المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والس
الدراسات العليا

٣٠١٠٢٠٠٠٠٢٢٩٣

الإمام قتادة بن دعامة السدوسي

أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة (يس) إلى نهاية المصحف من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة

جمع ودراسة

رساله مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

محمد خالد عبد الهادي

إشراف الدكتور

عويد بن عياد المطرفي

الجزء الأول

١٤١٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى .

عنوان الرسالة : **الإمام قتادة بن دعامة السدوسي أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة (يس) إلى نهاية المصحف من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة " جمع ودراسة " .**

خطة البحث : يقع هذا البحث في مقدمة وقسمين وخاتمة .

أما القسم الأول فبعنوان : حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته في التفسير وفيه ثلاثة أبواب :

الباب الأول : " حياة الإمام قتادة ومكانته العلمية " ويشتمل على مدخل إلى حياة الإمام قتادة وعلي فصلين ، تحدثت في المدخل عن عصر قتادة في جوانبه المختلفة .

والفصل الأول : بعنوان : حياة الإمام قتادة .

والفصل الثاني بعنوان : مكانته العلمية .

والباب الثاني : " أقواله ومروياته في التفسير وقراءاته " ويحتوى علي مدخل إلى تفسير الإمام قتادة وعلى فصلين . يتناول المدخل الحديث عن تفاسير التابعين .

والفصل الأول بعنوان : اشهر أسانيد تفسير قتادة .

والفصل الثاني : دراسة مروياته واقواله وقراءاته .

والباب الثالث : " منهجه في التفسير ودراسة موازنة بمفسر معاصر له " ويحتوي على فصلين :

الفصل الأول : منهجه في التفسير .

والفصل الثاني : " دراسة موازنة بمفسر معاصر " وازنت فيه بين تفسير مجاهد و تفسير قتادة رحمهما الله تعالى .

أما القسم الثاني : فبعنوان " جمع أقوال ومرويات وقراءات الإمام قتادة ودراستها الدراسة التفصيلية " .

وإليكم أهم النتائج التي توصلت إلها من خلال هذ البحث : –

١ – يعتبر الإمام قتادة من أقوى مفسرى التابعين واكثرهم قولاً في التفسير .

٢ – بلغ مجموع الآثار الواردة في هذا الجزء الذي جمعته من تفسير قتادة (٢٣٠٣) أثراً ، منها (١٣٨) حديثا مرفوعاً و (٦٠) أثراً موقوفاً على الصحابة . وقد كان قتادة يذكر الأحاديث والآثار مرسلة في مجلس التفسير ولم يكن يظهر الإسناد إلا نادراً.

٣ – إن المنهج الذى سلكه الإمام في التفسير منهج إسلامي أصيل ، فهو يفسر القرآن بالقرآن وبالسنة وبأقول الصحابة وبأقول كبار التابعين وباللغة ، لكنه كان يكثر من دعاوى النسخ ومن إيراد الإسرائيليات .

٤ – اتهم قتادة بالقدر ، لكن لم يثبت لديَّ من خلال البحث والتحقيق أنه كان يقول بشئ من القدر ، بل له اقوال صريحة في إثباته للقدر .

أسأل الله العظيم جل شأنه أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجه الله الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الطالب	المشرف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
محمد خالد عبدالهادي	د / عويد بن عياد المطرفي	د/ عبدالله عمر الدميجي

شكر وتقدير

الحمد الله الذى أنعم علىَّ بنعم كثيرة وآلاء جسيمة، لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى، وعلى رأسها نعمة الإسلام، ثم منَّ على بسلوك طريق العلم الشرعى فى رحاب حرمه وبجوار بيته العتيق، فله الحمد على كل حال حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ثم إنى أشكر جامعة أم القرى ـ متمثلة فى مديرها معالى الدكتور راشد الراجح، وسعادة الدكتور محمد إبراهيم على وكيل الجامعة للدراسات العليا ـ أشكرها على ما احتضنتنى فى أحضانها الحانية هذه السنوات الطويلة ، ويسَّرت لنا كافة سبل تحصيل العلم.

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى شيخى فضيلة الدكتور عويد المطرفى الذى أشرف علىَّ فى إعداد هذه الرسالة، فأفسح لى صدره، وأعارنى سمعه حتى أتممت قراءتها عليه، ولم يأل جهدا فى تقويم قلمى ولسانى، واستفدت كثيرا من توجيهاته السديدة ونصائحه الغالية.

كما أشكر فضيلة الشيخ، الدكتور سليمان صادق البيرة الذى أرشدنى إلى خطوات العمل الأولى، حيث كان فضيلته مرشدى إلى تاريخ الموافقة على قبول موضوع البحث.

كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى فضيلة الدكتور أحمد محمد نور سيف الذى لم يبخل علىَّ بمشوراته السخية القيِّمة.

كما أشكر أيضا كل من ساعدنى فى إخراج هذا البحث بالطباعة، أو المراجعة، أو قدَّم لى أى نوع من المعروف . فلهم منِّى فائق التقدير والامتنان ، وجزاهم الله عنى خيرا.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله ربه هاديا ومبشّرًا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.

أما بعد:

فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ لما أنزل القرآن قد تكفل بحفظه وبيانه كما قال جل ثناؤه: ﴿ إنا نحن نَزَّلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ الحجرات/٩، وكما قال عزَّ من قائل: ﴿ إنَّ علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتَّبع قرآنَه * ثمَّ إنَّ علينا بيانَه ﴾ سورة القيامة ١٧ـ١٩.

ولا شكَّ أن الله عز وجل قد بيّن القرآن لنبيه ـ ﷺ ـ فكان لا يخفى عليه منه شئ، كما كان الصحابة يعرفون القرآن بمقتضى لغتهم وسليقتهم العربية الصافية، وما أشكل عليهم منه سألوا عنه النبي ـ ﷺ ـ فبينه لهم، غير أن الصحابة كانوا يتفاوتون فى مدى فهمهم للقرآن، تبعا لاختلاف قدراتهم العقلية، وإحاطتهم باللغة، واختلاف طبائعهم البشرية، فمنهم من اكتفى بفهم ظاهر ألفاظه، ومنهم من كان متبحرا فيه، متمعّنًا فى دقائقه ....

ولما انتشر الإسلام ودخل الناس-عربا وعجما ـ فى دين الله أفواجا ـ على تباين لهجاتهم، واختلاف لغاتهم ـ وابتعد الناس عن عصر النبوة، والتقت اللغة العربية باللغات الأخرى، فلم يبق لها صفاؤها السابق ... كل هذه الأسباب وما شابه ذلك ، جعلت الحاجة تشتد إلى تفسير القرآن، وبيان وتوضيح معانى الآيات وإبراز مقاصدها وأغراضها...

ومن هنا، وتحققا لوعد الله الصادق بحفظ القرآن، فقد أكبَّ علماء التابعين على من بين أيديهم من الصحابة يتلقون منهم تفسير الكتاب، ويتدبرون آياته، ويجتهدون فى فهم معانيه، ويستخرجون حِكَمه وأحكامه ... ثم أخذ هؤلاء ينقلون علومهم ومعارفهم إلى من بعدهم، ومنهم من ذاع صيته، وطارت شهرته فى الآفاق، وصار مرجع الناس فى علم التفسير .

ومن هؤلاء الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ الذى نذر حياته لخدمة الكتاب العزيز، وأفنى حياته فى التعلم والتعليم، فترك آثارا خالدة فى هذا المجال، لم تمحها القرون والأزمان، بل توارثها المسلمون جيلا بعد جيل حتى وصلت إلينا، ونحن نؤديها بدورنا إلى من بعدنا ... وهكذا حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ولم ولن يزال اسم قتادة مرتبطا بعلم التفسير المحمود

ولا ينفك عنه أبدا. فمن أراد أن يفسر القرآن على وجهه المقبول لايمكنه الاستغناء عن أقوال المفسرين الأوائل بحال من الأحوال .

وبناءً على أهمية تفسير قتادة فى مجال تفسير القرآن وعلومه ، فقد وسمت هذه الرسالة العلمية بعنوان «**الإمام قتادة بن دعامه السدوسى، أقواله ومروياته فى التفسير من أول سورة ﴿ يس ﴾ إلى نهاية المصحف من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة**» لإلقاء الضوء على شخصية هذا العلم الشامخ، وإبراز طرف من جهوده فى علم التفسير.

وهناك أسباب وحوافز دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع للبحث والدراسة فى مرحلة (الماجستير) . منها:

أولا ـ إسهام فى الجهود المبذولة فى خدمة القرآن من خلال جمع ودرسة تفسير أحد الأعلام الجهابذة فى علم التفسير. ولا شك أن خدمة الكتاب من أعظم القربات إلى الله تعالى إذا صاحبته نية خالصة.

ثانيا ـ الازدياد من فقه القرآن والاطلاع على مناهج المفسرين الأوائل الذين وضعوا اللبنات الأولى لعلم التفسير ، وكل من أتى بعدهم عالة عليهم فى هذا الشأن.

ثالثا ـ لأن هذا الموضوع يجمع بين علوم القرآن والسنة ، مما يجعلنى أتعرف على مراجع البحث فى حقل القرآن والحديث.

رابعا ـ إلقاء الضوء على حياة أحد أئمة التفسير والحديث، والفقه ... فما أحوجنا إلى معرفة سِيَر سلفنا الصالح ، لنقتدى بأولئك الذين، قيضهم الله سبحانه وتعالى لحفظ كتابه وسنة نبيه ـ ﷺ.

خامسا ـ إن جمع ودراسة تفسير قتادة في كتاب واحد هدف سام يرومه طلاب التفسير والحديث .

سادسا ـ إتمام هذا العمل الذى كان قد بقى منه ربعه الأخير. وقد جمع الطالب عمر يوسف كمال نصفه الأول في رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجمعه الأخ غزيز الرحمن عبد الأحد من سورة الإسراء إلى نهاية سورة فاطر .

وقد اعتمدت فى جمع أقوال الإمام قتادة ومروياته على تفسير الإمام عبد الرزاق (ت ـ ٢١١هـ) وعلى « جامع البيان » للإمام ابن جرير والطبرى (ت ٣١٠هـ) . وجعلت ما ورد فيهما عن قتادة هو الأصل لتفسيره؛ وذلك لأنهما أقدم مصدرين وصلا إلينا فى علم التفسير، ولأنهما يذكران الأقوال مسندة إلى أصحابها.

ثم كان اعتمادى على « النكت والعيون » للإمام الماوردي (ت ٤٥٠هـ) وعلى « معالم التنزيل » للإمام البغوى (ت ٥١٦هـ) وعلى « زاد المسير » للإمام ابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) وعلى « الجامع لأحكام القرآن » للإمام أبى عبد الله القرطبى ٦٧١هـ، وعلى « تفسير القرآن العظيم » للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) وعلى « الدر المنثور » للحافظ السيوطى (ت ٩١١هـ) وعلى « فتح القدير » للشوكانى (ت ١٢٥٠)، وجعلت هذه الكتب من المراجع الثانوية لتفسير قتادة بعد تفسير عبد الرزاق والإمام الطبرى ـ رحمهما الله تعالى ـ .

وقد لاحظت أن الشوكانى فى ذكره لأقوال المفسرين كثير الاعتماد على ما ذكره الإمام

(ت ١٢٥٠)، وجعلت هذه الكتب من المراجع الثانوية لتفسير قتادة بعد تفسير عبد الرزاق والإمام الطبرى ـ رحمهما الله تعالى ـ ، أضف إلى ذلك أن جمع ودراسة تفسير قتادة في كتاب واحد هدف سام يرومه طلاب التفسير والحديث .

وقد لاحظت أن الشوكانى فى ذكره لأقوال المفسرين كثير الاعتماد على ما ذكره الإمام القرطبى، لذلك فقد أكتفى بذكر ما جاء فى تفسير القرطبى عما جاء فى « فتح القدير » .

كما لاحظت أن ابن الجوزى والقرطبى أحيانا ينقلان عن الماوردي.

وقد اعتمدت فى جمع قراءاته خاصة على « المحرر الوجيز » لابن عطية الأندلسى (ت ٥٤١هـ) وعلى « البحر المحيط » لأبى حيان الأندلسى (ت٧٥٤هـ) ، بالإضافة إلى المراجع السابقة.

كما أنى لم أهمل ما ورد عنه فى الكتب الستة ، وبخاصة فى صحيح البخارى، وسنن الترمذى ، مما يتعلق بالتفسير.

خطة البحث: يقع هذا البحث فى في المقدمة وفي قسمين رئيسيين والخاتمة :

أما القسم الأول فبعنوان « حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته فى التفسير » قمت فيه بدراسة حياة الإمام قتادة، ودراسة تفسيره خلال ثلاثة أبواب:

الباب الأول : حياة الإمام قتادة ومكانته العلمية. ويشتمل على مدخل إلى دراسة حياة الإمام قتادة وعلى فصلين أما المدخل فتحدثت فيه عن عصر قتادة فى جوانبه المختلفة.

وأما الفصل الأول فبعنوان « حياة الإمام قتادة » .

وأما الفصل الثانى فبعنوان « مكانته العلمية » .

والباب الثانى: أقواله ومروياته فى التفسير وقراءاته . ويشتمل على مدخل إلى التفسير الإمام قتادة ، وعلى فصلين .

يتناول المدخل الحديث عن تفاسير التابعين ضمن مباحث متعددة.

والفصل الأول بعنوان: أشهر أسانيد تفسير قتادة .

والفصل الثانى فى: دراسة مروياته وأقواله وقراءاته .

والباب الثالث: منهجه فى التفسير، ودراسة مقارنة بمفسر معاصر له. ويحتوى على فصلين:

الفصل الأول: منهجه فى التفسير.

والفصل الثانى: دراسة مقارنة بمفسر معاصر له.

ولما تعرضت لبيان منزلة مراسيل قتادة ، ذكرت وصف بعض أهل العلم لقتادة بأنه حاطب ليل، وأنه لايفِثُّ عليه شئ يروى عن كل أحد، فمن أجل التأكد من حقيقة هذه الدعوى قمت بتتبع حال أكثر من مائة من شيوخه.

ولما ذكرت تضعيف بعض أهل العلم لمراسيل قتادة، استقرأت طرفا من مراسيله الواردة فى جامع البيان، وبيَّنت حالها.

وفى أثناء الموازنة بين تفسير الإمام مجاهد وبين تفسير قتادة رأيت بعض الناس يميلون إلى تفضيل مجاهد على قتادة، فتتبعت ترجيح الطبرى لأقوال مجاهد على قتادة والعكس، لأقف على حكم تقريبى على أقوالهما ... وهكذا.

٢ ـ جمعت تفسير قتادة من تفسير عبد الرزاق ، و « جامع البيان » وجعلتهما المصدرين الأصليين ـ كما أسلفت ـ فإن كان القول قد ورد فى مراجع أخرى أشرت إلى ذلك فى الحاشية فإن كان بلفظه قلت ـ غالبا ـ « وكذلك فى ... » وإن كان لفظه قريبا مما فى المتن قلت « بمثله » أو « بنحوه » ، وإذا كان يختلف عنه فى اللفظ ويتفق فى المعنى قلت: « وبمعناه » وأما إن كان الاختلاف فى المعنى، أو كانت هناك زيادة على ما فى الأصل جعلتها فى المتن أصلا.

٣ ـ ذكرت فى الحاشية أهم الأقوال المخالفة فى المسألة؛ليتبيَّن لنا من خلالها الوزن العلمى لتفسير قتادة، وقد أوزان بين الأقوال وأبدى رأيى فى المسألة إذا رأيت الحاجة إلى ذلك.

٤ ـ حاولت أن أجد مستندا لقول قتادة ، إن رأيت الحاجة تدعو إلى ذلك.

٥ ـ ترجمت لرجال الأسانيد تراجم موجزة على قدر ما تقتضيه طبيعة البحث، واقتصرت فيها على اسم الراوي، ونسبه، وكنيته، وعلى ذكر ثلاثة من شيوخه وثلاثة من تلاميذه ـ إن وجدتهم ـ وعلى تاريخ وفاته ـ إن وجدت ـ وقد أذكر طبقته، كما أذكر من روى له من أصحاب الكتب الستة، وأشير إلى حاله من حيث الثقة والضعف، واكتفيت في ذلك ـ غالبا ـ على حكم الحافظ ابن حجر في « تقريب التهذيب » فإنه ـ فيما يبدو لي ـ خير من يعتمد عليه فى هذا الشأن، فقد لخص فيه ـ رحمه الله تعالى ـ كلام علماء الجرح والتعديل، وقد بين فى مقدمة « التقريب » أنه يحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه،وأعدل ما وصف به (١) .

وقد أذكر أولا أقوال بعض من تقدم الحافظ فى الحكم على الرجل، ثم أختمها بقول الحافظ لما أسلفت.

٦ ـ خرَّجت الأحاديث المرفوعة. فإذا كان الحديث فى الصحيحين اكتفيت بعزوه إليهما، وأحيانا أخرجه من مصادر أخرى أيضا، وقد يكون ذلك لغرض مَّا، كأن يكون لفظه أقرب إلى لفظ رواية قتادة.

وأما إذا كان فى غير الصحيحين فقد خرجته من مصادر أخرى، وبحثت له عن

---

(١) انظر تقريب التهذيب ص (٧٣) .

القسم الأول

حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته في التفسير

الباب الأول :

حياة الإمام قتادة ومكانته العلمية

ويحتوي على :

مدخل إلى دراسة حياة الإمام قتادة

الفصل الأول: حياة الإمام قتادة.

الفصل الثاني: مكانته العلمية

مدخل إلى دراسة حياة الإمام قتادة

« عصره »

لقد درج الباحثون الذين يدرسون حياة شخصية من الشخصيات العلمية أو التاريخية ... درجوا على أن يستعرضوا أبرز ملامح الحياة للظرف الزمنى الذى عاشه ذلك العَلَم؛ وذلك لأن الإنسان ـ كما يقولون ـ ابن بيئته، فهو بطبعه يتأثر بالأوضاع المحيطة به، ولا يمكن أن تتكون شخصيته بمنأى عن المؤثرات البيئية، وهو أيضاً يؤثر فى عصره إذا ملك عوامل التأثير.

لذلك أرى لزاما علىّ ـ وأنا أترجم للإمام قتادة واحد من أنبه وأنبل أبناء زمنه ـ أن ألقى الضوء على بعض مظاهر الحياة فى عصر هذا الإمام الجليل ، ويشمل الحديث عن تلك المظاهر الجوانب التالية :

أوّلا ـ الجانب السياسى:

عاش الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ فى وسط العهد الأموى حيث ولد سنة ستين للهجرة، وتوفى سنة سبع عشرة ومائة، وكما هو معلوم فإن العهد الأموى قد بدأ سنة إحدى وأربعين وانتهى سنة اثنتين وثلاثين ومائة، لذلك سأتناول الجانب السياسى من العهد الأموى فى النقاط الآتية:

١ ـ نظام الحكم فى العهد الأموى:

تنازل الحسن بن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنهما ـ عن الحكم لمعاوية بن أبى سفيان ـ رضى الله عنهما - عام واحد وأربعين ، حقناً لدماء المسلمين وجمعا لكلمتهم[(١)] وقد استمر معاوية فى الحكم إلى أن توفى سنة ستين للهجرة[(٢)].

وقد أخذ معاوية البيعة على الخلافة لابنه يزيد،[(٣)] واتّبعه فى ذلك من جاء بعده، وبذلك أحدث أمرا لم يكن للمسلمين به عهد ، حيث صار الحكم وراثيا، يتوارثه ـ عادة ـ الأقارب خَلَفا عن السلف بعهد مسبق، بعد أن كان أمرهم شورى بينهم[(٤)].

وقد تعاقب على الحكم فى العهد الأموى أربع عشرة خليفة وهم[(٥)] :

---

(١) انظر الإمامة والسياسة لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت ٢٧٦هـ ت: طه محمد الزيبى، (١/١٤٠ـ١٤١) مؤسسة الحلبى وشركاه ، وتاريخ الرسل والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠هـ ت: محمد أبى الفضل إبراهيم (٥/١٦٢) دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٦٣م، ودول الإسلام لشمس الدين الذهبى ت ٧٤٨هـ مطبعة دائرة المعارف النظامية ـ حيدر أباد ط الأولى سنة ١٣٣٧هـ وتاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطى ت ٩١١هـ ت: محمد محى الدين عبد الحميد ص ١٩٢ ـ مطبعة السعادة بمصر، ط الأولى ١٣٧١هـ.

(٢) انظر: تاريخ الطبرى ٥/٣٢٢.

(٣) انظر: المرجع السابق (٥/١٠٣ فما بعدها).

(٤) انظر: محاضرات فى تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ محمد الخضرى بك (١/١٢٠)، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ، ط السادسة ١٣٧٠هـ.

(٥) انظر: المرجع السابق (١٠/٩٩) وتاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى للدكتور حسن إبراهيم حسن (١/٢٧٥) مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ط السابعة ١٩٦٤م.

١ ـ معاوية بن أبى سفيان،ولى الخلافة سنة ٤١هـ.
٢ ـ يزيد بن معاوية : ٦٠هـ.
٣ ـ معاوية بن يزيد : ٦٤هـ.
٤ ـ مروان بن الحكم : ٦٤هـ.
٥ ـ عبد الملك بن مروان : ٦٥هـ.
٦ ـ الوليد بن عبد الملك : ٨٦هـ.
٧ ـ سليمان بن عبد الملك : ٩٦هـ.
٨ ـ عمر بن عبد العزيز بن مروان : ٩٩هـ.
٩ ـ يزيد بن عبد الملك : ١٠١هـ.
١٠ ـ هشام بن عبد الملك : ١٠٥هـ.
١١ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك : ١٢٥هـ.
١٢ ـ يزيد بن الوليد بن عبد الملك : ١٢٦هـ.
١٣ ـ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك : ١٢٦هـ.
١٤ ـ مروان بن محمد بن مروان بن الحكم : ١٢٧ـ١٣٢هـ.

وكما تفاوت هؤلاء الخلفاء فى أمد الحكم كانوا يتفاوتون كذلك فى سياستهم وتصرفهم للأمور، فكان أعدلهم وأتقاهم عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ حتى لُقِّب بخامس الخلفاء الراشدين،[١] وكان أبعدهم عن تعاليم الدين الإسلامى الوليد بن يزيد بن عبد الملك حتى لقّبه السيوطى بـ « الخليفة الفاسق »[٢].

٢ ـ الفتن والحركات الداخلية:

كان عهد معاوية ـ رضى الله عنه ـ عهد استقرار نسبىّ بعد الفتنة الكبرى التى بدأت بمقتل عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ وما تلا ذلك من الفتن والنكبات التى حلّت بالأمة الإسلامية.

وبمبايعة يزيد بدأت موجة أخرى من أسوأ الفتن التى شهدها العالم الإسلامى، ويمكننا أن نتصور مدى ما توصلت إليه الصراعات الداخلية، والتكالب على السلطة من خلال هذا النص الذى أورده السيوطى فى « تاريخ الخلفاء »[٣] :

« عن عبد الملك بن عمير الليثي قال: رأيت فى هذا القصر ـ وأشار إلى قصر الإمارة بالكوفة ـ رأس الحسين بن على بين يدى عبيد الله بن زياد على ترس، ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدى المختار بن أبى عبيد، ثم رأيت رأس المختار بين يدى مصعب بن الزبير، ثم رأيت

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء ٢٢٨.
(٢) المرجع السابق ص ٢٥٠.
(٣) ص (٢٠٧ـ٢٠٨).

رأس مصعب بين يدى عبد الملك ، اهـ .

ولقد بدأت سلسلة المآسى من جديد عندما امتنع الحسين بن على بن أبى طالب وعبد الله ابن الزبير عن مبايعة يزيد، ورحلا من المدينة إلى مكة فاستقر ابن الزبير بمكة، أما الحسين فقد خرج إلى الكوفة؛ وذلك لأن أهلها كتبوا إلى الحسين كتابا يستقدمونه فيه إلى العراق ليبايعوه على الخلافة، لكنه قبل أن يصل إلى الكوفة قابله جيش الأمويين، ولقى الحسين ومن كان معه من أهله وأعوانه مصيره المعلوم بموضع كربلاء سنة إحدى وستين [1] .

وقد تركتهذه المأساة المؤلمة جرحا عميقا فى جسد الأمة وكان لها عواقبها الوخيمة على الحكم الأموى فيما بعد.

وقعة الحَرَّة: ومن أسوأ المآسى التى حلَّت بالمسلمين فى هذا العهد أيضا -وقعة الحَرَّة عام ٦٣ للهجرة. وكان سببها أن أهل المدينة خلعوا يزيد، وأخرجوا بنى أمية من المدينة، فأرسل إليهم يزيد جيشاً كثيفاً، وأمر قائده أن يدعوهم أولا للطاعة، فإن أبوا قاتلهم، فإذا ظفر بهم استباح المدينة لجنوده ثلاثة أيام.

ورفض أهل المدينة دعوة الاستسلام وصمَّموا على القتال، ودارت بين الطرفين معركة فى الحرة-موضع قرب المدينة المنورة-وانهزم فيها أهل المدينة، ودخل جيش يزيد المدينة واستباحوها ثلاثة أيام عاثوا خلالها فسادا. وقتل فى هذه الوقعة كثير من أعيان المدينة وأولاد الصحابة [2] .

أمر عبد الله بن الزبير : لم يعش يزيد طويلا بعد وقعة الحرة، فقد أعجلته المنية عام ٦٤هـ [3] ، وفى هذه الأثناء دعا عبد الله بن الزبير - رضى الله عنه - إلى نفسه بالخلافة، وبايعه معظم الأقطار الإسلامية، واختلف أهل الشام فيما بينهم، فبايع بعضهم ابن الزبير، وبايع آخرون مروان بن الحكم، ووقعت بين الفريقين معركة انتصر فيها مروان، وبذلك صفا له أمر الشام، ثم سار إلى مصر، وأخرج منها والى ابن الزبير، [4] ثم استولى على العراق بعد أن قتل مصعب بن الزبير أخا عبد الله ووالیه على العراق. [5] .

ثم أرسل حجاج بن يوسف الثقفى إلى مقاتلة ابن الزبير بمكة، وحَصَر حجاج ابن الزبير

---

(١) انظر تاريخ الطبرى (٣٢٨/٥، ٣٤٧، ٣٨٢ فما بعدها) والبداية والنهاية لأبى الفداء إسماعيل بن كثير ٧٧٤هـ ت: على شيرى (٣٢٨/٨ فما بعدها)، دار إحياء التراث العربى، ط الأولى ١٤٠٨هـ. وتاريخ الخلفاء (٢٠٦-٢٠٧).

(٢) انظر: الإمامة والسياسة (١٨٠/١ فما بعدها)؛ وتاريخ الطبرى (٤٨٢/٥ فما بعدها)، وتاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبى (٣٥٤/٢ فما بعدها) مكتبة القدسى، القاهرة - مطبعة السعادة، مصر ١٣٦٧هـ. والبداية والنهاية (٣٢٨/٨ فما بعدها) ، وتاريخ الخلفاء (٢٠٩-٢١٠) .

(٣) انظر تاريخ الطبرى (٤٩٩/٥)، والبداية والنهاية ٢٤٧/٨.

(٤) انظر: الإمامة والسياسة (١٢/٢-١٣)، وتاريخ الطبرى (٥٣٥/٥) فما بعدها، وتاريخ الإسلام (٣٦٠/٢ فما بعدها) ، والبداية والنهاية (٢٦٢/٨، ٢٦٥ فما بعدها)، وتاريخ الخلفاء (٢١١-٢١٢).

(٥) انظر: الإمامة والسياسة (٢٢/٢) وتاريخ الطبرى (١٥١/٦ فما بعدها).

بمكة أشهرا حتى ظفر به وقتله عام ثلاثة وسبعين رضى الله تعالى عنه [١].

ظهور المختار بن أبى عبيد الثقفى: وفى سنة ست وستين ظهر بالكوفة رجل سوء، هو المختار بن أبى عبيد الثقفى الكذاب ، ادعى أنه يأخذ بثأر الحسين بن على وأهل البيت،[٢] فاتبعه كثير من الشيعة والموالى الناقمين على حكم بنى أمية، وقد أظهر المختار فى بداية الأمر المولاة لابن الزبير، لكن لما قويت شوكته، واستشرى شره وظهر ضلاله كادعائه الوحى، ومعرفته للغيب، واتخاذه التابوت يستنصر به فى حروبه تشبُّها بتابوت بنى إسرائيل، .... إلى غير ذلك من سفهه وضلاله[٣] عند ذلك أرسل ابن الزبير أخاه مصعب بن الزبير إلى مقاتلته وإخماد فتنته، فوقعت بين الفريقين معركة بقرب من الكوفة سنة ٦٧هـ انتهت بقتله هو ونحو سبعة ألاف من أنصاره ومؤيِّديه[٤].

خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث: كان عبد الرحمن أمير الجيش الذى أرسله الحجاج إلى سجستان، لكنه خرج عن طاعة الحجاج والى العراق، ثم خلع عبد الملك ، واستولى على خراسان أولا ثم غلب على الكوفة والبصرة، وأخيرا هزمه الحجاج فى معركة وقعت بينهما قرب الكوفة سنة ٨٢ ، وقيل: ٨٣ للهجرة.[٥]

وبعد ، فهذه أهم وأخطر حوادث وقعت فى عهد بنى أمية، علماً بأنه قد كانت هناك حوادث متفرقة، لكن لم يكن لها من الخطورة ماكان للأحداث الآنفة الذكر ، ولم تهدد كيان الدولة الأموية، كخروج الخوارج وغيرهم الذين ثاروا على الأمويين بين حين وآخر، وعكروا صفو عهدهم ، سوى عهد الخليفة العادل وإمام الهدى عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ الذى ساد فى عهده الهدوء والاستقرار والأمن جميع أنحاء العالم الإسلامى فكان عهده غرَّة فى جبين العهد الأموى.

٢ ـ الفتوحات فى هذا العهد:

وما إن عاد الاستقرار إلى الأمة الإسلامية حتى عادت من جديد إلى نشر الإسلام وإخراج الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن عبودية العباد إلى عبودية الواحد الأحد جل ثناؤه، ومن ظلام الكفر إلى نور الإسلام وقد منَّ الله جلَّت قدرته فى هذا العصر على المسلمين بفتوحات كثيرة واتسعت فيه رقعة الدولة الإسلامية اتساعا عظيما، ومن أهم تلك الفتوحات:

---

(١) انظر: الإمامة والسياسة (٢/٢٣ فما بعدها)، وتاريخ الطبرى (٦/١٨٧ فما بعدها) ، والبداية والنهاية (٨/٢٦٢ فما بعدها)، وتاريخ الخلفاء (٢١٢).

(٢) انظر: تاريخ الطبرى (٦/٧ فما بعدها)، والبداية والنهاية (٨/٢٨٩ فما بعدها).

(٣) انظر المرجع السابق (٨/٣١٩ـ٣٢٠).

(٤) انظر الإمامة والسياسة (٢/٢٠) ، وتاريخ الطبرى (٦/٩٣ فما بعدها)، والبداية والنهاية (٨/٣١٥ فما بعدها).

(٥) انظر: الإمامة والسياسة (٢/٢٩) ، وتاريخ الطبرى (٦/٢٤٦ فما بعدها)، والبداية والنهاية(٩/٥٨)، وتاريخ الإسلام السياسى (١/٢٠٢).

ماتم من عدة فتوحات فى الشرق، وفى شمال إفريقيا، وفى بلاد الروم فى عهد عبد الملك بن مروان [١].

وفتح بلاد السند، وما وراء النهر، والأندلس فى عهد الوليد بن عبد الملك [٢].

وفتح جرجان، وطبرستان وبعض الحصون فى بلاد الروم فى عهد سليمان بن عبد الملك [٣].

وفى الجملة، فقد اتسعت فى هذا العهد الفتوحات الإسلامية، التى بلغت أقصى ما عرفته حركة الفتح والاتساع فى الإسلام، وامتدت من قرب سور الصين حتى قرب باريس [٤].

ثانيا: الجانب الاجتماعى:

يمكننا أن نرى ملامح الجانب الاجتماعى لهذا العصر من خلال إلقاء النظرة السريعة على النقاط التالية:

١ ـ ديانة المجتمع: كان المجتمع فى هذا العهد مجتمعا إسلاميا، و الدين الإسلامى كان هو الدين الغالب والحاكم فى البلاد التى فتحها المسلمون، ووجد أهلها فى الإسلام ضالتهم المنشودة، فدخلوا فى دين الله أفواجا، وكان هؤلاء الذين أسلموا من غير العرب يسمون الموالى [٥].

غير أن هناك من بقى على دينه القديم، ولم يكرههم المسلمون على اعتناق الإسلام، بل تركوا لهم الحرية فى اختيار الإسلام أو البقاء على دينهم القديم، على أن يدفعوا الجزية للدولة الإسلامية مقابل حماية الدولة لهم، وكان هؤلاء يسمون أهل الذِّمة، وكانوا عبارة عن اليهود، والنصارى وغيرهم من أرباب الديانات الأخرى التى كانت شائعة فى الوطن الإسلامى الكبير.

وقد تمتع الذميون بالحرية الكاملة فى أداء شعائرهم الدينية، ولا تزال كنائسهم وأماكن عبادتهم فى أنحاء العالم الإسلامى خير شاهد على ذلك [٦].

٢ ـ عناصر المجتمع: كان المجتمع الإسلامى فى هذا العهد يتكون من عناصر مختلفة مثل العرب، والفرس، والأقباط بمصر، والبربر فى شمال إفريقيا، والهنود فى بلاد السند وما جاورها، توحدهم عقيدة الإسلام وتعاليمه السامية.

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء (٢١٥)، والمحاضرات فى تاريخ الأمم الإسلامية (١/١٦٢ـ١٦٤)، وتاريخ الإسلام السياسى (٢/٢٠٢ـ٢٠٤).

(٢) انظر: الإمامة والسياسة (٢/٦٠)، وتاريخ الخلفاء (٢٢٤)، والمحاضرات (١/١٧٠ فما بعدها)، وتاريخ الإسلام السياسى (١/٢٠٦).

(٣) انظر: المحاضرات ١/١٧٩ وتاريخ الإسلام السياسى (١/٢٢٩ـ٢٣٠).

(٤) التاريخ السياسى للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويين) للدكتور عبد المنعم ماجد ص ٩، مكتبة الجامعة العربية ـ بيروت، ط الثانية ١٩٦٦م. وانظر في هذا البحث أيضا: الإمام الزهري وأثره فى السنة للدكتور سليمان الضارى (ص ٤٤) مكتبة بسام العراق ـ ١٤٠٥هـ.

(٥) انظر: تاريخ الجنس العربي لحمد عزة دَرْوَزة (٨/٥٨٦) ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ط الأولى ١٣٨٣هـ.

(٦) انظر: أحكام الذميين والمستأمنين فى دار الإسلام للدكتور عبد الكريم زيدان (ص ٢٢، ٧٠ و٩٥) جامعة بغداد ـ ط الثانية ١٣٩٦هـ. وتاريخ الإسلام السياسى (١/٥٣٠)

وكان العرب وحدهم هم الحكام فى هذا العهد لا يشاركهم فى ذلك أى عنصر آخر [١] .

٣ ـ طبقات المجتمع: كان المجتمع الإسلامى ينقسم من حيث مهام الناس ومراتبهم الاجتماعية إلى الطبقات الرئيسية الآتية:

أ ـ الحكام، وهم الخليفة نفسه، وولاته على الأمصار، وأمراء الأجناد ورؤساء الشرطة وأمناء بيت المال، والقضاة،وغيرهم من رجالات الدولة.

ب ـ عامة الناس، وهم السواد الأعظم من الأمة، وكانوا يمثلون التجار والمزارعين وغيرهم من أصحاب المهن المختلفة والأشغال العامة .

أضف إلى ذلك أنه قد كان هناك الجنود المدافعون عن حدود البلاد والمستعدون للجهاد والغزو. كما كان هناك فئة كبيرة من العلماء،وطلبة العلم ا شتغلوا بتحصيل العلوم الشرعية، وتفرغوا لذلك.

ج ـ الرقيق: وهم العبيد المملوكون، كانوا يمثلون نسبة غير يسيرة من أفراد المجتمع،نظرا إلى الفتح الإسلامى الكبير الذى تم فى هذا العهد [٢] .

٤ ـ مظاهر الانحراف عن أحكام الدين فى هذا العهد:

كان هذا العهد عهد التابعين، وهو خير القرون بعد قرن الصحابة بشهادة الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه: « خير أمتى قرنى، ثم الذين يلونهم، ... » [٣] الحديث.

وقد كان السواد الأعظم من الأمة ملتزمين بأحكام الدين، وحركة الفتح الإسلامى التى شهدها هذا العصر خير دليل على ذلك. لكن كان هناك انحرافات عن الخط الإسلامى حصلت فى هذا العهد، ومن أهم مظاهر الانحراف فى هذا العهد:

أ ـ تجدد العصبيات القبلية: وإحياء النزعات الجاهلية التى أماتها الإسلام، وجعل المسلمين كلهم ـ بغض النظر عن أجناسهم وقبائلهم ـ إخوة فى الله تعالى ، لكنا نلاحظ فى هذا العصر أنه « قد عادت هذه العصبيات إلى نشاطها ونفوذها، وأصبحت هذه الذميمة والنخوة الأثيمة، والأثرة القبلية والطائفية، والنسبية التى هى أشد خطرا على المصلحة الاجتماعية وأشد معارضة للروح الإسلامية من الأثرة الفردية، فضيلة فى هذه الحياة، ومفخرة من مفاخر الإنسان بعد ما كانت رذيلة من رذائل الجاهلية، وسبة على الرجل المؤمن » [٤] اهـ.

ب ـ احتقار العرب للموالى: إن الله سبحانه وتعالى أرسل محمدا صلوات الله وسلامه عليه

---

(١) انظر: تاريخ الجنس العربى (٥٧٨/٨).

(٢) انظر: الإمام الزهرى وأثره فى السنة (ص ٤٧ـ٤٨).

(٣) أخرجه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ت ٢٥٦هـ فى « الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه » رقمه: د/ مصطفى ديب البغا، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أصحاب النبى ﷺ رضى الله عنهم (١٣٣٥/٣ رقم ٣٤٥٠) ـ دار القلم ـ دمشق ـ بيروت ط: الأولى ١٤٠١هـ.

(٤) خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز لأبى الحسن الندوى، (٦٥) المختار الإسلامى ـ القاهرة ـ ط الثانية، وانظر: محاضرات فى تاريخ الأمم الإسلامية (٢٢٣/١ـ٢٢٤) ، وتاريخ الجنس العربى (٥٠٨/٨ فما بعدها).

رحمة للعالمين، ورضى الإسلام دينا للبشرية جمعاء، وقد سوَّى الإسلام بين جميع أتباعه فى الشرف، فليس لعربى فضل على عجمى، ولا لعجمى على عربى إلاَّ بالتقوى، لكنا نحسُّ بأنَّ هذه الروح الإسلامية قد ضعفت عند أكثر الحكام الأمويين فنراهم يحتقرون الموالى وينظرون إليهم نظرة إزدراء واحتقار، ويعاملونهم معاملة السيد للمسود،

وكان لهذه النظرة أثر عميق فى نفوس الموالى، فأخذوا يتحينون الفرص لإزالة دولتهم [١]، بل ، هناك قول يكاد يصل إلى الإجماع هو: أن حركة دعاة المساواة (الموالى) كانت ردَّ فعل لغلو الدولة الأموية فى تمثيل السيادة العربية، مما أدى إلى قيام صراع بينها وبين المسلمين من غير العرب ممن أطلق عليهم (الموالى) هؤلاء الذين كان مفهوم الإسلام وفق أصوله يعطيهم حق المساواة ، [٢] اهـ .

ولعلَّ سياسة الدولة تجاة الموالى قد أثرت فى نفوس بعض العوام، فأنبتت فيهم روح الاستعلاء بالعروبة واحتقار الموالى، وإليك بعض الأمثلة التى تدل على وجود هذه النزعة وسط المجتمع فى هذا العصر:

أ - روى الطبرى فى « تاريخه » [٣] أنه « التقى أشراف الناس بالكوفة، فأرجفوا بالمختار .... وأخذوا يقولون: والله لقد تامَّرَ علينا هذا الرجل بغير رضا منا، ولقد أدنى موالينا، فحملهم على الدواب، وأعطاهم وأطعمهم فينا، ولقد عصتنا عبيدنا فحَرَبَ [٤] بذلك أيتامنا وأراملنا ..... ولم يكن فيما أحدث المختار عليهم شئ هو أعظم من أن جعل للموالى فى الفئ نصيبا ... فقال: عمدتَ إلى موالينا،وهم فىءأفاء الله علينا وهذه البلاد جميعا، فاعتقنا رقابهم، نأمل الأجر فى ذلك والثواب والشكر، فلم ترضَ لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا فى فينا » هـ باختصار.

ب - وقال الحجاج بن يوسف لسعيد بن جبير - وهو من الموالى - يؤنِّبه على الخروج ضد بنى أمية: « أما قد مت الكوفة وليس يؤم بها إلا عربى فجعلتك إماما؟ قال: بلى، قال: أما وليتك قضاءها فقضىَّ أهل الكوفة، وقالوا: لايصلح للقضاء إلا عربى، فاستقضيت أبا بردة بن أبى موسى وأمرته أن لايقطع أمرا دونك؟ قال: بلى، قال: أما جعلتك فى سمارى وكلهم رؤوس العرب ؟ قال : بلى » هـ [٥]. المطلوب منه.

ج - انتشار مجالس اللهو واللعب والغناء،والعيش عيشة المترفين.

---

(١) انظر تاريخ الإسلام السياسى (٥٢٩/١).

(٢) الإسلام وحركة التاريخ لأنور الجندى (ص١١٢) - مطبعة الرسالة - القاهرة ١٣٨٨هـ.
وانظر: تاريخ الجنس العربى ٥٧٨/٨ فما بعدها.

(٣) (٤٢/٦-٤٤).

(٤) حَرَبَ أيتامنا: أى أخذ أموالهم. انظر:لسان العرب لجمال الدين محمدبن مكرم بن منظور ت ٧١١هـ، ت: عبد الله على الكبير - ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلى (٨١٦/٢) دار الفكر - .

(٥) تاريخ الإسلام للذهبى ٢/٤.

لقد أغدق الله على المسلمين نعمه وملكهم رقاب الناس بفضل الجهاد في سبيل الله، فأخذت خيرات الأرض تساق إلى حواضر الدولة الإسلامية، لكن كان هناك أصحاب نفوس ضعيفة ـ وبخاصة الحكام منهم ـ بدل أن يشكروا الله على نعمه ليزيدهم من فضله، صاروا يعيشون عيشة المترفين، وهناك حكايات كثيرة تدل على فشوِّ هذه الظاهرة في قصور الحكام وفي وسط المجتمع الإسلامي في ذلك العصر،[١] لكن كان الدين لايزال له السلطان الروحي على قلوب الناس وكان عامة الناس لايرضون بهذه المنكرات ولا يقرُّونها.

ثالثا: الجانب العلمي:

نشطت الحركة العلمية في عهد الأمويين نشاطا واسعا، ويعود هذا النشاط العلمي لأسباب وعوامل ، أهمها[٢] :

١ ـ إدراك جيل التابعين للتبعة الملقاة على عاتقهم بعد أن أوشك جيل الصحابة على الرحيل، وجاء دورهم ليتحملوا هذه الأمانة العظيمة إلى من بعدهم.

٢ ـ اتساع رقعة العالم الإسلامي، ودخول كثير من أهل البلدان المفتوحة في الإسلام عن رضا منهم وقناعة، وكانت لديهم رغبة صادقة في معرفة دينهم الجديد، فأقبلوا على طلب العلم حتى كثر عدد العلماء الموالي، بل نرى كثيرا من مشاهير علماء الأمصار في هذا العهد منهم[٣] .

٣ ـ تفرغ عدد كبير من التابعين لطلب العلم بعد تحسن الحالة الاقتصادية للأمة بفضل الفتح الإسلامي.

٤ ـ اهتمام بعض الخلفاء الأمويين بالعلم وتوقيرهم للعلماء وتقريبهم لهم أيضا من العوامل التي ساعدت على ازدهار الحركة العلمية .

فهذا عبد الملك بن مروان يجالس الفقهاء والعلماء ويقرب إليه قبيصة بن ذؤيب[٤] والشعبي[٥] والزهري[٦] وغيرهم من أعلام التابعين.

وهذا الوليد بن عبد الملك يجري الأرزاق على الفقهاء ويقسم قطع الفضة على قراء بيت المقدس[٧] .

وهذا سليمان بن عبد الملك يقرب إليه رجاء بن حيوة وغيره من العلماء ويستشيرهم في أموره حتى إنه يستخلف عمر بن عبد العزيز بمشورة رجاء بن حيوة[٨] .

---

(١) انظر تاريخ الإسلام السياسي (٥٢٢/١ فما بعدها)، وخامس الخلفاء الراشدين (ص ٦ فما بعدها).
(٢) انظر: الإمام الزهري وأثره في السنة (ص ٥١).
(٣) انظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح لزين الدين العراقي ت ٨٠٦هـ ت: عبد الرحمن محمد عثمان (ص ٤٦٧-٤٦٨) ، دار الفكر ١٤٠١هـ. والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير تأليف أحمد محمد شاكر (ص ٢٤٦)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٤) انظر: الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ت ٢٣٠هـ. (٢٢٤،٢٢٣/٥) دار صادر ـ بيروت ١٣٧٧هـ.
(٥ـ٦) انظر : سير الأعلام النبلاء للذهبي، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط (٣٠٤/٥،٢٨٢/٤) مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط الأولى ١٤٠١.
(٧) تاريخ الخلفاء (٢٢٤).
(٨) المرجع السابق (٢٢٦ـ٢٢٧).

أما عن اهتمام عمر بن عبد العزيز بالعلم واحتفائه بالعلماء فتحدث ولا حرج.

٥ ـ ولا ننسى قبل ذلك كله حث الإسلام على العلم ورفعه منزلة العلماء.

ويمكننا أن نلمس مظاهر هذا النشاط العلمى فى الأمور الآتية:

أ ـ كثرة الحلقات العلمية وزاد روادها زيادة هائلة، فنذكر هنا على سبيل المثال ما قاله أنس ابن سيرين [١] : « قدمت الكوفة قبل الجماجم [٢] فرأيت بها أربعة آلاف يطلبون الحديث » وزاد فى رواية: « وأربعمائة قد فقهوا » [٣] وكانت حلقات أبى الدرداء ـ رضى الله عنه ـ فى مسجد دمشق تضم ألفا وستمائة ونيِّف طالب إلى جانب حلقات غيره من شيوخ دمشق [٤] .

وهذا الضحاك بن مزاحم معلم الصبيان ومؤدبهم يضطر إلى أن يركب حمارا ليطوف على طلاب مكتبه الذين بلغ عددهم ثلاثة آلاف صبى [٥] .

فهذه بعض الأمثلة التى تبين لنا مدى إقبال الطلبة على حلقات العلم وتنافسهم فى تحصيل العلوم الشرعية.

ب ـ شيوع الرحلات العلمية. فقد كان أهل العلم يسيرون ليالى وأياما ويتحملون مشاق السفر وحياة الغربة فى سبيل طلب العلم، وهناك أخبار كثيرة تدل على انتشار هذه الظاهرة، نذكر منها على سبيل المثال:

ما قاله أبو العالية [٦] رحمه الله تعالى: « كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ ونحن بالبصرة، فما نرضى حتى نركب إلى المدينة فنسمعها من أفواههم » اهـ [٧] .

وهذا سعيد بن جبير [٨] ـ رحمه الله تعالى ـ يقول: « اختلف فيها أهل الكوفة، فى قوله تعالى: ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ [النساء /٩٣] فرحلت فيها

---

(١) أنس بن سيرين: هو أنس بن سيرين: الأنصارى البصرى أخو محمد ثقة مات سنة ثمانى عشرة ـ وقيل سنة عشرين ـ ومائة.
انظر تهذيب التهذيب للحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢هـ (٣٢٨/١ رقم ٦٨٨) دار الفكر ـ ط الأولى ١٤٠٤هـ.

(٢) وقعة الجماجم أو دير الجماجم وقعة مشهورة، كانت بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث سنة (٨٢هـ) قرب الكوفة انتهت بقتل ابن الأشعث وكثير من القراء الذين كانوا معه. انظر: تاريخ الطبرى (٢٤٦/٦) والبداية والنهاية (٥٨/٩).

(٣) المحدث الفاصل بين الراوى والواعى للرامهرمزى (ت فى حدود ٣٦٠هـ) ، ت/ محمد عجاج الخطيب (ص٥٦٠) دار الفكر ـ بيروت، ط الأولى ١٣٩١هـ.

(٤) انظر: تاريخ مدينة دمشق للحافظ أبى القاسم على بن الحسن المعروف بابن عساكر ت: (٥٧١هـ)، ت: صلاح الدين المنجد (٢١٥/١) مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق.

(٥) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموى ت ٦٢٦هـ (١٦/١٢) دار المأمون ـ مكتبة القراءة والثقافة الإسلامية، الطبعة الأخيرة ـ

(٦) أبو العالية: هو رُفَيْع بن مِهران أبو العالية الرِّياحى، أحد العلماء التابعين انظر ترجمته فى الصفحة (٨٩) من هذا البحث.

(٧) الرحلة في طلب الحديث لأحمد بن علي المشهور بـ « الخطيب البغدادي » ت ٤٦٣ هـ ت نور الدين عتر (ص ٢١)، دار الكتب العلمية ، بيروت ط الأولى ١٣٩٥ هـ .

(٨) سعيد بن جبير: من علماء التابعين انظر ترجمته فى الصفحة (٧٨) من هذا البحث.

إلى ابن عباس ... » [1] إلخ .

وعن سعيد بن المسيب أنه قال: « إن كنت لأسير الليالى والأيام فى طلب الحديث الواحد » [2] اهـ .

فهذه الأخبار وما شابهها تؤكد لنا مدى حرص التابعين على تحصيل العلوم الشرعية، ومدى نشاط الحركة العلمية فى هذا العصر.

جـ ـ انتشار كتابة الحديث ، فهناك أخبار تدل على « أن الكتابة قد شاعت بين مختلف الطبقات ولم يعد أحد ينكرها فى أواخر القرن الأول الهجرى وأوائل القرن الثانى » [3] وقد تبنت الحكومة رسميا جمع الحديث بأمر الخليفة الورع عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ الذى كتب إلى الآفاق: « انظروا حديث رسول الله ﷺ ـ فاجمعوه » [4] .

ولم يكن هذا النشاط العلمى مقتصرا على بلد دون غيره بل كان يعم جميع الأقطار الإسلامية وعلى رأسها المدينة المنورة ، منارة العلم الأولى، ومكة المكرمة، والكوفة، والبصرة، والشام ومصر، واليمن وغيرها من مدن الوطن الإسلامى الواسع [5] .

رابعا ـ الجانب الفكري « الفرق الإسلامية التى عاصرها قتادة: »

كان السَّواد الأعظم من الأمة فى هذا العهد متمسكين بالعقيدة الإسلامية الصافية التى تلقَّوْها عن النبي ﷺ وعن أصحابه الأخيار رضوان الله عليهم أجمعين. لكن كانت هناك فرق إسلامية متعددة منتشرة فى أنحاء العلم الإسلامى، كل فرقة لها سماتها ومشخصاتها التى تميزها عن الفرق الآخرى، وأشهر هذه الفرق هى:

١ ـ **الشيعة**: وهم الذين تولوا على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وشايعوه وقدموه على سائر الصحابة [6] ، وقالوا بإمامته وخلافته نصّا ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لاتخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده.

(١ـ٢) الرحلة فى طلب الحديث (١٢٩، ١٢٧) ، وراجع أيضا: جامع بيان العلم وفضله، لأبى عمر بن يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر) ت ٤٦٣هـ، قدم له عبد الكريم الخطيب (١٥١ـ١٥٤) دار الكتب الإسلامية ـ مصر، ط الثانية ١٤٠٢هـ ، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر، ت: محب الدين الخطيب (١/٢٠٩ـ٢١٠) دار الريان القاهرة ـ ط الأولى ١٤٠٧هـ.

(٣) السنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج الخطيب (٣٢٦)، دار الفكر ـ ط الخامسة ١٤٠١هـ.

(٤) فتح البارى (١/٣٢٥) ، وانظر السنة قبل التدوين (٣٢٩).

(٥) انظر المرجع السابق (١٦٤ فما بعدها).

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى ت ٣٢٤، ت: محمد محى الدين عبد الحميد (١/٦٥) مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ط الأولى ١٣٦٩هـ.
والملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى ت ٥٤٨هـ، ت: محمد سيد كيلانى (١/١٤٦) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ١٣٨٧هـ .

وقالوا: ليست الإمامة من المصالح العامة التى تفوض إلى نظر الأمة، ويتعين الإمام

وقالوا: ليست الإمامة من المصالح العامة التى تفوَّض إلى نظر الأمة، ويتعين الإمام بتعيينهم ، بل هى ركن الدين ولا يجوز لنبيٍّ إغفالها ولا تفويضها إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم [١] .

وقد افترقت الشيعة إلى فرق كثيرة [٢] ويجمعهم: القول بوجوب التعيين، والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر، والقول بتولي عليٍّ وبنيه، والتبري من أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما - إلا في حالة التقية - ويخالفهم في التبري بعض الزيدية [٣] .

ومن فرق الشيعة من ، غلوا فى حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا أحدا من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق ، [٤] وهؤلاء هم غلاة الشيعة وهم خارجون عن فرق الإسلام [٥] .

٢ - الخوارج: وهم الذين خرجوا على الإمام علي - رضى الله عنه- بعد أن قبل التحكيم فى معركة « صِفين » [٦] وقالوا له: لم حكمت الرجال ولا حكم إلا لله ؟ [٧] .

ولما رجع على كرم الله وجهه من « صفين » إلى الكوفة انحاز الخوارج إلى قرية « حَرُوراء » [٨] ولذلك لقبوا بالحرورية [٩] أيضا.

ولما اشتدت حركتهم واستفحل خطرهم خرج عليٌّ إلى قتالهم، وبادرهم - على ما قاله البغدادى - [١٠] بالمناقشة، فعاد قوم منهم إلى جانب علي، وانعزل آخرون عن القتال، وأما الباقون

---

(١) انظر: المرجع السابق فى الموضع نفسه، ومقدمة عبد الرحمن بن خلدون ت ٨٠٨هـ (ص١٧٥) - دار الشعب - القاهرة.

(٢) انظرها في: مقالات الإسلاميين (١/٦٥ فما بعدها) والفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى ت ٤٢٩ هـ، ت: محمد محى الدين عبد الحميد (٢١-٢٤) مكتبة محمد على وأولاده بمصر - مطبعة المدنى - القاهرة.
والملل والنحل (١/١٤٧ فما بعدها) ومقدمة ابن خلدون (١٧٦ فما بعدها).

(٣) انظر: الملل والنحل (١/١٤٦) ومقدمة ابن خلدون (١٧٥ - ١٧٦).

(٤) الملل والنحل (١/١٧٣) .

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ٢١.

(٦) صِفين على وزن سكين، موضع على شاطئ نهر الفرات بالعراق، كان به وقعة صفين المشهورة بين عليٍّ ومعاوية - رضى الله عنهما- سنة ٣٧هـ.
انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموى (٣/٤١٤) دار إحياء التراث العربى - بيروت - ١٣٩٩هـ.

(٧) انظر: تاريخ الطبرى (٥/٧٣) ، والملل والنحل (١/١١٤-١١٥).

(٨) حَرُوراء: بفتحتين، وسكون الواو، وراء أخرى وألف ممدودة، قرية- أو موضع - بظاهر الكوفة اجتمع به الخوارج عندما خرجوا على علي بن أبى طالب - رضي الله عنه- فنسبوا إليها، انظر معجم البلدان (٢/٢٤٥).

(٩) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٩١) ، والفرق بين الفرق (٧٥).

(١٠) انظر: المرجع السابق (٧٥-٨٠).

فقد أصروا على موقفهم فقاتلهم علي ـ رضي الله عنه ـ فى شهر صفر من عام ٣٧هـ وقيل: ٣٨ فقتل أكثرهم ولم يفلت منهم إلا قليل[١] وتفرق هؤلاء النفر القليل فى بلدان مختلفة يدعون الناس إلى أفكارهم حتى صار لهم الأتباع[٢] الذين عكروا صفو العهد الأموى فيما بعد، كما أشرنا إليه[٣].

وافترقت الخوارج إلى فرق كثيرة، وذهب البغدادى إلى أنهم يجمعهم تكفير علي وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين ومن صوبهما أو صوب أحدهما أو رضى بالتحكيم[٤].

وقال الشهرستاني: « يجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي ـ رضي الله عنهما ـ ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصحِّحون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام، إذا خالف السنة، حقا واجبا »[٥] اهـ.

٣ ـ القدرية: وقد نشأت فى هذا العهد فرقة القدرية بمدينة البصرة، وهم أتباع معبد الجهنى[٦]، وهو أول من تكلم بالقدر كما روى الإمام مسلم بإسناده عن يحيى بن يعمر (ت: فى حدود المائة) قال: « كان أول من قال فى القدر بالبصرة معبد الجهنى، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحِمْيَرى حاجَّيْنِ أو معتمِرَيْنِ، فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فسألناه عمَّا يقول هؤلاء فى القدر، فوُفِّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي: أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبى سيكل الكلام إليَّ، فقلت: أبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قِبَلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون[٧] العلم، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لاقدر وأن الأمر أُنُفٌ، قال فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني .. »[٨] الحديث.

---

(١) انظر: الإمامة والسياسة (١/١٢٧ـ١٢٨)، وتاريخ الطبري (٥/٧٢ فما بعدها) والفرق بين الفرق (ص٨٠) والبداية (٧/٣١٩ـ٣٢٠ و٣٤٢).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ٨٠ـ٨١.

(٣) في الصفحة (٦).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق (٧٤)، وراجع أيضا: مقالات الإسلاميين (١/١٥٦ـ١٥٧).

(٥) الملل والنحل /١١٥.

(٦) معبد الجهني: هو معبد بن خالد الجهني، قال عنه الذهبي « صدوق فى نفسه، ولكنه سنَّ سنَّة سيِّئة؛ فكان أول من تكلم بالقدر، ونهى الحسن الناس عن مجالسته وقال: هو ضال مضل » اهـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي ت : علي محمد البجاوي (٤/١٤١) دار إحياء الكتب العربية، ط الأولى ١٣٨٢ هـ . رقم ٨٦٤٦)، قتل سنة ثمانين للهجرة. انظر: تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر، ت: محمد عوامة (ص٥٢٩ رقم ٦٧٧٧) دار الرشيد ـ سوريا ـ حلب ط الأولى ١٤٠٦هـ.

(٧) يَتَقَفَّرون العلمَ: أي: يطلبونه ويتتبعونه. انظر صحيح مسلم بشرح الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧١ هـ (١/١٥٥) المطبعة المصرية ومكتبتها ـ ولسان العرب ١/٢٧٠٠.

(٨) الجامع الصحيح، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ. ت: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإيمان باب « بيان الإيمان والإسلام .. » ١/٣٦ـ٣٧ رقم ١ ـ(٨) دار إحياء الكتب العربية ط الأولى ١٣٧٤هـ.

ومعنى قولهم: « إن الأمر أنف » أي: « مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى وإنما يعلمه بعد وقوعه ... هذا القول قول غلاتهم »[1] اهـ.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ : « قال أصحاب المقالات من المتكلمين: وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل، ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه، وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر، ولكن يقولون: الخير من الله والشر من غيره، تعالى الله عن قولهم »[2] اهـ.

وكذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى: « لما اشتهر الكلام في القدر، ودخل فيه كثير من أهل النظر صار جمهور القدرية يقرون بتقدم العلم، وربما ينكرون عموم المشيئة والخلق »[3] اهـ.

وقد أنكر الصحابة ومن أتى بعدهم من أهل السنة والجماعة مذهب القدرية المبتدع؛ لأنه يخالف ما تظاهرت به الأدلة من الكتاب والسنة من أن كل شيء بقضاء الله وقدره وأن الله تعالى خالق لأفعال العباد كلها خيرها وشرها[4].

٤ ـ الجبرية: وكانت هناك فرقة أخرى على الطرف المقابل لفرقة القدرية، يسمون بـ « الجبرية »، وهم أتباع جهم بن صفوان[5]. وقوام مذهبهم هو: « نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى.

والجبرية أصناف، فالجبرية الخالصة هي التي لاتثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا. والجبرية المتوسطة هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا »[6] اهـ.

قال هؤلاء: إن العبد لايوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله لاقدرة له ولا إرادة ولا اختيار، والأفعال يخلقها الله تعالى في الناس وتنسب إليهم مجازا كما تنسب إلى الجمادات[7].

ولم تكن بدعة جهم منحصرة في القول بالجبر، بل كان له مقالات أخرى أيضا. من ذلك: أنه كان يزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وأن الإيمان هو معرفة بالله تعالى فقط، وزعم أن علم الله تعالى حادث وأن القرآن مخلوق ... إلى غير ذلك من ضلالاته[8].

٥ ـ المعتزلة: ومن الفرق التي نشأت وانتشرت في هذا العصر فرقة المعتزلة أتباع

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١/١٥٦).
(٢) المرجع السابق (١/١٥٤).
(٣) كتاب الإيمان، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ت ٧٢٨ هـ ، ت: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (٣٦٩) ـ مكتبة أنس بن مالك، ١٤٠٠هـ.
(٤) انظر: المرجع السابق (٣٦٤ فما بعدها)، وشرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز (ت: ٧٩٢هـ) ت: جماعة من العلماء، خرج أحاديثه: الألباني (٢١٧ فما بعدها) دار الفكر العربي ـ.
(٥) هو جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي قال عنه الذهبي: « الضال المبتدع، رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين وما علمته روى شيئا، لكنه زرع شرا عظيما » اهـ. ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١/٤٢٦ رقم ١٥٨٤).
(٦) الملل والنحل (١/٨٥).
(٧) انظر: المرجع السابق (١/٨٧).
(٨) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٣١٢) ، والفرق بين الفرق (٢١١ـ٢١٢) ، والملل والنحل (١/٨٦ـ٨٨).

واصل بن عطاء [1].

ويذكر أكثر المؤلفين في الفرق الإسلامية أن ابتداء نشأة المعتزلة كان في مجلس الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ ذلك أن رجلا سأل الحسن عن حكم مرتكب الكبيرة فأخذ الحسن يتفكر وقبل أن يجيب، قال واصل بن عطاء ـ وكان من تلاميذ الحسن البصرى ـ: « أنا لا أقول: إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا، ولا كافر مطلقا، بل هو في منزلة بين المنزلتين: لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به ، على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه المعتزلة. » [2] اهـ.

ثم انضم عمرو بن عبيد [3] إلى واصل فى بدعته، وصارا يدعوان إلى مذهبهما. [4] حتى فشا وانتشر ثم افترق هؤلاء إلى فرق كثيرة [5] يجمعهم أصول خمسة،وهي:

أ ـ نفي صفات الله القديمة أصلا فقالوا: ـ مثلا ـ: إن الله قادر لذاته، عالم لذاته، حى لذاته لا بقدرة وعلم وحياة، لأنهم يعتقدون أن إثبات صفات أزلية يدخل الكثرة والتعدد في الذات الإلهية ـ في زعمهم ـ وسموا هذا المبدأ « التوحيد » .

ب ـ واتفقوا على أن الله لا يفعل القبيح، أو لا يختاره ولا يريده، وبنوا على ذلك أن العباد هم الخالقون لأفعالهم وأن الله تعالى ليس له فى أفعال العباد المكتسبة صنع ولا تقدير. وذلك لأن الله عادل، فلا يقدر على العباد شيئا ثم يجازيهم عليه وسموا هذا المبدأ « العدل » .

جـ ـ وقالوا: إن مرتكب الكبيرةفي منزلة بين المنزلتين: فلا هو كافر مطلق ولا مؤمن مطلق.

د ـ واتفقوا على أن مرتكب الكبيرة إذا مات من غير التوبة استحق الخلود فى النار، وإذا

---

(١) واصل بن عطاء: هو واصل بن عطاء المخزومى مولاهم الغزال رأس المعتزلة كان خطيبا بليغا أديبا مات سنة إحدى وثلاثين ومائة. وله مصنفات،منها: معانى القرآن، وكتاب التوبة، وكتاب المنزلة بين المنزلتين وغيرها.
انظر: الفرق بين الفرق ٢٠ـ٢١، ١١٧ـ١١٩ والتبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين،للإمام أبى المظفر الإسفرائينى ت ٤٧١ هـ ت: محمد زاهد الكوثرى (٤٠ـ٤١) ، مطبعة الأنوار ـ ط الأولى ١٣٥٩ هـ ، والملل والنحل (١/٤٦-٤٧) ، ومعجم الأدباء (١٩/٢٤٣ـ٢٤٧) ، وسير الأعلام (٥/٤٦٤ رقم ٢١٠).

(٢) الملل والنحل (١/٤٨)، وقيل فى وجه تسميتهم بالمعتزلة وفى تاريخ نشأتهم غير ذلك. انظر: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة،تأليف: أبى القاسم عبدالله بن أحمد البلخى المعروف بالكعبى ت ٣١٩هـ والقاضى عبدالجبار ت ٤١٥هـ والحاكم الجشمى ت٤٩٤هـ، اكتشفها وحققها فؤاد سيد (١٢ـ٢٥،٢١٤ فما بعدها) الدار التونسية للنشر ـ ١٣٩٣هـ وباب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل لأحمد بن يحيى بن المرتضى ت٨٤٠هـ ت: توما ارنلد (٣ـ٤، ٧ فما بعدها) دائرة المعارف النظامية حيدر آباد ١٣١٦هـ. وتاريخ المذاهب الإسلامية، لمحمد أبى زهرة (١/١٣٨ـ١٣٩)، دار الفكر العربى ـ دار الاتحاد العربى للطباعة والنشر.

(٣) هو عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصرى المعتزلى، كان من تلاميذ الحسن البصرى، ثم اعتزل مجلس الحسن وانضم إلى واصل بن عطاء فى مذهب الاعتزال. توفى سنة ١٤٣ وقيل ١٤٤، وقيل ١٤٢ للهجرة.
انظر: تاريخ بغداد،للخطيب البغدادى (١٢/١٦٦) مكتبة الخانجى ، مصر. وسير الأعلام (٦/١٠٦ رقم ٢٧) وميزان الاعتدال (٢/٢٧٢ رقم ٦٤٠٤).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق (٢٠ـ٢١)، والتبصير فى الدين (٤١)، وسير الأعلام، وميزان الاعتدال فيما تقدم.

(٥) انظرها فى الفرق بين الفرق ١١٤، والتبصير فى الدين (ص٤٠ فما بعدها)، والملل والنحل (١/٤٦ فما بعدها).

مات على الطاعة والتوبة استحق العوض والثواب وسموا ذلك « الوعد والوعيد » .

هـ ـ كما اتفقوا على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [١] .

قال أحد المعتزلة: « وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، و الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإذا كملت فى الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلى [٢] » اهـ

٦ ـ المرجئة: ومن الفرق التى نشأت وانتشرت فى هذا العصر، فرقة المرجئة سموا « مرجئة » لأنهم يؤخرون العمل عن الإيمان [٣] .

وقيل: الإرجاء: هو تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة: فلا يحكم عليه فى الدنيا بكونه من أهل الجنة أو من أهل النار، فالإرجاء على هذا بمعنى التأخير.

وقيل: الإرجاء هنا بمعنى إعطاء الرجاء، وسموا بذلك لأنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

وقيل فى وجه تسميتهم غير ذلك، والله أعلم [٤] .

والمرجئة ثلاثة أصناف:

١ ـ فصنف قالوا بالإرجاء فى الإيمان، وبالقدر على مذاهب القدرية.

٢ ـ وصنف قالوا بالإرجاء فى الإيمان، وبالجبر على مذاهب الجبرية.

٣ ـ وآخرون قالوا بالإرجاء فى الإيمان من غير قدر ولا جبر [٥] .

ومن المرجئة من غالوا « حيث ظنوا أن الإيمان مجرد تصديق القلب وعلمه ... وظنوا أنه قد يكون الإنسان مؤمنا كامل الإيمان بقلبه، وهو مع هذا يسبُّ الله ورسوله ... قالوا: وهذه كلها معاص لا تنافي الإيمان الذى في قلبه » (٦).

وبعد، فهذه أهم الفرق التى عاصرها الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ وأنت ترى أن كل فرقة منها مائلة عما كان عليه النبي ـ ﷺ ـ وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ وسنرى موقف قتادة من هذه الفرق فى مبحث « عقيدته » (٧) إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة، القاضى عبدالجبار، ت: عبدالكريم عثمان (١٢٨ـ١٤٨) و(١٨٢ فما بعدها) مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ ط الأولى ١٣٨٤هـ. والفرق بين الفرق (١١٤ـ١١٥، و٢٠٢ـ٢٠٣ و٣٢٣ فما بعدها و٦٠٩ فما بعدها و٧٣٩ فما بعدها)، والملل والنحل (١/٤٤ـ٤٥) وباب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل (ص٦).

(٢) كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي، لأبي الحسين عبدالرحيم بن محمد الخياط المعتزلي (ت فى حدود ٣٠٠هـ) تحقيق ونشر: المستشرق د/ نيبرج (ص٩٢) المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٥٧هـ.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق (ص٢٠٢)، والتبصير فى الدين (٥٩ـ٦٠)، والملل والنحل (١/١٣٩).

(٤) راجع المرجع السابق فى الموضع نفسه.

(٥) انظر المراجع السابقة فى المواضع المذكور.

(٦) الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٧٨) ، وانظر أيضا: الفصل فى الملل والأهواء والنحل، لأبي علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري ت ٤٥٦ هـ ، ت: د/ محمد إبراهيم نصر، ود/ عبدالرحمن عميرة (٥/٧٣) ـ دار عكاظ ـ السعودية، ط الأولى ١٤٠٢هـ.

(٧) انظر الصفحة (٣٦-٤٨) من هذا البحث.

الفصل الأول

حياة الإمام قتادة.

وفيه المباحث التالية:

١ ـ اسم قتادة ونسبه وكنيته.
٢ ـ مولده ووفاته.
٣ ـ نشاته وطلبه للعلم.
٥ ـ عاداته.
٤ ـ أوصافه.
٦ ـ حفظه وذكاؤه.
٧ ـ أشهر شيوخه ومن روى عنهم.
٨ ـ أشهر تلاميذه.
٩ ـ عقيدته وموقفه من الفرق التى عاصرها.

الفصل الأول

حياة الإمام قتادة

وسندرس حياة الإمام قتادة ضمن المباحث التالية:

١ ـ اسم قتادة ونسبه وكنيته:

هو قتادة بن دعامة [١] بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس [٢] بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل السدوسي البصري أبو الخطاب.

هذا النسب اتفق عليه أكثر المراجع [٣]. ولم يرد « قتادة » الجد عند الإمام مسلم [٤]، وابن خَلِّكان [٥]، والذهبي [٦].

---

(١) دعامة: بكسر الدال المهملة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات،للإمام النووي،الجزء الثاني من القسم الأول (ص٥٧) دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) سَدُوس : « بضم الدال المهملة، والواو بين السينين المهملتين، أولا هما مفتوحة » اهـ. الأنساب،لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ت ٥٦٢هـ (٥٧/٧) ـ الناشر: محمد أمين دمج، مطبعة محمد هاشم الكتبي ـ بيروت ـ ط الأولى ١٣٩٦هـ.

(٣) وهي: التاريخ الكبير،للإمام البخاري (١٨٥/٧ رقم ١٨٢٧) دار المعارف العثمانية،حيدر أباد الهند ـ ط الأولى .. والجرح والتعديل،لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس،ت ٣٢٧هـ (١٣٢/٧ رقم ٧٥٦) دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الهند ـ ط الأولى ١٣٧٢هـ.
وكتاب الثقات،لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤ هـ ، (٣٢٢/٥) دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر أباد الهند ـ ط الأولى ١٣٩٩هـ.
ومشاهير علماء الأمصار،لابن حبان، عني بتصحيحه: م ـ فلا يشهر (٩٦ رقم ٧٠) لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ ١٣٧٩هـ.
والجمع بين رجال الصحيحين،لمحمد بن علي بن طاهر المقدسي ت ٥٠٧هـ (ص٤٢٢) ـ حيدر أباد ـ ط الأولى ـ ١٣٢٢هـ. وسقط منه « عمرو » الثاني
والأنساب (٥٧/٧)، وتهذيب الأسماء واللغات (ق١/ج٢ ص٥٧) وتهذيب التهذيب (٣١٥/٨ رقم ٦٣٧) .
وذكره الداودي مختصرا إلى « عزيز ». انظر : « طبقات المفسرين » للداودي (ت ٩٤٥) ، ت: علي محمد عمر (٤٢/٢) مكتبة وهبة ـ شارع الجمهورية بعابدين ـ ط الأولى ١٣٩٢هـ.

(٤) في « الكنى والأسماء » ت: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري (٢٨٦/١ رقم ١٠٠٩) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ ط الأولى ١٤٠٤هـ.

(٥) في « وفيات الأعيان » ،لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ت ٦٨١هـ ، ت: د/ حسان عباس (٨٥/٤) ـ دار الثقافة، بيروت ـ.

(٦) ذكره الذهبي مختصرا: « قتادة بن دعامة بن عزيز » اهـ. تاريخ الإسلام،للذهبي (٢٩٥/٤) وسير أعلام النبلاء، (٢٦٩/٥ رقم ١٢٢)، وتذكرة الحفاظ للذهبي أيضا (٢٢/١ رقم ١٠٧) دار إحياء التراث العربي بيروت ـ.

وفى « كتاب الطبقات » [1] : « قتادة بن دعامة بن كريز بن زيد بن ربيعة بن عمرو بن كرب بن عمرو بن الحارث بن سدوس » .

ووقع في « جمهرة أنساب العرب » [2] : « قتادة بن دعامة بن عزيز بن كريم بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن سدوس بن شيبان » اهـ .

وقال الإمام البخاري ـ بعد أن ذكر القول الأول ـ : « وقال بعضهم: قتادة بن دِعامه بن عُكابة بن عزيز بن كريم بن عمرو بن الحارث » اهـ [3] . وكذا قال ابن حبان والسمعاني إلا أنه قد ورد عندهما « عكاشة » بالشين المعجمة، بدل « عكابة » . [4]

هكذا تعددت الأقوال في نسب قتادة، والقول الأول هو المعتمد لدى الأكثرين كما رأيت، والله تعالى أعلم.

٢ ـ مولده ووفاته [5] :

ولد الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى بالبصرة [6] ، واختلفت المصادر في تاريخ ولادته، وفي تاريخ وفاته، وبالتالي في مقدار عمره .

فقال بعضهم: إنه ولد سنة ستين للهجرة. [7]

---

(١) لأبى عمرو خليفة بن خياط العصفري ت ٢٤٠هـ ت: أكرم ضياء العمري (ص ٢١٢) ـ جامعة بغداد ـ مطبعة العانى، بغداد ـ ط الأولى ١٣٨٧.

(٢) للإمام ابن حزم، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من المختصين بإشراف الناشر (ص٣١٨) دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) التاريخ الكبير (٨٥/٧).

(٤) انظر: كتاب الثقات (٢٢٢/٥)، والانساب (٥٧/٧) وراجع أيضا: الجرح والتعديل (٣٢/٧) وسير الاعلام (٢٦٩/٥).

(٥) كان ينبغى أن أكتب تاريخ وفاته فى نهاية ترجمته،لكن نظرا لان ترجيح تاريخ ولادته يتوقف على معرفة تاريخ وفاته ومقدار عمره لذلك كتبته هنا.

(٦) لم أر من نسبه إلى غير البصرة.

(٧) ـ انظر: تاريخ خليفة بن خياط ت: د/ أكرم ضياء العمري (٢٢٢) دار القلم، دمشق بيروت ـ مؤسسة الرسالة / بيروت ط الثانية ١٣٩٧هـ. وطبقات الفقهاء،لأبي إسحاق الشيرازي،ت ٤٧٦ هـ (ص٧٢) المكتبة العربية ـ بغداد ١٣٥٦هـ.
والكامل فى التاريخ،لأبي الحسن علي بن أبى الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري،ت ٦٣٠هـ. عنى بمراجعة أصوله والتعليق عليه: نخبة من العلماء (٢٢٤/٤) دار الكتاب العربى ـ بيروت ـ ط الثانية ١٣٨٧.
وسير الاعلام (٢٧٠/٥، ٢٧١)، وطبقات الحفاظ،للسيوطي،ت: على محمد عمر (ص٤٨ رقم ١٠٤) ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ ط الأولى ـ ١٣٩٣هـ.
ـ ومفتاح السعادة ومصباح السيادة،لأحمد بن مصطفى طاش كبرى زادة،ت ٩٦٨ هـ ، ت: كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور (١٦٢/٢) دار الكتب الحديثة ـ مصر.
ـ وهدية العارفين: أسماء المؤلفين، وآثار المصنفين،لإسماعيل باشا البغدادى (٨٢٤/٥) طبعة استانبول ١٩٥١م.

وقال آخرون: ولد سنة إحدى وستين [١]، وتردد بعضهم بين التاريخين. [٢]

وتوفي - رحمه الله - بواسط على ما قاله غير واحد ممن ترجم للإمام قتادة [٣]، وقد شذّ ياقوت الحموي فزعم أنه توفى بالبصرة. [٤]

وقد اختلفت الأقوال في تاريخ وفاته كما اختلفت في تاريخ ولادته :

فقال الأكثرون : إنه توفي عام ١١٧ هـ [٥]. وقال بعضهم : توفي سنة ١١٨هـ. [٦] وتردّد آخرون بين التاريخين. [٧]

وبناءً على ما تقدم فإنهم اختلفوا كذلك فى مقدار عمره: فبينما قال بعضهم إنه توفي عن ست وخمسين سنة [٨]، قال آخرون: توفي وهو ابن سبع وخمسين

---

(١) صرح بذلك عمرو بن علي - على ما فى تهذيب التهذيب (٢١٨/٨) - . وهو أيضا مقتضى قول من قال إنه توفي عام ١١٧هـ عن ست وخمسين سنة كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

(٢) - وهو مقتضى قول من قال: إنه توفى عام ١١٧ عن ست أو سبع وخمسين سنة، ومن قال إنه مات سنة ١١٧، أو ١١٨ وله سبع وخمسون سنة انظر: الجرح والتعديل ١٣٢/٧، وتاريخ الإسلام (٢٩٧/٤)، والبداية والنهاية (٢١٢/٩)، وتهذيب التهذيب (٢١٨/٨)، وطبقات المفسرين للداودي (٤٢/٢).

(٣) انظر - مثلا- التاريخ الكبير ١٨٧/٧. وتاريخ واسط،لأسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف بِبَحْشَل ت ٢٩٢ هـ ، ت: كوركيس عواد (ص١١٨) - عالم الكتب ط الأولى ١٤٠٦هـ.

(٤) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموى (٩/١٧ رقم ٤).
- وواسط: مدينة مشهورة بالعراق، تقع بين البصرة والكوفة. انظر: معجم البلدان (٢٤٧/٥).

(٥) انظر: الطبقات الكبرى (٢٣١/٧) وكتاب العلل،لعلى بن عبد الله المديني،ت ٢٣٤هـ ت: محمد مصطفى الأعظمي (ص٨٠) المكتب الإسلامى ١٣٩٢هـ. وتاريخ خليفة بن خياط (٢٤٨). والتاريخ الكبير (١٨٧/٧)، والمعارف لابن قتيبة، ت: ثروت عكاشة (ص٤٦٢) مطبعة دار الكتب ١٩٦٠هـ.
وكتاب المعرفة والتاريخ،لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي،ت ٢٧٧هـ ت: د/ أكرم ضياء العمري (٢٤٧/٢) مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الثانية ١٤٠١هـ، والثقات،لابن حبان ٢٢٢/٥، وطبقات الفقهاء ص ٧٢، والأنساب ٥٨/٧، وصفة الصفوة،لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،ت ٥٩٧هـ ت: محمود فخوري (٢٥٩/٣ رقم ٥١٣) دار الوعي بحلب ط الأولى ١٣٩٣ هـ ، ومعجم الأدباء (٩/١٧) والكامل فى التاريخ (٢٤٤/٤) وسير أعلام النبلاء ٢٨٥/٥ والبداية والنهاية ٢١٢/٩، وغاية النهاية فى طبقات القراء،لشمس الدين أبى الخير محمد بن محمد (ابن الجزرى)،ت ٨٣٣هـ (٢٥/٢ رقم ٢٦١١) برجستراسر دار الكتب العلمية - بيروت - ط الثانية ١٤٠٠ هـ. وتهذيب التهذيب ٢١٨/٨، وطبقات الحفاظ(ص ٤٨)، ومفتاح السعادة (٢٥/٣).

(٦) رواه ابن سعد فى الطبقات (٢٣١/٧) عن محمد بن عمر عن إسماعيل بن عُلَيَّة،وحكاه عنه أيضا المقدسى فى « الجمع بين رجال الصحيحين » (ص٤٢٣)، والذهبى فى سير أعلام النبلاء(٢٨٢/٥)،ورواه أبو زرعة الدمشقي عن عبد الرحمن بن إبراهيم عن أحمد بن حنبل. انظر تاريخ أبى زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقيّ ت ٢٨١هـ،ت: شكر الله بن نعمة الله القوجانى (٢٠١/١ رقم ٥٣٧) مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ومطبعة المفيد الجديدة بدمشق ١٤٠٠هـ. وانظر أيضا تذكره الحفاظ (١٣٢/١).

(٧) انظر: الجمع بين رجال الصحيحين (ص ٤٢٣)، وتهذيب الأسماء واللغات (ق١/ج١ ص٥٨) ، ووفيات الأعيان (٨٥/٤)، وتاريخ الإسلام،للذهبى (٢٩٧/٤)، والعبر فى خبر من غبر،للذهبي، ت: صلاح الدين المنجد (٢٢٩/٤) دائرة المطبوعات والنشر فى الكويت ١٩٦٠م. وسير الأعلام (٢٧٩/٥). وتهذيب التهذيب (٢١٨/٨). وطبقات المفسرين للداودى (٤٤/٢) ، وشذرات الذهب،لعبد الحى بن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩ هـ (١٥٢/١) المكتب التجاري / بيروت.

(٨) انظر: العلل،لابن المديني(٨٠)، والتاريخ الكبير(١٨٧/٧)، وكتاب الثقات،لابن حبان(٢٢٢/٥) والأنساب (٥٨/٧).

سنة.[1] وتردد بعضهم بين المدتين.[2] وقيل: إنه توفى عن خمسة وخمسين عاما.[3]

هكذا اختلفت الأقوال فى تحديد مولد قتادة، وفى تاريخ وفاته وفى مقدار عمره. ويترجح لديَّ ـ والله أعلم ـ أنه ولد عام ٦١ هـ، وتوفى سنة ١١٧ للهجرة عن ستة وخمسين عاما؛ ويقوى ما اخترته فى تاريخ ولادته ما حكاه الذهبى عن الإمام أحمد أنه قال: « مولد قتادة والأعمش واحد » اهـ[4]. والأعمش ولد سنة (٦١) أو سنة (٥٩)[5]، والتاريخ الأخير مستبعد فى مولد قتادة؛ لأن الخلاف فى ذلك محصور بين سنة ستين وإحدى وستين فقط.

ومما يؤيد ما ظهر لى أيضا: ما قاله النضر بن شميل المازنى (ت٢٠٤هـ) من أن عوفا الأعرابى كان أكبر من قتادة بسنتين.[6] وعوف الأعرابى هذا هو ابن أبى جميلة كان مولده سنة (٥٩ هـ)[7].

وقد جزم الأكثرون بأنه توفى عام ١١٧ هـ ـ كما رأيت ـ وأكثر الذين ذكروا التاريخ الثانى إنما ذكروه بصيغة التمريض، وهذا يعنى أن المعتمد عندهم أيضا هو التاريخ الأول.

أما ما رواه أبو رزعة الدمشقى عن الإمام أحمد من أنه توفى سنة ١١٨، فيخالفه ما حكاه الذهبى عن الإمام أحمد وآخرين أنهم قالوا: إنه توفى سنة ١١٧ هـ[8]. وكذا ما رواه ابن سعد عن ابن عُلَيَّة، فإنه لا يقاوم قول الجمهور، كما ألمح إليه ابن سعد نفسه حيث ذكر قول ابن عُلَيَّة عقب رواية سعيد بن بشير ـ وهو تلميذ قتادة ـ الذى قال: إنه توفى سنة ١١٧هـ، ثم قال ابن سعد: « وكذلك قال موسى بن إسماعيل »[9] اهـ.

ويدل على صحة هذا القول أيضا ما قاله: أبو حاتم من أن قتادة توفى بعد الحسن

---

(١) انظر تاريخ الإسلام، للذهبى (٢٩٧/٤)هـ، وسير الأعلام (٢٩٧/٥) وطبقات المفسرين، للداودى (٤٤/٢)، وهو أيضا مقتضى قول ابن الأثير، والسيوطى، وإسماعيل باشا، وطاش كبرى زادة، الذين قالوا إنه ولد عام ٦٠هـ، وتوفى ١١٧ هـ، كما تقدم.

(٢) انظر: الجرح والتعديل (١٣٢/٧) والبداية والنهاية (٣١٢/٩) وتهذيب التهذيب (٢١٨/٨).

(٣) انظر: تهذيب الأسماء واللغات (ق١، ج١، ص٥٨)، وتهذيب التهذيب (٢١٨/٨).

(٤) سير الأعلام (٢٧١/٥).

(٥) انظر: تهذيب التهذيب (١٩٧/٤).

(٦) انظر: العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد ت ٢٤١هـ، ت: وصى الله عباس (٤٤٢/٢ رقم ٢٩٦٢) المكتب الإسلامى ـ بيروت ـ دار الخانى، الرياض ـ ط الأولى ١٤٠٨هـ.

(٧) انظر: كتاب الثقات لابن حبان (٢٩٦/٧)، وتهذيب التهذيب (١٤٩/٨).

(٨) انظر: سير الأعلام (٢٨٢/٥).

(٩) الطبقات الكبرى (٢٣١/٧).

وموسى بن إسماعيل: الظاهر أنه المِنْقَرى مولاهم أبو سلمة التبوذكى البصرى ثقة ثبت توفى عام ثلاث وعشرين ومائتين. انظر: التقريب (٥٤٩ رقم ٦٩٤٢).

البصرى بسبع سنين [١] . والحسن قد توفى عام ١١٠ هـ [٢] بلا خلاف أعلمه فى ذلك فعليه، يكون قتادة قد توفى عام ١١٧ هـ على القول الأشهر.

ومما يقَوِّي هذا القول أيضا ما جاء فى « إنباه الرواة على أنباه النحاة » [٣]: « ومات عبدالله بن أبى إسحاق وقتادة بن دعامة فى يوم واحد، فشيَّع الأدباء والأشراف جنازة ابن ابى إسحاق، وشيَّع النساك والفقهاء جنازة قتادة بن دعامة » اهـ. وجاء فى الموضع نفسه أن ابن أبى إسحاق توفى سنة ١١٧هـ. [٤]

وبعد، فلولا ما تحتِّمه علىَّ طبيعة هذا البحث ما حققت بهذا الإسهاب فى تحديد تاريخ ولادة قتادة وفى تاريخ وفاته؛ لأن فرق سنة واحدة فى حياة رجل مثل قتادة أمر ذو بال، والله أعلم بالصواب.

٢ ـ نشأته وطلبه للعلم:

أجلت النظر فى بطون الكتب لعلِّي أجد ما يلقى الضوء على نشأة قتادة، لكنى لم أظفر من ذلك بشىء يذكر، ولعلَّ هذا يرجع إلى أنه ولد فى أسرة خاملة الذكر، فأبوه أعرابى، وأمه سُرِّيَّة من مولدات الأعراب [٥] وأضف إلى ذلك أن قتادة نفسه كان أكمه ولد أعمى. [٦]

ولقد كان عماه بركة عليه إذ، فرغ الله قلبه من كثير ما يشغل قلب البصير، وحبب إليه العلم والعلماء، فتوجه إلى طلب العلم منذ صغره كما يقول صاحب الأنساب: « فلما ترعرع شرع فى تحصيل العلم وصار من حفاظ أهل زمانه » [٧] اهـ

ولقد ساعدته فى ذلك بيئته العلمية التى نشأ فيها حيث كانت المساجد هى المدارس والجامعات التى كانت تضم حلقات العلماء على مختلف تخصصاتهم واكتظت بطلاب العلم كما سبقت الإشارة إليه فى الحالة العلمية فى عصر قتادة. [٨]

ولم يكتف قتادة بعلماء البصرة ولا بما حصل عليه من العلم منهم، ولم يمنعه عماه من أن يرحل إلى مدن أخرى بحثا عن ضالته المنشودة.

---

(١) انظر: الجرح والتعديل (٣٣/٧).

(٢) انظر: تهذيب التهذيب (٢٣٣/٢) .

(٣) لجمال الدين علي بن يوسف القِفْطي ت ٦٤٦ هـ، تـ: محمد أبو الفضل إبراهيم (١٠٨/٢) دار الكتب المصرية - بالقاهرة - ط الأولى ١٣٧١ .

(٤) انظر: المرجع السابق (١٠٧/٢).

(٥) انظر: المعارف لابن قتيبة (ص٤٦٢) ، ومعجم الأدباء (٩/١٧).

(٦) انظر: المرجع السابق فى الموضع نفسه، ومشاهير علماء الأمصار (ص ٩٦)، وطبقات الفقهاء (ص ٧٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (ق١ج١ ص٥٧)، والسير (٢٧٠/٥).

(٧) الأنساب (٥٨/٧).

(٨) انظر: الصفحة (١٠-١٢).

فقد ذهب إلى الكوفة ليأخذ من علمائها [1] كما رحل إلى المدينة المنورة، وجلس إلى سعيد ابن المسيب [2] يتعلم منه. [3]

وإن منعته الظروف من الذهاب إلى عالم طلب منه أن يكتب إليه فيحصل على مقصوده بالمكاتبة،كما كتب إليه سعيد بن جبير [4]، وحبيب بن سالم. [5]

وهكذا، فإنه لم يشبع من العلم ولم يقعد عن طلبه طول حياته مع أنه قد بلغ مرتبة عالية في هذا المضمار.

وها هو مطر الوراق أحد تلاميذه يشهد له بذلك فيقول: « كان قتادة عبد العلم » [6] ويقول أيضا « ما زال قتادة متعلما حتى مات » . [7]

وكانه نظر في كتاب الله جل ثناؤه فتدبَّر قصة موسى مع خضر عليهما السلام،فوجد فيها أنه « لو كان يكتفى من العلم بشيء لاكتفى موسى عليه السلام ولكنه طلب الزيادة » [8]

ونظر فى فضل العلم فرأى،أن « بابا من العلم يحفظه الرجل يطلب به صلاح نفسه وصلاح دينه وصلاح الناس أفضل من عبادة حول كامل » . [9]

وبهذه الروح المفعمة بالجد والإخلاص انطلق قتادة في ميدان العلم حتى صار أحد فرسانه البارزين « قل من يتقدمه » [10]، وخلَّف وراءه ثروة علمية ضخمة كما سيأتي بيان ذلك في موضعه من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

٤ ـ أوصافه:

أولا: هيئته وأوصافه الجسمية:

لم تذكر لنا المصادر من أوصاف قتادة الخِلْقية ما يُمكِّننا من تحديد ملامح جسمه غير أنها اتفقت على أنه كان أكمه ولد اعمى كما أسلفت.

وهناك حديث يقول فيه أنس رضى الله عنه: إن شعر قتادة كان يشبه شعر النبي ﷺ.

فقد روى أبو يعلى فى مسنده « أن أنسا سئل عن شعر النبي ـ ﷺ ـ فقال: كان شعر

---

(١) انظر: العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (٢٦٢/٣ رقم ٥١٥٦).

(٢) سعيد بن المسيب: أحد شيوخ قتادة ستأتي ترجمته ضمن شيوخه فى الصفحة (٢١) إن شاء الله تعالى.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى (٢٣٠/٧)، والتاريخ الكبير (١٨٦/٧)، وراجع أيضا: العلل ومعرفة الرجال (٢٦٢/٣ رقم ٥١٥٦).

(٤) المرجع السابق (٢٨٥/٣ رقم ٥٢٦٣) وستأتي ترجمة سعيد بن جبير فى الصفحة (٧٩)

(٥) ـ انظر: تهذيب التهذيب (١٦١/٢) وحبيب بن سالم هذا هو الأنصاري مولى النعمان بن بشير وكاتبه. انظر المرجع السابق في الموضع نفسه.

(٨٦) سير الأعلام (٢٧٥/٥، و٢٧٦).

(٧) البداية والنهاية (٣١٤/٩).

(٩) سير الأعلام (٢٧٥/٥) ، والبداية والنهاية (٣١٤/٩).

(١٠) قاله الإمام أحمد، انظر سير الأعلام ٢٧٦/٥.

رسول الله ﷺ لا يجاوز أذنيه كأنه شعر قتادة، ففرح قتادة يومئذ. وكان شعر قتادة رَجِلاً »[1] اهـ

وفي رواية ...: « ما رأيت شعرا أشبه بشعر رسول الله ﷺ من شعر قتادة، ففرح قتادة يومئذ »[2] اهـ

ثانيا : أوصافه الخلقية:

ليس هذا الجانب من أوصاف الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ بأكثر وضوحا من الجانب الآخر، ولم يسبر أهل العلم أغوار حياته ولم يبرزوا لنا دقائق أخلاقه، بيد أن هناك بعض أقوال وحكايات عن قتادة يمكننا أن نتصوَّر من خلالها طرفا من أوصافه الخلقية:

فمن خلال معايشتي لأخبار الإمام قتادة في بطون كتب متفرقة ظهر لي أنه ـ رحمه الله تعالى ـ كان في طبعه شيء من الجد، والجِدَّة.

فقد أهدى إليه رجل نعلا فجعل يحرِّكها وهي تنثني من رقتها، فقال[3]: « إنك لتعرف سخف الرجل في هديَّته »[4] اهـ.

وصكَّ رجل من العرب وجه الخطاب بن قتادة « فاستعدى عليه بلال بن أبي بردة[5] ـ وهو على البصرة ـ فلم يعده عليه، لأن الرجل كان له صديقا، فركب قتادة إلى خالد بن عبد الله[6] ـ وهو بواسط ـ فذكر ذلك له، فكتب خالد إلى بلال بفيظ، وشتمه ويقول: جاءك قتادة فلم ترتفع به فإذا جاءك بكتابي هذا فأقده من صاحبه.

---

(١) مسند أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ت ٣٠٧هـ تحقيق: حسين سليم أسد (٤١٨/٦ رقم ١٠٣٠ـ(٣٧٨٥)) ـ دار المأمون للتراث ط الأولى ١٤٠٦ هـ .
والشعر الرَّجِل: هو ما يكون بين السبوطة والجعودة. انظر: لسان العرب (١٦٠٠/٣).

(٢) ـ مسند الإمام أحمد (٢٧٠/٣) ـ دار الفكر. وذكره أيضا ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، ت ٥٦٧هـ في « الأحاديث المختارة » ت [illegible] عبد الملك بن عبد الله بن دهيش (٣٠٨/٥ رقم ١٩٥٢) مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة ـ ط الأولى ١٤١٠هـ.

(٣) وفي رواية: « فردها، ثم قال: إنك تعرف سخف الرجل في سخف هديته » أهـ الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، ت ٣٦٥هـ ت: صبحي البدري السامرائي (٨٢٩/٣) ـ دار الفكر ـ بيروت، ط الأولى ١٤٠٤هـ.

(٤) سير الأعلام (٧٢/٥) ، وانظر المرجع السابق في الموضع نفسه.

(٥) بلال بن أبي بردة: هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري. كان أمير البصرة وقاضيها، ولاَّه خالد ابن عبد الله القَسَرِي القضاء سنة ١٠٩هـ فلم يزل قاضيا حتى سنة ١٢٥، ويقال: إنه أول من أظهر الجور من القضاة في الحكم، وكان يقول: إن الرجلين ليختصمان إليَّ فأجد أحدهما أخف على قلبي فأقضي له. مات سنة نيف وعشرين ومائة. انظر تهذيب التهذيب (٤٢٩/١ـ٤٤٠ رقم ٩٢٨).

(٦) خالد: هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القَسْرِي الأمير. كان واليا لبني أمية على مكة، ثم ولي العراق سنة ١٠٦هـ ثم عزل عنها سنة ١٢٥هـ وقتل سنة ١٢٦، وكان رجل سوء.
انظر المرجع السابق (٨٨/٣ رقم ١٨٩).

فلما قرأ الكتاب أحضر الرجل، واجتمع الناس فكلّموا قتادة، فأبى فقال له بلال: فدونك. فمشى هو وابنه حتى وقف على الرجل،وقال لابنه: أى بنىَّ،صك واشدد. فلما رفع يده أمسكها وقال: فدعها لله » [1] اهـ.

وفى بعض الروايات: « قد وهبناه لله، فإنه كان يقال: لا عفو إلا بعد قدرة » [2] اهـ.

و « عن قاند لقتادة قال: قدت قتادة عشرين سنة، وكان يبغض الموالى ويقول: دباغين حجامين، أساكفة، فقلت: ما يؤمنك أن يجىء بعضهم فيأخذ بيدك فيذهب بك إلى بئر فيطرحك فيها؟ قال: كيف قلت؟ فأعدت عليه، فقال: لا قدتنى بعد » اهـ [3].

فهذه الحكاية ـ إن صحت ـ تدل على الحدة والجد فى طبع قتادة كما أنها تدل فى الوقت نفسه على بغضه للموالى، ولم يتبين لى سبب ذلك.

وقد سأله خالد القسرى يوما: « ما للقراء أحَدُّ شىء؟ قال: لعزَّة القرآن » اهـ [4].

ولقد احتل قتادة مكانة مرموقة فى العلم، فكان يعتز ويتباهى بسعة علمه وقوة حافظته، فنجده يقول عن نفسه: « ما سمعت أذناى شيئا قط إلا وعاة قلبى » اهـ [5] ويقول: « ما قلت لأحد أعد علىَّ » اهـ [6].

وروى عنه أيضا أنه قال: « ما سمعت شيئا قط ولا حفظت شيئا قط فنسيته » اهـ [7].

وذكر الحسن البصرى [8] ـ رحمه الله تعالى ـ فأثنى عليه وقال: « مثلى يلزم مثله » اهـ [9].

وقال أيضا: « ما بقى أحد أعلم بالسنة من الزهرى [10]، ورجل آخر، يعنى نفسه » اهـ [11].

---

(١) أخبار القضاة لوكيع محمد بن خلف بن حيان، ت: ٣٠٦هـ (٢/٢٩) عالم الكتب ـ بيروت.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى ت ٤٣٠هـ (٢/٣٤٠) دار الكتاب العربى ـ بيروت ـ ط الثانية ١٣٨٧هـ.

(٣) سير الأعلام ٥/٢٧٢.

(٤) العلل ومعرفة الرجال (٢/١٤٢ رقم ٤٦٢٧).

(٥) حلية الأولياء (٢/٣٢٤).

(٦) التاريخ الكبير ٧/١٨٦. وانظر أيضا: العلل ومعرفة الرجال (١/١٧٢ رقم ١١٤)؛ ونكت الهميان فى نكت الهميان، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ت: ٧٦٤هـ المطبعة الجمالية بمصر ـ ١٣٢٩هـ.

(٧) العقد الفريد،لأحمد بن عبد ربه الأندلسى ت ٣٢٨هـ ت: محمد سعيد العريان (٢/٨٢) مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ـ ط الأولى ١٣٥٩هـ. وانظر: سير الأعلام (٥/٢٧٩).

(٨) ـ الحسن البصرى: هو أحد أعلام التابعين وساداتهم،ستأتى ترجمته ضمن شيوخ قتادة فى الصفحة (٣٠) إن شاء الله تعالى.

(٩) التاريخ الكبير (٧/١٨٦) . وانظر أيضا: الطبقات الكبرى (٧/٢٢٩)، والمعرفة والتاريخ (٢/٢٧٩).

(١٠) الزهرى: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى، الفقيه أبو بكر الحافظ المدنى أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز، والشام. انظر: ترجمته فى الأثر ٧٢٣.

(١١) المعرفة والتاريخ (١/٦٤٠ و ٦٤٢).

دعوته إلى الألفة والجماعة وتحذيره من الفتن :

وقد كان الإمام قتادة مبتعدا عن الفتن المتنوعة التى كان يموج بها عصره كما تقدم، ونجده دائم التحذير من الفرقة والخوض فى الفتن داعيا إلى تآلف المسلمين ووحدة كلمتهم. وله فى ذلك مواعظ بليغة ، منها :

قوله: « قد رأينا والله أقواما يسرعون إلى الفتن وينزعون فيها، وأمسك أقوام عن ذلك هيبة لله ومخافة منه، فلما انكشفت إذا الذين أمسكوا أطيب نفسا وأثلج صدورا وأخف ظهورا من الذين أسرعوا إليها وينزعون فيها، وصارت أعمال أولئك حزازات على قلوبهم كلَّما ذكروها ، وأيمُ الله لو يعرف الناس من الفتنة إذا أقبلت كما يعرفون منها إذا أدبرت لعقل فيها جيل من الناس كثير، والله ما بعثت فتنة قط إلا فى شبهة وريبه » اهـ.(١)

وقال عند قوله تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ ... الآية سورة آل عمران/١٠٣ : « إن الله عز وجل قد كره لكم الفرقة وقدم إليكم فيها، وحذركموها، ونهاكم عنها ورضى لكم السمع والطاعة، والألفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضى الله لكم إن استطعتم ولا قوة إلا بالله. » أهـ(٢)

وسنرى طرفا من أقواله بهذا الشأن فى ثنايا التفسير إن شاء الله تعالى.

٥ ـ عاداته:

وهناك أمور اعتادها الإمام فى حياته وبخاصة فى حياته العلمية فقالوا:

إنه كان « يختم القرآن فى سبع، وإذا جاء رمضان ختم فى كل ثلاث فإذا جاء العشر ختم كل ليلة » اهـ(٣).

والظاهر أنه لم يقرأ الأحاديث إلا على الطهارة توقيرا لها. فقد ذكروا عنه أنه كان يقول : « يكره للرجل أن يحدث بهذه الأحاديث التى عن رسول الله ـ ﷺ ـ إلا وهو على وضوئه » اهـ.(٤)

ومن شدة حرصه على حفظ الحديث أنه كان إذا سمعه « يختطفه اختطافا وكان إذا سمع الحديث لم يحفظه أخذه العويل والزويل(٥) حتى يحفظه. » اهـ(٦).

وكان يكره تكرير الحديث فى مجلس واحد ويقول: « تكرير الحديث فى المجلس يذهب نوره، وما قلت لأحد أعد علي. » اهـ(٧)

---

(١) الحلية (٢/٣٢٧).
(٢) جامع البيان عن تأويل أى القرآن للطبرى (٤/٣٢) دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٥هـ.
(٣) سير الأعلام (٥/٢٧٦).
(٤) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى، ت: د/ محمود الطحان (١/٤٠٩) مكتبة المعارف ـ الرياض ـ ١٤٠٣ هـ . (١/٣٠٠) ، وسير الأعلام (٥/٢٧٤).
(٥) أخذه العويل والزويل: « أى القلق والانزعاج، بحيث لايستقر على المكان » اهـ. النهاية فى غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير ، ت ٦٠٦ هـ) : ت : محمود محد الطناحي وطاهر احمد الزاوى (٢/٣٢٠) ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة.
(٦) المعرفة والتاريخ (٢/٢٨١ـ٢٨٢) ، والجامع لأخلاق الراوى (١/٢٣٥).
(٧) التاريخ الكبير (٧/١٨٧)، وانظر: الطبقات الكبرى (٧/٢٢٩)، والجامع لأخلاق الراوى (٢/٦).

ومن الأمور التي اعتادها قتادة في مجلس التحديث أنه كان يحدث القوم فإذا مَرَّ الحديث وسكتوا قال: ﴿ ألا إلى الله تصير الأمور ﴾ .[1]

٦ ـ حفظه وذكاؤه:

كان قتادة مكفوفا ولد أعمى،لكن الله ـ جلّت حكمته ـ قد عوّضه عن ذلك، بمنّه وفضله وإحسانه، بصيرة فى عقله،فوهبه ذكاءً حادا، وحافظة جبّارة قلّما تخونه كما يقول عن نفسه: « ما سمعت أذناي شيئا قط إلا وعاه قلبى » اهـ[2].

وإلى جانب ما أوتي من الحافظة الأمينة والذاكرة المتوقدة، كان لديه رغبة صادقة فى طلب العلم وحرص شديد على الاستزادة منه،وبذلك أصبح « آية فى الحفظ »[3]، يضرب بحفظه المثل[4].

وهناك أمثلة كثيرة تدل على قوة حفظه، وإتقانه وضبطه التام، منها : أنه حفظ القرآن الكريم فى سبعة أشهر[5]، وقرئت عليه صحيفة جابر بن عبدالله ـ رضى الله عنهما ـ مرة واحدة فحفظها[6] حفظا متقنا، حتى إنه يطلب من تلميذه سعيد بن أبي عروبة أن يأخذ المصحف فيعرض عليه قتادة سورة البقرة فلم يخطىء فيها حرفا واحدا،ثم يقول: « يا أبا النضر، أحكمت؟ قال: نعم. قال: لأنا لصحيفة جابر بن عبدالله أحفظ مِنِّيَ لسورة البقرة » اهـ[7].

وقال: « لزمت سعيد بن المسيب أربعة أيام يحدثني، فقال يوما: ليس تكتب، فهل يصير في يدك شيء مما أحدثك به؟ قلت له: إن شئت حدثتك بما حدثتني به. قال: فأعدتها عليه،قال: فبقي ينظر إليَّ ويقول: أنت أهل أن تُحَدَّث، فسل.»[8].

وفى رواية أن سعيدا قال له: « ما أظن أن الله خلق مثلك » اهـ[9]. وأقام عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام فقال له سعيد فى اليوم الثامن: « ارتحل يا أعمى فقد أنزفتني »[10] اهـ

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي (٤١٥/١ ـ ٤١٦) ، وانظر: الحلية (٢٤١/٢)، والآية من سورة الشورى ٥٣.
(٢) تذكره الحفاظ (٢٣٢/١)، وانظر: البداية والنهاية (٣١٢/٩).
(٣) شذرات الذهب (١٥٤/١).
(٤) انظر: تاريخ الإسلام (٢٩٦/٤)، ونكت الهميان (ص٢٣٠)، وغاية النهاية (٥٢/٢)، وراجع أيضا: البيان والتبيين لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت ٢٥٥هـ ت: عبد السلام هارون (٢٤٢/١) ـ مكتبة الخانجى ـ مصر ـ ط الرابعة ١٣٩٥هـ.
(٥) العقد الفريد (٨٢/٢).
(٦) انظر: الجرح والتعديل (١٢٥/٧)، وتذكرة الحفاظ (١٢٣/١)، والبداية والنهاية (٣١٢/٩)، وطبقات الحفاظ (ص٤٧).
(٧) الطبقات الكبرى (٢٢٩/٧)، والتاريخ الكبير (١٨٦/٧)، والمعرفة والتاريخ (٢٧٩/٢)، وتهذيب التهذيب (٣١٦/٨).
(٨) الحلية (٢٣٣/٢ـ٢٣٤).
(٩) الطبقات الكبرى (٢٣٠/٧)، وسير الأعلام (٢٧٣/٥)، وتهذيب التهذيب (٣١٦/٨).
(١٠) الحلية ٢٣٤/٢، وانظر: الطبقات الكبرى ٢٢٩/٧، والتاريخ الكبير ١٨٦/٧ وتاريخ أبي زرعة ٦١٤/٢ رقم ١٧٥٢، وطبقات الفقهاء (ص٧٢)، وتاريخ الإسلام (٢٩٥/٤)،ومعنى قوله:« فقد أنزفتنى » أي أخذت علمي كله، ويقال: نزفت ماء البئر وأنزفت،إذا نزحته كله. انظر: لسان العرب (٤٢٩٧/٦).

وأغرب حكاية وقفت عليها من الحكايات الدالة على حدّة ذكاء قتادة وقوة حفظه : ما ورد فى كتاب « تهذيب الأسماء واللغات » [١] من أنه « سأل أعرابى قتادة وانصرف، ففقدوا قَدَحا، فحجَّ قتادة بعد عشر سنين، فوقف أعرابى فسأله فسمع قتادة كلامه، فقال: هذا صاحب القدح. فسألوه فأقرَّ. » اهـ

ومما سبق يتبين لنا بجلاء ما كان يمتاز به الإمام قتادة من قوة الحفظ والضبط والإتقان. ولقد شهد له بذلك شيوخه، ومن أتى بعدهم، ووصفوه بأوصاف عالية نبيلة، فقال قائلهم: « إليه المنتهى فى الحفظ والإتقان » ، [٢] وقال آخر: « إنه حافظ العصر » [٣] وما إلى ذلك من الأوصاف والألقاب التى تدل على ما كان عليه هذا العلم الشامخ من قوة الحفظ، وشدة الضبط والإتقان. [٤] .

وهذا شيخه محمد بن سيرين ـ رحمه الله تعالى ـ يأتيه رجل فيقول له: « إنى رأيت فى النوم كأن حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت [منها] كما دخلت سواء » فيقول له ابن سيرين: « هو قتادة، هو أحفظ الناس » [٥]

وهذا شيخه الآخر بكر بن عبدالله المُزَنى يقول عنه: « من أراد أن ينظر إلى أحفظ من رأينا، ما رأينا الذى هو أحفظ منه ولا أحرى أن يأتى بالحديث كما سمعه فلينظر إلى قتادة » [٦] . وفى رواية أخرى: « من أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه فلينظر إلى قتادة فما أدركنا الذى هو أحفظ منه » . [٧]

فهذه الشهادات الغالية التى نالها قتادة من شيوخه ، وهذه الأوصاف العلمية العظيمة التى أطلقها على قتادة من أتى بعده إن دلت على شىء فإنما تدل على ما منحه الله تعالى من الملكة الراسخة فى الحفظ والضبط والإتقان. فلا غرو إذن أن يتبوأ هذه المكانة السامية من العلم والمعرفة وبخاصة إذا عرفنا أنه نشأ فى بيئة مليئة بالعلماء، وأن الله سبحانه وتعالى قد هيأ له ثلة مباركة من أعلام علماء عصره فتتلمذ عليهم وأخذ منهم وإليك بعض شيوخه المشهورين:

---

(١) (ق/ج٢ ص٥٧).

(٢) شرح علل الترمذى لابن رجب الحنبلى ت ٧٩٥هـ ت د/همام عبد الرحيم سعيد (٤٤٠/١) مكتبة المنار ـ الأردن، ط الأولى ١٤٠٧هـ.

(٣) سير الأعلام (٢٧٠/٥)، وانظر تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس للحافظ ابن حجر، ت: د/ عبد الغفار سليمان البندارى ـ محمد أحمد عبد العزيز (ص١٠٢) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ط الأولى ١٤٠٥هـ.

(٤) انظر: تاريخ الإسلام (٢٩٥/٤)، والبداية والنهاية (٢١٢/٩).

(٥) الجرح والتعديل (١٢٤/٧) ، وانظر: العلل لأحمد بن حنبل (٣١٥/٢ رقم ٢٣٩٥).

(٦) الجرح والتعديل (١٢٢/٧).

(٧) الحلية (٣٣٢/٢) ، وانظر أيضًا سير الأعلام (٢٧١/٥) ، تهذيب التهذيب (٢١٦/٨) .

٧ ـ أشهر شيوخه ومن روى عنهم :

روى قتادة عن جماعة كبيرة من العلماء. ولا يسعنا استقصاء جميع شيوخه هنا، فإنه روى عن « خلق كثير »[١]، لكني أكتفي بذكر بعضهم، وبخاصة الذين جاءت رواية قتادة عنهم في الكتب الستة، مبتدئا بترجمة أربعة من أشهر شيوخه، وهم :

أ ـ أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ[٢] :

هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم أبو حمزة الأنصارى الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عنه.

قدم النبي ـ ﷺ ـ المدينة وهو ابن عشر سنين، فأتت به أمه النبي صلى الله عليه وسلم ـ وقالت له: « هذا أنس غلام يخدمك »[٣] فقبله النبى ﷺ ودعا له.

خرج مع النبي ﷺ إلى بدر يخدمه، وشهد عددا من الغزوات، ثم شهد الفتوح فى عهد الخلفاء الراشدين ، حتى استقر به المقام بالبصرة، وتوفي بها سنة تسعين ـ أو إحدى وتسعين، أو ثلاث وتسعين ـ وقد جاوز المائة، وهو آخر الصحابة موتا بالبصرة.

قال أبو داود: « أثبت الناس فى أنس: قتادة ، ثم ثابت »[٤].

وأما أبوحاتم فقال: « أثبت أصحاب أنس: الزهرى ، ثم قتادة »[٥].

ب ـ الحسن البصري:[٦]

هو الحسن بن أبى الحسن يسار أبو سعيد البصري مولى الأنصار، وأمه خَيْرَة مولاة أم المؤمنين أم سلمة، رضي الله عنها.

ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر،

---

(١) سير الأعلام (٥/٢٧٠) وانظر: نكت الهميان (ص٢٣٠)، وطبقات المفسرين (٢/٤٢).

(٢) انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (٧/١٧)، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ت: محمد على البجاوى (١/١٠٩ـ١١٠ رقم ٨٤) مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ، وأسد الغابة فى معرفة الصحابة، لعز الدين أبى الحسن على بن محمد (ابن الأثير) ت ٦٣٠ هـ (١/١٥١ـ٢٥٨) دار الشعب ـ والإصابة فى تمييز الصحابة، لابن حجر (١/٧١ رقم ٢٧٥) دار الكتب العلمية ـ بيروت. وتهذيب التهذيب (١/٣٢٩ رقم ٦٩٠).

(٣) الإصابة (١/٧١).

(٤) سؤالات أبى عبيد الآجرى أبا داود السجستانى فى الجرح والتعديل، ت: محمد على قاسم العمرى (٣٦٥ رقم ٥٩٧) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ ط الأولى ١٤٠٢هـ.

وثابت هذا هو ابن أسلم، أبو محمد البُنَانى ـ بضم الموحدة ونونين مخففتين ـ البصرى، ثقة عابد، مات سنة بضع وعشرين ومائة، روى له الجماعة.

انظر: الجرح والتعديل (٢/٤٨٥ـ١٨٠٥)، وتهذيب التهذيب (٢/٢) ، والتقريب (١/١٣٢ـ٨١٠).

(٥) الجرح والتعديل (٧/١٢٥).

(٦) انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى ٧/١٥٦، والتاريخ الكبير ٢/٢٨٩ـ٢٥٠٢ والحلية ٢/١٣١ـ١٣٩، وطبقات الفقهاء (٨٧) ، وسير الأعلام (٤/٥٦٣ رقم ٢٢٣)، وتاريخ الإسلام (٤/٩٨)، وتهذيب التهذيب (٢/٢٣١ رقم ٤٨٨) ، وطبقات المفسرين (١/١٤٧-١٤٤).

روي أن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ كانت « تبعث أم الحسن فى الحاجة فيبكي وهو طفل فتسكته أم سلمة بثديها، وتخرجه إلى أصحاب رسول الله ﷺ وهو صغير، وكانت أمه منقطعة إليه فكانوا يدعون له، فأخرجته إلى عمر فدعا له،وقال: اللهم فقهه في الدين وحبِّبه إلى الناس »[1] اهـ.

رأى عليا، وطلحة وعائشة وآخرين ـ رضوان الله عليهم ـ وروى عن عثمان، وعلي، وأنس، وأبى موسى، وأبى بكرة،وخلق كثير من الصحابة والتابعين.

وروى عنه حميد الطويل، وأيوب، وعوف الأعرابي، وبكر بن عبدالله المُزَني، وأمم سواهم.

كان إماما كبير الشأن رفيع الذكر رأسا في التفسير، والحديث، والفقه، قال عنه قتادة: « ما جالست فقيها إلا رأيت فضل الحسن عليه »[2]. لازمه قتادة حوالي اثنتي عشرة سنة.[3]

قال عنه الحافظ فى تقريب التهذيب[4]: « ثقة فقيه فاضل، مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس، قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم، فيتجوز ويقول: حدثنا وخطبنا،يعني قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة » اهـ. وذكره أيضا في المرتبة الثانية من المدلسين.[5] مات سنة عشر ومائة روى له الجماعة.

جـ ـ سعيد بن المسيّب:

هو سعيد بن المسيب بن حَزَن بن أبى وهب القرشي المخزومي.

روى عن عمر، وعثمان، وعلي ـ رضوان الله عليهم ـ وخلق.

وعنه ابنه محمد، وسالم بن عبدالله بن عمر والزهري وجماعة.

كان أحد العلماء الأثبات والفقهاء الكبار، قال عنه قتادة: « ما رأيت أحدا قط أعلم بالحلال والحرام منه » اهـ.[6]

وقال علي بن المديني: « لا أعلم فى التابعين أوسع علماً من سعيد بن المسيب »[7]. مات بعد التسعين، وقد ناهز الثمانين.[8]

د ـ محمد بن سيرين:

هو محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم،أبو بكر،ابن أبي عَمْرة البصري، إمام وقته،

---

(١) سير الأعلام (٥٦٥/٤).
(٢) المرجع السابق (٥٧٣/٤).
(٣) انظر: الطبقات الكبرى (٢٢٩/٧)، والمعرفة والتاريخ (٢٧٩/٢).
(٤) (١٦٠ رقم ١٢٢٧).
(٥) انظر: تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (٥٦ رقم ٤٠).
(٦ـ٧) تهذيب التهذيب (٧٦،٧٥/٤).
(٨) انظر: ترجمته في: الطبقات الكبرى (١١٩/٥)، وطبقات خليفة (ص٢٤٤)،والتاريخ الكبير (٥١٠/٢ رقم ١٦٩٨) والمعارف (ص٤٣٧)، والمعرفة والتاريخ (٤٦٨/١)، وطبقات الفقهاء،للشيرازى (ص٢٤)، وسير الأعلام (٢١٧/٤ رقم ٨٨).

روى عن مولاه أنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وأبي هريرة،وغيرهم من الصحابة وكبار التابعين،رضي الله عنهم.

وعنه الشعبي وداود بن أبي هند والأوزاعي،وآخرون.

أثنى عليه غير واحد، وقال عنه الحافظ ابن حجر: « ثقة ثبت عابد كبير القدر،كان لا يرى الرواية بالمعنى،من الثالثة،مات سنة عشر ومائة » [1] اهـ. روى له الجماعة.

وروى قتادة أيضا عن عامر بن واثلة الليثي أبي الطفيل، وعن عبدالله بن سرجس - وهما من الصحابة -. وقيل: لم يسمع قتادة من صحابي غير أنس، جزم به الحاكم [2]، ورواه ابن أبي حاتم عن الإمام أحمد قال: « ما أعلم قتادة روى عن أحد من أصحاب النبي - ﷺ - غير أنس. قيل: فابن سرجس؟ فكأنه لم يره سماعا » اهـ. [3]

كذا روى عن الإمام أحمد هنا، لكن جاء في كتاب « العلل ومعرفة الرجال » التصريح عن الإمام أحمد بأن قتادة سمع من عبدالله بن سرجس. [4] وجاء في رواية أخرى أن الإمام أحمد سئل: « قتادة سمع من عبدالله بن سرجس؟ قال: ما أشبهه، قد روى عنه عاصم الأحول » [5] اهـ.

وقال أبو حاتم: إن قتادة « لم يلق من أصحاب النبي ﷺ - إلا أنسا وعبدالله بن سرجس، قال أبو محمد [6] : لم يذكر أبا الطفيل؛ لأنه كان صَبِيًّا في عهد النبي، ﷺ. » [7] اهـ.

وقد صرَّح الإمام البخاري بأن قتادة سمع من ابن سرجس، وكذا قال الإمام النووي : إنه سمع من ابن سرجس وابن الطفيل. [8]

وقد صرح قتادة نفسه بتحديثه عن أبي الطفيل فيما رواه الإمام مسلم في صحيحه. [9]

---

(١) التقريب (٤٨٢ رقم ٥٩٤٧)،وراجع ترجمة ابن سيرين في الطبقات الكبرى (١٩٢/٧)،وطبقات خليفة (ص٢١٠) والتاريخ الكبير (٩٠/١ رقم ٢٥١)، والمعرفة والتاريخ (٥٤/٢)،والحلية (٣١٢/٢ رقم ١٩٣) وتاريخ بغداد (٣٣١/٥) وطبقات الفقهاء للشيرازي (٦٩) ، وسير الأعلام (٦٠٦/٤ رقم ٢٤٦).

(٢) انظر: معرفة علوم الحديث،لأبي عبد الله محمد بن عبد الله،الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥ هـ (ص١١١) - دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، مطبعة دار الكتب العربية - القاهرة ١٩٣٧م.

(٣) كتاب المراسيل لابن أبي حاتم، بعناية: شكر الله بن نعمة الله قوجاني (١٦٨-١٦٩ رقم ٦١٨)،مؤسسة الرسالة - بيروت،ط الثانية ١٤٠٢هـ.

(٤) انظر: العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (٢٨٥/٣ رقم ٥٢٦٤).

(٥) المرجع السابق (٨٦/٣ رقم ٤٢٠٠) وعاصم الأحول هو ابن سليمان مات سنة ١٤٢هـ.

(٦) هو ابن أبي حاتم.

(٧) الجرح والتعديل (١٣٢/٧).

(٨) انظر: التاريخ الكبير (١٨٥/٧)، وتهذيب الأسماء واللغات (ق١ج٢ ص٥٧).

(٩) كتاب الحج باب « استحباب استلام الركنين اليمانيين في الطواف » (٩٢٥/٢ رقم ٢٤٧ - (١٢٦٩). وانظر أيضا: جامع التحصيل في أحكام المراسيل،لصلاح الدين العلائي ٧٦٤هـ ت حمدي عبد المجيد السلفي (ص٣١٢) - الدار العربية للطباعة والنشر - العراق ط الأولى ١٣٩٨هـ.

وممن روى عنهم قتادة كذلك مُطَرِّف بن عبدالله بن الشِّخِير، وعِكرمة مولى ابن عباس، وزُرارة بن أوفى ، وجابر بن زيد أبو الشَّعْثاء، وصالح أبو الخليل، وأبو رافع الصائغ ـ وقيل لم يسمع منه شيئاً [1] ورُدَّتْ هذه الدعوى بأن قتادة قد صرح بسماعه من أبى رافع فى رواية صحيحة ـ [2] ورُفَيْع بن مِهران أبو العالية الرِّياحى، والعلاء بن أبى زياد العَدَوى، وعبدالله بن أبى عتبة، وأبو السوار العدوى، وأبو المتوكل الناجى ، وعقبة بن عبدالغافر، وعقبة بن صهبان، وخِلاس الهَجَرى، وأبو الصديق الناجى، وأبو المَلِيح بن أسامة الهذلى، وأبو نضرة العبدى، وعطاء بن أبى رباح ، وعبدالله بن شقيق العقيلى، وسالم بن أبى الجعد، وعبدالله بن معبد الزِّمَّانى، وأبو عثمان النهدى، ونصر بن عاصم الليثى، وعمران بن الحارث السلمى أبو الحكم ، وأبو بردة بن أبى موسى الأشعرى، وعباس الجُشَمى، وأبو عيسى الأسوارى، وشهر بن حوشب، وعبدالله بن بريدة، وجُرى بن كُليب السدوسى، وأبو أيوب المراغى، وخليد بن عبدالله العصرى، وعامر الشعبى، وأبو حسان الأعرج، وأبو عمر الغُدَانى، وحسان بن بلال، ويزيد بن عبدالله بن الشخير، وأبو إسحاق السبيعى، وعمران بن عصام والد أبى جمرة، وأبو مِجْلَز، والنَّضر وأبو بكر ابنا أنس، وأبو غَلاَّب ابن جبير ، وعون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، وقَزَعة بن يحيى، وعَزْرَة بن عبدالرحمن، وعبد ربه ابن أبي يزيد ، وأبو حرب بن أبي الأسود الديلي ، وصفوان بن مُحرز، ومعاذة العدوية ـ وقيل لم يسمع عنها [3] ، لكن قد صرَّح قتادة فى رواية صحيحة عنه بأن معاذة حدثته [4] ـ وحفصة بنت سرين، وخلق كثير. [5]

٨ ـ أشهر تلاميذه:

أقبل الكثير من طلاَّب العلم وعشَّاق المعرفة على الإمام قتادة يتتلمذون عليه ويأخذون من علمه

---

(١) انظر: جامع التحصيل (ص ٣١٢) .

(٢) فقد روى الإمام البخارى من طريق سليمان التيمى، حدثنا قتادة أن أبا رافع حدثه أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول: « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق: أن رحمتى سبقت غضبى ... » الحديث.
صحيح البخارى كتاب التوحيد باب قوله تعالى : ﴿ بل هو قرآن مجيد، فى لوح محفوظ ﴾ البروج ٢١ـ٢٢ (٦/٢٧٤٥ رقم ٧١١٤).
وانظر: سير الأعلام (٥/٢٨٢ـ٢٨٣) ، و تهذيب التهذيب (٨/٢١٧ـ٢١٨).

(٣) انظر العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد، رواية المروزى وغيره، ت: وصي الله بن محمد عباس (ص١٩٧ رقم ٢٥٠) ـ بومباى الهند ط الأولى ١٤٠٨. وانظر أيضا: العلل ومعرفة الرجال (٢/٢٢٧ رقم ٤٩٩٠)، وسير الأعلام (٥/٢٧٧) ، و تهذيب التهذيب (٨/٢١٩).

(٤) انظر: صحيح البخارى كتاب الحيض باب « لاتقضى الحائض الصلاة » (١/١٢٢ رقم ٣١٥).
وقد سأل عبد الرحمن بن أبى حاتم أباه فقال له « قتادة عن معاذة أحب إليك أو أيوب عن معاذة؟ فقال: قتادة، إذا ذكر الخبر » اهـ الجرح والتعديل ٧/١٣٥.

(٥) انظر: تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين المزى ٧٤٢هـ (٢/١٢٢١) دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ بيروت، وسير الأعلام (٥/٢٧٠) ، و تهذيب التهذيب (٨/٢١٥ـ٢١٦).

الفياض فقد أخذ عنه « جماعات من الكبار »[1] و« أئمة الإسلام »[2]، وليس بوسعنا فى هذه العُجالة استيعاب جميع تلاميذه، فإنهم خلق كثير. لكنى سأكتفى هنا بذكر طائفة منهم، وبخاصة الذين لهم رواية عن قتادة فى الكتب الستة، مبتدئا بذكر أثبتهم فيه.

قالوا: إن « الحفاظ من أصحاب قتادة ثلاثة: شعبة وسعيد وهشام »[3]، والشيوخ من أصحابه مثل حماد بن سلمة وهمام وأبان ونحوهم »[4] اهـ.

آ ـ شعبة:

هو شعبة بن الحجاج بن الورد العَتَكى الأزدى، مولاهم، أبو بِسطام الواسطى ثم البصرى.

روى عن أبان بن تغلب وإبراهيم بن عامر بن مسعود وأبى إسحاق السبيعى وجماعات.

وعنه يحيى القطان، وابن مهدى ووكيع وآخرون.

هو أول من وسَّع الكلام فى الجرح والتعديل واتصال الأسانيد.

وكان سفيان الثورى يقول: « شعبة أمير المؤمنين فى الحديث »[5] وقال الإمام الشافعى « لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق »[6].

كان شعبة شديد الكراهية للتدليس[7]، وكان قتادة يدلس[8] فكان شعبة لا يكتب عنه إلا ما يقول فيه : حدثنا، ويسأله عن سماعه ، ولذلك اعتبر شعبة أصح الناس رواية عن قتادة من حيث اتصال السند.[9]

مات شعبة سنة ستين ومائة، روى له الجماعة.[10]

---

(١) البداية والنهاية (٩/٣١٢).

(٢) سير الأعلام (٥/٢٧٠).

(٣) انظر: يحيى من معين وكتابه التاريخ، ت: د/ أحمد محمد نور سيف (٢/٢٠٥) من مطبوعات جامعة الملك عبد العزيز، ط الأولى ١٣٩٩هـ. والعلل ومعرفة الرجال (١/٣٥٢ رقم ٦٦٦).

(٤) شرح علل الترمذى (٢/٦٩٥).

(٥ـ٦) تقدمة الجرح والتعديل (١/١٢٦، ١٢٧).

(٧) انظر: تقدمة الجرح والتعديل ١/١٧٢ .
والتدليس هو أن يروى عمن سمع منه ما لم يسمع منه بصيغة توهم السماع، وهذا هو تدليس الإسناد. انظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ت: ٩٠٢هـ (١/١٧٩ـ١٨٠) دار الكتب العلمية ـ بيروت ط الأولى ١٤٠٣هـ.
وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، للسيوطى، ت عبد الوهاب عبد اللطيف (١/٢٢٤) المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ط الثانية ١٣٩٢هـ.

(٨) كما سيأتى بيانه فى مبحث « تدليسه » فى الصفحة (٦٨) إن شاء الله تعالى.

(٩) انظر: شرح علل الترمذى (٢/٦٩٦).

(١٠) انظر: الطبقات الكبرى (٧/٢٨٠) ، والتاريخ الكبير (٤/٢٤٤ رقم ٢٦٧٨) وتقدمة الجرح والتعديل (١/١٢٦ فما بعدها)، وسير الاعلام (٧/٢٠٢ رقم٨٠) وشرح علل الترمذى (١/٤٤٨ فما بعدها)، و تهذيب التهذيب (٤/٢٩٧ فما بعدها، رقم ٥٩٠).

ب ـ هشام:

هو هشام بن أبي عبدالله سَنْبَر ـ بفتح المهملة والموحدة وإسكان النون بينهما ـ الدَّسْتَوَائي ـ بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة ثم مد ـ أبو بكر البصري.

روى عن يونس الإسكاف، ومطر الوراق، والقاسم بن عوف، وغيرهم.

وعنه: ابناه عبدالله ومعاذ، وابن المبارك، وآخرون.

قال عنه شعبة: « كان هشام أحفظ مِنِّيّ عن قتادة، وقال أيضا: كان أعلم بحديث قتادة منِّيّ »[1].

وقال عنه الحافظ ابن حجر: « ثقة ثبت، وقد رُمِيَ بالقدر، من كبار السابعة، مات سنة أربع وخمسين ومائة، وله ثمان وسبعون سنة. »[2] اهـ روى له الجماعة[3].

جـ ـ همام بن يحيى:

وممن اشتهر بالرواية عن قتادة أيضا: همام بن يحيى بن دينار العَوْذي المُحَلِّمي، مولاهم، أبو عبد الله ـ ويقال: أبو بكر ـ البصري.

روى عن عطاء بن أبي رباح، وزيد بن أسلم، وأبي جمرة الضبعي، وغيرهم.

وعنه ابن المبارك، ووكيع، وابن مهدي، وآخرون.

هو « أحد الثقات المشهورين »[4] وعُدَّ من أثبات أصحاب قتادة. توفي سنة أربع ـ أو خمس ـ وستين ومائة، روى له الجماعة.[5]

د ـ شيبان:

هو شيبان بن عبدالرحمن التميمي، مولاهم النحوي، أبو معاوية البصري، المؤدب.

روى عن عبدالملك بن عمير، وسماك بن حرب، والأعمش، والحسن البصري وغيرهم، وهو أحد رواة التفسير عن قتادة.

وروى عنه أبو داود الطيالسي، وحسين بن محمد، وعبدالرحمن بن مهدي، وآخرون.

قال الإمام أحمد في رواية عنه[6]: « شيبان ثبت في كل المشايخ. » اهـ

---

(١) تهذيب التهذيب (٤/١١).

(٢) تقريب التهذيب (٧٢٩٩/٥٧٣).

(٣) انظر: المرجعين السابقين فيما تقدم، وتاريخ ابن معين (٦١٧/٢ـ٦١٨)، والجرح والتعديل (٥٩/٩ رقم ٢٤٠)، وسير الأعلام (١٤٩/٧ رقم ٥١).

(٤) شرح علل الترمذي (٧٥٨/٢).

(٥) انظر: المرجع السابق في الموضع نفسه، والطبقات الكبرى (٢٨٢/٧)، والجرح والتعديل (١٠٧/٩ـ٤٥٧)، والكامل لابن عدي (٢٥٩٠/٧)، وسير الأعلام (٢٩٦/٧ رقم ٩٣)، وتهذيب التهذيب (٦٠/١١ رقم ١٠٨)، والتقريب (٥٧٤ رقم ٧٣١٩)، وطبقات الحفاظ (ص٨٦ رقم ١٨٥).

(٦) على ما جاء في تهذيب التهذيب (٢٢٧/٤).

وثّقه غير واحد، مات سنة أربع وستين ومائة،روى له الجماعة.[1]

وممن روى عن قتادة كذلك: أبو عوانة الوضاح بن عبدالله ، وجرير بن حازم، وحسين بن ذكوان المُعَلِّم، وأبان بن يزيد العطار، وقُرَّة بن خالد السدوسى، وعمرو بن الحارث المصرى، وحماد بن سلمة، وسليمان التيمى، ومطر الوراق، وحسام بن مِصَكّ، وعمر بن عامر السلمى، وعبدالرحمن الأوزاعى، وحجاج بن حجاج الباهلى، ويزيد بن إبراهيم التسترى، ويونس الإسكاف، وحماد بن سلمة، وخالد بن قيس الحُدانى، وأيوب السختيانى، وعمران بن داور، وسعيد بن بشير الدمشقى، وسلام بن أبى مطيع، وموسى بن خلف العمى، وأبو هلال الراسبى، وعمرو بن إبراهيم العبدى، ومِسْعَر، وصالح المُرِّي، وسعيد بن أبى هلال المصرى، والصَّعق بن حَزْن، ومقاتل ابن حيان، ومنصور بن زاذان، والليث بن سعد، ومحمد بن يسار الخراسانى، والحكم بن عبدالله القرشى، وحجاج بن أرطاة، و أمم سواهم »[2].

٩ ـ عقيدته وموقفه من الفرق التى عاصرها:

عاصر الإمام قتادة أمهات الفرق الإسلامية المختلفة،وكان كل فرقة من هذه الفرق متلبسة بأكثر من بدعة وضلالة كما رأينا، فلم يكن من قتادة ـ وهو من أجلِّ علماء عصره ـ إلا أن يعارض هذه الفرق ويكشف زيفها وضلالها، فقد وجدناه ـ رحمه الله تعالى ـ تصدّى لهذه الفرق وندّد بها. ويلاحظ أنه كان شديدا على الخوارج والسَّبَئِيَّة[3] وبخاصة على الخوارج، ولعل ذلك يعود إلى ظهور بدعة الخوارج،وانتشار فسادهم،واستفحال خطرهم على الأمة،بخلاف الفرق الأخرى التى كانت فى مرحلة النشأةوالتكوين، ولم تكن لها من الخطورة الفعلية ما للخوارج.

فهاهو يشن هجوما عنيفا على السبئية ، والخوارج،ويبيّن ضلالهم،عند تفسير قوله تعالى : ﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ مُحْكَمَات هنَّ أمُّ الكتاب وأُخَرُ متشابهات فأمَّا الذين فى قلوبهم زَيْغٌ فيتَّبِعون ما تشابه منه ابتغاءَ الفتنة وابتغاءَ تأويله ﴾ ... الآية ٧/آل عمران.

قال معمر: « وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية: ﴿ فأما الذين فى قلوبهم زيغ ﴾ قال: إن لم تكن الحرورية والسبئية فلا أدرى من هم، ولعمرى لقد كان فى أهل بدر والحديبية الذين شهدوا مع

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى (٦/٢٧٧) ، والتاريخ الكبير (٤/٢٥٤ رقم ٢٧٠٩) ، وتاريخ بغداد (٩/٢٧١) ، وسير الأعلام (٧/٤٠٦ رقم ١٥٠) ، وشذرات الذهب (١/٢٥٩).

(٢) سير الأعلام (٥/٢٧١) . وانظر أيضا: تهذيب الكمال (٢/١١٢١) . و تهذيب التهذيب (٨/٣١٦).

(٣) السبئية: فرقة من غلاة الشيعة أصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون أن عليا لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الدنيا عدلا،ولهم مقالات فى العقايد، ظهروا فى زمان على رضى الله عنه فقيل إنَّهُ أحرق قوما منهم ، وقيل إن ابن سبأ أظهر مقالته المذكورة بعد وفاة على رضى الله عنه . والله أعلم.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/٨٥) ، والفرق بين الفرق (ص٢٣٢) ، والتبصير فى الدين (١٢ و٧٠) ، والملل والنحل (١/١٧٤).

رسول الله ﷺ بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار، خبر لمن استخبر، وعبرة لمن اسعتبر، لمن كان يعقل، أو يبصر.

إن الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ يومئذ كثير بالمدينة، والشام والعراق، وأزواجه يومئذ أحياء، والله إنْ خرج منهم ذكر ولا أنثى حروريا قط، ولا رضوا الذى هم عليه ولا مالئُوهم فيه، بل كانوا يحدِّثون بعيب رسول الله ﷺ إياهم [1] ، ونعته الذى نعتهم به، وكانوا يبغضونهم بقلوبهم ويعادونهم بألسنتهم وتشتد والله عليهم أيديهم إذا لقوهم. ولعمرى لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع، ولكنه كان ضلالا فتفرق، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا. فقد ألاصوا [2] هذا الأمر منذ زمان طويل، فهل أفلحوا فيه يوما أو أنجحوا؟ يا سبحان الله كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأوَّلهم، لو كانوا على هدى قد أظهره الله وأفلحه ونصره، ولكنهم كانوا على باطل، أكذبه الله وأدحضه، فهم كما رأيتهم كلما خرج لهم قرن أدحض الله حجتهم، وأكذب أحدوثتهم، وأهرق دماءهم، وإن كتموا كان قرحا فى قلوبهم، وغمًّا عليهم، وإن أظهروه أهراق الله دماءهم ، ذاكم والله دين سوء فاجتنبوه، والله إن اليهودية لبدعة، وإن النصرانية لبدعة، وإن الحرورية لبدعة، وإن السبئية لبدعة، ما نزل بهنَّ كتاب ولا سنَّهنَّ نبيٌّ » [3] اهـ.

وقال عند قوله تعالى ﴿ فالحكم لله العَلِيِّ الكبير ﴾ غافر/١٢. : « قالت الحَرُوْراء: لا حكم إلا لله،فقال علي: كلمة حق غذِّى بها باطل. قال معمر: وقال قتادة: والله لقد استُحِلَّ بها الفرج الحرام والمال الحرام، والدم الحرام، وعُصِى بها الرحمنُ » [4].

ويقول عند تفسير قوله تعالى ﴿ وإن طآئفتان من المؤمنين اقتتلوا فأَصْلِحوا بينهما ﴾ ... الآية ٩/الحجرات. : « ذكر لنا أنها نزلت فى رجلين من الأنصار كانت بينهما مدارأة فى حق بينهما،فقال أحدهما للآخر: لآخذنَّ عنوة ، لكثرة عشيرته، وأن الآخر دعاه ليحاكمه إلى نبى الله ﷺ ، فأبى أن يتبعه، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، وحتى تناول بعضهم بعضا بالأيدى والنعال، ولم يكن قتال بالسيوف، فأمر الله أن تقاتل حتى تفىء إلى أمر الله، كتاب الله وإلى حكم نبيه ﷺ. وليست كما تأولها أهل الشبهات وأهل البدع، وأهل الفِرَىٰ* على الله وعلى كتابه: أنه المؤمن يحل لك قتله، فو الله لقد عظم الله حرمة المؤمن حتى نهاك أن تظن بأخيك إلا خيرا فقال: ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ [5] ... الآية ١٠/الحجرات.

---

(١) فى المطبوع من جامع البيان « إياه » وهو تصحيف ظاهر.

(٢) ألا صوا هذا الأمر: أى أداروه وطلبوه. انظر لسان العرب (٥/٤٠٩٨).

(٣) جامع البيان (٢/١٧٨).

(٤) تفسير القرآن،للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعانى،ت ٢١١هـ.ت: د/ مصطفى مسلم محمد (٢/١٧٩) مكتبة الرشيد الرياض ـ ط الأولى ١٤١٠هـ وانظر التعليق على الأثر (٤٤٤).

* في المطبوع من جامع البيان « الفراء » بالمد ، والصواب ما أثبتُّه .

(٥) جامع البيان ٢٦/١٢٩ وانظر أيضا ١٠/٨٨ و ١٢/١١٧ـ١١٨ و ٢١/٥٨.

ولما ظهرت بدعة المعتزلة وقف منهم الإمام قتادة موقفا حازما وأخذ يندد بهم فى مجالسه.

فقد روى أبو نعيم بإسناده عن عاصم الأحول [1] قال: « جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد [2] فوقع فيه ونال منه، فقلت له: أبا الخطاب؛ألا أرى العلماء يقع بعضهم فى بعض؟! فقال: يا أحيول ألا تدرى أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغي لها أن تذكر حتى يحذر » ؟ [3].

وهناك حكاية أخرى - إن صحت - تكشف لنا أن المعتزلة كانوا يمنعون ويمتنعون عن مجلس قتادة. فقد روي أن عثمان الطويل [4] « قال: لقيت قتادة فقال لى: ياعثمان ما حبسك عنا؟ لعل هذه المعتزلة حبستك عنا؟ قال: قلت:نعم ... » إلخ [5].

وقد قيل إن قتادة هو الذى أطلق عليهم اسم المعتزلة. وذلك أنه دخل يوما مسجد البصرة فإذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا عن حلقة الحسن البصرى،وتحلّقوا،وارتفعت أصواتهم، فأمّهم وهو يظن أنها حلقة الحسن-لأنه كان ضريرا-فلما صار معهم عرف أنها ليست هى،فقال: إنما هؤلاء المعتزلة. ثم قام عنهم،فمنذ يومئذ سموا « المعتزلة » [6].

وبعد أن تبين لنا موقف قتادة الرافض من هذه الفرق الثلاث،أرى لزاما علىّ أن ألقى الضوء على رأيه فى مسألة القدر، وهى من أعقد المسائل التى شغلت أذهان المسلمين وكثر الكلام حولها منذ ذلك العصر حتى يومنا هذا.

فرغم ما رأينا من كراهية قتادة الشديدة للبدعة والمبتدعين،إلا أنه لم يسلم هو نفسه من تهمة القدر،فقد نسب إليه القول بالقدر جماعة من أهل العلم.

---

(١) هو عاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصرى،ثقة،مات بعد سنة أربعين ومائة.روى له الجماعة. انظر التقريب (٢٨٥ رقم ٣٠٦٠) ، و تهذيب التهذيب (٢٨/٥ رقم ٧٣) .

(٢) هو واحد من مؤسسى مذهب الاعتزال،كما تقدم فى الصفحة (١٥).

(٣) الحلية (٣٢٥/٢) ، والأثر رواه أيضا اللالكائى والخطيب،وزادا فى آخره عن عاصم: « فجئت من عند قتادة وأنا معتم لقوله فى عمرو بن عبيد وما رأيت من نسك عمرو بن عبيد وهديه، فوضعت رأسى بنصف النهار فإذا أنا بعمر وبن عبيد فى النوم ، والمصحف فى حجره وهو يحك أية من كتاب الله، قلت: سبحان الله ، تحك آية من كتاب الله ؟! قال: إنى ساعيدها، فتركته حتى حكّها،فقلت له: أعدها ، قال: إنى لا أستطيع» اهـ. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة،لأبى القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى اللالكائى،ت ٤١٨ هـ ، تـ: د/ أحمد سعد حمدان (٧٣٨/٤-٧٣٩ رقم ١٢٧٢) - الناشر: دار الطيبة للنشر، وانظر أيضا: (٧٤٨/٤ رقم ١٢٩٥، و٣٦/١ رقم ٢٥٦) ، وتاريخ بغداد،للخطيب البغدادى (١٧٨/١٢-١٧٩).

(٤) عثمان الطويل: روى عن أبى العالية، وعنه شعبة، وليث بن أبى سليم وعنبسة بن سعيد. قال عنه أبو حاتم: شيخ. انظر: الجرح والتعديل (١٧٣/٦ رقم ٩٥٠).

(٥) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (ص١٦٦)،وباب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل (ص٤).

(٦) انظر: وفيات الأعيان (٨٥/٤) ، وراجع أيضا:باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل (ص٤).

فقال عنه ابن سعد: « كان يقول بشيء من القدر »[1] وبنحوه قال ابن معين[2] وابن قتيبة وآخرون.[3]

وروى البسوي بإسناده عن عبد الله بن شَوْذَب[4] قال: « ما كان قتادة يرضى حتى يصيح به صياحاً ».

وفي رواية عنه: سمعت قتادة يصيح بالقدر في مسجد البصرة صياحا »[5].

كذا قال ابن شوذب، لكن حكى الذهبي عن الإمام أحمد أن قتادة كان يرى القدر ويكتمه.[6]

وعن هشام الدستوائي وسعيد بن أبي عروبة وغيرهما قالوا: قال قتادة: كل شئ بقدر إلا المعاصي.[7]

وروى الخطيب بإسناده أنه « قيل لسفيان بن عيينة: لم أقللت الرواية عن سعيد بن أبي عروبة؟ قال: وكيف لا أقل الرواية عنه، وسمعته يقول: هو رأيي، ورأى الحسن، ورأى قتادة، يعني القدر »[8]

وقال عنه الذهبي: « وقد تفوَّه بشئ من القدر »[9] وقد عدَّ المعتزلةُ قتادةَ فيمن لا يختلف فيه أنه من أهل العدل.[10].

كذا نسب هؤلاء القول بالقدر إلى قتادة، لكن قال الحافظ ابن حجر في « مقدمة فتح الباري »: [11] وقال ابن معين: « رمي بالقدر، وذكر ذلك عنه جماعة، وأما أبو داود فقال: لم يثبت عندنا عن قتادة القول بالقدر، والله أعلم، احتج به الجماعة » اهـ.

---

(١) الطبقات الكبرى ٢٢٩/٧.

(٢) انظر: من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال، رواية أبي خالد الدقاق ت: د/ أحمد محمد نور سيف (٩٧-٩٨ رقم ٢٩٩) دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت.

(٣) انظر: المعارف (٢٩٨)، وأحوال الرجال، لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ت ٢٥٩، ت: السيد صبحي البدري السامرائي (ص١٨١-١٨٢ رقم ٣٢٨)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ. وتاريخ الإسلام (١٨٤/٦).

(٤) عبد الله بن شوذب: هو عبد الله بن شَوْذَب الخراساني أبو عبد الرحمن، سكن البصرة ثم الشام، صدوق عابد، مات سنة ست - أو سبع - وخمسين ومائة، روى له البخاري في الأدب المفرد والأربعة. انظر: التقريب ٣٢٨٧-٣٠٨.

(٥) المعرفة والتاريخ (٢٨١،٢٨٠/٢)، وانظر سير الأعلام (٢٧٧/٥).

(٦) تاريخ الإسلام (١٨٤/٦).

(٧) انظر: المرجع السابق (٢٩٦/٤) وسير الأعلام (٢٧٧/٥)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٦٩٩/٤ رقم ١٣٦٩).

(٨) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، ت: عبد الحليم محمد عبد الحليم وعبد الرحمن حسن محمود - (ص١٩٩) دار الكتب الحديثة - مطبعة السعادة - مصر - ط الأولى.

(٩) - تاريخ الإسلام (١٨٤/٦).

(١٠) انظر: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (ص٨٨).

(١١) (ص٤٥٨).

وقال ابن بَطَّة: « باب ما روي في الإيمان به [1] عن جماعة من التابعين ... » فذكر منهم قتادة، ثم أورد طرفاً من أقواله [2]. وكذلك نفى الإسفرائيني أيضا هذه التهمة عن قتادة، حيث قال: « ولم يكن في جميع من نسب إليه شئ من أصول تفسير القرآن من وقت الصحابة إلى يومنا هذا من تلوَّث بشيء من مذهب القدرية والخوارج والروافض ... » فذكر جمعا من أهل العلم، وعدَّ منهم قتادة. [3]

وأما ياقوت الحموي فقد قال عنه: إنه كان يقول بشيء من القدر ثم رجع عنه [4].

وكذا قال الذهبي: لعل قتادة تاب ورجع عن القدر كما رجع عنه شيخه الحسن البصري. [5]

ولم يشر الحافظ ابن حجر في « تقريب التهذيب » [6] إلى اتهامه بالقدر.

هكذا اختلفت أنظار الأئمة في قتادة: هل ذهب إلى القدر أم لا؟ فقال أكثرهم: إنه كان يقول بشيء من القدر - وهو قوله: « كل شئ بقدر إلا المعاصي » - ونفى عنه ذلك بعضهم. فليس أمامنا إلا الرجوع إلى أقوال قتادة نفسه، لعلّنا نجد فيها ما يبين لنا حقيقة هذا الأمر.

ورأيت أن أفضل وسيلة يحقق لي هذه الرغبة، هي تتبع تفسير قتادة؛ وذلك لأن القرآن الكريم هو مجال خصب واسع لكل من أراد أن يستدل بآيات منه على صحة ما يدعيه من القدر أو الجبر أو الإرجاء أو الخروج ... إلخ، كما هو شأن جميع هذه الفرق. فكل فرقة تزعم أنها تستمد آراءها من التنزيل العزيز.

من أجل ذلك استعرضت تفسير الطبري كله أكثر من مرة، واستقرأت فيه أقوال قتادة لكني لم أظفر من ذلك بما يُروي الغليل؛ إذ أنه قلما يتكلم على الآيات التي يمكن أن يتضح من خلالها موقف المفسر من مسألة القدر، والآيات القليلة التي تعرض لها، لا يفهم من كلامه في تفسيرها، نفي القدر يقينا، وإنما يمكن أن تُشَمَّ منه أحيانا رائحة نفي القدر، مع اتهام سابق له بذلك. وأحيانا أخرى نجده يثبت القدر.

فنجده - مثلا - يقول عند قوله تعالى: ﴿ فإنَّكم وما تعبدون * ما أنتم عليه بفاتنين * إلاَّ من هو صالِ الجحيم ﴾ الصافات ١٦١-١٦٣ «ما أنتم بمضلين أحدا من عبادي بباطلكم هذا، إلا من تولاَّكم بعمل النار » . [7]

---

(١) يعني بالقدر.

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، للإمام أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان بن بطة (ت ٣٨٧ هـ) (٢/١٤٩، ١٦٧ فما بعدها)، مخطوط بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٥٢٧.

(٣) التبصير في الدين (ص١١٧).

(٤) انظر: معجم الأدباء (١٧/٩).

(٥) انظر: سير الأعلام (٦/٤١٤).

(٦) (٤٣٥ رقم ٥٥١٨).

(٧) جامع البيان (٢٣/١١٠).

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: « إلا من قضيت أنه ضال الجحيم »[1] وبنحوه: قال آخرون.[2]

لكن قول الزمخشرى ـ وهو معتزلى كما هو معروف ـ قريب من قول قتادة،حيث قال : « إلا من هو ضال مثلكم » .[3]

وقال عند قوله تعالى : ﴿ ودخل المدينة على حينِ غَفْلَةٍ ﴾ إلى ﴿ قال ربِّ إنِّى ظلمتُ نفسى فاغفِر لى فغَفَرَ له ﴾ ... الآية القصص ١٥ـ١٦.

قال:«عرف المخرج،فقال: ظلمت نفسى ﴿ فاغفر لى فغفر له ﴾ .... »[4]

وهذا الأثر رواه السيوطى عن قتادة قال: « عرف نبى الله عليه السلام من أين المخرج، فأراد المخرج فلم يلق ذنبه على ربه. قال بعض الناس: أى: من جهة المقدور » .[5]

ويبدو لى أن هذا الكلام ـ إن صح عن قتادة ـ نفى للجبر قبل أن يكون نفيا للقدر.والله أعلم.

وأما تفسيره الذى يفهم منه إثباته للقدر.فما قاله عند قوله تعالى ﴿ وقضينا إلى بنى إسرآئيل فى الكتاب لتُفْسِدُنَّ فى الأرض مَرَّتين ﴾ ... الآية الإسراء/٤. قال: « قضاء قضاه على القوم كما تسمعون » .[6]

وروى الطبرى عن الحسن وقتادة عند قوله تعالى ﴿ أفمن زُيِّن له سوءُ عَمَلِه فرآه حَسَنا فإنَّ الله يُضلُّ من يشآء ويهدى من يشآء فلا تَذهَبْ نفسُك عليهم حسراتٍ إن الله عليم بما يصنعون ﴾ فاطر/٨. « الشيطان زين لهم : ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ أى: لا يحزنك ذلك عليهم فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء » .[7]

ـ وقال عند قوله تعالى ﴿ لقد جآءكم رسول من أنفُسِكم عزيز عليه ما عنِتُّم حريص عليكم ﴾ التوبة ١٢٨ قال: ﴿ حريص عليكم ﴾ حريص على ضالهم أن يهديه الله.[8]

وقال عند قوله تعالى: ﴿ ألم تر أنَّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزُّهم أزّاً ﴾ سورة

---

(١) جامع البيان (١٠٩/٢٣).

(٢) انظر المرجع السابق ١٠٩/٢٣ـ١١٠، وتفسير القرآن العظيم،لابن كثير . ت: د/ محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، وعبد العزيز غنيم (٣٨/٧) دار قهرمان ـ استانبول ـ

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التفسير، لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى،ت ٥٣٨ هـ (٣١٣/٢) دار المعرفة ـ بيروت ـ

(٤) جامع البيان ٤٧/٢٠.

(٥) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور،للسيوطى دار الفكر ـ بيروت ـ ط الأولى ١٤٠٣ (٢٩٩/٦) نقلا عن ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٦-٨) جامع البيان (٢١/١٥ و ١٨٨/٢٢ و ٧٧/١١) .

مريم/١٢٥ قال: « تزعجهم إلى معاصى الله إزعاجا »[١].

وقد روى أبو زرعة عن أبى مُسْهِر[٢] قال: أتينا سعيد بن بشير[٣] أنا ومحمد[٤] بن شعيب فقال: لا والله لا أقول إن الله قدر الشر ويعذب عليه، ثم قال: أستغفر الله أردت الخير فوقعت فى الشر، أنبأنا قتادة عن قول الله تبارك وتعالى ﴿ ألم تر أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزُّهم أزّاً ﴾ قال: تزعجهم إلى المعاصى إزعاجا[٥].

فهذه أهم وأبرز ما يتعلق بالقدر من أقوال الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ وقفت عليها فى « جامع البيان »[٦] وهى كما ترى لاتوضح موقفه من هذه المسألة توضيحا كافيا يركن إليه، وإن كانت ترجح جانب الإثبات.

وهكذا الحال إذا تتبعنا ما تيسر لنا من أقواله بهذا الشأن فى مصادر أخرى، ففى حين يفهم القدر من بعض أقواله،نجده أحيانا أخرى يصرح بإثبات القدر.

فقد حكى الذهبى عن ابن المدينى[٧] أنه قال: « سمعت يحيى[٨] يقول: عن شعبة قال: ذكرت لقتادة حديث (احتج آدم وموسى) فقال: مجنون أنت؟! وإيش هذا؟ قد كان الحسن يحدث بها »[٩].

وهذا حديث صحيح ثابت، ورواه الشيخان عن أبى هريرة عن النبىﷺ قال: « احتج آدم وموسى فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا، خيَّبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: ياموسى اصطفاك الله بكلامه وخطَّ لك بيده، أتلو منى على أمر قدره الله علىَّ قبل أن يخلقنى بأربعين

---

(١) جامع البيان (١٢٥/١٦) وفى رواية « تزعجهم إزعاجا فى معصية الله ».

(٢) أبو مُسْهِر: هو عبد الأعلى بن مُسْهِر،ثقة فاضل،مات سنة ٢١٨ هـ،روى له الجماعة، انظر التقريب (٣٣٢ رقم ٣٧٢٨).

(٣) سعيد بن بشير: أحد تلاميذ قتادة، انظر: ترجمته فى الأثر (١٥١).

(٤) محمد بن شعيب بن شابور، الدمشقى،صدوق،مات سنة ٢٠٠هـ، روى له الأربعة انظر: التقريب (٤٨٣ رقم ٥٩٥٨).

(٥) تاريخ أبى زرعة الدمشقى (٤٠٠/١ رقم ٩١٤ـ٩١٥)، وراجع أيضا الأثر ١٢٧٠ فى هذا البحث.

(٦) وانظر أيضا الإبانة ١٦٧/٢ فما بعدها.

(٧) هو على بن عبدالله بن جعفر السعدى،مولاهم،أبو الحسن ابن المدينى البصرى،صاحب التصانيف، روى عن أبيه وابن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان وآخرين. وعنه البخارى،وروى عنه أبو داود، والترمذى والنسائى، وابن ماجه فى التفسير له ـ بواسطة الحسن بن الصباح البزار، وآخرون.
ثقة ثبت إمام،أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، مات سنة ٢٣٤ على الصحيح. انظر: تقدمة الجرح والتعديل (٢١٩/١)، وتهذيب التهذيب (٢٠٦/٧ رقم ٥٧٦)، والتقريب (٤٠٢ رقم ٤٧٦٠).

(٨) يحيى: هو يحيى بن سعيد القطان التميمى أبو سعيد البصرى،الأحول الحافظ، روى عن سليمان التيمى، وهشام بن عروة، وابن أبى عروبة وآخرين. وعنه أحمد، وابن المدينى، وبندار وخلق كثير.
ثقة، متقن، إمام حافظ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة، روى له الجماعة. انظر: تقدمة الجرح (٢٣٢/١)، وسير الأعلام (١٧٥/٩ رقم ٥٣)، وتهذيب التهذيب (٩٠/١١ رقم ٢٥٩)، والتقريب (٥٩١ رقم ٧٥٥٧).

(٩) سير الأعلام ٢٧٨/٥.

سنة؟ فحج آدمُ موسى فحج آدم موسى » ثلاثا.[1]

وهذا الحديث احتج به الجبرية؛لأن ظاهره يؤيد قولهم . وأما القدرية فقد قرأه بعضهم بنصب آدمَ؛على أنه المفعول، وموسى فاعل، ورده آخرون منهم؛لأنه يثبت الجبر فى زعمهم.[2]

فإن صح هذا الخبر عن قتادة فيمكن أن يعتبر أقوى دليل وجدته ؛على صحة ما حكى عنه أنه كان يقول:« كل شئ بقدر إلا المعاصى » . إلا أنه ليس كافيا - على ما يبدو لى - فى إثبات مانسب إليه، وذلك: لأن العلماء إنما قبلوا هذا الحديث لكونه ثبت عن خبر الصادق ﷺ[3]. وأغلب الظن أنه لم يثبت عند قتادة؛ لأنى - ومن خلال معرفتى وتصورى لشخصيته - أجِلُّه من أن يرد حديثا صحيحا لكونه يخالف رأيه[4] . ومع ذلك فلم يتبين لى سبب رده له.

فهل إنكاره له منصب على لقاء آدم وموسى - عليهما السلام - متى، وأين وكيف كان؟ علماً بأن العلماء قد اختلفوا فى ذلك على أقوال حتى قال ابن عبد البر:« مثل هذا عندى يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق ؛ لأنا لم نوْت من جنس هذا العلم إلا قليلا »[5] اهـ.

أم أن إنكاره منصب على حصول المحاجة والمناظرة بينهما؛فاستبعد أن يصدر مثل هذا اللوم من موسى لآدم عليهما السلام ؟

أم أنكره لأنه صريح فى إثبات القدر؟

أم لأنه يثبت الجبر فى رأيه، وقد كانت الجبرية يحتجون به؟

أم أنكره لمجموع هذه الأمور؟أو لغير ذلك؟

لا أستطيع أن أجزم بواحد من هذه الاحتمالات دون غيره؛لكنى أستبعد أن يكون قد ردَّه لكونه صريحا فى إثبات القدر، وذلك لما رواه ابن جرير الطبرى بإسناد صحيح عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ ياآدم اسكن أنت وزوجُك الجنَّةَ وكُلا منها رَغَدا حيثُ شِئْتُما ﴾ ... الآية ٣٥/سورة البقرة: « ثم إن البلاء الذى كتب على الخلق كتب على آدم كما ابتلى الخلق قبله، إن الله جل ثناؤه

---

(١) رواه البخارى فى مواضع من « جامعه الصحيح » وهذا لفظه فى كتاب القدر باب « تحاج آدم وموسى عند الله » (٦/٢٤٢٩ رقم ٦٢٤٠). ومسلم فى كتاب القدر باب « حجاج آدم وموسى » (٤/٢٠٤٢ رقم ١٣ - ٢٦٥٢).

(٢) انظر: فتح البارى (١١/٥١٧-٥١٨).

(٣) انظر: المرجع السابق (١١/٥١٥).

(٤) فقد سأله تلميذه أبو هلال يوما عن مسألة؛فقال له: « لا أدرى » فقال له أبو هلال:قل فيها برأيك، فقال: « ما قلت برأيى منذ أربعين سنة » فسئل أبو هلال « ابن كم يومئذ؟ قال: ابن خمسين سنة » اهـ. الطبقات الكبرى (٧/٢٢٩) . وانظر الخبر أيضا فى المعرفة والتاريخ (٢/٢٨٠)، وقد علق الذهبى على هذا الخبر بقوله: « فدل على أنه ما قال فى العلم شيئا برأيه » اهـ. سير الأعلام (٥/٢٧٢).

(٥) فتح البارى (١١/٥١٥).

أحل له ما فى الجنة أن يأكل منها رغدا حيث شاء، غير شجرة واحدة نهى عنها، وقدّم إليه فيها، فما زال به البلاء حتى وقع بالذى نهى عنه » اهـ [1].

أضف إلى ذلك أن هناك أحاديث وآثاراً فى إثبات القدر وردت من طريق قتادة، نذكر منها ما يلى:

أ ـ ما رواه مسلم عن ثوبان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله زوى [2] لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسَنة عامة، وأن لا يسلّط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربى قال: يامحمد إني إذا قضيت قضاءا فإنه لا يُرَدُّ، وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها ـ أو قال: من بين أقطارها ـ حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبى بعضهم بعضا » [3].

ب ـ وأخرج الطبرانى ـ بإسناد جيد ، على ما قاله الهيثمى ـ من طريق قتادة عن أبى حسان الأعرج [4] عن ناجية بن كعب [5] عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ « خلق الله يحيى بن زكريا فى بطن أمه مؤمنا، وخلق فرعون فى بطن أمه كافرا » [6].

---

(١) جامع البيان (١/٢٢٠ـ٢٢١) .

(٢) زوى: أى جمع . انظر النهاية فى غريب الحديث (٢/٣٢٠).

(٣) رواه مسلم من طريق أيوب عن أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان، ثم أشار إلى حديث قتادة عن أبى قلابة به نحوه. صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤/٢٢١٥ رقم ١٩ ـ (٢٨٨٩).
وقد علق الإمام ابن أبى عاصم على هذا الحديث بقوله: « سمعت حامدا ـ وكان مما ينسب إلى معرفة بالكلام والفقه ـ قال: ما على أهل القدر حديث أشد من هذا: لأن الله تعالى منعه الثالثة، لأن من إرادة الله أن يهلك بعضهم بعضا ويسبى بعضهم بعضا، وأعلمه أنه قضى ذلك وأنه كائن » اهـ.
كتاب السنة، لأبى بكر عمرو بن أبى عاصم، ت ٢٨٧هـ ومعه « ظلال الجنة فى تخريج السنة » ، للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى (١/١٢٥ـ١٢٦) المكتب الإسلامى ـ ط الأولى ـ .

(٤) أبو حسان الأعرج الأحرد، البصرى، مشهور بكنيته، واسمه مسلم بن عبدالله. قال عنه الحافظ: « صدوق، رمى برأى الخوارج، قتل سنة ثلاثين ومائة » التقريب (٦٢٢ رقم ٨٠٤٦).
روى له البخارى فى التعاليق وباقى الخمسة. انظر: تهذيب التهذيب (١٢/٧١ رقم ٢٨٧).

(٥) ناجية بن كعب الأسدى: ثقة من الثالثة. روى له أبو داود والترمذى والنسائى. انظر: الجرح والتعديل (٨/٤٨٦ رقم ٢٢٢٢) ، وتهذيب التهذيب (١٠/٢٥٧ـ٢٥٨ رقم ٧١٩)، والتقريب (٥٥٧ رقم ٧٠٦٥).

(٦) أخرجه كل من الطبرانى، وابن عدى من طريق أبى هلال الراسبى عن قتادة به. انظر: المعجم الكبير، للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى، ت: ٣٦٠هـ، ت: حمدى عبد المجيد السلفى (١٠/٢٧٦ رقم ١٠٥٤٣)، مطبعة الوطن العربى، ط الأولى ١٤٠٠ هـ . والكامل (٦/٢٢٢١). وعزاه الهيثمى إلى الطبرانى، وقال: « إسناده جيد » مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى، ت ٨٠٧هـ (٧/١٩٣) دار الكتاب، بيروت، ط الثانية ١٩٦٧م.
ورواه اللالكائى وآخرون من طرق أخرى ضعيفة عن قتادة به.
انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٥٧٣ـ٥٧٤ رقم ١٠١٩)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى (٤/٤٤٦-٤٤٨ رقم ١٨٢١) مكتبة المعارف، الرياض ـ ط الرابعة ١٤٠٨هـ.

ج ـ ما رواه ابن أبى عاصم ـ بإسناد ضعيف ـ عن قتادة،بالإسناد السابق عند الطبراني، مرفوعا: « إن العبد يولد كافرا، ويعيش كافرا، ويموت كافرا. وإن العبد ليعمل برهة من دهره بالسعادة ، ثم يدركه ما كتب له فيموت شقيا. وإن العبد ليعمل برهة من دهره بالشقاء ثم يدركه ما كتب له فيموت سعيدا » .(١)

د ـ وأخرج عبد الله بن أحمد ـ بسند رجاله ثقات ـ عن قتادة عن أبى سوار العدوى عن الحسن بن على قال: « رفع الكتاب وجف القلم وأمور تقضى فى كتاب قد خلا » .(٢)

هـ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن ابن مسعود (٣) قال: ثلاث من كن فيه يجد بهن حلاوة الإيمان: ترك المراء فى الحق، والكذب فى المزاحة، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه » .(٤)

و ـ وبالإسناد السابق عن قتادة قال: سألت سعيد بن المسيب عن القدر فقال: « ما قدر الله فقد قدره » .(٥)

ز ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة عن الحسن: « من كذَّب بالقدر فقد كذَّب بالقرآن » .(٦)

وهناك أخبار عن قتادة نفسه صريحة فى إثبات القدر، منها:

- ما رواه اللالكائى - بإسناد ضعيف ـ أن قتادة سئل عن قوله ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصَّابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ﴾ ... الآية الحج/ ١٧، سئل: « هم مشركو العرب؟ قال: لا ولكنهم الزنادقة (٧) المباينة الذين جعلوا لله شركاء فى خلقه فقالوا: إن الله

---

(١) كتاب السنة،لابن أبى عاصم (١/١١١ رقم ٢٤٩).

(٢) كتاب السنة،لعبد الله بن أحمد بن حنبل ت ٢٩٠هـ ت: د/ محمد بن سعيد بن سالم القحطانى (٢/٤٠٣ رقم ٨٧٥) دار ابن القيم ـ ط الأولى ١٤٠٦ هـ. وأخرجه أيضا الطبرانى،فى المعجم الكبير (٢/٦٥ رقم ٢٦٨٤) واللالكانى (٤/٦٧٤ رقم ١٢٣٤).

(٣) الإسناد صحيح إلى قتادة لكن بينه وبين ابن مسعود انقطاع.

(٤) المصنف لعبد الرزاق، ت حبيب الرحمن الأعظمى (١١/١١٨ رقم ٢٠٠٨٢) المجلس العلمى ط ـ الأولى ١٣٩٢ هـ .

(٥) المرجع السابق (١١/١٢٦ رقم ٢٠١٠١)، وأخرجه من طريق عبد الرزاق به،عبد الله بن أحمد فى كتاب السنة ٢/٤٠٦ـ٨٨٢، وانظر أيضا: شرح أصول الإعتقاد (٤/٦٩٩ـ١٢٩٥).

(٦) مصنف عبد الرزاق (١١/١١٩ رقم ٢٠٠٨٥)، وبالإسناد نفسه فى كتاب السنة،لعبد الله (٢/٤٢٥ رقم ٩٣٤).

(٧) الزنادقة: جمع الزنديق ـ بكسر الزاى ـ وهو لفظ فارسى معرَّب،وكانت الزندقة فى الأصل مذهب قوم من أهل الفرس، ثم انتقل إلى بعض العرب ، وخلاصة اعتقادهم: إنكار الصانع للكون، والقول ببقاء الدهر، وأن النور والظلمة قديمان ومن امتزاجهما نشأ العالم.
وجاء الإسلام، وهم يعتقدون ذلك،فمنهم من أظهر الإسلام وأبطن الكفر، فمن ثَمَّ أطلق اسم الزنديق على كل من أظهر الإسلام وأبطن الكفر كالمنافق . لكن بينهما خصوص وعموم،فكل زنديق منافق،لا العكس.
والفقهاء لم يفرقوا بين الزنديق والمنافق،وقالوا: إنه الذى يبطن الكفر ويظهر الإسلام. والله أعلم.
انظر: المعارف (٦٢١)، والمعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم،لأبى منصور منصور بن أحمد الجواليقى ت ٥٤٠هـ ت: أحمد محمد شاكر (٢١٤ـ٢١٥) ـ دار الكتب ـ ط الثانية ١٣٨٩هـ. =

يخلق الخير، وإن الشيطان يخلق الشر، وليس لله على الشيطان قدرة.»[1]

وقال ابن قتيبة: «روى عبد الله بن محمد بن أسماء[2] عن جويرية[3] قال: كنت عند قتادة، فسئل عن القدر، فقال: مازالت العرب تثبت القدر فى الجاهلية والإسلام».[4]

وبعد، فما تقدم من موقف قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ من المعتزلة، وما رأينا من أقواله فى تفسير بعض الآيات الكريمة، وروايته للأحاديث والآثار التى تثبت القدر صراحة، وكذلك الأخبار الواردة عنه بهذا الشأن، كل ذلك يبعث لدى الباحث ريبة قوية فيما نسب إليه من القول بالقدر بمعناه المعروف، وهو: استقلال الإنسان بأعماله الاختيارية دون أن يكون لله عز وجل فى ذلك صنع ولا تقدير ولا مشيئة ولا إرادة.

وأنا أستبعد ـ على ضوء ما ذكرته عنه ـ أنه كان يعتقد هذا المذهب واستقر عليه.

ويظهر لى أن هناك احتمالين فيما نسب إليه من القول بالقدر :

الأول ـ وهو ما يغلب على ظنى ـ أن قتادة إنما كان ينفى الجبر لا القدر، ويبدو أنه قد تأثّر فى ذلك بشيخه الحسن البصرى، الذى لازمه قتادة اثنتى عشرة سنة، وكان شديد الإعجاب به حتى إنه كان يتباهى بالأخذ عنه ويقول: «مثلى أخذ عن مثله».[5]

ولم يسلم الحسن ـ رحمه الله تعالى ـ هو الآخر من وصمة القدر.[6]

وربما يعود سبب ذلك إلى أنهما كانا يعالجان واقعا عمليا حيث يعتذر بعض الناس من أعمالهم بالقدر، فكأنّ لسانَ حالهم يقول: إن القدر الربانى هو الذى يحملهم على الذنوب. فانبرى

= وكتاب المُغْرب فى ترتيب المعرَّب، لأبى الفتح ناصر بن عبد السيد بن على المُطَرِّزى ت ٦١٦هـ (ص٢١١) دار الكتاب العربى ـ بيروت. ولسان العرب (١٨٧٠/٢)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد العاصمى النجدى (٤٧٠/٧ـ٤٧١، و ٢٠٦/٢٥) الرئاسة العامة لشؤون الحرمين ـ ١٣٩٨هـ. وفتح البارى (٢٨٢/١٢ـ٢٨٣).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٦٩٩/٤ـ٧٠٠ رقم ١٢٩٧).

(٢) عبد الله بن محمد بن أسماء أبو عبيد الضُبَعي ـ بضم المعجمة وفتح الموحدة ـ البصرى، ثقة جليل، مات سنة ٢٣١ هـ ، روى عنه البخارى ومسلم، وأبو داود. انظر تهذيب التهذيب (٥/٦ رقم ٢) والتقريب (٣٢٠ رقم ٣٥٧٧).

(٣) جويرية بن أسماء بن عبيد الضُبَعي البصري ، صدوق مات سنة ١٧٣هـ، روى له الجماعة سوى الترمذى. انظر تهذيب التهذيب (١٠٧/٢ رقم ٢٠٢) ، والتقريب (١٤٢ رقم ٩٨٨).

(٤) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، ت: السيد أحمد صقر (ص١٢٧) ـ دار التراث القاهرة ١٣٩٣هـ. وهذا الخبر رواه ابن عبد ربه بإسناده عن سعيد بن عامر عن جويرية عن سعيد بن أبى عروبة قال: «لما سألت قتادة عن القدر، فقال: رأى العرب تريد أم رأى العجم؟ فقلت: بل رأى العرب، قال: فإنه لم يكن أحد من العرب إلا وهو يثبت» اهـ. العقد الفريد (٢٠٤/٢).
والخبر ذكره أيضا الإمام ابن بطة فى الإبانة (١٦٧/٢).

(٥) الطبقات الكبرى (٢٢٩/٧).

(٦) انظر: الشريعة، لأبى بكر محمد بن الحسن الآجرى ت ٣٦٠هـ ت: محمد حامد الفقى (٢١٦) مطبعة السنة المحمدية ، ط الأولى ١٣٦٩ هـ ، وفضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (٨٦) ، وسير الأعلام (٥٨٠/٤).

الحسن وقتادة وآخرون لدحض هذا الاعتقاد الخاطئ ، ولما كان الفرق بين رد الجبر وبين إنكار القدر دقيقا،والكلام المجمل فى رد الجبر يمكن أن يحمل على إنكار القدر، نسب إليهما إنكار القدر توسعا . ويدل على ذلك ما قاله ابن قتيبة: « كان عطاء بن يسار [1] قاصا ويرى القدر، وكان لسانه يلحن، فكان يأتى الحسن،هو ومعبد الجهنى ، [2] فيسألانه ويقولان: يا أبا سعيد، إن هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين، ويأخذون الأموال، ويفعلون ويفعلون، ويقولون: إنما تجرى أعمالنا على قدر الله، فقال: كذب أعداء الله. فتعلق عليه بهذا وأشباهه » . [3]

ويوضح ذلك أكثر ما رواه ابن بطة أنه « عوتب الحسن فى شئ من القدر، فقال، كانت موعظة فجعلوها دينا » . [4]

إذن فالحسن ـ رحمه الله تعالى ـ كان يعالج واقع المسلمين فى عصره بمواعظه، فاستغلّ أصحاب الأغراض كلامه واتهموه بالقدر.

ويبدو أن قتادة الذى جلس مجلس الحسن بعد وفاته [5] سلك مسلك شيخه فى ذلك ـ مع ملاحظة الفرق بين شخصية الحسن وبين شخصية قتادة ـ فاتهم بما اتهم به أستاذه. وأغلب الظن أن الذين اتهموه هم:

إما الجبرية ؛ لأنه كان يخالف مذهبهم ويكشف زيفهم عن الحق.وإما القدرية والمعتزلة ادعوا أن قتادة منهم.ليروجوا بذلك بدعتهم.

وإما قوم فى قلوبهم بغض وشنآن لقتادة، وقد رأينا الشدة والحدة والصراحة فى خلق قتادة مما يكثر من الناقمين عليه، فمن شأن هؤلاء أن يعدوا عليه كل ما يبدر منه، ويحاسبوه على كل هفوة ولا يلتمسوا له عذرا.

أوهم قوم سمعوا كلامه فرأوا فيه القدر، أو سمعوا غيرهم ممن يثقون فيهم، يتهمونه بالقدر ، فقبلوا منهم ذلك،دون دليل ولا برهان يعتد بهما، ولو تحققوا فى ذلك لربما وجدوه برينا مما

---

(١) عطاء بن يسار: هو عطاء بن يسار الهلالى أبو محمد المدنى القاص، مولى أم المؤمنين ميمونة ـ رضى الله عنها ـ ثقة فاضل، صاحب مواعظ وعبادة،مات سنة (٩٤) وقيل: بعدها روى له الجماعة.
انظر: تهذيب التهذيب (١٩٤/٧ رقم ٤٠٠)، والتقريب (٣٩٢ رقم ٤٦٠٥).

(٢) هو معبد بن خالد الجهنى من رؤوس القدرية تقدمت ترجمته فى الصفحة (١٤).

(٣) المعارف (ص ٤٤١).

(٤) الإبانة لابن بطة (١٦٧/٢).

(٥) انظر: تاريخ أبى زرعة (٢٠١/١ رقم ٥٢٧) .

نسب إليه كما قال الإمام أبو داود - رحمه الله تعالى -: « لم يثبت عندنا عن قتادة القول بالقدر »[1].

هذا أحد الاحتمالين فى سبب مانسب إليه من القول بالقدر وهو الاحتمال الراجح لدىَّ.

والاحتمال الثانى: أنه كان يقول بشئ من القدر ثم رجع عن ذلك،كما حكاه عنه ياقوت الحموى[2]، شأنه فى ذلك شأن شيخه الحسن البصرى رحمه الله تعالى الذى حكى عنه أنه كان يقول: « الخير بقدر والشر ليس بقدر »[3] فنوظر فى ذلك فرجع عنه.[4] والله تعالى أعلم.

هذا ما ظهر لى، ومع ذلك فإنى لا أستطيع أن أجزم بأنه لم يتفوَّه بشئ من القدر - وهو قوله: « كل شئ بقدر إلا المعاصى »-أو أنه رجع عنه. لكن حتى لو سلمنا بأنه قال ذلك ذهابا منه إلى القدر، فكما قال الحافظ الذهبى«لعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم البارى وتنزيهه ، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده ولا يسأل عما يفعل.

ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه يغفر له ذلك، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه .

نعم، ولا نقتدى به فى بدعته وخطئه ونرجو له التوبة من ذلك »[5]. أجل: لقد كان قتادة هو الكبير من أئمة العلم، كثر صوابه وعلم تحريه للحق واتسع علمه وظهر ذكاؤه ....

وسنوضح هذه الحقيقة فى الفصل التالى إن شاء الله تعالى:

---

(١) مقدمة فتح البارى (٤٥٨/١).
(٢) فى معجم الأدباء (٩/١٧).
(٣) تهذيب التهذيب (٢ رقم ٢٣٦).
(٤) انظر: المرجع السابق فى الموضع نفسه، وسير الأعلام (٥٨٠/٤).
(٥) المرجع السابق (٢٧١/٥).

الفصل الثاني

مكانته العلمية

ويحتوي علي :

١ ـ علومه ومعارفه
٢ ـ توثيقه وثناء العلماء عليه
٣ ـ اعتماد العلماء على تفسيره فى مصنفاتهم
٤ ـ إرساله
٥ ـ تدليسه
٦ ـ آثاره العلمية

الفصل الثاني

مكانته العلمية

كان قتادة من أجلّ علماء التابعين ، قد تبوأ منزلة عالية رفيعة من العلم .

وسألقى الضوء على مكانته العلمية ضمن المباحث التالية :

أولاً ـ علومه ومعارفه:

إذا نظرنا فى حياة أى إمام من أئمة العلم فإننا نجد أنه قد توفرت لديه شروط مكنته من بلوغ المرتبة العلمية التى وصل إليها.

وهذه الشروط الأساسية هى: الذكاء والفطنة، والرغبة الصادقة فى طلب العلم والصبر على مشاقه،ووجود الأساتذة الأكفاء، والبيئة الصالحة، والظروف المواتية، وقبل ذلك كله التوفيق الإلهى له.

وقد رأينا فيما سبق أن هذه المستلزمات الضرورية للتفقُّه فى الدين والبراعة فى العلم كلها قد توفرت لدى قتادة.

فقد حبب الله إليه العلم فتوجه إليه بعزم راسخ ونية خالصة ، وأنه جل ثناؤه قد منحه ذكاءً حاداً وحافظة قوية ، قلَّما تخونه،حتى كان يضرب بحفظه المثل.

كما أنه نشأ فى بيئة صالحة يعرف فيها الناس قيمة العلم ومنزلة العلماء،فنراهم يتنافسون فى طلب العلم ويسارعون فى الانضمام إلى الحلقات العلمية المنتشرة فى المساجد.

وقد قيَّض الله له شيوخا أجِلاَّء بعضهم من الصحابة الذين أخذو العلم من منهله الصافي ، من فِيِّ رسول الله ـ ﷺ ـ وأكثرهم من كبار التابعين الذين ورثوا علم الصحابة.

وبذلك احتل قتادة مكانة سامية من العلم واستطاع أن ينال شهادة العلماء له بالإمامة والتقدم بكل جدارة واستحقاق.

ولم يقتصر قتادة على علم دون غيره، بل إنه قد أتى على جميع العلوم المعروفة فى عصره وضرب فى كل منها بسهم وافر ، ثم أداها إلى تلاميذه وخلف وراءه ثروة علمية عظيمة تناقلها أهل العلم جيلا بعد جيل حتى وصلت إلينا.

وأبرز هذه العلوم التي برع فيها قتادة هي :

أ ـ علم التفسير : يمكننا أن نتصور سعة علم قتادة فى تفسير الكتاب العزيز وسعة اطلاعه على أقوال من سبقه من كلامه هو حيث يقول: « ما فى القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئا »(١).

---

(١) سير الأعلام (٥/٢٧١)، وتاريخ الإسلام (٤/٢٩٥).

ويعتبر قتادة من أشهر مفسري التابعين، وهذا تفسيره الذى تضمنته كتب التفسير بالمأثور خير شاهد على ذلك.

وقد شهد أهل العلم ببراعته وطول باعه فى علم التفسير فأطلقوا عليه لقب « المفسر »[١] و « من علماء الناس بالقرآن »[٢] وما شابه ذلك من الألقاب والأوصاف الدالة على تقدمه في هذا المجال[٣]، بل إن ابن الجوزى ـ رحمه الله تعالى ـ قد قسم أصحاب التفسير إلى ست طبقات فجعل قتادة هو الطبقة الرابعة بعد ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد.[٤]

ويعود نبوغ قتادة فى علم التفسير ـ بالإضافة إلى عوامل سابقة ـ إلى أنه قد حظى بنصيب وافر من العلوم الأخرى المساعدة فى علم التفسير. وقليل من تجتمع فيه هذه الخصال والميزات التى توفرت فى قتادة .

فإذا عرفنا ذلك فلا نستغرب إذن أن نسمع الذهبى يطلق عليه لقب « قدوة المفسرين »[٥].

ب ـ علم الحديث:

سبق أن عرفنا ما كان يتمتع به قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ من قوة الحفظ والضبط والإتقان، كما أنه كان على جانب كبير من الورع والتقوى، مما أكسبه الثقة لدى معاصريه ومن بعدهم.

وقد رأينا أنه لازم أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ والحسن البصرى، وسمع غيرهما من الصحابة وكبار التابعين.

وهذه الأسباب وما شابهها هى التى يسرت لقتادة سبيل الوصول إلى مرتبة عالية فى علم الحديث النبوى الشريف.

فلم تقل شهرته فى الحديث عن شهرته فى التفسير كثيراً، فكما أطلقوا عليه لقب « المفسر » وصفه كذلك غير واحد بـ « الحافظ »[٦] وشهدوا له بالجلالة والإمامة فى هذا المجال ، فقالوا: إنه « أحد الأئمة الأعلام، والحفاظ، والثقات، المتفق على صحة حديثهم، وإليه المنتهى فى الحفظ والإتقان »[٧]

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/١٢٢)، ونكت الهميان (٢٣٠)، وغاية النهاية (٢/٢٥)، وطبقات المفسرين للداودى (٢/٤٢).

(٢) الأنساب (٧/٥٨) ، وانظر: مشاهير علماء الأمصار (ص٩٦).

(٣) انظر: شذرات الذهب (١/١٥٣) ، وهدية العارفين (٥/٨٢٤).

(٤) انظر: تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير لابن الجوزى عنيت بنسخه وتحقيقه ونشره مكتبة الآداب بالقاهرة. (ص٤٦٠) .

(٥) سير الأعلام (٥/٢٧٠) .

(٦) انظر ـ مثلا ـ: تاريخ الإسلام (٤/٢٩٥)، وطبقات المفسرين للداودى (٢/٤٢).

(٧) شرح علل الترمذى (١/٤٤٠).

ووصفوه بأنه « قدوة المفسرين والمحدثين »[1] وهو « إمام فى حديث رسول الله ﷺ »[2].

وإذا أردنا أن نعرف مكانة قتادة فى الحديث فيكفينا أن نسمع على بن المدينى أحد أئمة هذا الشأن حيث يقول: « نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة » .... فذكر لأهل البصرة قتادة بن دعامة السدوسى.[3]

وفى رواية عنه: « كان هؤلاء الستة ممن اعتمد عليهم الناس فى الحديث ... وقتادة لأهل البصرة »[4]

أجل، لقد حاز الإمام قتادة ثقة جميع المحدثين، و « ما تأخر أحد عن الاحتجاج بحديثه »[5].

ج : علم الفقه :

وبعد: أن رأينا منزلة قتادة فى التفسير والحديث، وما كان يتمتع به من فهم دقيق، وفطنة واسعة، فلا غرو إذن أن نسمع أبا حيان والسمعانى - تبعا لابى حيان - يقولان: إن قتادة « كان من علماء الناس بالقرآن والفقه »؛[6] وذلك لان الفقه إنما يستمد مادته - كما لا يخفى - من الكتاب والسنة، ثم يعتمد بعد ذلك على اجتهاد الفقيه بقدر ما أوتى من الفهم والذكاء والقدرة على تحليل النصوص واستنباط الأحكام التفصيلية منها.

وقد وجدنا أن هذه الموصفات قد اجتمعت فى قتادة جميعا، فكان بالتالى مفسرا، ومحدثا وفقيها فى وقت واحد.

فكما ذكروه ضمن طبقات المفسرين والحفاظ، ذكروه كذلك فى طبقات الفقهاء،[7] وقالوا: إنه « من رواة الفقه »[8] وأطلقوا عليه لقب « الفقيه »[9].

ولم يكن قتادة فقيها عاديا، بل كان من أعلام فقهاء عصره الذين يشار إليهم فى هذا المجال.

---

(١) سير الأعلام (٥/٢٧٠).
(٢) إنباة الرواة (٣/٢٥).
(٣) العلل (ص٨٠).
(٤) المعرفة والتاريخ (١/٦٢١).
(٥) تذكرة الحفاظ (١/١٢٢).
(٦) الثقات (٥/٣٢٢)، والأنساب (٧/٥٨)، وانظر أيضا: معجم الأدباء (١٧/٩).
(٧) انظر طبقات الفقهاء (ص٧٢).
(٨) طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحى ت ٢٣١هـ قرأه وشرحه: محمود شاكر (١/٦١) مطبعة المدنى - القاهرة -.
(٩) جمهرة أنساب العرب (ص٣١٨).

فهذا تلميذه معمر يقول: « لم أر أفقه من هؤلاء: من الزهرى وحماد [1]، وقتادة » [2]

وقال على بن المدينى: « أفتى أربعة: الحكم، [3] وحماد، وقتادة، والزهرى، والزهرى عندى أفقههم » [4].

وإذا أردنا أن نقف على مدى تضلع الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ من علم الفقه ونعرف منزلته بين فقهاء التابعين فلنرجع إلى كتاب « معجم فقه السلف » الذى استخلصت منه الجدول التالى:

رقم الجزء	أسماء الكلمات الأصلية (الأبواب)	عدد مسائل قتادة من مجموع المسائل	ترتيب قتادة في مجموع فقهاء التابعين باعتبار عدد مسائلهم
١ ـ	الأصول ـ الطهارة	١٥٧/١٦	٥٣/٧
٢ ـ	الصلاة	١٨٤/١٦	١٠٢/٦
٣ ـ	الجنائز، الصيام، الإعتكاف، الزكاة	١٢١/١٣	٧٤/١٢
٤ ـ	الحج، الأضاحى، العقيقة، الأطعمة، الصيد، التزكية.	١١٤/١٥	٨٦/١٤
٥ ـ	النذور والأيمان، الأشربة، الصلح، الجهاد ـــ إلخ.	٩١/١٧	٦١/٤
٦ ـ	الإجارات والأجراء، البيوع، العتق، المواريث، الوصايا ـــ إلخ	١٩٣/٢٩	١٠٥/١٢
٧ ـ	الدماء والقصاصة، الديات، الجراحات، الجنايات، قتال أهل البغى، الحدود، أحكام المرتدين، السرقة ـــ إلخ.	٢٩٣/٣٧	٧٢/٧

---

(١) حماد: هو حماد بن أبى سليمان مسلم الأشعرى ، مولاهم أبو إسماعيل الكوفى الفقيه، روى عن أنس، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير وغيرهم، وعنه ابنه إسماعيل، وعاصم الأحول، والحكم بن عتيبة والإمام أبو حنيفة وآخرون. قال عنه الحافظ : « فقيه صدوق له أوهام » ، مات سنة ١٢٠ أو قبلها،روى له البخارى فى الأدب المفرد والباقون.
انظر: تهذيب التهذيب (١٤/٣ـ١٥ رقم ١٥) والتقريب (١٧٨ رقم ١٥٠٠).

(٢) البداية والنهاية ٢١٢/٩، وتهذيب التهذيب (١٥/٣).

(٣) هو الحكم بن عتيبة الكندى مولاهم الكوفى، روى عن أبى جحيفة، وزيد بن أرقم وعبد الله بن أبى أوفى ـ رضى الله عنهم ـ وعن شريح القاضى وغيره من التابعين.
وعنه الأعمش، وأبو إسحاق السبيعى، وقتادة وآخرون.
قال يحيى بن أبى كثير: « ما بين لا بتيها أفقه من الحكم » ، وقال مجاهد بن رومى: « رأيت الحكم فى مسجد الخيف وعلماء الناس عيال عليه » . تهذيب التهذيب (٢٧٢/٢) ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس، مات سنة ١١٣ أو بعدها،روى له الجماعة.
انظر: الجرح (١٢٢/٣ رقم ٥٦٧) ، والتقريب (١٧٥ رقم ١٤٥٢).

(٤) تاريخ الإسلام (١٤٩/٥) وكان الزهرى وقتادة مثل فرسي الرهان ، وكان الناس يفاضلون بينهما،فبعضهم =

وجدير بالذكر أن هناك أقوالا عن قتادة تدل على أنه كان من الصنف الذين اجتنبوا القول بالرأى فى المسائل، ولا يتحرج من أن يقول فيما لا يعلم: « لا أدرى » فقد سأله تلميذه أبو هلال [١] يوما عن مسألة فقال: « لا أدرى، فقلت: قل برأيك، قال: ما قلت برأيى منذ أربعين سنة، فقلت: [٢] ابن كم هو يؤمنذ؟ قال: ابن خمسين سنة [٣] » وقد علق الذهبى على هذا الخبر قائلا:«فدل على أنه ما قال فى العلم شيئا برأيه » . [٤]

د ـ علم الأنساب:

كان العرب فى الجاهلية ـ كما هو معلوم ـ يتفاخرون بالآباء والأجداد،فلذلك كانوا يهتمون بالأنساب اهتماما بالغا، وكانت المعرفة بها تعتبر عندهم من أعلى المعارف وأسماها.

ولما جاء الإسلام بتعاليمه الراشدة أقر علم الأنساب وحث على تعلمه، لا ليتفاخر بها ، بل لأنها وسيلة للتعارف الذى جعل الله الناس من أجله شعوبا وقبائل،كما قال جلت حكمته: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبآئلَ لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ ١٣/ الحجرات.

وقد عنى كثير من السلف ـ رضوان الله عليهم ـ بمعرفة الأنساب وبرزوا فيها، منهم الإمام قتادة ـ وهو عربى أصيل ـ تعلَّمَ الأنساب حتى برع فيها وصار « من أنسب الناس » [٥] بشهادة معاصريه ومن أتى بعدهم، فقالوا: إنه كان رأسا فى معرفة أنساب العرب، [٦] إماماً فى ذلك. [٧]

= يفضل الزهرى وبعضهم يرجح قتادة، يدل على ذلك ماقاله الجاحظ فى وصف « كتاب الحيوان » له: « وليس هذا الكتاب ـ يرحمك الله ـ فى إيجاب الوعد والوعيد فيعترض عليه المرجئ، ولا فى تفضيل عَلِيٍّ فينصب له العثمانى»إلى أن قال: ولا فى « تفضيل قتادة على الزهرى ... » إلخ.كتاب الحيوان،الجاحظ ت: عبد السلام هارون (٧/٧) ـ مصطفى البابى الحلبى وشركاه بمصر ـ ط الثانية ١٣٨٧هـ.

وقال الجاحظ أيضا: « جمع سليمان بن عبد الملك بين قتادة والزهرى فغلب قتادةُ الزهريَ ، فقيل لسليمان فى ذلك فقال: إنه فقيه مليح، فقال القَحْذَمى: لا، ولكنه تعصب للقرشية، ولا نقطاعه كان إليهم ولروايته فضائلهم » . البيان والتبيين للجاحظ (٢٤٢/١) .

والجدول السابق رتبته من الفهارس الموجودة فى أخر كل جزء من كتاب « معجم فقه السلف » لمحمد المنتصر الكتانى ـ جامعة أم القرى،المركز العالمى للتعليم الإسلامى،مكة المكرمة ـ مطابع الصفا ١٤٠٥هـ.

(١) هو محمد بن سليم أبو هلال الراسبى صدوق فيه لين، انظر ترجمته فى الأثر (١٣٢).

(٢) السائل هو عبد الصمد بن عبد الوارث الراوى عن أبى هلال.

(٣) الطبقات الكبرى (٢٨٠/٢) ، وانظر أيضا: المعرفة والتاريخ (٨٠/٢).

(٤) سير الأعلام (٢٧٢/٥).

(٥) قاله أبو عمرو بن العلاء المقرئ،ت ١٥٤هـ انظر: إنباه الرواة (٢٧/٣). ووفيات الأعيان (٨٥/٤).

(٦) انظر: تاريخ الإسلام (٢٩٧/٤).

(٧) انظر: شذرات الذهب (١٥٣/١)، ومنية الراغبين فى طبقات النسابين،لعبد الرزاق كمونة الحسينى (ص ١٢٠) مطبعة النعمان ـ النجف ط الأولى ١٣٩٢هـ.

أجل، لقد كان قتادة رحمه الله تعالى من النسابين المعدودين الذين يُذكَرون بسعة علمهم،ويشار إلى طول باعهم فى هذا الشأن، [1] حتى قال الجاحظ: « ومن أصحاب الأخبار والنسب: أبو بكر الصديق ـ رحمة الله عليه ـ ثم جبير بن مطعم، ثم سعيد بن المسيب، ثم قتادة .... » [2] إلخ.

هـ ـ علم اللغة:

كان قتادة عربيا أصيلا فمن الطبيعى أن يكون عالما بلغة قومه، حاذقا لها عارفا بمدلولات ألفاظها ومعانيها الدقيقة.

وكان تقدمه فى هذا الجانب من الأسباب الرئيسية لتقدمه فى علم التفسير؛ لأن جل تفسيره مبنى على بيان معانى المفردات.وستقف ـ إن شاء الله تعالى ـ فى ثنايا التفسير على أمثلة كثيرة تنبئ عن مدى علم قتادة بالمعانى الدقيقة للألفاظ ، وعن بعد إدراكه لمرامى الجمل.

ولم يكن علم قتادة مقتصرا على اللغة العامة المشتركة بين جميع العرب،بل كان عالما كذلك بلغات قبائل مختلفة ولهجاتها.

فمثلا نجده يقول عند قوله تعالى ﴿ لو أردنا أن نتَّخذ لهواً لاتَّخذناه من لدنَّا إنْ كنَّا فاعلين ﴾ ١٧ الأنبياء. « أى: أن ذلك لا يكون ولا ينبغى. واللهو بلغة أهل اليمن: المرأة » [3]

ويقول عند قوله تعالى ﴿ فسخَّرنا له الرِّيحَ تجرى بأمْرِه رُخآءً حيث أصاب ﴾ ٣٦/ص. قال: « إن ﴿ أصاب ﴾ : بمعنى: أراد بلغة هَجَر » . [4]

وقال عند قوله تعالى ﴿ فاليوم تُجْزَوْن عذابَ الهُوْن ﴾ ... الآية ١٧/ الأحقاف قال: « الهون: الهوان بلغة قريش » [5] .... وهكذا.

و ـ علم التاريخ والسير:

ومن خلال معايشتي لآثار قتادة طيلة هذه السنوات،تبين لى أنه ـ رحمه الله تعالى ـ كان من أصحاب الذوق التاريخي، والمهتمين بأحداث ووقائع قد مضت،والمتتبعين لأخبار الغابرين.

فكما كان عالما بلغة العرب وبأشعارهم وأنسابهم .... كان يتمتع كذلك بمعرفة واسعة بأخبار العرب وأيامها وتاريخها. وقد شهد له أهل العلم بذلك فقالوا: « وقد كان أيضا رأسا فى العربية والغريب وأيام العرب وأنسابها » . [6]

---

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء (٦١/١)، وإنباه الرواة (٢٥/٣).

(٢) البيان والتبيين (٢٥٦/١).

(٣) جامع البيان (١٠/١٧).

(٤ـ٥) انظر الأثرين: (٢٢٢، و ٧٦٥).

(٦) سير الأعلام (٢٧٨/٥)، وانظر: طبقات المفسرين،للداودى (٤٤/٢).

وقالوا عنه: « وكان قتادة بن دعامة السدوسى من رواة الفقه، عالما بالعرب وأنسابها، ولم يأتنا عن احد من رواة الفقه من علم العرب أصح من شئ أتانا عن قتادة »[1]

ووصفوه بأنه « مقدَّم فى علم العربية والعرب عالم بأنسابها وأيامها لم يأت عن أحد من ذلك أصح مما أتى عنه فى علم العرب »[2].

وقد حاز قتادة ثقة معاصريه فى هذا المجال، فأقبل عليه المهتمون بهذا الشأن يتعلمون منه ذلك، كما قال أبو عوانه[3] ـ رحمه الله تعالى ـ « شهدت عامر بن عبد الملك[4] يسأل قتادة عن أيام العرب، وأنسابها وأحاديثها. »[5] و « كان أبو المعتمر الشيبانى[6] كثير الحديث عن العرب، وعن معاوية وعن عمرو بن العاص، وزياد، وطبقتهم، وكان يقول: أخذته عن قتادة. وكان أبو بكر الهذلى[7] يروى هذا العلم عن قتادة »[8] اهـ.

وقد بلغ من شهرة علم قتادة ومدى اعتماد الناس عليه فيما يتعلق بالعرب وأنسابها وأشعارها وأيامها، أن الخلفاء الأمويين ـ وهم بالشام ـ يرسلون إلى قتادة ـ وهو بالعراق ـ من يساله عن شئ من ذلك.

فقد قال أبو عمرو بن العلاء: « ما كنا نفقد راكبا يقدم من عند بنى مروان إلى قتادة يساله عن شعر، أو نسب، أو حديث، أو فقه »[9]

وقال آخر: « ما كنا نفقد فى كل يوم راكبا من ناحية بنى أمية ينيخ على باب قتادة فيساله

---

(١) طبقات فحول الشعراء (٦١/١).

(٢) إنباه الرواة (٢٥/٣).

(٣) هو وضاح بن عبد الله اليشكرى، روى عن قتادة وآخرين، وعنه شعبة وغيره، ثقة ثبت، مات سنة خمس ـ أو ست ـ وسبعين ومائة، روى له الجماعة. انظر تهذيب التهذيب (١٠٢/١١ رقم ٢٠٤)، والتقريب (٥٨٠ رقم ٧٤٠٧).

(٤) عامر بن عبد الملك: هو عامر بن عبد الملك بن مِسْمَع بن مالك بن مسمع الجَحْدَرِي، وكان نسابة أخذ عنه محمد بن سلام الجمحى صاحب « طبقات فحول الشعراء ». انظر جمهرة أنساب العرب (ص٣٢٠).

(٥) طبقات فحول الشعراء (٦٢/١)، وانظر إنباه الرواة (٦٢/٣).

(٦) أبو المعتمر الشيبانى: هو يزيد بن كَهْمان، أبو المعتمر الرَّقاشى البصرى، روى عن الحسن وابن سيرين، وقتادة، وعنه الثورى، ووكيع والفضل بن موسى وغيرهم . ثقة، من السادسة، روى له النسائى وابن ماجه. انظر: الجرح والتعديل (٢٧٣/٩ رقم ١١٥١)، وكتاب الثقات لابن حبان ٦٢٤/٧، وتهذيب التهذيب (٢٩٦/١١ رقم ٥٥٠) والتقريب (٦٠٢ رقم ٧٧٢٥).

(٧) أبو بكر الهذلى: هو سُلمَى بن عبد الله بن سُلمى أبو بكر الهذلى البصرى، حدث عن الحسن البصرى ومحمد بن سيرين وابن شهاب الزهرى وغيرهم، وعنه أبو معاوية الضرير، وعبد الله بن المبارك، وشبابة بن سوار ، وآخرون.
كان من علماء الناس باخبار الناس، لكنه كان ضعيفا فى الحديث. انظر: تاريخ بغداد ٢٢٣/٩ وميزان الاعتدال (٤٩٧/٤ رقم ١٠٠٠٥).

(٨) طبقات فحول الشعراء (٦٢/١ـ٦٣) .

(٩) إنباه الرواة (٢٧/٣) . وانظر طبقات فحول الشعراء (٦١/١).

عن خبر، أو نسب، أو شعر، وكان قتادة أجمع الناس »[1]

وهناك خبر - إن صحّ - يمكننا أن نتصور منه مبلغ علم قتادة بأيام العرب وأخبارها، وهو: ما رواه صاحب « طبقات فحول الشعراء » عن بعض أصحابه قال: « رأيت راكبا قدم من الشام فأناخ على باب قتادة، فسأله: من قتل عمراً وعامراً: التغلبيين يوم قِضَّة[2]؟ قال: جَحْدَر، فأعادوا إليه الرسول، كيف قتلهما؟ قال: اعتوراه[3]، فطعن هذا بالسنان، وهذا بالزُّج[4] فعادى[5] بينهما »[6]

ومن يتتبّع ما أثر عن قتادة فيما يتعلق بالسيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، يتبين له بكل وضوح، طول باعه فى هذا المجال، وسنقف على الشئ الكثير من هذا الباب فى ثنايا التفسير إن شاء الله تعالى.

هذا ، ولم يكن علم قتادة مقتصرا على ما يتعلق بالعرب دون غيرهم، بل كان له أيضا اطلاع واسع على تاريخ الأمم الأخرى - وبخاصة على الجانب الدينى منه - كاليهود والنصارى، يدل على ذلك ما نراه فى تفسيره من كثرة الروايات والأخبار المتعلقة بهذه الأمم كما سنوضح ذلك فى موضعه من هذا البحث إن شاء الله تعالى.[7]

وهكذا برع قتادة وتفوق فى جميع العلوم الدارجة فى عصره، وقد استعان بجميع علومه ومعارفه فى تفسير القرآن الكريم، فاستحق أن يطلق عليه لقب « مفسر الكتاب »[8]

ثانيا: توثيقه وثناء العلماء عليه:

تبين مما سبق أن الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - كان حافظا ضابطا متقنا، تقيا ورعا عدلا، وعالما كبيرا، وبذلك حاز ثقة الجميع وأثنى عليه غير واحد.

---

(١) معجم الأدباء (٩/١٧)، ووفيات الأعيان (٨٥/٤) ، روى هذا الخبر فى المرجعين السابقين عن أبى عبيدة معمر بن المثنى (١١٠-٢١٠هـ).
ويغلب على الظن أن أبا عبيدة إنما يرويه عن شيخه أبى عمرو، وذلك لصغر سن أبى عبيدة آنذاك ، والله أعلم.

(٢) قِضَّة: - بكسر القاف وتشديد الضاد المعجمة - موضع باليمامة كانت فيه وقعة مشهورة بين بكر، وتغلب ويسمى يوم تحالق اللمم، انظر: العقد الفريد (٦٦/٦) واللسان ٣٦٦٢/٥.

(٣) اعتوراه: أى تناوبا فى ضربه - انظر: اللسان (٢١٩٨/٤).

(٤) الزُّج: الحديدة التى تركب فى أسفل الرمح، والسنان يركب فى عاليته. انظر اللسان (١٨١١/٢).

(٥) عادى بينهما: أى: صرعهما واحدا تلو الآخر بطعنتين متتالتين. انظر: اللسان (٢٥٨٠/٤).

(٦) (٦٢/١) ، وانظر: البيان والتبين (٢٧/٢)، وإنباه الرواة (٣٦/٣).

(٧) انظر: ص(٩٤ و ١٢٧) .....

(٨) شذرات الذهب (١٥٢/١).

فقد ذكره الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ ، فأطنب فى ذكره، فجعل ينشر من علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير وغير ذلك ، وجعل يقول: عالم بتفسير القرآن، وباختلاف العلماء، ووصفه بالحفظ والفقه، وقال: قلَّما تجد من يتقدمه، أما المثل: فلعلّ [1] . اهـ .

وقال النووى: « أجمعوا على جلالته، وتوثيقه، وحفظه، وإتقانه، وفضله » [2]. وكذا قال الذهبى: « هو حجة بالإجماع إذا بيَّن السماع » . [3] وقال ابن سعد « كان ثقة مأمونا حجة فى الحديث » . [4] ووصفه أهل العلم بانه « أحد الأئمة الأعلام » [5] و « أحد الأئمة العاملين » [6] و « الحافظ الرغاب، والواعظ الرهاب » [7] وقالوا: إنه « عالم أهل البصرة » [8]، وقد أشاد الجاحظ بعلمه فقال: « والذين بثّوا العلم فى الدنيا: أربعة ... » [9] وذكر منهم قتادة.

وقد ذكر شعبة لسفيان الثورى حديثاعن قتادة،فقال سفيان: « وكان فى الدنيا مثل قتادة » ؟! [10]

ثالثا: اعتماد العلماء على تفسيره فى مصنفاتهم:

تبين مما سبق أن الإمام قتادة رحمه الله تعالى قد تبوأ مكانة عالية فى تفسير القرآن المجيد، وقد نال ثقة أهل العلم فى هذا المجال وذاع صيته.

فهو أحدالرواد المعدودين الذين عوَّل عليهم جميع من أتى بعدهم،ولا يسعهم الاستغناء عن تفاسيرهم.

فقلما نجد من يذكر أقوال السلف فى مسالة من مسائل التفسير، أو فى علوم القرآن الأخرى ولم يورد قول قتادة استشهاداً به، أو بيانا لمراد اللفظ ومعنى الآية، أو ترجيحا لقول على آخر ... وهكذا .

ومن أراد أن يدرك مدى اعتماد أهل العلم على تفسير قتادة، فلا يحتاج إلى أن يتحمل الكثير من عناء البحث،ومشقة التحقيق والتفتيش عن أقواله فى بطون الكتب، وما عليه إلا أن

---

(١) الجرح والتعديل (١٣٤/٧ـ١٣٥).
(٢) تهذيب الاسماء واللغات (ق١ ـ ج٢ ص٥٨).
(٣) سير الأعلام (٢٧١/٥).
(٤) الطبقات الكبرى (٢٢٩/٧).
(٥) تاريخ الإسلام (٢٩٥/٤).
(٦) البداية والنهاية (٢١٣/٩).
(٧) الحلية (٣٢٢/٢).
(٨) شذرات الذهب (١٥٢/١).
(٩) فى البيان والتبيين (٢٤٢/١).
(١٠) تهذيب التهذيب (٢١٧/٨)، وانظر: تقدمة الجرح والتعديل (٧٥/١).

يتصفح كتابا من كتب التفسير القديمة ، وبخاصة تلك التي تهتم بالتفسير بالمأثور، ليرى أنه لايكاد يمر بصفحة أو صفحتين منه إلا ويجد فيها أكثر من قول لهذا الإمام الجليل.

وفيما يلى سألقي الضوء على مدى اعتماد العلماء على تفسير قتادة في مصنفاتهم :

فنجد على رأس هذه الكتب « جامع البيان » هذه الموسوعة التفسيرية الضخمة التى روى فيها الإمام ابن جرير ـ رحمه الله تعالى ـ عدة آلاف من أقوال قتادة،ورجح أقواله في مواضع كثيرة على أقوال غيره . ومن هذه المواضع ـ مثلا ـ :

أ ـ ذكر أقوال أهل العلم في قوله تعالى ﴿ ليس البرَّ أن تُوَلُّوا وجوهكم قِبلَ المشرق والمغرب ولكنَّ البرَّ من آمن بالله واليوم الآخر والملآئكة ﴾ ... الآية. (١٧٧/سورة البقرة) فقال:

قال بعضهم: « معنى ذلك: ليس البر الصلاة وحدها،ولكن البر الخصال التى أبيَّنها لكم » ثم روى هذا القول عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ ومجاهد، والضحاك بن مزاحم. ثم قال:

« وقال آخرون: عنى الله بذلك اليهود والنصارى، وذلك أن اليهود تُصَلِّي فتوجه قِبَلَ المغرب، والنصارى تصلي فتوجه قبل المشرق، فأنزل الله فيهم هذه الآية يخبرهم فيها أن البر غير العمل الذى يعملونه ولكنه ما بيناه فى هذه الآية » ثم رَوَى ذلك عن قتادة والربيع بن أنس، ثم رجح قولهما: « لأن الآيات قبلها مضت بتوبيخهم ولومهم، والخبر عنهم، وعما أُعِدَّ لهم من أليم العذاب، وهذا فى سياق ما قبلها » [١] اهـ.

ب ـ وروى أقوال المفسرين فى المراد بالفضل المذكور فى قوله تعالى: ﴿ أم يحسُدون النَّاسَ على ما آتاهم اللَّهُ من فضله ﴾ ... الآية (٥٤/النساء) فقال: قال بعضهم: « ذلك الفضل هو النبوة » وروى ذلك عن قتادة وابن جريج، ثم قال: وقال آخرون: « هو إباحته ما أباح لنبيه محمد ـ ﷺ ـ من النساء،ينكح منهن ما شاء بغير عدد؛ قالوا: وإنما يعنى بالناس: محمدا ﷺ » .

وروى هذا التأويل عن ابن عباس، والسدى، والضحاك، ثم قال: « وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب،قول قتادة وابن جريج الذى ذكرناه قبلُ » وعلل ذلك بأن الآية تقريظ للنبى ﷺ وأصحابه، والنكاح وتزويج النساء وإن كان من فضل الله جل ثناؤه على عباده لكن ليس لهم فيه مدح وتقريظ. [٢]

ج ـ وأورد أقوال أهل التأويل فى المعنى بـ« هؤلاء » ، و « قوما » فى قوله جل ذكره: ﴿ أولَئك الذين آتيناهم الكتابَ والحُكْمَ والنُّبوَّةَ فإن يَكفُرْ بها هؤلاءِ فقد وكَّلنا بها قوما ليسوا بها

(١-٢) جامع البيان (٢/٩٤ـ٩٥) و (٥/١٣٩-١٤٠) .

بكافرين ﴾ (٨٩/الأنعام) فقال: قال بعضهم: « عنى بهم كفار قريش، وعنى بقوله: ﴿ فقد وكلّنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾: « الأنصار » وذكر ذلك عن ابن عباس ـ والضحاك، وابن جريج وقتادة ـ فى رواية عنه ـ. وروى عن أبى الرجاء: أنهم الملائكة.

ثم قال: وقال آخرون: « عنى بقوله ﴿ فإن يكفر بها هؤلاء ﴾ يعنى قريشا، وبقوله ﴿ فقد وكّلنا بها قوما ﴾ الأنبياء الذين سماهم فى الآيات التى مضت قبل هذه الآية » وذكر ذلك فى روايتين صحيحتين عن قتادة، ورجحه؛ لأن السياق والسباق فى الأنبياء المذكورين [١].

وسترى فى ثنايا جمع تفسيره أمثلة كثيرة لاعتماد الإمام ابن جرير على أقواله، إن شاء الله تعالى. [٢]

وإذا نظرنا فى الكتب المؤلفة فى معانى القرآن الكريم، نجد فيها أقوالا كثيرة لقتادة. فهذا « تفسير غريب القرآن » حيث اعتمد فيه ابن قتيبة على أقوال قتادة فى أكثر من سبع وعشرين موضعا، [٣] مع أنه لا يصرّح بأسماء المفسرين إلا قليلا.

كما نجد أبا جعفر النحاس أورد مئات من أقوال قتادة فى كتابه « معانى القرآن الكريم » ورجحها وحسنها واعتمد عليها فى مواضع كثيرة. [٤]

وقد ذكر الواحدى أقوال قتادة فى غير ما موضع من كتابه: « أسباب النزول [٥] ». كما عول عليها الإمام البخارى فى مواضع كثيرة مصرّحا باسمه أحيانا، [٦] ومبهما إياه أحيانا أخرى، فنبّه الحافظ ابن حجر على أنها أقوال قتادة. [٧]

وكذلك ترى الحافظ ابن حجر نفسه كثير الاعتماد على أقوال قتادة. [٨]

ولم يهمل أصحاب المعاجم اللغوية أيضا أقوال قتادة، فهذا العلامة ابن منظور أورد أقوال

---

(١) انظر: جامع البيان ٧/٢٦٤ـ٢٦٥.

(٢) انظر: مثلا ١/٢٥٢،٦٦ و ٢/٢٧٧ و ٤/٥٥، و ١٢/٢٢ ١١٩،٧٤ و ١٥/١٢٢، ١٣٦، ١٢٨، و ٢٠/١٢٠.

(٣) انظر ـ مثلا ـ ص٥٢، ٧٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٢١، ١٨٨، ٢٩٣، ٢٩٩، ٢١٧، ٢٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٧٧، ٣٨١، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٩٣، ٤٦١، ٤٧٧، ٤٨٩، ٥٠٠، ٥٢٦، و ٥٢٣، من تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ت: السيد أحمد صقر ـ دار إحياء الكتب العربية.

(٤) انظر ـ مثلا ـ ٣/٢٩، و ٣٨ـ٣٩، ٤١ـ٤٢، ٤٣، ٤٧، ١٢١، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٠٧، ٢٢٧، ٢٥٥، ٤٦٢، ٤٧٢، و ٤/٥٢، ٥٩، ١٢٦، و٤٢٤ من معانى القرآن الكريم، للإمام أبى جعفر النحاس ت ٣٣٨هـ، ت الشيخ محمد على الصابونى ـ جامعة أم القرى بمكة المكرمة ط الأولى ١٤٠٩هـ.

(٥) انظر مثلا ـ ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، و ٤٥٧ من أسباب النزول، لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى، ت ٤٦٨هـ، ت: السيد أحمد صقر دار القبلة ـ جدة ـ مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت، ط الثانية ١٤٠٧هـ.

(٦) انظر ـ مثلا ـ صحيح البخارى: ٨/١٦٢٦، ١٧٠٢، ١٧٦٥، ١٧٨٤، ١٧٩٦، ١٨٢١، ١٨٢٢، ١٨٢٣، ١٨٢٨، ١٨٤٨، ١٨٧٠.

(٧-٨) انظر ـ مثلا ـ فتح البارى ٨/١٩٧،٢٥٩ وراجع أيضا ٨/١١٨،١٤٠،١٤١،١٥٢،٢٠٥،٢٠٩،٢١٦،٢٦٠،٣٦١،٤٠٤. و ٨/٩٩،١٠٦،١٠٧،١١٨،١٢٤،١٤٠، و ١٢/٥٢٢، ٤٢٤،٤٣٢،٢٩٩،٢٩١،٢٩٠،١٤٠،١١٨

قتادة في مواضع من كتابه « لسان العرب »[1]

ولم يكن اعتمادهم على تفسير قتادة الفقهي أقل من أعتمادهم على التفسير اللغوي والبياني، فهذا الإمام الجصاص أورد مئات من أقوال قتادة في كتابه « أحكام القرآن »[2] ... وهكذا.

فكما أسلفنا أن قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ كان إماما في مختلف علوم عصره،وقد استخدم جميع علومه ومعارفه في تفسير الكتاب العزيز،فكذلك اعتمد العلماء على تفسيره في نواحي شتّى، ولا يتسع المقام لتتبع أقواله في الكتب المؤلفة في جميع هذه المجالات، فاقتصرت على أهمها ولعل فيها الكفاية.

وجدير بالذكر أن هناك أمرين قد أثرا سلبياً على سمعة قتادة العلمية،وقلّل من اعتماد أهل العلم على مروياته، وتحرّج آخرون من الرواية عنه، وهما :

الأول: ماأتهم به من القول بالقدر.[3]

والثاني: روايته عمن لم يلقه أو لم يسمع منه ما يرويه عنه، وهما مسألتا الإرسال، والتدليس، وقد بحثت الأمر الأول بقدر ما تيسر ،[4] وسأتكلّم على الأمر الثاني في المبحث التالي،إن شاء الله تعالى .

رابعاً: إرساله:

قبل أن أتكلم على إرسال قتادة،يحسن بي أن أذكر بإيجاز تعريف المرسل وبيان حكمه.

أولاً : تعريف المرسل : المرسل لغة: اسم مفعول من « أَرْسَلَ » بمعنى « أطلق » فكأنَّ المُرسِلَ أطلق الإسناد ولم يقيّده براو معروف.

وقيل: هو مأخوذ من قولهم: جاء القوم أرسالا أي: متفرقين،لأن بعض الإسناد منقطع عن بعضه.

وقيل: هو من قولهم: ناقة رِسل أي: سريعة السير،فكأن المُرسِل للحديث أسرع بأن حذف بعض إسناده. والله أعلم.[5]

وأما في الإصطلاح: فقد اختلفوا فيه على ثلاثة أقوال مشهورة:[6]

---

(١) انظر: ٤/٢٥٢٠،٢٥٨٧،٢٦١٣،٢٦٧٨،٢٧٢٢،٢٧٧٩،٢٨٧٠،٢٩٦٨، و٥/٣٣٣٨.

(٢) انظر ـ مثلا ـ: ٣/١٧٩،١٨٠،١٨٤،١٨٥،١٨٦،١٩٢،١٩٤،١٩٥،١٩٧،١٩٨،٢٠١،٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩،٢٢٢، ٢٢٣،٢٢٥ من أحكام القرآن،لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص ت ٣٧٠هـ ـ دار الكتب العربي ـ بيروت.

(٣) انظر التفسير والمفسرون،للدكتور محمد حسين الذهبي (١/١٢٦) دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. دار الكتب الحديثة ـ مصر ـ.

(٤) انظر الصفحة (٣٨-٤٨).

(٥) انظر: جامع التحصيل ص١٤ـ١٥ والنكت على كتاب ابن الصلاح،للحافظ ابن حجر،ت: د/ بسيع بن هادى عمير (٢/٥٤٢) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط الأولى ١٤٠٤هـ.

(٦) انظر: جامع التحصيل (٢٤ـ٢٥)، والتقييد والإيضاح (٧٠ فما بعدها) والنكت (٢/٥٤٢ فما بعدها) وفتح المغيث (١/١٢٤ فما بعدها) ، وتدريب الراوى (١/١٩٥ فما بعدها) .

١ ـ هو ما أضافه التابعى الكبير إلى النبي ﷺ.

٢ ـ هو ما أضافه التابعى إلى النبي ﷺ من غير تقييد بالكبير. هذا هو المشهور عند أئمة المحدثين وجماعة من الفقهاء والأصوليين.

٣ ـ هو ما انقطع إسناده على أى وجه كان انقطاعه . وهذا هو المشهور فى الفقه والأصول.

ثانياً : أما حكم المرسل:

فقد اختلف العلماء فى الاحتجاج بالحديث المرسل على أقوال كثيرة،أهمها وأشهرها هى.

١ ـ أن المرسل حديث ضعيف لايحتج به. وهذا مذهب جمهور المحدثين وكثير من الفقهاء والأصوليين.

٢ ـ وذهب الإمامان:مالك وأبو حنيفة،وجمهور أصحابهما،وجماعة من المحدثين إلى الاحتجاج بالمرسل، على اختلاف منهم، فيمن يقبل مرسله.

٣ ـ وذهب الإمام الشافعى ومن وافقه إلى قبول المرسل ، لكن بشرط أن يكون من مرسل كبار التابعين، ومن إذا سَمَّى من أرسل عنه سمَّى ثقة ، وإذا شاركه الحفاظ المأمونون لم يخالفوه.

ويشترط فيه مع ذلك أن يعتضد بواحد من أربعة أمور:

أ ـ أن يروى مسندا من وجه آخر.

ب ـ أو يروى مرسلا عن راوٍ آخر،لم يأخذ عن شيوخ الأول.

ج ـ أو يوافقه قول بعض الصحابة.

د ـ أو يكون قد قال به أكثر أهل العلم.(١)

وبالجملة فإن « الحديث المرسل دائر بين احتمال الصحة والضعف فإذا احتف بقرائن تقوّيه ينبغى أن يعمل به ويحتج »(٢) .

ويبدو أن هذا الاختلاف فى قبول الحديث المرسل إنما اشتد بعد جيل التابعين ، أما التابعون الذين كانوا على جانب كبير من الصدق والأمانة والإخلاص، ولم ينتشر فى عهدهم الوضع فى الحديث ، فكان جلهم ـ إن لم يكن كلهم ـ(٣) يقبلون المرسل ولم يكونوا يتورعون

---

(١) انظر: جامع التحصيل (٢٧ فما بعدها) [illegible]،وشرح علل الترمذى (٥٤٦/١ فما بعدها) والتقييد والإيضاح (٧٢ـ٧٥)،والنكت على كتاب ابن الصلاح (٥٤٦/٢ فما بعدها)،وفتح المغيث (١٤٢/١ فما بعدها) ، وتدريب الراوي (١٩٥/١ـ٢٠٢)،والباعث الحثيث (٤٨ـ٤٩)

وانظر نص كلام الإمام الشافعى فى « الرساله »، لمحمد بن إدريس الشافعى،ت ٢٠٤هـ ، ت: أحمد شاكر ص٤٦١ـ٤٦٥ ـ مطبعة مصطفى الحلبى ـ القاهرة ـ ط الأولى ١٣٥٨هـ.

(٢) منهج النقد فى علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر (٢٧٢ـ٢٧٣).

(٣) حكى الإمام ابن جرير ـ رحمه الله تعالى ـ إجماع التابعين على قبول المرسل فقال ـ فيما رواه عنه السيوطى ـ: « أجمع التابعون بأسرهم على قبول المرسل،ولم يأت عنهم إنكاره ولا عن أحد من الائمة بعدهم إلى رأس المائتين. قال ابن عبد البر: كأنه يعنى أن الشافعى أول من رده » اهـ. تدريب الراوي (١/ ١٩٨) =

من إرسال الحديث، مع تفاوت بينهم فى ذلك، فبعضهم مقلّ منه، والبعض الآخر كان مكثراً.

والإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ هو واحد من هؤلاء الذين لا يرون بالإرسال بأساً، بل هو يُعَدُّ من المكثرين منه، فهذا تفسيره بين أيدينا، ذكر فيه عشرات الأحاديث لكن قلما تجدها حديثاً مسنداً.

وكان تلاميذه يثقون فى علمه وحفظه وأمانته، فلا يسألونه عن الإسناد، إلا شعبة فإنه كان يسأله. قال شعبة: «كنت أجالس قتادة فيذكر الشئ، فأقول: كيف إسناده؟ فيقول المشيخة الذين حوله: إن قتادة سند، فأسكت، فكنت أكثر مجالسته فربّما ذكر الشئ، فأذكره، فعرف مكاني، ثم كان بعدُ يسند لى»(١).

وقال معمر: «كنا نجالس قتادة، ونحن أحداث، فنسأل عن السند، فيقول مشيخة حوله: إن أبا الخطاب سند، فيكسرونًا عن ذلك»(٢).

وربما غضب إذا سئل عن الإسناد. قال همام: «كان شعبة يوقف قتادة، قال: فحدث شعبة ذات يوم بحديث، فقال قتادة: من حدثك؟ أو من ذكر ذلك؟ فقال: نسألك فتغضب وتسألنا؟!»(٣).

وفى رواية عن شعبة: «كان قتادة يغضب إذا أوقفته على الإسناد فحدثته يوما بحديث فأعجبه فقال: من حدثك ذا؟ فقلت: فلان عن فلان. فكان بعد»(٤).

وكما أرسل قتادة عن النبي ﷺ أرسل كذلك عن كثير من الصحابة، مثل: سفينة مولى رسول الله ـ ﷺ؛ وأبى سعيد الخدرى، وسنان بن سلمة بن المُحَبَّق، وعمران بن حصين وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم.

وأرسل أيضا عن عدد غير يسير من التابعين(٥). قال أبو داود: «حدث قتادة عن ثلاثين رجلا لم يسمع منهم»(٦).

ولم يتبين لى سبب غضب قتادة عند إيقافه على الإسناد. فربما كان يرى فى سرد الإسناد شيئا من التطويل أو الملل، أو كان يرى ذلك نقصا فى حقه، أو كان يعتبره نوعا من التعنت

= وردّت حكاية هذا الإجماع بأن التفتيش عن الإسناد وسؤال الراوى عن رجاله إنما ظهر من قبل، فلو كانوا يقبلون المرسل مجردا عن القرائن، لما سألوا عن رجال الإسناد. بل إن الحاكم قد ذكر سعيد بن المسيب والزهرى فيمن لم يقبلوا المرسل. والله أعلم.
انظر: شرح علل الترمذى (٥٢٢/١) وفتح المغيث (١٤٢/١) وتدريب الراوى (٢٠٢/١ـ٢٠٣) والسنة قبل التدوين (ص٢٢٠ فما بعدها).

(١) تقدمة الجرح والتعديل ١٦٦/١.
(٢) الطبقات الكبرى (٢٢٠/٧).
(٣) تقدمة الجرح والتعديل (١٦٦/١).
(٤) المعرفة والتاريخ (٢٨٠/٢)، وسير الأعلام (٢٧٤/٥).
(٥) انظر: جامع التحصيل (٢١٢ فما بعدها)، وتهذيب التهذيب (٢١٥/٨ فما بعدها).
(٦) المرجع السابق (٢١٨/٨).

والتدخل فى منهجه ... وأيّاً كان سبب ذلك،فيبدو أن هذا الصنيع من قتادة إنما كان فى أول الأمر، ثم أسند فيما بعد، كما تفيده رواية شعبة المتقدمة. ويؤكد ذلك ما رواه ابن سعد بإسناده عن حماد بن سلمة [١] قال: « كنا نأتى قتادة فيقول: بلغنا عن النبي عليه الصلاة والسلام،وبلغنا عن عمر،وبلغنا عن على ،ولا يكاد يسند، فلما قدم حماد بن أبى سليمان البصرة،جعل يقول: حدثنا إبراهيم وفلان وفلان، فبلغ قتادة ذلك،فجعل يقول: سألت مُطرِّفا، [٢] وسألت سعيد بن المسيب، وحدثنا أنس بن مالك، فأخبر بالإسناد » [٣]

ثالثاً : منزلة مراسيل قتادة:

سبق أن عرفنا أن قتادة من صغار التابعين، ولم يلق إلا اثنين أو ثلاثة من الصحابة وأغلب رواياته عن النبي ﷺ معضلات [٤] . وإن أطلق عليها اسم المرسل اصطلاحا، فقد يكون بينه وبين الصحابى تابعيان أو أكثر.

هذا من جانب ، ومن جانب آخر وصفوا قتادة بأنه كان حاطب ليل،لم يكن ينتقى الرجال بل يروى عن كل أحد.

فهذا الشعبى يقال له: رأيت قتادة؟ قال: نعم رأيته حاطب ليل » . [٥]

ويسأله آخر « رأيت قتادة؟ قال: نعم، رأيته فرأيت دروازة [٦] القماش » [٧] .

وقال أبو عمرو بن العلاء: « كان قتادة لا يفِثُّ عليه شئ،يروى عن كل أحد » [٨]

وكذا قال الأصمعى: [٩] « قتادة حاطب ليل » . [١٠]

فبناءً على ما تقدم تكون مراسيل قتادة من أضعف المراسيل، لايحتج بها عند معظم الذين يقبلون المرسل؛ لأن هؤلاء يشترطون فى المرسَل أن يكون المرسِل ممن لا يأخذ إلا عن الثقات.

---

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصرى أبو سلمة.ثقة عابد تغير حفظه بأخَرَة، (ت ١٦٧هـ) ، روى له البخارى فى التعاليق،والباقون. انظر: تهذيب التهذيب (١٤،١١/٣) ، والتقريب (١٧٨ رقم ١٤٩٩).

(٢) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير،أحد شيوخ قتادة.انظر ترجمته فى الأثر ١٣٥ من هذا البحث.

(٣) الطبقات الكبرى (٢٢١/٧).

(٤) المعضل:هو أن يسقط من الإسناد روايان فأكثر بشرط التوالى. انظر تدريب الراوى(٢١١/١).

(٥) سير الأعلام (٢٧٢/٥) وانظر أيضا المعرفة والتاريخ (٢٧٨/٢).

(٦) در وازة بمعنى الباب باللغة الفارسية. ومعنى كلام الشعبى،أن قتادة يتساهل فى الأخذ عن كل أحد،فشبّهه بستارة الباب التى لاترد داخلا.

(٧) المحدث الفاصل (ص٤١٧ رقم ٤٤٨).

(٨) المرجع السابق (٤١٧ رقم ٤٤٧).

(٩) الأصمعى: هو عبد الملك بن قريب ـ مصغرا ـ الأصمعى البصرى،أحد الأعلام،صدوق،مات فى حدود سنة ٢١٨هـ وقد قارب التسعين.روى له مسلم فى المقدمة،وأبو داود والترمذى انظر: تهذيب التهذيب (٣٨/٦ رقم ٢٧٧) والتقريب (٣٦٤ رقم ٤٢٠٥).

(١٠) معجم الأدباء (٩/١٧).

قال الحافظ ابن عبد البر ـ رحمه الله تعالى ـ: « كل من عرف بالأخذ عن الضعفاء والمسامحة فى ذلك لم يحتج بما أرسله، تابعا كان، أو من دونه وكل من عرف أنه لايأخذ إلا عن ثقة فتدليسه ومرسله سواء »[1].

وقد روى ابن أبى حاتم عن أحمد بن سنان الواسطى[2] قال: « كان يحيى بن سعيد القطان لايرى إرسال الزهرى وقتادة شيئا ويقول: هو بمنزلة الريح ويقول: هؤلاء قوم حفاظ كانوا إذا سمعو الشئ علقوه »[3].

يعنى القطان ـ رحمه الله تعالى ـ « أن من قوى حفظه يحفظ كل ما يسمعه ويثبت فى قلبه، ويكون فيه مالا يجوز الاعتماد عليه، بخلاف من لم يكن له قوة الحفظ »[4].

هكذا قال أبو عمرو، وغيره: إن قتادة حاطب ليل، يروى عن كل أحد، وقال يحيى القطان إن مراسيل قتادة بمنزلة الريح ..... إلخ.

ولنقف قليلاً عند الادعاء الأول، ثم نعرِّج على كلام القطان إن شاء الله تعالى.

أما أبو عمرو بن العلاء فإنه من أقران قتادة وكما هو مقرر فى علم الجرح والتعديل أنه لايعتد بكلام الأقران بعضهم فى بعض[5]، وأما الأصمعى فليس ممن يحتج بكلامه فى هذا المجال وربما يكون قد ردَّ كلام شيخه أبى عمرو.

وأما الشعبى ـ إن صح ما قاله فى حق قتادة وثبت لقاؤه به[6] ـ فربما كان متشددا فى نقد الرجال، فمن ثَمَّ لم يعبأ ببعض من أخذ عنهم قتادة.

إذن فلا يتأتى التحقق من صحة هذه الدعوى[7]، إلا بالنظر فى حال شيوخ قتادة ومن

---

(١) التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد،لابن عبد البر، ت: مصطفى بن أحمد العلوى، ومحمد بن عبد الكبير البكرى (٣٠/١) المملكة المغربية ـ ط الثانية ١٤٠٢هـ، وانظر: جامع التحصيل (ص٣٣)، وشرح علل الترمذى (٥٣٢/١،٥٥٦،٥٥٩) وفتح المغيث (١٤٠/١) وتدريب الراوى (١٩٨/١).

(٢) هو أحمد بن سنان بن أسد أبو جعفر القطان الواسطى.ثقة حافظ،مات سنة ٢٥٩، وقيل: قبلها.روى له الجماعة سوى الترمذى، انظر تهذيب التهذيب (٣٠/١ رقم ٦٢)، والتقريب (٨٠ رقم ٤٤).

(٣) تقدمة الجرح والتعديل (٢٤٦/١).

(٤) شرح علل الترمذى (٥٣٤/١).

(٥) انظر ميزان الإعتدال (١١١/١)، والجرح والتعديل،لأبى لبابة حسين (٦٤-٦٦) دار اللواء ـ الرياض ـ ط الثانية ١٤٠٢هـ.

(٦) على أن يحيى بن معين قال فى معرض ذكره لمن لم يأخذ عنهم قتادة: « وذهب إلى الشعبى، فلم يجده » اهـ. تاريخ ابن معين (٤٨٤/٢).

(٧) إن كانوا يعنون أن قتادة يأخذ الحديث عن كل واحد،كما فهمه الرامهرمزى فى الموضع السابق من كتابه، ويحتمل أن يكون كلامهم راجعا إلى مرويات قتادة فى التفسير حيث جمع فيه أخبارا كثيرة فيما يتعلق بتعيين وتسمية الأعلام والأمكنة، وتحديد الأزمنه،وما إلى ذلك من الأمور التى مدارها فى الأغلب على الإسرائيليات، كما سيأتى بيانه فى حينه إن شاء الله تعالى.
علما بأن الشعبى والأصمعى كانا من الذين يتحرجون من تفسير القرآن، انظر: التفسير والمفسرون (١٢٢/١، و٢٦٠).

روى عنهم. ونظرا إلى أن معرفة جميع شيوخه أمر متعذر،لذلك فقد اقتصرت على شيوخه الذين ذكرهم الحافظ المِزِّي في « تهذيب الكمال » ،[1] وقد جاوزوا مائة نفس عنده،فوجدت أن أكثر من ثمانين منهم وثقهم الحافظ ابن حجر، وضعَّف واحداً منهم،[2] وجهَّل واحداً ،[3] وقال عن آخر: إنه مستور،[4] والباقون بين صدوق ومقبول.

وبالجملة فإن شيوخ قتادة ليسوا بأسوء حالا من شيوخ أقرانه،فلو تتبعنا شيوخ معظم الذين هم في طبقة قتادة لوجدنا فيهم الصدوق والمقبول والضعيف، حتى إن الشعبي الذي وصف بأنه كان يتحرَّى في شيوخه[5] ، وقال عن قتادة إنه حاطب ليل، فقد روى عن « خلق »[6] وذكر له الحافظ « ١٨ » شيخا[7] من التابعين فوجدت فيهم مقبولَيْن، وآخر « كان يغلو في الرفض ولا يصح حديثه »[8]

بل فيهم من كان الشعبي نفسه يكذبه ويروى عنه.[9]

ويظهر لي ـ بناءً على ما أسلفت ـ أن قتادة شأنه شأن أقرانه،جل روايته عن الثقات،لكن فيهم من ضعَّفه غير قتادة وقد يكون ثقة عنده، وبالتالي فإن وصف قتادة بأنه حاطب ليل،يأخذ الحديث عن كل أحد، مَحَلُّ نظرٍ،وبخاصة إذا سمعناه يقول: « جالست الحسن اثنتي عشرة سنة أصلي معه الصبح ثلاث سنين، قال: ومثلي يأخذ عن مثله »،[10] والله أعلم.

وأما ما قاله يحيى بن سعيد القطان من أن مرسلات قتادة والزهري بمنزلة الريح وعلل ذلك بأن هؤلاء قوم حفاظ كانوا إذا سمعوا الشئ علِقوه، فلا شك أن القطان ـ رحمه الله تعالى ـ من أئمة هذا الشأن الذين لكلامهم وزن خاص في مثل هذه الأمور، لكني تتبعت أحاديث قتادة لأتأكد من صحة هذه المقولة فوجدت ما يلي:

١ ـ لم يسند قتادة الأحاديث التي أوردها في تفسيره إلاَّ نادرا.

٢ ـ وكثيرا ما يذكر الحديث بصيغة « ذكر لي » أو « بلغني » أن نبي الله ﷺ كان يقول

---

(١) (١١٢١/٢).

(٢) هو ميمون أبو عبد الله البصري مولى ابن سمرة. انظر التقريب (٥٥٦ رقم ٧٠٥١).

(٣) هو قدامة بن وبرة البصري وثقه ابن معين في « تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن معين » ت: أحمد محمد نور سيف (١٩١ رقم ٦٩٩) جامعة الملك عبد العزيز ـ دار المأمون ، دمشق ـ بيروت . وانظر: تهذيب التهذيب (٣٢٨/٨ رقم ٦٥٢)، والتقريب (٤٥٤ رقم ٥٥٢).

(٤) هو عبد ربه بن أبي يزيد، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب(١١٨/٦ـ١١٩رقم٢٧٢) ، والتقريب(٣٢٥رقم٢٧٩١).

(٥) انظر فتح المغيث (١٥٥/١).

(٦ـ٧) تهذيب التهذيب (٥٨/٥).

(٨) هو سفيان بن الليل الكوفي وصفه بذلك العقيلي وأقره الذهبي. انظر كتاب الضعفاء الكبير،لأبي جعفر محمد ابن عمرو العقيلي ت (٣٢٢ هـ) ت: عبد المعطي أمين قلعجي (١٧٥/٢ رقم ٦٩٥)، دار الباز / مكة ـ دار الكتب العلمية، بيروت ط الأولى ١٤٠٤هـ. وميزان الاعتدال (١٧١/٢ رقم ٣٣٢٨).

(٩) هو الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الكوفي. انظر: تهذيب التهذيب ١٢٦/٢. والنكت على كتاب ابن الصلاح (٥٥٠/٢).

(١٠) سير الأعلام (٢٧٢/٥).

.... وهذا هو الأكثر.

وقد يرسله مباشرة عن النبى ﷺ، [١] أولا يضيفه إلى النبى ﷺ أصلا، وإنما يذكره من لفظه [٢] .... وهكذا.

وقد ظهر لى أن هذه الصيغ كلها سواء عنده من حيث قوة الإسناد أو ضعفه، فقد يرد عنه حديث بصيغتين أو أكثر. [٣]

٣ ـ ونظرا إلى أنه لم يكن يذكر إسناد الحديث فى مجلس التفسير، فقد وجدت أن هناك أحاديث كثيرة، لم يسندها قتادة فى التفسير، وقد وردت مسندة فى مراجع أخرى، إما من طريقه هو، وأكثرها عن أنس [٤] رضى الله عنه، وإما من طريق غيره [٥]، ويلاحظ أن غالبها يكون متصلا من طريق أحد شيوخه المشهورين، وهذا يشعر بأنها قد تكون عند قتادة أيضا من الشيخ نفسه.

وبالجملة، فإن الأحاديث التى أرسلها قتادة ولم أجد لها شاهدا فى كتب السنة المشهورة قليلة جدا، وأن الأحاديث التى وجدتها متصلة من طريقه ، كلها ـ تقريبا ـ عن ثقات شيوخه.

ويتحصل مما سبق أن عدم ذكر الإسناد هو المنهج الذى سلكه قتادة فى مجلس التفسير وكذلك كان يفعل فى مجلس التحديث أولاً ثم أسند فيما بعد كما رأينا فى رواية حماد بن سلمة وشعبة. [٦] ولم يكن يرسل الأحاديث لضعف رواتها عنده كما قيل فى سبب إرسال الذين يرسلون عن كل أحد، [٧] بل لعله كان يفعل ذلك اختصارا للوقت، مع حصول المقصود من إيراد الحديث فى مجلس التفسير، وقد رأينا ثقة تلاميذه فيه، حيث لم يكتفوا بقبول الأحاديث منه بدون إسناد، بل كانوا يمنعون غيرهم من أن يسألوه عن ذلك.

فإذا تقرر ذلك فلك أن تحكم بعد ذلك على القول الذى أطلقه الإمام القطان ـ رحمه الله تعالى ـ من أن مرسل قتادة والزهرى [٨] بمنزلة الريح ... إلخ.

---

(١) ـ انظر ـ مثلا ـ الآثار ٢٤٢، ٤١٤، ٧٧١، ٨٦٥، ٨٨٩، ١٤٧٢، ١٥٠٩، ١٥٧٥، ١٧٧٥، ١٩٢٥.

(٢) انظر ـ مثلا ـ الآثار: ٦٧٣، ١٣٧٥، ١٤٧٠، ١٥٧٣، ١٧٥٥، ٢٢٤٢، ٢٢٧٦.

(٣) انظر ـ مثلا ـ الآثار (٥٦٥ و١٢٢٠) و (٨٨٤،٨٨٥)، و ١٠٢٥، ١٤٩٢، ١٥١٦.

(٤) انظر ـ مثلا: الآثار ٢٤٢، ٤١٥، ٤٢٠، ٦١٥، ٥٥٨، ٦١٩، ٦٧٣، ٧٢٦، ٧٧٨، ٧٨٩، ١٢٠٥، ١٢١٦، ١٣٣٠، ١٣٧٥، ١٤٢٨، ١٤٦١، ١٥٠٩، ١٥٣٠، ١٥١٦، ١٦٦٦، ١٧٢٩، ٢٢٦٤، وراجع أيضا: (جامع البيان ٨١/٧ وفتح البارى ٤٠٧/١٢) و (جامع البيان ١٠٢/٨ ومسند أحمد ٤٠٧/٢) و(جامع البيان ١٠١/١٢ والمسند ١٢٥/٢) ، وجامع البيان (٢٨/١٦و ٦/١٨).

(٥) انظر: الآثار ٥٠٤، و٥١٤، ٦٧٨، ٧٦٩،٧٨٨، ٨٦٤، ١٢٠١، ١٢٦١، ١٢٨٧، ١٤٢٥، ١٤٣٧، ١٤٩٥، ١٥٧٥، ١٧٩٧.

(٦) انظر الصفحة (٦٣-٦٤) .

(٧) انظر النكت على كتاب ابن الصلاح (٥٥٤/٢).

(٨) وجدير بالذكر أن الحافظ أحمد بن صالح المصرى ـ وهو ممن عرف بعنايته بحديث الزهرى ـ قد رد حكم القطان على مرسل الزهرى، فلما ذكر له كلام يحيى القطان: « مرسل الزهرى شبه لاشئ، فغضب وقال: =

ولا أخالك تختلف معى فى أن الحكم النهائى على مراسيل قتادة يحتاج إلى مزيد من البحث والتحقيق. والله المستعان.

خامسا : تدليسه :

قبل أن نتكلم على تدليس قتادة يستحسن أن ألقى ضوءً سريعا على التدليس نفسه،ضمن النقاط التالية:

١ ـ تعريف التدليس:

التدليس فى اللغة مشتق من الدلَس ـ بالتحريك ـ وهو الظلمة.(١) سمى المدلِّس بذلك لما فيه من الخفاء والتغطية.(٢)

واختلف أهل العلم فى حد (٣) التدليس على قولين رئيسيين: الأول منهما: « هو أن يروى عمن لقيه ما لم يسمعه منه موهما أنه سمعه منه، أو عمن عاصره ولم يلقه،موهما أنه قد لقيه وسمعه منه »(٤).

والثانى: هو أن يروى عمن لقيه وسمع منه، ما لم يسمع منه ، بصيغة توهم السماع.

فأصحاب القول الأول يدخلون المعاصرة فى حد التدليس،شأنها شأن اللقاء.

أما أصحاب القول الثانى فيسمون ذلك « المرسل الخفى »،ولا يدخلونها فى حد التدليس.

وهذا القول اختاره أيضا الحافظ ابن حجر، لأنه يحصل به التفرقة الدقيقة بين « التدليس » و « الإرسال الخفى »(٥).

أضف إلى ذلك أنه قول المتقدمين من أصحاب الحديث.(٦)

٢ ـ حكم تدليس الإسناد:

قال الإمام ابن الصلاح: إنه « مكروه جدا ذمه أكثر العلماء، وكان شعبة من أكثر الناس ذما

= ما ليحيى ومعرفة علم الزهرى؟! ليس كما قال يحيى. » اهـ الإمام الزهرى وأثره فى السنة. (ص ٤١٩ـ٤٢٠) نقلا عن تاريخ دمشق (١١/٧٩ أ).

(١) انظر: لسان العرب (٢/١٤٠٨) والنكت على كتاب ابن الصلاح (١/٦١٤).

(٢) انظر: المرجع السابق فى الموضع نفسه، وفتح المغيث (١/١٧٩).

(٣) أعنى تدليس الإسناد، وهناك نوع آخر من التدليس يسمى « تدليس الشيوخ » وهو: أن يسمى من روى عنه أو يكنيه، أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كى لا يعرف. انظر التقييد والإيضاح (ص٩٦) واقتصرت هنا على النوع الأول لأنه هو المراد فى هذا المبحث.

(٤) التقييد والإيضاح (ص٩٥)، قاله ابن الصلاح وإليه ذهب أيضا النووى وابن كثير والحافظ العراقى. انظر: تدريب الراوى (١/٢٢٢ـ٢٢٤) والباعث الحثيث ص٥٢، والتقييد والإيضاح (٩٧ـ٩٨).

(٥) انظر: نزهة النظر بشرح نخبة الفكر فى مصطلح حديث أهل الأثر،للحافظ ابن حجر. علق عليه محمد كمال الدين الأدهمى (ص٢٩) ـ دار الجيل للطباعة، مصر مكتبة الفيصلية ـ مكة المكرمة. والنكت (٦١٤،٦٢٣).

(٦) مثل الحافظ أبى بكر البزار ـ ت ٢٩٢هـ (انظر: التقييد والإيضاح ٩٧)،والحافظ ابن عبد البر، ت: ٤٦٣هـ فى « التمهيد » (١/١٥) والخطيب البغدادى فى كتابه « الكفاية فى علم الرواية » ص ٥١٠ـ٥١١، وأبى الحسن بن القطان ت ٦٢٨هـ فى كتابه « بيان الوهم والإيهام » على ما فى النكت (٢/٦١٤) ، وفتح المغيث (١/١٧٩ـ١٨٠).

له » . [1] وقد بالغ شعبة فى ذلك حيث قال: « لأن أزنى أحب إلى من أن أدلس » . وقال أيضا « التدليس أخو الكذب » [1] .

والظاهر أن المحدثين الذين دلسوا لم يكونوا يرون به بأسا. [2]

٣ ـ حكم قبول رواية المدلس:

وقد اختلف أهل العلم فى قبول رواية المدلس على ثلاثة أقوال [3] ، هى:

أ ـ ذهب فريق من المحدثين والفقهاء إلى أن التدليس جرح ، فمن عُرِف بالتدليس صار مجروحا،فمن ثَمَّ لا تقبل روايته مطلقا . بيَّن السماع أم لم يبيِّن.

ب ـ وذهب جمهور الذين يقبلون المرسل إلى قبول خبر المدلِّس مطلقا ، قال الخطيب البغدادى ـ رحمه الله تعالى ـ: « وقال خلق من أهل العلم،خبر المدلس مقبول؛ لأنهم لم يجعلوه بمثابة الكذاب، ولم يروا التدليس ناقضا للعدالة، وذهب إلى ذلك جمهور من قبل المراسيل من الأحاديث، وزعموا أن نهاية أمره أن يكون التدليس بمعنى الإرسال » [4] اهـ

ج ـ وذهب جمهور أئمة الحديث، والفقه والأصول إلى التفصيل: فقالوا: إن ما رواه المدلس الثقة بصيغة من صيغ الاحتمال،فحكمه حكم المرسل،وما رواه بصيغة من صيغ السماع،فهو مقبول يحتج به.

قال العلائى: « الصحيح الذى عليه جمهور أئمة الحديث والفقه والأصول،الاحتجاج بما رواه المدلس الثقة مما صرَّح فيه بالسماع،دون ما رواه بلفظ محتمل؛لأن جماعة من الأئمة الكبار دلَّسوا، وقد اتفق الناس على الاحتجاج بهم ولم يقدح التدليس فيهم كقتادة » . [5]

وقال فى موضع آخر: « الذى استقر عليه عمل الأكثرين الاحتجاج بما رواه المدلس الثقة بلفظ صريح فى السماع،وأما ما رواه بلفظ محتمل فحكمه حكم المرسل كما تقدم .... » إلخ. [6]

٤ ـ قتادة مدلسا.

كان قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ مع جلالته وحفظه وإتقانه مشهورا بالتدليس،وصفه بذلك غير واحد.

فقال العلائى، إنه « أحد المشهورين بالتدليس » [7] وقال الذهبى: « وكان قتادة معروفا

---

(١) التقييد والإيضاح ص٩٨، وانظر أيضا: الباعث الحثيث ص٥٤ وتدريب الراوى (٢٢٨/٢) .

(٢) انظر فتح المغيث (١٨٨/١).

(٣) انظرها فى: التقييد والإيضاح (٩٨ـ٩٩) والباعث الحثيث ٥٤، والنكت (٦٢٢/٢ـ٦٢٤)، وفتح المغيث (١٨٤/١ـ١٨٦) وتدريب الراوى (٢٢٩/١ـ٢٣٠).

(٤) الكفاية (ص ٥١٥).

(٥) جامع التحصيل (١١١ـ١١٢).

(٦-٧) المرجع السابق (١١٤، ٢١٢ وانظر أيضاً ١٢٤).

بالتدليس » .[1] وقال الحافظ ابن حجر: « هو مشهور بالتدليس، وصفه به النسائى وغيره » .[2] اهـ

وقال عنه ابن حبان: « كان مدلسا » .[3]

هذا، وقد ذكر العلائى الإمام قتادة فى المرتبة الثالثة من المدلسين، وتبعه فى ذلك ابن حجر.[4]

وقال العلائى: إن أصحاب هذه المرتبة هم الذين « توقف فيهم جماعة فلم يحتجوا بهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، وقبلهم آخرون مطلقا، كالطبقة التى قبلها، لأحد الأسباب المتقدمة » اهـ.[5]

ونحو ذلك قال الحافظ ابن حجر: إن المرتبة « الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من ردَّ حديثهم مطلقا ومنهم من قبلهم » .[6] اهـ

كذا قال الحافظ ابن حجر: إن الأئمة لم يحتجوا بأحاديث هؤلاء إلا بما صرحوا فيه بالسماع، لكنى تتبعت عنعنة قتادة فى كتب السنة المشهورة، فلم أقف فى صحيح البخارى وحده على عنعنة قتادة إلا من طريق شعبة، أما الإمام مسلم فقد أوردها فى الأصول والمتابعات[7] كما صحح الترمذى[8] والحاكم[9] وآخرون، الأحاديث التى عنعن فيها قتادة، إلا أن العلماء قالوا:

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/١٢٣).

(٢) تعريف أهل التقديس (ص١٠٢ رقم ٩٢ـ (٣٦).

(٣) مشاهير علماء الأمصار (ص ٩٦).

(٤) انظر جامع التحصيل (١٣٠)، وتعريف أهل التقديس فى الموضع نفسه.

(٥) جامع التحصيل (ص١٣٠).

(٦) تعريف أهل التقديس (ص٧).

(٧) انظر ـ مثلا ـ صحيح مسلم كتاب الصلاة، باب « استحباب رفع اليدين ... » (١/٢٩٢ رقم ٢٥ـ٣٦) وباب « أمر الائمة بتخفيف الصلاة فى تمام » ١/٢٤٢ رقم ١٨٩، وكتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب « وقت العشاء وتأخيرها » (١/٤٤٢ رقم ٢٢٣) وباب « استحباب القنوت فى جميع الصلاة ... » (١/٤٦٩ رقم ٣٠٤)، وكتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب « استحباب ركعتى سنة الفجر ... » (١/٥٠١ رقم ٩٦ـ٩٧)، وباب ... صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض » (١/٥١٢ـ٥١٣ـ١٣٩) ، وكتاب الاشربة، باب كراهية الشرب قائما (٣/١٦٠٠ رقم ١١٢ و ١٦٠١ و ١١٤)، وكتاب الإيمان، باب قوله عليه السلام « نور أنى أراه » (١/١٦١ رقم ١٩١) . وانظر الاثر (١٠٦٥) . وكتاب اللباس والزينة، باب « تحريم استعمال إناء الذهب » (٣/١٦٤٢ رقم ١٥) وهذا الحديث هو مما استدركه الدراقطنى على مسلم لعنعنة قتادة. راجع تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى لأبى العلى محمد بن عبد الرحمن المباركفورى ت ١٣٥٣هـ ضبطه عبد الرحمن محمد عثمان (٥/٢٨٦) ـ دار الفكر.

(٨) انظر ـ مثلا ـ الجامع الصحيح (سنن الترمذى) للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ت ٢٩٧هـ ت: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقى، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط الاولى ١٤٠٨هـ كتاب الاضاحى، باب فى « الضحية بعضباء القرن والاذن » (٤/٧٦ رقم ١٥٠٤).
وكتاب السير، باب فى « كراهية هدايا المشركين » (٤/١١٩ رقم ١٥٧٧) وكتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الحرير (٤/١٨٩-١٩٠ رقم ١٧٢١) وكتاب الجهاد، باب الرمي في سبيل الله (٤/١٤٩ رقم ١٦٢٨) ، وكتاب المناقب باب فضائل خديجة رضى الله عنها (٥/٦٦٠ رقم ٣٨٧٨).

(٩) انظر: مثلا (١/٧٥، ٨٤ و ٢/٤٤٥، ٥٢٢، و ٤/٥٤٨، ٥٧٧) من المستدرك على الصحيحين للحاكم، ومعه تلخيص =

إن ما وقع عن المدلسين بصيغة الاحتمال فى الصحيحين وما شابههما من الكتب الصحيحة، فهو محمول على ثبوت سماعه عندهم من جهة أخرى.[1]

ولا يخفى أن هذا الحكم مبنى على حسن الظن بمصنفى هذه الكتب وقد استشكل استشكالا قويا ؛ لأنها دعوى لا دليل عليها.[2]

وأيّاً كان الأمر، فيبدو لى أن ما قاله الذهبى: إن قتادة « احتج به أصحاب الصحاح لا سيما إذا قال: حدثنا » أقرب إلى الواقع مما أفاده كلام ابن حجر السابق من أن قتادة لم يحتج به الأئمة إلا ما صرح فيه بالسماع، والله أعلم.

وجدير بالذكر أن الأئمة استثنوا أحاديث شعبة عن قتادة من الخلاف الدائر فى قبول عنعنته، وقالوا: إنها مقبولة مطلقا، وذلك لأن شعبة لم يكن يروى عن قتادة إلا ما صرح فيه بالسماع[3]، وكان يقول: كفيتكم تدليس ثلاثة ، .... وذكر منهم قتادة[4].

سادسا : آثاره العلمية :

لم يكن عصر قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ عصر تأليف الكتب وتصنيفها، وإنما كان المعوّل فيه على الحفظ والذاكرة، وأضف إلى ذلك أنه كان أعمى لم يكن يكتب، لذلك فإنه لم يخلّف آثارا علمية مدونة كثيرة كما يتوقع من شخصية علمية مثل قتادة، ومع ذلك فإن أهل العلم قد ذكروا له أربعة كتب[5] رواها عنه تلاميذه ، وهى.

١ ـ كتاب المناسك برواية سعيد بن أبى عروبة عن قتادة.

٢ ـ كتاب الناسخ والمنسوخ فى كتاب الله برواية همام عن قتادة . وهو مطبوع فى جزء صغير بتحقيق الدكتور صالح الضامن، وقد استفدت منه فى إعداد هذا البحث.

٣ ـ كتاب « عواشر القرآن عن قتادة » ، والظاهر أنه أيضا برواية همام، فقد روى ابن سعد بإسناده عن همام قال: « جاءنى سعيد بن أبى عروبة فطلب منى (عواشر القرآن عن قتادة)

= المستدرك للذهبى ـ دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ١٣٣٤هـ.

(١) انظر: التقييد والإيضاح (ص٩٩)، والنكت على كتاب ابن الصلاح (٦٣٥/٢)، وفتح المغيث (١٨٧/١)، وتدريب الراوى (٢٣٠/١).

(٢) انظر النكت (٦٣٥/٢ ـ ٦٣٦) وفتح المغيث ١٨٧/١.

(٣) ـ انظر: العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد (٢٤٢/٢ رقم ٥٠٦٨)و(٢٤٤/٢ رقم ٥٠٧٧) ، وتقدمة الجرح والتعديل (١٦٩/١)، والتمهيد (٢٥/١) ، وانظر أيضا (ص ٥١)، وشرح علل الترمذى (٦٩٦/٢).

(٤) النكت (٦٣٠/٢ـ٦٣١)، وانظر فتح المغيث (١٨٧/١).

(٥) انظر: تاريخ التراث العربى، لفؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د/ عرفة مصطفى المجلد الأول ـ الجزء الأول (٧٥ـ٧٦) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / الرياض ١٤٠٨هـ.

فقلت له: أنا أنسخه لك وأرفعه إليك فقال: لا، إلا كتابك، فأبيت عليه، واختلف إليَّ فلم أعره »[1].

٤ ـ كتاب التفسير: وهو كتابه هذا الذى نجمع ما وصل إلينا منه، من بطون الكتب المؤلفة فى التفسير بالمأثور .

ولتفسير قتادة طرق، أشهرها طريق سعيد وطريق معمر،وهما الطريقان اللذان أعتمد عليهما فى هذا البحث من خلال تفسير عبد الرزاق، وجامع البيان ، وستأتى بقية الكلام على هذا التفسير فى الباب القادم إن شاء الله تعالى.

---

(١) الطبقات الكبرى (٢٧٢/٧) .

الباب الثانى

أقواله ومروياته فى التفسير، وقراءاته:

ويحتوى على :

مدخل إلى دراسة تفسير الإمام قتادة .

الفصل الأول: أشهر أسانيد تفسير قتادة .

الفصل الثانى: دراسة أقواله ومروياته وقراءاته .

مدخل إلى دراسة تفسير الإمام قتادة

« تفاسير التابعين »

وسأتناول الحديث عن تفاسير التابعين ضمن المباحث التالية:

١ ـ أهمية تفاسير التابعين وحكم الاحتجاج بها:

أ ـ أهمية تفاسيرهم:

لايخفى أن لأقوال التابعين أهمية خاصة ومكانة مرموقه فى تفسير القرآن الكريم، إذ عليها المعوّل، وإليها المرجع بعد تفسير القرآن، وتفسير النبى ﷺ وتفاسير الصحابة رضوان الله عليهم، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: « إذا لم تجدالتفسير فى القرآن ولا فى السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة فى ذلك إلى أقوال التابعين » اهـ (١)

فمن أراد أن يفقه القرآن ويفهمه على وجهه الصحيح لايمكنه الاستغناء عن تفاسير التابعين بحال من الأحوال.

وتعود أهمية أقوال التابعين إلى أنهم تلقّوا غالب أقوالهم ـ مباشرة أو بواسطة ـ عن الصحابة الذين هم أدرى الناس ـ بعد رسول الله ـ بكتاب الله تعالى؛ لأنهم عاصروا نزول القرآن وشهدوا الوحى وتنزلاته والملابسات المحيطة به، كما أنهم كانوا أهل اللسان يدركون دلات الكلام بسليقتهم اللغوية الصافية، وما أشكل عليهم منه سألوا عنه رسول الله ـ ﷺ ـ.

ولم يقتصر التابعون على ما سمعوه من الصحابة بل زادوا عليها أشياء كثيرة مما أدى إليه اجتهادهم المبنى على التمعن والتدبر فى كتاب الله، على ضوء ما ورثوه من علوم ومعارف مَنْ سبقهم.

وبذلك كان التابعون أعلم بتفسير الكتاب العزيز ممن أتى بعدهم، واحتلت أقوالهم فى التفسير المرتبة الرابعة بعد تفسير القرآن بالقرآن، وبعد تفسير النبى ﷺ وتفسير الصحابة، حتى اعتبرت مخالفة أقوالهم نوعا من الخطأ فى التفسير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ : « ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم وأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه كما أنهم أعلم بالحق الذى بعث الله به رسوله، فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ » اهـ (٢)

---

(١) مقدمة فى أصول التفسير لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ت ٧٢٨هـ ت: د/ عدنان زرزور (ص ١٠٢) ـ دار القرآن الكريم ـ الكويت ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط الثانية ١٣٩٢هـ.

(٢) المرجع السابق (ص٩١)، وانظر الإتقان للسيوطى (٢/٢٩٣) دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى ١٤٠٧هـ.

ب ـ حكم الاحتجاج بتفاسيرهم:

ورغم ما ذكرنا من علو منزلة أقوال التابعين،إلا أن العلماء قد اختلفوا فى لزوم الرجوع إلى أقوالهم،إذا لم يؤثر فى ذلك شئ عن النبى ﷺ ولا عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ.

فنقل عن الإمام أحمد فى ذلك روايتان: رواية بقبول تفسير التابعى والاحتجاج به،ورواية بعدم قبوله.(١)

واستدل الذين ذهبوا إلى عدم الاحتجاج بتفسير التابعى « بأن التابعين ليس لهم سماع من الرسول ﷺ فلا يمكن الحمل عليه،كما قيل فى تفسير الصحابى: إنه محمول على سماعه من النبى ﷺ. وبأنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التى نزل عليها القرآن فيجوز عليهم الخطأ فى فهم المراد وظن ما ليس بدليل دليلا ».(٢)

واحتج من رأى الرجوع إلى أقوال التابعين بأنهم تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة.(٣)

وفصل شيخ الإسلام ابن تيمية وآخرون فى المسألة، فقالوا: يحتج بما أجمعوا عليه ، أما إذا اختلفوا فليس قول بعضهم حجة على بعضهم ولا على من بعدهم.

قال رحمه الله تعالى: « قال شعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين فى الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة فى التفسير؟ يعنى أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم. وهذا صحيح.

أمَّا إذا اجتمعوا على الشئ فلا يرتاب فى كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعضهم ولا على من بعدهم ويرجع فى ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة فى ذلك » اهـ.(٤)

وزاد بعضهم حالة أخرى أيضا فى الاحتجاج بقول التابعى وهى:

أن يكون قوله مما لا مجال فيه للرأى والاجتهاد، قال: « والذى تميل إليه النفس: هو أن قول التابعى فى التفسير لا يجب الأخذ به إلا إذا كان مما لا مجال للرأى فيه،فإنه يؤخذ حينئذ عند عدم الريبة،فإن ارتبنا فيه،بأن كان يأخذ من أهل الكتاب،فلنا أن نترك قوله ولا نعتمد عليه .

أما إذا أجمع التابعون على رأى فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره » اهـ.(٥)

فإذا ذكر التابعى شيئا مما لا مجال فيه للرأى ولم يأخذه عن أهل الكتاب فالظاهر أنه أخذه

---

(١) انظر: أعلام الموقعين عن رب العالمين،للإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية،ت ٧٥١هـ، تـ: محمد عبد السلام إبراهيم (١١٩/٤) دار الكتب العلمية، بيروت،ط الأولى ١٤١١هـ ، والبرهان فى علوم القرآن،لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى، ت: ٧٩٤هـ، تـ: محمد أبو الفضل إبراهيم (١٥٨/٢) ـ دار الفكر، ١٤٠٠هـ.

(٢) التفسير والمفسرون (١٢٨/٢).

(٣) انظر المرجع السابق،و « البرهان » فى الموضع نفسه.

(٤) مقدمة فى أصول التفسير (ص ١٠٥) ، وانظر أيضا تفسير ابن كثير (١٢/١).

(٥) قاله الدكتور الذهبى فى "التفسير والمفسرون"(١٢٨/١ـ١٢٩).

عن الصحابة وهم تلقوه عن رسول الله ﷺ فالقياس أن يكون حكمه عندئذ حكم الحديث المرسل، إذا احتف بقرائن تؤيده قبل واحتج به، وإلا فلا، والله أعلم.

وينبغي أن ننبه في هذا المقام على مسألة وهي:

أنه من المعلوم أن هناك ظواهر طبيعية ذكرت في التنزيل العزيز، تتعلق بالأرض، والبحار، والجبال، والشمس والقمر، وخلق الإنسان وما إلى ذلك، ذكرها الله جلّ ثناؤه عبرة وتذكرة. وقد تكلم عليها المفسرون القدامى - رحمهم الله تعالى - على حسب علومهم ومعارفهم.

فإذا تعارضت أقوالهم مع الرأي والاجتهاد المستند، إلى قطعي علمي، كالنظريات العلمية التي أصبحت حقائق ثابتة مقررة ككروية الأرض - مثلا - ودورانها حول نفسها وحدوث الخسوف والكسوف، [1] فقال بعض أهل العلم: إن المأثور يؤول في هذه الحالة ليرجع إلى العلم القطعي إذا أمكن تأويله جمعا بين الأدلة. وإلا، حمل النظم الكريم في هذه الحالة على ما يقتضيه الرأي والاجتهاد ترجيحا للراجح حينئذ على المرجوح، اهـ [2]. والله تعالى أعلم.

٢ - عناية الأمة بتفاسير التابعين:

لقد أدركت الأمة أهمية تفاسير التابعين ومدى الحاجة إليها، فأحاطوها بعناية فائقة تليق بمنزلتها الرفيعة. وتتجلى هذه العناية في الأمور التالية:

أ - جمع أقوالهم ومروياتهم - إلى جانب السنة النبوية الشريفة وأقوال الصحابة - في كتب التفسير، وبخاصة في كتب التفسير بالمأثور.

وقد بدأ الاهتمام بتفاسير التابعين من قبل تلاميذهم أولا حيث حفظوا تفاسير شيوخهم واستوعبوها، وربما قيدوها بالكتابة، [3] ثم نقلها هؤلاء إلى من بعدهم بكل دقة وأمانة.

وكان المؤلفون الأوائل يجمعون أقوال التابعين في كتبهم مسندة إلى أصحابها، كما فعل سفيان الثوري (ت١٦١هـ) وسفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ) وعبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ) وأبو بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، ثم ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) وابن أبي حاتم (ت٣٢٧)، وغيرهم من أئمة هذا الشأن. [4]

ثم ألّف في التفسير أقوام اختصروا الأسانيد وعزوا الأقوال إلى الصحابة والتابعين بدون ذكر الإسناد، كما فعل أبو الليث السمرقندي (ت٣٧٣هـ) في «بحر العلوم» والماوردي (ت٤٥٠هـ)

(١-٢) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، للشيخ الدكتور محمد بن محمد أبي شهبة ص١٢١ - مكتبة السنة القاهرة، - ط الرابعة ١٤٠٨هـ نقلا عن «منهج الفرقان في علوم القرآن» لمحمد علي سلامة (٢/٥٠-٥٢).

(٣) كما كتب - مثلا - القاسم بن أبي بَزَّة (ت١١٥هـ وقيل قبلها) تفسير مجاهد. (انظر: تهذيب التهذيب ٨/٢٧٩)، وكما كتب سعيد بن أبي عروبة تفسير قتادة، انظر المعرفة والتاريخ ٢/٢٨٥.

(٤) انظر الإتقان (٢/٤١٨-٤١٩)، والتفسير والمفسرون (١/١٤١)، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٧٢-٧٣).

فى « النكت والعيون » وابن الجوزى (ت٥٩٧هـ) فى « زاد المسير » والسيوطى (ت٩١١) فى « الدر المنثور » وآخرون.

ب ـ وقد تعرض العلماء لأسانيد تفاسير التابعين بالنقد، فبينوا صحيحها من سقيمها، وما يقبل منها وما لايقبل.

فمثلا نجدهم يقولون: « تفسير شبل بن عباد الملكى [١] عن [ابن] أبى نجيح [٢] عن مجاهد عن ابن عباس قريب إلى الصحة. وتفسير عطاء بن دينار [٣] يكتب ويحتج به » [٤] اهـ

وقالوا: إن « ابن أبى نجيح نظير ابن جريج [٥] فى كتاب القاسم بن ابى بَزَّة عن مجاهد فى التفسير، رويا عن مجاهد من غير سماع » [٦]

وقال آخر: « جويبر بن سعيد كان من أهل بلخ، وهو صاحب الضحاك، وله معرفة بأيام الناس، وحاله حسن فى التفسير، وهو لين فى الرواية » [٧] ... وهكذا إذا تتبعنا تراجم الذين رووا التفاسير عن التابعين نقف على الشئ الكثير من هذا القبيل.

وكما نقد العلماء أسانيد تفاسير التابعين، تعرضوا كذلك لنقد متونها، ووازنوا بين أقوالهم وبينوا راجحها من المرجوح، كما فعل ـ مثلا ـ ابن جرير الطبرى فى تفسيره « جامع البيان » وأبو جعفر النحاس فى « معانى القرآن الكريم » ، وآخرون.

ج ـ ومن مظاهر عناية العلماء بتفسير التابعى أيضا أنهم احتجوا به فى مصنفاتهم واستشهدوا به، فكما قال الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ : « من تأمل كتب الأئمة ومن بعدهم وجدها مشحونة بالاحتجاج بتفسير التابعى » [٨]

د ـ وتتمثل عناية الأمة بتفاسير التابعين فى عصرنا الحاضر . فى إقبال الطلبة عليها يجمعون تفسير كلّ تابعى على حدة ويدرسونه دراسة علمية، ضمن رسائل جامعية كما فى هذه الرسالة، وربما تتطور هذه العناية بتفاسير التابعين إلى أعمال أخرى فى المستقبل إن شاء الله تعالى.

---

(١) شبل بن عباد المكى القارئ، ثقة رمى بالقدر، قيل: مات سنة ١٤٨هـ وقيل: بعد ذلك . انظر التقريب (٢٦٣ رقم ٢٧٣٧).

(٢) عبد الله بن أبى نجيح: يسار الملكى الثقفى، مولاهم، ثقة، رمى بالقدر، وربما دلس ، مات سنة ١٣١هـ أو بعدها. انظر: المرجع السابق (٣٢٦ رقم ٣٦٦٢).

(٣) عطاء بن دينار: هو عطاء بن دينار الهذلى مولاهم المصرى. روى التفسير عن سعيد بن جبير، لكنه لم يسمعه منه . بل أخذه من الديوان، وكان عبد الملك بن مروان قد سأل سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن فكتب سعيد بهذا التفسير، فوجده عطاء بن دينار فى الديوان فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبير. مات سنة ١٣٦هـ. انظر: تهذيب التهذيب (١٧٩/٧).

(٤) الإتقان (٤١٥/٢) .

(٥) ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم، المكى، ثقة فقيه، وكان يرسل ويدلس، مات سنة ١٥٠هـ أو بعدها. انظر التقريب (٢٦٣ رقم ١٩٣).

(٦) تهذيب التهذيب (٥٠/٦).

(٧) تهذيب التهذيب (١٠٦/٢).

(٨) أعلام الموقعين (١١٩/٤).

٣ ـ أشهر المفسرين من التابعين:

قلنا فيما سبق : إن التابعين قد تلقَّوا غالب تفسيراتهم ـ مباشرة أو بالواسطة ـ عن الصحابة ولا سيما الكبار منهم ثم نقلها هؤلاء إلى من بعدهم. وقد اشتهرت جماعة من التابعين فى علم التفسير، ورجع إليهم الناس فى استجلاء معانى التنزيل العزيز ، منهم:

مجاهد بن جبر (١) : هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكى المخزومى مولاهم، المقرئ، المفسر. ولد سنة إحدى وعشرين. وروى عن على، وابن عباس، وابن عمر ـ رضى الله عنهم ـ وآخرين. وعنه أيوب السختيانى وعكرمة وأبو إسحاق السبيعى وغيرهم.

وروى عنه أيضا قتادة،لكن قالوا إنه لم يسمع منه وروايته عنه مرسلة. (٢)

كان من أشهر وأوثق تلاميذ ابن عباس رضى الله عنهما. قال عن نفسه: « عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل اية أسأله: فيم نزلت وكيف كانت » (٣)

وقد شهد له العلماء بعلو مكانته فى التفسير، فقال عنه قتادة: « أعلم من بقى بالتفسير مجاهد » (٤) وقال سفيان الثورى: « إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به » (٥) وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: إنه كان آية فى التفسير » (٦).

مات سنة إحدى ـ أو اثنين أو ثلاث، أو أربع ـ ومائة. روى له الجماعة.

سعيد بن جبير (٧) : هو سعيد بن جبير بن هشام،الأسدى الوالبى،مولاهم الكوفى.

روى عن ابن عباس وابن الزبير وابن عمر رضى الله عنهم وآخرين.

وعنه ابناه عبد الملك وعبد الله، وأبو إسحاق السبيعى وخلق ، منهم قتادة،لكن قالوا: إنه لم يلقه، بل كتب إليه. (٨)

كان رحمه الله تعالى من أئمة التفسير. أخذ التفسير عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما. وقد أثنى عليه غير واحد، فقال قتادة ـ مثلا ـ: « وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير » (٩) وقال ميمون بن مهران الجزرى،ت (١١٧هـ): « لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض

---

(١) انظر ترجمته فى الطبقات الكبرى (٣٤٢/٥)، والمعرفة والتاريخ ٧١١/١٠)، والحلية (٢٧٩/٣)، ومقدمة فى أصول التفسير (ص١٠٨)، وسير الأعلام (٤٤٩/٤)،وتهذيب التهذيب (٣٩/١٠-٤٠)،والإتقان (٤١٧/٢-٤١٨)، وطبقات المفسرين للداودى (٣٠٥/٢).

(٢) انظر: المراسيل،لابن أبى حاتم (ص١٧١ رقم ٦٢٧)، وسير الأعلام (٢٧٧/٥)، و تهذيب التهذيب (٣١٧/٨).

(٣) المرجع السابق (٤٠/١٠) ، وانظر: جامع البيان (٤٠/١).

(٤) سير الأعلام (٤٥٤/٤) .

(٥) جامع البيان (٤٠/١) .

(٦) مقدمة فى أصول التفسير (ص١٠٨).

(٧) انظر ترجمته فى:التاريخ الكبير (٤٦١/٣ رقم ١٥٢٣)،والحلية (٢٧٢/٤ رقم ٢٧٥)، وسير الأعلام (٣٢١/٤ رقم ١١٦) ، وتهذيب التهذيب (١١/٤)، وغاية النهاية (٣٠٥/١ رقم ١٣٤٠).

(٨) انظر: العلل ومعرفة الرجال (٢٨٥/٣ رقم ٥٢٦٣)، والمراسيل،لابن أبى حاتم (١٧٢ رقم ٦٣)، وسير الأعلام (٢٧٧/٩).

(٩) المعرفة والتاريخ (١٦/٢).

أحد إلا وهو محتاج إلى علمه ، [1] و « كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء؟ يعنى سعيد بن جبير » . [2]

قتله الحجاج بن يوسف صبراً سنة ٩٥هـ ولم يكمل خمسين ـ روى له الجماعة.

عكرمة مولى ابن عباس [3]: هو عكرمة البربرى، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأعلام.

روى عن مولاه وعن علي بن أبي طالب وأبي هريرة ـ رضي الله عنهم ـ وآخرين .

وعنه إبراهيم النَّخعي ، وأبو إسحاق السبيعي وقتادة ، وخلق كثير .

هو من أشهر تلاميذ ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ كان على مبلغ عظيم من علم التفسير وقد شهد الأئمة على تقدمه وطول باعه فى هذا المجال، فقال الشعبى ـ مثلا ـ: « ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة » . [4] وقال الثورى: « خذوا التفسير عن أربعة: عن سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك. [5] » وقال عنه الحافظ ابن حجر: « ثقة ثبت عالم بالتفسير » . [6] مات سنة أربع ومائة، وقيل بعد ذلك، روى له الجماعة.

هؤلاء كلهم من تلاميذ ابن عباس، وقد اشتهر من تلاميذه فى التفسير أيضا: طاوس بن كيسان اليمانى (ت١٠٦ هـ وقيل بعد ذلك) [7] وعطاء بن أبى رباح (ت١١٤ على المشهور) [8] وأبو الشعثاء، جابر بن زيد (ت٩٣، ويقال ١٠٣هـ). [9]

رفيع بن مهران: [10] هو رُفَيْع ـ مصغرا ـ ابن مِهْران أبو العالية الرِّياحى ـ بكسر الراء ـ مولاهم البصرى.

أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبى ﷺ بسنتين. وروى عن على، وابن مسعود، وأبى بن كعب ـ رضى الله عنهم ـ وآخرين. وعنه داود بن أبى هند، ومحمد بن سيرين، وقتادة وجماعة.

من ثقات التابعين المشهورين بالتفسير، روى نسخة كبيرة فى التفسير عن أُبَيّ بن كعب رضى الله عنه [11] .

(١ـ٢) تهذيب التهذيب (٤/١١ـ١٢).

(٣) انظر ترجمته فى التاريخ الكبير(٧/٤٩ رقم ٢١٨)، والحلية(٣/٣٢٦ـ٣٤٥)، وسير الأعلام (٥/١٢ رقم ٩)، وتهذيب التهذيب (٧/٢٦٤ فما بعدها)، ومقدمة فتح البارى (٤٤٦ فما بعدها)، وطبقات المفسرين (١/٣٠٨ رقم ٣٣١).

(٤) تهذيب التهذيب (٧/٢٦٣). (٥) سير الأعلام (٥/١٨). (٦) التقريب (٣٩٧ رقم ٤٦٧٣).

(٧) انظر ترجمته فى التاريخ الكبير (٤/٣٦٥ رقم ٣١٦٥)، وسير الأعلام (٥/٢٨ رقم ١٢) ، وتهذيب التهذيب (٥/٨ رقم ١٤).

(٨) انظر ترجمته فى الحلية (٣/٣١٠ رقم ٢٤٤)، وسير الأعلام (٥/٧٨ رقم ٢٩)، وتهذيب التهذيب (٧/١٧٧ فما بعدها، رقم ٢٨٥).

(٩) انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب (٢/٢٤ رقم ٦١).

(١٠) انظر ترجمة أبى العالية فى: التاريخ الكبير (٣/٣٣٦ رقم ١١٠٣)، وسير الأعلام (٤/٢٠٧ رقم ٨٥)، وغاية النهاية (١/٢٨٤ رقم ١٢٧٣) ، وتهذيب التهذيب (٣/٢٤٦ رقم ٥٢٩) ، وطبقات المفسرين للداودى (١/١٧٣ رقم ١٧٠).

(١١) انظر الإتقان (٢/٤١٧).

مات سنة تسعين ، وقيل : ثلاث وتسعين ، وقيل : بعد ذلك ، روى له الجماعة .

زيد بن أسلم: [1] هو زيد بن أسلم العدوى مولى عمر بن الخطاب، أبو عبدالله،أو أبو أسامة.

روى عن أبيه وعن ابن عمر، وجابر بن عبدالله ـ رضى الله عنهم ـ وآخرين.

وعنه أولاده أسامة، وعبدالله وعبدالرحمن،ومالك بن أنس وخلق كثير. ـ ـ من كبار التابعين الذين عرفوا بالقول فى التفسير. مات سنة ١٣٦هـ روى له الجماعة.

محمد بن كعب القرظى: [2] هو محمد بن كعب أبو حمزة القرظى المدنى. روى عن المغيرة بن شعبة، ومعاوية وابن عباس ـ رضى الله عنهم ـ وآخرين. وعنه أخوه عثمان، وأبو معشر وموسى بن عبيدة وآخرون. ثقة عالم بالقرآن، مات سنة ١٢٠هـ وقيل قبل ذلك. روى له الجماعة.

مسروق: [3] هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهَمْدانى الكوفى،العابد،أبو عائشة.

روى عن أبى بكر وعمر وعثمان ـ رضى الله عنهم وآخرين. وعنه الشعبى، وإبراهيم النخعى ومكحول الشامى وغيرهم.

كان رحمه الله تعالى من أئمة التفسير، لازم ابن مسعود رضى الله عنه،وكان من أعلم أصحابه. مات سنة ٦٢هـ على الأشهر، روى له الجماعة.

ومن التابعين الذين اشتهروا فى علم التفسير أيضا:

إبراهيم بن يزيد النخعى (ت ٩٦هـ) [4] ومُرَّة الهمدانى (ت ٧٦هـ). [5] والضحاك بن مزاحم الهلالى (ت بعد المائة)، [6] وعامر بن شراحيل الشعبى ت بعد المائة، والحسن البصرى (ت١١٠هـ)، وعطية بن سعد العوفى (ت١١١هـ) ، [7] وباذام أبو صالح مولى أم هانى، [8] وإسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير (ت ١٢٧هـ) ، [9] والربيع بن أنس (ت ١٤٠)،

---

(١) انظر ترجمته فى: حلية الأولياء (٣/٢٢١ رقم ٢٣٩)، وسير الأعلام (٥/٢١٦ رقم ١٥٢)، وتهذيب التهذيب (٣/٢٤١ رقم ٧٢٨)، وطبقات المفسرين للداودى (١/١٧٦ رقم ١٧٥)، والتفسير والمفسرون (١/١١٦).

(٢) انظر ترجمته فى: التاريخ الكبير (١/٢١٦ رقم ٦٧٩)، والحلية (٣/٢١٢ رقم ٢٣٨)، وسير الأعلام (٥/٦٥ رقم ٢٢)، وغاية النهاية (٣/٢٣٢ رقم ٣٢٨٣).

(٣) انظر ترجمته فى: التاريخ الكبير (٨/٢٥ رقم ٢٠٦٥)، والحلية (٢/٩٥ رقم ١٦٤)، وسير الأعلام (٤/٦٣ رقم ١٧)، وتهذيب التهذيب (١٠/١٠٠ رقم ٢٠٦) ، وغاية النهاية (٢/٢٩٤ رقم ٢٥٩١) .

(٤) انظر ترجمته فى: الحلية (٤/٢١٩ رقم ٢٧٣)، وسير الأعلام (٤/٥٢٠ رقم ٢١٢)، وتهذيب التهذيب (١/١٥٥ رقم ٣٢٥)، وغاية النهاية (١/٢٩ رقم ١٢٥) ، وشذرات الذهب (١/١١١).

(٥) ـ انظر ترجمته فى: التاريخ الكبير (٨/٥ رقم ١٩٢٤)، والحلية (٤/١٦١ رقم ٢٦٢)، وسير الأعلام (٤/٧٤ رقم ٢١)، وطبقات المفسرين (٢/٢١٧ رقم ٦٢٨)، والتفسير والمفسرون (٢/١٢١).

(٦) انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى (٦/٢٠٠)، والتاريخ الكبير (٤/٣٣٢ رقم ٣٠٢٠)، وسير الأعلام (٤/٥٩٨ رقم ٢٢٨)، وتهذيب التهذيب (٤/٢٩٧ رقم ٧٩٤)، وغاية النهاية (١/٣٢٧ رقم ١٤٦٧)، وطبقات المفسرين (١/٢١١ رقم ٢١٦).

(٧) انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب (٧/٢٠٠ رقم ٤١٤)، والتقريب (٢٩٢ رقم ٤٦١٦).

(٨) انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب (١/٣٦٤ رقم ٧٧٠)، والتقريب (١٢٠ رقم ٦٦٤).

(٩) انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب (١/٢٧٢ فما بعدها رقم ٥٧٢)، والتقريب (١٠٨ رقم ٤٦٢).

أو قبلها، [1] وسعد بن طارق أبو مالك الأشجعى الكوفى (ت فى حدود ١٤٠هـ) ، [2] وآخرون.
ومن أجلِّهم الإمام قتادة بن دعامة، الذى خصص هذا البحث لجمع ودراسة طرف من تفسيره.

وقد وصل إلينا تفسيره من طرق، سأذكر أشهر هذه الطرق فى الفصل الآتى إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب (٢/٢٠٧ رقم ٤٦١)، والتقريب (٢٠٥ رقم ١٨٨٢).
(٢) انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب (٢/٤١٠ رقم ٨٨٠)، والتقريب (٢٣١ رقم ٢٢٤٠).

الفصل الأول

أشهر أسانيد تفسير قتادة

ويحتوي على:

١ ـ أشهر أسانيد تفسير قتادة في تفسير عبد الرزاق وفي جامع البيان.
٢ ـ أسانيد تفسيره في كتب أخرى.

الفصل الأول

أشهر أسانيد تفسير قتادة

بين يدي الفصل:

قبل أن أتكلم على أسانيد تفسير قتادة،يجدر بى أن ألقى الضوء أوّلاً على أهمية الإسناد فى التفسير.

فكما هو معلوم أن أهمية الإسناد فى التفسير تعود فى الحقيقة إلى أهمية التفسير المأثور عن النبي ـ ﷺ ـ وعن الصحابة والتابعين؛ لأن الإسناد هو المعيار الذى تقيَّم به الروايات، والميزان الذى توزن به،ليعرف صحيحها من سقيمها، وهو السلم الذى يتوصل به إلى مقبولها من مردودها، وهو الحصن الحصين الذى يصان فيه الحديث النبوى وأقوال الصحابة والتابعين.

فالإسناد، كما قال الإمام سفيان الثورى ـ رحمه الله تعالى ـ « سلاح المؤمن فإذا لم يكن معه سلاح فبأى شئ يقاتل »؟ (١)

وكما قال الإمام ابن المبارك رحمه الله تعالى:إنَّ « الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء » (٢)

ولمَّا كان الإسناد من أنجع الوسائل التى يحافظ به على التفسير المأثور،فقد اهتمَّ به المصنفون الأوائل فى التفسير اهتماما بالغا،حيث أوردوا جميع الأقوال والروايات مسندة إلى أصحابها، لكن ـ للأسف ـ جاء بعدهم قوم ممن ألَّفوا فى التفسير،حذفوا الأسانيد وعزوا الأقوال إلى أصحابها بدون ذكر الإسناد ، مما جعل الناظر فى هذه الكتب لا يركن إليها ؛ لجواز أن يكون من قبيل الموضوع المختلَق.

وكان حذف الإسناد أكبر وأخطر سبب من أسباب الضعف فى رواية التفسير بالمأثور (٣) حيث فُتح الباب ليدخل منه الدخيل،ويلتبس الصحيح بالسَّقيم كما قال السيوطى ـ رحمه الله تعالى ـ:

« ثم ألَّف فى التفسير خلائق،فاختصروا الأسانيد،ونقلوا الأقوال تترى،فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يسنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شئ يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجئ،بعده ظانا أن له أصلا، غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع إليهم فى التفسير » اهـ (٤)

(١ـ٢) شرح علل الترمذى (١/٣٥٩ـ٣٦٠).

(٣) انظر: التفسير والمفسرون (١/٢٠١ـ٢٠٢).

(٤) الإتقان (٢/٤١٩) .

ومن حسن الحظ أن عددا من الكتب التى تورد الأقوال مسندة إلى أصحابها قد وصلت إلينا،مثل تفسير عبد الرزاق، وابن جرير، وبعض أجزاء من تفسير ابن أبى حاتم، مما خفف من خطر حذف الأسانيد، فمن أراد أن يتأكد من صحة التفسير المأثور عن السلف فبإمكانه أن يرجع إلى هذه الكتب حيث يجد بغيته ـ غالبا ـ،وبخاصة فى تفسير ابن جرير الطبرى ـ رحمه الله تعالى ـ فإنه موسوعة تفسيرية ضخمة جمع فيها الطبري الشئ الكثير من تفاسير السلف الصالح، لكنه لم يتحر الصحة فى كل ما يرويه [1]. لذلك فقد وجب النظر فى أسانيده ليميَّز الصحيح منها من الضعيف.

ونظرا إلى أن جُلَّ اعتمادى فى جمع تفسير قتادة على تفسير عبد الرزاق وتفسير ابن جرير؛ لذلك أرى لزاما علىَّ أن أستعرض أسانيد تفسيره فى الكتابين،ثم أذكر أسانيد تفسيره فى الكتب الأخرى،إن شاء الله تعالى.

أولا: أشهر أسانيد تفسير قتادة فى تفسير عبد الرزاق وفي «جامع البيان»:

روى عبد الرزاق تفسير قتادة عن معمر عنه،ولم أقف فيه على طريق آخر. [2]

أما أشهر أسانيده فى جامع البيان:

فقد ورد تفسير قتادة فى جامع البيان من عدة طرق،زادت على مائة طريق،لكن أغلب هذه الطرق لم تتكرر إلا قليلا،والتفسير المروى بهذه الطرق المتفرقة قد ورد أكثره أيضا بالطرق الرئيسة التى يدور عليها تفسير قتادة،وهى:

أ ـ حدثنا بشر بن معاذ، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة. [3]

ب ـ حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن قتادة. [4]

ج ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة. [5]

وإليك تراجم موجزة لهؤلاء الرجال:

١ ـ بشر بن معاذ العَقَدى ـ بفتح المهملة والقاف ـ أبو سهل البصرى الضرير، روى عن يزيد بن زريع، وجرير بن عبد الحميد، وأبى داود الطيالسى، وغيرهم، وعنه الترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وجماعة.

ذكره ابن حبان فى « كتاب الثقات » [6] وقال عنه أبو حاتم: [7] « صالح الحديث صدوق » وقال الحافظ ابن حجر: « صدوق » ، [8] مات سنة بضع وأربعين ومائتين.

---

(١) انظر الإتقان (٢/٤١٦ـ٤١٥)، والتفسير والمفسرون (١/٢٠٢، و٢١٢).

(٢) وستأتى ترجمة عبدالرزاق ومعمر قريبا،إن شاء الله تعالى.

(٣ـ٥) جامع البيان ـ على التوالى ـ ١/٤٢، ٦٣، ٦٨، و٤٣.

(٦) (٨/١٤٤).

(٧) فى الجرح والتعديل (٢/٣٦٨ رقم ١٤١٧).

(٨) التقريب (١٢٤ رقم ٧٠٢)، وانظر ترجمته أيضا فى تهذيب التهذيب (٢/٤٠١ رقم ٨٤٢).

٢ ـ يزيد بن زُرَيْع ـ بتقديم الزاى مصغرا ـ العَيْشى ويقال: التميمى أبو معاوية البصرى الحافظ.

روى عن سليمان التيمي، وحميد الطويل، وسعيد بن أبى عروبة، وغيرهم.

وعنه: ابن المبارك، وابن مهدى، وعلى بن المدينى وآخرون.

ثقة ثبت، قال عنه الإمام أحمد: « كل شئ رواه يزيد بن زريع عن سعيد. فلا تبال أن لا تسمعه من أحد، سماعه من سعيد قديم » (١).

ولم يكن يحيى بن سعيد يقدم فى سعيد بن أبى عروبة أحدا إلا يزيد بن زريع » (٢).

مات سنة اثنتين ـ أو ثلاث ـ وثمانين ومائة، روى له الجماعة. (٣)

٣ ـ سعيد بن أبى عَروبَة مِهران اليشكرى مولاهم أبو النضر البصرى.

روى عن قتادة، والنضر بن أنس والحسن البصرى وجماعة، وعنه شعبة، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى ويزيد بن زريع وجماعة. ثقة حافظ، كثير التدليس، واختلط فى أواخر عمره. لكن قال الأئمة: إن يزيد بن زريع ممن سمع منه قبل الاختلاط، وقد روى عن يزيد ما يدل على ذلك. (٤)

وقال البزار فيما حكاه عنه الحافظ ابن حجر: « عامة الرواة عنه سمعوا منه قبل الاستحكام » (٥).

وكان رحمه الله تعالى من أثبت الناس فى قتادة، وقد شهد له قتادة بالضبط والإتقان حيث قال: « أرواهم عنى حديثا مطر، وأرواهم للحديث على وجهه سعيد بن أبى عروبة » (٦).

مات سنة ست ـ وقيل: سبع ـ وخمسين ومائة، روى له الجماعة. (٧)

٤ ـ الحسن بن يحيى بن الجعد العبدى، أبو على، ابن أبى الربيع الجرجانى، نزيل بغداد.

روى عن عبد الرزاق، ووهب بن جرير، وعبد الصمد بن عبد الوارث وغيرهم. وعنه ابن ماجه وابن أبى الدنيا، وابن أبى حاتم، وجماعة.

ذكره ابن حبان فى « كتاب الثقات » (٨) وقال عنه الحافظ ابن حجر: « صدوق » (٩).

مات سنة ثلاث وستين ومائتين. (١٠)

---

(١) الكامل (١٢٣٠/٢).

(٢) تهذيب التهذيب (٢٨٥/١١). وانظر شرح علل الترمذى (٧٤٣/٢)، وتهذيب التهذيب (٥٨/٤).

(٣) انظر ترجمته أيضا فى الطبقات الكبرى (٢٨٩/٧)، والتاريخ الكبير (٣٢٥/٨ رقم ٣٢٢٣)، والجرح والتعديل (٢٦٣/٩ رقم ١١١٣) وتذكرة الحفاظ (٢٥٦/١ رقم ٢٤٢).

(٤) انظر: تهذيب التهذيب (٥٨/٤). * ذكره ابن حجر في الطبقة الثانية من المدلسين ، (ص ٦٣).

(٥) المرجع السابق (٥٩/٤).

(٦) المعرفة والتاريخ (٢٨٦/٢)، ومطر هذا، هو مطر بن طهمان الوراق، مت ١٢٥ وقيل ١٢٩هـ.

(٧) انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى (٢٧٢/٧)، والتاريخ الكبير (٥٠٤/٢ رقم ١٦٧٩) والجرح والتعديل (٦٥/٤ رقم ٢٧٦)، والكامل (١٢٢٩/٢-١٢٣٣)، وميزان الاعتدال (١٥١/٢ رقم ٣٢٤٢)، وسير الأعلام (٤١٢/٦ رقم ١٧٠).

(٨) (١٨٠/٨)

(٩) التقريب (١٦٤ رقم ١٢٩٠).

(١٠) انظر ترجمته فى: الجرح والتعديل (٤٤/٣ رقم ١٨٨)، وتهذيب التهذيب (٢٨٠/٢ رقم ٥٦٣).

٥ ـ عبد الرزاق: هو عبد الرزاق بن همام الحِمْيَرى مولاهم أبو بكر الصنعانى،

روى عن أبيه، وعمه وهب ، ومعمر ، وخلق،

وعنه أحمد بن حنبل، وعلى بن المدينى، وأبو خيثمة وغيرهم.

قال عنه الحافظ: « ثقة حافظ، مصنف شهير عمى فى آخر عمره فتغيّر، وكان يتشيّع »[١] ،

وقال ابن رجب الحنبلى ـ رحمه الله تعالى ـ: إن عبد الرزاق « لما كان بصيرا ويحدث من كتابه كان حديثه جيدا، وما حدّث من حفظه خلط »[٢] .

وقد مدح الأئمة رواية عبد الرزاق عن معمر، فقال أحمد بن حنبل: « إذا اختلف أصحاب معمر فالحديث لعبد الرزاق »[٣] ، وقال يعقوب بن شيبة: « عبد الرزاق متثبت فى معمر، جيد الإتقان »[٤] .

وقال الإمام أحمد أيضا: « حديث عبد الرزاق عن معمر أحب إلى من حديث هؤلاء البصريين، وكان يتعاهد كتبه وينظر فيها باليمن، وكان يحدثهم حفظا بالبصرة، يعنى معمرا »[٥] ، وقال ابن معين: « كان عبد الرزاق أثبت فى حديث معمر عن هشام بن يوسف »[٦] .

توفى ـ رحمه الله تعالى ـ سنة إحدى عشرة ومائتين، وله خمس وثمانون. روى له الجماعة.[٧]

٦ ـ معمر بن راشد الأزدى مولاهم أبو عروة البصرى نزيل اليمن .

روى عن ثابت البُنَانى، وقتادة، والزهرى وآخرين.

وعنه ابن عيينة، وابن المبارك وعبد الرزاق، ومحمد بن ثور، وآخرون.

قال عنه الحافظ: « ثقة ثبت فاضل، إلا أن فى روايته عن ثابت والأعمش، وهشام بن عروة شيئا، وكذلك فيما حدَّث به بالبصرة »[٨] .

قال عن نفسه: « جلست إلى قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة فما سمعت منه حديثا إلا كأنه ينقش فى صدرى »[٩] .

مات سنة أربع وخمسين ومائة، وهو ابن ثمان وخمسين سنة. روى له الجماعة.[١٠]

---

(١) التقريب (٢٥٤ رقم ٤٠٦٤).

(٢ـ٤) شرح علل الترمذى (٢/٧٥٦، و٧٠٦).

(٥) تهذيب التهذيب (٦/٢٧٩).

(٦) تاريخ ابن معين (٢/٦٤٣) . وهشام بن يوسف: هو الصنعانى أبو عبدالرحمن القاضى، ثقة، ت ١٩٧هـ. انظر التقريب (٥٧٣ رقم ٧٣٠٩).

(٧) انظر ترجمته فى تاريخ ابن معين (٢/٦٦٢) ، والطبقات الكبرى (٥/٥٤٨) ، والتاريخ الكبير (٦/٢٠)، والجرح والتعديل (٦/٢٨ رقم ٢٠٤) ، والكامل لابن عدى (٤/٦٤٠) ، وتذكرة الحفاظ (١/٣٦٤) ، وسير الأعلام (٩/٥٦٢ رقم ٢٢٠)، وطبقات المفسرين للداودى (١/٢٩٦ رقم ٢٧٨).

(٨) التقريب (٥٤١ رقم ٦٨٠٩).

(٩) تهذيب التهذيب (١٠/٢١٩).

(١٠) انظر ترجمته أيضا فى: الطبقات الكبرى (٥/٥٤٦)، والتاريخ الكبير (٧/٢٧٨ رقم ١٦٢١)، والجرح والتعديل (٨/٢٥٥ رقم ١١٦٥)، وتذكرة الحفاظ (١/١٩٠ رقم ١٨٤) ، وسير الأعلام (٧/٥ رقم ١).

٧ ـ محمد بن عبد الأعلى الصنعانى القيسى أبو عبد الله البصرى.

روى عن معتمر بن سليمان، ويزيد بن زريع، وعبد الرزاق وغيرهم.

وعنه مسلم، وأبو داود فى كتاب « القدر » ، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه وآخرون.

ثقة، مات سنة خمس وأربعين ومائتين.(١)

٨ ـ محمد بن ثور الصنعانى أبو عبد الله العابد.

روى عن معمر، وابن جريج، وعوف الأعرابى وغيرهم.

وعنه ابنه عبد الجبار، وعبد الرزاق ومحمد بن عجيد، وآخرون.

ثقة، مات سنة تسعين ومائة تقريبا. روى له أبو داود والنسائى.(٢)

ويتبين لنا مما سبق أن الأسانيد المذكورة لتفسير قتادة كلها أسانيد صحيحة، وأصحّها طريق سعيد بن أبى عروبة لدى ابن جرير، وذلك لأن ابن أبى عروبة من أثبت الناس فى قتادة، كما أن يزيد من أثبت الناس فى سعيد، والتفسير المروى بهذا الطريق أتم وأكمل مما ورد بالطرق الأخرى التى وقفت عليها، ولعل ذلك يرجع إلى طول صحبة سعيد لقتادة، أضف إلى ذلك أنه قد كتب التفسير عنه.(٣)

ثانياً ـ أسانيد تفسيره فى كتب أخرى:

ومن أشهر طرق تفسير قتادة أيضا طريق شيبان بن عبد الرحمن النحوى.

وممن أكثر الاعتماد على هذا الطريق:

عبد بن حميد (ت٢٤٩هـ)(٤) فى تفسيره، وأحمد بن إبراهيم الثعلبى ت ٤٢٧ هـ.

وقد ذكر الثعلبى إسناده إلى شيبان فى تفسيره « الكشف والبيان »(٥) فقال: أنا أبو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الأصبهانى بقراءتى عليه قال: أنا أبو على حامد بن محمد الهروى، قال: أنبأنا أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربى قال: حدثنا أبو أحمد الحسين بن محمد المروزى قال : نا شيبان بن عبد الرحمن النحوى عن قتادة.

---

(١) انظر: الجرح والتعديل (١٦/٨ رقم ٧٠)، وتهذيب التهذيب (٢٥٧/٩ رقم ٤٨١)، والتقريب (٤٩١ رقم ٦٠٦٠).

(٢) انظر: الجرح والتعديل (٢١٧/٧ـ٢١٨ رقم ١٢٠٨)، وتهذيب التهذيب (٧٦/٩ رقم ١١٤)، والتقريب (٤٧١ رقم ٥٧٧٥).

(٣) انظر: الطبقات الكبرى (٢٧٢/٧)، والمعرفة والتاريخ (٢٨٥/٢).

(٤) لم أطلع على تفسير عبد بن حميد، لكنى تتبعت كتاب التفسير فى « فتح البارى » فوجدت الحافظ ابن حجر قد ذكر رواية « عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة » فى عدة مواضع، انظر ـ مثلا ـ: (١١/٨، ٤٢٤،١٣٦، وكذا فى ٢٤١/٦) ولم يصرح بطريق آخر، كما قال فى الإصابة (١٢/٣): « قال عبد بن حميد فى تفسيره: حدثنا يونس عن شيبان عن قتادة... » إلخ. وبنحوه فى فتح البارى (١٣٦/٨)، فظهر لى أن أغلب اعتماد عبد بن حميد على هذا الطريق، والله أعلم.

ويونس هذا هو ابن محمد الحافظ، ثقة ثبت، انظر ترجمته فى الأثر ٩٠٥.

(٥) مخطوط بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى برقم ٦٨٦، مصور عن المكتبة الأزهرية برقم ٢٠٥٦/١٣٦ (ص٦ ب).

رجال الإسناد:

١ ـ أبو على حامد بن محمد الهَرَوِي الرَّفاء . سمع من عثمان بن سعيد الدارمى وبشر بن موسى وإبراهيم وإسحاق الحربيين، وخلق كثير.

حدث عنه أبو عبد الله الحاكم، ويحيى بن عمار الواعظ، وأبو الفضل محمد بن أحمد الجارودى وآخرون.

وثقه الخطيب وابن الجوزى وآخرون. توفى بهراة (*) سنة ٣٥٦هـ (١).

٢ ـ إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربى أبو يعقوب البغدادى، الإمام الحافظ.

سمع الحسين بن محمد المُرُوَّذى، وأبا نعيم وعفان بن مسلم وآخرين.

وعنه: محمد بن مخلد، وأبو بكر النجار، وأبو بكر الشافعى وخلق كثير.

مات سنة ٢٨٤هـ (٢).

٣ ـ الحسين بن محمد بَهْرام التميمى المُرُوَّذى ـ بتشديد الواو وبذال معجمة ـ نزيل بغداد.

روى عن إسرائيل، وجرير بن حازم، وشيبان النحوى، وآخرين.

وعنه أحمد بن حنبل، وإبراهيم وإسحاق الحربيان، وجماعة.

ثقة، مات سنة ٢١٣هـ أو بعدها بسنة أو سنتين روى له الجماعة (٣).

٤ ـ شيبان بن عبد الرحمن النحوى ثقة تقدمت ترجمته فى الصفحة (٣٥).

وهذا الطريق هو أحد الطرق الثلاثة التى اعتمد عليها الثعلبى فى تفسيره، والطريقان الآخران هما: (٤) طريق عبد الرزاق عن معمر. وطريق خارجة بن مصعب السرخسى عن سعيد بن أبى عروبة.

وقد روى البغوى أيضا (٥) تفسير قتادة من طريق الثعلبى الأولى والثانية، ولعلّه أهمل الطريق الثالث لأن خارجة «متروك وكان يدلس عن الكذابين ويقال: إن ابن معين كذّبه» (٦) مات سنة ثمان وستين ومائة، روى له الترمذى وابن ماجه (٧).

هذه أهم وأشهر الأسانيد لتفسير قتادة وقفت عليها فى الكتب التى بين أيدينا، وربما يكون له طرق أخرى أيضا فى كتب التفسير بالمأثور التى لم تصل إلينا، والله أعلم.

(*) هراة : محافظة مشهورة تقع في غربي أفغانستان .

(١) انظر ترجمته فى: تاريخ بغداد (٨/١٧٢ فما بعدها)، والأنساب (٦/١٤١)، والمنتظم فى تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزى (٧/٣٩ـ٤٠) حيدر آباد ـ الدكن ـ ط الأولى ١٣٥٨هـ، وسير الأعلام (١٦/١٦ رقم ٤)، وشذرات الذهب (٢/١٩).

(٢) انظر: المنتظم (٥/١٧٤) ، وسير الأعلام (١٢/٤١٠ رقم ١٩٨) ، وشذرات الذهب (٢/١٨٦).

(٣) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل (٣/٦٤ رقم ٢٨٧) ، وتهذيب التهذيب (٢/٣١٥ رقم ٦٢٧)، والتقريب (١٦٨ رقم ١٢٤٥).

(٤) انظر الكشف والبيان (٦ ب).

(٥) انظر: معالم التنزيل (١/٨).

(٦) التقريب (١٨٦ رقم ١٦١٢).

(٧) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل (٣/٢٧٥ رقم ١٢١٦)، وتهذيب التهذيب (٢/٦٧ رقم ١٤٧).

الفصل الثاني

دراسة مروياته وأقواله وقراءاته

ويحتوي على :

١ ـ مروياته
٢ ـ أقواله
٣ ـ قراءاته

الفصل الثانى

مروياته، وأقواله، وقراءاته

أولا: مروياته:

قبل أن أتكلم على مرويات الإمام قتادة يحسن بى أن ألقى ضوءا سريعا على أهمية الرواية فى التفسير واهتمام العلماء بالتفسير المروى.

فمما لا شك فيه أن للنقل والرواية أهمية كبرى فى علم التفسير.

وتكتسب الرواية فى التفسير أهميتها من تفسير النبى ﷺ ـ وتفاسير الصحابة والتابعين.

فكما هو معلوم أن الله عز وجل قد تكفل لرسوله ـ ﷺ ـ بحفظ القرآن وبيانه حيث قال عز من قائل: ﴿إن علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتبع قرآنه * ثم إن علينا بيانه﴾ القيامة/١٧ـ١٩، فكان النبى ﷺ يفهم القرآن جملة وتفصيلا، وكذلك الصحابة ـ وبخاصة كبراؤهم وعلماؤهم ـ كانوا يعرفون القرآن بمقتضى لغتهم، ولكونهم شاهدوا تنزلات القرآن فعرفوا أسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه، وما أشكل عليهم منه سألوا عنه النبى ﷺ فبينه لهم.

وكان الصحابة ينقلون تفسير النبي ﷺ وما أداهم إليه اجتهادهم إلى من بعدهم من التابعين، ثم أخذه عنهم من أتى بعدهم .... وهكذا.

فخلاصة القول أن النبى ﷺ كان أعلم الناس بتفسير الكتاب العزيز ثم الصحابة، ثم التابعين.

لذلك فقد قرر العلماء قديما وحديثا أن من أراد أن يفسر القرآن فعليه أن يطلبه أولا فى القرآن نفسه، فما جاء مختصراً في مكان قد يجيء مسهبا فى مكان آخر وما جاء مطلقا فى موضع ربما جاء مقيداً فى موضع آخر، وما جاء عاما فى آية قد يخصص فى آية أخرى ... وهكذا فإن القرآن يفسر بعضه بعضا.

فإن لم يجده فى القرآن بحث عنه فى السنة فإنها شارحة ومبينة للكتاب، فإن أعياه ذلك رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أعلم بكتاب الله وأدرى بأسرار التنزيل، لما شاهدوه من القرائن والأحوال، ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح لاسيما علماؤهم.

فإن لم يجده فى المصادر السابقة فقد رجع كثير من أهل العلم إلى أقوال التابعين فإنهم تلقوا غالب تفسيراتهم ومعلوماتهم عن الصحابة.(١)

---

(١) انظر: مقدمة فى أصول التفسير ص٩١ فما بعدها، وتفسير ابن كثير (١٢/١)، والبرهان (١٥٦/٢ فما بعدها)، والإتقان (٢٨٨/٢ فما بعدها)، والتفسير والمفسرون (٢٧٣/٢)، ومناهل العرفان فى علوم القرآن،لمحمد عبدالعظيم الزرقانى (٥٩/٢) ـ دار الفكر. والإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير (ص٤٣ فما بعدها).

قال السيوطى ـ رحمه الله تعالى ـ ضمن بيانه لشروط المفسر وآدابه ـ: « ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبي ﷺ ـ وعن أصحابه ومن عاصرهم،ويتجنب المحدثات » اهـ [1]

وقد كان المصنفون الأوائل فى علم التفسير يقتصرون فى كتبهم على جمع الأحاديث المرفوعة، وأقوال الصحابة والتابعين [2]، ورأوا فى ذلك الكفاية، بل ومن العلماء من تشددوا فقالوا: « لا يجوز لأحد تفسير شئ من القرآن،وإن كان عالما أديبا متسعا فى معرفة الأدلة، والفقه، والنحو، والأخبار والآثار، وإنما له أن ينتهى إلى ما روى عن النبي ـ ﷺ ـ وعن الذين شهدوا التنزيل من الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ أو عن الذين أخذوا عنهم من التابعين » [3].

وهذا المذهب وإن كان فيه نظر ـ إذ أن الجمود على المنقول تقصير وتفريط ظاهر [4] ـ لكنه يؤكد لنا أهمية التفسير المأثور الثابت الصحيح وأنه ينبغى أن يكون مقدما ـ من حيث المبدأ ـ على التفسير بالرأى والاجتهاد [5].

ولعلو منزلة التفسير بالمأثور،فقد اهتم به كثير من أهل العلم،واستعانوا به فى فهم القرآن الكريم، من هؤلاء الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ حيث روى الكثير من أقوال السلف واعتمد عليها فى تفسيره، وتشكل الأحاديث المرفوعة، والآثار الموقوفة على الصحابة والتابعين،ركنا هاما من تفسيره،حيث بلغت فى هذا الجزء من تفسيره أكثر من ثلاثمائة وخمسين أثرا من مجموع ثلاث وثلثمائة وألفى أثر بما فيها من المكرر ، وهو غير قليل . ولنلق النظرة على هذه المرويات من خلال النقاط التالية:

أ ـ الذين روى عنهم قتادة:

سبق أن ذكرت فى مبحث « مراسيله » [6] أن الإمام قتادة كثيرا مَّا يورد الأحاديث والآثار بدون ذكر الإسناد وإنما يكتفى بقوله: « ذكر لنا » ، أو « بلغنا » أو « حدثنا » ونحو ذلك، وقد يرويها من لفظه هو ، ومع ذلك فهناك من صرَّح قتادة بالرواية عنهم - مباشرة أو بالواسطة ـ وهم:

١ ـ النبى ﷺ : حيث بلغت الأحاديث المرفوعة فى تفسيره حوالى مائة وثلاثين حديثا، معظمها مرسلة.

٢ ـ الصحابة: اعتمد قتادة فى تفسيره على أقوال عدد من الصحابة وعلى رأسهم حَبْر الأمة

---

(١) الإتقان (٢/٢٨٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢/٤١٨)، والتفسير والمفسرون (١/١٤١ـ١٤٢).

(٣) المرجع السابق (١/٢٥٦) . وانظر أيضا الإتقان (٢/٣٧٩).

(٤) انظر التفسير والمفسرون (١/٢٦٤) وراجع ايضا: فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير،لمحمد بن على الشوكانى ت ١٢٥٠هـ (١/١٢) ، دار الفكر ١٤٠١هـ، ومناهل العرفان (٢/٥٨).

(٥) انظر: التفسير والمفسرون (١/٢٨٤ فما بعدها)، والإسرائيليات والموضوعات (١٢٠ـ١٢١).

(٦) انظر الصفحة (٦١ فما بعدها).

وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، ثم عمر بن الخطاب [١]، ثم شيخه أنس [٢]، ثم ابن مسعود [٣]، وعائشة [٤]، وعبد الله بن عمرو بن العاص [٥]، وعلى [٦]، وأبو سعيد الخدرى [٧]، وعبد الله بن عمر [٨]، وأبى بن كعب [٩]، رضى الله عنهم أجمعين.

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرسلا [١٠]، وبواسطة جعفر بن إياس، وأبى العالية، وعكرمة، وزرارة بن أوفى، وسعيد بن جبير [١١].

٢ ـ التابعون: اعتمد قتادة فى تفسيره على أقوال كثير من التابعين ومعظمهم من شيوخه المشهورين، وعلى رأسهم: الحسن البصرى ـ رحمه الله تعالى ـ الذى لازمه قتادة لاثنتى عشرة سنة.

المتتبع لتفسير قتادة يجد أنه كثير الاعتماد على أقوال شيخه هذا [١٢]، كما أن من يقارن بين أقوالهما يجد بينهما تقاربا ـ بل توافقا ـ كبيرا [١٣] مما يدل على شدة تأثر قتادة بالحسن.

ومن الذين اعتمد عليهم قتادة أيضا سعيد بن المسيب [١٤] ـ لا سيما فى الأحكام ـ ومطرف بن عبدالله بن الشخير [١٥] وعكرمة مولى

---

(١) انظر الآثار: ١١٦، ٢٤٢، ٤٣٧، ٥٦١، ٧٦٠، ١٠٤٥، ١٤٦١، ١٧٧٩، ١٩٢٠، و ١٩٤٠. وجميع هذه الروايات منقطعة غير (١٩٢٠) فإن قتادة رواها عن أنس عن عمر رضى الله عنهما.

(٢) انظر: الآثار ٥٤٩، ٨٢٢، ٨٢٥، ٩٧٩/، ١١٠٧، ٦٤٩.

(٣) انظر: الآثار ٦٧٨، ٧١٣، ٧٧٢، ١٠٧١، ١٨٣٣، كلها منقطعة.

تنبيه: قال الشيخ الزرقانى فى « مناهل العرفان » (٢/٢١): إن قتادة من رواة ابن مسعود ولم يظهر لى وجه زعمه ـ رحمه الله تعالى ـ لأن ابن مسعود توفى سنة ٣٢هـ ولم يكثر قتادة من نقل أقواله بالواسطة. والله أعلم.

(٤) انظر: الآثار ٦٨، ٧١٠، ١٦٦٥ (عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام عن عائشة) و ٢٢٠٩.

(٥) انظر: الآثار ٦٥٢، ١٨٠٧ (عن أبى أيوب عن ابن عمرو)، و ١٦٣٣.

(٦) انظر: الآثار ٩٦٦، ١٥٢١، و٢٠٠٧.

(٧) انظر: ٦٧٩ (عن الحسن عن أبى سعيد)، و٧٨٩.

(٨) انظر: ١٠٨٢، و٢١٧٢ (عن قزعة بن سويد عن ابن عمر).

(٩) انظر: ٦٨٤ (عن أبى الخليل، عن مجاهد، عن أبى).

(١٠) انظر: الآثار: ١٧٦، ٩٦٨، ١٠٧٨، ١١٥١، ١٢١٠، ١٣١٧، ١٧٠٩، ١٨٦٨، ٢٢٧٧، ٢٢٨٠.

(١١) انظر آثارهم على التوالى: ١٧٧، ٢٠٨، ١٠٦٠، ١١٠٤، ١٢١١، ٢٠٧٢، ٢٢٥٦، ١٧٥٢، و ٢٠٨٦.

(١٢) انظر: الآثار: ٤٢، ٢١٠، ٢٤٢، ٢٩٨، ٢٩٩، ٢٠٨، ٢٣٦، ٢٥٩، ٤١٢، ٥٠٨، ٥٥٤، ٦٤٤، ٦٨٥، ٨٤٠، ٨٦٢، ٩٢٢، ٩٦٧، ٩٧٢، ٩٨٥، ١٠٦١، ١٠٧٦، ١١٠٢، ١١٤٧، ١٢٨٤، ١٢٩٢، ١٣٣٧، ١٤٩٥، ١٧٢٣، ١٧٢٩، ١٨٩٦، ١٩١٥، ١٩٩٩، ٢١٦٧، ٢١٦٩، ٢١٧٨، ٢٢٩٨.

(١٣) انظر ـ مثلا ـ الآثار: ٢٣٦، ١٠٦٢، ١١٦٥، ١١٨٨، ١٤٤٠، ١٥١٢، ١١٤٧، ٢٢٩٨، ١٨٥٢.

(١٤) انظر: الآثار: ٢٧، ٥٩٠، ٨٤٧، ٩٩٠، ١٣٣٦، ١٦١٢، وراجع أيضا: جامع البيان ٢/٤٢٤، ٤٣٦، ٤٤٢، ٥١٦، ٥٢٣، و ٤/٢٦٤، ٢٢١، و ٥/٩٨، و ٧/١٠١، ١٠٢، ١٠٨.

(١٥) انظر: الآثار: ١٢٥، ٤٣٩، ٩٧٩، ١٣٦١.

ابن عباس[1]، وخليد بن عبدالله العَصَرى[2] وأبو العالية، وسعيد بن جبير، والعلاء بن زياد العدوى، وإبراهيم النخعى، والشعبى، وقبيصة بن ذؤيب، ومحمد بن على، وعمرو بن غيلان، وصفوان بن محرز، وأبوالجلد. كما روى عن الأحنف بن قيس، وربيعة الجرشى وكعب الأحبار[3].

وهؤلاء هم الذين ذكر الإمام أقوالهم فى الأجزاء الثمانية الأخيرة من القرآن فقط، وهناك عدد غير قليل ممن ذكر قتادة أقوالهم فى سائر الأجزاء، الأمر الذى يدل على غزارة مصادره فى علم التفسير.

ب ـ تنوع مروياته:

لم تكن مرويات قتادة فى التفسير مقتصرة على جانب دون آخر، بل تنوعت فشملت جوانب متعددة أبرزها:

١ ـ أسباب النزول وأحداث السيرة:

اعتمد الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ كثيرا على أسباب نزول الآية وأحداث السيرة النبوية التي يرويها عن غيره ، فى إيضاح معنى الآية وبيان المراد منها. فمثلا نجده يقول عند قوله تعالى ﴿ وضرب لنا مَثَلاً ونَسِىَ خَلْقَه ﴾ ... الآية يس/٧٨ ، قال: « ذكر لنا أن أبى بن خلف أتى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففتّه ثم ذراه فى الريح ثم قال: يا محمد، من يحيى هذا وهو رميم؟! قال: (الله يحييه، ثم يميته، ثم يدخلك النار) قال،فقتله رسول الله ـ ﷺ ـ يوم أحد »[4].

وقال عند قوله تعالى ﴿ والذين قُتِلوا فى سبيل الله فلن يُضِلَّ أعمالَهم ﴾ سورة محمد/٤، قال: « ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت يوم أحد ورسول الله ﷺ فى الشِّعب، وقد فشت فيهم الجراحات والقتل، وقد نادى المشركون يومئذ: أُعْلُ هُبَل، فنادى المسلمون الله أعلى وأجل، فنادى المشركون: يوم بيوم، إن الحرب سجال، إن لنا عزى ولا عزى لكم، قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « الله مولانا ولا مولى لكم إن القتلى مختلفة: أما قتلانا فأحياء يرزقون، وأما قتلاكم ففى النار يعذبون »[5].

وعند قوله تعالى ﴿ إنَّا فتحنا لك فتحا مُبِينا * لِيَغْفِرَ لك الله ما تَقَدَّمَ من ذنبك وما تَأَخَّرَ ﴾ ... الآية سورة الفتح/١-٢، روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال: « نزلت على النبى ﷺ ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ مرجعه من الحديبية، فقال النبى ـ ﷺ ـ :

---

(١) انظر: ٨٢٣، ١٤٥٨، وجامع البيان ٢/٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤ و ٥/١٠٢.
(٢) انظر الآثرين: ١٣٤ و ١٢١٢.
(٣) انظر ـ على التوالى ـ الآثار: ١٩٩٩، ٧٠٠، ١٩٦٠، ٥٥٧، ١٤٧١، ١٣٤١، ٩٧٨، ٢٢٩١، ١٢٥٣، ١٥٠٦، ٩٨٨، ٤٨٠، ٤٨٤، ٩٦٠، ١٩٧١.
(٤) الأثر ٧٩ وانظر ما قبله.
(٥) الأثر ٧٨٨.

(لقد نزلت عليَّ آية أحب إليَّ مِمَّا على الأرض) ثم قرأها عليهم النبى - ﷺ - فقالوا: هنيئا مريئا، قد بيَّن الله لك ماذا يفعل بك، فما يفعل بنا؟ فنزلت عليه: ﴿ ليُدخِلَ المؤمنين والمؤمناتِ جنَّاتٍ تجرى من تحتها الأنهار ﴾ حتى ﴿ فوزا عظيما ﴾ ، الآية/٥. [١] ... وهكذا. [٢]

٢ ـ أخبار الأمم والملل القديمة، والإسرائيليات [٣]، وعادات العرب فى الجاهلية:

يقف الناظر فى تفسير قتادة على روايات كثيرة تتعلق بالأمم والديانات القديمة وأخبار إسرائيلية، وعادات العرب فى الجاهلية،وما شابه ذلك.

فمثلا،نجده يقول عند قوله تعالى: ﴿ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سَيْل العَرِم ﴾ ... الآية سبأ/١٦ قال: « ذكر لنا أن سيل العرم واد كانت تجتمع إليه مسايل من أودية شتى، فعمدوا فسَدُّوا ما بين الجبلين بالقير والحجارة، وجعلوا عليه أبوابا، وكانوا يأخذون من مائه ما احتاجوا إليه، ويسدون عنهم ما لم يعنوا به من مائه شيئا » . [٤]

وقال عند قوله تعالى ﴿ ذريَّةَ مَن حملنا مع نوح ﴾ ... الآية الإسراء/٣،«ذكر لنا أنه ما نجا فيها يومئذ غير نوح وثلاثة بنين له، وامرأته وثلاث نسوة، وهم: سام، وحام، ويافث؛ فأما سام، فأبو العرب، وأما حام فأبو الحبش، وأما يافث، فأبو الروم» . [٥]

وقال عند قوله تعالى ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائلٌ منهم كم لَبِثْتُمْ ﴾ ... الآية الكهف/١٩ : « عن عكرمة قال: كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم، رزقهم الله الإسلام، فتعوذوا بدينهم، واعتزلوا قومهم، حتى انتهوا إلى الكهف، فضرب الله على سمعهم،فلبثوا دهرا طويلا، حتى هلكت أمتهم،وجاءت أمة مسلمة، وكان ملكهم مسلما، فاختلفوا فى الروح والجسد، فقال قائل: يبعث الروح والجسد جميعا، وقال قائل: يبعث الروح .... » إلخ. [٦]

وقال عند قوله تعالى ﴿ فَاخْتَلَفَ الأحزابُ مِنْ بَيْنِهم ﴾ ... الآية مريم/٣٧.

« ذكر لنا أنه لَمَّا رفع ابن مريم انتخبت بنو إسرائيل أربعة من فقهائهم،فقالوا للأول: ما تقول فى عيسى؟ قال: هو الله هبط إلى الأرض، فخلق ما خلق وأحيا ما أحيا، ثم صعد إلى السماء فتابعه على ذلك، ناس من الناس فكانت اليعقوبية من النصارى ... » [٧] إلخ.

وقال عند قوله تعالى ﴿ وأنَّه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجِنِّ فزادوهم رَهَقاً ﴾ الجن/٦: « ذكر لنا أن هذا الحى من العرب كانوا إذا نزلوا بواد قالوا: نعوذ بأعز أهل هذا المكان ... » [٨] إلخ.

---

(١) الأثر ٨٢٤ وانظر ما قبله.

(٢) انظر الآثار: ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٨١، ٨٩٣، ٨٩٩، ٩٠٦، ١٠١٦، ١٢٩٢، ١٣٢٧، ١٣٢٩، ١٣٤٩، ١٣٦٣، ١٤١٦، ١٤٢٥، ١٤٧٢و....

(٣) أعنى بالإسرائيليات الأخبار المنقولة عن أهل الكتاب.

(٤ـ٨) جامع البيان ٧٩/٢٢، و ١٩/١٥، ٢١٦ـ٢١٧ و١٦/٨٥ـ٨٦، و ١٠٨/٢٩.

وهناك روايات كثيرة ذكرها قتادة فى تحديد الأمكنة وأسمائها، وتحديد الأعداد، وتعيين أسماء الأشخاص، وما إلى ذلك من الأمور التى لم ترد فى الكتاب ولا فى السنة، وإنما المعوَّل عليها ـ فى الغالب ـ روايات إسرائيلية منقولة عن أهل الكتاب.

فمثلا: نجده يقول عند قوله تعالى ﴿ واستمع يوم ينادِ المنادِ من مكان قريب ﴾ ق/٤١ « كنا نحدَّث أنه ينادى من بيت المقدس، من الصخرة، وهى أوسط الأرض »(١).

وقال عند قوله تعالى ﴿ وقيل يا أرضُ ٱبْلَعِى مآءَكِ ويا سمآءُ أَقْلِعِى وغِيضَ المآءُ وقُضِىَ الأمرُ واستوَتْ عَلَى الجودِىِّ ﴾ ... الآية هود/٤٤، قال: « ذكر لنا أنها ـ يعنى الفلك ـ استقلت بهم فى عشر خلون من رجب، وكانت فى الماء خمسين ومائة يوم، واستقرت على الجودى شهرا، وأهبط بهم فى عشر من المحرم يوم عاشوراء »(٢).

وقال عند قوله تعالى ﴿ قال قآئل منهم لا تقتلوا يوسُفَ ﴾ ... يوسف/١٠ « ذكر لنا أنه روبيل، كان أكبر القوم، وهو ابن خالة يوسف، فنهاهم عن قتله »(٣).

٣ ـ الأحكام الفقهية:

كذلك نجد قتادة كثيراً مّا يذكر أقوال السلف ـ وبخاصة شيوخه ـ عند تفسيره لآيات الأحكام.

فتراه ـ مثلا ـ يقول عند قوله تعالى ﴿ ومتِّعوهنَّ على المُوسِعِ قَدَرُه ﴾ ... الآية سورة البقرة/٢٣٦ « كان الحسن وأبو العالية يقولان: لكل مطلقة متاع، دخل بها أو لم يدخل بها، وإن كان قد فرض لها »(٤).

وقال عند قوله تعالى ﴿ للذين يُؤْلُونَ مِنْ نسآئهم ﴾ ... الآية سورة البقرة/٢٢٦، « عن جابر ابن زيد عن ابن عباس قال: لا إيلاء إلا بغضب »(٥).

وقال أيضا: « عن سعيد بن المسيب أن أبا الدرداء قال فى الإيلاء: إذا مضت أربعة أشهر فإنه يوقف، إما أن يفىء وإما أن يُطَلِّق »(٦).

٤ ـ المواعظ والحكم:

وقد روى الإمام فى تفسيره شيئا من المواعظ والحكم، حسب مقتضى المقام فقال ـ مثلا ـ عند قوله تعالى ﴿ فلولا أنه كان من المسبِّحين* لَلَبِثَ فى بطنه إلى يومِ يُبْعَثون ﴾ الصافات/١٤٣ـ١٤٤: « كان كثير الصلاة فى الرخاء فنجاه الله بذلك، قال: وقد كان يقال فى الحكمة:

(١ـ٢) جامع البيان ١٢/٢٦ و ٤٧/١٢، و ١٥٦.

وانظر أيضا: الآثار: ٢٢، ٧٦٦، ٧٧٢، ٨٤٠، ٨٥٢، ١٢١٠، ١٥٠٦، ١٦٤٥ و ...

(٣ـ٦) المرجع السابق ٥٣٦/٢، ٤١٩ ، ٤٢٤ وانظر أيضا ١١٧/٢، ١٢١، ١٢٥، ١٤٧، ٢١٠، ٢١٦، ٢٨٢، ٤٠٧، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٦، ٤٤٢، ٥٠٠، ٥١٦، ٥٢٢، ٥٢٣ و ٢٦٠/٤، ٢٦٤.

إن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا ما عثر فإذا صرع وجد متكأ »[1].

وقال عند قوله تعالى ﴿ الذين يَحْمِلون العَرشَ ومَنْ حولَه يُسَبِّحون بحمد ربِّهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ ... الاية غافر/٧.

« قال مطرِّف بن عبدالله بن الشِّخِّير: وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين »[2].

وقال عند قوله تعالى ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجاتٍ ﴾ المجادلة/١١: « وكان مطرف بن عبدالله بن الشخير يقول: « فضل العلم أحب إليَّ مِنْ فضل العبادة، وخير دينكم الورع.

وكان عبدالله بن مطرف يقول: إنك لتلقى الرجلين: أحدهما أكثر صوما وصلاة وصدقة والآخر أفضل منه بونا بعيدا، قيل له: وكيف ذاك؟ فقال: هو أشدهما ورعا لله من محارمه »[3].

وقال عند قوله تعالى ﴿ إنَّها لإحدى الكُبَرِ* نذيرا للبَشَرِ ﴾ المدثر/٣٥-٣٦ : « وقال الحسن: والله ما أنذر الناس بشيء أدهى منها، أو بداهية هى أدهى منها »[4].

٥ ـ تفسير الآيات ومعاني المفردات:

يشكل تفسير الآيات ومعانى المفردات جزءا كبيرا من مرويات الإمام قتادة فى التفسير، فنجده كثيرا ما يذكر أقوال أهل العلم فى مراد الآية ومعنى الكلمة. وإليك نماذج من هذا النوع من مروياته:

فقد قال فى المرادب ﴿ شجرةً من يَقْطِين ﴾ الصافات/١١٤ « كنا نحدث أنها الدباء ... »[5] إلخ. وقال فى قوله تعالى: ﴿ حميمٌ وغسَّاق ﴾ ص/٥٧: « كنا نحدث أن الغساق ما يسيل من بين جلده ولحمه »[6].

وروى عن الحسن في قوله تعالى ﴿ وأنتم سامدون ﴾ النجم/٦١، قال: « غافلون »[7]. وعن ابن عباس قال: « هو الغناء، كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا »[8] وقال فى قوله تعالى ﴿ فى سِدْرٍ مَخْضُود ﴾ الواقعة/٢٨: « كنا نحدَّث أنه الموقر الذى ليس فيه شوك »[9]. وقال فى ﴿ وطَلْحٍ منضود ﴾ الواقعة/٢٩: « كنا نحدث أنه الموز »[10].

وقال فى قوله تعالى ﴿ لَقَطَعْنا منه الوَتِينَ ﴾ الحاقة/٤٦: « كنا نحدث أنه حبل القلب »[11].

وروى عن الحسن أن المراد بـ « التين » فى قوله تعالى ﴿ والتين والزيتون ﴾ التين/١-٢

---

(١) ـ جامع البيان ٢٣/٩٩.

(٢ـ٤) الآثار: ٤٢٩، ١٣٦١، ١٧٢٣.

(٥ـ١١) انظر: الآثار ٢٠٧، ٢٤٦، ١١٠٣، ١١٠٤، ١٢٤٢، ١٢٤٨، ١٥٨٩.

« تينكم هذا »[1]. وروى عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ ترميهم بحجارةٍ من سِجِّيل ﴾ الفيل/٤. "قال: من طين »[2].

كما ذكر أقوال أهل العلم فى المراد بـ « الحبك » فى قوله تعالى ﴿ والسمآءِ ذاتِ الحُبُك ﴾[3] الذاريات/٧، وبقوله تعالى ﴿ كانوا قليلا مِنَ اللَّيلِ ما يَهجَعون ﴾[4] الذاريات/١٧ ... وهكذا.

أما الأحاديث التى أوردها قتادة فى تفسيره فقد ساقها للاستشهاد بها، أو لتفسير الآية وإيضاح مرادها، أو للموعظة أو لبيان الحكم أو لغير ذلك من الأغراض ، والله تعالى أعلم.

وبعد، فهذه أهم وأبرز أنواع مرويات الإمام ، وهناك روايات أخرى تتعلق بموضوعات متفرقة نقف عليها خلال جمع تفسيره إن شاء الله تعالى.

وهذا الأمر إن دلّ على شىء فإنّما يدلُّ على سعة علم قتادة وتنوع معارفه ومعلوماته وكثرة اعتماده على التفسير المأثور. والله أعلم.

ج ـ درجات مروياته:

أورد الإمام قتادة فى تفسيره كثيرا من الأحاديث المرفوعة، حيث بلغت فى هذا الجزء الذى جمعته من تفسيره فقط ثمانية وثلاثين ومائة حديث، ثمانية وثلاثون حديثا منها متصل ـ وهى ما ذكرتها فى الغالب كتب الحديث ـ والباقي كلها مرسلة ومنقطعة.

وجُلُّ هذه الأحاديث وردت بأسانيد صحيحة عن قتادة فى تفسير عبدالرزاق، وفى جامع البيان، وتفرد بالقليل منها المصادر الأخرى التى لا تذكر الإسناد، وهى لا تتجاوز عشرة أحاديث.

والحديث المرسل حديث ضعيف فى ذاته كما تقدم[5]، لكنى تتبعت مراسيل قتادة، فوجدت أن بعضها وردت مسندة فى مراجع أخرى من طريقه هو، أو وجدت لها أصلا أو شاهدا فى كتب السنة المشهورة[5]، وظهر لى أن أكثر أحاديثه لا يقل عن مرتبة الحسن، وإن كان فيها أحاديث ضعيفة وما لم أقف لها على شاهد.[6]

أما الآثار الموقوفة على الصحابة فهى فى حدود ستين أثراً، أكثر من ثلاثين أثرا منها منقطع، ووجدت بعضها متصلاً من طرق أخرى ـ وهى فى الغالب أقوالهم فى التفسير ـ ولم أجد الباقى فى مراجع أخرى.[7]

وأما الأخبار الإسرائيلية، فلم يذكر قتادة مصادره فيها إلا قليلا، حيث صرّح فى بعض

(١ـ٤) انظر: الآثار ٢١٦٩، ٢٢٥٦ و ٩٦٧ فما بعده ، و ٩٧٦ فما بعده.
وراجع أيضا: ٩٠١، ٩٩٠، ١٠٤٥، ١٠٦٠، و...

(٥) راجع مبحث « مراسيله » فى الصفحة (٦١ فما بعدها).

(٦) انظر الآثار: ٢٧٧، ٦١٥، ١٠٢٥، ١٤١٤ (حديث عبد الرحمن بن عوف)، ١٤٩٢، و ٢٢٦٤؛ الحديث الثانى.

(٧) انظر ـ مثلا ـ الآثار: ٥٦١، ٦٤٧، ١٤٦١ (قول عمر بن الخطاب) ١٧٧٩ و ٢٠٠٧.

المواضع باسم ابن عباس [1] وكعب الأحبار والحسن البصرى [2]، ولم أقف على الواسطة بين قتادة و... كعب،والله تعالى أعلم.

ثانيا: أقواله:

أ ـ أهميتها:

لا شك أن الإمام قتادة هو أحد المفسرين المعدودين الذين حظيت أقوالهم بأهمية خاصة فى علم التفسير، واعتمد عليه العلماء فى هذا الشأن.

وتعود أهمية تفسير قتادة إلى أمور، أهمها:

١ ـ مكانة قتادة العلمية المعترف بها ـ ولا سيما فى علم التفسير ـ لدى أهل العلم من معاصريه ومن أتى بعدهم، وقد سبق الكلام على هذا الموضوع،وأوردت من شهادات العلماء له على ذلك بما فيه الكفاية. [3]

٢ ـ ضخامة تفسيره وكثرة أقواله. فقد احتل تفسير قتادة مساحة شاسعة من كتب التفسير بالمأثور، فلا تكاد تمر فيها بصفحة أو صفحتين إلا وتجد له فيها قولا أو أكثر؛ وقد قارنت بين تفسيره هو وبين تفاسير سائر المفسرين،فى تفسير ابن كثير، فوجدت أن تفسير قتادة يأتى فى المرتبة الثانية بعد تفسير ابن عباس،من حيث كثرة رواياتهما.

أضف إلى ذلك أنه كان من صغار التابعين، الأمر الذى مكّنه من جمع تفاسير الصحابة وكبار التابعين، لذلك فإنك قليلاً مَّا تجده يتفرد بقول لم يسبقه إليه غيره، مما يؤكد سعة اطّلاعه على تفاسير من سبقه.

وسيأتى ـ قريبا ـ من كلامه ما يدل على ذلك إن شاء الله تعالى.

ب ـ مواقف العلماء منها:

قلنا غير مرة:إنه قد وثق عامة أهل العلم بتفسير قتادة، وأثنوا عليه فى هذا المجال، إلا أن هناك من كره تفسيره وتحرج من الرواية عنه، فقد روى الإمام أحمد عن إسماعيل بن عُلَيَّة قال: « كان أصحابنا يكرهون تفسير قتادة » [4] وقال الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ: « نعم الرجل كان معمر لولا روايته التفسير عن قتادة » . [5]

ولم يذكر هؤلاء سبب كراهيتهم لتفسيره،لكن يمكننا أن نتصور أهم احتمالات ذلك فيما يلى:

١ ـ ... أن هؤلاء كرهوا تفسير قتادة لما اتُّهِمَ به من القول بالقدر،فقد روى عن معمر

---

(١) انظر: جامع البيان (١/٤٥٦).
(٢) انظر الآثار: ٢٩٨، و٢٩٩ و ٩٦٤.
(٣) انظر: الصفحة (٥٠-٥١).
(٤) العلل ومعرفة الرجال (١/٤٨٨ رقم ١١٣٦).
(٥) المعرفة والتاريخ (٢/٨٢٠).

أنه قال: « سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى: ﴿ وما كنّا له مُقْرِنين ﴾ [الزخرف /١٣] فلم يجبنى، فقلت: سمعت قتادة يقول: مطيقين ، فسكت، فقلت له: ما تقول يا أبا عمرو؟ فقال: حسبك قتادة ، ولولا كلامه فى القدر ـ وقد قال رسول الله ﷺ: إذا ذكر القدر فأمسكوا ـ ما عدلت به أحدا من أهل دهره » .(١)

وقد علق الدكتور الذهبى على هذا الخبر قائلا: « وهذا يدل على أن أبا عمرو كان يثق بعلم قتادة وبتفسيره للقرآن، لولا ما ينسب إليه من الخوض فى القضاء والقدر، وكثيرا ما تحَرَّج بعض الرواة من الرواية عنه لذلك » .(٢)

٢ ـ [illegible] أنهم إنما كرهوا تفسيره لأنهم رأوا أنه يفسر القرآن بالرأى.

٣ ـ [illegible] أن يكون سبب ذلك اعتماد قتادة على روايات أهل الكتاب، وخوضه فى كثير من الإسرائيليات وتفاصيل أمور سكت عنها الكتاب والسنة، وتكون مصدرها فى الغالب روايات أهل الكتاب.

فأما من كره تفسير قتادة لكونه قال بالقدر، فهذا أمر يعود إليهم، لكنى تتبعت أقواله فى « جامع البيان » فلم يظهر لى ما يدل على أن قتادة قد فسر آية من القرآن ليثبت به عقيدة القدرية، هذا إن ثبت فعلا أنه قال بالقدر، على أن فى صحة هذا الاتهام نظرا كما سبق تحقيق القول فى ذلك (٣). فأرى ـ والله أعلم ـ أن الحق مع جماهير العلماء الذين اعتمدوا على تفسير قتادة ولم يلتفتوا إلى هذا الإتهام.

وأما من قلل من قيمة تفسير قتادة لأنه كان يفسر القرآن بالرأى والاجتهاد، فقد كفانا الإمام الترمذى ـ ومن بعده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى ـ الرد على هذه الشبهة حيث قال: « وأما الذى روى عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم أنهم فسروا القرآن »

فليس الظن بهم أنهم قالوا فى القرآن أو فسروه بغير علم أو من قِبَل أنفسهم، وقد روى عنهم ما يدل على ما قلنا أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم.

حدثنا حسين بن مهدى البصرى (٤)، أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: ما فى القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئا »(٥)

نعم، إن قتادة قد فسر آيات كثيرة برأيه وما أداه إليه اجتهاده ـ وإن كان يغلب على ظنى أنه إنما تلقى معظم التفسير عن الآخرين ـ لكن التفسير بالرأى المذموم هو ما لم تتوفر فى

---

(١) وفيات الأعيان (٤/٨٥).
(٢) التفسير والمفسرون (١/١٢٦).
(٣) انظر: الصفحة (٢٨ فما بعدها) من هذا البحث.
(٤) هو الحسين بن مهدى بن مالك أبو سعيد البصرى، صدوق مات سنة ٢٤٧، روى له الترمذى وابن ماجه. انظر التقريب (١٦٩ رقم ١٢٥٦).
(٥) سنن الترمذى (٥/١٨٤) ، وانظر أيضا: مقدمة فى أصول التفسير (١٠٧ـ١٠٨).

صاحبه شروط المفسر، ولا يستند إلى دليل من الشرع ولا من اللغة، أو يكون ناشئا عن هوى صاحبه، كالذين يلوُوْن أعناق النصوص ليخصعوها لمذاهبهم المبتدعه كالشيعة، والمعتزلة ومن على شاكلتهم.

قال صاحب « مفتاح السعادة » : إن « التفسير بالرأى الذى نهى عنه، وفيه خمسة أنواع:

أحدها: التفسير من غير حصول العلوم التى يجوز معها التفسير.

الثانى: تفسير المتشابه الذى لا يعلمه إلا الله .

الثالث: التفسير المقرر للمذهب الفاسد، بأن يجعل المذهب أصلا والتفسير تابعا له، فيرده إليه بأي طريق أمكن وإن كان ضعيفا.

الرابع: التفسير بان مراد الله كذا على القطع من غير دليل.

الخامس: التفسير بالاستحسان والهوى »[1].

وعلى ضوء ما استعرضت من حياة الإمام قتادة وشخصيته العلمية ، ومن خلال تتبعي لما تيسر لي من تفسيره،يمكنني أن أقول إن تفسيره لا يندرج تحت أى نوع من هذه الأنواع.

فإذا تقرر ذلك فلا حجة إذن ـ على ما يبدو لي ـ لمن تجنب تفسير قتادة لكونه يفسر بالرأى والاجتهاد.

أما كونه يسرد الإسرائيليات ويخوض فيما سكت عنه الكتاب والسنة فهو أمر يؤآخذ عليه بلا شك لكن قد يعذر عن ذلك بأن الخوض فى الإسرائيليات كان من ميزات التفسير فى ذلك العصر[2]، ولم يتفرد به قتادة بل تكلم هو فيما تكلم فيه معاصروه[3] علما بانى لم أجد من أشار إلى كراهية تفسير قتادة لهذا السبب.

وأخيرا، فلا أستبعد أن يكون هؤلاء الذين كرهوا تفسير قتادة من المتشددين الذين لا يجوِّزون تفسير القرآن إلا بالمأثور عن النبى ﷺ وعن الصحابة وهذا المذهب فيه من الجمود والتفريط ما لا يخفى، والله أعلم.

ج ـ ضعف بعض أقواله وشذوذها:

رغم ما عرفنا من علو مكانة قتادة فى علوم مختلفة ولا سيما براعته فى علم التفسير وطول باعه فى هذا المجال إلا أن تفسيره لا يخلو من أقوال مرجوحة وضعيفة، بل من آراء شاذة وبعيدة ما كنا نتوقع أن تصدر من مفسر مثل قتادة، لكن النقص من طبيعة البشر وسبحان الذي تفرَّد بالكمال المطلق.

ومن خلال دراستى لتفسير قتادة ومقارنته بتفاسير الآخرين تبين لى أن نسبة الأقوال الضعيفة والبعيدة فى تفسيره ضئيلة جداً، بجانب أقواله الراجحة والقوية، وقد ارتفعت نسبة أقواله

---

(١) مفتاح السعادة (٢/٩٥-٩٦).

(٢) انظر: التفسير والمفسرون (١/١٣٠).

(٣) كما سنرى ذلك فى أثناء المقارنة بين تفسير قتادة وتفسير مجاهد فى الصفحة (١٦١) إن شاء الله تعالى.

الضعيفة، من حيث الضعف المعنوى فى الكتب التى تعزو الأقوال إلى أصحابها بدون ذكر الإسناد، وبخاصة إذا اختلفت تلك الأقوال عمَّا رواه عنه عبدالرزاق وابن جرير بأسانيد صحيحة، وهذا ما يبعث لدى الناظر ريبة قوية فى صحة نسبتها إلى قتادة.(١)

فمن أقواله الضعيفة التى وردت عنه بأسانيد صحيحة وتستحق الوقوف عندها فى نظرى:

١ ـ أنه قال عند الآية ٨٧ من سورة النحل ﴿ ويومَ يُنْفَخُ فى الصُّور ﴾ قال: « أى: فى الخلق »(٢) وكذا قال عند الآية ٥١ من سورة«يسَ»﴿ ونُفِخَ فى الصُّور ﴾ ... الآية قال: « الصور جمع صورة »(٣).

فهذا قول ضعيف بلا شك، وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة واللغة على أن المراد بالصور قرن ينفخ فيه، وإن كان قول قتادة مبنيا على القراءة الشاذة « فى الصُّوَر » بفتح الواو. انظر التعليق على الأثر (٤٩).

٢ ـ وقال عند الآية ٣٤ من سورة (ص) : ﴿ وأَلْقَيْنا على كرسِّيه جَسَداً ﴾ قال: "هو الشيطان صخر". وقال أيضاً : « كان على كرسيه شيطان أربعين ليلة حتى رد الله ملكه عليه »(٤) وهذا القول مبنى على قصة إسرائيلية باطلة لا تليق بعصمة الأنبياء.

٣ ـ وقال أيضا عند قوله تعالى ﴿ قال ربِّ اغفر لى وهَبْ لى مُلْكاً لا ينبغى لأحد مِنْ بعدى ﴾ ... الآية ص/٥٣ : « يقول: لا تسلبنيه مرة أخرى »(٥) وفى رواية: « لا أسلبه كما سلبته »(٦).

وهذا القول أيضا مبنى على القصة السابقة.

٤ ـ كما ذهب إلى أن قوله تعالى ﴿ ما أَفَآءَ اللَّهُ على رسوله من أهل القرى فَلِلَّهِ وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين ﴾ ... الآية الحشر/٧ : قد نسخه قوله تعالى فى سورة الأنفال ﴿ واعلموا أنَّما غَنِمْتم من شى فأنَّ لِلَّهِ خُمُسَه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين ﴾ ... الآية/٤١.

وقد ذهب الجمهور إلى أن آية سورة الحشر محكمة غير منسوخة، وقد رد الحافظ ابن كثير قول قتادة قائلا: « وهذا الذى قاله بعيد، لأن هذه الآية نزلت بعد وقعة بدر [يعنى آية الأنفال] وتلك نزلت فى بنى النضير، ولا خلاف بين علماء السير والمغازى قاطبة أن بنى النضير بعد بدر، وهذا أمر لا يشك فيه ولا يرتاب »(٧).

٥ ـ وقد فسر « المعصرات » فى قوله تعالى ﴿ وأنزلنا من المُعْصِرات مآءً ثَجَّاجاً ﴾

---

(١) انظر ـ مثلا ـ الآثار ٢٠٧، ٢٢٩، ٥٢٢، ٦٢٥، ٢٠١٥، و ٢٠٨١.
(٢) جامع البيان (٢٠/٢٠).
(٣) انظر الأثر ٤٩.
(٤ـ٦) انظر الآثار: ٢١٠ـ٢١٨ من البحث.
(٧) تفسير ابن كثير (١/٤) ، وانظر التعليق على الأثر ١٢٨٤.

النبأ/١٤، فسرها بـ « السماء » وفي رواية « السموات » .[١]

قال ابن كثير : « وهذا قول غريب »[٢] .

٦ ـ ومن أقواله البعيدة أيضا،ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿ والتين * والزيتون ﴾ سورة التين/١-٢ قال: ﴿ التين ﴾ الجبل الذي عليه دمشق.و ﴿ الزيتون ﴾ الذي عليه بيت المقدس » . وقد علق الإمام الشوكاني على هذا القول وما شابهه: « وليت شعري ما الحامل لهؤلاء الأئمة على العدول عن المعنى الحقيقي في اللغة العربية، والعدول إلى هذه التفسيرات البعيدة عن المعنى، المبنية على خيالات لا ترجع إلى عقل ولا نقل »[٣] .

ومثل هذه الأقوال البعيدة التي ثبتت عن قتادة بأسانيد صحيحة قليلة جدا،بحيث إنها لا تتجاوز بضعة عشر قولا، علماً بأن هناك أخبارا تبدو عليها سمة الإسرائيليات ولم أقف على ما يؤيدها،لكني لم اعتبرها من ضعيف أقوال قتادة لأنه يكون ناقلاعن غيره،وإن كان إيراده لها في تفسيره يعني تقريره لها، وسيأتي تفصيل ذلك في بيان منهجه إن شاء الله تعالى.

ثالثا: قراءاته:

كان قتادة إماما من أئمة القراءات، قال عنه ابن الجزري: هو « أحد الأئمة في حروف القرآن، وله اختيار رويناه من كتاب (الكامل)[٤] وغيره. روى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك ... وروى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار »[٥] اهـ

وممن أخذ قتادة عنه القراءة أيضا الحسن البصري وابن سيرين.[٦]

وقد وجدت في تفسير قتادة كثيرا من القراءات القرآنية،حيث بلغت في هذا الجزء الذي جمعته من تفسيره (١٣٥) قراءة. ويمكننا أن نقسم هذه القراءات إلى قسمين:

القسم الأول: القراءات التي ذكرها عن غيره ليستعين بها في التفسير،أو يأتي بها على سبيل الاستشهاد، وقد تبين لي بالاستقراء أن أكثر ما يأتي بها هي قراءات ابن مسعود، وأبيّ ـ رضي الله عنهما ـ أو لا يذكر مصدرها، وقد يأتي أيضا بقراءة الحسن البصري ـ رحمه الله تعالى ـ وآخرين.

وقد روى أكثرها عبدالرزاق، وابن جرير، وقد يذكرها غيرهما أيضا.

---

(١) الأثر ١٨٤٥.

(٢) تفسير ابن كثير (٣٢٧/٨)، وانظر التعليق على الأثر السابق.

(٣) فتح القدير (٤٦٤/٥)، والأثر هو (٢١٧٤).

(٤) الظاهر أنه يعني كتاب « الكامل في القراءات الخمسين » لأبي القاسم يوسف بن علي الهذلي المغربي ت ٤٦٥ هـ . انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (١٢٨١/٢)، دار الفكر ـ ١٤٠٢هـ.

(٥) غاية النهاية (٢٥/٢).

(٦) انظر: معجم الأدباء (٩/١٧).

وجل هذه القراءات قراءات شاذة، وقد ترى فيها قراءات صحيحة [١] وهى - فى الغالب- توجد فيما رواها عن الحسن البصرى - رحمه الله تعالى -. [٢]

فقد بلغ مجموعها فى هذا الجزء من تفسيره (١٩) قراءة، ثلاث منها ذكرها السيوطى، وأخرى أوردها ابن عطية، [٣] وما بقيت كلها ساقها عبدالرزاق وابن جرير، ولم أجد فيها قراءة صحيحة. [٤]

وأما القسم الثانى: فهى القراءات المنسوبة إلى قتادة، وقد بلغت (١١٦) قراءة، ذكر منها ابن جرير أربعة، والباقية أوردها الكتب التى لا تذكر الأسانيد مثل « المحرر الوجيز » و« زاد المسير » و« الجامع لأحكام القرآن » و« البحر المحيط » و« الدر المنثور » ...

وهناك قراءات عزيت فى هذه المراجع إلى قتادة، إلا أنها تخالف التفسير الثابت عنه، أو يكون هو قد رواها عن غيره، وهذا ما يبعث لدىَّ ريبة فى صحة نسبتها إليه.

فمثلا: حكى ابن عطية وأبو حيان عن جماعة، منهم قتادة، أنهم قرؤوا ﴿ أَيْنَ ذُكِرْتُم ﴾ [٥] بإسكان الياء وفتح النون على الظرفية، وتخفيف الكاف، فى قوله تعالى ﴿ قالوا طَآئركم معكم أئن ذُكِّرتم بل أنتم قوم مسرفون ﴾ يس/١٩ ، ومعنى هذه القراءة: أى: أين حللتم ووجدتم وجد شؤمكم معكم.

لكن تفسيره لهذه الآية موافق لقراءة الجمهور- على الاستفهام وتشديد الكاف- حيث قال : ﴿ أئن ذكِّرتم ﴾ تطيرتم بنا؟! ﴿ بل أنتم قوم مُسْرِفون ﴾ [٦] ....

وحكى ابن عطية عن جماعة، منهم قتادة، أنهم قرؤوا: « عندها جنَّه المأوى » النجم/١٥ ، بهاء الغيبة و « جن » فعل ماضٍ أى: عندها ستره إيواء الله تعالى وجميل صنعه. لكن تفسيره موافق لقراءة العامة ﴿ جنة ﴾ بتاء مربوطة. فقد قال فى تفسيرها: أنها « منازل الشهداء » . [٧] مما يدل على ضعف نسبة القراءة إليه.

---

(١) قال ابن الجزرى - رحمه الله تعالى -: « كل قراءة وافقت العربية - ولو بوجه - ووافقت أحد المصاحف العثمانية - ولو احتمالا - وصحَّ سندها، فهى القراءة الصحيحة التى لايجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين. ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم. هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف » اهـ النشر فى القراءات العشر، لابن الجزرى، أشرف على تصحيحه على محمد الصباغ (٩/١) - دار الفكر.

(٢) انظر جامع البيان: (٧٠٢/٧)، و (٥/١٢)، و(٢٤/١٤)، وراجع أيضا (١٢/٥)، و(٢٤٦،١٧٧،١١٨/١٢) و (٢٤/١٤).

(٣) انظر القراءات: ١، ١٩، ٢٦، ٩٣.

(٤) انظر القراءات : ٥،٢٥،٣٨،٣٩،٤٤،٥٥،٩١،١١٥،١٢٩،١٣٢،١٣٥.

(٥) انظر: القراءتين ٣-٤ والتعليق عليهما.

(٦) انظر الأثر ٢٠.

(٧) انظر: القراءة (٧) والأثر ١٠٧٠ ، وانظر أيضا التعليق على القراءات: ٨، ١٣، ١٤ و ٦٦.

وحكى ابن عطية عن جماعة، منهم قتادة، أنهم قرؤوا ﴿ والليلِ إذا دَبَر ﴾ ـ المدثر/٣٣ جعلوا الألف مع ﴿ إذا ﴾ وفتحوا الدال. لكن السيوطى حكاها عن قتادة عن ابن عباس.(١) والله أعلم.

كما ظهر لى من خلال دراستى لهذه القراءات، أن سبعين وخمسين قراءة منها قراءات صحيحة(٢)، والباقية قراءات شاذة شاركه فى معظمها قراء آخرون، وهناك قراءات معدودة لم أقف عليها عن غيره، وهى:

١ ـ حكى أبو حيان عن قتادة قراءتين فى قوله تعالى: ﴿ فاحكم بيننا بالحق ولا تُشْطِطْ ﴾ ص/٢٢. الأولى: « ولا تُشِطَّ » بضم التاء وشد الطاء، من « أشطَّ » رباعيا.

والثانية: « ولا تُشَطِّطْ » ـ بضم التاء وفتح الشين وكسر الطاء مشددة آخرها طاء ساكنة من « شطَّطَ ».

ولم أقف عليهما عن غير قتادة، علما بأن ابن عطية قد حكى عن جماعة، منهم قتادة، أنهم قرؤوا « ولا تَشْطُط » بفتح التاء وإسكان الشين وضم الطاء الأولى.(٣)

٢ ـ حكوا عن قتادة أنه قرأ « فيظْلِلْن »(٣٤) بكسر اللام الأولى فى قوله تعالى: ﴿ إن يشأْ يُسكِنِ الريحَ فيظْلَلْنَ رواكِدَ ﴾ .. الآية الشورى/٣٢، وهى لغة شاذة، واللغة المشهورة فتح اللام فيها.

٣ ـ وحكوا عنه أنه قرأ « من آثار »(٥) على الجمع، فى قوله تعالى ﴿ سيماهم فى وجوههم من أثَرِ السُّجود ﴾ .. الآية الفتح/٢٩.

٤ ـ وحكوا عنه أنه قرأ « آية »(٦) بالإفراد، فى قوله تعالى ﴿ وفى الأرض آيات للمُوقِنين ﴾ الذاريات/٢٠ .

٥ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ فى الآية ١٥ من سورة القمر: « مذكِّر » بالذال المعجمة وتشديد الكاف، اسم فاعل من التذكير.(٧)

وقد حكى ابن عطية وأبو حيان عن جماعة، منهم قتادة أنهم قرؤوا: « مذْكِر » بتشديد الذال المعجمة وتخفيف الكاف، بمعنى المعتبر، والمتعظ.(٨)

٦ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ « تُجْمَع » بالتاء، مبنيا للمجهول، فى قوله تعالى : ﴿ أيَحْسَبُ الإنسانُ أن لن نَجْمَع عظامَه ﴾(٩) القيامة/٣.

---

(١) انظر القراءة ١٠٦ وراجع أيضا ١٠٢ و ١١٥.

(٢) انظر: القراءات ٤، ٦، ٨، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦٣، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٨٢، ٨٤، ٨٧، ٨٩، ٩٥، ١٠٥، ١٠٦، ١١٠، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٤.

(٣ـ٩) انظر: القراءات ٩، ٢٩، ٥٩، ٦٦، ٧٦، ٧٧، ١٠٧.

٧ ـ وحكى عنه أبو حيان أنه قرأ « نَهْلِك »[١] بفتح النون، فى قوله تعالى ﴿ ألم نُهْلِكِ الأَوَّلِين ﴾ المرسلات/١٦، وقالوا: هى بمعنى ﴿ نُهلك ﴾ بضم النون.

فإذا أجلنا النظر فى هذه القراءات التى تفرد بها قتادة،نرى أن بعضها لغات ضعيفة، وبعضها بمعنى القراءات المتواترة، وبعضها الآخر قريب المعنى من القراءات المتواترة، وقس على ذلك سائر القراءات المنسوبه إليه، والله تعالى أعلم.

وبعد أن استعرضنا بعض جوانب من مرويات الإمام قتادة فى التفسير، وأقواله وقراءاته، سألقى الضوء على منهجه فى التفسير فى الفصل التالى إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر القراءة ١١٣ .

الباب الثالث

منهجه فى التفسير ودراسة مقارنة

بمفسر معاصر له

ويحتوى على :

الفصل الأول : منهجه فى التفسير

الفصل الثاني : دراسة مقارنة بمفسر معاصر له

الفصل الأول

منهجه فى التفسير

وفيه المباحث التالية

١ ـ تفسيره القرآن بالقرآن
٢ ـ التفسير بالسنة
٣ ـ استعانته باقوال الصحابة والتابعين
٤ ـ التفسير باللغة
٥ ـ التفسير بالقراءات الشاذة المحمولة على التفسير
٦ ـ اهتمامه باسباب النزول
٧ ـ الاهتمام باحداث السيرة النبوية
٨ ـ موقفه من الإسرائيليات
٩ ـ اهتمامه ببيان الناسخ والمنسوخ
١٠ـ معالجته للاحكام الفقهية

الفصل الأول

منهجه في التفسير

لقد تبين لي من خلال النظر في تفسير قتادة أنه قد سلك منهجا معينا صار عليه في تفسيره، وسأستعرض أهم وأبرز ملامح منهجه في المباحث التالية:

١ ـ تفسيره للقرآن بالقرآن :

لا شك أن تفسير القرآن بالقرآن ... أعلى وأفضل طرق التفسير ـ كما قال العلماء ـ [١] فما جاء مجملا في موضع منه ربما جاء مفصلا في موضع آخر، وما يرد مبهما أو عاما أو مطلقا في آية قد يفسر، أو يخصص أو يقيد، أو يؤكد في آية أخرى ... وهكذا، فإن القرآن يفسر بعضه بعضا.

وإذا أجلنا النظر في تفسير قتادة،نراه كثير الاهتمام بهذا النوع من التفسير، وله في إيضاح القرآن بالقرآن والاستشهاد بالآيات أساليب وأغراض متنوعة،يمكنني أن ألخصها فيما يلي:

أ ـ فكثيرا ما يفسر الآية ويبين معناها بما جاء في آية أخرى.فمثلا: عندما يفسر قوله تعالى ﴿ ما يُقال لك إلا ما قد قيل للرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ فصلت/٤٣ يقول: « يعزّي نبيه كما تسمعون يقول: ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم مِنْ رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون ﴾[٢] ... الذاريات/٥٢.

وحين يفسر قوله تعالى ﴿ وإنّك لَتَهْدِي إلى صراط مستقيم ﴾ الشورى/٥٢ يقول: « قال تبارك وتعالى: ﴿ ولكلّ قوم هاد ﴾ »[٣] الرعد/٧،فهو يرى أن الهداية في هذا الموضع بمعنى الدعوة واستشهد لذلك بآية الرعد.

وعندما يفسر قوله تعالى ﴿ وأَخَذْنَ منكم ميثاقا غليظا ﴾ النساء/٢١، يبين أن الميثاق الغليظ: « هو ما أخذ الله تبارك وتعالى للنساء على الرجال ﴿ فإمساك بمعروف أو تسريحٌ بإحسان ﴾ »[٤] سورة البقرة/٢٢٩. وقال عند تفسير قوله تعالى ﴿ وإن كان مَكرهم لِتزولَ منه الجبال ﴾ إبراهيم/٤٦ « ذلك حين دعوا لله ولدا، وقال في آية أخرى: ﴿ تكاد السمٰوات يتفطَّرن منه وتَنْشَقُّ الأرض وتخرُّ الجبالُ هَدّاً * أن دَعَوْا للرحمن وَلَدًا ﴾ .. »[٥] مريم/٩٠-٩١. وحين يفسر قوله تعالى: ﴿ وعلى الذين هادوا حرَّمْنا ما قَصَصْنَا عليك مِنْ قبلُ ﴾ .. الآية النحل/١١٨ نجده يقول: « ماقص الله في سورة الأنعام حيث يقول: ﴿ وعلى الذين هادوا حرَّمنا كلَّ ذِي ظُفُرٍ ﴾... »[٦] الأنعام/١٤٦.

---

(١) انظر مقدمة في أصول التفسير (ص ٩١ فما بعدها)، وتفسير ابن كثير (١٢/١)، والبرهان (١٥٦/٢ فما بعدها)، والإتقان (٨٨٢/٢ فما بعدها).

(٢-٦) انظر ـ على التوالي ـ جامع البيان (١٢٦/٢٤)، و(٤٦/٢٥)، و(٣١٥/٤)، و(٢٤٦/١٣) و (١٩٠/١٤).

وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿ والأرضَ مَدَدْناها ﴾ الحجر/١٩ قال: « وقال فى آية أخرى : ﴿ والأرضَ بعد ذلك دحاها ﴾ [١] النازعات/٣٠.

كما أنه أحيانا يستشهد لمعنى الكلمة بما ورد فى آية أخرى، فمثلا عندما يفسر قوله تعالى ﴿ أيُّ الفريقين خيرٌ مَقاماً وأحسنُ نَدِيًّا ﴾ مريم/٧٣، يقول: « الندى: المجلس، وقرأ قوله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نادِيَه ﴾ [٢] ـ [العلق/١٧] ـ قال: مجلسه » وقال عند قوله تعالى ﴿ وله الدِّين واصِباً ﴾ ٧٢/النحل: « دائما، ألا ترى أنه يقول: ﴿ عذابٌ واصِبٌ ﴾ ـ [٥٢/النحل] ـ أى: دائم » . [٣]

ونراه أحيانا يشبه آية بآية أخرى، ليتضح المعنى الذى قد يكون فى إحدى الآيتين أظهر مما فى الآية الأخرى.

فمثلا عندما يفسر قوله تعالى ﴿ إلاَّ مَن اسْتَرَقَ السَّمْعَ فأتْبَعَه شِهاب مُبين ﴾ الحجر/١٨، يقول: « هو كقوله ﴿ إلا من خَطِف الخَطْفَةَ فأتبعه شِهاب ثاقب ﴾ » [٤] الصافات/١٠.

وقال عند قوله تعالى ﴿ انطلقوا إلى ظلٍّ ذى ثلاث شُعَب ﴾ المرسلات/٣٠: « هو كقوله تعالى ﴿ أحاط بهم سُرَادِقُها ﴾ » [٥] الكهف/٢٩.

وحينما يفسر قوله تعالى ﴿ وقالوا قلوبنا غُلْفٌ ﴾ البقرة/٢٩، يقول: « هو كقوله ﴿ قلوبنا فى أكِنَّةٍ ﴾ » [٦] فصلت ... وهذا الأسلوب كثير فى تفسير قتادة.

ب ـ ومن أهم خصائص منهج قتادة فى تفسير القرآن بالقرآن، أنه كثيراً ما يستوحى تفسيره من القرآن، فيفسر الآية بمعنى آية أخرى، أو يضمن تفسيره للآية ألفاظ الآية الأخرى.

أو يشير إليها بما يشعر السامع أو القارىء بأنها آية.

فمثلا عندما يفسر قوله تعالى ﴿ فغشَّاها ما غشَّى ﴾ النجم/٥٤ يقول: « غشاها صخرا منضودا » [٧] فقد فسر آية النجم بما ورد فى سورة هود/٨٢ ﴿ وأمْطَرْنا عليها حجارةً مِنْ سِجِّيل منضود ﴾ . وعندما فسر قوله تعالى ﴿ ولقد نَجَّيْنا بنى إسرآئيل من العذاب المهين ﴾ الدخان/٣٠، قال: « بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم » [٨] فقد فسر آية الدخان بآية سورة البقرة/٤٩ ﴿ وإذ نَجَّيْناكم من آل فرعون يسومونكم سوءَ العذاب يُذَبِّحون أبنآءَكم ويستحيُون نسآءَكم ﴾ .

وحينما يفسر قوله تعالى ﴿ والشياطينَ كلَّ بنَّآءٍ ﴾ .. الآية ص/٣٧ يقول « يعملون له ما يشآء من محاريبَ وتماثيلَ » [٩] وهو نص الآية ١٣ من ـ سورة سبأ ـ .

وعندما فسر قوله تعالى ﴿ كُلَّما خَبَتْ زِدناهم سَعِيرا ﴾ الإسراء/ ٩٧، قال: « كلما احترقت جلودهم بُدِّلوا جلودا غيرها

(١-٩) انظر جامع البيان (١٥/١٤) و (١١٦/١٦)، و (١١٩/١٤، ١٥)، و (٢٢٩/٢٩) و (٤٠٧/١)، (٧٩/٢٧)، و (٢٦/٢٥)، و (١٦٢/٢٢) .

ليذوقوا العذاب »[1] فهو يشير إلى قوله تعالى ﴿ كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ﴾ النساء/٥٦ .

وقد فسر قوله تعالى ﴿ وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون ﴾[2] الزخرف/٤٩ فقال: « قالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك » فقد فسّره بالآية ١٣٤ من سورة الأعراف : ﴿ قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرِّجْزَ لنؤمنَّ لك ﴾ ... الآية .

وعندما فسر قوله تعالى ﴿ قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ﴾ ... الآية ١٤/الحجرات قال: « لم تعم هذه الآية الأعراب، إن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله، ولكنها في طوائف من الأعراب »[3] فقد ضم إلى لفظه هنا قوله تعالى ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ ... ، الآية التوبة/٩٩ ... وهكذا.

ج ـ ويلاحظ أن الآيات التي أوردها قتادة عند تفسيره للآيات الأخرى ليست كلها مفسرة لها، بل قد تكون مؤكدة لها.

فمثلا حيثما تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿ فاستفتهم أهم أشدُّ خلقا أم من خلقنا ﴾[4] الصافات/١١ قال: « من خلق السموات والأرض؟ قال الله: ﴿ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ﴾ »[5] غافر/ ٥٧.

ويقول عند قوله تعالى: ﴿ ثم إن لهم عليها لشَوْباً من حميم * ثم إن مرجعَهم لإلى الجحيم ﴾ الصافات/٦٧ـ٦٨: « فهم في عناء وعذاب من نار جهنم، وتلا هذه الآية: ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ »[6] الرحمن /٤٤.

وحينما يفسر قوله تعالى: ﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ﴾ ... الآية الأعراف/١٦٩ يقول: « إي والله لخلف سوء بعد أنبيائهم ورسلهم ورثّهم الله وعهد إليهم، وقال الله في آية أخرى: ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ﴾[7] مريم/٥٩.

وقال عند قوله تعالى: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ الحجرات/ ٩.

يقول: « قال في آية أخرى: ﴿ لا يأتيه الباطل ﴾ ـ والباطل إبليس ـ ﴿ من بين يديه ولا من خلفه ﴾ [فصلت/٤٢] فأنزله الله ثم حفظه »[8] .... وهكذا.

وقد وجدناه أحيانا يربط بين الآيتين ليؤكد على المعنى العام الذي يجمعهما. فعندما يفسر قوله تعالى: ﴿ فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴾ سورة إبراهيم/٣٦ يقول: « اسمعوا إلى خليل الله إبراهيم، لاوالله ما كانوا طعانين ولا لعانين، وكان يقال: من أشر عباد الله

(١ـ٣) جامع البيان (١٥/١٦٩)، و (٢٥/٨٠)، و (٢٦/١٤٢).

(٤) في جامع البيان: « من عدونا » والتلاوة « من خلقنا » كما أثبت.

(٥ـ٨) جامع البيان (٢٣/٤١)، و ٦٥)و(٩/١٠٦)و (١٤/٨).

كل طَعَّان لعَّان، قال نبى الله ابن مريم عليه السلام: ﴿ إن تُعَذِّبْهم فإنهم عبادُك وإن تغفرْ لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ [1] المائدة/ ١١٨.

وحينما يفسر قوله تعالى: ﴿ وترَى الملآئكةَ حآفِّين من حول العرش يُسبِّحون بحمد ربهم وقُضِيَ بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ الزمر/٧٥ يقول: « فتح أول الخلق بالحمد لله، فقال: ﴿ الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ﴾ [الأنعام/١]. وختم بالحمد فقال: ﴿ وقُضِىَ بينهم بالحق وقيل الحمد لله ربِّ العالمين ﴾ » [2]

وعندما فسر قوله تعالى: ﴿ وممَّن حولَكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مَرَدُوا على النفاق لاتَعْلَمُهم نحن نعلمهم ﴾ ... الآية التوبة/١٠١ قال: « فما بال أقوام يتكلفون علم الناس، فلان فى الجنة وفلان فى النار، فإذا سألت أحدهم عن نفسه قال: لا أدرى، لعمرى أنت بنفسك أعلم منك بأعمال الناس، ولقد تكلفت شيئا ما تكلفته الأنبياء قبلك، قال نبى الله نوح عليه السلام: ﴿ وما عِلمى بما كانوا يعملون ﴾ [الشعراء/١١٢] ـ وقال نبى الله شعيب عليه السلام: ﴿ بَقِيَّتُ اللهِ خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ [هود/٨٦] وقال الله لنبيه عليه السلام:﴿ لاتَعْلَمُهم نحن نعلمهم ﴾ » [3] ... وهكذا.

٢ ـ التفسير بالسنة:

ومن أهم خصائص منهج قتادة فى تفسيره أيضا أنه يفسر القرآن الكريم بالسنة النبوية الشريفة، شأنه فى ذلك شأن غيره من المفسرين التابعين، بل هو أكثرهم استشهادا بالحديث النبوى فى تفسيره، وقد تتبعت الأحاديث الواردة فى الأجزاء الستة الأخيرة من « جامع البيان » [4] فوجدت أن حوالى (٦٩) حديثا منها ذكرها قتادة، فى حين بلغ مجموع الأحاديث التى ذكرها ابن عباس وغيره من المفسرين التابعين حدود (٨٦) حديثا.

ويشكِّل الحديث النبوى جزءاً غير قليل من تفسير قتادة، فهو كثيراً مَّا يستعين بالحديث ليفسر به الآية، ويوضح به المراد منها، أو يذكره ليؤكد به مضمون الآية ومعناها، أو يزيد به كلامه، أو يستخدمه مادة وأداة للوعظ والإرشاد، ووسيلة للتربية والتوجيه، وما إلى ذلك من أغراض مختلفة.

وسأستعرض أهم سمات منهج قتادة فى استشهاده بالأحاديث فى تفسيره ضمن النقاط التالية:

أ ـ فهو عادة يورد الأحاديث بدون ذكر السند، وقليلاً مَّا يسندها، وليس هذا لجهله برجال الإسناد، أو لأنهم ضعفاء عنده أو عند غيره، كلاَّ، فقتادة إمام فى الحديث،

(١ـ٣) جامع البيان (١٢/٢٢٩) و (٢٤/٣٨) و (١١/٩).

(٤) على ما ذكرت فى « فهارس الأحاديث » الملحقة بكل جزء منه.

بل قد اعتبره بعضهم أحد الستة الذين عليهم مدار الحديث فى زمنه.وكان تلاميذه يثقون فيه فلم يكونوا يسالونه عن الإسناد كما أسلفت [1]، والأحاديث التى أرسلها فى تفسيره أكثرها وردت متصلة فى كتب الحديث المعتبرة من طريقه هو أو من طرق غيره.

فلعلّه سلك هذا المنهج لأنه رآه موفياً بالغرض من ذكر الحديث فى مجلس التفسير مع الاختصار وعدم التطويل،وحتى لا يتسرب الملل إلى نفوس السامعين أو القراء،ولا ينشغلوا عن درس التفسير ...

وأياً كانت وجهة نظره،فإنه أمر يؤآخذ عليه - فى رأيي - عند علماء الرواية،وبخاصة بعدما عرفنا أنه مدلس،وأن أكثر مروياته عن النبى ﷺ معضلات - وإن سميت مراسيل اصطلاحا - فقد يكون الراوى ثقة عنده ولا يكون كذلك عند غيره، فكان ينبغى له أن يظهر الإسناد،حتى يبرىء ذمته ويخرج من العهدة من جانب، ويترك من يأتى بعده على بَيِّنَةٍ من الأمر من جانب آخر.

وقد وجدنا الإمام قتادة كثيراً مّا يصدر الأحاديث النبوية فى التفسير بقوله: « ذكر لنا » أو « بلغنا » ونحو ذلك، أو يرسلها عن النبي ﷺ مباشرة، وقد لا يرفعها إلى النبي ﷺ بل يذكرها من لفظه هو.

وإليك بعض الأمثلة التى تؤكد ما تقدم:

فنجده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أفمن يَمْشِى مُكِبًّا على وجهه أهدى أمْ مَن يمشى سَوِيًّا على صراط مستقيم ﴾ الملك/ ٢٢. يقول: « هو الكافر أكب على معاصى الله فى الدنيا، حشره الله يوم القيامة على وجهه، فقيل: يانبى الله كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال: (إن الذى أمشاه على رجليه قادر أن يحشره يوم القيامة على وجهه) » [2] فقد أيد قوله بما أرسله عن النبى ﷺ . والحديث رواه الشيخان من طريق قتادة عن أنس رضي الله عنه مرفوعا بنحوه [3]. وقال عند قوله تعالى : ﴿ يومئذ تُعْرَضون لا تَخْفَى منكم خافية ﴾ الحاقة/ ١٨ : « ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - كان يقول: (يعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة، فأما عرضتان ففيهما خصومات ومعاذير وجدال، وأما العرضة الثالثة فتطير الصحف فى الأيدى) » [4] فقد وضح عرض الناس يوم القيامة بحديث رواه الإمام أحمد وآخرون من طريق الحسن عن أبى موسى رضى الله عنه مرفوعا بنحوه [5].

وعندما يفسر قوله تعالى ﴿ ونخيلٌ صِنوانٌ وغيرُ صِنوان ﴾ .... الآية الرعد/ ٤. يقول : « صنوان: النخلة التى يكون فى أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد؛ قال: فكان بين عمر بن الخطاب وبين العباس - رضى الله عنهما - قول،فأسرع إليه العباس، فجاء عمر إلى النبى ﷺ

---

(١) انظر الصفحة (٥١).

(٢-٣) انظر الأثر ١٥٠٨ والتعليق عليه.

(٤-٥) انظر الأثر ١٥٧٢ والتعليق عليه.

فقال يانبى الله ألم تر عباساً فعل بي وفعل ؟ فأردت أن أجيبه، فذكرت مكانه منك، فكففت عند ذلك، فقال: (يرحمك الله إن عمَّ الرجل صِنو أبيه) ، [1] فقد أيد ما قاله فى معنى الصنوان بالحديث الصحيح [2].

وقال عند قوله تعالى ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كَسَبَتْ أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ ... الآية الشورى/٣٠ : « ذكر لنا - وفى رواية: بلغنا - أن نبى الله ﷺ كان يقول: (لا يصيب ابن آدم خدش عود، ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو عنه أكثر) » [3]. فقد ذكر الحديث ليؤكد به معنى الآية. وعندما يفسر قوله تعالى ﴿ إنَّا أنزلناه فى ليلةٍ مُبارَكة ﴾ ... الآية الدخان/٣ يقول: « ليلة القدر، ونزلت صحف إبراهيم فى أول ليلة من رمضان .... ونزل الفرقان لأربع وعشرين مضت من رمضان » وهذا الذى رواه قتادة من قوله هنا رواه الإمام أحمد من طريق قتادة مرفوعا بنحوه [4]. وعندما يفسر قوله تعالى: ﴿ ورَتِّلِ القرآن ترتيلا ﴾ المزمل/٤، يقول: «بلغنا أن عامة قراءة النبى ﷺ كانت المد » [5]. ورواه البخارى من طريق قتادة عن أنس رضى الله عنه بنحوه ..... وهكذا.

ب - ومن سمات منهج قتادة فى الاستشهاد بالأحاديث أيضا أنه أحيانا يذكر الحديث بمعناه ولم يلتزم بلفظه. فمثلا عندما تعرض لتفسير قوله تعالى ﴿ كانهن الياقوت والمرجان ﴾ الرحمن/٥٨. قال: « صفاء الياقوت فى بياض المرجان، ذكر لنا أن نبى الله ﷺ - قال: (من دخل الجنة فله فيها زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما) » [6] والحديث أسنده الإمام أحمد من طريق قتادة عن خلاس بن عمرو عن أبى رافع - يعنى الصائغ - عن أبى هريرة أن النبى - ﷺ قال: « للمؤمن زوجتان يرى مخ ساقيهما من فوق ثيابهما » [7] فأنت ترى هنا أنه يلتزم بلفظ الحديث، لكن قد يقال فى مثل هذه الأحاديث : إنه من المحتمل أنها قد وردت عنده هكذا بأكثر من لفظ، ولا يستبعد أيضا أن يكون ذلك من قبل الرواة. والله أعلم.

وقد لاحظت أنه أحيانا يقطع الحديث الطويل ويأتى بالجزء الذى يستشهد به. فمثلا نجده عند قوله تعالى ﴿ والبيتِ المعمور ﴾ الطور/ ٤ ، يروى عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة - رجل من قومه - قال: قال نبى الله ﷺ « رفع إلىَّ البيت المعمور، فقلت ياجبريل ماهذا؟ قال: البيت

---

(١) جامع البيان (١٢/١٠٠-١٠١).
(٢) اخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٢/٣٢٢).
(٣) انظر الأثر رقم ٦٢٣٣ والتعليق عليه، والأثر ١٣٢٠.
(٤) راجع الأثر ٩٤٥ مع التعليق.
(٥) راجع الأثر ١٦٦٦ مع التعليق.
(٦-٧) انظر الأثر ١٢٠٥ مع التعليق.

المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك،إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم » [1] وهذا جزء من حديث الإسراء الطويل،ورد من طريق قتادة به، وقد ذكر جزءا آخر منه عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ولقد رآه نَزْلَةً أُخرى عند سِدْرَةِ المُنْتَهَىٰ ﴾ النجم/١٣ـ١٤.

« قال نبى الله ﷺ « لما انتهيت إلى السماء السابعة أتيت على إبراهيم،فقلت:ياجبريل من هذا » ؟ إلى قوله: « ثم رفعت لي سدرة المنتهى ... » الحديث رواه ابن جرير من طريق قتادة المتقدمة [2].

ج ـ وأحيانا يستشهد بمعنى الحديث ويتصرف فيه،دون أن يصرح بأنه حديث. فمثلا، نجده حينما يفسر قوله تعالى: ﴿ وَجِيءَ يومئذ بِجَهَنَّمَ ﴾ ..... الآية الفجر/٢٣ نجده يقول: « جيء بها مزمومة » فالظاهر أنه فسر الآية بمعنى الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعا: « يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام .... » الحديث [3].

وعندما تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيَّامَ الله ﴾ الجاثية/ ١٤ يقول: « أمِر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله » فالظاهر أنه يشير إلى حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله،فمن قال لا إله إلا الله عصم منى ماله ونفسه... » الحديث [4].

وبعد، فهذه أهم وأبرز خصائص منهج الإمام قتادة فى استدلاله بالحديث، وهى تصور لنا مدى استعانته بالحديث فى تفسيره لأغراض متنوعة،وتبين لنا مدى اهتمامه بذلك، كما تؤكد فى الوقت نفسه على أن الإمام ـ رحمه الله تعالى ـ لم يكن يعتنى فى مجلس التفسير بإسناد الحديث وإنما كان يهمه لفظ الحديث ومعناه،ليستشهد به فى إيضاح معانى الآيات واستجلاء مقاصدها، والله أعلم.

٣ ـ استعانته بأقوال الصحابة والتابعين:

سلك الإمام قتادة المنهج الإسلامى الأصيل فى تفسير القرآن الكريم،حيث فسر القرآن بالقرآن، فإن لم يجده فبالسنة، فإن أعياه ذلك فبأقوال الصحابة وكبار التابعين.

ومن خلال تتبعى لتفسير قتادة وجدت أنه قد استعان بأقوال كثير من الصحابة والتابعين، لكن ليس جميع الأقوال التى ذكرها عن هؤلاء تفسيراً منهم للآيات، بل تنوعت أغراضه

(١ـ٢) جامع البيان (٢٧/١٦، ٥٣)،وانظر التعليق على الأثرين ١٠٢٣، ١٠٦٧ وانظر أيضا الآثار ٧٢٦، ٧٢٧، ١٥٤٨ والتعليقات عليها.

(٣ـ٤) انظر: الأثرين ٢٠٩٧ و ٧٢٦ مع التعليق عليهما.

من الاستعانة بأقوالهم، فأحيانا يسوقها ليفسر بها الآية، وأحيانا يؤيد بها كلامه، وأحيانا يذكرها للوعظ والإرشاد، أو لبيان حكم فقهي ، وما إلى ذلك من الأمور التي يستدعيها المقام، وقد سبق الكلام على ذلك مفصلا في مبحث « مروياته »[1] وسأكتفي هنا بضرب بعض الأمثلة التي تؤكد ما قلت:

فقد قال في قوله تعالى: ﴿ فما آمن لموسى إلا ذرِّيَّةٌ من قومه ﴾ يونس/٨٣: « كان ابن عباس يقول: الذرية: القليل »[2]

وقال في قوله تعالى: ﴿ الذين يجتنبون كبآئرَ الإثمِ والفواحشَ إلا اللَّمَمَ ﴾ النجم/٣٢ « عن ابن عباس قال: اللمم مابين الحدَّين: حد الدنيا وحد الآخرة »[3].

وقال عند قوله تعالى: ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾ الصافات/٤٧ قال: « أرسل إلى أهل نينوى من أرض الموصل. قال: قال الحسن: بعثه الله قبل أن يصيبه ما أصابه »[4].

وقال عند قوله تعالى: ﴿ وإذا قيل لهم اركَعُوا لا يركعون ﴾ المرسلات/٤٨ : « عليكم بحسن الركوع فإن الصلاة من الله بمكان. وقال قتادة : عن ابن مسعود: أنه رأى رجلا يصلي ولا يركع وآخر يجر إزاره،فضحك، قالوا: ما يضحكك ؟ قال: أضحكني رجلان: أما أحدهما فلا يقبل الله صلاته، وأما الآخر فلا ينظر الله إليه »[5] فقد أيد كلامه بكلام ابن مسعود رضي الله عنه،وقال عند قوله تعالى: ﴿ وأقيموا الوزن بالقِسْطِ ولا تُخْسِروا الميزانَ ﴾ ... الآية الرحمن/٩ : « قال ابن عباس: يا معشر الموالي إنكم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم، اتقى الله رجل عند ميزانه، اتقى الله رجل عند مكياله، فإنما يُعَدّ له شي يسير، ولا ينقصه ذلك، بل يزيده الله إن شاء الله تعالى »[6] فقد ساق هنا كلام ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ للوعظ والإرشاد ... وهكذا.

ومن خصائص منهج قتادة في التفسير بأقوال الصحابة والتابعين: أنه قد يذكر أقوالا مختلفة في مسألة واحدة، فإن كان الخلاف بين قول الصحابي وبين قول التابعي: فإنه يختار قول الصحابي، على ما ظهر لي في هذا الجزء الذي جمعته من تفسيره .

فمثلا عندما تعرض لتفسير قوله تعالى ﴿ الذين يجتنبون كبآئر الإثمِ والفواحشَ إلا اللَّمَمَ ﴾ ... الآية ٣٢/النجم، يروى عن الحسن أن اللمم هو أن يقع الوقعة ثم ينتهي، وروى عن ابن عباس: أنه ما بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة. ويقول بقول ابن عباس.[7]

وروى عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ومُسْتَوْدَعٌ ﴾ ... الآية الأنعام/٩٨ قال : « مستقر في الرحم، ومستودع في الصلب » .

---

(١) راجع الصفحة (٩٠ فما بعدها).

(٢ـ٤) انظر: جامع البيان (١٤٩/١١، و٦٨/٢٧ و ١٠٤/٢٣) ، وراجع التعليق على الأثر ٢٠٩.

(٥ـ٧) انظر المرجع السابق (٢٤٥/٢٩، ١٩/٢٧، ٦٧ـ٦٨)

وقال أيضا: « كان الحسن يقول:مستقر: فى القبر، ومستودع: فى الدنيا،وأوشك أن يلحق بصاحبه » وما رواه عن ابن عباس،ورد عنه فى رواية أخرى من قوله [1].

وأما إذا كان طرفا الخلاف صحابيين،فإنه قد يقول بقول أحدهما. فمثلا نجده يقول عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يوم تأتى السمآءُ بدخان مبين ﴾ الدخان/ ١٠ « كان ابن مسعود يقول: قد مضى الدخان،وكان سنين كسِنِيّ يوسف » ثم يروى عن الحسن عن أبى سعيد قال: « يهيج الدخان بالناس، فأمّا المؤمن فيأخذه منه كهيئة الزكمة، وأما الكافر فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه، .... » يعنى أبو سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ أن الدخان لم يمض،وأنه من الآيات المنتظَرة. وما ثبت بإسناد صحيح عن قتادة يفيد بأنه قال بالقول الأخير.وروى عنه أيضا ما يؤيد قول ابن مسعود [2]. والله أعلم

وقد رأيت قتادة أحيانا يذكر قولين مختلفين لأهل العلم فى معنى الآية دون أن يختار منهما واحدا. فمثلا نجده يقول عند قوله تعالى ﴿ واتلْ عليهم نبأَ الذى آتيناه آياتِنا فانْسَلَخَ منها ﴾ .... الآية الأعراف/١٧٥ « يشك فيه، يقول بعضهم: بَلْعَم [3]، ويقول بعضهم: أمية بن أبى الصلت » [4].

ويقول عند قوله تعالى: ﴿ لِتُنْذِرَ قوما ما أُنْذِرَ آباؤهم ﴾ ... الآية يس/٦ « قال بعضهم: لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم من إنذار الناس قبلهم.

وقال بعضهم : ﴿ لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم ﴾ أى: هذه الأمة،لم يأتهم نذير حتى جاءهم محمد ﷺ » [5] .... وهكذا.

كما رأيت فى تفسير قتادة أنه إذا روى شيئا عن الصحابى فنادر أمّا يخالفه، والظاهر أنه يأخذ فى هذه الحالة بما هو أرجح عنده، كأن يكون قول صحابى آخر، أو تؤيده اللغة ونحو ذلك من المرجّحات.

فقد وجدته عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ أقِمِ الصلاةَ لِدُلوك الشمس ﴾ ... الآية الإسراء/٧٨ روى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه « كان إذا غربت الشمس صلّى المغرب،ويفطر عندها،إن كان صائما، ويقسم عليها يميناً ما يقسمه على شئ من الصلوات: بالله الذى لا إله إلا هو،إنّ هذه الساعة لميقات هذه الصلاة، ويقرأ فيها تفسيرها من كتاب الله: ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غَسَقِ الليل ﴾ [6].

وقال هو نفسه: إن دلوك الشمس: « حين تزيغ عن بطن السماء » [7] فإنا نرى هنا أن

---

(١) انظر جامع البيان ٧/٢٩٠ـ٢٩١.

(٢) انظر الآثار ٦٧٨ـ٦٨٦ مع التعليقات.

(٣) هو رجل من بنى إسرائيل انظر جامع البيان (٩/١١٩)

(٤ـ٧) انظر جامع البيان (٩/١٢٢)، و (٢٢/١٥٠)، و (١٥/١٢٤ـ١٢٦).

ما قاله قتادة هو قول ابن عمر وأبى برزة الأسلمى، وعن ابن عباس كا لقولين، واختار ابن جرير القول الأخير ، وذلك أن الدلوك فى كلام العرب: الميل » [١].

وأما ما رواه عن التابعى فى تفسير الآية فيقول فيه باجتهاده، وافق قول ذلك التابعى أم خالفه.

فها هو يخالف شيخه الحسن البصرى ويناظره فى قوله تعالى: ﴿ ونادى نوحٌ ابنَه ﴾ ... الآية هود/٤٢ فيقول: « كنت عند الحسن فقال: نادى نوح ابنه: لعمر الله ما هو ابنه، قال: قلت: يا أبا سعيد يقول : ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ وتقول: ليس بابنه؟ قال: أفرأيت قوله: ﴿ إنَّه ليس مِن أَهلِكَ ﴾ [هود/٤٦] قال: قلت: إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك، ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه، قال: إن أهل الكتاب يكذبون » [٢] وما قاله قتادة رواه هو عن ابن عباس بنحوه [٣]، بل قول قتادة هذا هو منطوق القرآن فلا يصح العدول عنه .

ويقول الحسن يوما: إن الجن لا يموتون، فيعترضه قتادة بقوله تعالى:﴿ أولَئك الذين حقَّ عليهم القولُ فى أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الجنِ والإنس ﴾ ... الآية ، الأحقاف/١٨ فيسكته [٤].

وروى عن الحسن فى قوله تعالى ﴿ يوم ندعو كلَّ أُناس بإمامهم ﴾ ... الآية الإسراء/٧١ قال: « بكتابهم الذى فيه أعمالهم » [٥]، وقال هو: « نبيهم » ،واختار الطبرى قول قتادة ورجحه باللغة [٦].

وروى عن الحسن أيضا فى قوله تعالى ﴿ قد جعل رَبُّكِ تحتكِ سَرِيّاً ﴾ مريم/٢٤ قال: والسَّرِى: عيسى نفسه ، وقال قتادة: « والسرى: هو الجدول، تسميه أهل الحجاز » ورجح الطبرى قول قتادة [٧].

وروى عن الحسن وأبى العالية فى قوله تعالى : ﴿ لتركَبُنَّ طَبَقاً عن طَبَقٍ ﴾ الانشقاق/١٩ : « يعنى محمدا ﷺ ﴿ طبقا عن طبق ﴾ يعنى السموات » وقال هو نفسه: « حالا عن حال ومنزلا عن منزل » وما اختاره ابن جرير قريب من قول قتادة [٨]. وقد تتبعت مخالفات قتادة للحسن البصرى ـ رحمه الله تعالى ـ فوجدت أن أقوال قتادة فى أغلب المواضع هى الراجحة ويختارها الطبرى [٩]، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على رسوخ قدم قتادة وطول باعه فى علم التفسير. والله أعلم .

(١-٣) راجع جامع البيان (١٥/١٣٥ـ١٣٦)، و (١٢/٥٠، ٥١).

(٤) انظر المرجع السابق (٢٦/٢٠)، و البحر المحيط (٨/٦٢).

(٥ـ٨) انظر: جامع البيان (١٥/١٣٦، ١٢٧) و (١٦/٧٠، ٧١)، و (٣٠/١٢٣، ١٢٤، ١٢٥).

(٩) راجع ـ مثلا ـ المرجع السابق (٩/١٢٩) و (١٦/٩١، ٩٢ ٢٣/١٠، ١١) و (٢٥/٩٠، ٩١)، و (٣٠/٥٥).

٤ ـ التفسير باللغة:

كان قتادة إماما فى اللغة، بصيرا بأسرارها ودقائقها، عارفا بلغات العرب ولهجاتهم المختلفة، عالما بمعانى الكلمات، مدركا لدلالات الجمل ومغزى الكلام. ومعرفته بلغة العرب هى إحدى الأسباب الرئيسية لنبوغه فى علم التفسير، والتفسير اللغوى يشكل ركنا أساسيا من تفسيره، ويمكننى أن استعرض فيما يلى بعض السمات الظاهرة لمنهج قتادة فى هذا النوع من التفسير .

أولاً ـ بيان معانى الكلمات: لا يخفى أن للكلمة أهمية بالغة فى اللغة فمن البديهى أن معرفة أي كلام متوقف على معرفة معانى مفرداته، فمن هنا رأينا الإمام قتادة قد اهتم بشرح وبيان الكلمات اهتماما يليق بأهمية الكلمة وموقعها فى اللغة، وله فى بيان معانى الكلمات أساليب متنوعة.

فهو كثيرا ما يفسر الكلمة بما يرادفها فى اللغة. فمثلا نجده يقول عند قوله تعالى: ﴿ مُقَرَّنِين فى الأصفاد ﴾ إبراهيم/٤٩: « فى القيود والأغلال »[١] وحينما يفسر قوله تعالى: ﴿ آتونى زُبَرَ الحديد ﴾ الكهف/٩٦ يقول: « قطع الحديد »[٢] وعند قوله تعالى: ﴿ عذاب أليم ﴾ يس/١٨ يقول: « عذاب موجع »[٣] وقال عند قوله تعالى: ﴿ من الأجداث ﴾ يس/١٥ « أى: من القبور »[٤] وفى قوله تعالى ﴿ فاستَبَقوا الصراط ﴾ يس/٦٦ يقول: « أى: الطريق »[٥] ويقول فى قوله تعالى: ﴿ عذاب واصب ﴾ الصافات/٩ « أى: دائم »[٦] وفى قوله تعالى ﴿ وأنتم داخرون ﴾ الصافات/١٨ « أى: صاغرون »[٧] ... وهكذا نجده يفسر المفرد بمرادفه اللغوى السهل البسيط.

وكذلك يفعل فى شرح الأفعال، فمثلا نجده يقول عند قوله تعالى ﴿ يُهْرَعون ﴾ الصافات/٧٠: « أى: يسرعون إسراعا فى ذلك »[٨] وعند قوله تعالى: ﴿ فراغ إلى آلهتهم ﴾ الصافات/٩١ يقول: « فمال إلى آلهتهم، قال: ذهب »[٩]، وقال عند قوله تعالى ﴿ وتلّه للجبين ﴾ الصافات/١٠٣: « وكبه لفيه »[١٠] ويقول عند قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ولا تُشْطِط ﴾ ص/٢٢ « أى: لا تمل »[١١] وفى قوله تعالى : ﴿ وعزّنى فى الخطاب ﴾ ص/٢٣ يقول: « أى: ظلمنى وقهرنى »[١٢] ... وهكذا.

وأحيانا يشرح الكلمة بعبارة موجزة واضحة ومفهومة فنجده يقول ـ مثلا ـ عند قوله تعالى: ﴿ من طين لازب ﴾ الصافات/١١: « واللازب: الذى يلزق باليد »[١٣] وقال عند قوله تعالى ﴿ هذا يوم الدين ﴾ الصافات/٢٠: « يوم يدين الله فيه العباد بأعمالهم »[١٤] ويقول عند قوله تعالى: ﴿ يُطاف عليهم بكأس من معين ﴾ الصافات/٤٥: « كأس من خمر جارية، والمعين: هى الجارية »[١٥] وقال فى قوله تعالى : ﴿ فنبذناه بالعرآء ﴾ الصافات/١٤٥: « بأرض ليس فيها شيء ولا نبات »[١٦] ... وهكذا.

(١ـ١٦) جامع البيان (٢٥٥/١٣) و (٢٤/١٦)، و(١٥٧/٢٢)، و (١٥/٢٢، ٢٥، ٤٠، ٤٥، ٦٦، ٧٢، ٨٠، ١٤٢، ١٤٤، ٤٣، ٤٦، ٥٢، ١٠٦).

ومن خصائص منهجه فى التفسير اللغوى أيضا،أنه لايلتزم دائما ببيان اللفظ بمرادفه، ولا يتقيد بمعناه اللغوى، بل قد يفسر اللفظ بمراده الذى يدل عليه السياق فى رأيه، دون معناه اللفظى المباشر.

فمثلا: حينما يفسر قوله تعالى : ﴿ وما كنتم تستترون ﴾ فصلت/٢٢ يقول: « وما كنتم تظنون »[١]

وقال فى قوله تعالى ﴿ وما يُلَقَّاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ فصلت/٣٥: « والحظ العظيم : الجنة »[٢] وحينما يفسر قوله تعالى : ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ فصلت/٤٢ يقول: « الباطل: إبليس، لا يستطيع أن ينقص منه حقا، ولا يزيد فيه باطلا »[٣] وقال فى قوله تعالى : ﴿ فيطمعَ الذى فى قلبه مرض ﴾ الأحزاب/٣٢: « نفاق »[٤]، ويفسر السلطان المبين،بالعذر المبين، فى قوله تعالى ﴿ أم لكم سلطان مبين ﴾[٥] الصافات/١٥٦، ويقول فى قوله تعالى ﴿ عمَّا يَصِفُونَ ﴾ الصافات/١٨٠: « أى: عما يكذبون »[٦] ويفسر اللباس بالسكن فى قوله تعالى:﴿ هنَّ لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾[٧] البقرة/١٨٧.

كما وجدته أحيانا يفسر الكلمة بلازم معناها، ويفسر الآية بمفادها ومؤداها أو يفسر السبب بالمسبَّب،ونحو ذلك من أساليب البيان.

فمثلا: حينما يفسر قوله تعالى ﴿ بيده مَلَكوت كُلِّ شىء ﴾ يس/٨٣ يقول: « أى مفاتح كل شىء »[٨] وتفسير الملكوت بالمفاتيح تفسير الكلمة بلازم معناها؛ لأن من ملك شيئاً فقد ملك مفاتحه أيضا.

وقال فى قوله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغَوْا فيه ﴾ فصلت/٢٦: « أى: اجحدوا به، وأنكروه وعادوه »[٩].

وقال فى قوله تعالى ﴿ لستَ عليهم بمسيطِر ﴾ الغاشية/٢٢ « أى: كِل إليَّ عبادى »[١٠] وقد فسر السيئات بالعذاب فى قوله تعالى ﴿ وقهم السيئآتِ ﴾[١١] غافر/٧ وهذا تفسير السبب بالمسبَّب، وعكس ذلك ما قاله فى قوله تعالى ﴿ وأنتم الأعْلَوْنَ ﴾ محمد/٣٥: « وأنتم أولى بالله منهم، والله معكم »[١١].

وقال فى قوله تعالى ﴿ تَرْهَقُهم ذِلَّة ﴾ المعارج/٤٤: « هو سواد الوجوه »[١٢].

وأحيانا يضع قاعدة تفسيرية عامة يجمع تحتها جميع الكلمات التى يراها بمعنى واحد فى

(١ـ٧) جامع البيان (٢٤/١٠٨،١٢٠،١٢٥)، و(٢٢/٣و٢٣/١٠٧و١١٦)، و(٢/١٦٣)، وانظر ايضا (٢٠/٢٦٢،٢٨١،٢٨٢،٢٩٠).

(٨) الجامع لأحكام القرآن،لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى، ت ٦٧١هـ (١٥/٦٠) دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ط الأولى ١٣٦٥هـ.

(٩ـ١١) جامع البيان (٢٤/١١٢)، و (٢٠/١٦٦) و (٢٦/٦٣).

(١٢) الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٩٧) ، وانظر أيضا جامع البيان (٢٠/١٨٢).

القرآن الكريم، فيقول ـ مثلا ـ فى تفسير قوله تعالى ﴿ يسٓ ﴾ : « كل هجاء فى القرآن اسم من أسماء القرآن »[1]. ويقول فى قوله تعالى: ﴿ وسبِّح بحمد ربك بالعَشِيِّ والإبكار ﴾ غافر/٥٥: «صلاة الفجر والعصر، وكل شىء فى القرآن من ذكر التسبيح فهو صلاة »[2] ويقول عند قوله تعالى : ﴿ إنِّى ظننت أنِّى ملاقٍ حسابيه ﴾ الحاقة/٢٠: « ما كان من ظن الآخرة فهو علم »[3]. كما تبين من خلال استقرائى لتفسيره لكلمة « سلطان مبين » أنه يفسرها بـ « عذر مبين » ويفسر كلمة « يصفون » بـ « يكذبون » ونحو ذلك.

ثانيا: شرحه لمعانى الآيات: وكما اهتم قتادة بتفسير وبيان معاني الكلمات، اهتم كذلك بشرح وتوضيح الآيات، وبيان معانيها، وكشف وإبراز مراميها ومقاصدها، وإزالة اللبس والغموض عنها.

فقد وجدته يهتم ببيان مواضع الوقف والابتداء، فيقول ـ مثلا ـ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فأَوْلَىٰ لهم * طاعةٌ وقول معروف ﴾ ... الآية محمد/٢٠-٢١: « هذه وعيد ﴿ فأولى لهم ﴾ ثم انقطع الكلام فقال: ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ »[4] فهو يبين أن الوقف على قوله تعالى ﴿ فأولى لهم ﴾.

وحينما يتعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿ فإنها مُحَرَّمَةٌ عليهم أربعين سنةً يَتِيهون فى الأرض ﴾ سورة المائدة/٢٦ يقول: ﴿ فإنها محرمة عليهم ﴾ أبدا ﴿ يتيهون فى الأرض ﴾ أربعين سنة »[5] فهو يوضح أن الوقف على قوله تعالى ﴿ عليهم ﴾ وما بعده كلام مستأنف.

وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿ محمَّدٌ رسولُ الله والذين معه أشِدَّآءُ على الكُفَّار ﴾ إلى قوله ﴿ سيماهم فى وجوههم من أثَرِ السجود ذلك مَثَلُهم فى التوراة ﴾ الفتح/٢٩ يقول « أى هذا المثل فى التوراة، ﴿ ومَثَلُهم فى الإنجيل كزرع أخرج شَطْأَه ﴾ فهذا مثل أصحاب رسول الله ﷺ فى الإنجيل »[6]. فقد ذهب إلى أن الوقف هنا على قوله تعالى ﴿ التوراة ﴾ ، وما بعده مثل آخر فى الانجيل ... وهكذا.

كما وجدته ينبه على المقدم والمؤخر فى الكلام. فمثلا، يقول عند قوله تعالى ﴿ إنَّ الإنسانَ لرَبِّه لكَنود * وإنه على ذلك لشهيد * وإنه لِحُبِّ الخير لشديد ﴾ العاديات/٦-٨: « هذا فى مقاديم الكلام، قال: يقول: إن الله لشهيد أن الإنسان لحب الخير لشديد »[7]. فهو يبين أن الآية الأخيرة مؤخَّرة فى اللفظ، مقدمة فى المعنى. ويقول عند قوله تعالى ﴿ فلا تُعْجِبْكَ أموالُهم ولا أولادُهم إنَّما يريد الله لِيُعَذِّبَهم بها فى الحياة الدنيا ﴾ التوبة/٥٥ : « هذه من تقاديم الكلام، يقول: لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة »[8].

---

(١) راجع التعليق على الأثر ٢ من هذا البحث.

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٢/٢) ، وانظر التعليق على الأثر ٤٨٠.

(٣) انظر التعليق على الأثر ١٥٧٨.

(٤ـ٨) جامع البيان (٥٥/٢٦)، و (١٨٢/٦)، و (١١٢/٢٦)، و (٢٨٠/٢٠)، و (١٥٢/١٠) .

ويقول عند قوله تعالى ﴿ ولولا كلمةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لكان لِزامًا وأجلٌ مسمًّى ﴾ طه/١٢٩ ، وهذه من مقاديم الكلام، يقول: لولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لكان لزاما » .[١]

وأحيانا يحدِّد موقع القسم، كما يقول ـ مثلا ـ عند قوله تعالى ﴿ بل الذين كفروا فى عِزَّةٍ وشِقَاق ﴾ ص/٢ ، ها هنا وقع القسم »[٢] . ويقول فى سورة البروج: ﴿ وقع القسم ها هنا: ﴿ إن بَطْشَ ربك لشديد ﴾[٣] العاديات/١٢. ويقول أيضا: « وقع القسم ها هنا: ﴿ لقد خَلَقْنَا الإنسانَ فى أحسن تقويم ﴾[٤] التين/٤. ويقول فى قوله تعالى ﴿ إن عذابَ ربِّك لواقع ﴾ الطور/٧ « وقع القسم ها هنا »[٥] .

فيلاحظ أنه أحيانا يحددجواب القسم،حتى ولو كان ظاهرا جليا، حرصا منه ـ رحمه الله تعالى ـ على مزيد البيان والايضاح.

ومن أهم خصائص منهجه فى تفسير الآيات وبيان معانيهاأنه كثيراً مّا يبين المراد بلفظ موجز مرتبط بالآية كأنه متمم لها. انظر له ـ مثلا ـ وهو يفسر قوله تعالى ﴿ يا أيها النبىُّ إنَّا أرسلناك شاهداً ومُبَشِّراً ونذيراً ﴾ الأحزاب/٤٥ نجده يقول:"﴿ شاهدا ﴾ على أمتك بالبلاغ، ﴿ ومبشراً ﴾ ، بالجنة ﴿ ونذيراً ﴾ بالنار »[٦] وعند ما يفسر قوله تعالى: ﴿ ملعونين أينما ثُقِفُوا أُخِذُوا وقُتِّلوا تقتيلاً ﴾ الأحزاب/٦١ يقول: « ﴿ ملعونين ﴾ على كل حال ﴿ أينما ثقفوا أخذوا وقُتِّلوا تقتيلا ﴾ : إذا هم أظهروا النفاق »[٧] وقال عند قوله تعالى ﴿ وقالوا آمنا به ﴾ [سبأ/٥٢]: « عند ذلك يعنى: حين عاينوا عذاب الله »[٨] وقال عند قوله تعالى ﴿ إن ربنا لغفور شَكور ﴾ [فاطر/٣٤]:« لحسناتهم »[٩] وقال عند قوله تعالى ﴿ إن الله يُمْسك السمٰوٰتِ والأرضَ أن تزولا ﴾ [فاطر/٤١] : « من مكانهما »[١٠] ، ويقول عند قوله سبحانه وتعالى ﴿ ونكتب ما قدَّموا ﴾ [يس/١٢]: « من عمل »[١١] ، ويقول عند قوله عزَّ من قائل: ﴿ لئن لم تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكم ﴾ [يس/١٨]: « بالحجارة »[١٢] ... وهكذا.

وهو كثير الاعتناء بشرح الأمثال والتشبيهات. فمثلاءوجدنه يقول عند قوله تعالى ﴿ مَثَلُهم كمَثَلِ الذي استَوْقَدَ نارا فلمَّا أضاءتْ ما حولَه ذهب اللَّهُ بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يُبْصِرون ﴾ سورة البقرة/١٧: « هى لا إله إلا الله أضاءت لهم فأكلوا بها وشربوا وآمنوا فى الدنيا ونكحوا النساء، وحقنوا بها دماءهم، حتى إذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون »[١٣] ويقول عند قوله تعالى ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يَقْدِرُ على شىء ومَنْ رزقناه مِنَّا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سِرّاً وجَهْراً ﴾ ... الآية ﴿ النحل/٧٥: « هذا مثل ضربه الله للكافر، رزقه مالا فلم يقدِّم فيه خيرا، ولم يعمل فيه بطاعة الله، قال تعالى ذكره:

(١-١٣) جامع البيان : (٢٢٢/١٦) ، (١١٩/٢٢) ، و (١٢٥/٣٠) ، و (٢٠/٢٧) ، و (٢٤٤٢/٣٠) ، و (١٨/٢٢، ٤٨، ١٠٩، ١٢٩، ١٤٤، ١٥٢، ١٥٧) و (١٤٢/١) .

﴿ ومن رزقناه منا رزقا حسنا ﴾ فهذا المؤمن أعطاه الله مالا، فعمل فيه بطاعة الله، وأخذ بالشكر، ومعرفة حق الله، فأثابه الله » .. [1] إلخ. ويقول عند قوله تعالى: ﴿ أنزل من السمآء مآءً فسالت أودية ﴾ الآية، الرعد/١٧: « هذه ثلاثة أمثال ضربها الله فى مثل واحد... » [2] ثم شرحها. ويقول عند قوله تعالى: ﴿ كانهن بَيْضٌ مكنون ﴾ الصافات/٤٩: « لم تمر به الأيدى ولم تمسه، يشبهن بياضه » [3] وقال عند قوله تعالى: ﴿ كأنَّهُنَّ الياقوت والمرجان ﴾ الرحمن/٥٨: « فى صفاء الياقوت وبياض المرجان » [4].

وقد وجدت الإمام قتادة يحمل النصوص القرآنية على معانيها الحقيقية الظاهرة، وإن كان حملها على الظاهر يبدو بعيدا عند ذوى النزعة العقلية فى التفسير، ولا يعدل قتادة عن المعنى الحقيقى إلى معنى آخر تبعا لمثل هذه النزعة.

ولنر هذه الميزة من منهجه فى الأمثلة التالية:

فنجده يقول عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ فقلنا لهم كونوا قِرَدَةً خاسئين ﴾ سورة البقرة/٦٥ « فصاروا قردة لها أذناب تعاوى، بعد ما كانوا رجالا ونساءً » [5] اهـ

وقال فى تفسير قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلْنا مُصَدِّقا لِمَا معكم من قبل أن نطمسَ وجوهًا فنردَّها على أدبارها ﴾ النساء/٤٧: « نحولّ وجوهها قبل ظهورها » [6].

وقال فى قوله تعالى : ﴿ ولو نشآء لَطَمَسْنا على أعينهم ﴾ يس/٦٦ يقول: لو شئنا لتركناهم عميا يترددون » [7].

ويقول فى قوله تعالى: ﴿ وأنذِرْهم يوم الآزفة إذ القلوبُ لدى الحناجر كاظمين ﴾ غافر/١٨ « قد وقعت القلوب فى الحناجر من المخافة، فلا هى تخرج ولا تعود إلى أمكنتها » [8].

وقال فى قوله تعالى: ﴿ فما بَكَتْ عليهم السمآءُ والأرضُ ﴾ الدخان/٢٩: « بقاع المؤمن التى كان يصلى عليها من الأرض تبكي عليه إذا مات، وبقاعه من السماء التى كان يرفع فيها عمله » [9] ... وهكذا.

وأحيانا يفسر الآية بمعناها البعيد، لكن المشهورُ فى اللغة، دون معناها اللفظى القريب، فحينما يفسر قوله تعالى ﴿ فنظر نَظْرَةً فى النجوم ﴾ الصافات/٨٨ يقول: « كلمة من كلام العرب، يقول إذا تفكر: نظر فى النجوم » [10] ويقول عند قوله تعالى: ﴿ وثيابك فَطَهِّرْ ﴾ المدثر/٤ : « هى كلمة من العربية، كانت العرب تقولها: طهر ثيابك: أى من الذنوب » [11].

(١-٩) جامع البيان (١٤/١٤٩) و (١٣/١٣٦) و (١/٢٣١) و (٥/١٢٢) و (٢٢/٢٥) و (٢٤/٥٢) و (٢٥/١٦٦) .

(١٠) الدر المنثور (٧/١٠٠).

(١١) جامع البيان (٢٩/١٤٥) .

وبالجملة فإن الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ يفسر الكلمات والآيات تفسيرا لغويا دقيقا بأسلوب واضح سلس، بحيث يزول عنها اللبس والغموض، ويتجلى المعنى ويظهر المراد والمقصود، وقد بذل فى هذا المجال جهداً مشكورا فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا.

٥ ـ التفسير بالقراءات الشاذة المحمولة على التفسير:

قال العلماء: إن « المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها، كقراءة عائشة وحفصة: (والصلاة الوسطى صلاة العصر) [١]، وقراءة ابن مسعود: (فا قطعوا أيمانهما). [٢] فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين فى التفسير فيستحسن، فكيف إذا روى عن كبار الصحابة ثم صار فى نفس القراءة، فهو أكثر من تفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل ». [٣] اهـ .

ولا شك أن قتادة كان أحد أئمة القراءات عالما بألفاظها عارفا بمعانيها ومدلولاتها، وقد استعان بثروته العلمية والفكرية فى هذا المجال واستخدمهما فى تفسير الكتاب العزيز. وأكثر القراءات التى استشهد بها هى قراءات ابن مسعود وأبى ـ رضى الله عنهما ـ وقد لا يذكر صاحبها، وإنما يكتفى بقوله: « فى بعض الحروف » ونحو ذلك، كما أشرت إلى ذلك من قبل [٤].

فمثلا عندما يفسر قوله تعالى: ﴿ فما استمتعتم به منهن ﴾ ... الآية النساء/٢٤ يقول: « فى قراءة أبى بن كعب: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) » [٥].

فقد فسر الآية بقراءة أُبَيّ ـ رضي الله عنه ـ أي أن المراد بالاستمتاع هنا هو ما كان من طريق نكاح المتعة لا بالنكاح الصحيح . ويقول عند قوله تعالى: ﴿ قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ﴾ .. الآية المائدة/٢٣: « فى بعض الحروف (يخافون الله أنعم الله عليهما) [٦].

وعندما يفسر قوله تعالى ﴿ وإن كان مكرهم لِتَزول منه الجبال ﴾ إبراهيم/٤٦ : يقول « إن الحسن كان يقول: كان أهون على الله وأصغر من أن تزول منه الجبال، يصفهم بذلك، قال قتادة: وفى مصحف عبد الله بن مسعود: (وإن كاد مكرهم لتزول منه الجبال) وكان قتادة يقول عند ذلك: ﴿ تكاد السموات يتفطَّرْن منه وتنشَقُّ الأرض وتخِرُّ الجبال هدًّا ﴾ : أى لكلامهم » [٧] فأنت ترى أنه خالف الحسن وفسر الآية بقراءة ابن مسعود واستشهد له بالآية ٩٠ من سورة

(١ـ٢) وقراءة العامة: ﴿ والصلاة الوسطى ﴾ سورة البقرة/٢٣٨. و ﴿ فاقطعوا أيديهما ﴾ المائدة /٣٨.

(٣) الإتقان (١/١٧٨) نقلا عن « فضائل القرآن » لأبى عبيد.

(٤) انظر الصفحة (١٠٢).

(٥-٧) جامع البيان (٥/١٣)، و (٦/١٧٧) و (١٣/٢٤٦) .

مريم، ويقول عن قوله تعالى: ﴿ وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا اللّه ﴾ الكهف/ ١٦ : « وهى فى مصحف عبد الله : (وما يعبدون من دون الله) هذا تفسيرها »[١] . وعندما تعرض لتفسير قوله تعالى ﴿ وأمّا الغلامُ فكان أبواه مؤمِنَيْنِ ﴾ الكهف /٨٠ قال: « (وأما الغلام فكان كافرا) فى حرف أبى »[٢] وقال عند تفسيره تعالى: ﴿ وإنه على ذلك لشهيد ﴾ العاديات/٧ « إن الله على ذلك لشهيد » . وقال فى رواية أخرى : « فى بعض القراءات : (إن الله على ذلك لشهيد) »،فقد أعاد الضمير على لفظ الجلالة،بناءً على هذه القراءة،مع أنه ليس له ذكر في السباق ...وهكذا[٣] .

هذا وقد وجدت قتادة أحيانا يذكر قراءة غيره،لكنه يخالفها ويفسر الآية بالقراءة التى اختارها هو. فمثلا يقول عند قوله تعالى: ﴿ ومَنْ عِندَه عِلْمُ الكتابِ ﴾ الرعد/٤٣ قال: « هو عبد الله ابن سلام » وقال أيضا: « كان الحسن يقرؤها: (ومِن عندِه عُلِمَ الكتابُ) يقول: من عند الله علم الكتاب، وجملته »[٤]

وقال عند قوله تعالى: ﴿ هذا صراط علَيَّ مستقيم ﴾ الحجر/٤١ « .. (هذا صراط عَلِيٌّ مستقيم) أى: رفيع مستقيم » وروى عن الحسن أنه قرأ: ﴿ هذا صراط عَلَيَّ مستقيم ﴾ [بفتح اللام، على أنه حرف جر] يقول: إليَّ مستقيم »[٥] .

وعندما يفسر قوله تعالى: ﴿ وليقولوا دَرَسْتَ ﴾ الأنعام /١٠٥ يقول: « ... (دُرِسَتْ): قرئت، وفى حرف ابن مسعود: (درس) ... » ويقول أيضا: « كان الحسن يقرأ: (وليقولوا دَرَسَتْ) : أي انمحت) .. »[٦] .... وهكذا .

وقد تبين مما سبق أن الإمام قتادة كان كثير الاستعانة فى تفسيره للقرآن الكريم بالقراءات الشاذة التى حملها العلماء على التفسير، كما كان دائم التنبُّه للقراءات المختلفة الواردة فى لفظة واحدة، فيفسرها على القراءات التى يختارها هو،وإن أدى ذلك إلى مخالفته للجمهور، كما فى الآية السابقة من سورة الحجر، ومن سورة الأنعام، فإن القراءتين اللتين قرأ بهما قتادة وفسر بهما الآيتين قراءتان شاذتان، كما أفاده الطبري عند تفسيره لهذه الآيات والله أعلم.

٦ ـ اهتمامه بأسباب النزول:

لا شك أن معرفة سبب النزول خير سبيل لفهم معانى الآيات وإدراك المراد منها،وأنجع وسيلة لإزالة الإشكال والغموض اللذين قد يكتنفان فهم معنى بعض الآيات،ما لم يعرف سبب نزولها،

(١-٦) ـ جامع البيان (١٥/٢٠٩) و (١٦/٣) و (٢٠/٢٧٨-٢٧٩) و (١٢/١٧٧-١٧٨) و (١٤/٢٤) و (٧/٢٠٧) .

بل لقد بالغ بعض أهل العلم فقال : [1] « لايمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها » اهـ.

ومن هنا فقد اهتم المفسرون ببيان أسباب النزول اهتماما بالغا، منهم الإمام قتادة الذى عنى بهذا الشأن عناية بالغة،تتجلى فى كثرة رواياته فى هذا المجال.

وقد احتل بيان أسباب النزول مساحة كبيرة من تفسيره، ويمكننا أن نعتبر كثرة إيراده لأسباب النزول،إحدى السمات البارزة لمنهج قتادة فى تفسير القرآن.

وإليك بعض الأمثلة لا ستعانته بأسباب النزول فى التفسير: فعندما تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طَعِمُوا إذا ما اتَّقَوْا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتَّقَوْا وآمنوا ﴾ ... الآية المائدة/٩٣ يقول: « لما أنزل الله تعالى ذكره تحريم الخمر فى سورة المائدة [2] بعد غزوة الأحزاب [3]، قال فى ذلك رجال من أصحاب رسول الله ﷺ: أصيب فلان يوم بدر، وفلان يوم أحد،وهم يشربونها، فنحن نشهد أنهم من أهل الجنة، فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُنَاحٌ فيما طَعِمُوا إذا ما اتَّقَوْا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتَّقَوْا وآمنوا ثم اتَّقَوْا وأَحْسَنُوا والله يُحِبُّ المحسنين ﴾ يقول: شربها القوم على تقوى من الله وإحسان، وهى لهم يومئذ حلال، ثم حرمت بعدهم، فلا جناح عليهم فى ذلك » اهـ [4].

ويقول عند قوله تعالى: ﴿ وإذا سألك عبادى عنّى فإنّى قريب ﴾ ... الآية سورة البقرة/١٨٦. : « ذكر لنا أنه لما أنزل الله ﴿ ادعونى أستجبْ لكم ﴾ [غافر/٦٠] قال رجال: كيف ندعو يانبى الله؟ فأنزل الله: ﴿ وإذا سألك عبادى عَنِّى فإنّى قريب ﴾ إلى قوله: ﴿ يَرْشُدون ﴾ » [5] وقال عند قوله تعالى: ﴿ لاتحسبنَّ الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يُحْمَدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنَّهم بمَفَازَة من العذاب ولهم عذاب أليم ﴾ آل عمران /١٨٨: ذكر لنا أن أعداء الله اليهود، يهود خيبر، أتوا نبى الله ـ ﷺ ـ فزعموا أنهم راضون بالذى جاء به، وأنهم متابعوه ـ وهم متمسكون بضلالتهم ـ وأرادوا أن يحمدهم نبى الله ﷺ بما لم يفعلوا،فأنزل الله تعالى: ﴿ لاتحسبن الذين يفرحون ﴾ [6] .... الآية » .

وقال فى قوله تعالى ﴿ ولا تَطْرُدِ الذين يَدْعُون ربَّهم بالغداة والعَشِىِّ ﴾ إلى قوله: ﴿ أليس الله بأَعْلَمَ بالشاكرين ﴾ الانعام/٥٢-٥٣ : « وقد قال قائلون من الناس لرسول الله ـ ﷺ ـ : يامحمد إن سرك أن نتبعك فاطرُدْ عَنَّا فلانا وفلانا ـ لأناس كانوا دونهم فى الدنيا ازدراهم المشركون ـ فأنزل الله تعالى هذه الآية إلى آخرها » [7].

---

(١) القائل هو الإمام الواحدى النيسابورى (ت ٤٦٨ هـ) فيما حكاه عنه السيوطى فى الإتقان (١/٦١).

(٢) يعنى قوله تعالى: ﴿ إنّما الخمر والميسر والأنصابُ والأزلام رِجْسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ ... الآية ٩٠/المائدة.

(٣) فى جامع البيان (٧/٣٨)؛ « سورة الأحزاب » ، ويبدو أنه سبق قلم،والله أعلم.

(٤ـ٧) جامع البيان (٧/٣٨)، و (٢/١٥٩) و (٤/٢٠٨)، و (٧/٢٠٢).

وقد ظهر لي من خلال متابعة مروياته بهذا الشأن،أنه قليلا مَّا يسندها،وفى أغلب الأحيان لايذكر الإسناد ممَّا قلل من أهميتها وقيمتها العلمية؛ لأن حكم روايته فى هذه الحالة ـ على أحسن تقدير ـ حكم حديث مرسل، وهذا ما جعل العلماء لايركنون إليها كثيرا ولا يطمئنون إليها اطمئنانهم إلى رواية مسندة، فها هو الإمام السيوطى يذكر خمسة أقوال فى سبب نزول قوله تعالى: ﴿ ولله المشرق والمغرب فاينما تُوَلُّوا فثَمَّ وجه الله ﴾ سورة البقرة/١١٥، آخرها قول قتادة، ثم يعقب عليها بقوله: « فهذه خمسة أسباب مختلفة،وأضعفها الأخير لإعضاله » اهـ (١)

هذا، وقد وجدتُ قتادة أحيانا لا يصرح بأن هذه الآية نزلت فى كذا، وإنما يكتفى بذكر سبب النزول أو يعقب على ذلك بقوله: « فقال الله تعالى » ونحو ذلك.

فمثلا،عندما يفسر قوله تعالى: ﴿ أليس الله بكافٍ عَبْدَه ويُخَوِّفُونك بالذين مِنْ دونه ﴾ الزمر /٣٦ يقول: « بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى شِعب بسُقام ليكسر العُزَّى، فقال سادنها ـ وهو قيِّمها ـ يا خالد، أنا أحذركها،إن لها شدة لا يقوم إليها شئ، فمشى إليها خالد بالفأس فهشم أنفها » (٢).

وقال عند قوله تعالى: ﴿ ولما ضُرِب ابنُ مريمَ مثلاً إذا قومك منه يَصِدُّون * وقالوا أآلهتنا خير أم هو ﴾ .. الآية الزخرف/٥٧-٥٨: « لما ذكر عيسى فى القرآن، قال مشركو قريش: يامحمد ما أردت إلى ذكر عيسى؟ قال: وقالوا: إنما يريد أن نحبه كما أحبت النصارى عيسى » اهـ (٣). وقال عند قوله تعالى: ﴿ ستجدون آخرين يريدون أن يأمَنُوكم ويأمنوا قومَهم ﴾ النساء/٩١: «حيٌّ كانوا بتهامة، قالوا: يانبى الله لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا، وأرادوا أن يأمنوا نبى الله ويأمنوا قومهم،فأبى الله ذلك عليهم،فقال: ﴿ كُلَّمَا رُدُّوا إلى الفتنة أُرْكِسُوا فيها ﴾ يقول: كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه » (٤) .... هكذا.

٧ ـ الاهتمام بأحداث السيرة النبوية:

ومن منهج قتادة فى تفسيره أيضا: أنه يهتم بذكر تفاصيل أحداث السيرة النبوية التى ألمح إليها القرآن وأشار إليها بإيجاز،فيلقى عليها ضوءا تاريخيا ليتجلى من خلاله معنى الآية ويتضح المراد بها .فمثلا،عندما يفسر قوله تعالى: ﴿ قد كان لكم آيةٌ فى فئتين التقتا فئةٌ تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين ﴾ آل عمران /١٣.

يقول: « ذلكم يوم بدر ألْف المشركون، أو قاربوا، وكان أصحاب رسول الله ﷺ ثلثمائة وبضعة عشر رجلا » وفى رواية: « يضعفون عليهم فقتلوا منهم سبعين، وأسروا سبعين يوم بدر » اهـ (٥).

---

(١) الإتقان (٦٩/١).

(٢) جامع البيان (٦/٢٤) ، وانظر التعليق على الأثر ٢٩٢.

(٣ـ٥) المرجع السابق (٨٦/٢٥) و (٢٠٢/٥) و (١٩٦/٢).

ويقول عند قوله تعالى ﴿ حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعَصَيْتُم من بعد ما أراكم ما تحبون ﴾ آل عمران /١٥٢ ﴿ وذاكم يوم أحد، عهد إليهم نبى الله ﷺ، وأمرهم بأمر، فنسوا العهد، وجاوزوا وخالفوا ما أمرهم نبى الله ﷺ، فانصرف عليهم عدوهم بعد ما أراهم من عدوهم ما يحبون » (١).

وعندما يفسر قوله تعالى ﴿ إذ تُصْعِدون ولا تَلْوُون على أحد والرسول يدعوكم فى أُخْرَاكم فأثابكم غَمًّا بِغَمٍّ ﴾ آل عمران/١٥٣ يقول: « ذاكم يوم أحد، أصعدوا فى الوادى فرارا، ونبى الله ﷺ يدعوهم فى أخراهم، قال: إليَّ عباد الله ، إلي عباد الله » (٢) ويقول أيضا: « كانوا تحدثوا يومئذ أن نبى الله ﷺ أصيب، وكان الغم الآخر قتل أصحابهم والجراحات التى أصابتهم؛ قال: وذكر لنا أنه قتل يومئذ سبعون رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ، ستة وستون رجلا من الأنصار، وأربعة من المهاجرين » (٣).

وعندما يتعرض لتفسير قوله تعالى ﴿ أو لَمَّا أصابتكم مصيبةٌ قد أصبتم مثليها قلتم أنَّىٰ هذا ﴾ آل عمران/١٦٥ نجده يحكى لنا قصة خروج النبى ﷺ إلى أحد، ويذكر لنا عدد شهداء المؤمنين وعدد قتلى المشركين يومئذ (٤).

وحينما يفسر قوله تعالى ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليَصُدُّوا عن سبيل الله ﴾ الأنفال/٣٦ يقول: « لما قدم أبو سفيان بالعير إلى مكة أنشد الناس ودعاهم إلى القتال حتى غزا نبى الله من العام المقبل، وكانت بدر فى رمضان يوم الجمعة صبيحة سابع عشرة من شهر رمضان، وكانت أحد فى شوال يوم السبت لإحدى عشرة خلت منه فى العام الرابع » (٥).

ويقول عند قوله تعالى: ﴿ لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين ﴾ ... الآية التوبة/٢٥: « وحنين ماء بين مكة والطائف قاتل عليها نبيُّ الله هوازِن وثقيف ... » إلخ. فذكر أحداث غزوة حنين مفصلة (٦).

وهكذا وجدنا الإمام قتادة قد استعان بأحداث من السيرة النبوية فى تفسيره، ويلاحظ أنه لايذكر من تلك الأحداث إلا بقدر ما يفى بالغرض، من توضيح معنى الآية وإظهار المراد بها.

٨ ـ موقفه من الإسرائيليات:

تأثر التفسير بالثقافتين اليهودية والنصرانية؛ وذلك لأن القرآن قد اشتمل على كثير مما ورد فى التوراة والإنجيل، وبخاصة ما يتعلق بقصص الأنبياء عليهم السلام وأخبار الأمم القديمة، لكن القرآن أجمل القول فى هذه الموضوعات واقتصر على بيان مواطن العظة والعبرة منها، بخلاف التوراة فإنها تتعرض لتفاصيل هذه الأمور وتذكر جزئياتها، فتذكر تواريخ الوقائع، وأسماء الأماكن، والأشخاص ونحو ذلك من دقائق القصص.

(١ـ٦) جامع البيان (٤/١٢٨، ١٣٣، ١٣٥، ١٦٤)، و (٩/٢٤٥) و (١٠/١٠٠).

وقد دخل الإسلام كثير من أهل الكتاب،حاملين معهم ثقافتهم الدينية بشأن قصص الأنبياء، وأخبار الأمم القديمة، وأسرار الكون، وبدء الخلق وما إلى ذلك.

ولمَّا كان الناس-بطبعهم-يرغبون فى معرفة تفاصيل الأخبار والأحداث، أقبل المسلمون منذ عهد الصحابة،على من أسلم من أهل الكتاب،يسألونهم تفاصيل ما أشار إليه القرآن، غير أن رجوع الصحابة إلى أهل الكتاب كان محدوداً، فلم يأخذوا منهم إلا ما لا يعارض ما ورد فى شرعنا، لكن لما جاء عصر التابعين توسَّعوا فى الأخذ عن أهل الكتاب،مع زيادة الذين أسلموا منهم، ومن هنا دخل التفسير كثير من الإسرائيليات [(١)].

وقد قسم العلماء الإسرائيليات من حيث قبولها وردها إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ فقسم منها:ما علمنا صحته مما بأيدينا،فهذا القسم صحيح مقبول.

٢ ـ وقسم يعلم كذبه مما عندنا فهذا القسم مردود.

٣ ـ وقسم ثالث:ما هو مسكوت عنه، لاهو من القسم الأول، ولا من القسم الثانى، فهذا القسم نتوقف فيه، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، ويتجوز حكايته، لكن عامته مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر دينى، ولهذا يختلف أهل الكتاب فى مثل هذا كثيرا، ويأتى عن المفسرين خلاف بسبب ذلك كاختلافهم فى أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت، وغير ذلك ممَّا أبهمه الله تعالى فى القرآن مما لا فائدة فى تعيينه [(٢)].

وكان الإمام قتادة من المفسرين الذين سردوا فى تفاسيرهم كثيرا من الإسرائيليات. وهناك مناظرة لطيفة جرت بين قتادة وبين شيخه الحسن البصري، يتبين من خلالها منهج قتادة فى الأخذ عن أهل الكتاب.

قال قتادة: « كنت عند الحسن فقال: نادى نوح ابنه، لعمر الله ما هو ابنه. قلت: يقول: ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ [هود/٤٦] وتقول: ليس بابنه؟ قال: أفرأيت قوله: ﴿ إنه ليس من أهلك ﴾ قال: قلت: إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك، ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه، قال: إن أهل الكتاب يكذبون » اهـ [(٣)].

فهذه المناظرة القصيرة تبين لنا أن قتادة كان يأخذ عن أهل الكتاب،وأنه كان يعتمد على أقوالهم ويقبلها. والظاهر أنه إنما يقبل منهم ما لم يكن مخالفا لما عندنا،إلا أنه قد وردت عنه روايات منكرة،وبخاصة فيما يتعلق بداود وسليمان-عليهما السلام-لا تصح نسبتها إلى الأنبياء-عليهم السلام-كما سيأتى قريبا،إن شاء الله تعالى.

وإليك بعض الأمثلة من الإسرائيليات التى أوردها قتادة فى تفسيره:

١ ـ قال عند قوله تعالى: ﴿ وإذ يرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيت ﴾ البقرة /١٢٧.

---

(١) راجع التفسير والمفسرون (٦١/١، و ١٦٩ فما بعدها).
(٢) انظر: مقدمة فى أصول التفسير (٥٥ـ٥٦)، و (١٠٠ـ١٠١)، وتفسير ابن كثير (١٣/١).
(٣) جامع البيان (٥٠/١٢).

« وضع الله البيت مع آدم حين أهبط الله آدم إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض(!!)فكانت الملائكة تهابه، فنقص إلى ستين ذراعا، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم،فشكا ذلك إلى الله تعالى ، فقال الله: يا آدم إنى قد أهبطتُ إليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى، وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى فانطلق إليه آدم فخرج، ومدّ له فى خطوه،فكان بين كل خطوتين مفازة،فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك، فأتى آدم البيت،وطاف به ومن بعده من الأنبياء » [1] فالسمة الإسرائيلية بادية على هذه الرواية.

٢ ـ وقال عند قوله تعالى: ﴿ قالت يـاأيُّها الملأ إنِّي أُلقِيَ إليَّ كتابٌ كريم ﴾ ... الآية النمل /٢٩ـ٣٠.

« بلغنى أنها امرأة يقال لها بلقيس ـ أحسبه قال: ابنة شراحيل ـ أحد أبويها من الجن، مؤخر أحد قدميها كحافر الدابة، وكانت فى بيت مملكة، وكان أولو مشورتها ثلاث مائة واثنى عشر، كل رجل منهم على عشرة آلاف، وكانت بأرض يقال لها: مأرب، من صنعاء على ثلاثة أيام، فلما جاء الهدهد بخبرها إلى سليمان بن داود، كتب الكتاب وبعث به مع الهدهد، فجاء الهدهد وقد غلّقت الأبواب ـ وكانت تغلّق أبوابها، وتضع مفاتيحها تحت رأسها ـ فجاء الهدهد فدخل من كُوَّة، فألقى الصحيفة عليها، فقرأتها فإذا هى فيها: ﴿ إنه من سليمانَ وإنه بسم الله الرحمن الرحيم * ألاَّ تَعْلُوا عليَّ وأْتونى مسلمين ﴾ وكذلك كانت تكتب الأنبياء لا تطنب ، إنما تكتب جملا » [2] اهـ.

٣ ـ وقال عند قوله تعالى: ﴿ وإنِّي مُرْسِلة إليهم بهَدِيَّةٍ فناظرةٌ بمَ يَرْجِعُ المُرْسَلون ﴾ النمل/٣٥: « قالت: إنى باعثة إليهم بهدية، فمصا نعتهم بها عن ملكى،إن كانوا أهل الدنيا، فبعثت إليهم بلبنة من ذهب فى حرير وديباج، فبلغ ذلك سليمان، فأمر بلبنة من ذهب فصنعت، ثم قذفت تحت أرجل الدواب على طريقهم تبول عليها وتروث، فلما جاء رسلها واللبنة تحت أرجل الدواب صغر فى أعينهم الذى جاؤوا به » [3].

٤ ـ وقد ذكر بعض المفسرين عند قوله تعالى: ﴿ وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوَّرُوا المحرابَ * إذ دخلوا على داود ﴾ ... الآيات ص/٢١ـ٢٦، ذكروا حكاية إسرائيلية منكرة،مفادها أن داود عليه السلام رأى امرأة أحد أتباعه فأعجبته، وكان زوجها غازيا فى سبيل الله ـ وفى بعض الروايات: بعثه داود إلى الغزاة ـ وكتب إلى قائد الجيش أن يجعله فى المقدمة، ففعل، فقتل،ثم تزوج داود زوجته.

وممن ورد عنه هذه الحكاية قتادة، ثم قال ـ بناءً على هذه الرواية ـ فى قوله تعالى : ﴿ فغفرنا له ذلك ﴾ ص/٢٥: « الذنب » .

---

(١) جامع البيان (٥٤٧/١) ، وانظر أيضا: الإسرائيليات والموضوعات فى الكتب التفسير (ص ١٦٩).
(٢) جامع البيان (١٥٢/١٩).
(٣) الدر المنثور (٢٥٧/٦).

وأنت ترى أنها حكاية منكرة ولا يليق مثل هذه الفعلة الشنيعة بعامة الناس فضلا عن كونه نبيا مرسلا لهداية قومه.[1]

٥ ـ وتراه ذكر رواية إسرائيلية طويلة عندما تعرَّض لتفسير قوله تعالى : ﴿ ولقد فَتَنَّا سليمان وألقينا على كرْسيِّه جسداً ثم أناب ﴾ ص/٣٤ يقول: « إن سليمان أمر ببناء بيت المقدس، فقيل له: ابنه، ولا يسمع فيه صوت حديد، قال: فطلب ذلك فلم يقدر عليه، فقيل له: إن شيطاناً فى البحر يقال له (صخر) شبه المارد، قال: فطلبه، وكانت عين فى البحر يردها فى كل سبعة أيام مرة » ... » إلخ. فذكر أن سليمان عليه السلام سخر له ذلك الشيطان ، ثم سرق الشيطان منه خاتمه ـ وكان ملكه فى خاتمه ـ فأُلقِيَ على الشيطان شبه سليمان فجلس على كرسيه، وسلط على ملك سليمان أربعين يوما حتى وجد سليمان خاتمه فى بطن سمكة فاسترد ملكه !!

ولم يكتف بذكر هذه القصة الإسرائيلية التى تتنافى مع عصمة الأنبياء ولا يصدقه العقل، بل رتب على ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى ﴾ ص/٣٥ قال: « ملكا لا أسلبه كما سلبته » .[2]

أقول: إن حشو التفسير بالإسرائيليات التي لا يعرف صدقها من كذبها أمر غير مرضى فى حد ذاته، فكيف إذا كانت مخالفة لما عندنا؟ لكن الأدهى من ذلك والأمر أن يفسر الذكر الحكيم على أساس تلك الأخبار الباطلة، وهذا ما لم أكن أتوقعه من مفسر مثل قتادة، فسامحه الله وغفر له ولأمثاله ممن شوهوا التفسير ولطخوه بمثل هذه المقالات المكذوبة.

ويرى الناظر فى تفسير قتادة أنه مولع بذكر تفاصيل القصص، وجزئيات الأخبار التي أشار إليها القرآن، مثل تعيين الأمكنة والأزمنة، وأسماء الأشخاص وتحديد المقادير وما إلى ذلك من الأمور التى سكت عنها القرآن وأبهمها، ويعتمد فيها على أقوال أهل الكتاب.

فمثلا نجده يقول عند قوله تعالى: ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذْكَر فيها اسمه وسعى فى خرابها ﴾ البقرة/١١٤: « هو بختنصر وأصحابه، خرب بيت المقدس وأعانه على ذلك النصارى »[3] وقال عند قوله تعالى: ﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ﴾ القصص/١٥ : « دخلها بعد ما بلغ أشده عند القائلة، نصف النهار » .[4] وقال عند قوله تعالى: ﴿ فلما أتاها نودى من شاطىء الواد الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة ﴾ القصص/٣٠: « الشجرة عوسج، قال معمر عن قتادة : عصى موسى من العوسج، والشجرة من العوسج »[5] . وعند قوله تعالى: ﴿ فخرج على قومه فى زينته ﴾ القصص/٧٩ قال: « ذكر لنا أنهم خرجوا على أربعة آلاف دابة عليهم وعلى دوابهم الأرجوان » .[6] وعندما تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿ ويصنع الفلك ﴾

---

(١) انظر الآثار (٢٩٣ـ٢٩٧) مع التعليقات عليها.

(٢) انظر الآثار (٣١٠ـ٣١٧) مع التعليقات.

(٣ـ٦) جامع البيان (٤٩٩/١)، و (٤٤/٢٠، ٧١، ١١٥).

هود/٣٨ قال: ﴿ ذكر لنا أن طول السفينة ثلاث مائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعا، وطولها فى السماء ثلاثون ذراعا، وبابها فى عرضها ﴾ .[١]

وقال عند قوله تعالى: ﴿ وقيل يا أرض ابلعى ماءك ﴾ ... الآية هود/٤٤: « ذكر لنا أنها - يعنى الفلك - استقلت بهم فى عشر خلون من رجب وكانت فى الماء خمسين ومائة يوم، واستقرت على الجودى شهرا، وأهبط بهم فى عشر من المحرم يوم عاشورا ».[٢]

وقال عند قوله تعالى: ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ يوسف/٢٤: « رأى آية من آيات ربه حجزه الله بها عن معصيته؛ ذكر لنا أنه مثل له يعقوب حتى كلمه »[٣] ... وهكذا.

ويلاحظ أنه لم يذكر مصادره فيما رواه وإن صرح فى بعض المواضع باسم الحسن، وكعب الأحبار[٤] والله أعلم.

٩ - اهتمامه ببيان الناسخ والمنسوخ:

النسخ فى اللغة يأتى بمعنى النقل، من قول العرب: نسخت الكتاب إذ نقلت ما فيه.

كما يأتى بمعنى الرفع والإزالة، من قولهم: نسخت الشمس الظل، أى أزالته وحلت محله.

ونسخت الريح آثار الديار أى: أزالتها وأبطلتها.[٥]

والنسخ فى الاصطلاح هو: « رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر »[٦].

هذا هو تعريف النسخ عند الأصوليين. أما المتقدمون من الصحابة والتابعين فكان مدلول النسخ عندهم أوسع وأعم منه فى كلام الأصوليين فكما كانوا يطلقون على رفع حكم شرعى بخطاب شرعى متأخر عنه نسخا، كانوا يطلقونه أيضا على تخصيص العموم، وعلى تقييد المطلق وعلى بيان المبهم وتفسير المجمل ... ونحو ذلك.

قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى -: « مراد عامة السلف بالناسخ والمنسوخ رفع الحكم بجملته تارة - وهو اصطلاح المتأخرين - ورفع دلالة العام والمطلق والظاهر وغيرها تارة، إما بتخصيص، أو تقييد أو حمل مطلق على مقيد وتفسيره وتبينه حتى إنهم يسمون الاستثناء، والشرط، والصفة نسخا؛ لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر وبيان المراد. فالنسخ عندهم وفى لسانهم هو بيان المراد بغير ذلك اللفظ، بل بأمر خارج عنه، ومن تأمل كلامهم رأى من ذلك فيه ما لا يحصى، وزال عنه به إشكالات أوجبها حمل كلامهم على الاصطلاح الحادث المتأخر »[٧] اهـ.

(١-٣) جامع البيان (١٢/٣٥، ٤٧، ١٨٩).

(٤) انظر - مثلا - الآثار: ٢٩٨، ٢٩٩، و ٩٦١.

(٥) انظر: لسان العرب (٦/٤٤٠٦).

(٦) مختصر المنتهى الأصولى،لابن الحاجب المالكى ت ٨١٦ هـ ومعه حاشيتا التفتازانى، والجرجانى على مختصر المنتهى (٢/١٨٥) دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣هـ.

(٧) أعلام الموقعين (١/٣٩).

وسنرى أمثلة ذلك عن قريب فى كلام قتادة ـ إن شاء الله تعالى ـ .

ولا يخفى أن لمعرفة الناسخ والمنسوخ أهمية كبيرة لدى أهل العلم من الفقهاء والأصوليين والمفسرين، وقد « قال الأئمة: لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ. وقد قال على ـ رضى الله عنه ـ لقاصٍ: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت »[1] اهـ.

ولقد كان الإمام قتادة عظيم الاهتمام بهذا الجانب من علوم القرآن، وقد بلغ من عنايته بهذا الشأن أن ألف فى ذلك كتابا رواه عنه تلميذه همام بن يحيى، كما ذكرته فى مبحث « آثاره »[2] .

ومن يتتبع تفسير قتادة يتجلى له بكل وضوح مدى تركيزه على بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم.

وقد لاحظت من خلال تفسير قتادة أنه من المكثرين من دعاوى النسخ، فقد قال بنسخ آيات كثيرة من التنزيل، وبخاصة فيما يتعلق بالحث على الصبر وتحمل أذى الكفار والإعراض عنهم فى مبدأ الدعوة، فزعم أنها منسوخة بآيات القتال، كما سمى تخصيص العام وبيان المشكل ونحو ذلك من أساليب البيان نسخا، وقد رد أهل العلم هذه الدعاوى فى مواضع كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال ما يلى:

١ ـ فقد قال عند قوله تعالى ﴿ فاعفوا واصفحوا حتى يأتِىَ الله بأمره ﴾ سورة البقرة/١٠٩: « فأتى الله بأمره فقال: ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ حتى بلغ ﴿ وهم صاغرون ﴾ [التوبة/٢٩] أي صغارا ونقمة لهم، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها ﴿ فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ﴾ »[3] .

وقد حكى ابن الجوزى هذه الدعوى عن جماعة من المفسرين، ثم ردها بقوله: « واعلم أن تحقيق الكلام دون التحريف فيه أن يقال: إن هذه الآية ليست بمنسوخة؛ لأنه لم يأمر بالعفو مطلقا، وإنما أمر به إلى غاية، وبيَّن الغاية بقوله: ﴿ حتى يأتِىَ الله بأمره ﴾ وما بعد الغاية يكون حكمه مخالفا لما قبلها، وما هذا سبيله لا يكون أحدهما ناسخا للآخر، بل يكون الأول قد انقضت مدته بغايته والآخر محتاجا إلى حكم آخر، وقد ذهب إلى ما قلته جماعة من فقهاء المفسرين وهو الصحيح.

وهذا إذا قلنا: إن المراد العفو عن قتالهم، وقد قال الحسن: هذا فيما بينكم وبينهم، دون ترك حق الله تعالى، حتى يأتى الله بالقيامة. وقال غيره: بالعقوبة. فعلى هذا يكون الأمر بالعفو محكما لا منسوخا »[4] اهـ.

٢ ـ وذهب ـ رحمه الله تعالى ـ إلى أن قوله تعالى ﴿ وإن جنحوا للسَّلْمِ فاجنحْ لها ﴾ الأنفال/٦١ منسوخ بقوله: ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾[5] التوبة/٥ وقد ردَّ الإمام

---

(١) الإتقان (٢/٤٤). (٢) راجع الصفحة (٧١). (٣) جامع البيان (١/٤٩٠).

(٤) نواسخ القرآن، لأبى الفَرَج جمال الدين عبد الرحمن (ابن الجوزى) ت ٥٩٧، ت محمد أشرف الملباري، (ص١٢٧ـ١٢٨) ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط الأولى ١٤٠٤هـ.

(٥) جامع البيان (١٠/٢٤).

ابن جرير هذه الدعوى بشدة،حيث قال: « فأما ما قاله قتادة ومن قال مثل قوله من أن هذه الآية منسوخة، فقولٌ لا دلالة عليه من كتاب، ولا سنة، ولا فطرة عقل » ثم علل لإحكام الآية بأن المصير إلى النسخ إنما يكون عند التعارض التام بين الحكمين ولا تعارض هنا؛ لأن المعنيين بآية التوبة هم مشركو العرب من عبدة الأوثان الذين لا يجوز قبول الجزية منهم، أما آية الأنفال فإنما نزلت فى يهود بنى قريظة، وقد أذن الله تعالى بصلح أهل الكتاب على أن يدفعوا الجزية. إذن فكلتا الآيتين محكمة فيما نزلت فيه.(١)

٣ ـ وقال عند قوله تعالى ﴿ ولا تجادلوا أهلَ الكتابِ إلاَّ بالتى هى أحسنُ إلاَّ الذين ظلموا منهم ﴾ العنكبوت/٤٦: « ثم نسخ بعد ذلك، فأمر بقتالهم فى سورة براءة. ولا مجادلة أشد من السيف أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أو يقروا بالخراج »(٢) اهـ.

وقد رجح الطبرى أن المراد بقوله تعالى ﴿ إلا الذين ظلموا منهم ﴾ هم الذين امتنعوا عن أداء الجزية، فهم الذين أذن الله فى جدالهم بالسيف، ثم قال: « ... وكذلك لا معنى لقول من قال: نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال وزعم أنها منسوخة، لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل »(٣) اهـ.

ثم إن المجادلة لا تنفى القتال، ولم يكن الأمر مقصورا على قتالهم دون المجادلة،كما أفاده ابن الجوزى(٤) والله أعلم.

٤ ـ وحينما تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يُخْرِجوكم من دياركم أن تَبَرُّوهم وتُقْسِطوا إليهم ﴾ الممتحنة/٨: قال: « نسختها ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ »(٥) التوبة/٥. وقد اختار الطبرى حمل الآية على العموم،ثم قال: « ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ »(٦) وعلل ذلك بأن برَّ المؤمن من أهل الحرب،غير مُحَرَّمٍ ولا مَنْهِيٌّ عنه إذا أمِن ضرره على المسلمين.

هذا، وهناك آيات فهم منها قتادة معنى المسامحة والإعراض عن الكفار والصبر على آذاهم وجهلهم ونحو ذلك فادعى نسخها، وفهم منها الآخرون معنى الوعيد والتهديد،فقالوا بإحكامها. مثل:

٥ ـ قوله تعالى: ﴿ وذَرِ الذين اتخذوا دينهم لَعِباً ولهواً وغرَّتْهم الحياة الدنيا وذكِّر به أن تُبْسَلَ نفس بما كسبت ليس لها من دون الله وَلِيٌّ ولا شفيع ﴾ ... الآية الأنعام/٧٠ .

٦ ـ وقوله: ﴿ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومَهم الذى يُوعَدون ﴾ الزخرف/٨٣

---

(١) انظر: جامع البيان ١٠/٢٤.

(٢-٢) المرجع السابق (١٠/٢٤).

(٤) انظر نواسخ القرآن (ص٢٨٧).

(٥-٦) جامع البيان (٢٨/٦٦) ، وانظر التعليق على الأثر ١٤٠١.

وقد رجح ابن الجوزي إحكام الآيتين [1]. والله أعلم.

ومن الآيات التي ادعى قتادة نسخها، وهي من قبيل التخصيص ونحو ذلك :

٧ ـ قوله تعالى: ﴿ والمُطَلَّقات يتربَّصْن بأنفسهن ثلاثةَ قُرُوَءٍ ﴾ سورة البقرة/٢٢٨ قال : « فجعل عدة المطلقة ثلاث حيض، ثم أنه نسخ منها عدة المطلقة التي طلقت ولم يدخل بها زوجها، قال الله عز وجل في سورة الأحزاب [٤٩]: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طَلَّقتموهن من قبل أن تَمَسُّوهنَّ فما لكم عليهن من عِدَّة تَعْتَدُّونها فَمَتِّعُوهن وسرِّحُوهنَّ سَرَاحا جميلا ﴾ فهذه ليس عليها عدة، إن شاءت تزوجت من يومها.

وقد نسخ من ثلاثة قروء اثنان: ﴿ واللاَّئي يئسن من المحيض من نسآئكم ﴾ [الطلاق/٤]. فهذه العجوز قد قعدت من الحيض ، ﴿ واللائي لم يَحِضْنَ ﴾ [الطلاق/٤] . فهذه البكر التي لم تبلغ الحيض، فعدتها ثلاثة أشهر ، وليس الحيض من أمرهما في شيء .

ثم نسخ من الثلاثة قروء الحامل فقال : ﴿ وأولات الأحمال أجلُهن أن يضعن حملَهنَّ ﴾ [الطلاق/٤] ، فهذه أيضاً ليست من القروء في شيء إنما أجلها أن تضع حملها » [2] .

وقد ذكر ابن الجوزي قول قتادة هذا، ثم ردَّه قائلاً : « واعلم أنَّ القول الصحيح المعتمد أن هذه الآية كلها محكمة ، لأن أولها عام في المطلقات، وما ورد في الحامل ـ والآيسة ، والصغيرة، فهو مخصوص من جملة العموم وليس على سبيل النسخ » اهـ [3] .

٨ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ وبعولتهن أحقُّ بِرَدِّهنَّ في ذلك ﴾ سورة البقرة/٢٢٨ : « أي في القروء الثلاثة. فنسخ منها المطلقة ثلاثاً. قال الله عز وجل : ﴿ فإن طلَّقها فلا تحِلُّ له مِنْ بعدُ حتى تَنْكِحَ زوجاً غيرَه ﴾ » سورة البقرة/٢٣٠ [4] .

٩ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ وإما يبلُغَنَّ عندك الكِبَرَ أحدُهما أو كلاهما ﴾ إلى قوله : ﴿ وقل ربِّ ارحمهما كما ربَّياني صغيراً ﴾ الإسراء/٢٣-٢٤ : « ثم نسخ منها حرف واحد لا ينبغي لأحد أن يستغفر لوالديه وهما مشركان ... وقال عز وجل : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أُولي قربىٰ ﴾ [التوبة/١١٣] هذه الآية نسخت ذلك الحرف » اهـ [5] .

واستظهر ابن جرير أن الآية عامة دخلها التخصيص ، وكذا قال ابن الجوزي [6] .

١٠ ـ وقال عند قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تُقاتِه ﴾ آل عمران/١٠٢ :

---

(١) انظر: نواسخ القرآن (٣٢٦ـ ٣٢٧، و ٣٩٣).
(٢) كتاب الناسخ والمنسوخ عن قتادة ص (٢٤-٢٥) .
(٣) نواسخ القرآن (٢٠٧) .
(٤-٥) كتاب الناسخ والمنسوخ ص (٤٤،٣٥) .
(٦) انظر/ جامع البيان (٦٨/١٥) ، ونواسخ القرآن (٢٩١) .

« أن يطاع فلا يُعْصى : ﴿ ولاتموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون ﴾ نسختها الآية التي في التغابن : ﴿ فاتَّقُوا اللهَ ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ﴾ [١٦/] . وعليها بايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، ما استطاعوا » (١) .

وقد ذكر ابن الجوزي أقوال المفسرين في تفسير الآية، ثم قال : « وهذا في تحقيق الفقهاء يسمى تفسير المجمل أو بيان المشكل ، وذلك أن القوم ظنوا أن ذلك تكليف ما لا يطاق، فأزال الله إشكالهم » (٢) .

١١ ـ ومن الآيات التي ادعى الإمام قتادة أنها منسوخة: قوله تعالى : ﴿ وما أَفَآءَ الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذِي القربى واليتامَىٰ والمساكينِ وابنِ السبيل ﴾ الحشر/٧ . قال : كان الفيء في هؤلاء، ثم نسخ ذلك في سورة الأنفال، فقال : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خُمُسَه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكينِ وابنِ السبيلِ ﴾ [٤١] ، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها في سورة الحشر ... » (٣) إلخ .

كذا قال قتادة، لكن ذهب جماهير العلماء إلى أنها محكمة غير منسوخة ؛ لأن آية الأنفال نزلت بعد وقعة بدر ، وآية الحشر نزلت في بني النضير، ولا خلاف بين علماء السير والمغازي أن بني النضير بعد بدر، فكيف ينسخ المتقدم المتأخر ؟ . قال الحافظ ابن كثير : « فمن يفرِّق بين معنى الفيء والغنيمة يقول: تلك نزلت في أموال الفيء، وهذه في الغنائم . ومن يجعل أمر الغنائم والفيء راجعاً إلى رأي الإمام، يقول : لا منافاة بين آية الحشر وبين التخميس إذا رآه الإمام » اهـ (٤) .

١٢ ـ كما ذهب إلى أن قوله تعالى : ﴿ فإمَّا مَنَّاً بعدُ وإمَّا فداءً ﴾ محمد/٤ . منسوخ بقوله تعالى : ﴿ فإمَّا تثقفنَّهم في الحرب فشَرِّدْ بهم مَنْ خَلْفَهُم ﴾ (٥) الأنفال/٥٧ . لكن قال الجمهور: إن الآية محكمة ، والإمام مخيَّر بين قتل الأسير ، والمن عليه ، ومفاداته واسترقاقه حسبما تقتضيه المصلحة (٦) .

وهكذا تأكد لنا أن الإمام قتادة قد ادَّعى النسخ في آيات كثيرة، شأنه في ذلك شأن غيره من معاصريه الذين شاركهم قتادة في الدعاوى المذكورة وغيرها وقد ردَّ أهل العلم بعض هذه الدعاوى لضعفها ، أو لأنَّ حدَّ النسخ لا ينطبق عليها، حسب تحديد المتأخرين لمدلول النسخ، وإن سمى ذلك نسخاً في اصطلاح المتقدِّمين ، والله تعالى أعلم .

---

(١) كتاب الناسخ والمنسوخ (٣٨) .
(٢) نواسخ القرآن (ص ٢٤٥) ، وانظر الأثر ٤٦ﻫ١ والتعليق عليه .
(٣) جامع البيان (٣٠٨/٢٨) .
(٤) تفسير ابن كثير (١/٤) ، وانظر التعليق على الأثر ١٣٨٤ .
(٥) انظر/ جامع البيان (٤٠/٢٦-٤١) .
(٦) انظر الأثر ٧٨٢ والتعليق عليه .

١٠ ـ معالجته للأحكام الفقهية :

لقد رزق الله جلت حكمته قتادة فطنة واسعة ، وذكاءً حاداً ، وذاكرة قوية ، وهي الأوصاف التي يسرت له ـ بعد توفيق الله جل شأنه ـ الجمع بين علوم مختلفة ، فكان مفسِّراً ، ومحدثاً ، وفقيهاً ... في آنٍ واحدٍ .

وممَّا يذكره أهل العلم عن قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ أنه كان عالماً باختلاف العلماء [١] مهتماً بمعرفة آرائهم ومذاهبهم، حتَّى أن شيخه سعيد بن المسيب ـ رحمه الله تعالى ـ قال له يوماً : « لم أر أحداً أسألَ عمَّا يُختَلف فيه منك » فأجابه قتادة : « إنَّما يسأل عن ذلك من يعقل » [٢] . ولعل تتبعه لآراء من تقدمه ـ إلى جانب ما أوتي من البصيرة النافذة في النقد والتمحيص ـ كان أحد الأسباب الرئيسية التي ورَّثته ثروة علمية ضخمة، حتى صار أحد الفقهاء المعدودين الذين انتهت إليهم الفتوى في عصره ومصره [٣] .

وبإلقاء نظرة واحدة على تفسيره لآيات الأحكام، يتجلى لنا مدى تمكُّنه من تحليل النصوص واستنباط الأحكام منها ، وحَجم تضلعه من علم الفقه ، واهتمامه بذلك، حيث نجده لا يمرّ على آيات الأحكام مرور الكرام، بل يتوقف أمامها ، ويعطيها حقَّها من البيان والتوضيح ، يذكر أقوال العلماء في تفسير الآيات والأحكام المستنبطة منها ، ويدلي بدلوه فيها .

ويمكنني أن ألخص أبرز ملامح منهجه في التفسير الفقهي في النقاط التالية :

أ ـ يكثر من استعراض أقوال من تقدمه من الصحابة والتابعين، وكثيراً مَّا يورد في مسألة واحدة أكثر من قول ، على خلاف عادته في سائر تفسيره ، حيث يكتفي غالباً بذكر قول واحد وأحياناً يذكر قولين .

ب ـ لا يعقب على الأقوال التي يذكرها بالرَّد أو القبول إلا نادراً ، لكن أحياناً يرد عنه قول بعينه، وهذا يعني أنه اختار ذلك القول دون غيره .

جـ ـ إذا روى قولاً عن الصحابي فإنَّه نادراً مَّا يخالفه ، وإذا اختلف الصحابة فإنه قد يأخذ بقول بعضهم ، لا على التعيين ، وأمَّا إذا ذكر قول التابعي، فإنَّه قد يخالفه ويفسر الآية بما يؤديه إليه اجتهاده ، وقد تقدم شيء من هذه المسألة في مبحث « التفسير بأقوال الصحابة والتابعين » [٤] .

د ـ يسرد الأقوال مجردة عن الأدلة والتوجيه ، لكن أحياناً يدلل لقوله بآية أو حديث .

هـ ـ وممَّا يلفت انتباه الناظر في تفسيره أنه كثيراً مَّا يروي الأقوال مسندة إلى أصحابها عند تفسير آيات الأحكام، على خلاف منهجه في مسائل أخرى حيث لم يظهر الإسناد ، ولم يصرح

---

(١) انظر سير الأعلام (٥/٢٧٦) .
(٢) الحلية (٢/٣٢٤) .
(٣) انظر أعلام الموقعين (١/٢٠).
(٤) انظر الصفحة (١١٧) .

بمصادر الأقوال إلا قليلاً .

و ـ كما يلاحظ أنه أحياناً لا يقتصر على الحكم العام الذي أفاده ظاهر اللفظ،بل يخوض في فروعه وجزئياته كذلك .

وسأورد فيما يلي بعض الأمثلة التي توضِّح منهجه في هذا المجال وتؤكِّد ما ذكرت .

١ ـ فعندما يتعرض لتفسير قوله تعالى : ﴿ للذين يُؤْلُون من نسآئهم تربُّصُ أربعةِ أشهر فإن فآؤوا فإن الله غفور رحيم * وإن عَزَموا الطَّلاقَ فإن الله سميع عليم ﴾ البقرة/٢٢٦-٢٢٧ ، يروي: « عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال : لا إيلاء إلا بغضب » (١) . ويروي عن علي رضي الله عنه أنه قال : « إذا قال الرجل لامرأته وهي ترضع : والله لا قربتك حتى تفطمي ولدي ـ يريد به صلاح ولده ـ قال : ليس عليه إيلاء » (٢) .

٢ ـ وروى عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿ فإن فآؤوا ﴾ قال : « الفيء : الجماع ، لا عذر له إلا أن يجامع ، وإن كان في سجن أو سفر ». وروى أيضاً نحوه عن سعيد بن المسيب (٣) .

ثم روى عن الحسن وعكرمة أنهما قالا : « إذا كان له عذر فأشهد،فذاك له ، يعني في رجل آلى من امرأته فشغله مرض أو طريق ، فأشهد على مراجعة امرأته » (٤) .

٣ ـ وروى عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ فإن فآؤوا فإن الله غفور رحيم ﴾ قال : « فإذا فاء، فلا كَفَّارة عليه » ثم قال هو نفسه في هذه المسألة : « إن فاء فيها كفَّر يمينه،وهي امرأته » (٥) .

فأنت ترى أنَّه قد خالف قول الحسن . وقد رجح الطبري قول قتادة ، وذلك لأن الحِنث في اليمين موجب للكفارة،سواء كانت اليمين في الطاعة أم في المعصية (٦) .

٤ ـ ولمَّا تكلَّم على قوله تعالى : ﴿ وإن عزَمُوا الطَّلاقَ ﴾ روى عن الحسن أن علياً قال في الإيلاء: « إذا مضت أربعة أشهر بانت بتطليقة » (٧) .

وقال أيضاً : « إن علياً وابن مسعود كانا يجعلانها تطليقة ، إذا مضت أربعة أشهر فهي أحق بنفسها . قال قتادة : وقول علي وعبدالله أعجب إليَّ في الإيلاء » (٨) ثم روى نحوه عن الحسن ، والنخعي وبه قال هو أيضاً (٩) .

ثم روى عن سعيد بن المسيب عن أبي الدرداء أنه « قال في الإيلاء : إذا مضت أربعة أشهر فإنه يوقف،إما أن يفيء ، وإمَّا أن يطلق » (١٠) وروى نحوه أيضاً عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ وسعيد بن المسيب (١١) .

٥ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ إنما جزآء الذين يحاربون الله ورسوله ويَسْعَوْن في الأرض فساداً أن يُقَتَّلوا أو يُصَلَّبوا أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجلُهم من خلاف ﴾ المائدة/٣٣ : « حدود

(١-١١)جامع البيان (٢/٤١٩،٤٢٣،٤٢٦،٤٢٧،٤٢٨،٤٣٠،٤٣١،٤٣٤) .

أربعة أنزلها الله ، فأمَّا من أصاب الدم والمال جميعاً : صلب . وأما من أصاب الدم ، وكفَّ عن المال : قتل ، ومن أصاب المال وكفَّ عن الدم ، قطع . ومن لم يصب شيئاً من هذا ، نُفي » اهـ [1] .

وروى نحوه عن مُوَرِّق العِجْلي [2] أيضاً .

ثم روى عن سعيد بن المسيب : « أنه قال في المحارب : ذلك إلى الإمام ، إذا أخذه يصنع به ما شاء » [3] .

وقد رجَّح الطبري القول الأول وذكر حجة أصحابه أنهم قالوا : « إن الله أوجب على القاتل القود ، وعلى السارق القطع ، وقالوا : قال النبي ﷺ : (لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث خلال : رجل قتل فقتل ، ورجل زنى بعد إحصان فرجم ، ورجل كفر بعد إسلامه) قالوا : فحظر النبي ﷺ قتل رجل مسلم إلا بإحدى هذه الخلال الثلاث ، فأمَّا أن يقتل من أجل إخافته السبيل من غير أن يقتل ، أو يأخذ مالاً ، فذلك تقدم على الله ورسوله بالخلاف عليهما في الحكم » [4] أهـ المطلوب .

٦ ـ وإذا رجعت إلى تفسيره لقوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ سورة البقرة/٢٣٨ ، تجده يروي عن الحسن عن أبي سعيد الخدري ، وعن أبي أيوب عن عائشة رضي الله عنهما أنهما قالا : إن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر [5] ، ويرويه أيضاً عن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ مرفوعاً [6] . كما يروى حديثاً آخر عن أبي حسان الأعرج عن عبيدة السلماني ، عن علي بن أبي طالب مرفوعاً [7] ، يؤيِّد هذا القول .

وبه قال أيضاً : « كنا نحدث أنها صلاة العصر قبلها صلاتان من النهار ، وبعدها صلاتان من الليل » [8] .

ثم يروى بإسناده عن زيد بن ثابت أنه قال : إنها صلاة الظهر [9] ، كما روى بإسناده عن ابن عباس قال : « إنها صلاة الفجر ، ثم يروى عن سعيد بن المسيب أنَّه قال : « كان أصحاب رسول الله ﷺ فيه هكذا ، يعني مختلفين في الصلاة الوسطى ، وشبَّك بين أصابعه » [10] .

٧ ـ وعندما يفسِّر قوله تعالى : ﴿ واللاَّتي يأتين الفاحشة من نسآئكم فاستشهدوا عليهن أربعةً منكم فإن شهدوا فأمْسِكوهن في البيوت حتى يتوفاهنَّ الموت أو يجعل الله لهنَّ سبيلاً ﴾ النساء/١٥ . يقول : « كان هذا من قبل الحدود ، فكانا يؤذيان بالقول جميعاً ، ويحبس المرأة ، ثم جعل الله لهن سبيلاً ، فكان سبيل من أحصن جلد مائة ثم رمي بالحجارة ، وسبيل من لم يحصن جلد مائة ونفي سنة » اهـ [11] .

(١-١١) جامع البيان (٦/٢١٢،٢١٣،٢١٤،٢١٥) و (٢/٥٥٥،٥٥٦،٥٥٩،٥٦٠،٥٦١،٥٦٤،٥٦٦) و (٤/٢٩٢) .

ثم روى عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرَّقاشي عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربدله وجهه ، فأنزل الله عليه ذات يوم فلقي ذلك، فلما سُرِّيَ عنه قال : « خذوا عنِّي قد جعل الله لهن سبيلاً الثيب بالثيب جلد مائة ، ثم رجم بالحجارة ، والبكر بالبكر : جلد مائة ثم نفي سنة »[1] .

٨ ـ وقال عند قوله تعالى : ﴿ واهجُروهنَّ في المَضاجِعِ واضربوهنَّ ﴾ النساء/٣٤ : « تهجرها في المضجع ، فإن أبت عليك فاضربها ضرباً غير مبرِّح ، أي غير شائن »[2] ، وقوله : « ضرباً غير مبرح » ورد به حديث مرفوع ذكره الطبري في الموضع نفسه .

٩ ـ وروي عن عطاء وسالم بن عبد الله وسليمان بن يسار أنَّهم قالوا : « تُمضي الوصية لمن أوصى له به ... قال قتادة : وقال عبد الله بن معمر : أعجب إليَّ لو أوصى لذوي قرابته ، وما يعجبني أن ننزعه ممن أوصى له به . قال قتادة : وأعجبه إليَّ لمن أوصى له به ، قال الله عز وجل: ﴿ فمن بدَّله بعدما سمعه فإنَّما إثْمُه على الذين يُبَدِّلونه ﴾ سورة البقرة/١٨١[3] فقد أيَّد قوله بالآية المذكورة .

١٠ ـ وحينما يفسر قوله تعالى : ﴿ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلا ما ظَهَر منها ﴾ النور/٣١ . يروى عن الحسن أن المراد بـ ﴿ ما ظهر منها ﴾ هو « الوجه والثياب »[4] لكنه يقول : إنها « المَسَكَتان والخاتم ، والكحل »[5] ، ويؤيد قوله بما رواه عن النبي ﷺ قال : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تخرج يدها إلا إلى ها هنا . وقبض نصف الذراع » .

وهكذا تأكد لدينا ما أسلفته في بيان منهج قتادة في تفسير آيات الأحكام من أنَّه يولي هذه الآيات اهتماماً خاصاً ويعطيها حقَّها من البيان والتوضيح . وقد لحظت أنَّه يكثر في هذا المجال من استعراض أقوال الآخرين والاعتماد عليها . وكثيراً ما يورد في مسألة واحدة أقوالاً مختلفة ، مسندة إلى أصحابها ـ غالباً ـ بدون بيان أدلتها ، ودون أن يعقِّب عليها بالقبول أو الرد إلا قليلاً .

كما تبيَّن لنا أنه إذا روى شيئاً عن التابعي فإنه قد يوافقه أو يخالفه على حسب ما يؤديه إليه اجتهاده ، والله أعلم .

١١ ـ النزعة الوعظية والتربوية في تفسيره :

وصفوا الإمام قتادة بـ « الحافظ الرَّغاب ، الواعظ الرَّهاب »[6] .

نعم ، لقد كان قتادة رحمه الله تعالى واعظاً بليغاً ، ومربياً ومرشداً ومصلحاً اجتماعياً وداعياً كبيراً ، جلس مجلس الحسن بعد وفاته بجامع البصرة[7] يعظ الناس ، ويفتيهم ، ويعلمهم

(١-٥) جامع البيان (٤/٢٩٣)، و (٥/٦٨)، و (٢/١٢٢)، و (١٨/١١٨،١١٩) .

(٦) الحلية (٢/٣٢٢) .

(٧) انظر تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١/٣٠١ رقم ٥٢٧) .

ويربيهم ...

وقد تجلت هذه النزعة في دروسه التفسيرية وبرزت بروزاً ظاهراً ، فإذا ما ألقينا نظرة عابرة على ما توَصَّل إلينا من تفسيره،فإننا نجد هذه السمة بادية عليه بكل وضوح وجلاء ، حيث نراه ينتهز كل مناسبة للوعظ والإرشاد ، والتربية والتوجيه،حسب ما يقتضيه الموقف ويتطلبه المقام ، يُذكِّر الناس باليوم الآخر ، ويحثُّهم على الطاعة ، ويرغبهم في التمسك والالتزام بأوامر الدين ، والتحلي بالأخلاق الفاضلة الكريمة ، ويحذرهم من الانزلاق إلى المعاصي والمهالك ...

وهو كثيراً ما يستعين في هذا المجال بالأحاديث النبوية ، وآثار الصحابة ، وكبار التابعين ، كما يقوى كلامه بالقسم في مواضع كثيرة ، كما نراه أحياناً يخاطب السامعين بألفاظ موجزة بليغة ومؤثرة ، وأحياناً يطنب في الكلام بأسلوب عذب لطيف .

فمثلاً،نجده يقول عند قوله تعالى : ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعُكم ولا أبصارُكم ﴾ ... الآية فصلت/٢٢ : « والله إنَّ عليك يا ابن آدم لشهوداً غير متهمة من بدنك ، فراقبهم واتَّق الله في سِرِّ أمرك وعلانيتك ، فإنه لا يخفى عليه خافية ، الظلمة عنده ضوء ، والسر عنده علانية ، فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل ، ولا قوة إلا بالله »[١] .

ويقول عند قوله تعالى : ﴿ يوم ينظر المرءُ ما قدَّمَتْ يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ﴾ النبأ/٤٠ : « وهو الهالك المفرط العاجز ، وما يمنعه أن يقول ذلك وقد راج عليه عوارت عمله ، وقد استقبل الرحمن وهو عليه غضبان فتمنى الموت يومئذٍ ، ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت »[٢] .

ويقول عند قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الإنسان إنَّك كادِحٌ إلى ربك كَدْحاً ﴾ الانشقاق/٦ . « إن كدحك يا ابن آدم لضعيف ، فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ، ولا قوة إلا بالله »[٣] . ويقول عند قوله تعالى : ﴿ كلوا واشربوا هَنِيئاً بما أسلفتم في الأيَّام الخالية ﴾ الحاقة/٢٤: « إنَّ أيامكم هذه أيَّام خالية ، هي أيام فانية ، تؤدي إلى أيام باقية ، فاعملوا في هذه الأيام وقدِّموا فيها خيراً ، إن استطعتم ولا قوة إلا بالله »[٤] ... وهكذا يعظ الناس ويذكرهم باليوم الآخر .

وإذا كان بعض الناس يتسخَّطون أن يرزقهم الله بالأنثى فليسمعوا إلى نصيحة الإمام قتادة حيث يقول عند قوله تعالى : ﴿ وإذا بُشِّر أحدُهم بالأنثى ظلَّ وجهه مسوَدّاً وهو كَظِيمٌ ﴾ النحل/٥٨ : «وهذا صنيع مشركي العرب ، أخبرهم الله تعالى بخبث صنيعهم . فأمَّا المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له ، وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه ، ولعمري ما يدري أنه خير ، لربَّ جارية خير لأهلها من غلام . وإنما أخبركم الله بصنيعهم لتجتنبوه وتنتهوا عنه ، وكان أحدهم يغذو كلبه ، ويئد ابنته »[٥] .

(١-٥) جامع البيان ٢٢/١٠٨، ٣٠/١١٥،٣٦، و ٢٩/٦١، و ١٤/١٢٢ .

وقد انتشرت بدعة الخوارج والشيعة في عصر قتادة،فكان الإمام قتادة شديداً عليهم،يحذر الناس منهم ويكشف عن انحرافهم ويبيِّن بدعتهم للناس .

فها هو يقول-حينما يقرأ قوله تعالى : ﴿ فأمَّا الذين في قلوبهم زَيْغٌ فيتَّبعون ما تشابه منه ابتغاءَ الفتنة ﴾ آل عمران/٧-: « إن لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدري من هم،ولعمري لقد كان في أهل بدر ، والحديبية الذين شهدوا مع النبي ﷺ بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار ، خبر لمن استخبر ، وعبرة لمن استعبر لمن كان يعقل أو يبصر . إن الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ كثير بالمدينة ، والشام والعراق ، وأزواجه يومئذ أحياء ، والله إنْ خرج منهم ذكر ولا أنثى حرورياً قط ، ولا رضوا الذي هم عليه ولا مالَئُوهم فيه ، بل كانوا يحدثون بعيب رسول الله ﷺ إيَّاهم ونعته الذي نعتهم به ، وكانوا يبغضونهم بقلوبهم ويعادونهم بألسنتهم ، وتشتد والله عليهم أيديهم إذا لقوهم .

ولعمري،لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع ، ولكنه كان ضلالاً فتفرق ، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافاً كثيراً . فقد ألاصوا هذا الأمر منذ زمان طويل ، فهل أفلحوا فيه يوماً أو أنجحوا ؟ يا سبحان الله كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم ؟ ! لو كانوا على هدى قد أظهره الله وأفلحه ونصره ، ولكنهم كانوا على باطل أكذبه الله وأدحضه ، فهم كما رأيتهم، كلما خرج لهم قرن أدحض الله حجتهم ، وأكذب أحدوثتهم ، وأهرق دماءهم ، وإن كتموا كان قرحاً في قلوبهم ، وغماً عليهم ، وإن أظهروه أهراق الله دماءهم ، ذاكم والله دين سوء فاجتنبوه ، والله إن اليهودية لبدعة ، وإن النصرانية لبدعة ، وإن الحرورية لبدعة ، وإن السبئية لبدعة ، ما نزل بهن كتاب ولا سنَّهنَّ نبيٌّ »[1]

ويقول أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ خالدين فيها ما دامت السَّموات والأرض إلا ما شآء الله ﴾ هود/١٠٧ « حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « يخرج قوم من النار » قال قتادة : ولا نقول مثل ما يقول أهل حروراء »[2] . يعني قول الخوارج إن صاحب الكبيرة مخلد في النار.

ونجده يُعرِّض بالروافض والخوارج وأمثالهم الذين لا يحترمون الصحابة ، بل يسبونهم ، فيقول عند قوله تعالى : ﴿ والذين جآؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾ .... الآية ، الحشر/١٠ : « إنَّما أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ ، ولم يؤمروا بسبهم .

وذكر لنا : أن غلاماً لحاطب بن أبي بلتعة جاء نبي الله ﷺ فقال : ليدخلن حاطب في النار، قال : (كذبت إنه شهد بدراً والحديبية) .

وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أغلظ لرجل من أهل بدر ، فقال نبي الله ﷺ : (وما يدريك يا عمر لعلَّه قد شهد مشهداً اطلع الله فيه إلى أهله ، فأشهد ملائكته أني قد

(١-٢) جامع البيان (١٧٨/٣) ، و (١١٧/١٢-١١٨) .

رضيت عن عبادي هؤلاء فليعملوا ما شاؤوا) فما زال بعضنا منقبضاً من أهل بدر ، هائباً لهم . وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول : وإلى أهل بدر تهالك المتهالكون ، وهذا الحي من الأنصار أحسن الله عليهم الثناء »[1] .

ولقد كان بعض الناس يستهينون بقتل رجل مؤمن في عصر قتادة فيحذرهم قتادة وينبِّههم إلى أن ما يحسبونه هيِّناً هو عند الله عظيم ، فقد قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وإن طآئفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ ... الآية . الحجرات/٩ ، « ذكر لنا أنها نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما ، فقال أحدهما للآخر : لآخذنه عنوةً - لكثرة عشيرته - وأن الآخر دعاه ليحاكمه إلى نبي الله ﷺ ، فأبى أن يتبعه ، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا ، وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال ، ولم يكن قتال بالسيوف ، فأمر الله أن تقاتل حتى تفيء إلى أمر الله ، كتاب الله ، وإلى حكم نبيه ﷺ ؛ وليست كما تأولها أهل الشبهات ، وأهل البدع وأهل الفِرَى * على الله ، وعلى كتابه أنه المؤمن يحل لك قتله ، فوالله لقد عظَّم الله حرمة المؤمن حتى نهاك أن تظن بأخيك إلا خيراً ، فقال : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ الآية »[2] .

وقال أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾ المائدة/٣٢ : « عظَّم والله أجرها وعظَّم وزرها ، فأحيها يا ابن آدم بمالك وأحيها بعفوك إن استطعت ، ولا قوة إلا بالله ، وإنَّا لا نعلمه يحل دم رجل مسلم من أهل هذه القبلة إلا بإحدى ثلاث : رجل كفر بعد إسلامه فعليه القتل ، أو زنى بعد إحصانه فعليه الرجم ، أو قتل متعمداً فعليه القود »[3] .

ويدعو إلى التحلي بصفة العدل فيقول عند قوله تعالى : ﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ﴾ الرحمن/٩ : « اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك ، وأوف كما تحب أن يوفى لك ، فإن بالعدل صلاح الناس . وكان ابن عباس يقول : يا معشر الموالي ، إنَّكم قد وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم ، هذا المكيال والميزان »[4] .

ويقول أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ وأمرت لأعدل بينكم ﴾ الشورى/١٥ : « أمر نبي الله ﷺ أن يعدل ، فعدل حتى مات صلوات الله وسلامه عليه ، والعدل ميزان الله في الأرض به يأخذ للمظلوم من الظالم ، وللضعيف من الشديد ، وبالعدل يصدق الله الصادق ، ويكذب الكاذب ، وبالعدل يردُّ المعتدي ويوبخه »[5] .

ويحث الناس على عفة اللسان وتجنب الطعن واللعن في الكلام حيث يقول عند قوله تعالى : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ الحجرات/١١ : « يقول للرجل : لا تقل لأخيك المسلم : ذاك فاسق ، ذاك منافق ، نهى الله المسلم عن ذلك وقدَّم فيه »[6] . وقال عند قوله تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه

(١-٦) جامع البيان (٤٥/٢٨) و (١٢٩/٢٦) و (٢٠٤/٦) و (١١٨/٢٧ . وانظر أيضا ٣٢٢/٥) و (١٨-١٧/٢٥) و (١٣٢/٢٦) .

* وقع في النسخة التي بين يدي من جامع البيان « الفراء » بالمد ، والصواب ما أثبته .

السلام : ﴿ فمن تَبِعَني فإنَّه منِّي ومن عصاني فإنَّك غفور رحيم ﴾ إبراهيم/٣٦ . ، اسمعوا إلى قول خليل الله إبراهيم ، لا والله ، ما كانوا طعَّانين ولا لعَّانين ، وكان يقال : إن من أشرِّ عباد الله كلَّ طعان لعان ، قال نبي الله ابن مريم عليه السلام : ﴿ إن تعذِّبْهم فإنهم عبادك وإن تَغْفِرْ لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ ، المائدة/١١٨ [١] .

ويرشد إلى خلق إسلامي نبيل آخر، حيث يقول عند قوله تعالى : ﴿ ولَمَنِ انْتَصَرَ بعد ظلمه فأولَئك ما عليهم من سبيل ﴾ الشورى/٤١ ، ... فأمَّا إن ظلمك رجل فلا تظلمه ، وإن فجر بك فلا تفجر به ، وإن خانك فلا تخنه ، فإن المؤمن هو الموفِّي المؤدِّي، وإن الفاجر هو الخائن الغادر ، [٢] .

ويدلنا على أدب ربَّاني عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ واخفض لهما جَناحَ الذُّل من الرحمة وقل ربِّ ارحمهما كما ربَّياني صغيراً ﴾ الإسراء/٢٤ ، فيقول : ، هكذا علِّمتم ، وبهذا أمرتم ، خذوا تعليم الله وأدبه ، ذكر لنا (أن نبي الله ﷺ خرج ذات يوم، وهو ماد يديه رافع صوته، يقول : من أدرك والديه أو أحدهما ، ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه) ولكن كانوا يرون أنَّه من برِّ والديه ، وكان فيه أدنى تقى فإن ذلك مُبلغه جسيم الخير ، [٣] .

ويبيِّن فضل العلم والعلماء عند قوله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجاتٍ ﴾ المجادلة/١١ ، حيث يقول : ، إن بالعلم لأهله فضلاً ، وإن له على أهله حقاً ، ولعمري للحق عليك أيها العالم فضل، والله معطي كل ذي فضل فضله ، وكان مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير يقول : فضل العلم أحب إليَّ من فضل العبادة ، وخير دينكم الورع . وكان عبد الله [*] ابن مطرف يقول : إنَّك لتلقى الرجلين، أحدهما أكثر صوماً وصلاة وصدقة، والآخر أفضل منه بوناً بعيداً ، قيل له : وكيف ذاك ؟ فقال : هو أشدهما ورعاً لله عن محارمه ، [٤] .

وهكذا تبيَّن لنا من خلال هذه الأمثلة المعدودة أن تفسير قتادة ليس مقتصراً على توضيح معاني الآيات وبيان المراد منها، بل إنه يشمل في الوقت نفسه الجانب التربوي من الذكر الحكيم وبيان أهدافه ومراميه السامية ، وقد وجدنا قتادة في دروسه التفسيرية واعظاً بليغاً وناصحاً مخلصاً ، ومربياً محنكاً وداعياً حكيماً ، حريصاً على أن يتخلق سامعوه بأخلاق القرآن ويتأدبوا بآدابه ويستقيموا على جادة الحق والصواب . فجزاه الله عن المسلمين خيراً .

وبعد ، فهذه أهم وأبرز خصائص منهج قتادة في التفسير ، وأنت ترى أنه مسلك سديد ومنهج إسلامي أصيل في تفسير الكتاب حيث يفسر القرآن بالقرآن نفسه ، فإن لم يجد فبما وردت

---

(١) جامع البيان (١٢/٢٢٩) .

(٢) الدر المنثور (٧/٣٦٠) .

(٣-٤) جامع البيان (١٥/٦٧)، و (٢٨/١٩) .

(*) انظر ترجمة مطرف في الأثر ١٣٥ ، وترجمة عبد الله في الأثر ١٣٦ ،

به السنة ، فإن أعياه ذلك بحث عنه في أقوال الصحابة ، وقد لجأ في مواضع كثيرة إلى أقوال كبار التابعين ، كما استعان بالقراءات الشاذة،وبثروته اللغوية الضخمة ، وما لديه من معلومات تاريخية، بل بجميع ما لديه من علوم ومعارف مختلفة ، في استجلاء معاني الآيات ، وبيان مقاصد التنزيل.

وهو منهج متكامل قد استوعب جميع جوانب التفسير، فلم يترك منه جانباً إلا قد طرقه فتراه يهتم ببيان أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، ويفسر الآيات تفسيراً لغوياً وافياً يزيل الغموض والإشكال ، وينبه على المقدم والمؤخر ، ويشرح التشبيهات والأمثال ... كما يقف عند آيات الأحكام فيعطيها حقها من التوضيح والبيان ، ويستنبط منها ما يراه من الأحكام الفقهية ، ولا يهمل الجانب الأخلاقي والتربوي من القرآن ...

وقد لا حظنا أنه قد أهمل ذكر الإسناد ومصادر مروياته إلا قليلاً ، كما يؤآخذ عليه إكثاره من إيراد الإسرائيليات واعتماده عليها في بعض الأحيان ، وكثرة خوضه في تفاصيل وجزئيات الأحداث التي لا فائدة منها تذكر ، وسكت عنها القرآن والسنة ، ومبناها على روايات أهل الكتاب ، لكن الكمال لله،ولكل جواد كبوة،ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولم يكن قتادة وحده ـ من خاض في الإسرائيليات ، واهتم بخفايا الأحداث والقصص التي أشار إليها القرآن ، بل إن ذلك كان إحدى سمات التفسير في ذلك العصر ، كما سنرى ذلك أثناء المقارنة بينه وبين الإمام مجاهد أحد المفسرين التابعين ، في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى .

الفصل الثاني

دراسة مقارنة بمفسر معاصر له

وفيه المباحث التالية :

١ ـ تفسير مجاهد وتحادة للقرآن بالقرآن .

٢ ـ تفسيرهما بالسنة .

٣ ـ استعانتهما بأقوال الصحابة وكبار التابعين .

٤ ـ الجانب اللغوي من تفسيريهما .

٥ ـ القراءات في تفسيريهما .

٦ ـ اهتمامهما بأسباب النزول وأحداث السيرة النبوية .

٧ ـ بيانهما للناسخ والمنسوخ .

٨ ـ المسائل الفقهية في تفسيريهما .

٩ ـ موقفهما من الإسرائيليات .

١٠ ـ النزعة العقلية في تفسيريهما .

١١ ـ النزعة الوعظية في تفسيريهما .

١٢ ـ تعدد أقوالهما في آية واحدة .

١٣ ـ اعتماد أهل العلم على تفسيريهما .

الفصل الثاني

دراسة مقارنة بمفسر معاصر له

وبعد أن تعرّفنا على الإمام قتادة ، واتّضح لنا ملامح منهجه في التفسير ، يجدر بي أن أعقد هنا دراسة مقارنة وموازنة بينه وبين أحد المفسرين التابعين المعاصرين له ، لنرى من خلالها قدر تفسير قتادة ومنزلته ، ولنقف على مدى أصالة وسداد منهجه في التفسير القرآني .

وقد وقع اختياري على الإمام مجاهد بن جَبْر لأوازن بين تفسيره وبين تفسير قتادة ، وذلك لاعتبارات ، أهمها : أن مجاهداً « شيخ المفسرين »[1] المشهود له بالإمامة والجلالة في هذا الشأن ، كما تقدم بيان ذلك في أثناء ترجمته[2] . وقد ذكرت هناك اعتراف قتادة نفسه بفضل علم مجاهد، حيث قال : « أعلم من بقي بالتفسير مجاهد » اهـ[3] .

وستكون هذه الموازنة محصورة في منهج قتادة الذي استعرضته مفصلاً في الفصل السابق ، ومنهج مجاهد الذي استخلصته من تتبع تفسيره في « جامع البيان » من ابتدائه إلى الجزء السابع عشر منه ، وفي بعض مسائل أخرى متعلقة بتفسيريهما ضمن النقاط التالية :

١ ـ تفسيرهما للقرآن بالقرآن :

كلٌّ منهما يفسر القرآن بالقرآن، ويستعين في بيان وتوضيح معنى الآية بما جاء في آية أخرى، لكن يمتاز منهج قتادة باستكثاره من هذا النوع من التفسير ، وله في ذلك أساليب عدّة : فهو كثيراً ما يفسِّر الآية ويبيِّن معناها بما جاء في آية أخرى ، كما أنه أحياناً يستشهد لمعنى الكلمة بما ورد في آية أخرى . وأحياناً يقرن إلى الآية آية أخرى يرى لها نوعاً من التعليق والارتباط بالآية الأولى ، وقد وجدناه أحياناً يربط بين الآيتين ليؤكِّد على المعنى العام الذي يجمعهما ، وأحياناً يشبِّه آية بأخرى ليتضح المعنى .....

كما رأينا أنه كثيراً ما يستوحي تفسيره من القرآن ، بأن يفسر الآية بمعنى آية أخرى ، أو يضمن لفظ الآية إلى كلامه ، أو يشير إليها بما يُشعر القارىء بأنَّها آية ... وهكذا .

وأمَّا مجاهد فإنَّ تفسيره للقرآن بالقرآن أقل بالنسبة إلى تفسير قتادة بحيث إنَّه لم يتجاوز في هذه الأجزاء المذكورة من « جامع البيان » ـ حسب تتبعي ـ ستة عشر موضعاً ، منها :

١ ـ ما قاله عند قوله تعالى : ﴿ منه آيات محكمات هنَّ أم الكتاب وأُخَرُ متشابهاتٌ ﴾ آل عمران/٧ : « ﴿ منه آيات محكمات ﴾ ما فيه من الحلال والحرام ، وما سوى ذلك فهو متشابه

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٩) .
(٢-٣) انظر/ الصفحة (٨٧) من هذا البحث .

يصدق بعضه بعضاً ، وهو مثل قوله : ﴿ وما يُضِلُّ به إلا الفاسقين ﴾ [سورة البقرة/٢٦] ، ومثل قوله : ﴿ كذلك يجعلُ الله الرِّجْس على الذين لا يؤمنون ﴾ [الأنعام/١٢٥] ، ومثل قوله تعالى : ﴿ والذين اهتدَوْا زادهم هدىً وآتاهم تقواهم ﴾ ، محمد/١٧ [١] .

٢ ـ وقال في قوله تعالى: ﴿وله أسلم من في السمٰوات والأرض طَوْعاً وكَرْهاً﴾ [آل عمران/٨٣]: ، هو كقوله : ﴿ ولئن سألتَهم من خلق السمٰوات والأرض ليقولُنَّ اللَّهُ ﴾ ، لقمان/٢٥ [٢] .

٣ ـ وقال عند قوله تعالى : ﴿ لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا ممَّا تحبُّون ﴾ آل عمران/٩٢ : ، وهي مثل قوله عزَّ وجل : ﴿ ويطعمون الطعام على حبِّه مِسْكِيناً ويتيماً وأسيراً ﴾ [الإنسان/٨] ، ﴿ ويُؤْثِرُون على أنفسهم ولو كان بهم خَصاصةٌ ﴾ الحشر/٩ [٣] .

٤ ـ وقال عند قوله تعالى : ﴿ ولا تَعْضلوهنَّ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ ... الآية ، النساء/١٩ : ، كالعضل في سورة البقرة ، [٤] .

٥ ـ وعندما تعرَّض لتفسير قوله تعالى : ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردُّوه إلى الله والرسول ﴾ النساء/٥٩ . قال : ، فإن تنازع العلماء ردُّوه إلى الله والرسول ، يقول : فردُّوه إلى كتاب الله وسنة رسوله ، ثم قرأ مجاهد: ﴿ ولو ردُّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لَعَلِمَه الذين يستنبطونه منهم ﴾ ، النساء/٨٢ [٥] .

٦ ـ وعند قوله تعالى : ﴿ ولآمرنَّهم فليُغَيِّرُنَّ خَلْقَ الله ﴾ النساء/١١٩ ، قال : ، دين الله ، ثم قرأ : ﴿ ذلك الدين القيِّم ﴾ ، الروم/٣٠ [٦] .

٧ ـ وقال عند قوله تعالى : ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني إسرآئيلَ أنه من قَتَلَ نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنَّما قَتَلَ الناسَ جميعاً ﴾ المائدة/٣٢ : ، هي كالتي في النساء : ﴿ ومن يقتلْ مؤمناً متعَمِّداً فجزآؤه جهنَّم ﴾ [٩٣/] ، في جزائه ، [٧] .

٨ ـ وقال عند قوله تعالى : ﴿ والشمسَ والقمرَ حسباناً ﴾ الأنعام/٩٦ : ، هو مثل قوله : ﴿ كلٌّ في فلك يَسْبَحون ﴾ [يس/٤٠] ، ومثل قوله : ﴿ الشمسُ والقمرُ بحُسْبان ﴾ ، الرحمن/٥ [٨] .

٩ ـ وفي قوله تعالى : ﴿ ولقد جآءتْهم رسلهم بالبيِّنات فما كانوا ليؤمنوا بما كذَّبوا مِنْ قبلُ ﴾ الأعراف/١٠١ ، قال : ، كقوله : ﴿ ولو رُدُّوا لعادوا لما نُهوا عنه ﴾ ، الأنعام/٢٨ [٩] .

١٠ ـ وقال عند قوله تعالى : ﴿ إن كان هذا هو الحقَّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السمآء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ الأنفال/٣٢ : ، قال الله : ﴿ سأل سآئل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع ﴾ ، [١٠] المعارج/١-٢ .

(١-٤) انظر/ جامع البيان (٢/١٧٢، ٢٣٦، ٢٤٧)، و (٤/٣٠٩) ، ويعني بالعضل في سورة البقرة قوله تعالى : ﴿ وإذا طلقتم النسآء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهنَّ إذا تراضوا بينهم بالمعروف ﴾ ٢٣٢ .

(٥-١٠)انظر ـ على التوالي ـ : المرجع السابق (٥/١٥١)، و (٢٨٤)، و (٦/٢٠٢)، و (٧/٢٨٥)، و (٩/١١)، و ٢٣٢) .

١١ ـ وعندما تعرض لتفسير قوله تعالى : ﴿ إن الذين لا يرجون لقآءنا ورضُوا بالحياة الدنيا واطمأنُّوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون * أولَئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ﴾ يونس/٧-٨ . قال في قوله تعالى : ﴿ واطمأنّوا بها ﴾ : « هو مثل قوله : ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفِّ إليهم أعمالَهم فيها ﴾ » هود/١٥ [١] .

فهذه جُلُّ المواضع التي فسَّر فيها مجاهد القرآن بالقرآن ـ على ما وقفت عليها في سبعة عشر جزءاً من « جامع البيان » ـ وممَّا ألاحظه فيها :

١ ـ أحياناً ـ بل غالباً ـ يكون في أسلوب الإمام مجاهد ـ رحمه الله تعالى ـ في هذا المجال شيء من الغموض والإبهام ، فالعلاقة بين الآيتين قد تكون بعيدة ، ولم يبيِّنها هو ، مما يستدعي من القارىء التفكير وإمعان النظر حتى يكشفها . فمثلاً عندما يقول : إن قوله تعالى : ﴿ لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ آل عمران/٩٢ ، مثل قوله تعالى : ﴿ ويُطْعِمُون الطَّعامَ على حبِّه مسكيناً ﴾ الإنسان/٨ ، ومثل قوله : ﴿ ويُؤْثِرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ الحشر/٩ ، يسأل القارىء : وما العلاقة بين الآية الأولى ، وهي تحثُّ المؤمنين على أن ينفقوا من أنْفَسِ أموالهم وأحبِّها إليهم ، وبين الآيتين الأخريين،وهما مدح للمؤمنين ؟ ثم إن الإيثار على النفس مع الحاجة والخصاصة أعم من أن يكون في الإنفاق أو في غيره .

ونراه يقول : إن قوله تعالى : ﴿ واطمأنُّوا بها ﴾ يونس/٧ ، مثل قوله تعالى : ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نُوَفِّ إليهم أعمالَهم فيها ﴾ هود/١٥ . لكن الآية الأولى تهديد ووعيد للذين يطمئنون بالحياة الدنيا وينسون الآخرة ، بأنَّ لهم النار في الآخرة،جزاء صنيعهم هذا ، وأمَّا الآية الثانية فإخبار من الله تعالى بأن من أراد الحياة الدنيا وزينتها يجازون بأعمالهم في الدنيا ، فكلتا الآيتين تتحدث عن موضوع مستقل ، اللهم إلا أن يقال إن مجاهداً يعني أن الآية الثانية تحتوي على تهديد ضمني ، وقد صرح به في الآية التي بعدها ﴿ أولَئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النارُ وحَبِط ما صنعوا فيها ﴾ هود/١٦ .

وعندما يقول : إن المراد بـ ﴿ خَلْقَ اللهِ ﴾ النساء/١١٩ هو دين الله ، ثم يقرأ ﴿ ذلك الدين القَيِّم ﴾ الروم/٣٠ ، لا يتضح لنا مقصوده إلا بعد أن نقرأ الآية من أولها ﴿ فطرةَ الله التي فَطَرَ الناس عليها لا تبديل لِخَلْق الله ذلك الدين القَيِّم ﴾ . وكذلك يبدو أن مراده بقوله تعالى : ﴿ كلٌّ في فلك يَسْبَحُون ﴾ يس/٤٠ ، الآية بتمامها : ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تُدْرِك القمرَ ولا اللَّيْلُ سابقُ النهار وكلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُون ﴾ ... وهكذا .

٢ ـ وممَّا لا حظته أيضاً أن تفسير مجاهد للقرآن بما جاء في موضع آخر منه ، أحياناً يكون تفسيراً مرجوحاً ، لاختلاف الآيتين في المعنى المراد .

اسمع ـ مثلاً ـ ما قاله من أنَّ قوله تعالى : ﴿ ولا تَعْضُلوهنَّ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾

---

(١) جامع البيان (١١/٨٧-٨٨) . وانظر أيضاً : ٢/٣١٧ ، و ٤/٤٤ ، و ٥/١٥١ و ١٠/٤٧ و ١٧/١٦٨ .

النساء/١٩ مثل قوله تعالى : ﴿ وإذا طلّقتم النسآء فبلغن أجلهن فلا تعضُلوهن أن ينكحن أزواجَهن ﴾ سورة البقرة/٢٣٢ ، فآية سورة النساء خطاب للأزواج ـ على ما قاله ابن عباس وقتادة ، وآخرون ، ورجحه الطبري ـ وأما آية سورة البقرة فإنها خطاب لأولياء النساء [١] .

وما قاله من أن قوله تعالى : ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا من قبلُ ﴾ كقوله تعالى : ﴿ ولو رُدُّوا لعادوا لما نُهوا عنه ﴾ فقد ضعّفه الإمام الطبري حيث قال : ﴿وأمّا الذي قاله مجاهد من أن معناه : لو رُدُّوا ما كانوا ليؤمنوا ، فتأويل لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ، ولا من خبر عن الرسول صحيح ﴾ [٢] .

لكن عندما ننظر في تفسير قتادة ، لا نرى فيه الأمرين المذكورين إلاّ نادراً .

فأسلوبه واضح ، واستشهاده بالآيات في موضعه ، ولو قلت إني لم أقف في ذلك على قول مرجوح لما قلت شططاً ، وإن شئتَ راجع الأمثلة التي ذكرتها لبيان منهج قتادة في تفسير القرآن بالقرآن .

٢ ـ تفسيرهما بالسنة :

قلنا في أثناء بيان منهج قتادة : إنه ـ رحمه الله تعالى ـ كثير الاستعانة بالحديث الشريف ليفسِّر به الآية ، ويوضِّح به المراد منها ، أو يذكره ليؤكد به مضمون الآية ومعناها ، أو يؤيد به كلامه ، أو يستخدمه للوعظ والإرشاد ، ووسيلة للتربية والتوجيه ، وما شابه ذلك من الأغراض .

أمّا الإمام مجاهد ـ رحمه الله تعالى ـ فإنّه قليلاً ما يفسِّر الآية بما يرويه عن النبي ﷺ ، أو يستشهد به ، اللّهم إلا فيما يتعلق بأسباب النزول وحوادث السيرة النبوية ونحو ذلك .

وقد تتبعت تفسير مجاهد في جامع البيان ـ أعني إلى الجزء السابع عشر ، كما أسلفت ـ فوجدت أنه قد فسَّر الآية ووضَّح معناها بالحديث في المواضع التالية :

١ ـ ما رواه ابن جرير بإسناده عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى [٣] ، عن كعب بن عُجْرة عند قوله تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففديةٌ من صيام أو صدقة أو نُسُكٍ ﴾ سورة البقرة/١٩٦ ، قال : مرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا أوقد تحت قدر والقَمْل يتناثر على وجهي ، فقال : « أتؤذيك هوام رأسك ؟ قال : قلت : نعم ، قال : « احلقه ، وصم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين ، أو اذبح شاة » [٤] .

٢ ـ وأخرج ابن جرير بإسناده عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ يتوفّى الذين كفروا الملآئكةُ يضربون وجوهَهم وأدبارَهم ﴾ الأنفال/٥٠ : أن رجلاً قال للنبي ﷺ : إنّي حملت

---

(١) انظر/ جامع البيان (٤/٢٠٨-٢٠٩) و (٢/٤٨٨) .

(٢) المرجع السابق(٩/١٢)، وانظر أيضاً تفسير آية آل عمران/٣٧ و٨٣ والنساء/١١٩، والمائدة/٣٢ في جامع البيان.

(٣) عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني، ثمّ الكوفي ، ثقة ، مات سنة ثلاث وثمانين ، روى له الجماعة . انظر/ التقريب (٢٤٩ رقم ٣٩٩٢) .

(٤) ـ جامع البيان (٢/٢٣١)

على رجل من المشركين ، فذهبت لأضربه ، فندر رأسه ، فقال : « سبقك إليه الملك »[1] .

٣ ـ وأخرج ابن جرير بإسناده عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ ونخيلٌ صِنوان وغيرُ صنوان ﴾ الرعد/٤ ، قال : إن النبي ﷺ قال : « لا تؤذوني في العباس ، فإنَّه بقيَّة آباني ، وإن عمَّ الرجل صنو أبيه »[2] .

ويتَّضح غرض مجاهد من إيراد الحديث في هذا الموضع ، بما قاله قتادة في الموضع نفسه : إن ﴿ صنوان ﴾ : النَّخلة التي يكون في أصلها نخلتان أو ثلاث ، أصلهن واحد ، قال : فكان بين عمر بن الخطاب ، وبين العباس رضي الله عنهما قول .... ، فذكر الحديث بنحوه[3] .

ويلاحظ أن مجاهداً رحمه الله تعالى كان يرسل الأحاديث ـ غالباً ـ في مجلس التفسير كما فعل قتادة من بعده ، وكما رأينا في منهج قتادة أنَّه أحياناً يفسِّر الآية باستيحاء من الحديث ، أو يذكر الحديث بمعناه ولا يرفعه إلى النبي ﷺ ، فكذلك كان يفعل مجاهد من قبله أحياناً . فنجده ـ مثلاً ـ عندما يتعرض لتفسير قوله تعالى : ﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان ﴾ الأعراف/١٣٣ .

يقول : « الطوفان : الموت »[4] ، وقد ورد تفسير الطوفان بالموت فيما أخرجه ابن جرير ـ بإسناد ضعيف عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً .

وقال عند قوله تعالى : ﴿ الذين يُحْشَرون على وجوههم إلى جهنم ﴾ ... الآية ، الفرقان/٣٤ : « الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم »[5] .

وقد روى ابن جرير في الموضع نفسه من طريق قتادة عن أنس بن مالك أن رجلاً قال : يا رسول الله ، كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال : « الذي أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه »[6] .

وروى ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ ومَنْ يفعلْ ذلك يَلْقَ أثاماً ﴾ الفرقان/٦٨ ، قال : « وادياً في جهنم »[7] . وقد ورد في الحديث المرفوع الذي أخرجه ابن جرير ـ في الموضع نفسه ـ أن النبي ﷺ سئل : و ما غَيٌّ و أثام ؟ قال : « بئران في أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار »[8] .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ ويُدْخِلُهم الجنَّة عرَّفها لهم ﴾ محمد/٦ . قال : « يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم ، وحيث قسم الله لهم لا يخطئون ، كأنهم سكانها منذ خلقوا ، لا يستدلون عليها أحداً »[9] .

فالظاهر أنه فسر الآية باستيحاء من الحديث الذي رواه ابن جرير ـ في الموضع نفسه ـ من طريق قتادة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « إذا نجَّى الله المؤمنين من النار حبسوا

(١-٩) انظر/ جامع البيان (١٠/٢٣) ، و (١٣/١٠٠-١٠١) و (٩/٣١) و (١٩/١٢،٤٤) ، و (٢٦/٤٤) .

على قنطرة بين الجنّة والنار ، فاقتص بعضهم من بعض مظالم كثيرة كانت بينهم في الدنيا ، ثم يؤذن لهم بالدخول في الجنة ، قال : فما كان المؤمن بادلٌ بمنزله في الدنيا منه بمنزله في الجنة حين يدخلها » .... [1] ، وهكذا .

٢ ـ استعانتهما بأقوال الصحابة وكبار التابعين : كلٌّ منهما كان يستعين بأقوال الصحابة ورواياتهم في تفسيره ، لكن يلاحظ أنَّ مرويات قتادة عن الصحابة أكثر بكثير من مرويات مجاهد عنهم ، كما أن عدد الصحابة الذين روى عنهم قتادة أكثر من الذين روى عنهم مجاهد [2] .

وقد وجدنا قتادة لا يخالف ما يرويه عن الصحابي إلا نادراً ، بل لم أقف على ذلك إلا في موضع واحد ، وهو ما رواه عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى : ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غَسَق الليل ﴾ الإسراء/٧٨ ، أن المراد بدلوك الشمس غروبها ، وقال قتادة إن دلوك الشمس هو زوالها [3] .

لكن يبدو أن مجاهداً ـ رحمه الله تعالى ـ كان لا يتحرَّج من أن يخالف قول الصحابي بما يؤدِّيه إليه اجتهاده ، حتى ولو كان شيخه ابن عباس رضي الله عنهما . يدلُّ على ذلك ما رواه ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ آل عمران/٩٧ ، قال : « قال ابن عباس: إذا أصاب الرجل الحدَّ ؛ قَتَل أو سَرَق ، فدخل الحرم ، لم يبايع ، ولم يؤوَ حتى يتبرَّم ، فيخرج من الحرم ، فيقام عليه الحد . قال : فقلت لابن عباس : ولكنِّي لا أرى ذلك ، أرى أن يؤخذ برمَّته ، ثم يخرج من الحرم ، فيقام عليه الحد ، فإنَّ الحرم لا يزيده إلا شدة » [4] .

ومن المواضع التي خالف فيها مجاهد ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : ما رواه ابن جرير عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ فإن أُحْصِرتم فما استيسر من الهَدْيِ ﴾ سورة البقرة/١٩٦ ، قال : الحصر : حصر العدو ، وكان مجاهد يقول : « الحصر : الحبس كله » [5] .

وروى مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وله أَسْلَمَ من في السمٰوات والأرض طوعاً وكَرْهاً ﴾ آل عمران/٨٣ ، « قال : حين أخذ الميثاق ». لكن ورد عن مجاهد في تفسير الآية

---

(١) جامع البيان (٤٤/٢٦)

(٢) تقدم الكلام على اعتماد قتادة على أقوال الصحابة في الصفحة (٩١-٩٢) و (١١٤) وأما مجاهد فإنه قد اعتمد على أقوال وروايات ابن عباس في أقل من عشرين موضعا منها : (٢٦٨،٢٣١/١) و (١٨٠،١٤٩،١١٠/٢ ، ٢٩٥،٢٨٧،٢١٥) و (١٨٥/٣) و (١٢٠/٤) و (٢٠١/٦) و (٣٦/٧) و (١٩٠،١٦٩/٨) و (٢٢٧،١٢١/٩) و (١٩٧/١٠) و (١٥٤/١١-١٥٥) و (٢٠٦،٢٠٢/١٢) و (٢٩،٢٨،٣/١٤ و ٥٢) .
وروى ابن عمر في (٢٤٧/٣) ، و(١١٢/٩) . وعن ابن مسعود في (٤٣٢/٢ و ١٧٩) .
وعن علي بن أبي طالب في (٤٣٢/٢) ، وعن سلمان الفارسي في (٣٣٢/١) ، وعن كعب بن عجرة في (٣٣١/٢).

(٣) وما قاله قتادة هو القول الراجح الذي قاله ابن عباس ـ في رواية عنه ـ وابن عمر وآخرون ، ورجَّحه ابن جرير، وبه ورد حديث مرفوع ـ والله أعلم . انظر/ جامع البيان (١٢٦/١٥-١٢٧) .

(٤-٥) جامع البيان (١٢/٤) و (٢١٢/٢) .

روايتان :

إحداهما : أن هذه الآية كقوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ﴾ . وقال في الرواية الثانية : « الطائع : المؤمن ، وكُرها : ظلُّ الكافر »[1] .

وروى مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غَسَق الليل ﴾ الإسراء/٧٨، قال: « دلوكها غروبها » وقال مجاهد نفسه إن: « دلوك الشمس : حين تزيغ »[2] .

وروى مجاهد عن ابن مسعود في قوله تعالى : ﴿ إن تجتنبوا كبآئرَ ما تُنْهَوْن عنه ﴾ ... الآية ، النساء/٣١ ، « قال : الكبائر ثلاث : اليأس من رَوْح الله ، والقنوط من رحمة الله ، والأمن من مكر الله » . لكن مجاهداً قال : إن الكبائر هي الموجبات[3] .

أما اعتمادهما على أقوال التابعين ، فقد وجدنا قتادة كثير الاستعانة بأقوال التابعين ؛ لأنَّه من صغار التابعين فمن الطبيعي أن يعتمد على علم من سبقه ، بخلاف مجاهد الذي ولد سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[4] ، وأخذ العلم عن جماعة من الصحابة ، أضف إلى ذلك أنه تلقَّى التفسير عن ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما ، فلم يكن يفتقر إلى علم من هو دونه ، ومع ذلك فقد وجدت له بعض روايات تفسيرية عن بعض التابعين،منها :

١ ـ ما قاله عند قوله تعالى : ﴿ ما ننسخ من آية أو نُنْسِها نأتِ بخير منها أو مثلها ﴾ سورة البقرة/١٠٦ ، قال في قوله تعالى : ﴿ ما ننسخ من آية ﴾ « نثبت خطَّها ، ونبدِّل حكمها ، حدَّثت به عن أصحاب ابن مسعود »[5] .

٢ ـ وقال عند قوله تعالى : ﴿ أو نُنْسِها ﴾ نرفعها ، ﴿ نأت بخير منها أو مثلها ﴾[6] .

٣ ـ وقال في تفسير الآية نفسها : « كان عبيد بن عمير[7] يقول : ﴿ ننسها ﴾ نرفعها من عندكم ، « نأت بمثلها أو خير منها » »[8] .

٤ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ والوزن يومئذٍ الحق ﴾ الأعراف/٨ : « قال عبيد بن عُمَيْر : يؤتى بالرجل العظيم ، الطويل ، الأكول ، الشروب فلا يزن عند الله جناح بعوضة »[9] .

(١-٣) جامع البيان (٣٣٦/٢) ، و(١٣٦،١٢٤/١٥) و (٤٢،٤١/٥) . ويعني مجاهد بالموجبات : كل ذنب أوجب الله لأهله النار .

(٤) انظر/ تهذيب التهذيب (٧٦/٤) .

(٥-٦) جامع البيان (٤٧٥/١ و ٤٨٠) . الأثر الأخير رواه ابن جرير عن الربيع بن أنس ، ثم روى بإسناده عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود مثله .

(٧) « عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، أبو عاصم المكي ، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ـ قاله مسلم ، وعدَّه غيره في كبار التابعين ، وكان قاصَّ أهل مكة،مجمع على ثقته،مات قبل ابن عمر » . التقريب (٢٧٧ رقم ٤٣٨٥) .

(٨) جامع البيان (٤٧٩/١) . وانظر أيضه (٤٧٦) .

(٩) انظر/ جامع البيان (١٢٢/٨) .

٥ ـ وروى عن ربيعة الجُرشي [١] في قوله تعالى : ﴿ فلمَّا رأينه أكْبَرْنَه وقطَّعن أيْدِيَهُنَّ ﴾ ... الآية،يوسف/٣١ قال : « قُسم الحسن نصفين : فأعْطِي يوسف وأمه سارة نصف الحسن ، والنصف الآخر بين سائر الخلق » [٢] .

٤ ـ الجانب اللغوي من تفسيريهما :

يشكل التفسير اللغوي والتوضيحي ركناً هاماً من تفسير مجاهد وقتادة . لكن يتميَّز تفسير قتادة بميله الظاهر والقوي إلى التفصيل والإطناب ، ووضوح التعبير ، بينما نجد مجاهداً يميل إلى الإيجاز ، وأحياناً يحتاج القارىء إلى التفكير حتَّى يعرف مقصوده ، وربَّما لا يهتدي إليه سبيلاً . وإليك هذه الأمثلة :

١ ـ ما جاء عنهما في قوله تعالى : ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتُدلُوا بها إلى الحُكَّام ﴾ سورة البقرة/١٨٨ ، قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وتدلوا بها إلى الحكام ﴾ : « لا تخاصم وأنت ظالم » [٣] .

وقال قتادة : لا تدل بمال أخيك إلى الحاكم وأنت تعلم أنَّك ظالم ، فإنَّ قضاءه لا يحل لك شيئاً كان حراماً عليك » [٤] .

٢ ـ وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ سورة المائدة/٥ ، « حجارة ، كانوا يكتبون عليها يسمُّونها القداح » وفي رواية : « القداح ، يضربون لكل سفر وغزو ، وتجارة » وفي رواية ثالثة : « كِعاب فارس التي يقمُرون بها ، وسهام العرب » [٥] .

واسمع إلى عبارة قتادة الواضحة المفصَّلة : « كان الرجل إذا أراد أن يخرج مسافراً ، كتب في قداح : هذا يأمرني بالمكث ، وهذا يأمرني بالخروج ، وجعل معهما منيحاً ، شيء لم يكتب فيه شيئاً . ثم استقسم بها حين يريد أن يخرج ، فإن خرج الذي يأمر بالمكث ، مكث ، وإن خرج الذي يأمر بالخروج خرج ، وإن خرج الآخر أجالها ثانية ، حتى يخرج أحد القِدحين » [٦] .

٣ ـ وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ ليحملوا أوزارَهم كاملةً يوم القيامة ومن أوزار الذين يُضِلُّونهم بغير علم ﴾ النحل/٢٥ : « ومن أوزار من أضلوا احتمالهم ذنوب أنفسهم ، وذنوب من أطاعهم ، ولا يخفف ذلك عمَّن أطاعهم من العذاب شيئاً » .

وقال قتادة : « أي ذنوبهم وذنوب الذين يضلونهم بغير علم ﴿ ألا ساءَ ما يزِرُون ﴾ » [٧] فانت ترى أن عبارة مجاهد فيها شيء من الالتواء والتعقيد ، لكن عبارة قتادة سهلة ومفهومة .

٤ ـ وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿ ومنهم من يَلْمِزُك في الصَّدَقات ﴾ التوبة/٥٨. « يروزك [٨]

---

(١) انظر/ ترجمته في الأثر (٤٠٨) .
(٢-٤) انظر/ جامع البيان (١٢/٢٠٧) ، و (١/١٨٣،١٨٤) .
(٥-٧) المرجع السابق (٦/٧٦-٧٧) و (١٤/٩٥) .
(٨) يروزك : أي : « يمتحنك ويذوق أمرك : هل تخاف لائمته إذا منعته منه أم لا ؟ » اهـ النهاية (٢/٢٧٦) .

ويسألك » . وقال قتادة : « يقول : ومنهم من يطعن عليك في الصدقات »[1]

٥ ـ وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ والله فضَّل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فُضِّلوا برآدِّي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سوآء ﴾ النحل/٧١ « مثل آلهة الباطل مع الله تعالى ذكره » .

وقال قتادة : « وهذا مثل ضربه الله ، فهل منكم من أحد شارك مملوكه في زوجته وفي فراشه ، فتعدلون بالله خلقه وعباده ؟! فإن لم ترض لنفسك هذا ، فالله أحقُّ أن ينزَّه منه من نفسك، ولا تعدل بالله أحداً من عباده وخلقه » اهـ .

٦ ـ ووازن بين تعبيريهما في تفسير كل منهما لقوله تعالى : ﴿ أنزل من السمآء ماءً فسالت أودية بقَدَرها فاحتمل السَّيْلُ زَبَداً رابياً ومما يُوقِدون عليه في النار ابتغآءَ حِلْيَةٍ أو متاع زَبَدٌ مِثْلُه كذلك يضربُ الله الحقَّ والباطل فأمَّا الزَّبد فيذهبُ جُفآءً وأمَّا ما ينفع الناس فيمكُثُ في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴾ الرعد/١٧ . قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ أنزل من السمآء ماءً فسالت أودية بقدرها ﴾ ما أطاقت ملأها ﴿ فاحتمل السَّيْلُ زَبَداً رابياً ﴾ قال : انقضى الكلام ، ثم استقبل فقال : ﴿ ومما تُوقدون عليه في النار ابتغآءَ حِلية أو متاع زَبَدٌ مِثْلُه ﴾ قال : المتاع : الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه ﴿ زبد مثله ﴾ قال : خَبَث ذلك مثل زبد السيل . قال : ﴿ فأما الزبد فيذهب جفآءً وأمَّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴾ قال : فذلك مثل الحق والباطل » .

وقال قتادة : ﴿ فسالت أودية بقدرها ﴾ الصغير بصغره ، والكبير بكبره ، ﴿ فاحتمل السيل زبداً رابياً ﴾ أي : عالياً . ﴿ ومما يوقدون عليه في النار ابتغآءَ حِلية أو مَتاع زَبَدٌ مِثْله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأمَّا الزَّبَدُ فيذهب جُفآءً ﴾ والجُفاء : ما يتعلق بالشجر ﴿ وأمَّا ما ينفع النَّاس فيمكث في الأرض ﴾ هذه ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد . يقول : كما اضمحلَّ هذا الزبد فصار جفاءً لا ينتفع به ولا ترجى بركته ، كذلك يضمحلُّ الباطل عن أهله ، كما اضمحلَّ هذا الزبد ، وكما مكث هذا الماء في الأرض ، فأمرعت هذه الأرض ، وأخرجت نباتها ، كذلك يبقى الحق لأهله ، كما بقي هذا الماء في الأرض ، فأخرج الله به ما أخرج من النبات . قوله : ﴿ ومِمَّا يُوقِدون عليه في النار ﴾ ... الآية ، كما يبقى خالص الذهب والفضة حين أدخل النار ، وذهب خَبَثه، كذلك يبقى الحق لأهله . قوله : ﴿ أو متاعٍ زَبَدٌ مثله ﴾ يقول : هذا الحديد والصفر الذي ينتفع به ، فيه منافع ، يقول : كما يبقى خالص هذا الحديد وهذا الصفر حين أدخل النار وذهب خبثه، كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي خالصهما »[2] .

فهذه بعض أمثلة تؤكد ما قلته آنفاً من أن تفسير قتادة اللغوي يمتاز بالشرح والتفصيل ، والإطناب ـ حسب الضرورة ـ كما يمتاز بوضوح المقصود وسهولة التعبير .

---

(١) جامع البيان (١٥٦/١٠) .
(٢) المرجع السابق(١٢٥/١٣-١٣٦)، وانظر أيضاً (٣٦/١٣) و (٢٠/١٢) ، و (٨/١٤) و (٩١/١٤)و (١٩٩/٧) ، و .....

أما تفسير مجاهد ، فأحياناً يكتنفه الغموض ، والابهام في التعبير .

ويترجَّح لديَّ أن يكون هذا ناشئاً من قبل الرواة ، ويؤيد ذلك أن قولاً واحداً قد يرد عنه بروايات وألفاظ مختلفة،كما رأينا في بعض الأمثلة المتقدمة . والله أعلم .

ب ـ القراءات في تفسيريهما :

كان مجاهد وقتادة كلاهما من أئمة القراءات ، وإذا تتبعنا تفسيريهما فإنَّا نقف فيهما على قراءات كثيرة قرءا بها وفسَّرا بها الآية،أو حكياها عن غيرهما لتفسير الآية أو للاستشهاد بها ، لكن يلاحظ أن القراءات المروية عن مجاهد أكثر مما رويت عن قتادة ، وأكثرها قراءات شاذة ، كما وجدنا قتادة أكثر استشهاداً بالقراءات الشاذة من مجاهد . وقد سبق الكلام (*) على القراءات التي وردت في تفسير قتادة مفصلاً ولا أري داعياً لتكرارها هنا .

أمَّا القراءات الواردة في تفسير مجاهد فأكثرها مما قرأ بها هو،وعلى أساسها فسَّر الآية ، وإليك بعض الأمثلة :

فقد قرأ قوله تعالى : ﴿ ما نَنْسَخْ من آية أو نُنْسِها ﴾ : « نَنْسَأْها ، نرجئها ونؤخِّرها »(١) البقرة/١٠٦

وكان يقرأ قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً ﴾ سورة البقرة/٢٨٢ : « فإن لم تجدوا كتاباً» ويقول : « ربما وجد الكاتب ولم توجد الصحيفة أو المداد ، ونحو هذا من القول »(٢) .

وروى ابن جرير بإسناده عن مجاهد أنه قرأ « وأرجلَكم إلى الكعبين » المائدة/٦ ، « فنصبها، وقال : رجع إلى الغسل »(٣) .

وفي رواية عنه : « أنه كان يقرأ : « وأرجِلكم »(٤) بالكسر .

وقرأ قوله تعالى : ﴿ ويَذَرَك وآلِهَتك ﴾ الأعراف/١٢٧ :"(ويذرك وإلاهَتك) قال : عبادتك »(٥) .

ومن القراءات التي فسَّر بها الآية : ما قاله في قوله تعالى : ﴿ فمن لم يجدْ فصيامُ ثلاثةِ أيَّامٍ ﴾ المائدة/٨٩ : « كل صوم في القرآن فهو متتابع ، إلا قضاء رمضان ، فإنَّه عدَّة من أيَّام أخر » وقال في رواية أخرى : « في قراءة عبد الله : « فصيام ثلاثة أيام متتابعات »(٦) » .

وجاء عنه في قوله تعالى : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حَصَبُ جهنَّم ﴾ الأنبياء/٩٨ ، « قال : : حطبها » وزاد في رواية أخرى : « وفي بعض القراءة « حطب جهنَّم » يعني قراءة عائشة »(٧) .

وروى عن ابن مسعود في قوله تعالى : ﴿ حتَّى يَلِجَ الجَمَل في سَمِّ الخِياط ﴾ الأعراف/٤٠ :

(*) راجع الصفحة (١٠٢ و ١٢٣) .

(١-٣) جامع البيان (٤٧٧/١) و (١٢٩/٢) و (١٢٩،١٢٨/٦) و (٢٥/٩) ، (٣٠/٧) ، و (٩٤/١٧) .

، أنَّه كان يقرأ : « حتى يلج الجمل الأصفر »[1] ، « وعن ابن عباس أنه قرأ (الجُمَّل) مثقلة ، وقال : هو حبل السفينة »[2] ... وهكذا .

٦ ـ اهتمامهما بأسباب النزول وأحداث السيرة النبوية :

كلٌّ منهما يهتمُّ ببيان أسباب النزول وذكر حوادث من السيرة النبوية لتوضيح معنى الآية ومرادها ، لكن يتميَّز أسلوب قتادة بالوضوح ، والشرح والتفصيل ، فهو يشرح السبب أو الحدث ـ في الغالب ـ بقدر ما يكشف الغموض ويوفِّي بالغرض والمقصود .

أمَّا أسلوب مجاهد ـ رحمه الله تعالى ـ فيتسم بالإيجاز والاختصار ، وتراه أحياناً يشير إلى سبب نزول الآية أو حدث من السيرة النبوية إشارة غامضة بحيث لو لم تكن لدى القارىء خلفية ، وفكرة سابقة عن الموضوع، لما فهم مراده . ولعلَّ هذا يرجع إلى أن مجاهداً كان يخاطب قوماً تكفيهم الإشارة بهذا الشأن ؛ لقرب عهدهم من عصر النبوة ونزول القرآن .

وسأذكر فيما يلي بعض الأمثلة لنرى من خلالها منهج الإمامين في هذا المجال .

١ ـ ما جاء عنهما في قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جآءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ﴾ الأحزاب/٩ ، قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ إذ جآءتكم جنود ﴾ : « الأحزاب : عيينة بن بدر[3] ، وأبو سفيان ، وقريظة » . وقال قتادة في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ إلى قوله : ﴿ لم تروها ﴾ : « يعني الملائكة ، قال : نزلت هذه الآية يوم الأحزاب ، وقد حصر رسول الله ﷺ شهراً ، فخندق رسول الله ﷺ وأقبل أبو سفيان بقريش ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعَقْوَة[3] رسول الله ﷺ ، وأقبل عيينة بن حصن[4] ، ـ أحد بني بدر ـ ومن تبعه من الناس ، حتَّى نزلوا بعَقْوة رسول الله ﷺ وكاتبتِ اليهود أبا سفيان وظاهروه ، فقال ، حيث يقول الله تعالى : ﴿ إذ جآؤوكم من فوقكم ومن أسفلَ منكم ﴾ [الأحزاب/١٠] ، فبعث الله عليهم الرعب والريح ، فذكر لنا أنَّهم كانوا كلَّما أوقدوا ناراً أطفأها الله ... »[5] إلخ .

٢ ـ ولما تعرضا لتفسير قوله تعالى : ﴿ وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ﴾ الأحزاب/١٢ . قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴾ : قال : « تكلُّمهم بالنفاق يومئذٍ ، وتكلُّم المؤمنون بالحق والإيمان ، قالوا : ﴿ هذا ما وعدنا الله ورسوله ﴾ ».

وقال قتادة : « قال ذلك أناس من المنافقين : قد كان محمد يَعِدُنا فتح فارس والروم ،

(١-٢) جامع البيان (٨/١٧٩و١٨٠) .

(٣) العَقْوَة : « الساحة وما حول الدار » لسان العرب (٤/٣٠٥٢) .

(٤) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، أسلم قبل الفتح ، وشهدها ، وشهد غزوة حنين ، والطائف ، ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم عاد إلى الإسلام . انظر/ الإصابة (٥/٥٥-٥٦ رقم ٦١٤٦) .

(٥) جامع البيان (٢١/١٢٨،١٣٢) .

وقد حُصِرنا ها هنا ، حتى ما يستطيع أحدنا أن يَبرز لحاجته ؛ ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً »[1] .

٣ ـ ماجاء عنهما في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوِّي وعدوَّكم أولياءَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ الممتحنة/١-٣ . قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ لا تتَّخذوا عدوي وعدوَّكم أولياءَ ﴾ ... إلى قوله : ﴿ بما تعملون بصير ﴾ : « في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ، ومن معه من كفارَ قريش يحذِّرهم » .

وقال قتادة : « ذكر لنا أن حاطباً كتب إلى أهل مكة يخبرهم سير النبي ﷺ إليهم زمن الحديبية[2] فأطلع الله عزَّ وجل نبيَّه عليه الصلاة والسلام على ذلك . وذكر لنا أنهم وجدوا الكتاب مع امراةٍ في قرن من رأسها ، فدعاه نبيُّ الله ﷺ فقال : (ما حملك على الذي صنعت؟) قال : والله ما شككت في أمر الله ، ولا ارتددت فيه ، ولكنَّ لي هناك أهلاً ومالاً ، فأردت مصانعة قريش على أهلي ومالي ـ وذكر لنا أنه كان حليفاً لقريش ، لم يكن من أنفسهم ـ فأنزل الله عز وجل في ذلك القرآن فقال : ﴿ إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداءً ﴾ » .. الآية[3] .

٤ ـ ما جاء عنهما في قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بَطَراً ورئآءَ الناس ويَصُدُّون عن سبيل الله ﴾ الانفال/٤٧ . قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ الذين خرجوا من ديارهم بَطَراً ورئآءَ الناس ﴾ : « أصحاب بدر » ، وفي رواية أخرى : « أبو جهل وأصحابه » .

وقال قتادة ـ في رواية عنه ـ : كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبي الله يوم بدر ، خرجوا ولهم بغي وفخر ، وقد قيل لهم يومئذٍ : ارجعوا فقد انطلقت عيركم ، وقد ظفرتم ، قالوا : لا والله، حتى يتحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعددنا . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال يومئذ : « اللهم إنَّ قريشاً أقبلت بفخرها وخيلائها لتحادَّك ورسولك »[4] .

٥ ـ ما جاء عنهما في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جآءكم فاسق بنبأ فتبيَّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ الحجرات/٦ . قال مجاهد : « الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، بَعثه نبي الله ﷺ إلى بني المصطلق ليصدقهم ، فتلقَّوْه بالهدية ، فرجع إلى محمد ﷺ فقال : إن بني المصطلق جمعت لتقاتلك » .

وقال قتادة : « وهو ابن أبي معيط الوليد بن عقبة ، بعثه نبي الله ﷺ مصدِّقاً إلى بني المصطلق ، فلمَّا أبصروه أقبلوا نحوه ، فهابهم ، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره أنَّهم قد ارتدوا عن الإسلام ، فبعث نبي الله ﷺ خالد بن الوليد وأمره أن يتثبَّت ولا يعجل ، فانطلق حتَّى أتاهم

---

(١) جامع البيان (٢١/١٢٨،١٣٢) .

(٢) هكذا ورد عن قتادة أن ذلك كان زمن الحديبية ، والمشهور أنه كان في فتح مكة . كما رواه البخاري في صحيحه (٤/١٥٥٧ رقم ٤٠٢٥) . وانظر/ جامع البيان (٢٨/٥٧-٦٠) .

(٣-٤) المرجع السابق (٢٨/٦٠-٦١) ، و (١٠/١٧) .

ليلاً ، فبعث عيونه ، فلمَّا جاؤوا أخبروا خالداً أنَّهم مستمسكون بالإسلام ، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلمَّا أصبحوا أتاهم خالد ، فرأى الذي يعجبه ، فرجع إلى نبي الله ﷺ فأخبره الخبر ، فأنزل الله عز وجل ما تسمعون ، فكان نبي الله يقول : « التبيُّن من الله والعجلة من الشيطان » [1].

٦ ـ وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ إنَّا فتحنا لك فتحاً مُبيناً ﴾ الفتح/١ : « نحره بالحديبية وحلقُه ، لكنَّ قتادة روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : نزلت على النبي ﷺ مرجعه من الحديبية ، وقد حيل بينهم وبين نسكهم ، فنحر الهدي بالحديبية ، وأصحابه مخالطو الكآبة والحزن ، فقال : « لقد أنزلت عليَّ آية أحبُّ إليَّ من الدنيا جميعاً » فقرأ : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ ... إلى قوله ﴿ عزيزاً ﴾ فقال أصحابه : هنيئاً لك يا رسول الله ، قد بيَّن الله لنا ماذا يفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟ فأنزل الله هذه الآية بعدها : ﴿ لِيُدْخِلَ المؤمنين والمؤمنات جنَّاتٍ ﴾ ... إلى قوله ﴿ فوزاً عظيماً ﴾ الفتح/٥ » [2].

..... وهكذا تأكَّد لدينا أن مجاهداً يميل إلى الإيجاز والاختصار في بيان أسباب النزول وسرد أحداث السيرة ، وأحياناً يكتنف كلامه نوع من الغموض . أمَّا قتادة فإنَّه يميل إلى الشرح والتفصيل ، والتوضيح ، والله أعلم .

٧ ـ بيانهما للناسخ والمنسوخ :

المتتبِّع لتفسير مجاهد وقتادة يرى أن كلاً منهما يبيِّن الناسخ والمنسوخ من التنزيل العزيز ، ولم أقف على اختلاف يذكر بين منهجي الإمامين في هذا المجال ، غير أنِّي لا حظت أنَّ قتادة قد أكثر من دعاوى النسخ، فهناك آيات غير قليلة قال قتادة بنسخها ، وتفسير مجاهد يفيد بأنَّها محكمة غير منسوخة ، منها :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تُوَلُّوا فثَمَّ وجه الله ﴾ سورة البقرة/١١٥ ، فقد قال قتادة : إنها نسختها القبلة إلى المسجد الحرام في قوله تعالى : ﴿ ومن حيث خرجت فولِّ وجهك شَطْرَ المسجدِ الحرام ﴾ [3] سورة البقرة/١٥٠ ، أمَّا مجاهد فقد قال في تفسير الآية الأولى : « حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها ، قال : الكعبة » وفي رواية عنه : « لمَّا نزلت : ﴿ ادعوني أستجبْ لكم ﴾ [4] [غافر/٦٠] قالوا : إلى أين ؟ فنزلت : ﴿ فأينما تولُّوا فثم وجه الله ﴾ » .

٢ ـ وقال قتادة إن قوله تعالى : ﴿ وعلى الذين يُطِيقُوْنه فديةٌ طعامُ مسكين ﴾ سورة البقرة/١٨٤، منسوخة بالآية التي بعدها ﴿ شهرُ رمضانَ الذي أُنْزِلَ فيه القرآن ﴾ [5] الآية ، سورة البقرة/١٨٥ . أما مجاهد فقد ذهب إلى أنَّها محكمة [6] .

(١-٢) جامع البيان (٢٦/١٢٤، و ٦٩) .

(٣-٦) انظر/ المرجع السابق (١/٥٠٢،٥٠٥) ، و (٢/١٢٦،١٢٩،١٩٢) .

٣ ـ وقال قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتَّى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم ﴾ سورة البقرة/١٩١ ، نسختها قوله تعالى : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ [١] التوبة/٥ . لكن ذهب مجاهد إلى أنها محكمة [٢] .

٤ ـ وقال قتادة : في قوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يُخْرِجوكم من دياركم أن تَبَرُّوهم وتُقْسِطوا إليهم ﴾ الممتحنة/٨ : نسختها ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ التوبة/٥ . أما مجاهد فقد ذهب إلى أن المعنيِّين بهذه الآية هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا [٣] .

وقد وقفت في موضع واحد على أن مجاهداً قال بنسخ الآية ، وذهب قتادة إلى إحكامها ، وذلك عند قوله تعالى : ﴿ ولا تَنْكِحوا المشركات حتَّى يُؤْمِنَّ ﴾ سورة البقرة/٢٢١ . فقد قال مجاهد في تفسير الآية : « نساء أهل مكة ومن سواهنَّ من المشركين ، ثمَّ أحل منهنَّ نساء أهل الكتاب » [٤] .

أما قتادة،فقد ذهب إلى أن المراد بالمشركات في هذه الآية مشركات العرب ، ولم ينسخ منها شيء ، قال : « يعني مشركات العرب اللاتي ليس لهنَّ كتاب يقرأنه » [٥] .

ومن الأحكام التي قال مجاهد بنسخها أيضاً : أنه قال : إن قوله تعالى : ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدَكم الموتُ إن ترك خيراً الوَصِيَّةُ للوالدين والأقربين بالمعروف ﴾ سورة البقرة/١٨٠ ، منسوخ بآية سورة النساء ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ [٦] /١١ . وقال في قوله تعالى : ﴿ واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ﴾ الآية ، النساء/١٦ : « كل ذلك نسختهالآية التي في النور بالحدِّ المفروض » [٧] .

وقال في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تُحِلُّوا شعآئرَ الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلآئدَ ولا آمِّين البيتَ الحرامَ ﴾ المائدة/٧ ، نسختها : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ [٨] التوبة/٥ .

٨ ـ المسائل الفقهية في تفسيريهما :

لم أر فارقاً كبيراً بين منهج مجاهد وبين منهج قتادة في هذا الجانب من التفسير ، فكلاهما يهتمُّ بتفسير آيات الأحكام وتوضيحها واستنباط الأحكام الفقهية منها ، كما أنَّ كلاً منهما يعتمد في هذا المجال على ظاهر القرآن ، وعلى ما وردت به السنة ، وما جاء عن الصحابة ، وما يؤديه إليه

(١-٢) انظر/ جامع البيان (٥٠٥،٥٠٢/١) ، و (١٩٢،١٢٩،١٢٦/٢) .

(٣) انظر/ المرجع السابق (٦٥،٦٦/٢٨) ، وراجع أيضه : (٥٨١،٥٨٠/٢) ، و (١٤٨،١٤٦/٣) و (٢٦٤،٢٦٣/٤) ، و (٥٤،٥٢/٥) ، و (٢٣١/٧) ، و (٢٠١/٢١) .

(٤-٥) المرجع السابق (٢٧٧،٢٧٦/٢) ، ورجَّح الطبري قول قتادة .

(٦-٨) المرجع السابق (١١٩/٢) و (٢٩٧/٤) ، و (٦٠/٦) .

اجتهاده . غير أنّي لاحظت أنّ مرويات قتادة عن الصحابة أكثر ممّا رواه عنهم مجاهد ، كما وجدت مجاهداً يخالف مذاهب الصحابة أحياناً برأيه واجتهاده ، ولم ير في ذلك حَرَجاً ، أما قتادة فإنّه نادراً ما يخالف ما يرويه عن الصحابة عند عدم اختلافهم كما سبقت الإشارة إليه [١] ، أضف إلى ذلك أنّ قتادة قد اعتمد في مواضع كثيرة على شيوخه ومن سبقه من التابعين .

وقد تكلّمت مفصّلاً على منهج قتادة في تفسير آيات الأحكام [٢] ، وسأكتفي فيما يلي بإيراد بعض الأمثلة التي تؤكد ما ذكرته في منهج الإمامين في المسائل الفقهية :

بعض ما جاء عنهما في قوله تعالى : ﴿ وأتِمُّوا الحجَّ والعُمْرة لله فإن أُحصِرتم فما استَيْسَر من الهَدْي ولا تَحلِقُوا رؤوسكم حتَّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّه فمن كان منكم مريضاً أو به أذىً من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نُسُك ﴾ ... الآية ، سورة البقرة/١٩٦ .

أ ـ قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وأتمُّوا الحج والعُمْرة لله ﴾ : « ما أمروا فيهما » [٣] .

وقال قتادة : « ما كان في غير أشهر الحج فهي عمرة تامة ، وما كان في أشهر الحج فهي متعة وعليه الهدي » [٤] .

وعن قتادة عمّن سمع عطاء [*] يقول في قوله : ﴿ وأتِمُّوا الحج والعمرة لله ﴾ قال : « هما واجبان : الحج والعمرة » [٥] .

وعن قتادة عن سعيد بن جبير قال : « العمرة ليست بواجبة » [٦] .

ب ـ وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ فإن أُحْصِرتم ﴾ : « يمرض إنسان أو يحبسه أمر فغلبه ، كائناً ما كان ، فليرسل بما استيسر من الهدي، ولا يحلق رأسه ، ولا يحلُّ حتى يوم النحر » [٧] .

وقال قتادة : « هذا رجل أصابه خوف أو مرض أو حابس حبسه عن البيت يبعث بهديه ، فإذا بلغ محلّه صار حلالاً » [٨] .

وروى مجاهد عن ابن عباس أنّه قال : « الحصر : حصر العدو ، فيبعث الرجل بهديه [٩] .... » إلخ .

جـ ـ روى مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ فما استيسر من الهدي ﴾: « شاة » [١٠] .

ورواه قتادة عن زرارة عن ابن عباس كذلك [١١] .

وقال قتادة نفسه : « شاة » وفي رواية : « أعلاه بدنة ، وأوسطه بقرة ، وأخسّه شاة » [١٢] .

وعن مجاهد عن ابن عمر أنه قال : « جَزور ، أو بقرة » [١٣] .

---

(١) انظر/ الصفحة (١١٦، ١٣٦) .

(٢) انظر/ الصفحة (١٣٦) .

(*) هو عطاء بن أبي رباح الفقيه ، روى عنه قتادة . انظر/ تهذيب التهذيب (٧/١٨٠-١٨١) .

(٣-١٣) جامع البيان (٢/٢٠٧،٢٠٨،٢٠٩،٢١٠،٢١٢،٢١٤،٢١٦،٢١٨.) .

وروى قتادة عن أبي مِجْلَز ، قال : سأل رجل ابن عمر : « ما استيسر من الهدي ؟ قال : أترضى شاة ؟ كأنَّه لا يرضاه »[1] .

د ـ وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ فإن أُحْصِرْتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رُؤُوسكم حتَّى يبلُغ الهديُ مَحِلَّه ﴾ : « من أحصر بمرض أو كسر فليرسل بما استيسر من الهدي ، ولا يحلق رأسه ، ولا يحلُّ حتَّى يوم النحر ، فمن كان مريضاً ، أو اكتحل أو ادَّهن ، أو تداوى ، أو كان به أذىً من رأسه ، فحلق ، ففدية من صيام ، أو صدقة أو نسك »[2] .

وقال قتادة : « هذا إذا كان قد بعث بهديه ، ثمَّ احتاج إلى حلق رأسه من مرض ، وإلى طيب ، وإلى ثوب يلبسه ، قميص أو غير ذلك فعليه الفدية »[3] .

هـ ـ وروى مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عُجْرَة قال : مرَّ بي رسول الله ﷺ ، وأنا أوقد تحت قدر ، والقَمْل يتناثر على وجهي ، فقال : « أتؤذيك هوام رأسك » ؟ قال : قلت : نعم ، قال : « احلقه ، وصم ثلاثة أيَّام ، أو أطعم ستة مساكين ، أو اذبح شاة »[4] ورواه قتادة عن صالح أبي الخليل (*) عن مجاهد به نحوه[5] .

وقال مجاهد : « الصيام : ثلاثة أيَّام ، والطعام : إطعام ستة مساكين ، والنسك : شاة فصاعداً »[6] .

وروى قتادة عن الحسن وعكرمة أنهما قالا : « إطعام عشرة مساكين »[7] .

وبعد : فهذه بعض الأمثلة تدلُّنا على مدى اهتمام الإمامين الجليلين باستنباط الأحكام من الآيات القرآنية ، وهي تبيِّن لنا بعض جوانب منهجهما ، فتراهما يعتمدان في المسائل الفقهية على النص القرآني على اختلاف منهما في مراد النص ومعناه أحياناً كما ترى في الفقرة « أ » وعلى ما وردت به السنة كما ترى في الفقرة « هـ » وعلى أقوال الصحابة ، فإذا اختلف الصحابة اختارا قول بعضهم كما ترى في الفقرة « جـ » أن مجاهداً قال بقول ابن عمر ، وأن قتادة قال بقول ابن عباس رضي الله عنهم .

وترى مخالفة مجاهد لابن عباس ، وتفسير مجاهد وقتادة « الإحصار » على مقتضى اللغة في الفقرة « ب » كما ترى مدى استعانة قتادة بأقوال شيوخه الفقهاء ...

٩ ـ موقفهما من الإسرائيليات :

رأينا فيما سبق[8] اعتماد قتادة على روايات إسرائيلية في بعض مواضع من تفسيره ، واستكثاره من الخوض في جزئيات وتفاصيل القِصص التي وردت مجملة في القرآن الكريم ، وليس

(١-٧) جامع البيان (٢/٢١٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٦) .

(*) في جامع البيان : « صالح بن أبي الخليل » والصواب ما أثبتُّه .

(٨) انظر/ الصفحة (١٢٧ فما بعدها) .

في معرفة دقائقها فائدة تذكر ، ولا دليل عليها من الكتاب والسنة ، وإنَّما يُعتَمد في ذلك على روايات أهل الكتاب .

ولَمَّا تتبَّعت تفسير مجاهد وجدته يورد هو الآخر بعض الإسرائيليات في تفسيره ، ويهتم بخبايا الأمور ودقائق الأحداث والقصص كما اهتم بها قتادة من بعد .

فهاهو يسرد لنا رواية إسرائيلية طويلة في شأن هاروت وماروت عندما تعرض لتفسير قوله تعالى : ﴿ وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ﴾ ... الآية ، سورة البقرة/١٠٢ ، فقال : « وأمَّا شأن هاروت وماروت ، فإن الملائكة عجبت من ظلم بني آدم ، وقد جاءتهم الرسل والكتب والبيِّنات ، فقال لهم ربُّهم : اختاروا منكم ملكين أنزلهما يحكمان في الأرض بين بني آدم ، فاختاروا هاروت وماروت ، فقال لهما حين أنزلهما : عجبتما من بني آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم ، وإنَّما آتيكم الرسل ، والكتب من وراء وراء ، وأنتما ليس بيني وبينكما رسول ، فافعلا كذا وكذا ، ودعا كذا وكذا ، فأمرهما بأمر ونهاهما ، ثم نزلا على ذلك ليس أحد لله أطوع منهما ، فحكما فعدلا ، فكانا يحكمان النهار بين بني آدم ، فإذا أمسيا عرجا وكانا مع الملائكة ، وينزلان حين يصبحان ، فيحكمان فيعدلان ، حتَّى أنزلت عليهما الزهرة ، في أحسن صورة امرأة تخاصم ، فقضيا عليها ، فلمَّا قامت وجد كل واحد منهما في نفسه ، فقال أحدهما لصاحبه : وجدتَ مثل ما وجدتُ ؟ قال : نعم ، فبعثا إليها أن ائتينا نقض لك ، فلمَّا رجعت : قالا لها - وقضيا لها - : ائتينا ، فأتتهما فكشفا لها عن عورتهما - وإنَّما كانت شهوتهما في أنفسهما ، ولم يكونا كبني آدم في شهوة النساء ولذَّتها - فلمَّا بلغا ذلك واستحلاَّه وافتتنا ، طارت الزهرة فرجعت حيث كانت ، فلمَّا أمسيا عرجا فردَّا ، ولم يؤذن لهما ، ولم تحملهما أجنحتهما ، إلى أن قال : « فأُمِرا أن ينزلا ببابل ، فثمَّ عذابهما ، وزُعم أنَّهما معلَّقان في الحديد مطويَّان يصطفقان بأجنحتهما »[١] . ورواه قتادة عن ابن عباس بنحوه[٢] .

ومن اعتمادهما على أخبار بني إسرائيل في التفسير ما جاء عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيِّه جسداً ثم أناب ﴾ ص/٢٤ ، قال : « شيطاناً يقال له آصف ، فقال له سليمان : كيف تفتنون الناس ؟ قال : أرني خاتمك أخبرك ، فلمَّا أعطاه إيَّاه نبذه آصف في البحر ، فساح سليمان وذهب ملكه ، وقعد آصف على كرسيِّه ، ومنعه الله نساء سليمان ، فلم يقربهنَّ ، وأنكرنه ؛ قال : فكان سليمان يستطعم فيقول : أتعرفونَّي ، أطعموني أنا سليمان ، فيكذِّبونه ، حتى أعطته امرأته يوماً حوتاً يطيب بطنه ، فوجد خاتمه في بطنه ، فرجع إليه مُلكه ، وفرَّ آصف فدخل البحر فاراً »[٣] .

وهذه الحكاية الإسرائيلية المنكرة رواها قتادة بنحوه مطولة[٤] .

(١-٢) جامع البيان (٤٥٦/٤٥٨/١) ، وانظر تعقيب الحافظ ابن كثير على هذه الحكاية الإسرائيلية في تفسيره (٢٠٢/١) ، وانظر أيضا الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (١٥٩ فما بعدها) .

(٣-٤) جامع البيان (١٥٧/٢٣) ، وانظر التعليق على الأثر رقم (٢١٨) .

ومن أمثلة خوضهما في دقائق الأخبار وتفاصيل القصص ، وتعيين أسماء الأشخاص ، وتحديد الأعداد ، وما إلى ذلك من الأمور التي سكت عنها الكتاب والسنة : ما قاله مجاهد في قوله تعالى : ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها ﴾ سورة البقرة/٧٣ ، قال : « ضرب بفخذها الرجل فقام حيّاً ، فقال : قتلني فلان ثم عاد في ميتته »[١] ونحوه قال قتادة أيضاً[٢] .

وقال مجاهد عند قوله تعالى : ﴿ وشَرَوْه بثمن بَخْسٍ دراهمَ معدودة ﴾ يوسف/٢٠ ، قال : « اثنين وعشرين درهماً »[٣] ، وقال قتادة : بعشرين درهماً[٤] .

وقال مجاهد عند قوله تعالى : ﴿ قال قآئل منهم لا تقتلوا يوسف ﴾ يوسف/١٠ : « هو شمعون »[٥] . وقال قتادة : « ذكر لنا أنّه روبيل ، كان أكبر القوم وهو ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله » . ومثل ذلك كثير في تفسيريهما[٦] .

١٠ ـ النزعة العقلية في تفسيريهما :

يبدو أن هناك فارقاً كبيراً بين منهجي الإمامين في هذا الشأن،فبينما وجدنا قتادة شديدالكراهية للقول بالرأي ويقول : « ما أفتيت برأيي منذ ثلاثين سنة »[٧] . وفي رواية أخرى عنه : « منذ أربعين سنة »[٨] وجدنا مجاهداً يقال عنه : إنّه كان من أكثر التابعين تساهلاً في الرأي ويقول : « أفضل العبادة الرأى الحسن »[٩] .

وإذا تتبَّعنا تفسير مجاهد فإنّا نراه يعطي عقله أحياناً حرية واسعة ـ كما يقول الدكتور الذهبي ـ[١٠] في فهم بعض نصوص من القرآن التي يبدو ظاهرها بعيداً ، فتجده يصرف مثل هذه النصوص أحياناً عن معناه الحقيقي الذي دلَّ عليه ظاهر اللفظ وقال به أكثر المفسرين إلى معنى آخر بعيد .

وإليك بعض الأمثلة التي توضِّح منهج مجاهد في هذا المجال :

١ ـ فقد قال في قوله تعالى : ﴿ ولقد علمتم الذي اعتَدَوْا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قِرَدَةً خاسئين ﴾ سورة البقرة/٦٥ : « مسخت قلوبهم ، ولم يُمسخوا قردة ، وهذا مثل ضربه الله لهم كمثل الحمار يحمل أسفاراً »[١١] .

وقد ردَّ ابن جرير رحمه الله تعالى هذا القول بشدة،حيث قال : « وهذا القول الذي قاله

(١-٦) جامع البيان (٣٦٠/١) . و (١٧٣/١٢) . و (١٥٦/١٢) .
(٧) الحلية (٣٢٥/٢) .
(٨) الطبقات الكبرى (٢٢٩/٧) ، وسير أعلام النبلاء (٢٧٢/٥) .
(٩) تأويل مختلف الحديث،لابن قتيبة ص (٤٠) ، دار الكتاب العربي . بيروت .
(١٠) في كتابه « التفسير والمفسرون (١٠٦/١٠٥/١) .
(١١) جامع البيان (٣٢٢/١) .

مجاهد قول لظاهر ما دلَّ عليه كتاب الله مخالف ، ثم أخذ يدلِّل لما قاله ويفنِّد قول مجاهد إلى أن قال : « هذا مع خلاف قول مجاهد قولَ جميع الحجة التي لا يجوز عليها الخطأ والتكذيب فيما نقلته مجمعةً عليه ، وكفى دليلاً على فساد قول إجماعها على تخطئته » اهـ [١] .

لكن جدير بالذكر أنَّ مجاهداً قال في قوله تعالى : ﴿ قل هل أنبئكم بشرٍّ من ذلكم مثوبةً عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القِردة والخنازير ﴾ المائدة/٦٠ ، قال : « مسخت من يهود » [٢] . وهذا يعني أنَّه حمل المسخ على حقيقته ، فالله أعلم على أي القولين استقرَّ رأيه ؟

٢ ـ وقال عند قوله تعالى : ﴿ من قبل أن نطمِسَ وجوهاً فنردَّها على أدبارها ﴾ النساء/٤٧ ، « عن صراط الحقِّ ، فنردَّها على أدبارها في الضلالة » [٣] .

٣ ـ وقال عند قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذٍ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾ القيامة/٢٢-٢٣ ، قال: « تنتظر الثواب من ربِّها ، لا يراه من خلقه شيء » [٤] .

٤ ـ وعندما تعرض لتفسير قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيِّين لما آتيتُكم من كتاب وحكمة ثمَّ جآءكم رسول مصدِّق لما معكم لتؤمنُنَّ به ولتنصرنَّه ﴾ آل عمران/٨١، قال : « هي خطأ من الكاتب ، وهي في قراءة ابن مسعود : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب » [٥] .

هكذا رُوِيَ عن مجاهد ـ غفر الله له ـ أنَّها خطأ من الكاتب فإن كان يعني القراءة المذكورة ـ كما هو ظاهر لفظه ـ فهي دعوى باطلة وجدُّ خطيرة إذ هي القراءة الصحيحة الوحيدة في هذه الآية ، والله أعلم .

وهذا الصنيع لم أعهده في تفسير قتادة فلو رجعنا إلى تفسيره للآيات السابقة نجده قد فسَّرها على الحقيقة حيث قال في الآية ٦٥ من سورة البقرة : « فصاروا قردة لهم أذناب تعاوى بعدما كانوا رجالاً ونساءً » [٦] . وقال في الآية ٤٧ من سورة النساء : « نحوِّل وجوهها قِبَل ظهورها » [٧] . وقال عند الآية ٨١ من سورة آل عمران : « هذا ميثاق أخذه الله على النبيِّين أن يصدِّق بعضهم بعضاً وأن يبلِّغوا كتاب الله ورسالاته ، فبلغت الأنبياء كتاب الله ورسالاته إلى قومهم ، وأخذ عليهم فيما بلَّغتهم رسلهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويصدِّقوه وينصروه » [٨] ، ... وهكذا .

١١ ـ النزعة الوعظية في تفسيريهما :

رأينا فيما تقدم [٩] أن تفسير قتادة مشحون بمواعظ بليغة ، يحث فيها الناس على التقوى، والتمسك بآداب الإسلام وتعاليمه السامية ... وتلك ميزة قيِّمة لتفسير قتادة لم أرها في تفسير مجاهد .

(١-٨) جامع البيان (٣٣٢/١) ، و(٢٩٣/٦) ، و (١٢٢/٥) ، و (١٩٢/٢٩) ، و (٣٣١/٣) ، و (١٢٢/٥) ، و (٣٣٢/٣) .
(٩) انظر/ الصفحة (١٣٩ فما بعدها) .

١٢ ـ تعدد أقوالهما في آية واحدة :

وقد تبيَّن لي من خلال تتبع تفسير قتادة أنَّه قلَّما يرد عنه قولان مختلفان في تفسير الآية ، كما جاء عنه في قوله تعالى : ﴿ وأتُوا به متشابهاً ﴾ سورة البقرة/٢٥ . حيث قال في رواية : « أي خياراً لا رذل فيه ، وأن ثمار الدنيا ينقى منها ويرذل منها . وثمار الجنَّة خيار كله،لا يرذل منه شيء » ، وقال في رواية أخرى : « يشبه ثمر الدنيا ، غير أن ثمر الجنة أطيب » (١) وكما قال في قوله تعالى : ﴿ وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ الأعراف/٢٠٣ قال : « لولا جئت بها من نفسك » . وقال في رواية أخرى : « لولا تلقيتها من ربِّك » (٢) .

أمَّا إذا ألقينا نظرة عابرة على تفسير مجاهد،فإنَّا نجد أنَّه قد يرد عنه قولان أو أكثر في مواضع كثيرة ، كما قال في قوله تعالى : ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقَرٌّ ومستودَع ﴾ الأنعام/٩٨ ، قال : « المستقر : الأرض ، والمستودع : عند الله » . وقال في رواية أخرى : « المستقر : ما استقر في الرحم ، والمستودع : ما استودع في الصلب » (٣) .

وقال في قوله تعالى : ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يومَ الحجِّ الاكبر ﴾ التوبة/٣ قال : «يوم الحج الاكبر ، يوم عرفة » (٤) . وقال في رواية أخرى : « يوم الحج الاكبر : يوم النحر » (٥) . وفي رواية ثالثة : « حين الحج ، أيَّامه كلها » (٦) .

ويبدو أن مجاهداً-رحمه الله تعالى-كان يقول بشيء ثم يتغيَّر رأيه فيقول بشيء آخر . يدلُّ على ذلك ما رواه ابن جرير بإسناده عن مجاهد أنه قال في قوله تعالى : ﴿ إلا أن يَعْفُوْن أو يَعْفُوَ الذي بيده عُقْدةُ النِّكاح ﴾ سورة البقرة/٢٢٧ : هو الولي،ثم رجع فقال : هو الزوج (٧) .

وقد قال في قوله تعالى : ﴿ يمحو الله ما يشآء ويُثْبِتُ وعنده أمُّ الكتاب ﴾ الرعد/٣٩ . قال أولاً : إن الله يمحو ما يشاء بما في ذلك السعادة والشقاء ، ثم قال : إنَّ كتاب الشقاء والسعادة ثابت لا يتغير (٨) ... وهكذا .

وبعد،فهذه أهم وأبرز الجوانب من منهجي الإمامين في التفسير ، ويبدو لي أنَّهما يلتقيان في معظم النقاط،وإن افترقا في بعض التفاصيل ، ولنوازن بينهما بعد ذلك من حيث :

١٢ ـ اعتماد أهل العلم على تفسيريهما :

يتبوأ تفسير مجاهد وتفسير قتادة منزلة عالية لدى عامة أهل العلم ، ويحظيان بثقتهم ، ونالا ثناءهم كما رأينا (٩) ، لكن كان هناك من العلماء من يكره تفسير قتادة ويتَّقي تفسير مجاهد ، وقد سبق الكلام مفصلاً على أسباب كراهيتهم لتفسير قتادة ، وقلنا : إنَّه من المحتمل أنَّهم كرهوا تفسير قتادة لما اتُّهم به من القول بالقدر ، ويحتمل أنَّهم تجنَّبوا تفسيره لكونه يفسِّر بالرأي

(١-٦) جامع البيان (١/١٧٢،١٧٤) ، (٩/١٦٠) . (٧/٢٨٨،٢٨٩) ، و (١٠/٦٨،٧٠،٧٤) . وانظر أيضا (١٤/٥٢،٥٦،٥٧) .
(٧-٨) انظر/ المرجع السابق (٢/٥٤٢) و (١٣/١٦٧) .
(٩) انظر الصفحة (٥٠، ٥١، ٧٨) .

والاجتهاد ، أو لأنَّه اعتمد على روايات أهل الكتاب وخاض في الإسرائيليات ، أو لغير ذلك من الأسباب ... [1] إلخ .

أمَّا اتِّقاؤهم تفسير مجاهد، فقد ذكروا لذلك سببين :

أما الأول : فلأنَّه كان يأخذ عن أهل الكتاب ويعتمد على أخبارهم في التفسير. فقد سئل الاعمش [2] : « مالهم يتَّقون تفسير مجاهد ؟ فقال : كانوا يرون أنَّه يسأل أهل الكتاب » [3] .

وأمَّا السبب الثاني لتجنُّبهم تفسير مجاهد ؛ فلأنهم رأوا أنَّه يقول في القرآن بالرأي والاجتهاد ، يدلُّ على ذلك ما قاله الإمام الترمذي رحمه الله تعالى : في « سننه » [4] : « وأمَّا الذي روي عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم أنَّهم فسروا القرآن، فليس الظن بهم أنَّهم قالوا في القرآن أو فسَّروه بغير علم أو من قبل أنفسهم ، وقد روى عنهم ما يدلُّ على ما قلنا ؛ أنَّهم لم يقولوا من قِبَل أنفسهم بغير علم » ثمَّ روي عن قتادة أنه قال : « ما في القرآن آية إلا وقدسمعت فيها شيئاً » . وروي عن مجاهد أنَّه قال : « لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن ممَّا سألت » .

لكن ما رواه الترمذي عن مجاهد لا ينفي أنَّه يعمل رأيه في التفسير ، ويعطي عقله حرية في فهم بعض النصوص ، بل هو أمر واقع ملموس في تفسيره كما رأينا [5] .

أضف إلى السببين السابقين ، ما قاله الذهبي في أثناء ترجمة مجاهد : « ولمجاهد أقوال وغرائب في العلم والتفسير » [6] وقال عنه أيضاً : « ومن أنكر ما جاء عن مجاهد في التفسير في قوله تعالى : ﴿ عسى أن يبعثك ربُّك مَقاماً محموداً ﴾ الإسراء/٧٩ ، قال : « يجلسه معه على العرش » [7] .

ومهما يكن من شيء فمجاهد رحمه الله تعالى إمام مجتهد في التفسير، مشهود له بجلالته في

---

(١) انظر/ الصفحة (٩٨ فما بعدها) .

(٢) الأعمش هو سليمان بن مهران، من تلاميذ مجاهد، ثقة ثبت عارف بالقراءات ، انظر/ ترجمته في الأثر (١٠٧١) .

(٣) الطبقات الكبرى (٤٦٧/٥) .

(٤) (١٨٤/٥) .

(٥) انظر/ الصفحة (١٦٢-١٦٤) من هذا البحث، وراجع أيضاً التفسير والمفسرون (١٠٥/١-١٠٦) .

(٦) سير الأعلام (٤٥٥/٤) .

(٧) ميزان الاعتدال (٤٢٩/٣) ، وهذا أحد القولين اللذين رواهما ابن جرير عن مجاهد في تفسير الآية ، وإسناده ساقط ، لأنَّ فيه عبَّاد بن يعقوب الأسدي ، قال الحافظ : « بالغ ابن حبان فقال : يستحق الترك » التقريب (٢٩١ رقم ٣١٥٣) ، وفيه أيضاً الليث بن أبي سُلَيْم قال عنه الحافظ : « صدوق اختلط جداً ولم يتميَّز حديثه فترك » اهـ . التقريب (٤٦٤ رقم ٥٦٨٥) .
أما القول الثاني عن مجاهد فهو موافق للقول الصحيح في الآية ؛ وهو أن المراد بالمقام المحمود المذكور في الآية هو شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة . والله أعلم . انظر/ جامع البيان (١٤٤/١٥، ١٤٥) .

هذا الشأن ، والمجتهد يخطىء ويصيب ، وهذا لا يغضُّ من قدر تفسيره بحالٍ من الأحوال [1] .

ومن هنا لم يلتفت عامة أهل العلم إلى العوامل المتقدِّمة في اتِّقاء تفسير مجاهد وقتادة ، بل إنَّهم قد اعتمدوا عليهما اعتماداً كبيراً ، وقد أحصيت المواضع التي ورد فيها اسم مجاهد وقتادة في فهرس أعلام التفسير والفقه ، الملحق بآخر كل جزء من تفسير ابن كثير فوجدت أن تفسير قتادة يحتل المرتبة الثانية بعد ابن عباس ، حيث ورد اسمه في /١٠١٠/ موضعاً من تفسير ابن كثير ، ويليه مجاهد الذي ورد اسمه في /٩٥٦/ موضعاً .

وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدل على ثقة أهل العلم في تفسيريهما .

لكن يبدو أن العلماء يفضِّلون تفسير مجاهد - في المجموع - على تفسير قتادة ، لكون مجاهد أخذ التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو حبر الأمة وترجمان القرآن . قال ابن تيمية-رحمه الله تعالى-: « وأمَّا التفسير فإنَّ أعلم النَّاس به أهل مكة؛لأنَّهم أصحاب ابن عباس كمجاهد ... » [2] إلخ .

وسئل يحيى بن معين : « تفسير وَرْقاء [3] أحبُّ إليك أم تفسير شيبان ؟ فقال : تفسير ورقاء ؛ لأنه عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . ومجاهد أحبُّ إليَّ من قتادة » اهـ [4] .

وقد تتبَّعت أقوالهما في « جامع البيان » إلى الجزء الثامن عشر منه ، لأوازن بينها،فوجدت أن الإمام ابن جرير قد رجَّح قول مجاهد على قول قتادة في حوالي اثنين وأربعين موضعاً . منها :

١ - ما رواه عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وماله في الآخرة من خَلاق ﴾ سورة البقرة/١٠٢ : « يقول : من نصيب » . وروى عن قتادة أنه قال : « ليس له في الآخرة حجة » ثم قال : « وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : معنى الخلاق في هذا الموضع : النصيب ، وذلك أن ذلك معناه في كلام العرب ... » [5] إلخ .

٢ - وروى عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ ليس بأمانيِّكم ﴾ النساء/١٢٣ : قال : « قريش قالت: لن نبعث ولن نعذَّب » وروى عن قتادة في آخرين أنهم قالوا : عني بذلك أهل الإسلام ، ثم قال ابن جرير : « وأولى التأويلين بالصواب في ذلك ما قاله مجاهد ... » [6] إلخ .

---

(١) انظر/ التفسير والمفسرون (١/١٠٧) .

(٢) مقدمة في أصول التفسير (٦١) .

(٣) وَرْقاء : هو ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري ، أبو البشر الكوفي . روى عن أبي إسحاق السبيعي ، وزيد ابن أسلم وابن أبي نجيح وغيرهم . وعنه شعبة ، وابن المبارك ومعاذ بن معاذ وآخرون .
صدوق من السابعة . روى له البخاري في الأدب المفرد .
انظر/ تهذيب التهذيب (١١/١٠٠ رقم ٢٠٠) ، والتقريب (٥٨٠ رقم ٧٤٠٢) .

(٤) تاريخ ابن معين (٢/٢٠٤) .

(٥-٦) جامع البيان (١/٤٦٦) ، (٥/٢٩١) ، وانظر/ أيضاً (١/١٨٩،٢١٢،٢٤٥،٢٧٥،٥١٢،٥١٤،٥٢٨،٥٧٥) ، و (٢/١٢٥-١٢٦،١٣٠،٢١٢،٢٧٥،٤٤٩،٤٧٥) ، و (٣/١٢٩) و (٤/٢١٩،١٤) ، و (٥/٥٥،١٢) ، و (٦/١٤٦-١٤٧،٢٠٤) ، (٧/٥٤،٢٦٨) ، و (٨/٩/٥٩) ، و (١٠/١٤٦٦/١٥٩) ، و (١١/٨٢،١٨٥) ، و (١٢/١٧،٤٠،١٧١) ، (١٢/١٤٩-١٥٠،١٧٠) ، و (١٤/٢٤) ، و (١٥/٢٣١) ، و (١٦/٦٨،١٤٤) و (١٧/٢٧) .

ورجَّح قول قتادة على أقوال مجاهد في أكثر من ست وخمسين موضعاً ، منها :

١ ـ ما رواه عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ ويَلْعَنُهم اللَّاعِنون ﴾ سورة البقرة/١٥٩ : « اللاعنون : البهائم » وعن قتادة أنه قال : « يقول : اللاعنون من ملائكة الله ومن المؤمنين » ثم قال : « وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال : اللاعنون : الملائكة والمؤمنون ... »[(١)] إلخ .

٢ ـ وروى عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بطونها شرابٌ مختلِف ألوانُه فيه شفآءٌ للناس ﴾ النحل/٦٩ ، قال : « في القرآن شفاء » . وروى عن قتادة أنه قال : « ففيه شفاء ـ كما قال الله تعالى ـ من الأدواء ، وقد كان يُنهى عن تفريق النحل ، وعن قتلها » ثم قال ابن جرير : « وهذا القول ـ أعني قول قتادة ـ أولى بتأويل الآية ؛ لأن قوله ﴿ فيه ﴾ في سياق الخبر عن العسل فأن تكون الهاء من ذكر العسل ـ إذ كانت في سياق الخبر عنه ـ أولى من غيره »[(٢)] .

وبعد ، فيتبيَّن لي من خلال هذه الموازنة بين تفسير الإمام مجاهد والإمام قتادة أن تفسير قتادة إن لم يكن أوزن من تفسير مجاهد فليس دونه بحال من الأحوال . وسنقف على الموازنة المفصلة بين أقوال قتادة وبين أقوال مجاهد وغيره من أئمة التفسير في أثناء جمع ودراسة تفسير قتادة فيما يلي إن شاء الله تعالى .

(١-٢) جامع البيان (٢/٥٦) ، (١٤/١٤١) . وانظر أيضاً (١/١٤٢،١٦٤،٢٣٢،٢٥٢،٢٧٢،٥٢٧) ، و(٢/٨٨،٩٥،١٩٢-١٩٥،١٩٦،٢٣٦،٢٣٧،٤٥٨) ، و (٣/٧٠ ـ في رواية عنه ـ ٢٧٧،٢٧٨،٣٣٢-٣٣٣) و (٤/٩٨،١٢٢،١٨٢،٢٢٥) و (٥/١٢٢،١٢٨،٣٢٨) و (٦/٢١،٢٧٠) و (٧/٦٩-٧٠،١٢٥) ، و (٨/٨٣،٩١) و (٩/٢٣٨) و (١١/٧٠،١٨٠،١٥٧-١٥٨) و (١٢/٧٤،١٠٨-١٠٧،١٤٠) ، و (١٢/٩٤،٢١٨) ، و (١٤/١٢،٢٦،١٠٧) و (١٥/١٥١،١٦٢،٢٧٢) ، و (١٦/٣٦،٩٢،١١٢،١٦٧) و (١٧/١٢٨،١٧٨) .

تنبيه : المواضع المذكورة هي لكلام ابن جرير ، أما نص قول مجاهد وقتادة فليراجع فيما قبلها .

القسم الثاني

جمع أقوال ومرويات وقراءات الإمام قتادة

من سورة ﴿ يسٓ ﴾ إلى نهاية المصحف

ودراستها الدراسة التفصيلية

سورة « يسٓ »

هي مكية في قول الجمهور، منهم ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقتادة . وحُكِيَ عنهما أنَّهما قالا : هي مكية إلا آية منها وهي قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم أنفقوا ﴾ ... الآية ٤٥ [(١)] .

١ ـ قال الترمذي : حدثنا قتيبة وسفيان بن وكيع ، قالا : أخبرنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي عن الحسن بن صالح عن هارون أبي محمد عن مقاتل بن حيَّان عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن (يسٓ) ومن قرأ (يسٓ) كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات » [(٢)] .

---

(١) انظر/ النكت والعيون،لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي ت ٤٥٠ هـ ، ت : خضر محمد خضر ٣٨٢/٣، مطابع مقهوى ، الكويت ، ط الأولى ١٤٠٢ هـ . وزاد المسير في علم التفسير،لابن الجوزي (٢٦١/٦) ، دار الفكر . بيروت ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ .

تنبيه : حكى الماوردي وابن الجوزي والقرطبي ، والشوكاني وغيرهم مثل هذا القول عن ابن عباس وقتادة في سور كثيرة ، فيقولون : هذه السورة مكية ، أو مدنية عند فلان وفلان ، وعن ابن عباس وقتادة أنَّهما قالا : إنَّ فيها آية كذا وكذا مدنية ، أو مكية .

ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أن جلَّ اعتمادهم في ذلك على الماوردي ، فإنِّي لم أقف في هذه المواضع على خلاف يذكر ، بين ما ذكره الماوردي في تفسيره وما ذكره الآخرون وأحيانًا يصرِّحون بأنَّهم نقلوا ذلك عن الماوردي .

انظر ـ مثلاً ـ زاد المسير ٢٧٤/٨ ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٦/١٦ و ٢٢٣) ، وفتح القدير (٢٨/٥ و ٢٦٦).

وقد تبيَّن لي بالاستقراء أن في نسبة أكثر هذه الأقوال إلى قتادة نظراً كما في هذا الموضع حيث قال : إن الآية المذكورة نزلت في زنادقة ، وكذا روى عن ابن عباس وزاد : « كانوا بمكة » .

انظر/ الأثر ٤٧ والتعليق عليه .

(٢) قال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن،وبالبصرة لا يعرفون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه ، وهارون أبو محمد شيخ مجهول ،وفي الباب عن أبي بكر الصديق ، ولا يصح حديث أبي بكر من قبل إسناده وإسناده ضعيف » سنن الترمذي ، أبواب فضائل القرآن باب ما جاء في « يس » (١٤٩/٥-١٥٠ رقم ٢٨٨٨) وقد وقع في بعض النسخ من سنن الترمذي : « حسن غريب » .

انظر/ تحفة الأحوذي (١٩٧/٨) .

رجال الإسناد :

ـ قتيبة : هو قتيبة بن سعيد بن جَميل ـ بفتح الجيم ـ الثقفي مولاهم أبو رجاء البَغْلاني ـ بفتح الموحدة التحتانية ، وسكون الغين المعجمة ـ ويقال : إن قتيبة لقب ، واسمه : يحيى وقيل : علي .

روى عن مالك ، والليث ، وحميد بن عبد الرحمن الرُّؤاسي وغيرهم . وعنه الجماعة سوى ابن ماجه ، وآخرون.

ثقة ثبت ، مات سنة مائتين وأربعين عن تسعين سنة .

انظر/الجرح والتعديل (١٤٠/٧رقم ٧٨) ، وسير الأعلام (١٢/١١رقم) وتهذيب التهذيب (٣٢١/٨رقم ٦٣١) =

.....

= والتقريب ص (٤٥٤ رقم ٥٥٢٢) .

- سفيان بن وكيع : هو سفيان بن وكيع بن الجراح أبو محمد الكوفي . روى عن أبيه ، ويحيى القطان، ومحمد بن عبد الرحمن الرؤاسي وغيرهم ، وعنه : الترمذي ، وابن ماجه ، وزكريا الساجي وآخرون . قال عنه الحافظ ابن حجر : « كان صدوقًا إلا أنه ابتُلي بورّاقٍ ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل، فسقط حديثه » من العاشرة » اهـ .

التقريب (٢٤٥ رقم ٢٤٥٦) . وانظر : التاريخ الصغير للإمام البخاري ، ت : محمود إبراهيم زيد (٢٨٥/٢) دار الوعي بحلب ، دار التراث بالقاهرة ، ط الأولى ١٣٩٧ هـ . والجرح والتعديل (٢٣١/٤ رقم ٩٩١) ، وكتاب المجروحين،لابن حبّان،ت : محمود إبراهيم زيد (٣٩٥/١) ، دار الوعي بحلب ، ط الأولى ١٣٩٦ هـ ، وميزان الاعتدال (١٧٧/٣ رقم ٣٣٢٤) .

- حُمَيْد : هو حُمَيْد - مصغرًا - ابن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي - بضم الراء بعدها همزة خفيفة - أبو عوف الكوفي ،

روى عن الأعمش ، وهشام بن عروة ، والحسن بن صالح وغيرهم . وعنه : أحمد ، وابنا أبي شيبة وآخرون. ثقة مات سنة تسع وثمانين - وقيل تسعين وقيل ثنتين وتسعين - ومائة . روى له الجماعة .

انظر/ الجرح والتعديل (٢٢٥/٣ رقم ٩٩١) ، وتهذيب التهذيب (٣٩/٣ رقم ٢٥) والتقريب (١٨٢ رقم ١٥٥١) ،

- الحسن بن صالح : هو الحسن بن صالح بن صالح بن حَيٍّ - بفتح المهملة - أبو عبد الله الهَمْداني الثوري . روى عن عاصم الأحول ، وإسماعيل السدي ، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم. وعنه : ابن المبارك ، وشاذان ، وحميد بن عبد الرحمن وآخرون .

ثقة ، فقيه ، عابد ، رُمِي بالتشيُّع ، مات سنة تسع وستين ومائة . روى له البخاري في « الأدب المفرد » والباقون ،

انظر/ الطبقات الكبرى (٣٧٥/٦) ، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٧٢٢/٢) ، وميزان الاعتدال (٤٩٦/١ رقم ١٨٦٩) ، وتهذيب التهذيب (٢٤٨/٢ رقم ٥١٦) ، والتقريب (١٦١ رقم ١٢٥٠) ،

- هارون أبو محمد : قال عنه الترمذي « مجهول » وكذا قال الحافظ ابن حجر ، وقد ذكر الذهبي تجهيل الترمذي إيّاه ثم قال : « أنا أتُهمه بما رواه القضاعي في شهابه ... » وذكر هذا الحديث .

انظرميزان الاعتدال (٢٨٨/٤ رقم ٩١٧٨) ، وتهذيب التهذيب (١٥/١١ رقم ٣٢) ، والتقريب (٥٦٩ رقم ٧٢٤٩) .

- مقاتل بن حيَّان : هو مقاتل بن حَيَّان - بفتح المهملة والياء مشددة - النَّبطي - بفتح النون والموحدة التحتانية - البلخي . روى عن سعيد بن المسيب ، وعكرمة ، وقتادة وجماعة . وعنه : ابن المبارك ، وعلقمة بن مرثد ، وإبراهيم بن أدهم وغيرهم .

قال عنه الحافظ : « صدوق فاضل ، مات قبيل خمسين ومائة » اهـ التقريب (٥٤٤ رقم ٦٨٦٧) روى له الجماعة سوى البخاري .

تنبيه : أخرج هذا الحديث كل من الترمذي ، والدارمي ، والقضاعي والسخاوي، من طريق مقاتل بن حيَّان ، إلا أن الإمام أبا حاتم الرازي قد جزم بأن مقاتلاً المذكور في هذا الإسناد هو ابن سليمان . قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : « سألت أبي عن حديث رواه قتيبة بن سعيد وابن أبي شيبة عن حميد بن عبد الرحمن ، عن الحسن بن صالح ، عن هارون أبي محمد ، عن مقاتل ، عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن لكل شيء قلبًا ... » الحديث ، قال أبي : مقاتل هذا هو مقاتل بن سليمان ، ورأيت هذا الحديث في أول كتاب وضعه مقاتل بن سليمان ، وهو حديث باطل لا أصل له . قلت لأبي : مقاتل أدرك قتادة ؟ قال : وأكبر من قتادة ، أبو الزبير » اهـ . علل الحديث،للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي،ت ٣٢٧ هـ (٥٥/٢-٥٦) - مكتبة المثنى - بغداد . كما استظهر الذهبي أن مقاتلاً المذكور هنا هو ابن سليمان . انظر/ ميزان الاعتدال (١٧٢/٤) ، كما رجّح الشيخ الألباني أيضًا - تبعًا لأبي حاتم - أن مقاتلاً =

= هو ابن سليمان،ثم قال : « ويزيده أن الحديث رواه القضاعي كما سبق وكذا أبو الفتح الأزدي من طريق حميد الرؤاسي بسنده المتقدم عن مقاتل عن قتادة به . كذا قال: عن مقاتل ، لم ينسبه فظنَّ بعض الرواة أنه ابن حيان فنسبه إليه » اهـ . المطلوب من سلسلة الأحاديث الضعيفة، تخريج الألباني (٢٠٢/١) المكتب الإسلامي، ط الخامسة ١٤٠٥ هـ .

قلت : بل وقع في الطبعة التي بين يديَّ من مسند القضاعي : « مقاتل بن حيَّان » كما سيأتي ، ولم أطلع على إسناد الأزدي ، فالله أعلم هل هو ابن حيَّان كما وقع عند الترمذي وغيره ، أم هو ابن سليمان كما جزم به الإمام أبو حاتم واستظهره الذهبي ؟ .

ومقاتل بن سليمان هو البلخي المفسر ، روى عن مجاهد ، والضحاك وابن سيرين وغيرهم ، وعنه حرمي بن عمارة ، وإسماعيل بن عياش ، وعلي بن الجعد وآخرون .

كذبه وكيع ، والنسائي ، وآخرون . وقال عنه الحافظ : « كذبوه وهجروه ، ورمي بالتجسيم » . التقريب (ص ٥٤٥ رقم ٦٨٦٨) . مات سنة خمسين ومائة ، أخرج له أبو داود في « المسائل » .

انظر ترجمته في : الكامل في الضعفاء (٢٤٢٧/٦) ، وميزان الاعتدال (١٧٢/٤ رقم ٧٨٤١) وتهذيب التهذيب (٢٤٩/١٠ رقم ٥٠٢) .

تخريج الحديث :

وهذا الحديث ذكره المنذري ـ نقلاً عن الترمذي ـ وقال : « زاد في رواية : دون (يس) » اهـ . الترغيب والترهيب،لزكي الدين عبد العظيم عبد القوي المنذري،ت : ٦٥٦ هـ . (٢٢٢/٢) مكتبة الإرشاد .

ورواه من طريق حميد بن عبد الرحمن به كل من:الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي ، ت : ٢٥٥ هـ في « سننه »(٥٤٨/٢ رقم ٣٤١٦) كتاب فضائل القرآن ، باب في فضل « يس » ، ت : فواز أحمد زمْرلي وخالد السبع العلَّمي ، دار الريان للتراث القاهرة ، ودار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ . ورواه أيضًا أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي،ت ٤٥٤ هـ في « مسند الشهاب » ، ت : حمدي عبد المجيد السلفي (١٣٠/٢ رقم ١٠٢٥) مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ١٤٠٥ هـ . وعلي بن محمد علم الدين السخاوي ت ٦٤٣ هـ في كتابه « جمال القراء وكمال الإقراء » ، ت : د/ علي حسين البواب (٦٧/١) مكتبة التراث ، مكة ، مطبعة المدني القاهرة ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ . وعزاه السيوطي إلى الترمذي ، والدارمي ، والبيهقي في « شعب الإيمان » وزاد إليهم الشوكاني محمد بن نصر أيضًا .

انظر/ الدر المنثور (٢٧/٧-٢٩) ، وفتح القدير (٢٥٨/٤) .

وهذا الحديث ضعيف جدًا بهذا الإسناد ؛ وذلك لجهالة هارون أبي محمد ، ولأن مقاتلاً المذكور يحتمل أنه ابن سليمان ، ولعنعنة قتادة وهو مدلس .

لكن يشهد له الأحاديث التالية :

أولاً ـ أخرج ابن مردويه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعًا « لكل شيء قلب وقلب القرآن (يس) ومن قرأ (يس) فكأنَّما قرأ القرآن عشر مرات » .

وأخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة وأنس مثله . انظر/ الدر ٢٩/٧ .

ثانيًا ـ ويشهد لشطره الأول : ما رواه البزار،قال : حدثنا عبد الرحمن بن الفضل ، حدثنا زيد ـ هو ابن الحُبَاب ، حدثنا حميد ـ هو المكي مولى آل علقمة ـ عن عطاء ـ هو ابن أبي رباح ـ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لكل شيء قلبًا ، وقلب القرآن (يَسَ) ، قال البزار : لا نعلم رواه إلا زيد عن حميد » اهـ . تفسير ابن كثير ٥٤٧/٦ .

وحميد هذا قال عنه ابن حجر في التقريب (١٨٣و ١٥٦٨) : « مجهول » ، وقال عنه أيضًا: « ضعيف » في « الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف » لابن حجر (١٤٠ رقم ٢٨٦) مطبوع بذيل تفسير الكشاف =

بسم الله الرحمن الرحيم

(يسّ) ـ ١ ـ .

٢ ـ روى الإمام عبد الرزاق رحمه الله تعالى عن معمر عن قتادة [١] في قوله تعالى ﴿ يسّ ﴾ قال : اسم من أسماء القرآن [٢] .

٣ ـ قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى :

حدثنا بِشْر ، قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيد عن قتادة [٣] في قوله تعالى ﴿ يسّ ﴾ قال :

= للزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت .

ثالثاً ـ وروى ابن مردويه والثعلبي عن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً : « إن لكل شيءٍ قلبًا وقلب القرآن (يسّ) ... » الحديث بطوله . انظر المرجع السابق في الموضع نفسه .

رابعاً ـ وأخرج الإمام أحمد من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه ، عن رجل عن أبيه عن مَعْقِل بن يسار مرفوعًا « ... و (يسّ) قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله تبارك وتعالى والدار الآخرة إلا غفر له ... » الحديث مسند أحمد ٣٦/٥ ، والإسناد فيه مبهمان ، وهما : شيخ سليمان وأبوه .

ورواه من الطريق نفسها أيضًا : الطبراني والنسائي في « عمل اليوم والليلة » وآخرون .

انظر/ المعجم الكبير (٢٢٠/٢٠ رقم ٥١١ و ص ٢٣٠-٢٣١ رقم ٥٤١) . تفسير ابن كثير (٥٤٧/٦-٥٤٨) . والدر المنثور (٢٧/٧) ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣٦/٢ رقم ٥٨٨) .

ويشهد للشطر الثاني من الحديث :

ـ ما رواه ابن مردويه عن عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ من قرأ (يس) فكأنَّما قرأ القرآن عشر مرات » الدر المنثور ٢٩/٧ .

ـ وما أخرجه ابن مردويه والبيهقي ـ على ما في الدر المنثور (٢٨/٧) ـ عن أبي عثمان النهدي قال : « قال أبو برزة : من قرأ (يسّ) مرة فكأنَّما قرأ القرآن عشر مرات ، وقال أبو سعيد : من قرأ (يسّ) مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين ، قال أبو برزة : تحدثُ أنت بما سمعتَ وأحدثُ أنا بما سمعتُ » .

ـ ويشهد له أيضًا حديث أبي هريرة رضي الله عنه ـ مرفوعًا .

« من قرأ ﴿ يسّ ﴾ مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرار » قال أبو حاتم : هذا « حديث منكر » اهـ . العلل ٧٦/٢ رقم ١٦٩١ وعزاه السيوطي إلى البيهقي في « الشعب » وضعَّفه .

انظر/ الجامع الصغير من حديث البشير النذير للسيوطي (٦٣٢/٢ رقم ٨٩٣٦) ، دار الفكر ـ بيروت ، ط الأولى ١٤٠١ هـ .

فهذه بعض شواهد لهذا الحديث أكثرها ضعيفة ظاهر الضعف وبعضها في مظنة الضعف ، لكنها بمجموعها تفيد بأنَّ له أصلاً ، والله أعلم .

(١) الإسناد صحيح وتقدَّمت تراجم رجاله في الصفحة (٨٦) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٢٩/٢) ، وكذلك في زاد المسير (٣٦١/٦) .

(٣) الإسناد صحيح وتقدمت تراجم رجاله في الصفحة (٨٤-٨٥) .

ونظرًا لكثرة تكراره في هذا البحث أذكره مختصرًا فأقول : أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة . =

كل هجاء [1] في القرآن اسم من أسماء القرآن [2] .

---

(١) قوله : « كل هجاء في القرآن » : يعني الحروف المقطعة التي في أوائل السور .

(٢) جامع البيان ١٤٨/٢٢ وكذلك في زاد المسير (٢٦١/٦) .

هكذا روى الإمام عبد الرزاق وابن جرير وابن الجوزي عن الإمام قتادة أنه قال : ﴿ يس ﴾ اسم من أسماء القرآن ، وهو المشهور عنه في جميع الحروف المقطعة التي في أوائل السور إلا في الآية الأولى من سورة (طه) وسورة (ن والقلم) حيث قال في قوله تعالى : ﴿ طه ﴾ : « يا رجل،وهي بالسريانية » . جامع البيان (١٣٦/١٦) وقال في قوله تعالى ﴿ ن ﴾ قال : « هو الدواة » اهـ المرجع السابق (١٥/٢٩) .

وقد اختلف المفسرون في هذه الحروف على قولين رئيسيين :

فذهب عامر الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين إلى أنَّ هذه الحروف سرُّ الله في القرآن الكريم واعتبروها من المتشابه الذي استأثر الله - عز وجل - بعلمه ؛ ففوَّضوا علمها إلى الله تعالى ولم يتكلموا في شيء من معانيها ، ونسب هذا القول إلى الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - وغيرهم،وممن اختاره : أبو حيان ، والسيوطي ، والشوكاني وآخرون . وقد ذكر الحافظ ابن كثير أقوال العلماء في معاني هذه الحروف وختمها بكلام أحدهم الذي قال : « لا شك أن هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثًا ولا سُدىً ، ومن قال من الجهلة : إن في القرآن ما هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد أخطأ خطأ كبيرًا ؛ فتعين أن لها معنى في نفس الأمر فإن صح لنا فيها عن المعصوم شيء قلنا به ، وإلا وقفنا وقلنا : ﴿ آمنا به كلٌّ من عند ربنا ﴾ ... » . تفسير ابن كثير (٥٩/١) والآية من سورة آل عمران/ ٧ .

وانظر/ البحر المحيط،لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي،ت ٧٥٤ هـ (٣٤/١-٣٥) دار الفكر ، ط الثانية ١٤٠٣ هـ ، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن،للسيوطي،ت : على محمد البجاوي (١٥٥/١ فما بعدها) ، دار الفكر العربي ، والإتقان ١٦/٢ فما بعدها ، وفتح القدير (٢٩/١-٣٠) .

وتكلَّم آخرون على هذه الحروف واجتهدوا في بيان معانيها ومعرفة المراد منها . واختلفوا في ذلك على أقوال كثيرة ذكرها عامة المفسرين عند الآية الأولى من سورة البقرة ، من أشهرها :

- ما قاله زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى - : إنها أسماء للسور التي ذكرت فيها .

انظر/ جامع البيان (٧٨/١) ، قال الزمخشري : « عليه إطباق الأكثر » الكشاف ١٣/١ ، وكذا عزاه الرازي إلى أكثر المحققين . انظر: التفسير الكبير،لأبي عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي،ت : ٦٠٦ رقم (٦/١) دار الفكر ، ط الثالثة ١٤٠٥ هـ .

وقال عكرمة وآخرون : إنها حروف أقسم الله بها لشرفها . انظر/ زاد المسير (١٦/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٥/١) .

هذا ، وقد تدبر أهل العلم هذه الحروف واجتهدوا في معرفة الحكمة التي اقتضت إيرادها في فواتح السور ، فأحسن ما قيل في ذلك - على ما يظهر لي،والله أعلم - :

أنَّ هذه الحروف سيقت هكذا للتنبيه على إعجاز القرآن المجيد ، فكأنَّ الله - جلت حكمته - يقول للبشر : إن هذا الكتاب منظوم من الحروف التي تنظِّمون منه كلامكم ، ولكنَّكم لا تستطيعون أن تأتوا بسورة من مثله فاعلموا أنه من عند الله تعالى . وأيِّد هذا القول بأنَّ السور المفتتحة بهذه الحروف لا بدَّ أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وينبِّه فيها على عظمته وإعجازه كما في قوله تعالى ﴿ الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتقين ﴾ ١ - ٢ سورة البقرة . وكقوله تعالى : ﴿ الم * تلك آيات الكتاب المبين * إنَّا أنزلناه قرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون ﴾ ١ - ٢ سورة يوسف . وهذا القول اختاره جمع عظيم من المحققين - على ما قاله الرازي وابن كثير - ، والله أعلم بمراده .

انظر/ التفسير الكبير (٧/١) ، وتفسير ابن كثير (٩٥/١) . =

قوله تعالى : ﴿ والقرآن الحكيم * إنَّك لَمِنَ المُرْسَلِين * على صراط مستقيم * تنزيلَ العزيز الرحيم * لِتُنْذِرَ قوماً ما أُنْذِرَ آباؤهم فهم غافلون ﴾ يس/٢-٦ .

= أما ما قاله الإمام قتادة من أنَّ هذه الحروف أسماء للقرآن فقد ذكر له الإمام ابن جرير - رحمه الله تعالى - في جامع البيان (١/٩٠) وجهين :

الأول منهما : أن يكون مراده بذلك أنها أسماء للقرآن كالفرقان . قال : فإن كان يعني،هذا،كان تأويل هذه الحروف على معنى القسم ، فكأنَّ الله تعالى قال في الآية الأولى من سورة البقرة - مثلاً - : والقرآن ذلك الكتاب لا ريب فيه .

والوجه الثاني : أن يكون مرداه بالقرآن سوره ،

وهذا الوجه الأخير ذكره أيضاً الحافظ ابن كثير،حيث قال معلّقا على ما روى عن مجاهد - في رواية عنه - وقتادة وزيد بن أسلم،أنهم قالوا : إنَّ ﴿ الٓمٓ ﴾ اسم من أسماء القرآن ، قال : « ولعلَّ هذا يرجع إلى معنى قول عبد الرحمن بن زيد : إنَّه اسم من أسماء السور ، فإنَّ كل سورة يطلق عليها اسم القرآن ، فإنَّه يبعد أن يكون (المٓصٓ ﴾ اسمًا للقرآن كله ، لأنَّ المتبادر إلى فهم سامع من يقول : قرأت ﴿ المٓصٓ ﴾ إنما ذلك عبارة عن سورة الأعراف،لا مجموع القرآن،والله أعلم » اهـ .

تفسير ابن كثير (١/٥٧) .

وهذا توجيه حسن في حدِّ ذاته لكن كون ذلك مرادًا للإمام قتادة،فالله أعلم ، لأنَّه لو كان يعنى أنَّ هذه الحروف أسماء للسور ، لصرَّح بذلك كما فعل زيد بن أسلم وغيره .

نعم، قد اطلعت على روايات عن قتادة يقول فيها: إن هذه الحروف أسماء للسور التي ذكرت فيها، وهي:

أولاً - ما ذكره النحاس في قوله تعالى ﴿ يسٓ ﴾ قال : « وقال قتادة : هو اسم للسورة » اهـ ، معاني القرآن للنحاس،ت ٣٣٨ هـ ، وعزا محقق الكتاب الشيخ محمد علي الصابوني هذا القول إلى جامع البيان (٢٢/١٤٨) ، وزاد المسير (٧/٤) ، والدر المنثور (٥/٢٥٨)،لكني لم أقف عليه في الدر المنثور ، كما أنَّه يخالف ما رواه الطبري وابن الجوزي عن قتادة كما سبق .

ثانيًا : ما حكاه ابن عطية عن قتادة والشعبي في قوله تعالى ﴿ قٓ ﴾ قالا : « هو اسم السورة » اهـ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لأبي محمد عبد الحق بن عطيَّة الأندلسي،ت ٥٤١ هـ ، ت : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم (١٢/٢٧١) من مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية بدولة قطر ، ط الأولى ١٤١١ هـ .

لكن روى ابن جرير - بإسناد صحيح - عن قتادة أنه قال : إنه اسم من أسماء القرآن . انظر : جامع البيان ٢٦/١٤٧ .

ثالثًا - وقال القرطبي عند الآية الأولى من سورة « يونس » : « وقال سعيد عن قتادة ﴿ الٓرٰ ﴾ اسم السورة ؛ قال : وكذلك كل هجاء في القرآن » اهـ . الجامع ٨/٣٠٤ .

وهذا يخالف ما رواه سعيد عن قتادة هنا في قوله تعالى : ﴿ يسٓ ﴾ وما رواه الطبري بإسناد صحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الٓرٰ ﴾ قال : « اسم من أسماء القرآن » اهـ . جامع البيان ١١/٤٩ .

ويبدو لي - والله أعلم - أن الوجه الأول الذي ذكره الطبري لكلام قتادة هو الأقرب ، وهو : أن هذه الحروف أسماء للقرآن ، كالفرقان والذكر ، وأنَّها على معنى القسم ، ويؤيد هذا الوجه :

أولاً - ما رواه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في أول آية من سورة ﴿ صٓ ﴾ قال : « هو اسم من أسماء القرآن ، أقسم الله به » اهـ . انظر/ الأثر ٢٥١ في هذا البحث .

ثانيًا : ما حكاه ابن عطية عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يسٓ ﴾ ، قال : قسم . انظر/ المحرر الوجيز ١٢/٢٧١ ، والله تعالى أعلم .

٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والقرآنِ الحكيم * إنَّك لمن المرسلين ﴾ أقسم كما تسمعون . ﴿ على صراط مستقيم ﴾ أي على الإسلام [١] .

٥ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تنزيلَ العزيز الرحيم ﴾ قال : هو القرآن [٢] .

٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لتنذر قوماً ما أُنْذِرَ آباؤهم فهم غافلون ﴾ قال : يقول بعضهم : لم يأتهم نذير قبلك . ويقول بعضهم : ﴿ ما أُنْذِرَ آباؤهم ﴾ يقول : مثل الذي أنذر آباؤهم ﴿ فهم غافلون ﴾ [٣] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم ﴾ قال بعضهم : لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم من إنذار الناس قبلهم . وقال بعضهم : ﴿ لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم ﴾ أي : هذه الأمة لم يأتهم نذير ، حتى جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم [٤] .

ـ وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم ﴾ قال : « قريش ، لم يأت العرب رسول قبل محمد صلى الله عليه وسلم . لم يأتهم ولا آباءهم رسول قبله » [٥] .

٧ ـ أفاد ابن الجوزي أن ﴿ ما ﴾ في هذه الآية نافية في قول قتادة [٦] .

وحكى القرطبي عن قتادة أنَّه قال أيضاً: إنها موصولة بمعنى « الذي » [٧] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّا جَعَلْنا في أَعْناقهم أغلالاً فهي إلى الأَذْقان فهم مُقْمَحون ﴾ يس/٨ .

٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فهم مُقْمَحون ﴾ أي مغلولون [٨] .

---

(١) جامع البيان (١٤٩/٢٢) وبمثله في الدر المنثور (٤٢/٧) نقلاً عن عبد بن حُمَيْد وابن جرير وابن المنذر .

(٢) المرجع السابق في الموضع نفسه، نقلاً عمَّن ذكروا ، ولم أجده في جامع البيان .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٠/٢) .

(٤) جامع البيان ١٥٠/٢٢ .

(٥) الدر المنثور (٤٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . ولم أجده في جامع البيان .

(٦) زاد المسير (٣٦٢/٦) . وبمثله في الجامع (٦/١٥) ، والبحر (٢٣٣/٧) ، حكوه عن قتادة في الأكثرين .

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٦/١٥). هكذا عزا القرطبي القولين إلى قتادة، لكن الذي في رواية معمر، وفي رواية سعيد عن قتادة أنه إنما حكى القولين عن غيره . ولعله اختار كونها نافية كما حكاه عنه الأكثرون ، والله أعلم.

وكون « ما » نافية هو قول الجمهور ، ولم يحك ابن كثير (٥٤٩/٦) غيره . وتؤيده آيات من التنزيل العزيز كما في قوله : ﴿ لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴾ السجدة /٣ .

أضف إلى ذلك أن قوله تعالى ﴿ فهم غافلون ﴾ مرتب على ﴿ لتنذر قومًا ما أنذر آباؤهم ﴾ والغفلة إنما تناسب عدم الإنذار لا الإنذار ، والله أعلم .

انظر/ معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت : ٢٠٧ هـ . ت : محمد علي النجار (٢٧٢/٢) عالم الكتب ، بيروت ، ط الثانية ١٩٨٠ م . و « إعراب القرآن » للنحاس ، ت : د/ زهير غازي زاهد (٧٠٩/٢) . و « إملاء ما منَّ به الرحمن في إعراب القرآن » لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ت ٦١٦ هـ . ت : إبراهيم عطوة عوض (٢٠١/٢) . مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر . ط الثانية ١٣٨٩ هـ . وفتح القدير (٣٦٠/٤) .

(٨) تفسير عبد الرزاق (١٣٩/٢) .

٩ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فهم مُقْمَحون ﴾ أي : فهم مغلولون عن كل خير [١] .

١ ـ حكى السيوطي عن قتادة أنه قال : في بعض القراءات : ﴿إنَّا جعلنا في أيمانهم أغلالاً﴾ [٢] .

قوله تعالى : ﴿ وجَعَلْنا مِنْ بين أيديهم سَدًّا ومِنْ خلفهم سدًّا فَأَغْشَيْناهم فهم لا يُبْصِرون ﴾ يس/٩ .

١٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سدًّا ﴾ قال : ضلالة [٣] .

---

(١) جامع البيان (١٥١/٢٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر . وبمعناه في زاد المسير (٣٦٣/٦) : « إنَّها مثل لمنعهم عن كل خير » اهـ .

وما قاله الإمام قتادة من أنَّ الآية مثل» عزاه ابن الجوزي إلى أكثر المحققين ، ولم يذكر الطبري (١٥٠/٢٢) ولا ابن كثير (٥٤٩/٦) سواه ، و هذا القول يعم قول من قال : إن الآية مثل لمنعهم عن الإنفاق في سبيل الله ، وقول من قال : إنها مثل لمنعهم عن الإيمان بالله تعالى .

وقيل : إنَّ الآية على حقيقتها ، إلا أنها إخبار عما سيفعل بهم في النار . وهذا القول استظهره أبو حيان في البحر (٣٢٤/٧) . وقيل غير ذلك .

والأول أولى ؛ لقوله تعالى بعده : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدًّا ومن خلفهم سدًّا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ . فالظاهر أن هذه الآية استعارة فكذلك ما قبلها والله أعلم .

انظر/ معاني القرآن للفراء (٢٧٢/٢) . والنكت والعيون (٣٨٣/٢) . وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي،ت ١٢٧٠ هـ(٢١٥/٢٢) دار إحياء التراث العربي - بيروت ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،للشيخ محمد الأمين الشنقيطي،ت ١٣٩٣ هـ (٦٥١/٦-٦٥٢) طبع على نفقة الأمير أحمد بن عبد العزيز ١٤٠٢ هـ .

والمُقْمَحُ في اللغة : « هو الغاضّ بصرَه بعد رفع رأسه » اهـ . معاني القرآن للفراء ٢٧٢/٢ ، وقيل غير ذلك قريب منه .

انظر/ معجم مفردات ألفاظ القرآن،للراغب الأصفهاني،ت ٥٠٢ هـ ، ت : نديم مَرْعشلي (٤٢٧) دار الفكر - بيروت . وسائر المراجع المذكورة .

(٢) الدر المنثور (٤٤/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم، ولم أجده في تفسير عبد الرزاق ولا في جامع البيان .

وهذه القراءة عزاها الفراء في معاني القرآن (٢٧٢/٢) ، وابن جرير في (١٥٠/٢٢) إلى عبد الله . والظاهر أنه ابن مسعود - رضي الله عنه - كما عزاها إليه كل من النحاس في معاني القرآن (٤٧٧/٥) ، والآلوسي في تفسيره (١١٥/٢٢) . لكن عزاها النحاس في إعراب القرآن (٧١٠/٢) ، والقرطبي في تفسيره (٧/١٥ ، والشوكاني في (٣٦١/٤) إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - .

وهذه القراءة محمولة على التفسير كما نبَّه على ذلك النحاس في الموضع السابق من كتابه « إعراب القرآن » والله أعلم .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٠/٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سَدًّا ﴾ قال : ضلالات [1] .

١٠ ـ ومن الطريق نفسها عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاغشيناهم فهم لا يُبْصِرونَ ﴾ هدىً ، ولا ينتفعون به [2] .

٢ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «فأعْشَيْناهم» بعين مهملة [3] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّما تُنْذِرُ مَنْ اتَّبع الذِّكْرَ وخَشِيَ الرَّحْمَنَ بالغيب ... ﴾ الآية ، يس/١١ .

١٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنما تنذر من اتَّبع الذكر ﴾ واتباع الذكر : اتباع القرآن [4] .

١١ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بالغيب ﴾ : أي : ماغاب من عذابه وناره [5] .

---

(١) جامع البيان (١٥٢/٢٢) وكذلك في ابن كثير (٥٥٠/٦) .

(٢) جامع البيان (١٥٢/٢٢) ، وبنحوه في الجامع (١٠/١٥) ، وبنحو قول قتادة قال أيضاً : مجاهد، وابن زيد ، وابن جرير ، وآخرون .

وقيل : إن مفعول ﴿ لا يبصرون ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم،على ما روى في سبب نزول الآية ، وهو : أنَّها نزلت في أبي جهل وأصحابه الذين أرادوا النبي صلى الله عليه وسلم بسوء، فحيل بينهم وبينه ، كأنَّ بينهم وبينه سدًّا .

انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وزاد المسير (٢٦٤/٦) ، والدر المنثور (٤٥/٧) .

(٣) زاد المسير (٢٦٤/٦) حكاها عن ابن عباس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، وقتادة، ويحيى بن يعمر . وعزاها ابن جني ، وأبو حيان إلى بعض المذكورين ، وغيرهم ، ليس فيهم قتادة .

والعشا في العين ضعف بصرها حتى لا تبصر بالليل ، من عَشِي يَعْشَى ، وهو أعشى .

انظر/ ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي،ت ٣٩٢ هـ،ت : على النجدي ناصف ، و د/ عبد الحليم النجار ، ود/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي (٢٠٤/٢) ، دار سزكين للطباعة والنشر ، ط الثانية ١٤٠٦ هـ . والبحر المحيط (٣٢٥/٧) .

وقرأ الجمهور : ﴿ فأعْشَيْنَاهم ﴾ بالغين المعجمة ، أي :«جعلنا على أبصارهم غشاوة وأعميناهم عن الهدى» جامع البيان (٥٢/٢٢) وانظر/ تفسير غريب القرآن ،لابن قتيبة (٣٦٢/٢) . وجامع البيان (١٥٢/٢٢) . ومختار الصحاح،لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،ت : لجنة من علماء العربية ص ٤٢٥ ـ دار الفكر ١٤٠١ .

(٤) جامع البيان (١٥٢/٢٢) وبمثله في الدر (٤٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١١/١٥) . والجار والمجرور ﴿ بالغيب ﴾ يصحُّ أن يكون حالاً من المفعول ، كما في قول قتادة ، ويصح أن يكون حالاً من الفاعل ، أي : وخشي الرحمن ، وهو غائب عن الناس ، وليس كالمنافق الذي يستخفُّ بذكر الله في الخلاء .

انظر/ جامع البيان ١٥٢/٢٢ ، وإملاء ما منَّ به الرحمن (٢٢٦/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/١٥) ، والبحر المحيط (٣٢٥/٧) ، وفتح القدير (٢٥١/٤) .

قوله تعالى : ﴿ إنَّا نحن نُحْيِي المَوْتَىٰ ونكتبُ ما قَدَّموا وآثارَهم وكُلَّ شيءٍ أحصيناه في إمام مُبِين ﴾ يس/١٢ .

١٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنَّا نحن نُحْيِي الموتى ونكتب ما قدَّموا ﴾ من عمل [١] .

١٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن [٢] في قوله تعالى ﴿ وآثارهم ﴾ ، قال : خُطاهم [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن كذلك [٤] .

وحكاه ابن الجوزي عن قتادة من قوله [٥] .

---

(١) جامع البيان (١٥٢/٢٢) .

(٢) هو الحسن البصري ـ رحمه الله تعالى ـ تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٩) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٠/٢) .

(٤) جامع البيان (١٥٥/٢٢) .

(٥) عزاه ابن الجوزي (٢٦٤/٦) ، والقرطبي (١٢/١٥) ، وابن كثير (٥٥٢/٦) إلى مجاهد والحسن وقتادة . وهو قول من قولي أهل العلم في تفسير ﴿ آثارهم ﴾ وهو مبني على سبب نزول هذه الآية ، الذي رواه الترمذي من طريق سفيان الثوري عن أبي سفيان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : « كانت بنو سلمة في ناحية المدينة ، فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية : ﴿ إنَّا نحن نُحْيِي الموتى ونكتب ما قدَّموا وآثارهم ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا » قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب من حديث الثوري ، وأبو سفيان هو طَرِيف السعدي » اهـ . كتاب التفسير ، سورة ﴿ يس ﴾ (٣٢٩/٥ رقم ٣٢٢٦) .

وأخرجه من طريق سفيان به كل من ابن جرير في جامع البيان (١٥٤/٢٢) وابن أبي حاتم ـ على ما في ابن كثير (٥٥٢/٦) ـ والحاكم وصحَّحه ووافقه الذهبي .

انظر/ المستدرك (٤٢٨/٢) .

ورواه البزار من طريقين آخرَيْن عن سعيد الجريري عن أبي نضرة به نحوه .

انظر/ تفسير ابن كثير (٥٥٢/٦) . والصحيح المسند من أسباب النزول ، لمقبل بن هادي الوادعي (ص ١٢٨) مكتبة المعارف ، الرياض ـ ١٤٠٠ هـ .

وراجع أيضًا : أسباب النزول ص (٤٢٢) .

وأخرج ابن جرير والطبراني عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ نحوه .

انظر/ جامع البيان (١٥٤/٢٢) ، وابن كثير (٥٥٢/٦) ، ومجمع الزوائد (١٠٠/٧) .

هذا ، وقال سعيد بن جبير وآخرون : إن معنى ﴿ آثارهم ﴾ أي : ما أثروا وسنوا من سنَّة حسنة أو سيئة . واختاره البغوي والشوكاني ؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وعموم لفظ الآية يقتضي كتابة جميع آثار الخير والشر ، أفاده الشوكاني في فتح القدير (٢٦٢/٤) ، وانظر/ معالم التنزيل ، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، ت ٥١٦ ، ت : خالد بن عبد الرحمن العك ، ومروان سوار (٧/٤) =

١٤ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وآثارهم ﴾ لو كان الله مُغْفِلاً شيئاً من شأنك يا ابن آدم أغفل ما تُعَفِّي [١] الرياح من هذه الآثار [٢] .

١٥ ـ وأخرج ابن جرير من الطريق نفسها عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ... وكلَّ شيءٍ أحصيناه في إمام مبين ﴾ : كل شيءٍ مُحْصىً عند الله في كتاب [٣] .

قوله تعالى : ﴿ واضربْ لهم مَثَلاً أصحاب القرية إذ جآءها المرسَلون * إذْ أرسلنا إليهم اثنين فكذَّبوهما فعزَّزْنا بثالثٍ فقالوا إنَّا إليكم مرسلون ﴾ يس/١٢-١٤ .

١٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إذ أرسلنا إليهم اثنين ﴾ قال : بلغني أنَّ عيسى بن مريم بعث إلى أهل أنطاكية [٤] رجلين من الحواريين ثم أتبعهم بثالث [٥] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ واضرب لهم مثلاً أصحاب

= دار المعرفة ، بيروت ، ط الثانية ١٤٠٧ هـ .

ويبدو لي أنَّه لا منافاة بين القولين ، بل في الاول تنبيه ودلالة على الاخير بطريق الأولى ، كما قال الحافظ ابن كثير : « فإنَّه إذا كانت هذه الآثار تكتب ، فلأن تكتب تلك التي فيها قدوة بهم من خير أو شرٌّ بطريق الاولى ، والله أعلم » اهـ (٥٥٢/٦) ، وانظر النكت (٢٨٥/٢) ، وزاد المسير (٢٦٥/٦) .

(١) تُعَفِّي : أي تمحوه وتذهبه . انظر/ مختار الصحاح ٥٥٢ .

(٢) جامع البيان (١٥٥/٢٢) ، وحكى ابن الجوزي (٢٦٤/٦) نحوه عن عمر بن عبد العزيز ، وذكره ابن كثير والسيوطي عن قتادة بشيء من الزيادة ولفظهما : « لو كان الله تعالى مُغفِلاً شيئًا من شأنك يا ابن آدم ، أغفل ما تُعَفِّي الرياح من هذه الآثار ، ولكن أحصى على ابن آدم أثره وعمله كلَّه ، حتى أحصى هذا الاثر فيما هو من طاعة الله أو من معصيته فمن استطاع منكم أن يكتب أثره في طاعة الله فليفعل » اهـ .

تفسير ابن كثير (٥٥٢/٦) ، والدر المنثور (٤٧/٧) نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (١٥٥/١٢) وبنحوه في الدر المنثور : « كل شيء في إمام عند الله محفوظ ، يعني في كتاب » اهـ (٤٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير وابن أبي حاتم .

ولفظه في ابن كثير : « الإمام المبين هنا هو أم الكتاب ، اهـ (٥٥٢/٦) حكاه عن مجاهد وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وبمثله في تفسير القرطبي : « وقال مجاهد وقتادة وابن زيد : أراد اللوح المحفوظ ، وقالت فرقة : أراد صحف الأعمال » اهـ (١٢/١٥) .

(٤) أَنْطَاكِيَة ـ بالفتح ثم السكون ، والياء مخففة ـ : مدينة قديمة ومشهورة من مدن الشام .

انظر/ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عُبيد عبد الله بن عبد العزيز البَكْري ت : ٤٨٧ هـ، ت : مصطفى السقا (٢٠٠/١) عالم الكتب ـ بيروت ـ ط الأولى ١٣٦٦ هـ.

ومعجم البلدان (٣٦٦/١ فما بعدها) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٤٠/٢-١٤١) .

القرية إذ جآءها المرسلون * إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذَّبوهما فعزَّزْنا بثالث ﴾ قال : ذُكر لنا أنَّ عيسى بن مريم بعث رجلين من الحواريين إلى أنطاكية،مدينة بالروم،فكذَّبوهما فأعزَّهما بثالث : ﴿ فقالوا إنَّا إليكم مرسلون ﴾ (١) .

قوله تعالى : ﴿ قالوا إنَّا تَطَيَّرنا بكُم لَئِن لم تَنْتَهوا لَنَرْجُمنَّكم ولَيَمَسَّنَّكم منَّا عذاب أليم * قالوا طآئركم معكم أئن ذُكِّرتم بل أنتم قوم مسرفون ﴾ يس ١٨ - ١٩ .

١٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنَّا تطيَّرنا بكم ﴾ قال : يقولون إن أصابنا شرٌّ فهو بكم (٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قالوا إنَّا تطيَّرنا بكم ﴾ قالوا : إن أصابنا شرٌّ فإنَّما هو من أجلكم (٣) .

---

(١) جامع البيان (١٥٥/٢٢) وبمثله في : زاد المسير (٢٦٥/٦-٢٦٦) ، وابن كثير (٥٥٤/٦) ، والدر المنثور (٥٠/٧) نقلاً عن : عبد الرزاق ، وعبد بن حميد، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وهذا الذي قاله قتادة رحمه الله تعالى من أنَّ المرسلين كانوا من عند المسيح عليه السلام، به قال أيضاً ابن جُرَيْج ، واختاره البغوي في تفسيره (٩/٤) والزمخشري في الكشاف (٢٨٢/٣) . وقال الجمهور : إن الرسل كانوا من عند الله تعالى ، وهذا القول هو الظاهر من لفظ الآية . أضف إلى ذلك مقالة المشركين للرسل : ﴿ ما أنتم إلا بشر مثلنا ﴾ فلن مثل هذا القول إنَّما يقال لمن ادَّعى أنه مرسل من عند الله عز وجل ، والله أعلم .
انظر/ جامع البيان (١٥٦/٢٢) ، وزاد المسير (٢٦٦/٦) ، والبحر (٢٣٦/٧) ، وابن كثير (٥٥٤/٦) .

وما قاله الإمام قتادة من أن هذه القرية هي أنطاكية هو قول جمهور المفسرين ، بل زعم الماوردي أن ذلك قول جميع المفسرين (انظر/ النكت ٢٨٥/٣) ، إلا أن الحافظ ابن كثير لم يسلِّم بهذا الادعاء وشكَّ في أن تكون القرية هي أنطاكية المشهورة ، وأفاد أنَّ ذلك - وإن كان هو قول الأكثرين - لكن فيه نظر من وجهين :

الأول : أنَّ أهل أنطاكية آمنوا برسل المسيح - عليه السلام - إليهم بل هي أول مدينة آمن أهلها بالمسيح ، ولذلك كانت هي إحدى المدن الأربعة الَّتي كانت فيها البتاركة . أما أهل هذه القرية فقد أخبر الله - عز وجل - عنهم بأنَّهم كذَّبوا الرسل فأهلكوا بصيحة واحدة أخمدتهم .

والثاني : أن قصة أنطاكية مع الحواريِّين ، أصحاب المسيح - عليه السلام - إنَّما كانت بعد نزول التوراة وقد ذكر أبو سعيد الخدري وغير واحد من السلف - رضوان الله عليهم - أنَّ الله - عز وجل - لم يهلك بعد نزول التوراة أمة من الأمم بعذاب يستأصلهم به وإنَّما أمر المؤمنين بقتال المشركين . ذكروا ذلك عند قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرونَ الأولى ﴾ الآية ، القصص/٥٣ ، فعليه يتعين أن تكون ، القَرْيَة، المذكورة في هذه الآية غير أنطاكية ، أو تكون أنطاكية أخرى غير هذه المعروفة ، فإنها لم يُعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبلها فالله سبحانه وتعالى أعلم .
انظر/ تفسير ابن كثير (٥٥٩/٦) .

والذي يظهر أن كلام ابن كثير هذا أوجه وأولى بالقبول ، والله أعلم .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٤١/٢) .

(٣) جامع البيان (١٥٧/٢٢) ، وكذلك في ابن كثير (٥٥٥/٦) ، والدر المنثور (٥٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

١٨ ـ وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لئن لم تنتهوا لنرجمنَّكم ﴾ بالحجارة [١] ﴿ ولَيَمَسَّنَّكم منَّا عذاب أليم ﴾ يقول : ولينالنَّكم منَّا عذاب موجع [٢] .

١٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قالوا طائركم معكم ﴾ أي : أعمالكم معكم [٣] .

٢٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قالوا طائركم معكم أئن ذكِّرتم ﴾ ، تطيَّرتم بنا [٤] ؟

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أئن ذكِّرتم ﴾ إن ذكرناكم الله تطيرتم بنا ؟ ﴿ بل أنتم قوم مسرفون ﴾ [٥] .

٢١ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بل أنتم قوم مسرفون ﴾ في تطيركم [٦] .

٢ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنَّه قرأ : ﴿ أيْن ﴾ على أنَّه ظرف مكان [٧] .

---

(١) جامع البيان (١٥٧/٢٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٦/١٥) ، وابن كثير (٥٥٥/٦) ، والدر (٥٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقال مجاهد : ﴿ لنرجمنكم ﴾ بالشَّتم، أى : لنشتمنكم . والأول أليق بالمقام ، ولم يرو ابن جرير ، ولا ابن الجوزي (٢٦٦/٦) غيره . وانظر/ الجامع (١٦/١٥) ، وابن كثير (٥٥٥/٦) .

(٢) جامع البيان (١٥٧/٢٢) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في النكت والعيون (٢٨٧/٢) ، والجامع (١٦/١٥) ، وفي الموضع السابق من ابن كثير ، والدر المنثور نقلاً عنهم .

ولفظ فتح القدير : « رزقكم وعملكم » (٣٦٤/٤) . قال الطبري في تفسير هذه الآية : « يقولون: أعمالكم وأرزاقكم وحظُّكم من الخير والشرِّ معكم . ذلك كله في أعناقكم ، وما ذلك من شؤمنا ، إن أصابكم سوء فبما كُتِبَ عليكم ، وسبق لكم من الله » اهـ . جامع البيان (١٥٧/٢٢).

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٤١/٢) .

(٥) جامع البيان (١٥٨/٢٢) ، وبمثله في النكت والعيون (٢٨٧/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٥) وابن كثير (٥٥٦/٦) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٥) ، وبمثله في فتح القدير (٣٦٥/٤) .

هكذا قال قتادة في تفسير هذه الآية ، وذهب الطبري وآخرون إلى أنَّ المعنى : بل أنتم قوم مسرفون في الذنوب والآثام . ويبدو لي أنَّ هذا المعنى أظهر والله أعلم . انظر/ جامع البيان (١٥٨/٢٢) ، والكشاف (٢٨٣/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٥) .

(٧) البحر المحيط (٣٢٧/٢) ، وكذلك في روح المعاني (٢٢٤/٢٢) عزاها أبو حيان إلى أبي جعفر والحسن البصري - في رواية عن كل منهما - وعيسى الهمداني ، وقتادة والأعمش .

هكذا حكيا هذه القراءة عن قتادة ، لكن ما صحَّ عن قتادة في تفسير هذه الآية موافق لقراءة ﴿ أئن ذُكِّرتم ﴾ على الاستفهام ، فالله أعلم بصحة هذه القراءة عنه .

تنبيه : نسب النحاس هذه القراءة في معاني القرآن له (٤٨٦/٥) إلى الحسن ، وأفاد محقق الكتاب الشيخ محمد علي الصابوني بأنَّها من القراءات السبع ، وأحال على « السبعة في القراءات ص ٥٤٠ » ، لكني لم أجدها في المرجع المذكور .

انظر/ كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ت ٣٢٤ هـ ، ت : د/ شوقي ضيف ، دار المعارف - ط الثانية .

٤ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ ﴿ ذكِرتم ﴾ بتخفيف الكاف [١] .

قوله تعالى : ﴿ وجآء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتَّبِعُوا المرسَلين * اتَّبعوا من لا يسألكم أجرًا وهم مهتدون ﴾ يس/ ٢٠-٢١ .

٢٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجآء من أقصى المدينة رجل يسعى ﴾ قال : بلغني أنَّه كان رجلاً يعبد الله في غارٍ ، واسمه حبيب ، فسمع بهؤلاء النفر الذين أرسلهم عيسى إلى أنطاكية [٢] فجاءهم فقال : أتسألون أجرًا ؟ قالوا : لا ، فقال لقومه : ﴿ اتَّبعوا المرسلين * اتَّبعوا من لا يسألكم أجرًا ﴾ حتى بلغ ﴿ ... فاسمعون ﴾ قال : فرجموه بالحجارة ، قال : فجعل يقول : ربِّ اهد قومي ، أحسبه قال : فإنهم لا يعلمون ، قال : فلم يزالوا يرجمونه حتى قتلوه فدخل الجنَّة . فقال : ﴿ يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربِّي ﴾ ، حتى بلغ : ﴿ إن كانت إلا صيحةً واحدةً ﴾ قال : فما نُوظروا [٣] بعد قتلهم إيَّاه حتى أخذتهم صحية واحدة فإذا هم خامدون [٤] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجآء من أقصى المدينة رجل يسعى ﴾ ... الآية .

= وقد تبيَّن لي أنَّ القراءة من الشواذ ، والله أعلم .

انظر/ جامع البيان (١٥٨/٢٢) ، و« مختصر في شواذ القراءات » لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، ت : ٣٧٠ هـ ، عنى بنشره : ج برجستراسر ص ١٢٥ ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٩٣٩ م . والمحتسب (٢٠٥/٢) .

(١) المحرر الوجيز (٢٨٥/١٢) ، وكذلك في البحر (٣٢٨/٧) حكياها عن جماعة منهم الحسن وقتادة وأبو جعفر ، وعزاها ابن الجزري أيضًا إلى أبي جعفر ، وأفاد بان الهُذَلي انفرد عن سليمان بن جماز عن أبي جعفر بتشديدها وبذلك قرأ الباقون .

انظر/ النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٥٢/٢) ـ دار الفكر . ومعنى هذه القراءة : أين حللتم وكنتم ووجدتم فذكرتم وجد شؤمكم معكم والله أعلم . انظر/ المحتسب (٢٠٦/٢) .

وما ثبت عن قتادة في تفسير هذه الآية موافق لقراءة الجمهور ، كما تقدم فالله أعلم بصحة هذه القراءة عنه .

(٢) تقدم الكلام على الرسل هل كانوا من عند الله أم من عند المسيح ؟ وهل القرية هي أنطاكية المشهورة أم غيرها ؟ انظر التعليق على الأثر ١٦ .

(٣) هكذا في الطبعة التي بين يديَّ من تفسير عبد الرزاق والدر المنثور « فما نوظروا » ومعناه : أي فلم يناظرهم الرسل ، والأليق بالسِّياق أن يكون : « فما نُظِروا » أو « فما أنظِروا » أي : لم يُنْتَظروا ، ولم يمهلوا ، والله أعلم .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٤١/٢) وبمثله في الدر المنثور (٥١/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

قال : ذكر لنا أنَّ اسمه حبيب وكان في غار يعبد ربَّه فيه ، فلمَّا سمع بهم أقبل إليهم ، قال : لمَّا انتهى إليهم - يعنى إلى الرسل - قال : هل تسألون على هذا من أجر ؟ قالوا : لا ، فقال عند ذلك: ﴿ يا قوم اتبعوا المرسلين،اتَّبعوا من لا يسألكم أجرًا وهم مهتدون ﴾ (١) .

قوله تعالى : ﴿ وما لِيَ لا أعبدُ الذي فَطَرني وإليه تُرْجَعون * أأتَّخذُ من دونه آلِهةً إن يُرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عنِّي شَفاعتُهم شيئاً وَلا يُنْقِذون * إنِّي إذاً لَفي ضلالٍ مبينٍ * إنِّي آمنت بربِّكم فاسمعونِ ﴾ يس/ ٢٢-٢٥ .

٢٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما لي لا أعبد الذي فَطَرني وإليه ترجعون ﴾ هذا رجل دعا قومه إلى الله وأبدى لهم النصيحة فقتلوه على ذلك .

وذكر لنا أنَّهم كانوا يرجمونه بالحجارة ، وهو يقول اللَّهم اهدِ قومي ، اللَّهم اهد قومي ، اللَّهم اهدِ قومي حتى أقعصوه (٢) وهو كذلك (٣) .

---

(١) جامع البيان (٢٢/١٥٩) .

أورد المفسرون هذه القصة عن الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - بشيء من اختلاف في سياقها ، فلفظ معالم التنزيل : « قال قتادة : كان حبيب في غار يعبد الله ، فلمَّا بلغه خبر الرسل أتاهم فأظهر دينه ، فلمَّا انتهى حبيب إلى الرُّسل،قال لهم : تسألون عن هذا أجرًا ؟ قالوا : لا ، فأقبل على قومه فقال : ﴿ يا قوم اتَّبعوا المرسلين * اتَّبعوا من لا يسألكم أجرًا وهم مهتدون ﴾ فلمَّا قال ذلك لقومه قالوا له : وأنت مخالف لديننا ومتابع لدين هؤلاء الرُّسل ومؤمن بإلههم ؟ فقال : ﴿ وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه تُرْجعون ﴾ » اهـ (٤/١٠) .

وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (١٥/١٨) .

واقتصر ابن كثير على قول الإمام قتادة أنَّه قال : « كان يتعبد في غار هناك » اهـ (٦/٥٥٧) .

ولم أقف على خلاف في أن اسم الرجل حبيب ، وكان - على المشهور - نجَّارًا .

ومدار تفاصيل هذه القِصَّة على ابن عباس - رضي الله عنهما - وكعب الأحبار ، ووهب بن منبِّه اليماني فالله أعلم .

انظر/ جامع البيان (٢٢/١٥٦-١٦١) ، ومعاني القرآن الكريم،لأبي جعفر النحاس (٥/٤٨٦-٤٨٨) ، ومعالم التنزيل (٤/٧-٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥-١٤-١٥،١٨،١٩)، وتفسير ابن كثير (٦/٥٥٤،٥٥٦،٥٥٨) ، والدر المنثور (٧/٥١-٥٨) ، وروح المعاني (٢٢/٢٢٠-٢٢٥،٢٢١) .

(٢) أقعصوه : أي قتلوه مكانه . « والإقعاص : أن تضرب الشيءَ أو ترميَه فيموت مكانه ، وضربه فأقعصه ، أي قتله مكانه » ، « القَعْصُ» و« القَعَص» القتل المعجِّل ، والقَعْص : الموت الوَحي ، يقال : مات فلان قَعْصاً ، إذا أصابته ضربة أو رَمية فمات مكانه » اهـ . لسان العرب (٥/٣٦٩٢) .

(٣) جامع البيان (٢٢/١٦٠-١٦١) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٦/٥٥٧) : « وكذا قال الإمام قتادة رحمه الله تعالى أنهم رموه بالحجارة حتى قتلوه ، وقال ابن مسعود : وطئوه بأرجلهم ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

انظر/ المرجعين السابقين فيما ذكر ، ومعالم التنزيل (٤/١٠) ، وزاد المسير (٦/٣٦٨) .

٢٤ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما لِيَ لا أعبد الذي فطرني ﴾ قال قتادة : قال له قومه : أنت على دينهم ؟ فقال : ﴿ وما لي لا أعبد الذي فطرني ﴾ أي : خلقني [١] .

قوله تعالى : ﴿ قيل ادخل الجنَّةَ قال يا ليت قومي يعلمون * بما غفر لي ربِّي وجعلني من المُكْرَمينَ ﴾ يس/٢٦-٢٧ .

٢٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قيل ادخل الجنَّة ﴾ فلمَّا دخلها ﴿ قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربِّي وجعلني من المُكرَمين ﴾ .

قال : فلا تَلْقَى المؤمن إلا ناصحاً ، ولا تلقاه غاشّاً ، فلمَّا عاين ما عاين من كرامة الله ﴿ قال يا ليت قومي يعلمون * بما غفر لي ربِّي وجعلني من المُكْرَمين ﴾ تمنَّى على الله أن يعلم قومه ما عاين من كرامة الله ، وما هجم عليه [٢] .

٢٦ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : أدخله الله الجنَّة وهو فيها حَيٌّ يرزق [٣] .

قوله تعالى : ﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده من جُنْدٍ من السَّمآء وما كنَّا مُنْزلين * إن كانت إلا صيحةً واحدةً فإذا هم خامدون ﴾ يس/٢٨-٢٩ .

٢٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السمآء وما كنَّا مُنْزِلين ﴾ قال : فلا والله ، ما عاتب الله قومه بعد قتله ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ﴾ [٤] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٨/١٥) .

(٢) جامع البيان (١٦١/٢٢) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٥٥٧/٦) ومعنى قوله : « وما هَجَم عليه » : أي ما انتهى إليه من كثرة الخير والثواب بغتة: انظر: لسان العرب (٤٦٣/٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٥).قال القرطبي بعد حكاية قول قتادة : « أراد قوله تعالى : ﴿ ولا تحسبنَّ الذين قُتِلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياءٌ عند ربِّهم يُرزَقون ﴾ آل عمران/١٦٩ . وكذلك في البحر المحيط (٣٢٩/٧) .

وعزا البغوي هذا القول إلى الحسن البصري رحمه الله تعالى . انظر/ معالم التنزيل (١٠/٤) .

(٤) جامع البيان (١/٢٢) ، وكذلك في ابن كثير (٥٥٨/٦) ، وفي تفسير القرطبي : « ما أنزلنا عليهم من رسالة ولا نبي بعد قتله » (٢٠/١٥) ، وكذلك في فتح القدير (٣٦٧/٤) .

وهذا الذي قاله مجاهد وقتادة هو قول مرجوح من القولين لأهل العلم في تفسير الآية ، وقال عنه الآلوسي : إنَّه بعيد جدًا . انظر/ روح المعاني (٢/٢٢) ، والقول الآخر هو : أنَّ الله سبحانه وتعالى لم يرسل إليهم جنودًا يقاتلهم بهم ، بل كان أمرهم أهون على الله من ذلك وأيسر ، حيث أهلكهم بصيحة واحدة ، وهذا القول رجَّحه الطبري ؛ لأنَّ الرسالة لا يقال لها جند ، واختاره أيضًا البغوي ، وابن كثير - ولم يحك غيره - والشوكاني وآخرون.وهو الأوجه ، والله أعلم.

انظر/ المراجع السابقة في المواضيع المذكورة ، ومعالم التنزيل (١١/٤) ، وفتح القدير (٣٦٧/٤).

٢٨ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنَّه قال في قوله تعالى : ﴿ فإذا هم خامدون ﴾ : هلكى [١] .

قوله تعالى : ﴿ يا حسرةً على العِباد ما يأتيهم مِنْ رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴾ يس/٣٠ .

٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ قال : إنَّ في بعض الحروف « يا حسرةَ العباد » ، يقول : على العباد حسرة [٢] .

٢٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ أي : يا حسرة العباد على أنفسها ، على ما ضيَّعت من أمر الله وفرَّطت في جنب الله ، قال : وفي بعض القراءات : « يا حسرة العباد على أنفسها » [٣] .

قوله تعالى : ﴿ ألم يَرَوْا كم أهلكنا قَبْلَهم من القُرون أنَّهم إليهم لا يَرْجِعون * وإنْ كلٌّ لَّما جميع لَدَيْنا مُحْضرون ﴾ يس/ ٣١-٣٢ .

٣٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنَّهم إليهم لا يرجعون ﴾ قال : عاد ، وثمود ، وقرون بين ذلك كثير .

﴿ وإن كلٌّ لَّما جميعٌ لدينا مُحْضَرون ﴾ أي : هم يوم القيامة [٤] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢/١٥) قال القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ فإذا هم خامدن ﴾ أي : ميتون هامدون، تشبيهًا بالرماد الخامد ، اهـ .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٤١/٢) .

(٣) جامع البيان (٢/٢٣) وبمثله في تفسير ابن كثير (٥٦٠/٦) ، والدر المنثور (٥٤/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

والقراءة عزاها النحاس إلى أبيٍّ رضي الله عنه . انظر/ معاني القرآن الكريم (٤٨٩/٥) .

وذكرها أيضًا ابن جنِّي والقرطبي ، وأبو حيان وغيرهم، ونسبوها إلى أبيٍّ ، وابن عباس ، وعلي بن الحسين والضحاك ومجاهد والحسن . وذكروا لهذه القراءة وجهين :

الأول : أن يكون ﴿ العباد ﴾ فاعلين في المعنى ، فتكون الحسرة منهم على ما فاتهم .

والثاني : أن يكون ﴿ العباد ﴾ مفعولين في المعنى فتكون الحسرة من غيرهم عليهم واستُشهد لهذا الوجه بقراءة العامة ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ . وذكروا الوجهين لقراءة العامة أيضًا .

فالوجه الأول : وهو أن تكون الحسرة منهم على أنفسهم ، وهو قول قتادة ومجاهد وابن جرير وغيرهم، وممن اختاره الآلوسي مستشهدًا بالقراءة على الإضافة .

والوجه الثاني : هو أن تكون الحسرة من غيرهم عليهم . قال بوجوه : الضحاك . واستظهر أبو حيَّان أن يكون العباد هم مكذِّبو الرسل ، تحسَّرت عليهم الملائكة . والله أعلم .

انظر/ جامع البيان (٢/٢٣) ، والمحتسب (٢٠٨/٢) ، وزاد المسير (٢٦٩/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/١٥) ، والبحر المحيط (٣٦٢/٧) ، وفتح القدير (٣٦٧/٤) ، وروح المعاني (٢٢/٢) .

(٤) جامع البيان (٢/٢٣) ، وبمثله في الدر المنثور (٥٤/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

٣١ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ مُحْضَرون ﴾ أي محشورون [١] .

قوله تعالى : ﴿ ليأكلوا من ثَمره وما عَمِلَتْه أيديهم أفلا يشكرون * سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تُنبت الأرضُ ومن أنفسِهم ومما لا يعلمون * وآية لهم الليل نسلخ منه النهارَ فإذا هم مُظْلِمون ﴾ يس / ٣٥-٣٧ .

٣٢ ـ حكى ابن كثير عن قتادة أنَّه قال في قوله تعالى : ﴿ وما عملته أيديهم ﴾ أي : وما ذلك كلُّه إلا من رحمة الله بهم ، لا بسعيهم ولا كدِّهم ، ولا بحولهم ولا قوتهم [٢] .

٣٣ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : إن المراد بالأزواج في هذه الآية الذكر والأنثى [٣] .

٣٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وآية لهم اللَّيل نسلَخُ منه النَّهارَ فإذا هم مظلِمون ﴾ قال : يولج الليل في النهار ، ويولج النهار في الليل [٤] .

---

(١) البحر المحيط (٣٣٤/٧) .

(٢) تفسير ابن كثير (٥٦١/٦) . حكى ابن كثير هذا القول عن ابن عباس وقتادة . و﴿ ما ﴾ على هذا القول نافية أي : ولم تعمله أيديهم .
وهذا وجه من وجهين مشهورين في تفسير هذه الآية .
والوجه الثاني أن تكون ﴿ ما ﴾ موصولة في موضع جرٍّ عطفًا على ﴿ ثمره ﴾ أي : ليأكلوا من ثمره ومما عملته أيديهم .
وهذا القول اختاره الطبري وغيره ، وأيِّد بقراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم ﴿ وما عَمِلَتْ ﴾ بدون الهاء ، فالأرجح على هذه القراءة أن تكون ﴿ ما ﴾ موصولة ، ويبعد أن تكون نافية .
ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أن هذا القول الأخير هو الأظهر في تفسير الآية ، والله أعلم .
انظر/ معاني القران للفراء (٢٧٧/٢ ، وجامع البيان (٦/٢٣) ، وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٧٢٠/٢) ، وحجة القراءات،لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجَلَة ـ من علماء القرن الرابع الهجري . ت : سعيد الأفغاني (٥٩٨) مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ . وزاد المسير (٣٦٨/٦) ، وإملاء ما منَّ به الرحمن (٢٠٣/٢) ، والبحر المحيط (٣٣٥/٧) ، وروح المعاني (٨/٢٣) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣٦/١٥) . هكذا قال الإمام قتادة رحمه الله تعالى:إن المراد بالأزواج هنا الذكر والأنثى.
وقال الجمهور:إن المراد بها الأصناف والأنواع ؛ فكل زوج صنف ، واختلافها هو ازدواجها .
انظر/ المرجع السابق في الموضع نفسه ، وجامع البيان (٥/٢٣) ومعاني القرآن الكريم للنحاس ـ٤٩٢/٥) ، وزاد المسير (٢٧٠/٦) ، والبحر المحيط (٣٣٥/٧) .

(٤) جامع البيان (٥/٢٣) ، وبمثله في ابن كثير (٥٦١/٦) ، والدر المنثور (٥٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .
واستبعد الإمام ابن جرير قول الإمام قتادة ها هنا.وأيَّد ابن جريرَ في ذلك ابنُ كثير أيضًا ، وذلك =

قوله تعالى : ﴿ والشمس تجري لمستقرٍّ لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ يس/٣٨ .

٢٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ﴾ قال : لوقت واحد لا تعدوه (١) .

= لأن إيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل إنَّما هو زيادة ما نقص من ساعات أحدهما في ساعات الآخر ، وأما سلخ النهار عن الليل والعكس ، فإنَّه يعني نزع وإخراج النهار من الليل كلِّه والعكس كذلك ، ولا يولج كل النهار في كل الليل ولا كل الليل في كل النهار .

انظر/ جامع البيان ، وتفسير ابن كثير فيما سبق .

(١) جامع البيان (٦/٢٢) وكذلك في زاد المسير (٢٧١/٦) ، وبمثله في ابن كثير (٥٦٢/٦) ، والدر المنثور (٥٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم . واختلف أهل العلم في مستقر الشمس على أقوال منها :

١ ـ أن المراد بمستقر الشمس مستقرها الزماني، وهو منتهى سيرها يوم القيامة ، حيث يبطل سيرها وتسكن حركتها وتكوَّر، وينتهي هذا العالم إلى غايته .

وهذا معنى قول قتادة ومقاتل رحمهما الله تعالى .

٢ ـ أن مستقرها حدُّها الموقت المقدَّر الذي تنتهي إليه من فلكها في آخر السنة . قال ابن قتيبة : « ومستقرها أقصى منازلها في الغروب ، وذلك لأنها لا تزال تتقدَّم في كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعد مغاربها، ثم ترجع، فذلك مستقرها لأنها لا تتجاوزه » اهـ . تأويل مشكل القرآن ٣١٦ .

٣ ـ أنَّ مستقرها تحت العرش، تسجد فيه كل ليلة بعد غروبها، كما جاء في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال : كنت مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المسجد عند غروب الشمس ، فقال : "يا أبا ذر ، أتدري أين تغرب الشمس" ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : "فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فذلك قوله : ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ » . وفي رواية عن أبي ذر قال : (سألت ـ النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم عن قوله : ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ﴾ قال : "مستقرها تحت العرش" . صحيح البخاري كتاب التفسير ، تفسير سورة « يس » ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ ، (١٨٠٦/٤ رقم ٤٥٢٤-٤٥٢٥) . وأخرجه أيضًا ـ بشيء من اختلاف في سياقه ـ في كتاب بدء الخلق باب « صفة الشمس والقمر » ، (١١٧٠/٣ رقم ٣٠٢٧) . وفي كتاب التوحيد ، باب : ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ هود/٧ ، ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾ التوبة/١٢٩ (٢٧٠٠/٦ رقم ٦٩٨٨ رقم ٦٩٩٦) .

وأخرجه الإمام مسلم أيضًا بنحوه مطولاً في كتاب الإيمان ، باب « بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان » ، (١٣٨/١ رقم ٢٥٠. (١٥٩)) . وانظر/ تفسير ابن كثير (٥٦٢/٦) .

هكذا جاء في هذا الحديث أن الشمس تسجد تحت العرش بعد الغروب، وحمل جماعة من أهل العلم هذا الحديث على ظاهره، وقالوا : إن الشمس إذا غربت كل يوم استقرت تحت العرش إلى أن تطلع من مغربها.

ولاحظ آخرون أن غروب الشمس وسجودها تحت العرش مشكل مع ما هو الواقع المشاهد ، وذلك لأنَّ الشمس في حركة دائبة وهي لا تغرب عن جميع الناس في وقت واحد، وإنما تغرب عند قوم، وفي ذلك الوقت نفسه تطلع على آخرين .

قالوا : ومن الثابت أيضًا أنها لا تفارق فلكها في وقت من الأوقات، ثم هي تحت العرش أينما كانت ، فكيف تذهب وتسجد تحت العرش ؟! ومن هنا لجأ هؤلاء إلى تأويل الحديث ، انظر/ روح المعاني (١٢/٢٣).

فقال الحافظ ابن حجر : « وأمَّا قوله (تحت العرش) : فقيل هو حين محاذاتها ... وقال الخطابي : يحتمل أن يكون المراد باستقرارها تحت العرش أنَّها تستقر تحته استقرارًا لا نحيط به نحن ، ويحتمل أن =

قوله تعالى : ﴿ والقمر قدَّرناه منازِلَ حتى عاد كالعُرجون القديم ﴾ يس/٣٩ .

٣٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كالعرجون القديم ﴾ قال : هو عذق النخلة اليابس المنحني [١] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ قال : قدَّره الله منازل فجعل ينقص حتى كان مثل عذق النخلة ، شبَّهه بعذق النخلة [٢] .

= يكون المعنى : أن علم ما سألت عنه من مستقرها،تحت العرش في كتاب كتب فيه ابتداء أمور العالم ونهايتها، فيقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك ويبطل فعلها ، وليس بسجودها كل ليلة تحت العرش ما يعيق دورانها في سيرها . قلت : وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار السير الدائم المعبَّر عنه بالجري . والله أعلم ، اهـ . فتح الباري (٨/٤٠٣) .

وأمَّا سجود الشمس فقال فيه الحافظ : « قال ابن العربي : أنكر قوم سجودها وهو صحيح ممكن ، وتأوَّله قوم على ما هي عليه من التسخير الدائم ، ولا مانع أن تخرج عن مجراها فتسجد ثم ترجع . قلت : إن أراد بالخروج الوقوف فواضح،وإلا فلا دليل على الخروج ، ويحتمل أن يكون المراد بالسجود سجود من هو موكَّل بها من الملائكة ، أو تسجد بصورة الحال فيكون عبارة عن الزيادة في ا لانقياد والخضوع في ذلك الحين » اهـ . المرجع السابق (٦/٣٤٥-٣٤٦) .

قلت : لولا معارضة القول الأول ـ وهو أن المراد بمستقر الشمس انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا ـ لهذا الحديث ـ وقد ذكروا فيه من التأويلات ما رأيت ـ لكان أولى الأقوال بالقبول.وكفاه تأييدا ما جاء عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء بن أبي رباح وأبي جعفر محمد بن علي وأبي عبد الله جعفر بن محمد وعلي بن الحسين وآخرين أنهم قرؤوا : « والشمس تجري لا مستقر لها » أي : لا قرار لها ولا سكون في الدنيا ، بل هي سائرة ليلاً ونهاراً ، لا تفتر ولا تقف كما قال تعالى : ﴿ وسخَّر لكم الشمس والقمر دآئبَيْنِ ﴾ إبراهيم/٣٣ ، أي :«لا يفتران ولا يقفان إلى يوم القيامة » اهـ . تفسير ابن كثير (٦/٥٦٣) .

وانظر/ جامع البيان (٢٢/٥-٦) ، ومعاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس (٥/٤٩٣-٤٩٤) ، والمحستب (٢/٢١٢) ، والكشاف (٣/٢٨٦) ، وزاد المسير (٦/٢٧٠-٢٧١) ، والتفسير الكبير للرازي (٢٦/٧١-٧٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٧-٢٩) ، وصحيح مسلم بشرح النووي (٢/١٩٥-١٩٦) ، والبحر المحيط (٧/٢٣٦) ، وروح المعاني (٢٢/١١-١٥) ، وفي ظلال القرآن،للشهيد سيد قطب (٥/٢٩٦٨) دار الشروق ـ بيروت ـ القاهرة ـ ط الثامنة ١٣٩٩ هـ ، والمنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم،للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر (٢٣ فما بعدها) الدار السعودية للنشر والتوزيع ، والكون والإعجاز العلمي للقرآن،للدكتور منصور محمد حسب النبي (١١٩-١٢٠) دار الفكر العربي .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/١٤١) ، وبمثله في الجامع (١٥/٣٠) ، والدر المنثور (٧/٥٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٢) جامع البيان (٢٢/٧) ، قال النحاس فيما رواه عن قتادة : « الذي قاله قتادة ، هو الذي حكاه أهل اللغة . والعِذق ـ بكسر العين ـ هو الكِباسة ، والقنو ، وأهل مصر يسمونه الإسباطة ، وإذا جفَّ شبَّه به القمر في آخر الشهر وأوله » اهـ . معاني القرآن الكريم (٥/٤٩٦) . وانظر/ تاج اللغة وصحاح العربية،لأبي نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهري،ت ٣٩٣ هـ . ت : أحمد عبد الغفور عطار (٦/٢١٦٤) دار العلم للملايين ، بيروت ١٣٧٦ هـ .

٣٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن المسيب [١] قال : ما تطلع الشمس حتَّى يدحسها [٢] ثلاثمائة وستون ملكاً من كراهيتها أن تعبد [٣] .

قوله تعالى : ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تُدرِكَ القمرَ ولا اللَّيلُ سابقُ النهار وكلٌّ في فلك يَسْبَحُون ﴾ يس/٤٠ .

٣٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ﴾ ولكلٌّ حدٌّ وعَلَم لا يعدوه ولا يَقْصُر دونه ، إذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا ، وإذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا [٤] .

٣٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر قال : سألت قتادة عن قوله تعالى : ﴿ وكلٌّ في فلك يسبحون ﴾ فقال : فلك السماء كما رأيت [٥] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وكل في فلك يسبحون ﴾ أي في فلك السماء يسبحون [٦] .

قوله تعالى : ﴿ وآية لهم أنَّا حملنا ذرِّيَّتَهُمْ في الْفُلْكِ المَشْحون * وخلقنا لهم مِنْ مِثْله ما يَرْكَبُون ﴾ يس/٤١-٤٢.

٤٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وآية لهم أنا حملنا ذريَّتهم في الفلك المشحون ﴾ : الفلك المشحون : الموقر ، يعني سفينة نوح [٧] .

---

(١) هو سعيد بن المسيب . تقدمت ترجمته في الصفحة (٣١) .

(٢) يدحسها : أي يدسُّها . انظر/ النهاية في غريب الحديث والأثر (١٤٠/٢) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٢/٢) ، ولم أقف على هذا الأثر ولا على ما يؤيده في موضع آخر ، فالله أعلم به .

(٤) جامع البيان (٨/٢٣) . وبمثله في زاد المسير (٢٧١/٦-٢٧٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٣/١٥-٣٤) ، والدر المنثور (٥٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وعزاه ابن كثير (٥٦٤/٦) إلى مجاهد .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٤٢/٢-١٤٣) .

(٦) جامع البيان (٨/٢٣) ، وبمثله في ابن كثير (٥٦٥/٧) .

(٧) جامع البيان (٩/٢٣) ، وبمثله في ابن كثير (٥٦٥/٦) ، وهذا القول عزاه ابن الجوزي إلى المفسرين . انظر/ زاد المسير (٢٧٢/٦) .

٤١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ﴾ قال : هي السفن التي يُنْتَفَعُ بها [١] .

٤٢ ـ وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة قال : قال الحسن : هي الإبل [٢] .

وهذا القول حكاه ابن الجوزي عن قتادة من قوله [٣] .

قوله تعالى : ﴿ وإنْ نشأْ نُغْرِقْهم فلا صَريخَ لهم ولا هم يُنقَذون * إلا رحمةً منَّا ومتاعاً إلى حين ﴾ يس/٤٣-٤٤ .

٤٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلا صَرِيخ لهم ﴾ قال : لا مُغيثَ لهم [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٥] .

٤٤ ـ وحكى القرطبي عن قتادة أيضًا أنه قال في قوله تعالى : ﴿ فلا صريخ لهم ﴾ فلا منعة لهم [٦] .

٤٥ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : « ومتاعاً إلى حين » أي : إلى الموت [٧] .

---

(١) جامع البيان (١٠/٢٢) ، وبمثله في معالم التنزيل (١٢/٤) ، وزاد المسير (٢٧٢/٦) ، وابن كثير (٥٦٥/٦) ، والدر المنثور (٦٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير .

(٢) جامع البيان (١٠/٢٢) .

(٣) زاد المسير (٥٦٥/٦) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٤/١٥) ، وابن كثير (٥٦٦/٦) .
هكذا ورد القولان عن قتادة ، لكن الطبري روى القول الأول عن قتادة ، والقول الثاني عن الحسن ، فالله أعلم.
والقول الأول ـ وهو أنَّ المراد ب « مثله » السفن،رواه سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وبه قال الضَّحاك ، وأبو صالح وآخرون .
والقول الثاني رواه العوفي عن ابن عباس،وبه قال مجاهد وعكرمة .
والأول أولى ، ورُجِّح بقوله سبحانه وتعالى بعده : ﴿ وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ... ﴾ الآية . فإنَّ الغرق إنما يكون في البحر الذي تجري فيه السفن،لا في البر الذي يمشي فيه الإبل،والله أعلم .
انظر/ المراجع السابقة فيما ذكر ، ومعاني القرآن الكريم،لأبي جعفر النحاس (٤٩٨/٥-٤٩٩) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٤٤/٢) .

(٥) جامع البيان (١١/٢٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٥/١٥) ، والدر المنثور (٦٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٦) الجامع لأحكام القرآن(٢٥/١٥) حكاه القرطبي عن شيبان عن قتادة ، ومعنى القولين متقارب كما قال القرطبي .
قال الجوهري : « الصريخ صوت المستصرخ ، والصريخ أيضًا الصارخ ، وهو أيضًا المغيث والمستغيث وهو من الأضداد » اهـ الصحاح (٤٢٦/١) .

(٧) جامع البيان (١١/٢٢) وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٥/١٥) ، والدر المنثور (٦٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وقال ابن كثير : إن معنى قوله تعالى : ﴿ ومتاعًا إلى حين ﴾ : « أي : إلى وقت معلوم عند الله » اهـ تفسير ابن كثير (٥٦٦/٦) .
وهذا القول أعم مما ذكره قتادة.والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم اتَّقُوا ما بينَ أيديكم وما خَلْفَكم لعلَّكم تُرحَمون ﴾ يس/٤٥ .

٤٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اتَّقوا ما بين أيديكم ﴾ قال : ما بين أيديكم من الوقائع التي قدخلت ، ﴿ وما خلفكم ﴾ من أمر الساعة (١) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم اتَّقُوا ما بين أيديكم ﴾ وقائع الله فيمن خلا قبلهم من الأمم ، وما خلفهم من أمر الساعة (٢) .

قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم أنفقوا ممَّا رَزَقَكم اللَّهُ قال الذين كفروا للذين آمنوا أَنُطْعِمُ مَنْ لو يشَآءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إنْ أنتم إلاَّ في ضَلالٍ مبين ﴾ يس/٤٧ .

٤٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله ﴾ قال : نزلت في الزنادقة (٣) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٤٢/٢) .

(٢) جامع البيان (١٢/٢٣) ، وبمثله في معالم التنزيل (١٤/٤) ، وزاد المسير (٢٧٣/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٦/١٥) ، وبنحوه في الدر المنثور ، إلا أنَّه زاد بعد قوله : « الوقائع التي قد خلت فيمن كان قبلكم » : « والعقوبات التي أصابت عاداً وثمود والأمم » اهـ . (٦٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم .

واختلفت عبارات المفسرين في تفسير ﴿ ما بين أيديكم وما خلفكم ﴾ ، فروى عن مجاهد ـ في رواية عنه ـ بعكس قول قتادة . وفي رواية عنه : ما مضى من الذنوب ، وما يأتي منها ، وهو أيضًا قول الحسن . وقال سفيان : ﴿ ما بين أيديكم ﴾ من الدنيا ﴿ وما خلفكم ﴾ من عذاب الآخرة . وقيل غير ذلك .

وهذه الأقوال كلها متقاربة ، وقد استعرضها العلامة الآلوسي،ثم قال : « وحاصل الأمر على ما قيل : اتقوا العذاب ، أو اتقوا ما يترتب العذاب عليه » . روح المعاني (٢٩/٢٢) ، وانظر/ المراجع السابقة فيما ذكر، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٤٩٩/٥-٥٠٠) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٤/٢) . وكذلك في زاد المسير (٢٧٤/٦) ، والدر المنثور ، وزاد في آخره : « كانوا لا يطعمون فقيرًا فعاب الله ذلك عليهم وعيَّرهم » اهـ (٦٠/٧) نقلاً من عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وروي نحوه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أيضًا قال : « كان بمكة زنادقة فإذا أمروا بالصدقة على المساكين قالوا : لا والله ! أيفقره الله ونطعمه نحن ؟!وكانوا يسمعون المؤمنين يُعلِّقون أفعال الله تعالى بمشيئته فيقولون : لو شاء الله لأغنى فلانًا ، ولو شاء الله لاعزَّ ، ولو شاء الله لكان كذا » فأخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الأمور بمشيئة الله تعالى » اهـ .

الجامع لأحكام القرآن (٢٧/١٥-٢٨) ، والبحر المحيط (٢٤٠/٧) ، وروح المعاني (٢٠/٢٣) .

هكذا قال قتادة إن الآية نزلت في الزنادقة .

وقال الحسن : نزلت في اليهود .

وقال مقاتل : نزلت في مشركي قريش .

وقيل غير ذلك ، لكنَّ سياق الآية في المشركين ولم يحك ابن جرير في تفسيره(١٢/٢٣) غيره،والله أعلم .

وانظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

قوله تعالى : ﴿ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يَخِصِّمون * فلا يستطيعون توصِيَةً ولا إلى أهلهم يرْجِعون*ونفخ في الصُّوُر فإذا هم من الأجداث إلى رَبِّهم يَنْسِلونَ ﴾ يس/٤٩-٥١ .

٤٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما ينظرون إلى صيحةً واحدة تأخذهم وهم يَخصِّمون ﴾ ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول : (تَهيج الساعة بالناس والرجل يسقي ماشيته ، والرجل يصلح حوضه ، والرجل يقيم سلعته في سوقه ، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه ، وتهيج بهم وهم كذلك ، فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون) [١] .

أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلا يستطيعون توصية ﴾ ، أي فيما في أيديهم [٢] ﴿ ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ قال : أعْجِلوا عن ذلك [٣] .

٤٩ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : الصُّور جمع صورة [٤] .

---

(١) جامع البيان (١٢/٢٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٦١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم .
وهذا الذي أرسله قتادة لم أجده مسنداً بلفظه لكن يشهد له ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها » إلى قوله : « ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومنَّ السَّاعة وقد انصرف الرجل بلبن لِقحته فلا يطعمه . ولتقومنَّ الساعة وهو يَليط حوضه فلا يَسقي فيه . ولتقومن الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها » .
أخرجه الإمام البخاري ـ واللفظ له ـ في كتاب الرقاق ، باب « طلوع الشمس من مغربها » (٣٣٨٦/٥ رقم ٦١٤١) وكتاب الفتن ، باب « خروج النار » (٢٦٠٥/٦-٢٦٠٦ رقم ٦٧٠٤) . ومسلم في كتاب الفتن ، باب « قرب الساعة » ٢٢٧٠/٤ رقم ١٤٠-(٢٩٥٤)) .

(٢) جامع البيان (١٥/٢٢) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه . وحكى القرطبي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ : « أي إلى منازلهم ؛ لأنهم قد أعجلوا عن ذلك » اهـ (٣٩/١٥) .

(٤) المرجع السابق (٤٠/١٥) وبمثله في فتح القدير (٣٧٤/٤) .
وهذا الذي حكاه القرطبي عن قتادة هنا يؤيده ما رواه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويوم ينفخ في الصور ﴾ النمل/٨٧ قال : « أي : في الخلق » اهـ ، جامع البيان (٢٠/٢٠) .
وبه قال ايضًا أبو عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠ هـ في كتابه « مجاز القرآن » ت : محمد فؤاد سزكين (١٦٢/٢-١٦٣) مكتبة الخانجي ، دار الفكر ط الثانية ١٣٩٠ هـ .
وهذا القول موافق لما روي عن الحسن ، ومعاذ القارىء ، وأبي مجلز وأبي المتوكل أنهم قرؤوا قوله تعالى : ﴿ وله الملك يوم يُنْفَخُ في الصُّوُر ... ﴾ الآية ٧٣ الأنعام قرؤوا ﴿ في الصُّوَر ﴾ بفتح الواو جمع صورة . انظر/ زاد المسير ٤٨/٢ .
وقد حكى القرطبي هذه القراءة في هذا الموضع من سورة « يس » عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وحكاها ابن جني في المحتسب (٢١٢/٢) عن قتادة وحده . وقال السيوطي عند آية آل عمران : « أخرج =

٥٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فإذا هم من الأجداث ﴾ أي : من القبور [١] ﴿ إلى ربهم ينسلون ﴾ أي : يخرجون [٢] .

قوله تعالى : ﴿ قالوا يا ويلنا من بَعَثَنا من مَرْقَدِنا هذا ما وعد الرَّحمٰنُ وصَدَق المُرْسَلون ﴾ يس/٥٢ .

= عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة أنه قرأ: « ﴿ يوم يُنفخ في الصور ﴾ (هكذا غير مضبوط) أي : في الخلق » الدر المنثور (٢٩٩/٢)،ولم أجده في هذا الموضع من جامع البيان . والمراد بالنفخ في الصور على هذه القراءة هو النفخ في الأجسام لتعاد إليها الأرواح .

وقال الجمهور : إنَّ الصور هو القرن الذي ينفخ فيه عند قيام الساعة .. وهذا هو القول الراجح الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة . أما الكتاب : فلأن القراءة المتواترة هي .. في الصُّوْر » بضم الصاد وإسكان الواو، فلو كان المراد بذلك الخلق ، لكانت القراءة بفتح الواو،لأنه جمع « صورة » .

قال أبو جعفر النحاس ـ في معرض ردّه على أبي عبيدة ـ : « وأهل اللغة على أن جمع صُورة » اهـ معاني القرآن الكريم (٥٠٢/٥) .

وقال تعالى في سورة الزمر/٦٨ : ﴿ ونفخ في الصُّوْر فَصَعِقَ مَنْ في السموات ومن في الأرض إلاَّ مَنْ شاءَ الله ﴾ . ثم قال : ﴿ ثم نُفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ فأعاد الضمير مفرداً مذكَّراً،ولو كان المراد « الصُّوَر » لقال : « ثم نفخ فيها » أو « ثم نفخ فيهنَّ » ، وحيث لم يقل كذلك دلَّ على أن الصور شيء واحد. انظر/ المحرر الوجيز ٥٦٦/١٢ . وزاد المسير (٤٨/٣) .

أمَّا دلالة السنة على أن المراد بالصور قرن : فقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ ـ كما قال ابن جرير ـ على أن الصور قرن ينفخ فيه . ومن هذه الأخبار : ما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : « جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : ما الصور ؟ قال : « قرن ينفخ فيه » » . وفي رواية أبي داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : « الصور قرن ينفخ فيه » . رواه الإمام أحمد في مسنده (١٩٢،١٦٢/) . والدارمي في سننه . أبواب الرقاق ، باب في « نفخ الصور » (٤١٨/٢ رقم ٢٧٩٨) ، والإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني،ت ٢٧٥ هـ في كتابه « السنن » ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، كتاب السنة ، باب « ذكر البعث والصور » (٢٣٦/٤ رقم ٤٧٤٢) ، والترمذي في سننه،وقال : « هذا حديث حسن . وقد رواه غير واحد عن سليمان التيمي ولا نعرفه إلا من حديثه » اهـ ، رواه في أبواب صفة القيامة ، باب « ما جاء في شأن الصور » (٥٣٦/٤ رقم ٢٤٣٠) . ورواه أيضًا في أبواب التفسير. تفسير سورة الزمر (٢٤٨/٥ رقم ٣٢٤٤) ، وابن جرير في جامع البيان (٢٩/١٦) . والحاكم ـ وصححه وأقره الذهبي ـ في المستدرك (٥٦٠/٤) . وعزاه السيوطي إلى غيرهم أيضًا . انظر/ الدر المنثور (٢٩٧/٢) .

وانظر أيضًا / جامع البيان (٢٤١/٧) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٥٠٢/٥) ، والمحتسب (٢١٢/٢) ، ومعالم التنزيل (١٠٧/٣) . وزاد المسير (٤٨/٣) ، والجامع (٢٠/٧ فما بعدها) ، و « التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة » للقرطبي ص ٢٠٧ ـ دار الريان للتراث ـ القاهرة ـ ط الثانية ١٤٠٧ هـ . والبحر المحيط (٢٤١/٧) . وتفسير ابن كثير (٢٧٦/٣-٢٨٢) . وفتح الباري (٢٧٥/١١-٢٧٦) . والدر المنثور (٢٩٧/٧) ، وروح المعاني (٣١/٢٣) .

(١) جامع البيان (١٥/٢٣) ، وبمثله في الدر المنثور (٦٣/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (١٦/٢٣) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٤٠/١٥) ، والدر المنثور (٦٣/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

هكذا قال الإمام قتادة رحمه الله تعالى : إنَّ ﴿ ينسلون ﴾ هنا بمعنى"يخرجون » ، وهو قول ابن عباس . وبه قال البغوي في تفسيره (١٥/٤) ، وقال الإمام الطبري : « يخرجون سراعًا ، والنَّسلان الإسراع في المشي » اهـ جامع البيان (١٦/٢٣) ، وهذا أدق مما قاله قتادة،والله أعلم . وانظر/ مفردات الراغب (٥١٢) . وابن كثير (٥٦٧/٦) .

٥١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قالوا يا وَيْلَنَا من بَعَثَنَا من مَرْقَدِنا هذا ﴾ قال : أولها للكفار وآخرها للمسلمين . قال الكفار : ﴿ يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴾ ؟ وقال المسلمون : ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصَدَقَ المرسَلون ﴾ (١) .

٥٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴾ ، قال : هذا قول أهل الضلالة . والمرْقدة : ما بين النفختين (٢) .

٥٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴾ قال : قال أهل الهدى : هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (٣) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٤٤/٢-١٤٥) وكذلك في زاد المسير (٢٧٥/٦) ، والدر المنثور (٦٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (١٦/٢٣) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٥٦٧/٦) ، وهذا القول ذكره البغوي بشيء من التفصيل قال : « قال أبيٌّ بن كعب وابن عباس وقتادة : إنما يقولون هذا لأن الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين ، فيرقدون فإذا بعثوا بعد النفخة الأخيرة ، وعاينوا القيامة دعوا بالويل » اهـ معالم التنزيل (١٥/٤).

وقال ابن كثير : « وقال أبي بن كعب ومجاهد والحسن وقتادة : ينامون نومة قبل البعث » . (٥٦٧/٦).

وضعّف ابن عطية هذا القول عن أبي بن كعب رضي الله عنه حيث قال : « وهذا غير صحيح الإسناد، وإنّما الوجه في قولهم ﴿ من مرقدنا ﴾ أنّها استعارة وتشبيه » اهـ ، المحرر الوجيز (٢١٠/١٢) .

يعني أن قبورهم شُبِّهت بالمضاجع لكونهم فيها على هيئة الرقاد ، وإن لم يكن رقاد في الحقيقة ، وبنحوه قال أيضًا : أبو حيان وابن كثير وآخرون .

انظر/ معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس (٥٠٥/٥) ، ومعالم التنزيل (١٥/٤) ، والتسهيل لعلوم التنزيل لمحمد أحمدبن جُزَي الكلبي الغرناطي،ت ٧٤١ هـ ت : محمد بن عبد المنعم وإبراهيم عطوة عوض (٣٦٠/٣) دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ، والبحر (٢٤١/٧) ، وابن كثير (٥٦٧/٦) ، وروح المعاني (٣٢/٢٣) .

قلت : أثر أبي بن كعب رضي الله عنه ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٢/٧) ، وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري . ورواه ابن جرير من طريق خيثمة عن الحسن عن أبي بن كعب رضي الله عنه . انظر/ جامع البيان (١٦/٢٣) ، وخيثمة هذا : هو خيثمة بن أبي خيثمة ، أبو نصر البصري ، ويقال اسم أبيه عبد الرحمن . قال عنه ابن معين : ليس بشيء ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال عنه ابن حجر : « لين الحديث » ،روى له الترمذي،والنسائي، انظر/ تاريخ ابن معين (١٥٠/٢) ، تهذيب التهذيب (١٥٤/٣ رقم ٣٣٧) ، والتقريب (١٦٧ رقم ١٧٧٢)والثقات لابن حبان ٦١٤/٤- فإن صحَّ حديث أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ هذا : فالمصير إليه؛لأنه في حكم المرفوع : إذ لا يقال مثله من قبل الرأي ، وإلا فالقول ما قاله ابن عطية وآخرون والله أعلم .

(٣) جامع البيان (١٧/٢٣) ، وقال الحسن : إنه قول الملائكة لهم . ولا منافاة بين القولين و الجمع ممكن .

وقال زيد بن أسلم : إن ذلك قول الكفار بعضهم لبعض . والقول الأول عزاه ابن كثير إلى غير واحد من السلف واختاره الطبري أيضًا ، وذلك لأن الكفار لم يعرفوا من بعثهم من قبورهم ، لذلك استثبتوا عنه،ولا جرم أنَّهم استثبتوا ذلك من غيرهم الذين خالفت حالهم حال الكفار،وهم المؤمنون .

وهذا القول أشبه بظاهر التنزيل ـ كما قال ابن جرير ـ والله تعالى أعلم .

انظر/ جامع البيان (١٧/٢٣) ، وتفسير ابن كثير (٥٦٨/٦) ، وروح المعاني (٣٢/٢٣) .

قوله تعالى : ﴿ إنَّ أصحابَ الجنَّة اليومَ في شُغُلٍ فاكهون * هم وأزواجهم في ظِلالٍ على الأرآئك مُتَكِئون ﴾ يس ٥٥/٥٦ .

٥٤ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال : إن الشغل الذي فيه أهل الجنة هو افتضاض العذارى (١) .

٥٥ ـ وحكى ابن كثير عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ في شغل فاكهون ﴾ أي : في نعيم معجبون ، أي : به (٢) .

٦ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿ فَكِهون ﴾ بدون ألف (٣) .

٥٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ في شغل فاكهون ﴾ قال : معجبون (٤) .

٥٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ على الأرآئك متكِئون ﴾ قال : على

---

(١) زاد المسير (٢٧٥/٦) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٤٢/١٥) . وتفسير ابن كثير (٥٦٩/٦) ، والدر المنثور (٢٦٤/٤) ـ نقلاً عن عبد بن حميد ـ وفتح القدير (٣٧٦/٤) . ورُوِي هذا القول أيضًا عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن المسيب وآخرين ، انظر المراجع السابقة فيما ذكر .

(٢) حكى ابن كثير هذا القول عن مجاهد وقتادة ، وبنحوه قال أيضًا الحسن البصري رحمه الله تعالى ، وهو الأولى لعمومه كما ذهب إليه الطبري والله أعلم .
انظر ـ بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضيع المذكورة ـ جامع البيان (١٨/٢٣) . والكشاف (٢٨٩/٣) ، والبحر المحيط (٣٤٢/٧) .

(٣) زاد المسير (٢٧٦/٦) عزا ابن الجوزي هذه القراءة إلى ابن مسعود ، وأبي عبد الرحمن السُّلمي . وأبي المتوكل ، وأبي الجوزاء ، والنخعي ، وأبي جعفر وقتادة . وعزاها أبو حيان إلى الحسن ، وأبي جعفر . وقتادة . ومجاهد ، ونافع ـ في رواية عنه ـ وآخرين .
انظر/ البحر المحيط (٣٤٢/٧) ، والنشر (٢٥٤/٢-٢٥٥) .
وقرأ الجمهور ﴿ فاكهون ﴾ بالألف . وهل بين معنى القراءتين فرق ؟ اختلف فيه على قولين :
فذهب أبو عبيدة والكِساني وغيرهما إلى أنَّ بينهما فرقًا ، فالفاكِه بمعنى ذي فاكهة كما يقال : لاحم ، وتامر ، ولابن . أمَّا الفَكِه فهو بمعنى الفَرِح والطَّرِب ومنه يقال للمزاح : فكاهة .
وذهب الفراء وغيره إلى أن ﴿ فاكهون ﴾ و ﴿ فكهون ﴾ بمعنى فرحون ومتنعِّمون . قالوا : لا فرق بين القراءتين وإنما هما لغتان بمعنى واحد كما يقال : حَذِر وحاذِر . قال الطبري : « وهذا القول أشبه بالكلمة » اهـ جامع البيان (١٩/٢٣) . وبه قال أيضًا الزمخشري ولم يحك غيره والله أعلم .
انظر/ بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضيع المذكورة : معاني القرآن للفراء (٣٨٠/٢) ، ومجاز القرآن (١٦٢/٢-١٦٤) ، وتفسير غريب القرآن (٣٦٦) ، والكشاف (٢٩٠/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٤٤/١٥) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٤٥/٢) ، وبمثله في زاد المسير (٢٧٦/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٤٤/١٥) ، وفتح القدير (٣٧٦/٤) . واختلفت عبارات المفسرين في قوله تعالى : ﴿ فاكهون ﴾ وكلها متقاربة . انظرها في المواضع المذكورة من المراجع السابقة .

السُّرر في الحِجال [1] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ على الأرآئك مُتَكِئُون ﴾ قال : هي الحجال فيها السرر [2] .

قوله تعالى : ﴿ وامتازوا اليوم أيُّها المُجْرِمون ﴾ يس/٥٩ .

٥٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وامتازوا اليوم أيُّها المجرمون ﴾ قال : عُزِلوا عن كل خير [3] .

قوله تعالى : ﴿ ولقد أضلَّ منكم جِبِلاًّ كثيراً ﴾ يس/٦٢ .

٥٩ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ جِبِلاًّ كثيراً ﴾ أي : جموعاً كثيرةً [4] .

قوله تعالى : ﴿ اليومَ نَخْتِمُ على أفواههم وتُكَلِّمُنا أيديهم وتَشْهَد أرجلُهم بما كانوا يكسبون ﴾ يس/٦٥ .

٦٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اليوم نختم على أفواههم ﴾ ...

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٤٥/٢) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٥٩٦/٦) .
والحِجال ـ بكسر الحاء المهملة ـ جمع حَجَلة ـ بفتح الحاء المهملة والجيم ـ وهي : « بيت يُزيَّن بالثياب والأسرة والستور » اهـ مختار الصحاح (١٢٤) ، وانظر/ النهاية (٢٤٦/١) .

(٢) جامع البيان (٢١/٢٣) وعبارة تفسير عبد الرزاق وابن كثير أوضح وأولى؛لأنَّ الأرائك جمع أريكة وهي السرير في الحَجَلة .
انظر/ مجاز القرآن (٤٠١/١) ، وتفسير غريب القرآن (٣٦٧) ، ولسان العرب (٦٥/١) .

(٣) جامع البيان (٢٢/٢٣) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٤٦/١٥) ، والدر المنثور (٦٦/٧) ـ نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير وابن أبي حاتم ـ وفتح القدير (٢٧٧/٤) .
وقال جمهور المفسرين:إنَّ الآية تخبر عن حال المجرمين يوم القيامة،حيث يؤمرون بأن يتميزوا عن الصالحين في موقفهم ويخرجوا من جملتهم،كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركآؤكم فزيَّلنا بينهم ﴾ يونس/٢٨ ، وكقوله تعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرَّقون ﴾ الروم/١٤ .
وقال الضحاك : يمتاز المجرمون بعضهم من بعض .
وقول الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ قريب من قول الجمهور،فإنَّه ذكر مآل المجرمين بعد هذا الأمر ، ولا شكَّ أن المجرمين عندما خرجوا من صفِّ الصالحين فقد حُرِموا من رحمة الله تعالى وعزلوا عن كل خير؛ لأن مصيرهم إلى النَّار ، والله أعلم .
انظر/ المواضع المذكورة في المراجع السابقة .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٤٧/١٥) ، وبمثله في ابن كثير (٥٧١/٦) ، وفتح القدير (٢٧٧/٤) .

الآية ، قال : قد كانت خصومات وكلام فكان هذا آخره أن ختم على أفواههم [1] .

قوله تعالى : ﴿ ولو نشآء لَطَمَسْنا على أعينهم فاستبَقُوا الصِّراطَ فأنَّىٰ يُبصِرون ﴾ يس/٦٦ .

٦١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولو نشآء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنَّىٰ يبصرون ﴾ يقول : لو شئنا لتركناهم عمياً يتردَّدون [2] .

٦٢ ـ روى البغوي عن قتادة في هذا الآية قال : أي : لو نشاء لفقأنا أعين ضلالتهم فأعميناهم عن غيِّهم وحوَّلنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدى فأبصروا رشدهم ، ﴿ فأنَّىٰ يُبْصِرون ﴾ ولم أفعل ذلك بهم [3] .

---

(١) جامع البيان (٢٤/٢٣) ، وبمثله في الدر المنثور (٦٩/٧) نقلاً عن عبد ابن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم . ويدل على قول قتادة هذا أحاديث كثيرة منها :

أولاً ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سَحابة » إلى قوله : « ثم يَلْقَى الثالثَ فيقول له مثل ذلك ، فيقول : يارب آمنت بك وبكتابك وبرسلك ، وصلَّيت ، وصمت ، وتصدَّقت ، ويثني بخير ما استطاع ، فيقول ها هنا إذاً . قال : ثم يقال له : الآن نبعث شاهدنا عليك ، ويتفكَّر في نفسه من الذي يشهد عليَّ ، فيُختَم على فيه ويقال لفَخذِه ، ولحمه ، وعظامه : انطقي ، فتنطق فخذه ، ولحمه وعظامه بعمله ، وذلك ليُعذِر من نفسه ، وذلك المنافقَ ، وذلك الذي يَسخَط الله عليه » . صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق (٢٢٧٩/٤ رقم ٢٩٦٨) .

ثانيًا : عن أنس بن مالك قال : « كنَّا عند رسول الله ﷺ ـ فضحك ، فقال : هل تدرون مم أضحك ؟ قال : قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : من مخاطبة العبد ربَّه ، يقول : يارب ألم تُجِرْني من الظلم ؟ قال : يقول : بلى ، قال : فيقول : فإنِّي لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني قال : فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً قال : فيُختم على فيه فيقال لأركانه : انطقي قال : فتنطق بأعماله ، قال : ثم يُخلَّى بينه وبين الكلام قال : فيقول : بعداً لكُنَّ وسُحْقًا فعنكنَّ كنت أناضل » . صحيح مسلم ، الكتاب السابق (٢٢٨٠/٤ رقم ٢٩٦٩) .

وانظر/ جامع البيان (٢٤/٢٣) ، وتفسير ابن كثير (٣١/٢ و ٥٧١/٦) ، والدر المنثور (٥٧/٢ و ٦٨/٧) .

(٢) جامع البيان (٢٥/٢٣) ، وبمثله في البحر المحيط (٢٤٤/٧) .

(٣) معالم التنزيل (١٨/٤) حكى البغوي والقرطبي (٤٩/١٥) ، والشوكاني (٣٧٨/٤) هذا القول عن ابن عباس وقتادة ومقاتل وعطاء . وفي نسبة هذا القول إلى قتادة نظر، وذلك :

أولاً ـ لأنه يخالف ما رواه ابن جرير بإسناد صحيح عن قتادة، وكذا لما رواه عنه عبد الرزاق في الآية التالية .

ثانيًا ـ ولأن أشبه الآية بهذه الآية : ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزَّلنا مصدِّقاً لما معكم من قبل أن نَطْمِسَ وجوهًا فَنَرُدَّها على أدبارها ﴾ ..الآية سورة النساء/٤٧ ، وقد حملها قتادة على الحقيقة، حيث قال : « أي : من قبل أن نحوِّل وجوهها قبل ظهورها » ، جامع البيان (١٢٢/٤) ، وانظر/ معالم التنزيل (٤٢٨/١) ، وزاد المسير (١٣٥/٢) .

إذاً ، فالله أعلم بصحة ما حكوه عن قتادة هنا .

هذا ، وفي تأويل الآية أقوال أخرى أيضًا، لكن ما رواه ابن جرير عن قتادة هو قول الأكثرين وهو الأولى =

قوله تعالى : ﴿ ولو نشآء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مُضِيًّا ولا يَرْجِعُونَ ﴾ يس/٦٧ .

٦٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاسْتَبَقُوا الصِّراط ﴾ أي الطريق [١] .

٦٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولو نشآء لمسخناهم ﴾ قال : لو نشاء لجعلناهم كُسْحاً [٢] لا يقومون ، ولو نشاء لجعلناهم عُمياً يترددون [٣] .

٦٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولو نشآء لمسخناهم على مكانتهم ﴾ أي : لأقعدناهم على أرجلهم [٤] . ﴿ فما استطاعوا مُضِيّاً ولا يرجعون ﴾ فلم يستطيعوا أن يتقدَّموا ولا يتأخروا [٥] .

قوله تعالى : ﴿ ومن نُعمِّرْه نُنَكِّسْه في الخَلْق أفلا يعقلون ﴾ يس/٦٨ .

٦٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ نُنَكِّسْه في الخلق ﴾ هو الهرم يتغير سمعه وبصره وقوته كما رأيت [٦] .

٦٧ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ومن نُعَمِّرْه ننكِّسه في الخَلق ﴾ يقول : من نُمِدُّ له في العمر ﴿ نُنَكِّسْه في الخَلق ﴾ ، ﴿ لكيلا يعلمَ مِن بعد علمٍ شيئاً ﴾ [٧] : يعني الهرم » [٨] .

= لأن فيه حمل الآية على الحقيقة ، وهو الأنسب بالآية التالية : ﴿ولو نشآء لمسخناهم على مكانتهم ... ﴾ الآية ، فكلتا الآيتين تهديد لما يفعله الله تعالى بأبدانهم إن شاء ـ جل شأنه ـ . والله أعلم .
انظر/ جامع البيان (٢٣/٢٥) ، وزاد المسير (٦/٢٩٧) .

(١) جامع البيان (٢٣/٢٥) ، وكذلك في ابن كثير (٦/٥٧٣) .

(٢) كُسحًا : أي : مُقْعَدِين ، جمع أكسَح ، كأحمر وحُمْر . انظر/ النهاية (٤/١٧٣) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/١٤٥) .

(٤) جامع البيان (٢٣/٢٦) ، وكذلك في زاد المسير (٦/٢٧٩) ، وتفسير ابن كثير (٦/٥٧٣) .

(٥) جامع البيان (٢٣/٢٦) ، وكذلك في زاد المسير (٦/٢٧٩) ، والدر المنثور (٧/٧٠) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير .
وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : « ﴿ لو نشآء لمسخناهم على مكانتهم ﴾ أي : لأهلكناهم في منازلهم. وقيل غير ذلك ، لكن ما قاله قتادة هو الأنسب بعَجُز الآية . ﴿ فما استطاعوا مُضِيًّا ولا يَرْجِعون ﴾ والله أعلم . انظر بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة ـ : الجامع لأحكام القرآن (١٥/٤٩-٥٠) ، والبحر المحيط (٧/٤٤) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/١٤٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٧/٧٠) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (١٥/٥١) .

(٧) سورة الحج/٥ .

(٨) جامع البيان ٢٣/٢٦)

قوله تعالى : ﴿ وما علَّمناه الشِّعْرَ وما ينبغي له إن هو إلا ذِكْرٌ وقرآنٌ مُبِينٌ ﴾ يس/٦٩ .

٦٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما علَّمناه الشعر ﴾ قال : بلغني أنَّ عائشة سئلت : هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر ؟ قالت : كان الشعر أبغض الحديث إليه ، قالت ، ولم يتمثل بشيء من الشعر إلا ببيت أخي بني قيس ، طَرَفة [١] :

ستبدي لك الأيَّام ما كنتَ جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزوِّد [٢] .

فجعل يقول : « يأتيك من لم تزود بالأخبار » فقال أبو بكر : « ليس هكذا يارسول الله» فقال : « إنِّي لست بشاعر وما ينبغي لي » [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٤] .

---

(١) طَرَفة : هو طَرَفة - بفتح الطَّاء والراء - ابن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي ، شاعر جاهلي صاحب إحدى المعلقات السبع المشهورة . تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره. عاش في حدود (٨٦-٦٠) قبل الهجرة،وقُتِلَ شابًا وهو ابن عشرين - وقيل : ست وعشرين - سنة .
انظر/ « خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب » لعبد القادر بن عمر البغدادي،ت ١٠٩٣ ت : عبد السلام محمد هارون (٤١٩/٢) ، مكتبة الخانجي بالقاهرة . والأعلام،لخير الدين الزركلي (٢٢٥/٣) دار العلم للملايين - بيروت ، ط الخامسة ١٩٨٠ .

(٢) البيت في ديوان طرفة بن العبد ، ت : الدكتور علي الجندي ص ٦٦ - مكتبة الأنجلو المصرية .
ومعناه : إن الأيَّام ستكشف للشخص ما لم يكن يعلمه . وأن الأخبار يأتيه بها من لم يعطه الزاد ويرسله للبحث عنها . انظر/ هامش المرجع السابق في الموضع نفسه .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٥/٢-١٤٦) . وبنحوه في الدر (٧١/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) جامع البيان (٢٧/٢٢) . وكذلك في تفسير ابن كثير (٥٧٦/٦) ، نقلاً عن ابن جرير ، وابن أبي حاتم .
وهذا الذي رواه قتادة مرسلاً لم أجده بهذا السياق،لكن مجموعه - غير قولها : « فقال أبو بكر ... » الحديث - ورد متصلاً من طرق مختلفة . فقد روى الإمام أحمد ، عن عفان ، عن الأسود بن شيبان ، عن أبي نوفل ، بن أبي عقرب قال : سألتُ عائشة : هل كان رسول الله ﷺ يتسامع عنده الشعر ؟ قالت : « كان أبغض الحديث إليه » ، مسند الإمام أحمد (١٢٤/٦) وانظر/ أيضًا (١٤٨/٦، و١٨٨-١٨٩) . والدر المنثور (٢٧/٧) .
وروى الإمام أحمد عن حجاج ، عن شريك ، عن المقدام بن شُريح عن أبيه قال : قلت لعائشة : هل كان رسول الله ﷺ يتمثل الشعر ؟ قالت : ربَّما تمثل شعر ابن رواحة ، ويقول :
« ويأتيك بالأخبار من لم تزود » (٢٢٢/٦) ، وانظر/ أيضًا (١٥٦،١٣٨/٦) . ورواه الترمذي عن علي بن حُجْر عن شريك به نحوه . إلا أن في روايته « ... قيل لها » . وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » اهـ . أبواب الأدب ، باب « ماجاء في إنشاد الشعر » (١٢٨/٥ رقم ٢٨٤٨) . وعزاه ابن كثير (٥٧٥/٦) أيضًا إلى النسائي في « اليوم والليلة » .
وروى الإمام أحمد عن هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا استراث الخبر تمثل فيه ببيت طرفة : ويأتيك بالأخبار من لم تزود » ، المسند (١٤٦،٢١/٦) . وعزاه ابن كثير (٥٧٥/٦) أيضًا إلى النسائي في « اليوم والليلة » .
وانظر سائر شواهده في تفسير ابن كثير (٥٧٤/٦) ، والدر المنثور (٧١/٧) .

٦٩ ـ حكى السيوطي عن قتادة أنَّه قال في قوله تعالى : ﴿ وما علَّمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ قال : قال محمد ـ ﷺ ـ عصمه الله من ذلك .

٧٠ ـ ﴿ إن هو إلا ذِكْر ﴾ قال : هذا القرآن [١] .

٧١ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقرآن مبين ﴾ قال : هذا القرآن [٢] .

قوله تعالى : ﴿ لِيُنْذِرَ من كان حيّاً ويَحِقَّ القولُ على الكافرين ﴾ يس/٧٠.

٧٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لينذر من كان حياً ﴾ حيَّ القلب ، حي البصر [٣] .

٧٣ ـ (ويحق القول على الكافرين) بأعمالهم [٤] .

قوله تعالى : ﴿ أَوَلَم يَرَوْا أنَّا خلقنا لهم ممَّا عَمِلَتْ أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون*وذَلَّلْناها لهم فمنها رَكوبُهم ومنها يأكلون * ولهم فيها منافعُ ومشاربُ أفلا يشكرون ﴾ يس/٧١-٧٣ .

٧٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فهم لها مالكون ﴾ قال : مطيقون [٥] .

---

(١) الدر المنثور (٧/٧١) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . ولم أجده في جامع البيان .

وأعاد عامة المفسرين الضمير « هو » على القرآن المفهوم من الآية السابقة . وأعاده ابن جرير على ضميره ﷺ المذكور في الآية السابقة . أي : وما محمد إلا ذكر لكم أيها الناس ، وهذا الذي جاءكم به محمد قرآن مبين .

ويبدو لي أن ما قاله الجمهور أظهر ، وأولى؛لكونه لا يحتاج إلى إضمار،بخلاف قول ابن جرير ، والله تعالى أعلم .

انظر: جامع البيان (٢٣/٢٧) ، ومعالم التنزيل (٤/١٩) ، وتفسير ابن كثير (٦/٥٧٨) .

(٢) جامع البيان (٢٣/٢٧) .

(٣) المرجع السابق (٢٣/٢٨) ، وبمثله في زاد المسير (٦/٢٨٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٥٥) ، وتفسير ابن كثير (٦/٥٧٨) ، والدر المنثور (٧/٧١) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٤) جامع البيان (٢٣/٢٨) ، وبمثله في الدر المنثور (٧/٧١) نقلاً عمن ذكروا .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/١٤٦) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٦/٥٧٨) . قال ابن كثير مفسِّرًا قول قتادة هذا : « أي : جعلهم يقهرونها وهي ذليلة لهم ، لا تمتنع منهم ، بل لو جاء صغير إلى بعير لأناخه ، ولو شاء لأقامه وساقه ، وذلك ذليل منقاد معه ، وكذا لو كان القِطار مائة بعير أو أكثر ، لسار الجميع بسير صغير » اهـ .

٧٥ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فهم لها مالكون ﴾ أي ضابطون [١] .

٧٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وذلَّلناها لهم فمنها ركوبهم ﴾ يركبونها يسافرون عليها .

وبه عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ ومنها يأكلون ﴾ لحومها ، ﴿ ولهم فيها منافع ﴾ ، يلبسون أصوافها ، ﴿ ومشاربُ ﴾ يشربون ألبانها [٢] .

قوله تعالى : ﴿ واتَّخَذوا من دون الله آلهةً لعلَّهم يُنصَرون * لا يستطيعون نصرَهُم وهم لهم جند مُحْضَرون ﴾ يس/٧٤-٧٥) .

٧٦ ـ حكى السيوطي عن قتادة أنه قال : في قوله تعالى : ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ﴾ قال : هي الأصنام [٣] .

٧٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا يستطيعون نصرهم ﴾ الآلهة.

﴿ وهم لهم جُند مُحْضَرون ﴾ ، والمشركون يغضبون للآلهة في الدنيا ، وهي لا تسوق إليهم خيراً ولا تدفع عنهم سوءاً ، وإنما هي أصنام [٤] .

قوله تعالى : ﴿ أولم ير الإنسان أنَّا خلقناه من نطفةٍ فإذا هو خصيم مُبين * وضَرب لنا مثلاً ونَسِيَ خَلْقَه قال من يُحْيِ العظام وهي رميم * قل يُحييها الذي أنشأها أوَّل مرة وهو بكلِّ خلقٍ عليم ﴾ يس/٧٧-٧٩ .

٧٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعال : ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسي خَلْقه ﴾ قال :

---

(١) جامع البيان (٢٨/٢٣) ، وكذلك في زاد المسير (٢٨١/٦) ، والدر المنثور (٧٢/٧-٧٣) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (٢٨/٢٣) ، وبمثله في الدر المنثور (٧٢/٧) نقلاً عمن ذكروا .

(٣) الدر المنثور (٧٢/٧) نقلاً عن ابن أبي الدنيا .

(٤) جامع البيان (٢٩/٢٣) وبمثله في زاد المسير (٢٨٢/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٥٦/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٥٧٩/٦) ، وبنحوه في الدر المنثور ، إلا أنه زاد عند قوله ﴿ لا يستطيعون نصرهم ﴾ : « نصر الآلهة ، ولا تستطيع الآلهة نصرهم » اهـ (٧٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وهم لهم جند محضرون ﴾ يعني عند الحساب ، قال ابن كثير : « يريد أن هذه الأصنام محشورة ، مجموعة يوم القيامة ، محضرة عند حساب عابديها ليكون ذلك أبلغ في خزيهم وأدلَّ عليهم في إقامة الحجة » اهـ (٥٧٦/٦) ، وعلى هذا القول سميت الأصنام جنداً لكونها مُعَدَّة للنقمة ، أو جعلوا جنداً من باب التهكم .

واختار الطبري قول قتادة وحسَّنه كذلك النحاس وابن كثير ، وهو الأظهر والله أعلم .

نزلت في أبي بن خلف ، جاء بعظم نَخِرٍ [1] فجعل يذروه في الريح ، فقال : أيحيى الله هذا يا محمد ؟ قال : « نعم ، يحيى الله هذا ويميتك ويدخلك النار » [2] .

٧٩ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قال من يُحي العظام وهي رميم ﴾ ذُكر لنا أنَّ أُبيَّ بن خلف أتى رسول الله ﷺ ـ بعظم حائل [3] ففتَّه، ثم ذرَّاه في الرِّيح، ثم قال : يا محمد : من يحيى هذا وهو رميم ؟ قال : « الله يحييه ثم يميته ثم يدخلك النار » قال : فقتله رسول الله ﷺ يوم أحد [4] .

قوله تعالى : ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه تُوقِدُون * أوليس الذي خلق السمٰوات والأرضَ بقادر على أن يخلق مثلَهم بلى وهو الخلَّاق العليم * إنَّما أمرُه إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ يس/٨٠-٨٢ .

٨٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً ﴾ يقول : الذي أخرج هذه النار من هذه الشجرة قادر أن يبعثه [5] .

٨١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أو ليس الذي خلق السمٰوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلَّاق العليم ﴾ قال : هذا مَثَلٌ : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ قال : ليس في كلام العرب شيء هو أخفُّ من ذلك ولا أهون ، فأمر الله كذلك [6] .

---

(١) عَظْمٌ نَخِر : أي : بال . انظر/ المفردات (٥٠٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/١٤٦) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٦/٥٧٩-٥٨٠) ، والدر المنثور (٧/٧٥) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) عظم حائل : أي : متغير ، قد غيَّره البِلى . انظر/ النهاية (١/٤٦٣) .

(٤) جامع البيان (٢٣/٣٠) ، وجاء في قصة قتل أبي بن خلف هذا أن رسول الله ﷺ ـ طعنه يوم أحد طعنةً شديدة في عنقه فمات في طريق رجوعه إلى مكة .
انظر/ السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري ت : ٢١٣ ، ت : طه عبد الرؤوف سعد (٢/٢١) ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ شركة الطباعة الفنية المتحدة .
وكون الآية نزلت في أبي بن خلف هو أيضًا قول مجاهد ، والسدي ، وآخرين ، وأفاد ابن الجوزي أن عليه المفسرين . انظر/ زاد المسير (٦/٢٨٦) ، والبحر المحيط (٧/٣٤٨) ، وتفسير ابن كثير (٦/٥٧٩) .
وعن ابن عباس وسعيد بن جبير أنها نزلت في العاص بن وائل السهمي ، جرى بينه وبين النبي ﷺ مثل هذا الحوار . أخرجه عن ابن عباس : الحاكم ـ وصححه على شرط الشيخين ـ ، وابن أبي حاتم ، وآخرون . ولا مانع من أن تكون الآيات نزلت فيهما. وعلى كلٍّ فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
وأفاد ابن كثير أن اللام في ﴿ الإنسان ﴾ ، للجنس يعم كل منكر للبعث ، والله أعلم .
جامع البيان (٢٣/٣١-٣٢) ، والمستدرك (٢/٤٢٩) ، وتفسير ابن كثير (٦/٥٨٠) ، والدر المنثور (٧/٧٤) .

(٥) جامع البيان (٢٣/٣٢) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٦/٥٨١) .

(٦) جامع البيان (٢٣/٣٢) ، وبنحوه في الدر المنثور (٧/٧٦) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنَّما أمْرُه إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ قال : ليس في الكلام أخف من ﴿ كن ﴾ ولا أهون على لسان العرب من ذلك فجعله الله تعالى مثلاً في السرعة [1] .

ما جاء في قوله تعالى :

﴿ فسبحانَ الذي بيده مَلَكوتُ كلِّ شيءٍ وإليه تُرْجَعُون ﴾ يس ٨٣ .

٨٢ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ملكوت كل شيء ﴾ أي مفاتح كل شيء [2] .

---

(١) النكت والعيون (٤٢/٢) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٦٠/١٥) ـ حكاه القرطبي عن سعيد عن قتادة ـ وكذلك في فتح القدير (٢٨٤/٤) .
قال الراغب : « والملكوت مختص بملك الله تعالى ، وهو مصدر مَلَك : دخلت فيه التاء نحو : رحموت ، ورهبوت » . المفردات (٤٩٢) .
وتفسير ﴿ ملكوت كل شيء ﴾ بـ « مفاتح كل شيء » تفسير الكلمة بلازم معناها : لأنَّ من ملك الشيء فقد ملك مفاتحه أيضًا . والله أعلم .

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والصَّآفَّات صَفّاً * فالزَّاجرات زَجْراً * فالتَّاليات ذِكراً ﴾ الصافات/١-٣ .

٨٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والصَّآفات صفّاً ﴾ قال : هم الملائكة [١] .

٨٤ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والصَّآفَّات صَفّاً ﴾ قال : قسم، أقسم الله بخلق ، ثم خلق ، ثم خلق . والصافات : الملائكة صفوفاً في السماء [٢] .

٨٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فالزَّاجِرات زَجْراً ﴾ قال : كل زاجرة زجر الله [٣] عنها في القرآن [٤] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فالزاجرات زجراً ﴾ قال : ما زجر الله عنها في القرآن [٥] .

وروى البغوي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ فالزاجرات زجراً ﴾ هي زواجر القرآن تنهى وتزجر

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٤٧/٢) ، وكذلك في زاد المسير (٢٨٥/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١٥) ، والبحر المحيط (٣٥١/٧) ، وفتح القدير (٣٨٦/٤) .

(٢) جامع البيان (٣٢/٢٣) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (١/٧) ، والدر المنثور (٧٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
وفي كلٍّ من : النكت والعيون (٤٠٤/٣) ، ومعالم التنزيل (٢٢/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١٥) : « هم الملائكة في السَّماء يَصُفُّون كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة » اهـ ، حكوه عن ابن عباس والحسن وقتادة في آخرين .
تنبيه : حكى الإمام الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره (٣٤/٢٣) إجماع أهل التأويل على أن المراد بـ ﴿ الصآفّات ﴾ الملائكة . لكن البغوي وآخرين حكوا في تفسير ﴿ الصآفّات ﴾ هنا قولاً آخر أيضًا ،وهو:أن يكون المراد بها الطير ، قالوا : ويُستأنس لهذا بقوله تعالى : ﴿ والطَّيرُ صآفّاتٍ ﴾ ... الآية ٤١ من سورة النور ، وبقوله تعالى : : ﴿ أو لم يروا إلى الطير فوقهم صآفّاتٍ ﴾ الآية ١٩ من سورة الملك . ففي حكاية هذا الإجماع نظر ، أو لعل تفسير ﴿ الصافّات ﴾ بالطير قول مَن لا يعتد به عند الطبري،والله أعلم .
انظر/ معالم التنزيل (٢٤/٤) ، وزاد المسير (٢٨٥/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١٥-٦٢) ، وروح المعاني (٦٤/٢٣) .

(٣) الزَّجْر في أصل اللغة: هو الطرد بصوت ثم استعمل في الطرد تارة،وفي الصوت أخرى. انظر/المفردات (٢١٦).

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٤٧/٢) .

(٥) جامع البيان (٣٢/٢٣) ، وكذلك في الدر المنثور (٧٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
قال الإمام الطبري ـ وهو يستعرض أقوال أهل العلم في معنى الزاجرات ـ : « وقال آخرون : بل ذلك آيُ القرآن التي زجر الله بها عما زجر بها عنه في القرآن » ثم ذكر قول قتادة .

عن القبائح [1] .

٨٦ ـ حكى الماوردي عن جماعة منهم قتادة أنهم قالوا : إن المراد بالأشياء الثلاثة الملائكة [2] .

٨٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فالتَّالياتِ ذِكراً ﴾ قال : ما يُتلى عليكم في القرآن من أخبار الناس والأمم قبلكم [3] .

٨٨ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنَّه قال في قوله تعالى : ﴿ فالتَّالياتِ ذِكراً ﴾ : كل من تلَى ذكر الله وكُتُبَه [4] .

---

(١) معالم التنزيل (٢٢/٤) وبمثله في الجامع (٦٢/١٥)،وبنحوه في زاد المسير (٢٨٦/٦) : « هي زواجر القرآن وكل ما ينهى ويزجر عن القبيح »،هكذا عمَّم هنا ، ولعلَّ مراده كل ما ينهى ويزجر عن القبيح في القرآن . أي أنها زواجر القرآن وهي"كل ما ينهى ... »،انظر/ فتح القدير (٣٨٦/٤) ، وروح المعاني (٦٥/٢٣ ، وعزاه الماوردي (٤٠٤/٣) ، وابن كثير (١/٧) إلى الربيع بن أنس وزيد بن أسلم ، ولم يحكياه عن قتادة وهو المشهور عنه"والله أعلم .

(٢) النكت والعيون ، وتفسير ابن كثير فيما ذُكِر ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٦١/١٥) حكوه عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة وآخرين . والمشهور عن قتادة ما سبق فالله أعلم .

وقول الجمهور رجَّحه أيضًا الطبري؛لأن الله سبحانه أقسم في الآية السابقة بصنف من الملائكة ، فَلأن يكون الذي يليه قسمًا بسائر أصنافهم أشبه،والله أعلم .

ووُصِفَ الملائكة بالزاجرات؛لأنها تزجر السحاب وتسوقه ، أو لأنها تزجر عن المعاصي بالنصائح ، والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٣) جامع البيان (٢٤/٢٣) ، وبمثله في النكت والعيون (٤٠٤/٣) ، وزاد المسير (٢٨٦/٦) ، والدر المنثور (٨٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٦٢/١٥) ، وبمثله في فتح القدير (٣٨٦/٤) ، ولفظه في البحر المحيط : « بنو آدم يتلون كلام الله المنزل وتسبيحه وتذكيره » اهـ (٣٥١/٧) .

هكذا نُسب القولان؛بل الثلاثة إلى قتادة في قوله : ﴿ فالتاليات ذكرا ﴾ فالله أعلم"هل قال بجميعها أم أن القول الأول هو الصحيح عنه لقوة إسناده ؟ وهو يناسب تفسيره للزاجرات بالآيات القرآنية التي تتضمن النواهي الشرعية .

تنبيه : رأينا أن المشهور عن قتادة أنه إنَّما فسَّر ﴿ الصَّافَّات ﴾ بالملائكة ، وفسَّر ﴿ الزاجرات ﴾ و ﴿ التاليات ﴾ بالآيات القرآنية . لكن تقدَّم ما رواه ابن جرير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والصافات صفًا ﴾ قال : قسم ، أقسم الله بخلق ، ثم خلق ، ثم خلق ، وهذا يعني أنه فسر الأشياء الثلاثة بالملائكة ، أو بالملائكة وبني آدم أو بغير ذلك من مخلوقاته سبحانه وتعالى ، كما أن الماوردي والقرطبي وابن كثير ذكروا قتادة فيمن قالوا:إن المراد بالأشياء الثلاثة الملائكة ، لكنَّهم لما ذكروا أقوال أهل العلم في المراد بهذه الأشياء على حِدَّة لم يذكروا ذلك عن قتادة ، بل ذكروا عنه ما رأيت . فالله أعلم .

هذا ، وقال الجمهور : إن المراد بـ ﴿ التاليات ذكراً ﴾ أيضًا الملائكة . لأنها تقرأ كتاب الله تعالى وتتلو ذكره . انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

قال الإمام ابن القيم ـ بعد أن استعرض أقوال أهل العلم في المراد بالأشياء الثلاثة ـ : « واللفظ يحتمل ذلك كلَّه ، وإن كان أحق من دخل فيه وأولى الملائكة ؛ فإنَّ الإقسام كالدليل . والآية على صحة ما أقسم عليه من التوحيد ، وما ذُكر من غير الملائكة ، فهو من آثار الملائكة وبواسطتها كان » اهـ . التبيان في أقسام القرآن،لابن قيم الجوزية ، صحَّحه وعلَّق على هوامشه : محمد حامد الفقي ص (٤٢٨)، دار المعرفة ـ بيروت .

قوله تعالى : ﴿ إنَّ إلٰهكم لواحد * ربُّ السمٰوات والأرض وما بينهما وربُّ المشارق ﴾ الصافات/٤-٥ .

٨٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنَّ إلٰهكم لواحد ﴾ وقع القسم على هذا : ﴿ إن إلٰهكم لواحد ﴾ [١] .

٩٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رب المشارق ﴾ قال : المشارق ثلاثمائة وستون مشرقاً والمغارب ثلاثمائة وستون مغرباً في السنة [٢] .

قال : والمشرقان : مشرق الشتاء ومشرق الصيف ، والمغربان : مغرب الشتاء ومغرب الصيف ، والمشرق ، والمغرب : الشرق [٣] والغرب [٤] .

٩١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ربُّ السمٰوات والأرض وما بينهما وربُّ المشارق ﴾ قال : مشارق الشمس في الشتاء والصيف [٥] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّا زيَّنَّا السمآءَ الدنيا بزينةٍ الكواكبِ * وحِفظاً من كلِّ شيطان مارد ﴾ الصافات/٦-٧ .

٩٢ ـ قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى : قال قتادة : خلق [الله] [٦] هذه النجوم لثلاث : جعلها زينةً للسماء ، ورجوماً للشياطين [٧] وعلامات يُهتدى بها [٨] فمن تأوَّل فيها بغير ذلك أخطأ ، وأضاع نصيبه ، وتكلَّف ما لا علم له به [٩] .

---

(١) جامع البيان (٢٣/٢٥) ، وبمثله في الدر المنثور (٧/٨٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أي : بعدد أيام السنة على إسقاط الكسر ؛ لأن السنة الشمسية نحو ستة وستين وثلاثمائة يوم . أفاده الألوسي في روح المعاني (٢٣/٦٧) .

(٣) يعني جهة المشرق وجهة المغرب . وقد ذكر الله سبحانه وتعالى المشرق والمغرب في كل موضع ما يناسبه من الإفراد ، أو التثنية ، أو الجمع . انظر تفصيل ذلك في : التبيان في أقسام القرآن ١٩٦ ، وأضواء البيان (٦/٦٧١) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/١٤٧) ، وبنحوه مختصراً في الدر المنثور (٧/٧٩) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن المنذر .

(٥) جامع البيان (٢٣/٢٥) ، وهذا قول عامة المفسرين .

وحكى البغوي في تفسيره (٤/٢٣) قولاً أعمَّ من هذا وهو : أنَّ « كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق ، وكل موضع غربت عليه الشمس فهو مغرب ، كأنَّه أراد جميع ما شرقت عليه الشمس وغربت » اهـ . والله أعلم .

وانظر/ جامع البيان فيما سبق ، وزاد المسير (٦/٢٨٦) ، وروح المعاني (٢٣/٦٧) .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ ولقد زيَّنَّا السَّماءَ الدُّنيا بمصابيحَ وجعلناها رُجومًا للشَّياطين ﴾ سورة الملك/٥ .

(٨) كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وهو الذي جعل لكم النجومَ لتهتدوا بها في ظلمات البَرِّ والبَحْر ﴾ سورة الأنعام/٩٧.

(٩) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق باب « في النجوم » (٢/١١٦٨) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [1] .

٩٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حفظاً ﴾ يقول : جعلتها حفظاً من كل شيطان مارد [2] .

قوله تعالى : ﴿ لا يَسَّمَّعون إلى الملأ الأعلى ويُقْذَفون من كل جانب * دُحوراً ولهم عذاب واصب * إلا من خَطِف الخَطْفةَ فأتْبَعَه شِهابٌ ثاقب ﴾ الصافات/٨-١٠ .

٩٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا يَسَّمَّعون إلى الملأ الأعلى ﴾ قال : مُنِعوها [3] .

وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا يَسَّمَّعون إلى الملأ الأعلى ﴾ قال : إنَّهم مُنِعوا بها أن يسمَعوا أو يتسمَّعوا [4] .

---

(١) جامع البيان (٢/٢٩-٤) ، وبنحوه مختصراً في النكت والعيون (٤٠٥/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٤/١٥) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٢٨/٣) مطولاً ، وعزاه إلى عبد الرزاق ، وعبدبن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، والخطيب في كتاب « النجوم » عن قتادة .
وانظر/ فتح الباري (٣٤١/٦) .

(٢) جامع البيان (٣٦/٢٣) ، وبمثله في الدر المنثور (٧٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وذكر في انتصاب ﴿ حفظًا ﴾ وجوه أخرى أيضًا ، منها :
أ ـ أنَّه مصدر لفعل محذوف ، أي : حفظناها حفظًا .
ب ـ أو هو مفعول لأجله بزيادة الواو أي : ولقد زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب حفظًا لها . وقيل غير ذلك ، والله أعلم .
انظر/ جامع البيان في الموضع السابق ، ومعاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس (١٠/٦) ، والبحر المحيط (٣٢٥/٧) ، وروح المعاني (٦٨/٢٣-٦٩) .

(٣) جامع البيان (٣٩/٢٣) هكذا في النسخة التي بين يديَّ من جامع البيان « مُنِعوها » ، وفي النكت (٤٠٦/٣) ، والدر المنثور : « منعوا بها ، أي : بالنجوم » (٩٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) النكت والعيون (٤٠٦/٣) ، وهذا الذي حكاه الماوردي عن قتادة موافق لقراءة « لا يسَّمَّعون » بتشديد السين والميم ـ وهي قراءة حمزة ، والكسائي بخلف ، وعاصم ولقراءة « لا يَسْمَعون » بسكون السين وتخفيف الميم .
وأصل القراءة المشدَّدة : « لا يتسمَّعون » فأدغمت التاء في السين ، ومعناها : أي : لا يتطلبون السماع فعلى هذه القراءة ينتفي سماع الشياطين واستماعهم إلى الملأ الأعلى ، وعلى القراءة المخفَّفة ينتفي سماعهم فقط دون الاستماع .
وقال أبو حيان في توجيه القراءة المشدَّدة : إنه لما كانت ثمرة التسمع هي السماع فلمَّا لم يحصل انتفى التسمع لانتفاء ثمرته .
واختار الطبري القراءة المخفَّفة ؛ لدلالة الأخبار الواردة عن رسول الله ﷺ على أن الشياطين قد يتسمَّعون الوحي لكنهم يُرْمَوْن بالشُّهب لئلاَّ يسمعوا .
انظر/ جامع البيان (٢٢/٣٦-٣٨) ، وحجة القراءات (٦٠٥-٦٠٦) ، والكشاف (٢٩٧/٣) ، والجامع (٦٥/١٥) ، والبحر (٢٥٣/٧) ، وتفسير أبي السعود (١٥٨/٧) ، وروح المعاني (٦٩/٢٣) .

٩٥ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ لا يسَّمَّعون إلى الملأ الأعلى ﴾ أي : إلى السماء الدنيا [١] .

٩٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ دُحوراً ﴾ قال : قذفاً في النَّار [٢] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويقذفون من كلِّ جانب دحوراً ﴾ قذفاً بالشُّهُب [٣] .

٩٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولهم عذاب واصب ﴾ قال : دائم [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٥] .

٧ ـ حكى ابن عطية ، عن قتادة أنه قرأ ﴿ خِطِّف ﴾ بكسر الخاء والطاء مشدَّدة [٦] .

---

(١) النكت والعيون (٤٠٦/٢) ، والمراد بقوله : « إلى السماء الدنيا » أي : إلى الملائكة الذين هم في السماء الدنيا ، والملأ الأعلى هم أهل السموات .
انظر/ جامع البيان (٣٧/٢٣-٣٨) ، وزاد المسير (٢٨٧/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٥/١٥) ، والبحر المحيط (٣٥٢/٧) ، وتفسير ابن كثير (٥٠٢/٦-٥٠٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٤٧/٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٤٠٦/٢) ، وفي معاني القرآن الكريم للنحاس : « أي : رميًا في النار » اهـ (١١/٦) .

(٣) جامع البيان (٣٩/٢٣) ، وكذلك في زاد المسير (٢٨٧/٦) ، والدر المنثور (٨٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير .
والدحور مصدر من قولهم : دَحَره يَدْحَرُه دَحْرًا و دُحُورًا ،إذا طرده و أبعده،وقال ابن الأثير : « الدَّحْر : الدفع بعنف على سبيل الإهانة والإذلال » اهـ . النهاية (١٠٢/٢) . وانظر/ معاني القرآن الكريم (١١/٦) ، ومفردات القرآن (١٦٧) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٤٧/٢) .

(٥) جامع البيان (٤٠/٢٣) وبمثله في زاد المسير (٢٨٧/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٦/١٥) ، والدر المنثور (٨٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .
وكذا قال مجاهد : إن الواصب هو الدائم .
وقال أبو صالح والسُّدي : معناه : الموجع ، وقيل غير ذلك .
ويمكن وصفه بالدائم الموجع ـ كما قال ابن كثير ـ لأن الواصب يأتي في اللغة بمعنى الدائم كما يأتي بمعنى الموجع وغير ذلك ، ولا ما نع من جمع المعنيين في هذه الآية،والله أعلم .
انظر/ جامع البيان (٢٩/٢٣-٤٠) ، ومفردات القرآن (٥٦١) ، وزاد المسير (٢٨٧/٦) ، والنهاية (١٩٠/٥) ، وتفسير ابن كثير (٢٨٧/٧) ، ومختار الصحاح (٧٢٤) .

(٦) المحرَّر الوجيز (٣٨٢/١٢) وكذلك في البحر المحيط (٣٥٢/٧) . حكى أبو حيان هذه القراءة عن الحسن ـ في رواية عنه ـ وقتادة وعيسى، ثم قال : « وقرىء (خَطِّف) بفتح الخاء وكسر الطاء مشددة،ونسبها ابن خالويه إلى الحسن وقتادة وعيسى » اهـ . لكن الذي وجدته في « المختصر في شواذ القراءات » لابن خالوية (١٢٧) أنَّ الثلاثة قرؤوا « خِطِّف » بكسر الخاء والطاء مشددة .
وقرىء أيضًا « خَطَّف » بفتح الخاء والطاء مشددة،وعزاها صاحب لسان العرب إلى الحسن. فالله أعلم=

٩٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ثاقب ﴾ أي : مُضِيء [١] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأتبعه شِهابٌ ثاقبٌ ﴾ من نار ، وثقوبه : ضوؤه [٢] .

وحكى أبو حيان عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأتبعه شهاب ثاقب ﴾ قال : هو النافذ بضوئه وشعاعه المنير [٣] .

قوله تعالى : ﴿ فاسْتَفْتِهِم أَهُمْ أشدُّ خَلْقاً أَمْ مَّنْ خَلَقْنا إنَّا خَلَقْناهم من طين لازب ﴾ الصافات/١١ .

٩٩ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاستفتهم ﴾ أي سَلْهم [٤] .

١٠٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فاستفتهم أهم أشدُّ خلقاً أم من خلقنا ﴾ [٥] من خلق السمٰوات والأرض ؟ قال الله : ﴿ لخلق السمٰوات والأرض أكبر من خلق الناس ﴾ [٦] ..... الآية [٧] .

١٠١ ـ روىٰعبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لازب ﴾ قال : لازق [٨] .

= وقراءة العامة ﴿ خَطِف ﴾ ثلاثيًا بكسر الطاء مخففة .

وكلها لغات بمعنى واحد ، وهو أخذ الشيء بسرعة ، وأصل القراءات المشدَّدة « اختطَف » .

انظر/ إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٧٤٠/٢) ، وزاد المسير (٢٨٧/٦-٢٨٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٧/١٥) ، ولسان العرب (١٢٠٠/٢) ، والبحر المحيط (٣٥٢/٧)

(١) تفسير عبد الرزاق (٤٧/٢) ـ رواه عن الحسن وقتادة ـ وكذلك في الدر المنثور (٨٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن الحسن وقتادة .

(٢) جامع البيان (٤٠/٢٣) .

(٣) البحر المحيط (٣٥٢/٧) ، حكاه أبو حيان عن قتادة والسدي .

قال الراغب : « الثاقب : المضيء الذي يثقب بنوره ما يقع عليه،قال الله تعالى : ﴿ فأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقب ﴾ » اهـ مفرادات القرآن (٧٦) .

(٤) النكت والعيون (٤٠٧/٢) .

(٥) في النسخة التي بين يديَّ من جامع البيان (أم من عددنا) وهذا يوحي بأن الإمام قتادة قرأ بها ، ولم أجد من عزا هذه القراءة إلى قتادة،وإنَّما عُزيت إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، قال أبو حيان : « في مصحف عبد الله : (أم من عددنا) وهو تفسير ﴿ من خلقنا ﴾ أي : من عددنا من الصافات وما بعدها من المخلوقين » اهـ ، البحر المحيط (٣٥٤/٧) ، وانظر/ جامع البيان (٤١/٢٣) .

(٦) سورة غافر/٥٧ .

(٧) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وفي الدر المنثور (٨١/٧) : « أخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : ﴿ أم من خلقنا ﴾ قال : أم من عددنا عليك من خلق السمٰوات والأرض ، قال الله تعالى : ﴿ لخلق السمٰوات والأرض أكبر من خلق الناس ﴾ اهـ .

(٨) تفسير عبد الرزاق (١٤٨/٢) ، وفي نسخة من تفسير عبد الرزاق : « لاصق » بدل « لازق » أفاده المحقِّق في هامش الصفحة نفسها ، والفرق بينهما أن اللاصق : هو ما لصق بعضه ببعض ، وأما اللازب فهو الذي =

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنَّا خلقناهم من طين لازب ﴾ واللازب : الذي يلزق باليد [١] .

قوله تعالى : ﴿ بل عجبتَ ويسخرون * وإذا ذُكِّروا لا يَذْكُرون * وإذا رأوا آيةً يستسخرون ﴾ الصافات/١٢-١٤ .

١٠٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بل عجبتَ ويسخرون ﴾ قال : عجِبتَ من وحي الله وكتابه،ويسخرون مما جئت به [٢] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بل عجبتَ ويسخرون ﴾ قال : عجب مَحمدﷺ من هذا القرآن حين أُعْطِيه وسخر منه أهل الضلالة [٣] .

وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بل عجبت ويسخرون ﴾ بل عجبت يا محمد [٤] .

٨ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ « بل عجبتُ » بضم التاء [٥] .

= يلزق ما أصابه.أفاده الماوردي في النكت (٤٠٧/٣) .

(١) جامع البيان (٤١/٢٣) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (٦٩/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٥/٧) ، والدر المنثور (٨٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وأفاد ابن جرير أن الله سبحانه وتعالى وصف هذا الطين باللزوب لأنه تراب مخلوط بماء ، فصار طينًا لازبًا . انظر/ جامع البيان (٤٢/٢٣) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٤٨/٢) ، وبمثله في الدر المنثور (٨٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (٤٤/٢٣) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٢٤/٤) ، وتفسير ابن كثير (٦/٧) ، والدر المنثور (٨٣/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٤) النكت والعيون (٤٠٧/٣) .

(٥) زاد المسير (٣٨٩/٦) ، حكى ابن الجوزي هذه القراءة عن علي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي عبد الرحمن السُّلَمي ، وعكرمة ، وقتادة ، وأبي مجلز ، والنخعي ، والأعمش ، وحمزة ، والكسائي في آخرين .

وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر « بل عجبتَ » بفتح التاء .

وتفرَّد ابن الجوزي ـ حسب ما اطلعت عليه ـ بعزو القراءة المذكورة إلى قتادة . وفي نسبتها إليه نظر ؛ لأن تفسيره للآية لا يناسب هذه القراءة ، وإنما يناسب القراءة المفتوحة على الخطاب،والله أعلم .

ومعنى الآية على القراءة المفتوحة : بل عجبت يا محمد من هذا القرآن الذي أنزل عليك وهم يسخرون منه ، أو : بل عجبت يا محمد من إنكارهم البعث مع هذه الآيات وهم يسخرون من أمر البعث ، وقد يكون تعجبه ﷺ من الأمرين وما في معناهما،وهم يسخرون من ذلك ، والله أعلم .

وأمَّا القراءة المضمومة ، فعلى أن المتكلم هو الله سبحانه وتعالى ، أو أن يكون في الآية إضمار أي : قل يا محمد : بل عجبتُ ويسخرون.وهذا الوجه حسَّنه أبو جعفر النحاس رحمه الله تعالى ، والله أعلم .

انظر/ إعراب القرآن للنحاس (٧٤١/٢-٧٤٢) ، ومعاني القرآن الكريم له (١٥/٦-١٦) ، =

١٠٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإذا ذُكِّروا لا يذكرون ﴾ أي : لا ينتفعون ، ولا يبصرون [١] . ﴿ وإذا رأوا آية يستسخرون ﴾ أي : يسخرون منها ، ويستهزئون [٢] .

قوله تعالى : ﴿ أإذا مِتْنا وكنَّا تراباً وعظاماً أئِنَّا لمبعوثون * أوَ آباؤنا الأوَّلون * قل نعم وأنتم داخِرون ﴾ الصافات/١٦/١٨ .

١٠٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أإذا متنا وكنَّا تراباً وعظاماً أئِنَّا لمبعوثون * أوَ آباؤنا الأوَّلون ﴾ تكذيباً بالبعث [٣] . ﴿ قل نعم وأنتم داخرون ﴾ أي : صاغرون [٤] .

قوله تعالى : ﴿ هذا يوم الدِّين * هذا يوم الفصل ﴾ ... الآية ، الصافات/٢٠-٢١ .

١٠٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هذا يوم الدين ﴾ قال : يدين الله فيه العباد بأعمالهم . ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ ... الآية، يعني يوم القيامة [٥] .

قوله تعالى : ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون * من دون الله ﴾ ... الآية ، الصافات/٢٢-٢٣ .

١٠٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأزواجَهم ﴾ قال : هم وأشكالهم [٦] .

١٠٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ﴾ أي : وأشياعهم الكفارَ مع الكفار [٧] .

= وحجة القراءات ص (٦٠٦-٦٠٧) ، ومعالم التنزيل (٢٤/٤)، وزاد المسير (٢٨٩/٦-٢٩٠) ، والجامع (٦٩/١٥-٧١) ، والبحر (٢٥٤/٧-٢٥٥) ، وروح المعاني (٧٦/٢٣-٧٧) .

(١) جامع البيان (٤٤/٢٣) ، وبمثله في النكت والعيون (٤٠٨/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٧١/١٥) ، والدر المنثور (٨٣/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٢) المراجع السابقة في المواضع المذكورة ـ غير النكت والعيون ـ وبنحوه مختصراً ، في تفسير ابن كثير (٦/٧).

(٣) أي : قالوا ذلك تكذيبًا بالبعث .

(٤) جامع البيان (٤٥/٢٣) .

(٥) جامع البيان (٤٦/٢٣) ، وبنحوه في النكت (٤٠٨/٣) ، والدر المنثور (٨٣/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٤٨/٢) .

(٧) جامع البيان (٤٧/٢٣) ، وبمثله في النكت والعيون (٤٠٦/٣) ، وزاد المسير (٢٩١/٦) ، والدر المنثور (٨٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن مردويه ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (٧٣/١٥) ، وفتح القدير (٣٩١/٤) ، وفي معالم التنزيل (٢٥/٤) : « كل من عمل مثل عملهم، فأهل الخمر مع أهل الخمر ، وأهل الزنا مع أهل الزنا » اهـ .

فما رواه الجمهور عن قتادة يفيد بأنه فسَّر ﴿ الذين ظلموا ﴾ بالكفار والمشركين ، وعلى ما رواه عنه البغوي تكون الآية عامة في عصاة المؤمنين والكفار ، وهذا معنى قول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ =

١٠٨ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما كانوا يعبدون من دون الله ﴾ الأصنام [١] .

قوله تعالى : ﴿ ما لكم لا تَنَاصَرون * بل هم اليوم مستسلمون * وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون * قالوا إنَّكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴾ الصافات/٢٥-٢٧ .

١٠٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما لكم لا تناصرون ﴾ لا والله ، لا يتناصرون ، ولا يدفع بعضهم عن بعض ﴿ بل هم اليوم مستسلمون ﴾ في عذاب الله [٢] .

١١٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ : الإنسُ على الجنِّ [٣] .

١١١ ـ وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قالوا إنَّكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴾ قال : قالت الإنس للجن : ﴿ إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴾ قال : من قِبَل الخير، فتنهَوْننا عنه وتبطِّئوننا عنه [٤] .

= في آخرين ، والأول يؤيده قوله تعالى بعده : ﴿ وما كانوا يعبدون من دون الله ﴾ فهي خاصة في الكفار والمشركين فكذلك ما قبلها ، والله أعلم .

هذا ، وفي المراد بأزواجهم أقوال أخرى أيضًا : فقال الحسن : إن أزواجهم : المشركات . وقال مقاتل : قرناؤهم من الشياطين الذين أضلوهم . وقول الإمام قتادة أعمُّ ، وروى الطبري نحوه عن ابن عباس وأبي العالية ، وغيرهم ، ولم يحك غيره . والله أعلم .

انظر/ المراجع السابقة في المراضع المذكورة ، والتفسير الكبير (٢٦/١٣١-١٣٢) ، وروح المعاني (٢٣/٧٩-٨٠) .

(١) جامع البيان (٢٣/٤٥) ، وكذلك في النكت والعيون (٤٠٩/٣) ، وزاد المسير (٢٩١/٦) ، والدر المنثور (٨٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، وابن أبي حاتم . والظاهر أن لفظ الآية عام في كل ما عُبد من دون الله وخُصِّص منهم المسيح عليه السلام والملائكة بقوله تعالى : ﴿ إن الذين سبقت لهم منَّا الحُسنى أولَئك عنها مُبْعَدون ﴾ الأنبياء/١٠١ . والله أعلم .

وانظر/ فتح القدير (٤/٣٩١) ، وروح المعاني (٢٣/٨٠) ، وأضواء البيان (٧/٦٨٢) .

(٢) جامع البيان (٢٣/٤٨) ، وبنحوه في الدر المنثور (٧/٨٦) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وتفسير الآية الأخيرة بمثله في الجامع لأحكام القرآن (١٥/٧٤) ، وفتح القدير (٤/٣٩١) . ولفظ النكت والعيون (٣/٤١٠) : « لا يتبع بعضكم بعضًا في النار » اهـ .

(٣-٤) جامع البيان (٢٣/٤٩) ، وبنحوه في النكت والعيون (٣/٤١٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/١٤٧) ، وابن كثير (٧/٨) ، والدر المنثور (٧/٨٦) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وهذا الذي قاله قتادة في تفسير هذه الآية قال به أيضًا الإمام الطبري ، ورُوي نحوه عن مجاهد : « إنَّه قول الكفار للشياطين » معاني القرآن (٦/٢١) ، وقيل : إنَّه قول الأتباع الضعفاء للمتبوعين الرؤساء .

وبه قال البغوي وابن كثير وآخرون . ويؤيده آيات أخرى منها :

قوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربِّهم يرجع بعضُهم إلى بعضٍ القولَ يقول الذين استُضْعِفوا للذين استَكْبَروا لولا أنتم لكنَّا مؤمنين * قال الذين استكْبَرُوا للذين استُضْعِفُوا أنحن صددناكم عن الهُدَىٰ بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين ﴾ .. الآيات/٣١-٣٢ من سورة سبأ ، وانظر/ سورة =

١١٢ ـ وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كنتم تأتوننا عن اليمين ﴾ قال : تفتنوننا عن طاعة الله [١] .

قوله تعالى : ﴿ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين * وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طَاغِين * فحقَّ علينا قولُ ربِّنا إنَّا لذآئقون ﴾ الصافات/٢٩-٢١ .

١١٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة ، قال : قالت لهم الجِنُّ : ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ حتى بلغ ﴿ قوماً طاغين ﴾ .

١١٤ ـ ﴿ فحَقَّ علينا قولُ ربِّنا ﴾ قال : هذا قول الجن [٢] .

قوله تعالى : ﴿ فأغويناكم إنَّا كنَّا غاوين ﴾ الصافات/٣٢ .

١١٥ ـ حكى السيوطي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ فأغويناكم إنَّا كنَّا غاوين ﴾ هذا قول الشياطين لضُلاَّل بني آدم [٣] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا اللهُ يستكبرون * ويقولون أئِنَّا لَتَاركو آلِهَتِنا لشاعرٍ مجنون * بل جآء بالحق وصدَّق المُرْسَلين ﴾ الصافات/٣٥-٣٧ .

١١٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إلٰه إلا الله يستكبرون ﴾ قال : قال عمر بن الخطاب : احْضروا موتاكم ولقِّنوهم لا إلٰهَ إلا الله ، فإنَّهم يرون ويسمعون [٤] .

= غافر/٤٧-٤٨ .

ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أنه لا منافاة بين القولين،ولفظ الآية يحتملهما معًا . والله أعلم .

انظر/ معالم التنزيل (٤/٣٦) ، وزاد المسير (٦/٢٩٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٧٤-٧٥) ، وتفسير ابن كثير (٧/٩-١٠) ، وفتح القدير (٤/٣٩١) ، وروح المعاني (٢٣/٨١) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/١٤٨) ، وفي المراد باليمين هنا أقوال أخرى أيضًا،لكن أفاد البغوي في معالم التنزيل (٤/٣٦) : أن تفسير اليمين هنا بالدين هو ما عليه المفسرون . قال الإمام ابن جرير في تفسير هذه الآية : « قالت الإنس للجن:إنَّكم أيها الجنُّ كنتم تأتوننا من قِبلَ الدين والحق فتخدعوننا بأقوى الوجوه،واليمين : القوة والقدرة في كلام العرب » اهـ جامع البيان (٢٣-٤٩) ، وانظر/ معاني القرآن للفراء (٢/٣٨٤) ، وزاد المسير (٦/٢٩٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٧٥) .

(٢) جامع البيان (٢٣/٥١) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (١٥/٧٥) ، والدر المنثور (٧/٨٦) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه نقلاً عنهم .

(٤) جامع البيان (٢٣/٥١) .

وهذا الذي أرسله الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لم أجده بلفظه ، لكن رُوِي معناه من طرق ضعيفة عن عمر رضي الله عنه ، منها :

١ ـ ما رواه ابن أبي شيبة ، عن أبي خالد الأحمر عن يزيد ، عن يونس ، عن الحسن قال : « قال عمر : احضروا موتاكم وذكِّروهم لا إله إلا الله ، فإنهم يرون ويقال لهم » . الكتاب المصنَّف في الأحاديث والآثار،للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة،ت : ٢٢٥ هـ =

١١٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويقولون أئِنَّا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ يعنون محمداً ﷺ .

١١٨ ـ ﴿ بل جآء بالحقِّ ﴾ أي : بالقرآن ﴿ وصدّق المرسلين ﴾ أي : صدّق من كان قبله من المرسلين [١] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّكم لذآئقو العذابِ الأليم * وما تُجْزَوْن إلاَّ ما كنتم تعملون * إلاَّ عبادَ اللَّهِ المُخْلَصين * أولَئك لهم رزق معلوم ﴾ الصافات/٣٨-٤١ .

١١٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سيعد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلاَّ عباد الله المخلَصين ﴾ قال : هذه ثنية الله [٢] .

١٢٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أولَئك لهم رزق معلوم ﴾

= ت : عامر العمري الأعظمي (٢٣٧/٢) ، الدار السلفية ـ بومباي ـ الهند .

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٢/٨) ، وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وأبي بكر المروزي في كتاب « الجنائز » .

٢ ـ ما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق ابن جُرَيْج عن عطاء أو ـ وفي بعض النسخ من المصنف : « و » ـ غيره ، قال عمر : « لقِّنوا موتاكم لا إله إلا الله وأغمضوا أعينهم إذا ماتوا » مصنف ابن أبي شيبة (٢٤٠/٣) .

٣ ـ وما رواه عبد الرزاق عن ابن جريرج قال : حدثّت عن عمر بن الخطاب أنه قال : « احضروا موتاكم فألزموهم لا إله إلا الله ، وأغمضوا أعينهم ، واقرؤوا عندهم القرآن » .

المصنَّف»للحافظ عبد الرزاق بن همام الصَّنعاني (٣٨٦/٣ رقم ٦٠٤٢) . وما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تلقين الميت « لا إله إلا الله » ورد به حديث مرفوع عن أبي سعيد الخدري ، وعن أبي هريرة رضي الله عنهما : « لقِّنوا موتاكم لا إله إلا الله » .

أخرجهما الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنائز باب « تلقين الموتى لا إله إلا الله » (١٣١/٢ رقم ١-(٩١٦) و رقم ٢-(٩١٧)) .

وانظر/ حديث أبي سعيد الخدري في : المسند للإمام أحمد (٢/٣) ، وكتاب السنن»للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه«ت ٢٧٣ هـ صنع فهارسه بالكمبيوتر : محمد مصطفى الأعظمي ، كتاب الجنائز باب « ما جاء في تلقين الميت لا إله إلا الله » (٣٦٦/٢ رقم ١٤٤٤) شركة الطباعة العربية السعودية ـ الرياض ، ط الأولى ١٤٠٢ هـ . وسنن أبي داود«أبواب الجنائز ، باب في « تلقين الميت » (١٩٠/٣ رقم ٣١١٧) ، وسنن الترمذي ، أبواب الجنائز ، باب « ما جاء في تلقين الميت » (٣٠٦/٣-٣٠٧ رقم ٩٧٦) ، وكتاب السنن»للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّساني«ت ٣٠٣ هـ»بشرح السيوطي وحاشية السندي ، أبواب الجنائز ، باب « تلقين الميت » (٥/٣) ، دار الفكر ـ ط الأولى ١٣٤٨ هـ .

(١-٢) جامع البيان (٥١/٢٣-٥٢) ، وبنحوه في الدر المنثور ـ غير تفسير«الحق»بالقرآن ـ (٨٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

ومعنى قوله : « هذه ثنية الله » أي : أن هؤلاء هم الذين أخلصهم الله لرحمته يوم خلقهم وكتب لهم السعادة فإنهم لا يذوقون العذاب . أفاده الطبري في الموضع السابق .

في الجنَّة [1] .

قوله تعالى : ﴿ يُطاف عليهم بكأس من مَعِين ﴾ الصافات/٤٥ .

١٢١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بكأس من مَعين ﴾ قال : من خمر جارٍ [2] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يُطاف عليهم بكأس من مَعين ﴾ قال : كأس من خمر جارية . والمَعين : هي الجارية [3] .

قوله تعالى : ﴿ لا فيها غَوْلٌ ولا هم عنها يُنْزَفون ﴾ الصافات/٤٧ .

١٢٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا فيها غَوْلٌ ﴾ قال : لا تُذهب عقولهم [4] .

١٢٣ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا فيها غول ﴾ يقول : ليس فيها وجع بطن ، ولا صداع رأس [5] .

وروى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا فيها غَوْل ﴾ : وجع البطن [6] .

---

(١) جامع البيان (٥٢/٢٣) . وحكى عنه ابن الجوزي (٢٩٢/٦) : أن الرزق الكريم : الجنة . وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٧٧/١٥) ، وابن كثير (١٠/٧) ، والدر المنثور (٨٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ـ وفتح القدير (٣٩٢/٤) .

وما حكاه هؤلاء عن قتادة في المراد بالرزق الكريم،رواه عنه كذلك الطبري في سورة الأنفال عند قوله تعالى : ﴿ لهم درجات عند ربِّهم ومغفرة ورزق كريم ﴾ /٩ . انظر/ جامع البيان (١٨٠/٩) . والأظهر أنه رزق في الجنَّة ـ كما رواه ابن جرير عن قتادة ـ لأنه فسَّر بما بعده ﴿ فواكهَ وهم مُكْرَمون ﴾ والله أعلم . انظر/ تفسير ابن كثير (١٠/٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٤٨/٢) .

(٣) جامع البيان (٥٢/٢٣) . وبنحوه في الدر المنثور (٨٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٤٨/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٨٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم . وفي تفسير ابن كثير : « لا تغتال عقولهم » اهـ (١١/٧) ، حكاه ابن كثير عن قتادة والسدي . ورواه ابن جرير عن السدي وحده . انظر/ جامع البيان (٥٤/٢٣) .

(٥) المرجع السابق ، وبنحوه في زاد المسير (٢٩٤/٦) ، وتفسير ابن كثير (١١/٧) . وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى ﴿ لا فيها غَوْل ﴾ أي : ليس فيها صداع . انظر جامع البيان (٥٢/٢٣) .

(٦) معالم التنزيل (٢٧/٤) ، وكذا في الجامع لأحكام القرآن (٧٩/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٠/٧) ، وكذا روى العوفي عن ابن عباس،وبه قال مجاهد وابن زيد . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وجامع البيان (٥٤/٢٣) ، وزاد المسير (٢٩٤/٦) .

هكذا ورد القولان بل الثلاثة عن قتادة في تفسير قوله تعالى : ﴿ لا فيها غول ﴾ وقيل في تفسيره غير ذلك ، واختار الطبري حمل الآية على العموم،لأنَّ معنى الغَوْل في اللغة هو ما غال الإنسان فذهب به : فهو يعمُّ كل هذه الأشياء التي تصيب الإنسان نتيجة شرب الخمر من صداع الرأس ، ووجع البطن ، والأذى والمكروه في الجسم والعقل . والله أعلم . انظر/ جامع البيان (٥٤/٢٣) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس =

١٢٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا هم عنها يُنْزَفون ﴾ قال : لا تصدع رؤوسهم ولا توجَع بطونُهم [١] .

١٢٥ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا هم عنها يُنْزَفون ﴾ قال: لا تغلبهم على عقولهم [٢] .

قوله تعالى : ﴿ وعندهم قاصرات الطَّرْفِ عِينٌ * كأنهنَّ بَيْضٌ مكنون ﴾ الصافات/٤٨-٤٩.

١٢٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ قال : قصُر طرفُهنَّ على أزواجهنَّ [٣] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وعندهم قاصرات الطَّرف ﴾ قال : قصرن طرفَهنَّ على أزواجهنَّ،فلا يُردْن غيرهم [٤] .

١٢٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كأنهنَّ بَيْض مكنون ﴾ قال : البيض الذي لم تلوثه الأيدي [٥] .

١٢٨ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كأنهنَّ بيض مكنون ﴾ قال: لم تمر به الأيدي ولم تمسه،يُشبهن بياضه [٦] .

= (٢٤/٦-٢٥) ، ومفردات القرآن (٣٨٠) ، وسائر المراجع المذكورة .
وسيأتي إيضاح قول قتادة في تفسير هذه الآية،في الأثر التالي إن شاء الله تعالى .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٤٨/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٨٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (٥٥/٢٣) ، وبنحوه في البحر المحيط (٣٦٠/٧) . هكذا ورد القولان عن قتادة في تفسير هذه الآية ، ويترجَّح لدى أنَّ في رواية معمر تقديمًا وتأخيرًا،بحيث أن « لا تصدع رؤوسهم ولا توجع بطونهم » يكون تفسيرًا لقوله تعالى : ﴿ لا فيها غول ﴾ كما في رواية ابن جرير ، والبغوي . ويكون قوله : « لا تغتال عقولهم » تفسيرًا لقوله تعالى : ﴿ ولا هم عنها ينزفون ﴾ . وذلك لأنِّي لم أجد من فسَّر قوله تعالى : ﴿ ولا هم عنها ينزفون ﴾ بصداع الرأس ولا وجع البطن ، وإنما فسروه بذهاب العقل .
هذا على قراءة « يُنزَفون » ـ بفتح الزاي . أمَّا من قرأ « يُنزِفون ـ بكسر الزاي » وكلاهما قراءتان متواترتان ـ فيحتمل معنيين : الأول : ذهاب عقولهم . والثاني : نفاد شرابهم .
وأفاد ابن زنجلة أنه إن فُسِّر ﴿ لا فيها غول ﴾ بأنها لا تغلبهم على عقولهم،حمل قوله : ﴿ ولا هم عنها يُنزفون ﴾ على عدم نفاد شرابهم ، وإن فسِّر الأول بوجع البطن وصداع الرأس وما إلى ذلك،حمل الثاني « ولا هم عنها ينزِفون » على أنهم لا يسكرون ، منعًا للتكرار ، والله أعلم .
انظر/ حجة القراءات (٦٠٨-٦٠٩) ، وانظر أيضًا معاني القرآن للفراء (٢٨٥/٢) ، وزاد المسير (٢٥٨/٦) ، والنشر في القرءات العشر (٣٥٧/٢) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٩/٢) ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (١١/٧) .

(٤) جامع البيان (٥٦/٢٣) ، وكذلك في الدر المنثور (٨٩/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٤٩/٢) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عمن ذكروا .

(٦) جامع البيان (٥٧/٢٣) .

١٢٩ ـ وحكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ بيض مكنون ﴾ أنَّه البيض حين يَقْشُر قبل أن تمسَّه الأيدي [١] .

قوله تعالى : ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ الصافات/٥٠ .

١٣٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ : أهل الجنة [٢] .

قوله تعالى: ﴿ أإذا متنا وكنَّا تراباً وعظاماً أئنَّا لمدِينُون ﴾ الصافات/٥١ .

١٣١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أئِنَّا لمدِينُون ﴾ أي : أئنَّا لمحاسبون [٣] .

---

(١) زاد المسير (٢٩٥/٦) ، حكاه ابن الجوزي عن السدي ثم قال : « وإلى هذا المعنى ذهب سعيد بن جبير ، وقتادة وابن جرير » اهـ . وبنحوه فسَّر الطبري والنحاس قول قتادة . انظر/ جامع البيان (٥٧/٢٣) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٢٨/٦) .

هذا ، وقال الحسن . وابن زيد وغيرهما : يعني بالبيض المكنون ، بيض الطائر ، وبخاصَّةٍ النعامة ، المصون في عُشِّها من الغبار ونحوه ، وبه تشبَّه النساء . نسبه أبو حيان (٣٦٠/٦) ، إلى الجمهور ، ولم يحك الزمخشري غيره ، وأفاد بأنَّ العرب تسمي النساء بيضات الخدور . انظر/ إعراب القرآن للنحاس (٧٤٩/٢) ، والكشاف (٢٠١/٣) ، وزاد المسير (٢٩٥/٦) .

ويبدو ـ والله أعلم ـ أن قول قتادة يحتمل أن يفسَّر كما فسره ابن جرير والنحاس ، ويحتمل أن يفسَّر تفسيرًا يوافق قول الجمهور ـ أي : أنَّ المراد بالبيض المكنون بيض الطائر المصون في عشه ـ ويؤيد هذا الاحتمال الأخير ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، والله تعالى أعلم .

واختار الطبري قول من قال : « إنهنَّ شبَّهن في بياضهن وأنهن لم يمسهنَّ قبل أزواجهن إنس ولا جان ببياض البيض الذي هو داخل القشر ، وذلك هو الجلدة المِلْبسة المُحَّ قبل أن تمسَّه يد او شيء غيرها ، وذلك لا شك هو المكنون ، فأمَّا القشرة العليا فإن الطائر يمسها ، والأيدي تباشرها ، والفش يلقاها ، والعرب تقول لكل مصون مكنون » اهـ ، جامع البيان (٥٧/٢٣) .

ثم ذكر الطبري حديثًا يؤيِّد ما اختاره وهو : « عن أم سلمة : قلت يا رسول الله : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ كأنهن بيض مكنون ﴾ قال : رقَّتهنَّ كرقة الجِلْدَة التي رأيتَها في داخل البيضة التي تلي القشرة وهي الغِرْيَءُ » ، المرجع السابق (٥٨/٢٣) ، وهذا جزء حديث طويل رواه ابن جرير ، والطبراني من طريق ابن أبي كريمة .

وابن أبي كريمة هذا هو سليمان بن أبي كريمة ، ضعَّفه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٢٨/٤ رقم ٦٠٥) ، وقال عنه ابن عدي : « عامة أحاديثه مناكير » وقال في الحديث المذكور هنا : « هذا منكر » . الكامل (١١١١/٣) .

وانظر/ ترجمته في ميزان الاعتدال (١٢٢/٢ رقم ٢٥٠٢) .

(٢) جامع البيان (٥٨/٢٣) ، وبنحوه في الدر المنثور (٩٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) جامع البيان (٥٨/٢٣) ، وكذلك في النكت (٤١٤/٢) ، والدر المنثور (٩٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

١٣٢ ـ قال ابن جرير رحمه الله تعالى : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان بن حرب ، قال : ثنا أبو هلال ، قال : ثنا قتادة [١] في قوله تعالى : ﴿ سواءِ الجحيم ﴾ قال : وسطها [٢] .

١٣٣ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قال هل أنتم مُطَّلِعُون ﴾ قال : سأل ربَّه أن يطلعه ، قال : ﴿ فاطَّلع فرآه في سواءِ الجحيم ﴾ أي في وسط الجحيم [٣] .

---

(١) **رجال الإسناد :**

ـ ابن بشار : هو محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري أبو بكر ولقبه بُندار . روى عن عبد الوهاب الثقفي ، ويحيى بن سعيد القطان ، ويزيد بن زُرَيْع وخلق . وروى عنه الجماعة .

ثقة . مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله بضع وثمانون سنة .

انظر/ سير أعلام النبلاء (١٢/١٤٤ رقم ٥٢) ، وتهذيب التهذيب (٩/٦٣ رقم ٨٧) ، والتقريب (٤٦٩ رقم ٥٧٥٤).

ـ سليمان بن حرب : هو سليمان بن حرب بن بُجَيْل ـ مصغرًا ـ الأزدي الواشحي أبو أيوب البصري ، روى عن شعبة وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمان وآخرين . وعنه البخاري ، وأبو داود ، وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم .

ثقة ، إمام ، حافظ ، مات سنة أربع وعشرين ومائتين . روى له الجماعة .

انظر/ الجرح والتعديل (٤/١٠٨ رقم ٤٨١) ، وميزان الاعتدال (٢/٤٩٠ رقم ٣٦٩٣) ، وسير الأعلام (١٠/٢٢٠ رقم ٨١) ، وتهذيب التهذيب (٤/١٥٧ رقم ٣١١) ، والتقريب (٢٥٠ رقم ٢٥٤٥) .

ـ أبو هلال : هو محمد بن سُلَيْم أبو هلال الراسبي البصري . روى عن الحسن وابن سيرين وقتادة وغيرهم . وعنه ابن مَهْدي ، ووكيع ، وابن المبارك ، وآخرون .

قال عنه أحمد بن حنبل : « يحتمل في حديثه ، إلا أنه يخالف في قتادة ، وهو مضطرب الحديث » اهـ . العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد (ص ٧٢ رقم ٧٩) ، وتهذيب التهذيب (٩/١٧٣) .

وقال عنه ابن حجر : « صدوق فيه لين » اهـ . التقريب (٤٨١ رقم ٥٩٢٣) .

مات سنة سبع وستين ومائة وقيل قبل ذلك . روى له البخاري في التعاليق والأربعة .

انظر/ الطبقات الكبرى (٧/٢٨٧) ، والتاريخ الكبير (١/١٠٥ رقم ٢٩٧) ، والجرح والتعديل (٧/٢٧٢ رقم ١٤٨٤) ، وميزان الاعتدال (٢/٥٧٤ رقم ٧٦٤٦) ، وتهذيب التهذيب (٩/١٧٣ رقم ٣٠٢) ، والتقريب (٤٨١ رقم ٥٩٢٣) .

وهذا الأثر رجاله ثقات غير أبي هلال، فإن في روايته عن قتادة ضعفاً . لكنه تابعه سعيد بن أبي عروبة في الأثر التالي ، وهكذا في أغلب المواضع من جامع البيان يأتي هذا الإسناد مقرونًا بغيره .

(٢) جامع البيان (٢٣/٦٠) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبنحوه في الدر المنثور (٧/٩٤) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

والظاهر أن قوله تعالى : ﴿ هل أنتم مُطَّلِعون ﴾ من قول المؤمن لأصحابه من أهل الجنة ، ولم يحك ابن جرير ، ولا ابن الجوزي غيره .

وقيل : إنه قول الله تعالى لأهل الجنة ، وهذا اختيار القرطبي . وقيل إنه قول الملائكة لهم . والله أعلم .

انظر/ جامع البيان فيما سبق . وزاد المسير (٦/٢٩٦) . والجامع لأحكام القرآن (١٥/٨٢) .

١٢٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن خُلَيْد العَصَري [١] في قوله تعالى : ﴿ فاطَّلع فرآه في سواءِ الجحيم ﴾ قال : في وسطها ، قال : رأى جماجم القوم تغلي ، فقال : فلان ؟ إ والله لولا أنَّ الله عرَّفه إيَّاه ما عرفه لقد تغير حِبْره وسِبْره [٢] ـ فعند ذلك يقول : ﴿ تالله إن كدتَ لتُرْدِينِ ﴾ [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن خليد بنحوه [٤] .

١٢٥ ـ وقال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا إبراهيم بن أبي الوزير ، قال : ثنا سفيان ابن عيينة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرِّف بن عبد الله [٥] في قوله :

---

(١) خليد العصري : هو خُليد ـ بالتصغير ـ ابن عبد الله العَصَري ـ بفتح العين والصاد المهملتين ـ أبو سليمان البصري ، روى عن علي وسلمان وأبي ذر ، وأبي الدرداء ـ رضوان الله عليهم ـ وغيرهم . وعنه أبان بن عياش ، وعوف الأعرابي وقتادة وآخرون . قال عنه الحافظ : « صدوق يرسل،من الرابعة » اهـ . التقريب (١٥٩/١٧٤١) .

روى له مسلم ، وأبو داود .

انظر/ الجرح والتعديل (٢٨٢/٢ رقم ١٧٥٤) ، وحلية الأولياء (٢٢٢/٢ رقم ١٨٢) ، والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،للذهبي ت : عزت علي عيد عطية و موسى محمد علي الموشي (٢٨٣/١ رقم ١٨١٤) ، دار النصر للطباعة ـ دار الكتب الحديثة ـ ط الأولى ١٣٩٢ هـ ، وتهذيب التهذيب (١٣٧/٢ رقم ٢٠٢) .

والأثر بهذا الإسناد ضعيف،لعنعنة قتادة ، والله أعلم .

(٢) « الحِبْر ـ بالكسر ، وقد يفتح ـ أثر الجمال والهيئة الحسنة » اهـ . النهاية (٣٢٧/١) .

و « السِّبْر : ـ بالكسر ، وقد يفتح ـ هو حسن الهيئة والجمال » . انظر/ المرجع السابق (٢٢٢/٢) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٩/٢) ، وبنحوه في الدر المنثور (٩٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد وابن جرير ، وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ، من قوله .

(٤) إلا أنَّه قال : « ..... وذكر لنا أنه اطَّلع فرأى جماجم القوم،فقال : ﴿ تالله إن كدت لتُردين ولولا نِعمة ربِّي لكنتُ من المُحْضَرين ﴾ ، جامع البيان (٦١/٢٣) ، وبنحوه في النكت والعيون مختصرًا إلى قولِه : « ـ لقد تغير حبره وسبره » .

وفي تفسير القرطبي : « عن قتادة قال : قال بعض العلماء : لولا أن الله عزَّ وجل عرَّفه إيَّاه لما عرفه،لقد تغيَّر حبره وسبره،فعند ذلك يقول : ﴿ تالله إن كدت لتُرْدِينِ ﴾ اهـ (٨٣/١٥) .

وفي ابن كثير عن قتادة : « ذكر لنا أنه اطَّلع فرأى جماجم القوم تغلي » اهـ (١٣/٧) .

وورد نحو هذا الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضًا أنه قال : « اطَّلع،ثم التفت إلى أصحابه فقال: لقد رأيت جماجم القوم تغلي » اهـ . زاد المسير (٢٩٨/٦) ، وانظر/ الدر المنثور (٩٤/٧) .

فإن صحَّ أثر ابن مسعود هذا فهو في حكم المرفوع ويشهد له ما رواه الشيخان عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة رجلٌ على أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقُمْقُم » ، رواه البخاري في كتاب الرقاق ، باب « صفة الجنة والنار » (٢٤٠٠/٥ رقم ٦١٩٣،٦١٩٤) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب « أهون أهل النار عذابًا » (١٦٩/١ رقم ٣١٣-(٢١٣)) .

والقُمْقُم : ما يُسخَّن فيه الماء ، يكون من نحاس أو غيره ويكون ضيق الرأس .

انظر/ النهاية (١١٠/٤) ، وفتح الباري (٤٣٩/١١) .

(٥) **رجال الإسناد :**

ـ ابن بشار ـ هو محمد بن بشار بندار ، ثقة حافظ ، تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢) . =

﴿ فاطلع فرآه في سواء الجحيم ﴾ قال : والله لولا أنَّه عُرِّفه ما عرفه لقد غيرت النار حِبْره وسِبْره [1] .

١٣٦ ـ حكى ابن كثير عن قتادة أنه قال : ذُكر لنا أن كعب الأحبار [2] قال : في الجنة كُوىً إذا

= ـ إبراهيم بن أبي الوزير : هو إبراهيم بن عمر بن مُطرِّف الهاشمي مولاهم ، أبو عمرو ـ ويقال أبو إسحاق ـ ابن أبي الوزير المكي نزيل البصرة . روي عن عبد الرحمن الغسيل ومالك وفليح بن سليمان وغيرهم . وعنه عبد الله بن محمد الجعفي ، وبُندار ، وابن المديني ، وآخرون .

وثَّقه الترمذي ، والدارقطني ، وذكره ابن حبان في الثقات . وقال عنه ابن حجر : صدوق . مات سنة اثنتي عشرة ومائتين وقيل بعدها . روى له البخاري مقرونًا والأربعة .

انظر/ التاريخ الكبير (٣٣٢/١ رقم ٢٧٠) ، والجرح والتعديل (١١٤/٢ رقم ١٤٤) ، والثقات لابن حبان (٦٥/٨-٦٦) ، وسؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني،ت ٢٨٥ هـ ، ت : موفق بن عبد الله بن عبد القادر (١٧٩ رقم ٢٧٠) مكتبة المعارف الرياض ط الأولى ١٤٠٤ هـ ، وتهذيب التهذيب (١٢٨/١ رقم ٢٦٤) ، والتقريب (٩٢ رقم ٢٢٢) .

ـ سفيان بن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران : ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ، روى عن أبي إسحاق السَّبيعي وسليمان التيمي وأبان بن تغلبَ وخلق لا يُحْصَون . وعنه معتمر بن سليمان وعبد الرزاق ، وأحمد بن حنبل وطوائف كثيرة .

ثقة فقيه ، إمام ، حجة إلا أنَّه تغيَّر حفظه بأَخَرةَ وكان ربَّما دلَّس ، لكن عن الثقات ، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار . مات سنة ثمان وتسعين ومائة عن إحدى وتسعين سنة ، روى له الجماعة .

انظر/ تقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٤/١) ، وحلية الأولياء (٢٧٠/٧ رقم ٢٩٠) ، وتاريخ بغداد (١٧٤/٩ رقم ٤٧٦٤) ، وصفة الصفوة (٢٣١/٢) ، وسير الأعلام (٤٠٠/٨ رقم ١٢٠) ، وتذكرة الحفاظ،للذهبي (٣٦٢/١ رقم ٢٤٩) ، وتهذيب التهذيب (١٠٤/٤-١٠٧ رقم ٢٠٥) ، والتقريب (٢٤٥ رقم ٢٤٥١) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (١٣ رقم ٢٢٩) .

ـ سعيد بن ابي عروبة . ثقة ، تقدمت ترجمته في الصحفة (٨٥) .

ـ مطرف بن عبد الله : هو مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير ـ بكسر الشين المعجمة وتشديد الخاء المعجمة ، المكسورة بعدها ياء ساكنة ثم راء أبو عبد الله البصري .

روى عن عثمان ، وعلي ، وأبي ذر ، وعائشة ـ رضي الله عنهم ـ وآخرين . وعنه الحسن البصري ، وغيلان بن جرير ، وقتادة وغيرهم .

قال عنه ابن حجر : ثقة عابد فاضل ، مات سنة خمس وتسعين . روى له الجماعة .

انظر/ الطبقات الكبرى (١٤١/٧) ، وحلية الأولياء (١٩٨/٢ رقم ١٧٨) ، وسير الأعلام (١٨٧/٤ رقم ٧٧) ، وتهذيب التهذيب (١٥٧/١٠ رقم ٢٣٦) ، والتقريب (٥٢٤ رقم ٦٧٠٦) .

وهذا الإسناد ضعيف لعنعنة الإمام قتادة،والله تعالى أعلم .

(١) جامع البيان (٦١/٢٣) ، هكذا جاء هذا الأثر عن قتادة عن خليد العصري ومَطَرف بن عبد الله وهو أصح إسنادًا عن خُلَيْد ، وحكى عنه أيضًا في زاد المسير (٢٩٦/٦) ، والبحر المحيط (٣٩٢/٧) والله أعلم .

(٢) كعب الأحبار : هو كعب بن ماتع ـ بكسر التاء وبعين مهملة ـ الحِمْيَري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار . أدرك الجاهلية وأسلم في أيَّام أبي بكر ، وقيل في أيام عمر ـ رضي الله عنهما ـ روى عن النبي ﷺ ـ مرسلاً ـ وعن عمر ، وصهيب ، وعائشة . وعنه معاوية وأبو هريرة وابن عباس ـ رضي الله عنهم ـ ، ومن التابعين عطاء بن أبي رباح وآخرون . =

أراد أحد من أهلها أن ينظر إلى عدوِّه في النار اطَّلع فيها فازداد شكراً [1] .

قوله تعالى : ﴿ قال تالله إن كِدْت لتُرْدِين * ولولا نِعمة ربِّي لكنت من المُحْضَرين * أفما نحن بميِّتين إلا موتَتَنا الأولى وما نحن بمعذَّبين * إن هذا لهو الفوز العظيم ﴾ الصافات/٥٦-٦٠ .

١٢٧ ـ حكى السيوطي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ تالله إن كدت لتُرْدِين ﴾ يقول : لتهلكني لو أطعتك [2] .

١٢٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لكنتُ من المُحْضَرين ﴾ قال : من المحضرين في النار [3] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لكنتُ من المُحْضَرين ﴾ أي في عذاب الله [4] .

١٢٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أفما نحن بميِّتين ﴾ إلى قوله : ﴿ الفوز العظيم ﴾ قال : هذا قول أهل الجنة [5] .

= قال عنه ابن حجر : « ثقة مخضرم ، مات في خلافة عثمان،وقد زاد على المائة.ليس له في البخاري إلا حكاية لمعاوية فيه ، وله في مسلم رواية لأبي هريرة عنه » اهـ التقريب (٤٦١ رقم ٥٦٤٨) ، وروى له أيضًا أبو داود، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه في التفسير .

انظر/ التاريخ الكبير (٢٢/٧ رقم ٢٩٦٢) ، والجرح والتعديل (١٦١/٧ رقم ٩٠٦) ، وجمهرة أنساب العرب (٤٢٤) ، وتاريخ دمشق (٢٨٠/١٤) ، وسير الأعلام (٤٨٩/٣ رقم ١١١) ، وتهذيب التهذيب (٢٩٢/٨ رقم ٧٩٥) .

(١) تفسير ابن كثير (١٣/٧) ، وبنحوه في الدر المنثور (٩٤/٧) نقلاً عن ابن أبي حاتم .

وهذا الأثر عزاه ابن الجوزي،في تفسيره (٢٩٦/٦) ، والقرطبي (٨٣/١٥) إلى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ، كما عزاه القرطبي إلى كعب الأحبار أيضًا ، والله أعلم .

(٢) الدر المنثور (٩٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، ولم أجده في هذا الموضع من تفسير عبد الرزاق ولا ابن جرير .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٩/٢) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر نقلاً عن الخمسة .

(٤-٥) جامع البيان (٦٢/٢٣) ، وبنحوه في الدر المنثور (٩٤/٧) نقلاً عن الخمسة المذكورين ، ولم أجده في تفسير عبد الرزاق .

وهذا الكلام يقوله المؤمن لأصحابه فرحًا منه بأنَّهم لا يموتون ولا يُعذَّبون ، أو أنَّ أهل الجنة يسألون الملائكة : ﴿ أفما نحن بميِّتين إلا موتتنا الأولى ﴾ ؟ فيقال لهم : لا ، فعندئذ يقولون : ﴿ إن هذا لهو الفوز العظيم ﴾ .

وقيل : إنه قول المؤمن لقرينه الكافر توبيخًا له ؛ لِما كان ينكره من البعث والجزاء ، والأول أظهر ولم يحك ابن جرير غيره ، والله أعلم .

انظر/ جامع البيان في الموضع السابق ، وزاد المسير (٢٩٦/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٤/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٣/٧) .

قوله تعالى : ﴿ لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ العامِلون ﴾ الصافات/٦١ .

١٤٠ ـ حكى ابن كثير عن قتادة أنَّه قال في قوله تعالى : ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ هذا من كلام أهل الجنة [١] .

١٤١ حكى أبو جعفر النحاس عن قتادة أنَّه قال في قوله تعالى : ﴿ إنَّ هذا لهو الفوز العظيم ﴾ قال قتادة : هذا آخر كلامه [٢] ، ثم قال عزَّ وجل : ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ [٣] .

قوله تعالى : ﴿ أذلك خيرٌ نُزُلاً أم شجرةُ الزَّقوم * إنَّا جعلناها فتنةً للظالمين * إنَّها شجرة تخرج في أصل الجحيم * طَلْعُها كأنَّه رؤوس الشياطين ﴾ الصافات/٦٢-٦٥ .

١٤٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فتنة للظالمين ﴾ قال : زادهم تكذيباً حين أخبرهم أن في النار شجرة ، فقالوا : يخبركم أن في النار شجرة ، والنار تحرق الشجر ، فأخبرهم أن غذاءها من النار [٤] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أذلك خيرٌ نُزُلاً أم شجرة الزَّقوم ﴾ حتى بلغ ﴿ في أصل الجحيم ﴾ قال : لَمَّا ذكر [الله]شجرة الزقوم افتتن الظلمة فقالوا : ينبئكم صاحبكم هذا أن في النار شجرة والنار تأكل الشجر ، فأنزل الله ما تسمعون : ﴿ إنَّها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ غذيت بالنار ومنها خُلقت [٥] .

وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم ﴾ إلى قوله : ﴿ في أصل الجحيم ﴾ قال : لما ذكر الله شجرة الزقوم افتتن بها الظلمة،فقال أبو جهل : يزعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة ، والنار تأكل الشجر ، وإنَّا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزُّبد فتزقَّموا ، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النَّار شجر : ﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ أي : غذيت بالنار ومنها خلقت [٦] .

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/٧) .

(٢) يعني آخر كلام المؤمن .

(٣) معاني القرآن الكريم (٢١/٦-٢٢) ، وبمعناه في الدر المنثور (٩٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
هكذا روى القولان عن قتادة،وكلاهما محتمل ، وبالأخير قال أيضًا الطبري ، ولم يحك غيره ، والله أعلم.
انظر/ جامع البيان (٦٢/٢٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٤/١٥) ، والبحر المحيط (٣٦٢/٧) ، وفتح القدير (٢٩٧/٤) ، وروح المعاني (٩٤/٢٣) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٥٠/٢) ، وسيأتي الكلام عليه في الأثر التالي .

(٥) جامع البيان (٦٢/٢٣) ، وبمثله في زاد المسير (٢٩٨/٦) ، وتفسير ابن كثير (١٦/٧) ، وفتح القدير (٢٩٧/٤) .

(٦) الدر المنثور (٩٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم . وروى ابن جرير عن السدي مثله .
انظر/ جامع البيان (٦٢/٢٣) ، والنكت والعيون (٤١٥/٢) ، والبحر المحيط (٣٦٢/٧) ، وروى نحوه ـ بلفظ مختلف ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا . =

١٤٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ طلعها كأنّه رؤوس الشياطين ﴾ قال : شبّهه بذلك [١] .

قوله تعالى : ﴿ ثم إنَّ لهم عليها لَشوْباً من حميم * ثم إنَّ مرجِعَهم لإلى الجحيم ﴾ الصافات/٦٧-٦٨ .

١٤٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لشوباً من حميم ﴾ قال : مزاجاً من حميم [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٣] .

١٤٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ ثم إنَّ مرجِعهم لإلى الجحيم ﴾ فهم في عناء وعذاب من نار جهنم وتلا هذه الآية : ﴿ يطوفون بينها وبين حميمٍ آنٍ ﴾ [٤] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّهم ألْفَوْا آبآءهم ضآلّين * فهم على آثارهم يُهْرَعون ﴾ الصافات/٦٩-٧٠ .

١٤٦ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنهم ألْفَوْا آبآءهم ﴾ أي :

= انظر/ الجامع لأحكام القرآن (٨٥/١٥) ، والدر المنثور (٩٧/٧) ، وفتح القدير (٣٩٩/٤) .

ومعنى قول أبي جهل : « تزقَّموا » أي : « كلوا ، وقيل : أكل الزبد والتمر بلغة أفريقية : الزقوم » اهـ . النهاية (٢٠٧/٢) .

(١) جامع البيان (٦٣/٢٣) ، وبنحوه في الدر المنثور (٩٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

قال أهل العلم : شبّه ثمر شجرة الزقوم برؤوس الشياطين،لأن رؤوس الشياطين وإن لم تكن معروفة لدى المخاطبين إلا أن قبح منظر الشيطان مستقر في النفوس،كما أنَّ حسن منظر الملك مستقر في النفوس ، فتشبّه به الصورة الحسنة لذلك ، وهذا ما يسمّي بالتشبيه التخييلي ، وقيل غير ذلك،والله أعلم .

انظر/ جامع البيان (٦٤/٢٣) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس مع هامشه (٢٣/٦-٢٤) ، والكشاف (٣٠٢/٢) ، ومعالم التنزيل (٢٧/٤) ، والبحر المحيط (٣٦٢/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٧/٧) ، وروح المعاني (٩٥/٢٣-٩٦).

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٥٠/٢) .

(٣) جامع البيان (٦٥/٢٣) ، وكذلك في الدر المنثور (٩٧/٧) نقلاً عن ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

والشَّوْب في اللغة : هو كل شيء مخلوط بغيره . انظر/ مفردات القرآن (٢٧٧) .

وهذا الشوب من الحميم : يحتمل أنَّه شرب الحميم على الزقوم الذي أكلوه فيصير شوبًا في بطونهم . قاله ابن عباس ، وحكاه ابن الجوزي عن المفسرين .

ويحتمل أنه مزج الحميم بغساق أعينهم وصديد من قيحهم ودمائهم،كما روى عن ابن زيد .والله تعالى أعلم .

انظر/ جامع البيان (٦٥/٢٣) ، وزاد المسير (٢٩٨/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٧/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٧/٧) .

(٤) جامع البيان (٦٥/٢٣) ، والآية من سورة الرحمن/٤٤ ، وبمثله في تفسير ابن كثير (١٨/٧) ، ولفظ الدر المنثور : « فنهم في عناء وعذاب،بين نار وحميم ، وتلا هذه الآية : ﴿ يطوفون بينهما وبين حميم آن ﴾ (٩٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وهذه العبارة أليق باستشهاده بالآية المذكورة ، ويؤيده ما حكاه القرطبي في تفسيره (١٧٥/١٧) عن قتادة في آية سورة الرحمن: « يطوفون مرة بين الحميم ومرة بين الجحيم ، والجحيم النار والحميم الشَّراب » اهـ .

وجدوا آباءهم [1].

١٤٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يُهْرَعون ﴾ أي : يسرعون [2].

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فهم على آثارهم يُهْرَعون ﴾ أي : يسرعون إسراعاً في ذلك [3].

قوله تعالى : ﴿ ولقد نادانا نوحٌ فَلَنِعْمَ المجيبونَ * ونجَّيناه وأهلَه من الكَرْب العظيم ﴾ الصافات/٧٥-٧٦ .

١٤٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ﴾ قال : أجابه الله تعالى [4].

١٤٩ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنَّه قال في قوله تعالى : ﴿ ونجَّيناه وأهله ﴾ قال : كانوا ثمانية : نوح وثلاثة بنيه ونساؤهم [5].

قوله تعالى : ﴿ وجعلنا ذرِّيَّتَه هم الباقين * وتركنا عليه في الآخِرين ﴾ الصافات/٧٧-٧٨ .

١٥٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ قال : فالناس كلُّهم من ذرية نوح عليه السلام ـ [6].

---

(١) جامع البيان (٦٦/٢٣) ، وكذلك في الدر المنثور (٩٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٥٠/٢) ، وبنحوه في الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم .

(٣) جامع البيان (٦٦/٢٣) ، وبمثله في النكت والعيون (٤١٦/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٨/١٥) .

(٤) جامع البيان (٦٧/٢٣) ، وكذلك في الدر المنثور (٩٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٥) النكت والعيون (٤١٦/٣) .

هذا الذي حكاه الماوردي عن قتادة هنا،رواه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قلنا احمِل فيها من كُلٍّ زوجينِ اثنينِ وأهْلَكَ إلا من سَبَق عليه القولُ ومَنْ آمَنَ وما آمن معه إلا قليلٌ ﴾ هود/٤٠ ، قال : « ذكر لنا أنه لم يتم في السفينة إلا نوح وامرأته وثلاثة بنيه ونساؤهم فجميعهم ثمانية » اهـ . جامع البيان (٤٢/١٢) . وهذا القول عزاه ابن الجوزي في تفسيره (٨٧/٤) إلى القرظي وابن جُرَيْج .

وفي عدة الذين كانوا مع نوح في السفينة أقوال أخرى أيضًا ، لكن لم أقف في ذلك على دليل يعتد به ، فالأولى ـ كما قال الإمام ابن جرير ـ الاقتصار على قوله تعالى : ﴿ وما آمن معه إلا قليل ﴾ ، والله أعلم .

انظر/ جامع البيان (٤٢/١٢) ، وزاد المسير (٨٦/٤-٨٧) ، والبداية والنهاية (٢٦/١) .

(٦) جامع البيان (٦٧/٢٣) ، وكذلك في النكت والعيون (٤١٦/٣) ، وتفسير ابن كثير (١٩/٧) ، والدر المنثور (٩٨/٧-٩٩) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وهذا الذي قاله الإمام قتادة:إن الناس كلهم من ذرية نوح ـ عليه السلام ـ هو قول الجمهور ، وحكى أبو حيان عن فرقة أنَّهم قالوا : إن الناس الموجودين لا ينحصرون في ذرية نوح عليه السلام ، بل فيهم من الأمم من لا يرجعون إليه ، وكأنَّ هؤلاء لا يقولون بعموم الغَرَق في زمنه عليه السلام .

وقول الجمهور تدل عليه هذه الآية والحديث الآتي،والله أعلم ،

انظر/ جامع البيان (٦٨/٢٣) ، والنكت والعيون (٤١٦/٣) ، وزاد المسير (٢٩٩/٦) ، والبحر المحيط (٣٦٤/٧)، وتفسير ابن كثير (١٩/٧) ، والبداية والنهاية (١٣٣،١٢٠/١) ، وروح المعاني (٩٨/٢٣) ،

١٥١ ـ وقال الإمام الترمذي : حدثنا محمد بن المثنى ، أخبرنا محمد بن خالد بن عَثْمَة ، أخبرنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سَمُرة [١] عن النبي ﷺ قال : في قول الله تعالى : ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ قال : « حام ، وسام ، ويافث » [٢] .

١٥٢ ـ وقال الترمذي أيضًا : حدثنا بِشر بن مُعاذ العَقَدي ، أخبرنا يزيد بن زُرَيع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة [٣] عن الحسن عن سَمُرةَ بن جندب عن النبي ﷺ قال : «سام أبو

---

(١) **رجال الإسناد :**

ـ محمد بن المثنى : هو محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس العَنَزي ـ بفتح العين المهملة والنون ـ أبو موسى البصري الحافظ المعروف بالزَّمِن . روى عن عبد الوهاب الثقفي ، ويزيد بن زريع ، ومعتمر ، وخلق كثير ، وعنه الجماعة .

ثقة ، ثبت ، مات سنة اثنتين ـ وقيل إحدى ـ وخمسين ومائتين .

انظر/ تذكرة الحفاظ (٥١٢/٢ رقم ٥٠٦) ، وتهذيب التهذيب (٢٧٧/٩ رقم ٢٩٨) ، والتقريب (٥٠٥ رقم ٦٢٦٤) ، وطبقات الحفاظ (٥٠٦/٢٢٢) .

ـ محمد بن خالد بن عَثْمة ـ بمثلثة ساكنة قبلها عين مهملة مفتوحة ـ الحنفي البصري . وعثمة أمه . روى عن سعيد بن بشير ، ومالك بن أنس ، وسليمان بن بلال وآخرين . وعنه : بندار ، ومحمد بن المثنى ، وعلي بن المديني ، وغيرهم .

قال عنه الحافظ ابن حجر : « صدوق يخطىء ، من العاشرة » اهـ . التقريب (٤٧٦ رقم ٥٨٤٧) روى له الأربعة .

انظر/ الجرح والتعديل (٢٤٢/٧ رقم ١٣٣٦) ، وتهذيب التهذيب (١٢٥/٩ رقم ٢٠٠) .

ـ سعيد بن بشير الأزدي ، ويقال النصري مولاهم ـ أبو عبد الرحمن ـ أو أبو سلمة ـ الشامي . أصله من البصرة أو واسط . روى عن قتادة ، والزهري ، وعمرو بن دينار وجماعة . وعنه أسد بن موسى ، ومحمد بن خالد بن عثمة ، و وكيع ، وآخرون .

قال عنه عبد الله بن نمير ، والساجي وغيرهما : يروي عن قتادة المنكرات . وضعَّفه الحافظ ابن حجر . مات سنة ثمان ـ أو تسع ـ وستين ومائة ، روى له الأربعة .

انظر/ تاريخ ابن معين (١٩٦/٢) ، وتاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن معين (٤٤/٥) ، والجرح والتعديل (٦/٤ رقم ٢٠) ، وتهذيب التهذيب (٨/٤ رقم ١١) ، والتقريب (٢٢٤ رقم ٢٢٧٦) .

ـ الحسن البصري ثقة لكنه كثير التدليس والإرسال ، تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٩) ، وقد اختلفوا في سماع الحسن عن سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ فقال ابن المديني وغيره : كلها سماع ، وقال يحيى بن سعيد القطان وآخرون : بل هي كتاب . وذلك لا يقتضي الانقطاع . أفاده الحافظ في تهذيب التهذيب (٢٤/٢) ، وانظر أيضًا شرح علل الترمذي (٨٤٧/٢) .

(٢) قال الترمذي : « يقال : يافث ويافث ـ بالتاء والثاء ـ ويقال : يَفِث ، قال : وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن بشير » اهـ ، تفسير سورة الصافات (١٤٠/٥ رقم ٣٢٣٠) وأخرجه من طريق سعيد بن بشير به كل من: ابن جرير في جامع البيان (٦٣/٢٣) ، والطبراني في المعجم الكبير (٢١٠/٧ رقم ٦٨٧٢) .

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٩٩/٧) ، وعزاه إلى الترمذي ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

(٣) هو الإسناد المكرر عند الطبري .

العرب ، وحام أبو الحبش ، ويافث أبو الروم[1] .

١٥٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ قال : ترك الله عليه ثناءاً حسناً في الآخرين[2] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه[3] .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أغرقنا الآخَرين * وإنَّ من شِيعته لَإبراهيمُ * إذ جآءَ ربَّه بقلبٍ سليم ﴾ الصافات/٨٢-٨٤ .

١٥٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أغرقنا الآخرين ﴾ قال : أنجاه الله ومن معه في السفينة وأغرق بقيّة قومه[4] .

---

(١) سنن الترمذي تفسير سورة الصافات (١٤٠/٥ رقم ٣٢٣١) ، وأخرجه أيضًا من الطريق نفسها في أبواب المناقب،باب « مناقب العرب » وقال : « هذا حديث حسن » (٦٨١/٥ رقم ٣٣٣١) .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٩/٥) عن عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن به . وأخرجه في الموضع نفسه من طريق شيبان . وفي (١٠-١١) من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال : « حدث الحسن عن سمرة أن رسول الله ﷺ قال : ... » فذكر نحوه .

ورواه الطبراني في « الكبير » من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة به (٢١٠/٧ رقم ٦٨٧١) .

ورواه الطبراني أيضًا في (١٤٥/١٨ رقم ٣٠٩) من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن عن عمران بن الحصين وسمرة بن جندب ، مرفوعًا بنحوه : « ولد نوح ثلاثة:فسام أبو العرب ... » الحديث . وكذا رواه الحاكم من الطريق نفسها إلا أنه قال : : عن عمران بن الحصين عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال : « ولد نوح ثلاثة :سام ، وحام ، ويافث أبو الروم » . صححه الحاكم في المستدرك (٥٤٦/٢) ووافقه الذهبي .

وذكره السيوطي في الدر (٩٩/٧) ، وعزاه إلى ابن سعد ، وأحمد ، والترمذي ـ وحسّنه ـ وأبي يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، والحاكم ـ وصححه ـ عن سمرة بن جندب مرفوعًا .

وذكره بنحوه في الجامع الصغير (٧١٧/٢ رقم ٩٦٣٦) ، وعزاه إلى الطبراني في « الكبير » وحسّنه . وانظر أيضًا رقم (٩٦٣٥) .

كذا حسن الترمذي والسيوطي هذا الحديث وصحّحه الحاكم ، لكن قتادة مدلس ولم يصرح بالسماع، وتقدم الكلام على سماع الحسن عن سمرة قريبًا ، كما أن الحسن لم يسمع عن عمران بن الحصين رضي الله عنه ـ على ما قاله الإمام أحمد وآخرون ـ والله أعلم . انظر/ تهذيب التهذيب (٢٢٢،٢٢٣،٢٢٤/٢) .

وراجع أيضًا : ضعيف الجامع الصغير وزيادته،للشيخ الألباني (٢٠٦/٣ رقم ٣٣١٤) ، المكتب الإسلامي ط الثانية ١٣٩٩ هـ .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٥٠/٢) .

(٣) جامع البيان (٦٨/٢٣) ، وبنحوه في النكت والعيون (٤١٧/٣) ، وتفسير ابن كثير (٢٠/٧) ، ولفظ الدر المنثور (٩٩/٧) ـ نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ـ عن قتادة أنه قال : « وتركنا عليه الثناء الحسن في الآخرة » اهـ هكذا ، والظاهر أنه تحريف ، وأصله « الآخرين » كما في المراجع السابقة ، والله أعلم .

(٤) جامع البيان (٦٩/٢٣) .

١٥٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنَّ مِن شِيْعَتِهِ لإبراهيم ﴾ قال : على دينه [١] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإن من شيعته لإبراهيم ﴾ قال : على دينه وملته [٢] .

١٥٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بقلب سليم ﴾ قال : سليم من الشرك [٣] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إذ جاءَ ربَّه بقلب سليم ﴾ والله عن الشرك [٤] .

قوله تعالى : ﴿ فما ظنُّكم بربِّ العالمين * فنظر نظْرةً في النجوم * فقال إنِّي سقيم * فتَوَلَّوْا عنه مُدْبِرين ﴾ الصافات/٨٧-٩٠ .

١٥٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فما ظنُّكم برب العالمين ﴾ يقول : إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره [٥] .

١٥٨ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فنظر نظْرةً في النجوم ﴾ قال : إنَّها كلمة من كلام العرب، إذا تفكَّر في أمر قالوا: نظر في النجوم [٦] .

١٥٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن المسيب [٧] في قوله تعالى : ﴿ إني سقيم ﴾ قال : رأى نجماً طالعاً فقال : إنِّي مريض غداً ، قال ابن المسيب : كايد نبي الله عن دينه [٨] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٥٤/٢) .

(٢) جامع البيان (٦٩/٢٣) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٠٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر. والشيعة في اللغة هم القوم الذين اجتمعوا على أمر ، وكل قوم أمرهم واحد ويتبع بعضهم رأي بعض فهم شيَع . والشيعة أيضًا أنصار الرجل وأتباعه وكل من يتقوى بهم الشخص .
انظر/ مفردات القرآن (٢٧٩) ، ولسان العرب (٣٢٧٧/٤) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٥٠/٢) .

(٤) جامع البيان (٧٠/٢٣) ، وبنحوه في النكت والعيون (٤١٧/٣) ، والدر المنثور (١٠٠/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . واختلفت ألفاظ المفسرين في المراد بالقلب السليم ومعاني أغلبها متقاربة ، والأولى ترك اللفظ على عمومه أي : جاء ربه بقلب سليم ، مخلصًا له الدين، بريئًا من الشرك والنقائص التي تعتري القلوب من الغِلِّ ، والخبث ، والمكر ، وما إلى ذلك ، والله أعلم . انظر/ زاد المسير (٤٢/٦ رقم (٣٠٠) ، والبحر المحيط (٣٦٥/٧) .

(٥) جامع البيان (٧٠/٢٣) ، وبنحوه في الدر (١٠٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٦) النكت والعيون (٤١٨/٣) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢١/٧) ، والدر المنثور (١٠٠/٧) ، نقلاً عن ابن أبي حاتم . قال ابن كثير مفسرًا قول قتادة : « يعني قتادة أنَّه نظر في السماء متفكِّرًا فيما يلهيهم به فقال : إني سقيم أي : ضعيف » اهـ .

(٧) هو سعيد بن المسيب ، تقدمت ترجمته في الصفحة (٣٠) .

(٨) تفسير عبد الرزاق (١٥٢/٢) ، ومعنى قوله : « كايد نبي الله عن دينه » أي : احتال من أجل دينه ليفهِّم قومه بطلان ما هم عليه من عبادة الأوثان .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال : رأى نجماً طلع فقال : ﴿ إني سقيم ﴾ قال : كايد نبيُّ الله عن دينه فقال : ﴿ إني سقيم ﴾ [1] .

١٦٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فتولَّوا ﴾ فنكصوا عنه ﴿ مُدْبِرين ﴾ منطلقين [2] .

قوله تعالى: ﴿ فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون * ما لكم لا تنطقون ﴾ الصافات/٩١-٩٢ .

١٦١ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فراغ إلى آلهتهم ﴾ أي : فمال إلى آلهتهم [3] ﴿ فقال ألا تأكلون ﴾ يستنطقهم : ﴿ ما لكم لا تأكلون ﴾ [4] .

قوله تعالى : ﴿ فراغ عليهم ضرباً باليمين * فأقبلوا إليه يزفُّون * قال أتعبُدون ما تَنْحِتون * واللَّهُ خَلَقَكم وما تعملون ﴾ الصافات/٩٢-٩٦ .

١٦٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فراغ عليهم ضرباً باليمين ﴾ فأقبل عليهم يكسِّرهم [5] .

١٦٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَزِفُّون ﴾ قال : يزفون على أقدامهم [6] .

١٦٤ ـ وحكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأقبلوا إليه يزِفُّون ﴾ قال : يمشون [7] .

---

(١) جامع البيان (٢٣/٧١) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٧/٢١) ، وبنحوه في الدر المنثور (٧/١٠٠) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة .
وهذا القول يعني:أن إبراهيم عليه السلام نظر في علم النجوم ، وكان القوم أهل التنجيم فعاملهم بذلك لئلا ينكروا عليه تأخره عنهم ، وبذلك قال أيضًا الطبري .
وقول قتادة يعني أنه تفكَّر فيما يلهيهم ، ونظر فيما نجم له من الرأي ، وإليه مال ابن كثير ، والله تعالى أعلم .
انظر/ جامع البيان ، وابن كثير فيما سبق ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٦/٤٠-٤١) ، وزاد المسير (٦/٣٠٠) .

(٢) جامع البيان (٢٣/٧٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٧/١٠١) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
والرَّوْغ في أصل اللغة هو الميل خِفيةً على سبيل الاحتيال . انظر الصحاح (٤/١٣٢٠) ، ومفردات القرآن (٢١٣) ، ولسان العرب (٣/١٧٧٨) .

(٣) جامع البيان (٢٣/٧٢) ، وبمثله في النكت والعيون (٣/٣١٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٩٤) ، والدر المنثور (٧/١٠١) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) جامع البيان (٢٣/٧٢) ، وبمثله في الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم .

(٥) جامع البيان (٢٣/٧٢) ، وبنحوه في [illegible] الدر المنثور (٧/١٠١) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وفي تفسير ابن كثير (٧/٢٢) «فأقبل عليهم ضرباً باليمين».

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/١٥٠) .

(٧) الجامع لأحكام القرآن (١٥/٩٥) .

وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأقبلوا إليه يَزِفُّون ﴾ قال : يَسْعَوْن [1] .

١٦٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أتنحتون ما تعبدون ﴾ أي : الأصنام . ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ بأيديكم [2] .

قوله تعالى : ﴿ فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأَسْفَلِينَ * وقال إني ذاهبٌ إلى ربِّي سَيَهْدِين ﴾ الصافات/٩٨-٩٩ .

١٦٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين ﴾ قال : فما ناظرهم [3] بعد ذلك حتى أهلكهم [4] .

١٦٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقال إنِّي ذاهب إلى ربِّي سيهدين ﴾ قال : ذاهب بعمله وقلبه ونيته [5] .

---

(١) الدر المنثور (١٠١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
وهذا الذي حكاه السيوطي عن قتادة هو الأليق بمعنى ﴿ يَزِفُّون ﴾ لغة ، فإنَّها من زفَّ يَزِفُّ زفًّا وزُفوفًا بمعنى الإسراع في المشي ، وقيل : هو من زفيف النعامة،وهو أوَل عدوها وأخر مشيها .
انظر/ مجاز القرآن (١٧١/٢) وتفسير غريب القرآن (٣٧٢) ، والصحاح (١٣٦٩/٤) ، ولسان العرب (١٨٤٢/٣) .

(٢) جامع البيان (٧٥/٢٣) ، وفي الدر المنثور : « خلقكم وخلق ما تعملون بأيديكم » ، (١٠١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
و ﴿ ما ﴾ في هذه الآية يحتمل أن تكون موصولة،بمعنى « الذي » كما في قول قتادة أي : والله خلقكم وخلق الذي تعملون منه الاصنام .
ويجوز أن تكون مصدرية والمعنى : والله خلقكم وخلق أعمالكم ، وقيل غير ذلك ، وفي كونها مصدرية دليل لأهل السنة والجماعة على أن الله تعالى خالق لأفعال العباد ، والله أعلم .
انظر/ جامع البيان في الموضع السابق ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٤٥/٦-٤٦) ، والكشاف (٣٠٥/٣) ، وزاد المسير (٣٠١/٦-٣٠٢) ، والتفسير الكبير للرازي (١٤٩/٢٦) ، وإملاء ما منَّ به الرحمن (٢٠٧/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٩٦/١٥) ، والبحر المحيط (٣٦٧/٧) ، وتفسير ابن كثير (٢٢/٧) وروح المعاني (٢٤/٢٣) .

(٣) هكذا في جامع البيان ، ومعاني القرآن الكريم ، وفي النكت والعيون : « فما ناظروه » ، والمعنى : فما ناظرهم إبراهيم عليه السلام بعد ذلك حتى أهلكهم الله . وفي الدر المنثور : « فما ناظرهم الله » ، ويبدو أن لفظ الجلالة مقحم هنا ، لأنه لو كان يعني أن الله عز وجل ما أمهلهم وما أخَّرهم لقال : فما أنظرهم ـ أو : فما نظرهم ـ الله بعد ذلك ، والله أعلم .

(٤) جامع البيان (٧٥/٢٣) ، وكذلك في معاني القرآن الكريم للنحاس (٤٦/٦) ، وبنحوه في النكت (٤٢٠/٣) ، والدر المنثور (١٠١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) جامع البيان (٧٦/٢٣) ، وبنحوه في النكت (٤٢٠/٣) ، وزاد المسير (٣٠٢/٦) ، والدر المنثور (١٠١/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
وقيل : إنَّه قال هذا الكلام قبل إلقائه في النَّار ، والمعنى : إنِّي ذاهب إلى ما قضاه عليَّ ربي ، وسيهديني ربِّي إلى الجنة .
وقال الأكثرون : إن المعنى : إنِّي مهاجر من بلدة قومي إلى حيث أمرني ربي،وهو الشام . =

قوله تعالى : ﴿ فبشَّرناه بغلام حليم * فلمَّا بلغ معه السعي قال يا بُنَيَّ إني أرى في المنام أنِّي أذبحك ﴾ الصافات/١٠١-١٠٢ .

١٦٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فبشَّرناه بغلام حليم ﴾ بُشِّر بإسحاق ، قال : لم يُثْنَ بالحلم على أحد غير إسحاق وإبراهيم (١) .

١٦٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلمَّا بلغ معه السعي ﴾ أي : لمَّا مشى مع أبيه (٢) .

١٧٠ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يا بُنَيَّ إنِّي أرى في المنام أنِّي أذبحك ﴾ قال : رؤيا الأنبياء حق إذا رأوا في المنام شيئاً فعلوه (٣) .

قوله تعالى : ﴿ فلمَّا أسلما وتلَّه للجبين ﴾ الصافات /١٠٢ .

١٧١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلما أسلما ﴾ فلما أسلما أمر الله بينهما (٤) .

١٧٢ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلما أسلما ﴾ قال : أسلم

= ورُجِّح هذا القول بأنَّ الله سبحانه وتعالى أخبر عنه في سورة العنكبوت أنه قال بعد أن أنجاه الله من النار : ﴿ إني مهاجرٌ إلى ربِّي ﴾ .. الآية ٢٦ . ففسره أهل التأويل بهجرته عليه السلام إلى أرض الشام . وقوله تعالى هنا : ﴿ إني ذاهب إلى ربي ﴾ كقوله تعالى في سورة العنكبوت : ﴿ إني مهاجر إلى ربي ﴾ والله أعلم .
انظر/ جامع البيان ، وزاد المسير فيما سبق ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٤٦/٦) .

(١) جامع البيان (٧٧/٢٣) ، وكذلك في النكت والعيون (٤٢١/٣) ، والدر المنثور (١٠٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
هكذا ذهب الإمام قتادة رحمه الله تعالى إلى أن المبشَّر به ـ وهو الذبيح ـ إسحاق عليه السلام، وهو قول طائفة من أهل العلم . وقال آخرون : إنه إسماعيل عليه السلام وسيأتي الكلام على هذه المسألة في الأثر (١٨٠) .
أمَّا قوله : « لم يُثن بالحلم على أحد غير إسحاق وإبراهيم » فإن كان مبنياً على هذه الآية ـ والظاهر أنَّه كذلك ؛ لأن وصف هذا الغلام بالحلم لم يرد إلاَّ في هذه الآية ـ ففيه نظر ؛ لأنَّ من قال إن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام قالوا : إنه الغلام الحليم المبشر به هنا كما سيأتي ، والله أعلم .

(٢) جامع البيان (٧٧/٢٣) ، وكذلك في زاد المسير (٣٠٣/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٩٩/١٥) ، والدر المنثور (١٠٣/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .
وفي معالم التنزيل : « قال ابن عباس وقتادة : يعني المشي معه إلى الجبل » اهـ (٣٢/٤) ، وفي البحر المحيط (٣٦٩/٧) : وقال قتادة : « السعي على القدم ، يريد سعيًا متمكنًا فيه» اهـ . وقال ابن جرير (٧٧/٢٣) : « يقول : فلمَّا بلغ الغلام الذي بُشِّر به إبراهيم مع إبراهيم العملَ ـ وهو السعي ـ وذلك حين أطاق معونته على عمله » اهـ . ثم روي هذا التأويل عن ابن عباس ، ومجاهد . وروي عن ابن زيد أنه قال : إن السعي هاهنا العبادة.وهذه الأقوال كلها متقاربة ، والله أعلم .
انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٣) جامع البيان (٧٨/٢٣) ، وبمثله في زاد المسير (٣٠٣/٦) ، والدر المنثور (١٠٤/٧-١٠٥) نقلاً عن عبد بن حميد.

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٥١/٢) .

هذا نفسه لله وأسلم هذا ابنه لله [1] .

حكى الماوردي عن قتادة في هذه الآية : أسلم إسماعيل نفسه لله وأسلم إبراهيم ابنه لله [2] .

١٧٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وتلَّه للجبين ﴾ وأضجعه للجبين [3] .

١٧٤ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وتلَّه للجبين ﴾ أي : وكبَّه لفيه وأخذ الشَّفْرة [4] .

١٧٥ ـ حكى السيوطي عن قتادة أنَّه قال : إن الله لمَّا أمر إبراهيم بذبح ابنه قال له : يا بُنَيَّ خذ الشَّفْرة ، فقال الشيطان : هذا أوانٌ أصيب حاجتي من آل إبراهيم ، فلقي إبراهيم متشبِّهاً بصديق له ، فقال له : يا إبراهيم أين تعمد ؟ قال : لحاجة ، قال : والله ما تذهب إلا لتذبح ابنك من أجل رؤيا رأيتها ، والرؤيا تُخطىء وتصيب ، وليس في رؤيا رأيتها ما تذهب إسحاق ، فلمَّا رأى أنَّه لم يستفد من إبراهيم شيئاً ، لقي إسحاق ، فقال : أين تعمد يا إسحاق ؟ قال : لحاجة إبراهيم . قال : إنَّ إبراهيم إنما يذهب بك ليذبحك . فقال إسحاق :وما شأنه يذبحني ، وهل رأيت أحداً يذبح ابنه ؟ قال : يذبحك لله . قال : فإن يذبحني لله أصبر ، والله لذلك أهل . فلمَّا رأى أنَّه لم يستفد من إسحاق شيئاًجاء إلى سارة فقال : أين يذهب إسحاق ؟ قالت : ذهب مع إبراهيم لحاجته، فقال : إنما ذهب به ليذبحه . فقالت : وهل رأيت أحداً يذبح ابنه ؟ قال : يذبحه لله ، قالت : فإن ذبحه لله فإنَّ إبراهيم وإسحاق لله ، والله لذلك أهل . فلمَّا رأى أنه لم يستفد منهما شيئاً أتى الجمرة ، فانتفخ . حتَّى سدَّ الوادي ، ومع إبراهيم الملك ، فقال الملك : ارم يا إبراهيم ، فرمى بسبع حصياتٍ يكبِّر في إثر كل حصاة فافرج له عن الطَّريق ، ثم انطلق حتى أتى الجمرة الثانية ، فانتفخ حتَّى سدَّ

---

(١) جامع البيان (٧٩/٢٣) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٣٣/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٤/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٢٤/٧) ، والدر المنثور (١١١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم . وقال السدي وغيره : أسلما لأمر الله تعالى ، والمعنى واحد والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة.

(٢) النكت والعيون (٤٢٢/٣) . هكذا حكى الماوردي عن قتادة أنه سمَّى الذبيح إسماعيل ، وكذا ذكر ابن الجوزي قتادة فيمن روى عنهم روايتان في الذبيح . انظر/ زاد المسير (٣٠٢/٦) ، لكن المشهور عنه كما تقدم وكما سيأتي أنه يرى أن الذبيح هو إسحاق ، والله أعلم .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٥٢/٢) .

(٤) جامع البيان (٨٠/٢٣) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٠٤/١٥) « كبَّه وحوَّل وجهه إلى القبلة » اهـ . وفي تفسير ابن كثير (٢٤/٧) : « أكبَّه على وجهه » ، والدر المنثور « كبَّه لفيه » (١١١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .
قال الجوهري : « وتلَّه للجبين : أي صرعه كما تقول : كبَّه لوجهه » اهـ . الصحاح (١٦٤٥/٤) ، وانظر/ لسان العرب (٤٤١/١) .
والشَّفْرة : بفتح الشين : السكين . انظر/ المرجع السابق (٢٢٨٨/٤) .

الوادي ، فقال له الملك : ارم يا إبراهيم ، فرمى بسبع حصيات يكبِّرُ مع كل حصاة ، فأفرج له عن الطريق ، ثم انطلق حتى أتى الجمرة الثالثة ، فانتفخ حتَّى سدَّ الوادي عليه ، فقال له الملك : ارم يا إبراهيم . فرمى بسبع حصيات يكبِّر في إثر كلِّ حصاة ، فأفرج له عن الطَّريق حتى أتى المَنحر [1] .

قوله تعالى : ﴿ وفديناه بذِبْحٍ عظيم ﴾ الصافات/١٠٧ .

١٧٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ سمع صوتاً ـ وقد أضجعه ليذبحه ـ فالتفت فإذا هو بكبش فأخذه فذبحه [2] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفديناه بِذِبْحٍ عظيم ﴾ قال : قال ابن عباس : التفت فإذا كبش فأخذه فذبحه [3] .

---

(١) الدر المنثور (١١٠/٧-١١) نقلاً عن ابن أبي حاتم .

وأوَّلُ هذه القصة إلى قوله : « لما رأى أنه لم يستفد منهما شيئًا ... إلخ » رواه بمثله عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عند قوله تعالى : ﴿ إنِّي أرى في المنام أنِّي أذبحك ﴾ قال : أخبرني القاسم بن محمد أنَّه اجتمع أبوهريرة وكعب فجعل أبو هريرة يحدِّث كعبًا عن النبي ﷺ وجعل كعب يحدِّث عن الكتب ... الخ » تفسير عبد الرزاق (١٥٠/٢-١٥١) .

ورواه أيضًا ابن جرير من طريق ابن شهاب ان عمرو بن أبي سفيان بن أسيد الثقفي أخبره : « أن كعبًا قال لأبي هريرة : ألا أخبرك عن إسحاق بن إبراهيم النبي ؟ قال أبو هريرة : بلى ، قال كعب... » فذكره . جامع البيان (٨٢/٢٣) ، ورواه الحاكم من الطريق نفسها،وعلق عليه قائلاً : « سياقةِ هذا الحديث من كلام كعب بن ماتع الأحبار،ولو ظهر فيه سند لحكمت عليه بالصحة على شرط الشيخين فإن هذا إسناد صحيح لا غبار عليه » المستدرك (٥٥٨/٢) .

وذكره السيوطي في الدر (١٠٨/٧-١٠٩) ، وعزاه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والحاكم ، والبيهقي في « شعب الإيمان » « عن كعب الأحبار أنه قال لأبي هريرة ... » فذكره .

ولا يخفى أن الشطر الأول من القصة رواية إسرائيلية ، كما هو مصرَّح به في رواية عبد الرزاق « جعل كعب يحدث عن الكتب » ، لكن ما جاء في آخرها من عرض الشيطان لابراهيم عليه السلام عند الجمرات ورمي إبراهيم إياه،قد جاء نحوه في حديث أبي الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا. ومن طريق سعيد بن جبير عنه مرفوعًا بنحوه . انظر/ الرواية الموقوفة في مسند أحمد (٢٩٧/١) ، وجامع البيان (٨٠/٢٣) ، وتفسير ابن كثير (٢٤/٧) ، والدر المنثور (١٠٥/٧) .

وانظر/ الرواية المرفوعة في مسند أحمد (٣٠٦/١-٣٠٧) ، والمعجم الكبير (٤٥٦/١١ رقم ١٢٢٩٢) ، وابن كثير (٢٤/٧) ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٤٤/١) ، ورواه الحاكم من طريق ثالث عن ابن عباس مرفوعًا بنحوه ، صححه الحاكم على شرط الشيخين ، لكن قال الذهبي : « على شرط مسلم » ، المستدرك مع التلخيص (٤٦٦/١) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٥٢/٢) .

(٣) جامع البيان (٨٦/٢٣) ، ولا يخفى أن هذا الأثر ضعيف بهذا الإسناد للانقطاع بين قتادة وبين ابن عباس رضي الله عنهما . لكن رواه أبو الطفيل عن ابن عباس بنحوه كما تقدَّم ، والله أعلم .

١٧٧ ـ وقال ابن جرير : حدثنا ابن حُميد ، قال : ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الحسن بن دينار عن قتادة بن دِعامة عن جعفر بن إياس عن عبد الله بن العباس [١] في قوله تعالى :

---

(١) **رجال الإسناد :**

ـ ابن حُميد: هو محمد بن حُمَيْد بن حَيَّان التميمي الحافظ ، أبو عبد الله الرَّازي . روى عن جرير بن عبد الحميد ، وابن المبارك وسلمة بن الفضل وجماعة ، وعنه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وآخرون .

قال عنه الحافظ ابن حجر : « حافظ ضعيف ، وكان ابن معين حسن الرأي فيه » اهـ ، التقريب (٤٧٥ رقم ٥٨٣٤) . مات سنة ثمان وأربعين ومائتين .

انظر/ التاريخ الكبير (١/٦٩ رقم ١٦٧) ، والتَّاريخ الصغير (٢/٢٨٦) ، والكامل (٦/٢٢٧٧) ، وميزان الاعتدال (٢/٥٢٠ رقم ٧٤٥٢) ، وتهذيب التهذيب (٩/١١١-١١٥) .

ـ سلمة : هو سلمة بن الفضل الأبْرَش ـ بالمعجمة ـ مولى الأنصار أبو عبد الله الأزرق قاضي الرَّي .

روى عن محمد بن إسحاق ، والثوري ، وأبي جعفر الرزاي ، وغيرهم . وعنه ابن معين وعثمان بن أبي شيبة ومحمد بن حميد الرازي وآخرون .

قال ابن معين ـ في رواية عنه ـ : « سمعت جريراً يقول : ليس من لدن بغداد إلى أن يبلغ خراسان أثبت في ابن إسحاق من سلمة » ، تهذيب التهذيب (٤/١٢٥) .

وقال عنه ابن حجر : « صدوق كثير الخطأ » . التقريب (٢٤٨ رقم ٥٠٥) .

مات بعد مائة وتسعين،وقد جاوز المائة ، أخرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه في « التفسير » .

انظر/ التاريخ الكبير (٤/٨٤ رقم ٢٠٤٤) ، والجرح والتعديل (٤/١٦٨ رقم ٧٣٩) ، وميزان الاعتدال (٢/١٩٢ رقم ٣٤١٠) ، وتهذيب التهذيب (٤/١٢٥ رقم ٢٦٥) .

ـ محمد بن إسحاق : هو محمد بن إسحاق بن يسار المدني أبو بكر . ويقال أبو عبد الله ـ المطَّلبي مولاهم نزيل العراق ، صاحب المغازي . رأى أنسًا ، وابن المسيب ، وأبا سلمة بن عبد الرحمن ، وروى عن الزهري ، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة ، وخلق كثير . وعنه شعبة وسفيان الثوري ، وابن عيينة ، وسلمة ابن الفضل ، وجماعة .

اختلف فيه الأئمة اختلافًا كبيرًا ، فقال عنه مالك : دجال من الدجاجلة ، وقال عنه هشام بن عروة : يحدِّث ابن إسحاق عن امرأتي فاطمة بنت المنذر ، والله إن رآها قطُّ ، وكذَّبه يحيى القطان ووهيب بن خالد وغيرهما .

ووثقه آخرون،حتى قال عنه شعبة : أمير المؤمنين في الحديث . وقال علي بن المديني : « مدار حديث رسول الله ﷺ على ستة ... » ، فذكرهم ، ثم قال : « فصار علم الستة إلى اثني عشر » ... ، فذكر منهم ابن إسحاق .

وتوسط فيه آخرون،فقال عنه ابن معين : ثقة وليس بحجة ، وقال مَرَّة : ضعيف ، وقال أخرى : ليس بالقوي ، وقال عنه الدارقطني : اختلف الأئمة فيه،وليس بحجة إنما يعتبر به . وقال عنه الذهبي : « ثقة إن شاء الله ، صدوق احتجَّ به خلق من الأئمة ولا سيَّما في المغازي » اهـ ، ديوان الضعفاء والمتروكين،للذهبي ت: حماد بن محمود الأنصاري ـ مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة ١٣٨٧ هـ .

وذكره ابن حجر في الطبقة الرابعة من المدلسين ، وقال عنه في التقريب (٤٦٧ رقم ٥٧٣٥) : « صدوق يدلس » . مات سنة خمسين ومائة وقيل : بعدها ، روى له البخاري تعليقًا والباقون .

انظر/ الطبقات الكبرى (٧/٦٧) ، وتاريخ ابن معين (٢/٥٠٤) . والعلل لعلي بن عبد الله المديني ص ٣٩، ٤٠ . وسؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني ، ت : موفق بن عبد الله بن عبد القادر (٨٩ رقم ٨٣) مكتبة المعارف ، الرياض ط الأولى ١٤٠١ هـ ، والكامل (٦/٢١١٦) ، وتاريخ بغداد (١/٢٤١) ، والميزان (٢/٤٧٥ رقم ٧١٩٧) ، والسير (٧/٢٣ رقم ١٥) ، وتهذيب التهذيب (٩/٣٤ رقم ٥١) ، وتعريف أهل التقديس (١٢٣ رقم ١٢٥) .

=

﴿ وفَدَيْناه بذِبْحٍ عظيم ﴾ قال : خرج عليه كبش من الجنَّة قد رعاها قبل ذلك أربعين خريفاً ، فأرسل إبراهيم ابنه وأتْبع الكبش ، فأخرجه إلى الجمرة الأولى فرمى بسبع حصيات ، فأفلته [1] عندها [2] ، فجاء الجمرة الوسطى فأخرجه عندها،فرماه بسبع حصيات،ثم أفلته فأدركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات فأخرجه عندها،ثم أخذه فأتى به المَنْحَر من منى فذبحه ، فوالذي نفس ابن عباس بيده،لقد كان أولَ الإسلام،وإنَّ رأس الكبش لمعلَّق بقرنيه عند ميزاب الكعبة قد حَشَّ ، يعني : يبس [3] .

= ـ الحسن بن دينار أبو سعيد البصري ، وهو الحسن بن واصل التَّميمي ، ودينار زوج أمِّه . روى عن الحسن البصري ومحمد بن سيرين ويزيد الرَّقَّاشي وغيرهم . وعنه شيبان النحوي ، والثوري ، وحماد بن زيد ، وآخرون .

قال عنه أبو حاتم : متروك كذَّاب ، وكذا قال آخرون . وقال عنه ابن عدي : « أجمع من تكلَّم في الرجال على ضعفه ، على أنِّي لم أر له حديثًا قد جاوز الحد في الإنكار وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق » اهـ . الكامل (٧١٠/٢٠ فما بعدها) . ليس له رواية في الكتب الستة .

انظر/ التاريخ الكبير (٢٩٢/٣ رقم ٢٥١٣) ، والجرح والتعديل (١١/٣ رقم ٣٧) وكتاب المجروحين لابن حبان، ت : محمود إبراهيم زيد (٢٣١/١) ، دار الوعي بحلب ، ط الأولى ١٣٩٦ هـ ، وميزان الاعتدال (٤٨٧/١ رقم ١٨٤٣) وتهذيب التهذيب (٢٤٠/٢ رقم ٥٠٢) ، ولسان الميزان،لابن حجر (٢٠٢/٣ فما بعدها) مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ، حيدر آباد ، الدكن ط الأولى ١٣٣٠ هـ .

ـ جعفر بن إياس : هو جعفر بن إياس بن أبي وَحْشِيَّة ـ بفتح الواو ، وسكون المهملة ، وكسر المعجمة، وتثقيل التحتانية ـ اليَشْكُري أبو بِشر الواسطي . بصري الأصل روى عن عباد بن شرحبيل اليشكري ـ وله صحبة ـ وسعيد بن جبير ، وعطاء ، وعكرمة ، وآخرين . وعنه : الأعمش ، وشعبة ، وأبو عوانة ، وعدة .

قال عنه ابن حجر : ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير ، وكان شعبة يضعِّفه في حبيب بن سالم ، وفي مجاهد . مات سنة خمس وعشرين ـ وقيل ست وعشرين ـ ومائة ، روى له الجماعة . انظر/ الجرح والتعديل (٤٧٣/٢) ، وميزان الاعتدال (٤٠٢/١ رقم ١٤٨٩) ، وتهذيب التهذيب (٧١/٣ رقم ١٢٩) ، والتقريب (١٢٩ رقم ٩٣٠) .

(١) أفلته : أي : خلَص منه ، وأَفْلَتَه الشيءُ وتفلَّت منه ، وأفلت الشيءُ وانفلت،بمعنى واحد ، وأفلته غيره : خلَّصه. انظر/ لسان العرب (٣٤٥٤/٥) .

(٢) في جامع البيان : « عنده » . وما أثبته من ابن كثير،لأن الضمير يعود على الجمرة .

(٣) جامع البيان (٨٧/٢٣) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢٤/٧) ، وفي الدر المنثور : إلى قوله : « ... فذبحه » نقلاً عن ابن جرير عن ابن عباس .

ولا يخفى أن هذا الأثر بهذا الإسناد ضعيف جدًا،لأن ابن حميد ضعيف ، وابن دينار متروك ، وابن إسحاق وقتادة مدلسان ولم يصرِّحا بالسَّماع . ويبدو أن هناك انقطاعًا بين جعفر وبين ابن عباس والله أعلم .

لكن روى أولَّه إلى قوله : « أربعين خريفًا » سعيد بن جبير عن ابن عباس : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ قال : « رُمي في الجنة أربعين خريفًا » . جامع البيان (٨٧/٢٣) . وانظر/ تفسير ابن كثير (٢٦/٧) .

وقصة رمي إبراهيم عليه السلام وردت في روايات أخرى عن ابن عباس بنحوها كما أشرت إلى ذلك =

قوله تعالى : ﴿ وتركنا عليه في الآخِرين ﴾ الصافات/١١١

١٧٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ قال : أبقى الله عليه الثناء الحسن في الآخرين [(١)] .

قوله تعالى : ﴿ وبشَّرناه بإسحاقَ نبيّاً من الصالحين ﴾ الصافات/١١٢ .

١٧٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وبشَّرناه بإسحاق نبيًّا من الصالحين ﴾ قال : بعد الذي كان من أمره [(٢)] .

١٨٠ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة أنَّه قال في قوله تعالى : وبشَّرناه بإسحاق نبيًّا من الصالحين ﴾ قال : بُشِّر به بعد ذلك نبياً ، بعدما كان هذا من أمره لما جاد لله بنفسه [(٣)] .

= في التعليق على الأثر المتقدم برقم ١٧٥ .

وقوله : « ... فوالذي نفس ابن عباس بيده ... » الخ . يشهد له ما رواه الإمام أحمد قال : حدثنا سفيان ، حدثني منصور عن خاله مسافع عن صفية بنت شيبة قالت : « أخبرتني امرأة من بني سُلَيْم، ولَدت عامة أهل دارنا»: أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان بن طلحة ، وقال مرّة : إنَّها سألت عثمان : لم دعاك النبي ﷺ ؟ قال : « إنِّي كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت البيت فنسيت آن آمرك أن تخمِّرهما فخمرهما فإنَّه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل المصلي » قال سفيان : « لم يَزل قرنا الكبش معلَّقين في البيت حتى احترق البيت فاحترقا » . المسند (٦٨/٤ و ٢٨٠/٥) .

(١) جامع البيان (٨٨/٢٣) ، وكذلك في النكت (٤٢٤/٢) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٥٤/٢) .

(٣) جامع البيان (٨٩/٢٣) ، وبمعناه في زاد المسير (٢٠٦/٦) ، وبنحوه في ابن كثير (٣٠/٧) ، والدر المنثور (١١٥/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

هكذا قال الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى : إنَّ الذبيح هو إسحاق . واختلف السلف في الذبيح من هو ؟

فروي عن عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وكعب الأحبار وآخرين : أنَّه إسحاق ـ عليه السلام ـ واختاره أيضًا ابن جرير الطبري والنحاس وغيرهما . وقال آخرون : إنه إسماعيل عليه السلام . وإليه ذهب ابن عمر ، وأبو هريرة ، وأبو الطفيل ، وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي ، والحسن البصري ، ومجاهد ، وآخرين . وعن ابن عباس في ذلك روايتان ، والأظهر عنه أنه إسماعيل . أفاده ابن كثير (٢٤/٧) ، كما أن ابن الجوزي ذكر قتادة فيمن روى عنهم روايتان في تسمية الذبيح،لكن الصحيح والمشهور عن قتادة أنه إسحاق . والله أعلم . انظر/ جامع البيان (٨١/٢٣-٨٥) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٤٨/٦-٥٠) ، ومعالم التنزيل (٣٢/٤) ، وزاد المسير (٢٠٢/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٠/١٥-١٠١) .

واستدل كل فريق بأدلة ليس هذا محل استقصائها،ولكني أذكر هنا أهمَّ ما استدل به الفريقان .

أ ـ أدلة من قال إنَّ الذبيح هو إسماعيل عليه السلام :

أولاً : استدلوا بهذه الآية ، ووجه الدلالة : أن الله سبحانه وتعالى ذكر قصة الذبيح،ثم قال : ﴿ وبشَّرناه بإسحاقَ نبيًّا من الصالحين ﴾ فدلَّ ذلك على أن الذبيح غيره وهو إسماعيل .

ثانيًا : ما جاء في قوله تعالى : ﴿ فبشَّرناها بإسحاقَ ومن ورآء إسحاق يعقوب ﴾ سورة هود/٧١ . ووجه الدلالة من هذه الآية هو أن الله سبحانه وتعالى بشَّر أم إسحاق بإسحاق وبابنه يعقوب ، فكيف يأمر بذبحه دون إنجاز الموعود ، ووعد الله حق ؟ فتعين أنَّه غير إسحاق .

. . . . . .

ثالثًا : ومما استدل به هؤلاء أيضًا أن مسرح هذه الأحداث كان مكة المكرمة «ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها ، كما جُعل السعي بين الصفا والمروة ، ورمي الجمار تذكيرًا لشأن إسماعيل وأمه ، وإقامةً لذكر الله ، ومعلوم أن إسماعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون إسحاق وأمه » اهـ . زاد المعاد في هدي خير العباد»لابن قيم الجوزية ، ت : شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط (١/٧٣-٧٤) مؤسسة الرسالة - توزيع دار الريان للتراث ، ط الخامسة عشرة ١٤٠٧ هـ .

ومما يدل على أن القصة وقعت بمكة المكرمة : أن قرني الكبش المفدّى به كانا معلقين في الكعبة وقد توارثهما قريش خلفًا عن السلف وجيلاً بعد جيل إلى حين هدم الكعبة زمن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - .

رابعًا : ما جاء في التوراة (الإصحاح الثاني والعشرون ، فقرة ٢) : « فقال الرب : خذ ابنك،وحيدك الذي تحبُّه : إسحاق واذهب إلى أرض المريا ، وأصعده هناك - - - »

نقلاً عن الإسرائيليّات والموضوعات في كتب التفسير ص (٢٥٦) .

وذكر ابن القيم وابن كثير عن شيخ الإسلام ابن تيمية أن في بعض نسخ التوراة « بكرك » بدل « وحيدك » .

قالوا : وهذا أظهر في البطلان ؛ لأنّه لا خلاف في أنّ إسماعيل أكبر من إسحاق ، وقد أقحموا اسم إسحاق في الجملة السابقة كذبًا وبهتانًا . أفاده ابن كثير في تفسيره (٧/٣٣) . وانظر/ زاد المعاد (١/٧١) .

وناقش المخالفون هذه الأدلة ، فقالوا في الدليل الأول : إن البشارة الأولى في هذه الآية إنّما كانت بمولد إسحاق ، والثانية بنبوته عليه السلام .

وقالوا في الدليل الثاني : لعلّ إبراهيم عليه السلام أمر بذبح إسحاق بعد أن وُلد له يعقوب .

أما القرنين المعلّقين في الكعبة فقالوا : غير مستحيل أن يكونا قد حملا من الشام .

أمّا كون القصة حصلت بمكة ، فروى أن إبراهيم عليه السلام لما رأى المنام جاء بإسحاق إلى مكة ، وقطع مسافة شهر في غداة واحدة . روي عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى . انظر/ الجامع لأحكام القرآن (١٥/١٠٠،١٠١) .

واستدل هؤلاء بأدلة،أقواها :

١ - أنّ إبراهيم عليه السلام حين فارق قومه وهاجر إلى الشام مع السارة دعا ربه قائلاً : ﴿ ربِّ هب لي من الصالحين ﴾ الصافات/١٠٠ ، فاستجاب الله دعاءه وبشره بغلام حليم ، كما في هذه الآية ، وقال سبحانه وتعالى في آية أخرى : ﴿ فلمّا اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب ﴾ مريم ٤٩ . فدل على أن المبشر به الذبيح هو إسحاق عليه السلام .

قالوا : إن الله تعالى بشر إبراهيم بإسحاق قبل أن يتزوج هاجر أم إسماعيل .

٢ - أن الغلام المبشّر به في آيات أخرى هو إسحاق ، فكذلك هاهنا . انظر/ جامع البيان (٢٣/٨٥) ، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم،لعبد الرحمن السهيلي ت ٥٨١ هـ ، ت : الأستاذ مهنأ ص ١٤٦ فما بعده - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤٠٧ هـ ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/١٠١) ،

وأجاب المخالفون عن الدليل الأول بأنه لا دليل على أن إبراهيم عليه السلام دعا بذلك قبل أن تُوهب له هاجر،فإنّها أهديت إليه في حِران قبل الوصول إلى الشام .

وأجابوا عن الدليل الثاني بأن البشارة المذكورة في هذه الآية تختلف عن البشارة التي ذكرت في مواضع أخرى،من وجوه :

١ - إن البشارة بمولد إسحاق عليه السلام في الآيات الأخرى إنما كانت بالشام من قِبَل الملائكة =

قوله تعالى : ﴿ وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذرِّيَّتهما مُحْسِنٌ وظالم لنفسه مُبِين ﴾ الصافات/١١٣ .

١٨١ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ومن ذرِّيَّتهما مُحْسِنٌ وظالم لنفسه مبين ﴾ أي : مؤمن وكافر (١) .

قوله تعالى : ﴿ ونجَّيناهما وقومهما من الكَرْبِ العظيم ﴾ الصافات/١١٥ .

١٨٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ونجَّيناهما وقومهما من الكرب العظيم ﴾ أي : من آل فرعون (٢) .

قوله تعالى : ﴿ وآتيناهما الكتاب المُسْتَبِين * وهديناهما الصراط المستقيم ﴾ الصافات/١١٧-١١٨ .

= التي جاءت لإهلاك قوم لوط عليه السلام ، أمَّا البشارة المذكورة في هذه الآية فالظاهر أنها كانت عقيب دعائه عليه السلام وقبل الوصول إلى الشام .

٢ ـ ويمكن أن يقال أيضًا : إن البشارة المذكورة في الآيات الأخرى كانت من قبل الملائكة ابتداءً، بخلاف هذه، فإنها حصلت بعد دعاء إبراهيم عليه السلام : ﴿ ربِّ هب لي من الصالحين ﴾ وأغلب الظن أنَّه إنَّما دعا بهذا الدعاء في حين لم يوهب له ولد من الصالحين ، فاستجاب الله دعاءه وبشَّره بغلام حليم وهو إسماعيل عليه السلام أكبر ولديه .

٣ ـ أضف إلى ذلك أن إسحاق عليه السلام وصف بالعلم في الآيات الأخرى ، وهذا الغلام وصف بالحلم، فهذا يوحي بأنَّه غير إسحاق وهو إسماعيل عليه السلام .

وبعد ، فيتبيَّن لي من النظر في أدلة الفريقين أن أدلة من قال إن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام قوية ، والردود عليها ضعيفة قائمة على احتمالات بعيدة ، والله أعلم .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : « وأمَّا القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهًا ، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله روحه يقول : . هذا القول إنما هو متلقىً من أهل الكتاب ، مع أنه باطل بنصِّ كتابهم » . . إلخ . زاد المعاد (١/٧١ فما بعدها) .

وكذا قال الحافظ ابن كثير : « وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق ، وحُكي ذلك عن طائفة من السلف، حتى نقل عن بعض الصحابة أيضًا، وليس ذلك في كتاب ولا سنة ، وما أظن ذلك تلقي إلا عن أحبار أهل الكتاب وأخذ ذلك مسلمًا من غير حجة ... » إلخ (٧/٢٣) . وانظر ـ بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة : قصص الأنبياء للحافظ ابن كثير ، ت : د/ مصطفى عبد الواحد (١/١٩٢-١٩٦) دار القبلة للثقافة والنشر ، جدة ـ مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت ، ط الرابعة ١٤١١ هـ . وفتح القدير (٤/٤٠٢-٤٠٤) ، وروح المعاني (٢٣/١٢٢-١٢٦) ، وأضواء البيان (٦/٦٩٢) ، والإسرائيليَّات والموضوعات في كتب التفسير (٢٥٢-٢٦٠) ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (١/٣٣٦-٣٤٤) .

(١) الدر المنثور (٧/١١٥) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (٢٣/٩٠) ، وبنحوه في زاد المسير (٦/٢٠٧) ، والدر المنثور (٧/١١٥) نقلاً عمن ذكروا .
وقال السدي : إن المراد بالكرب العظيم هنا الغرق .
ولا منافاة بين القولين ، ولفظ الآية يشملهما ، كما ذهب إليه ابن جرير في الموضع السابق ، والله أعلم . وانظر/ زاد المسير (٦/٢٠٧) .

١٨٣ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين ﴾ أي التوراة [١] . ﴿ وهديناهما الصراط المستقيم ﴾ أي : الإسلام [٢] .

قوله تعالى : ﴿ وتركنا عليهما في الآخرين ﴾ الصافات/١١٩ .

١٨٤ ـ حكى السيوطي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وتركنا عليهما في الآخرين ﴾ أبقى الله عليهم [٣] الثناء الحسن في الآخرين [٤] .

قوله تعالى : ﴿ وإنَّ إلياسَ لمن المرسلين ﴾ الصافات/١٢٣ .

١٨٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنَّ إلياسَ لمن المرسلين ﴾ قال : كان يقال : إلياس هو إدريس [٥] .

قوله تعالى : ﴿ أتَدْعون بَعْلاً وتَذَرون أحسنَ الخالقين ﴾ الصافات/١٢٥ .

١٨٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أتدعون بَعْلاً ﴾ قال : ربًّا [٦] .

١٨٧ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أتدعون بَعْلاً ﴾ قال : هذه لغة باليمانية ، أتدعون ربًّا دون الله ؟ [٧] .

---

(١) جامع البيان (٩١/٢٣) ، وبنحوه في الدر المنثور (١١٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (٩١/٢٣) ، وبنحوه في الدر (١١٦/٧) نقلاً عنهم .

(٣) هكذا في الطبعة التي بين يديَّ من الدر المنثور « عليهم » بضمير الجمع ، فلعلَّه باعتبار أنَّ الاثنين أقل الجمع ، وإلاَّ فالتلاوة ﴿ عليهما ﴾ . والله أعلم .

(٤) الدر المنثور (١١٦/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٥) جامع البيان (٩١/٢٣) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣١/٧) ، والدر المنثور (١١٧/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

وحكاه ابن الجوزي (٣٠٧/٦) ، وأبو حيان (٣٧٣/٧) عن قتادة ، لكنَّ الذي في المراجع السابقة أن قتادة قد حكى هذا القول عن غيره ، فلعلَّ من نسب هذا القول إليه يرى أنَّ حكايته له يعني تقريره له ، أو وقف على تصريح من قتادة بذلك،أو نسبه إليه سهوًا ، والله أعلم .

ونُسب هذا القول إلى ابن مسعود وعكرمة ، والضحاك . وروى عن ابن مسعود وابن وثاب والأعمش ، والحكم بن عتيبة الكوفي وآخرين أنهم قرؤوا « وإن إدريس لمن المرسلين » ، قال أبو حيان في هذه القراءة المروية عن ابن مسعود : « وهي محمولة عندي على تفسيره،لأن المستفيض عن ابن مسعود أنَّه قرأ : ﴿ وإن إلياس ﴾ وأيضًا تفسيره إلياس بأنه إدريس لعلَّه لا يَصِحُّ عنه،لأن إدريس في التاريخ المنقول كان قبل نوح ، وفي سورة الأنعام ذُكِرَ إلياس وأنَّه من ذرية إبراهيم ، أو من ذرية نوح على ما يحتمله قوله تعالى : ﴿ ووهبنا له إسحاقَ ويعقوبَ كلاًّ هَدَيْنا ونوحًا هدينا من قبلُ ومن ذريته داود ﴾ الآية [سورة الأنعام/٨٣] وذكر في جملة هذه الذرية إلياس .

وقيل: إلياس من أولاد هارون » اهـ ، البحر المحيط (٣٧٣/٧-٣٧٤) . وهذا الذي قاله أبو حيان إن إلياس غير إدريس عليهما السلام ، هو قول الأكثرين ، وصحَّحه ابن كثير. والله أعلم .

انظر بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة : معالم التنزيل (٢٣٦/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١١٥/١٥) ، وقصص الأنبياء،لابن كثير (٥٤٤/٢) ، والبداية والنهاية (٣٩٣/١-٣٩٤،٣٩٦) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٥٤/٢) .

(٧) جامع البيان (٩٢/٢٣) ، وبمثله في معالم التنزيل (٤١/٤) ، وزاد المسير (٣٠٧/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١١٧/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٣٢/٧) .

قال ابن كثير : وفي رواية عن قتادة قال : هي لغة أَزْد شَنُوءَة [1] .

قوله تعالى : ﴿ فكذَّبوه فإنَّهم لَمُحْضَرون ﴾ الصافات/١٢٧ .

١٨٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فإنهم لَمُحْضَرُون ﴾ : في عذاب الله [2] .

قوله تعالى : ﴿ إذ نجَّيناه وأهله أجمعين * إلا عجوزاً في الغابرين ﴾ الصافات/١٢٤-١٢٥ .

١٨٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلا عجوزاً في الغابرين ﴾ قال : فيمن غبر فلم يذهب معهم [3] .

قوله تعالى : ﴿ وإنَّكم لَتَمُرُّون عليهم مُصْبِحين * وبالَّيْل افلا تعقلون ﴾ الصافات/١٣٧-١٣٨ .

١٩٠ ـ وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنكم لتمرُّون عليهم مصبحين * وبالليل أفلا تعقلون ﴾ قال : تمرون مصبحين وبالليل أيضاً [4] .

---

(١) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في الدر المنثور (١١٩/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، ولم أجده في هذا الموضع من تفسير عبد الرزاق .

و « أزد شنوءة » مركب من « أزد » وشنوءة .

وأَزْد ـ بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة ـ هو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ . انظر/ الأنساب (١٩٧/١) ، ولسان العرب (٧٠/١) ،

و« شَنُوْءَة ـ بالفتح ثم الضم ، وواو ساكنة ثم همزة مفتوحة وهاء ـ مخلاف باليمن بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون ميلاً، تنسب إليها قبائل من الأزد يقال لهم أزد شَنُوْءَة » معجم البلدان (٣٦٨/٣) ، وانظر لسان العرب (٢٣٢٥/٤) .

وهذا الذي قاله قتادة من أن « بعلاً » هنا يعني ربًّا، هو أيضًا قول ابن عباس ، ومجاهد وأبي عبيدة ، وابن قتيبة ، وآخرين .

وقيل : إن البعل ـ وبعل ـ كان صنمًا لهم من ذهب سُمِّيَ بذلك لعبادتهم إيَّاه كأنه ربهم . والقولان صحيحان ، والمعنى : « أتدعون بَعْلاً عملتموه ربًّا » اهـ ، إعراب القرآن للنحاس (٧٦٥/٢) ، وانظر بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة : معاني القرآن للفراء (٣٩٢/٢) ، ومجاز القرآن (٣٩٢/٢) ، وتفسير غريب القرآن (١٠٧) ، ولسان العرب (٣١٦/١) .

(٢) جامع البيان (٩٤/٢٣) .

(٣-٤) تفسير عبد الرزاق (١٥٤/٢) ، ومعنى قوله : «فيمن غبر » أي : فيمن بقي ، وأصل غَبَر بمعنى بقي ، ومنه غُبَّر اللبن ، أي : بقيته . انظر/ النهاية (٣٣٨/٣) .

وقيل : هي من الأضداد تأتي بمعنى بقي ، كما تأتي بمعنى ذهب ، وهي في الأول : أشهر . انظر/ الأضداد في اللغة لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبي بكر الأنباري، ت ٣٢٨ هـ ، ضبط وتصحيح : محمد عبدالقادر سعيد الرافعي ص ١١١ ، المطبعة الحسينية المصرية ، ومفردات القرآن (٣٦٩) ، ولسان العرب (٣٢٠٥/٥) .

١٩١ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنَّكم لتَمُرُّون عليهم مُصْبِحين ﴾ قال : نعم ، والله صباحاً ومساءاً يطؤونها وطْئاً ، من أخَذ من المدينة إلى الشَّام أخذ على سَدوم قرية قوم لوط [١] .

١٩٢ ـ وحكى السيوطي عن قتادة أنَّه قال في قوله تعالى : ﴿ وإنكم لتمرون عليهم مصبحين ﴾ أي : على قرية قوم لوط ﴿ أفلا تعقلون ﴾ قال : أفلا تتفكرون أن يصيبكم ما أصابهم ؟ [٢] .

قوله تعالى : ﴿ وإنَّ يونُسَ لمن المرسَلين * إذ أبَقَ إلى الفُلك المَشْحون * فساهم فكان من المُدْحَضين * فالتقمه الحوت وهو مُليم * فلولا أنَّه كان المسبِّحين * لَلَبِث في بطنه إلى يوم يُبْعَثُون ﴾ الصافات/١٤٠-١٤٤ .

١٩٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلى الفلك المشحون ﴾ كنَّا نُحَدَّث أنَّه الموقر من الفُلك [٣] .

١٩٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فساهم فكان من المُدْحَضين ﴾ قال : فاحتبست السفينة ، فعلم القوم أنَّما احتبست من حَدَث أحدثوه ، فتساهموا ففُرِع يونس ، فرمى بنفسه فالتقمه الحوت [٤] .

١٩٥ ـ حكى السيوطي عن قتادة أنه قال : في قوله تعالى : ﴿ فالتقمه الحوت ﴾ يقال له : نجم ، فجرى به في بحر الرُّوم ، ثمَّ النيل ، ثم فارس ، ثم في دِجلة [٥] .

---

(١) جامع البيان (٢٢/٩٧) ، وبنحوه في الدر المنثور (٧/١٢٠) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم .
وما قاله قتادة : إن سَدوم ـ بفتح السين ـ قرية من قرى قوم لوط هو قول غير واحد ، قال ابن منظور : هي مدينة بحمص ، وقال غيره : هي سَرْمِين ، بلدة من أعمال حلب ، معروفة . انظر/ الصحاح للجوهري (٥/١٩٤٩) ، ومعجم ما استعجم (٣/٧٢٩) ، ومعجم البلدان (٣/٢٠٠) ، ولسان العرب (٣/١٩٧٧) .

(٢) الدر المنثور (٧/١٢٠) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، ولم أجده في تفسير عبد الرزَّاق.

(٣) جامع البيان (٢٣/٩٨) .

(٤) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبنحوه في الدر المنثور (٧/١٢٥) نقلاً عن الإمام أحمد في « الزهد » ، وعبد بن حميد وابن جرير ، والبيهقي .
وروى نحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه مطولاً . انظر/ الدر المنثور (٧/١٢٢) .

(٥) المرجع السابق (٧/١٢٥) نقلاً عن ابن أبي حاتم . وتبدو على هذه الرِّواية سمة الإسرائيليات ، وهي تخالف ما حكاه السيوطي نفسه عن قتادة أنه مكث في بطن الحوت أربعين يومًا يتردد في الدجلة ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى . وروى نحوه عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى أنَّه قال : « لبث يونس في بطن الحوت سبعة أيَّام، فطاف به في البحار كلها،ثم نبذه على شاطىء دجلة » اهـ . ذكره السيوطي في الدر المنثور (٧/١٢٧) وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
ودِجلة ـ بالكسر ـ وحكى فيها الفتح ـ : نهر بغداد . انظر/ لسان العرب (٢/١٣٣٠) .

١٩٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وهو مُليم ﴾ أي : مُسِيء [١] .

١٩٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وهو مُليم ﴾ أي : في صنعه [٢] .

١٩٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلولا أنَّه كان من المُسَبِّحين ﴾ قال : من المصلِّين [٣] .

١٩٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلولا أنَّه كان من المسبِّحين ﴾ كان كثير الصلاة في الرَّخاء فنجَّاه الله بذلك ، قال : وقد كان يقال في الحكمة : إنَّ العمل الصَّالح يرفع صاحبه إذا ما عَثَر،فإذا صرع وجد متَّكأ [٤] .

٢٠٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر قال : قال قتادة : بلغني أنه يقال : إنَّ في الحكمة : العمل الصالح يرفع صاحبه ، كلَّما عثر وجد متكأ [٥] .

٢٠١ ـ وقال ابن جرير : حدثني يعقوب قال : ثنا ابن عُلَيَّة عن بعض أصحابه عن قتادة [٦] في

---

(٢٠١) تفسير عبد الرزاق (١٥٥/٢) .

(٢) جامع البيان (٩٩/٢٣) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٢٥/٧) نقلاً عن أحمد في « الزهد » ، وعبد بن حميد ، والبيهقي . والأثر في كتاب الزهد؛ للإمام أحمد،ت : محمد السعيد البسيوني زغلول (١٨٢/٦٠) ، دار الكتاب العربي ١٤٠٩ هـ .

وقال ابن زيد : وهو مليم ، أي : وهو مذنب .

قال ابن جرير في تفسير الآية : « يقول : وهو مكتسب اللوم ، يقال : قد ألام الرجل ؛ إذا أتى ما يُلام عليه من الأمرواِن لم يَلُم ـ فأمَّا الملوم فهو الذي يلام باللسان ويُعذَل بالقول » اهـ باختصار . وانظر/ معاني القرآن للفراء (٣٩٢/٢) ، ومجاز القرآن (١٧٤/٢) ، وتفسير غريب القرآن ٢٧٤ .

(٤) جامع البيان (٩٩/٢٣) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٢٥/٧) نقلاً عن أحمد في « الزهد » ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، والبيهقي ، وبمعناه ـ دون ذكر الحكمة ـ في زاد المسير (٣١٠/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٣٦/١) ، وتفسير ابن كثير (٣٤/٧) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٥٦/٢) ، عزا القرطبي ـ في الموضع السابق ـ هذه الحكمة إلى الحسن البصري وغيره .

(٦) **رجال الإسناد :**

ـ يعقوب : هو يعقوب بن إبراهيم بن كثير العبدي مولى عبد القيس ، أبو يوسف الدَّوْرَقي الحافظ البغدادي . روى عن ابن عُلَيَّة ، ويحيى القطان ، وابن مهدي ، وغيرهم . وروى عنه الجماعة ، وآخرون .

قال عنه ابن حجر : « ثقة » . توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين . رحمه الله تعالى .

انظر/ الجرح والتعديل (٢٠٢/٩ رقم ٨٤٤) ، وتهذيب التهذيب (٣٢٤/١١ رقم ٦٤٢) ، والتقريب (٦٠٧ رقم ٧٨١٢) .

ـ ابن عُلَيَّة : هو إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم الأسدي مولاهم أبو بِشْر البصري المعروف بابن عُلَيَّة ـ بضم مهملة وفتح لام وشدَّة التحتانية ـ روى عن سليمان التيمي وعاصم الأحول ومعمر وخلق كثير . وعنه شعبة ، وحماد بن زيد ، والإمام الشافعي ، وخلق .

قال الحافظ : « ثقة حافظ » ، مات سنة ١٩٣ هـ ، عن ٨٣ سنة ، روى له الجماعة .

انظر/ الطبقات الكبرى (٣٢٥/٦وما بعدها) ، وميزان الاعتدال (٢١٦/١ رقم ٨٤٢) ، وتهذيب التهذيب (٢٤١/١ رقم ٥١٢) ، والتقريب (١٠٥ رقم ٤١٦) .

قوله تعالى : ﴿ فلولا أنَّه كان من المسبِّحين ﴾ قال : كان طويل الصلاة في الرخاء ، قال : وإنَّ العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر، وإذا صُرع وجد منَّكأً [١] .

٢٠٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ للبث في بطنه إلى يوم يبعثون ﴾ أي : لصار له بطن الحوت قبراً إلى يوم القيامة [٢] .

٢٠٣ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال : لبث يونس عليه السلام في بطن الحوت ثلاثة أيام [٣] .

٢٠٤ ـ وحكى السيوطي عن قتادة قال : مكث في بطنه أربعين يوماً يتردد في دِجلة [٤] .

قوله تعالى : ﴿ فنبذناه بالعَرآء وهو سقيم * وأنبتنا عليه شجرةً من يَقْطِين ﴾ الصافات/١٤٥-١٤٦ .

٢٠٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فنبذناه بالعَرآء ﴾ أي :

---

(١) جامع البيان (١٠٠/٢٣) هكذا قال الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ : إن المراد بالمسبحين هنا المصلون ، وقال ابن الجوزي (٣١٠/٦) « قال جمهور العلماء : أراد بذلك لولا ما تقدَّم له قبل التقام الحوت إيَّاه من التسبيح » اهـ . وقال مجاهد : لولا أنه كان من العابدين .

وأخرج ابن جرير بإسناده عن عمران القطَّان ، قال: سمعت الحسن يقول في قوله : ﴿ فلولا أنَّه كان من المسبِّحين ﴾ قال : فوالله ما كانت إلاَّ صلاة أحدثها في بطن الحوت ؛ قال عمران : فذكرتُ ذلك لقتادة ، فأنكر ذلك وقال : كان والله يكثر الصلاة في الرَّخاء » . جامع البيان (١٠١/٢٣) .

وقال سعيد بن جبير ـ في رواية عنه ـ : قال ـ يعني يونس عليه السلام ـ : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إنِّي كنت من الظالمين ﴾ الأنبياء/٨٧ ، وهذه الأقوال كلُّها محتملة ولا تنافي بينها ، لكني أختار قول سعيد بن جبير ـ رحمه الله تعالى ـ ؛ وذلك لأن هذا التسبيح جاء موضَّحًا ـ كما قال الشيخ الشنقيطي ـ في قوله تعالى : ﴿ وذا النون إذ ذهب مُغاضِبًا فظنَّ أن لن نقدرَ عليه فنادى في الظُّلمات أن لا إله إلاَّ أنت سبحانك إنِّي كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجَّيناه من الغمِّ وكذلك نُنجي المؤمنين ﴾ الأنبياء/٨٦-٨٧ ، ويؤيِّده أيضًا ما رواه الإمام أحمد وغيره عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : « دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إنِّي كنت من الظالمين فإنَّه لم يدع بها مسلم ربَّه في شيء قطُّ إلا استجاب له » . أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٠/١) ، والحاكم وصححه (٣٨٢/٢-٣٨٣) ـ والسيوطي في الدر المنثور (٦٦٨/٥) .

(٢) جامع البيان (١٠١/٢٣) ، وبنحوه في زاد المسير (٣١٠/٦) .

(٣) زاد المسير (٣١٠/٦) ، وبمعناه في الدر (١٢٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) الدر المنثور (١٢٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

هكذا حكى السيوطي القولين عن قتادة، وعزاها إلى نفس المراجع ، ولعلَّه وجد أحد القولين عند بعضهم ووجد الآخر عند الآخرين، فعزاهما إليهم جميعًا ، وكثيرًا ما يفعل ذلك ، والله أعلم .

هذا ، وفي مدَّة لبث يونس عليه السلام في بطن الحوت أقوال أخرى أيضًا ، والله أعلم بمقدار ذلك كما قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣٢/٧) ، وانظر/ زاد المسير (٣١٠/٦-٣١١) .

بأرض ليس فيها شيءٌ ولا نبات [1] .

٢٠٦ ـ وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فنبذناه بالعرآء ﴾ قال : شطُّ دِجلة ، ونينوى [2] على شطِّ دِجلة ، مكث في بطنه أربعين يوماً يتردَّد في دجلة [3] .

٢٠٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأنبتنا عليه شجرة من يَقْطِين ﴾ قال : كنَّا نحدَّث أنَّها الدُّبَّاء هذا القرع الذي رأيتم أنبتها الله عليه ياكل منها [4] .

٢٠٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أبي العالية [5] عن ابن عباس أنَّ النبي ﷺ قال: « لاينبغي لأحد أن يقول : إنِّي خير من يونس بن متَّى ـ نسبه إلى أمِّه ـ أصاب ذنباً ثم اجتباه ربُّه » [6] .

---

(١) جامع البيان (١٠١/٢٣) .
قال ابن قتيبة : العراء : « هي الأرض التي لا يتَّوارى فيها بشجر ، ولا غيره ، فكأنه من : عَرِى الشيءُ » اهـ ، تفسير غريب القرآن (٣٧٤) .

(٢) نِينَوَى : « بكسر أوَّله وسكون الثانية ، وفتح النون والواو ـ وهي قرية يونس بن متَّى عليه السلام بالمَوْصِل » اهـ . معجم البلدان (٣٣٩/٥) .

(٣) الدر المنثور (٢٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ،
وتقدم في الأثر (١٩٥) عن قتادة أنه قال : إن الحوت جرى به في بحر الروم ، ثم النيل ، ثم فارس ، ثم في دجلة ، وقال هنا إنه كان يتردد في دجلة ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

(٤) جامع البيان (١٠٢/٢٣) ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (٣٥/٧) ، وفي الدر المنثور كما في جامع البيان (١٢٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .
وهذا الذي قاله قتادة إن اليقطين هو القرع هو أيضًا قول ابن عباس ـ في رواية عنه ـ وأبي هريرة والضحاك ، والسدي وآخرين ، ورواه ابن مردويه عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا ، انظر/ الكافي الشاف (١٤١ رقم ٢٩٨) .
وأخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ﴿ شجرة من يقطين ﴾ فقالوا عنده : القَرْع ، قال : وما يجعله أحق من البطيخ ؟.وكذا قال مجاهد واللغويُّون إنَّ اليقطين هو كل شجر لا يقوم على ساق مثل القرع ، والحنظل ، والبطيخ . واختاره أيضًا الطبري ، والله أعلم . انظر/ تفسير غريب القرآن (٢٧٥) ، وجامع البيان (١٠٢/٢٣-١٠٣) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٦٠/٦) ، وزاد المسير (٣١١/٦) .

(٥) أبو العالية : هو رُفيع ـ مصغرًا ـ ابن مهران الرِّياحي ، ثقة كثير الإرسال ، تقدمت ترجمته في الصفحة (٧٩).

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٥٦/٢) ، وأخرجه من طريق قتادة به كلٌّ من : الإمام أحمد في مسنده (٢٤٢،٢٥٤،٣٤٢،٣٤٨/١) ، والبخاري في كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وإنَّ يونس لمن المرسلين ﴾ إلى قوله : ﴿ وهو مليم ﴾ (١٢٥٤/٣ رقم ٣٢٣٣) .
وفي تفسير سورة الأنعام ﴿ ويونس ولوطًا وكلاً فضلنا على العالمين ﴾ ١٦٩٤/٤ رقم ٤٢٥٣) ، وفي كتاب التوحيد باب « ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه » (٢٧٤١/٦ رقم ٧١٠١) .
ومسلم في كتاب الفضائل ، باب ذكر يونس عليه السلام وقول النبي ﷺ : « لاينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متَّى » (١٨٤٦/٤ رقم ١٦٧(٢٣٧٧)) .
وأبي داود في كتاب السنة ، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (٢١٧/٤ رقم ٤٦٦٩) ،
وقوله: « أصاب ذنبًا ثم اجتباه ربُّه » لم أجده في حديث ابن عباس ولا في حديث غيره إلا في =

قوله تعالى : ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون * فآمنوا فمتَّعْناهم إلى حين ﴾ الصافات/١٤٧-١٤٨ .

٢٠٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾ قال : أرسل إلى أهل نِينَوَى من أرض المَوْصِل [١] ، قال : قال الحسن : بعثه الله قبل أن يصيبه ما أصابه [٢] .

٢١٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فمتَّعْناهم إلى حين ﴾ قال : إلى الموت . [٣] .

٢١١ ـ وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٤] .

قوله تعالى : ﴿ فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون * أم خلقنا الملآئكة إناثاً وهم شاهدون * ألآ إنهم من إفكهم ليقولون وَلَدَ اللَّهُ وإنَّهم لكاذبون ﴾ الصافات/١٤٩-١٥٢.

٢١٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاستفتهم ﴾ يعني مشركي قريش ﴿ ألربك البنات ولهم البنون ﴾ لأنهم قالوا ـ يعني مشركي قريش ـ : لله البنات ولهم

= رواية للإمام أحمد يرويها عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة به . انظر/ المسند (٢٤٨/١) ، وفتح الباري (٥٢٠/٦-٥٢١) .

وقوله : « ونسبه إلى أمه » لم أجده في شيء من طرق هذا الحديث ، بل في رواية البخاري في كتاب الأنبياء ، وفي كتاب التوحيد ، وكذا في رواية مسلم ، وروايات الإمام أحمد ـ حتى في الرواية التي رواها من طريق عبد الرزاق عن معمر به ـ : « ونسبه إلى أبيه » .

قال الحافظ ابن حجر مضعِّفًا هذه الرواية : « ووقع في تفسير عبد الرزاق أنَّه اسم أمه وهو مردود بما في حديث ابن عباس في هذا الباب : ونسبه إلى أبيه ، فهذا أصح » اهـ فتح الباري (٥٢٠/٦)، وقال في ص (٥٢١) : « ونسبه إلى أبيه : فيه إشارة إلى الرد على من زعم أن مَتَّى اسم امِّه وهو محكي عن وهب بن منبه » اهـ .

(١) المَوْصِل ـ بفتح الميم وكسر الصاد ـ مدينة مشهورة من مدن العراق . انظر/ معجم البلدان (٢٢٢/٥) .

(٢) جامع البيان (١٠٤/٢٣) ، ونسب البغوي (١٤٢/٤) الخبرين إلى قتادة ، ولم يذكر الحسن ، وحكاهما السيوطي عن الحسن وقتادة . انظر/ الدر المنثور (١٣١/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وروى عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنَّه قال : إن رسالة يونس عليه السلام كانت بعد ما نبذه الحوت .

والأول قول الجمهور.قال ابن الجوزي : « وهو الأصح،والمعنى : وكنَّا أرسلناه إلى مائة ألف ، فلمَّا خرج من بطن الحوت ، أُمِرَ أن يرجع إلى قومه الذين أرسل إليهم » اهـ . زاد المسير (٢١١/٦) .

وانظر/ الجامع لأحكام القرآن (١٢٠/١٥-١٢١) ، والبحر المحيط (٢٧٦/٧) ، وتفسير ابن كثير (٢٥/٧) ، وروح المعاني (١٤٧/٢٣) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٥٧/٢) .

(٤) جامع البيان (١٠٥/٢٣) ، وبنحوه في الدر (١٣٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

البنون [1] .

٢١٣ ـ حكى السيوطي عن قتادة أنَّه قال : قال مشركو قريش : إن الملائكة إناث،فقال سبحانه : ﴿ أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون ﴾ لذلك ؟![2] .

٢١٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة : ﴿ ألا إنَّهم من إفكهم ليقولون ﴾ يقول : من كذبهم [3] .

قوله تعالى : ﴿ أصطفى البنات على البنين * مالكم كيف تحكمون ﴾ الصافات/١٥٣-١٥٤ .

٢١٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أصطفى البنات على البنين * مالكم كيف تحكمون ﴾ يقول : كيف يجعل لكم البنين ولنفسه البنات ؟! ﴿ مالكم كيف تحكمون ﴾ [4] .

قوله تعالى : ﴿ أم لكم سلطان مبين * فأتُوا بكتابكم إن كنتم صادقين ﴾ الصافات/١٥٦-١٥٧ .

٢١٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أم لكم سلطان مبين ﴾ أي : عذر مبين ﴿ فأتوا بكتابكم ﴾ أي : بعذركم [5] .

قوله تعالى : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجِنَّةِ نسباً ولقد عَلِمَتِ الجِنَّةُ إنَّهم لمُحْضَرون * سبحان الله عمَّا يصفونَ ﴾ الصافات/١٥٨-١٥٩ .

٢١٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجِنَّة نسباً ﴾ قالوا : صاهر إلى الجن ، والملائكة من الجنِّ فلذلك قال : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجِنَّة نسباً ﴾

---

(١) جامع البيان (١٠٥/٢٣-١٠٦) ، وبمثله في الدر المنثور (١٣٣/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
قال المفسرون : إن بعض قبائل المشركين زعموا أنَّ الملائكة بنات الله ، فوبَّخهم الله بهذا السؤال . انظر/ معالم التنزيل (٤٤/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٣٣/١٥) .

(٢) الدر المنثور (١٣٣/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (١٠٦/٢٣) .

(٤) المرجع السابق (١٠٧/٢٣) ، وبمثله في الدر المنثور ، إلا أنه زاد بعد قوله تعالى : ﴿ مالكم كيف تحكمون ﴾ « إنَّ هذا لحكم جائر » اهـ (١٣٣/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر

(٥) جامع البيان (١٠٧/٢٣) ، وبمثله في الدر المنثور (١٣٣/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر.
وقد تتبعت تفسير كلمة ﴿ سلطان ﴾ في جامع البيان فوجدت أن الإمام قتادة فسَّرها في أغلب المواضع بـ « عذر » ، وهذا تفسير بالمعنى ، ويظهر لي ـ والله أعلم ـ أنَّ مراده بالعذر الحجة التي يعذر بسببها صاحبها؛ لأن السلطان في اللغة بمعنى القوة والحجة ، والبرهان ، وقد روى سعيد بن جبير ، وعكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال : « كل سلطان في القرآن فهو حجة » اهـ . انظر/ جامع البيان (٥٥/٢٤ و ١٤٦/١٩).

يقول : جعلوا الملائكة بنات الله من الجنّ ، وكذبوا أعداء الله سبحان الله عمّا يصفون [1] .

٢١٨ ـ وقال ابن جرير : حدثنا عمرو بن يحيى بن عمران بن عفرة [2] قال : ثنا عمر بن سعيد [3] الأبَح عن سعيد ابن أبي عَروبة عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجِنَّة نسباً ﴾ قال : قالت اليهود : إن الله ـ تبارك وتعالى ـ تزوج إلى الجنّ فخرج منهما الملائكة ، قال : ﴿ سبحانه ﴾ سبَّح نفسه [4] .

٢١٩ ـ روى البغوي عن قتادة أنه قال : أراد بـ ﴿ الجِنَّة ﴾ هنا الملائكة [5] .

٢٢٠ ـ وحكى السيوطي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجِنَّة نسباً ﴾ زعم

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٥٧/٢) ، وفي تفسير ابن كثير : « قال مجاهد : قال المشركون : الملائكة بنات الله، فسأل أبو بكر : من أمهاتهنّ ؟ فقال : بنات سَرَوات الجنّ ، وكذا قال قتادة وابن زيد » . (٣٧/٧) ، وأثر مجاهد في جامع البيان (١٠٨/٢٣) ، وسَرَوات الجن : أي أشرافهم ، انظر/ النهاية (٣٦٢/٢) ، ولسان العرب (٢٠٠٤/٣) .

(٢) عمرو بن يحيى بن عمران بن عفرة . لم أقف على ترجمته .

(٣) عمر ـ وقع في المطبوع من جامع البيان « عمرو » وهو تصحيف ـ ابن سعيد الأبح البصري.روى عن سعيد بن أبي عروبة ، وعنه موسى بن عبد الله الأسلع ، وخليل بن عمر بن إبراهيم .
قال عنه البخاري : « منكر الحديث » اهـ التاريخ الكبير (١٤٣/٦ رقم ١٩٦٦) ، وقال عنه أبو حاتم : « ليس بالقوي » اهـ . الجرح والتعديل (١١١/٦ رقم ٥٨٨) ، وقال عنه ابن عدي : « وفي بعض ما يرويه عن سعيد بن أبي عروبة إنكار » اهـ الكامل (١٧٠٥/٥) .
وانظر/ المغني في الضعفاء للذهبي،ت : نور الدين عتر (٤٦٧/٢ رقم ٤٤٧٣) .

(٤) جامع البيان (١٠٨/٢٣) ، وبنحوه في النكت (٤٢٩/٣) ـ إلا أنّ فيه : « أن هذا قول يهود أصفهان » ـ وزاد المسير (٣١٢/٦) ، والجامع (١٢٤/١٥-١٢٥) ، وفتح القدير (٤١٤/٤) .
وهذا القول ضعيف بإسناد الطبري عن قتادة هنا،لكن يؤيده ما رواه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعلوا لله شركآءَ الجنّ وخَلَقَهم وخَرَقوا له بنينَ وبناتٍ بغير علم ﴾ الأنعام/١٠٠ ، قال : « أمّا العرب فجعلوا لله البنات ولهم ما يشتهون من الغلمان ، وأمّا اليهود فقد جعلوا بينه وبين الجنة نسبًا ولقد علمت الجنّة إنهم لمحضرون » اهـ (٢٩٧/٧) .
والمراد بـ « الجِنّة » في قول قتادة يحتمل أن يكون الجن والنسب المجعول المصاهرة ، انظر/ الجامع في الموضع السابق ، والبحر (٣٧٨/٧) ، وروح المعاني (١٥١/٢٣) . ويحتمل أن يكون الملائكة ـ كما في رواية البغوي التالية ـ والنسب المجعول هو : البنوّة ، والله أعلم .

(٥) معالم التنزيل (٢٤٤/٤) ، وكذا ذكر الطبري كلام قتادة السابق ضمن أقوال الذي يرون أن المراد بالجنة هو الملائكة .
فعلى قول قتادة هذا يحتمل أن يكون الذين جعلوا بين الله وبين الملائكة نسبًا هم اليهود،كما تقدم في رواية ابن جرير ، ويحتمل أنهم بعض المشركين الذين زعموا أن الملائكة بنات الله،كما حكاه ابن كثير عن مجاهد وقتادة . وعلى هذا القول تكون الملائكة قد سمِّيت جنًّا لاجتنانهم واستتارهم عن الأبصار ، وقيل : إنهم صنف من الملائكة يسمون « الجنة »،وهذا القول : أي أن المشركين جعلوا بين الله وبين الجنة نسب البنوة ـ عزاه النحاس والقرطبي إلى أكثر المفسرين ، والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة . وجامع البيان (٢٥٩/١٥-٢٦١) ، وإعراب القرآن للنحاس (٧٧٤/٢) .

أعداء الله أنه تبارك وتعالى أنه هو وإبليس أخوان [1] .

٢٢١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد علمت الجِنَّة إنَّهم لَمُحْضَرون ﴾ : محضرون في النار [2] .

---

(١) الدر المنثور (١٣٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . ولم أجده عند ابن جرير من قول قتادة وإنما رواه من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر/ جامع البيان (١٠٨/٢٣) .

وحكاه الماوردي وغيره عن عطية العوفي ، والكلبي ، واختاره الرازي ، فالجِنة على هذا القول إبليس وأتباعه والنسب المجعول الأخوة .

وهذا قول الزَّنادقة والمجوس الذين يسمون إله الخير « يزدان » وإله الشر « أهريمن » وينسبون الخير إلى الأول والشرَّ إلى الثاني . انظر/ النكت والعيون (٤٢٩/٣) ، ومجمع البيان في تفسير القرآن،لأبي على الفضل ابن الحسن الطبرسي ت ٥٢٩هـ(٨٨/٢٣) دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٣٨٠ هـ ، والتفسير الكبير للرازي (١٦٨/٢٦) ، هكذا وردت هذه الأقوال الثلاثة عن قتادة ، وعليها يدور كلام معظم المفسرين .

وهناك قول رابع روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى،وهو : أنَّهم جعلوا بين الله وبين الشياطين مناسبة حيث أشركوهم به سبحانه وتعالى في استحقاق العبادة . وهذا القول استحسنه القرطبي قائلاً : « قول الحسن في هذا أحسن ؛ دليله قوله تعالى : ﴿ إذ نسوِّيكم بربِّ العالمين ﴾ أي : في العبادة » اهـ . الجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١٥) ، والآية من سورة الشعراء/٩٨ .

ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أن المراد بالجنة الجن ، والآية إخبار عن مقالة بعض المشركين ، ويدل عليه أمران : أما الأول : فلأن الشياطين سمُّوا الجِنَّة في سائر الآيات كقوله تعالى : ﴿ لأَمْلَأَنَّ جهنَّمَ مِن الجِنَّة والناس ﴾ ... الآية ١١٩ من سورة هود ، وكقوله تعالى : ﴿ الذي يوسوس في صدور الناس من الجِنَّة والناس ﴾ سورة الناس/٦-٧ . وقد شنع الإمام ابن حزم على من قال : إن الملائكة سمُّوا جنًّا لاجتنانهم عن الأبصار ، انظر/ الإحكام في أصول الأحكام،لأبي محمد علي بن حزم الظاهري،ت ٤٥٦ هـ ، عني بتصحيحه : أحمد محمد شاكر (١١/٤-١٢) مكتبة الخانجي بمصر ـ ط الأولى ١٣٤٦ هـ .

وأمَّا الثاني : فلأن الضمير في ﴿ جعلوا ﴾ كالضمائر السابقة تعود على المشركين ، والسياق كله واحد، كما أفاده الآلوسي في روح المعاني (١٥١/٢٣) . ولا مانع من أن يكون هذا المعتقد في الأصل لليهود أو للزنادقة والمجوس ثم انتقل إلى بعض العرب ، فقد « كان دين العرب في الجاهلية خليطًا من عبادة الأصنام ومن الصابئية عبادة الكواكب ، وعبادة الشياطين ، ومجوسية الفرس ، وأشياء من اليهودية والنصرانية .. » إلخ ، تفسير التحرير والتَّنوير،للشيخ محمد الطَّاهر بن عاشور ، الجزء السابع من القسم الثاني (٤٠٤-٤٠٥ ، ٤٠٨) الدار التونسية للنشر .

وراجع أيضًا المعارف،لابن قتيبة ص (٦٢١) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٥٧/٣) ، وكذلك في النكت (٤٣٠/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١٥) ، والدر المنثور (١٣٤/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وقول قتادة هذا يحتمل وجهين : الأول : أن يكون المعنى : ولقد علمت الجِنَّة أنَّ أصحاب هذه المقالة لمحضرون في النار ، هذا على أن المراد بالجِنَّة الملائكة . والثاني : ولقد علمت الجِنَّة أنفسهم أنهم لمحضرون في النار .

هذا،وقال مجاهد : ﴿ ولقد علمت الجِنة إنهم لمحضرون ﴾ أي : الحساب .

واختار الطبري الأول ؛ لأن الإحضار قد تكرر في هذه السورة وأريد به الإحضار في النار،فكذلك ها هنا ، والله أعلم ، انظر/ جامع البيان (١٠٩/٢٣) ، وزاد المسير (٣١٣/٦) .

قوله تعالى : ﴿ سبحان اللَّه عمَّا يصفون * إلا عبادَ الله المُخْلَصين ﴾ الصافات/١٥٩-١٦٠ .

٢٢٢ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سبحان الله عمَّا يصفون ﴾ أي : عمَّا يكذبون (١) .

٢٢٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلا عبادَ الله المُخْلَصين ﴾ قال : فهذه ثنيا الله من الجنِّ والإنس (٢) .

قوله تعالى : ﴿ فإنَّكم وما تعبدون * ما أنتم عليه بفاتِنين * إلا من هو صالِ الجحيم ﴾ الصافات/١٦١-١٦٣ .

٢٢٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فإنَّكم وما تعبدون * ﴾ ... حتى بلغ : ﴿ صالِ الجحيم ﴾ يقول : ما أنتم بمضلِّين أحداً من عبادي بباطلكم هذا،إلا من تولاَّكم بعمل النار (٣) .

٢٢٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ إلا من هو صال الجحيم ﴾ إلا من تولاَّكم بعمل النَّار (٤) .

قوله تعالى : ﴿ وما منَّا إلا له مقام معلوم * وإنَّا لنحن الصَّآفُّون * وإنَّا لنحن المسبِّحون ﴾ الصافات/١٦٤-١٦٦ .

---

(١) الدر المنثور (١٣٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد . وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . هكذا فسَّر الإمام قتادة قوله تعالى : ﴿ عمَّا يصفون ﴾ بـ « عما يكذبون » في آيات كثيرة . وهو تفسير بالمعنى،قال فيه ابن جرير الطبري : « وأحسب أن قتادة عنى بتأويله ذلك كذلك ، أنَّهم يكذبون في وصفهم الله بما كانوا يصفونه من ادِّعائهم له بنين وبنات ، لا أنَّه وجَّه تأويل الوصف إلى الكذب » اهـ . جامع البيان (٢٩٨/٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٥٧/٢) ، وكذلك في الدر (١٣٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (١١٠/٢٣) . يظهر من قول الإمام أنه يرى أن ﴿ عليه ﴾ بمعنى « به » والضمير يعود على ﴿ ما ﴾ في ﴿ وما تعبدون ﴾،وبنحوه قال الضحاك والفرَّاء وآخرون . انظر/ معاني القرآن للفراء (٢٩٤/٢) . وجامع البيان (١١١،١١٠/٢٣) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٦٧/٦) .

واستظهر أبو حيان أنَّ الضمير في ﴿ عليه ﴾ يعود على ﴿ ما ﴾ بتقدير مضاف ، و ﴿ على ﴾ على بابه : جيء به لأن ﴿ فاتنين ﴾ يتضمن معنى حاملين أي : ما أنتم وما تعبدون من دون الله بفاتنين على عبادة معبودكم أحداً إلا من سبق عليه القدر أنه يدخل النار . انظر/ البحر المحيط (٣٧٨/٧) ، وذهب الزمخشري إلى أنَّ الضمير يعود على لفظ الجلالة . والمعنى : ما أنتم وما تعبدون من دون الله بفاتنين على الله أحداً، قال الزمخشري : « فإن قلت : كيف يفتنونهم على الله ؟ قلت : يفسدونهم عليه بإغوائهم واستهوائهم،من قولك : فتن فلان على فلان امرأته ، كما تقول : أفسدها عليه » اهـ . الكشاف (٣٠٢/٤) ، وانظر روح المعاني (١٥٢/٢٣-١٥٣) .

(٤) تفسير عبد الرَّزاق (١٥٧/٢) .

٢٢٦ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال : كان يُصلِّي الرجال والنساء جميعاً،حتى نزلت هذه الآية : ﴿ وما منَّا إلا له مقام معلوم ﴾ فتقدَّم الرِّجال وتأخَّر النساء [١] .

٢٢٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنَّا لنحن الصَّآفون * وإنَّا لنحن المسبِّحون ﴾ قال : الملائكة [٢] .

٢٢٨ ـ وأخرجه ابن جرير عن ابن بشار عن سليمان ، عن أبي هلال ، عن قتادة [٣] كذلك [٤] .

٢٢٩ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنَّا لنحن الصَّآفُّون ﴾ قال: صفوف في السماء [٥] .

٢٣٠ ـ وروى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنَّا لنحن الصَّآفُّون ﴾ قال : هم الملائكة صفوا أقدامهم [٦] .

٢٣١ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنَّا لنحن المسبِّحون ﴾ أي: المصلُّون ، هذا قول الملائكة ، يثنون بمكانهم من العبادة [٧] .

---

(١) النكت والعيون (٤٢٠/٣) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٣٧/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٣٨/٧) ، والدر المنثور (١٣٦/٧) نقلاً عن ابن أبي حاتم ،

وهذا الأثر لم أجده بهذا اللفظ ، لكن يشهد له ما أخرجه ابن أبي حاتم عن زيد بن مالك رضي الله عنه قال :«كان النَّاس يصلون متبدِّدين فأنزل الله : ﴿ وإنَّا لنحن الصَّآفُّون ﴾ ، فأمرهم أن يَصِفُّوا» الدر المنثور (١٣٦/٧) . ونقل السيوطي في الموضع نفسه عن عبد الرزاق في « المصنف » وابن المنذر ، عن ابن جريج رحمه الله تعالى : أنه قال :"حُدِّثت أنهم كانوا لا يَصُفُّون حتى نزلت : ﴿ وإنَّا لنحن الصَّافون ﴾ » اهـ . والأثر في مصنف عبد الرزاق (٤٢/٢ رقم ٢٤٢٢) .

(٢) تفسير عبد الرَّزَّاق (١٥٨/٢) .

(٣) تقدمت تراجم رجال الإسناد في الأثر (١٣٢) ،

(٤) جامع البيان (١١٢/٢٣) .

(٥) المرجع السابق (١١٣/٢٣) .

(٦) معالم التنزيل (٤٥/٤) .

وما رواه ابن جرير والبغوي عن قتادة يشهد له ما رواه الإمام مسلم وغيره عن جابر بن سمُرة رضي الله عنه مرفوعًا : « ألا تصِفُّون كما تصفُّ الملائكة عند ربها » ؟ فقلنا يارسول الله :وكيف تصُفُّ الملائكة عند ربها ؟ قال : « يُتِمُّون الصفوف الأول ويتراصُّون في الصَّف » . رواه الإمام أحمد في مسنده (١٠١/٥) ، والإمام مسلم ـ واللفظ له ـ في كتاب الصلاة ، باب « الأمر بالسكون في الصلاة ، والنهي عن الإشارة باليد ورفعِها عند السلام » (٣٢٢/١ رقم ١١٩-(٤٣٠)) .

(٧) جامع البيان (١١٢/٢٣) ، وكذلك في القرطبي (١٣٨/١٥) ، دون قوله « يثنون ... » إلخ ، وبمثل ما في جامع البيان في تفسير ابن كثير (٣٩/٧) ، والدر المنثور (١٣٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وفي ألفاظهما شيء من الاضطراب .

هذا ، وقيل : إن قوله تعالى : ﴿ المسبِّحون ﴾ أي المنزِّهون الله عمَّا أضافه إليه المُشركون . ولفظ الآية يحتمل المعنيين ، والله أعلم . انظر/ زاد المسير (٣١٤/٦) ، وتفسير القرطبي (١٣٨/١٥) .

قوله تعالى : ﴿ وإن كانوا ليقولون * لو أنَّ عندنا ذِكْراً مِن الأوَّلين * لكنَّا عباد الله المُخْلَصين فكفروا به فسوف يعلمون ﴾ الصافات/١٦٧-١٧٠ .

٢٢٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لو أنَّ عندنا ذِكراً من الأوَّلين ﴾ قال: قول الناس ، فلمَّا جاءهم ما عرفوا كفروا به [(١)] .

٢٢٣ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإن كانوا ليقولون لو أنَّ عندنا ذكراً من الأوَّلين * لكنَّا عباد الله المُخْلَصين ﴾ قال : قد قالت هذه الأمة ذاك قبل أن يبعث محمد ـ ﷺ ـ : لو كان عندنا ذكرٌ من الأوَّلين لكنَّا عباد الله المخلصين ، فلما جاءهم محمد ﷺ كفروا به فسوف يعلمون [(٢)] .

قوله تعالى : ﴿ ولقد سبقت كلمتُنا لعبادنا المُرْسَلين * إنَّهم لهم المَنْصُورون * وإنَّ جُنْدَنا لهم الغالبون * فتولَّ عنهم حتَّى حين * وأبصرهم فسوف يُبْصِرون ﴾ الصافات/١٧١-١٧٥ .

٢٢٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ حتى بلغ : ﴿ لهم الغالبون ﴾ قال : سبق هذا من الله لهم أن ينصرهم [(٣)] .

٢٢٥ ـ وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد سبقت كلمتنا ﴾ ... الآيات : قال : كانت الأنبياء تقتل وهم منصورون ، والمؤمنون يقتلون وهم منصورون،نُصِروا بالحجج في الدنيا والآخرة ، ولم يقتل نبيٌّ قطُّ ولا قوم يدعون إلى الحق من المؤمنين فتذهب تلك الأمّة والقرن حتى يبعث الله قرناً ينتصر بهم منهم [(٤)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٥٩/٢) ، ويبدو أنه يشير إلى قوله تعالى : ﴿ ولمَّا جاءهم كتاب من عند الله مصدِّق لما معهم وكانوا من قبلُ يستفتحون على الذين كفروا فلمَّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ سورة البقرة/٨٩ .

هكذا أورد الإمام آية سورة البقرة في هذا الموضع ، لكنها نزلت في اليهود ، أمَّا هذه الآية فإخبار عمَّا كان يقوله المشركون قبل بعثة النبي ﷺ ، والله أعلم .

(٢) جامع البيان (١١٤/٢٣) ، وبمثله في الدر المنثور (١٣٩/٧) منقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وهذا الذي قاله قتادة:إن هذه الأمة قالت ذلك قبل مبعثه ﷺ،يدل عليه آيات أخرى ، منها قوله تعالى في سورة فاطر : ﴿ وأقسموا بالله جَهْدَ أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونُنَّ أهدى من إحدى الأمم فلمَّا جاءهم نذيرٌ ما زادهم إلاَّ نُفوراً ﴾ ٤٢ ، وانظر/ تفسير ابن كثير (٣٩/٧) .

(٣) جامع البيان (١١٤/٢٣) .

(٤) الدر المنثور (١٣٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم . وبمعناه في النكت (٤٢١/٣) .

وقوله : « كانت الأنبياء تُقْتل وهم منصورون ... » إلخ يفيد بأنَّ النبيَّ المأمور بالقتال قد يقتل في الجهاد ، وبه قال عكرمة ، وآخرون . وقال سعيد بن جبير والحسن البصري : لم يقتل رسول في الجهاد قطُّ . والمسألة خلافية بين أهل العلم . انظرها في : جامع البيان (١١٦/٤-١١٧،١١٩) ، وحجة القراءات (١٧٥-١٧٧) ، والكشَّاف (٢٢١/١ و ٤١٤/٣) ، وزاد المسير (٣٧/٢) ، والتفسير الكبير للرازي (٢٦/٩-٢٧) ، وإملاء مامنَّ به الرحمن (١٥٢/١-١٥٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٩/٤) ، والبحر المحيط (٤٧٠/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٤٠/٧) ، وروح المعاني (٨٢/٤) ، وأضواء البيان (٢٥٢/١-٢٥٨) .

٢٢٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عنهم حتى حين ﴾ قال: إلى الموت [١] .

٢٢٧ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حتى حين ﴾ قال: إلى الموت ، وهي منسوخة [٢] .

٢٢٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأبصرهم فسوف يبصرون ﴾ حين لا ينفعهم البصر [٣] .

قوله تعالى : ﴿ فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذَرين ﴾ الصافات/١٧٧.

٢٢٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس في قوله تعالى : ﴿ فساء صباح المنذَرين ﴾ قال : لما أتى النبي ﷺ خيبر فوجدهم حين خرجوا إلى زرعهم معهم مساحيهم ، فلمَّا رأوه ومعه الجيش، نكصوا فرجعوا إلى حصنهم ، فقال النبي ﷺ: « اللَّه أكبر خربت خيبر إنَّا إذا

---

(١) جامع البيان (١١٥/٢٣) وبنحوه في زاد المسير (٣١٥/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٩/١٥) ، والدر المنثور (١٢٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

وهذا القول رُوِي عن ابن عباس ، ومجاهد في رواية عن كلٍّ منهما ، وفي رواية عنهما : أن ذلك يوم بدر. وبه قال أيضًا السدي،واختاره الطبري ، وقال مجاهد ـ في رواية عنه ـ : حتى نأمرك بالقتال ، وقال ابن زيد : حتى حين : أي : إلى يوم القيامة .

ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أن من قال إنه يوم بدر أظهر،ويدل عليه السباق والسياق ،

أما دلالة السباق عليه،فلأن الله سبحانه وتعالى أخبر بأن رسله هم المنصورون وأن جنده هم الغالبون على أعدائه ، ثم أمر بالإعراض عنهم حتى حين ، فالأشبه أنه الأمر بالإعراض عنهم إلى حين تحقق الإخبار السابق بنصر رسوله ـ ﷺ ـ وغلبة جنده وقد كان ذلك يوم بدر .

وأما دلالة السياق عليه فلأنَّ الله سبحانه وتعالى قال بعد قوله : ﴿ فتولَّ عنهم حتى حين ﴾ ﴿ وأبصرهم فسوف يبصرون ﴾ ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ﴾ ـ الآيات فقد توعَّدهم الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بالعذاب الذي هم يستعجلونه ، فالأقرب أنَّه ﷺ أُمِرَ بالتولي عنهم إلى حين مجيء هذا العذاب الذي كان أول أيامه يوم بدر الكبرى.والله تعالى أعلم .

قال الزمخشري : « والمراد بالأمر بإبصارهم على الحال المنتظرة الموعودة،الدلالة على أنَّها كائنة واقعة لا محالة ، وأنَّ كينونتها قريبة كأنَّها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له وتنفيس عنه ، وقوله : ﴿ فسوف يبصرون ﴾ للوعيد لا للتبعيد » اهـ . الكشاف (٣١٤/٣) . وانظر/ جامع البيان (١١٥/٢٣) .

(٢) النكت والعيون (٤٣١/١) ، وأفاد ابن سلامة أن المشهور نسخ هذه الآية بآية السيف ، كذا قال ، لكن قال أهل العلم إن هذا الآية يتطرَّق نسخها في قول من فسَّر الحين بالموت أو بيوم القيامة ، لكن من فسَّره بيوم الأمر بقتالهم أو بيوم بدر ـ وهو الأرجح كما أسلفت ـ فالآية محكمة لا تحتمل النسخ،لأن الأمر بالإعراض عنهم مفيٌّ،والمفيَّا لا يعتبر انتهاء مدته نسخًا له . والله تعالى أعلم . انظر/ الناسخ والمنسوخ،لهبة الله بن سلامة ت ٤١٠ هـ ، ت : زهير الشاويش ، ومحمد كنعان (١٤٧) ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط الأولى ١٤٠٤ هـ . ونواسخ القرآن (٤٣٦-٤٣٧) ، وزاد المسير (٣١٤/٦-٣١٥) ، والنسخ في القرآن الكريم،للدكتور/ مصطفى زيد (٥٢٦/٢-٥٢٧) دار الوفاء للطباعة والنشر ، ط الثالثة ١٤٠٨ هـ .

(٣) جامع البيان (١١٥/٢٣) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (١٢٩/١٥) ، إلا أن فيه : « ـ الابصار » اهـ وهو القياس . وفي الدر : « أبصروا ـ » إلخ (١٢٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وتفسير قتادة لهذه الآية مبني على تفسيره ﴿ الحين ﴾ بالموت .

نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذَرين »[1] .

٢٤٠ ـ وقال الإمام أحمد : حدثنا رَوْح[2] ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ، عن أنس ابن مالك عن أبي طلحة قال : لما صبَّح نبي الله ﷺ خيبر وقد أخذوا مساحيَهم وغدَوْا إلى حروثهم وأرضهم فلمَّا رأو نبي الله ﷺ معه الجيش ركضوا مدبرين،فقال نبي الله ﷺ : « الله أكبر ، الله أكبر ، إنَّا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذَرين »[3] .

قوله تعالى : ﴿ سبحان ربِّك ربِّ العزَّة عمَّا يصفون * وسلام على المرسلين ﴾ الصافات/١٨٠-١١ .

٢٤١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سبحان ربِّك ربِّ العزَّة عمَّا يصفون ﴾ قال : سبَّح نفسه إذا كُذب عليه قال : ﴿ عمَّا يصفون ﴾ قال : عمَّا يكذبون[4] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سبحان ربِّك ربِّ العزة عمَّا يصفون ﴾ أي : عمَّا يكذبون ، يسبِّح نفسه إذا قيل عليه البهتان[5] .

٢٤٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وسلام على المرسلين ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سلَّمتم عليَّ فسلِّموا على المرسلين فإنَّما أنا رسول من المرسلين »[6] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٥٩/٢) ، وأخرجه مسلم من طريق شعبة عن قتادة به مختصرًا في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة خيبر (١٤٢٧/٣ رقم ١٢٢-(١٣٦٥)) .

(٢) روح : هو رَوْح بن عُبادة بن العلاء بن حسَّان القيسي أبو محمد البصري . روى عن الإمام مالك والأوزاعي، وابن أبي عَروبة وغيرهم . وعنه الإمام أحمد ، وبُندار ، وابن نمير ، وآخرون .
قال عنه الحافظ : « ثقة فاضل ، له تصانيف » .
مات سنة خمس ـ أو سبع ـ ومائتين ، روى له الجماعة .
انظر/ تهذيب التهذيب (٢٥٢/٣ رقم ٥٤٩) ، والتقريب (٢١١ رقم ١٩٦٢) .

(٣) مسند الإمام أحمد (٢٨/٤) ، قال ابن كثير : « لم يخرِّجوه من هذا الوجه وهو صحيح على شرط الشيخين » اهـ (٤١/٧) ، وكذا قال الهيثمي : « رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجال أحمد رجال الصحيح » اهـ مجمع الزوائد (١٤٩/٦) . ورواه الشيخان من طرق ـ غير طريق قتادة ـ عن أنس رضي الله عنه . انظر/ صحيح البخاري ، كتاب الصلاة في الثياب ، باب « ما يذكر في الفخذ » (١٤٥/١ رقم ٣٦٤) . وصحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة خيبر (١٤٢٦/٣-١٤٢٧ رقم ١٢٠-١٢٢-(١٣٦٥)) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٥٩/٢) .

(٥-٦) جامع البيان (١١٦/٢٣) ، وكذلك في الدر المنثور (١٤٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . ولم أجد الحديث في تفسير عبد الرزاق .
وذكره ابن كثير في تفسيره ثم قال : « هكذا رواه ابن جرير ، وابن أبي حاتم من حديث سعيد ، عنه كذلك .
وقد أسنده ابن أبي حاتم رحمه الله فقال : حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد ، حدثنا أبو بكر الأعْيَن ومحمد بن صاعقة ، قالا : حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا شيبان عن قتادة قال : حدِّث ـ هكذا=

.....

= في طبعة دار قهرمان ، وفي طبعة دار المعرفة (٤/٢٨) : حدثنا ـ أنس بن مالك عن أبي طلحة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سلَّمتم عليَّ فسلِّموا على المرسلين » (٧/٤١) .

والحديث رجاله ثقات غير محمد بن أبي عتَّاب أبي بكر الأعين،فقال عنه ابن حجر : صدوق . انظر/ ترجمته في تهذيب التهذيب (٩/٢٩٨ رقم ٥٥٥) ، والتقريب (٤٩٥ رقم ٦١٢٦) .

وأخرجه ابن سعد وابن مردويه من طريق سعيد عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة بنحوه،إلا أن في روايتهما : « فإنما أنا بشر من المرسلين » ، الدر المنثور (٧/١٤٠) .

وأخرجه ابن مردويه أيضًا من طريق أبي العوام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه ، قال أبو العوام : « كان قتادة يذكر هذا الحديث إذا تلا هذه الآية : ﴿ سبحان ربِّك ربِّ العزَّة عمَّا يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين ﴾ » . المرجع السابق في الموضع نفسه .

تفسير سورة « صٓ »

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ صٓ والقرآن ذي الذِّكر * بل الذين كفروا في عِزَّة وشِقاق ﴾ ص/١-٢ .

٢٤٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : قال الحسن : ﴿ صٓ ﴾ قال : حادث القرآن [١] .

٢٤٤ ـ وقال ابن جرير : حُدِّثت عن عبد الوهاب [٢] ، عن سعيد ، عن قتادة عن الحسن ، في قوله: ﴿ صٓ ﴾ قال : عارض القرآن [٣] .

٢٤٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ صٓ ﴾ قال : يقول : صِ ، كما تقول : تلقَّ هذا [٤] .

---

(١) جامع البيان (١١٧/٢٣)، وبمثله في زاد المسير (٣١٧/٦) ، والدر المنثور (١٤٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) عبد الوهاب : هو عبد الوهاب بن عطاء بن الخفَّاف العِجْلي مولاهم البصري . روى عن جماعة ، منهم : حميد الطويل ، ومالك ، وسعيد بن أبي عروبة ولازمه وعرف بصحبته حتى سمَّاه الذهبي براوية سعيد . وروى عنه الإمام أحمد ، وابن إسحاق ، وابن معين ، وآخرون .

قال عنه الحافظ : « صدوق ربَّما أخطأ ، أنكروا عليه حديثًا في فضل العباس ، يقال : دلَّسه عن ثور » التقريب (٣٦٨ رقم ٤٢٦٢) .

مات سنة أربع ـ ويقال : ست ـ ومائتين ، روى له البخاري في خلق أفعال العباد ، والباقون .

انظر/ العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد (٥٩ رقم ٤٧ ، ٤٨ و ٢٠١ رقم ٣٥٩) ، والجرح والتعديل (٧٢/٦ رقم ٣٧٢) ، والكامل (١٩٢٤/٥) ، وميزان الاعتدال (٦٨١/٢ رقم ٥٢٢٢) ، وتهذيب التهذيب (٣٩٨/٦ رقم ٨٢٨).

(٣) جامع البيان (١١٨/٢٣) ، وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (١٤٢/١٥) .

وفسَّر عبد الوهاب قول الحسن هذا فقال : « يقول : اعرضه على عملك ، فانظر أين عملك من القرآن » اهـ جامع البيان في الموضع نفسه . هكذا فسَّر عبد الوهاب قول الحسن ، وبنحوه فسره ابن جنِّي، حيث قال : « المأثور عن الحسن أنَّه إنما يكسِّر الدال من « صادِ » لأنَّه عنده أمر من المصاداة ، أي : عارض عملك بالقرآن » اهـ المحتسب (٢٣٠/٢) .

وروي عن الحسن أيضًا أنه قال : إن المعنى : ائته وتعرض لقراءته . وهذا التفسير على من قرأ ﴿ ص ﴾ بالكسر وهي قراءة ابن عباس ، والحسن ، وابن أبي عبلة في آخرين ، والله أعلم .

انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وإعراب القرآن للنحاس (٧٧٩/٢) ، والبيان في غريب إعراب القرآن، لعبد الرحمن بن محمد أبي البركات ابن الأنباري، ت ٥٧٧ هـ ، ت : د/ طه عبد الحميد طه (٣١١/٢) الهيئة المصرية العامة للنشر ١٣٩٠ هـ ، والبحر المحيط ٣٨٢/٧ .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٦٠/٢) ، هكذا روى عبد الرزاق هذا القول عن معمر عن قتادة من قوله ، والظاهر أنَّ قتادة إنَّما يرويه عن الحسن كما سبق ، والمشهور عن قتادة أنه فسَّر ذلك بأنه اسم من اسماء القرآن، كما في رواية سعيد التالية ، والله أعلم .

٢٤٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ صٓ ﴾ : قال : هو اسم من أسماء القرآن،أقسم الله به [١] .

٢٤٧ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ صٓ ﴾ : اسم من أسماء الرحمن [٢] .

٢٤٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والقرآن ذي الذِّكر ﴾ أي : ماذكر فيه [٣] .

٢٤٩ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والقرآن ذي الذكر ﴾ أي : ذي البيان [٤] .

٢٥٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بل الذين كفروا في عِزَّة ﴾ قال : ها هنا وقع القسم [٥] .

٢٥١ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : إن الجواب محذوف تقديره : ﴿ والقرآن ذي الذكر ﴾ ليبعثُنَّ ونحوه [٦] .

٢٥٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ في عزَّة وشِقاق ﴾ أي : في حَمِيَّةٍ وفراق [٧] .

---

(١) جامع البيان (١١٧/٢٣) ، وكذلك في زاد المسير (٣١٧/٦) ، وبنحوه في النكت (٤٣٣/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤٢/١٥) دون قوله : « أقسم الله به » .

(٢) المرجع السابق في الموضع نفسه ، تفرَّد القرطبي ـ فيما اطلعت عليه ـ بعزو هذا القول إلى قتادة،والمشهور عنه ما تقدم ، والله تعالى أعلم . وسبق الكلام على الحروف المقطعة في الأثر (٢) .

(٣) جامع البيان (١١٩/٢٣) ، وحكى ابن كثير في تفسيره عن الضحاك أنه قال في قوله تعالى ﴿ ذي الذكر ﴾ "كقوله : ﴿ لقد أنزلنا إليكم كتابًا فيه ذكركم ﴾ ،" أي : تذكيركم ، وكذا قال قتادة واختاره ابن جرير » اهـ (٤٢/٧) ، والآية من سورة الأنبياء/١٠ .

(٤) النكت (٤٣٣/٢) ، وكذلك في زاد المسير (٣١٧/٦) ، هكذا قال قتادة إن الذكر هنا بمعنى البيان والتذكير . وقال ابن عباس ، والسدي ، وآخرون : إن الذكر هنا بمعنى الشرف .
ويبدو لي أنَّه لا منافاة بين القولين ـ كما قال الحافظ ابن كثير ـ فإن القرآن كتاب ذو شرف مشتمل على التذكير والإنذار والبيان،والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة فيما ذكر .

(٥) جامع البيان (١١٩/٢٣) ، وبمثله في النكت (٤٣٣/٢) ، ومعالم التنزيل (٤٧/٤) ، وزاد المسير (٣١٨/٦) ، وتفسير ابن كثير (٤٢/٧) ، والدر المنثور (١٤٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن الأنباري في « المصاحف » وابن جرير .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٤٤/١٥) . وفي جواب القسم أقوال أخرى أيضًا،لكن قول قتادة اختاره الطبري والنحاس وآخرون ، فقد استعرض الإمام الطبري أقوال أهل العلم في جواب القسم،ثم قال : « والصواب من القول في ذلك عندي القول الذي قاله قتادة ، وأنَّ قوله"بل"لمَّا دلت على التكذيب،وحلَّت محل الجواب استغنى بها عن الجواب إذ عُرف المعنى » اهـ جامع البيان (١١٩/٢٣) .
وانظر/ معاني القرآن للفراء (٢٩٧/٢) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٧٦/٦-٧٧) ، والبيان في غريب إعراب القرآن (٣١١/٢-٣١٢) ، وإملاء ما من به الرحمن (٢٧/٢) ، وأضواء البيان (٩/٧) .

(٧) جامع البيان (١٢٠/٢٣) . وكذلك في النكت (٤٣٤/٢) ، والدر المنثور (١٤٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن لأنباري في « المصاحف » .

قوله تعالى : ﴿ كم أهلكنا من قبلهم من قرنٍ فنادَوْا ولاتَ حين مناص ﴾ ص/٣ .

٢٥٣ ـ روى عَبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فنادَوْا ولات حين مناصٍ ﴾ قال : نادَوْا على غير حين نداء [١] .

٢٥٤ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فنادَوْا ولات حين مناص ﴾ قال : نادى القوم على غير حين نداء ، وأرادوا التوبة حين عاينوا عذاب الله فلم يقبل منهم ذلك [٢] .

٢٥٥ ـ وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولات حين مناص ﴾ : وليس حين فِرار [٣] .

قوله تعالى : ﴿ وعجبوا أن جآءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذَّاب * أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنَّ هذا لشيء عُجاب ﴾ص/٤-٥.

٢٥٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة : ﴿ وعجبوا أن جآءهم منذر منهم ﴾ يعني محمداً ﷺ ، ﴿ [*] وقال الكافرون هذا ساحر كذَّاب ﴾ [٤] .

٢٥٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنَّ هذا لشيء عُجاب ﴾ قال : عجب المشركون أن دُعوا إلى الله وحده،وقالوا : أيسمع لحاجاتنا إله واحد ؟! ما سمعنا بهذا في المِلَّة الآخرة [٥] .

قوله تعالى : ﴿ ما سمِعْنا بهذا في المِلَّة الآخرة إنْ هذا إلاَّ اخْتِلاق ﴾ ص/٧ .

٢٥٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما سمعنا بهذا في المِلَّة الآخرة ﴾ قال:

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٦٠/٢) .

(٢) جامع البيان (٤٢٥/٢٣) . وبمعناه في تفسير ابن كثير (٤٤/٧) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٤٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) النكت والعيون (٤٢٥/٢) .
لات : بمعنى ليس وله اسم وخبر ، تقديره : ولات الحينُ حينَ مناص .
انظر/ البيان في غريب إعراب القرآن،لابن الأنباري (٢١٣/٢) ، وإملاء ما منَّ به الرحمن (٢٠٩/٢) .
والمناص : بمعنى الفرار ، والملجأ ، والمَفَرِّ،من ناص ينوص نوْصًا ومناصًا .
انظر/ مجاز القرآن (١٧٦/٢) ، ولسان العرب (٤٥٧٦/٦) ، ومختار الصحاح (٦٨٥) .

(*) في المطبوع من جامع البيان « فقال » والتلاوة على ما أثبتُّ .

(٤) جامع البيان (١٢٤/٢٣) ، وبمثله في الدر المنثور (١٦٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) جامع البيان (١٢٤/٢٣) ، وبنحوه ـ إلى قوله : « ... واحد» ـ في زاد المسير (٣٢٠/٦) ، والدر المنثور إلا أن فيه : « إنَّه لا يسع حاجاتنا .. » الخ (١٤٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .
ومآل العبارتين واحد، لكن عبارة جامع البيان وزاد المسير أولى؛ لأنهم تعجبوا من أن يكون الإله واحداً يسمع دعاءهم جميعًا، ولم يعتذروا عن عدم إيمانهم بأنَّ الإله الواحد لا يسع حاجاتهم جميعًا.والله تعالى أعلم.

هو [1] الدين الذي نحن عليه [2] .

٢٥٩ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما سمعنا بهذا في الملَّة الآخرة ﴾ أي : في ديننا هذا ولا في زماننا قطُّ [3] .

٢٦٠ ـ وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما سمعنا بهذا في المِلَّة الآخرة ﴾ يعني : في النَّصرانية [4] .

٢٦١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنْ هذا إلا اختلاق ﴾ أي : شيء تخلُّقه [5] .

قوله تعالى : ﴿ أم عندهم خزآئنُ رحمةِ ربِّك العزيزِ الوهابِ ﴾ ص/٩ .

٢٦٢ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أم عندهم خزآئن رحمة ربِّك العزيزِ الوهَّابِ ﴾ لا والله ، ما عندهم منها شيء ، ولكنَّ الله يختصُّ برحمته من يشاء [6] .

قوله تعالى : ﴿ أم لهم ملك السمٰوات والأرض وما بينهما فليرتَقُوا في الأسباب * جندٌ مَّا هنالك مهزوم من الأحزاب ﴾ ص/١٠-١١ .

٢٦٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فليرتقوا في الأسباب ﴾ قال : في أبواب السَّماء [7] .

٢٦٤ ـ وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [8] .

---

(١) يعني : يقولون : هو الدين الذي نحن عليه .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٦٠/٢) .

(٣) جامع البيان (١٢٧/٢٣) ، وبمعناه في معالم التَّنزيل (٤٩/٤) ، وزاد المسير (٣٦٠/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٢/١٥) ، وابن كثير (٤٧/٧) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٤٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير .
وهذا الذي قاله قتادة في المراد بالملة الآخرة هو أيضًا قول مجاهد .

(٤) النكت والعيون (٤٣٦/٣) ، وبنحوه في الجامع (١٥٢/١٥) ، وروى أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وبه قال السدي ومحمد بن كعب القرظي وآخرون . فعليه: إن قريشًا إنَّما قالوا هذا الكلام لأن النصارى يعتقدون بالتثليث .
هكذا روى القولان عن قتادة في تفسير هذه الآية ، والأول أصح إسنادًا عنه ، وهما القولان المشهوران في المراد بالملة الآخرة ، والمتبادر إلى الذهن أنها غير ملة قريش ، والأقرب أنها النصرانية . والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٥) جامع البيان (١٢٨/٢٣) ، وكذلك في الدر المنثور (١٤٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وبمعناه في تفسير ابن كثير : « إن هذا إلا كذب » اهـ (٤٧/٧) .
ومعنى قولهم : تخلُّقه : أي تفتريه ، وتبتدعه من عندك . انظر/ لسان العرب (١٢٤٥/٢) .

(٦) الدر المنثور (١٤٦/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

(٧) تفسير عبد الرزاق (١٦٠/٢) .

(٨) جامع البيان(١٢٩/٢٣) ، وبمعناه في معالم التنزيل (٤٩/٤) ، وبمثله في الجامع (١٥٢/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٤٨/٧)، وفي الدر المنثور: ﴿ فليرتقوا في الأسباب ﴾ قال: « في السماء » اهـ (١٤٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد=

٢٦٥ - رَوَى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ جُنْدٌ مَّا هنالك مهزومٌ من الأحزاب ﴾ قال : هو يوم بدر ، أخبرهم الله به قبل أن يكون (١) .

٢٦٦ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ جند مّا هنالك مهزوم من الأحزاب ﴾ قال : وعده الله وهو بمكة يومئذٍ أنَّه سيهزم جنداً من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر (٢) .

قوله تعالى : ﴿ كذَّبت قبلهم قومُ نوحٍ وعادٌ وفرعونُ ذو الأوتاد ﴾ ص/١٢.

= ، وابن جرير .

وهذا الذي قاله قتادة:إن المراد بالأسباب هنا أبواب وطرق السماء،هو أيضًا قول مجاهد ، وسعيد بن جبير وآخرين .

وعن ابن عباس : أن الأسباب : السماء ، وقيل الأسباب الحبال ؛ يعني إن وجدوا حبلاً يصعدون فيه إلى السموات فليرتقوا ، وقيل غير ذلك .

والأول يؤيده قوله تعالى : « ﴿ وقال فرعون يا هامانُ ابنِ لي صَرْحًا لعلِّي أبلغُ الأسبابَ * أسبابَ السمٰوات فأطَّلعَ إلى إله موسى ﴾ ... الآية سورة غافر/٣٦-٣٧ . والسبب في اللغة : كل ما يوصلك إلى المطلوب ، والله أعلم ، انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٨٢/٦-٨٣) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٦١/٢) .

(٢) جامع البيان (١٣٠/٢٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٤٣٧/٣) ، ومعالم التنزيل (٤٩/٤) ، وزاد المسير (٢٢١/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٢/١٥) ، والدر المنثور (١٤٧/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وهذا الذي قاله الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - في تفسير هذه الآية هو قول أكثر المفسرين .

وقيل : إن هنالك إشارة إلى مكة .

فالمعنى : إن هؤلاء المشركين الذين كذَّبوا النبي ﷺ هم حزب من الذين تحزَّبوا على أنبيائهم من قبل وسيهزمون ببدر - أو بمكة - كما هزم أمثالهم من قبل .

وهذان القولان هما اللذان يدور عليهما كلام جُلِّ المفسرين ، وقال الفراء في قوله تعالى : ﴿ جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب ﴾ : « عن أن يصعد إلى السماء » اهـ معاني القرآن (٣٩٩/٢) .

ونحو ذلك قال الشيخ الشنقيطي في تفسير هذه الآية : « إنَّه لو تنطَّع جند من الأحزاب للارتقاء في أسباب السماء أنَّه يرجع مهزومًا صاغرًا داخرًا ذليلاً ، وممَّا يدل على أن الآية الكريمة يشار فيها إلى شيء ما كان يظنه الناس وقت نزولها [يشير الشيخ إلى صعود الأقمار الصناعية إلى الفضاء] إبهامه جلَّ وعلا لذلك الجند بلفظة ﴿ ما ﴾ في قوله ﴿ جند ما ﴾ وإشارته إلى مكان ذلك الجند أو مكان انهزامه إشارة البعيد في قوله ﴿ هنالك ﴾ ، ولم يتقدَّم في الآية ما يظهر رجوع الإشارة إليه إلا الارتقاء في أسباب السموات » اهـ أضواء البيان (١٢٢/٣-١٢٤) .

ويبدو لي أن ما قاله الشيخ رحمه الله تعالى كلام وجيه جدًا،والله تعالى أعلم .

انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وتفسير التبيان،للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ ، ت : أحمد حبيب قصير (٥٠٠/٨) ، مكتبة الأمين ، النجف ١٣٨٨ هـ ، والكشاف (٢١٨/٣) ، والبحر المحيط (٢٨٦/٧) ، وتفسير أبي سعود (٢١٦/٧) ، وروح المعاني (١٦٩/٢٣-١٧٠) .

٢٦٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفرعونُ ذو الأوتاد ﴾ قال : كان له أوتاد ، وأرسان ، وملاعب يُلْعَب له عليها [١] .

قوله تعالى : ﴿ وثمودُ وقومُ لوطٍ وأصحابُ الأيكة ﴾ ص/١٢ .

٢٦٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأصحاب الأيكة ﴾ قال : كانوا أصحاب الشجر ، قال : وكان عامة شجرهم الدَّوْم [٢] .

٢٦٩ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأصحاب الأيكة ﴾ قال : بعث شعيب ـ عليه السلام ـ إلى أصحاب الأيكة [٣]

---

(١) جامع البيان (١٣٠/٢٣) ، وبنحوه في النكت (٤٢٧/٣) ، ومعالم التنزيل (٥٠/٤) ، وزاد المسير (٢٢٢/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٤/١٥) ، والدر المنثور (١٤٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وروى سعيد بن جبير نحوه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ، وفي وصف فرعون ـ بذي الأوتاد أقوال أخرى كذلك ، فقال مجاهد والحسن وآخرون : كان يعذِّب الناس بأوتاد يوتدها في أيديهم وأرجلهم.

وقال الضحاك : ذو الأوتاد : أي ذو البناء المحكم ، وقيل : ذو الملك الثابت،وقيل غير ذلك .

ولعلَّ الأليق بحال فرعون وما وصف به من شدّة البطش والجبروت ما قاله مجاهد والحسن وآخرون والله أعلم .

انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وتفسير غريب القرآن (٢٧٧) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٨٤/٦-٨٥) .

(٢) جامع البيان (١٣١/٢٣) ، قال ابن منظور : « الأيكة الشجر الكثير الملتف ، ، وقيل : هي الغَيْضَة تنبت السِّدر ، والأَراك ، ونحوهما من ناعم الشجر » اهـ . لسان العرب (١٩٠/١) ، وانظر/ مختار الصحاح (٣٦) .

والدَّوْم : جمع دَوْمة ، وهي شجر المُقْل . انظر/ النهاية (١٤٠/٢) ، ولسان العرب (١٤٥٩/٢-١٤٦٠) .

(٣) الأيكة : تعددت أقوال أهل العلم في تحديد موضع الأيكة المذكورة هنا : فقال البكري : « الأيكة المذكورة في كتاب الله تعالى التي كانت منازل قوم شعيب،روي عن ابن عباس فيها روايتان :

إحداهما أن الأيكة من مدين إلى شَغْب وبدا .

والثانية : أنَّها من ساحل البحر إلى مدين ، قال : وكان شجرهم المقل » اهـ . معجم ما استعجم (١٢٥/١-١٢٦) .

وقال ياقوت الحموي : « الأيكة التي جاء ذكرها في كتاب الله عز وجل : ﴿ كذَّب أصحاب الأيكة المرسلين ﴾ قيل : هي تبوك التي غزاها النبي ﷺ ، آخر غزواته ، وأهل تبوك يقولون ذلك ويعرفونه ، ويقولون إنَّ شعيبًا عليه السلام أرسل إلى أهل تبوك.ولم أجد هذا في كتب التفسير ، بل يقولون : الأيكة : الغَيْضة الملتفَّة الأشجار ، والجمع أيك ، وإنَّ المراد بأصحاب الأيكة أهل مدين ؛ قلت : مدين وتبوك متجاورتان » اهـ . معجم البلدان (٢٩/١) .

وذكر الشيخ حمد الجاسر قول البكري وياقوت الحموي ثم قال : « وتكاد تتَّفق الروايات على أنَّ الأيكة في أرض مدين قوم شعيب عليه السلام.وقال فِلبي : اسم الأيكة موجود في وادٍ يتفرَّع من وادي عُفال المنحدر من جبل اللوز الكبير » .

ويستطرد حمد الجاسر قائلاً : « وأرى أنَّ أعدل الأقوال في تحديد هذا الموضع قول ابن عباس الذي تقدَّم ذكره ـ عند البكري ـ والرِّوايتان عنه مدلولهما واحد ، ولا أستبعد أن يكون المقصود به أنَّ الأيكة تشمل من ساحل البحر حتَّى وادي شَغْب وبدا ، تلك الأرض الواسعة التي يطلق عليها اسم مدين ، وكانت =

وإلى أهل مدين [1] وعُذِّبتا بعذابين [2] .

= أوديتها - ولا تزال - تنبت شجر الدَّوم بكثرة ، وهو المقل ، وقد يكون الاسم تقلَّص حتى انحصر في البقعة الواقعة في وادي عُفَال أو أن تلك البقعة كانت موضع مدينة الأيكة التي كان اسمها يشمل الناحية » اهـ . المعجم الجغرافي للبلاد العربية والسعودية تأليف حمد الجاسر ، القسم الأول (١٦٠-١٦١) ، منشورات دار اليمامة البحث والترجمة والنشر ، الرياض .

(١) مَدْيَن : قال البكري : «بلد بالشام معلوم تلقاء غزَّة ، وهو المذكور في كتاب الله ... ومدين منازل جذام ، وشعيب النبي - عليه السلام - المبعوث إلى أهل مدين أحد بني وائل بن جذام » اهـ المطلوب بتصرف يسير من معجم ما استعجم (١٢٠١/٤) .

وقال ياقوت الحموي : « مَديَن - بتفح أوَّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الياء المثنَّاة من تحت وآخره نون - قال أبو زيد : مدين على بحر القُلزم محاذية لتبوك على نحو ست مراحل ، وهي أكبر من تبوك ، وبها البئر التي استقى منها موسى - عليه السلام - لسائمة شعيب ...

وهي مدينة قوم شعيب ، سُمِّيت بمدين بن إبراهيم عليه السلام . وقيل : مدين اسم القبيلة » اهـ ، المطلوب بتصرف يسير من معجم البلدان (٧٧/٥-٧٨) .

وقال الشيخ حمد الجاسر : « مدين : يطلق هذا الاسم على الأرض الممتدَّة من طرف خليج العقبة شمالاً إلى قرب ميناء الوجه جنوبًا . هذا في العهد القريب ، وقديمًا كانت تشمل قسمًا من فلسطين وسيناء » اهـ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الثاني ١٢٠٧ .

وقال عاتق بن غيث البلادي : إنَّ مدين « بلد نبيِّ الله شعيب ، وقيل : مدين القبيلة ، والأرض الأيكة ، ومكان شعيب زمغانره الثابتة بالدلائل التَّاريخية هو اليوم « البِدْع » بكسر المُوَحَّدة وسكون - أو فتح . الدال المهملة- بلدة ذات مزارع وسكان في وادي عُفَال على ٢٢٠ كيلاً من تبوك غربًا ... وتبعد مدين عن ساحلها على البحر ٧٣ كيلاً إلى الداخل ... ولآثارها حُرَّاس ، لا يوصل إليها إلا بإذن مُسبَق » اهـ . معجم معالم الحجاز (٦٨/٨) المقدَّم عاتق بن غيث البلادي (٦٨/٨) . دار مكة للنشر والتوزيع ، ط الأولى ١٤٠٠ هـ .

(٢) النكت والعيون (٤٢٨/٢) ، وروى ابن جرير نحوه من طريق سعيد عن قتادة في جامع البيان (٤٨/١٤) ، وهذا القول هو المشهور عن قتادة ، وبه قال أيضًا مقاتل بن سليمان ، وروى نحوه عن ابن زيد وغيره .

وقال الأكثرون : إنَّ أهل مدين وأصحاب الأيكة قوم واحد ، وهم قوم شعيب عليه السلام . وبه قال الطبري ، واختاره ابن كثير ونصره .

وعُمدة أصحاب القول الأول شيئان : الأوَّل : أنَّ الله سبحانه وتعالى أخبر عن أهل مدين أنهم أهلِكوا بالرجفة ، والصيحة ، قال عزَّ من قائل : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبًا قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ إلى قوله : ﴿ فأخذتهم الرَّجْفَة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ الأعراف/٨٥-٩١ . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبًا قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ إلى قوله : ﴿ وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ هود/٨٤-٩٤ . وقال جلت عظمته : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبًا فقال يا قوم اعبدوا الله ﴾ إلى : ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ الآية ، سورة العنكبوت/٣٦-٣٧ .

وأما أصحاب الأيكة فإنهم أهلكوا بعذاب يوم الظُّلة . قال تعالى : ﴿ كذَّبَ أصحاب الأيكة المرسلين * إذ قال لهم شعيب ألا تتقون ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فكذَّبوه فأخذهم عذابُ يوم الظُّلَّة إنَّه كان عذابَ يومٍ عظيم ﴾ سورة الشعراء/١٧٦-١٨٩ .

قال ابن الجوزي : « قال المفسرون : بعث الله عليهم حرًّا شديدًا ، فأخذ بأنفاسهم ، فخرجوا من البيوت هربًا إلى البريَّة، فبعث الله عليهم سحابة أظلتهم من الشمس ، فوجدوا لها بردًا، ونادى بعضهم بعضًا ، حتى إذا اجتمعوا تحتها ، أرسل الله عليهم نارًا ، فكان ذلك من أعظم العذاب ، فالظُّلة : السحابة التي =

. . . . . .

أظلَّتهم » اهـ . زاد المسير (٥٠/٦) . وانظر أيضًا : جامع البيان (١٩/١٠٩-١١١) .

والثاني : أن الله سبحانه وتعالى لمَّا ذكر أهل مدين قال : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبًا قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ فقد ذكر الأخوة والقومية ، ولكن لمَّا أخبر عن أهل الأيكة : قال :﴿كذَّب أصحاب الأيكة المرسلين * إذ قال لهم شعيب ألا تتقون ﴾ سورة الشعراء/١٧٦-١٧٧ ، فلم يذكر الأخوة ولا القومية فدلَّ على أنه لم يكن من قومهم .

أضف إلى ذلك ما روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعًا : « إن قوم مدين وأصحاب الأيكة أمَّتان بعث الله إليهما شعيبًا النبي عليه السلام » . انظر/ قصص الأنبياء (٢٥٢/١) .

واستدل من ذهب إلى أن أهل مدين هم أصحاب الأيكة بأنَّ شعيبًا - عليه السلام - نصح أهل مدين بما نصح به أهل الأيكة - في الآيات السابقة من سورة الأعراف ، وهود ، والشعراء - فدلَّ على أنهم أمة واحدة .

وأجاب هؤلاء عن أدلة المخالفين ، فقالوا في الدليل الأول : لا شك أنَّهم أهلكوا بأنواع من العذاب لكن هذا لا يدل على أنهم أمَّتان ، بل هم أمَّة واحدة أهلكهم الله بصنوف من العذاب ، ولكنَّه سبحانه وتعالى ذكر في كل موضع ما يناسب المقام . (انظر/ تقرير ذلك في قصص الأنبياء ٢٥٠/١) .

قالوا : إن كانت المغايرة في العذاب تقتضي المغايرة في المعذَّبين فليكن الذين أهلكوا بالصَّيحة غير الذين أهلكوا بالرَّجفة . وهذا لا يقوله أحد .

وأجابوا عن الدليل الثاني:بأنَّه سبحانه وتعالى لم يذكر الأخوَّة ولا القوميَّة عندما أخبر عن أهل الأيكة ؛ لأنَّه عزَّ وجل وصفهم بعبادة الأيكة ، فلا يناسب ذكر الأخوة ها هنا .

وأما الحديث الذي روي عن ابن عمرو - رضي الله عنهما - فقال فيه الحافظ ابن كثير : « إنَّه حديث غريب ، وفي رجاله من تُكلِّم فيه ، والأشبه أنَّه من كلام عبد الله بن عمرو مما أصابه يوم اليرموك من تلك الزَّاملتين من أخبار بني إسرائيل ، والله أعلم » . واستطرد ابن كثير - رحمه الله تعالى - قائلاً : « ثمَّ قد ذكر الله عن أهل الأيكة من المذمَّة ما ذكره من أهل مَدْيَن من التَّطْفيف في المكيال والميزان ، فدلَّ على أنَّهم أمَّة واحدة أهلكوا بأنواع من العذاب ، وذكر في كل موضع ما يناسب من الخطاب » اهـ المرجع السابق (٢٥٢/١) .

قلت : ما استدلَّ به الحافظ ابن كثير من أنَّ الله سبحانه وتعالى قد ذكر من أهل الأيكة من المذمَّة ما ذكرها من أهل مدين ، وأنَّ شعيبًا عليه السلام نصح أهل مدين بما نصح به أصحاب الأيكة فدلَّ على أنَّهم أمة واحدة ، هذا الذي استدل به ابن كثير يمكن للمخالفين أن يقولوا فيه : إنَّه لا مانع من أن يكون القومان كلاهما مبتلَيْن بالأمور المذكورة .

أمَّا قولهم : إن كانت المغايرة في العذاب تقتضي المغايرة في المُعَذَّبين فليكن الذين أهلكوا بالصيحة غير الذين أهلكوا بالرَّجفة ، فيمكن أن يقال فيه : إنَّ المغايرة بين الصيحة وبين الرجفة ليست كالمغايرة بينهما وبين عذاب يوم الظُّلة - على ما تقدم وصفه - لأن الرَّجفة لعلَّها نتجت عن الصيحة التي صيحت بهم ، قال العلامة أبوالسعود - رحمه الله تعالى - في قوله تعالى : ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ ... الآية ، الأعراف/٩١ : « أي الزلزلة ، وهكذا في سورة العنكبوت ، وفي سورة هود : ﴿ وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾ أي : صيحة جبريل عليه السلام ، ولعلَّها من مبادىء الرجفة،فأسند هلاكهم إلى السبب القريب تارة وإلى البعيد أخرى » اهـ ، تفسير أبي سعود (٢٥٢/٢) . وانظر/ (٢٣٧/٤) ، وفتح القدير (٥٢١/٢) ، وراجع أيضًا : جامع البيان (٤/٩) و (١٠٧/١٩) ، ومعاني القرآن للنحاس (٢٢٥/٥) ، وزاد المسير (٢٠/٤) و (٤٨/٦) ، وقصص الأنبياء لابن كثير (٢٥١/١-٢٥٢) ، وفتح الباري (٥١٨/٦-٥١٩) ، ومعترك الأقران (٢٧٢/٢) ، وتفسير أبي سعود (٢١٦/٦) .

قوله تعالى : ﴿ إِنْ كلٌّ إلا كذَّب الرُّسل فحقَّ عقابِ * وما ينظر هَؤلاء إلا صيحةً واحدة مالها من فَواق ﴾ ص/١٤-١٥ .

٢٧٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إن كلٌّ إلا كذَّب الرُّسل فحقَّ عقاب ﴾ قال : هؤلاء كلُّهم قد كذَّبوا الرسل فحق العذاب (١) .

٢٧١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما ينظر هَؤلاء إلا صيحة واحدة ﴾ يعني أمَّة محمد (٢) .

٢٧٢ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما لها من فَواق ﴾ يعني : الساعة-ما لها من رجوع ولا ارتداد (٣) .

قوله تعالى : ﴿ وقالوا ربَّنا عجِّل لنا قِطَّنا قبل يوم الحساب ﴾ ص/١٦ .

٢٧٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قِطَّنا ﴾ قال : نصيبنا من العذاب (٤) .

٢٧٤ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقالوا ربَّنا عجِّل لنا قِطَّنا قبل يوم الحساب ﴾ أي : نصيبنا ، حظَّنا من العذاب قبل يوم القيامة، قال : قد قال ذلك أبو جهل : اللهم إن كان ما يقول محمد حقًّا ﴿ فأمطر علينا حجارة من السمآء ﴾ (٥) .. الآية (٦) .

(١-٢) جامع البيان (١٢٢/٢٣) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٤٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (١٢٣/٢٣) ، وبنحوه ـ دون قوله : « يعني الساعة » ـ في معالم التنزيل (٥٠/٤) ، والدر المنثور (١٤٧/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن : « مالها من مثنويّة » اهـ (١٥٦/١٥) ، وكذا فتح القدير (٤٢٤/٤) . وفي النكت (٤٢٨/٢) ، وزاد المسير (٣٢٢/٦) ، « ما لها من رجوع إلى الدنيا » حكاه ابن الجوزي عن الحسن وقتادة ، وقال : « والمعنى أنَّهم لا يعودون بعدها إلى الدنيا » اهـ . وهذا التأويل لقول قتادة يؤيده قوله : « يعني الساعة » أي : النفخة الأولى في الصور التي هي بمثابة إعلان الساعة . وهذا المعنى ورد أيضًا عن السدي ، ومعنى قول قتادة ـ على ما حكاه عنه القرطبي ـ : أنها صيحة واحدة لا تتكرر . وهذا المعنى ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا ، وقال ابن زيد : مالهم منها من إفاقة بعدها ، بل تهلكهم . وقال ابن جرير : مالها من فتور ولا انقطاع ، وقيل : مالها من راحة .

يبدو لي ـ والله أعلم ـ أن هذه الأقوال كلها داخلة في مدلول الآية ، وقد جمعها الشوكاني رحمه الله تعالى في قوله : « معنى الآية أنَّ تلك الصيحة هي ميعاد عذابهم فإذا جاءت لم ترجع ، ولا تُردُّ عنهم ، ولا تُصرَف منهم ، ولا تتوقف مقدار فواق الناقة ، وهي ما بين حلبتي الحالب لها » اهـ فتح القدير (٤٢٤/٤) ، والفُواق ـ بالضم وبالفتح ـ في أصل اللغة هو ما بين الحلبتين من الوقت . انظر/ المراجع السابقة في المواضيع المذكورة ، ومعاني القرآن للفراء (٤٠٠/٢) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١٧٩/٢) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٨٥/٦-٨٧) ، والصحاح (١٥٤٦/٤) ، ومفردات القرآن (٤٠٢) ، والنهاية (٤٧٩/٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٦١/٢) .

(٥) سورة الأنفال/٣٢ .

(٦) جامع البيان (١٢٤/٢٣) ، وبمعناه في معالم التنزيل (٥٠/٤) ، وزاد المسير (٣٢٢/٦) ، والجامع لأحكام القرآن=

قوله تعالى : ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنَّه أوَّاب * إنا سخَّرنا الجبال معه يسبِّحن بالعَشِيِّ والإشراق ﴾ ص/١٧-١٨ .

٢٧٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذا الأيد ﴾ قال : ذا القوَّة في العبادة [١] .

٢٧٦ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد ﴾ قال : أعطي قوة في العبادة وفقهاً في الإسلام [٢] .

٢٧٧ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنَّه أوَّاب ﴾ أي : كان مطيعاً لله كثير الصلاة [٣] .

٢٧٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يسبِّحن بالعشيِّ والإشراق ﴾ : يسبِّحن مع داود إذا سبَّح بالعشيِّ والإشراق [٤] .

قوله تعالى : ﴿ والطَّيرَ محشورةً كلٌّ له أوَّاب * وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفَصْل الخطاب ﴾ ص/١٩-٢٠ .

٢٧٩ ـ أخرج ابن جريرَ منَ طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والطَّير محشورةً ﴾ قال : مسخَّرة [٥] .

= (١٥٧/١٥) ، وابن كثير (٤٨/٧) ـ ونسبه إلى غير واحد ـ والدر المنثور (١٤٧/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وقال سعيد بن جبير والسدي : إنهم سألوا نصيبهم من الجنَّة.

وقيل غير ذلك قريبًا من القولين . وقال ابن جرير :إنهم سألوا كتبهم التي مكتوب فيها حظوظهم من الخير والشر في الدنيا قبل يوم القيامة ، وإنَّما سألوا ذلك استهزاءً بوعد الله تعالى . انظر/ جامع البيان (١٣٥/٢٣) ، وهذا القول استحسنه أيضًا الحافظ ابن كثير في تفسيره والله أعلم .

والقِطُّ في اللغة هو الصحيفة ويطلق أيضًا على النصيب المفروز . انظر المراجع السابقة ، والمفردات (٤٣٢) ،

(١) تفسير عبد الرزاق (١٦١/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (١٤٨/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (١٣٦/٢٣) ، وكذلك في النكت والعيون (٤٣٩/٣) . ونحوه في تفسير ابن كثير (٤٩/٧) ، والدر المنثور (١٤٨/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) جامع البيان (١٣٧/٢٣) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٤٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

واختلفت عبارات المفسرين في معنى الأوَّاب وكلُّها متقاربة تدور على طاعة الله وعبادته والرجوع إليه .

وقال الطبري رحمه الله تعالى : إن الأوَّاب هو التائب من الذنب الراجع عن معصية الله إلى طاعته لأن الأوَّاب هو فعَّال من آب فلان من كذا إمَّا من سفره إلى منزله ، أو من حال إلى حال ، وهو رجل آنب من سفره وأوَّاب من ذنوبه . انظر/ جامع البيان (٧١/١٥ وما قبلها) ، وزاد المسير (٢٠/٥) .

(٤) جامع البيان (١٣٧/٢٣) ، ولفظ الدر المنثور : « يسبحن معه إذا سبَّح ﴿ بالعَشيِّ والإشراق ﴾ قال : إذا أشرقت الشمس » اهـ (١٥٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد . والعَشيُّ هو من زوال الشمس إلى غروبها ، وقيل من الزوال إلى الصباح وقيل : من صلاة المغرب إلى العتمة . انظر/ مفردات القرآن (٣٤٧) ، والنهاية (٢٤٢/٣) ، ولسان العرب (٢٩٦٢/٤) .

(٥) جامع البيان (١٣٨/٢٣) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٥٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير . هكذا قال قتادة إن معنى محشورة له : « أي مسخَّرة له » . وقال الجمهور : إن معنى محشورة له : =

٢٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كلٌّ له أوّاب ﴾ أي : مطيع [(١)] .

٢٨١ - وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [(٢)] .

٢٨٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وشددنا ملكه ﴾ قال : باثنين وثلاثين ألف حرس [(٣)] .

٢٨٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾ أي : السُّنة [(٤)] .

٢٨٤ - وحكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾ قال : كتاب الله واتباع ما فيه [(٥)] .

= أي مجموعة إليه تسبِّح معه .

ويبدو لي أن هذا القول هو الأرجح؛لأن الحشر في اللغة بمعنى الجمع ، والله أعلم .

انظر/ جامع البيان فيما سبق ، وزاد المسير (٣٢٤/٦) ، ومختار الصحاح (١٢٧) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٦١/٢) .

(٢) جامع البيان (١٢٨/٢٣) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٥٠/٧) ، والدر المنثور (١٥٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير .

(٣) النكت والعيون (٤٤٠/٣) .

وهذا الذي قاله قتادة فيما شدَّد الله به ملك داود عليه السلام؛روى نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وعنه أيضًا أن ملكه شدَّد بهيبة ألقيت له في قلوب الناس ، وقيل غير ذلك .

ويبدو لي أن الأولى ما ذهب إليه الطبري رحمه الله تعالى ، فقد ذكر أقوال المفسرين فيما شُدِّد به ملك داود عليه السلام ، ثم قال : « إن الله تبارك وتعالى أخبر أنَّه شدَّد ملك داود . ولم يحصُر ذلك من تشديده على التشديد بالرجال والجنود دون الهيبة من الناس له ، ولا على هيبة الناس له دون الجنود . وجائز أن يكون تشديده ذلك كان ببعض ما ذكرنا ، وجائز أن يكون كان بجميعها ، ولا قول أولى في ذلك بالصحة من قول الله ، إذ لم يَحصُر ذلك على بعض معاني التشديد خبرٌ يجب التسليم له » اهـ (١٢٩/٢٣) ، أما ما ذكره قتادة من عدد جنود داود عليه السلام فالله أعلم به .

انظر/ معاني القرآن الكريم للنحاس (٩١/٦-٩٢) ، وزاد المسير (٣٢٤/٦-٣٢٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦١/١٥-١٦٢) ، وتفسير ابن كثير (٥٠/٧) .

(٤) جامع البيان (١٢٩/٢٣) . وكذلك في النكت والعيون (٤٤٠/٣) ، وزاد المسير (٣٢٥/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦٢/١٥) . والدر المنثور (١٥٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) تفسير ابن كثير (٥١/٧) ، هكذا حكى ابن كثير عن قتادة،والمشهور عنه ما سبق .

وقد تتبعت تفسير الإمام قتادة رحمه الله تعالى : لكلمة « الحكمة » في « جامع البيان » فوجدت أنه يفسِّر الحكمة بالسنة إذا اقترنت الحكمة بالكتاب ، لكن إذا ذكرت وحدها فسَّرها بما يظهر له .

انظر - مثلاً - الآية ١٢٩ من سورة البقرة : ﴿ ويُعلِّمهم الكتابَ والحكمةَ ﴾ حيث قال : إن الحكمة : « اي السنة » جامع البيان (٥٥٧/١) ، وقد فسَّر الحكمة في قوله تعالى : ﴿ يؤتي الحكمةَمن يشآء ﴾ سورة البقرة/٢٦٩ ، فسرها بأنَّها الفقه في القرآن . انظر/ المرجع السابق (٨٩/٢-٩٠) .

هذا ، وفي المراد بالحكمة هنا أقوال أخرى أيضًا ، فعن ابن عباس والحسن وابن زيد: أنَّها الفهم =

٢٨٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفصلَ الخطاب ﴾ قال : فصل القضاء [١] .

٢٨٦ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفصل الخطاب ﴾ البيِّنة على الطَّالب واليمين على المطلوب . هذا فصل الخطاب [٢] .

وحكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفصل الخطاب ﴾ شاهدان على المدعي ، أو يمينٌ على المدَّعى عليه ، وهو فصل الخطاب الذي فصَّل به الأنبياء والرسل - أو قال : المؤمنون والصالحون - وهو قضاء هذه الأمة إلى يوم القيامة [٣] .

قوله تعالى : ﴿ فاحكم بيننا بالحقِّ ولا تُشْطِطْ واهدِنا إلى سواء الصِّراط ﴾ ص/٢٢ .

٩ - حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ : « ولا تَشْطُط » بفتح التاء وإسكان الشين وضم الطاء الأولى [٤] .

وحكى أبو حيان عن قتادة أيضًا أنه قرأ « تُشِطّ » بضم التاء وشدِّ الطاء - مدغَمًا من أشطَّ [٥] .

= وقال مجاهد : الحكمة تعني الفهم والعقل والفطنة ، وقال مرةً : العدل ، وقال مرّة : الصَّواب . وقال السدي وغيره:إنها النبوة .

ويبدو لي - والله أعلم - أنَّ هذه الأقوال كلَّها متقاربة داخلة في المراد بالحكمة هنا والله تعالى أعلم . انظر/ جامع البيان (٩١/٢) وما قبلها ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٩٢/٦) ، والمراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٦١/٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٦٢/١٦) .

(٢) جامع البيان (١٤٠/٢٣) ، وبمعناه في زاد المسير (٢٢٥/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦٢/١٦) . والدر المنثور (١٥٢/٧) نقلاً عن ابن جرير والبيهقي .

ويبدو أنَّ رواية سعيد عن قتادة تفسر رواية معمر عنه والله أعلم .

(٣) تفسير ابن كثير (٥١/٧) .

وروى نحوه عن علي بن أبي طالب ، وأبي بن كعب رضي الله عنهما،وبه قال أيضًا أبو عبد الرحمن السلمي وشريح القاضي وآخرون . وقال مجاهد والسدي : هو إصابة القضاء وفهمه . وقال الشعبي : هو قول الرجل : أمَّا بعد : وهو أول من تكلم بها . وقال مجاهد أيضًا : هو الفصل في الكلام وفي الحكم . وهذا يعم الأقوال السابقة ، واختاره أيضًا ابن جرير ، وقال ابن كثير : « وهو المراد » اهـ (٥١/٧) . والله أعلم . وانظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٤) المحرر الوجيز (٤٤١/١٢) وكذلك في : البحر المحيط (٢٩٢/٧) ، حكاها أبو حيان عن أبي رجاء وابن أبي عبلة وقتادة والحسن وأبي حيوة .

وحكاها النحاس عن الحسن وأبي رجاء . انظر/ إعراب القرآن للنحاس (٧٩١/٢) .

وحكاها ابن جنِّي عن أبي رجاء وقتادة . انظر/ المحتسب (٢٣١/٢) .

(٥) البحر المحيط (٢٩٢/٧) ، وكذلك في روح المعاني (١٧٩/٢٣) ، وضَبْط الكلمة من المرجع الأخير .

قال أبو حيان : وعن قتادة أيضاً :«تُشَطِّط»- بضم التاء وكسر الطاء مشددة - من شطَّط [1] .

٢٨٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا تُشْطِط ﴾ أي : لا تَمِل [2] .

٢٨٩ - وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلى سوآء الصراط ﴾أي : إلى عدله وخيره [3] .

قوله تعالى : ﴿ فقال أَكْفِلْنِيها وعزَّني في الخطاب ﴾ ص/٢٣ .

٢٩٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وعَزَّني في الخطاب ﴾ قال : ظلمني وقهرني [4] .

قوله تعالى : ﴿ وإنَّ كثيراً من الخُلطآء لَيَبْغِي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصَّالحات وقليلٌ مَّا هم وظنَّ داودَ أنَّما فتنَّاه فاستغفر ربَّه وخرَّ راكعاً وأناب ﴾ ص/٢٤ .

٢٩١ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقليل ما هم ﴾ قال : وقليل من لا يبغي بعضهم على بعض [5] .

٢٩٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وظنَّ داود ﴾ أي : علم داود [6] .

---

(١) البحر المحيط (٢٩٢/٧) ، وكذلك في روح المعاني (١٧٩/٢٣) - وهذه القراءة حكاها ابن خالويه أيضًا عن قتادة . انظر/ « مختصر في شواذ القراءات » لابن خالويه ص (١٣٠) .
وقرأ الجمهور ﴿ تُشْطِط ﴾ مفكوكًا ، من « أشطّ » رباعيًا .
قال النحاس : « يقال : أشَطَّ يُشطُّ إذا جار ، وشَطَّ يَشِطُّ إذا بَعُد . وقد قرىء « (ولا تَشْطُط) أي : لا تبعد في الحكم » اهـ . معاني القرآن الكريم للنحاس (٩٦/٦) ، وبنحوه قال الطبري وابن جني . انظر/ جامع البيان (١٤٢/٢٣) ، والمحتسب فيما سبق . وذكر ابن منظور القراءات الثلاث - غير قراءة « تُشِطّ» وقال : معناها كلها : لا تبعد عن الحق . انظر/ لسان العرب (٢٢٦٤) . وذكرها الألوسي وقال : « والمراد في الجميع لا تجُر في الحكومة » اهـ . روح المعاني (١٧٩/٢٣) . والله أعلم .

(٢) جامع البيان (١٤٢/٢٣) ، وبنحوه في النكت (٤٤١/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧٢/١٥) ، والدر المنثور (١٦١/٧) نقلاً عن ابن جرير .

(٣) جامع البيان (١٤٢/٢٣) .

(٤) المرجع السابق (١٤٤/٢٣) ولفظ النكت : « وقهرني في الخصومة » اهـ (٤٤٢/٣) . قال ابن منظور : « عزَّه يَعُزُّه عزًّا : قهره وغلبه ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ وعزَّني في الخطاب ﴾ أي : غلبني في الاحتجاج » اهـ لسان العرب (٢٩٢٧/٤) .

(٥) النكت والعيون (٤٤٢/٣) .

(٦) جامع البيان (١٤٥/٢٣) وبنحوه في النكت (٤٤٢/٣) ، والدر المنثور (١٦٢/٧) ، نقلاً عن ابن جرير . ونقل السيوطي بعد الأثر السابق عن ابن جرير عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وظنَّ داود أنَّما فتناه ﴾ قال: « ظنَّ =

١٠ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ « فَتنَاه » بتخفيف التاء والنون [١] .

٢٩٣ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاستغفر ربَّه ﴾ من ذنبه ، قال قتادة : قضى نبيُّ الله على نفسه ولم يفطن لذلك،فلمَّا تبيَّن له الذنب استغفر ربه [٢] .

٢٩٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأناب ﴾ أي : تاب [٣] .

٢٩٥ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : كتب داود ـ عليه السلام ـ إلى زوجها [٤] ـ وذلك في حصار عمَّان مدينة بلقاء [٥] ـ أن يأخذوا بحَلَقة الباب،وفيه الموت الأحمر فتقدَّم فقتل [٦] .

٢٩٦ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة أنَّه قال : بلغنا أنَّها أم سليمان [٧] .

قوله تعالى : ﴿ فغفرنا له ذلك وإنَّ له عندنا لزُلْفَىٰ وحسنَ مآب ﴾ ص/٢٥ .

٢٩٧ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة ﴿ فغفرنا له ذلك ﴾ أي : الذنب : ﴿ وحسنَ

= أنَّما ابتُلي بذلك » اهـ . لكني وجدت هذا القول في جامع البيان (١٤٦/٢٣) ، مرويًا عن ابن عباس رضي الله عنهما،فالله أعلم بما في الدر .

(١) المحرر الوجيز (٤٤٨/١٢) ، وكذلك في زاد المسير (٣٣١/٦) ، حكى ابن الجوزي هذه القراءة عن أنس بن مالك ، وأبي رزين ، والحسن وقتادة وعلي بن نصر عن أبي عمرو .

ونسبها كذلك ابن خالويه وابن جنّي والقرطبي إلى قتادة في آخرين ، وألفُ التثنية على هذه القراءة كناية عن الخصمين اللذين دخلا على داود عليه السلام . وقراءة « فتنَّاه » بتشديد النون على أن المتكلم هو الله سبحانه وتعالى . انظر/ المختصر (١٢٠) ، والمحتسب (١٢٢/٢-١٢٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩٧/١٥) .

(٢) النكت والعيون (٤٤٢/٢) ، وحكى ابن الجوزي نحوه عن وهب بن منبِّه . انظر/ زاد المسير (٣٣١/٦) وهذا القول مبني على القصة الإسرائيلية التي تقول:إن داود عليه السلام طمع في زوجة أحد أتباعه . وسيأتي الكلام عليها مفصلاً إن شاء الله تعالى .

ومفاد قول قتادة : أن حكم داود عليه السلام على الذي كان عنده تسع وتسعون نعجة ـ وهي كناية عن المرأة ـ كان حكمًا منه على نفسه ؛ فإنه كان عنده زوجات كثيرة ومع هذا طمع في زوجة أحد أتباعه الذي لم يكن عنده إلا هذه الزوجة الواحدة .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٦٢/٢) .

(٤) يعني زوج المرأة التي أراد داود عليه السلام أن يتزوجها .

(٥) بإقاء ـ هكذا هنا غير مُحلَّى بالألف واللام ـ وهو البلقاء على لفظ تأنيث أبلق ، كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قَصَبتها عَمَّان،وفيه قرى كثيرة ومزارع واسعة . انظر/ معجم مااستعجم (٢٧٥/١) ، ومعجم البلدان (٤٨٩/١) .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٦٧/١٥) ، حكاه القرطبي عن سعيد عن قتادة .

ومعنى قوله : « أن يأخذوا بحلقة الباب ... » إلخ . أي : أن يستبسلوا ويستميتوا في جهادهم حتى تفتح عليهم المدينة أو يموتوا دونها .

والموت الأحمر : أي الشديد . انظر/ لسان العرب (٩٩٠/٢) .

(٧) جامع البيان (١٤٨/٢٣) .

مآب ﴾ أي : حسن مصير [1] .

---

(١) المرجع السابق (١٥١/٢٣) ، وبمعناه في الدر المنثور (١٦٨/٧) ، نقلاً عن ابن جرير .

وقد ذكر معظم المفسرين فيما افتتن به داود- عليه السلام - فاستغفر من أجله ربَّه وتاب إليه رواية إسرائيليَّة بألفاظ مختلفة ، خلاصتها : أن داود عليه السلام رأى امرأة أحد أتباعه - وسُمِّي في بعض الروايات أوُريا - وهي تغتسل فأعجبته ووقعت في قلبه،فأرسل زوجها إلى الجهاد مرة بعد أخرى حتَّى قتل،فتزوجها .

ولا شك أن هذه حكاية إسرائيلية باطلة لا يليق مثلها بمسلم فضلاً عن كونه نبيًّا معصومًا بعثه الله لهداية قومه .

وقد ردَّ أكثر أهل العلم هذه الحكاية بهذه الصورة ؛ لأنَّها تتناقض مع عصمة الأنبياء عليهم السلام ، ثم اختلف هؤلاء فيما بينهم على أقوال : فروي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم أنَّ داود عليه السلام إنَّما عوتب لأنَّه طلب من أوريا أن يتنازل له عن زوجته ، وهذا ليس بذنب .

انظر/ زاد المسير (٢٢٧/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/١٧٥،١٨٠-١٨١) .

وقيل إنَّما عوتب لأنَّه لم يجزع على قتل أوريا كما جزع على غيره ، وتزوَّج امرأته ، وقيل : سبب ذلك أن المرأة كانت مخطوبة لأوريا ، فخطبها داود عليه السلام بدون علمه بأنَّها مخطوبة وقد كان يمكنه أن يعرف ذلك فلم يفعل ، وقيل : إنما عوتب لتعلق باله بزوج غيره ، ومدِّ عينيه إلى متاع سواه . وقيل غير ذلك.

انظر/ أحكام القرآن للإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله المشهور بابن العربي،ت ٥٤٣ ، ت : علي محمد البجاوي (٤/١٤٢٦-١٤٢٧) عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٩٤ هـ ، وزاد المسير (٢٢٧/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/١٧٥-١٧٦،١٨٠-١٨١) ، وفتح القدير (٤٢٧/٤) .

ولم يرتض المحقِّقون هذه الأقاويل ، بل ردُّوا القصة من أساسها ، فقال أبو حيان رحمه الله تعالى : « ذكر المفسرون في هذه القصَّة أشياء لا تناسب مناصب الأنبياء،ضربنا عن ذكرها صفحًا » اهـ . البحر المحيط (٣٩١/٧) ، وانظر أيضًا : (٣٩٣) ، وتفسير ابن كثير (٥١/٧) ، وأضواء البيان (٢٤/٧) .

ثم اختلفت وجهات نظر هؤلاء الذين ردُّوا القصَّة من أساسها في سبب استغفار داود عليه السلام .

فذهب أبو حيان - رحمه الله تعالى - إلى أن استغفار داود عليه السلام لم يكن لشيء حصل منه، قال : « وليس في الاستغفار ما يشعر بارتكاب أمر يستغفر منه،ومازال الاستغفار شعار الأنبياء المشهود لهم بالعصمة » اهـ ، البحر المحيط (٣٩١/٧) ، وبنحوه قال الطَّبرسي وعزاه إلى من ينزِّه الأنبياء عن جميع الذنوب . انظر/ مجمع البيان في تفسير القرآن (١٠٧/٢٣) .

وذهب الشيخ تقي الدين السبكي إلى أن استغفار داود عليه السلام كان من أحد أمور ثلاثة : إمَّا لاشتغاله بالعبادة عن الحكم في ذلك اليوم ، وإمَّا لاشتغاله بالحكم عن العبادة في تلك اللحظة ، وإمَّا لظنِّه أنه أريد به الفتنة وإن لم يكن الله أراد فتنته وإنَّما أراد إظهار كرامته . انظر/ الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي،راجعه وصححه عبد الله محمد الصديق الغماري ص (١٨٤) - القاهرة - ١٣٧٣ هـ .

وذهب الشيخ أبو شهبة وغيره إلى أن سبب استغفار داود عليه السلام هو فزعه من الخصمين وما ظنَّه بهما ظنًّا سيئًا أنَّهما جاءا ليقتلاه ، أو يبغيا به شرًّا فلمَّا تبيَّن له أنهما بريئان ممَّا ظنَّ بهما استغفر ربَّه وخرَّ ساجدًا لله تعالى من أجل هذا الظن ، وما اعتراه من الفزع . انظر/ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٦٩-٢٧٠ وما قبلها) ، وتاريخ الأنبياء للدكتور محمد الطيب النجار ص (٢٩) ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط الثانية ١٤٠٣ هـ .

وذهب النحاس وغيره إلى أن سبب معاتبة الله لداود عليه السلام واستغفاره ربه هو أنَّه سمع من أحد الخصمين فظنَّه مظلومًا مقهورًا،فحكم له دون أن يسمع من الطَّرف الآخر،ولو أنَّه سمع منه لربَّما انقلبت الصورة.فعاتبه الله على ذلك ، ونبَّهه إلى ضرورة التثبت في الحكم والاستماع من الطرفين - وهذا القول =

٢٩٨ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة عن الحسن أنَّ داود عليه السلام قال لبني إسرائيل حين ملك : والله لأعدلن بينكم ، ولم يستثن ، فابتلي [١] .

٢٩٩ ـ روى البغوي عن قتادة عن الحسن : كان داود بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين، يقول: تعالوا إلى داود الخاطىء ، فلا يشرب شراباً إلا مزجه بدموع عينيه ، وكان يجعل خبز

= استحسنه القرطبي أيضًا . انظر/ إعراب القرآن للنحاس (٧٩٢/٢) ، ومجمع البيان (١٠٧/٢٣-١٠٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧٥/١٥،١٧٧-١٧٨) .

ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أن ما قاله الشيخ أبو شهبة كلام وجيه لا غبار عليه،إلا أنِّي أختار القول الأخير الذي قاله النحاس وغيره ووجوه ترجيحه :

أولاً ـ أنَّ القصة تدور حول الحكم بين الناس وبالتحديد حول العدل في الحكم،ولمَّا كان في السَّماع من الطرف الواحد الذي ظهر مظلومًا مقهورًا نوع من التَّقصير ، نبَّه الله عز وجل داود ـ عليه السلام ـ على ذلك . ويتضِّح ذلك من التعقيب القرآني على القصَّة : ﴿ ياداود إنَّا جعلناك خليفةً في الأرض فاحكم بين النَّاس بالحق ولا تتَّبع الهَوى فيُضِلَّكَ عن سبيل الله ﴾ ... الآية .

ثانيًا ـ ويقوِّي هذا الاحتمال أيضًا ما رواه قتادة عن الحسن ـ كما سيأتي ـ في سبب فتنة داود عليه السلام أنَّه قال لبني إسرائيل : لأعدلنَّ بينكم ولم يستثن،فأدَّبه الله تعالى ونبَّهه بما جرى له على أن لا يترك الاستثناء في مثل هذه الأمور .

ثالثًا ـ ويسْأنس لهذا الاحتمال أيضًا بالقراءة الشاذة « فَتَنَّاه » بتخفيف النون ، على أن ألف التثنية فاعل . وتقرير ذلك :

أن هذه القراءة أسندت أمر الفتنة إلى الخصمين وأنهما إنَّما عرضا هذه القصة بهذه الصورة ليفتنا داود عليه السلام ويختبراه،وهذا يدل على أن الخصمين كانا ملكين ـ كما قال الجمهور ـ جاءا بأمر من الله تعالى تنبيهًا لداود عليه السلام على أن يحكم بين النَّاس بتمام العدل .

هذا ما بدا لي والله تعالى أعلم بالصواب .

وانظر/ في ظلال القرآن،لسيد قطب (٢٠١٨/٥) .

(١) زاد المسير (٣٢٦/٦) .

هذا الذي حكاه ابن الجوزي عن قتادة عن الحسن في سبب فتنة داود عليه السلام محتمل،فقد جرى مثله لابنه سليمان عليه السلام فيما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارسًا يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه : إن شاء الله ، فلم يقل . ولم تحمل شيئًا إلا واحدًا ساقطًا أحد شقيه . فقال النبي ﷺ : لو قالها لجاهدوا في سبيل الله » . أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب « قول الله : ﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنَّه أوَّاب ﴾ » (١٢٦٠/٣ رقم ٣٢٤٢) .

ومسلم في كتاب الأيمان باب « الاستثناء في اليمين وغيرها » (١٢٧٥/٣ رقم ٢٢-٢٥-(١٦٥٤)) .

وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ ولا تقولنَّ لشيء إنِّي فاعلٌ ذلك غدًا إلاَّ أن يشآء اللَّهُ واذْكُرْ ربَّك إذا نسيتَ ﴾ . الآية ، الكهف/٢٤ .

قال الطبري عند تفسير هذه الآية : « وهذا تأديب من الله عزَّ ذكره لنبيِّه ﷺ،عهد إليه أن لا يجزم على ما يحدث من الأمور أنَّه كائن لا محالة ، إلا أن يصله بمشيئة الله ، لأنَّه لا يكون شيء إلا بمشيئة الله » اهـ . جامع البيان (٢٢٨/١٥) .

إذن،فلعلَّ ما جرى لداود عليه السلام هو أيضًا تنبيه من الله وتأديب له بما قال لبني إسرائيل:« والله لأعدلن بينكم » ، ولم يستثن . والله أعلم .

الشعير اليابس في قصعة فلا يزال يبكي عليه حتى يبتلَّ بدموع عينيه . وكان يذرو عليه الملح والرَّماد، فيأكل ويقول : هذا أكل الخاطئين .

قال : كان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر، فلمَّا كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله، وقام الدهر كله [١] .

قوله تعالى : ﴿ أم نجعلُ الذين آمنوا وعملوا الصَّالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعلُ المتَّقين كالفُجَّار ﴾ ص/٢٨ .

٣٠٠ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ إلى قوله : ﴿ كالفُجَّار ﴾ قال : لعمري ما استووا ، لقد تفرَّق القوم في الدنيا عند الموت [٢] .

قوله تعالى : ﴿ ووهبنا لداود سليمانَ نِعْمَ العبدُ إنَّه أوَّاب * إذ عُرِض عليه بالعشيِّ الصَّافِناتُ الجِياد * فقال إني أحببت حبَّ الخير عن ذِكر ربِّي حتى توارت بالحجاب * رُدُّوها عليَّ فطَفِقَ مَسْحاً بالسُّوقِ والأعناق ﴾ ص/٣٠-٣٣ .

٣٠١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ نعم العبد إنه أوَّاب ﴾ كان مطيعاً لله كثير الصلاة [٣] .

٣٠٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إذ عُرض عليه بالعَشيِّ الصافنات الجياد ﴾ يعني الخيل ، وصفونها : قيامها وبسط قوائمها [٤] .

٣٠٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أحببت حبَّ الخير عن ذكر ربِّي ﴾ يقول : الخير : المال ، والخيل من المال ، يقول : شغلته الخيل عن الصلاة [٥] .

---

(١) معالم التنزيل (٥٨/٤) ، وهذه الرواية الإسرائيلية المبنية على القصة السابقة غنية عن التعليق عليها، لأنَّ ما فيها من الزَّيف يبطل مبناها ومعناها ، والله أعلم .

(٢) الدر المنثور (١٧٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٣) جامع البيان (١٥٣/٢٣) ، وبمثله في الدر المنثور (١٧٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .
قال ابن الجوزي عند تفسيره لهذه الآية : « في الأواب أقوال ، أليقها بهذا المكان أنَّه رجاع بالتوبة إلى الله تعالى ممَّا يقع منه من السهو والغفلة » اهـ . زاد المسير (٣٣٢/٦) ، وانظر أيضًا التعليق على الأثر (٢٧٧) .

(٤) جامع البيان (١٥٤/٢٣) ، وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (١٩٣/١٥) ، وبمثله في الدر (١٧٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .
وهذا الذي قاله قتادة في معنى « الصَّافنات » هو قولٌ من قولي المفسرين .
والقول الآخر : إنَّها القائمة على ثلاث قوائم ، وقد أقامت الأخرى على طرف الحافر . والقولان متقاربان .
انظر/ معاني القرآن للفراء (٤٠٥/٢) ، وتفسير غريب القرآن (٢٧٩) ، وزاد المسير (٣٣٤/٦) ، والجامع لأحكام القرآن في الموضع السابق ، ومختار الصحاح (٣٦٦) . والجياد : هي السِّراع في الجري من الخيل .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٦٣/٢) رواه معمر عن الحسن وقتادة والكلبي .

٣٠٤ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنِّي أحببت حبَّ الخير ﴾ أي: المال ، والخيل ، أو الخير ، من المال [١] .

٣٠٥ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ عن ذكر ربِّي ﴾ أي : عن صلاة العصر [٢] .

٣٠٦ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ : حتى دلكت بَراح [٣] . قال قتادة : فوالله ما نازعته بنو إسرائيل ولا كابروه ، ولكن ولَّوه من ذلك ما ولاَّه الله [٤] .

٣٠٧ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال : إن ﴿ الحجاب ﴾ جبل أخضر محيط بالخلائق [٥] .

---

(١) جامع البيان (٢٣/١٥٥) ، وفي زاد المسير : « حبَّ الخيل » (٦/٣٢٤) ، وفي الدر : « حبُّ المال » نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن الحسن وقتادة . والعرب يسمون الخيل والمال الخير . أفاده الطبري في الموضع السابق .

(٢) جامع البيان (٢٣/١٥٥) ، وبنحوه في زاد المسير (٦/٣٢٥) ، والدر المنثور (٧/١٧٧) نقلاً عنهم .
وهذا الذي قال قتادة رحمه الله تعالى هو قول جمهور المفسرين،أي : أن المراد بـ ﴿ ذِكرِ ربِّي ﴾ صلاة العصر وتركها نسيانًا .
وقيل : إنَّه على ظاهره،كما في قول الرازي الآتي في التعليق على الأثر (٣٠٩) والله أعلم . انظر/ جامع البيان ، وزادالمسير فيما سبق ، وابن كثير (٧/٥٦) .

(٣) حتَّى دلكت بَراح أي : حتى زالت الشمس أو غابت .
وبَراح ـ بتفح الباء وكسر الحاء ـ على وزن قَطام من أسماء الشمس . انظر/ النهاية ١/١١٤ و ٢/١٣٠. وراجع أيضًا : المجموع المُغيث في غريبي القرآن والحديث،للإمام أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى الأصفهاني،ت ٥٨١ هـ ، ت : عبد الكريم الغرباوي (١/١٤٤-١٤٥) ، من منشورات جامعة أم القرى ـ ط الأولى ١٤٠٦ هـ .

(٤) جامع البيان (٢٣/١٥٥) .
وقوله : « فوالله ما نازعته بنو إسرائيل ... » إلخ : أي أنَّه كان مطاعًا في قومه بلا منازع . ولعلَّه يشير بذلك إلى ما جاء في بعض الروايات من أنه عليه السلام لم يُعْلَم بفوات الصلاة هيبةً له . والله أعلم . انظر/ الجامع لأحكام القرآن (١٥/١٩٥) .

(٥) النكت والعيون (٤/٤٤٦) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٥/١٩٥) . وما حكاه الماوردي عن قتادة هنا هو أيضًا قول كعب الأحبار . انظر/ المرجعين السابقين فيما ذكر . وهذا القول غنيٌّ عن التعليق عليه لمخالفته الواقع ، ولا أظنه يصح عن قتادة،بل الصحيح عنه ما سبق عنه في تفسير الآية.والله أعلم . وانظر/ الكشاف (٤/٢٣٨) ، وروح المعاني (٢٣/١٩٢) .
وفاعل « توارت » هو الشمس في قول قتادة والجمهور ، وقيل : إن الفاعل هو الصافنات الجياد ، وذلك لأن سليمان عليه السلام كان له ميدان واسع تتسابق فيه الخيل فغابت عن نظره في بعض جوانبه . أو أن المراد بالحجاب هنا اصطبلاتها أي : دخلت اصطبلاتها . وهذا على قول من جعل ﴿ عن ﴾ في قوله تعالى : ﴿ عن ذكر ربي ﴾ للتعليل،ولم يجعل المسح بالسوق والأعناق قطعها،كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى . وانظر/ الكشاف (٤/٢٣٨) ، والتفسير الكبير للرازي (٢٦/٢٠٤-٢٠٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/١٩٥) ، والبحر المحيط (٧/٢٩٦) ، وروح المعاني (٢٣/١٩٤) .
هذا ، وإنَّ الضمير في « ردوها » يعود على الخيل في قول الجمهور ، وروى عن علي كرَّم الله وجهه أنَّه يعود على الشمس ، وهذا القول اعتبره أبو حيان من غريب القول في تفسير الآية ، وهو كذلك ، والله أعلم . انظر/ البحر المحيط (٧/٢٩٧) .

٣٠٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَطَفِقَ مسحاً بالسوق والأعناق ﴾ قال : قال الحسن : لا والله لا تشغليني عن عبادة ربِّي آخر ما عليك،وقال قولهما فيه ، يعني الحسن وقتادة ـ قال : فكسف عراقيبها [١] وضرب أعناقها [٢] .

٣٠٩ ـ وحكى القرطبي عن قتادة أنَّه قال في قوله تعالى : ﴿ فطَفِقَ مسحاً بالسُّوق والأعناق ﴾ : كان يمسح سوقها وأعناقها ويكشف الغبار عنها حبّاً لها [٣] .

---

(١) كسف عراقيبها : أي : قطعها ، وكشف ـ بالشين المعجمة ـ تصحيف ، أفاده الزمخشري في الكشاف (٣٢٨/٣) .

(٢) جامع البيان (١٥٦/٢٣) ، وبمعناه في النكت والعيون (٤٤٦/٣) ، وزاد المسير (٣٣٥/٦) ـ عزاه إلى الجمهور وقال : « وعليه المفسرون » اهـ ـ وابن كثير (٥٧/٧) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٧٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، وابن لمنذر ، عن الحسن ، وقتادة .
إلا أن فيه « كشف » بالمعجمة وهو تصحيف كما تقدم .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٩٦/١٥) ، حكى القرطبي هذا القول عن ابن عباس والحسن ، وقتادة ، والزهري ، وابن كيسان . والمشهور عن قتادة ما سبق،فالله أعلم بما نسبه إليه القرطبي هنا .
وهذا القول رواه ابن جرير عن ابن عباس ورجَّحه قائلاً : « هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية ؛ لأن نبيَّ الله ﷺ لم يكن إن شاء الله ليعذِّب حيوانًا بالعرقبة ، ويهلك مالاً من ماله بغير سبب ، سوى أنَّه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها ، ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر إليها » اهـ . جامع البيان (١٥٦/٢٣) .
وذكر الحافظ ابن كثير (٥٧/٧) قول ابن جرير هذا،ثم قال : « وهذا الذي رجَّح ابن جرير فيه نظر ؛ لأنَّه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا، ولا سيما إذا كان غضبًا لله عزَّ وجل بسبب أنَّه اشتغل بها حتى خرج وقت الصلاة ، ولهذا لمَّا خرج عنها لله تعالى عوضه الله تعالى ما هو خير منها : وهي الريح التي تجري بأمره رخاءً حيث أصاب ، غدوُّها شهر ورواحها شهر ، فهذا أسرع وخير من الخيل » اهـ . وقال ابن الجوزي في تفسيره (٣٣٥/٦) : « والمفسرون على القول الأول ، وقد اعترضوا القول الثاني وقالوا : أيُّ مناسبة بين شغلها إيَّاه عن الصلاة وبين مسح أعرافها حبًّا لها ؟ ! ولا أعلم قوله : «حبًا لها » يثبت عن ابن عباس ، وحملوا قول مجاهد : مسحها بيده،أي : تولَّى ضرب أعناقها » اهـ . وقد نصر الإمام فخر الدين الرزاي ما ذهب إليه الطبري من أن المسح هنا كان مسحًا باليد ، وأنَّه مسح سوقها وأعناقها إكرامًا منه لها لأنَّها آلة الجهاد . قال رحمه الله ـ بعد أن استبعد قول الجمهور من ستة وجوه ـ : « والصواب أن نقول : إن رباط الخيل كان مندوبًا إليه في دينهم كما أنَّه كذلك في دين محمد ﷺ ، ثم إن سليمان عليه السلام احتاج إلى الغزو فجلس وأمر بإحضار الخيل ، وأمر بإجرانها وذكر أنِّي لا أحبُّها لأجل الدنيا ، ونصيب النفس ، وإنَّما أحبُّها لأمر الله وطلب تقوية دينه ، وهو المراد من قوله : ﴿ عن ذكر ربِّي ﴾ ثم إنَّه عليه السلام أمر بإعدانها وتسييرها حتى توارت بالحجاب ، أي : غابت عن بصره ثم أمر الرائضين بأن يردُّوا تلك الخيل إليه فلمَّا عادت إليه طفق يمسح سوقها وأعناقها » اهـ . المطلوب من التفسير الكبير (٢٠٦/٢٦) وماقبلها ، وانظر/ أيضًا تاريخ الأنبياء،للدكتور محمد الطيب النجار ، ص (٤٠) . وهذا الذي قاله الإمام الرازي في تفسير هذه الآية محتمل،لكن قول الجمهور ورد به حديث مرفوع عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ فطفق مسحًا بالسوق والأعناق ﴾ قال : قطع سوقها وأعناقها بالسيف » . ذكره السيوطي في الدر (٧٨/٧) ، وحسَّن سنده وعزاه إلى الطبراني في « الأوسط » والإسماعيلي في « معجمه » وابن مردويه .
ولفظ « بالسيف » غير موجود في رواية الطبراني ـ على ما في مجمع الزوائد (١٠٢/٧) ـ وقال الهيثمي =

قوله تعالى : ﴿ ولقد فتنَّا سليمان وألقينا على كرسيِّه جسداً ثم أناب ﴾ ص/٣٤ .

٢١٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنَّه قال : إنَّ سليمان قال للشياطين : إنِّي قد أمرت أن أبنى مسجداً - يعني بيت المقدس - لا أسمع فيه صوت منقار ولا ميشار [١] ، فقالت له الشياطين : إنَّ في البحر شيطاناً فلعلَّك إن قدرت عليه أن يخبرك بذلك . وكان ذلك الشيطان يرد كل سبعة أيَّام عيناً يشرب منها، فعمدت الشياطين إلى تلك العين فنزحتها، ثمَّ ملأتها خمراً، فجاء ذلك الشيطان، فقال : إنَّكِ لطيبة الريح، ولكنَّكِ تُسَفِّهِين الحليم ، وتزيدين السفيه سفهاً ، ثم ذهب فلم يشرب ، ثم أدركه العطش فرجع فقال له مثل ذلك ثلاث مرات . ثم إنَّه كرع [٢] فشرب فسكر فأخذوه ، فجاؤوا به إلى سليمان، فأراه سليمان خاتمه ، فلمَّا رآه ذلَّ - وكان ملك سليمان في خاتمه - فقال له سليمان : إنِّي أمرت أن أبنى مسجداً لا أسمع فيه صوت منقار ولا ميشار ، فأمر الشياطين بزجاجة ، فصنعت له ، ثم وُضِعت على بيض الهدهد ، فجاء الهدهد ليربض على بيضه فلم يقدر عليه فذهب ، فقال الشيطان : انظروا ما يأتي به الهدهد فخذوه ، فجاء بالماس فوضعه على الزجاجة ففلقها [٣] ، فأخذوا الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة قطعاً حتى بنى بيت المقدس .

قال : فانطلق سليمان يوماً إلى الحمَّام وكان قد قارف بعض نسائه في بعض المآثِم - قال معمر : لا أظنه إلا قال حائضاً - [٤] فدخل الحمام فوضع خاتمه ومعه ذلك الشيطان ، فلمَّا دخل أخذ ذلك الشيطان خاتمه فألقاه في البحر ، وألقى على الشيطان شَبَه سليمان فخرج سليمان وقد ذهب ملكه .

وكان الشيطان يجلس على سرير سليمان أربعين يوماً ، فاستنكره صحابة سليمان، وقالوا : لقد افتتن سليمان من تهاونه بالصَّلاة - وكان ذلك الشيطان يتهاون بالصَّلاة وبأشياء من أمر

= في رواية الطبراني هذه : « فيه سعيد بن بشير ، وثَّقه شعبة وغيره وضعَّفه ابن معين وغيره وبقية رجاله ثقات » اهـ ، المرجع السابق في الموضع نفسه .

قال الالوسي : « ويكفي مثل ذلك الخبر في مثل هذا المطلب، إذ ليس فيه ما يخالف العقل ، أو نقلاً أقوى » روح المعاني (١٩٦/٢٣) .

وانظر/ تحقيق المسألة والإجابة عمَّا قاله الرازي في المرجع السابق (١٩٢/٢٣-١٩٨) .

(١) المنقار : حديدة كالفأس يُنقر بها . انظر/ لسان العرب (٤٥١٨/٦) .
والميشار : آلة تقطع بها الخشبة . انظر/ المرجع السابق (٤٨٤٢/٦) .

(٢) كرع : أي تناول الماء بفمه من موضعه . انظر/ النهاية (١٦٤/٤) .

(٣) فلقها : أي شقها : انظر/ المرجع السابق (٤٧١/٣) .

(٤) يشير إلى الرواية التي تقول : إن سليمان عليه السلام قارب امرأة من نسائه في الحيض . انظر/ زاد المسير (٣٣٧/٦) .

الدين ـ وكان معه من صحابة سليمان رجل يشبه بعمر بن الخطاب في الجَلَد والقوّة ، فقال : إنّي سائله لكم ، فجاء فقال : يا نبيَّ الله ما تقول في أحدنا يصيب من امرأته في الليلة الباردة ، ثم ينام حتى تطلع الشّمس لا يغتسل ولا يصلّي ، هل ترى عليه في ذلك بأساً ؟ قال : لا بأس عليه ، فرجع إلى أصحابه،فقال : قد افتتن سليمان .

قال : فبينا سليمان ذاهب في الأرض إذ أوى إلى امرأة،فصنعت له حوتاً ، أو قال : فجاءته بحوت ، فشقَّت بطنه ، فرأى سليمان خاتمه في بطن الحوت،فعرفه فأخذه فلبسه فسجد له كل شيء لقِيَه من:طير ، أو دابة ، أو شيء ، وردَّ الله إليه ملكه ، فقال عند ذلك : ﴿ ربِّ اغفر لي وَهبْ لي مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ قال قتادة : يقول : لا تسلبنيه مرة أخرى [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ، إلا أن فيه « إن شيطاناً في البحر يقال له صخر ، شبه المارد » و « وسلِّط على مُلك سليمان كلِّه غير نسائه » [٢] .

٣١١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وألْقَيْنا على كُرْسيِّه جَسَداً ﴾ قال : هو الشيطان صخر [٣] .

٣١٢ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال : إن اسم ذلك الشيطان : « سيد» [٤] .

٣١٣ ـ وحكى القرطبي عن قتادة أنَّه قال : ثم إنَّ سليمان بعد أن استنكر بنو إسرائيل حكم الشيطان أخذ حوته من صياد [٥] .

٣١٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وألقينا على كرسيِّه جسداً ﴾ قال : كان على كرسيِّه شيطان أربعين ليلة،حتَّى ردَّ الله ملكه عليه [٦] .

٣١٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ثم أناب ﴾ وأقبل يعني سليمان [٧] .

٣١٦ ـ وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ثمَّ أناب ﴾ قال : تاب من ذنبه [٨] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/١٦٤-١٦٥) .

(٢) جامع البيان (٢٣/١٥٨) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٧/٥٨) ، والدر المنثور (٧/١٨٠-١٨١) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .
وسيأتي الكلام على هذه القصة الباطلة فيما يلي إن شاء الله تعالى .

(٣) جامع البيان (٢٣/١٥٨) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٧/٥٨) ، والدر المنثور (٧/١٨١) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٤) النكت والعيون (٢/٤٤٨) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٠٠) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/١٦٤) .

(٧) جامع البيان (٢٣/١٥٩) وفي الدر : « تاب ثم أقبل يعني سليمان » (٧/١٨١) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٨) النكت والعيون (٢/٤٤٩) ، وكذلك في زاد المسير (٦/٢٣٧) .
وهذه الأقوال كلها مبنية على القصة الإسرائيلية الباطلة .

قوله تعالى : ﴿ قال ربِّ اغفر لي وهب لي مُلكاً لا ينبغي لأحد مِن بعدي إنَّك أنت الوهاب ﴾ ص/٣٥ .

٢١٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ربِّ اغفر لي وهب لي مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ يقول : لا تسلبنيه مرة أخرى [١] .

٢١٨ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ربِّ اغفر لي وهب لي ملكاً ﴾ لا أسلبه كما سلبته [٢] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٦٥/٢) .

(٢) جامع البيان (١٥٩/٢٣) ، وبنحوه في زاد المسير (٢٤٠/٦) ، والدر المنثور (١٨٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

هذه الحكاية التي ذكرهاقتادة - غفر الله له - عن سليمان عليه السلام ورد نحوها بروايات مختلفة عن جماعة من المفسرين ، ولا شك في أنَّها من أكاذيب وأباطيل بني إسرائيل لا تناسب منصب النبوة وتتنافى مع عصمة الأنبياء ، وقد ردَّها أهل العلم جملة وتفصيلاً .

فقال القاضي عياض رحمه الله تعالى : « ولا يصحُّ ما نقله الإخباريُّون من تشبُّه الشيطان به ، وتسلُّطه على ملكه ، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه ؛ لأن الشياطين لا يُسلَّطون على مثل هذا ، وقد عصم الأنبياء من مثله » اهـ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض ت (٥٤٤) هـ (٦٢/٢) - دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٩ هـ .

وقال أبو حيان : « نقل المفسرون في هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقوالاً يجب براءة الأنبياء منها ، يوقف عليها في كتبهم وهي مما لا يحل نقلها . وإما هي من أوضاع اليهود والزنادقة » .

واستطرد قائلاً : « ويستحيل عقلاً وجود بعض ما ذكروه كتمثل الشيطان بصورة نبيٍّ حتى يلتبس أمره عند النَّاس ويعتقدوا أنَّ ذلك المتصوَّر هو النبي ، ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبيٍّ ، وإنما هذه مقالة مسترقة من زنادقة ... » الخ . البحر المحيط (٢٩٧/٧) .

وقد ردَّها كذلك الإمام الحافظ الناقد ابن كثير وأفاد أن إسنادها إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - قوي، قال : « ولكن الظَّاهر أنَّه إنَّما تلقاه ابن عباس - إن صحَّ عنه - من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام فالظَّاهر أنهم يكذبون عليه » . إلى أن قال : « وقد رويت هذه القصَّة مطوَّلة عن جماعة من السلف ، كسعيد بن المسيب ، وزيد بن أسلم ، وجماعة آخرين ، وكلها متلقَّاة من قصص أهل الكتاب ، والله أعلم بالصواب » اهـ . تفسير ابن كثير (٦٠/٧) .

قلت : ما استظهره الحافظ من أن ابن عباس رضي الله عنهما إنما تلقَّى هذه القصَّة من أهل الكتاب قد صرَّح بذلك ابن عباس رضي الله عنهما نفسه فيما رواه عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « أربع آيات في كتاب الله لم أدر ما هنَّ حتى سألت عنهنَّ كعب الأحبار » إلى أن قال : « وسألته عن قول الله : ﴿ وألقينا على كرسيِّه جسداً ثم أناب ﴾ قال : شيطان أخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه فقذف به في البحر ، فوقع في بطن سمكة ، فانطلق سليمان يطوف إذ تُصُدِّق عليه بتلك السَّمَكة فاشتراها فأكلها، فإذا فيها خاتمه، فرجع إليه ملكه » اهـ . تفسير عبد الرزاق (١٦٥/٢-١٦٦) . وانظر/ أضواء البيان (٢٥/٧) .

وما قاله قتادة من أنَّ الجسد المذكور في الآية هو الشيطان مبني على الرواية الإسرائيلية ، وإن كان ابن الجوزي قد عزاه في تفسيره (٢٣٦/٦) إلى الجمهور ، ولم يحك ابن جرير في جامع البيان (١٥٨/٢٣) غيره .
والذي ذهب إليه المحققون أنَّ سبب فتنة سليمان عليه السلام هو: أنَّه قال: « لأطوفنَّ الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارسًا يجاهد في سبيل الله ، فقال له صاحبه : إن شاء الله ، فلم يقل ، ولم تحمل شيئًا=

قوله تعالى : ﴿ فسخَّرنا له الرِّيح تجري بأمره رُخآءً حيث أصاب ﴾ ص/٣٦ .

١١ ـ حكى أبو حيَّان عن قتادة أنه قرأ « الرِّياح » بالجمع [١] .

٣١٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فسخَّرنا له الريح تجري بأمره رخاءً ﴾ قال : سريعة طيّبة ، قال : ليست بعاصفة ولا بطيئة [٢] .

٣٢٠ ـ وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رخآءً ﴾ قال : ليِّنة [٣] .

٣٢١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حيث أصاب ﴾ قال : حيث أراد [٤] .

= إلا واحداً ساقطًا أحد شقيه ، فقال النبي ﷺ : لو قالها لجاهدوا في سبيل الله » رواه الشيخان وتقدَّم تخريجه في الأثر (٢٩٨) .

فسبب فتنته عليه السلام أنه حلف ولم يستثنِ،والجسد المذكور في الآية هو هذا المولود النَّاقص الذي جيء به وأُلقي على كرسيِّه عليه السلام،والله تعالى أعلم بالصواب . انظر/ مجمع البيان (١١٤/٢٣) ، وزاد المسير (٣٣٧/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠١/١٥) ، والبحر المحيط (٢٩٧/٧) ، والفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفيَّة،لسليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل،ت ١٢٠٤ هـ ، (٥٧٥/٢) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر . وفي ظلال القرآن (٢٠٢٠/٥) ، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٧٥) .

وما قاله قتادة في قوله تعالى حاكيًا عن سليمان عليه السلام:﴿ وهب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ قال : « ملكًا لا أسلبه كما سلبته » هذا أيضًا مبني على القصة السابقة ، والصحيح ـ والله أعلم ـ ما قاله الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : « والصحيح أنه سأل من الله ملكًا لا يكون لأحد من بعده من البشر مثله، وهذا هو ظاهر السياق من الآية ، وبه وردت الأحاديث الصحيحة من طرق عن رسول الله ﷺ » اهـ ، وذكر الأحاديث (٦١/٧) .

(١) البحر المحيط (٢٩٨/٧) ، حكى أبو حيَّان هذه القراءة عن الحسن وأبي رجاء وقتادة ، وأبي جعفر ، وقرأ الجمهور « الرِّيح » بالإفراد . انظر/ زاد المسير (٢٤٠/٦) ، والنشر (٢٢٢/٢) .

(٢) جامع البيان (١٦١/٢٣) ، وبمثله في النكت والعيون (٤٥٠/٣) .

(٣) الدر المنثور (٩٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

وقال ابن عباس والضحاك وغيرهما إن ﴿ رُخآءً ﴾ أي مطيعة .

ويبدو لي أنه لا تنافي بين هذه الأقوال،ويمكن وصف الريح المسخرة لسليمان عليه السلام بجميعها ، لكن ما قاله قتادة هو قول اللغويِّين ، والله أعلم . انظر/ مفردات القرآن (١٩٧) ، وزاد المسير (٢٤٠/٦) ، ولسان العرب (١٦١٨/٢) .

هذا ، وقال العلماء إنَّه لا تعارض بين وصف الريح بالرُّخاء هنا،وبين وصفها بالعاصفة في قوله تعالى : ﴿ ولسليمانَ الرِّيحَ عاصفةً تجري بأمره ﴾ ... الآية ، الأنبياء/٨ . لأنَّها كانت رخاءً تارة ، وتارة عاصفة حسب إرادة سليمان عليه السلام ، وقيل غير ذلك والله أعلم . انظر/ زاد المسير (٢٤٠/٦) ، وروح المعاني (٢٠٢/٢٣-٢٠٣) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٦٦/٢) .

٣٢٢ ـ وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [١] .

٣٢٣ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال إن أصاب بمعنى أراد، لغة هَجَر [٢] .

قوله تعالى : ﴿ والشياطينَ كلَّ بنَّاءٍ وغوَّاص * وآخرين مُقَرَّنين في الأصفاد * هذا عطآؤنا فامنُنْ أو أمسِك بغير حساب ﴾ ص/٣٧-٣٩ .

٣٢٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والشياطينَ كلَّ بنَّاءٍ ﴾ قال : يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل [٣] ﴿ وغوَّاص ﴾ يستخرجون الحُلِيَّ من البحر [٤] .

٣٢٥ ـ ﴿ وآخرين مُقَرَّنين في الأصفاد ﴾ قال : مردة الشياطين في الأصفاد [٥] .

٣٢٦ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ في الأصفاد ﴾ قال : في الأغلال [٦] .

٣٢٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هذا عطآؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾ قال : قال الحسن : الملك الذي آتيناك ، فأعط ما شئت وامنع ما شئت فليس عليك تَبِعة ولا حساب [٧] .

٣٢٨ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة أنَّه قال في تفسير هذه الآية : هؤلاء الشياطين احبس من شئت منهم في وثاقك وفي عذابك، وسرِّح من شئت منهم، تتخذ عنده يداً ، اصنع ما شئت لا حساب عليك في ذلك [٨] .

---

(١) جامع البيان (١٦١/٢٣) ، وكذلك في الدر المنثور (١٩٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) النكت والعيون (٤٥٠/٣) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٠٦/١٥) ، والبحر المحيط (٣٩٨/٧) .
قال القرطبي : « وقيل : أصاب : أراد بلغة حِميَر » اهـ . الموضع السابق من تفسيره .
وهَجَر : ـ بفتح أوله وثانيه ـ بلدة بالبحرين .
وقيل : باليمن ، وقيل غير ذلك ، والأول أشهر، والله تعالى أعلم . انظر/ معجم ما استعجم (١٢٤٦/٤) ، والنهاية (٢٤٦/٥) ، ومعجم البلدان (٢٩٢/٥) ، واللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن الأثير ، ت ٦٣٠ ، و (٣١٨/٣) ـ دار صادر ـ بيروت . ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ت ٧٣٩ هـ ، ت : علي محمد البجاوي (١٤٥٢/٣) .

(٣) كما جاء مصرَّحًا به في قوله تعالى : ﴿ يعملون له ما يشآءُ من محاريبَ وتماثيلَ وقدورٍ راسياتٍ ﴾ سورة سبأ/١٢ .

(٤-٥) جامع البيان (١٦٢/٢٣) ، وبنحوه في الدر (١٩٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر . وتفسير الآية الأخيرة بمعناه في الجامع لأحكام القرآن (٢٠٦/١٥) .

(٦) النكت والعيون (٤٥٠/٣) ، والأصفاد : جمع صَفَد ، وهو الغُلُّ والقيد . انظر/ مفردات القرآن (٢٩٠) ، ومختار الصحاح (٣٦٠) .

(٧) جامع البيان (١٦٢/٢٣) ، وبمثله في الدر المنثور (١٩٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٨) جامع البيان (١٦٢/٢٣) ، وبنحوه في النكت (٤٥٢/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٧/١٥) .

٣٢٩ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هذا عطآؤنا ﴾ أي : ما أعطيه من القوة على الجماع [١] .

قوله تعالى : ﴿ وإنَّ له عندنا لزُلفىٰ وحسنَ مآب ﴾ ص/٤٠ .

٣٣٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وحسنَ مآب ﴾ أي : مصير [٢] .

قوله تعالى : ﴿ واذكر عبدنا أيُّوب إذ نادى ربَّه أنِّي مسَّنِيَ الشيطان بنُصْبٍ وعذاب ﴾ ص/٤١ .

٣٣١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بنُصْبٍ وعذاب ﴾ قال : الضُّر في الجسد والعذاب في المال . قال : فلبث سبع سنين وأشهراً على كُناسة لبني إسرائيل تختلف الدواب في جسده [٣] .

٣٣٢ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ واذكر عبدنا أيوب ﴾ حتى بلغ : ﴿ بنُصْب وعذاب ﴾ قال : ابتُلي سبع سنين وأشهراً مُلقىً على كناسة لبني إسرائيل، تختلف الدَّواب في جسده ، ففرَّج الله عنه ، وعظَّم له الأجر وأحسن عليه الثناء [٤] .

٣٣٣ ـ وروى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بنُصْب ﴾ في الجسد ﴿ وعذاب ﴾ في المال [٥] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٦/١٥) ، وكذلك في فتح القدير (٤٢٤/٤) ، وهذا القول عن قتادة يخالف ما رواه عنه الطبري والقرطبي نفسه كما سبق ولا أظن يصحّ عنه ، وروى الطبري من طريق سعد بن طَريف عن عكرمة عن ابن عباس نحوه وضعّفه أبو حيان قائلاً : « ولعلّه لا يصح عن ابن عباس ؛ لأنّه لم يجر هنا ذكر النساء وما أوتي من القدرة على ذلك » . اهـ ، البحر المحيط (٢٩٩/٧) ، وهو كما قال رحمه الله تعالى،فإنَّ سعد بن طَريف هذا هو الإسكاف الكوفي ، متروك وقد اتُّهم بالوضع . انظر/ تهذيب التهذيب (٤١٠/٣ رقم ٨٨١) ، والتقريب (٢٣١ رقم ٢٢٤١) .

وما قاله الحسن في تفسير هذه الآية أعم وأشمل،وهو المتبادر من الآية . واختاره أيضًا الطبري رحمه الله تعالى . والله أعلم .

انظر/ جامع البيان (١٦٤/٢٣) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (١١٧/٦) ، وزاد المسير (٣٤٠/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٦/١٥) ، وفتح القدير (٤٢٤/٤) .

(٢) جامع البيان (١٦٦/٢٣) ، وكذلك في الدر (١٩١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٦٧/٢) .

(٤) جامع البيان (١٦٦/٢٣) ، وبمثله في الدر المنثور (١٩١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٥) معالم التنزيل (٦٥/٤) رواه عن قتادة ومقاتل ، وكذلك في الدرالمنثور (١٩٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق عن قتادة . وقد رأيت لفظ عبد الرزاق .

وهذا الذي قاله قتادة إن « نُصْب » هنا ما أصابه عليه السلام في جسده و« عذاب » ما أصابه في ماله ، روى الطبري نحوه عن السدي والضحاك ، وبه قال أيضًا الطبري ، واستبعده النحاس والقرطبي والله أعلم . انظر/ جامع البيان (١٦٦/٢٣) ، ومعاني القرآن الكريم (١٢١/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٨/١٥) .

وأصل النُّصْب والنَّصَب في اللغة هو المشقة والعناء والتعب . انظر/ المراجع السابقة في المواضع =

.....

= المذكورة، وتفسير غريب القرآن (٣٨٠) .

وقوله : « ابتلي سبع سنين ... » إلخ هو المروي أيضًا عن كعب الأحبار والحسن البصري . انظر/ جامع البيان (٦٩،٦٦/١٧) ، ومعالم التنزيل (٣٦١/٣) . وهو يخالف ما رواه أنس - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : «إنَّ نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد ، إلا رجلين من إخوانه ... » الحديث بطوله أخرجه من طريق نافع بن يزيد عن عُقيل بن خالد عن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا كل من أبي يعلى في مسنده (٢٩٩/٦ رقم ٨٦٢)(٣٦١٧) . وابن جرير في جامع البيان (١٦٧/٢٣) ، وابن أبي حاتم - على مافي تفسير ابن كثير (٣٦٥/٥ و ٦٥/٧) - وابن حبان في صحيحه . انظر/ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي«ت ٧٣٩ هـ ، ت : كمال يوسف الحوت (٢٤٤/٤ رقم ٢٨٨٧) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ . والحاكم في المستدرك (٥٨٢/٢) ، وأبي نعيم في الحلية (٣٧٤/٣) .

ورجال أبي يعلى ثقات غير شيخ أبي يعلى حميد بن الربيع الخزاز ، فإنه ضعيف . انظر/ الجرح والتعديل (٢٢٢/٣ رقم ٩٧٤) ، والحديث صححه الحاكم على شرط الشيخين ، وأقرَّه الذهبي .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٨/٨) ، وقال : « رواه أبو يعلى والبزار ورجال البزار رجال الصحيح » اهـ .

وعزاه الحافظ ابن حجر أيضًا إلى أبي يعلى والبزار«في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية«لابن حجر ، ت : حبيب الله الأعظمي (٢٢٢/٣ رقم ٣٤٦٠) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

قال الشيخ الأعظمي في تعليقه على هذا الحديث : « قال المؤلف في (المسندة) قال البزار : لا نعلم رواه عن الزهري عن أنس إلا عُقَيل ولا عنه إلا نافع » . المرجع السابق ، هامش ص (٢٢٣) .

وأفاد الحافظ أن هذا الحديث أصح ما ورد في قصة أيوب عليه السلام . انظر/ فتح الباري (٤٨٦/٦) .

وذكره ابن كثير من طريق ابن جرير وابن أبي حاتم«ثم قال : « وهذا غريب رفعه جدًا ، والأشبه أن يكون موقوفًا » اهـ . قصص الأنبياء (٣١٥/١) ، وانظر/ تفسير ابن كثير (٣٦٥/٥) ، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص (٣٧٩) .

وأما قوله : « ملقى على كناسة لبني إسرائيل ... » الخ فروي نحوه عن وهب بن منبِّه وغيره من أهل الكتاب . انظر/ الزهد للإمام أحمد (٧٣ رقم ٣٣٥) ، وجامع البيان (٩٥/١٧-٩٦) ، ومعالم التنزيل (٣٦١/٣) ، والدر المنثور (٦٥٤/٥) .

والظاهر أنها من الطُّراحات الإسرائيلية .

قال الشيخ الطبرسي رحمه الله تعالى فيما روى بشأن مرض أيوب عليه السلام : « قال أهل التحقيق: إنَّه لا يجوز أن يكون بصفة يستقذره النَّاس عليها«لأنَّ في ذلك تنفيرًا ، فأمَّا المرض والفقر وذهاب الأهل فيجوز أن يمتحنه الله تعالى بذلك » اهـ . مجمع البيان (١١٨/٢٣) .

وقال الشيخ أبو شهبة : « والذي يجب أن نعتقده : أنه ابتلي ، ولكن بلاءه لم يصل إلى حد هذه الأكاذيب ، من أنه أصيب بالجذام ، وأن جسمه أصبح قرحةً ، وأنَّه ألقي على كناسة بني إسرائيل يرعى في جسده الدود ، وتعبث به دواب بني إسرائيل ، أو أنه أصيب بمرض الجدري .

وأيوب - عليه صلوات الله وسلامه - أكرم على الله من أن يُلقى على مزبلة ، وأن يصاب بمرض ينفِّر الناس من دعوته ، ويقززهم منه ، وأي فائدة تحصل من الرسالة وهو على هذه الحال المزرية التي لا يرضاها الله لأنبيائه ورسله » ؟ اهـ ، المطلوب من الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص (٣٨٠) . والقول ما قاله الشيخ«والله تعالى أعلم .

وانظر أيضًا : روح المعاني (٢٠٨/٢٣) .

قوله تعالى : ﴿ اركض برجلك هذا مُغْتَسَل باردٌ وشرابٌ ﴾ ص/٤٢ .

٣٢٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اركض برجلك ﴾ ... الآية : قال : ضرب برجله الأرض ـ أرضاً يقال لها الجابية [١] ـ فإذا عينان تنبعان،فشرب من إحداهما واغتسل من الأخرى [٢] .

٣٢٥ ـ وحكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اركض برجلك هذا مُغْتَسَل بارد وشراب ﴾ قال: هما عينان بارض الشام في أرض يقال لها الجابية،فاغتسل من إحداهما،فأذهب الله تعالى ظاهر دائه ، وشرب من الأخرى،فأذهب الله تعالى باطن دائه [٣] .

قوله تعالى : ﴿ ووهبنا له أهله ومثلَهم معهم رحمةً منَّا وذِكرى لأولي الألباب ﴾ ص/٤٣ .

٣٢٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم ﴾ قال : قال الحسن وقتادة : فأحياهم الله بأعيانهم،وزادهم مثلهم [٤] .

قوله تعالى : ﴿ وَخُذْ بيدك ضِغْثاً فاضرب به ولا تَحْنَث إنَّا وجدناه صابراً نِعْمَ العبدُ إنَّه أوّابٌ ﴾ ص/٤٤ .

٣٢٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وخُذْ بيدك ضِغْثاً ﴾ قال : خذ عوداً فيه تسعة وتسعون عوداً ـ والأصل تمام المائة [٥] ـ فضرب به امرأته ؛ وذلك أنَّ امرأته أرادها الشيطان على بعض الأمر،فقال لها : قولي لزوجك يقول كذا وكذا ، فقالت له : قل كذا ، وكذا . فحلف حينئذٍ أن يضربها . فضربها تلك الضَّربة ، وكانت تحِلَّة ليمينه ،

---

(١) الجابية : موضع بالشام ـ كما هو مصرَّح به في الرواية التالية ـ وهو الموضع الذي خطب به عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ خطبته المشهورة حين وصل إلى الشام . انظر/ معجم ما استعجم (٢٥٥/٢) ، ومعجم البلدان (٩١/٢) .

(٢) جامع البيان (١٦٦/٢٣) ، وبمثله في النكت والعيون (٤٥٢/٢) ، والدر المنثور (١٩٣/٧-١٩٤) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، إلا أنه سمى الأرض « الحمامة » والظاهر أنَّه تحريف .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢١١/١٥) ، وبنحوه قال الحسن ومقاتل . انظر/ المرجع السابق في الموضع نفسه ، والبحر المحيط (٤٠١/٧) .

(٤) جامع البيان (١٦٨/٢٣) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٦٦/٧) ، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود ـ رضي الله عنهم ـ وعزاه أبو حيان إلى الجمهور .

وقال عكرمة وغيره : إنَّ الله تعالى لم يرُدّ على أيوب عليه السلام أهله في الدنيا ، وإنَّما أعطاه مثلهم ووعده أن يوتيه إيَّاهم في الآخرة .

وقيل : إن هذا وعد من الله لأيوب عليه السلام في الآخرة . وقيل غير ذلك ، والأول أظهر والله أعلم . انظر/ جامع البيان (٧٢/١٧-٧٣) ، وزاد المسير (٢٦٢/٥) ، والبحر المحيط (٤٠١/٧) .

(٥) قوله : « خذ عوداً فيه تسعة وتسعون عوداً والأصل تمام المائة » لم أره لغير قتادة ، وإنما قالوا : اخذ مائة عود أو بعدد ما حلف عليه أيوب عليه السلام ، والله أعلم . انظر/ جامع البيان (١٦٨/٢٣) ، ومعالم التنزيل (٦٦/٤) ، وزاد المسير (٢٤٢/٦) .

وتخفيفاً عن امرأته [1]

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وخذ بيدك ضِغثاً ﴾ ... الآية قال : كانت امرأته قد عرضت له بأمر ، وأرادها إبليس على شيء فقال : لو تكلمت بكذا وكذا ـ وإنَّما حملها عليها الجزع ـ فحلف نبيُّ الله : لئن الله شفاه ليجلدنَّها مائة جلدة ، قال: فأمر بقُصن فيه تسعة وتسعون قضيباً ـ والأصل تكملة المائة ـ فضربها ضربة واحدة فأبرَّ نبيُّ الله ، وخفَّف الله عن أمَته ، والله رحيم [2] .

قوله تعالى : ﴿ واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار * إنَّا أخلصناهم بخالصةٍ ذِكْرى الدَّار ﴾ ص/٤٥-٤٦ .

٣٣٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أولي الأيدي والأبصار ﴾ قال : أولي القوَّة في العبادة [3] .

٣٣٩ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أولي الأيدي والأبصار ﴾ قال : أعطوا قوةً في العبادة ، وبصراً في الدين [4] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/١٦٧-١٦٨) .

(٢) جامع البيان (٢٣/١٦٩) ، وبمثله في الدر المنثور (٧/١٩٥) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد وابن جرير ، وابن المنذر .

والضِّغث : « قبضة من قضبان مختلفة ، يجمعها أصل واحد مثل الأسَلَ والكُرَّاث » اهـ . لسان العرب (٤/٢٥٩٠) . وانظر/ معاني القرآن للفراء (٢/٤٠٦) ، والصحاح (١/٢٨٥) .

وما قاله قتادة في سبب غضب أيوب عليه السلام على امرأته، روى نحوه مطوَّلاً عن الحسن وابن وهب وغيرهما، وتبدو على ما روى في ذلك سمة الإسرائيليات، والله تعالى أعلم . انظر/ كتاب الزهد للإمام أحمد (١٣٨) ، وجامع البيان (١٧/٦٦، ٧٠) ، وزاد المسير (٦/٢٤١-٢٤٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٢١٢) ، وتفسير ابن كثير (٧/٦٦) ، والدر المنثور (٥/٦٥٦ و ٧/١٩٢) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/١٦٨) .

(٤) جامع البيان (٢٣/١٧٠) ، وبمثله في معالم التنزيل (٤/٦٦) ، وتفسير ابن كثير (٧/٦٦) ، والدر المنثور (٧/١٩٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، ولفظه في النكت : « الأيدي : القوة في أمر الله ، والأبصار : العلم بكتاب الله » اهـ . (٣/٤٥٤-٤٥٥) .

وماقاله قتادة في تفسير هذه الآية عزاه النحاس في إعراب القرآن (٤/٧٩٨) إلى المفسرين، ووجَّهه الطبري بقوله : « إن ذلك مَثَلٌ ؛ وذلك لأن باليد البطش ، وبالبطش تعرف قوة القوى، فلذلك قيل للقوي : ذو يد » اهـ. جامع البيان (٢٣/١٧٥) ، وقال الزمخشري : « أولي الأيدي والأبصار » : « يريد أولي الأعمال والفكر » اهـ . الكشاف (٣/٣٣١) .

ووجه الرزاي هذا القول بأن « اليد آلة لأكبر الأعمال ، والبصر آلة لأقوى الإدراك ، فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الإدراك بالبصر » اهـ . التفسير الكبير (٢٦/٢١٦) ، ويبدو لي أن القولين قريبان ، لكن الأول تؤيِّده القراءة الشاذة عن ابن مسعود والأعمش وآخرين الذين قرؤوا « أولي الأيد » بدون الياء ، والله أعلم . انظر/ المحتسب (٢/٢٣٣-٢٣٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٢١٧) ، والبحر المحيط (٧/٤٠٢) ، وتفسير أبي السعود (٧/٣٣٠) ، وفتح القدير (٤/٤٣٧) .

٢٤٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنا أخلصناهم بخالصةٍ ذكرى الدَّار ﴾ قال : يدعون [١] إلى الآخرة وإلى طاعة الله [٢] .

٢٤١ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنَّا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ﴾ قال : بهذه أخلصهم الله : كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله [٣] .

قوله تعالى : ﴿ جنَّاتِ عدنٍ مفتَّحةً لهم الأبواب ﴾ ص/٥٠ .

٢٤٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيدٍ عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ جنَّات عدنٍ ﴾ ... الآية . قال: سأل عمر كعباً [٤] : ما عَدْن ؟ قال : يا أمير المؤمنين قصور في الجنَّة من ذهب يسكنها النبيُّون والصِّدِّيقون والشهداء ، وأئمة العدل [٥] .

---

(١) في النسخة التي بين يديَّ من تفسير عبد الرزاق « تدعون » بالتاء وهو تصحيف وما أثبته من جامع البيان.

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٦٨/٢) .

(٣) جامع البيان (١٧١/٢٣) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٦٦/٤) . ولفظه في تفسير ابن كثير « كانوا يذكِّرون النَّاس الدار الآخرة والعمل لها » اهـ . (٦٧/٧) .

وفي قوله تعالى : ﴿ بخالصة ذكرى الدار ﴾ قراءتان مستفيضتان : الأولى : « بخالصةِ ذكرى الدار » بإضافة « خالصة » إلى « ذكرى الدار » والثَّانية « بخالصةٍ ذكرى الدار » بتنوين « خالصة » :

فمعنى الآية على من قرأ بالتَّنوين : أي : إنَّا أخلصناهم ، واصطفيناهم بخالصة هي ذكرى الدار الآخرة فعملوا لها ، وليس لهم همٌّ سواها .

ومعنى الآية على من قرأ بالإضافة . فأوضح ما قيل في ذلك هو : إنا أخلصناهم بأفضل ما في الآخرة . وقيل في توجيه القراءتين غير ذلك أيضاً ، ويظهر أن قول قتادة مبني على قراءة التنوين،والله أعلم .

انظر/ المراجع السابقة في المواضيع المذكورة ، وجامع البيان (١٧٢/٢٣) ، ومعاني القرآن الكريم،للنحاس (١٢٣/٦-١٢٤) ، وحجة القراءات (٦١٣-٦١٤) ، والكشاف (٣٣١/٣) ، وزاد المسير (٣٤٢/٦-٣٤٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١٨/١٥) ، والبحر المحيط (٤٠٢/٧) .

(٤) هو كعب الأحبار تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٦) .

(٥) جامع البيان (١٧٢/٢٣) ، ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : بلغني أن عمر بن الخطاب قال : « أي كعب ما عدن ؟ قال : قصور من ذهب في الجنَّة يسكنها ... إلخ » تفسير عبد الرزاق (١٧٨/٢) .

ولم أجد هذا الأثر متصلاً، لكن أخرج عبد بن حميد عن الحسن نحوه . انظر/ الدر المنثور (٦٢٨/٤).

وروى عن مجاهد أنه قال : « قرأ عمر ـ رضي الله عنه ـ على المنبر ﴿ جنَّات عدن ﴾ فقال : أيها الناس ، هل تدرون ما جنَّات عدن ؟ قصر في الجنَّة له عشرة آلاف باب على كل باب خمسة وعشرون ألفًا من الحور العين لا يدخله إلاَّ نبيٌّ أو صديق أو شهيد » الدر المنثور (٦٢٨/٤) . وروى عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ شبيه ذلك . انظر/ جامع البيان (١٠/١٨١-١٨٢، و ١٤٢/١٢) .

وأخرج ابن جرير بإسناده عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنَّه سأل كعباً عن جنَّات عدن،فقال : « هي الكروم والأعناب بالسُّريانية » اهـ . جامع البيان (١٨٠/١٠) .

وما روي عن كعب الأحبار في تفسير ﴿ عدن ﴾ ضعيف من وجهين : الأول : أنه جعل ﴿ عدن ﴾ اسماً لقصر أو قصور في الجنَّة ، وظاهر الآيات يدل على أنَّ « عدن » اسم الجنة نفسها أو لجملة من الجنان .

والوجه الثاني أنَّ قوله يدل على تخصيص جنات عدن ببعض المؤمنين دون غيرهم ، وهذا مخالف ـ كما قال أبو حيان ـ لظاهر الآيات القرآنية منها قوله تعالى : ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنَّاتٍ تجري من=

قوله تعالى : ﴿ وعندهم قاصرات الطَّرْف أتراب ﴾ ص/٥٢ .

٣٤٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وعندهم قاصرات الطَّرْف ﴾ قال : قصرن طرفهنَّ على أزواجهن فلا يردن غيرهم [١] .

٣٤٤ ـ ﴿ أتراب ﴾ سن واحدة [٢] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّ هذا لرزقُنا ما له من نَفاد ﴾ ص/٥٤ .

٣٤٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ماله من نفاد ﴾ أي : ما له انقطاع [٣] .

قوله تعالى : ﴿ هذا فليذوقوه حميم وغسَّاق*وآخَرُ من شَكْلِه أزواج ﴾ ص/٥٧-٥٨ .

٣٤٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حميم وغسَّاق ﴾ هو ما يغسق [٤] بين جلده ولحمه ، يخرج من بينهما [٥] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هذا فليذوقوه حميم وغسَّاق ﴾ قال : كنَّا نُحدَّث أن الغسَّاق ما يسيل من بين جِلده ولحمه [٦] .

= تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكنَ طيِّبةً في جنَّاتِ عَدْن ﴾ سورة التوبة/٧٢ . انظر/ البحر المحيط (٥/٧١) .
أضف إلى ذلك اضطرابه في تفسيره«جنات عدن»ففسرها تارة بالقصور في الجنة ، وتارة أخرى بالعنب والكروم .
قال الإمام ابن قيِّم الجوزية رحمه الله تعالى :«﴿ جنَّات عدن ﴾ : فقيل هي اسم لجنَّة من الجنان والصحيح أنَّه اسم لجملة الجنان،وكلُّها جنات عدن ... » إلخ . حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح«للإمام ابن قيِّم الجوزية ص (٦٨) ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
وكذا قال الإمام الطبري وآخرون : إن جنات عدن هي بساتين خلد وإقامة لا يظعن منها أحد . انظر/ جامع البيان (١٠/١٨٠) ، والصحاح للجوهري (٦/٢١٦٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٨/٢٠٤) ، وروح المعاني (١٠/١٣٦) .

(١-٢) جامع البيان (٢٣/١٧٤،١٧٥) ، وهذا الذي قاله الإمام في معنى « أتراب » هو قول عامة المفسرين . وقال السدي: « وقال بعضهم : متواخيات لا يتباغضن ، ولا يتعادين ، ولا يتغايرن . ولا يتحاسدن » اهـ . المرجع السابق في الموضع نفسه . ولا شكَّ أنَّ هذه الأوصاف تنطبق على نساء أهل الجنَّة«لكن الأتراب في اللغة ، ما قاله قتادة وغيره . انظر/ معاني القرآن الكريم للنحاس (١٢٧) ، مفردات القرآن (٧٠) ، ولسان العرب (١/٤٢٥) ، والبحر المحيط (٧/٤٠٥) .

(٣) جامع البيان (٢٣/١٧٥) ، وبمثله في الدر (٧/١٩٩) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) ما يغسق : أي ما يسيل . انظر/ جامع البيان (٢٣/١٧٦) ، ومفردات القرآن (٣٧٣) ، ولسان العرب (٥/٢٢٥٥) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/١٦٨) .

(٦) جامع البيان (٢٣/١٧٧) ، وبنحوه في الدر المنثور (٧/١٩٩) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وبمعناه في معالم التنزيل (٤/٦٧) ، وزاد المسير (٦/٣٤٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٢٢) ، ولفظه ولفظ معالم التنزيل : « هو ما يسيل من فروج الزناة ومن نتن لحوم الكفرة وجلودهم من الصَّديد ، والقيح»

١٢ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ « غسَّاق » بتشديد السين [١] .

٣٤٧ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وآخَرُ من شَكْلِه أزواجٌ ﴾ يقول : من نحوه .

٣٤٨ ـ ﴿ أزواج ﴾ أي : زوج زوج من العذاب [٢] .

قوله تعالى : ﴿ هذا فوجٌ مُقْتَحِمٌ معكم لا مرحباً بهم إنَّهم صالو النَّارِ * قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدَّمتموه لنا فبئس القرارُ ﴾ ص/٥٩-٦٠.

٣٤٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هذا فوجٌ مُقْتَحِمٌ معكم ﴾ في النار .

٣٥٠ ـ ﴿ لا مرحباً بهم إنَّهم صالو النار * قالوا بل أنتم لا مرحباً ﴾ ... حتى بلغ ﴿ فبئس القرار ﴾ قال : هؤلاء التُّبَّاع يقولون للرؤوس [٣] .

قوله تعالى : ﴿ وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنَّا نعُدُّهم من الأشرار * أتَّخذناهم سِخْرِيًّا أم زاغَتْ عنهم الأبصارُ ﴾ ص/٦٢-٦٣ .

٣٥١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما لنا لا نرى رجالاً كنَّا نعدُّهم من

= والنَّتِن ـ » اهـ .

وهذا الذي قاله قتادة روى نحوه عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ والسدي وابن زيد وآخرين . وقال مجاهد والضحاك : إن الغسَّاق هو الزمهرير البارد الذي قد انتهى برده ضدَّ الحميم الذي هو الماء الحارّ الذي انتهى حرُّه .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ كالقولين .

ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أن الأوَّل أولى، واختاره أيضًا الطبري وغيره ؛ لأنَّه هو الأغلب من معنى الفسوق في اللغة . ويؤيده ما رواه الإمام أحمد وغيره من طريق درَّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « لو أنَّ دلوًا من غسَّاق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا » . مسند الإمام أحمد (٢٨/٠٣) ، وانظر أيضًا (٨٢/٣) . وسنن الترمذي في أبواب صفة جهنم باب « ما جاء في صفة شراب أهل النار » (٦٠٩/٤ رقم ٢٥٨٤) ، وجامع البيان (١٧٨/٢٢) ، والمستدرك (٦٠٢/٤) ـ صحَّحه الحاكم وأقره الذهبي ـ والدر المنثور (١٩٩/٧-٢٠٠) . وانظر أيضًا معاني القرآن الكريم للنحاس (١٢٩/٦) .

(١) المحرر الوجيز (٤٧٧/١٢) ، وكذلك في البحر (٤٠٦/٧) ، وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص وآخرين . وقرأ باقي السبعة « غَسَّاق » بتخفيف السين . وهما لغتان بمعنى واحد ـ وقيل إنه بالتخفيف اسم مثل عذاب ـ وصواب ، وبالتشديد وصف مثل فعَّال وقتَّال . والله أعلم . انظر/ جامع البيان (١٧٦/٢٢) ، وإعراب القرآن للنحاس (٨٠١/٢-٨٠٢) ، وحجة القراءات (٦١٥) ، والجامع (٢٣١/١٥) ، واللسان (٣٢٥٦/٥) ، وروح المعاني (٢١٥/٢٣) ، والمحرر الوجيز ، والبحر فيما سبق .

(٢) جامع البيان (١٧٩/٢٢) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٢٢/١٥) ، والدر (١٩٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (١٨٠/٢٣) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٠٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

الأشرار أتَّخذناهم سِخريًّا أم زاغت عنهم الأبصار ﴾ يقول : زاغت أبصارنا عنهم فلم نرهم حين دخلوا النار [1] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقالوا مالنا لا نرى رجالاً كنَّا نعدُّهم من الأشرار ﴾ قال : فقدوا أهل الجنَّة ، ﴿ أتَّخذناهم سِخرياً ﴾ ... في الدنيا ﴿ أم زاغت عنهم الأبصار ﴾ وهم معنا في النَّار [2] .

١٢ ـ حكى أبو حيَّان عن قتادة أنَّه قرأ « أتَّخذناهم » بهمزة القطع على الاستفهام [3] .

قوله تعالى : ﴿ قل هو نبأ عظيم * أنتم عنه مُعْرِضون * ما كان لي مِن علمٍ بالملأ الأعلى إذ يختصمون ﴾ ص/٦٧-٦٩ .

٣٥٢ ـ روى البغوي عن قتادة أنَّه قال في قوله تعالى : ﴿ قل هو ﴾ يعني القرآن [4] .

٣٥٣ ـ وحكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال : في قوله تعالى : ﴿ قل هو ﴾ أي : البعث بعد الموت [5] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/١٦٨) .

(٢) جامع البيان (٢٣/١٨٢) ، وبنحوه في الدر المنثور (٧/٢٠١) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) البحر المحيط (٧/٤٠٧) ، حكى أبو حيان عن أبي عمرو ، وحمزة والكسائي أنهم قرؤوا « أتَّخذناهم » بهمزة الوصل على الخبر ، وعن أبي جعفر ، والأعرج ، والحسن ، وقتادة ، وباقي السبعة أنَّهم قرؤوا ﴿ أتَّخذناهم ﴾ بهمزة القطع على الاستفهام . ومعنى الآية على قراءة الإخبار : أي : قال أهل النار : ما لنا لا نرى معنا اليوم رجالاً اتَّخذناهم سِخريًّا نهزء بهم ، أليسوا فيها فكذلك لا نراهم أم زاغت عنهم أبصارنا وهم فيها ؟ .

فقوله تعالى : ﴿ أم زاغت عنهم الأبصار ﴾ متصل بـ ﴿ ما لنا لا نرى رجالاً ﴾ و ﴿ أم ﴾ متصلة . وقيل : هي منقطعة بمعنى بل أي : بل زاغت عنهم أبصارنا وهم معنا .

ومعنى الآية على قراءة الاستفهام : أي : مالنا لا نرى رجالاً كنَّا نعدُّهم من الأشرار، أتَّخذناهم سِخريًّا نهزأ بهم ونسخر منهم أم مالت عنهم أبصارنا لحقارتهم في أنظارنا ، أي الأمرين فعلنا بهم ؟ ! .

قالوا هذا على سبيل التعجب والتوبيخ لأنفسهم ، فقوله تعالى : « أم زاغت عنهم الأبصار » متصل بالاستفهام الثاني . ويتبين مما سبق أن تفسير الإمام قتادة رحمه الله تعالى لهذه الآية أليق بقراءة الإخبار لكنَّ أبا حيان نسب إليه قراءة الاستفهام، فالله أعلم . انظر/ حجة القراءات (٦١٥-٦١٨) ، والكشاف (٣/٢٣٢)، وزاد المسير (٦/٢٤٧) ، وتفسير ابن كثير (٧/٦٨) ، وتفسير أبي السعود (٧/٢٣٢) ، وروح المعاني (٢٣/٢١٨) .

(٤) معالم التنزيل (٤/٦٨) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٢٦) ، وفتح القدير (٤/٤٤٣) .

(٥) زاد المسير (٦/٣٣٨) ، وبمعناه في الموضع السابق من الجامع لأحكام القرآن ، ولفظه في الدر المنثور : « إنَّكم تراجعون نبأً عظيمًا فاعقلوه عن الله » اهـ . نقلا عن عبد بن حميد في « الإنابة » ، وعن محمد بن نصر في « كتاب الصلاة » ، وابن جرير .

والقول الأول عزاه ابن الجوزي إلى الجمهور، واستظهره أبو سعود ، وتؤيده الآية التالية : ﴿ ما كان لي من علم ﴾ ... الآية فإن الرسول ﷺ لم يكن له علم باختصام الملائكة في شأن آدم عليه السلام إلا بوحي من الله تعالى .

وهذا القول يدخل فيه القول الثاني لأن القرآن مشتمل على الإخبار عن يوم القيامة وما فيه من الأمور ، والله تعالى أعلم . انظر/ البحر المحيط (٧/٤٠٨) ، وتفسير أبي السعود (٧/٢٣٤) ، وروح المعاني (٢٣/٢٢٠) .

٢٥٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما كان لي من علم بالملأ الأعلى ﴾ قال : هم الملائكة كانت خصومتهم في شأن آدم حين قال ربُّك للملائكة ﴿ إنِّي خالق بشراً من طين ... ﴾ حتى بلغ ﴿ ساجدين ﴾ [١] وحين قال : ﴿ إنِّي جاعل في الأرض خليفة ... ﴾ حتى بلغ ﴿ ويسفك الدمآء ﴾ [٢] ففي هذا اختصم الملأ الأعلى [٣] .

٢٥٥ ـ قال الترمذي رحمه الله تعالى : حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللَّجْلاج عن ابن عباس [٤] أن النبي ﷺ قال :

---

(١) وتمام الآية : ﴿ إذ قال ربُّك للملآئكة إنِّي خالقٌ بشرًا من طين * فإذا سوَّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾ ص/٧١ .

(٢) سورة البقرة/٢٠ : ﴿ وإذ قال ربُّك للملآئكة إنِّي جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدمآء ونحن نسبِّح بحمدك ونُقدِّسُ لك قال إنِّي أعلم ما لا تعلمون ﴾ .

(٣) جامع البيان (١٨٤/٢٣) ، وبمثله في الدر المنثور (٢٠٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد في كتاب « الإبانة » وعن محمد بن نصر في « كتاب الصلاة » وعن محمد بن جرير .

(٤) **رجال الإسناد :**

ـ محمد بن بشار هو بندار . ثقة تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٥) .

ـ معاذ بن هشام : هو معاذ بن هشام بن أبي عبد الله سَنْبَر الدَّسْتَوائي البصري . روى عن أبيه ، ويحيى بن العلاء الرَّازي ، وشعبة وغيرهم . وعنه الإمام أحمد وابن المديني ، وابن معين وآخرون .

وصفه ابن حجر في مقدمة فتح الباري (٤٦٦/١) بأنه من أصحاب الحديث الحُذَّاق وقال : « لم يكثر له البخاري ، واحتجَّ به الباقون » اهـ .

وقال عنه في التقريب (٥٣٦ رقم ٦٧٤٢) ، « صدوق ربَّما وهم » مات سنة مائتين . انظر/ التاريخ الكبير (٣٦٦/٧ رقم ١٥٧٢) ، والكامل (٢٤٢٦/٤) ، وسير أعلام النبلاء : (٣٧٢/٩ رقم ١١٩) ، وميزان الاعتدال (١٣٢/٤ رقم ٨٦١٥) ، وتهذيب التهذيب (١٧٧/١٠-١٧٨ رقم ٣٧٠) .

ـ هشام : هو هشام بن أبي عبد الله سنبر الدستواني ثقة ثبت.تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤) .

ـ أبو قلابة : هو عبد الله بن زيد بن عمرو ـ أو عامر ـ أبو قِلابة الجَرمي البصري أحد الأعلام . روى عن سمرة بن جُندب ، وعمرو بن سلمة الجَرمي ، وزينب بنت أم سلمة وابن عباس ـ وقيل : لم يسمع منه ـ وغيرهم . وعنه أيوب وخالد الحذَّاء وقتادة وآخرون .

قال عنه ابن حجر في التقريب : « ثقة فاضل كثير الإرسال » اهـ (٣٠٤ رقم ٣٣٣٢) وذكره في المرتبة الأولى من المدلِّسين ، مات سنة أربع ومائة ـ وقيل بعدها . روى له الجماعة .

انظر/ الطبقات الكبرى (١٨٢/٧) ، وسير الأعلام (٤٦٨/٤ رقم ١٧٨) ، وميزان الاعتدال (٤٢٦/٢ رقم ٤٣٣٤) ، وتهذيب التهذيب (١٩٧/٥ رقم ٣٨٨) ، وتعريف أهل التقديس (٣٩ رقم ١٥) .

ـ خالد بن اللَّجلاج : هو خالد بن اللَّجلاج ـ بفتح اللام الأولى ـ أبو إبراهيم الحمصي ويقال الدمشقي .

روى عن أبيه ـ وله صحبة ـ ، وعن ابن عباس ، وقبيصة بن ذؤيب وغيرهم . وعنه أبو قلابة الجَرمي ، ومكحول ، والأوزاعي وآخرون .

ذكره ابن حبان في الثقات (٢٠٥/٤) ، وقال عنه ابن حجر : صدوق فقيه من الطبقة الثانية ، روى له أبو داود والترمذي والنسائي » .

انظر/ التاريخ الكبير (١٧٠/٣ رقم ٥٧٨) ، والجرح والتعديل (٢٤٩/٣ رقم ١٥٧٦) ، وتهذيب التهذيب (١٩٩/٣ رقم ٢١٥) ، والتقريب (١٩٠ رقم ١٦٧٢)

« أتاني ربِّي في أحسن صورة فقال : يا محمد ، فقلت : لبَّيك ربِّي وسعديك ، قال : فيما يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : ربِّ لا أدري ، فوضع يده بين كَتِفيَّ حتى وجدت بردها بين ثديَيَّ فعلمت ما بين المشرق والمغرب ، فقال : يا محمد : فقلت : لبَّيك وسعديك ، قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : في الدرجات والكَفَّارات ، وفي نقل الأقدام إلى الجُمُعات وإسباغ الوضوء في المكروهات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، ومن يحافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه »[1] .

قوله تعالى : ﴿ قال فاخرج منها فإنَّك رجيم ﴾ ص/٧٧ .

٣٥٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاخرج منها فإنك رجيم ﴾ قال : والرجيم : اللعين[2] .

قوله تعالى : ﴿ قال فبعِزَّتك لأُغْوِينَّهم أجمعين * إلاَّ عبادَك منهم المُخْلَصين ﴾ ص/٨٢-٨٣ .

٣٥٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قال فبعزَّتك لأُغوينهم أجمعين ﴾ قال : علم عدو الله أنَّه ليست له عزَّة[3] .

١٤ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلا عبادَك منهم المُخْلَصين ﴾ قال : المُخْلَصين بالنصب . فقلت[4] : كل شيء في القرآن هكذا نقرؤها ؟ قال : نعم[5] .

---

(١) وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » اهـ . كتاب التفسير « تفسير سورة ص » (٣٤٢/٥ رقم ٣٢٣٤) وقد تابع أيوب قتادة عن أبي قلابة عن ابن عباس فيما رواه الترمذي في الموضع نفسه ، وعبد الرزاق في تفسيره (١٦٩/٢) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٣٦٩/١) . ويشهد له ما رواه معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا بنحوه . أخرجه كلٌّ من أحمد في مسنده (٢٤٣/٥) ، والدارمي في « سننه » كتاب الرؤيا باب « في رؤية الرب تعالى في النوم » (١٧٠/٢ رقم ٢١٤٩) ، والترمذي في تفسير سورة الزمر ، وقال : « حسن صحيح » (٣٤٢/٥ رقم ٣٢٣٥) . والحاكم ـ باختلاف في لفظه ـ في المستدرك (٥٢١/١) وسكت عليه الحاكم والذهبي . وذكره السيوطي في الدر (٢٠٢/٧) ، وعزاه إلى الترمذي ـ وصححه ـ ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم وابن مردويه .

وانظر/ سائر شواهده في مسند الإمام أحمد (٦٦/٤ و ٢٧٨/٥) ، والدر المنثور (٢٠٢/٧-٢٠٦) .

قال ابن كثير في هذا الحديث : « هذا حديث المنام المشهور : ومن جعله يقظة فقد غلط والله أعلم .

وليس الاختصام هو الاختصام المذكور في القرآن ، فإنَّ هذا قد فُسِّر ، وأمَّا الاختصام الذي في القرآن فقد فُسِّر بعد هذا وهو قوله تعالى : ﴿ إذ قال ربك للملآئكة ﴾ الآيات » اهـ . تفسير ابن كثير (٧١/٧-٧٢) .

(٢) جامع البيان (١٨٦/٢٣) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٠٧/٧) نقلاً عن ابن جرير . والرجم في أصل اللغة هو الرمي بالحجارة ، ثم استُعير للطرد والإبعاد . انظر/ مفردات القرآن (١٩٥) .

واللعين : هو المطرود والمُبْعَد على سبيل السَّخَط . انظر/ المرجع السابق (٤٧١) .

(٣) جامع البيان (١٨٧/٢٣) .

(٤) لم أقف على قائل ذلك .

(٥) الدر المنثور (٢٠٧/٧) نقلاً عن ابن جرير . لكن لم أجده في هذا الموضع من جامع البيان ولا عند الآيات =

قوله تعالى : ﴿ ولتعلمُنَّ نبأه بعد حين ﴾ ص/٨٨ .

٢٥٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولتعلمُنَّ نبأه بعد حين ﴾ قال : بعد الموت [١] .

٢٥٩ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولتعلمُنَّ نبأه بعد حين ﴾ أي : بعد الموت . وقال الحسن : يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين [٢] .

= التي وردت فيها كلمة ﴿ المخلَصين ﴾ بالنصب . وفي كلمة المخلَصين قراءتان سبعيتان بفتح اللام وبكسرها .
ويؤيد نسبة القراءة الأولى إلى قتادة أنَّه قال في قوله تعالى : ﴿ إلا عبادَ الله المخلَصين ﴾ الصافات/٤٠ . قال : « هذه ثنيّة الله » جامع البيان (٥٢/٢٣) ، أي : هؤلاء الذي أخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الغِواية » وهذا معنى القراءة المنصوبة.أمَّا المخلِصين ـ بكسر اللام ـ فهم الذين أخلصوا أعمالهم وقلوبهم لله تعالى ، والله أعلم . انظر/ جامع البيان (١٩١/١٢) ، وحجة القراءات (٢٥٨-٢٥٩) ، والنشر (٢٩٥/٢) ، وروح المعاني (٢٣٠/٢٣) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٦٩/٢) ، وكذلك في معالم التنزيل (٧٠/٤) ، وزاد المسير (٢٥٠/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٣١/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٧٣/٧) .

(٢) جامع البيان (١٨٩/٢٣) . وقال عكرمة وابن زيد : « بعد حين » : أي يوم القيامة .
ولا منافاة بين القولين؛فإنَّ ما بعد الموت في حكم القيامة . أفاده الحافظ ابن كثير في الموضع السابق من تفسيره .
وقال السدي ومقاتل : يعني بذلك يوم بدر . واختار الطبري ترك اللفظ مطلقاً من غير قصره على وقت دون آخر؛لأن « الحين » لا حدَّ له عند العرب .
ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أن ما قاله ابن جرير رحمه الله تعالى هو أرجح الأقوال؛لأن الله سبحانه وتعالى أخبر عن المنكرين لصدق القرآن بأنَّهم سيعلمون صدق أخبار القرآن ، فإن لم يعلموها في حياتهم الدنيا علموها بعد موتهم حتمًا.والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (١٤٢/٦) .

٣٦٠ ـ حكى ابن الجوزي عن جماعة منهم قتادة أنهم قالوا : إن سورة الزمر مكية [١] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنَّا أنزلنا إليك الكتاب بالحقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً له الدينَ * أَلاَ لله الدينُ الخالص والذين اتخذوا مِنْ دونِهِ أَولياءَ ما نعبدهم إلا لِيُقَرِّبونا إلى الله زُلْفَىٰ ﴾ الزمر/٢-٣ .

٣٦١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ﴾ يعني القرآن [٢] .

٣٦٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٤] .

٣٦٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلا ليقرِّبونا إلى الله زُلْفَىٰ ﴾ قال : إلا ليشفعوا لنا إلى الله [٥] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٦] .

٣٦٤ ـ وروى البغوي عن قتادة أنَّه قال في قوله تعالى : ﴿ ما نعبدهم إلا ليقرِّبونا إلى الله زُلْفَىٰ ﴾

---

(١) زاد المسير (١/٧) حكاه ابن الجوزي عن العوفي وابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وعن الحسن ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، وجابر بن زيد .

(٢) جامع البيان (١٩٠/٢٣) ، وبمثله في الدر المنثور (٢١٠/٧) ، نقلا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٧١/٢) .

(٤) جامع البيان (١٩١/٢٣) ، وبنحوه في النكت (٤٦٠/٣) ، ومعالم التنزيل (٧١/٤) ، وتفسير ابن كثير (٧٤/٧) ، والدر المنثور (٢١٠/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

هكذا قال قتادة:إن المراد بالدين الخالص هنا شهادة أن لا إله إلا الله ، وقال الحسن:إن المراد بالدين هنا الإسلام . وقال الطبري : الطاعة والعبادة . ولا تنافي بين هذه الأقوال وبين ما قاله قتادة؛لأن ما ذكروه من مستلزمات شهادة التوحيد،والله تعالى أعلم .

انظر/ جامع البيان (١٩١/٢٣) ، والنكت والعيون (٤٦٠/٣) ، ومجمع البيان (١٣٧/٢٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٣٣/١٥) ، والبحر المحيط (٤١٥/٧) ، وروح المعاني (٣٢٤/٢٣) ، وأضواء البيان (٤٢/٧-٤٣) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٧١/٢) .

(٦) جامع البيان (١٩١/٢٣) ، وبمعناه في النكت (٤٦٠/٣) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٧٥/٧) ، والدر المنثور (٢١٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وعزاه الواحدي إلى المفسرين ، على ما قاله الشوكاني في فتح القدير (٤٤٩/٤) .

وذلك أنَّهم كانوا إذا قيل لهم : من ربُّكم ، ومن خلقكم ، ومن خلق السمٰوات والأرض ؟ قالوا الله [1] فيقال لهم : فما معنى عبادتكم الأوثان ؟ قالوا : لِيُقَرِّبونا إلى الله زلفى [2] .

قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ والأرضَ بالحق يُكَوِّرُ الليلَ على النهار ويُكَوِّرُ النهارَ على الليل ﴾ الزمر/٥ .

٣٦٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يكوِّرُ الليل على النهار ويكوِّرُ النهار على الليل ﴾ قال : هو غشيان أحدهما على الآخر ، وقال : هو نقصان أحدهما من الآخر [3] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يكوِّرُ اللَّيلَ على النهار ويكوِّرُ النهارَ على الليل ﴾ قال : يَغشى هذا هذا ، ويَغشى هذا هذا [4] .

---

(١) كما حكى الله ـ جلَّ ثناؤه ـ عنهم في قوله : « وَلَئِنْ سألتَهم مَنْ خَلَقَ السمٰوٰتِ والأرضَ ليقولُنَّ اللَّهُ » ... الآية ، سورة لقمان/٢٥ .

(٢) معالم التنزيل (٤/٧١) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٣٣) ، وفتح القدير (٤/٤٤٩) . ويظهر من قول الإمام هنا أنه يرى أن هذه الآية إخبار عن معتقد المشركين فقط ، وذهب مجاهد إلى أنَّه يدخل في هؤلاء كذلك اليهود الذين قالوا ﴿ عزيرٌ ابنُ الله ﴾ والنصارى الذين قالوا ﴿ المسيحُ ابنُ الله ﴾ سورة التوبة/٣٠ .

ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أن لفظ الآية يشمل كل من عَبَدَ دون الله بنية التقرب إلى الله تعالى،كما استظهره الألوسي في روح المعاني (٢٣/٢٣٥) ، وانظر/ أيضًا المراجع السابقة ، فيما ذكر ، والتفسير الكبير للرازي (٢٦/٢٤١) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/١٧١) .

(٤) جامع البيان (٢٣/١٩٣) ، وبنحوه في النكت (٣/٤٦٠-٤٦١) ، والدر المنثور (٧/٢١١) ، وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٣٥) ، وتفسير ابن كثير (٧/٧٦) .

هكذا ورد القولان عن قتادة في تفسير الآية .

الأول : أن تكوير الليل على النهار هو تغشية الليل النهار،حتى يذهب ضوؤه والعكس ، وبنحوه قال السدي ، وابن زيد والطبري .

فالآية على هذا القول مثل قوله تعالى : ﴿ يُغْشِي الليلَ النهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾ ... الآية ، سورة الأعراف/٥٤ . انظر/ جامع البيان (٢٣/١٩٣) .

والثاني أن تكوير الليل على النهار والعكس هو زيادة ما نقص من أحدهما في الآخر وورد نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

فالآية على هذا القول مثل قوله تعالى : ﴿ يُولِجُ الليلَ في النهارِ ويُولِجُ النهارَ في الليل ﴾ ... الآية ، سورة لقمان/٢٩ . انظر/ الجامع (١٥/٢٣٤-٢٣٥) .

والقول الأول نحا إليه الزمخشري حيث قال : « والتكوير اللَّف واللي ، يقال : كار العمامة على رأسه وكوَّرها ، وفيه أوجه : منها : أن الليل والنهار خِلْفة،يذهب هذا ويغشى مكانه هذا وإذا غشي مكانه فكأنَّما ألبسه ولفَّ عليه،كما يلف اللباس على اللابس ... » إلخ . الكشاف (٣/٣٣٨-٣٣٩) .

والقول الثاني نحا إليه الراغب حيث قال : « كَوْرُ الشيء إدارته وضمُّ بعضه إلى بعض،ككور العمامة . وقوله : ﴿ يكوِّرُ الليل على النهار ويكوِّرُ النهار على الليل ﴾ فإشارة إلى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما » اهـ . مفردات القرآن (٤٦٠) .

والقول الأول أقوى إسنادًا عن قتادة ، ويبدو لي أنه هو الأظهر في تفسير الآية ، والله أعلم ، انظر ـ بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة ـ البحر المحيط (٧/٤١٦) ، وتفسير أبي السعود (٧/٢٤٢) ، وروح المعاني (٢٣/٢٣٨-٢٣٩) .

قوله تعالى : ﴿ خَلَقَكم مِن نَفْسٍ واحدةٍ ثُمَّ جَعل منها زوجَها وأَنْزَل لكم من الأنعام ثمانيةَ أزواجٍ يَخْلُقكم في بطون أُمَّهاتِكم خَلْقاً مِنْ بعد خَلْقٍ في ظُلُمات ثلاثٍ ذلكم اللهُ ربُّكم له المُلْك لا إله إلا هو فأنَّىٰ تُصْرَفون ﴾ الزمر/٦ .

٢٦٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ خلقكم من نفس واحدة ﴾ يعني آدم ، ثم خلق منها زوجها حواء،خلقها من ضلع من أضلاعه [١] .

٢٦٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثمانية أزواج ﴾ قال : من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ، ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين [٢] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ثمانية أزواج ﴾ قال : من الإبل اثنين ومن البقر اثنين ، ومن الضَّأن اثنين ، ومن المعز اثنين من كل واحد زوج [٣] .

٢٦٨ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يخلقكم في بطون أمَّهاتكم خلقاً من بعد خلق ﴾ أي : نطفة،ثم علقة [٤] ثم مضغة [٥] ثم عظاماً،ثم لحماً،ثم أنبت

---

(١) جامع البيان (٢٣/١٩٤) ، وبمثله في الدر (٧/٢١٢) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .
وما قاله الإمام قتادة،إن حواء خُلِقت من ضلع آدم عليه السلام يدل عليه ماروَاه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « استوصوا بالنِّساء خيراً فإنَّ المرأة خلقت من ضِلَع ، وإن أعوج الشيء في الضِّلَع أعلاه ، فإن ذَهَبْتَ تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيراً » . رواه البخاري ـ واللفظ له ـ في كتاب الأنبياء باب « خلق آدم صلوات الله عليه ـ وذريته»(٢/١٢١٢ رقم ٣١٥٢) . ومسلم في كتاب الرضاع باب الوصية بالنساء (٢/١٠٩٠-١٠٩١ رقم ٦٥-(١٤٦٨)) .
قال الإمام النووي رحمه الله تعالى عند شرح هذا الحديث : « فيه دليل على ما يقوله الفقهاء ـ أو بعضهم،أنَّ حواء خلقت من ضلع آدم ... » إلخ . صحيح مسلم بشرح النووي (١٠/٧٥) ، وانظر/ فتح الباري (٦/٤٢٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/١٧١) .

(٣) جامع البيان (٢٣/١٩٥) ، وكذلك في النكت (٣/٤٦١) ، والدر (٧/٢١٢) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .
وهذا الذي قاله قتادة في تفسير هذه الآية جاء مصرَّحًا به في قوله تعالى : ﴿ ثمانية أزواج من الضَّأن اثنين ومن المَعِز اثنين ﴾ ... الآية . سورة الأنعام/١٤٣ . و ﴿ من الإبل اثنين ومن البقر اثنين ﴾ ... الآية سورة الأنعام/١٤٤ .

(٤) العلقة : هي القطعة الجامدة من الدم .

(٥) المضغة : هي اللحمة الصغيرة بقدر ما يمضغه الرجل . أفادهما الزمخشري في الكشاف (٣/٢٥) .
وما قاله الزمخشري في العلقة هو قول المفسرين القدامى ، وقولهم هذا ناتج عن الملاحظة بالعين المجردة، لأن الجنين في مرحلة العلقة لا يكاد يرى بالعين المجردة لصغره ، والذي يُرى هو الدَّم الغليظ المحيط بالجنين . انظر/ خلق الإنسان بين الطب والقرآن،للدكتور : محمد علي البار (٢٠٤) ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ـ ط السابعة ١٤٠٩ هـ .
وذهب الدكتور البار إلى أن المضغة إنما سمِّيت بذلك لأن شكلها يشبه شكل ما يمضغ : « إذ يبدو الجنين فيها وكأن أسنانًا انغرزت فيه ولا كته ثمَّ قذفته » اهـ . المرجع السابق (٢٥٥) .

الشعر ، أطوار الخلق [1] .

٣٦٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ في ظلمات ثلاث ﴾ أي : ظلمة المشيمة، وظلمة الرحم ، وظلمة البطن [2] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [3] .

٣٧٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأنَّىٰ تُصرَفون ﴾ قال : كقوله : ﴿ تؤفكون ﴾ [4] .

قوله تعالى : ﴿ إن تكفروا فإنَّ اللَّه غنيٌّ عنكم ولا يَرْضَى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضهُ لكم ﴾ .... الآية . الزمر/٧ .

---

(١) جامع البيان (٢٣/١٩٥) ، وبمثله في النكت والعيون (٤/٤٦١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٣٦) ، والدر المنثور (٧/٢١٢) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وهذا الذي قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو قول جمهور المفسرين.وذهب ابن زيد إلى أن المعنى : خلقكم في بطون أمهاتكم بعد الخلق في ظهر آدم . والأول هو الصحيح الظاهر من لفظ الآية.والله أعلم . انظر/ جامع البيان (١٢/١٩٥-١٩٦) ، والأطوار التي ذكرها قتادة ورد ذكرها في قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسانَ من سُلالَةٍ منْ طين * ثمَّ جعلناه نطفةً في قرار مَكين * ثم خَلَقْنا النطفة عَلَقَةً فخلقنا العلقة مُضْغَةً فخلقنا المضغة عظامًا فكسونا العظام لحمًا ثمَّ أنشأناه خلقًا آخرَ فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين ﴾ سورة المؤمنون/١٢-١٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/١٧١) .

(٣) جامع البيان (٢٣/١٩٦) ، وبنحوه في النكت (٤/٤٦١) . والجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٣٦) ، وتفسير ابن كثير (٧/٧٧) ، والدر المنثور (٧/٢١٢) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وما قاله قتادة في المراد بالظلمات الثلاث هو قول جمهور المفسرين .

وقيل : إن المراد بالظلمات الثلاث ظلمة صلب الأب ، وظلمة بطن الأم ، وظلمة الرحم ، وظاهر الآية على أن الظلمات الثلاث في بطن الأم،كما قال الجمهور.والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وزاد المسير (٧/٥) .

وما قاله المفسرون في المراد بالظلمات الثلاث محتمل ، لكن يظهر من المكتشفات العلمية الحديثة أن الجنين في الرَّحم تحيط به ثلاثة أغشية فلا يستبعد إذا قيل إنَّها المرادة بالظلمات الثلاث . فعليه تكون الآية دالة على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم . قال الدكتور البار ـ بعد أن ذكر قول المفسرين القدامى في المراد بالظلمات الثلاث ـ قال : « وإذا دقَّقنا النظر في الأغشية المحيطة بالجنين وجدناها ثلاثة :

١ ـ غشاء السلى ، أو الأمينون : ويحيط بالجنين مباشرة .

٢ ـ غشاء الكوريون (الغشاء المشيمي) .

٣ ـ الغشاء الساقط » اهـ ، ثم تحدث بالتفصيل عن كل غشاء ووظيفته . انظر/خلق الإنسان بين الطب والقرآن (٤٢٣ فما بعدها) .

(٤) جامع البيان (٢٣/١٩٧) ، وبنحوه في الدر المنثور (٧/٢١٢) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . قال الراغب في قوله تعالى : ﴿ قاتلهم الله أنَّىٰ يؤفكون ﴾ سورة التوبة/٣٠ : « أي : يُصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل ، ومن الصِّدق في المقال إلى الكذب ، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح » اهـ . مفردات القرآن (١٥) .

٢٧١ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا يَرضَىٰ لعباده الكفر ﴾ والله ما رَضِي لعبده ضلالةً ولا أمره بها ولا دعا إليها،ولكن رضي لكم طاعته وأمركم بها ونهاكم عن معصيته [١] .

قوله تعالى : ﴿ وإذا مسَّ الإنسانَ ضُرٌّ دعا ربَّه منيباً إليه ثم إذا خوَّله نعمة منه نَسِيَ ما كان يدعُو إليه من قبلُ وجعل لله أنداداً ليُضِلَّ عن سبيله ﴾ .... الآية/٨ .

٢٧٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإذا مسَّ الإنسان ضرٌّ ﴾ قال : الوَجَع ، والبلاء ، والشِّدة : ﴿ منيباً إليه ﴾ قال : مستغيثاً به [٢] .

٢٧٣ ـ وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ منيباً إليه ﴾ قال : مخلِصاً إليه [٣] .

قوله تعالى : ﴿ أمَّن هو قانتٌ آناءَ الليلِ ساجداً وقآئماً يَحْذَرُ الآخرةَ ويرجو رحمةَ ربِّه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ ... الآية ، الزمر/٩ .

---

(١) الدر المنثور (٢١٣/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وكذلك في فتح القدير (٤٥٤/٤) ، وذكر معناه البغوي،ثم قال: « ويروى ذلك عن قتادة،وهو قول السلف ، قالوا:كفر الكافر غير مَرْضيٍّ لله ـ عزَّ وجل ـ وإن كان بإرادته » اهـ ، معالم التنزيل (٧٢/٤) ، وهذا الذي يفهم من قول قتادة رحمه الله تعالى من أنَّ الآية عامة في جميع الناس مبني على التفرقة بين الرِّضا والإرادة ، فقد يريد الله ـ عز وجل ـ لعبده شيئًا وهو لا يرضاه عنه،كالكفر والمعاصي . وهذا مذهب أهل السنة . وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : إن الآية خاصة بالعباد المؤمنين الذين قال الله عنهم : ﴿ إنَّ عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾ ... الآية ، سورة الحجر/٤٢ . وهذا قول من لا يفرِّق بين الرِّضا والإرادة .

ويبدو لي أنَّ الأول أولى؛لأن ظاهر الآية عموم ، ولا شيء يدعو إلى منع حملها على العموم بناءً على قول السلف في التفرقة بين الرِّضا والإرادة،والله أعلم . انظر/ جامع البيان (١٩٨/٢٣) ، ومعالم التنزيل (٧٢/٤) ، وزاد المسير (٢٠٢/١ و ٦/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٣٦/١٥) ، والبحر المحيط (٤١٧/٧) ، وشرح العقيدة الطحاوية (٢١٩ فما بعدها) .

(٢) جامع البيان (١٩٩/٢٣) .

(٣) الدر المنثور (٢١٧/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وتفسير الإنابة هنا بالاستغاثة بالله تعالى أو بالإخلاص إليه هو تفسير بالمعنى ؛ لأن الإنابة في اللغة بمعنى الرجوع . والإنابة إلى الله ـ عز وجل ـ في هذا الموضع هي توبة الإنسان إلى الله تعالى مما كان عليه من الشرك والمعاصي،ورجوعه إلى طاعته سبحانه وتعالى ، هذا على ما قاله الطبري وابن الجوزي ، أو أنها رجوع الإنسان إلى الله وحده في إزالة الضُّر الذي نزل به،على ماقاله الرازي وأبو حيان ، والله أعلم . انظر/ جامع البيان (١٩٩/٢٣) ، ومفردات القرآن (٥٢٩) ، ومعالم التنزيل (٧٢/٤) ، والتفسير الكبير للرازي (٢٤٩/٢٦)، وزاد المسير (٦/٧-٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٣٧/١٥-٢٣٨) ، والبحر المحيط (٤١٨/٧) .

١٥ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ : ﴿ أمَّن ﴾ بتشديد الميم [١] .

٣٧٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أمَّن هو قانت آناء الليل ﴾ أي أوَّله ، وأوسطه ، وآخره [٢] .

٣٧٥ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ قال : هل يستوي الذين يعلمون هذا فيعملون به،والذين لا يعلمون هذا فلا يعملون به ؟ [٣] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّما يوَفَّى الصَّابرون أجْرَهم بغير حساب ﴾ الزمر/١٠ .

٣٧٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنَّما يوَفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ قال : لا والله ما هناكم مكيال ولا ميزان [٤] .

٣٧٧ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنَّه قال : حدثني أنس أنَّ رسول الله ﷺ قال : « تُنْصَب الموازين،فيؤتى بأهل الصَّدقة فيوفَّون أجورهم بالموازين ، وكذلك الصلاة والحج ، ويؤتى بأهل البلاء فلا يُنصَب لهم ميزان ، ولا يُنشَر لهم ديوان ويُصَبُّ عليهم الأجر بغير حساب ، قال الله تعالى : ﴿ إنَّما يوَفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ حتى يتمنى أهل العافية في

---

(١) المحرر الوجيز (٥١٠/١٢) ، وكذلك في البحر المحيط (٤١٨/٧) ، وهي أيضًا قراءة أبي عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي وآخرين ، وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة وآخرون « أمَنْ » بالتخفيف . وأصل القراءة المشدَّدة « أم من » فأدغمت الميم في الميم للتماثل .

وفي القراءة المخفَّفة وجهان :

الأول : أن تكون الهمزة للنداء ، والمعنى : قل تمتع أيها الكافر بعمرك قليلاً إنَّك من أصحاب النار،ويا من هو قانت آناء الليل ساجدًا و قائمًا أبشر فإنك من أصحاب الجنة .

والوجه الثاني : أن تكون الهمزة للإستفهام،والمعنى : أهذا الذي قانت آناء الليل كالذي جعل لله أندادًا؟ أو أمَّن هو قانت كمن ليس بقانت ؟ . انظر/ جامع البيان (٢٠١/٢٣) . وإعراب القرآن للنحاس (٨١١/٢-٨١٢) ، وحجة القراءات (٦٢٠-٦٢١) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٨/١٥-٢٢٩) ، والبحر المحيط (٤١٨/٧-٤١٩) ، وروح المعاني (٢٤٦/٢٣) .

(٢) جامع البيان (٢٠٢/٢٣) ، وكذلك في ابن كثير (٧٨/٧) ، وروى ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة نحوه في قوله تعالى : ﴿ ومن أهل الكتاب أمَّة قائمة يتلون آياتِ الله آناء الليل﴾ آل عمران/١١٣ قال : « ساعات الليل » اهـ جامع البيان (٥٥/٤) ، وكذلك في زاد المسير (١٩/٢)، وبه قال أيضًا قال الحسن ، والربيع بن أنس وآخرون.

وقال السدي وابن زيد : إنَّها جوف الليل . وعن ابن مسعود ومجاهد:أنَّها صلاة العشاء ، وقيل : إنها مابين المغرب والعشاء .

والأول أولى لعمومه ، والله أعلم . قال الراغب : « آناء الليل : ساعاته الواحد إنَى و أنَى وأُنًا » اهـ مفردات القرآن (٢٥) .

انظر/ المرجعين السابقين فيما ذكرتُ .

(٣) النكت والعيون (٤٦٣/٢) .

(٤) جامع البيان (٢٠٤/٢٣) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٤١/١٥) ، والدر المنثور (٢١٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

الدنيا أنَّ أجسادهم تُقرَض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل »[1] .

قوله تعالى : ﴿ قل إنَّ الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ﴾ الزمر/١٥ .

٣٧٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الذين خسروا أنفسهم وأهليهم ﴾ قال : ليس أحد إلا قد أعدَّ الله تعالى له أهلاً في الجنة إن أطاعه[2] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٤١/١٥) .

وهذا الحديث ذكره السيوطي في الدر (٢١٥/٧) مطولاً وعزاه إلى ابن مردويه عن أنس .

وقال فيه ابن حجر : « رواه الثعلبي ، وابن مردويه من حديث أنس رضي الله عنه،وإسناده ضعيف جدًا . ورواه أبو نعيم في «الحلية» في ترجمة جابر بن زيد عن الطبراني،وهو في معجمه بإسناده إلى قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مختصرًا » اهـ . الكافي الشُّاف في تخريج أحاديث الكشَّاف (١٤٣ رقم ٣١٩) .

وحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أخرجه الطبراني في الكبير (١٨٢/١٢ رقم ١٢٨٢٩) . وأبو نعيم في الحلية (٩١/٣) ، وقال : « هذا حديث غريب من حديث جابر وقتادة ، تفرد به عنه مجاعة » اهـ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : « فيه مُجَّاعة بن الزبير وثَّقه أحمد،وضعفه الدارقطني » اهـ (٣٠٤/٢) ، ويشهد له ما رواه الترمذي والطبراني من طريق أبي الزهير عن الأعمش عن أبي الزبير عن جابر ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا « يود أهل العافية يوم القيامة حين يعرض أهل البلاء والثواب،لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض » قال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه ، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن الأعمش عن طلحة بن مصرِّف عن مسروق قوله شيئًا من هذا » اهـ ، سنن الترمذي أبواب الزهد باب « ٥٨» (٥٢١/٤ رقم ٢٤٠٢) . وانظر/ المعجم الصغير،للطبراني ، تقديم وضبط : كمال يوسف الحوت (١١٠/١ رقم ٢٣٣) مؤسسة الكتب الثقافية ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ .

وروى الطبراني من حديث ابن مسعود ومن حديث الحسن بن علي رضي الله عنهم نحوه،وإسناد كليهما ضعيف . انظر/ مجمع الزوائد (٣٠٥/٢) . ويبدو لي أن الحديث بشواهده حسن لغيره، والله أعلم .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٧١/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢١٦/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر . وبمعناه في زاد المسير (٩/٧) ، والبحر المحيط (٤٢٠/٧) ، وهذا المعنى روي أيضًا عن ابن عباس ـ في الموضع السابق من الدر ـ ومجاهد ـ في الموضع السابق من تفسير عبد الرزاق ـ والحسن ـ في الموضع السابق من زاد المسير ـ .

وقيل : إن المراد بأهليهم الذين خسرهم أهل النار : هم أهلوهم في الدنيا ، فإن ذهب أهلوهم إلى الجنة فارقوهم وإن ذهبوا إلى النَّار فكذلك لا اجتماع بينهم ولا سرور أبدًا . انظر/ معالم التنزيل ، وزاد المسير والبحر المحيط فيما سبق،وتفسير ابن كثير (٨٠/٧) . وكلا المعنيين صحيح،فإن أهل النار قد خسروا أهليهم الذي كانوا في الدنيا،بأن فارقوهم إلى الأبد،كما أنهم قد خسروا ما أعده الله لهم في الجنَّة من منازل والحور العين اللواتي أعدِدن لهم لو أطاعوا ربَّهم،كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا « ما منكم من أحد إلا وله منزلان : منزل في الجنَّة ومنزل في النَّار ، فإذا مات فدخل النَّارَ ورث أهل الجنَّة منزله،فذلك قوله : ﴿ أولَئك هم الوارثون ﴾ الحديث والآية من سورة « المؤمنون »/١٠ . أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ، باب صفة الجنة (٤٥٨/٢ رقم ٤٢٩٧) .

وقال الشيخ الأعظمي محقق سنن ابن ماجة في تعليقه على هذا الحديث : « قال البوصيري في الزوائد : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين رواه ابن أبي شيبة في مسنده هكذا » اهـ ، وكذا قال القرطبي : =

قوله تعالى : ﴿ والذين اجتنبوا الطَّاغوتَ أنْ يَعْبُدوها وأنابوا إلى الله لهم البُشرى فبشِّر عبادِ * الذين يستمعون القول فيتَّبعون أحسنه ﴾ .... الآية ، الزمر/١٧-١٨ .

٣٧٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأنابوا إلى الله ﴾ أي : وأقبلوا إلى الله [١] .

٣٨٠ ـ ﴿ فيتَّبعون أحسنه ﴾ وأحسنه طاعة الله [٢] .

قوله تعالى : ﴿ أفمن حقَّ عليه كلمة العذاب أفأنتَ تُنقِذ مَنْ في النَّار ﴾ الزمر/١٩ .

٣٨١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أفمن حقَّ عليه كلمة العذاب ﴾ بكفره [٣] .

قوله تعالى : ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربِّه فويلٌ للقاسية قلوبهم مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ .... الآية ، الزمر/٢٢ .

٣٨٢ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أفمن شرح اللَّه صدره للإسلام فهو على نور من ربِّه ﴾ يعني : كتاب الله ، هو المؤمن به يأخذ وإليه ينتهي [٤] .

٣٨٣ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربِّه ﴾ قالوا : يارسول الله فهل ينفرج الصدر ؟ قال : « نعم » قالوا : هل لذلك علامة ؟ قال : « نعم : التجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل النزول » [٥] .

= « إسناده صحيح » اهـ . التذكرة (٥١٠) ، وأخرجه كذلك ابن جرير في جامع البيان (٦٠٥/١٨) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٩٠/٦) وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وابن ماجه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي .

(١-٢) جامع البيان (٢٠٦/٢٣) ، وبمثله في النكت (٤٦٥/٤٦٤/٣) ، والدر المنثور (٢١٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير .

(٣) جامع البيان (٢٠٧/٢٣) .

(٤) جامع البيان (٢٠٩/٢٣) ، وبنحوه في النكت (٤٦٦/٣) ، وزاد المسير (١٢/٧) .
وفسر ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ النور هنا باليقين ، وقال السدي ومقاتل : إنه الهدى ، وقيل غير ذلك .
وهذه الأقوال كلها متقاربة بل متلازمة . والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٥) الدر المنثور (٢١٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . ولم أجده في جامع البيان كما لم أجده من طريق قتادة في غير هذا الموضع . والله أعلم .
وقد روى هذا الحديث ـ بألفاظ ومن طرق كلها ضعيفة ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا . =

قوله تعالى : ﴿ اللَّه نزَّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثَانِيَ تقشَعِرُّ منه جلودُ الذين يَخْشَوْن ربَّهم ثم تَلِينُ جلودُهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ الزمر/٢٣ .

٣٨٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كتاباً متشابهاً مثانِيَ ﴾ قال : متشابهاً في حلاله وحرامه لا يختلف فيه شيء ، تشبه الآية الآية ، والحرفُ الحرفَ ﴿ مثاني ﴾ قد ثنَّاه الله تعالى (١) .

٣٨٥ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اللَّه نزَّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً ﴾ قال : الآية تشبه الآية ، والحرف يشبه الحرف (٢) .
﴿ مثاني ﴾ قال : ثنَّى اللَّه فيه الفرائض ، والقضاء والحدود (٣) .

= فرواه كل من : ابن أبي شيبة في المصنف (٢٢١/١٢ رقم ١٦١٦٢) ، وابن جرير (٢٧/٨) ، وابن أبي حاتم ـ على ما في تفسير ابن كثير (٣٢٧/٣) ـ والحاكم في المستدرك (٣١١/٤) . وانظر/ الدر المنثور (٣٥٥/٣) ، وفتح القدير (١٦٢/٣) .

وروى أيضًا عن عبد الله بن المسور أبي جعفر المدائني عن النبي ﷺ مرسلاً . انظر/ كتاب الزهد والرقائق،للإمام عبد الله بن المبارك،ت (١٨١) هـ ، ت : حبيب الرحمن الأعظمي (١٠٦ رقم ٣١٥) دار الكتب العلمية . وكتاب الزهد،لوكيع بن الجراح ت ١٩٧ هـ ، ت : عبد الرحمن عبد الجبار الفريواني (٢٣٩/١-٢٤٠ رقم ١٥) ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ط الأولى ١٤٠٤ هـ . وتفسير عبد الرزاق،الجزء الأول من القسم الثاني ص (٢١٧) ، ومصنف ابن أبي شيبة (٢٢١/١٢ رقم ١٦١٦١) ، وجامع البيان (٢٦/٨-٢٧) . والدر المنثور (٢٥٤/٣) ، وفتح القدير (١٦٢/٣) .

وأبو جعفر المدائني هذا هو عبد الله بن مَسْوَر بن عبد الله بن عون بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، اتُّهم بالوضع . انظر/ ترجمته في الجرح والتعديل (١٦٩/٥ رقم ٧٨٢) ، وميزان الاعتدال (٥٠٤/٢ رقم ٤٦٠٨) .

وذكر ابن كثير بعض طرق هذا الحديث ثم قال : « فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضًا والله أعلم » اهـ تفسير ابن كثير (٣٢٨/٣) .

وقال الشوكاني : « وهذه الطرق يقوِّي بعضها بعضًا ، والمتصل يقوي المرسل . فالمصير إلى هذا التفسير النبوي متعين » . اهـ (١٦٢/٣) .

لكن ذكر الدارقطني بعض طرق حديث ابن مسعود وقال : « وكلها وهم ، والصواب : عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر عبد الله بن المسور مرسلاً عن النبي ﷺ . كذلك قاله الثوري » وعبد الله بن المسور هذا متروك » اهـ المطلوب من شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي (٨٧١/٢) . فالحديث ضعيف والله أعلم .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٧٢/٢) .

(٢) جامع البيان (٢١٠/٢٣) ، وبمعناه في النكت (٤٦٧/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٩/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٨٤/٧) .

(٢) جامع البيان (٢١٠/٢٣) ، ومعنى قوله : « ثنى الله فيه ـ » إلخ : أي كرَّرها فيه . انظر/ مفردات القرآن (٧٩) .
وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى : « متشابها » : يشبه بعضه بعضًا ، ويصدِّق بعضه بعضًا،ويدل بعضه على بعض » اهـ ، جامع البيان (٢١٠/٢٣) ، وانظر/ زاد المسير ، والجامع لأحكام القرآن فيما تقدم .

٣٨٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تَقْشَعِرُّ منه جلود الذي يخشَوْن ربَّهم ﴾ قال : هذا نعت أولياء الله نعتهم الله تعالى بأنهم تقشعِرُّ جلودهم ، وتبكي أعينهم ، وتطمئنُّ قلوبهم إلى ذكر الله [١] ، ولم ينعتهم الله بذهاب عقولهم ، والغشيان عليهم ، إنَّما هذا في أهل البدع ، وهذا من الشيطان [٢] .

قوله تعالى : ﴿ ضربَ الله مَثَلاً رجُلاً فيه شركآءُ مُتَشاكِسون ورجلاً سَلَماً لرجل هل يستويان مثلاً ﴾ ... الآية، الزمر/٢٩ .

١٦ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنَّه قرأ « سالماً » [٣] .

٣٨٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رجلاً فيه شركآء متشاكسون ﴾ قال : هو الكافر ، والشركاء المتشاكسون هم الشياطين ﴿ ورجلاً سلماً لرجل ﴾ فهو المؤمن يعمل لله [٤] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركآء متشاكسون ﴾ قال : هذا المشرك تتنازعه الشياطين لا تقرُّبه بعضهم لبعض ، ﴿ ورجلاً سالماً لرجل ﴾ قال : هو المؤمن أخلص لله الدعوة والعبادة [٥] .

٣٨٨ ـ وحكى الماوردي عن قتادة أنَّه قال في قوله تعالى : ﴿ متشاكسون ﴾ : متنازعون [٦] .

---

(١) كما وصفهم الله بذلك في قوله : ﴿ إذا تُتلى عليهم آياتُ الرحمن خرُّوا سُجَّدًا وبُكِيًّا ﴾ سورة مريم/٥٨ . وفي قوله تعالى : ﴿ الذين آمنوا وتَطْمَئِنُّ قلوبُهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئنُّ القلوب ﴾ سورة الرعد/٢٨ .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٧٢/٢) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٧٧/٤) ، وزاد المسير (١٤/٧) ، وابن كثير (٨٥/٧) ، والدر المنثور (٢٢١/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) البحر المحيط (٤٢٤/٧) حكاها أبو حيان عن قتادة ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وآخرين ، على أنَّه اسم فاعل من « سَلِمَ » أي : خالصًا من الشُّركة .

وقرأ باقي السبعة وغيرهم « سَلَمًا » على أنه مصدر، وصف به مبالغة في الخلوص من الشركة . انظر/ جامع البيان (٢١٣/٢٣) ، وزاد المسير (١٦/٦) ، والبحر المحيط في الموضع السابق ، والنشر (٣٦٢/٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٧٢/٢) .

(٥) جامع البيان (٢١٤/٢٣) ، وبمثله في الدر المثنور (٢٢٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ،

(٦) النكت والعيون (٤٦٨/٣) ، والتشاكس هو : الاختلاف وسوء الخلق . انظر/ تفسير غريب القرآن (٣٨٣) ، ومفردات القرآن (٣٧٣) .

والآية ضرب مثال للكافر والمؤمن برجلين أحدهما مشترك بين مالكين مختلفين متنازعين سيئة أخلاقهما ، وكل واحد يريد أن يستخدمه لنفسه ، لا يدري أيُّهما يُرضي ، فهو دائمًا مضطرب حيران متعَب لكثرة ما عليه من خدمات . والرجل الثاني خالص لمالك واحد ، يعرف كيف يخدمه ، وكيف يُرضيه .

فالأول هو الكافر والمشرك الذي يعبد آلهة شتى ، والآخر هو المؤمن الذي أخلص العبادة لله وحده . انظر/ معاني القرآن للفراء (٤١٩/٢) ، وجامع البيان (٢١٣/٢٣، ٢١٤) ، والكشاف (٢٤٦/٣) ، وزاد المسير (١٦/٧) ، والبحر المحيط (٤٢٤/٧) .

قوله تعالى : ﴿ إنَّك ميِّت وإنَّهم ميِّتون ﴾ الزمر/٣٠ .

٣٨٩ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ إنَّك ميِّت وإنَّهم ميِّتون ﴾ قال : نعيت إلى النبي ﷺ نفسه ، ونُعِيَتْ إليكم أنفسكم [١] .

قوله تعالى : ﴿ فمن أظلم مِمَّن كذَب على الله وكذَّب بالصِّدق إذ جآءه ﴾ ... الآية ، الزمر/٣٢ .

٣٩٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وكذَّب بالصدق إذ جآءه ﴾ أي : بالقرآن [٢] .

قوله تعالى : ﴿ والذي جآء بالصِّدق وصدَّق به أولَئك هم المتَّقون ﴾ الزمر/٣٣ .

٣٩١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ جآء بالصِّدق ﴾ قال : هو النبي ﷺ ﴿ وصدَّق به ﴾ قال قتادة : وصدَّق به المؤمنون [٣] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والذي جآء بالصِّدق وصدَّق به ﴾ قال : هذا رسول الله ﷺ جاء بالقرآن وصدَّق به المؤمنون [٤] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٥٤/١٥) ، وبمثله في الدر المنثور (٢٢٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (٢/٢٤) ، وبمثله في الدر المنثور (٢٢٦/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٧٢/٢) .

(٤) جامع البيان (٢/٢٤) ، وبنحوه في النكت (٤٦٩/٣) ، ومعالم التنزيل (٧٩/٤) ، وزاد المسير (١٧/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٦/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٨٩/٧-٩٠) ، والدر المنثور (٢٢٨/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

وهذا الذي قاله قتادة رحمه الله تعالى هو أيضًا قول ابن زيد . وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن الذي جاء بالصدق هو محمد ﷺ ، جاء بـ « لا إله إلا الله » وصدَّق به أيضًا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال السدي : الذي جاء بالصدق هو جبريل ، جاء بالقرآن ، وصدَّق به الرسول ﷺ . وقال مجاهد : إن الذين جاؤوا بالصدق هم أهل القرآن يجيئون به يوم القيامة يقولون : هذا الذي أعطيتمونا ، فاتبعنا ما فيه . وقال الربيع ـ على ما حكاه عنه ابن الجوزي ـ : إن الذي جاء بالصدق الأنبياء ، فعلى هذا يكون الذي صدَّق به : المؤمنون ، اهـ . زاد المسير (١٧/٧) .

واختار الطبري أن الذي جاء بالصدق وصدَّق به كل من دعا إلى توحيد الله وتصديق رسله والعمل بما ابتعث به رسول الله ﷺ ، والصدق هو القرآن وشهادة أن لا إله إلا الله ، والمصدَّق به هم المؤمنون من جميع خلق الله كائنًا من كان من نبيٍّ الله وأتباعه . وكذا قال ابن كثير .

واستدل من قال إن الذي جاء بالصدق والذي صدَّق به واحد ، بأنَّ الموصول لم يتكرر ولو كان الذي جاء بالصِّدق غير الذي صدَّق به لتكرر الموصول ، إذ لا يجوز حذف الموصول مع بقاء صلته ، قالوا : والموصول هنا مفرد في اللفظ جمع في المعنى ويؤيد ذلك :

أولاً : الإخبار عنه بالجمع : ﴿ أولئك هم المتقون ﴾ .

ثانيًا : قراءة ابن مسعود : « والذين جاؤوا بالصدق وصدَّقوا به » . =

قوله تعالى : ﴿ ويُخَوِّفونك بالذين من دونه ﴾ .... الآية ، الزمر/٣٦ .

٣٩٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن خالد بن الوليد مشى إلى العُزَّى [١] ليكسِّرها بالفأس ، فقال له قيِّمها : يا خالد ، إنَّها ما يقوم بسبيلها شيء شدةً ، وإنِّي أخافها عليك ، فمشى إليها خالد فضرب أنفها حتى كسَّرها بالفأس [٢] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويخوِّفونك بالذين من دونه ﴾ الآلهة [٣] .

قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى شعب بسُقام [٤] ليكسِّر العُزَّى ، فقال سادنها - وهو قيِّمها - : يا خالد أنا أحذِّركها إنَّ لها شدة لا يقوم إليها شيء.فمشى إليها خالد بالفأس فهشَّم أنفها [٥] .

٣٩٣ - وحكى السيوطي عن قتادة أنه قال : قال لي رجل : قالوا للنبي ﷺ : لتكفَّنَّ عن شتم آلهتنا أو لنأمرنَّها فلتَخْبلنَّك [٦] ، فنزلت : ﴿ ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ [٧] .

= وأختار من هذه الاقوال أن الذين جازوا بالصِّدق هم جميع الأنبياء ، والصدق : هو ما جاؤوا به من عند الله تعالى ، والذين صدَّقوا به هم الأنبياء وأتباعهم المؤمنون ، وهذا القول أعم مما قاله ابن جرير وهو مقتضى عموم لفظ الآية ، والله تعالى أعلم . انظر/ معاني القرآن للفراء (٤١٨/٢) ، وجامع البيان (٤،٢/٢٤) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (١٧٢/٦-١٧٤) ، والكشاف (٢٤٧/٢) ، والتفسير الكبير (٢٧٩/٢٦) ، وزاد المسير (١٧/٧) ، والجامع (٢٥٦/١٥) ، والبحر المحيط (٤٢٨/٧) ، وروح المعاني (٢-٢/٢٤) .

(١) العُزَّى : اسم صنم كان لقريش وبني كنانة ، ويقال : العُزَّى سَمُرة كانت لغَطَفان يعبدونها وكانوا قد بنوْا عليها بيتًا وأقاموا لها سَدَنَة ، فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السَّمُرة وهو يقول : « يا عزُّ كفرانكِ لا سبحانكِ إنِّي رأيت الله قد أهانكِ » . انظر الصحاح (٨٨٦/٢) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٧٢/٢) .

(٣) ويدخل فيها أيضًا ماكانوا يخوِّفون به النبي ﷺ من كثرة عددهم وعُددهم،كما قال القرطبي في تفسيره (٢٥٨/١٥) .

(٤) سُقام : قال البكري : « بفتح أوله » وقال ياقوت الحموي : « يروى بالضم » : اسم واد بالحجاز كانت قريش قد حمته للعزَّى يضاهون به حرم الكعبة . انظر/ الصحاح (١٩٥٠/٥) ، ومعجم ما استعجم (٧٤١/٢) ، ومعجم البلدان (٢٣٦/٣) .

(٥) جامع البيان (٦/٢٤) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (٢٥٨/١٥) ، والبحر المحيط (٤٢٩/٧) ، والدر المنثور (٢٢٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

وكان إرسال النبي ﷺ خالد بن الوليد لهدم العُزَّى بعد فتح مكة . انظر/ السيرة النبوية،لابن هشام (٦٠/٤) ، وتخويفهم لخالد كان تخويفًا منهم للنبي ﷺ ؛ لأنه كان مبعوثًا من قِبَله . أفاده القرطبي في تفسير (٢٥٨/١٥) .

(٦) فلَتَخْبلنَّك : أي لتصيبنَّك بفساد في بدنك ، والخَبْل - بالسكون - والخَبال هو فساد الأعضاء،أو فساد العقل والفكر،كالجنون . انظر/ مفردات القرآن (١٤٢) ، والنهاية (٨/٢-٩) .

(٧) الدر المنثور (٢٢٩/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن المنذر ، لكن رواه عبد الرزاق عن معمر من قوله ولم ينسبه إلى قتادة،فالله أعلم . انظر/ تفسير عبد الرزاق ١٧٢/٢ ، هكذا ذكر عن قتادة القولان في سبب نزول الآية ، والقول الأخير عزاه ابن الجوزي إلى المفسرين ، ويستبعد الأول بأنَّ السورة مكية ولم أر من استثنى منها هذه الآية ، وهدم خالد للعزَّى إنَّما كان بعد الفتح ، والله أعلم .
انظر/ زاد المسير (١٨/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٨/١٥) ، والبحر المحيط (٤٢٩/٧) .

قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم مَنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ والأرضَ ليقولُنَّ اللَّه قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنِيَ الله بضُرٍّ هل هنَّ كاشفاتُ ضُرِّه أو أرادني برحمة هل هنَّ مُمْسِكاتُ رحمتِه ﴾ ... الآية ، الزمر/٣٨ .

٣٩٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السمٰوات والأرض ليقولنَّ الله ﴾ ... حتى بلغ ﴿ كاشفاتُ ضُرِّه ﴾ يعني : الأصنام ، ﴿ أو أرادني برحمة هل هنَّ ممسكات رحمته ﴾ [١] .

قوله تعالى : ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ الزمر/٤١ .

٣٩٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ أي: بحفيظ [٢] .

قوله تعالى : ﴿ أم اتَّخذوا مِنْ دونِ اللَّهِ شفعآءَ قل أَوَلَوْ كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون ﴾ الزمر/٤٣ .

٣٩٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أم اتَّخذوا من دون الله شفعآءَ ﴾ قال : هي في الآلهة ، قالوا : اتخذناها لتشفع لنا [٣] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أم اتَّخذوا من دون الله شفعآء ﴾ الآلهة ، ﴿ قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ﴾ أي : الشفاعة [٤] .

قوله تعالى : ﴿ وإذا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَه اشمأزَّتْ قلوبُ الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذُكر الذين مِنْ دونِه إذا هم يستبشرون ﴾ الزمر/٤٥ .

٣٩٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ قال : استكبرت وكفرت [٥] .

وأخرج ابن جرير عن طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإذا ذُكِرَ الله وحده اشمأزَّت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ أي : نفرت قلوبهم واستكبرت [٦] ﴿ وإذا ذكر

---

(١) جامع البيان (٧/٢٤) ، وبمثله في الدر المنثور (٢١٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) جامع البيان (٨/٢٤) ، وبمثله في الدر المنثور (٢١٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٧٤/٢) ، وما قاله قتادة يؤيده قوله تعالى : ﴿ والذين اتَّخذوا مِنْ دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقرِّبونا إلى الله زُلْفَى ﴾ الزمر/٣ .

(٤) جامع البيان (١٠/٢٤) هكذا فسر قتادة ﴿ شيئًا ﴾ بالشفاعة،ويبدو لي أن الأولى ترك اللفظ على عمومه، وتدخل فيه الشفاعة دخولاً أوليًا، والله أعلم.

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٧٤/٢) .

(٦) ولفظ معالم التنزيل (٨١/٤) ، وزاد المسير (٢٠/٧) ، « استكبرت » ولفظ الجامع لأحكام القرآن : « نفرت وكفرت وتعصَّت » اهـ . (٢٦٤/١٥) .

والاشمئزاز في اللغة هو الانقباض ونفور النفس عن شيء تكرهه . انظر/ تهذيب اللغة،لأبي منصور =

الذين من دونه ﴾ الآلهة [1] ﴿ إذا هم يستبشرون ﴾ [2] .

قوله تعالى : ﴿ فإذا مسَّ الإنسانَ ضُرٌّ دعانا ثمَّ إذا خوَّلناه نعمةً منَّا قال إنَّما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكنَّ أكثرهم لا يعلمون ﴾ الزمر/٤٩ .

٣٩٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ثمَّ إذا خوَّلناه نعمة منَّا ﴾ ـ حتى بلغ ﴿ على علم ﴾ أي : على خير عندي [3] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [4] .

٣٩٩ ـ وحكى القرطبي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ على علم عندي ﴾ أي : على علم عندي بوجوه المكاسب [5] .

٤٠٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بل هي فتنة ﴾ أي بلاء [6] .

قوله تعالى : ﴿ قل يا عبادِيَ الذين أسْرَفوا على أنفسهم لا تَقْنَطُوا من رحمة الله إنَّ اللَّه يغفر الذنوب جميعاً إنَّه هو الغفور الرحيم ﴾ الزمر/٥٣.

٤٠١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : أصاب قوم في الشِّرك ذنوباً عِظاماً فكانوا

= محمد بن أحمد الأزهري ت ٣٧٠ هـ ، ت : عبد العظيم محمود ، مراجعة : محمد علي النجار (٣٠٦/١١) ، اللجنة المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب ، القاهرة . والنهاية (٥٠٠/٢) ، ولسان العرب (٢٣٢٤/٤) . وقال ابن عباس ومجاهد : إن معنى اشمأزت هنا،أي : انقبضت عن توحيد الله . والمعنى في كل ذلك متقارب،والله أعلم . انظر/ معالم التنزيل ، وزاد المسير ، والجامع لأحكام القرآن في المواضيع المذكورة .

(١) هذا القول مبني على أنَّ المعنيِّين بهذه الآية هم المشركون فقط ، ويبدو لي أن لفظ الآية عام يشمل جميع الذين لا يؤمنون بالآخرة،والله أعلم . انظر/ روح المعاني (١٠/٢٤-١١) .

(٢) جامع البيان (١٠/٢٤) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٩٣/٧) ، والدر المنثور (٢٣٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٧٤/٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٤٧١/٢) .

(٤) جامع البيان (١٢/٢٤) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٣٦/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٩٦/٧) ، والدر المنثور (٢٣٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٣٦/١٥) ، وبنحوه في البحر المحيط (٣٢/٧) .
هكذا نقل القولان عن قتادة،والأول هو المشهور عنه،ومعناه : إنما أوتيته على خير علمه‌الله عندي ، وعلى علم من الله بأنِّي له أهل . وهذا معنى قول مجاهد أيضًا .
والمعنى على القول الثاني : أي : إنَّما أوتيته على علم منِّي بطرق المكاسب والمتاجر . وكلا القولين محتمل،لكن الأخير أظهر وأليق بحال الكافر المعجب بنفسه والناسي لفضل ربِّه عليه ، والله أعلم . انظر/ جامع البيان (١٢/٢٤) ، والتفسير الكبير (٢٨٧/٢٦) ، وفتح القدير (٤٦٩/٤) ، وروح المعاني (١٢/٢٤) .

(٦) جامع البيان (١٢/٢٤) ، وكذلك في الدر (٢٣٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

يتخوَّفون ألا يُغْفَر لهم،فدعاهم الله بهذه الآية : ﴿ يا عبادىَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تَقْنَطُوا من رحمة الله ﴾ .. الآية [1] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ ... حتى بلغ ﴿ الذنوب جميعاً ﴾ قال : ذكر لنا أن ناساً أصابوا ذنوباً عظاماً في الجاهلية ، فلمَّا جاء الإسلام أشفقوا أن لا يُتاب عليهم،فدعاهم الله بهذه الآية : ﴿ يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ .... الآية [2] .

قوله تعالى : ﴿ وأَنِيبُوا إلى ربِّكم وأَسْلِمُوا له ... ﴾ الآية ، الزمر/٥٤ .

٤٠٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأنيبوا إلى ربكم ﴾ أي : اقبلوا إلى ربِّكم [3] .

قوله تعالى : ﴿ أن تقول نفس يا حسرتَىْ على ما فرَّطْت في جنب اللَّه وإنْ كنت لَمِنَ السَّاخرين * أو تقولَ لو أنَّ اللَّه هداني لكنت من المتَّقين * أو تقول حين ترى العذاب لو أنَّ لي كَرَّة فأكونَ من

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٧٢/٢) .

(٢) جامع البيان (١٤/٢٤) ، وهذا الذي قاله قتادة يؤيده ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : « أنَّ ناسًا من أهل الشِّرك كانوا قد قتلوا وأكثروا ، وزنوا و أكثروا ، فأتوا محمدًا ﷺ فقالوا : إنَّ الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أنَّ لما عملنا كَفَّارة ، فنزل ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر ولا يقتلون النفس التي حرَّم الله إلا بالحق ولا يزنون ﴾ [الفرقان/٧٠] ، ونزل : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ » .

أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ في كتاب التفسير ، تفسير سورة الزمر ، باب ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إنَّ الله يغفر الذنوب جميعًا ﴾ ... الآية (٤/١٨١١ رقم ٤٥٣٢).

ومسلم في كتاب الإيمان ، باب « كون الإسلام يهدم ما قبله » (١/١١٢ رقم ١٩٣-(١٢٢)) .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ أهل مكة قالوا : يزعم محمد أنَّ من عبد الأوثان وقتل النفس التي حرَّم الله لم يغفر له فكيف نهاجر ونسلم وقد فعلنا ذلك ؟ فنزلت هذه الآية . انظر/ جامع البيان (١٤/٢٤) ، والدر المنثور (٢٣٦/٧) .

هذا وذهب عمر رضي الله عنه إلى أن الآية نزلت في نفر من المسلمين،كانوا قد أسلموا ، ثم عذِّبوا فافتُتنوا،فكان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً ، فنزلت هذه الآية . وقيل غير ذلك ، ورواية الشيخين هي المعتمدة لقوة إسنادها ، ولأن السورة مكية . والله أعلم .

وعلى أية حال فإنَّ الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من المؤمنين والكفار إلى التوبة والإنابة إلى الله عز وجلَّ،لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.والله تعالى أعلم .

انظر/ جامع البيان (١٦/٢٤-١٧ وما قبلها) ، والمستدرك (٤٣٥/٢) ، وزاد المسير (٢٢/٧-٢٣) ، والبحر المحيط (٤٣٤/٧) ، وتفسير ابن كثير (٩٧/٧) ، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (١٨٥،١٦٣) دار إحياء العلوم ـ بيروت ، ط الأولى ١٩٧٨ م ، والصحيح المسند من أسباب النزول (١٣٠،١١٤) .

(٣) جامع البيان (١٧/٢٤) ، وبمثله في الدر (٢٤٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

المحسنين ﴾ الزمر/٥٦-٥٨ .

٤٠٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أن تقولَ نفس يا حسرتَىٰ على ما فرَّطتُ في جنب الله وإنْ كنتُ لمن الساخرين ﴾ قال : فلم يكفه أن ضيَّع طاعة الله حتى جعل يسخر بأهل طاعة الله ، قال : هذا قول صنف منهم [١] .

﴿ أو تقولَ لو أنَّ الله هداني ﴾ ... الآية ، قال : هذا قول صنف آخر [٢] ، ﴿ أو تقول حين ترى العذاب ﴾ ... الآية يعني بقوله : ﴿ لو أنَّ لي كرَّةً ﴾ رجعة إلى الدنيا ، قال : هذا صنف آخر [٣] .

قوله تعالى : ﴿ بلى قد جآءتْك آياتي فكذَّبتَ بها واستكبرتَ وكنتَ من الكافرين ﴾ الزمر/٥٩ .

٤٠٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة : يقول الله ردّاً لقولهم وتكذيباً لهم ، ـ يعني لقول القائلين : ﴿ لو أن الله هداني ﴾ ،والصنف الآخر ـ : ﴿ بلى قد جآءتك آياتي ﴾ ... الآية [٤] .

قوله تعالى : ﴿ له مقاليد السَّمٰوات والأرض ﴾ ... الآية ، الزمر/٦٣ .

٤٠٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ له مقاليد السمٰوات والأرض ﴾ أي : مفاتيح السَّمٰوات والأرض [٥] .

---

(١) جامع البيان (١٩/٢٤) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٨٥/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٧١/١٥-٢٧٢) ، والدر المنثور (٢٤١/٧) ـ نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ـ وفتح القدير (٤٧١/٤) .

(٢) جامع البيان (٢٠/٢٤) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (٢٧٣/١٥) ، والدر المنثور (٢٤١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) جامع البيان (٢١/٢٤) ، وبمثله في الموضع السابق من الدر نقلاً عنهما ،

هكذا قال الإمام قتادة والإمام الطبري رحمهما الله تعالى،بأن الأقوال الثلاثة لأصناف ثلاثة . انظر/ جامع البيان (٢٠/٢٤) . ولم أقف على هذا القول عن غيرهما،بل قالوا : إن « نفس » جمعت بين الأقوال الثلاثة وجيء بـ « أو » للدلالة على أنَّ أقوالهم لا تخلو عن واحد من هذه الأمور الثلاثة : التحسر ، والتعلل ، والتمني .

قالوا : ولو كانت النفوس متعددة لتكرَّرت كلمة « نفس » وإذ لم تتكرَّر دلَّ ذلك على عدم تعددها .

وأختار هذا القول،لأنَّه ظاهر الآية ، ويؤيده ما حكاه الله تعالى عن أهل النار من مثل هذه المقالات في آيات أخرى،منها،قوله تعالى : ﴿ يوم يأتي تأويلُه يقول الذين نَسُوهُ مِنْ قبلُ قد جآءت رسل ربِّنا بالحق فهل لنا من شفعآءَ فيشفعوا لنا أو نُرَدُّ فنعملَ غيرَ الذي كنَّا نعمل ﴾ ... الآية ، الأعراف/٥٣ ، والله أعلم . انظر/ معالم التنزيل (٨٥/٤) ، وزاد المسير (٤٢/٧-٤٣) ، وابن كثير (١٠١/٧) ، وتفسير أبي السعود (٢٦٠/٧) ، وروح المعاني (١٨/٢٤) .

(٤) جامع البيان (٢١/٢٤) ، وبنحوه في الدر (٢٤١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير .

(٥) جامع البيان (٢٣/٢٤) وبنحوه في معالم التنزيل (٨٦/٤) ـ إلا أنه زاد : « ... بالرِّزق والرحمة » حكاه عن قتادة ومقاتل ـ والدر المنثور (٢٤٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

٤٠٦ ـ حكى ابن كثير عن قتادة أنه قال : المقاليد هي المفاتيح بالفارسية [١] .

قوله تعالى : ﴿ وما قدروا الله حقَّ قدره والأرضُ جميعاً قبضته يوم القيامة والسَّمٰوات مَطْوِيَّاتٌ بيمينه ﴾ ... الآية ، الزمر/٦٧ .

٤٠٧ ـ روى عبد الرزّاق عن معمر عن قتادة أنَّ أبا هريرة قال : إنَّ النبي ﷺ قال : « يمين الله ملأى لا تَغيضها [٢] نفقةٌ،سحَّاءُ [٣] اللَّيلَ والنهارَ،أرأيت ما أنفق منذ خلق السمٰوات والأرض ، فإنَّه لم ينقص ممَّا عنده ، وبيده الميزان » [٤] .

٤٠٨ ـ وقال ابن جرير : حدثنا ابن بشار قال : ثنا معاذ بن هشام قال : ثني أبي عن قتادة قال : ثنا النضر بن أنس عن ربيعة الجرشي [٥] قال : ﴿ والأرضُ جميعاً قبضته يوم

---

(١) تفسير ابن كثير (٢٠١/٧) حكاه عن مجاهد، ثم قال : « وكذا قال قتادة وابن زيد ، وابن عيينة » اهـ . ولم أقف على من عزا هذا القول ـ أي أن هذا اللفظ فارسي الأصل ـ إلى قتادة في غير هذا الموضع . وهو قول جماعة من أهل اللغة ، وأفاد الألوسي (١٩/٢٤) أنه الأظهر والأشهر ، وقيل : إنَّه عربي .

قال الجواليقي : « المِقليد ـ بكسر الميم ـ المفتاح ، فارسي معرَّب ، لغة في الإقليد ، والجمع : مقاليد » اهـ المعرب (٣٦٢) ، وانظر/ تفسير غريب القرآن (٢٨٤) ، وتهذيب اللغة (٣٢/٩) .

(٢) لا تغيضها : أي لا تنقصها . انظر/ النهاية (٤٠١/٢) .

(٣) سحَّاء ـ بفتح السين وتشديد الحاء بعدها مدٌّ ـ أي : دائمة الصَّب والهَطْل بالعطاء،يقال : سَحَّ يَسِحُّ سحًّا فهو ساحٌّ وهي سحَّاء على وزن فعلاء ، وسحاء هنا وصف . والليل والنهار منصوبان على الظرفية ، وضبطت في بعض الروايات « سَحًّا » بالتنوين على المصدر ، وأفاد النووي أن هذا هو الأصح الأشهر ، والله أعلم . انظر/ النهاية (٣٤٥/٢) ، وصحيح مسلم بشرح النووي (٨٠/٧) ، وفتح الباري (٢٠٢/٨ و ٤٠٤/١٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٧٤/٢) . وهذا الذي أرسله قتادة عن أبي هريرة لم أجده متصلاً من طريقه،لكن رواه الشيخان ـ من غير طريق قتادة ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا بنحوه .

رواه الإمام البخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة هود ، باب ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ سورة هود/٧ (١٧٢٤/٤ رقم ٤٤٠٧) .

وفي كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : ﴿ لِمَا خلقت بيديَّ ﴾ ص/٧٥ . (٣٦٩٧/٦ رقم ٦٩٧٦) ، وباب ٣٠٧ ﴿ وكان عرشه على الماء ، وهو رب العرش العظيم ﴾ (٣٦٩٩/٦ رقم ٦٩٨٤) .

والإمام مسلم في كتاب الزكاة ، باب « الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف » (٦٩٠/٢-٦٩١ رقم ٣٧-٩٩٣) .

(٥) **رجال الإسناد :**

ـ ابن بشار : ثقة حافظ . تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .

ـ معاذ بن هشام صدوق يهم . تقدمت ترجمته في الأثر (٢٥٥) .

ـ هشام بن أبي عبد الله الدستواني ثقة . تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤) .

ـ النضر بن أنس : هو النضر بن أنس بن مالك الأنصاري أبو مالك البصري روى عن أبيه وابن عباس وزيد بن أرقم وأبي بردة بن أبي موسى وغيرهم . وعنه قتادة ، وحميد الطويل ، وعاصم الأحول ، وآخرون .

ثقة ، مات سنة بضع ومائة ، روى له الجماعة .

انظر/ الطبقات الكبرى (١٩١/٧) ، وتاريخ الثقات للحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح أبي الحسن العجلي=

القيامة والسَّمٰوات مطويَّات بيمينه ﴾ قال : ويده الأخرى خَلْقٌ ليس فيها شيء [1] .

٤٠٩ ـ وحكى السيوطي في الدر المنثور أن قتادة لم يفسر قوله تعالى : ﴿ والسمٰوات مَطْوِيَّات بيمينه والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ﴾ [2] .

= ت ٣٦١ ، ت : عبد المعطي قلعجي (٤٤٩ رقم ١٦٩١) دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط الأولى ١٤٠٥ هـ . وتهذيب التهذيب (٢٨٩/١٠ رقم ٧٩٤) ، والتقريب (٥٦١ رقم ٧١٣١) .

ـ ربيعة الجرشي : هو ربيعة بن عمرو ـ ويقال ابن الحارث ويقال : ابن الغاز ـ أبو الغاز الدِّمشقي . مختلف في صحبته . روى عن النبي ﷺ وعن سعد وأبي هريرة ، وعائشة ، ومعاوية رضي الله عنهم . وعنه ابنه الغاز ، ويحيى بن ميمون الحضرمي ، وعلي بن رباح ، وغيرهم . قتل سنة (٦٤) . روى له الأربعة .

انظر/ التاريخ الكبير (٢٨١/٢ رقم ٩٦٣) ، والجرح والتعديل (٤٧٢/٢ رقم ٢١١٦) ، والاستيعاب لابن عبد البر (٢٠١/٢ رقم ٢٦١٤) ، وتهذيب التهذيب (٢٢٥/٣ رقم ٤٩٥) ، والتقريب (٢٠٨ رقم ١٩١٥) .

(١) جامع البيان (٢٥/٢٤) .

وهذا الأثر بهذا الإسناد حسنٌ لأنَّ فيه معاذ بن هشام صدوق ربَّما وهم . وما قاله ربيعة رضي الله عنه : « ويده الأخرى خَلْقٌ ليس فيها شيء » ، حكى ابن جرير (في جامع البيان ٢٥/٢٤) نحوه عن ابن عباس .

ولم أجده مصرَّحًا به في حديث مرفوع ، لكن قد يستنبط ذلك من مفهوم بعض الأحاديث المرفوعة. منها: ما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاء حَبْر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد ، إنَّا نجد أنَّ الله يجعل السَّمٰوات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، وسائر الخلائق على إصبع ، فيقول : أنا الملك . فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر ، ثمَّ قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وما قدروا الله حقَّ قدره والأرضُ جميعًا قبضته يوم القيامة والسَّمٰوات مطويَّات بيمينه سبحانه وتعالى عمَّا يشركون ﴾ .

أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ في كتاب التفسير ، تفسير سورة الزمر ، باب ﴿ وما قدروا الله حقَّ قدره ﴾ (١٨١٢/٤ رقم ٤٥٣٢) ، وفي كتاب التوحيد باب ﴿ لِما خلقتُ بَيَدَيَّ ﴾ (٢٦٩٧/٦ رقم ٦٩٧٨-٦٩٧٩) .

ومسلم في كتاب القيامة وصفة الجنة والنار (٢١٤٧/٤ رقم ١٩-(٢٧٨٦)) .

هذا ، وقال ابن جرير : « وقال آخرون : بل السَّمٰوات في يمينه والأرضون في شماله » اهـ . المرجع السابق (٢٧/٢٤) ، ثم ذكر ابن جرير الأحاديث التي تؤيد هذا القول ، منها : ماروَاه سالم عن أبيه عبد الله ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : يطوي الله السَّمٰوات فيأخذهن بيمينه، ويطوي الأرض فيأخذها بشماله، ثم يقول : أنا الملك أين الجبَّارون ؟ أين المتكبِّرون ؟ » . جامع البيان (٢٨/٢٤) .

والحديث رواه مسلم بنحوه في الكتاب السابق (٢١٤٨/٤ رقم ٢٤-٢٦(٢٧٨٨)) .

ورواه البخاري معلقًا مختصرًا في كتاب التوحيد باب ﴿ لما خلقت بيدى ﴾ (٢٦٩٧/٦ رقم ٦٩٧٧) .

(٢) (٢٤٨/٧) نقلاً عن البيهقي في « الأسماء والصفات » عن شيبان النحوي في قوله تعالى : ﴿والسَّمٰوات مطويَّات﴾ ... الآية قال : « لم يفسرها قتادة » ، وشيبان النحوي ممن ثقات تلاميذ قتادة ، تقدمت ترجمته في (٨٨) والأثر في كتاب « الأسماء والصفات » لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨ هـ ، ت : محمد زاهد الكوثري (٣٣٠) ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

ومذهب قتادة في هذا موافق لمذهب سائر السلف في إمرار الآية كما جاءت دون تكييف ولا تعطيل . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : « وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف وهو : إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف » اهـ . (١٠٤/٧) .

قوله تعالى : ﴿ ونُفِخَ في الصُّوْرِ فصَعِق من في السمٰوات ومَنْ في الأرض إلا مَنْ شآءَ اللّهُ ثم نُفِخَ فيه أُخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ الزمر/٦٨ .

٤١٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر في قوله تعالى : ﴿ ونُفِخَ في الصُّور ﴾ كان قتادة يقول : هي الصُّوَر، يعني في صور الناس كلهم، نفخ فيها [١] .

١٧ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ « في الصُّوَر » بفتح الواو ، جمع صورة [٢] .

٤١١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فصعق من في السمٰوات ومن في الأرض إلا من شآء الله ﴾ قال : إنَّه استثنى ، وما تبقَّى أحد إلاَّ قد مات ، وقد استثنى الله والله أعلم بثُنياه [٣] .

٤٢١ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فصعق من في السمٰوات ومن في الأرض إلا من شآء الله ﴾ قال : قال الحسن : يستثني الله وما يدع أحداً من أهل السموات ولا أهل الأرض إلا أذاقه الموت .

قال قتادة : قد استثنى الله ، والله أعلم إلى ما صارت ثُنيتُه. قال : ذكر لنا أنَّ نبي الله ﷺ قال : « أتاني ملك فقال: يا محمد ، اختر نبيًّا ملِكاً ، أو نبيًّا عبداً ، فأومأ إليَّ [جبريل] [٤] أن تواضع، قال : نبيًّا عبداً ، قال فأُعْطِيتُ خِصْلَتَيْن : أن جُعِلتُ أوَّلَ مَنْ تنشقُّ عنه الأرض ، وأوَّل شافِع ، فأرفعُ رأسي فأجد موسى آخِذاً بالعرش، فالله أعلم أصعق بعد الصعقة الأولى أم لا ؟ » [٥] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٧٥/٢) ، وتقدم الكلام على قول قتادة هذا في الأثر (٤٩) .

(٢) المحرر الوجيز (٥٦٦/١٢) . وانظرالتعليق على الأثر (٤٩) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٥١/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وحكاه عنه القرطبي مختصر : « الله أعلم بثُنيَاه » اهـ . الجامع لأحكام القرآن (٢٨٠/١٥) .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من جامع البيان وأثبتُّه من الدر المنثور .

(٥) جامع البيان (٣١/٢٤) والحديث ذكره أيضًا السيوطي في الدر (٢٥٤/٧-٢٥٥) وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة .

وهذا الحديث لم أجده بهذا السياق ، لكن لمجموعه شواهد .

فيشهد لشطره الأول إلى قوله « نبيًّا عبداً » ما رواه الإمام أحمد وأبو يعلى ـ ومن طريقه ابن حبان ـ بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :«حبس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء ، فإذا ملك ينزل ، فقال جبريل : إنَّ هذا الملك ما نزل منذ يوم خُلِق قبل الساعة ، فلمَّا نزل قال : يا محمد ، أرسلني إليك ربُّك قال : أفملِكًا نبيًّا يجعلك أو عبداً رسولاً ؟ قال جبريل : تواضع لربِّك يا محمد ، قال: بل عبداً رسولاً » مسند الإمام أحمد (٣٣١/٢) ، ومسند أبي يعلى (٤٩١/١٠ رقم ٦١٠٥-٦٢٦٥) ، والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٩٥/٨ رقم ٦٢٣١) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩/٩) وقال : « رواه أحمد ، والبزار ، وأبو يعلى ، ورجال الأولين رجال الصحيح » اهـ .

وفي الباب عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما مرفوعًا .

٤١٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شآء الله ﴾ قال : هم الشهداء ثُنية الله حول العرش متقلدي السيوف (١) .

= أما حديث ابن عباس فأخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق (٢٦٤-٢٦٥ رقم ٧٦٦) ، والبغوي في شرح السنة ت : زهير الشاويش ، وشعيب الأرناؤوط (١٣/٢٤٨ رقم ٣٦٨٤) المكتب الإسلامي ، توزيع رئاسة إدرارت البحوث العلمية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية .

وأما حديث عائشة رضي الله عنها فرواه أبو يعلى ـ بسند ضعيف ـ في مسنده (٨/٣١٨ رقم ٤٩٢٠) ٥٦٤ . ورواه أيضًا البغوي من الطريق نفسها في شرح السنة (١٣/٢٤٧-٢٤٨ رقم ٣٦٨٣) ، وانظر/ مجمع الزوائد (٩/١٩) ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/٢-٤ رقم ١٠٠٢) .

وقوله ﷺ : « جُعلتُ أوّل من تنشق عنه الأرض وأوّل شافع » يشهد له حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأوّل من ينشقُّ عنه القبر ، وأوّلُ شافع وأوّلُ مشفَّع » ، رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/٥٤٠) عن أبي هريرة ، وفي (٢/٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما .

والإمام مسلم ـ واللفظ له ـ في كتاب الفضائل باب تفضيل نبيِّنا ﷺ على جميع الخلائق (٤/١٧٨٢ رقم ٣(٢٢٧٨)) ، ورواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة (٢/٤٥٠ رقم ٤٣٦٣) .

وأما قوله ﷺ : « جعلت أوّلَ من تنشقُّ عنه الارض فأجد موسى آخذاً بالعرش ... » الحديث ، فيشهد له ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينا رسول الله ﷺ جالس جاء يهودي فقال : يا أبا القاسم : ضرب وجهي رجل من أصحابك ، فقال : « من ؟ » قال : رجل من الأنصار ، قال : « ادعوه ... » إلى قوله : « فقال النبي ﷺ : لا تخيِّروا بين الأنبياء ، فإنَّ النَّاس يصعقون يوم القيامة فأكون أوّل من تنشقُّ عنه الأرض ، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أكان فيمن صعق، أم حوسب بصعقة الأولى ؟ » ،

الجامع الصحيح للإمام البخاري ، كتاب الخصومات ، باب : « ما يذكر في الإشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي » (٢/٨٤٩ رقم ٢٢٧٩) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/١٧٥) . واختلف أهل العلم في تعيين من استثناهم الله تعالى في هذه الآية على أقوال ، وما رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هنا هو المشهور عن سعيد بن جبير ، وعزاه ابن الجوزي وغيره إلى أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم أيضًا .

وورد بذلك حديث مرفوع من طريق عمر بن محمد عن زيد بن أسلمَ عن أبيه ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « سألت جبريل ـ عليه السلام ـ عن هذه الآية : ﴿ ونُفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلى من شاء الله ﴾ من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم ؟ قال : هم الشهداء ، مقلَّدون أسيافهم حول عرشه ... » الحديث ذكره ابن كثير في تفسيره وعزاه إلى أبي يعلى ، وقال : « رجاله كلهم ثقات إلا شيخ إسماعيل بن عيَّاش فإنَّه غير معروف ، والله أعلم » اهـ (٧/١٠٨) ، كذا قال ابنُ كثير : إن شيخ إسماعيل ابن عياش هنا ـ وهو عمر بن محمد ـ غير معروف ، لكن يظهر لي أن عمر هذا هو عمر بن محمد بن زيد ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، روى عن زيد بن أسلم ، ثقة ، روى له الشيخان وغيرهما ، انظر تهذيب التهذيب : (٧/٤٢٥-٤٢٦ رقم ٨٢٢) . والحديث رواه الحاكم من طريق عمر بن محمد به ، وصححه ، وقال الذهبي : « صحيح على شرط البخاري ومسلم » اهـ إلا أن في روايته « هم شهداء الله عزَّ وجل » . المستدرك (٢/٢٥٢) ولم أجده في الطبعة التي بين يديَّ من مسند أبي يعلى .

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٧/٢٤٩) بلفظ أبي يعلى وعزاه إلى أبي يعلى والدارقطني في « الأفراد » وابن المنذر ، والحاكم وصحَّحه وابن مردويه والبيهقي في « البعث » عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال آخرون : إنَّ الذين استثناهم الله هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ، وهذا اختيار الطبري وورد به حديث ضعيف ، وقيل : إنهم الموتى كلهم ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم . =

٤١٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ قال نبي الله ﷺ : « بين النفختين أربعون » قال : قال أصحابه : فما سألناه عن ذلك ، ولا زادنا على ذلك ، غير أنَّهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة .

وذكر لنا أنَّه يبعث في تلك الأربعين مَطَرٌ يقال له مطر الحياة حتى تطيبَ الأرضُ وتهتزَّ ، وتنبت أجساد الناس نبات البقل،ثم ينفخ فيه الثانية فإذا هم قيام ينظرون (١) .

= انظر/ جامع البيان (٢٤/٢٩-٣١) ، وزاد المسير (٨٣/٦) . والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لأبي عبد الله القرطبي (١٨٨ فما بعدها) . والروح للإمام ابن قيِّم الجوزية،ت الشيخ عبد الفتاح محمود عمر (٥٢-٥٦) دار الفكر للنشر والتوزيع عمَّان - الأردن ١٩٨٥ م . وفتح الباري (٥١٢/٦ و ٣٧٨/١١-٣٧٩) .

تنبيه : هذا الذي رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هنا يخالف ما رواه عنه عبد الرزاق عن معمر نفسه ، وابن جرير من طريق سعيد كلاهما عن قتادة . وأفاد محقق تفسير عبد الرزاق أن الرواية الأخيرة غير موجودة في نسخة من المخطوطة . وقد روى هذا الخبر كل من عبد الرزاق وابن جرير (٣٠/٢٤) بالعبارة نفسها عن سعيد بن جبير ، وهو المشهور عنه ، كما أنَّ المشهور عن قتادة ما تقدَّم أنَّه فوض علم ذلك إلى الله تعالى ، فأخشى ما أخشاه أن يكون هذا القول،عزى في بعض النسخ من تفسير عبد الرزاق إلى قتادة سهوًا،حيث ذُكِرَ تلو رواية سعيد بن جبير.والله تعالى أعلم .

(١) جامع البيان (٣٢/٢٤) ، وكذلك في الدر (٢٥٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

وهذا الذي رواه الإمام قتادة عن النبي ﷺ مرسلاً،لم أجده من طريقه متصلاً ، لكن يشهد له ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ما بين النَّفختين أربعون » قال : أربعون يومًا ؟ قال : أبيتُ، قال أربعون شهرًا ؟ قال : أبيت . قال : أربعون سنة ؟ قال : أبيتُ . قال : ثمَّ يُنزل الله من السماء ماءًا،فينبتون كما ينبت البقل ، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى ، إلا عظمًا واحدًا وهو عَجْبُ الذَّنَب ، ومنه يُرَكَّب الخلق يوم القيامة » .

أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ في كتاب التفسير ، تفسير سورة النبأ ، باب : ﴿ يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجًا ﴾ النبأ/١٨ . (١٨٨١/٤ رقم ٤٦٥١) .

وأخرجه أيضًا في تفسير سورة الزمر باب : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شآء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون (١٨١٣/٤ رقم ٤٥٣٦) .

ومسلم في كتاب الفتن باب : « ما بين النفختين » (٢٢٧٠/٤ رقم ١٤١(٢٩٥٥) .

وقوله : « غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة » لم أجده بسند صحيح عن أحد من الصحابة ، لكن حكى القرطبي عن الحليمي أنه قال : « اتفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة » اهـ التذكرة (٢٠٩) . وانظر/ (٢٠٦) . وكذا قال الإمام النووي عند شرح الحديث السابق : أنه قد جاء من رواية غير أبي هريرة في غير مسلم أن ما بين النفختين أربعون سنة . انظر/ صحيح مسلم بشرح النووي (٩٢/١٨) .

فإن كان يعني ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : « ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة » فهو ضعيف ـ على ما قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤١٤/٨) ـ وإن كان يشير إلى حديث آخر،فلم أقف عليه .

ونقل السيوطي في تفسيره (٢٥٢/٧) عن أبي داود في « البعث » وابن مردويه،عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ينفخ في الصُّور ـ والصور كهيئة القرن ـ فصعق من في السموات ومن في الأرض. وبين النفختين أربعون عامًا ، فيمطر الله في تلك الأربعين مطرًا ، فينبتون من الأرض كما ينبت البقل ، ومن الإنسان عظم لا تأكله الأرض، عَجْب ذنبه، ومنه يركَّب جسده يوم القيامة » . وأفاد الحافظ =

٤١٥ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أنَّ معاذ بن جبل رضي الله عنه سأل نبي الله ﷺ : كيف يبعث المؤمنون يوم القيامة ؟ قال : « يبعثون جُرداً مُرْداً مكحَّلين بني ثلاثين سنة »(١) .

= بأنَّ هذه الرواية شاذة . والله أعلم . انظر : فتح الباري (٤١٤/٨) .

والعَجْب ـ بالسكون ـ : هو العظم الذي أسفل الصلب عند العَسَجُز . انظر/ النهاية (١٨٤/٣) .

وقوله : « وذكر لنا أنه يبعث ... » إلخ يشهد له أيضًا ما رواه الإمام أحمد ، والإمام مسلم ـ ضمن حديث طويل عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « ... ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى لِيتًا ورفع لِيتًا ، قال : وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله ، قال : فيصعق ، ويصعق النَّاس،ثم يرسل الله ـ أو قال ينزل الله ـ مطرًا كأنَّه الطَّل ـ أو قال : الظِّل ، نعمان الشَّاك ـ فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون » .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦٦/٢) ، ومسلم ـ واللفظ له ـ في كتاب الفتن باب في خروج الدجال (٢٢٥٨/٤ رقم ١١٦-(٢٩٤٠)) ، قال النووي : « قال العلماء : الأصح الطَّل بالمهملة » اهـ ، صحيح مسلم بشرح النووي (٧٧/١٨).

والطَّل هو : « الذي ينزل من السماء في الصَّحْو ، والطِّلُّ أيضًا : أضعف المطر » النهاية (١٣٦/٣) .

واللِّيت ـ بكسر اللام ـ : هو صفحة العنق . انظر/ المرجع السابق (٢٨٤/٤) .

(١) جامع البيان (٣٢/٢٤) .

وهذا الذي أرسله قتادة عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ هنا رواه الإمام أحمد والترمذي من طريق عمران أبي العوام عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غَنْم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعًا بنحوه إلا أنَّ فيه : « ثلاثين ، أو ثلاث وثلاثين » .

رواه الإمام في مسنده (٢٤٢/٥) ، والترمذي في أبواب الجنَّة باب « ما جاء في سن أهل الجنَّة » ، وقال: « هذا حديث حسن غريب وبعض أصحاب قتادة رووا هذا عن قتادة مرسلاً ولم يسندوه » اهـ (٥٨٩/٤ رقم ٢٥٤٥) .

ورواه أيضًا الإمام أحمد من طريق شيبان عن قتادة قال : « وحدث شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال : ... » فذكره . المسند (٢٣٦/٥) . وأخرجه أيضًا من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به . المسند (٢٤٠/٥) ، وفي كلا الطريقين : « بنى ثلاثين » بدون الشك .

وهذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف،لأن قتادة مدلِّس وقد عنعن أمَّا شهر بن حوشب فقد قال عنه الحافظ ابن حجر : « صدوق كثير الإرسال والأوهام » اهـ . التقريب (٢٦٩ رقم ٢٨٣٠) وقد صرَّح البزَّار بأنَّه لم يسمع من معاذ بن جبل ، انظر/ تهذيب التهذيب (٣٣٥/٤) .

لكن يشهد له ما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : « يدخل أهل الجنَّة الجنَّة جُردًا مردًا بيضًا جُعَّادًا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين على خلق أدم ستون ذراعًا في عرض سبع أذرع » المسند (٢٩٥/٢) وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢٤٥/٤) ، وعزاه إلى أحمد ، وابن أبي الدنيا ، والطبراني ، والبيهقي ، كلهم من رواية علي بن زيد بن جدعان عن ابن المسيب عن أبي هريرة . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، وعزاه إلى الطبراني في الصغير والأوسط وقال : « إسناده حسن » اهـ (٣٩٩/١٠) .

فحديث قتادة حسن لغيره والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وأشْرَقَتِ الأرضُ بنورِ ربِّها ووُضِعِ الكتابُ وجِيءَ بالنبيِّنَ والشُّهداءِ وقُضِيَ بينهم بالحقِّ وهم لا يُظْلَمون ﴾ الزمر/٦٩ .

٤١٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأشرقت الأرض بنور ربِّها ﴾ قال : فما يتضارُّون في نوره إلا كما يتضارون في الشمس في اليوم الصحو الذي لا دَخَن (١) فيه (٢) .

٤١٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ووُضِعَ الكتاب ﴾ قال : كتابُ أعمالهم (٣) .

---

(١) الدَّخَن هنا بمعنى الدخان . انظر/ لسان العرب (١٢٤٤/٢) .

(٢) جامع البيان (٣٢/٢٤) ، وبمثله في الدر المنثور (٣٦٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .
وهذا الذي قاله قتادة يحتمل أنَّه يشير بذلك إلى الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنهما ـ ولفظه : قال ؛قلنا يا رسول الله هل نرى ربَّنا يوم القيامة ؟ قال : « هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوًا ؟ قلنا : لا ، قال : فإنَّكم لا تضارون في رؤية ربِّكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما » . أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ في كتاب التوحيد باب « قول الله عزَّ وجل : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربِّها ناظرة ﴾ سورة القيامة/٢٢-٢٣ (٢٧٠٦/٦ رقم ٧٠٠١) . ومسلم في كتاب الإيمان باب « معرفة طريق الرؤية (١٦٧/١ رقم ٣٠٢)(١٨٢) .
وقوله ﷺ : « لا تضارون في رؤيته » يروى بالتشديد والتخفيف فالمشَّدد بمعنى : لا تتخالفون ولا تتجادلون في صحة النظر إليه لوضوحه ، وأما بالتخفيف فهو من الضَّير لغة في الضُّر والمعنى فيه كالأول . أفاده ابن الأثير في النهاية (٨٢/٣) .
وقال النووي : « معنى المشدَّد : هل تضارون غيركم في حالة الرؤية بزحمة ، أو مخالفة في الرؤية أو غيرها ، لخفائه كما تفعلون أول ليلة من الشهر ، ومعنى المخفَّف : هل يلحقكم في رؤيته ضير ، وهو الضَّرر » اهـ ، صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/٣) .
فإن كان الإمام قتادة رحمه الله تعالى يشير بقوله إلى هذا الحديث ففيه نظر ، وذلك :
أولاً : لأن الحديث يتعلق برؤية الله تعالى كما جاء فيه : « فما تضارون في رؤيته » وهو قال : « فما يتضارون في نوره » والفرق بيِّن .
ثانيًا : إن الحديث يثبت رؤية المؤمنين لربِّهم دون الكافرين،أمَّا هذا النور فالظاهر أنه يضيء عرصات القيامة عند مجيء الله تعالى لفصل القضاء . والله تعالى أعلم . انظر جامع البيان (٣٢/٢٤) ، وزاد المسير (٢٥/٧) ، وابن كثير ١٠٨/٧) .
وإن كان يعني أن الخلائق لا يتضارون في نور رب العالمين يوم القيامة كما لا يتضارون في ضوء الشمس فهو معنى موافق لظاهر الآية.والله تعالى أعلم .

(٣) جامع البيان (٣٢/٢٤) ، وبنحوه في النكت والعيون (٤٧٥/٣) ، وزاد المسير (٢٧/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٢/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٠٨/٧) .
وقيل : هو اللوح والمحفوظ ، والأول أرجح لقوله تعالى : ﴿ ووُضِعَ الكتابُ فترى المجرمينَ مُشْفِقِينَ ممَّا فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادِرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها ووجدوا ما عَمِلوا حاضِرًا ولا يظلم ربُّك أحدًا ﴾ سورة الكهف/٤٩ ،
وانظر/ الجامع لأحكام القرآن فيما سبق ، والبحر المحيط (٤٤٢/٧) ، وفتح القدير (٤٧٦/٤) .

٤١٨ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجيء بالنبيين والشهدآء ﴾ قال : إنهم الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله [١] .

قوله تعالى : ﴿ وسيق الذين كفروا إلى جهنَّمَ زُمَراً حتى إذا جآؤوها فُتحَت أبوابُها وقال لهم خزنتُها ألم يأتكم رُسُلٌ منكم يتلون عليكم آيات ربِّكم ويُنْذِرونكم لقآءَ يومِكم هذا قالوا بلى ولكنْ حقَّتْ كلمةُ العذاب على الكافرين ﴾ الزمر/٧١ .

٤١٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ زُمَراً ﴾ قال : جماعات . ﴿ ولكن حقَّت كلمة العذاب على الكافرين ﴾ بأعمالهم [٢] .

قوله تعالى : ﴿ وسيق الذين اتَّقَوْا ربَّهم إلى الجنَّة زُمَراً حتى إذا جآؤوها وفُتِحَتْ أبوابُها وقال لهم خَزَنَتُها سلام عليكم طِبْتُمْ فادخلوها خالدين ﴾ الزمر/٧٣ .

٤٢٠ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سلام عليكم طِبْتُمْ ﴾ : هم إذا قطعوا النَّار حُبِسوا على قنطرة بين الجنَّة والنَّار ، فيقتص بعضهم من بعض حتى إذا هُذِّبوا وطُيِّبوا أُدخِلوا الجنة فقال لهم رضوان [٣] وأصحابه : ﴿ سلام عليكم طِبْتُم فادخلوها خالدين ﴾ [٤] .

---

(١) زاد المسير (٢٧/٧) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٦٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . ولم أجده في جامع البيان عن قتادة وإنما حكاه عن السدي فالله أعلم . انظر/ جامع البيان (٣٣/٢٤) .

قال الجمهور : إنَّ المراد بالشهداء هنا هم الذي يشهدون على الناس بأعمالهم . وهذا القول أرجح ـ والله أعلم ـ لأن قوله تعالى بعده ﴿ وقُضِيَ بينهم بالحق ﴾ يدل على أنَّ المقام مقام الحكم بين الناس فدعى الشهداء ليشهدوا عليهم . ويزيده أيضًا قوله تعالى : ﴿ وجآءت كلُّ نَفْسٍ معها سآئقٌ وشهيد ﴾ سورة ق/٢١ . والله أعلم .

انظر/ جامع البيان فيما سبق ، ومعالم التنزيل (٨٨/٤) وزاد المسير (٢٧/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٢/١٥-٢٨٣) ، وأضواء البيان (٦٢/٧) .

(٢) جامع البيان (٣٤/٢٤) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٦٣/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) رضوان : هو رئيس خزنة الجنَّة . انظر/ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (١٠١) .

(٤) معالم التنزيل (٨٩/٤) ، ولفظه في زاد المسير : « إنَّهم طيّبوا قبل دخول الجنَّة بالمغفرة ، واقتُصَّ من بعضهم لبعض فلمَّا هذبوا قالت لهم الخزنة : طبتم » اهـ (٢٩/٧) ، وعزا القرطبي في تفسيره(٢٨٦/١٥) ، هذا القول إلى مقاتل .

وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية يؤيده حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خَلَصَ المؤمنون من النَّار حُبِسُوا بقنطرة بين الجنَّة والنار ، فيتقاصُّونَ مظالِمَ كانت بينهم في الدنيا حتى إذا نُقُّوا وهُذِّبوا أُذِنَ لهم بدخول الجنة ، فوالذي نفس محمد بيده،لأحدهم بمسكنه في الجنَّة أدلُّ بمنزله كان في الدنيا » .

أخرجه من طريق قتادة عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري،كلٌّ من : الإمام أحمد في مسنده (٢/١٢،٥٧،٦٣،٧٤) . والإمام البخاري في «الجامع الصحيح ـ وهذا لفظه ـ في كتاب المظالم والغصب ، باب « قصاص المظالم » (٨٦١/٢ رقم ٢٣٠٨) ، وفي كتاب الرقاق باب القصاص يوم القيامة (٢٣٩٤/٥ رقم ٦١٧٠) .

قوله تعالى : ﴿ وقالوا الحمد لله الذي صَدَقَنا وعْدَه وأَوْرَثَنَا الأرضَ نتبوأُ مِن الجنَّة حيث نشآء ﴾ الزمر/٧٤ .

٤٢١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأَوْرَثَنَا الأرضَ ﴾ قال : أرض الجنة [١] .

٤٢٢ ـ حكى السيوطي عن قتادة أنه قال : ذكر لنا أنَّ نبيَّ الله ﷺ سئل عن أرض الجنَّة فقال : « هي بيضاء نقيَّة » [٢] .

قوله تعالى : ﴿ وترى الملآئكة حآفِّين من حول العرش يسبِّحون بحمد ربِّهم وقُضِيَ بينهم بالحقِّ وقيل الحمد لله ربِّ العالمين ﴾ الزمر/٧٥ .

٤٢٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وترى الملآئكة حآفِّين من حول العرش ﴾ أي : محدقين [٣] .

٤٢٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقُضِيَ بينهم بالحقِّ وقيل الحمد لله ربِّ العالمين ﴾ قال : افتتح بالحمد وختم بالحمد ، وافتتح بقوله : ﴿ الحمد لله الذي خَلَقَ السمٰوٰتِ والأرضَ ﴾ [٤] وختم بقوله ﴿ وقُضِيَ بينهم بالحق وقيل الحمد لله ربِّ العالمين ﴾ [٥] .

٤٢٥ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يسبِّحون بحمد ربِّهم وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ قال : فتح أوَّلُ الخلق بالحمد لله،فقال : ﴿ الحمد لله الذي خلق السمٰوات والأرض ﴾ [٤] ، وختم بالحمد،فقال ﴿ وقُضِيَ بينهم بالحقِّ وقيل الحمد لله ربِّ

---

(١) جامع البيان (٢٧/٢٤) ، وبنحوه في النكت والعيون (٤٧٦/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٧/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١١٢/٧) ، والدر المنثور (٣٦٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) الدر المنثور (٣٦٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .
وهذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ،لكن يشهد له حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لابن صائد : « ما تربة الجنَّة ؟ » قال : دَرْمَكَة بيضاء مسك يا أبا القاسم ، قال : « صدقت » . أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٢،٢٥/٣) ، والإمام مسلم ـ واللفظ له ـ وفي رواية له : أن ابن صياد سأل النبي ـ ﷺ ـ عن تربة الجنة فقال : « درمكةٌ بيضاء مسك خالص » . كتاب الفتن باب « ذكر ابن صياد » (٢٢٤٣/٤ رقم ٩٢،٩٣(٢٩٢٨) .
قال القاضي عياض : « قال بعض أهل النظر : الرواية الثانية أظهر » اهـ ، صحيح مسلم بشرح النووي (٥٢/١٨) .
والدَّرْمك : « هو الدقيق الحُوَّاري الخالص البياض » اهـ . المصدر السابق في الموضع نفسه ، وانظر/ النهاية (١١٤/٢) .

(٣) جامع البيان (٢٧/٢٤) ، وبنحوه في النكت (٤٧٦/٣) ، والدر (٣٦٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) سورة الأنعام/١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٧٧/٢) .

العالمين ﴾ [1] .

---

(١) جامع البيان (٢٤/٣٨) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٨٧) ، وتفسير ابن كثير (٧/١١٥) ، والدر المنثور (٧/٣٦٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

وعزا ابن الجوزي هذا القول إلى المفسرين،وقال : إنَّ هذا تنبيه من الله عزَّ وجل للعباد أن يحمدوه في بداية كل أمر وخاتمته . انظر/ زاد المسير (٧/٣٠) ، والجامع لأحكام القرآن في الموضع نفسه .

سورة غافر

٤٢٦ ـ هي مكية في قول ابن عباس وقتادة والجمهور ، وحكي عن ابن عباس وقتادة أنَّ فيها آيتين نزلتا بالمدينة : قوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين يجادلون في آيات الله ﴾ والتي بعدها [١] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴾ غافر/١ .

٤٢٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حٰمٓ ﴾ قال : اسم من أسماء القرآن [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٣] .

قوله تعالى : ﴿ غافر الذَّنْب وقابل التَّوْب شديدِ العقابِ ذي الطَّوْل لا إله إلا هو إليه المصير ﴾ غافر/٣ .

٤٢٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذي الطَّوْل ﴾ أي : ذي النِّعم [٤] .

٤٢٩ ـ حكى السيوطي عن قتادة أنَّه قال : كان شاب بالمدينة صاحب عبادة ، وكان عمر ـ رضي

---

(١) انظر/ النكت والعيون (٤٧٨/٣) ، وزاد المسير (٣١/٧) ، وجمال القراء (١٦١/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٨/١٥) ، والآيتان هما : ٥٦-٥٧ . وما حكي عن ابن عباس وقتادة هنا روي عنهما مثله في أكثر من سورة، وقد نبَّهت على ضعف ذلك عنهما في مستهل سورة ﴿ يسٓ ﴾ . انظر/ الصفحة (١٧٠) .

وهذا الذي حُكِيَ عنهما هنا هو المشهور عن أبي العالية رحمه الله تعالى أنَّه قال:إن الآيتين نزلتا في اليهود ، وأفاد ابن الجوزي أنَّ الأصحَّ أنها نزلت في قريش . انظر/ زاد المسير (٤٩/٧) ، وقال ابن كثير معلقًا على ما روي عن أبي العالية : « وهذا قول غريب ، وفيه تعسُّف بعيد » اهـ . تفسير ابن كثير (١٤١/٧).

وانظر/ البحر المحيط (٤٤٦/٧) ، والإتقان (٣١/١) ، والدر المنثور (٢٩٤/٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٧٨/٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٤٧٨/٣) ، وزاد المسير (٣٣/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٩/١٥) .

(٣) جامع البيان (٤١/٢٤) ، وتقدم الكلام على الحروف المقطعة في الأثر (٣) .

(٤) جامع البيان (٤١/٢٤) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٩١/٤) ، والدر المنثور (٢٧١/٧) عن ابن حميد ، ولفظ تفسير ابن كثير : « أي : ذي النعم والفواضل » اهـ (١١٨/٧) ، وحكى ابن كثير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ ﴿ ذي الطول ﴾ بمعنى : ذي السعة والغناء . قال ابن كثير : « وكذا قال مجاهد وقتادة » اهـ (١١٧/٧) .

وتنوعت ألفاظ المفسرين في معنى ﴿ ذي الطول ﴾ . فقال ابن زيد : ذي الطَّوْل : أي ذي القدرة . وقال عكرمة : ذي المن . وهذه الأقوال كلها متقاربة داخلة في معنى الآية؛لأن الطَّوْل في اللغة يأتي بمعنى الفضل ، والمن ، والنِّعَم ، وغير ذلك ، والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومفردات القرآن (٣٢١) ، ومختار الصحاح (٤٠١) .

الله عنه ـ يحبُّه فانطلق إلى مصر ، فانفسد ، فجعل لا يمتنع من شرٍّ ، فقدم على عمر ـ رضي الله عنه ـ بعض أهله ، فسأله حتى سأله عن الشَّاب ، فقال : لا تسألني عنه ، قال:لم ؟ قال : لأنَّه قد فسد وخلع ، فكتب إليه عمر ـ رضي الله عنه ـ : من عمر إلى فلان : ﴿ حٰمٓ * تنزيلُ الكتاب من الله العزيزِ العليم * غافرِ الذنب وقابلِ التوب شديدِ العقاب * ذي الطَّوْلِ لا إله إلا هو إليه المصير ﴾ فجعل يقرؤها على نفسه فاقبل بخير [1] .

قوله تعالى : ﴿ ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يَغْرُرْكَ تقلُّبُهم في البلاد ﴾ غافر/٤ .

٤٣٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلا يَغْرُرْكَ تقلُّبُهُم في البلاد ﴾ قال : إقبالهم ، وإدبارهم ، وتقلُّبهم في أسفارهم [2] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلا يغرُرْك تَقَلُّبهم في البلاد ﴾ أي : أسفارهم فيها ومجيئهم وذهابهم [3] .

وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلا يغرُرك تقلُّبهم في البلاد ﴾ قال : فسادهم فيها وكفرهم [4] .

قوله تعالى : ﴿ كذَّبَتْ قبلَهم قومُ نوح والأحزابُ مِنْ بعدهم وهمَّت كلُّ أُمَّةٍ برسولهم ليأخذوه وجادَلوا بالباطل ليُدْحِضوا به الحقَّ فأَخَذْتُهم فكيف كان عقابِ ﴾ غافر/٥ .

٤٣١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والأحزاب من بعدهم ﴾ قال : من بعد قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وتلك القرون كانوا أحزاباً على الكفر [5] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كذَّبت قبلهم قوم نوح

---

(١) الدر المنثور (٢٧١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

وروى ابن أبي حاتم وأبو نعيم وغيرهما من طريق كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم نحوه . انظر/ الحلية (٩٨/٤) ، والكشاف (٣٦٠/٢) ، وابن كثير (١١٨/٧) ، والكافي الشاف (١٤٤ رقم ٣٢٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٧٨/٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٣٧٩/٢) ، والدر المنثور (٢٧٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) جامع البيان (٤٢/٢٤) .

(٤) الدر المنثور (٢٧٣/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

ومؤدَّى هذا القول وما سبق عن قتادة واحد . والمعنى : لا يخدعك تصرُّف الكفار في الأرض مع كفرهم بربهم وفسادهم في الأرض، فإنه سبحانه وتعالى يمتِّعهم أيَّامًا قلائل ليقيم عليهم الحجة ، ثم يكون مصيرهم إلى النار، كما قال تعالى : ﴿ لا يَغُرَّنك تَقَلُّبُ الذين كفروا في البلاد * متاعٌ قليل ثم مأواهم جهنَّمُ وبئس المهاد ﴾ سورة آل عمران/١٩٦-١٩٧ . وانظر/ جامع البيان (٤٢/٢٤) ، وتفسير ابن كثير (١١٩/٧) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٧٨/٢) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٧٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

والأحزاب من بعدهم ﴾ قال : الكفار [١] .

٤٣٣ ـ روى عبد الرزاق عن عمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وهمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ برسولهم ليأخذوه ﴾ قال : ليأخذوه فيقتلوه [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٣] .

٤٣٣ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأخذتُهم فكيف كان عقاب ﴾ قال : شديد والله [٤] .

قوله تعالى : ﴿ وكذلك حقَّت كَلِمَةُ ربِّك على الذين كفروا أنَّهم أصحاب النَّار ﴾ غافر/٦ .

٤٣٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وكذلك حقَّت كلمة ربِّك على الذين كفروا ﴾ أي : حقَّ عليهم عذاب الله بأعمالهم [٥] .

١٨ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ « كلمة ربَّك » بالإفراد [٦] .

قوله تعالى : ﴿ الذين يَحْمِلون العَرْشَ ومَنْ حَوْلَه يُسَبِّحُون بحَمْدِ ربِّهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمَنوا ربَّنا وَسِعْتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً فاغْفِر للذين تابوا واتَّبعوا سَبِيلَك وقِهِمْ عذابَ الجحيم ﴾ غافر/٧ .

١٩ ـ حكى السيوطي عن قتادة أنَّه قال : في بعض القراءة : « الذين يحملون العرش » [٧] ، فالذين حوله : الملائكة يسبِّحون بحمد ربِّهم [٨] .

٤٣٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويستغفرون للذين

---

(١) جامع البيان (٤٢/٢٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٧٨/٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٤٧٩/٣) ، والدر المنثور (٢٧٣/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) جامع البيان (٤٢/٢٤) ، وبنحوه في زاد المسير (٢٤/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٩٣/١٥) ، وقيل : ﴿ ليأخذوه ﴾ أي : ليأسروه ، ويعذِّبوه . انظر المرجعين السابقين فيما تقدم .

(٤) جامع البيان (٤٣/٢٤) ، وبنحوه في النكت (٤٨٠/٣) ، وتفسير ابن كثير (١٠٩/٧) ، والدر المنثور(٢٧٣/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ،

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٧٨/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٧٣/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ،

(٦) المحرر الوجيز (١٠/١٣) ، وكذلك في البحر المحيط (٤٥٠/٧) حكى أبو حيان عن نافع وابن عامر وآخرين أنَّهم قرؤوا « كلمات » بالجمع ، وعن قتادة وباقي السبعة وغيرهم أنهم قرؤوا « كلمة » بالإفراد . وانظر/ النشر (٢٦٢/٢) .

(٧) هكذا في الدر المنثور غير مضبوط،ولعلَّه « عُرش » بضم العين، كما قال أبو حيان : « قرأ الجمهور ﴿العَرْش﴾ بفتح العين، وابن عباس وفرقة بضمها،كأنها جمع عرش كسقْفٍ وسُقُف ، أو يكون لغة في العَرش » اهـ البحر المحيط (٤٥١/٧) ، وانظر/ الكشاف (٣٦١/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٩٣/١٥) ، وروح المعاني (٤٦/٢٤) .

(٨) الدر المنثور (٢٧٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

آمنوا ﴾ قال : لأهل لا إله إلا الله [١] .

٤٣٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاغفر للذين تابوا ﴾ من الشرك [٢] ﴿ واتَّبَعُوْا سبيلَكَ ﴾ أي : طاعتك [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٤] .

قوله تعالى : ﴿ ربَّنا وأَدْخِلْهُمْ جنَّـٰتِ عدنٍ التي وَعَدْتَّهم ومن صلَحَ من آبائهم ﴾ ... الآية ، غافر/٨ .

٤٣٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه قال : بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : يا كعب ، ما عدن ؟ قال : قصور من ذهب في الجنَّة يسكنها النبيُّون ، والصدِّيقون ، والشهداء ، وأئمة العدل [٥] .

قوله تعالى : ﴿ وقِهِم السيِّئَاتِ ومن تَقِ السيِّئَاتِ يومئذ فقد رَحِمْتَه ﴾ ... الآية ، غافر/٩ .

٤٣٨ ـ روى عبد الرزَّاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقهم السيِّئات ﴾ قال : قهم العذاب ، ومن تق العذاب يؤمئذ فقد رحمته [٦] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٧] .

٤٣٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾... الآيات . قال : قال مطرِّف بن عبد الله الشِّخير [٨] : وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله

---

(١) جامع البيان (٢٤/٤٤) .

(٢) هكذا قال قتادة ، ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أنَّ الأولى ترك اللفظ على عمومه كما قال ابن كثير في تفسيره (٧/١٢١) : « فاصفح عن المسيئين إذا تابوا وأنابوا ، وأقلعوا عما كانوا فيه ، واتَّبعوا ما أمرتهم به من فعل الخيرات وترك المنكرات » اهـ .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/١٧٩) .

(٤) جامع البيان (٢٤/٤٤، ٤٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٧/٢٧٦) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/١٧٨) ، وكذلك في الدر المنثور (٧/٢٧٦-٢٧٧) نقلاً عنهما . وذكره القرطبي في تفسيره (١٥/٢٩٥) بلفظ : « ويروى أن عمر بن الخطاب قال لكعب .... » فذكره وتقدم الكلام على هذا القول في الأثر (٣٤٢) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/١٧٩) .

(٧) جامع البيان (٢٤/٤٦) ، وكذلك في زاد المسير (٧/٢٤) ، والدر المنثور (٧/٢٧٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

ولفظه في الجامع لأحكام القرآن : « وقِهِم ما يسوؤهم » اهـ (١٥/٢٩٦) ، وفي فتح القدير : « وقهم ما يسوؤهم من العذاب » اهـ (٤/٤٨٢) .

وتفسير السيِّئات بالعذاب تفسير السبب بالمسبَّب؛لأن العذاب بسبب السيِّئات . والله أعلم . انظر/ المرجعين السَّابقين فيما ذكر .

(٨) تقدَّمت ترجمته في الأثر (١٣٥) .

الملائكة ، ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين [1] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [2] .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الذين كفروا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أكبرُ من مَقْتِكم أنفسَكم إذْ تُدْعَوْن إلى الإيمان فتكفرون ﴾ غافر/١٠ .

٤٤٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَمَقْتُ الله أكبر من مقتِكم أنفسَكم ﴾ قال : يقول : لمقت الله إيَّاكم في الدُّنيا حين دُعيتم إلى الإيمان فلم تؤمنوا أكبر من مقتكم أنفسكم حين رأيتم العذاب [3] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [4] .

قوله تعالى : ﴿ قالوا ربَّنا أمتَّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفْنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ﴾ غافر/١١ .

٤٤١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قالوا ربَّنا أمتَّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ﴾ قال : كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم فأحياهم الله في الدنيا ، ثمَّ أماتهم الموتة التي لا بدَّ منها ، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة،فهما حياتان وموتتان [5] .

٤٤٢ ـ وحكى ابن الجوزي عن قتادة أنَّه قال : إنَّ الموتة الأولى كونهم نطفاً وعَلَقاً ، ومضغاً [6] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٧٩/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٧٦/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (٤٦/٢٤) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٩٥/١٥) ، والبحر المحيط (٤٥١/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٢٢/٧) .

وعقَّب أبو حيان على مقالة عبد الله بن مطرِّف هذه بقوله : « وينبغي أن يقال : أنصح عباد الله لعباد الله الأنبياء والملائكة » اهـ ، وهو كما قال رحمه الله تعالى .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٧٩/٢) ، وبنحوه في النكت والعيون (٤٨٠/٣) ، وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (٢٩٧/١٥) .

(٤) جامع البيان (٤٧/٢٤) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (١٢٢/٧) .

والمقت : قال الراغب : « هو البغض الشديد لمن تراه تعاطي القبيح » اهـ مفردات القرآن (٤٩٠) .

(٥) جامع البيان (٤٧/٢٤) ، وبنحوه في النكت (٤٨١/٢) ، ومعالم التنزيل (٩٣/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٩٧/١٥) ، والدر المنثور (٢٧٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر .

ولفظه في تفسير ابن كثير (١٢٢/٧) قال : « إن هذه الآية مثل قوله تعالى : ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه تُرجَعون ﴾ سورة البقرة/٢٨ ، حكاه ابن كثير عن ابن مسعود ، وابن عباس ، والضحاك ، وقتادة ، وأبي مالك،ثم قال : « وهذا هو الصواب الذي لا شكَّ فيه ولا مرية » اهـ.

(٦) زاد المسير (٤٥/١) ، حكاه عن ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك وآخرين .

وهذا الذي قاله الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسير هذه الآية هو قول الجمهور، أي : أنَّ الحياة الأولى هي حياة الجنين في بطن أمه ، والحياة الثانية عند البعث والنشور . وكذلك المراد بالإماتة الثانية هو قبض الروح منهم في الدنيا ، لكنهم اختلفوا في الإماتة الأولى . فعن قتادة في ذلك القولان . =

٤٤٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فهل إلى خروج من سبيل ﴾ أي : فهل إلى كَرَّةٍ إلى الدنيا من سبيل [١] ؟ .

قوله تعالى : ﴿ فالحُكم لله العَلِيِّ الكبير ﴾ سورة غافر/١٢ .

٤٤٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فالحكم لله العَلِيِّ الكبير ﴾ قال : قالت الحَرَوْراء [٢] : لا حكم إلا لله ، فقال علي : كلمة حقٍّ غُذِي بها الباطل .

قال معمر : وقال قتادة : والله لقد استُحِلَّ بها [٣] الفرج الحرام ، والمال الحرام وعصى بها الرحمن [٤] .

قوله تعالى : ﴿ رفيعُ الدَّرجاتِ ذو العرش يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِه على من يشآء من عباده لينذر يوم التَّلاق * يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ﴾ غافر/١٥-١٦ .

= الأول منهما : أن الإماتة الأولى هي كونهم أمواتًا في أصلاب آبائهم،وهذا أقوى نقلاً عنه . وعزاه القرطبي في تفسيره (٢٧٩/١٥) إلى ابن مسعود ، وابن عباس وقتادة والضحاك .

والثاني : أن الإماتة الأولى هي كونهم نطفًا ، وعلقًا ومضغًا في بطون أمّهاتهم .

وهذا القول اختاره أيضًا ابن الجوزي ـ في الموضع السابق من تفسيره وقال : إنَّه أصح الأقوال ، وبه جزم الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان (٧٢/٧-٧٣) . والإماتة الأولى على قول الجمهور هي كونهم خلقوا أمواتًا ، فإنَّ الإماتة كما تستعمل بمعنى تصيير الشيء ميتًا،تستعمل أيضًا بمعنى خلقه ميتًا ، كما يقال : سبحان من صغَّر البعوض ، ووسَّع الخياط الثوب .

هذا ، وقال السدي في تفسير هذه الآية : أميتوا في الدنيا، ثم أحيوا في قبورهم للمسألة ، ثم أميتوا ، ثم أحيوا يوم القيامة .

وهذا القول اختاره الرازي واستدَلَّ له ، وعمدته أن الإماتة لا تكون إلا من سابق الحياة .

لكن رُدَّ هذا القول بأنَّه يثبت ثلاث إحياءات،وهذا مخالف لظاهر الآية .

والذي أختاره من هذه الأقوال هو ما حكاه ابن الجوزي عن قتادة وغيره ، ووجه ترجيحه هو أن الإنسان الذي أميت ـ أي خُلق ميتًا على ما تقدم ـ إنَّما يبدأ خلقه في الرَّحم من امتزاج نطفة الرجل ببويضة المرأة ـ كما هو ثابت علميًا ـ ثم يتطور شيئًا فشيئًا حتى تنفخ فيه الروح ، ولم يخلق من نطفة الرجل وحدها حتى يقال:إنَّه كان ميتًا في صلب أبيه ثم انتقل إلى الرَّحم فأحييَ ثُمَّ [illegible] . والله تعالى أعلم . انظر/ ـ بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة ـ جامع البيان (١٨٧/١-١٨٩) ، والكشاف (٢٦٢/٣) ، والتفسير الكبير (٤١/٢٧) ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل،للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (٦١٩) دار الفكر للطباعة والنشر ، والبحر المحيط (٤٥٢/٧) ، وتفسير أبي السعود (٢٦٩/٧) ، وروح المعاني (٥١/٢٤-٥٢) وفيه تحقيق المسألة .

(١) جامع البيان (٤٨/٢٤) ، وبنحوه في النكت (٤٨٢/٣) ، والدر المنثور (٢٧٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) هكذا في هذا الموضع قالت الحَرَوْراء والقياس أن يقال : الحرورية نسبة إلى قرية حروراء التي انحاز إليها الخوارج،كما تقدم في الصفحة (١٢) . وانظر/ تاريخ الطبري (٧٢،٧٢،٥٧/٥) .

(٣) أي بالكلمة التي قالها الحرورية : « لا حكم إلا لله » .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٧٩/٢) يشير قتادة إلى عقائد وأعمال الخوارج الشنيعة ، من استحلال دماء مخالفيهم وأموالهم وغير ذلك .

٤٤٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ ﴾ قال : الوحى والرحمة [١] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يلقي الروح من أمره ﴾ قال : الوحى من أمره [٢] .

٤٤٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يومَ التَّلاقِ ﴾ أي : يوم تلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض والخالق والخلق [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٤] .

٤٤٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم هم بارزون ﴾ قال : بارزون لا يسترهم جبل ، ولا يسترهم شيء [٥] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ﴾ ولكنَّهم برزوا له،فلا يستترون بجبل ولا مَدَر [٦] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٧٩/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٧٩/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) جامع البيان (٤٩/٢٤) ، وبنحوه في النكت والعيون (٤٨٢/٢) ، وزاد المسير (٣٦/٧) . واختلفت ألفاظ المفسرين في المراد بالروح هنا .

فقال الضحاك : يعني الكتاب،ينزله الله على من يشاء . وقال ابن زيد : القرآن . وقال السدي : عني بها النبوّة .

وقيل : عني به جبريل عليه السلام ؛ لأنه يأتي بالوحي .

وهذه الأقوال كلها متقاربة المعاني ، وإن اختلفت ألفاظها كما قال ابن جرير رحمه الله . قالوا : وسُمِّي الوحي والقرآن روحًا لأن بهما تحيا القلوب وبهما قوام الدين كما أن بالروح قِوام الأبدان . والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومعالم التنزيل (٩٤/٤) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٨٠/٢) ،

(٤) جامع البيان (٥٠/٢٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٣٠٠/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٢٥/٧) ، والدر المنثور (٢٧٩/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

وفي كلٌ من النكت والعيون (٤٨٢/٢) ، ومعالم التنزيل (٩٤/٤) ، وزاد المسير (٣٦/٧) : « يلتقي فيه الخلق والخالق » اهـ .

وتعدَّدت ألفاظ المفسرين في وجه تسمية يوم القيامة بيوم التلاق ، فقال ابن عباس ـ في رواية عنه ـ : يلتقي فيه الأولون والآخرون . وقيل : يلتقي فيه الظالم بالمظلوم . وقيل : يلتقي فيه المرء بعمله ، وهذه الأقوال كلها متقاربة داخلة في اللفظ،والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضيع المذكورة .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٨٠/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٧٩/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ،

(٦) جامع البيان (٥١/٢٤) ، وبنحوه في زاد المسير (٣٧/٧) .

ومَدَرَ ـ بفتح الدال والراء ـ جمع مَدَرة ، وهي القرية . انظر/ النهاية (٢٠٩/٤) ، ومختار الصحاح (٦١٩) .

قوله تعالى : ﴿ وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوبُ لدى الحَناجِر كاظمين ما للظَّالمين من حميمٍ ولا شفيعٍ يُطاعُ ﴾ غافر/١٨ .

٤٤٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم الآزفة ﴾ قال : الساعة [١] .
وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٢] .

٤٤٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ﴾ قال : شَخَصَت من صدورهم فنشبت في حلوقهم فلم تخرج ولم ترجع [٣] .
وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إذ القلوب لدى الحناجر ﴾ قال : قد وقعت القلوب في الحناجر من المخافة،فلا هي تخرج،ولا تعود إلى أمكنتها [٤] .

قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ الأَعْيُنِ وما تُخْفي الصدورُ ﴾ غافر/١٩ .

٤٥٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يعلم خآئنة الأعين ﴾ قال : يعلم همزه بعينه ، وإغماضه فيما لا يحب الله [٥] .

= ومفهوم قول قتادة أنهم لا يخفى أعيانهم على الله تعالى .
وقال ابن عباس : لا يخفى على الله من أعمالهم شيء .
ويبدو لي أن الآية تحتمل المعنيين ، كما فسرها بذلك الإمام الطبري ، والله أعلم .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٨٠/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٨١/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (٥٢/٢٤) ، وهذا القول عزاه ابن الجوزي (٢٧/٧) إلى الجمهور ، والآزفة بمعنى القريبة ، سميت الساعة بالآزفة؛لأنها آتية،وكل ما هو آت قريب . أو أنها صفة لمحذوف أي : يوم القيامة الآزفة-ونحو ذلك .
وقال أبو مسلم وقطرب : أي : يوم المنيّة الآزفة . وهذا القول رجّحه الرازي،والله أعلم . انظر/ النكت (٤٨٣/٢) ، وزاد المسير (٢٧/٧) ، والتفسير الكبير (٥٠/٢٧-٥١) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٠٢/١٥) ، والبحر المحيط (٤٥٦/٧) ، وروح المعاني (٥٨/٢٤) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٨٠/٢) .

(٤) جامع البيان (٥٢/٢٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٣٠٢/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٣٦/٧) ، والدر المنثور (٢٨١/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .
وهذا القول عزاه ابن كثير إلى عكرمة ، وقتادة ، والسدي ، وغير واحد ، وبه قال أيضًا الطبري . هكذا حمل هؤلاء بلوغ القلوب الحناجر على ظاهره .
وجوِّز أن يكون ذلك كناية عن شدة الغمِّ والكرب الذي هم فيه . هذا على قول الجمهور الذين فسَّروا الآزفة بيوم القيامة .
وأمَّا من فسرها بيوم حضور المنية فتكون القلوب بمعنى النفوس تبلغ الحناجر عند الاحتضار ، ويجوز أن تكون القلوب على حقيقتهاوبلوغها الحناجر كناية عمَّا هم فيه من سكرات الموت ، وقول الجمهور أولى ؛ لأنَّ فيه حملَ اللفظ على الحقيقة ، ولا شيء يدعو إلى صرفه عنها . والله أعلم . انظر/ الكشاف (٢٤٥/٣) ، ومعالم التنزيل (٩٥/٤) ، وزاد المسير (٢٧/٧) ، والتفسير الكبير (٥٢/٢٤) ، والبحر المحيط (٤٥٦/٧) ، وروح المعاني (٥٨/٢٤) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٨٠/٢) ،

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [1] .

قوله تعالى : ﴿ وما كان لهم من اللَّه من واقٍ ﴾ غافر/٢١ .

٤٥١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قولهً تعالى : ﴿ وما كان لهم من الله من واق ﴾ يقيهم ، ولا ينفعهم [2] .

قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾ غافر/٢٣ .

٤٥٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وسلطان مبين ﴾ أي : عذر مبين [3] .

قوله تعالى : ﴿ فلمَّا جآءهم بالحقُّ من عندنا قالوا اقتلوا أبنآءَ الذين آمنوا معه واستَحْيُوا نسآءَهم ﴾ ... الآية ، غافر/٢٥ .

٤٥٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلما جآءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ﴾ قال : هذا بعد القتل الأول [4] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلما جآءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبنآء الذين آمنوا معه ﴾ ... الآية . قال : هذا قتل غير القتل الأول الذي كان [5] .

---

(١) جامع البيان (٥٤/٢٤) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (٣٠٢/١٥) ، والدر المنثور (٢٨٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وأبي الشيخ في العظمة ، إلا أن فيه « وإضمامه » ـ بضاد معجمة بعدها ميم فألف فميم ـ وهو تصحيف . ولفظه في زاد المسير : « هو الغمز بالعين فيما لا يحبه الله ولا يرضاه » اهـ (٣٨/٧) .

وتنوَّعت أقوال المفسرين في قوله تعالى : ﴿ خَآئِنَةَ الأعين ﴾ ، وكلها متقاربة داخلة في لفظ الآية ، والله أعلم . انظر/ زاد المسير ، والجامع لأحكام القرآن فيما سبق .

(٢) جامع البيان (٥٥/٢٤) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٨٣/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٣) جامع البيان (٥٥/٢٤) ، وفسَّر الطبري قول قتادة هنا فقال : « يقول : وحججه المبيِّنة لمن يراها أنَّها حجة محقَّقة ما يدعو إليه موسى » اهـ . وتقدم الكلام على تفسير قتادة لكلمة « سلطان » بالعذر في الأثر (٢١٦) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٨٠/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٨٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق .

(٥) جامع البيان (٥٦/٢٤) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٩٥/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٠٥/١٥) ، والدر المنثور (٢٨٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وبمعناه في زاد المسير (٣٩/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٢٩/٧).

قال المفسرون : القتل الأول من فرعون لولدان بني إسرائيل واستحياء نسائهم ، كان قبل مبعث موسى عليه السلام ، وذلك حذر المولود الذي أخبر عنه فرعون،وأن على يديه يكون هلاك قومه وذهاب ملكه . وقد أشار سبحانه وتعالى إلى هذا القتل في قوله : ﴿ وإذ نجَّيْناكم من آل فرعون يسومونكم سُوءَ العذابِ يُذَبِّحون أبنآءكم ويَسْتَحْيُون نسآءكم وفي ذلكم بلآء من ربِّكم عظيم ﴾ سورة البقرة/٤٩ .

ثم خفَّف عنهم فرعون مدَّتهم أعاد قتل أبنائهم واستحياء نسائهم،عندما دعاه موسى عليه السلام ، وذلك لإهانة قومه بني إسرائيل،ولكي يتشاءم بنو إسرائيل بموسى عليه السلام،فيمتنعوا عن متابعته ، ولهذا قالوا لموسى عليه السلام : ﴿ أُوذِينا مِن قبل أَنْ تأتِيَنا ومِنْ بعد ما جئتنا ﴾ ... الآية ، سورة الأعراف/١٢٩ . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وجامع البيان في (٢٧١/١-٢٧٤) ، وزاد المسير (٦٥/١) ، وتفسير ابن كثير (١٢٨/٧) .

قوله تعالى : ﴿ وقال فرعون ذروني أَقْتُلْ موسى وَلْيَدْعُ ربَّه إنِّي أخاف أن يُبَدِّلَ دِينَكم أو أن يُظهِرَ في الأرض الفسادَ ﴾ غافر/٢٦ .

٤٥٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنِّي أخاف أن يبدِّل دينكم ﴾ أي : أمركم الذي أنتم عليه [١] .

٤٥٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أو أن يُظهر في الأرض الفساد ﴾ قال : هو الهدى ، الفساد الذي عنى فرعون [٢] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أو أن يُظهِر في الأرض الفسادَ ﴾ قال : الفساد عنده أن يُعمَل بطاعة الله [٣] .

٢٠ ـ حكى أبو حيَّان عن قتادة أنَّه قرأ : « يُظهِر » بضم الياء ، وكسر الهاء ، و « الفسادَ » على النصب [٤] .

قوله تعالى : ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ﴾ إلى قوله ﴿ إنَّ الله لا يهدي من هو مُسْرِفٌ كذَّاب ﴾ غافر/٢٨ .

٤٥٦ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال : إنَّ الرجل كان قبطياً [٥] .

٤٥٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يهدي من هو مسرف كذَّاب ﴾ أي : مشرك ، أسرف على نفسه بالشرك [٦] .

---

(١) جامع البيان (٢٤/٥٧) وبنحوه في النكت والعيون (٢١/٣٨٥) ، والدر المنثور (٧/٢٨٤) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/١٨٠) .

(٣) جامع البيان (٢٤/٥٧) ، وكذلك في الدر المنثور (٧/٢٤٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) البحر (٧/٤٦٠) ، حكى أبو حيان هذه القراءة عن جماعة،منهم : قتادة ، ونافع ، وأبو عمرو ، وحفص ، على أن الفاعل هو موسى عليه السلام .

وعن باقي السبعة وغيرهم أنَّهم قرؤوا « يَظْهَر » ـ بفتح الياء والهاء ـ من « ظَهَر » و « الفسادُ » على الرفع . انظر/ جامع البيان (٢٤/٥٦-٥٧) ، والنشر (٢/٣٦٥) .

(٥) زاد المسير (٧/٤٠) ، حكاه ابن الجوزي عن قتادة ومقاتل .

والقبطي منسوب إلى القِبْط ، بوزن السِّبْط،وهم أهل مصر الأصليِّين . انظر/ مختار الصحاح (٥١٩) .

وقيل : إن الرجل كان إسرائيليًا : وجعل أصحاب هذا القول،قوله تعالى : ﴿ مِن آلِ فرعون ﴾ متعلِّقًا بـ ﴿ يكتم إيمانَهُ ﴾ أي : يكتم إيمانه من آل فرعون . وهذا القول ضعَّفه الطبري وأبو حيان وآخرون ؛ لأن الظاهر أن الجار والمجرور صفة ثانية لرجل ، وفي تعلقهما بـ ﴿ يكتم ﴾ بُعْدٌ . ولو كان المراد ما قيل لقال : يكتمهم إيمانه؛لأن لفظ الكتمان يتعدى بنفسه .

ثم ما كان لفرعون أن ينصحه إسرائيلي ويصغى إلى نصحه ، ولو تجرَّأ أحدٌ من بني إسرائيل على مثل هذا القول لعاجله فرعون بالعقوبة ، والله أعلم . انظر/ جامع البيان (٢٤/٥٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٣٠٦-٣٠٧) ، والبحر المحيط (٧/٤٦٠) .

(٦) جامع البيان (٢٤/٥٩) ، وبمثله في زاد المسير (٧/٤١) ، والدر المنثور (٧/٢٨٤) نقلاً عن عبد بن حميد =

قوله تعالى : ﴿ وقال الذي آمن يا قوم إني أخافُ عليكم مثلَ يَوْمِ الأحزابِ * مثلَ دأْبِ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ والذين مِن بَعْدِهِمْ ﴾ ... الآية ، غافر/٣٠-٣١ .

٤٥٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مِثلَ يوم الأحزاب مثلَ دَأب قوم نوح ﴾ .... الآية ، قال : هم الأحزاب : قوم نوح ، وعاد ، وثمود (١) .

٤٥٩ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد في قوله تعالى : ﴿ والذين من بعدهم ﴾ قال : هم الأحزاب (٢) .

قوله تعالى : ﴿ ويا قوم إنِّي أخاف عليكم يوم التَّناد ﴾ غافر/٣٢ .

٤٦٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويا قوم إنِّي أخاف عليكم يوم التناد ﴾ : يوم ينادي أهل الجنَّة أهل النَّار : ﴿ أن قد وَجَدْنا ما وَعَدَنا ربُّنا حقًّا فهل وجدتم ما وَعَدَ ربُّكم حقاً ﴾؟وينادي أهل النَّار أهل الجنَّة : ﴿ أن أفيضوا علينا من الماء أو ممَّا رزقكم الله ﴾ (٣) .

٤٦١ ـ وقال الإمام الطبري أيضاً : حدَّثنا محمد بن بشار قال : ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال : ثنا سعيد عن قتادة (٤) في قوله تعالى : ﴿ يوم التَّناد ﴾ قال : يوم ينادي أهل النَّار

= وابن المنذر .

وقال مجاهد : عُني بالمسرف هنا قتَّال سفَّاك للدِّماء . وقيل غير ذلك .

ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أن لفظ الآية يعم القولين وما في معناهما،كما ذهب إليه الإمام الطبري . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٨١/٢) ، وكذلك في الدر (٢٨٦/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (٦٠/٢٤) ، والمرادبالأحزاب هنا هم الذين تحزَّبوا على أنبيائهم بالكفر والتكذيب لهم ، فأهلكهم الله تعالى ، مثل قوم نوح وعاد وثمود.﴿ والذين من بعدهم ﴾ يعني قوم إبراهيم وقوم لوط وغيرهم من الأمم الذين كذبوا رسلهم . انظر/ المرجع السابق في الموضع نفسه .

(٣) جامع البيان (٦٠/٢٤-٦١) ، وبنحوه في النكت والعيون (٤٨٧/٣) ، وزاد المسير (٤٢/٧) ، والدر المنثور (٢٨٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد . والآيتان من سورة الأعراف/٤٤،٥٠ .

(٤) **رجال الإسناد :**

ـ محمد بن بشار : ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .

ـ محمد بن عبد الله الأنصاري : هو محمد بن عبد الله بن المثنَّى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري أبو عبد الله البصري . روى عن حميد الطويل ، وابن جريج ، وسعيد بن أبي عروبة ، وغيرهم . وعنه البخاري ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، ومحمد بن بشار وآخرون .

ثقة ، مات سنة خمس عشرة ومائتين ، روى له الجماعة .

انظر/ الجرح والتعديل (٢٠٥/٧ رقم ١٦٥٥) ، وتهذيب التهذيب (٢٤٤/٩ رقم ٤٥٥) ، والتقريب (٤٩٠ رقم ٤٠٤٦) .

ـ سعيد : هو ابن أبي عروبة .

أهل الجنَّة : ﴿ أن أفيضُوا علينا من المآء ﴾ [1] .

وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم التَّناد ﴾ يوم ينادي كل قوم بأعمالهم ، فينادي أهل النَّار أهل الجنة وأهل الجنة أهل النار [2] .

قوله تعالى : ﴿ يوم تولُّون مُدْبِرين مالكم من الله من عاصم ﴾ ... الآية ، غافر/٣٣ .

٤٦٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم تولون مدبرين ﴾ قال : مدبرين إلى النار [3] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم تُولُّون مدبرين ﴾ أي : منطلقاً بكم إلى النار [4] .

---

(١) جامع البيان (٥٩/٢٤) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٨٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وبمعناه في زاد المسير (٤٢/٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨١/٢) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (١٣٣/٧) .

ويوم التناد هو يوم القيامة،وفي وجه تسميته بذلك أقوال :

فقال الإمام قتادة رحمه الله تعالى ما تقدم من أنه سمي بذلك لنداء أهل الجنة أهل النار ونداء أهل النار أهل الجنة . وقال ابن جرير سمِّي بذلك لأن الكفار يقولون يومئذ يا ويلتنا ، يا حسرتنا ، وقيل : لأن فيه ينادي كل أناس بإمامهم بسعادة السعداء وشقاوة الأشقياء . وقيل : سمي بذلك لأن النَّاس ينادي يومئذ بعضهم بعضًا من فزع نفخة الفزع،وهو ما جاء في حديث الصور الطويل عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : « يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى ، فيقول : انفخ نفخة الفزع ... » إلى أن قال : « ويُوَكِّلُ النَّاسُ مدبرين ، ينادي بعضهم بعضًا . وهو الذي يقول الله : ﴿ يوم التناد * يوم تُوَلُّون مُدْبِرين مالكم من الله من عاصم ... ﴾ ... » الحديث . جامع البيان (٦١/٢٤) ، والحديث ضعَّفه الحافظ ابن حجر وآخرون . انظر/ تفسير ابن كثير (٢٧٦/٣-٢٨٢) ، وفتح الباري (٣٧٨/١١-٣٨٦) .

واختار البغوي وغيره أن يوم القيامة إنما سمي بذلك لما فيه من النداءات المذكورة ، وغيرها ، قال ابن كثير : « وهذا قول حسن جدًا » تفسير ابن كثير (١٣٣/٧) .

وكل هذه الأقوال مبنية على قراءة﴿يوم التَّنَادِ﴾ بتخفيف الدال ، وهي قراءة العامة .

وقرأ الضحاك وغيره « يوم التنادِّ » بتشديد الدال ، من قولهم : ندَّ فلان ، وندَّ بعير؛ إذا هرب على وجهه .

والمعنى على هذا القول : أي : إني أخاف عليكم يوم الهرب والفرار . ويدل على هذا المعنى قوله تعالى بعده : ﴿ يوم تُوَلُّون مُدبِرين ﴾ فكأنه تفسير ليوم التناد ، ويدل عليه أيضًا قوله تعالى : يوم يَفِرُّ المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه ﴾ سورة عبس/٣٤-٣٦ . والله تعالى أعلم . انظر/ جامع البيان (٦٠/٢٤-٦٢) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٢٢٠/٦-٢٢٢) ، والمحتسب (٢٤٣/٢) ، ومعالم التنزيل (٩٧/٤) ، وزاد المسير (٤٢/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٣١٠/١٥-٣١١) ، والبحر المحيط (٤٦٤/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٣٢/٧-١٣٣) ، وفتح القدير (٤٩١/٤) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٨١/٢) .

(٤) جامع البيان (٦٢/٢٤) ، وبمعناه في النكت والعيون (٤٨٨/٣) ، والبحر المحيط (٤٦٤/٧) ، وفتح القدير (٤٩١/٤) .

وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم تُوَلُّون مدبرين ﴾ قال : فارِّين [1] غير معجزين [2] .

٤٦٣ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما لكم من الله من عاصم ﴾ أي : ناصر [3] .

قوله تعالى : ﴿ كذلك يطبع الله على كلِّ قلب متكبِّر جبار ﴾ غافر/٣٥ .

٤٦٤ ـ حكى ابن كثير عن قتادة أنه قال : آية الجبابرة القتل بغير حق [4] .

قوله تعالى : ﴿ وقال فرعون يا هامانُ ابنِ لي صَرْحاً لعلِّي أبلغُ الأسبابَ * أسبابَ السمٰوات فأطَّلِعَ إلى إله موسَى وإنِّي لأظنُّه كاذباً وكذلك زُيِّن لفرعونَ سُوَءُ عمله وصُدَّ عن السبيل وما كيد فرعونَ إلا في تبابٍ ﴾ غافر/٣٦-٣٧ .

٤٦٥ ـ أخرج ابن جرير عن طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لي صَرْحاً ﴾ وكان أوَّلَ من بنى بهذا الآجر وطبخه [5] .

٤٦٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لعلِّي أبلغ الأسبابَ ﴾ قال : الأبواب [6] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [7] .

---

(١) في النسخة التي بين يديَّ من الدر المنثور « قادرين » وهو تحريف،والصواب ما أثبته من جامع البيان .

(٢) الدر المنثور (٢٨٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .
وهذا القول رواه ابن جرير والبغوي بلفظه عن مجاهد ولعلَّه عزى في الدر المنثور إلى قتادة سهوًا ، والله أعلم . انظر/ جامع البيان (٦٢/٢٤) ، ومعالم التنزيل (٩٧/٤) .
والمعنى على قول قتادة : يوم تولون مدبرين عن الموقف إلى النار . والمعنى على قول مجاهد : يوم تولون هاربين في الأرض حذار عذاب الله تعالى . وهذا القول اختاره ابن جرير لحديث الصور السابق الذي جاء فيه : « ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضًا ... » الحديث ، ويستأنس له أيضًا بقوله تعالى بعده : ﴿ مالكم من الله من عاصم ﴾ والله أعلم . انظر/ المرجعين السابقين فيما تقدم ، وزاد المسير (٤٢/٧-٤٣) ، وروح المعاني (٦٧/٢٤) .

(٣) جامع البيان (٦٢/٢٤) ، وكذلك في النكت (٤٨٨/٣) ، ولفظ البحر المحيط : « مالكم في الانطلاق إليها من عاصم، أي : مانع يمنعكم ، أو ناصر » . اهـ (٢٦٤/٧) .

(٤) تفسير ابن كثير (١٣٢/٧) ، حكاه عن أبي عمران الجوني ، وقتادة .

(٥) جامع البيان (٦٥/٢٤) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٨٨/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .
وما قاله قتادة من أن فرعون بنى بهذا الآجر وطَبَخَه ، يدل عليه قوله تعالى حاكيًا عن فرعون : ﴿ فأوقد لي ياهامانُ على الطين فاجعل لي صرحًا لعلِّي أطَّلِعُ إلى إله موسى ﴾ ... الآية . سورة القصص/٣٨ . أما كونه أول من فعل ذلك فالله أعلم به .

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٨١/٢) .

(٧) جامع البيان (٦٥/٢٤) ، وبنحوه في زاد المسير (٤٤/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٣١٤/١٥) ، والبحر المحيط (٤٦٥/٧) ، والدر المنثور (٢٨٨/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد . وفتح القدير (٤٩٢/٤) . وتقدم الكلام على أسباب السمٰوات في الأثر (٢٦٤) .

٤٦٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وصُدَّ عن السبيل ﴾ قال : فُعِل ذلك به : زُيِّن له سوء عمله ، وصُدَّ عن السبيل [١] .

٤٦٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلاَّ في تباب ﴾ قال : في خسار [٢] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما كيدُ فرعونَ إلا في تباب ﴾ أي : في ضلال وخسار [٣] .

قوله تعالى : ﴿ وإنَّ الآخرةَ هي دار القرار ﴾ غافر/٣٩ .

٤٦٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإن الآخرة هي دار القرار ﴾ قال : استقرَّت الجنَّة بأهلها ، واستقرَّت النار بأهلها [٤] .

قوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِل سيِّئةً فلا يُجزَى إلا مثلَها ومَنْ عمل صالحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أنثى وهو مؤمن فأولَئك يَدْخُلون الجنَّة يُرزَقون فيها بغير حسابٍ ﴾ غافر/٤٠ .

٤٧٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ من عمل سيِّئة فلا يُجزى إلا مثلَها ﴾ قال : من عمل شركاً [٥] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ من عمل سيئة فلا يجزى إلى مثلها ﴾ أي : شركاً ، السيِّئة عند قتادة : شرك [٦] .

٤٧١ ـ وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ومن عمل صالحاً ﴾ أي

---

(١) جامع البيان (٢٤/٦٦) ، وكذلك في الدر (٧/٢٨٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/١٨١) .

(٣) جامع البيان (٢٤/٦٦) ، وكذلك في الدر المنثور (٧/٢٨٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد . وفي النكت : « في ضلال » اهـ (٢/٤٨٩) .

والتَّب والتباب في اللغة هو الاستمرار في الخسران-أفاده الراغب في مفردات القرآن (٦٩) .

(٤) جامع البيان (٢٤/٦٦) ، وبنحوه في الدر المنثور (٧/٢٨٩) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/١٨١) .

(٦) جامع البيان (٢٤/٦٧-٦٨) ، وبنحوه في الدر المنثور (٧/٢٨٩) نقلاً عن عبد بن حميد .

وعزا ابن الجوزي هذا القول إلى الأكثرين-أي : أن السيئة هنا يراد بها الشرك ، ووُجِّه هذا القول بأن مؤمن آل فرعون أراد بما حكى الله عنه : ﴿ وإن الآخرة هي دار القرار ﴾ : الجنة والنَّار الخالدين ، والشرك هو الذي يناسبه الخلود في النار .

وقال ابن جرير وغيره : إن السيئة هنا معصية الله تعالى .

وأختار هذا القول لعمومه-إذ لا دليل على تخصيص السيئة بالشرك ، كما أفاده الشوكاني رحمه الله تعالى . والله أعلم . انظر/ جامع البيان في الموضع السابق ، وزادالمسير (٧/٤٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٣١٧) ، وفتح القدير (٤/٤٩٣) .

خيراً ﴿ يُرزَقُونَ فيها بغير حساب ﴾ قال : لا والله ما هناكم مكيال ولا ميزان [١] .

قوله تعالى : ﴿ لا جَرَمَ أنَّ ما تدعونني إليه ليس له دعوةٌ في الدُّنيا ولا في الآخرة وأنَّ مَرَدَّنا إلى اللَّه وأن المُسْرِفين هم أصحاب النار ﴾ غافر/٤٣.

٤٧٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة ﴾ أي : لا ينفع ، ولا يضر [٢] .

٤٧٣ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأنَّ المُسْرِفينَ هم اصحابُ النار ﴾ أي : المشركون [٣] .

قوله تعالى : ﴿ فوقاه الله سيِّئاتِ ما مكروا وحاقَ بآل فرعونَ سوءُ العذاب * النارُ يُعْرَضُونَ عليها غُدُوّاً وعَشِيّاً ويوم تقوم الساعة أدْخِلوا آلَ فرعونَ أشدَّ العذاب ﴾ غافر/٤٥-٤٦ .

٤٧٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فوقاه الله سيِّئاتِ ما مكروا ﴾ قال : كان قبطيّاً نجا مع موسى وبني إسرائيل حين نجوا [٤] .

٤٧٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فوقاه الله سيِّئات

---

(١) جامع البيان (٦٨/٢٤) ، وبمثله في الدر المنثور (٢٨٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .
وهذا الذي قاله الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ هو قول من قولي أهل العلم في تفسير هذه الآية .
وقال مقاتل وغيره : إنَّ أهل الجنة لا تَبِعة ولا حساب عليهم فيما يعطون فيها .
ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أن القولين لا تنافي بينهما،ولفظ الآية يحتملهما ، والله أعلم .
انظر/ معالم التنزيل (٩٨/٤) ، وزاد المسير (٤٥/٧) ، وفتح القدير (٤٩٣/٤) .

(٢) جامع البيان (٦٩/٢٤) ، وبنحوه في النكت والعيون (٤٨٩/٣) ، والدر المنثور (٢٩٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد. ولفظه في ابن كثير : « يعني الوثن ، لا ينفع ولا يضر » . اهـ (١٣٥/٧) .
ومعنى هذا القول : إن الوثن الذي كان فرعون يدعو إلى عبادته لا ينفع ولا يضر ؛ لأنه ليس له استجابة دعوة في الدنيا ولا شفاعة في الآخرة ، هذا قول من قولي أهل العلم في تفسير هذه الآية .
والقول الآخر : إن الوثن لسيت له دعوة إلى عبادته ، ولم يدَّع الالوهية أصلاً لا في الدنيا ، لأنه جماد، ولا في الآخرة لأنَّه يتبرأ هناك من عابديه . فكيف يُدعَى إلى عبادته ؟! انظر/ الكشاف (٣٧٣/٣) ، ومعالم التنزيل (٩٩/٤) ، وزاد المسير (٤٥/٧) ، والتفسير الكبير (٧٢/٢٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١٧/١٥) ، والبحر المحيط (٤٦٧/٧) ، وحكيا عن الكلبي أنه قال : كان فرعون يدعو في أول الأمر إلى عبادة الأصنام ، ثم دعا إلى عبادة البقر ، فلما طال عليه الزَّمن ادَّعى الربوبية . والله أعلم . انظر/ المرجعين السابقين فيما ذكر .

(٣) جامع البيان (٦٩/٢٤) ، وبنحوه في النكت والعيون (٤٨٩/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١٧/١٥) ، والبحر المحيط (٤٦٧/٧-٤٦٨) ، وفتح القدير (٤٩٤/٤) ، وتقدم الكلام على معنى المسرف في الأثر (٢٥٧) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٨١/٢) ، وبنحوه في النكت والعيون (٤٩٠/٣) ، ومعالم التنزيل (٩٩/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١٨/١٥) ، والدر المنثور (٢٩٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

ما مكروا ﴾ قال : وكان قبطيًّا من قوم فرعون فنجا مع موسى .

قال : وذكر لنا أنَّه بين يَدَي موسى يومئذ يسير ويقول : أين أُمِرْتَ يا نبيَّ الله ؟ فيقول : أمامك ، فيقول له المؤمن : وهل أمامي إلا البحر ؟ فيقول موسى : لا والله ، ما كذَبتُ ولا كُذِبتُ ، ثم يسير ساعة،ويقول : أين أمِرتَ يا نبيَّ الله ؟ فيقول : أمامك ، فيقول : وهل أمامي إلا البحر ؟ فيقول : لا والله ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ ، حتى أتى على البحر ، فضربه بعصاه فانفلق اثنى عشر طريقاً لكل سبط طريق [1] .

٤٧٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ النارُ يُعرَضون عليها غدُوًّا وعشيًّا ﴾ قال : يعرضون عليها صباحاً ومساءً ، يقال لهم : يا آل فرعون ، هذه منازلكم توبيخاً ونقمة ، وصغاراً لهم [2] .

---

(١) جامع البيان (٢٤/٧٠-٧١) ، وهذا الأثر لم أجده بهذا اللفظ،لكن رُوِى عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ شيء من هذا .

انظر/ تفسير ابن كثير (٦/١٥٥) ، والدر المنثور (٦/٣٠١-٣٠٢) ، وراجع أيضًا جامع البيان (١٩/٨٠) .

قال الحافظ ابن كثير عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فلمَّا تراءَى الجَمْعانِ قال أصحاب موسى إنَّا لَمُدْرَكون ﴾ سورة الشعراء/٦١ .

« وكان هارون عليه السلام في المقدمة ، ومعه يوشع بن نون ، ومؤمن آل فرعون ، وموسى عليه السلام في الساقة . وقد ذكر غير واحد من المفسرين أنَّهم وقفوا لا يدرون ما يصنعون ، وجعل يوشع بن نون أو مؤمن آل فرعون يقول لموسى ـ عليه السلام ـ : يا نبيَّ الله ، ها هنا أمرك الله أن تسير ؟ فيقول : نعم . واقترب فرعون وجنوده ولم يبق إلا القليل ، فعند ذلك أمر الله نبيَّه أن يضرب بعصاه البحر ، فضربه ، وقال: انفلِق بإذن الله » اهـ تفسير ابن كثير (٦/١٥٣) .

(٢) جامع البيان (٢٤/٧٢) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٧/١٢٧) ، إلا أنه زاد بعد قوله : « صباحًا ومساءً : ما بقيت الدنيا ... » إلخ ، وذكره السيوطي بنحوه مختصرًا ، ليس فيه: « يا آل فرعون » (٧/٢٩١) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر . وفي النكت والعيون عن قتادة : « يعرض عليهم مقاعدهم غدوةً وعشيَّةً ، فيقال: يا آل فرعون هذه منازلكم ، توبيخًا » اهـ (٢/٤٩٠) .

وهذا الذي حكاه الماوردي يختلف عمَّا رواه عنه ابن جرير وغيره ؛ لأن في روايتهم أنهم يعرضون على النار ، وفي رواية الماوردي أن مقاعدهم في النار تعرض عليهم . والأوَّل أقوى نقلاً عن قتادة ، وبنحوه قال ابن مسعود وهذيل بن شرحبيل والسدي وآخرون ، والله أعلم .

انظر/ تفسير عبد الرزاق (٢/١٨١-١٨٢) ، وجامع البيان (٢٤/٧١) ، ومعالم التنزيل (٤/٩٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٢١٩) ، وتفسير ابن كثير (٧/١٢٧-١٢٨) ، والدر المنثور (٧/٢٩٠-٢٩١) .

٤٧٧ ـ روى البغوي عن قتادة أنَّه قال : تعرض روح كل كافر على النَّار بكرةً وعَشِيًّا ما دامت الدنيا [١] .

٢١ ـ حكى أبو حيَّان عن قتادة أنه قرأ « أدْخلوا » بهمزة الوصل [٢] .

قوله تعالى : إنَّا لَنَنصر رُسُلَنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويومَ يقومُ الأشهادُ * يومَ لا ينفع الظالمين مَعْذِرَتُهم ﴾ غافر/٥١-٥٢ .

٤٧٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويوم يقوم الأشهاد ﴾ قال : الأشهاد : الملائكة [٣] .

٤٧٩ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويوم يقوم الأشهاد ﴾ من ملائكة الله وأنبيائه والمؤمنين به [٤] .

---

(١) معالم التنزيل (٩٩/٤) رواه عن قتادة ، ومقاتل ، والسدي، والكلبي .

وهذا القول يزيده ما حكاه القرطبي في تفسيره (٣١٩/١٥) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٤٦٨/٧) ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « إن أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشي فيقال : هذه داركم » .

وأقوى من ذلك ما رواه الشيخان عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : « إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشيِّ إن كان من أهل الجنَّة فمن أهل الجنَّة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النَّار ، فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثَك الله يومَ القيامة » . أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، باب : « الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي » (٤٦٤/١ رقم ١٣١٣) ، وفي كتاب الرقاق ، باب « سكرات الموت » (٣٨٨/٥ رقم ٦١٥٠) .

ومسلم في كتاب الجنَّة باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه » (٢١٩٩/٤ رقم ٢٨٦٦(٦٦٦٥)) وذكره السيوطي في الدر (٢٩١/٧-٢٩٢) وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، والبخاري ، ومسلم ، وابن مردويه،ثم قال : « وزاد ابن مردويه : ﴿ النار يعرضون عليها غُدُوًّا وعشيًا ﴾ ... » .

وذكر الحديث القرطبي في التذكرة وقال : « ويروى : (عُرض على مقعده) قال علماؤنا : وهذا ضرب من العذاب ... » إلخ / ١٧٣ . وانظر/ الجامع لأحكام القآن (٣١٩/١٥) .

(٢) البحر المحيط (٤٦٨/٧) ، حكاها عن الحسن ، وقتادة ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر في آخرين ، على أنه أمر من دخل . وقرأ باقي السَّبعة ﴿ ادْخِلوا ﴾ بهمزة القطع،على أنه أمر من « أدخل » . وانظر/ النشر (٣٦٥/٢) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٨٢/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٩٣/٧) .

(٤) جامع البيان (٧٥/٢٤) ، وكذلك في الدر (٢٧٣/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد . وفي كل من النكت والعيون =

٢٢ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ « لا تنفع » بالتاء من فوق [(١)] .

قوله تعالى : ﴿ وسبِّح بحمد ربِّك بالعَشِيِّ والإبكار ﴾ غافر/٥٥ .

٤٨٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وسبِّح بحمد ربِّك بالعَشِيِّ والإبكار ﴾ قال : صلاة الفجر ، والعصر ، وكل شيء في القرآن من ذكر التسبيح فهو صلاة [(٢)] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين يجادلون في آياتِ الله بغيرِ سلطانٍ أتاهم

= (٤٩١/٢) ، وزاد المسير (٤٩/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٢٢/١٥) : « الملائكة والأنبياء » ،

وما رواه عبد الرزاق عن قتادة هو أيضًا قول مجاهد ، والسدي ، وما رواه الطبري عن قتادة اختاره هو أيضًا والزمخشري ، وهو أعم ،والله تعالى أعلم .

انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، والكشاف (٢٧٤/٣) ، والبحر المحيط (٤٧٠/٧) .

(١) المحرر الوجيز (٥٥/١٢) ، حكاها عن ابن كثير وأبي عمرو وقتادة وعيسى وأهل مكة،وعن الباقين أنهم قرؤوا « لا ينفع » بالياء ، وانظر/ النشر (٣٦٥/٢) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٢/٢) ، وبنحوه ـ مختصرًا دون قوله : « وكل شيء ... » إلخ ـ في كل من:النكت والعيون (٤٩١/٣) ، وزاد المسير (٤٩/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٢٢/١٥) ، والدر المنثور (٢٩٢/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ،

هكذا قال قتادة إن المراد بالتسبيح بالغدو والإبكار صلاة الفجر والعصر، وهو أيضًا قول الحسن ـ في رواية عنه ـ،وعنه أيضًا أنها صلاة كانت قبل أن تفرض الصلوات،ركعتان غدوةً وركعتان عَشِيَّة ، وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ إنها الصلوات الخمس . والله أعلم ، انظر/ النكت ، وزاد المسير ، والجامع لأحكام القرآن ، في المواضع المذكورة .

وتقدم الكلام على معنى العشيِّ أنَّه من زوال الشمس إلى الليل ، انظر/ الأثر (٢٧٨) ، وأمَّا الإبكار فهو من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس . وقيل إنَّه من طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى ، والمعروف عند العرب الأول ، والله أعلم . أفاده ابن جرير في جامع البيان (٧٦/٢٤) .

وما قاله قتادة من أن المراد بالتسبيح هنا الصلاة ، هو قول عامة المفسرين ، أمَّا قوله إنَّ كل شيء في القرآن من ذكر التسبيح فهو صلاة ، فإن كان يريد بالكل الأغلب فهو كذلك،وإلا ففيه نظر ، وإليك بعض أمثلة لتفسير التسبيح بغير الصلاة :

أولاً : قوله تعالى : ﴿ قال أوسطهم لولا تُسَبِّحون ﴾ سورة القلم/٢٨ . لم أقف على من فسرها بالصلاة ، بل قال الجمهور:إن المعنى : لولا تستثنون . انظر/ جامع البيان (٢٥/٢٩) ، وزاد المسير (٧٢-٧٢/٨) .

ثانيًا : قوله تعالى : ﴿ سبِّح اسم ربِّك الأعلى ﴾ سورة الأعلى/١ . قال الجمهور إن معناه : عظِّم ربك الأعلى،وقل سبحان ربيَ الأعلى ،

قال ابن جرير :«اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ فقال بعضهم : معناه : عظِّم ربَّك الأعلى ، لا ربَّ أعلى منه ، وكان بعضهم إذا قرأ ذلك قال : سبحان ربي الأعلى ، ثم ذكر من قال ذلك ، منهم ما رواه عن قتادة أنه قال :«ذكر لنا أن نبيَّ الله ﷺ كان إذا قرأها قال : سبحان ربِّي الأعلى » جامع البيان (١٥١/٣٠) ، واستشهاد قتادة بهذه الآية يعني أنه فسَّرها بما عزاه ابن الجوزي إلى الجمهور في تفسير هذه الآية : أي : قل : سبحان ربي الأعلى . انظر/ زاد المسير (٢٢٧/٨) ، وانظر/ أيضًا ما تقدم في قوله تعالى : ﴿ فلولا أنَّه كان من المسبِّحين ... ﴾ الصافات/١٤٣ الأثر (٢٠١) .

ثالثًا،وقال قتادة نفسه عند قوله تعالى : ﴿ونحن نسبِّح بحمدك﴾ ... الآية، سورة البقرة/٣٠، قال : «التسبيح: التسبيح» يعني التسبيح المعلوم . وقال ابن مسعود وآخرون : « نصلي لك » جامع البيان (٢١١/١) .

إنْ في صدورهم إلا كِبْرٌ ما هم ببالغيه ﴾ ... الآية ، غافر/٥٦ .

٤٨١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ﴾ قال : لم يأتهم بذلك سلطان [١] .

٤٨٢ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إن في صدورهم إلا كِبْرٌ ﴾ قال : إنما حملهم على التكذيب الزيغ الذي في قلوبهم [٢] .

قوله تعالى : ﴿ وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المُسِيء قليلاً مَّا تتذكَّرون ﴾ غافر/٥٨ .

٤٨٣ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما يستوي الأعمى والبصير ﴾ قال : الأعمى الكافر ، والبصير : المؤمن ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المُسِيء قليلاً ما تتذكرون ﴾ قال : هم في بغيهم بَعدُ [٣] .

٢٣ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ « تتذكرون » بتاء الخطاب [٤] .

قوله تعالى : ﴿ وقال ربُّكم ادعوني أستجبْ لكم ﴾ .... الآية ، غافر/٦٠ .

٤٨٤ ـ حكى الماوردي عن قتادة عن كعب الأحبار [٥] أنه قال : أُعطِيَتْ هذه الأمة ثلاثاً لم تُعْطَهنَّ قبلهم إلا نبيٌّ : كان إذا أرسل نبيٌّ قيل له : أنت شاهد على أمَّتك ، وجعلكم شهداء على النَّاس [٦] . وكان يقال للنبي : ليس عليك في الدين من حَرَج . وقال لهذه الأمة : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حَرَج ﴾ [٧] . وكان يقال للنَّبيِّ : ادعني أستجبْ لك . وقال لهذه الأمة : ﴿ادعوني استجبْ لكم ﴾ [٨] .

---

(١) جامع البيان (٢٤/٧٧) .

(٢-٣) الدر المنثور (٧/٢٩٤) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٤) المحرر الوجيز (١٣/٥٨) ، وكذلك في البحر المحيط (٧/٤٧٢) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وآخرين ، وقرأ باقي السبعة وغيرهم « يتذكرون » بياء الغيبة . انظر/ المرجع السابق في الموضع نفسه ، والنشر (٢/٣٦٥) .

(٥) كعب الأحبار : هو كعب بن ماتع الحِميَري ، تقدمت ترجمته في الأثر ١٣٦.

(٦) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أُمَّة وسطًا لتكونوا شهداءَ على النَّاس ويكونَ الرسولُ عليكم شهيدًا ﴾ ... الآية ، سورة البقرة/١٤٣ .

(٧) سورة الحج/٨٧ .

(٨) النكت والعيون (٤/٤٩٣) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٥/٣٣٧) ، وتفسير ابن كثير (٧/١٤٢) نقلاً عن ابن أبي حاتم .

وذكر السيوطي نحوه في الدر (١/٢٥١) ، وعزاه إلى الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن كعب .

قال القرطبي ـ في الموضع السابق ـ معلِّقًا على أثر كعب هذا : « مثل هذا لا يقال من جهة الرأي ، وقد جاء مرفوعًا،رواه ليث عن شهر بن حَوْشَب عن عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أعطيت أمتي ثلاثًا ... » ، فذكره .

قوله تعالى : ﴿ هو الذي خَلَقَكم من تراب ثمَّ من نطفة ثم من عَلَقةٍ ثم يُخرِجُكم طِفْلاً ثم لِتَبْلُغوا أشُدَّكم ثم لتكونوا شيوخاً ﴾ ... الآية ، غافر/٦٧.

٤٨٥ ـ حكى السيوطي عن قتادة أنَّه قال : يثغُر الغلام لسبع ، ويحتلم لأربعة عشر ، وينتهي طوله لإحدى وعشرين ، وينتهي عقله لثمان وعشرين ، ويبلغ أشدَّه لثلاث وثلاثين [١] .

قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنَّىٰ يُصْرَفون ﴾ غافر/٦٩ .

٤٨٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أنَّىٰ يُصْرَفون ﴾ أي : أنَّى يكذبون ويعدلون [٢] ؟

قوله تعالى : ﴿ ولكم فيها منافعُ وَلِتَبْلُغوا عليها حاجةً في صدوركم وعليها وعلى الفُلْك تُحْمَلون ﴾ غافر/٨٠ .

٤٨٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حاجة في صدوركم ﴾ قال : من بلد إلى بلد [٣] .

٤٨٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ﴾ يعني الإبل ، تحمل أثقالكم إلى بلد [٤] .

---

(١) الدر المنثور (٣٠٥/٧) .
وما قاله الإمام قتادة في سن الثَّغر ، والاحتلام ، وانتهاء الطول هو في الأغلب كما قال .
وما قاله في بلوغ الأشد عزاه الرازي في تفسيره (١٦/٢٨) إلى أكثر المفسرين ، وفيه أقوال :
فقال ربيعة وغيره إنَّه الحلم .
وروى أبو صالح عن ابن عباس أنَّه ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنة . وقال عكرمة خمس وعشرون سنة . وقال السدي : ثلاثون سنة . وقيل إنه أربعون سنة .
والذي أختاره من هذه الاقوال ـ والله أعلم ـ هو أن مرحلة الأشد تبدأ من حين البلوغ إلى حدود أربعين سنة . ويدل على ابتدائها قوله تعالى : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشُدَّه ﴾ ... الآية ، سورة الأنعام/١٥٢ . فالأشد هنا بلوغ الحلم،كما قال ربيعة ومالك وآخرون . وقال ابن الجوزي : « وهو الصحيح » اهـ ، زاد المسير (١٠٢/٢) . وأمَّا تمام سن الأشد فدلَّ عليه قوله تعالى : ﴿ حتى إذا بلغ أشُدَّه وبلغ أربعين سنةً قال ربِّ أوزعني أن أشكر ﴾ ... الآية ، سورة الأحقاف/١٥ .
انظر/ جامع البيان (٨٥/٨) ، والكشاف (٤٤٥/٣) ، وزاد المسير (١٠٢/٣) و (١٥٤/٤) ، والتفسير الكبير (١٦/٢٨-١٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/١٢) ، والبحر المحيط (٦١/٨) ، وأضواء البيان (٢٨٠/٣) .

(٢) جامع البيان (٨٢/٢٤) ، ولفظ الدر : « أنَّى يكذبون وهم يعقلون » (٣٠٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٨٣/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٠٧/٧) نقلاً عن عبدالرزاق ، وعبد بن حميد .

(٤) جامع البيان (٨٧/٢٤) .
وهذه الآية مثل قوله تعالى : ﴿ وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلابشقِّ الأنْفُسِ ﴾ ... الآية ، سورة النحل/٧ .
قال الراغب : « والنَّعَم مختص بالإبل ، وجمعه أنعام،لكون الإبل عندهم أعظم نعمة،لكن الأنعام تقال للإبل والبقر والغنم ، ولا يقال لها أنعام حتى يكون في جملتها الإبل » اهـ مفردات القرآن (٥٢٠) .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وكفرنا بما كنَّا به مشركين * فَلَمْ يَكُ ينفعهم إيمانُهم لَمَّا رأوا بأسنا سنَّةَ الله التي قد خَلَت في عباده وخسر هنالك الكافرون ﴾ غافر/٨٤ .

٤٨٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سنَّة الله التي قد خلت في عباده ﴾ قال : سنَّتُه أنَّهم إذا رأوْا بأسنا آمنوا،فلم ينفعهم إيمانهم ، ﴿ فلمَّا رأوْا بأسنا قالوا آمنَّا بالله وحده ﴾ ... الآيتان [١] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لَمَّا رَأَوْا بأسنا ﴾ لما رأوا عذاب الله في الدنيا لم ينفعهم الإيمان عند ذلك [٢] .

وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سنَّة الله التي قد خلت في عباده ﴾ يقول : كذلك كانت سنة الله في الذين خَلَوْا من قبل ، إذا عاينوا عذاب الله لم ينفعهم إيمانهم عند ذلك [٣] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٨٢/٢) .

(٢) جامع البيان (٩٠/٢٤) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في الدر المنثور (٣٠٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

سورة فصّلت

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كتابٌ فُصِّلت آياتُه ﴾ .... الآية . فُصلت/٣ .

٤٩٠ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فُصِّلت آياتُه ﴾ ببيان حلاله من حرامه ، وطاعته من معصيته [١] .

قوله تعالى : ﴿ وَوَيْلٌ للمشركين * الذين لا يُؤْتُون الزَّكاةَ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ فصّلت/٦-٧ .

٤٩١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال : كان يقال : الزَّكاة قنطرة الإسلام فمن قطعها برىء ، ونجا ، ومن لم يقطعها هلك [٢] .

٤٩٢ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وويل للمشركين الذي لا يؤتون الزَّكاة ﴾ قال : لا يقِرُّون بها ، ولا يؤمنون بها ، وكان يقال : إنَّ الزكاة قنطرة الإسلام فمن قطعها نجا ، ومن تخلَّف عنها هلك ، وقد كان أهل الرِّدة بعد نبي الله قالوا : أمَّا الصلاة فنصلِّي ، وأمَّا الزكاة فوالله لا نُعْصَب أموالنا .

قال : فقال أبو بكر : واللَّه لا أفرِّق بين شيء جمع الله بينه ، واللَّه لو منعوني عقالاً ممَّا فرض الله ورسوله لقاتلناهم عليه [٣] .

---

(١) النكت والعيون (٤٩٥/٣) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٣٣٧/١٥) ، وروى ابن جرير عن قتادة نحوه عند قوله تعالى : ﴿ الر كتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُه ثم فُصِّلت مِنْ لَدُن حكيم خبير ﴾ هود/١ . انظر/ جامع البيان (١٧٩/١١-١٨٠) .

وفي تفسير ﴿ فصِّلت ﴾ أقوال أخرى أيضًا ومعظمها متقاربة منها :

ما قاله الحسن : فصلت بالثواب والعقاب . وعنه أيضًا : فصِّلت بالوعد والوعيد . وقال مجاهد : فسِّرت . وقيل غير ذلك .

وأعم الاقوال ما قاله الزجاج : « فصلت بجميع ما يُحتاج إليه من الدلالة على التوحيد وتثبيت نبوة الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وإقامة الشرائع » اهـ . معاني القرآن وإعرابه، للزَّجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السَّري ت ٣١١ ، ت : د/ عبد الجليل عبده شلبي (٣٧/٢) ، عالم الكتب ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ ، وانظر/ جامع البيان (١٧٩/١١-١٨٠) ، وزاد المسير (٦٢/٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٤/٢) ، وكذلك في الدر (٣١٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٣) جامع البيان (٩٣/٢٤) ، وبنحوه مختصرًا ـ إلى قوله : « ... هلك » ـ في زاد المسير (٥٤/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤١/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٥٣/٧) . وفي النكت : « لا يؤمنون بالزكاة » اهـ (٢٩٦/٣) .

وما قاله قتادة هنا: إن المراد بالزكاة هنا زكاة الأموال، هو أيضًا قول الحسن ، وابن السائب والسدي وآخرين . وقال ابن كثير : « وهذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين » اهـ تفسير ابن كثير (١٥٣/٧) .

وعن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وآخرين أن المراد بالزكاة هنا تطهير أنفسهم من الشرك بالتوحيد والأعمال الصالحة، كما في قوله تعالى : ﴿ قد أفلح من زكَّاها * وقد خاب من دسَّاها ﴾ سورة الشمس/٩-١٠=

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فيها رواسِيَ مِنْ فوقها وبَارَكَ فيها وقَدَّر فيها أقواتَها في أربعةِ أيَّامٍ سواءً للسآئلين ﴾ فصلت/١٠ .

٤٩٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقَدَّر فيها أقواتَها ﴾ قال : جبالها ، ودوابها ، وأنهارها ، وثمارها [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٢] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقدَّر فيها أقواتها ﴾ : خلق فيها جبالها، وأنهارها ، وبحارها ، وشجرها ، ومساكنها من الدواب كلها [٣] .

٤٩٤ ـ وقال ابن جرير أيضاً : حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا الوليد بن مسلم عن خُلَيْد بن دَعْلَج عن قتادة [٤] في قوله تعالى : ﴿ وقدَّر فيها أقواتها ﴾

= والأول اختاره ابن جرير الطبري ، لأن ذلك هو الأشهر من معنى الزكاة ، ولو كان المراد بالزكاة هنا التوحيد، لما كان لقوله تعالى : ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ معنى ؛ لأنه من المعلوم أن من لا يقرّ بالتوحيد لا يؤمن بالآخرة . انظر/ جامع البيان (٢٤/٩٣) ، والبحر المحيط (٧/٤٨٤) .

ومال الحافظ ابن كثير إلى القول الثاني مستشهداً بالآية السابقة من سورة الشمس ، وما في معناها . وقال في القول الأول : « فيه نظر ، لأنَّ إيجاب الزكاة إنَّما كان في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة ـ على ما ذكره غير واحد ـ وهذه الآية مكية ، اللهم إلا أن يقال : لا يبعد أن يكون أصل الزكاة الصدقة كان مأموراً به في ابتداء البعثة ، كقوله تعالى : ﴿ وآتوا حقَّه يومَ حَصَادِه ﴾ [الأنعام/١٤١] ، فأمَّا الزكاة ذات النصب والمقادير فإنَّما بُيِّن أمرُها بالمدينة ، ويكون هذا جمعًا بين القولين » اهـ ، المطلوب منه (٧/١٥٢) .

قلت : ويقوِّي هذا الاحتمال : ما أخرجه ابن خزيمة ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ عن أم سلمة ، رضي الله عنها ، في قصة هجرتهم إلى الحبشة ، أن جعفر بن أبي طالب قال للنجاشي ـ في جملة ما أخبره به عن النبي ﷺ ـ : « ويأمرنا بالصلاة ، والزكاة ، والصِّيام » صحيح ابن خزيمة الإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، ت ٣١١.ت : د/ محمد مصطفى الأعظمي (٤/١٢ رقم ٢٢٦٠) ، المكتب الإسلامي ، ط الأولى ١٣٩٩ هـ . قال الحافظ ابن حجر معلِّقًا على هذا الحديث : « وأوَّل ما حمل عليه حديث أم سلمة هذا ـ إن سلِّم من قدح في إسناده ـ أنَّ المراد بقوله : ﴿يأمرنا بالصلاة ، والزكاة ، والصيام﴾ أي : في الجملة ، ولا يلزم من ذلك أن يكون المراد بالصلاة الصلوات الخمس ، ولا بالصيام صيام رمضان ، ولا بالزكاة هذه الزكاة المخصوصة ذات النصاب والحول ، والله أعلم » اهـ ، فتح الباري (٣/١١٣) .

وما رواه قتادة عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ أصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، فأخرجه البخاري في مواضع من جامعه الصحيح منها : كتاب الاعتصام بالسنة ، باب « الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ » (٧/٢٦٥٧ رقم ٦٨٥٥) . وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب « الأمر بقتال النَّاس حتى يقولوا لا إله إلا الله » ١/٥١ رقم ٢٢-(٢٠) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/١٨٤) ، وبنحوه في النكت والعيون (٣/٤٩٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٣٤٢) .

(٢-٣) جامع البيان (٢٤/٩٦) .

(٤) **رجال الإسناد :**

ـ علي بن سهل : هو علي بن سهل بن قادم ـ ويقال ابن موسى ـ الحَرَشي ـ بمهملة ، وراء مفتوحتين بعدها شين معجمة ـ أبو الحسن الرَّمْلي نسَّائي الأصل . روى عن الوليد بن مسلم ، وحجاج بن محمد ، وزيد بن أبي الزرقاء ، وغيرهم ، وعنه أبو داود ، والنسائي ـ في «اليوم الليلة» ـ وابن جرير ، وآخرون . =

قال : صلاحها [1] .

٤٩٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سواءً للسآئلين ﴾ قال : من سأل فهو كما قال الله [2] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [3] .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [4]

= قال عنه ابن حجر : « صدوق » . مات سنة إحدى وستين ومائتين . انظر/ الجرح والتعديل (١٨٩/٦ رقم ١٠٢٩) ، وتهذيب التهذيب (٢٨٩/٧ رقم ٥٥٣) ، والتقريب (٤٠٢ رقم ٤٧٤١) .

- الوليد بن مسلم : هو الوليد بن مسلم القرشي،مولى بني أُمَيَّة - وقيل مولى بني العباس - أبو العباس الدمشقي . روى عن الأوزاعي . وابن جريج وشيبان النحوي،وخلق . وعنه أحمد بن حنبل . وعلي بن المديني . وأبو خيثمة ، وآخرون .

قال عنه الحافظ ابن حجر : « ثقة،لكنه كثير التدليس والتسوية » اهـ التقريب (٥٨٤ رقم ٨٤٥٦) ، وذكره في المرتبة الرابعة من المدلسين،وقال عنه : « موصوف بالتدليس الشديد مع الصدق » اهـ ، تعريف أهل التقديس ١٣٤ رقم ١٢٧(١١) . مات سنة أربع - أو أول سنة خمس - وتسعين ومائة . روى له الجماعة . انظر / الجرح والتعديل (١٦/٩ رقم ٧٠) وتهذيب التهذيب (١٣٢/١١ رقم ٢٥٤) .

والتسوية :نوع من التدليس،وهو أن يسقط الراوي شيخه أو أعلى منه،لكونه ضعيفا أو صغيرا،ويرويه عن الثقة الثاني بلفظ يحتمل السماع . انظر : تدريب الروي (٢٢٤/١) .

- خُلَيْد بن دَعْلَج : هو خُلَيْد بن دَعْلَج - بمفتوحة فساكنة مهملتين وفتح اللام - السدوسي البصري . روى عن عطاء ، وابن سيرين ، وقتادة وغيرهم . وعنه أبو توبة . والوليد بن مسلم ويحيى بن يُمَان وآخرون . ضعفه أحمد وابن معين ، وآخرون ،وقال عنه أبو حاتم : « صالح ليس بالمتين في الحديث ، حدث عن قتادة أحاديث بعضها منكرة » . اهـ . الجرح والتعديل (٢٨٤/٣ رقم ١٧٥٩) .

وضعفه أيضا الحافظ ابن حجر . مات سنة ست وستين ومائة،ليست له رواية في الكتب الستة ، انظر/ تهذيب التهذيب (١٣٦/٣-١٣٧) رقم ٣٠١ والتقريب (١٩٥ رقم ١٧٤٠) .

(١) جامع البيان ٩٧/٢٤ ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن ٣٤٢/١٥ .

والقولان المرويان عن قتادة بمعنى واحد،لأن صلاح الأرض إنما كان بخلق الأنهار والأشجار والجبال وما إلى ذلك من الأمور التي بها قوام الأرض . وقد جمع أبو حيان القولين عن قتادة في تفسير هذه الآية حيث قال : « وقال قتادة : أقواتها من:الجبال . والأنهار . والأشجار . والصخور . والمعادن ، والأشياء التي بها قوام الأرض ومصالحها » اهـ . البحر المحيط (٤٨٥/٧) .

وتنوعت ألفاظ أهل العلم في المراد بـ ﴿ أقواتَها ﴾،أجمعها ما حكاه أبو حيان عن قتادة،والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٤/٢) ، وكذلك في الدر (٣١٥/٧) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣-٤) جامع البيان (٩٧/٢٤)، وبمعناه في النكت (٤٩٨/٣) ، وتفسير ابن كثير (١٥٥/٧) . ولفظ معالم التنزيل : عن قتادة والسدي : « من سأل عنه فهكذا الأمر سواء ، لا زيادة ، ولا نقصان،جوابًا لمن سأل : في كم خلقت الأرض والأقوات ؟ » اهـ . (١٠٨/٤) .

وذهب ابن زيد إلى ان المعنى : وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءً للسائلين المحتاجين إليها،فإن الله سبحانه وتعالى قد علم ما هم بحاجة إليه وماهم سائلوه قبل أن يخلقهم . انظر/ جامع البيان ٩٧/٢٤ . فعلى هذا القول تشبه هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وآتاكم من كل ماسألتموه ﴾ . سورة إبراهيم/٣٤ . انظر/ معاني القرآن الكريم للنحاس (٢٤٧/٦-٢٤٨) ، وزاد المسير (٥٦/٧) . =

قوله تعالى : ﴿ فقضاهنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ فِي يَوْمَيْنِ وأوحى في كلِّ سمآء أَمْرَهَا ﴾ ... الآية ، فصلت/١٢ .

٤٩٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأوحى في كل سماء أمرها ﴾ أي : خلق فيها شمسها ، وقمرها ، ونجومها ، وصلاحها [١] .

قوله تعالى : ﴿ فإن أَعْرَضُوا فقل أنذرتُكم صاعقةً مثل صاعقةَ عادٍ وثمودَ ﴾ فصلت/١٣ .

٤٩٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ يقول : أنذرتكم وقيعة مثل وقيعة عاد وثمود [٢]

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ يقول : أنذرتكم وقيعة مثل وقيعة عاد وثمود ، قال : عذاب مثل عذاب عاد وثمود [٣] .

قوله تعالى : ﴿ فأرسلنا عليهم ريحاً صَرْصَراً في أيَّام نَحِساتٍ ﴾ ... الآية فصلت/١٦.

٤٩٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ريحاً صرصراً ﴾ قال : باردة [٤] .

= والأول أولى لما رواه ابن جرير وغيره عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن اليهود أتت النبى ﷺ فسألته عن خلق السموات والأرض ، قال : « خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين » ، إلى قوله : « فى أربعة أيام سواءً للسائلين: لمن سأل ... » الحديث . أخرجه ابن جرير فى جامع البيان ٩٤/٢٤ ، والحاكم وصحَّحه وأقره الذهبي فى المستدرك (٥٤٤/٢) وانظر/ الدر المنثور (٢١٤/٧) .

(١) جامع البيان (١٠٩/٤) . وكذلك فى النكت (٤٩٩/٣) ، وبنحوه في معالم التنزيل مختصراً،دون « صلاحها » (٤٩٩/٤) .

ولفظ الجامع لأحكام القرآن : « قال قتادة والسدي : خلق فيها شمسها وقمرها ، ونجومها . وأفلاكها ، وخلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار والجبال والبَرَد، والثلوج . وهو قول ابن عباس » اهـ (٣٤٥/١٥) ، وفي البحر المحيط : « قال مجاهد وقتادة : وأوحى إلى سكانها وعَمَرتها من الملائكة ، وإليها في نفسها،ما شاء الله تعالى من الأمور التي هي قوامها وصلاحها . وقال السدي وقتادة : من الأمور التي هي بغيرها،مثل ما فيها من جبال البَرَد ونحوها » اهـ (٤٨٨/٧) .

وهذه الألفاظ المروية عن قتادة ومجاهد والسدي مدلولها واحد،وأعمها ما حكاه أبو حيان عن مجاهد وقتادة،والله أعلم .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٤/٢) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢١٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) جامع البيان (١٠١/١٤) ، وبنحوه في البحر المحيط (٤٨٩/٧) .

والصاعقة في اللغة : قال الراغب : « هي الصوت الشديد من الجو ثم يكون منه نار فقط ، أو عذاب ، أو موت ، وهي في ذاتها شيء واحد ، وهذه الأشياء تأثيرات لها » . مفردات القرآن (٢٨٩) ، وانظر/ جامع البيان في الموضع السابق .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٨٤/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد ومن طريق معمر عن قتادة كذلك [1] .

٤٩٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : النَّحِسَات : المشؤمات النَّكِدات [2] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [3] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ في أيَّام نَحِسات ﴾ في أيَّام، والله كانت مشؤمات على القوم [4] .

٢٤ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ : « نَحِساتٍ » بكسر الحاء [5] .

---

(١) جامع البيان (١٠٢/٢٤) ، وبنحوه في زاد المسير (٥٧/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٤٧/١٥) ، والبحر المحيط (٤٩٠/٧) ، والدر المنثور (٣١٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد . وما قاله قتادة في الريح الصرصر هو أيضًا قول الضحاك ومقاتل . وعلى هذا يكون أصل الصرصر من الصِّر ـ بكسر الدال ـ وهو البرد. وإليه نحا أبو جعفر النحاس في معاني القرآن الكريم (٢٥٤/٦) ، والراغب في المفردات (٢٨٧) . وقال السدي وغيره : إنَّها الشديدة الصَّوت ، وقيل إنَّها الشديدة الهبوب .

واختار القرطبي وابن كثير وغيرهما أنها كانت متصفة بجميع ذلك؛ فإنَّها كانت ريحًا قويَّة شديدة البرد والهبوب ، ذات صوت مزعج شديد .

وأختار هذا القول ؛ لأنَّ لكل قول من الأقوال السابقة وجهًا في اللغة ـ وإن كان قول قتادة هو الأشهر ـ ولا مانع من اجتماع الأوصاف المذكورة في تلك الريح ، والله أعلم .

وقال مجاهد : إنَّها كانت شديدة السموم.

قال النحاس : « وليس القولان بمتناقضين [يعني قول قتادة وقول مجاهد] . لأنَّه يُروى أنها كانت ريحًا باردة تحرق كما تحرق النَّار » اهـ معاني القرآن (٢٥٥/٦) .

وانظر/ مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩٦/٢) ، وجامع البيان (١٠١/٢٤-١٠٢) ، ومعالم التنزيل (١١١/٤) ، وزاد المسير (٥٨/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٤٧/١٥) ، ولسان العرب (٤٢٩/٤) ؛ وتفسير ابن كثير (١٥٥/٧)، وروح المعاني (١١٢/٢٤) ، وأضواء البيان (١٢١/٧-١٢٨) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٤/٢) .

(٣-٤) جامع البيان (١٠٢/٢٤) ، وبنحوه في النكت والعيون (٤٩٩/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٤٨/١٥) ، والدر المنثور (٣١٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

وتنوَّعت ألفاظ المفسرين في معنى النحسات . فروي عن ابن عباس أنه قال : إنَّها أيام متتابعات أنزل الله فيهنَّ العذاب. وقال الضحاك: أيام شداد. وقال ابن زيد : ذات شر. وقيل : ذات غبار . وقيل : باردات.

ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أن هذه الأقوال إن كانت أوصافًا لتلك الأيام فهي كذلك، وإلا فإنَّ المعروف في اللغة أن النحس هو الشؤم ، والأيام النحسات أي : المشائم ذات نحوس ، كما قال الإمام الطبري، والله أعلم.

انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومفردات القرآن (٥٠٦) ، وأضواء البيان (١٢٣/٧-١٢٤) .

(٥) المحرر الوجيز (٩٢/١٣) ، وكذلك في البحر المحيط (٤٩١/٧) . وهي أيضًا قراءة عاصم ، وحمزة والكسائي ، وآخرين . وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وغيرهم : « نَحْسَاتٍ » بإسكان الحاء . وهما لغتان بمعنى واحد، وهو الشؤم، على ما قاله الكسائي والأخفش وابن جرير وآخرون .

وذهب أبو عبيدة وغيره إلى أن النَّحْس ـ بالإسكان ـ هو المصدر ، وأمَّا النَّحِسْ فصفة مشبهة، نعت لليوم بأنه مشؤوم . والله أعلم . انظر/ مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩٧/٢) ، ومعاني القرآن، للأخفش الأوسط أبي الحسن سعيد بن مَسْعَدة المجاشعي البلخي البصري، ت ٢١٥هـ، ت : د/ فائز كمال (٤٦٥/٢) ط الثانية ، وجامع البيان (١٠٣/٢٤-١٠٤) ، والحجة في القراءات السبع، لابن خالويه ، ت : د/ عبد العال سالم مكرم (٣١٦)، دار الشروق ، ط الثانية ١٣٩٧ هـ . وحجة القراءات (٦٣٥) ، والبحر المحيط (٤٩٠/٧-٤٩١) ، وروح المعاني (١١٢/٢٤) .

قوله تعالى : ﴿ وأمَّا ثمودُ فهديناهم فاستحبُّوا العَمَىٰ على الهُدَىٰ ﴾ ....
الآية ، فصلت/١٧ .

٥٠٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فهديناهم فاستحبُّوا العَمَىٰ على الهُدَىٰ ﴾ قال : يقول : بيَّنا لهم ، فاستحبوا العمى على الهدى [١] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .
وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأمَّا ثمودُ فهديناهم ﴾ بيَّنا لهم سبيل الخير والشرِّ [٣] .

قوله تعالى : ﴿ ويوم يُحْشَر أعداءُ الله إلى النَّار فهم يُوزَعون ﴾
فصلت/١٩ .

٥٠١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فهم يُوزَعون ﴾ قال : عليهم وَزْعَة،تُرَدُّ أولاهم على أخراهم [٤] .

٥٠٢ ـ وروى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فهم يُوزَعون ﴾ أي : يحبس أوَّلهم على آخرهم ليتلاحقوا [٥] .

٢٥ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ « يُحشَر » مبنياً للمجهول « أعداءُ » بالضم [٦] .

قوله تعالى : ﴿ وما كنتم تستَتِرون أن يشهدَ عليكم سمعُكم ولا أبصارُكم ولا جلودُكم ولكن ظننتم أنَّ الله لا يعلمُ كثيراً مِمَّا تَعْمَلون ﴾
فصلت/٢٢ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/١٨٤-١٨٥) .
(٢-٣) جامع البيان (٢٤/١٠٤،١٠٥) ، وبنحوه في النكت والعيون (٣/٥٠٠) ، وزاد المسير (٧/٥٨) ، والدر المنثور (٧/٣١٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وبمعناه في البحر المحيط (٧/٤٩١) ، وتفسير ابن كثير (٧/١٥٨) .
وماقاله قتادة في هذه الآية هو أيضًا قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وآخرين .
وقال مجاهد والثوري : دعوناهم ، ولا منافاة بين القولين ، بل الثاني يستلزم الأول ، والله أعلم . انظر/ زاد المسير ، وتفسير ابن كثير فيما سبق .
(٤) جامع البيان (٢٤/١٠٦) ، وبنحوه في الدر المنثور (٧/٣١٩) نقلاً عن عبد بن حميد .
(٥) معالم التنزيل (٤/١١٢) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٥/٣٥٠) ، وقال البغوي في قوله تعالى : ﴿ فهم يوزعون ﴾ أي : « يدفعون ويساقون » .
قال الشيخ الشنقيطي : « أصل الوزع : الكف ، ومعنى يوزعون : أي : يُكَفُّ أولهم عن التقدم ، وآخرهم عن التأخر حتى يجتمعوا جميعًا ، وذلك يدل على أنهم يساقون سوقًا عنيفًا » اهـ ، باختصار من أضواء البيان (٧/١٣١-١٣٢) . وانظر/ مفردات القرآن (٥٥٨-٥٥٩) ، والجامع لأحكام القرآن في الموضع السابق .
(٦) المحرر الوجيز (١٣/٩٦) . قرأ نافع ويعقوب : « نَحشُر » بالنون و « أعداءَ » بالنصب ، وقرأ الباقون كما في قراءة قتادة . انظر/ المرجع السابق ، والنشر (٢/٣٦٦) .

٥٠٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما كنتم تَسْتَتِرون ﴾ يقول: وماكنتم تظنون [١] ﴿ أن يشهد عليكم سمعُكم ولا أبصارُكم ﴾ حتى بلغ : ﴿ كثيراً ممَّا تعملون ﴾ والله إنَّ عليك يا ابن آدم لشهوداً غير متَّهمة من بدنك،فراقبهم واتَّق الله في سرِّ أمرك وعلانيَّتك،فإنَّه لا يخفى عليه خافية ، الظُّلمة عنده ضوء ، والسِّر عنده علانية ، فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل [٢] .

قوله تعالى : ﴿ وذلكم ظنُّكم الذي ظننتم بربِّكم أرداكم فأصبَحْتم من الخاسرين ﴾ فصلت/٢٣ .

٥٠٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة أنَّه قال : الظَّن ظنان : ظنٌّ مُنْجٍ،وظنٌّ مُرْدٍ قال : ﴿ الَّذين يظنون أنَّهم ملاقو ربِّهم ﴾ [٣] قال : ﴿ إنِّي ظننتُ أنِّي ملاقٍ حسابيَه ﴾ [٤] وهذا [هو] الظن المنجي ظناً يقينياً .

وقال ها هنا : ﴿ وذلكم ظنُّكم الذي ظننتم بربِّكم أرداكم ﴾ هذا ظَنٌّ مُردٍ ، وقال الكافرون : ﴿ إن نظُنُّ إلا ظنّاً وما نحن بمستَيْقنين [٥] ﴾ وذكر لنا أن نبيَّ الله ﷺ كان يقول، ويروى ذلك عن ربِّه : « عبدي عند ظنِّه بي وأنا معه إذا دعاني » [٦] .

---

(١) وكذلك في النكت (٥٠٠/٣) ، ومعالم التنزيل (١١٢/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٢/١٥) ، والبحر المحيط (٤٩٢/٧) ، والدر المنثور (٢١٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

وقال الجمهور : إن معنى ﴿ تستترون ﴾ : تستخفون . أي : وما كنتم تستخفون من جوارحكم عند ارتكاب المعاصي حذرًا من شهادتها عليكم يوم القيامة ، ويكون المراد بالاستخفاء ترك المعصية ؛ لأنَّ الإنسان لا يمكنه أن يخفي عمله من نفسه .

وأختار هذا القول؛لأن المعروف في اللغة أن الاستتار بمعنى الاستخفاء ـ كما قال الطبري ـ رحمه الله تعالى .

أما قول قتادة،فقد قال عنه أبو حيان ـ وهو كما قال ـ : « إنَّه تفسير من حيث المعنى ، لا من حيث مرادفة اللفظ » اهـ والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وزاد المسير (٥٩/٧-٦٠) .

(٢) جامع البيان (١٠٨/٢٤) ، وقوله : « فمن استطاع ... » إلخ،لا يتلاءم مع السياق ، وهو أنسب بالآية التالية ، والظاهر أنَّه من تمام قوله هناك ، كما في الجامع لأحكام القرآن،على ما سيأتي إن شاء الله تعالى .

(٣) سورة البقرة/٤٦ .

(٤) سورة الحاقة/٢٠ .

(٥) سورة الجاثية/٣٢ .

(٦) جامع البيان (١١٠/٢٤) .

والحديث رواه بلفظه الإمام أحمد في مسنده عن محمد بن جعفر قال :ثنا شعبة عن سليمان [وهو الأعمش] . عن ذكوان [هو أبو صالح السَّمَّان] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ...،الحديث (٤٨٠/٢) ورجاله كلهم ثقات رجال الشيخين .

ورواه أيضًا عن كثير بن هشام:ثنا جعفر بن بُرقان:ثنا يزيد بن الأصم عن أبي هريرة يرفعه إلى النبي ﷺ ...،الحديث (٥٣٩/٢)ورجاله رجال مسلم .

هكذا ورد هذا الحديث في هاتين الروايتين : « عبدي عند ظنِّه بي وأنا معه إذا دعاني » ولم أجده =

٥٠٥ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وذلكم ظنُّكم الذي ظننتم بربِّكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾ قال : إن الظن هنا بمعنى العلم .

وقال : من استطاع منكم أن يموت وهو حسن الظن بربِّه فليفعل ، فإن الظن اثنان:ظنٌّ ينجي وظنٌّ يُردي (١) .

قوله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآنِ والغَوْا فيه لعلَّكم تَغْلِبون ﴾ فصلت/٢٦ .

٥٠٦ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغَوْا فيه ﴾ . أي : اجحدوا به ، وأنكروه وعادوه . قال : هذا قول مشركي العرب (٢) .

٢٦ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ « الغُوا » بضم الغين (٣) .

= بهذا اللفظ في الكتب الستة . لا من حديث أبي هريرة ولا من حديث غيره ، بل إنَّ الإمام أحمد ومسلم والترمذي رووه من طريق وكيع عن جعفر بن بُرقان به،ولفظه : « أنا عند ظن عبدي بي،وأنا معه إذا دعاني » المسند (٤٤٥/٢) ، وصحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب « فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى » ٢٠٦٧/٤ رقم ١٩(٢٦٧٥) . وسنن الترمذي أبواب الزهد باب : « في حسن الظن بالله عزَّ وجل (٥١٤/٤ رقم ٢٣٨٨) » كما رواه الإمام أحمد والشيخان ـ من طرق غير طريق شعبة ـ عن الأعمش عن أبي صالح . ورواه الإمام أحمد أيضًا عن زيد بن أسلم . والبخاري عن الأعرج،كلهم عن أبي هريرة بنحوه،إلا أنَّ فيه : « وأنا معه إذا ذكرني ، وفي بعض الرِّوايات : « حين يذكرني » . انظر/ المسند (٢٥١/٢،٤١٦،٥١٧،٥٢٤،٥٢٤) . وصحيح البخاري . كتاب التوحيد ، باب « قول الله تعالى : ﴿ ويحذِّركم الله نَفْسَه ﴾ » سورة آل عمران/٢٨ (٢٦٩٤/٦) ، وباب : « قوله الله تعالى : ﴿ يريدون أن يُبَدِّلوا كلام الله ﴾ » سورة الفتح/١٥ (٢٧٢٥/٦ رقم ٧٠٦٦) . ومسلم في الكتاب السابق باب « الحث على ذكر الله تعالى » ٢٠٦١/٤ رقم ٢(٢٦٧٥) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٥٢/١٥) . هكذا قال الإمام قتادة رحمه الله تعالى : إنَّ الظن هنا بمعنى العلم،وإليه نحا الراغب وأبو سعود أيضًا . قال الراغب : « وقوله : ﴿ وظنُّوا أنَّهم مانِعَتُهم حُصُونُهم مِنَ اللَّهِ ﴾ الحشر/٢ أي : اعتقدوا اعتقادًا كانوا منه في حكم المتيقنين ، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ ولكن ظننتم أنَّ الله لا يعلم كثيرًا مما تعملون * وذلكم ظنُّكم الذي ظننتم ... ﴾ »مفردات القرآن (٣٢٨) .
وانظر/ تفسير أبي السعود (١١/٨) ، وروح المعاني (١١٧/٢٤) .

(٢) جامع البيان (١١٢/٢٤) . وبمثله في تفسير ابن كثير (١٦٣/٧) ، والدر المنثور (٣٢١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .
قال المفسرون : خاف المشركون استمالة النَّاس للإسلام بسماعهم القرآن،فاوصى بعضهم بعضًا أن يرفعوا أصواتهم عند قراءة النبي ﷺ وأصحابه القرآن حتى يلبِّسوا عليهم قراءتهم ويُشوِّشوا على السامعين . انظر/ جامع البيان ، وابن كثير فيما سبق ، وزاد المسير (٦٠/٧) ، والبحر المحيط (٤٩٤/٧) .

(٣) البحر المحيط (٤٩٤/٧) ، حكاها عن قتادة وعبد الله بن بكر السهمي ، وأبي حَيْوَة ، والزعفراني ، وأبي إسحاق ، وعيسى بخلاف عنهما .
وقراءة العامة : « الغَوْا » بفتح الغين . من لَغَا يَلْغُوُ ويَلْغَى . والأولى من لَغِي ـ بالكسر ـ يَلْغَى . وهما لغتان بمعنى واحد . أفاده أبو حيان في الموضع نفسه .
وانظر أيضًا / لسان العرب (٤٠٥٠/٥) ، وروح المعاني (١١٩/٢٤) .

قوله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا ربَّنا أَرِنا اللَّذَيْنِ أضلاَّنا من الجن والإنس ﴾ .... الآية فصلت/ ٢٩ .

٥٠٧- روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ أَرِنَا اللَّذَيْنِ أضلاَّنا من الجن والإنس ﴾ قال : هما الشيطان ، وابن آدم الذى قتل أخاه [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

قوله تعالى : ﴿ إن الذين قالوا ربُّنا الله ثُمَّ استقاموا تَتَنَزَّل عليهم الملاَئكةُ ﴾ ... الآية ، فصلت/٣٠ .

٥٠٨- روى البغوي عن قتادة أنه قال : كان الحسن إذا تلا هذه الآية قال : اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة [٣] .

٥٠٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين قالوا ربُّنا الله ثم استقاموا ﴾ قال : استقاموا على طاعة الله [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

٥١٠ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تَتَنَزَّل عليهم الملاَئكةُ ﴾ إذا قاموا من قبورهم [٦] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٨٦/٢) .

(٢) جامع البيان (١١٤/٢٤) ، ولم أقف على خلاف لما قاله قتادة هنا،والله أعلم .

وقد ذكر الله - جل ثناؤه - قصة ابني آدم في قوله : ﴿ واتل عليهم نبأ ابنَيْ آدمَ بالحق ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَقَتَلَهُ فأصبحَ من النَّادمين ﴾ سورة المائدة/٢٧-٣١ .

قال المفسرون : خصُّوهما بالذكر لأنهما سنَّا المعصية . أفاده ابن الجوزي في زاد المسير (٦١/٧) .

(٣) معالم التنزيل (١١٤/٤) ، وكذا في تفسير عبد الرزاق (١٨٦/٢) عن معمر ، عن الحسن .

(٤) المرجع السابق في الموضع نفسه .

(٥) جامع البيان (١١٥/٢٤) ، وبنحوه في النكت والعيون (٥٠٢/٣) ، وزاد المسير (٦١/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٥٨/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٥٦/٧) .

وما قاله قتادة هنا،روي نحوه عن عمر بن الخطاب، وابن عباس ، والحسن البصري ، رضي الله عنهم.

وقال السدي : ثم استقاموا على الإخلاص والعمل إلى الموت . وقال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وغيره : ثم استقاموا على التوحيد .

ويبدو لي أن هذا القول موافق لظاهر الآية ويستلزم ما تقدَّم ، ويؤيده حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ : ﴿ إنَّ الذين قالوا ربُّنا اللهُ ثم استقاموا ﴾ قال : « قد قال النَّاس ثم كفر أكثرهم،فمن مات عليها فهو ممن استقام » .

رواه الترمذي في أبواب التفسير ، تفسير سورة « فصلت » وقال فيه : « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه»(٣٥١/٥ رقم ٣٢٥٠) . وابن جرير في جامع البيان (١١٤/٢٤) ، وانظر/ تفسير ابن كثير (١٦٤/٧) .

(٦) معالم التنزيل (١١٤/٤) ، وبمثله في زاد المسير (٦٢/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٥٨/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٦٦/٧) .

هكذا قال قتادة - رحمه الله تعالى»وقال مجاهد ، والسدي ، إن ذلك يكون عند الموت . =

قوله تعالى : ﴿ ومن أحسن قولاً ممَّن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنَّني من المسلمين ﴾ فصلت/٣٣ .

٥١١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ومن أحسن قولاً ﴾ ... الآية.

قال : هذا عبد صدَّق قولَه عملُه ، ومَوْلَجَه مَخْرَجُه ، وسِرُّه علانيتُه ، وشاهدَه مغيبُه ، وإنَّ المنافق عبد خائف قوله عمله ، ومولجه مخرجه ، وسرُّه علانيته ، وشاهده مغيبه [١] .

قوله تعالى : ﴿ ادفَعْ بالتي هي أحسن فإذا الذي بينَك وبينَه عداوةٌ كأنَّه وليٌّ حمِيم * وما يُلَقَّاها إلا الذين صبروا وما يُلَقَّاها إلا ذو حَظٍّ عظيم ﴾ فصلت/٣٤-٣٥ .

٥١٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كأنَّه ولي حميم ﴾ قال : وليٌّ قريب [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٣] .

٥١٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذو حظٍّ عظيم ﴾ قال : الحظ العظيم : الجنَّة [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

= وقال زيد بن أسلم وغيره : تتنزَّل عليهم الملائكة ويبشرونهم بذلك عند موته ، وفي قبره وحين يبعث .

وهذا القول أعم ، واختاره الحافظ ابن كثير في تفسيره (١٦٦/٧) قائلاً : « إنه يجمع الأقوال كلها وهو حسن جدًّا وهو الواقع » اهـ ، ثم ساق الأحاديث الدالة على ذلك . وانظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(١) جامع البيان (١١٨/٢٤) ، وبمثله في الدر المنثور (٣٢٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

هكذا قال قتادة إنَّ الآية عامة في جميع المؤمنين الذين وصفوا بالصفات المذكورة . وذهبت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ومجاهد، وعكرمة إلى أنَّهم المؤذنون . وقال السدي وابن زيد : إنه رسول الله ﷺ .

والأول موافق لظاهر عموم الآية ، ويدخل فيه الرسول ﷺ والمؤذنون الصالحون دخولاً أوليًا ، والله أعلم . انظر/ جامع البيان فيما سبق ، والجامع لأحكام القرآن (٣٦٠/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٦٨/٧-١٦٩) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٧/٢-١٨٨) .

(٣) جامع البيان (١١٩/٢٤) ، وبمثله في الدر المنثور (٣٢٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

والحميم : « هو القريب المشفق فكأنَّه الذي يحتدُّ حماية لذويه » اهـ ، مفردات القرآن (١٢٩) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٨٨/٢) .

(٥) جامع البيان (١٢٠/٢٤) ، وبمثله في معالم التنزيل (١١٥/٤) ، وزاد المسير (٦٢/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٦٣/١٥) ، والدر المنثور (٣٢٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد . وفتح القدير (٥٣٦/٤) .

وذهب ابن عباس ـ في رواية عنه ـ والسدي إلى أن الحظ العظيم هنا هو النصيب الوافر من الخير . وهذا أعم مما قاله قتادة ، وبه قال أيضًا الطبري وغيره، والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، والبحر المحيط (٤٨٨/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٦٩/٧) ، وروح المعاني (١٢٤/٢٤) .

٥١٤ ـ وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة أنَّه قال : ذكر لنا أنَّ أبا بكر رضي الله عنه شتمه رجل ، ونبيُّ الله ﷺ شاهد،فعفا عنه ساعة ، ثمَّ إنَّ أبا بكر جاش به الغضب،فردَّ عليه ، فقام النبي ﷺ،فاتبعه أبو بكر،فقال : يا رسول الله ، شتمني الرجل فعفوت وصفحت وأنت قاعد ، فلمَّا أخذت أنتصر قمت يا نبي الله ، فقال نبيُّ الله ﷺ : « إنَّه كان يردُّ عنك ملك من الملائكة ، فلمَّا قربتَ تنتصر ذهب الملك وجاء الشيطان ، فوالله ما كنت لأجالس الشيطان يا أبا بكر »[1] .

قوله تعالى : ﴿ فإن استكبروا فالذين عند ربِّك يُسبِّحون له بالليل والنهار وهم لا يَسْأمون * ومن آياته أنَّك تَرَى الأرضَ خاشعةً فإذا أنزلنا عليها المآءَ اهتزَّتْ وربَتْ ﴾ فصلت/٣٨-٣٩ .

٥١٥ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال إن موضع السجود عند قوله تعالى : ﴿ لا يَسأمون ﴾[2] .

---

(١) جامع البيان (١٢٠/٢٤) .

وهذا الذي رواه قتادة مرسلاً،رواه الإمام أحمد وأبو داود،من طريق ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة بنحوه . انظر/ المسند (٤٣٦/٢)، وسنن أبي داود كتاب الأدب، باب في « الانتصار » (٢٧٤/٤ رقم ٤٨٩٧) .

وابن عَجْلان هذا هو محمد بن عَجْلان أبو عبد الله ، وثَّقه ابن عيينة ، وأحمد ، وابن معين ، وأبو حاتم ، وآخرون .

وقال عنه الحافظ ابن حجر : « صدوق،إلا أنَّه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة » اهـ ، التقريب (٣٩٦ رقم ٦١٣٦) ، وانظر: تاريخ ابن معين (٥٣٠/٢-٥٣١) ، والجرح والتعديل (٤٩/٨ رقم ٢٢٨) ، وشرح علل الترمذي،لابن رجب الحنبلي (٤١٠/١) ، وتهذيب التهذيب (٣٠٢/٩ رقم ٥٦٦) .

ورواه أبو داود أيضًا ـ في الموضع السابق رقم ٤٨٩٦ ـ عن عيسى بن حمَّاد عن الليث عن سعيد المقبري عن بشير بن المحرَّر ، عن سعيد بن المسيب بنحوه .

ورجاله ثقات إلا بشير بن المحرَّر ـ بالمهملات ـ فقال عنه الذهبي : « لا يعرف » اهـ ، ميزان الاعتدال (٣٢٩/١ رقم ١٢٤١) ، وقال عنه الحافظ ابن حجر : « مقبول » ، التقريب (١٢٥ رقم ٧١٩) ، وفي تهذيب التهذيب : « روى له أبو داود حديثًا واحدًا » اهـ (٤٠٩/١ رقم ٨٦٢) . فهذه طرق لهذا الحديث كلُّها ضعيفة لكن بعضها يقوي بعضًا،فيكون الحديث حسنًا لغيره،والله أعلم . ويشهد له ما رواه الإمام أحمد في مسنده «عن النعمان بن مُقَرِّن ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ ـ وسبَّ رجل رجلاً عنده ، قال : فجعل الرجل المسبوب يقول : عليك السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : أما إنَّ مَلَكًا بينكما يذبُّ عنك ، كلَّما يشتمك هذا،قال له : بل أنت وأنت أحق به ، وإذا قال له:عليك السلام،قال : لا ، بل لك ، أنت أحق به » (٤٤٥/٥) .

قال الهيثمي : « رجاله رجال الصحيح،غير أبي خالد الوالبي،وهو ثقة » اهـ مجمع الزوائد (٧٥/٨) .

(٢) النكت والعيون (٥٠٦/٢) ، وكذلك في زاد المسير (٦٣/٧) ـ وهو أيضًا قول الإمام أبي حنيفة والشافعي وآخرين .

وذهب علي وابن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ وغيرهما إلى أن موضع السجدة ﴿ تعبدون ﴾.وبه قال الإمام مالك . انظر/ أحكام القرآن للجصاص (٣٨٥/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٦٤/١٥) .

٥١٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وترى الأرضَ خاشِعَةً ﴾ قال : غبراء متهشمة [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٢] .

٥١٧ ـ وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فإذا أنزلنا عليها المآء اهتزَّتْ وربَتْ ﴾ يُعرف الغيث في سحتها وربُوِّها [٣] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين يُلْحِدون في آياتنا لا يَخْفَوْن علينا ﴾ ... الآية . فُصِّلت/٤٠ .

٥١٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يُلْحِدون ﴾ قال : الإلحاد : التكذيب [٤] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إن الذين يلحدون في آياتنا ﴾ قال : يكذبون في آياتنا [٥] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/١٨٨) .

(٢) جامع البيان (٢٤/١٢٢) ، وبنحوه في النكت (٣/٥٠٦) ، وزاد المسير (٧/٦٤) ، والدر المنثور (٧/٣٢٩) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

قال الأزهري : « إذا يبست الأرض ولم تمطر، قيل : قد خشعت » اهـ تهذيب اللغة،لأبي منصور محمد ابن أحمد الأزهري ت ٣٧٠ هـ ، ت : عبد السلام هارون ، مراجعة : محمد علي النجار (١/١٥٢) ، دار القومية العربية للنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٣) جامع البيان (٢٤/١٢٢) هكذا في النسخة التي بين يديَّ من جامع البيان : « يعرف الغيث في سحتها وربوها » ولم أعرف ما يراد بالسحت هنا،وعبارة الدر المنثور في هذا الموضع (٧/٣٢٩) أيضًا غير مفهومة . لكن روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اهتزَّت وربَتْ ﴾ سورة الحج/٥ ، قال : « حسنت وعُرف الغيث في ربوها » اهـ (٢/٣٣) وكذا في جامع البيان (١٧/١١٩) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/١٨٨) ، وكذلك في الدر المنثور (٧/٣٣٠) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٥) جامع البيان (٢٤/١٢٢) ، وبنحوه في النكت والعيون (٣/٥٠٦) ، ومعالم التنزيل (٤/١١٦) ، وزاد المسير (٧/٦٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٣٦٦) ، والبحر المحيط (٧/٥٠٠) ، وبمعناه في تفسير ابن كثير : « الإلحاد هو الكفر والعناد » اهـ (٧/١٧١) .

وأصل الإلحاد في اللغة هو الميل والعدول عن القصد . وتنوعت ألفاظ المفسرين في المرادبالإلحاد هنا، وكلُّها متقاربة .

فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن الإلحاد هنا هو وضع الكلام في غير موضعه ، وقال مجاهد : إنَّه المكاء ، والصَّفير ، والتصفيق عند تلاوة القرآن ، وقال السدي : أريد به العناد . وقال ابن زيد : هو الكفر والشرك . وقيل غير ذلك .

وذكر الطبري هذه الأقوال ثم قال : « وكل هذه الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك قريبات المعاني ، وذلك أن اللَّحْد والإلحاد : هو الميل ، وقد يكون ميلاً عن آيات الله ، وعدولاً عنها بالتكذيب بها ، ويكون بالاستهزاء مكاءً وتصديةً ، ويكون مفارقة لها وعنادًا ، ويكون تحريفًا لها ، وتغييرًا لمعانيها .

ولا قول أولى بالصحة في ذلك مما قلنا ، وأن يعم الخبر عنهم بأنَّهم ألحدوا في آيات الله ، كما عمَّ ذلك ربُّنا تبارك وتعالى » اهـ . جامع البيان (٢٤/١٢٣-١٢٤) ، وانظر/ سائر المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

قوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين كفروا بالذِّكر لمَّا جآءهم وإنَّه لكتابٌ عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ فصلت/٤١-٤٢ .

٥١٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بالذكر لما جآءهم ﴾ قال : بالقرآن [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٢] .

٥٢٠ ـ وأخرجه ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنه لكتاب عزيز ﴾ يقول : أعزَّه الله؛لأنه كلامه ، وحفظه من الباطل [٣] .

٥٢١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا يأتيه الباطل ﴾ قال : الشيطان،لا يستطيع أن يبطل منه حقًّا ولا يحقَّ فيه باطلاً [٤] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » الباطل : إبليس ، لا يستطيع أن ينقص منه حقًّا ، ولا يزيد فيه باطلاً [٥] .

٥٢٢ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حكيم حميد ﴾ قال : حكيم في أمره ، حميد إلى خلقه [٦] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/١٨٨) .

(٢) جامع البيان (٢٤/١٢٤) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٧/١٧١) .

(٣) جامع البيان (٢٤/١٢٤) ، وبمعناه في معالم التنزيل (٤/١١٦) ، وبمثله في الدر المنثور (٧/٣٢٢) نقلاً عن عبد بن حميد وابن الضريس .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/١٨٢) .

(٥) جامع البيان (٢٤/١٢٥) . وبنحوه في النكت والعيون (٣/٥٠٧) ، ومعالم التنزيل (٤/١١٦)، وزاد المسير (٧/٦٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٦٧) ، والدر المنثور (٧/٣٢٢) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن الضريس .

هكذا فسَّر قتادة الباطل هنا بالشيطان . لكن لفظ الباطل لا يخصُّ الشيطان،كما قال أبو حيان في البحر المحيط (٧/٥٠١) .

وقال مقاتل إن المعنى . لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ، ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله . وذهب الطبري إلى أن المعنى : لا يستطيع ذو باطل تغييره وتبديل شيء من معانيه ـ وهو الإتيان من بين يديه ـ ولا يقدر على أن يُلحق به ما ليس منه ـ وهو الإتيان من خلفه ـ . وذهب الزمخشري وغيره إلى أنَّ هذا تمثيل ، أي : لا يجد الباطل إليه سبيلاً من جهة من الجهات .

وهذه الأقوال كلها محتملة ومتقاربة،لكن يبدو لي أنَّ ما قاله الزمخشري أظهر ، والله أعلم .

انظر/ المراجع السابقة ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٦/٢٧٦) ، والكشاف (٣/٢٩٢) ، وأنوار التنزيل (٦٣٦) ، وتفسير ابن كثير (٧/١٧١) ، وتفسير أبي سعود (٨/١٧) .

(٦) النكت والعيون (٣/٥٠٧) .

قوله تعالى : ﴿ ما يُقال لَكَ إلاَّ ما قد قيل للرُّسل مِنْ قَبْلِكَ إنَّ ربَّك لذو مغفرةٍ وذو عقاب أليم ﴾ فصلت/٤٣ .

٥٢٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ﴾ قال : يُعَزِّيه ، قال : يقول : قد قيل للأنبياء ساحر وشبه ذلك [١] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ﴾ يُعَزِّي نبيه ﷺ كما تسمعون يقول : ﴿ كذلك ما أتى الذين مِن قبلهم من رسولٍ إلا قالوا ساحر أو مجنون ﴾ [٢] .

قوله تعالى : ﴿ ولو جعلناه قرآناً أَعْجَمِيّاً لقالوا لولا فُصِّلَتْ آياتُه أأعجمِيٌّ وعربيٌّ قل هو للذين آمنوا هُدًىَ وشفآءٌ والذين لا يؤمنون في آذانهم وَقْرٌ وهو عليهم عَمًىَ أولَئك يُنَادَوْن من مكان بعيد ﴾ فُصِّلَت/٤٤.

٥٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أأعجَمِيٌّ [٣] وعربي ﴾ قال : يقول : لولا بُيِّنَت آياته أعجمي وعربي ، لقالوا : هذا القرآن أعجمي ، وهذا النبي عربي ، فيقول : لكان ذلك أشد لتكذيبهم [٤] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٨٨/٢) ، وبنحوه في النكت والعيون (٥٠٧/٢) ، وزاد المسير (٦٥/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٧١/٧) ، والدر المنثور (٣٢٦/٧) نقلاً عن ابن أبي حاتم ، ونقله كذلك عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد بمعناه مختصراً .

(٢) جامع البيان (١٢٦/٢٤) ، والآية من سورة الذاريات/٥٢ .
وهذا الذي قاله قتادة هو قول الجمهور، ولم يحك ابن جرير غيره ، وقيل : ما يقال لك من إخلاص العبادة والتوحيد لله عزّ وجل إلا ما قد قيل للرسل من قبلك . وقيل : ما يوحى إليك في أصول الشرع إلا ما قد أوحى إلى الذين من قبلك ، وقيل : إن مقول القول هو قوله تعالى بعده : ﴿ إن ربَّك لذو مغفرة ﴾ ... الآية .
واستبعد هذا القول بأنَّه يحصر ما قيل للنبي ﷺ في هذا القول، والله تعالى قد أوحى إلى النبي ﷺ أشياء كثيرة . أفاده أبو حيان في البحر المحيط (٥٠١/٧) .
انظر/ النكت والعيون ، وزاد المسير ، والبحر المحيط فيما سبق ، والجامع لأحكام القرآن (٢٦٧/١٥) ، وفتح القدير (٥١٨/٤) ، وروح المعاني (١٢٨/٢٤-١٢٩) .

(٣) علَّق عليه محقق تفسير عبد الرزاق بقوله : « بهمزة واحدة ، وهي قراءة هشام ، على الخبر ، أمَّا قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي، فبهمزتين ، وقرأ الباقون : بهمزة مع المد » اهـ .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٨٩/٢) .
وهذا القول حكاه النحاس عن قتادة ، ولفظه : « قال قتادة : أي لو جعلنا القرآن أعجميًا ، لأنكروا ذلك ، وقالوا : أعَرَب مخاطبون بالعجميّة ؟ فكان ذلك أشدّ لتكذيبهم » اهـ معاني القرآن الكريم (٢٧٨/٦) .
والقراءة الأولى - أي بهمزة واحدة وإسكان العين - عزاها ابن جنّي وأبو حيان إلى الحسن ، وأبي الأسود ، والجحدري ، وابن عباس ، وابن عامر - بخلاف عنهما - ومعناها : ولو جعلنا القرآن أعجميًا لقالوا: لولا بُيِّنَت آياته؟ هو - أي القرآن - أعجمي والرسول ﷺ أو المخاطب به عربيٌ؟ فكأنَّهم ينكرون ذلك . وقيل: إن المعنى : لولا فصلت آياته فكان بعضه أعجميًا بيانًا للعجم، وبعضه عربيًا بيانًا للعرب ، روى هذا عن سعيد بن جبير . وقيل غير ذلك، والله أعلم . انظر/ جامع البيان (١٢٧/٢٤) . والحجة في القراءات السبع، لابن خالويه ص (٣١٧) ، والمحتسب (٢٤٧/٢-٢٤٨) ، وحجة القراءات (٦٣٧) ، والبحر المحيط (٥٠٢/٧) ، =

٥٢٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قل هو للذين آمنوا هدىً وشفآءٌ ﴾ قال : جعله الله نوراً وشفاءً للمؤمنين [١] .

٥٢٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وهو عليهم عمىً ﴾ قال : عموا عن القرآن ، وصمُّوا عنه [٢] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والذين لا يؤمنون في آذانهم وَقْرٌ وهو عليهم عَمَىً ﴾ عموا وصمُّوا عن القرآن فلا ينتفعون به ولا يرغبون فيه [٣] .

٥٢٧ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أولئك ينادَوْن من مكان بعيد ﴾ قال : بعيد من قلوبهم [٤] .

قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختُلِف فيه ولولا كلمةٌ سَبَقَتْ من ربِّك لَقُضِي بينَهم ﴾ فصلت/٤٥ .

٥٢٨ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربِّك ﴾ قال : سبق لهم من الله حين وأجل هم بالغوه [٥] .

قوله تعالى : ﴿ إليه يُرَدُّ عِلمُ الساعة وما تَخرُج من ثمراتٍ مِنْ أكمامها ﴾ ... الآية ، فصلت/٤٧ .

٢٧ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنَّه قرأ « من ثمرات » على الجمع [٦] .

= وروح المعاني (١٢٩/٢٤) .

والأعجمي : هو الذي لا يفصح ، ولا يبيِّن كلامه ، وإن كان عربي الأصل . أمَّا العجمي فهو منسوب إلى العجم وإن كان فصيحًا . انظر/ الحجة في القراءات السبع ، والبحر المحيط فيما سبق ، ولسان العرب (٢٨٢٥/٤) .

(١) جامع البيان (١٢٧/٢٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٩/٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٥٠٨/٢) .

(٣) جامع البيان (١٣٨/٢٤) ، وبنحوه في معالم التنزيل (١١٧/٤) ، وزاد المسير (٦٦/٧) ، وفتح القدير (٥١٩/٤-٥٢٠) .

(٤) الدر المنثور (٣٣٣/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

وروى الطبري هذا القول عن مجاهد . فهذا تشبيه لهم في عدم فهمهم القرآن وعدم انتفاعهم به،كمن يُنادى من مكان بعيد لا يسمع الصوت،أو يسمعه . لكن لا يفهم معناه .

قال أهل اللغة : إنه يقال للذي يفهم : أنت تسمع من قريب ، ويقال للذي لا يفهم:أنت تنادي من مكان بعيد .

هذا ، وقال الضحاك : إنَّهم ينادون يوم القيامة من مكان بعيد بأشنع أسمائهم . والله أعلم . انظر/ جامع البيان (١٢٨/٢٤-١٢٩) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٢٨١/٦) .

(٥) الدر المنثور (٣٣٣/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وكذلك في فتح القدير (٥٢٣/٤) .

(٦) البحر المحيط (٥٠٤/٧) وهي أيضًا قراءة نافع ، وابن عامر ، وحفص . وقرأ باقي السبعة والأعمش وآخرون: « من ثمرة » على الإفراد . انظر/ المرجع السابق في الموضع نفسه ، والنشر (٣٦٧/٢) .

قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِم آياتِنا في الآفاق وفي أَنْفُسِهم حتى يتبيَّن لهم أنَّه الحق ﴾ ... الآية ، فصلت/٥٣ .

٥٢٩ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق ﴾ قال : هي وقائع الله في الأمم الخالية . ﴿ وفي أنفسهم ﴾ يوم بدر [١] .

---

(١) زاد المسير (٦٨/٧) . وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٣٧٤/١٥) . وفي المراد بالآيات في الآفاق وفي أنفسهم أقوال أخرى ايضًا . فقال مجاهد والحسن : إنَّ آيات الآفاق فتح أقطار الأرض ، وفي أنفسهم فتح مكة . وذهب ابن زيد، وعطاء، وغيرهما إلى أن المراد بآيات الآفاق : هي الآيات الدالة على التوحيد، وصدق القرآن في أقطار السموات والأرض : من الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والليل والنهار .... إلخ .

﴿ وفي أنفسهم ﴾ من لطيف الصنعة ، وبديع الحكمة في خلق الإنسان . واختار الطبري قول مجاهد وغيره من أنَّ المراد بآيات الآفاق هو وقائع النبي ﷺ بنواحي بلد المشركين ، وأن المراد بقوله : ﴿ وفي أنفسهم ﴾ فتح مكة . ورَدَّ القول الأخير بأن قوله تعالى ﴿ سنريهم ﴾ وعد للنبي ﷺ وتهديد للمشركين بأن الله عز وجل سيُريهم ما لم يُرِهم من الآيات ، أمَّا النجوم ، والشمس ، والقمر ، فقد رأوها كثيرًا، ولا وجه لتهديدهم بها .

والقول الأخير اختاره جماعة، منهم الرازي، وأجاب عن الاعتراض السابق بأن الآية لسيت تهديدًا للمشركين، وإنَّما هي وعد من الله للناس أن يريهم آيات دالة على صدق القرآن في أقطار السموات والأرض وفي أنفسهم ، وإنهم وإن رأوا هذه الأشياء كثيرًا إلا أن العجائب والأسرار الموجودة فيها لا نهاية لها ، وأنَّه سبحانه وتعالى سيطلعهم عليها حينًا بعد حين .

وأختار هذا القول ؛ لأنَّه يدل عليه آيات أخرى من القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ هو الذي يُريكم آياتِهِ وينزِّل لكم من السمآء رِزقًا وما يتذكرّ إلا من يُنيب ﴾ سورة غافر/١٣ . وكقوله تعالى : ﴿ وفي الأرض آياتٌ للموقِنين * وفي أَنْفُسِكم أفلا تُبْصِرونَ ﴾ الذاريات/٢٠-٢١ . انظر/ جامع البيان (٤/٢٥-٥) ، والتفسير الكبير (١٤٠/٢٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٧٤/١٥-٣٧٥) ، والتسهيل في علوم التنزيل (٢٨/٤) ، والبحر المحيط (٥٠٥/٧) ، وأضواء البيان (٧٥/٧) .

سورة الشورى

٥٣٠ حكى الماوردي عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا : هي مكية إلا أربع آيات منها،نزلت بالمدينة : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً ﴾ .... [١] الآيات ٢٣-٢٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ * عٓسٓقٓ ﴾ الشورى/١-٢ .

٥٣١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حمٓ * عٓسٓقٓ ﴾ قال : اسم من أسماء القرآن [٢] .

قوله تعالى : ﴿ تكاد السمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ من فوقِهِنَّ والملآئكةُ يُسَبِّحون بحمد ربِّهم ويستغفرون لِمَنْ في الأرض ﴾ .... الشورى/٥ .

٢٨ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ « يتفطَّرن » بالتاء وفتح الطاء مشددة [٣] .

٥٣٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَتَفَطَّرْنَ من فوقِهِنَّ ﴾ قال : من جلال الله وعظمته [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد ومن طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

٥٣٣ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تكاد السمٰوات يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فوقِهِنَّ ﴾ قال : من علم الله [٦] .

٥٣٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ قال :

---

(١) النكت والعيون (٥١١/٣) ، وكذلك في زاد المسير (٧٠/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٦) ، وفتح القدير (٥٣٦/٤) ، وانظر/ في جمال القراء (١٦/١) .

وفي نسبة هذا القول إلى قتادة نظر ؛ لأنَّ ما ورد عنه بسند صحيح في تفسير هذه الآيات يفيد بأنها مكية،كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٩٠/٢) ، وكذلك في النكت (٥١١/٣) ، وزاد المسير (٧١/٧) ، وتقدَّم الكلام على الحروف المقطَّعة في الأثر : ٣ .

(٣) « من التَّفَطُّر وهو مطاوع فطَّر » اهـ . المحرر الوجيز (١٤٠/١٣-١٤١) . وهي قراءة الجمهور ، وقرأ أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر وغيرهم « يَنْفَطِرن » بالنون وكسر الطاء مخففة . انظر/ المرجع السابق ، والنشر (٣١٩/٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٩٠/٢) .

(٥) جامع البيان (٧/٢٥) ، وكذلك في الدر (٣٣٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وأبي الشيخ ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (١٧٩/٧) .

(٦) هكذا في النكت والعيون (٥١٢/٣) ولم يظهر لي وجهه .

والضمير في قوله تعالى : ﴿ مِن فوقهن ﴾ يعود على السمٰوات،على أنَّ الانفطار يبتدىء من جهتها الفوقانية ، أو تعود على الأرضين « وهو قول الطبري وغيره ، والله أعلم . انظر/ جامع البيان (٧/٢٥) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٢٩٢/٦) ، ومعالم التنزيل (١٢٠/٤) ، والكشاف (٢٩٦/٣) ، وأضواء البيان (١٥٢/٧-١٥٤) .

للمؤمنين منهم [1] .

قوله تعالى : ﴿ جعل لكم من أنفُسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يَذْرَؤكم فيه ﴾ .... الشورى/١١ .

٥٣٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَذْرَؤكم فيه ﴾ قال : يُعيِّشكم فيه [2] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [3] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يذرَؤكم فيه ﴾ أي : عيش من الله يعيِّشكم فيه [4] .

قوله تعالى : ﴿ له مقاليد السمٰوات والأرض ﴾ .... الآية ، الشورى/١٢ .

٥٣٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مقاليد السمٰوات ﴾ قال : مفاتيح السمٰوات [5] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [6] .

قوله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدِّين ما وَصَّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصَّيْنا به إبراهيمَ وموسى وعيسى أنْ أقيموا الدينَ ولا تَتَفَرَّقوا فيه كَبُرَ على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾ .... الآية ، الشورى/١٣ .

٥٣٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصَّى به نوحاً ﴾ قال : الحلال ، والحرام [7] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٩٠/٢) ، وبمثله في زاد المسير (٧٢/٧) ، والدر المنثور (٣٢٧/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٩٠/٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٥١٣/٣) .

(٣-٤) جامع البيان (١٢/٢٥) وبنحوه في الدر المنثور (٣٢٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وروى نحوه عن ابن عباس . انظر/ جامع البيان في الموضع السابق .

ويبدو لي أن هذا تفسير اللفظ بمعناه ؛ إذ الذرأ في اللغة لا يطلق على العيش ولا التعيش ، وإنما يطلق على البث والتكثير ، والمعنى : أي : يخلقكم ويكثركم وينشركم في هذا الجعل والتدبير ، وهو جعل الناس والأنعام أزواجًا حتى يتم بينهم التناسل والتكاثر ، والله أعلم .

انظر/ معاني القرآن للفراء (٢٢/٢) ، وجامع البيان (١٢،١١/٢٥) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٢٩٦/٦) ، والكشاف (٢٩٩/٣) ، والتفسير الكبير (١٥٠/٢٧) ، والبحر المحيط (٥١٠/٧) ، وروح المعاني (١٧/٢٥) .

(٥-٧) تفسير عبد الرزاق (١٩٠/٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٥١٤،٥١٣/٣) .

(٦) جامع البيان (١٤/٢٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصَّى به نوحاً ﴾ بعث حين بعث بالشريعة،بتحليل الحلام ، وتحريم الحرام ﴿ وما وصَّيْنا به إبراهيم وموسى ﴾ [٢] .

٥٣٨ ـ أخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا تتفرَّقوا فيه ﴾ : تعلَّموا أنَّ الفرقة هلكة ، وأنَّ الجماعة ثقة [٣] .

٥٣٩ ـ وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كَبُر على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾ قال : أنكرها المشركون ، وكبر عليهم شهادة أن لا إله إلا الله ، فصادمها إبليس وجنوده ، فأبى الله تبارك وتعالى إلا أن يمضيها وينصرها ، ويفلجها ويظهرها على من ناواها [٤] .

قوله تعالى : ﴿ وما تفرَّقوا إلا من بعد ما جآءهم العلم بَغْياً بينهم ولولا كلمةٌ سبقت من ربِّك إلى أجلٍ مُسَمًّى لقُضِيَ بينهم وإنَّ الذين أُورِثوا الكتابَ من بعدهم لفي شكٍّ منه مُريبٍ ﴾ الشورى/١٤ .

٥٤٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما تفرَّقوا إلا من بعد ما جآءهم العلم ﴾ قال : إيَّاكم والفرقة،فإنَّها هلكة [٥] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٦] .

٥٤١ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولولا كلمة سَبَقَتْ من ربِّك ﴾ في تأخير عذابهم [٧] .

(١-٢) جامع البيان (١٥/٢٥) ، وبنحوه في معالم التنزيل (١٣٢/٤) وزاد المسير (٧٤/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/١٦) ، والدر المنثور (٢٤٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير . وكذا في فتح القدير (٥٣٠/٤) .

هكذا قال قتادة رحمه الله تعالى : إن المشروع من الدين الذي وصَّى الله به نوحًا عليه السلام هو تحليل الحلال وتحريم الحرام . وقال مجاهد : إنَّه التوحيد ، وترك الشرك . وذهب الطبري وغيره إلى أن المشروع من الدين الذي وصَّى الله به الأنبياء كلهم قد فسَّر بقوله تعالى : ﴿ أن أقيموا الدين ولا تتفرَّقوا فيه ﴾ والمراد بالدين هنا دين الإسلام ، وهو التوحيد ، وما لا يختلف باختلاف الأمم من أصول الشرائع والأحكام . والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٢٩٨/٦-٢٩٩) ، وروح المعاني (٢٠/٢٥) .

(٣) جامع البيان (١٥/٢٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٤٠/٧) ، وفتح القدير (٥٣٢/٤) نقلاه عن عبد بن حميد ، وابن جرير ن وابن المنذر .

(٤) جامع البيان (١٥/٢٥) ، وبمعناه في الدر (٢٤٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١١/١٦-١٢) ، وفتح القدير (٥٣٠/٤) ، إلا أن فيهما : « وضاق بها إبليس » بدل « صادمها » ، وكلا اللفظين تستقيم به العبارة ، والله أعلم .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٩٠/٢) .

(٦) جامع البيان (١٦/٢٥) .

(٧) النكت (٥١٥/٢) .

وروى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِهم ﴾ قال : معناه : من قبلهم أي : من قبل مشركي مكة [1] .

قوله تعالى: ﴿ وقل آمنت بما أنزل اللَّهُ من كتاب وأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بينكم ﴾ .... الآية ، الشورى/١٥ .

٥٤٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأُمِرْتُ لِأَعدِلَ بينكم ﴾ قال : أُمِر نبيُّ الله ﷺ أن يعدل فعدل،حتى مات،صلوات الله وسلامه عليه .

والعدل ميزان الله في الأرض ، به يأخذ للمظلوم من الظَّالم ، وللضعيف من الشديد ، وبالعدل يصدِّق الله الصادق ، ويكذِّب الكاذب ، وبالعدل يردُّ المعتدي ويُوَبِّخُه .

ذكر لنا أن نبيَّ الله داود عليه السلام كان يقول : ثلاث من كنَّ فيه أعجبني جِدًّا : القصد في الفاقة والغنى ، والعدل في الرِّضا والغضب ، والخشية في السِّر والعلانية .

وثلاث من كنَّ فيه أهلكه : شُحٌّ مُطاع ، وهوىً متَّبَع ، وإعجاب المرء بنفسه .

وأربع من أعطيهنَّ فقد أُعطِيَ خير الدنيا والآخرة : لسان ذاكر ، وقلب شاكر ، وبدن صابر ، وزوجة مؤمنة [2] .

قوله تعالى : ﴿ والذين يحآجُّون في الله مِنْ بَعْدِ ما استُجِيبَ له حجَّتُهم داحِضة عند ربِّهم ﴾ .... الآية ، الشورى/١٦ .

٥٤٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والذين يحآجُّون في الله من بعد ما استُجيبَ له حجَّتُهم داحضة ﴾ قال : هم اليهود والنصارى ، قالوا : كتابنا قبل كتابكم ونبيُّنا قبل نبيِّكم ونحن خير منكم [3] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [4] .

---

(١) معالم التنزيل (١٢٢/٤) ، وعزاه القرطبي في تفسيره (١٢/١٦) إلى مجاهد . وهو قول ضعيف ، ولم أقف عليه لا عنهما ولا عن غيرهما إلا في هذين المرجعين ، بل قالوا : إن ﴿ من بعدهم ﴾ على بابه ، أي:إن الذين أورثوا الكتاب من بعد أنبيائهم ، أو : إن أهل الكتاب الذين أورثوا الكتاب من أسلافهم، هم في شك من كتابهم الذي نعت فيه محمد ﷺ ، فلم يؤمنوا به حقَّ الإيمان ، أو هم في شك من الدين الذي وصى الله به نوحًا ، ومحمدًا ﷺ . ويحتمل أنَّهم مشركو مكة وغيرهم الذين أنزل الله إليهم الكتاب من بعد اليهود والنَّصارى فهم في شك من دين محمد ﷺ . والله تعالى أعلم . انظر/ جامع البيان (١٦/٢٥-١٧) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٢٠١/٦) ، ومعالم التنزيل (١٢٢/٤) ، وزاد المسير (٧٥/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٦) ، والبحر المحيط (٥١٢/٧) ، وروح المعاني (٢٢/٢٥-٢٣) .

(٢) جامع البيان (١٧/٢٥-١٨) ، وبنحوه ـ دون ذكر قول داود عليه السلام ـ في الدر المنثور (٢٤١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

ولم اقف على كلام داود عليه السلام في غير هذا الموضع ، والله أعلم .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٩١/٢) .

(٤) جامع البيان (١٩/٢٥) ، وبمثله في النكت والعيون (٥١٦/٢) ، وزاد المسير(٧٦/٧) إلا أنهما لم يذكرا النصارى.

٥٤٤ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والذين يحآجُّون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة ﴾ .... الآية ، قال : هم اليهود والنصارى حاجُّوا أصحاب نبيِّ الله ﷺ فقالوا : كتابنا قبل كتابكم ونبيُّنا قبل نبيِّكم،ونحن أولى بالله منكم [١] .

٥٤٥ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾ قال : من بعد ما استجاب المسلمون لله وصلوا له [٢] .

قوله تعالى : ﴿ الله الذي أنزل الكتاب بالحقِّ والميزانَ ﴾ .... الآية ، الشورى/١٧ .

٥٤٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان ﴾ قال : الميزان : العدل [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

قوله تعالى : ﴿ من كان يريد حَرْثَ الآخرة نَزِدْ له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤتِهِ منها وماله في الآخرة مِن نصيب ﴾ الشورى/٢٠ .

٥٤٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ من كان يريد حرث الآخرة

---

(١) جامع البيان (١٩/٢٥) ، وبنحوه في معالم التنزيل (١٢٣/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٦) ، وتفسير ابن كثير (١٨٤/٧) ، وفتح القدير (٥٣١/٤) ، وكذا في الدر المنثور (٣٤٢/٧) إلا أنه زاد في آخره : « فأنزل الله : ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ﴾ » الشورى/٢٠ نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

ويبدو أن هذه الزيادة مقحمة في الكلام ؛ إذ لا مناسبة ـ على ما يبدو لي ـ بين المحاجة المذكورة ، وبين هذه الآية . أضف إلى ذلك أن السيوطي عزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير ، ولم أجد الزيادة فيهما،والله تعالى أعلم .

(٢) الدر المنثور (٣٤٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وما قاله قتادة في هذه الآية من أن المحاجة المذكورة هنا جرت بين اليهود والمؤمنين يقتضى أن هذه الآية مدنية ، ولم أقف على من قاله . بل قال الزركشي : « الحواميم كلُّها مكيَّات غير آية في الأحقاف نزلت في عبد الله بن سلام » اهـ . البرهان في علوم القرآن (٢٠٢/١) .

وأفاد ابن الجوزي أنَّ المحاجين هنا هم المشركون ، على قول مجاهد ، طمعوا أن تعود الجاهلية . انظر/ زاد المسير (٧٦/٧) . وإليه نحا القرطبي حيث قال : « وكان المشركون يقولون ﴿ أيُّ الفريقين خير مَقامًا وأحسنُ نَدِيًّا ﴾ [سورة مريم/٧٣] . فقال الله تعالى : ﴿ والذين يحآجّون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم ﴾ أي : لا ثبات لها » اهـ . الجامع لأحكام القرآن (١٤/١٦) .

وانظر/ تفسير ابن كثير (١٨٤/٧) ، وروح المعاني (٢٥/٢٥) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٩١/٢) .

(٤) جامع البيان (٢٠/٢٥) ، وكذلك في النكت والعيون (٥١٧/٢) ، ومعالم التنزيل (١٢٣/٤) ، وزاد المسير (٧٧/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٨٤/٧) ، وزاد القرطبي في آخره : « فيما أمر به ونهى عنه » اهـ (١٥/١٦) .

وعزا ابن الجوزي هذا القول إلى الجمهور وقال : « وسُمِّي العدل ميزانًا لأنَّ الميزان آلة الإنصاف والتسوية بين الخلق » اهـ زاد المسير في الموضع السابق .

وقال مجاهد : إن الميزان هو ما يوزن به ، « ومعنى إنزاله إلهام الخلق أن يعملوا به ، وأمرُ الله عز وجل إيَّاهم بالإنصاف » اهـ ، المرجع السابق في الموضع نفسه . وانظر/ روح المعاني (٢٦/٢٥) .

نَزِدْ له في حَرْثِهِ ﴾ .... الآية ، يقول : من آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيباً في الآخرة إلا النَّار ، ولم نزده بذلك من الدنيا إلا رزقاً قد فُرِغ منه وقُسِم له [١] .

٥٤٨ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ من كان يريد حرث الآخرة ﴾ .... الآية ، قال : إنَّ الله يعطي على نيَّة الآخرة ما شاء من أمر الدنيا ، ولا يعطى على نية الدنيا إلا الدنيا [٢] .

٥٤٩ ـ حكى السيوطي عن قتادة عن أنس ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالى : ﴿ ومن كان يريدُ حرث الدنيا نُؤْتِهِ منها وماله في الآخرة من نصيب ﴾ قال : نزلت في اليهود [٣] .

قوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجْراً إلا المَودَّة في القُرْبَىٰ ومَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ له فيها حُسْناً إنَّ اللَّه غفور شَكور ﴾ الشورى/٢٣ .

٥٥٠ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنَّه قال : إن المشركين اجتمعوا في مجمع لهم،فقال بعضهم لبعض : أترون محمداً يسأل على ما يتعاطاه أجراً ؟ فنزلت هذه الآية [٤] .

٥٥١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلا المَودَّة في القربى ﴾ قال : لا أسألكم أجراً على هذا الذي جئتكم به إلا أن توادُّوني لقرابتي ، قال : فكل قريش بينهم وبين رسول الله ﷺ قرابة [٥] .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً ﴾ .... الآية ، يقول : لا أسألكم على ما جئتكم به أجراً إلا أن تودُّوني بالقرابة التي بيني وبينكم [٦] .

٥٥٢ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المَودَّة في القُرْبَىٰ ﴾ إنَّ الله تبارك وتعالى أمر محمداً ﷺ أن لا يسأل الناس على هذا القرآن أجراً

---

(١) جامع البيان (٢٠/٢٥) ، وبنحوه في معالم التنزيل مختصراً (١٢٤/٤) ، وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٦) .

(٢) النكت والعيون (٥١٧/٣) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٨/١٦) .

(٣) الدر المنثور (٢٤٠/٧) ، ولم أقف على هذا القول لا عن أنس ـ رضي الله عنه ـ ولا عن غيره إلا في هذا الموضع ، وظاهر الآية العموم ، والله أعلم .

(٤) زاد المسير (٧٩/٧) وحكاه القرطبي عن قتادة بنحوه،إلا أنه زاد في آخره : « ليحثهم على مودته ومودة أقربائه » اهـ الجامع لأحكام القرآن (٢٤/١٦) .
وفي سبب نزول الآية أقوال أخرى ، منها روايتان ضعيفتان عن ابن عباس رضي الله عنهما تفيدان بأنها نزلت بالمدينة ، وأقوى هذه الأقوال قول الإمام قتادة رحمه الله تعالى،كما قال الحافظ ابن حجر وغيره، والله اعلم . انظر/ المرجعين السابقين فيما ذكر ، وجامع البيان (٢٥/٢٥) ، وفتح الباري (٤٢٧/٨) . وهذا الذي ذكر عن قتادة في سبب نزول الآية يردُّ ما حكى عنه في الأثر (٥٢١) من أنه قال : إن هذه الآية مدنية . والله تعالى أعلم .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٩١/٢) .

(٦) جامع البيان (٢٤/٢٥) ، وبنحوه في معالم التنزيل (١٢٥/٤) ، وتفسير ابن كثير (١٨٧/٧) ، وفتح القدير (٥٢٤/٤) .

إلا أن يصلوا ما بينهم وبينه من القرابة ، وكل بطون قريش قد ولدته ، وبينه وبينهم قرابة [١] .

٥٥٣ ـ وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة أيضاً في قوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودَّة في القُربىٰ ﴾ إلا أن تودّدو إلى الله فيما يقرِّبكم إليه [٢] .

٥٥٤ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : قال الحسن : قل لا أسألكم على ما جئتكم به وعلى هذا الكتاب أجراً ﴿ إلا المودة في القربى ﴾ إلا أن تودّدوا إلى الله بما يُقَرِّبكم إليه ، وعمل بطاعته [٣] .

---

(١) جامع البيان (٢٤/٢٥) ، وبنحوه في معالم التنزيل (١٢٥/٤) ، وتفسير ابن كثير (١٨٧/٧) ، وفتح القدير (٥٢٤/٤) .

(٢) جامع البيان (٣٦/٢٥) ، وبنحوه في النكت والعيون (٥١٩/٣) ، وزاد المسير (٧٩/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/١٦) عزاه الثلاثة إلى الحسن وقتادة ، ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بلفظه . انظر/ تفسير عبد الرزاق في الموضع السابق .

(٣) جامع البيان (٢٦/٢٥) . هكذا ورد القولان المختلفان عن قتادة في تفسير هذه الآية ، والقول الأول رواه عنه كل من سعيد ومعمر ـ كما تقدم ـ والثاني رواه عنه معمر ، وهو المشهور عن الحسن ، فلعلَّ قتادة إنَّما رواه عن الحسن كما في رواية سعيد عند الطبري ، وكما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بلفظه ، والله أعلم .

وعلى كلٍّ فإن القول الأول هو قول الأكثرين وهو الثابت عن حَبر الأمة ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ انظر/ ـ بالإضافة إلى المراجع السابقة المذكورة ـ صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الشورى، باب ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (١٨١٩/٤ رقم ٤٥٤١) . والمستدرك (٤٤٤/٢) ، وتفسير ابن كثير (١٨٩/٧) وأضواء البيان (١٩٨/٧) .

والقول الثاني ورد به حديث مرفوع عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال : « لا أسألكم على ما أتيتكم به من البيِّنات والهدى أجراً إلا أن تتوادُّوا الله ورسوله وأن تقرَّبوا إليه بطاعته » . أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٦٨/١) ، وابن أبي حاتم ، والطبراني في المعجم الكبير (٩٠/١١ رقم ١١١٤٤)، والحاكم ـ وصححه وأقره الذهبي ـ في المستدرك (٤٤٤/٢) ، كلهم من طريق قَزَعة بن سويد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعًا .

وأفاد الحافظ ابن حجر أن في إسناد هذا الحديث ضعفًا . انظر/ فتح الباري (٤٢٧/٨) ، والقول ما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ؛ لأن في إسناده قَزَعة بن سويد الباهلي،وهو ضعيف . انظر/ الجرح والتعديل (١٣٩/٧ رقم ٧٨٣) ، ومجمع الزوائد (١٠٢/٧) ، وتهذيب التهذيب (٣٣٦/٨ رقم ٦٦٨) ، والتقريب (٤٥٥ رقم ٥٥٤٦) .

وأمَّا ابن أبي نجيح فهو عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي مولاهم ، لم يصرِّح بالتحديث وهو مدلِّس. قال عنه الحافظ : « أكثر عن مجاهد وكان يدلس عنه ، وصفه بذلك النسائي » اهـ ، تعريف أهل التقديس ٧٧/٩٠(١١) .

وانظر/ تهذيب التهذيب (٥٠/٦ رقم ١٠٤) ، والتقريب (٣٢٦ رقم ٣٦٦٢) .

وبناءًا على ما تقدم،فإن الحديث ضعيف بهذا الإسناد ، وبهذا يكون القول الأول هو المعتمد ، والله تعالى أعلم .

٥٥٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنَّ الله غفور ﴾ للذنوب ﴿ شكور ﴾ للحسنات ، يضاعفها [١] .

قوله تعالى : ﴿ أم يقولون افترى على الله كَذِباً فإن يشأِ اللَّهُ يَخْتِمْ على قلبك ﴾ .... الآية ، الشورى/٢٤ .

٥٥٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فإن يشأِ الله يختمْ على قلبك ﴾ قال : إن يشأ أنساك ما قد آتاك [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أم يقولون افترى على الله كذباً فإن يشأِ الله يختمْ على قلبك ﴾ فينسيك القرآن [٤] .

قوله تعالى : ﴿ ويستجيبُ الذين آمنوا وعملوا الصَّالحات ويزيدُهم من فضلِه ﴾ .... الآية ، الشورى/٢٦ .

٥٥٧ ـ قال ابن جرير : حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن بشير عن قتادة عن إبراهيم النَّخعي [٥] في قوله تعالى : ﴿ ويستجيب الذين آمنوا

---

(١) جامع البيان (٢٧/٢٥) ، وكذلك في النكت والعيون (٥١٨/٣) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٤/١٦) ، و الدر المنثور (٣٥٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وبنحوه في فتح القدير (٥٢٤/٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٩١/٢) .

(٣) جامع البيان (٢٧/٢٥) ، وبنحوه في النكت والعيون (٥١٨/٣) ، وم ت (١٣٦/٤) ، وزاد المسير (٨٠/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٥/١٦) ، و الدر المنثور (٣٥٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وكذا في فتح القدير (٥٢٥/٤) .

(٤) جامع البيان (٢٧/٢٥) .

(٥) **رجال الإسناد :**

ـ عبيد الله بن محمد : هو عبيد الله بن محمد بن هارون الفِرْيابي،نزيل بيت المقدس . قال عنه ابن أبي حاتم : « روى عن سفيان بن عيينة،سمع منه أبي ببيت المقدس » اهـ . الجرح والتعديل (٣٣٥/٥ رقم ١٥٨٥) .

ولم أقف له على ترجمة ـ فيما تيسَّر لي من المراجع ـ إلا في هذا الموضع .

ـ عمرو بن أبي سلمة : هو عمرو بن أبي سلمة التِّنِّيسي ـ بمثناة ونون ثقيلة،بعدها تحتانية،ثم مهملة ـ أبو حفص الدِّمشقي مولى بني هاشم . روى عن الأوزاعي ، ومالك ، وزهير بن محمد التميمي وطائفة . وعنه أحمد بن صالح المصري،ومحمد بن خلف العسقلاني،وأحمد بن يوسف ، وآخرون .

قال عنه أبو حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتج به » اهـ الجرح والتعديل (٦٣٥/٦ رقم ١٣٠٤) .

وذكره ابن حبان في الثقات (٤٨٢/٨) ، وقال عنه الذهبي : « صدوق مشهور، أثنى عليه غير واحد » اهـ ميزان الاعتدال (٢٦٢/٣ رقم ٦٢٧٩) ، وقال عنه الحافظ ابن حجر : « صدوق له أوهام » التقريب (٤٢٢ رقم ٥٠٤٢) .

مات سنة ثلاث عشرة ومائتين ـ أو بعدها ـ أخرج له البخاري حديثين ـ على ما قاله الحافظ ابن حجر في « مقدمة فتح الباري » (٤٥٢/١) ـ والباقون .

ـ سعيد بن بشير : ضعيف ، تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١) .

ـ إبراهيم النخعي : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النَّخَعي ـ بنون ومعجمة مفتوحتين ـ =

وعملوا الصالحات ﴾ قال : يشفَّعون في إخوانهم ، ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ قال : يشفَّعون في إخوان إخوانهم [١] .

قوله تعالى : ﴿ ولو بَسَطَ اللَّهُ الرزق لعباده لَبَغَوْا في الأرض ولكن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يشآء إنَّه بعباده خبير بصير ﴾ الشورى/٢٧ .

٥٥٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبَغَوْا في الأرض ﴾ ... الآية ، قال : كان يقال : خير الرزق ما لا يُطغيك ولا يُلهيك [٢] .

وذكر لنا أن نبيَّ الله ﷺ قال : « أخوف ما أخاف على أمتي زهرةُ الدنيا وكثرتُها » فقال له قائل: يا نبيَّ الله، هل يأتي الخير بالشَّر؟ فقال النبي ﷺ : « هل يأتي الخير بالشر ؟ » فأنزل الله عليه عند ذلك ـ وكان إذا نزل عليه كُرِب [٣] لذلك ، وتربَّد وجهه [٤] ـ حتى إذا سُرِّيَ عن نبي الله [٥] ﷺ قال : « هل يأتي الخير بالشَّر ؟ » ـ يقولها ثلاثاً ـ « إنَّ الخير

= أبو عمران الكوفي الفقيه . روى عن مسروق ، وعلقمة وشريح القاضي وآخرين . وعنه الأعمش ، ومنصور ، وحماد بن سليمان وخلق . ثقة كثير الإرسال ولا سيَّما عن ابن مسعود رضي الله عنه ، مات سنة ست وتسعين. انظر/ الجرح والتعديل (١٤٤/٢ رقم ٤٧٣) ، و الثقات لابن حبان (٨/٤) ، والحلية (٢١٩/٤ فما بعدها رقم ٢٧٣) ، و سير الأعلام (٥٢٠/٤ رقم ٢١٢) ، و تهذيب التهذيب (١٥٥/١ رقم ٣٣٥) ، و التقريب (٩٥ رقم ٢٧٠)، و تعريف أهل التقديس ٥٠ رقم ٣٥(٢) .

(١) جامع البيان (٢٩/٢٥) ، وبنحوه في زاد المسير (٨٠/٧) ، و تفسير ابن كثير (١٩٢/٧) ، عن إبراهيم النخعي . وهذا الأثر ضعيف بهذا السند،لكن يؤيده حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ فيُوَفِّيهم أجورَهم ويزيدُهم من فضله ﴾ سورة النساء/١٧٣ ، قال : « .... ﴿ أجورهم ﴾ يدخلهم الجنة ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ الشفاعة فيمن وجبت لهم النَّار،ممن صنع إليهم المعروف في الدنيا » المعجم الكبير (٢٠١/١٠ رقم ١٠٤٦٢) .

وذكره السيوطي في الدر (٧٥٢/٢) وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه ، وأبي نعيم في الحلية،والإسماعيلي في معجمه ـ بسند ضعيف ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه .

والحديث في الحلية (١٠٨/٤) قال أبو نعيم : « غريب من حديث الأعمش » اهـ.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه إلى الطبراني في الأوسط والكبير، ثم قال : « فيه إسماعيل بن عبد الله الكندي ضعَّفه الذهبي من عند نفسه،فقال : أتى بخبر منكر ، وبقية رجاله وثّقوا » اهـ مجمع الزوائد (١٣/٧) .

(٢) وكذلك في تفسير ابن كثير (١٩٢/٧)، و الدر المنثور (٢٥٢/٧) نقلاً عن ابن جرير، وفي (٢٥٣) عن ابن حميد.

(٣) كَرَب : ضبطه ابن الأثير في النهاية (١٦١/٤) ، بفتح الكاف والراء ، والنووي بضم الكاف وكسر الراء . انظر/ صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٢/٧) ومعناه أي:أصابه الكَرْب .

(٤) تربَّد وجهه : أي : تغيَّر إلى الغُبرة . انظر/ النهاية (١٨٢/٢) .

والجملة المعترضة حديث صحيح أخرجه من طريق قتادة عن عبادة بن الصامت كل من : الإمام أحمد في مسنده (٣١٧/٥، ٣١٨، ٣٢٠) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب « عرق النبي ﷺ في البرد ، وحين يأتيه الوحي » (١٨١٧/٤ رقم ٨٨/٢٣٢٤)) .

(٥) حتى إذا سُرِّي عن نبي الله ﷺ : أي كُشِف عنه الكرب الذي كان فيه . انظر/ النهاية (٣٦٤/٢) .

لا يأتي إلا بالخير » ـ يقولها ثلاثاً ، وكان ﷺ وِتْر الكلام [1] ، ولكنَّه والله ما كان ربيع قطُّ إلا أَحْبَطَ أو أَلَمَّ [2] ، فأمَّا عبد أعطاه الله مالاً فوضعه في سبيل الله التي افترض ، وارتضى فذلك عبد أريد به خير ، وعُزِم له على الخير ، وأمَّا عبد أعطاه الله مالاً فوضعه في شهواته ولَذَّاته وعدل عن حق الله عليه فذلك عبد أريد به شرٌّ ، وعُزِم له على شرٍّ » [3] .

---

(١) قوله : « وكان ﷺ وتر الكلام » لم أجده بلفظه لكن روى الإمام البخاري بمعناه عن أنس عن النبي ﷺ أنَّه كان إذا تكلَّم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى تُفْهَمَ عنه ، وإذا أتى على قوم فسلَّم عليهم سلَّم ثلاثًا » صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب : « من أعاد الحديث ثلاثًا ليفهم عنه (٤٨/١ رقم ٩٤-٩٥) .

(٢) أحبط أي جعله يحبط ، يقال : حَبِطَت الدابة حَبَطًا إذا أكلت كثيرًا حتى تنتفخ فتموت . انظر/ النهاية (٣٣١/١) .

ألمَّ : معناه في هذا الموضع : « أي قرب من الحَبَط » . انظر/ المرجع السابق (٢٧٢/٤) ،

وهذه العبارة يوضِّحُها ما جاء في الرواية المسندة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا : « إنَّ ممَّا أنبت الربيع يقتل أو يُلِمُّ إلا آكِلَةَ الخَضِرة ... » الحديث (سيأتي تخريجه فيما يلي إن شاء الله تعالى) .

قال النووي : « معناه : أنَّ نبات الربيع وخَضِرَه يقتل حبطًا بالتخمة لكثرة الأكل ، أو يقارب القتل إلا إذا اقتصر منه على اليسير الذي تدعو إليه الحاجة ، فإنَّه لا يضرُّ ، وهكذا المال هو كنبات الربيع مستحسن للنفوس فمنهم من يستكثر منه غير صارف له في وجوهه ، فهذا يهلكه أو يقارب إهلاكه ، ومنهم من يقتصد فيه فلا يأخذ إلا يسيرًا ، وإن أخذ كثيرًا فرَّقه في وجوهه فهذا لا يضره » اهـ بتصرف يسير من صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٢/٧) .

(٣) جامع البيان (٢٠/٢٥) . وهذا الذي رواه قتادة مرسلاً أشار إليه ابن كثير بقوله : « وذكر قتادة حديث : إنما أخاف عليكم ما يخرج الله من زهرة الحياة الدنيا ، وسؤال السائل : أيأتي الخير بالشر ؟ الحديث » اهـ (١٩٣/٧) .

وأشار إليه كذلك الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف (١٤٦ رقم ٢٥٦) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٥٢/٧) ـ بشيء من الاختلاف في سياقه ـ وعزاه إلى ابن جرير ، جاء فيه أنه لمَّا سأله السائل : « هل يأتي الخير بالشر ؟ فأنزل الله عليه عند ذلك ﴿ ولو بَسَطَ الله الرِّزْقَ لعباده لَبَغَوْا في الأرض ﴾ وكان إذا نزل عليه كرب لذلك ... » الحديث .

وهذا الذي أرسله قتادة روى نحوه الشيخان ـ من غير طريق قتادة ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : «إن النبي ﷺ جلس ذات يوم على المنبر ، وجلسنا حوله ، فقال : إنَّ ممَّا أخاف عليكم من بَعدي ما يُفْتَح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها ، فقال رجل : يارسول الله ، أو يأتي الخير بالشَّر ؟ فسكت النبي ﷺ ، فقيل له : ما شأنك تُكلِّم النبي صلى الله عليه وسلم ولا يكلمك ؟ فرأينا أنَّه يُنزَل عليه . قال : فمسح عنه الرُّحَضَاءَ ، فقال : أين السائل ؟ ـ وكأنَّه حمده ـ فقال : إنَّه لا يأتي الخير بالشر ، وإنَّ مما يُنبت الربيع يقتل أو يُلِمُّ ، إلا آكِلَةَ الخضِراءِ ، أكلت حتى إذا امتدَّت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ورتعت . وإنَّ هذا المال خَضِرة حُلْوة ، فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكينَ واليتيمَ وابنَ السبيل ـ أو كما قال النبي ﷺ ـ وإنَّه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ، ويكون شهيدًا عليه يوم القيامة » .

أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ في كتاب الزكاة ، باب الصدقة على اليتامى (٥٣٢/٢-٥٣٦ رقم ١٣٩٦) ، وفي كتاب الجهاد ، باب « فضل النفقة في سبيل الله » (١٠٤٥/٢ رقم ٢٦٨٧) ، وفي كتاب الرقاق ، باب « ما يحذر من فتنة الدنيا والتنافس فيها (٢٣٦٢/٥ رقم ٦٠٦٣) .

ومسلم في كتاب الزكاة ، باب « تخوُّف ما يخرج من زهرة الدنيا (٧٢٧/٢ رقم ١٢١-١٢٢(١٠٥٢)) .

والربيع ـ في هذا السياق ـ هو النهر الصغير . انظر/ النهاية (١٨٨/٢) و«الرُّحضاء ـ بضم الراء وفتح الحاء ـ هو عرق يغسل الجلد لكثرته ، وكثيرًا ما يستعمل في عرق الحُمَّى والمرض » اهـ المرجع السابق =

قوله تعالى : ﴿ وهو الذي يُنَزِّلُ الغَيْثَ من بعدما قَنَطُوا ويَنْشُرْ رحمتَهَ ﴾ .... الآية ، الشورى/٢٨ .

٥٥٩ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنَّه قال : إن القنوط هو الإياس [١] .

٥٦٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنَّه قيل لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ : أجدبت الأرض وقَنَطَ الناسُ ، قال : مُطِروا إذن [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

٥٦١ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة ، قال : ذكر لنا أنَّ رجلاً أتى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال : يا أمير المؤمنين ، قَحِطَ المطرُ وقَنَطَ النَّاسُ ، قال : مُطِرتم : ﴿ وهو الذي يُنَزِّلُ الغيث من بعد ما قَنَطُوا وينشر رحمته ﴾ [٤] .

قوله تعالى : ﴿ وما أصابكم من مُصيبة فبما كسبتْ أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ الشورى/٣٠ .

٥٦٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن في قوله : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ قال : الحدود [٥] .

٥٦٣ ـ وروى عبد الرزاق عن معمر قال : قال قتادة : قال الحسن : ﴿ فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ بلغنا أنَّه ليس من أحد تصيبه عثرة قدم أو خدش عود ، أو كذا ، أو كذا إلا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر [٦] .

٥٦٤ ـ وهذا الحديث رواه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : بلغنا ... الحديث [٧] .

٥٦٥ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة

= (٢٠٨/٢) .

وقوله : « فأما عبد أعطاه الله مالاً ... » الحديث ، إن كان من تمام كلامه ﷺ فلم أقف عليه في موضع آخر والله أعلم .

(١) النكت والعيون (٥١٩/١٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٩/١٦) ، قال الراغب : «القنوط هو الإياس من الخير » اهـ المفردات (٤٢٨) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٩١/٨) .

(٣) جامع البيان (٣١/٢٥) ، وكذلك في النكت والعيون (٥١٩/٣) .

(٤) جامع البيان (٣١/٢٥) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٩/١٦) ، وتفسير ابن كثير (١٩٤/٧) ، و الدر المنثور (٢٥٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير ، وابن المنذر .

وهذا الذي رواه قتادة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم أقف عليه متصلاً . والله أعلم .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٩٢/٢) ، ورواه ابن جرير عن معمر عن الحسن . جامع البيان (٣٢/٢٥-٣٣) ، هكذا قال الحسن : إن المراد بالمصيبة هنا الحدود ، لكن لفظ الآية عام في كل مصيبة ، ويرجح العموم الحديث الآتي ، والله أعلم .

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٩٢/٢) .

(٧) جامع البيان (٣٢/٢٥) .

فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ ذكر لنا أن نبيَّ الله ﷺ كان يقول : « لا يصيب ابنَ آدم خَدْشُ عود ، ولا عثرة قدم ، ولا اختلاج عرق [1] إلا بذنب ، وما يعفو عنه أكثر »[2] .

---

(١) اختلاج عرق : اضطرابه . انظر/ النهاية (٦٠/٢) .

(٢) جامع البيان (٣٢/٢٥) ، والحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٥٥/٧) وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والبيهقي في الشعب .

وأخرجه ابن أبي حاتم - من غير طريق قتادة - عن الحسن البصري مرسلاً قال : « لمَّا نزلت - يعني هذه الآية - قال رسول الله ﷺ : والذي نفس محمد بيده ما من خدش عود ، ولا اختلاج عرق ، ولا عثرة قدم ، إلا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر » . تفسير ابن كثير (١٩٥/٧-١٩٦) .

وذكره النحاس في معاني القرآن (٣١٦/٦-٣١٧) ، والبغوي في معالم التنزيل (١٢٨/٤) ، والقرطبي في تفسيره (٣١/١٦) ، والسيوطي في الدر المنثور (٢٥٤/٧) وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وهناد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وأخرجه ابن مردويه عن البراء رضي الله عنه مرفوعًا . انظر/ الدر المنثور (٢٥٥/٧) ، ويشهد له أحاديث أخرى منها :

أولاً - ما رواه الترمذي - بسند ضعيف - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لا تصيب عبدًا نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر » قال : وقرأ : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ . رواه الترمذي في أبواب التفسير ، تفسير سورة الشورى، وقال : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » (٣٥٢/٥ رقم ٣٢٥٢) .

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٥٥/٧) وعزاه إلى الترمذي وعبد بن حميد .

ثانيًا : ما رواه كل من الإمام أحمد في مسنده وأبي يعلى (٣٥١/١ رقم ١٩٣-٢٥٤) - بسند ضعيف - عن علي رضي الله عنه : « ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب [الله] تعالى حدثنا بها رسول الله ﷺ ؟ : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ وسأفسرها لك يا علي ، ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله تعالى أكرم من أن يثنى عليهم العقوبة في الآخرة ، وما عفا الله تعالى عنه في الدنيا ، فالله تعالى أحلم من أن يعود بعد عفوه » (٨٥/١) .

ورواه من الطريق نفسها ابن أبي حاتم ، وكذا الحاكم وسكت عليه هو والذهبي ، ذكره الحاكم شاهدًا لحديث آخر رواه عن علي رضي الله عنه وصححه على شرط الشيخين ، وأقرَّه الذهبي لكن ليس فيه ذكر الآية ولا موطن الشاهد ، والله أعلم . انظر/ المستدرك (٣٨٨/٤) ، وتفسير ابن كثير (١٩٥/٧) .

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٥٥/٧) وعزاه إلى كل من : أحمد ، وابن راهويه ، وابن منيع ، والحكيم الترمذي ، وأبي يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والحاكم .

ثالثًا : ويشهد له أيضًا ما رواه الشيخان عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال :« ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وَصَب ، ولا همٍّ ولا أذى ، ولا غَمٍّ ، - حتَّى الشوكة يشاكها - إلا كفَّر الله بها من خطاياه » . أخرجه البخاري - واللفظ له - في كتاب المرضى ، باب ما جاء في كفَّارة المرض وقول الله تعالى : ﴿ من يعمل سُوءً يُجْزَ به ﴾ سورة النساء/١٢٣ (٢١٣٦/٥ رقم ٥٣١٨) .

وأخرجه مسلم في كتاب البرِّ باب « ثواب المؤمن فيما يصيبه » ١٩٩٢/٤ رقم ٥٢(٢٥٧٢) .

وانظر/ سائر شواهده فيما ذكر من المرجعين السابقين ، ومسند الإمام أحمد (٨٨،٥٢،٦١١/١) ، وجامع البيان (٢٩٤/٥-٢٩٥) ، (٣٢/٢٤) ، وفتح الباري (١٠٨/١٠ فما بعدها) ، و الدر المنثور (٦٩٦/٢-٧٠٢) .

قوله تعالى : ﴿ ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام * إن يشأ يُسْكِنِ الرِّيحَ فيَظْلَلْن رواكدَ على ظهره إنَّ في ذلك لآياتٍ لكلِّ صبَّارٍ شَكور *أوَ يوبِقْهنَّ بما كسبوا ويعفُ عن كثير ﴾ الشورى/٣٢-٣٤ .

٥٦٦ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام * إن يشأ يُسْكِنِ الريح فيظللْن رواكدَ على ظهره ﴾ سفن هذا البحر تجري بالريح فإذا أُمسِكت عنها الريح ركدت ، قال الله عزَّ وجل : ﴿ إن في ذلك لآياتٍ لكلِّ صبَّار شكور ﴾ (١) .

٢٩ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ « فَيَظْلَلْنَ » بكسر اللام (٢) .

٥٦٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أو يوبقْهنَّ بما كسبوا ﴾ قال : بذنوب أهلها (٣) .

٥٦٨ ـ أخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك (٤) .

قوله تعالى : ﴿ والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة ﴾ .... الآية ، الشورى/٣٨ .

٥٦٩ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ قال : حافظوا على مواقيتها (٥) .

قوله تعالى : ﴿ ولَمَنْ انتصر بعد ظُلْمِه فأولَئك ما عليهم من سبيل ﴾ الشورى/٤١ .

٥٧٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولَمَنْ انتصر بعد ظلمه فأولَئك ما عليهم من سبيل ﴾ قال : هذا فيما يكون بين النَّاس من القصاص ، فأمَّا لو أنَّ رجلاً ظلمك لم يحل لك أن تظلمه (٦) .

---

(١) جامع البيان (٣٤/٢٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٥٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وبنحوه ـ دون ذكر الآية ـ في النكت والعيون (٥٢١/٣) .

(٢) المحرر (١٧٦/١٣) حكاها ابن عطية وابن جني ، والقرطبي ، وأبو حيان عن قتادة وحده ، وأفادوا بأنَّها لغة شاذة ، وقراءة العامة : « فَيَظْلَلْن » بفتح اللام وهي اللغة المشهورة . انظر/ المحتسب (٢٥٢/٢) ، و الجامع لأحكام القرآن (٣٣/١٦) ، و البحر المحيط (٥٢٠/٧) ، و روح المعاني (٤٣/٢٥) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٩٢/٢) .

(٤) جامع البيان (٣٥/٢٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٥٦/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير.

(٥) النكت والعيون (٥٢٠/٣) ، وحكى الماوردي عن سعيد بن جبير ـ رحمه الله تعالى ـ أنه قال : إنَّ إقامة الصلاة إتمامها بشروطها .

ويبدو لي أن لفظ الآية يشمل الأمرين،أي : أنَّهم يقيمون الصلاة بحدودها في أوقاتها كما قال الإمام الطبري في جامع البيان (٣٧/٢٥) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٩٢/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [١] .

٥٧١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولَمَن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ﴾ قال : هذا في الحَمش [٢] يكون بين النَّاس [٣] .

٥٧٢ ـ وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولَمَن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ﴾ قال : هذا في الحَماشة تكون بين النَّاس ، فأمَّا إن ظلمك رجل فلا تظلمه ، وإن فجر بك فلا تفجر به ، وإن خانك فلا تخنه ، فإنَّ المؤمن هو المُوَفِّي المؤدِّي ، وإنَّ الفاجر هو الخائن الغادر [٤] .

قوله تعالى : ﴿ وتراهم يُعْرَضون عليها خاشعين من الذُّل ينْظُرون من طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ .... الآية ، الشورى/٤٥ .

٥٧٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ك ﴿ ينظرون من طَرْف خَفِيٍّ ﴾ قال : يسارقون النظر [٥] .

قوله تعالى : ﴿ لله ملك السمٰوات والأرض يخلق ما يشآء يَهَبُ لمن يشآء إناثاً ويَهَبُ لمن يشآء الذُّكورَ * أو يُزَوِّجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشآء عَقِيماً ﴾ .... الآية ، الشورى/٤٩-٥٠ .

٥٧٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَهَبُ لمن يشآء إناثاً ويهب لمن يشآء الذكورَ ﴾ قادر والله ربُّنا على ذلك أن يهب للرجل ذكوراً ليست معهم أنثى ، وأن يهب للرجل ذكراناً وإناثاً فيجمعهم له جميعاً ﴿ ويجعل من يشآء عقيماً ﴾ لا يولد له [٦] .

قوله تعالى : ﴿ وكذلك أَوْحَيْنَا إليك رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ﴾ إلى ﴿ وإنَّك لتهدي إلى صراطٍ مستقيم ﴾ الشورى/٥٢ .

٥٧٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ روحاً من أمرنا ﴾ ، قال : رحمة من

---

(١) جامع البيان (٢٥/٣٧) ، وكذلك في الدر المنثور (٧/٢٥٦) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير.

(٢) الحَمْش ـ بفتح الخاء وسكون الميم ـ هو كل ما كان دون القتل ، والدِّية من قطع أو جَدَع أو ضرب ، ونحو ذلك من انواع الأذى . انظر/ النهاية (٢/٨٠) .

(٣) جامع البيان (٢٥/٣٩) .

(٤) الدر المنثور (٧/٣٦٠) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، البيهقي في شعب الايمان . وقال ابن زيد : إنَّ هذه الآية في انتصار المؤمنين من أهل الشرك وهي منسوخة . واختار الطبري في تفسيره (٢٥/٣٩-٤٠) أنها عامة في كل منتصر من ظالمه ، وأنها محكمة حيث لا دليل على نسخها ، وهو كما قال رحمه الله تعالى ، والله أعلم.

(٥) جامع البيان (٢٥/٤٢) ، وكذلك في زاد المسير (٧/٨٦) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٦/٤٥) إلا أنه زاد في آخره « من شدة الخوف » ، وفي الدر المنثور (٧/٣٦٠) كما في جامع البيان ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٦) جامع البيان (٢٥/٤٤) .

عندنا [1] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن الحسن كذلك [2] .

٥٧٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ قال : لكل قوم هاد [3] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [4] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ قال تبارك وتعالى : ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ [5] : داع يدعوهم إلى الله عزَّ وجل [6] .

٥٧٧ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ وإنك لتدعو إلى دين مستقيم [7] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٩٣/٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٥٢٥/٣) ، و البحر المحيط (٥٢٧/٧) .

(٢) جامع البيان (٤٦/٢٥) ، ورواه البغوي أيضًا عن الحسن في معالم التنزيل (١٣٢/٤) ، وحكاه القرطبي في تفسيره (٥٤/١٦) عنهما .

وفسر ابن عباس الروح هنا بالقرآن ، ومقاتل بالوحي ، وكذا قال قتادة في قوله تعالى : ﴿ يلقي الروح من أمره ﴾ غافر/١٥ ، قال : « الوحي والرحمة » الأثر (٤٤٥) وتقدم الكلام عليه هناك .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٩٣/٢) .

(٤) جامع البيان (٤٧/٢٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٦٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) سورة الرعد/٧ .

(٦) جامع البيان (٤٧/٢٥) .

(٧) النكت والعيون (٥٢٦/٣) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمّ * والكتاب المبين ﴾ الزخرف/١-٢ .

٥٧٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حمّ * والكتاب المبين ﴾ مبين والله بركته وهداه ورشده [١] .

قوله تعالى : ﴿ وإنَّه في أمِّ الكتاب لَدَينا لَعَلِيٌّ حكيم ﴾ الزخرف/٤ .

٥٧٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنَّه في أم الكتاب لدينا ﴾ قال : في أصل الكتاب وجملته عندنا [٢] .

وأخرجه ابن جرير من الطريق عن قتادة بنحوه [٣] .

٥٨٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لدينا لَعلِيٌّ حكيم ﴾ يخبر عن منزلته وقدره [٤] .

٥٨١ ـ وحكى ابن كثير عن قتادة أنَّه قال في قوله تعالى : ﴿ لدينا ﴾ أي : عندنا ﴿ لعلي ﴾ أي : ذو مكانة عظيمة وشرف وفضل [٥] .

قوله تعالى : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عنكم الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كنتم قوماً مُسْرِفين ﴾ الزخرف/٥ .

٣٠ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ « أن كنتم » بفتح الهمزة [٦] .

٥٨٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أفنضرب عنكم الذكر صَفْحاً أن كنتم قوماً مُسْرِفين ﴾ أي : مشركين ، والله لو كان هذا القرآن رُفع حين ردَّه أوائل هذه الأمّة لهلكوا ، فدعاهم إليه عشرين سنة،أو ما شاء الله من ذلك [٧] .

---

(١) جامع البيان (٤٨/٢٥) ، وبنحوه في النكت والعيون (٥٢٧/٣) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٩٤/٣) .

(٣) جامع البيان (٤٨/٢٥) ، وبنحوه في صحيح البخاري ، تفسير سورة الزخرف ، باب ﴿ ونادَوْا يا مالكُ لِيَقْضِ علينا ربُّك ﴾ الزخرف/٧٧ (١٨٢٢/٤) ، و النكت والعيون (٥٢٧/٣) ، ومعالم التنزيل (١٣٣/٤) ، و الدر المنثور (٣٦٦/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن جرير .

قال الزجاج في قوله تعالى : ﴿ في أم الكتاب ﴾ : « أصل الكتاب ، وأصل كل شيء أمه ، والقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ » اهـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٠٥/٤) .

وانظر/ معالم التنزيل فيما سبق ، والبحر المحيط (٥/٨) .

(٤) جامع البيان (٤٩/٢٥) ، وكذلك في معالم التنزيل (١٣٣/٤) ، وبمثله في فتح القدير (٥٤٧/٤) .

(٥) تفسير ابن كثير (٢٠٥/٧) .

(٦) المحرر (١٩٩/١٣) ، وهي قراءة عاصم ، وابن كثير ، وأبي عمرو وغيرهم ، وقرأ نافع وحمزة والكسائي وغيرهم (إن كنتم) ، بكسر الهمزة . انظر المرجع السابق ، والجامع (٦٣/١٦) ، والنشر (٣٦٨/٢) .

(٧) جامع البيان (٤٩/٢٥) ، وبنحوه في النكت (٥٢٨/٣) ، ومعالم التنزيل (١٣٤/٤) ، وابن كثير (٢٠٦/٧) إلا أنهما زادا بعد قوله : « لهلكوا » ، « ولكن الله عاد عليهم بعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة أو ما شاء الله » اهـ . وكذا في الجامع لأحكام القرآن (١٣٤/١٦) مختصراً ، وبمعناه في زاد المسير (٩٠/٧) .

٥٨٣ ـ وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أفنضرب عنكم الذِّكْرَ صَفْحاً ﴾ قال : لو أنَّ هذه الأمة لم يؤمنوا لضُرِب عنهم الذكر صَفْحاً ، قال : الذِّكر : ما أنزل عليهم ممما أمرهم الله به ونهاهم عنه ، ﴿ صَفْحَاً ﴾ لا يذكر لكم منه شيئاً [١] .

وحكى القرطبي عن قتادة أنه قال في تفسير هذه الآية : أفنمسك عن إنزال القرآن من قبل أنَّكم لا تؤمنون به فلا ننزله عليكم ؟! .

وعنه أيضاً : أفنهلككم ولا نأمركم ولا ننهاكم ؟! [٢] .

قوله تعالى : ﴿ فأَهْلَكْنَا أشدَّ منهم بَطْشاً ومَضَى مَثَلُ الأَوَّلِين ﴾ الزخرف/٨ .

٥٨٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ومَضَى مَثَلُ الأَوَّلِين ﴾ قال : عقوبة الأولين [٣] .

قوله تعالى : ﴿ الذي جعل لكم الأرض مَهْداً وجعل لكم فيها سُبُلاً ﴾ .... الآية ، الزخرف/١٠ .

٥٨٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعل لكم فيها سُبُلاً ﴾ قال : طُرُقاً [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٥] .

---

(١) جامع البيان (٢٥/٤٩) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٦/٦٢) .

وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو أيضًا معنى قول ابن زيد وغيره . وذهب ابن عباس ـ في رواية عنه ـ ومجاهد والسدي وغيرهم إلى أنَّ المعنى : أفنضرب عنكم العذاب فنترككم ونعرض عنكم لكونكم قومًا مسرفين ؟ ! .

وهذا القول اختاره أيضًا الطبري ورجَّحه بأنَّ الآيات التالية إخبار من الله تعالى بإهلاك الكفار ، فكذلك هذه الآية وعيد للمشركين بما حلَّ بالأمم السابقة من العذاب . انظر/ جامع البيان (٢٥/٤٩-٥٠) ، وزاد المسير (٧/٩٠) .

وأختار قول قتادة ؛ لأن الآيات السابقة تحدثت عن القرآن وصفاته ، فدل ذلك على أنَّ المراد بالذكر هنا القرآن . أضف إلى ذلك أنَّ القرآن سُمِّي بالذكر في عدد من الآيات كما في قوله تعالى : ﴿ إنَّا نحن نزَّلنا الذِّكر وإنَّا له لحافظون ﴾ سورة الحجر/٩ ، ولم ترد كلمة الذكر بمعنى العذاب في القرآن الكريم ـ على حسب علمي ـ . ومال الحافظ ابن كثير إلى ما ذهب إليه قتادة قائلاً : « وقول قتادة لطيف في المعنى جدًا ، وحاصله أنَّه يقول في معناه : إنَّه تعالى من لطفه ورحمته بخلقه لا يترك دعاءهم إلى الخير، والذكر الحكيم ـ وهو القرآن ـ وإن كانوا مسرفين معرضين عنه ، بل أمر به ليهتدي من قدَّر هدايته ، وتقوم الحجَّة على من كتب شقاوته » اهـ ، تفسير ابن كثير (٧/٢٠٦) .

(٣) جامع البيان (٢٥/٥١) ، وكذلك في النكت (٣/٥٢٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٦٤) ، وتفسير ابن كثير (٧/٢٠٦) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/١٩٤) .

(٥) جامع البيان (٢٥/٥٢) .

قوله تعالى : ﴿ والذي نَزَّلَ من السمآء مآءً بقَدَر فأنشرنا به بلدةً مَّيْتاً كذلك تُخْرَجون ﴾ الزخرف/١١ .

٥٨٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والذي نزَّل من السمآء مآءً ﴾ ... الآية ، كما أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء كذلك تبعثون يوم القيامة (١) .

قوله تعالى : ﴿ لتستَوُوا على ظهوره ثم تَذْكُروا نِعْمَةَ ربِّكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخَّر لنا هذا وما كنَّا له مُقرنين * وإنَّا إلى ربنا لَمُنْقَلِبون ﴾ الزخرف/١٢-١٤ .

٥٨٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه ﴾ يعلِّمكم كيف تقولون إذا ركبتم في الفلك،تقولون : ﴿ بسم الله مَجراها ومُرساها إنَّ ربِّي لغفور رحيم ﴾ [هود/٤١] وإذا ركبتم الإبل قلتم : ﴿ سبحان الذي سخَّرَ لنا هذا وما كنَّا له مُقرنين * وإنَّا إلى ربِّنا لمنقلبون ﴾ . ويعلمكم ما تقولون إذا نزلتم من الفلك والأنعام جميعاً،تقولون : اللَّهم أنزلنا مُنْزَلاً مباركاً وأنت خير المنزلين . (٢)

---

(١) جامع البيان (٢٥/ ٥٣) .

(٢) المرجع السابق (٢٥/٥٤) .

وما قاله قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ فيما يقال عند ركوب الدابة ، وعند ركوب السفينة وردت به أحاديث مرفوعة،منها :

أولاً : ماجاء فيما يقال عند ركوب الدابة : عن عبد الله بن عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ أنَّ النبي ﷺ كان إذا ركب راحلته كبَّر ثلاثًا ثم قال : سبحانَ الذي سخَّر لنا هذا وما كنَّا له مقرنين وإنَّا إلى ربِّنا لمنقلبون .... الحديث . أخرجه الإمام أحمد ـ واللفظ له ـ في مسنده (٢/١٤٤) . والدارمي في سننه كتاب الاستئذان باب في الدعاء إذا سافر (٢/٢٧٣ رقم ٦٧٣) ، ومسلم في صحيحه،كتاب الحج باب ، ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره (٢/٩٧٨ رقم ٤٢٥(١٣٤٢) ، وأبو داود في سننه،كتاب الجهاد ، باب ما يقول الرجل إذا سافر ، (٢/٣٣ رقم ٢٥٩٩) ، والترمذي في أبواب الدعوات،باب ، ما يقول إذا ركب الناقة ، (٥/٤٦٨ رقم ٣٤٤٧) .

وفي الباب عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا رواه الإمام أحمد في مسنده (١/٩٧) ، وأبو داود في الموضع السابق من سننه ، وكذا الترمذي وصححه في (٥/٤٦٧ رقم ٣٤٤٦) .

ثانياً : ما جاء فيما يقال عند ركوب البحر : عن الحسين بن علي ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « أمان لأمتي من الغَرَق إذا ركبوا السفن أن يقولوا : بسم الله الملك ﴿ وما قَدَروا الله حقَّ قَدْرِه والأرضُ جميعًا قبضتُه يوم القيامة والسَّموات مَطْوِيَّات بيمينه سبحانه وتعالى عمَّا يشركون ﴾ الزمر/٦٧ ﴿ بسم الله مجراها ومرساها إنَّ ربي لغفور رحيم ﴾ مسند أبي يعلى (١٢/١٢٥ رقم ٦٧٨١) . ورواه ابن عدي في الكامل (٧/٢٦٥٦) . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٣٢) وقال :رواه أبو يعلى عن شيخه جُبارة بن المُغَلِّس وهو ضعيف » اهـ . وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/٤٣٢) وعزاه إلى أبي يعلى ، والطبراني وابن السُّني وابن عدي ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

وقال السيوطي أيضًا : « أخرج ابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه ، عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ عن النبي ﷺ قال : أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا في السفن أن يقولوا : « بسم الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ ... الآية ﴿ بسم الله مجراها ومرساها إن ربِّي لغفور رحيم ﴾ » ، والحديث رواه =

٥٨٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما كنَّا له مُقْرِنِينَ ﴾ في : العبادة [١] . في القوة [١] .

٥٨٩ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ أي : مطيقين . لا والله ، لا في الأيد [٣] ولا في القوة [٤] .

وأخرج من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما كنَّا له مقرنين ﴾ قال : في القوة [٥] .

وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما كنَّا له مقرنين ﴾ : مماثلين في الأيد والقوة [٦] .

قوله تعالى : ﴿ وجعلوا له من عباده جزءًا ﴾ .... الآية ، الزخرف/١٥ .

٥٩٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعلوا له من عباده جزءًا ﴾ أي : عِدلاً [٧] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد ومن طريق معمر عن قتادة كذلك [٨] .

= الطبراني في الكبير (١٢/١٢٤-١٢٥ رقم ١٢٦٦١) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٣٢) وقال : « رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه نهشل بن سعيد وهو متروك » اهـ .

وذكر السيوطي في الدر المنثور (٤/٤٢٦) عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ مرفوعًا نحوه وعزاه إلى أبي الشيخ في « الثواب » .

(١) هكذا وردت كلمة « العبادة » في هذا الموضع من تفسير عبد الرزاق ، ولم يظهر لي وجهها ، ولعلها مقحمة فإنَّ الأثر رواه ابن جرير من الطريقين عن قتادة ، وكذا ذكره السيوطي، ولم ترد هذه الكلمة فيهما ، والله أعلم .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/١٩٤) .

(٣) ورد في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان والدر « الأيدي » بإثبات الياء ، والظاهر أنها زيادة من الناسخ والصواب ما أثبته كما في النكت والعيون ، والله أعلم .

(٤) جامع البيان (٢٥/٥٥) ، وبنحوه ـ مختصرًا ـ في تفسير ابن كثير (٧/٢٠٧) ، والدر (٧/٣٦٩) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٥) جامع البيان (٢٥/٥٥) .

(٦) النكت والعيون (٢/٥٢٩) قال الماوردي معلِّقًا على ما حكاه عن قتادة : « هو من قولهم : هو قِرن لفلان إذا كان مثله في القوة » اهـ .

قال النحاس : « حكى أهل اللغة أنَّه يقال : أقرن له إذا أطاقه ... وحقيقته : أقرنت له : صرت له قِرنًا ، يقال : هو قِرنه في القتال، وهو على قَرْنه، أي : مثله في السن » معاني القرآن الكريم للنحاس (٦/٣٤١) .

وانظر/ مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٠٢) ، وتفسير غريب القرآن (٣٩٥) ، وزاد المسير (٧/٩١) ، ولسان العرب (٥/٣٦١٢) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢/١٩٥) .

(٨) جامع البيان (٢٥/٥٦) ، وكذلك في النكت (٢/٥٣٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٦٩) ، والدر المنثور (٧/٣٦٩) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

هكذا قال قتادة إن المراد بالجزء هنا العِدل ، وذهب مجاهد وغيره إلى أن الجزء هنا هو النصيب ، أي أنهم جعلوا لله من عباده نصيبًا حيث زعموا أن الملائكة بنات الله .

وهذا القول اختاره الطبري وغيره لدلالة السياق عليه؛ وذلك لأن الله سبحانه وتعالى أتبع هذه الآية بقوله :=

قوله تعالى : ﴿ وإذا بُشِّر أحدُهم بما ضَرَبَ للرحمن مَثَلاً ظلَّ وجهُه مسوَدّاً وهو كظيم * أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ في الحِلْيَة وهو في الخِصام غيرُ مُبِينٍ ﴾ الزخرف/١٧-١٨ .

٥٩١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بما ضرب للرحمن مثلاً ﴾ بما جعل لله . ﴿ وهو كظيم ﴾ أي : حزين [١] .

٥٩٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أو من يُنَشَّأُ في الحِلية ﴾ قال : جعلوا له البنات ، وهم إذا بُشِّر أحدهم بهنَّ ظلَّ وجهه مسوداً وهو كظيم .

وأمَّا قوله : ﴿ وهو في الخِصام غيرُ مُبِينٍ ﴾ يقول : قلَّما تكلمت امرأة تريد أن تتكلَّم بحجتها إلا تكلَّمت بالحجة عليها [٢] .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

٥٩٣ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أو من يُنَشَّأُ في الحلية وهو في الخصام غيرُ مُبِينٍ ﴾ قال : الجواري يُسَفِّهْنَ بذلك ﴿ غيرُ مبين ﴾ بضعفهنَّ [٤] .

قوله تعالى : ﴿ وجعلوا الملآئكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ﴾ ... الآية . الزخرف/١٩ .

٣١ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ « عِنْد الرحمن » بنون ساكنة على الظرفية [٥] .

٥٩٤ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعلوا الملآئكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ﴾ قال : قد قال ذلك أناس من النَّاس ، ولا نعلمهم إلا اليهود : إنَّ الله صاهر الجن فخرجت من بنيه الملائكة [٦] .

= ﴿ أم اتَّخذ مما يخلق بناتٍ وأصفاكم بالبنين ﴾ /١٦ فدل ذلك على أن ما جعلوه لله تعالى في الآية السابقة هو بعينه ما أنكره عليهم هنا وهو زعمهم أنَّ الملائكة بنات الله ، والله تعالى أعلم . انظر/ مجاز القرآن،لأبي عبيدة (٢٠٢/٢) . وجامع البيان (٥٦/٢٥) ، ومعاني القرآن للنحاس (٣٣٦/٦) ، وزاد المسير (٩٢/٧) .

(١) جامع البيان (٥٦/٢٥) . وتفسير قوله تعالى : ﴿ وهو كظيم ﴾ كذلك في النكت (٥٣٠/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٧١/١٦) ، والدر المنثور (٣٧٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٩٥/٢) .

(٣) جامع البيان (٥٧/٢٥) . وكذلك في الدر المنثور (٣٧٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والشطر الأخير : « كلما تكلمت ... » إلخ كذلك في النكت (٥٣١/٣) ، ومعالم التنزيل (١٣٦/٤) ، وزاد المسير (٩٢/٧) . وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (٧٢/١٦) .

(٤) جامع البيان (٧٥/٢٥) ، وبمعناه في النكت والعيون (٥٣١/٣) .

(٥) المحرر الوجيز (٢٠٨/١٣) ، وكذلك في البحر المحيط (١٠/٨) ، حكياها عن جماعة ، منهم قتادة ، وابن كثير ، وابن عامر . وقرأ عاصم ، وأبو عمرو ، والكسائي ، وآخرون « عبادنا » على أنَّه جمع عبد . انظر/ الحجة في القراءات السبع (٣٢٠) . وحجة القراءات لابن زنجلة (٦٤٧) .

(٦) الدر المنثور (٣٧١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .
هكذا قال قتادة أن قائلي هذه المقالة هم اليهود ، والظاهر من السياق أنهم المشركون،كما ذهب إليه الطبري وآخرون،والله أعلم . انظر/ جامع البيان (٥٨،٥٩/٢٥) . ومعالم التنزيل (١٣٦/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٢/١٦) ، وانظر/ الأثر (٢٢٠) والتعليق عليه .

قوله تعالى : ﴿ وقالوا لو شآء الرحمٰن ما عَبَدْناهم ﴾ ... الآية، الزخرف/٢٠ .

٥٩٥ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقالوا لو شآء الرَّحمٰن ما عَبَدْناهم ﴾ يعني الملائكة [١] .

قوله تعالى : ﴿ بل قالوا إنَّا وجدنا آبآءَنا على أُمَّةٍ وإنَّا على آثارهم مُهْتَدُون ﴾ الزخرف/٢٢ .

٢٢ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنَّه قرأ : « إِمَّةٍ » بكسر الهمزة [٢] .

٥٩٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنَّا وجدنا آبآءنا على أمَّة ﴾ قال : قد قال ذلك مشركو قريش : إنَّا وجدنا آباءنا على دين ﴿ وإنَّا على آثارهم مهتدون ﴾ يقول : وإنَّا متبِّعوهم على ذلك [٣] .

قوله تعالى : ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آبآءنا على أمَّةٍ وإنَّا على آثارهم مُقْتَدون ﴾ الزخرف/٢٣ .

٥٩٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلا قال مترفوها ﴾ : رؤوسهم وأشرافهم [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

---

(١) معالم التنزيل (١٣٦/٤) ، وبمثله في زاد المسير (٩٢/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٤/١٦) ، والبحر المحيط (١٠/٨) ، والدر المنثور (٣٧٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

وهذا الذي قاله قتادة في هذه الآية هو أيضًا قول مقاتل والكلبي وآخرين . وذهب مجاهد إلى أن الضمير لأوثانهم التي كانوا يعبدونها ، وبه قال الطبري ولم يحك غيره ، وأفاد الحافظ ابن كثير أنَّه لا منافاة بين القولين ، لأن عبادتهم للأصنام كانت في الحقيقة عبادة للملائكة ؛ لأنهم صوروا الأصنام بصور الملائكة ، والله أعلم . انظر/ تفسير ابن كثير (٢١٠/٧) وانظر أيضًا / جامع البيان (٥٩/٢٥) ، والمراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٧٤/١٦) ، حكاها القرطبي ، وأبو حيان ، والشوكاني عن مجاهد ، وعمر بن العزيز ، وقتادة ، وزاد أبو حيان : الجحدري . انظر/ البحر المحيط (١١/٨) ، وفتح القدير (٥٥١/٤) ، وقرأ الجمهور « أُمَّة » بضم الهمزة . والإمَّة ـ بالكسر ـ لغة في الأمة ـ بالضم ـ وهي الطريقة والدين كما فسَّرها بذلك قتادة نفسه ، والله أعلم . انظر/ ـ بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة ـ مجاز القرآن/لأبي عبيدة (٢٠٢/٢) ، وجامع البيان (٦٠/٢٥) ، والصِّحاح (١٨٦٤/٥) ، ولسان العرب (١٢٢/١-١٢٣) ، وقال النحاس : « المعروف في اللغة أن « الإمّة » بالكسر : الطريقة من الدين ، والمذهب ... والأمة : السنة والملة ... » إلخ/معاني القرآن الكريم (٣٤٦/٦) .

(٣) جامع البيان (٦٠/٢٥) وكذلك في الدر المنثور (٣٧٢/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وبمعناه في النكت (٥٣٢/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٧/١٦) ، وفتح القدير (٥٥٢/٤) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٩٥/٢) .

(٥) جامع البيان (٦٠/٢٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٧٢/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ،

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها ﴾ قادتهم ورؤوسهم في الشرك [١] .

قوله تعالى : ﴿ فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقِبةُ المُكَذِّبين ﴾ الزخرف/٢٥ .

٥٩٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقِبة المكذِّبين ﴾ قال : شرٌّ والله ، أخذهم بخسف وغَرَق،ثم أهلكهم فادخلهم النار [٢] .

قوله تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنَّني برآءٌ ممَّا تعبدون * إلا الذي فَطَرَني فإنَّه سيهدين * وجعلها كلمةً باقيةً في عَقِبه لعلَّهم يَرْجِعون ﴾ الزخرف/٢٦-٢٨ .

٥٩٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه ﴾ .... الآية ، قال : كايدهم ، كانوا يقولون : إنَّ الله ربُّنا ﴿ ولئن سألتهم من خلق السمٰوات والأرضَ ليقولُنَّ الله ﴾ [٣] فلم يبرأ من ربِّه [٤] .

٦٠٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنني برآءٌ مما تعبدون ﴾ قال : يقول : براء مما تعبدون ، إلا الذي خلقني [٥] .

وأخرجه ابن جري من طريق معمر عن قتادة كذلك [٦] .

٦٠١ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلا الذي فطرني ﴾ قال : كانوا يقولون : الله ربنا ، مع عبادة الأوثان [٧] .

٦٠٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعلها كلمة باقية في عَقِبه ﴾

---

(١) جامع البيان (٦١/٢٥) ـ هكذا في هذا الموضع من جامع البيان ، في الشرك ، وقال قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أُرْسِلْتُمْ به كافرون ﴾ سورة سبأ/٣٤ . ، قال : هم رؤوسهم وقادتهم في الشر ، جامع البيان (٩٩/٢٢) ، وبمثله في الدر (٧٠٤/٦) .

وكذا قال ابن منظور في قوله تعالى : ﴿ إلا قال مترفوها ﴾ أي أولو الثَّرفة ، وأراد رؤساءها وقادة الشر منها ، اهـ لسان العرب (٤٢٩/١) .

والترف في اللغة هو التوسع في النعمة . انظر/ مفردات القرآن (٧٠) .

والمترف : ، الذي أبطرته النعمة وسعة العيش ، اهـ ، تهذيب اللغة (٢٧١/١٤) . وانظر/ الصحاح (١٢٢٢/٤) .

(٢) جامع البيان (٦٢/٢٥) ، وكذلك في الدر (٣٧٢/٧-٣٧٣) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) سورة لقمان/ ٢١ ، وسورة الزمر/٣٨ .

(٤) جامع البيان (٦٢/٢٥) ، وبنحوه ـ مختصراً ـ في الدر المنثور (٣٧٢/٧) نقلاً عن ابن جرير، إلا أن فيه بدل الآية المذكورة،قولَه تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾ الزخرف/٨٧ .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٩٥/٢) .

(٦) جامع البيان (٦٢/٢٥) .

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٧٦/١٦) .

قال : التوحيد والإخلاص ، لا يزال في ذريته من يؤحِّد الله من بعده [1] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [2] .

وفي رواية سعيد عن قتادة : قال : شهادة أن لا إله إلا الله والتوحيد ، لم يزل في ذريته من يقولها من بعده [3] .

٦٠٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لعلَّهم يَرْجِعون ﴾ يتوبون ، أو يذكَّرون [4] .

قوله تعالى : ﴿ بل متَّعتُ هؤلآء وآباءَهم حتى جآءهم الحق ورسول مُبِين ﴾ الزخرف/٢٩ .

٦٠٤ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بل متَّعتُ هؤلآء وآباءهم حتى جآءهم الحق ورسول مبين ﴾ قال : هذا قول أهل الكتاب لهذه الأمة [5] .

٣٣ ـ حكى ابن عطية ، عن قتادة أنَّه قرأ « بل متَّعتَ » بفتح التاء الأخيرة على الخطاب [6] .

قوله تعالى : ولمَّا جآءهم الحق قالوا هذا سِحْرٌ وإنَّا به كافرون * وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآنُ على رجلٍ من القَرْيَتَيْنِ عظيمٍ ﴾ الزخرف/٣٠-٣١ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٩٦/٢) .

(٢) جامع البيان (٦٣/٢٥) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبمثله في النكت (٥٢٣/٣) ، ومعالم التنزيل (١٢٧/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٧/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٢١٢/٧) ، وفتح القدير (٥٥٢/٤) .

(٤) جامع البيان (٦٤/٢٥) ، وبنحوه في النكت (٥٢٢/٣) .

(٥) هكذا في الدر المنثور (٣٧٤/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، ولم يظهر لي وجهه ، والله أعلم .

(٦) المحرر (٢١٥/١٣) ، وحكاها أبو حيان والألوسي عن قتادة ، والأعمش ، وعن نافع من رواية يعقوب ، انظر/ البحر المحيط (١٢/٨) ، وروح المعاني (٧٧/٢٥) ، ورواها عبد بن حميد، وابن المنذر أيضًا عن قتادة . انظر/ الدر (٣٧٤/٧) ، وقراءة الجمهور : ﴿ بل مَتَّعْتُ ﴾ بضم التاء على أن المتكلم هو الله جل شأنه .

ووجَّه الزمخشري القراءة الأولى بقوله : « كأنَّ الله تعالى اعترض على ذاته في قوله : ﴿ وجعلها كلمةً باقيةً في عَقِبِه لعلهم يَرْجِعون ﴾ فقال : بل متَّعتُهم بما متعتُّهم به من طول العمر ، والسعة في الرزق، حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد . وأراد بذلك الإطناب في تعييرهم ، لأنه إذا متَّعهم بزيادة النعم وجب عليهم أن يجعلوا ذلك سببًا في زيادة الشكر ، والثَّبات على التوحيد ، والإيمان ، لا أن يشركوا به ويجعلوا له أندادًا، فمثاله أن يشكو الرجل إساءة من أحسن إليه، ثم يقبل على نفسه فيقول : أنت السبب في ذلك بمعروفك وإحسانك ، وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله » اهـ الكشاف (٤١٧/٢) .

وقال أبو حيان « والأظهر أنَّه من مناجاة محمد ﷺ أي : قل يا رب » اهـ البحر المحيط (١٢/٨) .

واختار قول الزمخشري ـ وهو أيضًا اختيار الألوسي ـ لكونه أقرب إلى معنى القراءة المشهورة ، ولأنه لا يحتاج إلى إضمار شيء، بخلاف ما قاله أبو حيان، فإنَّه أضمر كلمة « قل يا رب » والله تعالى أعلم .

وانظر/ روح المعاني (٧٧/٢٥) .

٦٠٥ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ... ﴿ ولَمَّا جآءهم ﴾ : هم اليهود [١] .

٦٠٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ على رجل من القريتين عظيم ﴾ قال : الرجل : الوليد بن المغيرة [٢] قال : لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل عليَّ هذا القرآن ، أو على أبي مسعود [٣] الثقفي ، والقريتان : الطَّائف ومكة ، وأبو مسعود الثقفي من الطَّائف واسمه عروة بن مسعود [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله [٥] .

٦٠٧ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ : والقريتان : مكة والطائف ، قال : قد قال ذلك مشركو قريش ، قال : بلغنا أنَّه ليس فخذ من قريش إلا قد ادَّعته وقالوا : هو منَّا ، فكنَّا نُحدَّث أن الرجلين الوليد بن المغيرة ، وعروة بن مسعود ، يقولون : هلاَّ كان أنزل على أحد هذين الرجلين [٦] .

---

(١) زاد المسير (٩٥/٧) تفرد ابن الجوزي ـ فيما وقفت عليه ـ بحكايَة هذا القول عن قتادة وحده ، والأظهر هو ما قاله الجمهور ، ويؤيِّده السياق ، وكون الآية مكية ، من أنهم المشركون ، فإنهم وصفوا النبي ﷺ بالساحر كما حكى الله سبحانه عنهم : ﴿ وقال الكافرون هذا ساحر كذَّاب ﴾ سورة ص/٤ . ووصفوا القرآن بالسحر كما أخبر سبحانه عن مقالة أحدهم : ﴿ فقال إن هذا إلا سِحر يُؤْثَر ﴾ سورة المدثر/٢٤ .

(٢) الوليد بن المغيرة : هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي عم أبي جهل كان من أشراف قريش ، مات مشركًا وهو الذي نزل فيه قوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي ومَنْ خَلَقْتُ وحيدًا ﴾ والآيات بعدها ، المدثر/١١ فما بعدها . انظر/ جامع البيان (١٥٢/٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٢/١٦) .

(٣) عروة بن مسعود : هو عروة بن مسعود بن معتِّب ـ بالمهملة ، والمثناة المشددة ـ أبو مسعود الثقفي ، كان أحد أكابر قومه ، أسلم في حدود السنة التاسعة من الهجرة ، واستأذن الرسول ﷺ أن يعود إلى قومه داعيًا إلى الإسلام ، فأذن له الرسول ﷺ ، فدعا قومه ونصحهم لكنهم عصوه ورفضوا دعوته وقتلوه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه . انظر/ سيرة النبي ﷺ لابن هشام (١٣٥/٤) ، والاستيعاب (١٠٦٦/٣ رقم ١٨٠٤) ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة (٢١/٤ رقم ٣٦٥٢) ، والإصابة في تمييز الصحابة (٣٣٨/٤ رقم ٥٥١٨) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٩٦/٢) .

(٥) جامع البيان (٦٥/٢٥) ، وبمثله مختصرًا ـ أن المراد بالقريتين مكة والطائف ، والرجلان هما الوليد بن المغيرة، وعروة بن مسعود ـ في كل من : النكت (٥٣٢/٣) ، ومعالم التنزيل (١٢٧/٤) ، وزاد المسير (٩٦٩٥/٧)، والجامع لأحكام القرآن (٨٢/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٢١٢/٧) ، ولفظ الدر المنثور : « قال الوليد بن المغيرة : لو كان ما يقول محمد حقًّا أنزل عليَّ هذا القرآن أو على عروة بن مسعود الثقفي فنزلت : ﴿ وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآنُ على رجل من القريتين عظيمٍ ﴾ (٣٧٥/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٦) جامع البيان (٦٥/٢٥) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٧٥/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .
ولم أقف على خلاف في أنَّ المراد بالقريتين مكة والطائف . وقال الأكثرون : إن الرجل من قريش هو الوليد بن المغيرة ، وقال مجاهد : إنه عتبة بن ربيعة .
واختلفوا في الرجل من الطائف على أقوال ، واختار الطبري لفظ « رجل » على إبهامه ، إذ لا دليل من الكتاب ولا السنة على تعيينه . لكن رجَّح النحاس قول قتادة بما ذكره من سبب نزول الآية ، والله أعلم . انظر/ جامع البيان (٦٦/٢٥) ، ومعاني القرآن للنحاس (٢٥١/٦)، وسائر المراجع السابقة في المواضع المذكورة.

قوله تعالى : ﴿ أهم يَقْسِمون رحمةَ ربِّك نحن قَسَمْنا بينهم مَعِيشَتَهم في الحياة الدنيا وَرَفَعْنا بعضَهم فوق بعضٍ درجاتٍ ليتَّخذَ بعضُهم بعضاً سُخْرِيّاً ورحمةُ ربِّك خيرٌ مما يَجْمَعون ﴾ الزخرف/٣٢ .

٦٠٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أهم يقسمون رحمة ربِّك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾ فتلقاه ضعيف الحيلة عيِّى اللسان [١]، وهو مبسوط له في الرزق ، وتلقاه شديد الحيلة سليط اللسان [٢]، وهو مقتور عليه [٣] ، قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾ كما قسم بينهم صورهم وأخلاقهم، تبارك وتعالى [٤] .

٦٠٩ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ليتَّخذ بعضُهم بعضاً سُخْرِيّاً ﴾ ملكة [٥] .

٦١٠ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ليتَّخذ بعضهم بعضاً سُخرِيّاً ﴾ قال : مِلكةً يُسَخِّر بعضهم بعضاً، يبتلي الله به عباده ، فالله الله فيما ملكت يمينك [٦] .

٦١١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ورحمةُ ربك خير ممَّا يجمعون ﴾ يعني الجنة [٧] .

قوله تعالى : ﴿ ولولا أن يكون النَّاسُ أمَّة واحدة لَجَعَلْنا لِمَنْ يكفر بالرَّحمن لبيوتهم سُقُفاً من فضَّة ومعارجَ عليها يَظهرون ﴾ الزخرف/٣٣ .

٦١٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولولا أن يكون النَّاس أمَّة واحدة ﴾ قال : لولا أن يكون النَّاس كفَّاراً [٨] .

---

(١) عَيِيٌّ اللسان : أي غير فصيح . انظر/ الصحاح (٢٤٤٢/٦) .

(٢) سليط اللسان : أي : فصيحًا،حديد اللسان . انظر/ المرجع السابق (١١٢٤/٣) .

(٣) مقتور عليه في الرزق : أي مضيَّق عليه . انظر/ مفردات القرآن (٤٠٧) ، ولسان العرب (٣٥٢٥/٥) .

(٤) جامع البيان (٦٧/٢٥) ، وبنحوه في النكت (٥٢٣/٣) ، وزاد المسير (٩٦/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٣/١٦) ، والدر المنثور (٢٧٥/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٥) جامع البيان (٦٧/٢٥) ، ومعنى قوله ملكة : أي : ليتخذ بعضهم بعضًا عبيدًا ، وبمثله في النكت (٥٢٣/٣) ومعالم التنزيل (١٣٨/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٣/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٢١٣/٧) .

(٦) الدر المنثور (٢٧٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .
وما قاله قتادة في هذه الآية هو أيضًا قول الضحاك،وقال السدي وغيره : ليتخذ بعضهم بعضًا خَدَمًا .
ويبدو لي أن قول السدي أليق بلفظ الآية ، ويدخل فيه قول قتادة أيضًا ، والله أعلم .
انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وتفسير ابن كثير (٢١٣/٧) .

(٧) جامع البيان (٦٧/٢٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٧٥/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٨) تفسير عبد الرزاق (١٩٦/٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [١] .

٦١٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لبيوتهم سُقُفاً من فضة ﴾ السقف : أعلى البيوت [٢] .

٦١٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ معارجُ ﴾ قال : درجٌ عليها يرتقون [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٤] .

قوله تعالى : ﴿ ولبيوتهم أبواباً وسُرُراً عليها يتَّكِئُون * وزُخْرُفاً ﴾ ... الآية

الزخرف/٣٤-٣٥ .

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وزُخْرُفاً ﴾ قال : ذهب [٥] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٦] .

٦١٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وزُخْرُفاً ﴾ الزخرف : الذهب، قال : قد والله كانت تكره ثياب الشهرة ، وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « إياكم والحُمْرَة فإنَّها من أحب الزينة إلى الشيطان » [٧] .

---

(١) جامع البيان (٦٨/٢٥) ، وكذلك في الدر (٢٧٦/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر وبمعناه في تفسير ابن كثير . قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية : « لولا أن يعتقد كثير من الناس الجهلة أن إعطاءنا المال دليل على محبتنا لمن أعطيناه ، فيجتمعوا على الكفر لأجل المال . هذا معنى قول ابن عباس ، والحسن وقتادة ، والسدي ، وغيرهم » اهـ (٢١٢/٧) .

وذهب ابن زيد إلى أن المعنى : « لولا أن يجتمع الناس على إيثار الدنيا على الدين . » وهذا القول قريب من الأول ، والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٢) جامع البيان (١٩/٢٥) ، وفي كل من النكت (٥٣٣/٣) ، والدر المنثور : « أعالي البيوت » (٢٧٦/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٩٦/٢) .

(٤) جامع البيان (٧٠/٢٥) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهما ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٢١٢/٧) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٩٦/٢) .

(٦) جامع البيان (٧١/٢٥) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢١٢/٧) ، والدر المنثور (٢٧٦/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن جرير .

والزخرف في أصل اللغة بمعنى الزينة، ويراد به هنا الذهب،كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن وقتادة وآخرون . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومفردات القرآن (٢١٦) ، وزاد المسير (٩٧/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٧/١٦) .

(٧) جامع البيان (٧١/٢٥) ، والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤٧/١٨ رقم ٣١٧) ، من طريق يعقوب ابن خالد بن نجيح البكري العبدي ، ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين مرفوعًا .

وأخرج من طريق بكر بن محمد، ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين =

قوله تعالى : ﴿ والآخرة عند ربك للمتقين * ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نُقَيِّضْ له شيطاناً فهو له قرين * وإنهم لَيَصُدُّون عن السبيل ﴾ الزخرف/٣٥-٣٧ .

٦١٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والآخرة خير عند ربك للمتقين ﴾ خصوصاً (١) .

٦١٧ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نقيِّضْ له شيطاناً ﴾ يقول : إذا أعرض عن ذكر الله : ﴿ نقيض له شيطاناً فهو له قرين ﴾ (٢) .

٦١٨ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنهم لَيَصُدُّونهم عن السبيل ﴾ قال : عن الدين (٣) .

= أن النبي ﷺ نظر إلى رجل عليه ثياب حمر ، فقال : « هذه زينة الشيطان » . المرجع السابق في الموضع نفسه رقم ٢١٨ .

وذكره الهيثمي باللفظ الأول، ثم قال : « رواه الطبراني بإسنادين ، في أحدهما يعقوب بن خالد بن نجيح البكري العبدي ، ولم أعرفه ، وفي الآخر بكر بن محمد ، يروي عن سعيد عن شعبة، وبقية رجاله ثقات » اهـ مجمع الزوائد (١٣٠/٥) .

كذا قال الهيثمي لكن سعيداً المذكور هنا هو ابن بشير ، ضعَّفه الحافظ ابن حجر ، واختلف عليه في اسم الصحابي، ففي رواية الطبراني : عمران بن حصين، وفي بعض الروايات ، عبد الرحمن بن يزيد بن رافع، وسُمِّي جده في رواية : راشد . والله أعلم . أفاده ابن حجر في الإصابة (١٨٥/٤) .

وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٤٤٧/١ رقم ٢٨٩٧) ، وعزاه إلى الطبراني وضعفه . وفي الباب عن رافع بن يزيد مرفوعاً، وإسناده ضعيف . انظر/ مجمع الزوائد (١٣٠/٥) ، والإصابة (١٩٠/٢-١٩١) ، وفتح الباري (٣١٨/١٠) ، والجامع الصغير (٣٠٩/١ رقم ٢٠٢١) ، وفيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، ت : ١٠٣١ هـ (٢٤٩/٢) دار المعرفة ، بيروت .

وحديث رافع رواه عبد الرزاق من طريق رجل عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً . انظر/ المصنف (٧٧/١١ رقم ١٩٩٦٥) .

(١) جامع البيان (٧٢/٢٥) ، وكذلك في الدر (٢٢٦/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) جامع البيان (٧٢/٢٥) ، وبنحوه في النكت (٥٢٤/٢) ، وزاد المسير (٩٧/٧) ، والدر المنثور (٢٢٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

هكذا قال قتادة وغيره : إن « يَعْشُ » بمعنى يعرض . وقال عطاء وابن زيد : يَعمَ . وقال أبو عبيدة : « تُظلَم عينه عنه ، كأن عليها غشاوة » اهـ مجاز القرآن (٢٠٤/٢) .

وهذه الأقوال كلها متقاربة ، وقد جمعها ابن كثير في تفسيره لهذه الآية، فقال في قوله تعالى : ﴿ ومن يَعْشُ ﴾ : « أي : يتعامى ، ويتغافل ويعرض ﴿ عن ذكر الرحمن ﴾ والعشا في العين ضعف بصرها ، والمراد ها هنا عشا البصيرة » اهـ تفسير ابن كثير (٢١٤/٧) .

وانظر/ معاني القرآن للفراء (٢٢/٢) ، وتفسير غريب القرآن (٢٩٧-٢٩٨) ، وجامع البيان (٧٢/٢٥-٧٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٥٦/٦-٢٥٧) ، وزاد المسير (٩٧/٧) .

(٣) الدر المنثور (٢٢٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جآءنا قال ياليت بيني وبينك بُعْدَ المَشْرِقين فبئس القرين ﴾ الزخرف/٣٨ .

٦١٨ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ « جاءانا » بألف بعد الهمزة على التثنية [١] .

قوله تعالى : ﴿ فإمَّا نَذهبنَّ بك فإنَّا منهم منتقمون ﴾ الزخرف/٤٠ .

٦١٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه تلا : « فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون » فقال : ذهب النبي ﷺ وبقيت النقمة ، ولم يُرِ الله نبيَّه ﷺ في أمته شيئاً يكرهه حتى مضى ولم يكن نبيٌّ قط إلا قد رأى العقوبة في أمته إلا نبيكم عليه السلام .

قال قتادة : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ أُري ما يصيب أمته بعده ، فما رؤي ضاحكاً منبسطاً [٢] حتى قبضه الله [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] . وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٥] .

وحكى السيوطي عن قتادة في هذه الآية قال : قال أنس رضي الله عنه : ذهب رسول الله ﷺ وبقيت النقمة ، فلم ير الله نبيَّه في أمته شيئًا يكرهه حتى قُبض ، ولم يكن نبيٌّ قط إلا وقد رأى العقوبة في أمته ، إلا نبيكم ﷺ رأي ما يصيب أمته من بعده فما رؤي ضاحكًا منبسطًا حتى قبض [٦] .

---

(١) المحرر الوجيز (٢٢٤/١٢) ، وكذلك في البحر المحيط (١٦/٨) ، وهي قراءة جماعة منهم أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير .
وقرأ أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم : « جاءنا » بغير ألف على الإفراد . والضمير في القراءة الأولى يعود على الكافر وقرينه من الشياطين . انظر/ الحجة في القراءات السبع (٣٦١) ، وحجة القراءات (٦٥٠) ، والبحر المحيط فيما سبق ، والنشر (٣٦٩/٢) .

(٢) في تفسير عبد الرزاق « مستنشطًا » ، ويبدو أنه تصحيف ، وما أثبته من جامع البيان ، والدر ، وغيرهما .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٩٧/٢) .

(٤-٥) جامع البيان (٧٥/٢٥) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢١٥/٧-٢١٦) ، نقلاً عن ابن جرير .
وكلام قتادة بمعناه في معالم التنزيل (١٤٠/٤) ، رواه البغوي عن الحسن وقتادة ، كما ذكر الحديث ولم يعزه إلى أحد فقال : « وروى أن النبي ﷺ أري ما يصيب .... » الحديث .

(٦) الدر المنثور (٣٧٩/٧) نقلاً عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد ، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم ـ وصححه ـ ثم حكى السيوطي نحوه عن أنس بن مالك رضي الله عنه مختصرًا إلى قوله : « وبقيت النقمة » ، وعزاه إلى ابن مردويه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » من طريق حميد عن أنس . انظر/ الدر المنثور في الموضع نفسه.
وأخرجه الحاكم من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فإما نذهبن بك فإنَّا منهم منتقمون ﴾ فقال: "قال أنس : ذهب رسول الله ﷺ وبقيت النقمة ، ولم يُرِ الله نبيه صلى الله عليه وسلم في أمّته شيئًا يكرهه حتى مضى ولم يكن نبيٌّ إلا وقد رأى العقوبة في أمتهَ إلا نبيكم ﷺ ".قال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وأقره الذهبي . انظر المستدرك (٤٤٧/٢) .
هذا ، وذهب أكثر المفسرين إلى أن المعنيين بهذا الوعيد هم المشركون ، وقد تحقق فيهم الوعيد في حياته ﷺ يوم بدر وبعده .
وهذا اختيار الطبري أيضًا ؛ لأن هذا الوعيد في سياق الإخبار عن المشركين ، والمسلمون لم يجر لهم ذكر . وهذا القول أظهر لما ذكره الطبري،والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومعاني القرآن للنحاس (٣٦٢/٦) .

قوله تعالى : ﴿ إنَّك على صراط مستقيم * وإنه لَذِكْرٌ لك ولقومك ﴾ الزخرف/٤٣-٤٤ .

٦٢٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنَّك على صراط مستقيم ﴾ أي : على الإسلام [١] .

٦٢١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنَّه لذكر لك ولقومك ﴾ : وهو هذا القرآن [٢] .

٦٢٢ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنَّه لذكر لك ولقومك ﴾ أي لمن اتَّبعك من أمتك [٣] .

٦٢٣ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإنَّه لذكر لك ولقومك ﴾ أي : شرف لك ولقومك [٤] .

قوله تعالى : ﴿ واسأل مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أجَعَلْنا مِنْ دونِ الرَّحمنِ آلِهَةً يُعبَدون ﴾ الزخرف/٤٥ .

٦٢٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ﴾ قال :

٢٥ ـ في بعض الحروف : « واسأل الذين أرسلنا إليهم من قبلك من رسلنا » يقول : سل أهل الكتاب أكانت الرسل تأتيهم بالتوحيد ؟ أكانت تأتيهم بالإخلاص [٥] ؟

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأسأل من أرسلنا من قبلك مِن رسلنا ﴾ في بعض الحروف : « واسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك من رسلنا » سل أهل الكتاب أما كانت الرسل تأتيهم بالتوحيد ؟ أما كانت تأتي بالإخلاص [٦] ؟

(١-٢) جامع البيان (٢٥/٧٦-٧٧) ، وكذلك في الدر (٧/٣٨٠) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) النكت والعيون (٥/٥٣٦) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٦/٩٤) ، والدر المنثور (٧/٣٨٠) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) تفسير ابن كثير (٧/٢١٦) ، وهذا قول الجمهور واختاره ابن جرير ، ولم يحك غيره ، على أن المراد بقومه ﷺ قريش .

وقيل هم العرب . وقال القرطبي : « الصحيح أنَّه شرف لمن عمل به كان من قريش أو من غيرهم ... » وساق الأدلة لتأييد قوله في الجامع لأحكام القرآن (١٦/٩٤) .

وهذه الأقوال مبنية على أن المراد بالذكر هنا الشرف . وقيل : إن القرآن لتذكرة وموعظة لك ولأمتك، حُكي عن الحسن . وما حكاه الماوردي عن قتادة أقرب إلى هذا القول . وكلا القولين محتمل والله تعالى أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وجامع البيان (٢٥/٧٦) ، والبحر المحيط (٨/١٨) ، وروح المعاني (٢٥/٨٥) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/١٩٧) .

(٦) جامع البيان (٢٥/٧١) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة : يقول : سل أهل التوراة والإنجيل هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد أن يوَحِّدوا الله وحده ؟ قال : وفي بعض القراءة : « واسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك من رُسُلِنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعْبَدون » [١] .

٦٢٥ ـ قال القرطبي : وقال الوليد بن مسلم [٢] في قوله تعالى : ﴿ وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ﴾ قال : سألت عن ذلك خُليد بن دَعْلَج [٣] فحدثني عن قتادة،قال : سألهم ليلة أسري به،لقي الأنبياء ، ولقي آدم ، ومالكاً خازن النَّار [٤] .

قوله تعالى : ﴿ وأخذناهم بالعذاب لعلَّهم يَرْجِعون ﴾ الزخرف/٤٨ .

٦٢٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لعلَّهم يرجعون ﴾ أي يتوبون، أو يذكُرون [٥] .

قوله تعالى : ﴿ وقالوا يا أيُّها الساَّحرُ ادْعُ لنا ربَّك بما عَهِد عندك إنَّنا لمهتدون * فلمَّا كشفنا عنهم العذابَ إذا هم يَنْكُثُون * ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي مُلكُ مِصْرَ وهذه الأنهار تجري من تحتي ﴾ الزخرف/٤٩-٥٠ .

٦٢٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الساحرُ ادعُ لنا ربَّك بما عهد عندك إنَّنا لمهتدون ﴾ قال : قالوا : يا موسى ، ادع لنا ربَّك،لئن كشفت عنَّا الرِّجز لنؤمنَنَّ لك [٦]

---

(١) جامع البيان (٢٥/٧١) ، وبنحوه ـ دون ذكر القراءة ـ في كلٍّ من : النكت (٣/٥٣٦) ، ومعالم التنزيل (٤/١٤١)، وزاد المسير (٧/١٠٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٩٥) ، وتفسير ابن كثير (٧/٢١٦-٢١٧) ، وذكر السيوطي في الدر (٧/٢٨١-٢٨٢) القراءة أيضًا بلفظ : « واسأل من أرسلنا إليهم رسلنا قبلك » ، هكذا اختلفت ألفاظ هذه القراءة عن قتادة ، وسواء كان هذا الاختلاف ناشئًا من الرواة ـ وهذا هو الأرجح ـ أو عن قتادة نفسه ، فإنَّها قراءة على التفسير ـ كما قال القرطبي ، وابن كثير ـ ونسبها الأكثرون ـ بشيء من الاختلاف في ألفاظها ـ إلى ابن مسعود وحده ، والبغوي إلى ابن مسعود وأُبَي رضي الله عنهما ، والله أعلم .

وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو قول الجمهور . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وروح المعاني (٢٥/٨٦) .

(٢) الوليد بن مسلم : ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية .

(٣) خُلَيْد بن دَعْلَج ، هو السدوسي ضعيف ، تقدمت ترجمتهما في الأثر (٤٩٤) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٦/٩٥) ، ولعل هذه الرواية من منكرات خليد بن دعلج عن قتادة ؛ لأن الثقات رووا عنه ما تقدم ، وروي هذا عن زيد بن أسلم وغيره ، لكنهم لم يقولوا إنه ﷺ سألهم ، وإنَّما قالوا : إنه صلى الله عليه وسلم كان أقوى إيمانًا ويقينًا بالله من أن يسألهم .

وقول الجمهور أظهر ، ومتبادر إلى الذهن ، ورُجِّح بقراءة ابن مسعود السابقة ، والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٦/٢٦٧) .

(٥) جامع البيان (٢٥/٧٩) ، وكذلك في الدر (٧/٢٨٢) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٦) جامع البيان (٢٥/٨٠) ، ويشير قتادة إلى قوله تعالى : ﴿ ولمَّا وَقَعَ عليهم الرِّجْزُ قالوا يا موسى ادع لنا ربَّك بما عَهِد عندك لئن كَشَفْتَ عنَّا الرِّجز لنؤمنَنَّ لك ولنُرسِلَنَّ معك بنيّ إسرائيل ﴾ سورة الأعراف/١٣٤ .

٦٢٨ ـ وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إذا هم يَنْكُثُون ﴾ أي : يغدرون [١] .

٦٢٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وهذه الأنهار تجري من تحتي ﴾ كانت لهم جِنان وأنهار ماء [٢] .

٦٣٠ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تجري من تحتي ﴾ قال : يجري بين يديَّ في جناني وبساتيني [٣] .

قوله تعالى : ﴿ أم أنا خير من هذا الذي هو مَهِين ولا يكاد يُبِين ﴾ الزخرف/٥٢ .

٦٣١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أم أنا خير من هذا الذي هو مَهِين ﴾ قال : ضعيف ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ أي : عَيِيُّ اللسان [٤] .

٣٦ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أن في مصحف أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أم أنا خير أم هذا » [٥] .

قوله تعالى : ﴿ فلولا أُلْقِيَ عليه أَسْوِرَةٌ من ذهب أو جاء معه الملائكةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ الزخرف/٥٢ .

٣٧ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ « أسورة » بإسكان السين من غير ألف [٦] .

٦٣٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أسورة من ذهب ﴾ أي :

---

(١) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في الدر (٢٨٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، والنكث في اللغة : هو نقض العهد . انظر/ مفردات القرآن (٥٢٦) .

(٢) جامع البيان (٨٠/٢٥) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢١٨/٧) ، والدر المنثور (٢٨٢/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وكذا في النكت والعيون (٥٢٧/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٩٨/١٦) ، إلا أنهما زادا في آخره : « تجري من تحت قصوره » اهـ .

(٣) معالم التنزيل (١٤٢/٤) ، وبمثله في فتح القدير (٥٥٩/٤) .

(٤) جامع البيان (٨٢/٢٥) ، وكذلك في النكت (٥٢٧/٣) ، وتفسير ابن كثير (٢١٨/٧) ، والدر المنثور (٢٨٣/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .
قال المفسرون : أشار فرعون اللعين بما حكى الله عنه : ﴿ ولا يكاد يُبِين ﴾ إلى العقدة التي كانت بلسان موسى عليه السلام ثم أزالها سبحانه وتعالى . انظر/ زاد المسير (١٠١/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٩٩/١٦) ، وتفسير ابن كثير فيما سبق .

(٥) المحرر الوجيز (٢٣٦/١٢) .

(٦) المرجع السابق (٢٣٧/١٢) ، وكذلك في البحر المحيط (٢٢/٨) حكاها أبو حيان عن الحسن ، وقتادة ، وأبي رجاء ، والأعرج ، ومجاهد ، وأبي خيوة ، وحفص ، وعزاها ابن الجزري إلى يعقوب وحفص . وقرأ الأكثرون : ﴿ أساورة ﴾ بفتح السين بعدها ألف .
وأَسْوِرة جمع سِوار ، وأساورة جمع الجمع ، أو جمع إسوار ، ومعنى القراءتين واحد . والله أعلم .
انظر/ جامع البيان (٨٢/٢٥-٨٣) ، وحجة القراءات (٦٥١) ، وإعراب القرآن للنحاس (٩٥/٣) ، والبحر المحيط فيما سبق ، ولسان العرب (٢١٤٨/٣) .

أقلبة من ذهب [١] .

٦٢٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ معه الملآئكة مقترنين ﴾ قال : أي متتابعين [٢] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٣] .

قوله تعالى : ﴿ فلمَّا آسَفُونا انتقمنا منهم ﴾ ... الآية ، الزخرف/٥٥ .

٦٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلما آسَفُونا ﴾ قال : أغضبونا [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد ومن طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

قوله تعالى : ﴿ فجعلناهم سَلَفاً ومَثَلاً للآخِرين ﴾ الزخرف/٥٦ .

٦٢٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فجعلناهم سلفاً ﴾ إلى النار ﴿ ومثلاً للآخرين ﴾ أي : وعظة للآخرين [٦] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٧] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فجعلناهم سلفاً ﴾ في النار [٨] ، ﴿ ومثلاً للآخرين ﴾ أي : عظة لمن بعدهم [٩] .

قوله تعالى : ﴿ ولَمَّا ضُرِبَ ابنُ مريمَ مَثَلاً إذا قومُك منه يَصِدُّون * وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً ﴾ الزخرف/٥٧-٥٨ .

٦٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : لما ذكر عيسى بن مريم جزعت قريش فقالوا : يا محمد ، ما ذكرك عيسى بن مريم ؟ وقالوا : ما يريد محمد إلا أن يُصنع به كما صنعت

---

(١) جامع البيان (٨٢/٢٥) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢١٦/٧) ، والدر (٢٨٣/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .
والاقلبة : جمع القُلْب ، وهو السوار الذي يجعل في اليد . أفاده الطبري في الموضع السابق من تفسيره .
قال مجاهد : « كانوا إذا سوَّدوا رجلاً سوَّدوه بسوار وطوَّقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته ، فقال فرعون : هلا ألقى ربُّ موسى عليه أسورة من ذهب إن كان سيِّداً تجب علينا طاعته » اهـ معالم التنزيل (١٤٢/٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٩٧/٢) .

(٣) جامع البيان (٨٢/٢٥) ، وكذلك في النكت (٥٢٩/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٠/١٦) ، والدر (٢٨٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٩٧/٢) .

(٥) جامع البيان (٨٤/٢٥) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢١٩/٧) ، وفي الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم .

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٩٧/٢) .

(٧) جامع البيان (٨٥/٢٥) ، وكذلك في النكت (٥٢٩/٣) . والجامع لأحكام القرآن (١٠٢/١٦) ، والدر المنثور (٣٨٥/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٨) جامع البيان (٨٥/٢٥) .

(٩) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في صحيح البخاري ، تفسير سورة الزخرف (١٨٢٢/٤) .

النصارى بعيسى بن مريم . فقال الله عزَّ وجل : ﴿ ما ضربوه لك إلا جدلاً ﴾ [1] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [2] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : لما ذكر عيسى في القرآن ، قال مشركو قريش : يا محمد ، ما أردت إلى ذكر عيسى ؟ قال : وقالوا : إنَّما يريد أن نحبَّه كما أحبَّت النصارى عيسى [3] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٩٨/٢) .

(٢) جامع البيان (٨٦/٢٥) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٠٢/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٢٢١/٧) ،

(٣) جامع البيان (٨٦/٢٥) ، وبنحوه في الدر (٢٨٦/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن المنذر . هكذا قال قتادة إن هذه الآية نزلت في مقالة المشركين المذكورة ، وبه قال أيضًا الطبري . انظر/ جامع البيان (٨٥/٢٥) ،

وقال ابن عباس والجمهور : إنَّها نزلت في مجادلة المشركين - وعلى رأسهم ابن الزبعري - لرسول الله ﷺ وأن المشركين هم الذين ضربوا عيسى عليه السلام مثلاً لآلهتهم وشبهوه بها .

فقد روى الإمام أحمد بسنده عن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري ، قال : قال ابن عباس «لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قطُّ ، فلا أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها فيسألوا عنها ؟ ثم طَفِق يحدثنا ، فلمَّا قام تلاومنا ألا نكون سألناه عنها ، فقلت : أنا لها إذا راح غدًا . فلما راح الغد ، قلت : يا ابن عباس ، ذكرت أمس أنَّ آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قطُّ ، فلا تدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها ؟ فقلت : أخبرني عنها وعن الأُتي قرأت قبلها . قال : نعم ، إن رسول الله ﷺ قال لقريش : « يا معشر قريش إنَّه ليس أحد يُعبَدُ من دون الله فيه خير - وقد علمت قريش أنَّ النصارى تعبد عيسى بن مريم ، وما تقول في محمد ، فقالوا يا محمد ألست تزعم أن عيسى كان نبيًا وعبدًا من عباد الله صالحًا ؟ فلئن كنت صادقًا فإن آلهتهم لكما تقولون .

قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿ ولما ضرب عيسى بن مريم مثلاً إذا قومك منه يَصِدُّون ﴾ قال : قلت : ما ﴿ يصدون ﴾ ؟ قال : يضجون : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ . قال : هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة » (٣١٧/١-٣١٨) . والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ثم قال : « رواه أحمد ، والطبراني بنحوه إلا أن فيه : فإن كنت صادقًا فإنَّه لكآلهتهم . وفيه عاصم بن بهدلة ، وثَّقه أحمد وغيره ، وهو سيِّء الحفظ ، وبقية رجاله رجال الصحيح » اهـ مجمع الزوائد (١٠٤/٧) .

ونقل الحافظ ابن كثير عن محمد بن إسحاق في السيرة قال : « وجلس رسول الله ﷺ فيما بلغني يومًا مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم - وفي المجلس غير واحد من رجال قريش - فتكلَّم رسول الله ﷺ - فعرض له النضر بن الحارث فكلَّمه رسول الله ﷺ حتى أفحمه ، ثم تلا عليه وعليهم : ﴿ إنَّكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ .... الآيات [سورة الأنبياء/٩٨ فما بعدها] .

ثم قام رسول الله ﷺ وأقبل عبد الله بن الزِّبَعْرَي التميمي حتى جلس ، فقال الوليد بن المغيرة له ، والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب وما قعد ، وقد زعم محمد أنَّا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم ، فقال عبد الله بن الزِّبَعْري : أما والله لو وجدته لخصمته ، سلوا محمدًا : أكُلُّ ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبد عزيرًا والنصارى تعبد المسيح بن مريم . فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبعري ، ورأوا أنَّه قد احتجَّ وخاصم، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ،فقال : « كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده، فإنَّهم إنَّما يعبدون الشيطان ومن أمرهم بعبادته » فأنزل الله عز وجل : ﴿إن الذين سبقت لهم منَّا الحسنى أولئك عنها مُبْعَدون﴾=

٦٣٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَصِدُّون ﴾ أي يجزعون ويضِجُّون [١] .

٦٣٨ ـ وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يصدُّون ﴾ أي : يضحكون [٢] .

٦٣٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة أنَّ في حرف أبي بن كعب : « وقالوا أآلهتنا خير أم هذا » يعنون محمداً ﷺ [٣] .

وحكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقالوا أآلهتنا خير أم هو ﴾ يقولون : آلهتنا خير منه ، وقال قتادة : قرأ ابن مسعود : « وقالوا أآلهتنا خير أم هذا » يعنون محمداً ﷺ [٤] .

٦٣٩ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما ضربوه لك إلا جدلاً ﴾ قال : ما قالوا هذا الكلام إلا ليجادلوا [٥] .

قوله تعالى : ﴿ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرآئيل ﴾ الزخرف/٥٩ .

٦٤٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ﴾

= [الأنبياء/١٠١] أي عيسى ، وعزير ، ومن عبد معهما من الأحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله عزَّ وجل فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أربابًا من دون الله . ونزل فيما يذكرون أنهم يعبدون الملائكة ، وأنهم بنات الله : ﴿ وقالوا اتَّخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون ﴾ ... الآية [الأنبياء /٢٦]. ونزل فيما يُذكر من أمر عيسى وأنَّه يعبد من دون الله ، وعجَب الوليد ، ومن حضره من حجته وخصومته: ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون ﴾ اهـ تفسير ابن كثير (٧/٢٢٠) ، وانظر أيضاً (٥/٣٧٥) ، وسيرة النبي ﷺ لابن هشام (٢/٨) .

وتفسير الآية على سبب نزولها هذا هو قول أكثر المفسرين ، وهو الظاهر من السياق،والله أعلم .

انظر/ معالم التنزيل (٤/١٤٢-١٤٣) ، وزاد المسير (٥/٢٧١و٧/١٠٢-١٠٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١٠٣) ، وأضواء البيان (٧/٢٥٧) .

(١) جامع البيان (٢٥/٨٧) ، وبمثله في معالم التنزيل (٤/١٤٢) ، والدر (٧/٣٨٥) نقلاً عن عبد بن حميد ، وفي تفسير ابن كثير : « يجزعون ويضحكون » اهـ (٧/٢٢٠) .

(٢) النكت والعيون (٢/٥٤٠) ، ويَصِدُّون في اللغة بمعنى يضجُّون ويعجُّون . انظر/ لسان العرب (٤/٢٤١٠) .

(٣) جامع البيان (٢٥/٨٨) ، وبنحوه ـ دون ذكر القراءة ـ في النكت (٢/٥٤٠) ، ومعالم التنزيل (٤/١٤٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١٠٤) ، والبحر المحيط (٨/٢٥) .

(٤) تفسير ابن كثير (٧/٢٢٠) .

هكذا اختلفت الرواية عن قتادة فيمن قرأ بها ، وعزاها القرطبي أيضًا إلى ابن مسعود ، ويحتمل أنهما قرءا بها والله أعلم .

وهذه القراءة تقوى ـ كما قال القرطبي ـ قول قتادة السابق ، لكن الظاهر أن الضمير يعود على عيسى عليه السلام لأن السياق فيه ، ولأن الضمير في ﴿ إن هو إلا عبد ﴾ يعود على عيسى عليه السلام بلا خلاف فالأولى أن يعود عليه هنا أيضًا حتى تتَّسق الضمائر . والمعنى : إن آلهتنا ليست خيرًا منه فإن كان في النار، لأنه عبد من دون الله،فقد رضينا بأن تكون آلهتنا بمنزلته ، والله أعلم . انظر/ زاد المسير (٧/١٠٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١٠٤) ، والبحر المحيط (٨/٢٥) ، وروح المعاني (٢٥/٩٥) ، وأضواء البيان (٧/٢٦١) .

(٥) الدر المنثور (٧/٣٨٦) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

يعني بذلك عيسى بن مريم ، ما عدا ذلك عيسى بن مريم إن كان إلا عبداً أنعم الله عليه [1] .

٦٤١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مثلاً لبني إسرائيل ﴾ أحسبه قال : آية [2] لبني إسرائيل [3] .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [4] .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [5] .

قوله تعالى : ﴿ ولو نَشَاءُ لَجَعَلْنَا منكم ملآئكة في الأرض يَخْلُفون ﴾ الزخرف/٦٠ .

٦٤٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ملآئكة في الأرض يَخْلُفُون ﴾ قال : يخلف بعضهم بعضاً مكان بني آدم [6] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [7] .

قوله تعالى : ﴿ وإنَّه لَعِلْم للساعة ﴾ .... الزخرف/٦١ .

٦٤٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة أنَّه كان يقرأ « لَعَلَمٌ » بفتح العين واللام [8] .

٦٤٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ قال : نزول عيسى بن مريم علم للساعة ، ناس يقولون : القرآن علم للساعة [9] .

---

(١) جامع البيان (٨٩/٢٥) ، وبنحوه - مختصراً - في النكت (٥٤٠/٣) ، والدر المنثور (٢٨٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ،

(٢) في الطبعة التي بين يدي من تفسير عبد الرزاق : « إنَّه » وهو تصحيف ، وما أثبتُّه من جامع البيان .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٩٨/٢) .

(٤) جامع البيان (٨٩/٢٥) ، وبنحوه في النكت والعيون (٥٤٠/٣) .

(٥) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في الدر المنثور (٢٨٦/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٩٨/٢) وبنحوه في النكت (٥٤١/٣) .

(٧) جامع البيان (٩١/٢٥) ، وكذلك في ابن كثير (٢٢٢/٧) ، والدر المنثور (٢٨٦/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٨) جامع البيان (٨٩/٢٥) ، وهي قراءة أبي هريرة ، وابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، وجماعة ، وقرأ الجمهور « لَعِلْمٌ » بكسر اللام وإسكان الميم .

ومعنى القراءتين متقارب،فمعنى قراءة « عِلْم » بإسكان اللام أي : أنه يعلم به قرب الساعة،لأن نزوله شرط من أشراطها .

ومن قرأ « عَلَم » بفتح اللام أي : أنه علامة ودليل لقرب قيام الساعة .

انظر/ معاني القرآن للفراء (٢٧/٣) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٤٠٠) ، وإعراب القرآن للنحاس (٩٨/٣) ، ومختصر في شواذ القراءات (١٣٦) ، والمحرر (٢٤٤/١٢) ، والبحر المحيط (٢٦/٨) .

(٩) تفسير عبد الرزاق (١٩٨/٢) ، وبنحوه مختصراً في النكت والعيون (٥٤١/٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [1] .

٦٤٤ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة أنَّه قال : نزول عيسى بن مريم عَلَم للساعة : القيامة [2] .

وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة أنه قال : كان الحسن يقول : ﴿ وإنه لَعلم للساعة ﴾ هذا القرآن [3] .

قوله تعالى : ﴿ ولَمَّا جاءَ عيسى بالبيِّنات قال قد جِئْتُكم بالحِكْمة ﴾ .... الآية ، الزخرف/٦٣ .

٦٤٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولما جاءَ عيسى بالبيِّنات ﴾ أي الإنجيل [4] .

قوله تعالى : ﴿ فاختلف الأحزابُ مِنْ بينهم فويل للذين ظلموا من عذابِ يومٍ أليمٍ ﴾ الزخرف/٦٥ .

٦٤٦ - روى عبد الرزاق عنْ معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاختَلَف الأحزاب من بينهم ﴾ قال : هم الأربعة الذين أخرجهم بنو إسرائيل ، يقولون في عيسى [5] .

---

(١) جامع البيان (٢٥/٩١) ، وكذلك في الدر (٧/٢٨٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢-٣) جامع البيان (٢٥/٩٠،٩١) ، وقول قتادة بنحوه في زاد المسير (٧/١٠٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١٠٥) ، وتفسير ابن كثير (٧/٢٢٢،٢٢٣) .

وما رواه قتادة عن الحسن عزاه القرطبي ، وأبو حيان إليهما في رواية عنهما . (انظر/ الجامع لأحكام القرآن فيما سبق والبحر المحيط ٨/٢٥) . هكذا حكيا هذا القول عن قتادة أيضاً ، والصحيح عنه ما تقدَّم والله أعلم .

والقول الأول هو الصحيح - كما قال ابن كثير - لأن السياق كله في عيسى عليه السلام . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

وما قاله الجمهور من أنَّ نزول عيسى عليه السلام شرط من أشراط الساعة يدل عليه ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ليوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم عَدْلاً فيَكْسِرَ الصليبَ ويقتلَ الخنزير ، ويضع الحرب ، ويفيض المالُ حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها » ثم يقول أبو هريرة : واقرؤوا إن شئتم : ﴿ وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمِنَنَّ به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا ﴾ سورة النساء/١٥٩ .

اخرجه البخاري - واللفظ له في كتاب الأنبياء ، باب « نزول عيسى بن مريم عليهما السلام » (٣/١٢٧٢ رقم ٣٢٦٤) .

ومسلم في كتاب الإيمان ، باب نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ (١/١٢٥-١٣٦ رقم ٢٤٢(١٥٥) .

(٤) جامع البيان (٢٥/٩٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٣/٥٤٢) . وأفاد الإمام الطبري في الموضع نفسه أن المراد بالبيِّنات هنا الواضحات من الأدلة .

ويبدو لي أن قول الإمام الطبري يعمُّ قول الإمام قتادة ، والله أعلم . انظر/ روح المعاني (٢٥/٩٦) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/١٩٨) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [1] .

قوله تعالى : ﴿ الأَخِلَّاءُ يومئذ بعضُهم لبعض عدوٌّ إلا المتقين ﴾ الزخرف/٦٧ .

٦٤٧ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن أبي إسحاق [2] أنَّ علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : خليلان

---

(١) جامع البيان (٢٥/٩٢) ، وبمعناه في النكت (٢/٥٤٢) .

وهذا الذي قاله قتادة هنا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مفصَّلاً عند قوله تعالى : ﴿ ذلك عيسى بنُ مريم قولَ الحق الذي فيه يَمْتَرون ﴾ سورة مريم/٣٤ . قال : اجتمع بنو إسرائيل، فأخرجوا منهم أربعة نفر ، أخرج كل قوم عالمهم، فامتروا في عيسى حين رُفع ، فقال أحدهم : هو الله هبط إلى الأرض ، فأحيا من أحيا، وأمات من أمات ، ثم صعد إلى السَّماء ، وهم اليعقوبية .

قال : فقال الثلاثة : كذبت ، ثم قال اثنان منهم للثالث : قل ، فقال : هو ابن الله - وهم النُّسطورية - فقال اثنان : كذبت ، ثم قال أحد الاثنين للآخر : قل فيه ، قال : هو ثالث ثلاثة ، الله إلهٌ ، وهو إلهٌ، وأمُّه إله - وهم الإسرائيلية وهم ملوك النصارى - قال الرابع : كذبت ، هو عبد الله ورسوله ، وروحه وكلمته - وهم المسلمون - فكانت لكل رجل منهم أتباع على ماقال ، فاقتتلوا فظهر على المسلمين ، وذلك قول الله : ﴿ ويقتلون الذين يأمرون بالقِسْطِ من الناس ﴾ [آل عمران/٢١] ، قال قتادة : وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ فاختلف الأحزاب مِنْ بينهم ﴾ فاختلفوا فيه فصاروا أحزابًا » اهـ ، تفسير عبد الرزاق (٢/٨) ، ورواه عن قتادة بنحوه كل من: ابن جرير في جامع البيان (١٦/٨٥-٨٦) ، وابن كثير (٥/٢٢٥) ، والسيوطي في الدر المنثور (٥/٥١٠) . وأفاد ابن كثير في الموضع السابق أنه قد رُوِي نحو هذا عن عمرو بن ميمون وابن جريج وغير واحد من السلف والخلف .

هذا ، وقال السدي - فيما رواه عنه الطبري - إن الذين اختلفوا في أمر عيسى عليه السلام هم اليهود والنصارى ، انظر/ جامع البيان (٢٥/٩٢) . وكذلك قال قتادة فيما رواه عنه ابن جرير في قوله تعالى : ﴿ ذلك عيسى بنُ مريم قولَ الحق الذي فيه يمترون ﴾ سورة مريم/٣٤ ، قال : امترت فيه اليهود والنصارى، فأمَّا اليهود فزعموا أنَّه ساحر كذاب، وأمَّا النصارى فزعموا أنَّه ابن الله ، وثالث ثلاثة، وإله ، وكذبوا كلهم ولكنه عبد الله وكلمته وروحه » اهـ المرجع السابق (١٦/٨٣) .

ويبدو لي أنَّه لا مانع من أن يقال : إن المراد بالأحزاب الذين اختلفوا من بينهم هم النصارى - على ما تقدم عن قتادة والآخرين - وأمَّا الذين امتروا في شأن عيسى عليه السلام، هم كل من اليهود والنصارى، والله تعالى أعلم .

(٢) أبو إسحاق : هو عمرو بن عبد الله بن عُبيد - ويقال : علي ، ويقال : ابن أبي شعيرة - أبو إسحاق السَّبِيعِي - بفتح السين المهملة وكسر الموحَّدة - الهَمْداني ، ولد لستتين بقيتا من خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . روى عن علي بن أبي طالب والمغيرة بن شعبة وقد رآهما - وقيل لم يسمع منهما - وعن البراء بن عازب، وخلق كثير . وعنه ابنه يونس ، وقتادة ، والثوري - وهو أثبت الناس فيه - ومعمر بن راشد وآخرون .

ذكره الحافظ في المرتبة الثالثة من المدلسين ، وقال عنه في التقريب (٤٢٣ رقم ٥٠٦٥) : « ثقة مكثر عابد، اختلط بأَخَرَة » اهـ . مات سنة تسع وعشرين ومائة ، وقيل قبل ذلك ، روى له الجماعة . انظر/ الجرح والتعديل (٦/٢٤٢ رقم ١٣٤٧) ، وميزان الاعتدال (٢/٢٧٠ رقم ٦٣٩٣) ، وسير الأعلام (٥/٣٩٢ رقم ١٨٠) وتهذيب التهذيب (٨/٥٦-٥٩ رقم ١٠٠ و ١٠/١٩) ، وتعريف أهل التقديس (١٠ رقم ٩١(٢٥)) .

تنبيه : هكذا ورد هذا الأثر هنا عن معمر عن أبي إسحاق ، ورواه البغوي بإسناده - وقد تكرَّر فيه اسم قتادة خطأً - من طريق ابن جرير به لكنه قال : « عن معمر عن قتادة عن أبي إسحاق » ، وأخرجه عبد بن حميد عن قتادة عن النبي ﷺ مرسلاً بنحوه - كما سيأتي - فلعلَّ اسم قتادة سقط من إسناد جامع البيان سهوًا ، علمًا بأن أبا إسحاق شيخ كل من قتادة ومعمر كما تقدم ، والله تعالى أعلم .

مؤمنان ، وخليلان كافران ، فمات أحد المؤمنَيْن ، فقال : يا ربِّ إنَّ فُلاناً كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ، ويأمرني بالخير وينهاني عن الشَّرِّ ، ويخبرني أنِّي ملاقيك ، يا ربِّ فلا تضله بعدي،واهده كما هديتني،وأكرمه كما أكرمتني . فإذا مات خليله المؤمن جُمع بينهما، فيقول : ليُثْنِ أحدكما على صاحبه ، فيقول : يا رب إنَّه كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ، ويأمرني بالخير ، وينهاني عن الشر ، ويخبرني أنِّي ملاقيك ، فيقول : نعم الخليل ، ونعم الأخ ، ونعم الصاحب .

قال : ويموت أحد الكافرَيْن فيقول : يا رب إنَّ فلاناً كان ينهاني عن طاعتك ، وطاعة رسولك ، ويأمرني بالشر ، وينهاني عن الخير ، ويخبرني أنِّي غير ملاقيك ، فيقول : بئس الأخ ، وبئس الخليل ، وبئس الصاحب [1] .

٦٤٨ ـ وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الأخِلَّآءُ يومئذ بعضُهم لبعض عدوٌّ إلاَّ المتَّقين ﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « الأخلاء أربعة : مؤمنٌ وكافران ، فمات أحد المؤمِنَيْن فسئل عن خليله فقال : اللهم لم أر خليلاً آمراً بمعروف ولا أنهى عن منكر منه، اللهم اهده كما هديتني ، وأمِته على ما أمتَّني عليه .

ومات أحد الكافرين ، فسئل عن خليله ، فقال : اللهم لم أر خليلاً آمَرَ بمنكر منه،ولا أنهى عن معروف منه ، اللهم أضِله كما أضللتني وأمته على ما أمتني عليه .

قال : ثم يبعثون يوم القيامة ، فقال : ليثن بعضكم على بعض ، فأما المؤمنان فأثنى كل واحد منهما على صاحبه كأحسن الثناء ، وأمَّا الكافران فأثنى كل واحد منهما على صاحبه كأقبح الثناء [2] .

٦٤٩ ـ حكى ابن كثير عن قتادة أنَّه قال : صارت كل خُلَّةٍ عداوة يوم القيامة إلا المتقين [3] .

---

(١) جامع البيان (٢٥/٩٤) ، ورواه البغوي من طريق ابن جرير عن معمر عن قتادة عن أبي إسحاق به . انظر/ معالم التنزيل (٤/١٤٥) .

ورواه ابن المبارك عن شريك ، وعبد الرزاق عن إسرائيل،كلاهما عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي بنحوه . انظر/ كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك ، زوائد نعيم بن حماد على ما رواه المروزي عن ابن المبارك (١٠٧ رقم ٣٦٧) ، وتفسير عبد الرزاق (٢/١٩٩-٢٠٠) . وذكره السيوطي في الدر (٧/٣٨٩) ، وعزاه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وحميد بن زنجويه في « ترغيبه » وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه والبيهقي في « شعب الإيمان » عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ موقوفًا عليه . وله حكم المرفوع ؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي،لكنه ضعيف بهذا الإسناد،لأن أبا إسحاق مدلس وقد عنعن .

والحارث : هو ابن عبد الله الأعور الهمداني في حديثه ضعف . انظر/ الجرح والتعديل (٣/٧٨ رقم ٣٦٣) ، وتهذيب التهذيب (٢/١٣٦ رقم ٢٤٨) ، والتقريب (١٤٦ رقم ١٠٢٩) .

(٢) الدر المنثور (٧/٣٨٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، والظاهر أنَّه الحديث السابق ، والله أعلم .

(٣) تفسير ابن كثير (٧/٢٢٤) ، وبمعناه في النكت (٣/٥٤٢) ، حكاه ابن كثير عن ابن عباس ، ومجاهد وقتادة .

قوله تعالى : ﴿ يا عبادِ لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تَحْزَنون * الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلِمين ﴾ الزخرف/٦٨-٦٩ .

٦٥٠ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : ثنا المعتمر عن أبيه [١] قال : سمعت أنَّ النَّاس حين يبعثون ليس منهم أحد إلا فزع ، فينادي منادٍ : يا عباد الله ، لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ، فيرجوها الناس كلهم، قال : فيتبعها : ﴿ الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ﴾ قال : فييأس الناس منها غير المسلمين [٢] .

قوله تعالى : ﴿ ادخلوا الجنَّةَ أنتم وأزواجُكم تُحبَرون ﴾ الزخرف/٧٠ .

٦٥١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : « تحبرون » قال : تُنَعَّمون [٣] .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٤] .

قوله تعالى : ﴿ يُطاف عليهم بصِحَافٍ من ذهب وأكواب ﴾ .... الآية ، الزخرف/٧١ .

٦٥٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب ﴾ قال : ألف غلام، كل غلام على عمل ليس عليه صاحبه [٥] .

---

(١) هكذا في بعض المراجع : « المعتمر » بألف ولام ، وفي بعضها : معتمر ، وهو ابن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد الكوفي ، قيل : إنه كان يُلَقَّب بالطفيل . روى عن أبيه ، وإسماعيل بن أبي خالد ، ومعمر بن راشد وجماعة . وعنه الثوري - وهو أكبر منه - وابن المبارك - وهو من أقرانه - وعبد الرزاق ، وآخرون . ثقة مات سنة سبع - أو ثمان - وثمانين ومائة ، وقد جاوز الثمانين . روى له الجماعة .
انظر/ الطبقات الكبرى (٢٩٠/٧) ، وكتاب الثقات لابن حبان (٥٢١/٧) ، وسير الأعلام (٤٧٧/٨ رقم ١٣٣) ، وتهذيب التهذيب (٢٠٤/١٠ و ٢١٩/١٠) ، والتقريب (٥٢٩ رقم ٦٧٨٥) .
- أبو معتمر : هو سليمان بن طَرْخان التَّيْمي أبو المعتمر البصري . روى عن أنس بن مالك وطاووس وقتادة وغيرهم . وعنه ابنه معتمر ، وشعبة ، والسفيانان ، وآخرون . ثقة عابد، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة، وهو ابن سبع وتسعين سنة . روى له الجماعة .
انظر/ تهذيب التهذيب (١٧٦/٤ رقم ٣٤١) ، والتقريب (٢٥٢ رقم ٢٥٧٥) .
تنبيه : هكذا ورد هذا الإسناد في جامع البيان ، ويبدو لي أن اسم قتادة مقحم في الإسناد؛ فإن قتادة المتوفَّى سنة ١١٧ هـ يستبعد روايته عن معتمر بن سليمان المولود سنة مائة ، أو ست ومائة ، والله أعلم .

(٢) جامع البيان (٩٥/٢٥) ، وكذلك في معالم التنزيل (١٤٥/٤) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (١١٠/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٢٢٥/٧) ، والدر (٢٨٩/٧) - نقلاً عن ابن جرير - كلهم عن معتمر بن سليمان عن أبيه .
ورواه ابن المبارك - بلفظه - عن المعتمر بن سليمان عن أبيه عن سيَّار الشامي . انظر/ كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك ، زوائد نعيم (١٠٥ رقم ٣٦٣) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) .

(٤) جامع البيان (٩٦/٢٥) ، وبنحوه في النكت والعيون (٥٤٢/٣) ، والجامع (١١١/١٦) ، وفتح القدير (٥٦٢/٤) ، وقال السدي في قوله تعالى : ﴿ تُحْبَرون ﴾ أي : تكرمون . والقولان متقاربان . قال الشوكاني : « والأولى تفسير ذلك بالفرح والسرور الناشئَيْن عن الكرامة والنِّعمة » اهـ (٥٦٢/٤) . وانظر/ جامع البيان (٢٧/٢١-٢٨) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) .

٦٥٣ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن أبي أيوب الأزدي [١] عن عبد الله بن عمرو قال : ما أحد من أهل الجنَّة إلا يسعى عليه ألف غلام ، كل غلام على عمل ما عليه صاحبه [٢] .

٦٥٤ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال : الكوب : المدوَّر،القصير العنق،القصير العروة . والإبريق: الطويل العنق،الطويل العروة [٣] .

٦٥٥ ـ حكى السيوطي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وأكواب ﴾ قال : هي دون الأباريق بلغنا أنَّها مدوَّرة الرأس [٤] .

---

(١) أبو أيوب الأزدي : هو أبو أيوب الأزدي العتكي البصري ، اسمه يحيى ، ويقال : حبيب بن مالك ، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وسمرة بن جندب ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وجويرية بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم . وعنه ثابت البناني ، وأسلم العجلي ، وقتادة ، وآخرون . ثقة،مات بعد الثمانين . روى له الجماعة سوى الترمذي .
انظر/ الطبقات الكبرى (٢٢٦/٧) ، والجرح والتعديل (١٩٠/٩ رقم ٧٩٢) وتهذيب التهذيب (١٩/١٢ رقم ٨٥) ، والتقريب (٦٢٠ رقم ٧٩٤٩) .

(٢) جامع البيان (٩٦/٢٥) ، وذكره السيوطي (٢٧٦/٨) بنحوه،وعزاه إلى ابن المبارك وهناد والبيهقي ، إلا أنه فيه « إن أدنى أهل الجنة منزلاً ... » الحديث ، ولم أجده في الزهد لابن المبارك .
وهذا الحديث في حكم المرفوع ، ورجاله ثقات ، لكن قتادة مدلِّس وقد عنعن، والله أعلم .
وتعددت الروايات فيما أعدَّ الله لأدنى أهل الجنة من الخدم . فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة ، لَمَن يقوم على رأسه عشرة آلاف ، بيد كل واحد صحفتان : واحدة من ذهب ، والأخرى من فضة،في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثله ، يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها ، يجد لآخرها من الطيب واللَّذة مثل الذي يجد لأولها ... » الحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٩٠/٧) ، وعزاه إلى ابن المبارك ، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » والطبراني في « الأوسط » بسند رجاله ثقات عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وكذا قال الهيثمي : « رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات » اهـ ، مجمع الزوائد (٤٠١/١٠) .
لكن رواه ابن المبارك في « الزهد » (٥٢٦ رقم ١٥٢٠) ، عن يزيد الرَّقَّاشي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإن كان الطبراني أيضًا رواه من طريق يزيد الرَّقَّاشي فهو ضعيف،والله أعلم . انظر/ تهذيب التهذيب (٢٧١/١١ رقم ٤٩٨) ، والتقريب (٥٩٩ رقم ٧٦٨٣) .
وروى الإمام أحمد من طريق شهر بن حوشب عن أبي هريرة نحوه،إلا أن فيه : « وإن له لثلاثمائة خادم ويُغْدى عليه ويراح بثلاثمائة صحفة » المسند (٥٢٧/٢) ، قال الهيثمي : « رواه أحمد ورجاله ثقات على ضعف في بعضهم » اهـ مجمع الزوائد (٤٠٣/١٠) . كذا قال الهيثمي لكن شهر بن حوشب مدلس وقد عنعن ، والله أعلم . وانظر/ الترغيب والترهيب (١٨٢/٤-١٨٣) .

(٣) النكت والعيون (٥٤٤/٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١١٤/١٦) .

(٤) الدر المنثور (٢٩١/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .
قال الطبري : « الأكواب جمع كوب ، والكوب الإبريق المستدير الرأس الذي لا أذن له ولا خرطوم » اهـ جامع البيان (٩٦/٢٥) . قال القرطبي ـ في الموضع السابق من تفسيره ـ « هو مذهب أهل اللغة أنها [يعني الأكواب] التي لا آذان لها ولا عرى » اهـ . وانظر/ معاني القرآن الكريم للنحاس (٣٨٤/٦) ، ولسان العرب (٢٩٥١/٥) .

قوله تعالى :﴿وهم فيه مُبْلِسُون ﴾ الزخرف/٧٥ .

٦٥٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مبلسون ﴾ أي : آيسون [١] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

٦٥٧ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مُبْلِسُون ﴾ أي : مستسلمون [٣] .

قوله تعالى : ﴿ ونادَوْا يا مالكُ لِيَقْضِ علينا ربُّك قال إنَّكم ماكثون ﴾ الزخرف/٧٧ .

٦٥٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن أبي أيوب الأزدي [٤] عن عبد الله بن عمرو قال : إنَّ أهل جهنم يدعون مالكاً أربعين عاماً فلا يجيبهم ، ثمَّ يقول : ﴿ إنَّكم ماكثون ﴾،ثم ينادون ربَّهم ﴿ ربَّنا أخْرِجنا منها فإن عُدْنا فإنَّا ظالمون ﴾ [٥] فَيَدَعُهم ، أو يُخَلِّي عنهم مِثْلَ [٦] الدنيا ثم يردُّ عليهم : ﴿ اخسؤُوا فيها ولا تُكَلِّمونِ ﴾ [٧] قال : فما نَبَس القوم بعد ذلك بكلمة ، إنْ كان إلا الزفير والشهيق في نار جهنم [٨] .

٦٥٩ ـ وقال ابن جرير أيضاً : حدثنا محمد بن بشار [٩] قال: ثنا ابن أبي عدي [١٠] عن سعيد عن قتادة عن عبد الله بن عمرو قال : ﴿ ونادَوْا يا مالكُ لِيَقْضِ علينا ربُّك ﴾ قال : فخلى عنهم أربعين عاماً لا يجيبهم،ثم أجابهم : ﴿ إنكم ماكثون ﴾ قالوا: ﴿ ربَّنا أخرجنا منها فإن

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٠٢) ، وكذلك في الدر (٧/٢٩٤) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢-٣) جامع البيان (٢٥/٩٨) ، ومعنى الآية : فإذا هم آيسون من النجاة،مستسلمون للعذاب ، كما أفاده الطبري في الموضع السابق من جامع البيان .

(٤) أبو أيوب الأزدي ، ثقة تقدمت ترجمته في الأثر ٦٥٣ .
والإسناد رجاله ثقات،إلا أن الإمام قتادة مدلِّس ولم يصرِّح بالتحديث .

(٥-٧) سورة « المؤمنون » /١٠٧،١٠٨ .

(٦) هكذا في هذا الموضع من جامع البيان « مثل الدنيا » وكذا في المستدرك (٤/٥٩٨) ، وفي روايات أخرى « مثلي الدنيا » ، وهذا أصح لما جاء في إحدى الروايات عند عبد الرزاق (٢/٤٩) ، والبغوي (٤/١٤٦) ، « فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين » ، والله أعلم .

(٨) جامع البيان (٢٥/٩٩) ، وهذا الحديث أخرجه الحاكم من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد به ، وقال: « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » اهـ ، وقال الذهبي : « صحيح » المستدرك (٤/٥٩٨) .
قلت : عبد الوهاب بن عطاء صدوق ربما أخطأ ، لم يرو له البخاري في صحيحه ، وإنَّما روى له في خلق أفعال العباد كما تقدم في ترجمته . انظر/ الأثر (٢٥١) .
والحديث رواه الحاكم بالإسناد نفسه ـ مختصراً ـ إلا أن فيه « أربعين يومًا » وهو خطأ ، والصواب «أربعين عامًا»كما في باقي الروايات . صحَّحه الحاكم،وأقرَّه الذهبي ، انظر/ المستدرك (٢/٢٩٥) .
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : « رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح » اهـ مجمع الزوائد (١٠/٢٩٩) .

(٩) محمد بن بشار : هو بندار ، ثقة حافظ،تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .

(١٠) ابن أبي عدي : هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي ، وقد ينسب لجده ، وقيل : هو إبراهيم ، أبو عمرو=

عُدْنا فإنَّا ظالمون ﴾ [1] فظَلَّى عنهم مِثْلَيِ الدنيا، ثم أجابهم : ﴿ اخسؤوا فيها ولا تُكَلِّمُونِ ﴾ [2] قال : فوالله ما نَبَسَ القومُ بعدُ الكلمةَ، إن كان إلا الزفير والشهيق [3] .

قوله تعالى : ﴿ أم أبْرَمُوا أمراً فإنَّا مُبْرِمون ﴾ الزخرف/٧٩ .

٦٦٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أم أبرموا أمراً فإنا مُبْرِمون ﴾ أم أجمعو أمراً فإنا مجمعون [4] .

= البصري . روى عن سليمان التيمي ، وحميد الطويل ، وسعيد بن أبي عروبة ، وغيرهم ، وعنه أحمد بن حنبل ، وابن معين ، وبندار ، وآخرون . ثقة مات سنة أربع وتسعين ومائة على الصحيح ، ـ قاله ابن حجر ـ روى له الجماعة . انظر/ الجرح والتعديل (١٨٦/٧ رقم ١٠٥٨) ، وتهذيب التهذيب (١٢/٩ رقم ١٧) ، والتقريب (٤٦٥ رقم ٥٦٩٧) .

(١،٢) سورة المؤمنون/١٠٧،١٠٨ .

(٣) جامع البيان (٩٩/٢٥) ، وهذا الإسناد ضعيف للانقطاع بين قتادة وعبد الله بن عمرو ، وبينهما أبو أيوب الأزدي كما تقدم .

ورواه ابن المبارك عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، يذكره عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص . وفيه سقط . انظر/ كتاب الزهد والرقائق، زوائد نعيم (٣١٩/٩١) .

ورواه ابن أبي حاتم من طريق المروزي ، والبغوي من طريق إبراهيم بن عبد الله الخَلَّال، كلاهما عن ابن المبارك به، إلا أن فيه : « فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين » . انظر/ معالم التنزيل (١٤٦/٤) ، وتفسير ابن كثير (٤٩٢/٥) . وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : « بلغني ... » الحديث ، تفسير عبد الرزاق (٤٩/٢) ، وجامع البيان (٦٠/١٨) ، وذكره السيوطي في الدر (١١٩/٦) ، وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، وهنَّاد ، وعبد بن حميد ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم ، وصححه ، والبيهقي في « البعث » عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : « إن أهل جهنم ... » الحديث . وفيه « مثلي الدنيا » كما في رواية ابن جرير السابقة .

والحديث رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥٢/١٣-١٥٣ رقم ١٥٩٦٩) ، وهناد (٢١٥/١ رقم ٢١٦) عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وفيهما : « مثل » . انظر: الزهد، لهناد بن السَّري ت ٢٤٣ هـ ، ت : محمد أبو الليث ، طبع على نفقة أمير دولة قطر حمد بن خليفة آل ثاني .

هكذا قال عبد الله بن عمرو بن العاص : إن أهل جهنم لمَّا يدعون مالكاً يسكت عنهم أربعين سنة، ثم يجيبهم . وقال ابن عباس : يسكت عنهم ألف سنة ثم يجيبهم ، فقد روى عبد الرزاق عن الثوري عن عطاء ابن السائب عن أبي الحسن عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ ونادوا يا مالكُ لِيَقْضِ علينا ربُّك ﴾ قال : مكث عنهم ألف سنة، ثم قال : ﴿ إنكم ماكثون ﴾ تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) .

ورواه ابن جرير من الطريق نفسها . انظر/ جامع البيان (٩٩/٢٥) . ورواه الحاكم من طريق سفيان عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس ، صحَّحه الحاكم ووافقه الذهبي . المستدرك (٤٤٨/٢) . وذكره ابن كثير في تفسيره (٢٢٧/٧) نقلاً عن ابن أبي حاتم، ولم يحك غيره . وعزاه السيوطي إلى « عبد الرزاق والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا في « صفة النار » ، وابن جرير ، وابن المنذر وابن أبي حاتم ، والحاكم ـ وصححه ـ والبيهقي في « البعث والنشور » عن ابن عباس » اهـ ، الدر (٢٩٤/٧) .

وما قاله ابن عباس رضي الله عنهما به قال أيضًا السدي ، وابن جرير وآخرون . انظر/ جامع البيان (٩٩،٩٨/٢٥) ، وزاد المسير (١٠٥/٧) ، وكذا روى عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعًا وموقوفًا عليه. والله أعلم . انظر/ سنن الترمذي ، أبواب صفة جهنم باب « ما جاء في صفة طعام أهل النار » (٦٠٩/٤-٦١٠ رقم ٢٥٨٦) وجامع البيان (٥٩/١٨) ، والكافي الشاف (١٤٧ رقم ٣٢٦) ، والدر المنثور (١١٩/٦) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [1] .

٦٦١ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أم أبرموا أمراً فإنَّا مُبْرِمون ﴾ أي : أم أجمعوا على التكذيب ، فإنَّا مجمعون على الجزاء بالبعث [2] .

قوله تعالى : ﴿ ورُسُلُنا لديهم يكتبون ﴾ .... الآية ، الزخرف/٨٠ .

٦٦٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ورسلنا لديهم يكتبون ﴾ أي عندهم [3] .

قوله تعالى : ﴿ قل إن كان للرَّحمنِ ولد فأنا أوَّلُ العابِدين ﴾ الزخرف/٨١.

٦٦٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أوَّلُ العابدين ﴾ قال قتادة : هذه كلمة من كلام العرب ﴿ إن كان للرحمن وَلَدٌ ﴾ أي : إن ذلك لم يكن ولا ينبغي [4] .

٦٦٤ ـ وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قل إن كان للرحمن ولد ﴾ قال : « ما كان للرحمن ولد ، ﴿ فأنا أول العابدين ﴾ قال : يقول محمد ﷺ : فأنا أول من عبد الله من هذه الأمة » [5] .

قوله تعالى : ﴿ سبحانَ ربِّ السمٰوات والأرضِ ربِّ العرشِ عمَّا يَصِفُونَ ﴾ الزخرف/٨٢ .

٦٦٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ عمَّا يَصِفُونَ ﴾ أي :

---

(١) جامع البيان (١٠٠/٢٥) .

(٢) النكت والعيون (٥٤٤/٢) ، وبنحوه في زاد المسير (١٠٧/٧) .
وذهب الأكثرون ـ على ما قاله ابن الجوزي ـ إلى أنَّ هذا الأمر الذي أبرمته قريش هو ما دبَّروه في دار النَّدوة من المكر برسول الله ﷺ ليقتلوه أو يخرجوه كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يُخْرِجوك ويَمْكُرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ سورة الأنفال/٣٠ .

(٣) جامع البيان (١٠٠/٢٥) .

(٤) جامع البيان (١٠١/٢٥) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٢٨/٧) ، والدر المنثور (٣٩٥/٧) نقلاً عن ابن جرير .

(٥) الدر المنثور (٣٩٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، حكاه عن الحسن وقتادة . ولفظه في النكت (٥٤٥/٢) : « فأنا أوَّل العابدين له ، ولكن لم يكن ولا ينبغي أن يكون » اهـ ، وبمعناه في زاد المسير ، أي أنَّ « إن » نافية ، فيكون المعنى « ما كان للرحمن ولد» فأنا أول من عَبَد الله على يقين أنَّه لا ولد له » اهـ زاد المسير (١٠٨/٧) .
وما قاله قتادة روى نحوه عن ابن عباس ـ في رواية عنه ـ وآخرين . وذهب السدي إلى أن الجملة شرطية لكنَّها ممتنعة قال : « لو كان له ولد كنت أوَّل من عبده بأنَّ له ولداً،ولكن لا ولد له » اهـ جامع البيان (١٠٢/٢٥) وهذا القول اختاره الطبري ، والنَّحاس ، والزمخشري ، ومال إليه ابن كثير ، ومدلول القولين واحد ، فكلاهما ينزهان الله ـ جل شأنه ـ عن الولد ، والله تعالى أعلم .
انظر/ جامع البيان (١٠٢/٢٥) ، ومعاني القرآن الكريم (٢٨٧/٦-٢٨٨) ، والكشاف (٤٣٦/٣) ، وزاد المسير (١٠٧/٧-١٠٨) ، والتفسير الكبير (٢٣٠/٢٧ فما بعدها) ، وروح المعاني (١٠٤/٢٥) ، وأضواء البيان (٢٨٧/٧ فما بعدها) .

يكذبون [1] .

قوله تعالى : ﴿ وهو الذي في السمآء إلٰهٌ وفي الأرض إلٰهٌ ﴾ .... الآية . الزخرف/٨٤ .

٦٦٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وهو الذي في السمآء إله وفي الأرض إله ﴾ قال : يُعبد في السَّماء ، ويعبد في الأرض [2] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [3] .

قوله تعالى : ﴿ ولا يملك الذين يَدْعُونَ من دونه الشَّفاعة إلا من شَهِدَ بالحق وهم يعلمون ﴾ الزخرف/٨٦ .

٦٦٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلا من شهد بالحق ﴾ قال : الملائكة ، وعيسى بن مريم ، وعزير ، قال : فإن لهم عند الله شفاعة [4] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [5] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ الملائكة ، وعيسى ، وعُزير ، قد عُبدوا من دون الله ولهم شفاعة عند الله ومنزلة [6] .

قوله تعالى : ﴿ وقيلِهِ يا ربِّ إنَّ هؤلآء قوم لا يؤمنون ﴾ الزخرف/٨٨ .

٦٦٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقيله يا ربِّ إنَّ هؤلاء قوم

---

(١) جامع البيان (١٠٣/٢٥) ، وكذلك في الدر المنثور (١٩٥/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » . وانظر في توجيه ما قاله قتادة الأثر (٢٢٢) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) .

(٣) جامع البيان (١٠٤/٢٥) ، وبنحوه في معالم التنزيل (١٤٧/٤) ، وزاد المسير (١٠٨/٧-١٠٩) ، والدر المنثور (٢٩٥/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » .

(٤) جامع البيان (١٠٥/٢٥) .

(٥) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبنحوه في النكت (٥٤٦/٣) ، وزاد المسير (١٠٩/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٣٢/١٦) ، والدر المنثور (٢٩٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وعبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وهذا الذي قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو قول الإكثرين ، والمراد بالذين يدعون من دون الله كل من عبد من دون الله تعالى . وذهب مجاهد وغيره إلى أن المراد بالذين يدعون من دون الله الملائكة وعيسى وعزير ، والمعنى : ولا يملك هؤلاء الذين يعبدهم المشركون الشفاعةَ لأحد إلا لمن شهد بالحق وهم يعلمون .

وكلا القولين محتمل ، لكن الأول أولى؛لأن الآية مكية وكان المشركون يعبدون الأصنام ويرجون شفاعتها،كما حكى الله تعالى عنهم في قوله : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرُّهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلآء شفعآؤنا عند الله ﴾ سورة يونس١٨ . وانظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

لا يؤمنون ﴾ قال : هو قول النبي ﷺ : ﴿ وقيلِه يا ربِّ إنَّ هؤلاءِ قوم لا يؤمنون ﴾ [١] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

٦٦٩ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقيلِه يا ربِّ إن هؤلاءِ قوم لا يؤمنون ﴾ قال : هذا قول نبيكم عليه الصلاة والسلام يشكو قومه إلى ربِّه [٣] .

٤٠ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنَّه قرأ « وقيلُه » برفع اللام [٤] .

قوله تعالى : ﴿ فاصْفَحْ عنهم وقل سلامٌ فسوف يعلمون ﴾ الزخرف/٨٩ .

٦٧٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام ﴾ قال : اصفح عنهم ، ثم أمره بقتالهم [٥] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٦] .

٦٧٢ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : قال الله تبارك وتعالى : يُعَزِّي نبيَّه ﷺ : ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ﴾ [٧] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٠٢) .
(٢) جامع البيان (٢٥/١٠٦) .
(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٧/٣٣٠) ، وبنحوه في زاد المسير (٧/١٠٩) .
(٤) زاد المسير (٧/١٠٩) وكذلك في: مختصر في شواذ القراءات (١٣٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١٢٢) ، والبحر المحيط (٨/٣٠) . وفي قوله تعالى : ﴿ وقيله ﴾ ثلاث قراءات :
١ ـ جرُّ اللام ، وهي قراءة عاصم وحمزة .
٢ ـ ونصب اللام ، وهي قراءة باقي السبعة ، وهما القراءتان السبعيتان .
٣ ـ ورفع اللام . وهي قراءة جماعة منهم أبو هريرة وأبو زرين ، وسعيد بن جبير ، وأبو رجاء ، وقتادة .
فوجه الجر : العطف على ﴿ الساعة ﴾ أي وعنده علم الساعة وعلم قيله .
وفي النصب وجوه منها :
أ ـ العطف على ﴿ سرَّهم ونجواهم ﴾ .
ب ـ تقدير فعل مضمر نحو : وقال قيلَه ، أو: يعلم قيلَه، أو نحو ذلك .
ووجه الرفع على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف ، أي ونداؤه هذه الكلمة : ﴿ يا رب إن هؤلاءِ ﴾ ... الآية ، أو هو معطوف على ﴿ علمُ الساعة ﴾ أي : ﴿ عنده علم الساعة ﴾ وعلم ﴿ قيله ﴾ فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه . وقيل غير ذلك . والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، والمحتسب (٢/٢٥٨) ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (٢/٢٥٥-٢٥٦) .
(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٠٢) .
(٦) جامع البيان (٢٥/١٠٧) ، وبنحوه في النكت (٢/٥٤٧) . والجامع لأحكام القرآن (١٦/١٢٤) . إلا أنهما زادا : « فصار الصفح منسوخًا بالسيف » اهـ . وبمثله في الدر (٧/٣٩٦) نقلاً عن عبد بن حميد .
(٧) جامع البيان (٢٥/١٠٧) .
وما قاله قتادة من أن هذه الآية منسوخة هو قول الأكثرين. قالوا : نسخت بقوله تعالى : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ التوبة/٥ . وقال جماعة : ليست منسوخة . قال الشيخ الشنقيطي : « كثير من أهل العلم يقولون : إن قوله تعالى : ﴿ فاصفح عنهم ﴾ وما في معناه منسوخ بآيات السيف ، وجماعات من =

.....

= المحققين يقولون : هو ليس بمنسوخ . والقتال في المحل الذي يجب فيه القتال ، والصفح عن الجهلة والإعراض عنهم وصف كريم ، وأدب سماوي لا يتعارض مع ذلك ، والعلم عند الله » اهـ . أضواء البيان (٧/٢٢٥) .

وأختار هذا القول؛لأن المصير إلى القول بالنسخ إنما يكون عند التعارض التام بين النصوص ، وتعذر الجمع بينهما ، ولا تعارض هنا كما بيّنه الشيخ ، والله تعالى أعلم .

انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ونواسخ القرآن؛لابن الجوزي (٤٥٥-٤٥٦) ، والنسخ في القرآن الكريم (٢/٥٢٨-٥٢٩) .

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنَّا أنزلناه في ليلةٍ مباركةٍ إنَّا كنَّا مُنْذِرين ﴾ الدخان/٣ .

٦٧٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنَّا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ ليلة القدر .

٦٧٣ ـ ونزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ، ونزلت التوراة لست ليال مضت من رمضان ، ونزل الزبور لست عشرة مضت من رمضان ، ونزل الإنجيل لثمان عشرة مضت من رمضان ، ونزل الفرقان لأربع وعشرين مضت من رمضان [١] .

٦٧٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ليلةٍ مباركةٍ ﴾ قال : هي ليلة القدر [٢] . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

٥٧٦ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : هي ليلة القدر ، أنزل الله القرآن في ليلة القدر من أم الكتاب إلى السماء الدنيا ، ثمّ نزل به جبريل على النبي ﷺ نجوماً في عشرين سنة [٤] .

---

(١) جامع البيان (١٠٧/٢٥) ، وهذا الذي قاله قتادة من قوله هنا ، رواه الامام أحمد . بسند حسن . وابن جرير، وغيرهما، من طريق عمران أبي العوام عن قتادة عن أبي مَليح عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه مرفوعًا بنحوه إلاّ أن فيه « والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان » ولم يُذْكَر الزبور . انظر المسند (١٠٧/٤) . و جامع البيان (١٤٥/٢) . ورواه الطبراني . من الطريق نفسها . وزاد : « وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان » . . . . الحديث،المعجم الكبير (٧٥/٢٢ رقم ١٨٥) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٧/١)«رواه أحمد والطبراني في المعجم الكبير ، والأوسط ، وفيه عمران بن داوَر القطان ، ضعفه يحيى ، ووثقه ابن حبان ، وقال أحمد : أرجو أن يكون صالح الحديث ، وبقية رجاله ثقات » اهـ . وذكره السيوطي في الدر (٤٥٦/١) ، وعزاه الى أحمد ، وابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم ، والطبراني ، والبيهقي في « شعب الايمان » ، والأصبهاني في « الترغيب » ، عن واثلة بن الأسقع مرفوعًا . وذكره في الجامع الصغير (٤١٩/١ رقم ٢٧٢٤) وعزاه الى الطبراني وحسّنه ، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٤/٤ رقم ١٥٧٥) وعزاه الى أحمد وغيره ، وحسّن إسناده وقال : « رجاله ثقات وفي القطان كلام يسير » اهـ .

وروى نحوه من حديث جابر بن عبد الله . رضي الله عنهما . مرفوعًا . انظر/ مسند أبي يعلى (١٢٥/٤-١٢٦ رقم ٤٢٦-٢١٩٠) ، و مجمع الزوائد (١٩٧/١) ، و الدر المنثور (٤٥٦/١) و (٣٩٩/٧) . وفي الباب أيضًا عن محمد بن نصر من حديث عائشة . رضي الله عنها . (انظر المرجع السابق فيما تقدم ، وفتح القدير ١٨٢/١) .

وروي عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعًا بنحوه . انظر معالم التنزيل (١٥١/١) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٠٥/٢) .

(٣) جامع البيان (١٠٧/٢٥) ، وكذلك في معالم التنزيل (١٤٨/٤) ، والدر المنثور (٣٩٩/٧-٤٠٠) ، نقلاً عن عبد الزاق ، وعبدبن حميد ، وابن جرير .

(٤) معالم التنزيل (١٤٨/٤) ، رواه عن قتادة وابن زيد ، وحكاه عنهما القرطبي في تفسيره ولفظه « أنزل الله القرآن كلّه في ليلة القدر من أم الكتاب إلى بيت العزّة في السماء الدنيا ، ثم أنزله الله على نبيّه . ﷺ . في الليالي والأيام في ثلاث وعشرين سنة » (١٢٦/١٦) .

قوله تعالى : ﴿ فيها يُفرَق كلُّ أَمرٍ حكيم ﴾ الدخان / ٤ .

٦٧٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فيها يُفْرَقُ كلُّ أمرٍ حكيمٍ ﴾ فيها يقضى ما يكون من السنة إلى السنة [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

٦٧٧ ـ وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنّا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ ليلة القدر ، ﴿ فيها يُفرَق كل أمر حكيم ﴾ كنّا نُحَدّث أنّه يفرق فيها أمر السنة إلى السنة [٣] .

قوله تعالى ﴿ فارتَقِبْ يومَ تأتِي السّمآءُ بدخان مبين * يَغْشَى النّاسَ هذا عذاب أليم ﴾ الدخان/١٠

٦٧٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فارتقب ﴾ أي فانتظر [٤] ﴿ يوم تأتي السمآء بدخان مبين ﴾ قال : كان ابن مسعود يقول : قد مضى الدخان ،

= وهذا الذي رواه البغوي عن قتادة، روى الطبراني نحوه من طريق عمران القطان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : « أنزل القرآن ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا جملة،ثم أنزل نجومًا » المعجم الكبير (١١/٣١٢ رقم ١١٨٣٩) ، وانظر/ أيضًا (١٢/٤٤ رقم ١٢٤٣٦، و ١١/٣٤٦ رقم ١٢٢٤٢).

قال الهيثمي في حديث ابن عباس هذا : « فيه عمران القطان وثقه ابن حبان وغيره،وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات » اهـ مجمع الزوائد (٧/١٤٠) . وروى ابن جرير والحاكم من طرق عن ابن عباس نحوه .

انظر/ جامع البيان (٢/١٤٤-١٤٦) ، والمستدرك (٢ /٢٢٢) (صححه،وأقره الذهبي) و (٢/٤٧٧) (صححه على شرط البخاري ومسلم،وأقره الذهبي) ، و (٢/٥٢٠) (صححه على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي) .

وذكره السيوطي في الدر (١/٤٥٧) وعزاه إلى الفريابي ، وابن جرير ، ومحمد بن نصر ، والطبراني ، وابن مردويه ، والحاكم ، والبيهقي ، و الضياء في « المختارة » .

وما قاله قتادة من أن المراد بالليلة المباركة ليلة القدر هو قول عامة المفسرين . وقيل : إنّها ليلة النصف من شعبان ، روي عن عكرمة . والأول موافق لظاهر التنزيل ؛ لأن الله عزّ إسمه قال في آية أخرى : ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ القدر/١ . فدل على أن الليلة المباركة هي ليلة القدر ، وهي من شهر رمضان كما في قوله ﴿ شهرُ رمضانَ الذي أُنْزِلَ فيه القرآن ﴾ . . . الآية سورة البقرة /١٨٥ .

انظر/ تفسير آيات الأحكام لابن العربي (٤/١٦٧٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٢٦) .

وأما ما رواه ابن جرير عن قتادة من أن القرآن اكتمل نزوله في عشرين سنة،فهو قول مرجوح والراجح ما حكاه القرطبي عنه وعن ابن زيد : في ثلاث وعشرين سنة.

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٠٥) .

(٢-٣) جامع البيان (٢٥/١٠٩) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/١٤٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٦/١٣٦) ، و الدر المنثور (٧/٤٠١) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن نصر ، والبيهقي .

وروي عن عكرمة أنه قال : « إنها ليلة النصف من شعبان » . وهذا قول ضعيف لأنّ ﴿ فيها ﴾ يعني ليلة القدر، وهي في شهر رمضان كما تقدم . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : « في ليلة القدر يُفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة ، وما يكون فيها من الآجال ، والأرزاق وما يكون فيها إلى آخرها ، وهكذا روي عن ابن عمر ، وأبي مالك ، ومجاهد ، والضحاك وغير واحد من السلف » اهـ (٧/٣٢٢) . وانظر المراجع السابقة فيما ذكر .

(٤) جامع البيان(٢٥/١١١) ، وكذلك في الدر المنثور (٧/٤٠٥) نقلاً عن ابن جرير ، وبنحوه في النكت (٤/٨) .

وكان سنين كسِنِيّ يوسف [1] .

٦٧٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن [2] عن أبي سعيد قال : يهيج الدخان بالناس فأمّا المؤمن فيأخذه منه كهيئة الزكمة ، وأمّا الكافر فينفخه [3] حتى يخرج من كل مسمع منه . قال : وكان بعض أهل العلم يقول : فما مثل الأرض يومئذ إلاّ كمثل بيت أو قِد فيه ليس فيه خصاصة [4] .

---

(١) جامع البيان (١١١/٢٥) . وهذا الذي أرسله قتادة عن ابن مسعود . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رواه البخاري في مواضع من جامعه وبألفاظ مختلفة ، منها : « عن مسروق قال : بينما رجل يُحَدِّث في كِنْدَةَ فقال : يجيئ دخان يوم القيامة، فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام . ففزعنا ، فأتيت ابن مسعود . رضي الله عنه . وكان متّكئًا ، فغضب فجلس فقال : من عَلِمَ فليقل ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول لما لا يَعلَم : لا أعلم ، فإن الله قال لنبيه : ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلّفين ﴾ ص/٨٦، وإنّ قريشًا أبطئوا عن الاسلام ، فدعا عليهم النبي . ﷺ . فقال : « اللهم أعنيّ عليهم بسبع كسبع يوسف » ، فأخذتهم سَنَةٌ حتى هلكوا فيها ، وأكلوا الميتة والعظام ، ويَرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان ، فجاءه أبو سفيان ، فقال : يا محمد ، جئت تأمرنا بصلة الرّحم ، وإن قومك قد هلكوا ، فادع الله ، فقرأ ﴿ فارتقب يوم تأتي السمآء بدخان مبين ﴾ إلى قوله ﴿ عآئدون ﴾،أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء ؟ ثم عادوا إلى كفرهم ، فذلك قوله تعالى : ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ يوم بدر ، و﴿ لزامًا ﴾ [الفرقان/٧٧]يوم بدر ، و ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ إلى قوله ﴿سيغلبون ﴾ [الروم/١-٢] . والروم قد مضى» صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الروم (١٧٩١/٤ رقم ٤٤٩٦) ، وأخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة باب « الدخان » (٢١٥٥/٤ رقم ٢٩-(٢٧٩٨) .

وسيأتي تحقيق القول في المسألة في الأثر التالي إن شاء الله تعالى .

(٢) هو الحسن البصري . رحمه الله تعالى ، قال علي بن المديني ، وبهز بن أسد : إنّه لم يسمع من أبي سعيد الخدري . على ما في تهذيب التهذيب (٢٣٢/٢) . فعليه يكون حديثه عن أبي سعيد منقطعًا . والله أعلم .

(٣) في الطبعة التي بين يديّ من جامع البيان « فيهيجه » والظّاهر أنه تحريف ، وما أثبته من تفسير ابن كثير ، (٢٣٤/٧) ، والدر (٤٠٨/٧) والله أعلم .

(٤) جامع البيان (١١٢/٢٥) ، وكذلك في الدر (٤٠٨/٧) ، وأشار إليه ابن كثير في (٢٣٥/٧) وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق آخر عن الحسن عن أبي سعيد الخدري . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . مرفوعًا . انظر : المرجعين السابقين فيما ذكر .

والخصاصة هي : النَّقْب والفرجة ، انظر : النهاية (٢٧/٢) .

وما قاله أبو سعيد الخدري . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . هو في حكم حديث مرفوع . ويشهد له ما رواه ابن جرير والطبراني . بسند جيد ـ على ما قاله ابن كثير ـ والسيوطي ، عن أبي مالك الأشعري . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : قال رسول الله . ﷺ . « إن ربكم أنذركم ثلاثًا : الدخان يأخذ المؤمن كالزّ كمة ، ويأخذ الكافر فينتفخ ، حتى يخرج من كل مسمع منه ، والثانيه الدابة ، والثالثة الدجال » . جامع البيان (١١٤/٢٥) . وذكره ابن كثير في تفسيره (٢٣٥/٧) من طريق ابن جرير ، والطبراني ، وكذا السيوطي في الدر (٤٠٨/٧) .

وقد اختلف السلف في هذا الدخان : فذهب ابن مسعود إلى أنه قد مضى على ما تقدّم وصفه ، ووافقه على ذلك جماعة من السلف كمجاهد ، وأبي العالية ، وإبراهيم النخعي ، وآخرين . واختاره أيضًا ابن جرير وذلك :

أولاً: لأنّ قوله تعالى ﴿ فارتقب يوم تأتي السمآء بدخان مبين ﴾ جاء في سياق التهديد والوعيد لكفار=

٦٨٠ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم تأتي السمآء بدخان مبين ﴾ قال : الجدب ، وإمساك المطر عن كفار قريش ، ﴿ عذاب أليم ﴾ المُوجع [١] .

= قريش وتسلية للرسول ﷺ . فهو بأن يكون أحلّ بهم أشبه من أن يكون الله قد أخرّه عنهم لغيرهم .

ثانيًا : ما استدل به ابن مسعود . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . من أن عذاب الآخرة إذا جاء لا يؤخّر عن الناس ولا يزول عنهم،وقد قال الله تعالى هنا ﴿ إنّا كاشفو العذابِ قليلاً إنكم عائدون ﴾ .

وذهب أبو سعيد الخدري وابن عمر والحسن وآخرون الى أن مجئ الدخان من الآيات المنتظَرة،على ما تقدم عن أبي سعيد الخدري . . واستدل هؤلاء :

اولاً : بحديث أبي مالك السابق ، والأحاديث الأخرى التي ورد فيها أن مجئ الدخان من علامات الساعة ، منها : ما رواه الامام أحمد ومسلم وأصحاب السنن عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال:«كان النبي ـ ﷺ ـ في غرفة ونحن أسفل منه ، فاطّلع إلينا فقال : . ما تذكرون . ؟ قلنا الساعة ، قال : . إن الساعة لاتكون حتى تكون عشر آيات : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف في جزيرة العرب والدخان ....» الحديث . أخرجه الامام أحمد في مسنده (٤/٧،٦) ، ومسلم . واللفظ له . في كتاب الفتن باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٤/٢٢٢٦ رقم ٤٠-(٢٩٠١) ، وابن ماجة في أبواب الفتن ، باب الآيات (٢/١٣٩٢ رقم ٤٠٥٤) ، وأبو داود في كتاب الملاحم . باب أمارات الساعة (٤/١١٤،١١٥ رقم ٤٣١١) ، والترمذي في أبواب الفتن . باب ما جاء في الخسف وقال : « هذا حديث حسن صحيح » (٤/٤١٤ رقم ٢١٨٣) .

ثانيًا : واستدلوا أيضًا بظاهر القرآن ، فقالوا : إن الله تعالى وصف هذا الدخان ب ﴿ مبين ﴾ أي : بيّن واضح يراه كل واحد . وعلى ما فسره ابن مسعود كان خيالاً رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد .

ثم إن الله تعالى وصف هذا الدخان بأنه ﴿ يغشى الناس ﴾ ولو كان أمرًا خيالياً يخص أهل مكة ، لما قال فيه ﴿ يغشى الناس ﴾ . أفاده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٧/٢٣٥) .

وأفاد الإمام الطبري : أنه غير منكر أن يكون الله عزّ وجل قد أحلّ هذا الوعيد بقريش،ويكون مُحِلاً في المستقبل بآخرين ، دخانًا على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله . ﷺ .،وكذا نقل العيني عن ابن دحية أنّه قال : « الذي يقتضيه النظر الصحيح حمل أمر الدخان على قضيتين : إحداهما وقعت،وكانت الأخرى ستقع » . اهـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري،لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني ، ت ٨٥٥ هـ (٧/٢٩) . دار الفكر .

وأختار هذر القول،لأنّ به يجمع بين النصوص،والله أعلم .

انظر معاني القرآن للفراء (٣/٢٩) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٢٤) ، و جامع البيان (٢٥/١١٤) ، وزاد السير (٧/١١٢) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٦/١٢٠-١٢١) ، و تفسير ابن كثير (٧/٢٣٣-٢٣٥) ، وفتح الباري (٨/٤٣٦) ، وتفسير أبي سعود (٨/٦٠) ، وروح المعاني (٢٥/١١٧-١١٩) .

(١) الدر المنثور (٧/٤٠٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، ولم أجده في جامع البيان .

كذا حكى السيوطي هذا القول عن قتادة ، لكن الظاهر من تفسير قتادة لهذه الآيات أنه مع الذين يرون أن الدخان من الآيات المنتظَرة ، فقد فسّر العذاب في قوله تعالى ﴿ ربّنا اكشِفْ عنّا العذابَ ﴾ بالدخان، وهو في قول ابن مسعود بمعنى الجوع الذي أصاب قريشًا . وقال قتادة في قوله تعالى ﴿ إنكم عآئدون ﴾ أي : إلى عذاب الله ، وقال الآخرون : إلى الشرك . إذن فالإمام قتادة مع الذين يرون أن الدخان هنا على حقيقته،وأمّا يأتي بعد ، فالله أعلم بما حكاه عنه السيوطي .

وانظر في وجه تسمية الجدب بالدخان ، معاني القرآن وإعرابه،للزجاج (٤/٢٢٤) ، والبحر المحيط (٨/٢١) ، ولسان العرب (٢/١٢٤٤) ، وروح المعاني (٢٥/١١٧) .

قوله تعالى : ﴿ أنّىٰ لهم الذِّكْرَىٰ وقد جآءهم رسول مبين ﴾ الدخان/١٣ .

٦٨١ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أنّى لهم الذِّكْرى ﴾ قال : أنّى لهم التوبة [١] .

قوله تعالى : ﴿ إنّا كاشِفو العذابِ قليلاً إنكم عآئدون ﴾/١٥

٦٨٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنّا كاشفو العذاب ﴾ : الدخان [٢] .

٦٨٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنكم عآئدون ﴾ إلى عذاب الله [٣] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

قوله تعالى : ﴿ يومَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكبرى ﴾ ... الآية الدخان/١٦ .

٦٨٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن أبي الخليل [٥] ، عن مجاهد [٦] عن أبي ابن كعب في قوله تعالى ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ قال : يوم بدر [٧] .

٦٨٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ قال قتادة عن الحسن : إنّه يوم القيامة [٨] .

٦٨٦ - وحكى أبو حيان عن قتادة أنه قال : إن يوم البطشة الكبرى : يوم بدر [٩] .

---

(١) الدر المنثور (٤٠٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وتفسير الذكرى بالتوبة تفسير السبب بالمسبَّب ؛ لأن التوبة إنّما يكون بالتَّذكُر ، والاتعاظ. والله أعلم .

(٢) جامع البيان (١١٦/٢٥) ، وكذلك في النكت (٩/٤) ، وزاد المسير (١١٤/٧) ، والدر (٤٠٧/٧) نقلاً عن ابن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . والعذاب هنا على قول ابن مسعود ومن وافقه هو الضر الذي أصاب قريشًا . انظر المراجع السابقة .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٠٧/٢) .

(٤) جامع البيان (١١٦/٢٥) ، وكذلك في زاد المسير (١١٤/٧) ، و تفسير ابن كثير (١٣٧/٧) ، وبنحوه في الدر (٤٠٧/٧) ، إلاّ أنه زاد في آخره : « يوم القيامة » نقله عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وقال ابن مسعود : إنكم عائدون إلى الشرك . انظر : زاد المسير فيما ذكر .

(٥) أبو خليل : هو صالح بن أبي مريم الضُّبَعي مولاهم أبو الخليل البصري ، روى عن عبد بن الحارث بن نوفل، ومجاهد ، وأبي علقمة الهاشمي وغيرهم ، وعنه عطاء بن أبي رباح . وهو أكبر منه . ومجاهد - وهو من شيوخه - وقتادة وآخرون . ثقة ، من السادسة ، روى له الجماعة .
انظر : الطبقات الكبرى (٢٢٧/٧) ، والتاريخ الكبير (٢٨٩/٤ رقم ٢٨٥٥) ، والجرح والتعديل (٤١٥/٤ رقم ١٨٣٦) ، وتهذيب التهذيب (٢٥٣/٤ رقم ٦٩٥) ، والتقريب (٢٧٣ رقم ٢٨٨٧) .

(٦) مجاهد : هو ابن جبر المكي الإمام المفسر ، تقدمت ترجمته في الصفحة (٧٨) .

(٨٧) جامع البيان (١١٧/٢٥) .

(٩) البحر المحيط ٣٥/٨)، وكذلك في الدر(٤٠٨/٧)، نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير. ولم أجده في جامع البيان . كذا حكيا هذا القول عن قتادة،لكن ما ثبت بإسناد صحيح عن قتادة في تفسيره لهذه الآيات يفيد بأن ذلك يوم القيامة،كما تقدم في التعليق على الأثر ٦٨٠ . قال ابن كثير : « وهذا [يعني تفسير يوم البطشة الكبرى بيوم بدر] قول جماعة ممّن وافق ابن مسعود على تفسيره الدخان بما تقدم ، وروى أيضًا عن ابن عباس من رواية العوفي عنه ، وعن أبي بن كعب ، وجماعة ، وهو محتمل . والظاهر أن ذلك يوم القيامة ، وإن كان يوم بدر يوم بطشة أيضًا . » اهـ تفسير ابن كثير (٢٢٧/٧) .
وانظر أيضًا التفسير الكبير (٢٤٤/٢٧) . حيث رجّح الرازي أيضًا أنّه يوم القيامة . والله أعلم .

قوله تعالى ﴿ ولقد فَتَنَّا قبلهم قومَ فرعونَ وجاءَهم رسولٌ كريم * أن أدُّوا إليَّ عبادَ الله ﴾ ... الآية الدخان ١٧-١٨ .

٦٨٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولقد فتَنَّا ﴾ قال : ابتلينا [١] .

٦٨٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ رسول كريم ﴾ قال : هو موسى عليه السلام [٢] . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

٦٨٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أن أدُّوا إليّ عبادَ الله ﴾ قال : بني إسرائيل [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

٦٩٠ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أن أدُّوا إليَّ عبادَ الله ﴾ يعني به بني إسرائيل ، قال لفرعون : علام تحبس هؤلاء القوم ، قوماً أحراراً اتَّخذتهم عبيداً ؟ خلِّ سبيلهم [٦] .

قوله تعالى ﴿ وأنْ لا تَعْلُوا على الله إنيٍّ آتيكم بسلطان مبين ﴾ الدخان/ ١٩ .

٦٩١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لا تعلوا على الله ﴾ قال : لا تعتَوْا على الله [٧] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٨] .

٦٩٢ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لا تعلوا على الله ﴾ لا تبغوا عليه [٩] .

---

(١) الدر المنثور (٤٠٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٠٧/٢) .

(٣) جامع البيان (١١٨/٢٥) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٠٧/٢) . وبمثله في زاد المسير (١١٥/٧) ، وفي الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم.

(٥-٦) جامع البيان (١١٨/٢٥) . وما قاله قتادة في هذه الآية هو أيضًا قول مجاهد ، وابن زيد ، واختاره الطبري ، وقد جاء موضّحاً في قوله تعالى ﴿ فأتِياه فقولا إنا رسولا ربِّك فأرسِلْ معنا بني إسرآئيل ولا تُعَذِّبْهم ﴾ طه/٤٧ . ومعنى قول ابن عباس فيما رواه عنه العوفي : أي أدوا إلى ما آمركم به، يا عباد الله . ولا يخفى أن الأول أظهر . والله أعلم . انظر : جامع البيان ، وزاد السير فيما سبق ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٢٥/٤) . والبحر المحيط (٣٥/٨) . وروح المعاني (١٢١/٢٥) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢٠٨/٢) . وكذلك في زاد المسير (١١٥/٧) .

(٨) جامع البيان (١٢٩/٢٥) .

(٩) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في النكت (١٠/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١٦) .

٥٩٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ آتيكم بسلطان مبين ﴾ أي بعذر مبين [١] .

قوله تعالى : ﴿ وإنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وربِّكم أن تَرْجُمُون ﴾ الدخان /٢٠ .

٥٩٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أن ترجمونَ ﴾ قال : أن ترجموني بالحجارة [٢] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٣] .

قوله تعالى : ﴿ فإن لم تؤمنوا لي فاعتزِلُونِ ﴾ الدخان/٢١ .

٥٩٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون ﴾ أي خلّوا سبيلي [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

قوله تعالى : ﴿ فدعا ربَّه أنَّ هؤلآءِ قوم مجرمون * فأسر بعبادي ليلاً إنّكم متَّبَعون * واتركِ البحرَ رَهْواً إنَّهم جند مُغْرَقون ﴾ الدخان/٢٢-٢٤.

٥٩٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فدعا ربّه ﴾ حتى بلغ ﴿ إنّهم جند مُغْرَقون ﴾ قال : لما خرج آخر بني إسرائيل أراد نبيُّ الله . ﷺ . أن يضرب البحر بعصاه حتى يعود كما كان، مخافة آل فرعون أن يدركوهم فقيل له ﴿ اترك البحر رَهْواً إنّهم جند مُغْرَقون ﴾ [٦] .

٥٩٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : لّما قطع موسى البحر عَطَف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم ، وخاف أن يتّبعَه فرعون وجنوده ، فقيل له : ﴿ اترك البحر رهواً ﴾ يقول : كما هو ، طريقاً يابساً ﴿ إنهم جند مغرقون [٧] ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٠٧/٢) ، وكذلك المرجعين السابقين ، وتقدم الكلام على تفسير قتادة للسلطان بالعذر في الأثر (٢١٦) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٠٧/٢) .

(٣) جامع البيان (١٢٠/٢٥) ، وكذلك في النكت (١١/٤) ، ومعالم التنزيل (١٥١/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١٦)، وتفسير ابن كثير (٢٢٨/٧)، والدر (٤٠٩/٧)، نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير ، وابن المنذر .
وذهب ابن عباس وأبو صالح إلى أن الرجم هنا هو الرجم باللسان،أي : أن يقولوا: ساحر، أو مجنون ، أو نحو ذلك . وقال السدي : إنّه القتل .
واختار الطبري وغيره أن الرجم هنا يعم كل معاني الرجم الذي يصل منه الى المرجوم أذىً ، شتمًا كان باللسان ، أو رجماً بالحجارة ، والله أعلم ، انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وروح المعاني (١٢١/٢٥) .

(٤، ٧)تفسير عبد الرزاق (٢٠٨/٢) .

(٥) جامع البيان (١٢٠/٢٥) ، وكذلك في الدر (٤٠٩/٧) نقلاً عن عبد بن حمد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٦) جامع البيان (١٢٠/٢٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [١] .

٦٩٨ ـ وحكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رهواً ﴾ أي ساكناً [٢] .

قوله تعالى : ﴿ كم تركوا من جنّاتٍ وعيون * وزروع ومَقام كريم * ونَعْمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوماً آخَرين ﴾ الدخان/٢٥-٢٨ .

٤١ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ ومُقام ﴾ بضم الميم [٣] .

٦٩٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ومقام كريم ﴾ أي حسن [٤] ﴿ ونَعْمةٍ كانوا فيها فاكهين ﴾ ناعمين [٥] قال : إي والله أخرجه الله من جنّاته وعيونه ، وزروعه حتى ورّطه في البحر ﴿ كذلك وأورثناها قوماً آخرين ﴾ يعني بني إسرائيل [٦] .

قوله تعالى ﴿ فما بكت عليهم السمآء والأرض ﴾ ... الآية الدخان/٢٩ .

٧٠٠ ـ قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار قال : ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال : ثنا بكير ابن أبي السميط قال : ثنا قتادة عن سعيد بن جبير [٧] أنه قال : إنّ بقاع الأرض التي

---

(١) جامع البيان (١٢١/٢٥) ، وكذلك في النكت (١١/٤) ، ومعالم التنزيل (١٥١/٤) ، وزاد المسير (١١٦/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٨/١٦) ، والدر (٤١٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) حكى القرطبي هذا القول عن قتادة ، والهروي ، ومجاهد ، وقال: وهو المعروف في اللغة ، اهـ (١٢٧/١٦) . وتعددت ألفاظ المفسرين في معنى ﴿ رهواً ﴾ يجمعها قول ابن جرير حيث قال ـ بعد أن ذكر أقوال أهل العلم في ذلك ـ : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : اتركه على هيئته كما هو على الحال التي كان عليها حين سلكته ، وذلك أن الرهو في كلام العرب : السكون . وإذا كان ذلك معناه كان لا شك أنّه متروك سهلاً دمثًا ، وطريقًا يبسًا ، لأن بني إسرائيل قطعوه حين قطعوه ، وهو كذلك ، فإذا ترك البحر رهوًا كما كان حين قطعه موسى ساكنًا لم يُهيج كان لا شك أنه بالصفة التي وصفتُ » اهـ . جامع البيان (١٢٢/٢٥) .

(٣) المحرر الوجيز (٢٧٤/١٣-٢٧٥) .
وحكى أبو حيان ، والشوكاني هذه القراءة عن ابن هرمز ، وقتادة ، وابن السَّمَيْقَع ونافع ، في رواية خارجة. انظر/ البحر المحيط (٣٦/٨) ، والنشر (٣٧/٢) ، وفتح القدير (٥٧٥/٤) .
وقرأ الجمهور ﴿ مَقام ﴾ بفتح الميم . قال أبو حيان بعد حكاية القراءة الأولى : « قال قتادة : أراد الموضع الحسان من المجالس ، والمساكن وغيرها » اهـ . قال النحاس : المَقام -بالفتح- في اللغة الموضع والمصدر من قولك : قام يقوم . والمُقام . بالضم . الموضع والمصدر من أقام يقيم . انظر : معاني القرآن الكريم للنحاس (٨٣/٥) ، وفتح القدير (٥٧٥/٤) .

(٤) وكذلك في معالم التنزيل (١٥١/٤) ، والدر (٤١١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٦) وكذلك في النكت (١٣/٤) .

(٧) جامع البيان (١٢٤،١٢٣/٢٥) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم .

(٨) **رجال الاسناد :**
ابن بشار : هو محمد بن بشار ، بندار، ثقة حافظ. تقدمت ترجمته في الأثر ١٣٢ .
يعقوب بن إسحاق الحضرمي : هو يعقوب بن إسحاق بن زيد عبد الله الحضرمي مولاهم أبو محمد=

كان يصعد عمله منها الى السماء ، تبكي عليه بعد موته ، يعني المؤمن [١] .

٧٠١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فما بكتْ عليهم السمآءُ والأرضُ ﴾ قال : هي بقاع المؤمن التي كان يصلى فيها من الأرض تبكي عليه إذا مات ، وبقاعه من السماء التي كان يرفع فيها عمله [٢] .

وأ خرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

٧٠٢ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فما بكت عليهم السمآء والأرض ﴾ [٤] قال كانوا أهون على الله من أن تبكى عليهم السماء والأرض .

٧٠٣ ـ وحكى السيوطي عن قتادة أنه قال : هم كانوا أهون على الله من ذلك ، قال : وكنّا نُحدّث أنّ المؤمن تبكي عليه بقاعه التي كان يصلي فيها من الأرض ومِصْعَدُ عمله من السماء [٥] .

= المقرئ ، النحوي البصري . روى عن شعبة ، وحماد بن سلمة ، وهمام وغيرهم . وعنه عمرو بن علي الفلاس ، أبو الربيع الزهراني ، وأحمد بن ثابت [illegible] وآخرون ، قال عنه [illegible] أبو حاتم والحافظ ابن حجر : صدوق . مات سنة خمس ومائتين ، روى له مسلم ، وأبو داود والترمذي في « الشمائل » ، والنسائي ، وابن ماجه .

انظر: الجرح والتعديل (٢٠٢/٩رقم٨٤٩)، و تهذيب التهذيب (٢٣٥/١١رقم٩٠٦٤)، والتقريب (٦٠٧ رقم ٧٨١٣) .

ـ بُكير بن أبي السميط : هو بُكير . مصغرًا . ابن أبي السَّميط . بفتح المهملة ، ويقال بالضم ـ المِسْمَعي ـ بكسر الميم ، وسكون المهملة ، وفتح الميم . مولاهم البصري المكفوف . روى عن قتادة ، ومحمد بن سيرين . وعنه حبان بن هلال ، وموسى بن إسماعيل ، ومسلم بن إبراهيم وجماعة . وثّقه العجلي ، وقال عنه الحافظ : «صدوق . من الطبقة السابعة» روى له النسائي حديثًا واحدًا في الحجامة . انظر: الجرح والتعديل (٤٠٦/٢ رقم ١٥٩٤)، وتاريخ الثقات للعجلي (٨٦ رقم ١٦٨)، وتهذيب التهذيب (٤٣٠/١ رقم ٩٠٤) ، والتقريب (١٢٧ رقم ٧٥٦).

(١) جامع البيان (١٢٥/٢٥) . وهذا الأثر ضعيف بهذا الإسناد لعنعنة قتادة، وقد قال الإمام أحمد وابن معين : إن قتادة لم يسمع من سعيد بن جبير ـ والله أعلم . انظر: العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (٢٨٥/٢ رقم ٥٢٦٣) ، وتاريخ ابن معين (٤٨٤/٢) ، وتهذيب التهذيب (٣١٩/٨) .

وهذا الذي رواه قتادة عن سعيد من قوله ، روى المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ نحوه ، قال : « إنه ليس أحد إلاّ له باب في السماء ينزل فيه رزقه ويصعد فيه عمله ، فإذا فُقد بكت عليه مواضعه التي كان يسجد عليها ، وأنّ قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يقبل منهم ، فيصعد إلى الله عزّ وجل » أخرجه ابن جرير بسند ضعيف في الموضع السابق من جامع البيان .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٠٨/٢) .

(٣) جامع البيان (١٢٦/٢٥) . وسيأتي تخريج الحديث فيما يلي إن شاء الله تعالى .

(٤) تفسير ابن كثير(٢٤٠/٧) .

(٥) الدر المنثور (٤١١/٧-٤١٢) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

وما قاله الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسير هذه الآية هو أيضًا قول علي بن أبي طالب وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وسعيد بن جبير ، ومجاهد وآخرين . (انظر : جامع البيان ، و تفسير ابن كثير ، و الدر المنثور ، في المواضع المذكورة .) ويشهد له ما روى من طريق موسى بن عبيدة ، عن يزيد الرّقاشي عن أنس من مالك . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : قال رسول الله . ﷺ . « ما من مؤمن إلاّ وله بابان : باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه ، فإذا مات بكيا عليه، فذلك قوله تعالى ﴿ فما بكت عليهم السمآء والأرض وما كانوا مُنْظَرِين ﴾ .رواه الترمذي في سننه ، وقال : « هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً =

قوله تعالى ﴿ ولقد نَجَّينا بني إسرآئيل من العذابِ المُهِينِ ﴾ الدخان/٣٠ .

٧٠٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولقد نجّينا بني إسرآئيل من العذاب المهِين ﴾ بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم [١] .

قوله تعالى ﴿ ولقد اخترناهم عَلَى عِلْمٍ على العالَمِين ﴾ الدخان/٣٢ .

٧٠٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولقد اخترناهم على علم على العالمين ﴾ أي : على عالم ذلك الزمان [٢] . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

= إلا من هذا الوجه وموسى بن عبيدة ، ويزيد بن أبان الرقّاشي يضعّفان في الحديث » اهـ . أبواب التفسير ، تفسير سورة الدخان (٥/٢٤٤-٢٤٥ رقم ٣٢٥٥) .

ورواه أبو يعلى . من الطريق نفسها . بنحوه إلاّ أن فيه : « ما من عبد » مسند أبي يعلى (٧/١٦٠-١٦١ رقم ٤١٣٣) . ورواه أبو نعيم من طريق صفوان بن سليم عن يزيد بن أبان به بنحوه مختصراً ،وقال : « رواه موسى بن عبيدة الربذي عن يزيد الرقاشي مثله » اهـ . الحلية (٥/٢) . وصفوان بن سُلَيْم أبو عبد الله ثقة. انظر تهذيب التهذيب : (٤/٢٧٢) ، والتقريب (٢٧٦ رقم ٢٩٣٢) .

وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٣/٣٦٩ رقم ٣٧٣٢)) وعزاه إلى أبي يعلى ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٧/٤١١) ، إلى الترمذي ، وابن أبي الدنيا ، في « ذكر الموت » وأبي يعلى ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وأبي نُعيم في « الحلية » والخطيب . وعزاه في الجامع الصغير (٢/٥٢٢ رقم ٨٠٩١) إلى الترمذي وحسنه . وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٥/١٢٤ رقم ٥٢١٧) . وروى أبو يعلى . ضمن حديث طويل بسند ضعيف . عن تميم الداري مرفوعًا نحوه . انظر المطالب العالية (٤/٣٧٧ رقم ٤٦٣٠) . وأخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد الحضرمي عن النبي ﷺ . نحوه مرسلاً . انظر جامع البيان (٢٥/١٢٥) ، و الدر المنثور (٧/٤١٢-٤١٣) ، فهذه الأحاديث تؤيد ما ذهب إليه كثير من السلف أنّ بكاء السموات والأرض على حقيقتها .

وروى عن الحسن أنه قال : إن المعنى : فما بكت عليهم أهل السماء والأرض . وقال آخرون ـ وعلى رأسهم ابن قتيبة والزمخشري ـ : إن عدم بكاء السموات والأرض عليهم استعارة لعدم الاكتراث بهم كما كانوا يقولون عند موت سيد منهم : بكت له السماء والأرض .

وهذا الذي قالوه كلام حسن لكن الآثار الواردة بهذا الشأن عن السلف المعضدة بالأحاديث المرفوعة صريحة في أن بكاء السموات والأرض على المؤمن حقيقي والله أعلم . انظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ت : السيد أحمد صقر ص(١٦٧) فما بعدها دار التراث ، القاهرة ، ط الثانية ١٣٩٣ هـ ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٤٠٤) ، والكشاف (٣/٤٣٣) ، وزاد المسير (٧/١١٦) و الجامع لأحكام القرآن (١٦/١٣٩-١٤٢) ، والتفسير الكبير (٢٧/٢٤٨) ، وأنوار التنزيل (٦٧٥) ، والبحر المحيط (٨/٣٦) ، وفتح القدير (٤/٥٧٥) ، وروح المعاني (٢٥/١٢٤-١٢٥) .

(١) جامع البيان (٢٥/١٢٦) . يعني أن العذاب المهين كان بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم ، كما جاء في قوله تعالى ﴿ وإذ نَجَّيناكم من آل فرعونَ يسومونكم سُوءَ العذابِ يُذَبِّحون أبنآءكم ويستحيُون نسآءَكم ﴾ سورة البقرة/٤٩ .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٠٨) .

(٣) جامع البيان (٢٥/١٢٧) ، وكذلك في النكت (٤/١٤) .

٧٠٦ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولقد اخترناهم على عِلْمٍ على العالَمين ﴾ أي اختيروا على أهل زمانهم ولكل زمان عالم [١] .

قوله تعالى ﴿ وآتيناهم من الآياتِ ما فيه بلآءٌ مبين ﴾ الدخان/٣٣ .

٧٠٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وآتيناهم من الآيات ما فيه بلآءٌ مبين ﴾ أنجاهم الله من عدوهم ، ثم أقطعهم البحر ، وظلّل عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى [٢] .

قوله تعالى ﴿ إنَّ هؤلآء ليقولون * إنْ هي إلاّ موتَتُنا الأولى وما نحن بمُنْشَرين ﴾ الدخان/٣٤-٣٥ .

٧٠٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إن هؤلآء ليقولون إن هي إلاّ موتَتُنا الأولى وما نحن بمُنْشَرين ﴾ قال : قد قال مشركو العرب ﴿ وما نحن بمُبْعَثين ﴾ أي بمبعوثين [٣] .

قوله تعالى ﴿ أهم خيرٌ أم قوم تُبَّع ﴾ ... الآية الدخان/٣٧ .

٧٠٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أهم خير أم قوم تُبَّع ﴾ ذكر لنا أن تُبَّعاً كان رجلاً من حِمْيَر [٤] سار بالجيوش حتى حيَّر الحيرة [٥] ثم أتى

---

(١) جامع البيان (١٢٧/٢٥) وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٤٢/١٦-١٤٣) ، وتفسير ابن كثير (٢٤١/٧) ، والدر المنثور (٤١٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو قول عامة المفسرين . وقيل : اختيروا على كل العالمين ، بما جعل فيهم من الأنبياء .

والأول هو الصحيح بدليل قوله تعالى لهذه الأمة ﴿ كنتم خيرَ أمة أُخْرِجَتْ للناس ﴾ آل عمران/١١٠ . والله أعلم . انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، والكشاف (٤٣٢/٣) .

(٢) جامع البيان (١٢٧/٢٥) ، وبنحوه في معالم التنزيل (١٥٢/٤) ولفظه « نعمة بيّنة من فلق البحر ، وتظليل الغمام ، وإنزال المنّ والسَّلْوى ، والنعم التي أنعمها عليهم » اهـ ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (١٤٢/١٦) ، والدر المنثور (٤١٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير ، وابن المنذر .

وبمعناه ـ مختصراً ـ في النكت (١٥/٤) ، والموضع السابق من الجامع لأحكام القرآن .

وما قاله قتادة من أن البلاء المبين هنا النعمة البيّنة، هو أيضًا قول الحسن. وقال ابن يزيد : اختبار يتميّز به المؤمن من الكافر ، وعنه أيضًا : ابتلاؤهم بالرخاء والشدة ، وقيل غير ذلك .

ويبدو لي أن ترك الآية على عمومها أولى ، وأن الله تعالى قد اختبرهم بالرخاء والشّدة ، والحُجَج ، والبراهين ، والمعجزات وكل ما فيه اختبار وابتلاء لهم ، كما قال الطبري و ابن كثير ، والله أعلم . انظر جامع البيان فيما سبق ، و تفسير ابن كثير (٢٤١/٧) .

(٣) جامع البيان (١٢٨/٢٥) . وكذلك في الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم .

(٤) حِمْيَر ـ بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الياء ـ هي من أصول القبائل باليمن . انظر : اللباب في تهذيب الأنساب ، لعز الدين بن الأثير الجزري، ت ٦٣٠ هـ . دار صادر . بيروت ، ١٤٠٠ هـ .

(٥) حَيَّر الحِيرة : أي : بناها ونظّم أمرها . أفاده الألوسي في روح المعاني (١٢٧/٢٥) . وانظر/ تفسير ابن كثير (٢٤٢/٧) .

والحِيرة ـ بكسر الحاء ـ : مدينة قديمة كانت قرب الكوفة ، قال الياقوت : « وقيل : سميت الحيرة لأن تبعًا الأكبر لمّا قصد خراسان خلّف ضعفة جنده بذلك الموضع، وقال لهم : حيروا به ، أي أقيموا به ، اهـ . معجم البلدان (٣٢٩/١) ، وانظر أيضًا ما قبلها ، والنهاية (٤٦٧/١) .

سمرقند [1] فهدمها [2] . وذكر لنا أنّه كان إذا كتب كتب باسم الذي تسمّى وملك برّاً وبحراً ، وضُحاً ، وريحاً [3] .

وذكر لنا أن كعباً [4] كان يقول : نُعِتَ نعت الرجل الصالح . ذمّ الله قومه ولم يذمه . وكانت عائشة تقول : لا تسُبّوا ا تبعاً؛ فإنه كان رجلاً صالحاً [5] .

٧١٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وقوم تبّع ﴾ أن عائشة قالت : كان تُبّعٌ رجلاً صالحاً . وقال كعب : ذمّ الله قومه ولم يذُمّه [6] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [7] .

---

(١) سَمَرْقَنْد : بفتح السين المهملة ، والميم ، وسكون الراء وفتح القاف ، وسكون النون ، بعدها دال . قال الياقوت : « ويقال لها بالعربية : سُمْران ، بلد معروف . قيل إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر ، وقيل: إن شمر بن افريقيش بن أبرهة هو الذي هدّمها وعمّرها حفيده تبع الآخر، وقيل إنّ سمرقند من بناء الإسكندر » اهـ . معجم البلدان (٢٤٦/٣-٢٤٧) وانظر : معجم ما استعجم (٧٥٥/١) .

(٢) وكذلك في النكت (١٦/٤، و ٨٤) . وفي معالم التنزيل (٥٢/٤) « وبني سمرقند » وكذا قال الآلوسي : « وبنى سمرقند . وهي مدينة بالعجم معروفة . وقيل : إنّه هدمها » اهـ . روح المعاني (١٢٨/٢٥) .

(٣) وفي (٨٤/٤) من النكت : « وكان يكتب إذا كتب : بسم الله الذي تسمى وملك برّاً وبحراً وضُحىً وريحًا » اهـ . وفي (١٦/٤) منه : « حكى لنا أنّه اذا كتب ، كتب باسم الله الذي سما ، وملك برّا وبحرًا وضحًا وريحًا» ويبدو لي . والله أعلم . أنّ لفظ جامع البيان «ضحًا »مصحّف من « ضُحىً » ويعني به الشمس،قال ابن منظور : « وقد تُسمّى الشمس ضُحىً لظهورها في ذلك الوقت » اهـ . لسان العرب (٢٥٦٠/٤) .

(٤) هو كعب الأحبار . تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٦) .

(٥) جامع البيان (١٢٨/٢٥) . وكذلك في الدر المنثور (٤١٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وقوله « وكانت عائشة تقول . . . . » الخ . يحتمل أنه من تمام قول كعب ، ويحتمل أنه من قول قتادة،وهذا الأحتمال تؤكده رواية معمر عن قتادة،والله أعلم .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٠٨/٢) .

(٧) جامع البيان (١٢٨/٢٥) وكذلك في الدر المنثور (٤١٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير، وبنحوه - مختصرًا - في معالم التنزيل (١٥٢/٤) و الجامع لأحكام القرآن (١٤٦/١٦) وذكر ابن الجوزي قول عائشة - رضي الله عنها- كذلك وزاد في آخره : « ألا ترى أنّ الله ذمّ قومه ولم يذمه » اهـ . زاد المسير (١١٨/٧) .

والأثران ضعيفان بهذا الإسناد؛للانقطاع بين عائشة - رضي الله عنها - وكعب الأحبار ، وبين قتادة . لكن رواه الحاكم - من غير طريق قتادة - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : « كان تُبع رجلاً صالحًا ألا ترى أنّ الله ذمّ قومه ولم يذمه » قال الحاكم : «هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » وأقره الذهبي . المستدرك (٤٥٠/٢) .

ويشهد له ما رواه الطبراني في الكبير (٢٩٦/١١ رقم ١١٧٠٩) . وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠٩/١٠) كلاهما - من طريق أحمد بن أبي بزة - عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - قال : « لا تسبوا تبّعًا فإنّه كان قد أسلم » ،ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه إلى الطبراني،ثم قال: « فيه أحمد بن أبي بَزة المكي ، لم أعرفه وبقية رجاله ثقات » اهـ . (٧٦/٨) .

وعزاه السيوطي في الدر (٤١٥/٧) الى ابن مردويه أيضًا . ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٠/٥) ، والطبراني في الكبير (٢٥٠/٦ رقم ٦٠١٣) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠٨/١٠-٤٠٩) ، كلهم من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن جابر عن سهل بن سعد الساعدي . رضي الله عنه . مرفوعًا . واسناده ضعيف . انظر/ مجمع الزوائد (٧٦/٨) ، والكافي الشّاف (١٤٨ رقم ٣٨٦) .

=

قوله تعالى ﴿ إنّ يوم الفصل ميقاتهم أجمعين * يوم لا يغني مولىً عن مولىً شيئاً ولا هم يُنْصَرون ﴾ الدخان /٤٠-٤١ .

٧١١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين ﴾ يوم يُفصل فيه بين الناس بأعمالهم .

٧١٢ ـ وأخرج بالاسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم لا يغني مولىً عن مولىً شيئاً ﴾ . . . الآية . انقطعت الأسباب يومئذ يا ابن آدم ، وصار الناس إلى أعمالهم ، فمن أصاب يومئذ خيراً سعد به آخر ما عليه ، ومن أصاب يومئذ شراً شقي به آخر ما عليه [(١)] .

قوله تعالى ﴿ إن شجرة الزّقوم * طعام الأثيم * كالمُهْل يَغْلِي في البطون ﴾ الدخان/٤٢-٤٥ .

٧١٢ . أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنّ شجرة الزّقوم طعام الأثيم ﴾ . . . الآية ، ذكر لنا أن ابن مسعود أهديت له سقاية من ذهب وفضة ، فأمر بأخدود فَخُدّت في الأرض ، ثم قُذِف فيها من جَزْل الحطب ، ثم قُذِفت فيها تلك السّقاية حتى إذا أزْبدت وانماعت قال لغلامه : ادع من بحضرتنا من أهل الكوفة ، فدعا رهطاً فلمّا دخلوا قال : أترون هذا ؟ قالوا : نعم ، قال : ما رأينا في الدنيا شبيهاً للمهل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أزْبَد وانماع [(٢)] .

= وخلاصة ما ورد في شأن تبع أنه كان لقبًا لملوك اليمن في السابق ككسرى كان لقبًا لملوك الفرس ، وقيصر كان لقبًا لملوك الروم ، وتبع المذكور في القرآن كان واحدًا من هؤلاء اسمه أسعد أبو كرب . أو أبو كريب . كان كافرًا ثم أسلم ، وتابع دين موسى . عليه السلام . ودعا قومه حمير . وهم سبأ . إلى الإسلام ، فأسلموا ، ثم عادوا إلى عبادة الأصنام والنيران بعد موت تبع المذكور ، فعاقبهم الله بعذاب من عنده كما أخبر عنهم في سورة سبأ : ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنّتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربّكم واشكروا له بلدة طَيّبة وربٌ غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سَيْل العَرِم وبدّلناهم بجنّتيهم جنتين ذواتي أكُل خَمْطٍ وأثْل وشئ من سِدْرٍ قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نُجازي إلاّ الكَفور ﴾ سورة سبأ/١٥-١٧ .

وقيلَ : إنه دعا قومه فكذبوه ولم يسلموا . كما قيل إنّه أول من كسى الكعبة المشّرفة ، والله أعلم .

انظر/ سيرة النبي . ﷺ . لابن هشام (١٦/١) فما بعدها ، وتهذيب اللغة (٢٨٤/١) و معالم التنزيل (١٥٢/٤-١٥٣) ، وتاريخ ابن عساكر (٤٠٥/١٠) فما بعدها ، و الجامع لأحكام القرآن (١٤٤/١٦-١٤٦) ، ولسان العرب (٤١٨/١) ، و تفسير ابن كثير (٢٤٢/٧-٢٤٤) و الدر المنثور (٤١٥/٧-٤١٧) .

(١) جامع البيان (١٣٠/٢٥) ، وبنحوه في الدر المنثور (٤١٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) جامع البيان (١٣٢/٢٥) وهذا الأثر رواه الحسن البصري . رحمه الله تعالى . أيضًا عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ بلاغًا . وروى ابن جرير ـ بسند رجاله ثقات ـ عن عمرو بن ميمون عن أبيه عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ نحوه مختصرًا . انظر : المرجع السابق (١٣١/٢٥-١٣٢) ، والدر (٢٨٥/٧) .

وقال ابن عباس وآخرون : إن المهل هو دُرْدِي الزيت ، أي عَكَرُه وهو ما يبقى في أسفله ، وبه ورد حديث مرفوع عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله . ﷺ . قال : « ماء كالمهل قال : كعَكَر الزيت فإذا قرّبه إليه سقطت فروة وجهه فيه » . رواه بسند ضعيف . كل من : ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ، زوائد نعيم بن حماد (٩٠ رقم ٣١٦) . والإمام أحمد في مسنده (٧٠/٣-٧١) ، والترمذي في أبواب جهنم =

٧١٤ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنّه قرأ ﴿ يغلي ﴾ بالياء [١] .

قوله تعالى ﴿ خذوه فاعْتِلوه إلى سواء الجحيم ﴾ الدخان/٤٧ .

٧١٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إلى سواء الجحيم ﴾ أي : وسط النّار [٢] .

قوله تعالى ﴿ ثم صبُّوا فوق رأسه من عذاب الحميم * ذُق إنّك أنت العزيز الكريم ﴾ الدخان/ ٤٨-٤٩ .

٧١٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثم صبُّوا فوق رأسه من عذاب الحميم ﴾ نزلت في عدو الله أبي جهل ، لقي النبي ـ ﷺ ـ فأخذه فهزّه ثم قال : « أولى لك يا أبا جهل فأولى ثم أولى لك فأولى » . ﴿ ذُق إنّك أنت العزيز الكريم ﴾ وذلك أنّه قال : أيُوعّدني محمد؟ والله لأنا أعزُ من مشى بين جبليها . وفيه نزلت : ﴿ ولا تُطع منهم آثماً أو كفوراً ﴾ [٣] وفيه نزلت ﴿ كلاّ لا تُطعه واسجد واقترب ﴾ [٤] .

وقال : قتادة نزلت في أبي جهل وأصحابه الذين قتلهم الله تبارك وتعالى يوم بدر : ﴿ ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومَهم دار البَوار ﴾ [٥] ... الآية.

= باب « ما جاء في صفة شراب أهل النار » (٦٠٧/٤ رقم ٢٥٨١) ، وابن جرير في جامع البيان (٢٣٩/١٥) ، وابن حبان (انظر الاحسان (٢٧٩/٩ رقم ٧٤٣٠) والحاكم في المستدرك (٦٠٤/٤) وصححه ووافقه الذهبي .

هذا ، وقال سعيد بن جبير : إن المهل هو الشئ الذي انتهى حرّه . قال ابن جرير : « وهذه الألفاظ ، وإن اختلفت بها ألفاظ قائليها فمتقاربات المعنى ، وذلك أن كل ما أذيب من رصاص ، أو ذهب ، أو فضة فقد انتهى حره ، وأن ما أوقدت عليه من ذلك النار حتى صار كدردي الزيت فقد انتهى حره أيضًا » اهـ. جامع البيان (٢٤٠/١٥) .

(١) البحر المحيط (٣٩/٨) ، حكاها عن جماعة منهم قتادة والحسن ، وابن كثير وابن عامر ، وحفص ، على أن الضمير فيه يعود على الطعام . وقرأ الباقون « تغلي » بالتاء، يعني شجرة الزقوم . انظر المرجع السابق ، وزاد المسير (١١٩/٧) ، والنشر (٣٧١/٢) .

(٢) جامع البيان (١٣٢/٢٥) ، وبنحوه في النكت (١٧/٤) .

(٣) سورة الانسان/٢٤ .

(٤) سورة العلق/١٩ .

(٥) سورة إبراهيم/٢٨ ، جامع البيان (١٣٤/٢٥) ، وبنحوه في الدر المنثور مختصرًا إلى قوله : « بين جبليها » (٤١٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

وما رواه ابن جرير عن قتادة هنا رواه الواحدي والأموي بسياق أوضح عن عكرمة قال : لقي رسول الله ـ ﷺ ـ أبا جهل . لعنه الله . فقال : « إن الله تعالى أمرني أن أقول لك : ﴿ أولى لك فأولى * ثمّ أولى لك فأولى ﴾ [سورة القيامة٣٤-٣٥] ، قال : فنزع ثوبه من يده وقال : ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شئ ، ولقد علمت أنيّ أمنع أهل البطحاء ، وأنا العزيز الكريم ، قال: فقتله الله تعالى يوم بدر وأذلّه وعيّره بكلمته وأنزل﴿ ذُق إنك أنت العزيز الكريم ﴾تفسير ابن كثير (٢٤٦/٧) ، . واللفظ له . نقلاً عن الأموي في « مغازيه » وانظر: أسباب النزول (٤٣٦) ، ولباب النقول (١٩٠) ، و الدر المنثور (٤١٨/٧) .

وقوله : وفيه نزلت ﴿ ولا تُطِعْ منهم آثمًا أو كفورًا ﴾ و ﴿ كلاّ لا تطعه واسجد ﴾ . . . . الآية سيأتي =

٧١٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : لمّا نزلت في أبي جهل ﴿ خذوه فاعتِلوه إلى سواء الجحيم ﴾ قال أبو جهل : ما بين جبليها رجل أعزّ مني ولا أكرم منّي ، فقال الله عز وجلّ : ﴿ ذُقْ إنّك أنت العزيز الكريم ﴾ [١] وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

٧١٧ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنّك أنت العزيز الكريم ﴾ عندنفسك [٣] .

قوله تعالى ﴿ إنّ المتقين في مَقامٍ أمين ﴾ الدخان/٥١ .

٤٢ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ في مُقام ﴾ بضم الميم [٤] .

٧١٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿إنّ المُتّقين في مقام أمين ﴾ إي والله ، أمين من الشيطان ، والأنصاب [٥] . والأحزان [٦] .

قوله تعالى ﴿ يَلْبَسُون من سُنْدُسٍ وإستَبْرَقٍ ﴾ ... الآية الدخان/٥٣ ،

٧١٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ من سُنْدُسٍ وإستَبْرَق ﴾ قال : الاستبرق : الديباج [٧] الغليظ [٨] .

قوله تعالى ﴿ وَزَوَّجناهم بحُورٍ عِينٍ ﴾ الدخان/٥٤ .

٧٢٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بحور عين ﴾ ببيض عين .

= الكلام عليهما في مواضعهما إن شاء الله تعالى . وأما قوله : « نزلت في أبي جهل وأصحابه الذين قتلهم الله . . . » إلخ . فيؤيده ما رواه الإمام البخاري وغيره عن ابن عباس . رضي الله عنهما . ﴿ الذين بَدّلوا نعمةَ الله كفرًا ﴾ قال : « هم والله كفار قريش » أخرجه البخاري . واللفظ له . في كتاب المغازي باب قتل أبي جهل (٤/١٤٦٢ رقم ٣٧٥٨) وفي تفسير سورة إبراهيم باب ﴿ ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمةَ الله كفرًا ﴾ (٤/١٧٣٥ رقم ٤٤٢٣) . وابن جرير في جامع البيان (١٢/٢٢١) ، و الدر المنثور (٥/٤١) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٠٩) .

(٢) جامع البيان (٢٥/١٢٤) وبمثله في النكت (٤/١٧) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٦/١٥١) و الدر المنثور (٧/٤١٩) نقلاً عن عبد بن حميد . وابن جرير . وابن المنذر .

(٣) النكت و العيون (٣/١٨) . وكذلك في زاد المسير (٧/١١٩) . هكذا قال قتادة : إنك أنت العزيز الكريم عند نفسك . وقال سعيد بن جبير ، ومقاتل : إنه قيل له ذلك استهزاءً به . ومعنى القولين متقارب،والله تعالى أعلم. انظر المرجعين السابقين .

(٤) المحرر الوجيز (١٣/٢٨٨) وكذلك في البحر المحيط (٨/٤٠) حكياها عن جماعة منهم قتادة ، ونافع ، وابن عامر ، وقرأ باقي السبعة ﴿ مَقام ﴾ بفتح الميم . وتقدم الكلام على القراءتين في القراءة (٤١) .

(٥) الأنصاب : جمع نصَبَ ، وهو التعب.انظر : مفردات القرآن (٥١٥) .

(٦) جامع البيان (٢٥/١٣٥) ، وبنحوه في النكت (٤/١٨) ، و الدر المنثور (٧/٤٢٠) . نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . إلاّ أن فيه « الأوصاب » بدل « الأنصاب » والأوصاب : جمع وَصَب وهو المرض . انظر مختار الصحاح (٧٣٤) .

(٧) الديباج : . بكسر الدال ، وقد تفتح . الثياب المتّخذ من الإبريسم . فارسي معرّب . انظر : النهاية (٢/٩٧) .

(٨) جامع البيان (٢٥/١٣٦) ، وانظر مختار الصحاح (٤٩) .

٤٤ ـ قال : وفي قراءة ابن مسعود : ﴿ بعِيسٍ عِينٍ ﴾ [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بحورٍ عين ﴾ قال : بيضاء عيناء . قا ل : وفي قراءة ابن مسعود :﴿ بعيس عين ﴾ [٣]

قوله تعالى : ﴿ يَدْعُون فيها بكُلِّ فاكهة آمنين ﴾ الدخان/٥٥ .

٧٢١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يدعُون فيها بكُلّ فاكهة آمنين ﴾ أمِنوا من الموت ، والأوصاب ، والشيطان [٤] .

قوله تعالى ﴿ فإنّما يَسَّرْناه بلسانك لعلَّهم يتذكَّرون * فارتقِبْ إنهم مرتَقِبُون ﴾ الدخان/٥٨-٥٩ .

٧٢٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فإنما يَسَّرْناه بلسانك ﴾ أي: هذا القرآن ﴿ لعلهم يتذكَّرُون ﴾ [٥] .

وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فارتقب إنهم مُرْتَقِبون ﴾ أي: فانتظر إنهم منتظرون [٦] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٠٩-٢١٠) .

(٢-٣) جامع البيان (٢٥/١٣٦) وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٦/١٥٢) ، و الدر المنثور (٧/٤٢٠) نقلاً عن عبد ابن حميد ، وابن جرير .

والقراءة عزاها ابن جني أيضًا في المحتسب (٢/٢٦١) إلى ابن مسعود ، نقلاً عن ابن أبي حاتم و «عيس» جمع عَيْسَاء ، وأَعْيَس ، والعِيس بياض مع شقرة يسيرة . انظر : معاني القرآن الكريم للنحاس (٦/٤١٦) ، والنهاية (٢/٣٢٩) ولسان العرب (٤/٣١٨٩) .

وحور جمع حوراء، وأحورو«عين حَوْرلإذا اشتد بياض بياضها وخَلصَ ، واشتد سواد سوادها ، ولا تُسمىّ المرأة حوراء حتى تكون مع حور عينيها بياض لون الجسد»اهـ . تهذيب اللغة (٥/٢٢٩) وانظر الصحاح (٢/٦٢٩) ومفرادات القرآن (١٣٤) .

(٤) جامع البيان (٢٥/١٣٧) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤/١٥) ، و الدر المنثور (٧/٤٢٠) . نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير . و فتح القدير (٤/٥٧٩) .

وقيل:إن معنى ﴿ آمنين ﴾ هنا أي آمنين من انقطاعها عنهم ، وآمنين من أن ينالهم مكروه وأذى من أكلها،بخلاف فواكه الدنيا التي تنفد،وقد تسبب الأمراض . ويبدو لي أن لفظ الآية يعم القولين وما في معناهما،والله أعلم . انظر : جامع البيان في الموضع السابق ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٤١٧) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٦/١٥٤) ، و تفسير ابن كثير (٧/٤٢١) .

(٥-٦) جامع البيان (٢٥/١٣٩) ، وكذلك في الدر (٧/٤٢١) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

سورة الجاثية

٧٢٣ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال : إنها مكية،إلاّ آية منها ﴿ قل للذين أمنوا يغفروا للذين لايرجون أيّامَ الله ﴾ [١] نزلت بالمدينة في عمر بن الخَطّاب [٢] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وتصريفِ الرِّياحِ آياتٌ لقوم يعقلون ﴾ الجاثية/٥ .

٧٢٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وتصريف الرّياح ﴾ قال : يُصرِّفها إن شاء جعلها رحمة و إن شاء جعلها عذاباً [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٤] .

قوله تعالى ﴿فبأيِّ حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾ الجاثية / ٦ .

٤٥ . حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ يؤمنون ﴾ بالياء ، على الغيبة [٥] .

قوله تعالى ﴿ وإذا علِم مِن آياتِنا شيئاً اتَّخذها هُزُواً ﴾الجاثية / ٩ .

٤٦ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ (عُلِّم) بضم العين وشد اللام المكسورة ، مبنياً للمجهول [٦] .

قوله تعالى ﴿ قل للذين آمنوا يَغْفِرُوا للذين لايرجون أيّامَ الله ﴾ الآية . الجاثية /١٤ .

٧٢٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ﴾ قال : نسختها : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ [٧] .

---

(١) الآية /١٤ .

(٢) النكت والعيون (١٩/٤) ، حكاه عن ابن عباس وقتادة ، وبنحوه في زاد المسير (١٢٢/٧) ، وجمال القراء (١٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٦/١٦) ، والبحر المحيط (٤٢/٨) .

وحكى ابن الجوزي عن قتادة أيضًا والجمهور أنهم قالوا : إنّها مكية كلّها . ويبدو لي أن ما ذكره ابن الجوزي عن الجمهور وقتادة هو أصح عن قتادة،ويؤيده ما رواه عنه ابن جرير في تفسير هذه الآية . وقد نبّهت على ضعف مثل هذا القول عن ابن عباس وقتادة في بداية سورة (يس) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢١٢/٢) .

(٤) جامع البيان (١٤١/٢٥) ويبدو لي أن الأولى تعميم اللفظ،ليشمل هبوب الريح أحياناً من جهة وأحياناً من أخرى ومرة حارة، وأخرى باردة،وهكذا، والله أعلم. انظر : جامع البيان فيما سبق ، وتفسير ابن كثير (٢٤٩/٧) .

(٥) المحرر الوجيز (٢٩٨/١٣) ، وكذلك في البحر المحيط (٤٤/٨) . وهي قراءة جماعة،منهم ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وعاصم . في رواية عنه . وآخرون . وقرأ باقي السبعة وغيرهم ﴿ تؤمنون ﴾ بتاء الخطاب . انظر: المرجع السابق ، و النشر (٢٧١/٢) .

(٦) المحرر الوجيز (٣٠٠/١٣) ، وكذلك في البحر المحيط (٤٤/٨) ، حكاها ابن عطية ، وأبو حيان ، والشوكاني عن قتادة ، ومطر الورّاق ، ومعناها: عُرِّف . وقرأ الجمهور ﴿ عَلِم ﴾ بفتح العين ، وكسر اللام مخفّفًا . انظر المرجعين السابقين،وفتح القدير (٥/٥) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢١٢/٢) ، والآية من سورة التوبة / ٥ .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [١] .

٧٢٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قل للذين أمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيّام الله ﴾ قال : نسختها ما في الأنفال : ﴿ فإمّا تَثْقَفَنّهُم في الحرب فَشَرِّدْ بهم مَن خَلْفَهم لعلّهم يذّكّرون ﴾[٥٧/] وفي براءة ﴿ وقاتلوا المشركين كآفّةً كما يقاتلونكم كآفّةً ﴾[٣٦/] أُمِرَ بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله الاّ الله وأنّ محمداً رسول الله [٢] .

٧٢٧ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيّام الله ﴾ قال : ما زال النبي ـ ﷺ ـ يأمر بالعفو ويحُثّ عليه ويُرَغِّب فيه، حتى أُمِرَ أن يعفو عمن لا يرجو أيّام الله . وذكر أنها منسوخة ، نسختها الآية التي في الأنفال ﴿ فإما تثقَفَنّهم في الحرب ﴾ . . . الآية [٣] .

---

(١) جامع البيان (١٤٤/٢٥) ، وكذلك في النكت (٢٠/٤) ، وزاد السير (١٢٥/٧) ، والدر (٢٢٤/٧) ، نقلاً عن ابن جرير ، وابن الأنباري في « المصاحف » .

(٢) جامع البيان (١٤٤/٢٥) ، وبنحوه ـ مختصراً ـ في زاد السير (١٢٥/٧) .

وقوله : « أمر بقتالهم . . . إلخ » لعله يشير إلى ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ مرفوعًا « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله فمن قال لا إله إلاّ الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله » أخرجه البخاري في مواضع من جامعه وهذا لفظه في كتاب الاعتصام بالسنة باب الاقتداء بسنة رسول الله ـ ﷺ ـ (٢٦٥٧/٦ رقم ٦٨٥٥) ومسلم في كتاب الايمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » (٥١/١ رقم ٣٢-(٢٠)).

(٣) الدر المنثور (٤٢٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (٢٥١/٧) . وما قاله قتادة من أن الآية منسوخة هو قول الجمهور ، بل حكى الطبري الإجماع عليه حيث قال : « وهذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين ، وإنّما قلنا هي منسوخة لإجماع أهل التأويل على أن ذلك كذلك » جامع البيان (١٤٤/٢٥) ، وعزاه ابن الجوزي في تفسيره (١٢٥/٧) إلى الجمهور، وأضاف في كتابه « نواسخ القرآن » : « ويمكن أن يقال : إنّها محكمة ، لأنّها نزلت على سبب ، وهو أنّهم نزلوا في غزوة بني المُصْطَلِق على بئر ، فأرسل عبد الله بن أبي غلامه ليستقي الماء ، فأبطأ عليه ، فلمّا أتى قال: ما حبسك ؟ قال : غلام عمر ، ما ترك أحداً يستسقي حتى ملأ قِرَبَ النبي ، وقرب أبي بكر وملأ لمولاه . فقال عبد الله : ما مثلُنا مثل هؤلاء إلاّ كما قيل : سمِّن كلبك يأكلْك ، فبلغ قوله عمر فشمل بسيفه يريد التوجه إليه فنزلت هذه الآية رواه عطاء عن ابن عباس » اهـ . ص٤٦٠-٤٦١ . وذكره الواحدي في أسباب النزول (٤٣٧) ، والقرطبي في تفسيره(١٦١/١٦) .

وذكر هؤلاء ، سببًا آخر أيضًا يقوّي عدم نسخ الآية وهو ما رواه الواحدي بإسناده عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال :« لمّا نزلت هذه الآية ﴿ من ذا الذي يُقرِضُ الله قرضًا حسنًا ﴾ ـ الآية[سورة البقرة/٤٤ ، وسورة الحديد/١١] أتى قال يهودي بالمدينة يقال له فِنْحاص : احتاج ربّ محمد ، قال : فلما سمع عمر بذلك اشتمل على سيفه وخرج في طلبه فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله . ﷺ ـ فقال : إن ربّك يقول لك : ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيّامَ الله ﴾ وعلم أن عمر قد اشتمل على سيفه وخرج في طلب اليهودي . فبعث رسول الله . ﷺ ـ في طلبه فلمّا جاء قال : « يا عمر ، ضع سيفك » قال : قد صدقت يا رسول الله ، أشهد أنك أرسلت بالحق ، قال : « فإن ربّك : عزّ وجل . يقول : ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ﴾ . . . قال : لا جرم والذي بعثك بالحق لا يرى الغضب في وجهي » أسباب النزول للواحدي (٤٣٧-٤٣٨)، وزاد المسير (١٢٥/٧) و الجامع لأحكام القرآن (١٦١/١٦). قال القرطبي =

قوله تعالى : ﴿ ثم جعلناك على شريعةٍ مِنَ الأَمْرِ فاتَّبِعْها ولا تتَّبِعْ أهواءَ الذين لا يعلمون ﴾ الجاثية /١٨ .

٧٢٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتّبعها ﴾ والشريعة : الفرائض ، والحدود ، والأمر ، والنهي ، ﴿ فاتّبعها ولا تتبع أهوآء الذين لا يعلمون ﴾ (١) .

قوله تعالى ﴿ أم حَسِبَ الذين اجترحوا السيِّئاتِ أن نجعلَهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سوآءً محياهم ومماتهم سآءَ ما يَحْكُمون ﴾ الجاثية/٢١ .

٧٢٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ﴾ . . . الآية ،لعمري لقد تفرق القوم في الدنيا ، وتفرّقوا عند الموت ، فتباينوا في المصير (٢) .

قوله تعالى ﴿ أفرأيتَ من اتَّخذ إلٰهه هواه ﴾ . . . الآية الجاثية /٢٣ .

٧٣٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أفرأيت من اتَّخذ إلٰهه هواه ﴾ قال : لا يَهْوَى شيئاً إلاّ ركبه لا يخاف الله (٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٤) .

= ـ بعد أن ذكر السببين لنزول الآية ـ:"وعلى أن الآية نزلت بالمدينة ، أو في غزوة بني المصطلق فليست بمنسوخة » اهـ . ومما سبق يتبين أن ما حكى عن قتادة في الأثر (٧٣٣) أن هذه الآية مدنية قول ضعيف عنه ، كما أن حكاية الطبري الإجماع على نسخ الآية فيه تجوّز،اللهم إلاّ أن يقال : إن المخالف لا يعتد بقوله عند الطبري،والله أعلم . انظر : النسخ في القرآن (٥٥٢/٢) .

(١) جامع البيان (١٤٧/٢٥) ، وكذلك في النكت (٢١/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٦٣/١٦) والبحر المحيط (٤٦/٨) ، والدر (٤٢٥/٧) نقلاً عن ابن جرير .

(٢) جامع البيان (١٤٨/٢٥) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢١٢/٢) .

(٤) جامع البيان (١٥٠/٢٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٢٦/٧) نقلاً عن ابن جرير ، وفي معالم التنزيل (١٥٩/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦٦/١٦) : « قال ابن عباس والحسن وقتادة : ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه ، فلا يهوى شيئًا إلا ركبه » اهـ . وحكاه ابن الجوزي عن قتادة بنحوه في قوله تعالى ﴿ أرأيتَ من اتَّخَذَ إلٰهَه هواه ﴾ الفرقان/٤٣ . انظر : زاد المسير (١٦/٦) . وحكى السيوطي عن قتادة في آية الفرقان قال : « كلما هوى شيئًا ركبه ، وكلما اشتهى شيئًا أتاه،لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى » اهـ . الدر المنثور (٣٦٠/٦) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم . وذهب سعيد بن جبير إلى أن المعنى : أفرأيت من اتّخذ معبوده ما هويته نفسه دون الله تعالى ـ وهذا اختاره الطبري أيضًا ؛ لأن ذلك هو الظّاهر من معناه دون غيره» انظر جامع البيان (١٥٠/٢٥) ويبدو لي أن القول الأول يعم هذا القول أيضًا،والله تعالى أعلم .

وانظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

قوله تعالى ﴿ وقالوا ما هي إلاّ حياتُنا الدنيا نموت ونحيا وما يُهْلِكُنا إلاّ الدَّهرُ ﴾ ... الآية الجاثية/٢٤ .

٧٣١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقالوا ما هي إلاّ حياتنا الدنيا ﴾ لعمري ... هذا قول مشركي العرب [١] .

٧٣٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما يُهلكنا إلاّ الدهر ﴾ قال ذلك مشركو قريش ، ﴿ وما يُهلكنا إلاّ الدَّهْرُ ﴾ إلاّ العمر [٢] .

٧٣٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن الزهري [٣] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . قال : « إنّ الله قال: لا يقولنّ أحدكم يا خيبةَ الدهر فإنّي أنا الدهر أُقلِّبُ ليله ونهاره وإذا شئت قبضتهما » [٤]

---

(٢) جامع البيان (١٥١/٢٥) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢١٢/٢) ، وكذلك في النكت (٢٢/٤) . وهذا قول جميع الملاحدة والمنكرين للبعث،وإن كان الله عز وجل قد حكاه عن المشركين العرب .

(٣) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري،الفقيه،أبو بكر الحافظ،المدني أحد الأئمة الأعلام ، وعالم الحجاز والشام . روى عن ابن عمر وعبد الله بن جعفر وأنس وجابر وغيرهم كثيرين ، وأرسل عن عبادة بن الصامت وأبي هريرة وغيرهما. وعنه عطاء بن أبي رباح وأبو الزبير المكي وعمر بن عبد العزيز ، ومعمر،وآخرون . قال البزار : « لم يسمع قتادة من الزهري ، وقد روى عنه ثلاثة أحاديث » تهذيب التهذيب (٣١٨/٨-٣١٩) . ذكره الحافظ في المرتبة الثالثة من المدلسين ، وقال عنه في التقريب : « الفقيه الحافظ،متفق على جلالته وإتقانه » اهـ . (٥٠٦ رقم ٦٢٩٦) مات سنة خمس وعشرين ومائة،وقيل قبل ذلك بسنة أوسنتين . روى له الجماعة انظر : الجرح والتعديل (٧١/٨ رقم ٣١٨) وسير الأعلام (٣٢٨/٥ رقم ١٦٠) ، وتهذيب التهذيب فيما سبق، وكذلك في التقريب ، وتعريف أهل التقديس (١٠٩ رقم ١٠٢(٣٦))

تنبيه : هكذا في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان « معمر عن قتادة عن الزهري » لكنّي لم أجد ذكر قتادة في إسناد هذا الحديث إلاّ في هذا الموضع ، وإنما رووه عن معمر عن الزهري بدون واسطة . كما سيأتي إن شاء الله تعالى . علمًا بأن الزهري من شيوخ معمر ومن أقران قتادة،وقد يروي عنه . انظر : سير الأعلام (٣٢٨/٥ رقم ١٦٠) فالله أعلم هل سمع معمر هذا الحديث عن قتادة عن الزهري أوّلاً،ثم سمعه من الزهري مباشرة،أم أن اسم قتادة مقحم في الإسناد ؟ .

(٤) جامع البيان (١٥٢/٢٥) والحديث ضعيف بهذا الإسناد لعنعنة قتادة وللانقطاع بين الزهري وبين أبي هريرة . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . لكن روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ . : « قال الله عز وجل : يؤذيني ابن آدم،يقول : يا خيبة الدهر ، فلا يقولنّ أحدكم يا خيبة الدهر فإنيّ أنا الدهر أقلب ليله ونهاره فإذا شئت قبضتهما » رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٧٢/٢) والإمام مسلم . واللفظ له . في كتاب « ألفاظ من الأدب وغيرها » باب النهي عن سب الدهر (١٧٦٢/٤-١٧٦٣رقم ٢-٢٢٤٦)) . وروى معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي . ﷺ . قال : « لا تَسُبُّوا العنب الكَرْمَ،ولا تقولوا خَيبة الدهر،فإنّ الله هو الدهر » أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٩/٢) ، والإمام البخاري . واللفظ له . في كتاب الأدب باب « لا تسبوا الدهر » (٢٢٨٦/٥ رقم ٥٨٢٧-٥٨٢٨) وانظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٢/١٥ ...) وفتح الباري (٥٨١/١٠-٥٨٢) .

قوله تعالى : ﴿ وترى كل أمة جاثيةً كلّ أمّةٍ تدعى إلى كتابها ﴾ ... الآية الجاثية /٢٨ .

٧٣٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وترى كل أمّة جاثية ﴾ قال : ها هنا جُثْوَة وها هنا جُثْوة [١] .

٧٣٥ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كل أمة تُدعى إلى كتابها ﴾ يعلمون أنّه ستُدعى أمّة قبل أمّة ، وقوم قبل قوم ، ورجل قبل رجل .

٧٣٦ ـ ذكر لنا أنّ نبي الله ـ ﷺ ـ كان يقول : يُمثَّلُ لكل أمة يوم القيامة ما كانت تعبد من حجر ، أو وثَن ، أو خشبة ، أو دآبة ثم يقال : من كان يعبد شيئاً فليتبعه فتكون . أو تجعل . تلك الأوثان قادةً الى النّار، حتى تقذفهم فيها فتبقى أمة محمد . ﷺ . وأهل الكتاب ، فيقول لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنّا نعبد الله وعُزَيْراً ، إلاّ قليلاً منهم ، فيقال لها : أما عزير فليس منكم ولستم منه ، فيؤخذ بهم ذات الشِّمال فينطلقون ولا يستطيعون مكوثاً . ثم يُدعى بالنصارى ، فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنّا نعبد الله والمسيح إلاّ قليلاً منهم ، فيقال : أمّا عيسى فليس منكم ولستم منه ، فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فينطلقون ولا يستطيعون مكوثاً . وتبقى أمّة محمد . ﷺ . فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنّا نعبد الله وحده ، وإنّما فارقنا هؤلاء في الدنيا مخافة يومنا هذا فيؤذن للمؤمنين في السجود ، فيسجد المؤمنون ، وبين كل مؤمنَيْنِ [٢] منافق ، فيقسو ظهر المنافق عن السجود ، ويجعل الله سجود المؤمنين عليه توبيخاً ، وصَغَاراً ، وحسرة وندامة [٣] .

٧٣٧ ـ وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن الزهري [٤] عن عطاء بن يزيد الليثي [٥] عن أبي هريرة قال : قال الناس : يارسول الله ، هل نرى ربّنا يوم القيامة قال : هل

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢١٣) رواه عن قتادة والكلبي . والجُثُوه : الجماعة الجالسون على الركب . انظر : مفردات القرآن (٨٦) والنهاية (١/٢٣٩) .

(٢) في جامع البيان « مؤمن » وهو تحريف،والمثبت من تفسير عبد الرزاق (٢/٢١٠) .

(٣) جامع البيان (٢٥/١٥٤-١٥٥) ، وبنحوه في الدر (٧/٤٢٩) نقلاً عن ابن جرير وأخرجه بنحوه عبد بن حميد ، عن الحسن عن النبي . ﷺ . مرسلاً . انظر المرجع السابق (٨/٢٥٦-٢٥٧) .

(٤) هكذا في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان : معمر عن قتادة ، وفي مراجع أخرى معمر عن الزهري ، ولم يذكر قتادة ، فيقال فيه ما تقدم في الحديث (٧٣٣) .

(٥) هو عطاء بن يزيد الليثي أبو محمد . وقيل : أبو يزيد . المدني ثم الشامي روى عن تميم الداري وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري ، وأبي أيوب الأنصاري . رضي الله عنهم . وآخرين . وعنه ابنه سليمان ، والزهري ، وهلال بن ميمون الرّملي وآخرون . ثقة ، توفي سنة سبع . أو خمس . ومائة، وقد جاز الثمانين . روى له الجماعة . انظر : الطبقات الكبرى (٥/٢٤٩) ، والجرح والتعديل (٦/٣٣٨ رقم ١٨٦٦) وتهذيب التهذيب (٧/١٩٢ رقم ٣٩٩) ، والتقريب (٢٩٢ رقم ٤٦٠٤) .

تضامون [1] في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا : لا يارسول الله . قال : هل تضارون [2] في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . ، قال : فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك ، يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد القمر القمرَ ، ومن كان يعبد الشمس الشمسَ ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الآمة فيها منافقوها فيأتيهم ربُّهم في صورة ، ويُضرَب جِسر على جهنم قال النبي . ﷺ . : . فأكون أوّل من يُجيز ، ودعوة الرسل يومئذ : اللهم سلم اللهم سلم ، وبها كلاليب [3] كشوك السَّعدان [4] هل رأيتم شوك السَّعدان ؟ قالوا : نعم يارسول الله ، قال : فإنّها مثل شوك السّعدان غير أنه لايَعلم أحد قدر عِظَمها إلاّ الله ، ويُخطَف الناس بأعمالهم ، فمنهم الموبق بعمله [5] ومنهم المخردل [6] ثم ينجو ، ثم ذكر الحديث بطوله [7] .

قوله تعالى : ﴿ اليوم ننساكم كما نَسِيتُم لقآء يومِكم هذا ﴾ ... الآية الجاثية /٣٤ .

٧٢٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ اليوم ننساكم كما نسيتم ﴾ قال : اليوم نترككم كما تركتم[8] !

---

(١) تضامون : قال ابن الأثير : « يُروى بالتشديد والتخفيف ، فالتشديد معناه:لا ينضم بعضكم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه ، ويجوز ضم التاء وفتحها . . . ومعنى التخفيف : لا ينالكم ضيم في رؤيته ، فيراه بعضكم دون بعض ، والضيم : الظلم » النهاية (١٠١/٢) .

(٢) تقدم معناه في الأثر (٤١٦) .

(٣) كلاليب : جمع كُلوب . بفتح الكاف وضم اللام مشددة . حديدة معوجة الرأس يُعلَّق فيها اللحم . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٢١/٣) ولسان العرب (٢٩١٢/٥) .

(٤) السَّعْدان : جمع سَعْدانة،هو نبات ذو شوك،يضرب به المثل في طيب مرعاه فيقال : « مرعىً ولا كالسَّعْدان » انظر النهاية (٣٦٧/٢) .

(٥) الموبق بعمله : أي المهلك به . يقال : وَبَق يَبَقُ ووَبِق يوبقُ فهو وَبِق ، إذا هلك ، وأوبقه غيره فهو موبِق ، انظر النهاية (١٤٦/٥) .

(٦) المُخَرْدَل : أي : المصروع . والمخردل أيضًا الذي قُطِعَ أعضاؤه . ورُجّح الأول بكونه أنسب بسياق الخبر والله أعلم . انظر لسان العرب (١١٢٨/٢) ، وفتح الباري (٤٦٢/١١-٤٦٣) .

(٧) جامع البيان (١٥٥/٢٥) ، وهذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف،لعنعنة قتادة وللانقطاع بين الزهري وأبي هريرة ، لكن أخرجه . باختلاف في ألفاظه . من طريق معمر ، عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة مرفوعًا . كل من البخاري،في كتاب الرقاق،باب الصراط المستقيم (٢٤٠٢/٥ رقم ٦٢٠٤) ومسلم في كتاب الإيمان،باب معرفة طريق الرؤية (١٦٣/١ رقم ٢٩٩-(١٨٢) .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢١٤/٢)) .

٧٣٩ ـ قال الماوردي : مكية في قول الجميع، إلاّ في رواية تشذّ عن ابن عباس وقتادة أنها كذلك، إلا آية منها مدنية ، وهي ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله ﴾ .... الآية [١] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ائتوني بكتاب مِنْ قَبْلِ هذا أو أثارةٍ مِنْ عِلْمٍ إن كنتم صادقين ﴾ الأحقاف / ٤ .

٧٤٧ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنّه قرأ ﴿ أَثْرَة ﴾ بسكون الثاء من غير ألف [٢] .

٧٤٨ ـ وحكى ابن عطية عن قتادة أيضاً أنه قرأ أيضاً ﴿ أَثَرَة ﴾ بفتح الهمزة والثاء [٣] .

٧٤٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أو أثارة من علم ﴾ أي : أو خاصة من علم [٤] . وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٥] .

٧٤١ ـ وقال ابن جرير : حدثنا عبد الوارث عن عبد الصمد بن عبد الوارث قال : ثني أبي عن الحسين [٦] ، عن قتادة ﴿ أو أثارة من علم ﴾

---

(١) النكت (٤/٢٥) وبنحوه في زاد المسير (٧/١٣٠) والآية هي ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشَهِد شاهد مِن بني إسرآئيل على مثله فآمَنَ ﴾ ... الآية ١٠/ . ويقوى نسبة هذا القول إلى قتادة أنه قال : إنها نزلت في عبد الله بن سلام . رضي الله عنه . كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

(٢) زاد المسير (٧/١٣١) حكاها عن أبي بن كعب ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، والحسن وقتادة ، والضحاك وابن يعمر . ونسبها أبو حيان في البحر المحيط (٨ / ٥٥) إلى علي بن أبي طالب ، والسلمي ، وقتادة .

(٣) المحرر الوجيز (١٢/٣٣٢) ، وكذلك في البحر (٨/٥٥) حكاها أبو حيان عن علي وابن عباس . بخلاف عنهما. وزيد بن علي ، وعكرمة ، والأعمش، وعمرو بن ميمون ، والسلمي، والحسن ، وقتادة أيضًا . وعزاها ابن جني في المحتسب (٢/٤٦٤) إلى قتادة وآخرين . وقرأ الجمهور : ﴿ أثارة ﴾ بألف بعد الثاء . وأفاد الفراء وغيره أن الكل بمعنى واحد وهو «بقية من علم ، أو شئ مأثور من كتب الأولين » اهـ . معاني القرآن للفراء (٢/٥٠) ومفردات القرآن (٥) ، ولسان العرب (١/٣٥) .

وقال ابن جرير وغيره: إن ﴿ أَثَرة من علم ﴾ بمعنى « خاصة من علم، تيتموه، وأوثرتم به على غيركم » جامع البيان (٢٦/٢) وهذا معنى قول قتادة أيضًا انظر : المراجع السابقة ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٤٤٠).

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥١) .

(٥) جامع البيان (٢٦/٢) .

(٦) **رجال الاسناد :**

ـ عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد أبو عبيدة العَنْبَري، مولاهم، البصري ، روى عن أبيه ، وأبي خالد الأحمر ، وأبي عاصم النبيل وغيرهم . وعنه مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه وآخرون . صدوق مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين .

انظر: الجرح والتعديل (٦/٧٦ رقم ٣٨٩) ، تهذيب التهذيب (٦/٣٩٢ رقم ٧٢٨) ، والتقريب (٣٦٧ رقم ٤٢٥٢) .

ـ عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن زكوان التميمي العنبري مولاهم أبو سهل البصري . روى عن أبيه ، وعكرمة بن عمار، وهشام الدَّسْتَوائي وغيرهم . وعنه ابنه عبد الوارث، وأحمد ، وعلي ، وابن معين=

قال : خاصة من علم [1] .

قوله تعالى ﴿ قل ما كنتُ بِدْعاً من الرُّسُلِ وما أدري ما يُفْعَلُ بي ولا بكم ﴾ ... الآية الأحقاف / ٩ .

٧٤٢ ـ قال ابن جرير : حدثنا ابن حُميد ، قال : ثنا عبد الوهاب بن معاوية عن أبي هبيرة [2] سألت قتادة ﴿ قل ما كنت بِدْعاً من الرُّسُل ﴾ قال : قد كانت قبلي رسل [3] .

٧٤٣ ـ وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ما كنت بدعاً من الرسل ﴾ قال : قد كانت قبله رسل [4] .

= وآخرون . وثّقه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣٠٠/٧) ، والحاكم ، وابن نمير ـ على ما في تهذيب التهذيب (٢٨٩/٦) ـ ، وقال عنه الذهبي : « حجة » الكاشف (١٩٦/٢ رقم ٢٤٢١) وقال عنه الحافظ ابن حجر : «صدوق ثبت في شعبة » التقريب (٦٥٦ رقم ٤٠٨٠) مات سنة ست أو سبع ومائتين روى له الجماعة . انظر : كتاب الثقات لابن حبان (٤١٤/٨) ، وتهذيب التهذيب (٢٨٩/٦ رقم ٦٢٦) .

ـ الحسين : هو الحسين بن ذكوان المُعَلِّم العَوْذي . بفتح المهملة وسكون الواو بعدها معجمة . البصري . روى عن قتادة ويحيى بن أبي كثير ، وعبد الله بن بريده وجماعة . وعنه عبد الوارث بن سعيد ، وشعبة ويزيد بن زُرَيْع وآخرون . ثقة ربما وهم . مات سنة خمس وأربعين ومائة روى له الجماعة . انظر : تهذيب التهذيب (٢٩٣/٢ رقم ٥٩٩) والتقريب (١٦٦ رقم ١٣٢٠) .

تنبيه : هكذا في الطبعة التي بين يديّ من جامع البيان : « عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال : ثني أبي عن الحسين » ولعل عبد الوارث يرويه عن أبيه عبد الصمد عن أبيه عبد الوارث . كما هي الجادة . وتكون كلمة : « ثني أبي » قد سقطت سهوًا والله أعلم .

(١) جامع البيان (٦/٢٦) . وقال ابن عباس : إنه الخط . وقال مجاهد في قوله تعالى ﴿ أو أثارة من علم ﴾ أي شئ يثار ويستخرج . وقال الفراء وأبو عبيدة : أو بقية من علم . وهذه الأقوال كلها متقاربة . واختار الطبري أن ﴿ أثارة من علم ﴾ بمعنى بقية من علم ، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ، ثم قال : « وإذا وُجِّه ذلك إلى ما قلنا فيه من أنه بقية من علم جاز أن تكون تلك البقية من علم الخط ، ومن علم استثير من كتب الأولين ، ومن خاصة علم كانوا أو ثروا به » اهـ جامع البيان (٤/٢٦) وما قبلها ، وانظر : معاني القرآن للفراء (٥٠/٢) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢١٢/٢) ومعاني القرآن للنحاس (٤٢٨/٦-٤٢٩) وزاد المسير (١٣١/٧) .

(٢) **رجال الاسناد** :

ـ ابن حميد ، هو محمد بن حميد بن حيّان الرازي ، حافظ ضعيف ، وكان ابن معين حسن الرأي فيه ، تقدمت ترجمته في الأثر (١٧٧) .

ـ عبد الوهاب بن معاوية المروزي ، روى عن إبراهيم الصائغ ، ومقاتل بن حيّان . وعنه أبو حُجْر عمرو ابن رافع . قال عنه أبو حاتم : صالح الحديث . انظر : الجرح والتعديل (٧٢/٦-٧٣ رقم ٣٧٣) .

ـ أبو هُبَيْرة : هو عبد الله بن هبيرة . مصغّرًا . ابن أسعد الحضرمي ، أبو هبيرة المصري ، روى عن عبد الرحمن بن جبير ، وبلال بن عبد الله بن عمر ، وعكرمة مولى ابن عباس وجماعة . وعنه بكر بن عمرو، وحيوة بن شريح ، وابن لهيعة وعدة . ثقة ، مات سنة ست وعشرين ومائة . روى له الجماعة سوى البخاري . انظر/ العلل ومعرفة الرجال للامام أحمد (٤٨٢/٢ رقم ٣١٦٤) . والجرح والتعديل (١٩٤/٥ رقم ٩٠٠) ، وتهذيب التهذيب (٥٦/٦ رقم ١٢١) ، والتقريب (٣٢٧ رقم ٣٦٧٨) .

(٣) جامع البيان (٦/٢٦) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢١٦/٢) .

٧٤٤ ـ وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [١] .

٧٤٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما أدري ما يُفْعَل بي ولا بكم ﴾ قال : قد بُيِّن له أنه قد غُفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

٧٤٦ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما أدري ما يُفْعَل بي ولا بكم ﴾ ثم درى أو علم من الله . ﷺ . بعد ذلك ما يفعل به ، يقول : ﴿ إنَّا فتحنا لك فتحاً مُبِينا لِيَغْفِرَ لك الله ما تَقَدَّم من ذنبك وما تأخَّر ﴾ [٤] .

---

(١) جامع البيان (٦/٢٦) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٦٢٠/٧) والدر (٤٢٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢١٥/٢-٢١٦) .

(٢-٤) جامع البيان (٧/٦/٢٦) وبنحوه في الدر (٤٢٧/٧) نقلاً عن ابن جرير . وبمعناه في النكت (٣٦/٤) و معالم التنزيل (١٦٤/٤) ، وزاد المسير (١٣٣/٧) و الجامع لأحكام القرآن (١٨٥/١٦) ، و تفسير ابن كثير (٦٦٠/٧) والأيتان من سورة الفتح (١-٢) .

قال البغوي : «فلما نزلت هذه الآية فرح المشركون،فقالوا : واللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد عند الله إلا واحد ، وما له من مزية وفضل ، ولولا أنَّه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه،لأخبره الذي بعثه بما يُفعل به، فأنزل الله ﴿ لِيَغْفِرَ لكَ اللَّهُ ما تَقَدَّم من ذَنْبِك وما تَأخَّرَ ﴾ فقالت الصحابة : هنيئًا لك يا نبي الله ، قد علمنا ما يُفعل بك فماذا يُفعل بنا ؟ فأنزل الله تعالى ﴿ لِيُدْخِلَ المؤمنين والمؤمنات جنَّاتٍ ﴾ . . . الآية [سورة الفتح/٥] وأنزل : ﴿ وبشِّر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ [الأحزاب/٤٧ . معالم التنزيل (١٦٤/٤) وانظر : زاد المسير (١٣٣/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨٥/١٦) .

وهذا الذي قاله قتادة في تفسير هذه الآية روى نحوه عن ابن عباس ، وأنس وعكرمة . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

وروى أبو بكر الهذلي عن الحسن البصري . رحمه الله تعالى . أنه قال في تفسير هذه الآية :«أما في الآخرة فمعاذ الله ، قد علم أنه في الجنة حين أخذ ميثاقه في الرسل ، ولكن قال : وما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا : أخرج كما أخرجت الأنبياء قبلي ، أو أقتل كما قتلت الأنبياء من قبلي ؟ ولا أدري ما يفعل بي ولا بكم : أمتي المكذبة أم أمتي المصدقة ، أم أمتي المرمية بالحجارة من السماء قذفًا ، أم مخسوف بها خسفًا » اهـ . جامع البيان (٧/٦/٢٦-٨) والقول الأول موافق لظاهر ما رواه الإمام البخاري وغيره عن عُقيل عن ابن شهاب«قال : أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أن أمّ العلاء . امرأة من الأنصار . بايعت النبي . ﷺ . أخبرته أنه اقتُسِم المهاجرون قُرعة ، فطار لنا عثمان بن مظعون فأنزلناه في أبياتنا ، فوجع وجعه الذي توفي فيه . فلما تُوفي وغسِّل وكُفن في أثوابه دخل رسول الله . ﷺ . فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله ، فقال النبي . ﷺ . : « وما يدريك أن الله قد أكرمه ؟ فقلت : بأبي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله ؟ فقال : « أمّا هو فقد جاءه اليقين ، والله إني لأرجو له الخير ، والله ما أدري . وأنا رسول الله . ما يُفعل بي» . قالت : فوالله لا أزكِّي أحداً بعده أبداً » قال الإمام البخاري : حدثنا سعيد بن عُفير حدثنا الليث . . . مثله.وقال نافع بن يزيد عن عقيل : « ما يُفعل به » وتابعه شعيب ، وعمرو بن دينار، ومعمر »اهـ . أخرجه في مواضع من جامعه وهذا لفظه في كتاب الجنائز باب « الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه » (٤١٩/١-٤٢٠ رقم ١١٨٦) . وانظر/ (٩٥٤/٢-٩٥٥ رقم ٢٥٤١) و (١٤٢٩/٣-١٤٣٠ رقم ٣٧١٤) و (٢٥٧٠/٦-٢٥٧١ رقم ٦٦٠١-٦٦٠٢) و (٢٥٧٥/٦ رقم ٦٦١٥) . =

قوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهدمن بني إسرآئيل على مثله فآمن واستكبرتم ﴾ ... الآية الأحقاف/١٠.

٧٤٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وشهد شاهد من بني إسرآئيل على مثله ﴾ قال : هو عبد الله بن سلام (١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة (٢) .

٧٤٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله ﴾ ... الآية : كنا نُحدّث أنّه عبد الله بن سلاّم آمن بكتاب الله وبرسوله وبالإسلام ، وكان من أحبار اليهود (٣) .

= وأخرجه كذلك الامام أحمد في مسنده (٤٣٦/٦) وفي روايتين عنده : « بي » وفي رواية أخرى : « بي ولا بكم » . وجاء في أخرى « به » وفي رواية : أنها قالت بعد قولها « فوالله لا أزكي أحدا بعده أبدا » : « فأحزنني ذلك » .

واختار ابن جرير و ابن كثير وغيرهما قول الحسن البصري رحمه الله تعالى ؛ وذلك لأنّ الآيات السابقة من أول السورة إلى هذه الآية في المشركين إخبارا عنهم وتوبيخًا لهم واحتجاجًا من الله عزّ وجل لنبيه ﷺ . عليهم ، وهذه الآية مثل ما قبلها وما بعدها خطاب للمشركين،فإذا كان ذلك كذلك فمحال أن يأمر الله نبيه بأن يقول للمشركين لا أدري ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة ، وآيات القرآن الكريم متتابعة بأن المشركين في النار ، وأن المؤمنين في الجنة . ولو كان ذلك كما قيل : لقال له المشركون : فعلام نتبعك إذن وأنت لا تدري ما تصير إليه يوم القيامة . انظر جامع البيان (٨/٢٦) . أما الحديث المذكور : فقال فيه الحافظ ابن كثير في تفسيره : « انفرد بإخراجه البخاري دون مسلم وفي لفظ : (ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل به) . وهذا أشبه أن يكون هو المحفوظ بدليل قولها : « فأحزنني ذلك » اهـ . (٢٦١/٧) .

وقد جمع الحافظ ابن حجر بين الأخبار الثابتة الصريحة التي تقول : إن رسول الله . ﷺ . هو أول من يدخل الجنة وبين قوله . ﷺ . « ما يفعل بي » في هذا الحديث . فقال يحتمل أن يحمل الإثبات على العلم المجمل والنفي على التفصيل . انظر : فتح الباري (١٣٩/٣) .

وأختار ما قاله الطبري و ابن كثير وغيرهما من المحققين ، لما ذكروه في توجيه قولهم . والله أعلم . انظر : معاني القرآن الكريم للنحاس (٤٤١/٦) و الجامع لأحكام القرآن (١٨٦/١٦-١٨٨) والبحر المحيط (٥٦/٨-٥٧) وتفسير أبي سعود (٧٩/٨) وأضواء البيان (٢٧٧/٧-٢٧٩) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٣١٥/٢) .

(٢) جامع البيان (١١/٢٦) ، وكذلك في معالم التنزيل (١٦٥/٤) وزاد المسير (١٣٢/٧) و الجامع لأحكام القرآن (١٨٨/١٦) ، و تفسير ابن كثير (٢٦٢/٧) ، والدر المنثور (٤٢٨/٧) نقلاً عن ابن عساكر .

(٣) جامع البيان (١٠/٢٦) وبنحوه في النكت (٢٧/٤) . وهذا قول غير واحد من السلف . وذهب مسروق والشعبي إلى أن الشاهد من بني إسرائيل هو موسى . عليه السلام . شهد بالتصديق على مثل القرآن وهو التوراة . قالا ذلك لأن السورة مكية وعبد الله بن سلام إنما أسلم بالمدينة . وأجيب عن هذا الاعتراض بأنّه قد تكون السورة مكية وهذه الآية منها مدنية كما روي عن ابن عباس ، ومحمد بن سيرين ، وقتادة . أو يقال : إنه لا مانع من أن تكون السورة مكية وتقع الإشارة فيها إلى ما سيحدث بعد الهجرة . أفاده ابن حجر في فتح الباري (١٦٢/٧) ، وانظر : الصحيح المسند من أسباب النزول (١٢٧-١٢٨) والمراجع السابقة .

قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سَبَقونا إليه ﴾ ... الآية الأحقاف /١١ .

٧٤٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ما سبقونا إليه ﴾ قال : قال ذلك ناس من المشركين ، قالوا : نحن أعزُّ ، ونحن ، ونحن ، فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان ، قال الله ﴿ يختص برحمته من يشآء ﴾ [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

٧٥٠ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لو كان خيراً ما سبقونا إليه ﴾ قا ل: قد قال ذلك قائلون من الناس ، كانوا أعزّ منهم في الجاهليه ، قالوا : والله لو كان هذا خيراً ما سبقنا إليه بنو فلان ، وبنو فلان ، يختصُ الله برحمته من يشاء ويكرم الله برحمته من يشاء تبارك وتعالى [٢] .

قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كُرْهاً ووضعته كُرْها وحَمْلُه وفِصالُه ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أَشُدَّه وبلغ أربعين سنةً قال ربِّ أوزِعْني أن أشكرَ نِعْمَتَك التي أنعمتَ عليَّ وعَلَى والِديَّ وأن أعملَ صالحاً ترضاه ﴾ ... الآية الأحقاف /١٥ .

٧٥١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ حملته أمّه كرهاً ﴾ قال : حملته بمشقة ووضعته بمشقة [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

٤٩ ـ حكى ابن عطية ، عن قتادة أنه قرأ ﴿ وفَصْلُه ﴾ بفتح الفاء بعدها صاد ساكنة [٥] .

٧٥٢ ـ حكى السيوطي عن قتادة عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي [٦] قال : رفع إلى عمر .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢١٦/٢) والآية من سورة آل عمران/٧٤ .

(٢) جامع البيان (١٣/٢٦) ، وبمثله في معالم التنزيل (١٦٦/٤) و الجامع لأحكام القرآن (١٩٠/١٦) و الدر المنثور (٤٤٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢١٦/٢)

(٤) جامع البيان (١٥/٢٦) .

(٥) المحرر الوجيز (٢٤٧/١٢) ، وكذلك في البحر المحيط (٦١/٨) وهي قراءة أبي رجاء والحسن ، وقتادة ، والجَحدْري ويعقوب . وقرأ الجمهور ﴿ فِصاله ﴾ بكسر الفاء وفتح الصاد بعدها ألف . و ﴿ فَصْلُه ﴾ مصدر فصله يَفْصِله فَصْلاً . و ﴿فِصالاً ﴾ مصدر فاصله ، يفاصله فِصالاً ومُفاصَلة ، كأنه بين اثنين؛ أي : فاصلته أمه وفاصلها . وقيل : هما مصدر ان بمعنى واحد ، كالفَطم والفِطام ، والله أعلم . انظر : المحتسب (١٦٧/٢) وزاد المسير (١٣٧/٧) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩٣/١٦) والنشر (٣٧٣/٢) ، وفتح القدير (١٨/٥) .

(٦) أبو حَرب : هو أبو حَرب بن أبي الأسود الدِّيلي . بكسر المهملة وسكون التحتانية . ويقال : الدؤلي . بالضم بعدها همزة مفتوحة . البصري ، قيل : اسمه مِحجن،وقيل : عطاء . روى عن أبيه وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن فضالة الليثي وغيرهم . وعنه قتادة ، و داود بن أبي هند ، =

رضي الله عنه امرأة ولدت لستة أشهر ، فسأل عنها أصحاب النبي ﷺ . فقال علي رضي الله عنه : لا رجم عليها ، ألا ترى أنه يقول : ﴿ وحملُه وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ وقال : ﴿ وفصاله في عامين ﴾ [1] وكان الحمل ها هنا ستة أشهر ، فتركها عمر . رضي الله عنه . قال : ثمّ بلغنا أنها ولدت آخر لستة أشهر [2] .

٧٥٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ حتّى إذا بلغ أَشُدَّه ﴾ ثلاث وثلاثون سنة [3] . وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [4] .

٧٥٤ - روى عبد الرزاق عن معمر قال : تلا قتادة : ﴿ وبلغ أربعين سنة قال ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك ﴾ حتى بلغ ﴿ من المسلمين ﴾ قال : وقد مضى من سنّي [5] عمله ما مضى [6] . وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [7] .

= وعثمان بن عمير ، وآخرون . ثقة ، مات سنة ثمانٍ ومائة ، روى له مسلم وأبو داود ، والترمذي والنسائي في « خصائص علي » ، وابن ماجة . انظر : الطبقات الكبرى (٢٢٦/٧) والكني والأسماء للامام مسلم (٢٦٧/١ رقم ٩١٩) ، تهذيب التهذيب (٧٣/١٢ رقم ٢٧٥) ، والتقريب (٦٣٢ رقم ٨٠٤٢) .

(١) سورة لقمان /١٤ .

(٢) الدر المنثور (٤٤١/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وذكره السيوطي أيضاً في الدر المنثور (٦٨٨/١) نقلاً عن ابن أبي حاتم والبيهقي عن أبي الأسود . ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : « رفع إلى عمر . . . » فذكره . المصنف لعبد الرزاق (٣٤٩/٧ رقم ١٣٤٤١) ، ورواه أيضاً من طريق سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن أبي حرب بن أبي الأسود الدِّيلي عن أبيه ، مطوّلاً في المرجع السابق (٣٥٠/٧-٣٥١ رقم ١٣٤٤٤) .

ورواه البيهقي من طريق شجاع بن الوليد عن سعيد بن أبي عروبة عن داود بن أبي القَصاف عن أبي حرب بن أبي الأسود . ثم رواه من طريق محمد بن بشير عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن داود به . السنن الكبرى للامام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، ت / ٤٥٨ هـ . كتاب العدد ، باب ما جاء في أقل الحمل (٧ / ٤٤٤) . دائرة المعارف العثمانية . الدكن . الهند . ط الأولى / ١٣٥٣ هـ .

والظاهر أن أبا حرب يرويه عن أبيه ، والله أعلم .

هذا ، وتعددت الروايات في صاحب هذا الاجتهاد : فقال بعضهم : إنه علي ابن أبي طالب وجرت القصة زمن عمر ، وقيل : إن صاحب هذا الاجتهاد هو ابن عباس مع عثمان ، وقيل مع عمر ، ولا مانع من تعدد القصة ، والله أعلم . انظر : المصنف لعبد الرزاق (٣٥١/٧-٣٥٤) ، و جامع البيان (٤٩١/٢ و ١٠٢/٢٥) والسنن الكبرى (٤٤٢/٧-٤٤٣) ، وتفسير ابن كثير (٢٢٨/٧ و ٢٤٦) والدر المنثور (٦٨٨/١) و (٤٤١/٧-٤٤٢) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢١٧/٢) .

(٤) جامع البيان (١٦/٢٦) وتقدم الكلام على سن الرشد في الأثر/٤٨٥ .

(٥) في الطبعة التي بين يدي من تفسير عبد الرزاق « من سني عمله » بالنون ، ويبدو لي أنه تصحيف ، وما أثبتُّه من جامع البيان ، وبنحوه فسّر ابن جرير هذه الآية حيث قال في قوله تعالى ﴿ وبلغ أربعين سنة ﴾ « ذلك حين تكاملت حجة الله عليه وسيِّر عنه جهالة شبابه ، وعرف الواجب لله من الحق في برّ والديه كما حدثنا بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة . . » فذكره .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢١٧/٢) .

(٧) جامع البيان (١٧/٢٦) .

قوله تعالى ﴿ والذي قال لوالدَيْه أفٍّ لكما أتَعدانني أن أُخْرَجَ وقد خَلَتْ القرونُ مِنْ قبلي وهما يستغيثانِ اللَّهَ ويْلَكَ آمِنْ إنّ وَعْدَ اللهِ حقٌّ فيقولُ ما هذا إلاّ أساطيرُ الأوّلِينِ ﴾ الأحقاف /١٧ .

٥٠ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ أُخرج ﴾ بضم الهمزة مبنياً للمجهول [١] .

٧٥٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : ثم نعت عَبدَ سوءٍ عاقاً لوالدية فاجراً ،فقال : ﴿ والذي قال لوالديه أفٍّ لكما ﴾ إلى قوله ﴿ أساطير الأوّلين ﴾ [٢] .

٧٥٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والذي قال لوالديه أفٍّ لكما ﴾ قال : عبد الرحمن بن أبي بكر [٣] .

٧٥٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أتعدانني أن أُخْرَجَ ﴾ يعني البعث بعد الموت [٤] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٥] .

قوله تعالى ﴿ أولَئك الذين حقَّ عليهم القولُ في أُمَمٍ قد خلت من قبلهم من الجنّ والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ الأحقاف /١٨ .

٧٥٨ ـ قال ابن جرير : حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال ثني أبي عن

---

(١) المحرر (٣٥٤/١٣) وهي قراءة العامة . وقرأ الحسن وأبو العالية وغيرهما « أَخْرُج » بفتح الهمزة . . انظر : المرجع السابق والجامع (١٩٧/١٦) .

(٢) جامع البيان (١٩/٢٦) ، وبنحوه في معالم التنزيل (١٦٨/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩٧/١٦) و تفسير ابن كثير (٣٦٧/٧) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢١٩/٢) رواه عن الكلبي وقتادة ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٧٩/١٦) والبحر المحيط (٦١/٨) ، وعزاه ابن الجوزي في تفسيره (١٣٨/٧) . إلى جمهور المفسرين .

ويبدو لي . والله أعلم . أن الموصول « الذي » مفرد في اللفظ جمع في المعنى . كما ـ قال الشيخ الشنقيطي ـ : لأن الله تعالى أخبر عنهم بالجمع ﴿ أولَئك الذين حقّ عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ . ومن قال إن الآية نزلت في أحد أبناء أبي بكر . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فقول ضعيف وجزمت ببطلانه أم المؤمنين عائشة . رضي الله عنها . فيما رواه البخاري في جامعه ، تفسير سورة الأحقاف باب ﴿ والذي قال لوالديه ﴾. . . الآية (١٨٣٦/٤ رقم ٤٥٥٠) واستدل الزجاج وغيره على بطلانه بقوله تعالى بعده ﴿ أولَئك الذين حقّ عليهم القول . . . ﴾ الآية،وهذا يعني أنهم لا يؤمنون ويموتون كفاراً وعبد الرحمن بن أبي بكر من أفاضل المؤمنين . انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٤٢/٤-٤٤٤) و معالم التنزيل (١٦٨/٤) ، وزاد المسير (١٣٨/٧) و الجامع لأحكام القرآن (١٩٧/١٦) و تفسير ابن كثير (٣٦٦/٧-٣٦٧) ، وفتح القدير (٢٠/٥) ، وأضواء البيان (٢٨٧/٧) فما بعدها .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢١٧/٢) .

(٥) جامع البيان (٢٠/٢٦) .

قتادة [1] عن الحسن قال : الجن لا يموتون ، قال قتادة : فقلت : ﴿ أولَئك الذين حقّ عليهم القول في أمم قد خلت ﴾ . . . الآية [2] .

قوله تعالى ﴿ ويوم يُعرضَ الذين كفروا على النّار أذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تُجْزون عذاب الهُون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسُقون ﴾ الأحقاف /٢٠ .

٧٥٩ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ آذهبتم ﴾ بهمزة بعدها مَدّة طويلة [3] .

٧٥٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النّار ﴾ حتى بلغ ﴿ وبما كنتم تفسقون ﴾ تعلمون والله أنّ أقواماً يسترطون [4] حسناتهم . استبقى رجل طيّباته ، إن استطاع ولا قوة إلا بالله [5] .

٧٦٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدنيا ﴾ قال : قال عمر : لو شئت أن أكون أطيبكم طعاماً وألينكم ثوباً لفعلت ، ولكنيّ أستبقي طيباتي [6] .

٧٦١ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر أن عمر بن الخطاب كان يقول : لو شئت كنت أطيبكم طعاماً ، وألينكم لباساً ، ولكني أستبقي طيّباتي . وذكر أنّه لنا لما قدم الشام صنع له طعام لم ير قبله مثله ، قال : هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير ؟ قال خالد بن الوليد : لهم الجنة ، فاغرورقت عينا عمر [7] . وقال : لئن كان حظُنا في الحطام وذهبوا . قال أبو جعفر : فيما أرى أنا ـ بالجنة ـ لقد باينونا بوناً بعيداً [8] .

---

(١) تقدمت ترجمته محمد بن بشار بندار في الأثر /١٣٢ ، وترجمه معاذ بن هشام ـ وهو صدوق ـ في الأثر (٢٥٥) وترجمة هشام في الصفحة (٢٥) .

(٢) جامع البيان (٢٠/٢٦) ، وفي البحر المحيط : « وقال الحسن في بعض مجالسه : الجن لا يموتون فاعترضه قتادة بهذه الآية ، فسكت » اهـ (٦٢/٨) .

(٣) المحرر الوجيز (٢٥٦/١٣) وكذلك في البحر المحيط (٦٣/٨) حكاها عن جماعة ، منهم : قتادة وأبو جعفر ، و ابن كثير . وقرأ ابن عامر بهمزتين على الاستفهام . وقرأ الباقون بهمزة واحدة على الإخبار . انظر : المرجعين السابقين ، وزاد المسير (١٣٩/٧) .

(٤) يسترطون : أي يبتلعون . انظر: مختار الصحاح /٢٩٥ .

(٥) جامع البيان (٢١/٢٦) وبنحوه في الدر المنثور (٤٤٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢١٧/٢) .

(٧) اغرورقت عينا عمر : أي : غرقتا بالدموع . انظر : النهاية (٣٦١/٢) .

(٨) جامع البيان (٢١/٢٦) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٠١/١٦) و الدر المنثور (٤٤٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . ورويت عن عمر . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أخبار كثيرة تدل على تنزهه عن كثير من طيّبات المآكل والمشارب والملابس مخافة الدخول في عموم من يقال لهم ﴿ أذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدنيا ﴾ . . . الآية . انظر : مثلاً : الدر المنثور (٤٤٥/٧-٤٤٧) . قال أبو حيان : « قال ابن عباس : وهذا من باب الزهد ، وإلا فالآية نزلت في كفار قريش، والمعنى : أنه كانت تكون لكم طيبات الآخرة لو آمنتم ، لكنكم لم تؤمنوا فاستعجلتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ، فهذه كناية عن عدم الإيمان ولذلك نزلت عليه ﴿ فاليوم تُجزون عذاب الهون ﴾ ولو أريد الظاهر ولم يكن كناية عمّا ذكرنا لم يترتب عليه الجزاء بالعذاب » . البحر المحيط (٨٢/٨) وانظر: أضواء البيان (٣٩٢/٧) فما بعدها .

٧٦٢ ـ وذكر لنا أن النبي ﷺ دخل على أهل الصفة . مكاناً [١] يجتمع فيه فقراء المسلمين . وهم يَرْقَعون ثيابهم بالأدم ما يجدون لها رِقاعاً ، قال : « أنتم اليوم خير ، أو يوم يغدو أحدكم في حُلّةٍ ، ويروح في أخرى ، ويغدى عليه بجَفْنة [٢] ، ويراح عليه بأخرى ، ويستر بيته كما تستر الكعبة » ؟ قالوا : نحن يومئذ خير ، قال : « بل أنتم اليوم خير » [٣] .

---

(١) هكذا في الطبعة التي بين يديّ من جامع البيان « مكاناً » منصوب بفعل مقدر أي : أعني .

(٢) الجَفْنَة : الصحفة ، كما في رواية الترمذي التالية ، وانظر : النهاية (١/٢٨٠) .

(٣) جامع البيان (٢١/٣٦) ورواه الإمام أحمد في كتاب الزهد (٦٥ رقم ٢٠٢) من طريق قتادة مرسلاً . ومرسل قتادة هذا يشهد له أحاديث منها :

أولاً : ما أخرجه الترمذي من طريق محمد بن إسحاق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال : حدثني من سمع علي بن أبي طالب يقول : « إنّا لجلوس مع رسول الله ﷺ . في المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه إلاّ بُردة له مرقوعة بفرو ، فلما رآه رسول الله ﷺ . بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم ، ثم قال رسول الله ﷺ . : كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحفة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة ؟ قالوا : يا رسول الله نحن يومئذٍ خيرٌ منا اليوم نتفرّغ للعبادة ونُكفى المؤنة ، فقال رسول الله ﷺ . : لأنتم اليوم خير منكم يومئذ » قال الترمذي : « هذا حديث حسن ، يزيد بن زياد هذا هو مديني » اهـ . سنن الترمذي أبواب صفة القيامة باب ٣٥ (٤/٥٥٨ رقم ٢٤٧٦) وفي بعض النسخ : « لأنتم » و « هذا حديث حسن غريب » . تحفة الأحوذي (٧/١٧٧ رقم ٢٥٩٤) . ورواه أبو يعلى في مسنده . بزيادة في أوله . من طريق محمد بن كعب القرظي (١/٢٨٧-٢٨٨ رقم ٢٤٢(٥٠٢)) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه إلى الترمذي وأبي يعلى وقال : « فيه راوٍ لم يُسمّ وبقية رجاله ثقات » اهـ . مجمع الزوائد (١٠/٣١٤)

ثانيًا ـ عن عبد الله بن يزيد الخَطْمي أن رسول الله ﷺ . قال : « أنتم اليوم خير أم إذا غدت على أحدكم صحيفة ، وراحت أخرى ، وغدا في حلة وراح في أخرى ، وتكسون بيوتكم كما تُكسى الكعبة ؟ فقال رجل : نحن يومئذ خير ، قال : « بل أنتم اليوم خير » عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد إلى الطبراني وقال : « رجاله رجال الصحيح غير أبي جعفر الخطمي وهو ثقة » اهـ . (١٠/٣٢٢) ، وقال الحافظ عن أبي جعفر الخطمي : « صدوق » التقريب (٤٣٢/٥١٩٠) .

ثالثًا ـ عن عبد الله بن مسعود قال : نظر رسول الله ﷺ . إلى الجوع في وجوه أصحابه فقال : « أبشروا فإنه سياتي عليكم زمان يُغدى على أحدكم بالقصعة من الثريد ويراح عليه بمثلها ؟ قالوا : يارسول الله نحن يومئذ خير ، قال : « بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ » ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : « رواه البزار وإسناده جيد » اهـ . (١٠/٣٢٢) .

رابعـ ـ ما رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد . بسند رجاله ثقات . عن طلحة بن عمرو قال : « قدمت المدينة ولم يكن لي بها معرفة . . وربما قال : . عريف . وكان يُجرى علينا مُدٌ من تمر بين اثنين ، فصلى بنا رسول الله ﷺ . صلاة ، فهتف به هاتف من خلفه ، فقال : يا رسول الله ، قد أحرق بطوننا التمر ، وتمزقت عنا الخَنَف . نوع من الثياب . فخطب فحمد الله وأثنى عليه وقال : « والله لو أجد لكم اللحم والخبز لأطعمتكموه ، وليأتين عليكم زمان يغدى على أحدكم الجفان ويراح ، ولتلبسُن مثل أستار الكعبة قالوا يا رسول الله ، نحن اليوم خير منا أو يومئذ ؟ قال : أنتم اليوم خير منكم يومئذ ، أنتم اليوم خير منكم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض » الزهد للإمام أحمد (٤٧-٤٨ رقم ١٣٧) . ورواه أيضًا الإمام أحمد في مسنده (٣/٤٨٧) ، والطبراني بنحوه في الكبير (٨/٢٧١ رقم ٨١٦٠) والحاكم ـ وصححه وأقره الذهبي ـ في المستدرك (٤/٥٤٨-٥٤٩) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٢٢) بنحوه وعزاه إلى الطبراني والبزار ثم قال : « رجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن عثمان العقيلي وهو ثقة » اهـ .

٧٦٣ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : حدثنا صاحب لنا عن أبي هريرة قال : إنّما كان طعامنا مع النبي ـ ﷺ ـ الأسودين : الماء والتمر ، والله ما كنّا نرى سمراءكم [١] هذه ولا ندرى ما هي [٢] .

٧٦٤ ـ وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة عن أبي بُردة [٣] بن عبد الله بن قيس الأشعري عن أبيه،قال : أي بُنَيَّ لو شهدتنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ ونحن مع نبيّنا إذا أصابتنا السماء حسبت أن ريحنا ريح الضّأن ، إنما كان لباسنا الصوف [٤] .

٧٦٥ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال : ﴿ الهُون ﴾ الهوان بلغة قريش [٥] .

قوله تعالى ﴿واذكر أخا عادٍ إذ أَنْذَرَ قومَه بالأحقاف﴾ ... الآية الأحقاف /٢١ .

٧٦٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه

---

(١) السمراء : الحنطة . النهاية (٢/٣٩٩) .

(٢) جامع البيان (٢٦/٢١ .) ورواه الإمام أحمد في مسنده عن حسن عن شيبان عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة (٢/٢٥٥-٢٥٦).وهذا الإسناد رجاله ثقات،رجال الصحيحين،إلاّ أن قتادة مدلس وقد عنعن ، وكذا الحسن عن أبي هريرة منقطع . لكن تابعه داود بن فراهيج عن أبي هريرة ، إلاّ أنه ليس في روايته « والله ما كنا نرى سمراءكم هذه ولا ندري ما هي » أخرجه الإمام أحمد في (٢/٢٩٨،٤١٦،٤٥٨) .

وهذا الحديث يشهد له أحاديث ، منها : ما رواه الشيخان عن عائشة . رضي الله عنها . أنها قالت لعروة : « ابن أختي،إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أُوقِدَتْ في أبيات رسول الله . ﷺ ـ نارٌ ـ فقلت : ما كان يُعيشكم ؟ قالت : ، الأسودان : التمر والماء » ... الحديث . أخرجه البخاري في مواضع من جامعه ، وهذا لفظه في كتاب الرقاق باب كيف كان عيش النبي . ﷺ . وأصحابه (٥/٢٣٧٢ رقم ٦٠٩٤) ، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق (٤/٢٢٨٣ رقم ٢٨(٢٩٧٢)) .

(٣) أبو بردة : هو أبو بُردة بن عبد الله بن قيس أبي موسى الأشعري ، الفقيهُ،اسمه الحارث ، وقيل : عامر ، وقيل : اسمه كنيته . روى عن أبيه وعلي بن أبي طالب وحذيفة . رضوان الله عليهم . وآخرين . وعنه ثابت البُناني ، وأبو إسحاق السبيعي ، وقتادة وغيرهم،ثقة ، مات سنة أربع ومائة ، وقيل غير ذلك ، جاز الثمانين . روى له الجماعة . انظر : الطبقات الكبرى (٦/٢٦٨) ، و تهذيب التهذيب (١٢/٢١ رقم ٩٥) والتقريب (٦٢٠ رقم ٧٩٥٢) .

(٤) جامع البيان (٢٦/٢١) ، وأخرجه من طريق قتادة به كل من : الإمام أحمد في مسنده (٤/٤٠٧، ٤١٩) ، وابن ماجه في سننه،كتاب اللباس ، باب « لبس الصوف » (٢/٢٩٢ رقم ٣٦٠٧) . وأبي داود في سننه كتاب اللباس « باب في لبس الصوف والشعر » (٤/٤٤ رقم ٤٠٦٣) . والترمذي،وقال : « هذا حديث صحيح ، ومعنى هذا الحديث أنه كان ثيابهم الصوف ، فكان إذا أصابهم المطر يجيء من ثيابهم ريح الضأن » اهـ كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ٣٨ (٤/٥٦٠ رقم ٢٤٧٩) . وعزاه الهيثمي إلى الطبراني في الأوسط،وقال: « رجاله رجال الصحيح » اهـ . هكذا صحّح الترمذي هذا الحديث،لكن مداره على قتادة وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث ـ حسب علمي ـ إلا أن في رواية للإمام أحمد (٤/٤١٩) عن سعيد عن قتادة قال : « حدّث أبو بردة » والله أعلم .

(٥) النكت (٤/٢٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٠٠) ، وفتح القدير (٥/٢١) .

بالأحقاف ﴾ قال : بلغني أنه كان بأرض يقال لها : الشِّحْر ، مشرفين على البحر ، وكانوا أهل رمل [١] . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

٧٦٧ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أنّ عاداً كانوا حيّاً باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشِّحرْ [٣] .

قوله تعالى ﴿ فلمَّا رأوه عارِضاً مستقبلَ أوديتِهم قالوا هذا عارض مُمْطِرُنا بل هو ما اَسْتَعْجَلْتُمْ به ريح فيها عذاب أليم ﴾ الأحقاف /٢٤ .

٧٦٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فلمّا رأوه عارضاً ﴾ [٤] ... الآية قال : ذكر لنا أنهم حُبس عنهم المطر زماناً ، فلما رأوا العذاب مقبلاً ؛ ﴿ قالوا هذا عارض ممطرنا ﴾ وذكر لنا أنهم قالوا : كذب هود ، كذب هود ، فلمّا خرج نبي الله ـ ﷺ ـ فشامه [٥] ، قال : ﴿ بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ﴾ [٦]

٧٦٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ريح فيها عذاب أليم ﴾ قال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢١٧) .

(٢) جامع البيان (٢٦/٣٢) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبمثله في معالم التنزيل (٤/١٧٠) ، وزاد المسير (٧/١٤٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٠٣-٢٠٤) ، وتفسير ابن كثير (٧/٣٦٨) ، والدر (٧/٤٤٩) نقلاً عن ابن جرير .

والأحقاف في اللغة جمع « حِقْف » بكسر الحاء ـ وهو الرمل المائل ، وقال الطبري : هو ما استطال من الرمل،وكان دون الجبل . انظر/ جامع البيان (٢٦/٢٢) ، ومفردات القرآن (١٢٥) ، ولسان العرب (٢/٩٣٩) .

والشِّحْر ـ بكسر أوله وسكون ثانيه ـ موضع على ساحل بحر الهند،من ناحية اليمن،بين عدن وعُمان . انظر/ معجم ما استعجم (٣/٧٨٣) ، ومعجم البلدان (٢/٣٢٧) ، ولسان العرب (٤/٢٢٠٦) .

وهذا الذي قاله قتادة ، روي نحوه عن ابن عباس ، وهو أيضًا قول ابن إسحاق ، وصحّحه ياقوت الحموي . وقال ابن عباس ـ في رواية عنه ـ والضحاك : إن الأحقاف جبل بالشام . وذكر ابن جرير رحمه الله تعالى أقوال أهل العلم في المكان الذي يسمى بالأحقاف ثم قال : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تبارك وتعالى أخبر أن عادًا أنذرهم أخوهم هود بالأحقاف ، والأحقاف ما وصفت من الرمال المستطيلة المشرفة ... وجائز أن يكون ذلك جبلاً بالشأم ، وجائز أن يكون واديًا بين عُمان وحضرموت ، وجائز أن يكون الشِّحر ، وليس في العلم به أداء فرض ، ولا في الجهل به تضييع واجب » اهـ جامع البيان (٢٦/٢٣-٢٤)، والقول ما قال الإمام ابن جرير،والله أعلم .

وانظر/ معجم ما استعجم (١/١١٩) ، ومعجم البلدان (١/١١٥) .

(٤) المراد بالعارض هنا : السحاب . انظر/ مفردات القرآن (٣٤٢) .

(٥) شامه : أي نظر إليه . يقال : شام السحابَ والبرقَ يشيم شَيْماً ـ على وزن باع ـ يبيع بيعًا ـ نظر إليه،أين يقصد،وأين يمطر . انظر/ لسان العرب (٤/٢٣٨٠) .

(٦) جامع البيان (٢٦/٢٥) .

ذكروا أن نبيَّ الله ﷺ قال « نُصرت بالصَّبا وأُهْلِكَتْ عاد بالدَّبور »[1] .

قوله تعالى ﴿ فأصبحوا لا يُرَى إلاَّ مساكنُهم ﴾ ... الآية الأحقاف /٢٥ .

٥٢ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿ لا تُرى ﴾ بضم التاء[2] .

٥٣ ـ وحكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ « لايُرى » بالياء من تحت مضمومة (٣) .

٧٧٠ . أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولقد مكَّنَّاهم فيما إن مكَّناكم فيه ﴾ أنبأكم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم[4] .

قوله تعالى ﴿ وإذ صَرَفْنا إليك نَفَراً من الجنِّ يستمعون القرآنَ فلمَّا حضروه قالوا أَنْصِتُوا فلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إلَى قومهم مُنْذِرِينَ ﴾ الأحقاف/٢٩.

٧٧١ . روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة،أن النبي ـ ﷺ ـ ذهب هو وابن مسعود ليلة الجن ، فخطَّ النبي ـ ﷺ ـ على ابن مسعود خطًّا فقال : لا تخرج منه ، ثم ذهب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فأتى الجنّ،فقرأ عليهم القرآن ، ثم رجع النبي ـ ﷺ ـ إلى ابن مسعود ، فقال له : هل رأيت شيئاً ؟ قال : سمعت لغطاً[5] شديداً ، قال : إن الجن تدارأت[6] في قتيل

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢١٧) ، وذكر ابن الأثير هذا الحديث،ثم قال : « وقد كثر اختلاف العلماء في جهات الرِّياح ومهابِّها اختلافًا كثيرًا ، فلم نطل بذكر أقوالهم » اهـ النهاية (٢/٩٨) ، وانظر/ لسان العرب (٤/٢٣٩٨).

والحديث أخرجه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : أخرجه البخاري في مواضع ، منها: كتاب الاستسقاء ، باب قول النبي ﷺ : « نُصِرت بالصَّبا » (١/٢٥٠ رقم ٩٨٨) ، وأخرجه أيضاً في (٢/١٢١٩ رقم ٣١٦٥ ، و ٤/١٥٠٧ رقم ٢٨٧٩) . ومسلم في كتاب الاستسقاء ، باب « في ريح الصَّبا والدَّبور » (٢/٦١٧ رقم ١٧-(٩٠٠)) ،

(٢) زاد المسير (٧/١٤٠) ، وكذلك في المحرر (١٢/٣٦٢) ، حكاها ابن الجوزي عن علي والسلمي ، والحسن ، وقتادة ، والجحدري ، ونسبها ابن جني في المحتسب (٢/٣٦٥) إلى جماعة ، منهم قتادة ، وأفاد أنها اختلفت عن أكثرهم .

(٣) البحر المحيط (٨/٦٥) ، حكاها عن جماعة ، منهم : مجاهد ، وقتادة ، والحسن ، وعاصم ، وحمزة . وقرأ الأكثرون : « لا ترَى » بفتح التاء على الخطاب . انظر المراجع السابقة ، وحجة القراءات (٦٦٦) ، والنشر (٢/٢٧٢) .

(٤) جامع البيان (٢٦/٦٩) ، و﴿ إن ﴾في قول قتادة والجمهور نافية ، وهو الراجح ، وقيل : إنها صلة ، وقيل : شرطية .

قال أبو حيان : « وكونها نافية هو الوجه ، لأن القرآن يدل عليه في مواضع كقوله : ﴿ كانوا أكثرَ منهم وأشدَّ قوةً وآثارًا في الأرض ﴾[سورة غافر/٨٢]... وهو أبلغ في التوبيخ وأدخل في الحث في الاعتبار » اهـ البحر المحيط (٨/٦٥) . وانظر/ معاني القرآن للفراء (٢/٥٦) ، وتفسير غريب القرآن (٤٠٨) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٤٥٤) ، وإملاء ما منَّ به الرحمن (٢/٢٣٥) ،

(٥) « اللَّغْط واللَّغَط : الأصوات المبهمة المختلطة والجَلَبة لاتفهم » اهـ لسان العرب (٥/٤٠٤٨) .

(٦) تدارأت : أي تدافعت واختلفت . انظر/ مفردات القرآن (١٦٨) .

بينها فقضى بينهم بالحق . قال : وسألوا النبي - ﷺ - الزاد ، فقال : كل عظم لكم عَرْق [1] وكل روثة لكم خضرة قالوا : يا رسول الله يقذِّرهما النّاس علينا . فنهى النبي - ﷺ - أن يستنجى بأحدهما [2] ﷺ . وقال : فلما قدم ابن مسعود الكوفة رأى الرُّطَ - وهم قوم طوال سود - فأفزعوه حين رآهم ، فقال : أظهَرَوا ؟ فقيل له : إنّ هؤلاء قوم من الرُّط [3] ، فقال : ما أشبههم بالنفر الذين صُرِفوا الى النبي ﷺ - يريد الجن - [4] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [5] .

٧٧٢ . أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآنَ ﴾ قال : ذكر لنا أنهم صُرِفوا إليه من نِينَوى [6] قال : فإن النبي ﷺ - قال : « إنّي أمرت أن أقرأ القرآن على الجن فأيكم يتبعني ؟ فأطرقوا ثم استتبعهم الثانيه ، فأطرقوا ، ثم استتبعهم الثالثة ، فأطرقوا ، فقال رجل : يا رسول الله إنك لذو بدنه [7] فاتبعه عبد الله بن مسعود ، فدخل رسول الله - ﷺ - شِعباً يقال له شِعب

---

(١) عَرْق - بفتح العين وسكون الراء - هو « العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم » اهـ النهاية (٢/٢٢١) .

(٢) قوله ﷺ : « كل عظم لكم عرق ... » الحديث ، و « فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستنجى بأحدهما » يؤيده ما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه « أنّه كان يحمل مع النبي ﷺ إداوةً لوضوئه وحاجته . فبينما هو يتبعه بها فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبو هريرة ، فقال : ابْغِني أحجاراً أستنفض بها ، ولا تأتني بعظم ولا بروثة . فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعت إلى جنبه ثم انصرفت ، حتى إذا فرغ مشيت معه فقلت : ما بال العظم والرَّوثة ؟ قال : هما من طعام الجنّ ، وإنّه أتاني وفد جنّ نصيبين - ونعم الجنّ - فسألوني الزاد ، فدعوت الله لهم أن لا يمرُّوا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعامًا » كتاب مناقب الأنصار ، باب « ذكر الجن . وقول الله تعالى : ﴿ قل أوحي إليَّ أنه استمع نفرٌ من الجنّ ﴾ ... » (٢/١٤٠١ رقم ٣٦٤٧) .

(٣) الرُّط : جنس من السودان والهنود، الواحد : رُطيٌّ ، انظر/ الصحاح (٢/١١٢٩) ، ولسان العرب (٣/١٨٣٠) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٢١٨) .

(٥) جامع البيان (٢٦/٣٢) ، وقوله « فلمّا قدم ابن مسعود ... الخ » بنحوه في معالم التنزيل (٤/١٧٤) ، وحكى القرطبي في تفسيره (١٦/٢١٢) ، نحوه عن أبي عثمان النهدي .

(٦) نِينَوى - بكسر أوّله وفتح النون والواو - هي قرية يونس عليه السلام بالموصِل . وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى ، منها كربلاء . انظر/ معجم البلدان (٥/٣٣٩) .

(٧) هكذا في الطبعة التي بين يديَّ من جامع البيان « إنَّك لذو بدنه » بالباء بعدها دال فهمزة فهاء - وفي طبعة البابي ، ودار الفكر من تفسير ابن كثير (٤/١٧٩) ، وكذا في طبعة دار قهرمان (٧/٢٧٩) ، « إنَّ ذلك لذو ندبة » . وقال محقق تفسير ابن كثير : « في المخطوطة (بدأة) والمثبت عن تفسير الطبري .والبداة فعل الشيء أوّل الأمر » اهـ (٧/٢٧٩) .

وعلَّق على كلمة « لذو بدنه » في هامش جامع البيان بما يلي : « في ابن كثير : لذو ندبة ، وكأنَّ الرجل يتعجَّب من نشاط رسول الله ﷺ وإسراعه لما ندب أصحابه إليه فاحجموا . ولعلّه مأخوذ من قولهم : رجل ندب : أي خفيف سريع في الحاجة » جامع البيان (٢٦/٣١) .

قلت : ويحتمل أنه من البَدِيء بمعنى العَجَب ، فكأن الرجل يعتذر عن سكوتهم بأنَّ هذا أمر عجيب ، غريب عليهم . قال في اللسان : « والبَدِيءُ : العَجَب ؛ وجاء بأمر بدِيءٍ - على فعيل - أي : عجيب ... والبَدِيءُ : الأمر البديع » اهـ (١/١١٤) . والله أعلم .

الحجون [1] وخط نبي الله . ﷺ . على عبد الله خطاً ليثبته به ، قال : فجعلت تهوي بي [2] ، وأرى أمثال النسور تمشي في دَفوفها [3] وسمعت لغطاً شديداً حتى خفت على نبي الله ﷺ ثم تلا القرآن ، فلمّا رجع نبي الله،قلت : يا نبي‌الله ، ما اللغط الذي سمعت ؟ قال : اجتموا إليّ في قتيل كان بينهم،فقضى بينهم بالحق ، وذكر لنا أن ابن مسعود لمّا قدم الكوفة رأى شيوخاً شُمْطاً [4] من الزُط ، فراعوه ، قال : من هؤلاء ؟ قالوا : هؤلاء نفر من الأعاجم ، قال : ما رأيت للذين قرأ عليهم النبي . ﷺ . الإسلام من الجن شبهاً أدنى من هؤلاء [5] .

قوله تعالى ﴿ قالوا يا قومَنا إنَّا سَمِعْنا كتاباً أُنْزِلَ مِن بعد موسى مُصَدِّقاً لِما بين يديه يَهْدِي إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مستقيم ﴾ الأحقاف/٣٠.

٧٧٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة أنه قرأ ﴿ قالوا يا قومنا إنّا سمعنا كتاباً أُنْزِل من بعد موسى مصدِّقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ﴾ فقال : ما أسرع ما عقل القوم . وذكر لنا أنهم صُرِفوا إليه من نينوى [6] .

قوله تعالى : ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾ . . . الآية الأحقاف/٣٥ .

٧٧٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾ قال : نوح ، وإبراهيم ، وموسى وعيسى صلوات الله عليهم [7] .

---

(١) شعب الحجون : موضع قرب المسجد الحرام بمكة المكرمة ، ولا يزال يُسَمَّى باسمه حتى الآن . وانظر/ معجم البلدان (٢٢٥/٢) .

(٢) هكذا في جامع البيان : « فجعلت تهوي بي » ويبدو أن في العبارة سقط،توضّحه عبارة معالم التنزيل : « فجعلت أرى أمثال النسور تهوي بي » أي : تنقضُّ عليَّ . انظر/ لسان العرب (٢٧٢٧/٦) .

(٣) تمشي في دفوفها : هكذا في جامع البيان « في دَفوفها » .
قال في اللسان : « دفيف الطائر : مَرُّه فويق الأرض . . والدفيف : أن يَدِفَّ الطائر على وجه الأرض يحرِّك جناحيه،ورجلاه بالأرض وهو يطير ... وعقاب دَفوف : للذي يدنو من الأرض في طيرانه إذا انقضَّ » (١٣٩٥/٢) .

(٤) الشُّمْط : جمع أشْمَط ، وهو من يخالط بياض شعر رأسه سواده . انظر/ الصحاح (١١٣٨/٣) ، ولسان العرب (٢٢٢٧/٤) .

(٥) جامع البيان (٣١/٢٦) ، والحديث ذكره ـ باختلاف في ألفاظه ـ الماوردي في النكت (٣٨/٤) ، وابن الجوزي في زاد المسير (١٤٢/٧-١٤٣) ، وابن كثير في تفسيره (٢٧٩/٧) . وذكره كل من البغوي في معالم التنزيل (١٧٢/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢١٢/١٦) بنحوه مطوّلاً .
وهذا الذي أرسله قتادة عن ابن مسعود ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ روي عن ابن مسعود من طرق متعددة وبألفاظ مختلفة ، انظرها في : جامع البيان (٢٢/٢٦) ، ودلائل النبوة،البيهقي ، ت : د. عبد المعطي قلعجي (٢٣٠/٢-٢٣١) دار الكتب العلمية ، بيروت ـ الأولى ـ ١٤٠٥ هـ . وتفسير ابن كثير (٢٧٦/٧-٢٧٨) ، وفتح الباري (٢٠٩/٧) .

(٦) جامع البيان (٢٤/٢٦) ، وقوله : « وذكر لنا ... إلخ » ، بنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢١٣/١٦) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢١٩/٢) ، وكذلك في الدر (٤٥٥/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر.

٧٧٥ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾ كنا نُحدّث أن إبراهيم كان منهم [١] .

٧٧٦ ـ وروى البغوي عن قتادة أنّه قال : إن أولي ا لعزم من الرسل هم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، أصحاب الشرائع ، فهم مع محمد . ﷺ . خمسة [٢] .

٧٧٧ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾ قال : هم نوح ، وهود ، وإبراهيم ، وشعيب [٣] .

قوله تعالى : ﴿ فهل يُهلَكُ إلاّ القومُ الفاسقون ﴾ الأحقاف/٣٥ .

٧٧٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فهل يُهْلَكُ إلا القومُ الفاسقون ﴾ تعلّموا ما يهلك على الله إلاّ هالك ، ولّى الإسلام ظهره ، أو منافق صدّق بلسانه وخالف بعمله [٤] . ذكر لنا أن نبي الله . ﷺ . كان يقول : « أيما عبد من أمتيّ همّ بحسنة كتبت له واحدة ، وإن عملها كتبت له عشر أمثالها ، وأيّما عبد همّ بسيئة لم تكتب عليه ، فإن عملها كتبت سيّئة واحدة ، ثمّ كان يتبعها ، ويمحوها الله،ولا يَهْلِك إلاّ هالك » [٥] .

---

(١) جامع البيان (٢٧/٢٦) .

(٢) معالم التنزيل (١٧٦/٤) ، رواه عن ابن عباس ، وقتادة ، وبنحوه في زاد المسير (١٤٤/٧) .

(٣) الدر المنثور (٤٥٥/٧) نقلاً عن ابن عساكر .

وهذه الرواية عن قتادة ضعيفة؛لمخالفتها الروايات الصحيحة السابقة .

واختلف العلماء في أولي العزم من الرسل ، قال الحافظ ابن كثير : « وقد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال ، أشهرها : أنهم نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، وخاتم الأنبياء كلهم محمد ﷺ ، وقد نصّ الله على أسمائهم من بين الأنبياء في آيتين من سورتي الأحزاب ، والشورى .

وقد يحتمل أن يكون المراد بأولي العزم جميع الرسل،وتكون ﴿ من ﴾ في قوله ﴿ من الرُّسُل ﴾ لبيان الجنس،والله أعلم » اهـ . تفسير ابن كثير (٢٨٨/٧) .

ويعني بآية سورة الأحزاب قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذنا من النبيِّين ميثاقَهم ومنك ومن نوحٍ ﴾ ... الآية/٧ ، ويعني بآية الشورى : ﴿ شَرَعَ لكم من الدين ما وصّى به نوحًا ﴾ .... الآية/١٣ .

(٤) وبنحوه في الدر المنثور (٤٥٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . إلا أن فيه ، « وخالف بقلبه » بدل « بعمله » والله أعلم .

(٥) جامع البيان (٣٨/٢٦) . وهذا الحديث لم أجده بلفظه ، لكن روى أبو نعيم نحوه عن القاضي أبي أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ، حدثني أبو محمد طاهر بن إبراهيم بن يزيد،ثنا محمد بن إدريس بن المنذر ، ثنا عبد الرحمن بن هانىء النخعي ، ثنا شيبان أبو معاوية النحوي،عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال : : قال رسول الله ﷺ في حديث الإسراء والمعراج : « فسمعت صوتًا في الحجاب : إني قد أمضيت سنتي وادخرت رحمتي وجعلت لأمتك لمن يهم بالحسنة لم يعملها ... » الحديث بنحوه.ذكر أخبار أصفهان (٢٥١/١-٢٥٢) ط ليدن ١٩٣٤ م . وعبد الرحمن بن هانىء النخعي شيخ محمد بن إدريس بن المنذر أبي حاتم الرازي ، واختلف فيه ، وقال عنه الحافظ ابن حجر : « صدوق له أغلاط ، أفرط ابن معين فكذّبه ، وقال البخاري : : هو في الأصل صدوق » اهـ التقريب (٣٥٢ رقم ٤٠٣٢) ، وانظر/ التاريخ الكبير (٣٦٢/٥ رقم ١١٤٩) ، والجرح (٢٩٨/٥ رقم ١٤١٢) ، والكامل (١٦٢٢/٤) ، وتهذيب التهذيب (٢٥٩/٦ رقم ٥٦٨) .

=

٧٧٩ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى ﴿ فهل يهلك إلاّ القوم الفاسقون ﴾ لا يهلك إلاّ هالكاً مشركاً [١] .

= ويشهد له ما رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ فيما روى عن ربه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن ربكم تبارك وتعالى رحيم ، من همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة،فإن عملها كتبت له عشرة إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة ، ومن همَّ بسيِّئة،فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له واحدة أو يمحوها الله ولا يهلك على الله تعالى إلا هالك » رواه الإمام أحمد في مواضع من مسنده ، وهذا لفظه في (٢٧٩/١) ، والدارمي في سننه كتاب الرقاق باب « من همَّ بحسنة » (٤١٢/٢ رقم ٢٧٨٦) ، ورواه البخاري في كتاب الرقاق باب « من همَّ بحسنة أو بسيِّئة » (٢٣٨٠/٤-٢٣٨١ رقم ٦١٢٦) ، وليس في روايته : « أو يمحوها الله .... » الحديث . ورواه مسلم في كتاب الإيمان باب : « إذا همَّ العبد بحسنة كتبت ، وإذا همَّ بسيِّئة لم تكتب » . (١١٨/١ رقم ٢٠٧-٢٠٨-(١٢١) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢٢/١٦) .

٧٨٠ ـ هي مدنية في قول الجمهور ، وحكي عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا : هي مدنية إلا آيةً منها نزلت عليه بعد حجة الوداع حين خرج من مكة وجعل ينظر إلى البيت ، وهي قوله تعالى : ﴿ وكأين من قرية هي أشدُّ قوةً من قريتك التي أخرجتْك أهلكناهم فلا ناصر لهم ﴾ (١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كَفَّرَ عنهم سيِّئاتِهم وأَصْلَح بالَهم ﴾ محمد/٢ .

٧٨١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأصلح بالهم ﴾ قال : حالهم (٢) .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك (٣) .

قوله تعالى : ﴿ فإذا لَقِيتُم الذين كفروا فَضَرْبَ الرِّقابِ حتَّى إذا أَثْخَنْتُموهم فَشُدُّوا الوَثاقَ فإمَّا مَنّاً بَعْدُ وإمَّا فِداءً حتى تَضَعَ الحربُ أوزارَها ذلك ولو يشآءُ الله لانتَصَر منهم ولكِنْ لِيَبْلُوَ بعضَكم ببعض والذين قُتِلوا في سبيل الله فلن يُضِلَّ أعمالَهم ﴾ محمد/٤ .

٧٨٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فإما منّاً بعد وإما فداءً ﴾ نسخها قوله تعالى : ﴿ فإما تثقفنَّهم في الحرب فشرِّد بهم مَنْ خلفَهم لعلَّهم يذَّكَّرون ﴾ (٤) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٥) .

٧٨٣ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فإذا لَقِيتم الذين كفروا ﴾ إلى قوله : ﴿ وإمَّا فداءً ﴾ كان المسلمون إذا لقوا المشركين قاتلوهم فإذا أسروا منهم أسيراً فليس لهم

---

(١) انظر/ النكت والعيون (٤/٤٣) ، وزاد المسير (٧/١٤٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٢٣) ، والبحر المحيط (٨/٧٢) ، وفتح القدير (٥/٢٨) .
هكذا حكوا عنهما هنا أن الآية نزلت بعد حجّة الوداع ، لكن ذكروا عنهما عند تفسير الآية أنهما قالا : إنها نزلت عليه عندما خرج من مكة إلى الغار في طريق الهجرة إلى المدينة ، وسيأتي الكلام على ذلك عند تفسير الآية إن شاء الله تعالى .
وتسمية الآية بالمكية مع كونها نزلت بعد الهجرة هي على قول من يرى أنَّ المكي ما نزل بمكة ، والمدني ما نزل بالمدينة ، والمشهور أن المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة ولو كان بمكة . والله أعلم . انظر/ البرهان في علوم القرآن (١/١٨٧) ، والإتقان (١/١٦) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٢٠) ، وكذلك في النكت (٤/٤٣) ، وزاد المسير (٧/١٤٧) .

(٣) جامع البيان (٢٦/٣٩) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٢٤) ، والبحر المحيط (٨/٧٣) ، وتفسير ابن كثير (٧/٢٨٩) ، والدر المنثور (٧/٤٥٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٧١) ، وبنحوه في النكت (٤/٤٥) ، والآية من سورة الأنفال (٥٧) .

(٥) جامع البيان (٢٦/٤٠) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/١٧٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٢٧) ، وتفسير ابن كثير (٧/٢٩٠) .

إلا أن يفادوه أو يمنُّوا عليه،ثم يرسلوه،فنسخ ذلك بعد قوله ﴿ فإمَّا تَثْقَفَنَّهم في الحرب فَشرِّدْ بهم مَنْ خَلْفَهم ﴾ أي : عظ بهم من سواهم من النَّاس ﴿ لعلَّهم يذَّكَّرون ﴾ [1] .

٧٨٤ ـ وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فإمَّا منًّا بعدُ وإمَّا فداءً ﴾ قال : فَرخَّصَ لهم أن يمنُّوا على من شاؤوا منهم،فنسخ الله ذلك بعدُ في براءة فقال : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ [1] .

٧٨٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حتى تضعَ الحربُ أوزارَها ﴾ قال : حتى لا يكون شرك ، والحرب من كان يقاتله سمَّاهم حرباً [2] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [4] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ حتى لا يكون شرك [5] .

---

(١) جامع البيان (٤١/٢٦) ، وكذلك في الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم للنحاس (٢٢١) ، مطبعة السعادة ـ مصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٢ هـ . والدر المنثور (٤٥٨/٧) نقلاً عن ابن حميد ، وأبي داود في « ناسخه » ، وابن جرير ، وابن المنذر . والآية من سورة الأنفال/٥٧ .

(٢) المرجع السابق في الموضع نفسه نقلاً عن عبد بن حميد ، وبنحوه في « كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عن قتادة بن دعامة السدوسي » ص ٤٧ ، والآية من سورة براءة/٥ .

وهذا الذي قاله قتادة من أن الآية منسوخة هو قول جماعة،منهم السدي وابن جريج،وإليه ذهبت الحنفية .

قال الجصاص : « قال أصحابنا جميعًا لا يفادى الأسير بالمال ، ولا يباع السَّبي من أهل الحرب ، وقال أبو حنيفة : لا يفادون بأسرى المسلمين أيضًا . وقال أبو يوسف ومحمد : لا بأس أن يفادى أسرى المسلمين بأسرى المشركين » . ثم قال : « وأمَّا ما في الآية من ذكر المن أو الفداء وما روي في أسارى بدر، فإن ذلك منسوخ بقوله : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ... الآية »،أحكام القرآن (٢٩٢/٢) ، وقال الجمهور: إن الآية محكمة غير منسوخة ، لأن المصير إلى النسخ إنَّما يكون عند التعارض بين الحكمين وعدم إمكان الجمع بينهما ، ولا تعارض هنا،فالإمام مخيَّر بين القتل ، والمنِّ والفداء ، والاسترقاق،حسب ما تقتضيه المصلحة ، وقد فعل النبي ﷺ كل ذلك .

قالوا : ولم يذكر القتل هنا لأنه ذكر في آيات أخرى .

ويبدو لي أن قول الجمهور أرجح لقوة حجتهم،والله تعالى أعلم .

انظر/ جامع البيان (٤٢/٢٦) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٢٢) ، ومعالم التنزيل (١٧٨/٤) ، وأحكام القرآن لابن العربي (١٦٩٠/٤) ، وزاد المسير (١٤٧/٧) ، ونواسخ القرآن (٤٦٦-٤٦٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٧/١٦-٢٢٨) ، وفتح القدير (٢١/٥) ، وأضواء البيان (٤١٨/٧ فما بعدها) ، وتفسير آيات الأحكام،للشيخ محمد علي السايس (٧٤/٤-٧٧) ، مطبعة محمد علي صبيح . والنسخ في القرآن الكريم (٥٧٥/٢ فما بعدها) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٢١/٢) .

(٤) جامع البيان (٤٢/٢٦) .

(٥) جامع البيان (٤٢/٢٦) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٩١/٧) ، والدر المنثور (٤٥٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . وهو أيضاً قول ابن عباس والحسن وآخرين . =

٧٨٦ ـ وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولو يشآءُ الله لانتَصَرَ منهم ﴾ إي والله ، بجنوده الكثيرة، كل خلقه له جند، ولو سلَّط أضعف خلقه لكان جنداً [١].

٥٤ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ « قُتلوا » مبنياً للمجهول بتخفيف التاء [٢].

٧٨٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والذين قُتلوا في سبيل الله ﴾ قال : الذين قتلوا يوم أحد [٣].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤].

٧٨٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والذين قُتِلوا في سبيل الله فلن يُضِلَّ أعمالهم ﴾ ذكر لنا أنَّ هذه الآية أنزلت يوم أُحُد ورسول الله ﷺ في الشِّعب ، وقد فشت فيهم الجراحات والقتل ، وقد نادى المشركون يؤمئذ : أُعْلُ هُبَل [٥] ، فنادى المسلمون : الله أعلى وأجل ، فنادى المشركون : يوم بيوم إن الحرب سِجال [٦] إنَّ لنا عزَّىً [٧]

= فعلى هذا القول تكون هذه الآية مثل قوله تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكونَ فتنةٌ ويكونَ الدِّينُ كلُّه لله ﴾ الأنفال/٣٩ .

والأوزار على هذا القول بمعنى الآثام،وعلى رأسها الشرك . وقيل : إن الأوزار هنا بمعنى السلاح،أي : حتى يضع الأعداء المحاربون أسلحتهم بالهزيمة أو المبادعة .

والوِزر يطلق في اللغة على الإثم ، كما يطلق على السلاح وأدوات الحرب . انظر/ بالإضافة إلى المراجع السابقة : معاني القرآن للنحاس (٤٦٤/٦) ، والكشاف (٤٥٢/٣) ، وزاد المسير (١٤٧/٧-١٤٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٨/١٦-٢٢٩) ، والبحر المحيط (٧٥/٨) ، وانظر في معنى الوزر أيضًا : مفردات القرآن (٥٥٨)، والنهاية (١٧٩/٥) .

(١) جامع البيان (٤٢/٢٦) ، وكذلك في الدر (٤٦١/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) المحرر الوجيز (٣٨٨/١٣) ، وكذلك في البحر المحيط (٧٥/٨) ، حكياها عن جماعة منهم : قتادة وأبو عمرو ، وحفص .

وقرأ الجمهور : « قاتلوا » بفتح القاف والتاء بألف بينهما .

وانظر أيضًا : النشر (٢٧٤/٢) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٢١/٣) .

(٤) جامع البيان (٤٤٠/٢٦) ، وبنحوه في النكت (٤٥/٤) ، ومعالم التنزيل (١٧٩/٤) ، وفتح القدير (٣١/٥) . هكذا قال قتادة:إن المراد بالذين قتلوا هنا هم الذين قتلوا يوم أحد ، لكنَّ العبرة ـ على زعم أنَّها نزلت في شهداء أحد ـ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، والله أعلم .

وانظر/ تفسير ابن كثير (٢٩٢/٧) .

(٥) هُبَل : اسم صنم لقريش . انظر/ النهاية (٢٤٠/٥) .

(٦) الحرب سجال : أي يوم لنا ويوم علينا . انظر/ المرجع السابق (٢٤٤/٢) .

(٧) العزى : اسم صنم للمشركين،تقدم الكلام عليه في الأثر (٣٩٢) .

ولا عُزَّىَ لكم ، قال رسول الله ﷺ : « الله مولانا ولا مولى لكم ، إنَّ القتلى مختلفة ؛ أما قتلانا فأحياء يرزقون ، وأمَّا قتلاكم ففي النار يُعَذَّبون »[1] .

قوله تعالى : ﴿ ويُدْخِلُهم الجنَّة عرَّفها لهم ﴾ محمد/٦ .

٧٨٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن أبي سعيد الخدري قال : « إذا نجَّى الله المؤمنين من النَّار حُبِسوا على قنطرة بين الجنَّة والنار ، فاقتصَّ بعضهم من بعض مظالم

---

(١) جامع البيان (٤٤/٢٦) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٢٠/١٦) ، والدر المنثور (٤٦١/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

تنبيه : هذا الأثر حكاه القرطبي عن قتادة عند هذه الآية ، وحكاه عنه هو أيضًا وأبو حيان عند قوله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ الآية/١١ ، وكذا حكاه عنه النحاس عند الآية الأخيرة ، قال : « قال قتادة نزلت هذه الآية يوم أحد ، والنبي ﷺ في الشِّعب ، وقد أُثخن في المسلمين بالقتل والجراح ، فصاح المشركون : يوم بيوم بدر لنا العُزَّى ولا عزَّى لكم فأنزل الله جلَّ وعز : ﴿ والذين قُتلوا في سبيل الله فلن يُضلَّ أعمالهم ﴾ إلى قوله : ﴿ ذلك بأنَّ الله مولى الذين آمنوا وأنَّ الكافرين لا مولى لهم ﴾ فقال لهم النبي ﷺ : ... » الحديث . معاني القرآن الكريم للنحاس (٤٦٩/٦-٤٧٠) ، وانظر/ الجامع لأحكام القرآن (٣٣٤/١٦) ، والبحر المحيط (٧٦/٨) .

وما قاله قتادة من أنَّ هذه الآيات نزلت يوم أحد، لم أقف عليه عن غير قتادة ، إلا ما رواه ابن المنذر عن ابن جريج أن قوله تعالى : ﴿ والذين قتلوا في سبيل الله فلن يُضل أعمالهم ﴾ نزلت فيمن قتل من أصحاب النبي ﷺ يوم أحد . والله أعلم . انظر/ الدر (٤٦١/٧) .

ومرسل قتادة هذا تشهد له الأحاديث التالية :

١ ـ عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال : « لقينا المشركين يومئذ » ـ يعني يوم أحد ـ إلى قوله : « وأشرف أبو سفيان، فقال : أفي القوم محمد ؟ فقال : لا تجيبوه ، فقال : أفي القوم ابن أبي قُحافة ؟ فقال : لا تجيبوه ، فقال : أفي القوم ابن الخطاب ؟ فقال : إن هؤلاء قتلوا ، فلو كانوا أحياءً لأجابوا ، فلم يملك عمر نفسه ، فقال كذبت يا عدوَّ الله ، أبقى الله عليك ما يخزيك . قال أبو سفيان : أعل هبل ، فقال النبي ﷺ : أجيبوه ، قالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا : الله أعلى وأجلُّ . قال أبو سفيان : لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم . فقال النبي ﷺ : أجيبوه ، قالوا : وما نقول ؟ قال : قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم . قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال ، وتجدون مُثلة لم آمر بها ولم تسؤني » . أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٩٢/٤) ، والإمام البخاري ـ واللفظ له ـ في كتاب المغازي باب « غزوة أحد » (١٤٨٦/٤-١٤٨٧ رقم ٢٨١٧) . وفي كتاب الجهاد ، باب « ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ، وعقوبة من عصى إمامه » (١١٠٤/٢-١١٠٥ رقم ٢٨٧٣) .

٢ ـ وأخرج الإمام أحمد في مسنده (٤٦٢/١) ، من طريق الشعبي عن ابن مسعود ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ « إن النساء كنَّ يوم أحد خلف المسلمين يجهزن على قتلى المشركين » إلى قوله : « فجاء أبو سفيان فقال : أعل هبل . فقال رسول الله ﷺ : قولوا : الله أعلى وأجل ، فقالوا : الله أعلى وأجل . فقال أبو سفيان : لنا عُزَّى ولا عُزَّى لكم . فقال رسول الله ﷺ : قولوا : الله مولانا والكافرون لا مولى لهم . ثم قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، يوم لنا ، ويوم علينا ، يوم نُساء ويوم نُسَرُّ ، حنظلة بحنظلة ، وفلان بفلان ، وفلان بفلان. فقال رسول الله ﷺ : لا سواء ؛ أمَّا قتلانا فأحياء يرزقون وقتلاكم في النَّار يُعذَّبون » ... الحديث .

وروى نحوه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ كل من الإمام أحمد في مسنده (٢٨٧/١-٢٨٨) ، والحاكم في المستدرك (٢٦٩/٢) ، وصحَّحه وأقرَّه الذهبي ، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٦٩/٣-٢٧٢) . وانظر/ تفسير ابن كثير (١١٤/٢-١١٥) .

كثيرة كانت بينهم في الدنيا ، ثمَّ يؤذن لهم بالدخول في الجنَّة . قال : فما كان المؤمن بأدلَّ بمنزله في الدنيا منه بمنزله في الجنة حين يدخلها »[1] .

٧٩٠ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويدخلهم الجنَّة عرَّفها لهم ﴾ أي : منازلهم في الجنَّة[2] .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تَنْصُروا اللَّهَ يَنْصُرْكم ويُثَبِّتْ أقدامَكم ﴾ محمد/٧ .

٧٩١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إن تنصروا الله ينصرْكم ويُثَبِّت أقدامكم ﴾ لأنَّه حق على الله أن يعطي من سأله وينصر من نصره[3] .

قوله تعالى : ﴿ والذين كفَروا فَتَعْساً لهم وأَضَلَّ أعمالَهم * ذلك بأنَّهم كرِهوا ما أنزلَ الله فأَحْبَطَ أعمالَهم ﴾ محمد/٨-٩ .

٧٩٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فتعساً لهم وأضلَّ أعمالهم ﴾ قال : هي عامة للكفار[4] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك[5] .

٧٩٣ ـ وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا فتعساً لهم وأَضَلَّ أعمالَهم ذلك بأنَّهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ﴾ قال : أمَّا الأولى ففي الكفار الذين قتل الله يوم بدر ، وأمَّا الأخرى ففي الكفار عامة[6] .

قوله تعالى :﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقِبةُ الذين

---

(١) جامع البيان (٤٤/٢٦) ، وهذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف ، للانقطاع بين قتادة وبين أبي سعيد الخدري لكن رواه الإمام البخاري وغيره من طريق قتادة عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا . انظر/ الأثر (٤٢٠) .

(٢) جامع البيان (٤٤/٢٦) ، وبنحوه في زاد المسير (١٤٨/٧) ، والدر (٤٦٢/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) جامع البيان (٤٥/٢٦) ، وكذلك في الدر (٤٦٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .
وقوله : « لأنه حق على الله أن يعطي من سأله » يؤيده قوله تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإنِّي قريب أُجيبُ دعوةَ الدَّاعِ إذا دعانِ ﴾ ... الآية . سورة البقرة/١٨٦ .
وقد وردت بهذا المعنى أحاديث كثيرة ، انظرها في : تفسير ابن كثير (٣١٢/١) فما بعدها .
وقوله :"وينصر من نصره » تؤيده آيات من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿ وكان حقًّا علينا نصرُ المؤمنين ﴾ سورة الروم/٤٧ .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) .

(٥) جامع البيان (٤٦/٢٦) .

(٦) الدر المنثور (٤٦٢/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، ولم أجده فيه ، بل هو مخالف لما رواه ابن جرير وعبد الرزاق عن قتادة أنَّه قال : إنَّها عامة للكفار .
ولم يظهر لي وجه التفرقة بين الآيتين،بل الظاهر أنَّهما في عموم الكفار ، والله أعلم .

مِن قَبْلِهم دَمَّرَ اللَّهُ عليهم وللكافرين أمثالُها ﴾ محمد/١٠ .

٧٩٤ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أفلم يسيروا في الأرض ﴾ ... الآية ، قال : أهلكهم الله بألوان العذاب بأن يتفكَّر متفكِّر ، ويتذكَّر متذكِّر ، ويرجع راجع ، فضرب الأمثال ، وبعث الرسل ليعقلوا عن الله أمره [١] .

قوله تعالى : ﴿ وكأيِّن مِن قَرْيَةٍ هي أَشَدُّ قوَّةً من قريتك التي أَخْرَجَتْكَ ﴾ محمد/١٣ .

٧٩٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وكأيِّن من قرية هي أشدُّ قوة من قريتك ﴾ قال : قريته مكة [٢] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٣] .

٧٩٦ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وكأيِّن من قرية ﴾ ... الآية ، قال : لَمَّا خرج النبيُّ ﷺ من مكة إلى الغار ، التفت إلى مكة،وقال : « اللهم انتِ أحب البلاد إلى الله ، وأنتِ أحبُّ البلاد إليَّ ، ولولا المشركون أهلكِ أخرجوني لما خرجت منكِ » فنزلت الآية [٤] .

---

(١) الدر المنثور (٤٦٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) .

(٣) جامع البيان (٤٨/٢٦) ، وبنحوه في الدر (٤٦٣/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٣٥/١٦) ، حكاه عن ابن عباس وقتادة ، وذكره بنحوه البغوي في معالم التنزيل (١٨٠/٤) ، والسيوطي في لباب النقول (١٩٢-١٩٣) ، وعزاه إلى أبي يعلى . وقال القرطبي : « ذكره الثعلبي وهو حديث صحيح » اهـ .

هكذا صحَّح القرطبي هذا الحديث،لكن رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم من طريق حنش ـ وفي الطبعة التي بين يديَّ من جامع البيان « حبيش » وهو تحريف ـ عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما خرج من مكة إلى الغار ، أراه قال : التفت إلى مكة ، وقال : « أنت أحب بلاد الله إلى الله ، وأنت أحب بلاد الله إليَّ ، ولو أنَّ المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك،فاعدى الأعداء من عدا على الله في حرمه ، أو قتل غير قاتله ، أو قتل بذحول الجاهلية ، فأنزل الله على نبيِّه ﷺ : ﴿ وكأيِّن من قرية هي أشدُّ قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم ﴾ . أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٤٨/٢٦) ، وابن أبي حاتم ، واللفظ له كما في تفسير ابن كثير (٢٩٤/٧) ، .

وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٢٧٠/٣-٢٧١ رقم ٣٧٣٧) ، وعزاه إلى أبي يعلى ، ولم أجده فيه بهذا اللفظ .

وحنش هذا هو الحسين بن قيس متروك . انظر ترجمته في الجرح والتعديل (٦٤/٣ رقم ٢٨٧) ، والكامل لابن عدي (٧٦٢/٢) ، وميزان الاعتدال (٥٤٦/١ رقم ٢٠٤٣) ، وتهذيب التهذيب (٣١٢/٢ رقم ٦٦٣) ، والتقريب (١٦٨ رقم ١٢٤٢) .

وذكره أيضًا أبو حيان في البحر المحيط (٧٨/٨) . ونبَّه على أنَّ ما روي عن ابن عباس هنا يخالف ما تقدم عنه في أوَّل السورة في الأثر (٧٨٠) أن الآية نزلت على النبي ﷺ بعد حجِّه . وعزاه كلٌّ من السيوطي في الدر (٤٦٣/٧) ، والشوكاني في فتح القدير (٣٦/٥) ، إلى عبد بن حميد ، وأبي يعلى ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قوله تعالى : ﴿ أفمن كان على بيِّنةٍ مِنْ ربِّه كمن زُيِّن له سُوءُ عملِه ﴾ محمد/١٤ .

٧٩٧ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أفمن كان على بيِّنة من ربِّه ﴾ قال : هو محمد

= والحديث رواه أبو يعلى في مسنده (٥/٦٩-٧٠ رقم ٢٣٥) ، بنحوه لكن ليس فيه نزول الآية . ولفظه : « عن ابن عباس قال : لما خرج رسول الله ﷺ من مكة قال : أما والله لأخرج منك وإنِّي لأعلم أنَّك أحب بلاد الله إليَّ وأكرمه على الله ولولا أنَّ أهلك أخرجوني ما خرجت . يابني عبد مناف إن كنتم ولاة هذا الأمر من بعدي فلا تمنعوا طائفًا ببيت الله ساعة ما شاء من ليل ولا نهار ، ولولا أن تطغى قريش لأخبرتها ما لها عند الله ، اللهمَّ إنَّك أذقت أولَهم وبالاً فأذق آخرهم نوالاً » ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : « رواه أبو يعلى ورجاله ثقات » اهـ (٢/٢٨٣) .

وهذه الرواية عن ابن عباس تدل على أنَّ الرسول ﷺ قال هذا الكلام بعد فتح مكة .

وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لمكة : « ما أطيبك من بلد وأحبَّك إليَّ ، ولولا أنَّ قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك » رواه الترمذي في أبواب المناقب باب : « في فضل مكة » وقال : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » (٥/٦٨٠-٦٨١ رقم ٣٩٢٦) .

وأفاد المباركفوري ـ رحمه الله تعالى ـ أن الرسول ﷺ خاطب مكة بذلك حين وداعها ، وذلك حين فتح مكة . انظر/ تحفة الأحوذي (١٠/٤٢٨) .

ويؤيد هذا ما رواه الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال «وقف النبي ﷺ على الحَزْوَرَة،فقال : علمت أنَّكِ خيرِ أرض الله وأحب الأرض إلى الله ، ولولا أنَّ أهلك أخرجوني منك ما خرجت » المسند (٤/٣٠٥) ، ورواه أيضاً البزار من طريق عبد الرزاق به . انظر/ كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي ، ت حبيب الأعظمي (٢/٤٠/١١٥٦) مؤسسة الرسالة ، ط الأولى (١٢٩٩) .

وأخرجه أبو يعلى في مسنده (١٠/٣٦٢ رقم ١١٤-٥٩٥٤) . والبزار ـ بسند حسن ـ من طريق محمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ وقف عام الفتح بالحجون،فقال : « والله إنَّك لأخير أرض الله ... » الحديث . مسند البزراء،بتحقيق عبد الله سعاف اللحياني (١/٢٨٤ رقم ٦٢٨) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بجامعة أم القرى ١٤٠٩ هـ .

وروى الإمام أحمد من طريق الزهري عن أبي سلمة بن عبد الله بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري أخبره أنَّه سمع النبي ﷺ وهو واقف بالحَزْوَرَة في سوق مكة : « والله إنَّك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله عز وجل ، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت » مسند الإمام أحمد (٤/٣٠٥) ، وأخرجه أيضاً الدارمي في كتاب السير،باب إخراج النبي ﷺ من مكة (٢/٢١١ رقم ٢٥١٠) ، وابن ماجة في سننه ، كتاب المناسك،باب في فضل مكة (٢/٢٠٠ رقم ٣١٤٥) .

ورواه الترمذي في أبواب المناقب باب « في فضل مكة » وقال : « هذا حديث حسن غريب صحيح . وقد رواه يونس عن الزهري نحوه ، ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وحديث الزهري عن أبي سلمة عن عبد الله بن عدي بن حمراء عندي أصح » (٥/٦٧٩ رقم ٣٩٢٥) .

وبعد ، فهذه الروايات الصحيحة تخالف رواية ابن عباس المتقدمة التي تقول إنَّ النبي ﷺ قال ذلك عندما لجأ إلى الغار ، فإن صحت رواية ابن عباس هذه من طريق آخر فيحتمل أنَّه ﷺ قال هذا الكلام في الموضعين ، والله تعالى أعلم .

ﷺ ﴿ كمن زيِّن له سُوءُ عَمَلِه ﴾ قال : هم المشركون [١] .

٧٩٨ ـ وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كمن زُيِّن له سُوءُ عمله ﴾ قال : شركهم [٢] .

قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الجَنَّة التي وُعِدَ المتَّقُونَ فيها أنهار مِن مآء غيرِ آسِنٍ ﴾ ... الآية ، محمد/١٥ .

٧٩٩ ـ روى عبد الرزاق عن عبد الله عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مآءٍ غيرِ آسِن ﴾ قال : غين منتن [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

٨٠٠ ـ وحكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ غير آسن ﴾ يعني غير متغير [٥] .

قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يستمع إليك حتَّى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنِفاً ﴾ ... الآية ، محمد/١٦ .

٨٠١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾ قال : هم المنافقون .

قال : وكان يقال : الناس ثلاثة : سامع فعامل ، وسامع فغافل ، وسامع فتارك [٦] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٧] .

٨٠٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك ﴾ هؤلاء المنافقون ، دخل رجلان : رجل ممن عقل عن الله ، وانتفع بما سمع ، ورجل لم يعقل عن الله ، فلم ينتفع بما سمع .

كان يقال : الناس ثلاثة : فسامع عامل ، وسامع غافل ، وسامع تارك [٨] .

قوله تعالى : ﴿ فهل ينظرون إلا السَّاعةَ أن تأتيَهم بغتةً فقد جآءَ أشراطُها فأنَّىٰ لهم إذا جآءَتْهم ذِكراهم ﴾ محمد/١٨ .

٨٠٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فهل ينظرون إلا الساعة أن

---

(١) الدر المنثور (٤٦٣/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والأولى حمل الآية على العموم، كما اختار الطبري في جامع البيان (٤٨/٢٦) ، والله أعلم .

(٢) النكت والعيون (٤٧/٤) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٩٥/٧) .

(٤) جامع البيان (٤٩/٢٦) ، وكذلك في الدر (٤٦٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) انظر/ تفسير ابن كثير (٢٩٥/٧) ، قال الراغب : « يقال أسَنَ الماء يأسَن وأسَن ياسِن ، إذا تغيَّر ريحه تغيُّرًا منكورًا ، وماء آسن » مفردات القرآن ١٣ .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) .

(٧) جامع البيان (٥١/٢٦) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٢٩/١٦) .

(٨) جامع البيان (٥١/٢٦) ، وبنحوه ـ مختصرًا ـ في الدر (٤٦٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

تأتيهم بغتةً ﴾ قد دنت الساعة ، ودنا من الله فراغ للعباد [1] .

٨٠٤ ـ وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتةً فقد جاءَ أشراطُها ﴾ قد دنت الساعة ، ودنا منكم فداء [2] ، ودنا من الله فراغ للعباد .

وذكر لنا«أنَّ نبي الله ﷺ خطب أصحابه بعد العصر حتى كادت الشمس تغرب ولم يبق منها إلا شِفٌ [3] ـ أي شيء ـ قال : والذي نفس محمد بيده ما مثل ما مضى من الدنيا فيما بقي منها إلا مثل ما مضى من يومكم هذا فيما بقي منه » . وما بقي منه إلا اليسير [4] .

---

(١) جامع البيان (٥٢/٢٦) ، وبنحوه ـ مختصرًا ـ في الدر (٤٦٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وهذا الأثر رواه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سنفرّغ لكم أيُّها الثَّقَلان ﴾ سورة الرحمن/٣١ ، قال : «دنا من الله فراغ لخلقه» جامع البيان (١٣٦/٢٧) ، وهذا وعيد من الله تعالى للخلق بأنَّه سيحاسبهم ويأخذ في أمرهم . انظر/ المرجع السابق في الموضع نفسه .

(٢) وقوله : « ودنا منكم فداء » أي دنا منكم يوم تفدون فيه أنفسكم بالأعمال الصالحة من أهوال الساعة وعذاب جهنم .

(٣) الشِّف ـ بكسر الشين ـ : أي شيء قليل . انظر/ النهاية (٤٨٦/٢) .

(٤) الدر المنثور (٤٦٧/٧) نقلاً عن ابن مردويه عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . وهذا الذي أرسله قتادة هنا . رواه الطبري والبزار مرفوعًا من طريق خلف بن موسى قال : « حدثني أبي عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ خطب أصحابه ذات يوم ...»الحديث . رواه ابن جرير في تاريخه (١١/١-١٢) ، ونقله ابن كثير عن البزار، ثم قال : « وهذا حديث مداره على خلف بن موسى بن خلف العَمِّي عن أبيه ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : ربَّما أخطأ » اهـ تفسير ابن كثير (٤٤٥/٧) .

وخلف بن موسى بن خلف العمي هذا : قال عنه ابن حجر : « صدوق يخطىء » التقريب (١٩٤ رقم ١٧٣٦) ، وقال عن أبيه : « صدوق عابد» له أوهام » اهـ المرجع السابق (٥٥٠ رقم ٦٩٥٨) .

فالحديث بهذا الإسناد حسن،لكنه صحيح لغيره بالشواهد التالية :

١ ـ ماروه الإمام أحمد من طريق المطلب بن عبد الله عن عبد الله بن عمر أنَّه كان واقفًا بعرفات فنظر إلى الشمس حين تدلَّت مثل التُّرس للغروب فبكى واشتدَّ بكاؤه ، فقال له رجل عنده : يا أبا عبد الرحمن ، قد وقفت معي مرارًا لم تصنع هذا ، فقال : ذكرت رسول الله ﷺ وهو واقف بمكاني هذا ، فقال : « أيُّها الناس إنَّه لم يبق من دنياكم فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه » (١٣٣/٢) قال الشيخ أحمد محمد شاكر ـ رحمه الله تعالى ـ : « إسناده صحيح » مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر (٢٣٣/٩ رقم ٦١٧٣) ، دار المعارف بمصر ـ ١٣٧٠ هـ .

٢ ـ وأخرج الإمام أحمد من طريق مجاهد عن ابن عمر أيضًا قال :«كنَّا جلوسًا عند النبي ﷺ والشمس على قُعَيْقِعان بعد العصر ، فقال : ماأعماركم في أعمار من مضى،إلا كما بقي من النهار فيما مضى» (١١٥/٢-١١٦) صحَّحه أحمد محمد شاكر ، المسند (٢٢١/٨ رقم ٥٩٦٦) .

وقُعَيْقِعان : جبل بمكة . انظر/ معجم ما استعجم (١٠٨٦/٣) ، والمجموع المغيث (٧٢٢/٢) ، والنهاية (٨٨/٤) .

٣ ـ وأخرج الإمام أحمد ـ من طريق علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: « خطبنا رسول الله ﷺ خطبة بعد العصر » فذكرها وجاء في آخرها: « قال: ألا إنَّ مثل ما بقي من =

٨٠٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأنَّى لهم إذا جآءتهم ذكراهم ﴾ قال: أنَّى لهم أن يتذكَّروا ويتوبوا إذا جاءتهم الساعة [١] ؟

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأنَّى لهم إذا جآءتهم ذكراهم) يقول : إذا جاءتهم الساعة أنَّى لهم أن يتذكروا ويعرفوا ويعقلوا [٣] ؟

قوله تعالى : ﴿ فإذا أُنْزلت سورة مُحْكَمة وذُكِر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرونَ إليك نَظَر المَغْشِيِّ عليه من الموت فأولى لهم * طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم ﴾ محمد/٢٠-٢١ .

٨٠٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وذكر فيها القتال ﴾ قال : كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

٧٠٨ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويقول الذين آمنوا لولا نُزِّلت سورة ﴾

= الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه ، المسند (١٩/٣) .

وأخرجه من الطريق نفسها كل من الترمذي في سننه ، أبواب الفتن ، باب ، ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ، وقال : ، هذا حديث حسن صحيح ، اهـ (٤١٩/٤-٤٢٠ رقم ٢١٩١) . والحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد (ابن أبي الدنيا) ت ٢٨٢ هـ ، في ، ذم الدنيا ، ت : مجدي السيد إبراهيم (٨٥ رقم ٢٢٠) ، مكتبة القرآن ـ القاهرة . والحاكم في المستدرك (٥٠٥/٤) ، والبغوي في شرح السنة (٢٢٩/١٤ رقم ٤٠٢٩) ، وعلي بن زيد بن جُدعان هذا قال عنه الذهبي : ، صالح الحديث ، اهـ ، الكاشف (٤٤٧/٢ رقم ٤٢٦٥) .

وقال عنه الحافظ ابن حجر : ، ضعيف ، التقريب (٤٠١ رقم ٤٧٣٤) ، وانظر/ ميزان الاعتدال (١٢٧/٣ رقم ٥٨٤٤) ، وتهذيب التهذيب (٢٨٣/٧-٢٨٤ رقم ٥٤٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) .

(٢-٣) جامع البيان (٥٣/٢٦) ، وبنحوه في النكت (٤٩/٤) ، وزاد المسير (٤٩٣/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (٢٤١/١٦) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٢٣/٢) .

(٥) جامع البيان (٥٤/٢٦) .

... الآية قال : كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشدُّ القرآن على المنافقين [١] .

٨٠٨ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأولى لهم ﴾ قال : هذا وعيد ، يقول : فأولى لهم ، ثمَّ انقطع الكلام فقال : ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ يقول : طاعة الله وقول بالمعروف عند حقائق الأمور خير لهم [٢] .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأولى لهم ﴾ قال : هذه وعيد، ثم انقطع الكلام فقال : ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ [٣] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأولى لهم ﴾ قال : وعيد كما تسمعون [٤] .

٨٠٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم ﴾ يقول : طاعة الله وقول بالمعروف عند حقائق الأمور خير لهم [٥] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فإذا عزم الأمر ﴾ يقول : طواعية الله ورسوله ، وقول معروف عند حقائق الأمور خير لهم [٦] .

قوله تعالى : ﴿ فهل عسيتهم إن تَوَلَّيْتُم أن تفسدوا في الأرض وتُقَطِّعوا

---

(١) جامع البيان (٥٤/٢٦) ، وكذلك في النكت (٥٠/٤) ، ومعالم التنزيل (١٨٢/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٢/١٦) ، والدر المنثور (٤٩٦/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وبمعناه ـ مختصر ـ في زاد المسير (١٥٢/٧) .

وقيل : إن السورة المحكمة هي التي لا منسوخ فيها . وقال ابن جرير : « إنَّها محكمة بالبيان والفرائض » اهـ . فعلى هذا القول يكون كلُّ سورة من القرآن الكريم محكمة ، ويؤيِّد ما قاله الطبري قراءة ابن مسعود رضي الله عنه : « فإذا أنزلت سورة مُحْدَثة » والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، والبحر المحيط (٨١/٨) ، وروح المعاني (٦٦/٢٦) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٩٩/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

هكذا ذكر عبد الرزاق والسيوطي قول قتادة : « يقول : طاعة الله ... إلخ » في هذا الموضع كأنَّه تفسير منه لقوله تعالى : ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ على أن ﴿ طاعة ﴾ مبتدأ . وهذا محتمل ، لكن يبدو أن هذا تفسير منه لقوله تعالى : ﴿ فإذا عزم الأمر ﴾ ... الآية ، كما ذكره الطبري في الأثر التالي . برقم (٨٠٩) .

(٣-٤) جامع البيان (٥٥/٢٦) ، وبمعناه في النكت (٥٠/٤) ، والجامع (٢٤٤/٢٦) ، والبحر (٨١/٨) .

وما قاله قتادة من أن قوله تعالى : ﴿ فأولى لهم ﴾ تهديد ووعيد ، وأنَّ قوله ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ كلام مستأنف،هو قول الأكثرين ، على أنَّ ﴿ طاعة ﴾ مبتدأ،كما تقدم في قول قتادة ، أو أنَّها خبر لمبتدأ محذوف تقديره : أمرنا طاعة ، أو نحو ذلك . وقيل : إن المعنى : فأولى لهم طاعة وقول معروف من ترك امتثال أمر الله . والله أعلم .

انظر/ تفسير غريب القرآن (٤١١) ، وجامع البيان (٥٥/٢٦) ، وإعراب القرآن للنحاس (١٧٥/٣) ، وزادالمسير (١٥٢/٧) ، والبيان في غريب إعراب القرآن (٣٧٥/٢) ، وروح المعاني (٧٦/٢٦) ، وسائر المراجع السابقة .

(٥-٦) جامع البيان (٥٦/٢٦) .

أرحامَكم ﴾ محمد/٢٢ .

٨١٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فهل عَسَيْتُم إن تَوَلَّيْتُم أن تُفْسِدوا في الأرض وتُقَطِّعوا أرحامَكم ﴾ قال : قد فعلوا [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

٨١١ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فهل عَسَيْتُم إن تَوَلَّيْتُم ﴾ .... الآية ، يقول : كيف رأيتم القوم حين تولَّوْا عن كتاب الله ؟ ألم يسفِكوا الدم الحرام وقطَّعوا الأرحام ، وعصوا الرحمن [٣] ؟

قوله تعالى : ﴿ أفلا يتدبَّرون القرآنَ أَمْ على قلوب أقفالُها ﴾ محمد/٢٤ .

٨١٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أفلا يتدبَّرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ إذاً والله يجدون في القرآن زاجراً عن معصية الله لو تدبَّره القوم ، ولكنَّهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا عند ذلك [٤] .

قوله تعالى : ﴿ إن الذين ارتَدُّوا على أدبارهم من بعد ما تَبَيَّن لهم الهُدَىٰ الشيطانُ سَوَّلَ لهم وأَمْلَىٰ لهم * ذلك بأنَّهم قالوا للذين كرهوا ما نزَّل اللَّهُ سنطيعكم في بعض الأمر ﴾ محمد/٢٥-٢٦ .

٨١٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ من بعد ما تبين لهم الهُدى الشَّيطانُ سوَّل لهم وأَمْلَىٰ لهم ﴾ قال : هم أهل الكتاب ، يقول : ﴿ تبيَّن لهم الهُدَىٰ ﴾ : أي أنهم يجدونه مكتوباً عندهم ، ﴿ الشيطان سوَّل لهم ﴾ يقول : زيَّن لهم [٥] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٢٤) .

(٢) جامع البيان (٢٦/٥٦) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في معالم التنزيل (٤/١٨٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٤٧) ، والبحر المحيط (٨/٨٢) ، وبمعناه في النكت (٤/٥١) ، قال أبو حيان فيما حكاه عن قتادة : « يشير إلى ما جرى من الفتنة بعد زمان الرسول ﷺ » اهـ .

وما قاله قتادة رحمه الله تعالى من أن ﴿ تَوَلَّيتم ﴾ بمعنى أعرضتم هو قول جماعة من المفسرين واستظهره أبو حيان ، ولم يذكر ابن كثير غيره . وقال محمد بن كعب القرظي وغيره : إن المعنى : فهل عسيتم إن توليتم أمور الناس أن تفسدوا في الأرض ، بمعنى الولاية . وممن اختار هذا القول الزمخشري ، وأبو سعود ، والألوسي ، وأيَّدوه بقراءة « وُلِّيتم » مبنيًا للمجهول ، وبقراءة « تُوُلِّيتم » ـ بضم التاء والواو وكسر اللام ـ وهي قراءة ابن إسحاق وغيره ، ورواها رويس عن يعقوب ، ومعناها : « إن وليتكم ولاة جائرة خرجتم معهم في الفتنة وعاونتموهم » اهـ . معالم التنزيل (٤/٤٨١-١٨٤) .والأول هو المتبادر،والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٤٨١-٤٨٢) ، والكشاف (٢/٤٥٧-٤٥٨) ، وتفسير ابن كثير (٧/٣٠٠) ، وتفسير أبي سعود (٨/٩٨) ، وروح المعاني (٢٦/٦٨) .

(٤) جامع البيان (٢٦/٥٧) ، وكذلك في الدر (٧/٥٦٢) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٢٤) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بنحوه [١] .

٨١٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كَرِهوا ما نزَّلَ اللَّهُ ﴾ قال : هم المنافقون [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا أَطِيعُوا الله وأَطِيعُوا الرَّسولَ ولا تُبْطِلوا أعمالَكم ﴾ محمد/٣٣ .

٨١٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرَّسولَ ولا تُبطِلوا أعمالكم ﴾ من استطاع منكم أن لا يبطل عملاً صالحاً عَمِلَه بعمل سيِّء فليفعل ، ولا قوَّة إلا بالله؛فإنَّ الخير ينسخ الشَّر ، وإن الشَّر ينسخ الخير ، وإنَّ مِلاك الأعمال خواتيمها [٤] .

---

(١) جامع البيان (٥٨/٢٦) ، وبنحوه في النكت (٥١/٤) ، ومعالم التنزيل (١٨٤/٤) ، وزاد المسير (١٥٤/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٩/١٦) ، والدر المنثور (٥٠٢/٧-٥٠٣) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

هكذا قال قتادة:إن المراد بالذين ارتدُّوا على أدبارهم أهلُ الكتاب ، وقال ابن عباس ، والضحاك ، والسدي وغيرهم : إنهم المنافقون . وقيل : إنَّهم الفريقان .

واختار الطبري أنهم المنافقون ، ذلك لأنَّ الله عزَّ وجل أخبر أنَّ ردتَّهم كانت بقيلهم ﴿ للذين كَرِهوا ما نزَّلَ اللهُ سنُطيعكم في بعضِ الامر ﴾ ولو كانت من صفة أهل الكتاب لكان في وصفهم بتكذيب محمد ﷺ الكفاية من الخَبر عنهم بأنَّهم إنَّما ارتدُّوا من أجل قيلهم ما قالوا ، اهـ ، جامع البيان (٥٨/٢٦) .

أضف إلى ذلك أن لفظ ﴿ ارتدوا ﴾ إنَّما يدلُّ على أنهم دخلوا في الإسلام ثم رجعوا عنه ، وأنَّ السياق كله في المنافقين،والله أعلم . انظر/ البحر المحيط (٨٢/٨) ، وروح المعاني (٧٤/٢٦) ، والمراجع السابقة .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٢٤/٢) .

(٣) جامع البيان (٥٩/٢٦) ، وكذلك في الدر (٥٠٣/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وفي بعض الامر الذي وعد اليهود المنافقين أن يطيعوهم فيه،قولان : ، أحدهما : أن لا يُصَدِّقوا شيئًا من مقالة رسول الله ﷺ . قاله الضحاك .

والثاني في كتم ما علموه من نبوَّته ﷺ . قالهِ ابن جريج ، اهـ زاد المسير (١٥٤/٧) .

وأما على قول ابن عباس المتقدم،فإن المنافقين هم الذي قالوا لليهود الكارهين لما أنزل الله على محمد ﷺ سنطيعكم في بعض الامر،وهو قولهم لبني قريظة : ﴿ لئن أُخْرِجْتُم لَنَخْرُجَنَّ معكم ولا نطيع فيكم أحدًا أبدًا وإن قوتلتم لنَنْصُرَنَّكم واللَّهُ يَشْهَدُ إنَّهم لكاذبون ﴾ الحشر/١١ .

وقال السدي : هو القعود عن نصرة محمد ﷺ،ولا مانع من أن يكون المراد بذلك هو مجموع هذه الأمور ، والله أعلم . وقيل : إن الفريقين اليهود والمنافقين قالوا هذا الكلام المشركين . وقيل : إن الفريقين كليهما من المنافقين ، قال ذلك بعضهم لبعض،والله أعلم .

انظر/ جامع البيان فيما سبق ، وزاد المسير (١٥٤/٧) ، وتفسير القرطبي (٢٥٠/١٦) ، والبحر المحيط (٨٢/٨) .

(٤) جامع البيان (٦٢/٢٦) ، وبنحوه في الدر (٥٠٤/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

قوله تعالى : ﴿ فلا تَهِنوا وتَدْعوا إلى السَّلْم وأنتم الأعْلَوْن والله معكم ولن يَتِرَكم أعمالَكم ﴾ محمد/٣٥ .

٨١٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السَّلْم ﴾ قال : لا تكونوا أوَّل طائفتين ضرعت إلى صاحبتها ﴿ وأنتم الأعلون ﴾ يقول : وأنتم أولى بالله منهم (١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السَّلْم ﴾ .... الآية ، قال : لا تكونوا أوَّل طائفتين ضرعت (٣) لصاحبتها ودعتها إلى الموادعة وأنتم أولى بالله منهم ، والله معكم (٤) .

٨١٧ ـ وقال ابن جرير : حدثنا أحمد بن المقدام ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعت أبي يُحدِّث عن قتادة (٥) في قوله تعالى : ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السَّلْم ﴾ قال : لا تكونوا أوَّل طائفتين تضرع (٦) .

٨١٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولن يَتِرَكم أعمالكم ﴾ قال : ولن يظلمكم أعمالكم (٧) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٢٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٥٦) إلى قوله : « ... صاحبتها » .

(٢) جامع البيان (٢٦/٦٢) ، وبنحوه في الدر (٧/٥٠٥) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) وقع في جميع روايات جامع البيان ، وكذا في الدر المنثور « صرعت » بالصَّاد المهملة ، ويبدو أنَّه تصحيف ، وصوابه « ضرعت » ـ بالضاد المعجمة ـ كما في تفسير عبد الرزاق ، والجامع لأحكام القرآن ، والله أعلم .

(٤) جامع البيان (٢٦/٦٢) ، وتفسيره لقوله تعالى : ﴿ وأنتم الأعْلَوْن ﴾ ب « وأنتم أولى بالله منهم » من قبيل تفسير الشيء بسببه ؛ لأن كون المؤمنين أعزَّ من الكفار والقاهرين لهم والعالين عليهم إنَّما هو بإيمانهم وبكونهم أولى بالله منهم . والله أعلم . انظر/ أضواء البيان (٧/٥٩٧) .

(٥) **رجال الإسناد :**

ـ أحمد بن المقدام : هو أحمد بن المقدام بن سليمان بن الأشعث العجلي أبو الأشعث البصري .

روى عن معتمر بن سليمان ، وحماد بن زيد ، ويزيدبن زريع وطائفة . وعنه البخاري ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وآخرون .

قال عنه الحافظ ابن حجر : « صدوق صاحب حديث » اهـ ، التقريب (٨٥/١١٠) . مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، وله بضع وستون سنة .

انظر/ الجرح والتعديل (٢/٧٨ رقم ١٦٧) . ومقدمة فتح الباري (٤٠٦) ، وتهذيب التهذيب (١/٧٠ رقم ١٤٠) .

ـ المعتمر : هو ابن سليمان بن طرخان التيمي،كلاهما ثقة،تقدما في الأثر (٦٥٠) .

(٦) جامع البيان (٢٦/٦٢) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٢٤) ، وكذلك في النكت (٤/٥٤) ، والدر (٧/٥٠٥) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [1] .

قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَسْأَلْكُموها فيُحْفِكم تَبْخَلُوا ويُخْرِجْ أضغانَكم ﴾ محمد/٣٧ .

٨١٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إن يسألكموها فيُحْفِكم تبخلوا ويُخْرِجْ أضغانَكم ﴾ قال : قد علم الله أنَّ في مسألة الأموال خروج الاضغان [2] .

قوله تعالى : ﴿ وإن تتولَّوْا يَسْتَبْدِلْ قوماً غيرَكم ثم لا يكونوا أمثالَكم ﴾ محمد/٣٨ .

٨٢٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإن تتولَّوْا يَستبدِلْ قوماً غيرَكم ﴾ قال : إن تتولَّوْا عن طاعة الله [3]

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [4] .

٨٢١ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإن تتولَّوْا يَستبدِلْ قوماً غيرَكم ﴾ يقول : إن تولَّيتم عن كتابي وطاعتي أستبدل قوماً غيركم .

قادر والله ربنا على ذلك ، أن يهلكهم ويأتي من بعدهم من هو خير منهم [5] .

---

(١) جامع البيان (٦٢/٢٦) ، وبنحوه في معالم التنزيل (١٨٦/٤) ، والمعنى : ولن نظلمكم بنقص ثواب أعمالكم . انظر/ جامع البيان فيما سبق ، وزاد المسير (١٥٧/٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٢٤/٢) ، وكذلك في معالم التنزيل (١٨٧/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٧/١٦) ، والدر المنثور (٥٠٥/٧) ، نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .
والإحفاء في السؤال هو الإلحاح والإلحاف فيه . انظر/ تفسير غريب القرآن (٤١١) ، ومفردات القرآن (١٢٤) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٢٤/٢) ،

(٤) جامع البيان (٦٢/٢٦) .

(٥) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبمعناه في زاد المسير (١٥٨/٧) .

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنَّا فتَحْنا لك فَتْحاً مُبيناً ﴾ الفتح/١.

٨٢٢ ـ قال الإمام البخاري : حدثني أحمد بن إسحاق ، حدثنا عثمان بن عمر ، أخبرنا شعبة عن قتادة [١] عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - ﴿ إنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال : الحديبية. قال أصحابه : هنيئاً مريئاً، فمالنا ؟ فأنزل الله ﴿ ليُدْخِلَ المؤمنين والمؤمنات جنَّات تجري من تحتها الأنهار ﴾ [سورة الفتح /٥] .

قال شعبة : فقدمت الكوفة فحدَّثت بهذا كله عن قتادة ، ثم رجعت فذكرت له ، فقال : أما ﴿ إنَّا فتحنا لك فتحاً ﴾ فعن أنس ، وأما ﴿ هنيئاً مريئاً ﴾ فعن عِكرمة [٢] .

٨٢٣ ـ وقال الإمام مسلم : حدثنا نصر بن علي الجَهْضَمي [٣] حدثنا خالد بن الحارث [٤] ،

---

(١) **رجال الاسناد :**

ـ أحمد بن إسحاق : هو أحمد بن إسحاق بن الحصين بن جابر السلمي أبو إسحاق السُّرْماري - بضم المهملة وبفتحها، وحكي كسرها ، وإسكان الراء - . روى عن يعلى بن عبيد ، وعبد الله بن موسى وعثمان بن عمر وغيرهم . وعنه ابنه أبو صفوان إسحاق بن أحمد ، وعبيد الله بن واصل ، والبخاري ، وعِدَّة . قال عنه البخاري - على ما في تهذيب التقريب ـ : « ما يعلم في الإسلام مثله » ، وذكره ابن حبان في الثقات (١٢/٨) وقال عنه الحافظ : « صدوق » ، مات سنة اثنتين وأربعين و مائتين ، تفرد البخاري بالرواية عنه من بين الجماعة . انظر : التاريخ الكبير (١٤٨٠/١/٢) و تهذيب التهذيب (١/١١-١٢رقم ٨) والتقريب (٧٧ رقم ٦) والسُّرماري نسبة إلى سرمار قرية ببخارى . انظر : تهذيب التهذيب في الموضع نفسه .

ـ عثمان بن عمر : هو عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدي البصري ، قيل أصله من بخارى . روى عن كهمس بن الحسن ، وإسرائيل بن يونس وشعبة وغيرهم . وعنه أحمد ، وإسحاق ، وبُندار وآخرون . ثقة مات سنة تسع ومائتين . روى له الجماعة . انظر : الطبقات الكبرى (٢٩٦/٧) ، والثقات للعجلي (١٩٢ رقم ١١١٠) ، والجرح والتعديل (١٥٩/٦رقم ٨٧٧) ، والثقات لابن حبان (٤٥١/٨) ، وتهذيب التهذيب (١٢٩/٧-١٣٠)، والتقريب (٣٨٥ رقم ٤٥٠).

- شعبة : هو شعبة بن الحجاج ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الصفحة (٤٠٢)

(٢) عِكرمة : هو مولى ابن عباس تقدمت ترجمته في الصفحة (٧٩) .

والحديث رواه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الحديبية (١٥٣٠/٤ رقم ٣٩٢٩) ورواه في كتاب التفسير من طريق شعبة قال : سمعت قتادة عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ﴿ إنَّا فتحنا لك فتحًا مبينًا ﴾ قال : الحديبية» (١٨٣٠/٤ رقم ٤٥٥٤) وكذلك هو في جامع البيان للطبري (٧٠/٢٦) ، وأخرج في الموضع نفسه أيضًا رواية شعبة عن قتادة عن أنس بنحوها . وذكر السيوطي الرواية المختصرة وعزاها إلى ابن أبي شيبة والبخاري ، وابن مردوية والبيهقي عن أنس . الدر المنثور (٥٠٨/٧) .

(٣) نصر بن علي : هو نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان الأزْدي الجَهْضَمي أبو عمرو البصري الصغير . روى عن أبيه ، ويزيد بن زريع ، وخالد بن الحارث ، وخلق كثير . وعنه الجماعة وآخرون . ثقة ، مات سنة خمسين ومائتين وقيل بعدها . انظر : الجرح والتعديل (٤٧١/٨ رقم ٢١٥٩) وتهذيب التهذيب (٣٨٤/١٠ رقم ٧٨١) والتقريب (٥٦١ رقم ٧١٢٠).

(٤) خالد بن الحارث : هو خالد بن الحارث بن عُبَيد الهُجَيْمي أبو عثمان البصري . روى عن هشام بن عروة، وشعبة ، وسعيد بن أبي عروبة وجماعة . وعنه أحمد ، وإسحاق ، ونصر بن علي الجَهْضمي وآخرون . ثقة ثبت، مات سنة ست وثمانين ومائة، عن ست وستين سنة . روى له الجماعة . انظر : الطبقات الكبرى (٢٩١/٧) و تهذيب التهذيب (٧٢/٢ رقم ١٥٦) والتقريب (١٨٧ رقم ١٦١٩).

حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهمْ قال : لَمَّا نزلت ﴿ إنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً * ليغفر لك الله ﴾ إلى قوله ﴿ فوزاً عظيماً ﴾ مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة ، وقد نحر الهدي بالحديبية ، فقال : « لقد أنزلت علي آية هي أحبُّ إلي من الدنيا جميعاً »[1] .

٨٢٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك قال : نزلت على النبي - ﷺ - ﴿ ليغفر لك الله ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر ﴾ مرجعَه من الحديبية ، فقال النبي - ﷺ - « لقد نزلت عليَّ آية أحبُّ إليَّ مما على الأرض » ثمَّ قرأها عليهم النبي - ﷺ - فقالوا هنيئاً مريئاً قد بيَّن الله لك ماذا يفعل بك فما يفعل بنا ؟ فنزلت عليه ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنَّات تجري من تحتها الأنهار ﴾ حتى ﴿ فوزاً عظياً ﴾[2] .

٨٢٥ ـ وقال البغوي في قوله تعالى ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال: وروى عن أبي جعفرالرازي[3]

---

(١) أخرجه مسلم من عدة طرق عن قتادة عن أنس بنحوه . كتاب الجهاد والسير ، باب « صلح الحديبية في الحديبية (١٤١٢/٢ رقم ٩٧-١٧٨٦) ، وكذلك في جامع البيان (٦٩/٢٦) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٢٥/٢) ورواه من طريق عبد الرزاق به كل من : الإمام أحمد في مسنده (١٩٧/٣) ، والترمذي في تفسير سورة الفتح،وقال : « هذا حديث حسن صحيح » اهـ . (٣٥٩/٥-٣٦٠ رقم ٣٢٦٢). ورواه ابن جرير في جامع البيان (٧٠/٢٦) من طريق محمد بن ثور عن معمر به . كما رواه الإمام أحمد وابن جرير وغيرهما من طريق ابن أبي عروبة وهمام عن قتادة به . انظر : المسند (١٢٤/٣،١٥٩-٢٥٢) ، و جامع البيان في الموضع السابق ، و معالم التنزيل (٨٨/٤).

تنبيه : هكذا روى هؤلاء هذا الحديث كلَّه من رواية قتادة عن أنس . لكن تقدم في رواية البخاري أنه روى « هنيئًا مريئًا » ... الحديث،عن عكرمة . ويؤكد هذا التفصيل ما جاء في رواية الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال : « نزل على النبي - ﷺ - ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ مرجعنا من الحديبية فقال النبي - ﷺ - « لقد أنزلت عليَّ آية أحبُّ إليَّ مما على الأرض ، ثمَّ قرأها عليهم النبي - ﷺ - ...الحديث المسند (١٩٧/٣) .

فيبدو أن الكلام إلى قوله - ﷺ - « على الأرض » من رواية أنس حيث قال : « مرجعنا » والباقي من كلام غيره لان فيه « ثم قرأها عليهم » ولم يقل : علينا ، كما قال في « مرجعنا » والله أعلم .

(٢) أبو جعفر الرازي التميمي مولاهم ، يقال اسمه عيسى بن أبي عيسى ماهان وقيل : عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان . روى عن الربيع بن أنس ، وحميد الطويل ، وعاصم بن أبي النجود ، وقتادة ، وجماعة وعنه ابنه عبد الله ، وشعبة ، وأبو عوانة وآخرون . اختلف فيه،فوثقَّه ابن معين - في رواية الدوري - وإسحاق بن منصور - ووثقه أيضًا ابن المديني وأبو حاتم ، والحاكم وابن عبد البر وآخرون . وقال عنه أحمد بن حنبل : ليس بالقوي في الحديث وقال ابن معين - في رواية ابن أبي مريم - يكتب حديثه ولكنَّه يخطىء ونحو ذلك قال النسائي ، وابن عدي وآخرون . وقال عنه الحافظ : « صدوق سيءُ الحفظ خصوصاً عن مغيرة » اهـ . التقريب (٦٢٩ رقم ٨٠١٩) ، مات في حدود ١٦٠/ روى له البخاري في الأدب المفرد والأربعة . انظر : يحيى بن معين وكتابه التاريخ (٦٩٩/٢) ، والجرح والتعديل (٢٨٠/٦ رقم ١٥٥٦) ، والكامل (١٨٩٤/٥) ، وميزان الاعتدال (٢١٩/٣ رقم ٦٥٩٥) ، وتهذيب التهذيب (٥٩/١٢ رقم ٢٢١) .

عن قتادة عن أنس أنه فتح مكة [١] .

٨٢٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال : قضينا لك قضاءاً مبيناً [٢] . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ والفتح : القضاء [٤] .

قوله تعالى : ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ﴾ الآية ، الفتح/٤.

٨٢٧ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هو الذي أنزل السكينة ﴾ هي الوقار [٥] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّا أرسلناك شاهِداً ومبشّراً ونذيراً* لتؤمنوا بالله ورسوله وتُعَزِّروه وتُوقرّوه وتسبِّحوه بُكرة وأَصِيلاً ﴾ الفتح / ٨-٩.

٨٢٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّا أرسلناك شاهداً ومُبَشِّراً ونذيراً ﴾ يقول : شاهداً على أمتّه على أنّه قد بلغهم،ومبشراً بالجنّة لمن أطاع الله ، ونذيراً من النّار [٦] .

٨٢٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وتعزّروه [٧] وتُوَقّروه ﴾ أي :

---

(١) معالم التنزيل (١٨٨/٤) .
وهذه الرواية عن قتادة عن أنس ضعيفة كما ألمح إليه البغوي بقوله : « وروي» وقد خالف أبو جعفر الرازي الثقات،كما تقدم وفي المراد بهذا الفتح أقوال أخرى أيضًا ، لكن « التحقيق الذي عليه الجمهور أنّ المراد بهذا الفتح صلح الحديبية » اهـ . أضواء البيان (٦٠٢/٧) وانظر : زاد المسير (١٦١/٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٢٥/٢) .

(٣) جامع البيان (٦٨/٢٦) وكذلك في الدر المنثور (٥١٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير.

(٤) جامع البيان (٨٦/٢٦) .
قال ابن قتيبة في قوله تعالى ﴿ إنَّا فتحنا لك فتحًا مبينًا ﴾:أي : قضينا لك قضاءً عظيمًا، ويقال للقاضي : الفتاح ، اهـ تفسير غريب القرآن /٤١٢، وانظر أيضًا /١٧٠ ، ومعاني القرآن للنحاس (٤٩٢/٦-٤٩٤) .

(٥) تفسير ابن كثير (٢١١/٧)، وحكى ابن كثير عن ابن عباس أنه قال : إن السكينة هنا هي الطمأنينة ، وعنه أيضًا : الرحمة . واختار الطبري أنّها الطمأنينة والسكون . وهذا موافق لمعنى السكينة في اللغة،والله أعلم ، انظر: جامع البيان (١١٢/٢) ، (٧١/٢٦) ، والبحر المحيط (٩٠/٨) .

(٦) جامع البيان (٧٤/٢٦) ، وبنحوه في الدر المنثور (٥١٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير وبمعناه في النكت (٥٨/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٦٦/١٦) .

(٧) هكذا في الطبعة التي بين يديَّ من تفسير عبد الرزاق « تعزّروه ، وتُوقّروه » بتاء الخطاب ، وفي جامع البيان ﴿ يُعزروه ويوقروه ويسبحوه ﴾ بياء الغيبة ويبدو من تفسير قتادة لهذه الكلمات عندعبد الرزاق وابن جرير . أنه قرأها بياء الغيبة . وهي أيضًا قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وقرأ باقي السبعة بتاء الخطاب ، انظر : النشر (٣٧٥/٢) .

يعظِّموه [١] .

٥٥ ـ قال معمر : وقال قتادة : وفي بعض الحروف « وتُسَبِّحوا الله بكرة وعشيًّا » [٢] .

٨٣٠ ـ وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ويُعَزِّروه ﴾ قال : ينصروه ، ﴿ ويوقِّروه ﴾ أي : ليعظموه [٣] .

٨٣١ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ويعزِّروه ﴾ : ينصروه ﴿ ويُوَقِّروه ﴾ أمر الله بتسويده وتفخيمة [٤] .

٥٦ ـ أخرج ابن جرير من الطريقين عن قتادة أنَّه قال : في بعض الحروف ﴿ ويُسَبِّحوا اللَّهَ بكرةً وأصيلاً ﴾ [٥] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين يبايعونك إنما يبايعون اللهَ يَدُ الله فوق أيديهم فمن نَكَثَ فإنَّما يَنْكُثُ على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليهُ اللهَ فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾ الفتح / ١٠ .

٨٣٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّ الذين يبايعونك إنَّما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ﴾ وهم الذين بايعوا يوم الحديبية [٦] .

٨٣٣ ـ وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾ وهي الجنَّة [٧] .

قوله تعالى : ﴿ بل ظننتم أن لن يَنْقَلِبَ الرسولُ والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزُيِّن ذلك في قلوبكم وظننتم ظنَّ السَّوْء وكنتم قوماً بُوراً ﴾ الفتح/١٢ .

(١-٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٢٦) وذكر القراءة التي حكاها عبد الرزاق عن معمر عن قتادة،والظاهر أنَّها أثبتت هنا محرفة وصوابها «ويسبحوا الله بكرة وأصيلاً» كما في جامع البيان ، و الدر المنثور ، والله أعلم .

(٣-٤) جامع البيان (٢٦/٧٤-٧٥) وبنحوه في الدر المنثور (٧/ ٥١٦) إلاَّ أن فيه ﴿ وتعزروه وتوقروه ﴾ بتاء الخطاب ، نقله عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وفي الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٦٧) و فتح القدير (٥/٤٧) عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وتعزروه ﴾ قال : « تنصروه وتمنعوا منه » اهـ .

(٥) جامع البيان (٢٦/٧٥) وكذلك في الدر المنثور (٧/٥١٦) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .
وهذه القراءة حكيت في الدر المنثور (٧/٥١٦-٥١٧) عن ابن مسعود وسعيد بن جبير . والأصيل : هو العَشِيُّ ، انظر : مفردات القرآن /١٥ ، و الجامع لأحكام القرآن (١٦/٣٦٧) .

(٦) جامع البيان (٢٦/٧٦) وبنحوه في الدر المنثور (٧/٥١٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . وهذه البيعة هي بيعة الرضوان ، وسببها : أن النبي - ﷺ - أراد العمرة في ذي القعدة من سنة ستٍ للهجرة،لكن صدَّه المشركون من دخول مكة فنزل بالحديبية ، وأوفد عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إلى المشركين ليعلمهم أن النبي - ﷺ - إنما جاء زائرًا البيت معتمرًا،ولم يأت محاربًا ، فاحتبس المشركون عثمان عندهم ، وأشيع أن عثمان قد قتل ، فعزم النبي - ﷺ - على مناجزة قريش ، وبايعه أصحابه على ذلك . انظر : سيرة النبي - ﷺ - لابن هشام (٢/١٩٦-٢٠٢) .

(٧) جامع البيان (٢٦/٧٦) .

٨٣٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿سيقول لك المُخَلَّفُون من الأعراب ﴾ [١] إلى قوله تعالى ﴿ وكنتم قوماً بوراً ﴾ قال : ظنُّوا بنبي الله - ﷺ - وأصحابه أنَّهم لن يرجعوا من وجههم ذلك ، وأنَّهم سيهلكون ، فذلك الذي خلَّفهم عن نبيِّ الله - ﷺ - [٢] .

٨٣٥ ـ وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وكنتم قوماً بوراً ﴾ قال : فاسدين [٣] .

قوله تعالى : ﴿ سيقول المُخَلَّفون إذا انطلقتم إلى مغانِمَ لتأخذوها ذَرُونا نتَّبِعْكم يريدون أن يُبَدِّلُوا كلامَ الله قل لن تَتَّبِعونا كذلكم قال اللهُ من قبلُ ﴾ الآية الفتح /١٥.

٨٣٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سيقول المخلَّفون إذا انطلقتم ﴾ الآية،وهم الذين تخلفوا عن رسول الله - ﷺ - زمن الحديبية [٤] .

٨٣٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن المقداد بن الأسود قال يوم الحديبية - لما حال المشركون بين النبي ﷺ وبين البيت - قال : يا رسول الله : والله ما نقول كما قالت بنو إسرائيل : ﴿ فاذهب أنت وربُّك فقاتلا إنَّا ها هنا قاعدون ﴾ ولكنَّا نقول : اذهب أنت وربُّك فقاتلا إنَّا معكما مقاتلون [٥] .

٨٣٨ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أنَّ المشركين لَمَّا صَدوا رسول الله - ﷺ - زمن الحديبية عن المسجد الحرام والهَدْي ، قال المقداد : يا نبيَّ الله ، إنَّا والله لا نقول كالملأ من بني إسرائيل إذقالوا لنبيِّهم : ﴿ فاذهب أنت وربُّك فقاتلا إنَّا ها هنا قاعدون ﴾[المائدة /٢٢] ولكن نقول : اذهب أنت وربُّك فقاتلا إنَّا معكما مقاتلون . فلمَّا سمع ذلك أصحاب نبي الله ﷺ - تبايعوا على ما قال : فلمَّا رأى ذلك نبيُّ الله - ﷺ - صالح قريشاً ورجع من عامه ذلك [٦] .

---

(١) وتمام الآية ﴿ شَغَلَتْنَا أموالُنا وأهلونا فاستَغْفِرْ لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يَمْلِكُ لكم مِنَ اللَّهِ شيئًا إن أراد بكم ضَرًا أو أراد بكم نَفْعًا بل كان الله بما تعملون خبيرًا * بل ظننتم . . . . ﴾ الآية،الفتح /١١-١٢ .

(٢) جامع البيان (٧٨/٢٦) ، وبنحوه في الدر (٥١٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير وزاد في أخره : « وهم كاذبون بما يقولون » اهـ .

(٣) جامع البيان (٧٨/٢٦) ، وكذلك في النكت (٦٠/٤) و ابن كثير (٣١٩/٧) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٦٩/١٦) ، إلاَّ أنَّه زاد : « لا يصلحون لشيء من الخير » اهـ . وقال مجاهد : بورًا : « أي هالكين » . جامع البيان (٧٩/٢٦) وقال الجوهري : « البَور : الرجل الفاسد الهالك الذي لا خير فيه » اهـ . الصحاح (٥٩٧/٢).

(٤) جامع البيان (٨٠/٢٦) ، وكذلك في الدر المنثور (٥١٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (٢٧١/١٦) ، و تفسير ابن كثير (٣٢٠/٧)

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٢٧/٢) .

(٦) جامع البيان (٨٠/٢٦) . هكذا قال قتادة إن المقداد - رضي الله عنه - قال هذا الكلام يوم الحديبية ، والمشهور=

٨٣٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كذلكم قال الله من قبلُ ﴾ إنَّما جعلت الغنيمة لأهل الجهاد ، وإنَّما كانت غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب (١) .

قوله تعالى : ﴿ قل للمُخَلَّفين من الأعراب ستُدْعَوْن إلى قومٍ أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يُسلِمون ﴾ الآية الفتح /١٦.

٨٤٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : قال الحسن في قوله تعالى ﴿ ستُدْعَون إلى قوم أولي بأس شديد ﴾ قال الحسن : دعوا إلى فارس والروم (٢) .

٨٤١ ـ وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أولي بأس شديد ﴾ قال : هم هوازن وغَطَفان وثقيف يوم حنين (٣) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر. عن قتادة قال : هي هوازن وغَطَفان يوم حنين (٤) .

٨٤٢ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قل للمخلَّفين من الأعراب ستُدْعَوْن إلى قوم ﴾ الآية، فدعوا يوم حنين إلى هوازن وثقيف ، فمنهم من أحسن الإجابة ، ورغب في الجهاد (٥) .

٨٤٣ ـ وحكى ابن كثير عن قتادة أنه قال - في رواية عنه - : هم هوازن . وحكى عنه أيضاً أنه

= أنَّه قال هذه المقالة يوم بدر . انظر : صحيح البخاري في كتاب المغازي ، باب قوله تعالى ﴿ إذ تستغيثون ربَّكم ﴾ ... الآيات، الأنفال/٩-١٢ ، (٤/١٤٥٦ رقم ٣٧٣٦) وتهذيب سيرة ابن هشام، لعبد السلام هارون (١٥٢-١٥٣) ، مكتبة السنة بالقاهرة ، ط الخامسة / ١٤٠٨ هـ .

(١) جامع البيان (٢٦/٨١) ، وكذلك في الدر المنثور (٧/٥١٩) وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٧١) ، وتفسير ابن كثير (٧/٣٢٠) . وما قاله قتادة اختاره أيضًا الطبري وأفاد القرطبي أنَّ عليه عامةَ أهل التأويل . والله أعلم . انظر : جامع البيان (٢٦/٨٠-٨١) و الجامع لأحكام القرآن فيما سبق .

(٢) جامع البيان (٢٦/٨٢).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٣٦) . وهوازن : بطن من قيس بن عَيْلان من العدنانية له أفخاذ كثيرة كانوا يسكنون في نجد مما يلي اليمن ، ومن أوديتهم : حنين . انظر : جمهرة أنساب العرب (ص ٢٦٤) ومعجم قبائل العرب، لعمر رضا كحَّالة (٣/١٣٣١) فما بعدها ، دار العلم للملايين - بيروت ١٣٨٨- .

وثَقيف : بطن منَّسع من هوازن ، اشتهروا باسم أبيهم وهو قِسيّ - هو ثقيف ابن بكر بن منبِّه بن هوازن . كانوا يسكنون الطائف . انظر : جمهرة أنساب العرب (٢٦٦،٤٦٨) ، واللباب (١/٢٤٠) ، ومعجم قبائل العرب (١/١٤٨) .

غَطَفَان : قبيلة عظيمة من قيس عيلان كانوا يسكنون بنجد مما يلي وادي القرى وجبل طيء . انظر : اللباب (٢/٢٨٦) ، ومعجم قبائل العرب (٣/٨٨٨) .

وحنين : « واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً » اهـ . معجم ما استعجم (٣/٤٧١) .

(٤) جامع البيان (٢٦/٨٦) .

(٥) جامع البيان (٢٦/٨٣) ، وكذلك في الدر المنثور (٧/٥١٩) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . وكانت غزوة حنين سنة ثمانٍ من الهجرة إثر فتح مكة . انظر : سيرة ابن هشام (٤/٦٠) .

قال : إنَّهم فارس والروم [1] .

قوله تعالى : ﴿ ليس على الأعمى حَرَج ولا على الأعرج حَرَج ولا على المريض حَرَج ومن يُطِعِ اللهَ ورسولَه يُدْخِلْه جنَّاتٍ تجري من تحتها الأنهارُ ﴾ الآية الفتح/١٧ .

٨٤٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولاعلى المريض حرج ﴾ قال : هذا كله في الجهاد [2] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [3] .

٨٤٥ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ثمَّ عَذَر الله أهل العذر من الناس،فقال : ﴿ ليس على الأعمى حَرَج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾ [4] .

٥٧ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ ﴿ نُدْخِلْه ﴾ و ﴿ نُعذِّبْه ﴾ بالنون [5] .

قوله تعالى : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً * ومغانمَ كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ الآية الفتح /١٨-١٩ .

٧٤٦ ـ قال الامام البخاري - رحمه الله تعالى - : حدثنا محمد بن رافع ، حدثنا شَبابة بن سوار أبو عمرو الفزاري ، حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه [6] قال :

---

(١) تفسير ابن كثير (٣٢٠/٧) ، حكى ابن كثير القول الأخير عن جماعة،منهم الحسن وقتادة ، وفي نسبته إلى قتادة نظر ، لما تقدم . والظاهر أنَّه إنَّما روى هذا القول عن الحسن كما في رواية معمر عنه،والله أعلم .

هذا،وقال الزهري ومقاتل وغيرهما : إن هؤلاء القوم هم بنو حنيفة،وهذا اختيار النحاس وغيره . وقيل غير ذلك . واختار الطبري ترك القوم مبهمين ، إذ لا دليل على تعينيهم،والله أعلم . انظر : جامع البيان (٨٢/٢٦-٨٤) ، ومعاني القرآن للنحاس (٥٠٢/٦-٥٠٤) وزاد المسير (١٦٦/٧) و الجامع لاحكام القرآن (٢٧٢/١٦) ، والبحر المحيط (٩٤/٨) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٣٦/٢) .

(٣-٤) جامع البيان (٨٤/٢٦) ، وبنحوه في الدر المنثور (٥١٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ،

(٥) المحرروالوجيز (٤٥٣/١٢) وكذلك في البحر المحيط (٩٥/٨) ، وهي قراءة جماعة،منهم ابن عامر ، ونافع ، وقرأ الجمهور ﴿ يدخله ﴾ و ﴿ يُعذبه ﴾ بالياء على الغيبة. انظر المرجع السابق ، والنشر (٢٤٨/٢) .

(٦) **رجال الاسناد :**

محمد بن رافع : هو محمد بن رافع بن أبي زيد القُشَيري مولاهم ، أبو عبد الله النيسابوري،الزاهد . روى عن ابن عيينة ، وأبي معاوية الضرير،وشَبابة بن سوار ، وخلق كثير . وعنه الجماعة سوى ابن ماجة ، وأخرون . ثقة ، مات سنة خمس وأربعين ومائتين . انظر : الجرح والتعديل (٢٥٤/٢ رقم ١٣٩٠) ، و سير الأعلام (٢١٤/١٢ رقم ٧٤) ، وتهذيب التهذيب (١٤١/٩-١٤٢ رقم ٢٣٦) ، والتقريب (٤٧٨ رقم ٥٧٨٦) .

ـ شبابة بن سَوَّار أبو عمرو الفَزَاري مولاهم،المدائني ، يقال : كان اسمه مروان .

روى عن إسرائيل ، وشيبان، وشعبة وأخرين.وعنه أحمد بن حنبل ، وابن المديني، ومحمد بن رافع وجماعة. قال عنه الحافظ:«ثقة حافظ ، رمي بالارجاء» مات سنة أ ربع - أو خمس ، او ست - ومائتين =

لقد رأيت الشجرة ثم أنسيتها بعدُ ، فلم أعرفها [1] .

٨٤٧ ـ وقال ابن جرير : حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا يحيى بن حماد ، قال : ثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب [2] قال : كان جدي يقال له حَزْن ، وكان ممن بايع تحت الشجرة،فأتيناها من قابل فَعَمِيَت علينا [3] .

= روى له الجماعة.انظر : التاريخ الكبير (٢٧٠/٤ رقم ٢٧٧٠) ، والثقات،للعجلي (٢١٤ رقم ٦٥١) و الجرح والتعديل (٢٩٢/٤ رقم ١٧١٥) ، والكامل،لابن عدي (١٢٦٥/٤) ، وميزان الاعتدال (٢٦٠/٢ رقم ٣٦٥٢) ، وسير الأعلام (٥٠٢/٩ رقم ١٩٧) و تهذيب التهذيب (٣٦٤/٤ رقم ٥٢٨) ، والتقريب (٢٦٣ رقم ٢٧٣٢) .

ـ شعبة : ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الصفحة (٣٤) .

ـ سعيد بن المسيب بن حَزْن - بفتح المهملة وسكون الزاي - ابن أبي وهب المخزومي القرشي أحد العلماء الأثبات تقدمت ترجمته في الصفحة (٣٠) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب « غزوة الحديبية » (١٥٢٨/٤ رقم ٣٩٢٩) وصحيح مسلم في كتاب الإمارة باب « استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة » (١٤٨٦/٣ رقم ٧٩-١٨٥٩) .

(٢) **رجال الاسناد :**

ابن المثنى : هو محمد بن المُثنَّى الزَّمن ، ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١) .

ـ يحيى بن حماد : هو يحيى بن حماد بن أبي زياد الشيباني مولاهم،أبو بكر - ويقال أبو محمد - البصري . روى عن أبي عوانة ، وشعبة ، وهمام بن يحيى وغيرهم . وعنه البخاري ، وبندار ، ومحمد بن المثنى وآخرون . ثقة عابد ، مات سنة خمس عشرة ومائتين . روى له أبو داود في الناسخ والمنسوخ،وباقي الجماعة . انظر : الطبقات الكبرى (٢٠٦/٧) ، والثقات،للعجلي (٤٧٠ رقم ١٨٠٠) ، والجرح والتعديل (١٣٧/٩ رقم ٥٨٢) ، وسير الأعلام (١٣٩/١٠ رقم ٢٠) ، وتهذيب التهذيب (٢٣٨،٧٥/١١) ، والتقريب (٥٨٩ رقم ٧٥٢٥).

همام : هو هُمام بن دينار، ثقة،تقدمت ترجمته في الصفحة (٣٥) .

وهذا الحديث رجاله ثقات،لكن الامام قتادة - رحمه الله تعالى - مدلِّس وقد عنعن فالحديث ضعيف وسيأتي فيما يلي مزيد البيان لضعفه .

(٣) جامع البيان (٨٦/٢٦) . هكذا روى همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن جدَّه حزن ممن بايع تحت الشجرة ، لكن أخرج الشيخان من طرق،عن سعيد بن المسيب أنَّ أباه هو الذي ممن بايع تحت الشجرة،ثم أتاه من العام المقبل فأنسيها ، ومن تلك الروايات : رواية قتادة المتقدمة برقم (٨٤٦) ، و عن طارق عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنَّه كان ممن بايع تحت الشجرة،فرجعنا إليها العامَ المقبل فَعَمِيت علينا » ، أخرجه البخاري - واللفظ له - في كتاب المغازي باب غزوة الحديبية . (١٥٢٨/٤ رقم ٣٩٣١) ، وانظر : (٣٩٣٠ رقم ٣٩٣٢) . ورواه مسلم في كتاب الإمارة باب « استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان » (١٤٨٥/٣ رقم ٧٧-٧٨،١٨٥٩) .

ومما يدل على ضعف رواية همام أيضًا : أني لم أطلع على من قال إن حزنًا هذا قد شهد الحديبية ، بل إن الحافظ ابن حجر - وغيره - قد جزم بأنه قد أسلم يوم الفتح.وقال ابن عبد البر وابن الأثير : إنه هاجر برفقة ابنه إلى المدينة،والله أعلم .

انظر ترجمة المسيب بن حزن في الاستيعاب (١٤٠٠/٣ رقم ٢٤٠٧) ، وأسد الغابة (١٧٧/٥ رقم ٤٩٢١) ، والإصابة (٩٩/٦ رقم ٧٩٩٠) ، وتهذيب التهذيب (١٢٨/١٠ رقم ٢٩٢) ، وراجع ترجمة حزن بن أبي وهب المخزومي في الاستيعاب (١٤٠٠/٣ رقم ٢٤٠٧) وأسد الغابة (٤/٢ رقم ١١٥٢) و (١٧٧/٥) ، والإصابة (٧/٣ رقم ١٦٩٦) ، وتهذيب التهذيب (٢١٢/٢ رقم ٤٤٤) .

٨٤٨ ـ قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - : حدثنا الصلت بن محمد [١] ، حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة : قلت لسعيد بن المسيب : بلغني أن جابر بن عبد الله كان يقول: كانوا أربع عشرة مائة ، فقال لي سعيد : حدثني جابر كانوا خمسَ عشرة مائة الذين بايعوا النبي - ﷺ - يوم الحديبية [٢] .

٨٤٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لقد رضِيَ اللَّهُ عن المؤمنين إذ يبايِعونك تحت الشجرة ﴾ قال : بايعوا النبي - ﷺ - على ألاَّ يَفِروا يومئذ،وهم ألف وأربعمائة،وبايعوه على ألاَّ يفروا [٣] .

٨٥٠ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : الذين بايعوا رسول الله - ﷺ - تحت الشجرة فجعلت لهم مغانم خيبر كانوا يومئذٍ خمس عشرة مائة ، وبايعوا على ألاَّ يفرُّوا عنه [٤] .

٨٥١ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فعلم ما في قلوبهم ﴾ من الرضا بأمر البيعة على ألاَّ يفروا [٥] .

---

(١) الصلت بن محمد : هو الصلت بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي المغيرة البصري أبو همام .
روى عن مهدي بن ميمون ، وحماد بن زيد ، ويزيد بن زريع وغيرهم . وعنه البخاري ، وروى له النسائي بواسطة إبراهيم بن المستمر العُروقي ، ومحمد بن مرزوق وغيرهم . وثّقه البزار والدار قطني ، وذكره ابن حبان في الثقات . وقال أبو حاتم والذهبي: صالح الحديث ، وقال الحافظ: صدوق، انظر : الجرح والتعديل (٤٤١/٤ رقم ١٩٣٢) والثقات لابن حبان (٣٢٤/٨١) ، وسؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني (٢٢٦ رقم ٢٦٠)، والكاشف (٣١/٢ رقم ٢٤٣٢)، وتهذيب التهذيب (٣٨٢/٤ رقم ٧٦٤)، والتقريب (٢٧٧ رقم ٢٩٤٩) .

(٢) قال البخاري : « تابعه أبو داود : حدثنا قرّة عن قتادة،تابعه محمد بن بشار حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبة » اهـ . كتاب المغازي باب « غزوة الحديبية » (٥٣٦/٤ر٣٩٢٢) . والحديث رواه ابن جرير عن قتادة بعكس ذلك ، قال : حدثنا ابن بشار وابن المثنى ، قالا : ثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنّه قيل له : « إن جابر بن عبد الله يقول : إنّ أصحاب الشجرة كانوا ألفًا وخمسمائة،قال سعيد : نسي جابر ، هو قال لي : كانوا ألفاً وأربعمائة » جامع البيان (٨٧/٢٦) .
ورواية الصحيح هي المعتمدة للمتابعة المذكورة،ولما فيها من تصريح قتادة بأنه هو الذي قال ذلك لسعيد بن المسيب،فأجابه.والله أعلم .
وتعددت الروايات عن جابر وغيره في عدد الذين شهدوا الحديبية،ففي أكثر الروايات : كانوا ألفًا وأربعمائة . وفي بعض الروايات : كانوا ألفًا وخمسمائة . وفي رواية عبد الله بن أبي أوفى ألف وثلاثمائة .
وقد جمع الإمام النووي - وتابعه ابن حجر- بين هذه الروايات المختلفة بأنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة ، فمن قال : أربعمائة : لم يعتبر الكسر ، ومن قال خمسمائة اعتبره ، ومن قال : ألف وثلاثمائة ترك بعضهم لكونه لم يطلع عليهم أو لم يتقن العدّ أو لغير ذلك . أمّا البيهقي فمال إلى الترجيح وقال إن رواية ألف وأربعمائة أصح،والله أعلم . انظر : دلائل النبوة،للبيهقي (٩٨/٤) ، وصحيح مسلم بشرح للإمام النووي (٢/١٣) ، وفتح الباري (٥٠٤/٧) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٢٦/٢) .

(٤) جامع البيان (٨٧/٢٦) ، وبنحوه في زاد المسير مختصر « كانوا خمسمائة » أه . (١٦٠/٧) .
هكذا اختلفت الرواية عن قتادة في عدد الذين شهدوا الحديبية،وتقدّم الجمع بين القولين في الأثر /٨٤٩ .
وأما قوله : « فجعلت لهم مغانم خيبر » فتقدم في الأثر (٨٢٨) قول القرطبي أنّ عليه عامة أهل التأويل،والله أعلم.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٧٩/١٦) ، وكذلك في فتح القدير (٥١/٥) حكياه عن قتادة ، وابن جُريج .

٨٥٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأَنْزَلَ السَّكِينة عليهم ﴾ أي : الصبر والوقار [١].

٨٥٣ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾الآية-قال : هم الذين بايعوا زمان الحديبية . وكانت الشجرة - فيما ذكر لنا - سمُرة [٢] بايع النبي - ﷺ - أصحابه تحتها ، وكانوا يومئذ خمس عشرة مائة-فبايعوا على ألاَّ يفروا ولم يبايعوه على الموت [٣] .

٨٥٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ قال : هو خيبر [٤] .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ بلغني أنه خيبر [٥] . وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٦] .

٨٥٥ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأثابهم فتحاً قريباً * ومغانم كثيرة ﴾ قال :

---

(١) جامع البيان (٨٨/٢٦) ، وكذلك في الدر المنثور (٥٢٤/٧)نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جريج .
وتقدم الكلام على تفسير ﴿ السكينة ﴾ في الأثر (٨٢٦) .

(٢) «سمُرة - بضم الميم - من شجر الطلح ، والجمع سَمُرٌ وسمُرات » اهـ لسان العرب (٢٠٩٢/٣) .

(٣) الدر المنثور (٥٢٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . وقوله « وكانت الشجرة - فيما ذكر لنا- سمرة» و « فبايعوه على ألا يفروا،ولم يبايعوه على الموت » فيؤيده ما رواه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما عن جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال « كنَّا يوم الحديبية ألفًا وأربعمائة ، فبايعناه،وعمر آخذ بيده تحت الشجرة - وهي سمُرة - وقال : بايعناه على أن لا نَفِرَّ ، ولم نبايعه على الموت » رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٥٥/٢) ، ومسلم - واللفظ له - في كتاب الإمارة،باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال ، وبيان بيعة الرضوان (١٤٨٣/٣ رقم ١٨٥٦، ٦٧) ، وابن جرير في جامع البيان (٨٧/٢٦) .
هكذا قال جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إنهم بايعوه على أن لا يفروا ،ولم يبايعوه على الموت ، وروى الإمام مسلم في الكتاب والباب السابقين نحوه عن معقل بن يسار- رضي الله عنه - (١٤٨٥/٣ رقم ١٨٥٨، ٧٦) . لكن روى الشيخان عن سلمة بن الأكوع - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنهم بايعوا النبي - ﷺ - على الموت ، انظر : صحيح البخاري كتاب الجهاد ، باب البيعة في الحرب على ألا يفروا ، وقال بعضهم : على الموت (١٠٨١/٣ر٢٨٠٠) وصحيح مسلم في الكتاب والباب السابقين (١٤٨٦/٣ رقم ١٨٦٠، ٨٠) وأخرج الإمام البخاري عن نافع
قال :« قال ابن عمر - رضي الله عنهما - رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منَّا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها ، كانت رحمة من الله . فسألت نافعًا على أي شيء بايعهم ، على الموت ؟ قال : لا، بل بايعهم على الصبر » صحيح البخاري الكتاب والباب السابقين (١٠٨٠/٣-١٠٨١ رقم ٢٧٩٨) . قال الإمام النووي في رواية ابن عمر هذه : « قال العلماء : هذه الرواية تجمع المعاني كلها،وتبين مقصود كل الروايات ، فالبيعة على أن لا يفروا ، معناه الصبر حتى نَظْفر بعدوِّنا أو نقتل ، وهو معنى البيعة على الموت ؛ أي نصبر وإن آل بنا ذلك إلى الموت،لا أن الموت هو المقصود في نفسه ، وكذا البيعة على الجهاد والصبر فيه،والله أعلم » صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٧٦/٢) .

(٥-٦) جامع البيان (٨٨/٢٦) ، وكذلك في النكت (٦٢/٤) وما قاله قتادة من أن المراد بالفتح القريب فتح خيبر،هو المشهور من أقوال المفسرين ؛ لأنه أقرب فتح كان بعد صلح الحديبية ، وقيل : المراد بذلك فتح مكة وقيل غير ذلك،والله أعلم . انظر : جامع البيان فيما سبق ، وزاد المسير (١٦٧/٧)، والبحر المحيط (٩٦/٨) و تفسير ابن كثير (٣٢٢/٧) .

هي مغانم خيبر ، وكانت عقاراً ومالاً فقسَّمها نبيُّ الله بين أصحابه [١] .

قوله تعالى : ﴿ وَعَدَكم الله مغانِمَ كثيرةً تأخذونها فعَجَّل لكم هذه وكفَّ أيْدِيَ النَّاس عنكم ولِتكونَ آيةً للمؤمنين ﴾ الآية /٢٠ .

٨٥٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فعجَّل لكم هذه ﴾ وهي خيبر [٢] .

٨٥٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وكفَّ أيدِيَ الناس عنكم ﴾ قال : كف أيدي الناس عن عيالهم في المدينة [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

٨٥٨ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وكفَّ أيدِيَ الناس عنكم ﴾ عن بيوتكم وعن عيالكم بالمدينة،حين ساروا إلى الحديبية وإلى خيبر،وكانت خيبر في ذلك الوجه .

٨٥٩ ـ وحكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وكفَّ أيْدِيَ الناس عنكم ﴾ أنهم اليهود همُّوا أن يغتالوا عيال المسلمين الذين خلفوهم في المدينة فكفَّهم الله عن ذلك [٥] .

٨٦٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولتكونَ آيةً للمؤمنين ﴾ يقول : ذلك آية للمؤمنين : كفَّ أيدي الناس عن عيالهم [٦] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٧] .

---

(١) الدر المنثور (٥٢٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير .

(٢) جامع البيان (٨٩/٢٦) . وكذلك في زاد المسير (٦٧/٧) ، و الدر المنثور (٥٢٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . وروى العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فعجَّل لكم هذه ﴾ أنه الصلح الذي كان بين الرسول - ﷺ - وبين قريش . والأول قول الجمهور،واختاره أيضًا ابن جرير ؛ لأن فتح خيبر أقرب فتح وغنيمة بعد صلح الحديبية،والله أعلم . انظر : جامع البيان (٩٠/٢٦) ٤٦٢ زاد المسير (١٦٧/٧) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٢٧/٢) .

(٤) جامع البيان (٩٠/٢٦) وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٨٧/١٦) ، و الدر المنثور (٥٢٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . و فتح القدير (٥١/٥) ، إلاَّ أن في الجامع لأحكام القرآن،و فتح القدير « كفَّ أيدى اليهود من المدينة . . . » إلخ

(٥) زاد المسير (١٦٨/٧) هكذا قال قتادة ، إن الله كفَّ أيدى اليهود والمشركين عن عيال المسلمين بالمدينة حينما ساروا إلى الحديبية وإلى خيبر . وقيل : إنَّ الله كفَّ أيدى قريش عن المؤمنين فلم يقدروا لهم على مكروه . واختار ابن جرير قول قتادة،وذلك لأنَّ كفَّ الله أيدى المشركين عن المؤمنين بالحديبية قد ذكر في الآية التي بعدها : ﴿ وهو الذي كفَّ أيدِيَهم عنكم وأيديكم عنهم ببَطْنِ مكَّةَ ﴾ والعطف يقتضي المغايرة . انظر : جامع البيان (٩٠/٢٦) . وجمع الحافظ ابن كثير بين القولين،والله أعلم . انظر : تفسير ابن كثير (٣٢٢/٧) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٢٧/٢) .

(٧) جامع البيان (٩٠/٢٦-٩١) وقيل إن الضمير يعود على خيبر ، وكان فتحها علامة للمؤمنين في تصديق رسول الله - ﷺ - فيما وعدهم به . والأول أظهر،وبه قال أيضاً الطبري ولم يحكِ غيره،والله أعلم . انظر : جامع البيان (٩٠/٢٦) ، و معالم التنزيل (١٩٤/٤) . وزاد المسير (١٦٨/٧) و الجامع لأحكام القرآن (٢٧٩/١٦) .

قوله تعالى : ﴿ وأُخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها ﴾ الفتح/٢١ .

٨٦١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ قال : بلغنا أنها مكة [١] . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : كنَّا نُحدَّث أنها مكة [٣] .

٨٦٢ ـ وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها ﴾ قال : [٤] حدث عن الحسن،قال : هي فارس والروم [٥] .

قوله تعالى : ﴿ ولو قاتلكم الذين كفروا لولَّوُا الأدبارَ ثم لا يجدون وليّاً ولا نَصيراً﴾ الفتح / ٢٢ .

٨٦٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولو قاتلكم الذين كفروا لَوَلَّوُا الأدبارَ ﴾ يعني كفار قريش [٦] . قال الله ﴿ ثم لا يجدون وَلِيّاً ولا نصيراً ﴾ ينصرهم من الله [٧] .

قوله تعالى : ﴿ وهو الذي كفَّ أيديَهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مَكَّةَ من بعدِ أن أَظْفَرَكم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً ﴾ الفتح / ٢٤ .

٨٦٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وهو الذي كفَّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة ﴾ الآية قال : بطن مكة الحديبية .[ذكر لنا أن رجلاً من أصحاب رسول الله - ﷺ -[٨] يقال له ابن زُنَيم اطَّلع الثنية من الحديبية ، فرماه المشركون

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٢٧/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٥٣٦/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢-٣) جامع البيان (٩٢/٢٦) ، وبنحوه في النكت (٦٣/٤) ، و معالم التنزيل (١٩٨/٤) ٤٦زاد المسير (١٦٨/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٩٧/١٦) ، و تفسير ابن كثير (٣٣٣/٧) .

(٤) الظاهر أن القائل هو سعيد ، يقول : حدث قتادة عن الحسن .

(٥) جامع البيان (٩١/٢٦) ، وما رواه قتادة عن الحسن هنا،هو أيضاً قول ابن عباس - في رواية عنه - وبه قال ابن أبي ليلى ، ومقاتل . وقال ابن عباس - في رواية أخرى - والضحاك ، وابن زيد وآخرون : إنها خيبر . وقال مجاهد : هي ما يفتحها المسلمون إلى يوم القيامة . واختار الطبري وغيره قول قتادة ، وذلك لأن الله تعالى قال : ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ فدلَّ على أنَّهم قصدوها ورأوها فلم يقدروا عليها ، والنبي ﷺ لم يقصد وقت نزول الآية غير مكة التي قصدها فصُدَّ عنها ، وقد فتحها الله عليهم . وبهذا يتسق المعنى كما قال أبو حيان،والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة ، ومعاني القرآن،للنحاس (٥٠٧/٦) والبحر المحيط (٩٧/٨) .

(٦) جامع البيان (٩٣/٢٦) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٨٠/١٦) ، و الدر المنثور (٥٣٦/٧) - نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير - وزاد في الجامع : « ... بالحديبية » اهـ . وبمعناه في زاد المسير : « ... هذا خطاب لأهل الحديبية » (١٦٨/٧) . وقيل : ولو قاتلكم الذين أرادوا نصرة أهل خيبر . والأول أولى،لدلالة السباق والسياق عليه - وبخاصة السباق - ولم يذكر ابن جرير ، وابن الجوزي غيره - والله أعلم - انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٧) جامع البيان (٩٣/٢٦) .

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من جامع البيان وأثبته من ابن كثير (٣٣٥/٧) و الدر المنثور .

بسهم فقتلوه فبعث رسول الله - ﷺ - خيلاً فأتوه باثنى عشر فارساً من الكفار ، فقال لهم نبي الله - صلى الله عليه وسلم - « هل لكم عليَّ عهد ؟ هل لكم عليَّ ذمة » ؟ قالوا : لا فأرسلهم . فأنزل الله في ذلك القرآن ﴿ وهو الذي كفَّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ بما تعملون بصيراً ﴾ (١) .

قوله تعالى : ﴿ هم الذين كفروا وصدُّوكم عن المسجد الحرام والهدىَ معكوفاً أن يبلغ مَحِلَّه ولولا رجال مؤمنون ونسآء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم مَعَرَّةٌ بغير علم ليُدْخِل الله في رحمته من

---

(١) جامع البيان (٢٦/٩٤-٩٥) وبمثله في سيرة ابن هشام (٢/٢١٤) و الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٨١) و ابن كثير (٧/٣٢٥) ، و الدر المنثور (٧/٥٢٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير وبنحوه - مختصراً - في زاد المسير (٧/١٩٧) . ومرسل قتادة هذا يشهد له الأحاديث التالية :

اولاً : ما رواه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما عن سلمة بن الأكوع - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : « قدمنا مع رسول الله - ﷺ - الحديبية ، ونحن أربع عشرة مائة » إلى قوله « فأتاني أربعة من أهل مكة فجعلوا - وهم مشركون - يقعون في رسول الله - ﷺ - فتحوَّلت عنهم إلى شجرة أخرى ، وعلَّقوا سلاحهم ، واضطجعوا ، فبينما هم كذلك إذ نادى منادٍ من أسفل الوادي : يا آل المهاجرين ، قتل ابن زنيم ، فاخترطت سيفي فشددت على الأربعة فأخذت سلاحهم فجعلته ضغثًا ، ثم قلت : والذي أكرم محمداً لا يرفع رجل منكم رأسه إلاَّ ضربت الذي - يعني فيه عيناه - فجئت أسوقهم إلى رسول الله - ﷺ - وجاء عمي عامر بابن مِكرزٍ يقود به فرسه يقود سبعين ، حتى وقفناهم ، فنظر إليهم ، فقال : دعوهم ، يكون لهم بدؤ الفجور وعفا عنهم رسول الله - ﷺ - وأنزلت : ﴿ وهو الذي كفَّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ﴾الآية . أخرجه الإمام أحمد - واللفظ له - في مسنده (٤/٤٨-٤٩) والإمام مسلم كتاب الجهاد باب « غزوة ذي قَرَد وغيرها » (٢/١٤٣٣ رقم ١٨٠٧/١٣٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (١/١٣٩-١٤٠) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٧/٥٣٢) وعزاه إلى أحمد ، وعبد بن حميد ، ومسلم والطبراني ، وابن مردوية ، والبيهقي في الدلائل .

ثانياً : عن ثابت البُناني عن أنس بن مالك أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله - ﷺ - من جبل التنعيم متسلحين يريدون غِرة النبي - ﷺ - وأصحابه فأخذهم سِلمًا فاستحياهم فأنزل الله عزَّ وجل ﴿ هو الذي كفَّ أيديهم عنكم ﴾الآية أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/١٢٢،١٢٤،١٢٥،٢٩٠) والإمام مسلم - واللفظ له - في كتاب الجهاد باب « قول الله تعالى ﴿ وهو الذي كفَّ أيديهم عنكم ﴾ الآية (٢/١٤٤٢ رقم ١٨٠٨/١٣٣) وأبو داود في كتاب الجهاد باب « المن على الأسير (٣/٦١ رقم ٢٦٨٨) . والترمذي في أبواب التفسير ، تفسير سورة الفتح وقال :«هذا حديث حسن صحيح»(٥/٣٦٠ رقم ٣٢٦٤) والبيهقي في دلائل النبوة (٤/١٤١)

ثالثاً : وعن عبد الله بن مُغَفَّل المُزَني قال :«كنا مع رسول الله - ﷺ - بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن » إلى قوله « فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابًا عليهم السلاح ، فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله - ﷺ - فأخذ الله - عزَّ وجل - بأبصارهم فقدمنا إليهم فأخذناهم . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : هل جئتم في عهد أحد ، أو : هل جعل لكم أحد أمانًا ؟ فقالوا : لا فخلَّى سبيلهم فأنزل الله عزَّ وجل ﴿ وهو الذي كفَّ أيديهم عنكم ﴾الآية . أخرجه الإمام أحمد - واللفظ له - في مسنده (٤/٨٦-٨٧) ، والطبري في جامع البيان (٢٦/٩٢-٩٤) ، والحاكم - وصحَّحه وأقره الذهبي - في المستدرك (٢/٤١٦) ، والواحدي في أسباب النزول (٢١٨) .

يشآء لو تزيَّلوا لعذَّبْنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ﴾ الفتح /٢٥ .

٨٦٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هم الذين كفروا وصَدُّوكم عن المسجد الحرام والهَدْيَ معكوفاً ﴾ أي محبوساً . ﴿ أن يَبْلغ مَحِلَّهُ ﴾ وأقبل نبيُّ الله - ﷺ - وأصحابه معتمرين في ذي القعدة [١] . ومعهم الهدى ، حتى إذا كانوا بالحديبية ، صدهم المشركون ، فصالحهم نبيُّ الله - ﷺ - على أن يرجع من عامه ذلك ، ثمَّ يرجع من العام المقبل ، ويكون بمكة ثلاث ليال ، ولا يدخلها إلاَّ بسلاح الراكب ، ولا يخرج بأحد من أهلها ، فنحروا الهدى ، وحلقوا وقصَّروا . حتى إذا كان من العام المقبل ، أقبل نبيُّ الله - ﷺ - وأصحابه حتىً دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة ، فأقام بها ثلاث ليال ، وكان المشركون قد فجروا عليه حين ردُّوه ، فأقصَّه الله منهم فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردُّوه فيه فأنزل الله ﴿ الشَّهْرُ الحرامُ بالشهر الحرام والحُرُمات قصاصٌ ﴾ [٢] .

٨٦٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونسآء مؤمنات ﴾ حتى بلغ ﴿ بغير علم ﴾ هذا حين رُدَّ محمد - ﷺ - وأصحابه أن يدخلوا مكة ، فكان بها رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ، فكره الله أن يؤذَوْا ،أو يوطَؤوا بغير علم ، ﴿ فتُصِيبَكم منهم معرَّةٌ بغير علم ﴾ [٣] .

٨٦٧ ـ وأخرج السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مَعَرَّةٌ بغير علم ﴾ يقول : ذنب بغير علم [٤] .

---

(١) أي : من السنة السادسة . انظر : سيرة ابن هشام (١٩٦/٣) .

(٢) جامع البيان (٩٦/٢٦) والآية من سورة البقرة (١٩٤) وبنحوه في سيرة ابن هشام (١/٤) ، وأسباب النزول للواحدي (ص ٨٨) . وذكر غير واحد من المفسرين أنَّ آية سورة البقرة نزلت في ذلك،والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٩٦/٢) ، وزاد المسير (١٨٣/١) ، وتفسير ابن كثير (٣٢٠/١) وانظر أيضًا : سيرة ابن هشام (١٩٦/٣) فما بعدها ، و (١/٤) فما بعدها ، ومسند الإمام أحمد (٣٢٢/٤،٣٢٦،٣٢٨،٣٣١) . وصحيح البخاري في كتاب المغازي باب « غزوة الحديبية » (١٥٢٥/٤ رقم ٣٩١٧) ، وباب عمرة القضاء (١٥٥١/٤ رقم ٤٠٠٥، ٤٠٠٦) والسيرة النبوية لابن كثير ت : مصطفى عبد الواحد (٤٢٩/٤) دار المعرفة ـ بيروت ١٣٩٦ هـ .

(٣) جامع البيان (١٠٢/٢٦) ، وبمثله في الدر المنثور (٥٢٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) المرجع السابق في الموضع نفسه نقلاً عنهم ، ولم أجده في جامع البيان.وما قاله قتادة من إن المعرة هنا بمعنى الإثم،هو أيضاً قول ابن زيد وغيره . وضعَّفه ابن عطية بأنَّه لا إثم ولا دية في قتل مؤمن مستور الإيمان من أهل الحرب ، انظر : المحررالوجيز (٤٦٤/١٣) .

وقال ابن السائب : إن المعرَّة هنا هي كفَّارة القتل الخطأ.وهذا اختيار الطبري أيضًا.وقال ابن إسحاق: إنها غُرم الديَّة ، وقال النحاس ، والقرطبي ، وجماعة من المفسرين : إنَّ المعرة هنا بمعنى العيب ، أي يقول المشركون: قتلوا أهل دينهم .

وفسَّرها أبو حيان والالوسي بالمكروه والمشقة .

وقال الراغب : « والعَرُّ والعِرُّ : الجرب الذي يَعَرُّ البدن ، أي : يعترضه ، ومنه قيل للمَضَرَّة مَعَرَّة تشبيهًا بالعُرِّ الذي هو الجرَبَ ، قال : ﴿ فتصيبكم منهم مَعَرَّةٌ بغير علم ﴾ » مفردات القرآن (٢٤٠) .

وأختار ما قاله الراغب من أن المعرة هي المضرة؛لأنه يعُم الأقوال السابقة،والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٠٢/٢٦) ، ومعاني القرآن (٥١٠/٦) ، والكشاف (٤٦٧/٢) وزاد المسير (١٦٨/٧) و الجامع لأحكام القرآن (٢٨٥/١٦) والبحر المحيط (٩٨/٨-٩٩) و فتح القدير (٥٤/٥) ، وروح المعاني (١١٢/٢٦-١١٤) .

٨٦٨ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لو تَزَيَّلوا ﴾ الآية ، إن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار [١] .

٥٨ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ لو تزايلوا ﴾ بألف بعد الزاي [٢] .

قوله تعالى : ﴿ وألزمَهم كلمةَ التَّقْوى وكانوا أحقَّ بها وأهلَها ﴾ الآية الفتح/٢٦ .

٨٦٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وألْزَمَهم كلمةَ التقوى ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلاَّ الله [٣] . وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٤] .

٨٧٠ ـ وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وكانوا أحقَّ بها وأهلَها ﴾ وكان المسلمون أحقَّ بها وأهلها ، أي : التوحيد وشهادة أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله [٥] .

قوله تعالى : ﴿ لقد صَدَق اللَّهُ رسولَه الرُّؤيا بالحقِّ لتدخُلُنَّ المَسْجِدَ الحرامَ إن شآء الله آمنين مُحَلِّقين رؤوسكم ومُقَصِّرين لا تخافون ﴾ الآية الفتح /٢٧ .

٨٧١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لقد صَدَقَ اللَّهُ رسولَهَ الرُّؤيا بالحق ﴾ قال : أُرِيَ في المنام أنهم يدخلون المسجد وهم آمنون محلقين رؤسهم ومقصِّرين [٦] .

---

(١) جامع البيان (١٠٢/٢٦) ، وبنحوه في معالم التنزيل وزاد في آخره : « كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة » (٢٠٤/٤) .

(٢) المحرر الوجيز (٤٦٥/١٣) حكاها عن قتادة وأبي حيوة . وقراءة العامة ﴿ لو تَزَيَّلوا ﴾ بدون ألف . قال ابن عطية : إن معنى ﴿ لو تزايلوا ﴾ أي لو ذهب هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء ، ومعنى ﴿ تزيلوا ﴾ أي : لو ذهبوا عن مكة . انظر : المرجع السابق في الموضع نفسه .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٢٩/٢) .

(٤) جامع البيان (١٠٥/٢٦) ، وكذلك في معالم التنزيل (٢٠٤/٤) ، وزاد المسير (١٧١/٧) و الجامع لأحكام القرآن (٢٨٩/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٣٢٧/٧) ، والدر المنثور (٥٢٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

وهذا الذي قاله قتادة - رحمه الله تعالى - هو قول غير واحد من السلف . وبه ورد حديث مرفوع عن أبي بن كعب عن النبي - ﷺ - ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال : « لا إله إلاَّ الله » أخرجه عبد الله بن أحمد في مسند الإمام أحمد (١٣٨/٥) والترمذي وقال : « هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلاَّ من حديث الحسن ابن قَزَعة . وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعاً إلاَّ من هذا الوجه » سنن الترمذي ، تفسير سورة الفتح (٣٦٠/٥ رقم ٣٢٦٥) و رواه الطبري في جامع البيان (١٠٤/٢٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٢٦/٧) إلى الترمذي ، وعبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » وابن جرير ، والدار قطني في « الأفراد » وابن مردوية ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » .

(٥) جامع البيان (١٠٦/٢٦) وبنحوه - مختصراً - في الدر المنثور (٥٢٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٢٧/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [1] .

٨٧٢ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لقد صدق الله رسوله الرُّؤيا بالحق ﴾ قال : رأى رسول الله - ﷺ - أنَّه يطوف بالبيت وأصحابَه ، فصدَّق الله رؤياه فقال : ﴿ لتدخُلنَّ المسجد الحرام إن شآء الله ﴾ حتى بلغ ﴿ لا تخافون ﴾ [2] .

٨٧٣ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنَّه قال : كان رسول الله - ﷺ - رأى في المنام أنَّه يدخل مكة على هذه الصِّفة ، فلما صالح قريشاً بالحديبية ارتاب المنافقون، حتى قال رسول الله -ﷺ- : إنَّه يدخل مكَّة فانزل الله تعالى ﴿ لقد صدق الله رسوله الرُّؤيا بالحق ﴾ فاعلمهم أنَّهم سيدخلون في غير ذلك العام ، وأنَّ رؤياه - ﷺ - حق [3] .

قوله تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشدآء على الكُفَّار رُحَمَآء بينهم تراهم رُكَّعاً سجَّداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مَثَلُهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزَرعٍ أخرج شَطْأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزُّرَّاع لِيَغِيظَ بهم الكُفَّارَ ﴾ الآية الفتح /٢٩ .

٨٧٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ رحمآء بينهم ﴾ ألقى الله في قلوبهم الرحمة بعضهم لبعض [4] .

٨٧٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾ قال : علامتهم الصلاة فذلك مثلهم في التوراة ، وذكر مثلاً آخر في الإنجيل،فقال : ﴿ كزرعٍ أخرج شطأه ﴾ [5] .

(١-٢) جامع البيان (١٠٧/٢٦)، وبنحوه في الدر المنثور (٥٢٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . وروى ابن جرير نحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وحكاه ابن الجوزي عن المفسرين . انظر : جامع البيان فيما سبق ، وزاد المسير (١٧٢/٧) ، و تفسير ابن كثير (٣٢٧/٧) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٨٩/١٦-٢٩٠) وروى ابن جرير نحوه عن ابن زيد ومجاهد وليس في رواية مجاهد ذكر المنافقين : وإنما قال : « فقال بعض أصحابه حين نحر بالحديبية : أين رؤيا محمد - ﷺ - ، ؟ جامع البيان (١٠٧/٢٦) وذكر السيوطي رواية مجاهد المذكورة وعزاها إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر والبيهقي في « الدلائل » انظر : الدر المنثور (٥٢٨/٧) وحديث مجاهد في دلائل النبوة (١٦٤/٤) ولفظه : « فقال له أصحابه حين نحر بالحديبية أين رؤياك يا رسول الله » إلخ . وكانت عمرة القضاء في شهر ذي القعدة في العام السابع . انظر : تفسير ابن كثير (٣٢٧/٧) .

(٤) جامع البيان (١١٠/٢٦) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٢٨/٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السُّجود ﴾ يقول : علامتهم ، أو أعلمتهم الصلاة [١] .

٥٩ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ من آثار ﴾ بالجمع [٢] .

٨٧٦ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذلك مَثَلُهم في التوراة ﴾ أي هذا المثل في التوراة ﴿ ومثلهم في الإنجيل كزرع أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ فهذا مثل أصحاب رسول الله ﷺ في الإنجيل [٣] .

وأخرج من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾ قال : ﴿ ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه ﴾ [٤] .

٨٧٧ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه ﴾ قال : هذا مثل أصحاب محمد - ﷺ - في الإنجيل . قيل لهم : إنَّه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع ، منهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر [٥] .

٨٧٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ قال :أخرج نباته ﴿ فآزَرَه ﴾ فتلاحق [٦] . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٧] .

---

(١) جامع البيان (١١٢/٢٦) ، وبنحوه في الدر المنثور (٥٤٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .
هكذا فسَّر الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - هذه الآية تفسيرًا مجملاً يحتمل جميع أقوال المفسرين في تفسير هذه الآية،انظرها في : جامع البيان (١١٠/٢٦-١١٢) ، ومعالم التنزيل (٢٠٦/٤) ، وزاد المسير (١٧٢/٧-١٧٤) ، و تفسير ابن كثير (٣٤٢/٧-٣٤٣) .

(٢) المحرر الوجيز (٤٧٦/١٣) ، وكذلك في البحر المحيط (١٠٢/٨) ، وروح المعاني (١٢٦/٢٦) ، حكوها عن قتادة وحده .

(٣) جامع البيان (١١٢/٢٦) ، وبمثله في الدر المنثور (٥٤٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) جامع البيان (١١٢/٢٦) هكذا قال قتادة إنَّ مثلهم في الإنجيل غير مثلهم في التوراة . وقال مجاهد : مثلهم في التوراة والإنجيل واحد . واختلف في تفسير قول مجاهد هذا ، فذهب الطبري إلى أنه يرى أن المثلين كليهما في التوراة والإنجيل ، ورَدُّه بأنَّه لو كان ذلك كذلك لكان التمثيل بالزرع معطوفًا على قوله تعالى ﴿ سيماهم ﴾ الآية . انظر : جامع البيان (١١٣/٢٦) وفسَّره ابن الجوزي والقرطبي وآخرون بأنَّه يعني أن المثل المذكور في الكتابين جميعًا ، وأنَّ الوقف يكون عند قوله تعالى ﴿ ومثلهم في الإنجيل ﴾ وأن ما بعده كلام مستأنف . والأول قول الجمهور واختاره الطبري،كما تقدم ، وقول مجاهد - على تفسير ابن الجوزي له - اختاره الزمخشري ، والآلوسي وغيرهما . ولم يترجَّح لديَّ أحد القولين على الآخر، والله أعلم . انظر : الكشاف (٤٦٩/٣) ، ومعالم التنزيل (٢٠٦/٤) ، وزاد المسير (١٧٤/٧) و الجامع لأحكام القرآن (٢٩٤/١٦) ، والبحر المحيط (١٠٢/٨) و فتح القدير (٥٦/٥) ، وروح المعاني (١٢٦/٢٦) .

(٥) جامع البيان (١١٤/٢٦) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٢٠٦/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٩٥/١٦) ، و الدر المنثور (٥٤٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١٧٤/٧) مختصرًا.

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٢٨/٢) .

(٧) جامع البيان (١١٤/٢٦-١١٥) . قال الراغب : « شطْءُ الزرع.....هو ما خرج منه ،وتفرَّع في شاطنيه،أي : في جانبيه، وجمعه أشطاء، قال : ﴿ كزرع أخرج شطأه ﴾ أي :فراخه » المفردات(٢٦٨) وقيل : إن شطء الزرع :=

٨٧٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يعجب الزُّرَّاع لِيَغِيظَ بهم الكُفَّار ﴾ يقول : ليغيظ الله بالنبي ﷺ وأصحابه الكفار [١] .

= هو ورقه ، وقيل : إنه السنبل . انظر : لسان العرب (٤/٢٣٦٠) .

قال المفسرون إن الله عزَّ وجل مثَّل محمداً - ﷺ - وأصحابه بالزرع النامي؛ لأن الله تعالى بعث محمداً - ﷺ - وحده ثم آمن به ناس قليلون كانوا ضعافًا في أوَّل الأمر، ثم ازدادو وكثروا حتى قوي أمرهم ، كزرع يخرج ساقه ضعيفًا فيقوى حالاً بعد حال ، حتى يغلظ ، ويكثر نباته وأفراخه . انظر : جامع البيان (٢٦/١١٤) ، والكشاف (٣/٤٦٩) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٩٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٣٨) وقوله تعالى ﴿ ليغيظ بهم الكفار ﴾ تعليل لكلام متروك دلَّ عليه ما سبق، أي : فعل ذلك بمحمد - ﷺ - وأصحابه ليغيظ بهم الكفَّار . انظر : جامع البيان (٢٦/١١٥) ، والكشاف (٣/٤٦٩) ، وزاد المسير (٧/١٧٥) والبحر المحيط (٨/١٠٢) .

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تُقَدِّموا بين يَدَيِ الله ورسولِه واتقوا اللهَ إن اللهَ سميع عليم ﴾ الحجرات/١.

٨٨٠ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تُقَدِّموا بين يَدَيِ اللهِ ورسولِه ﴾ قال: إن ناسا كانوا يقولون: لو أنزل فِيَّ كذا، لو أنزل فِيَّ كذا، [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

٨٨١ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ يآ أيها الذين آمنوا لا تُقَدِّموا بين يدى الله ورسوله ﴾ ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون: لو أنزل فِيَّ كذا، لوضع كذا وكذا، قال: فكره الله عز وجل ذلك، وقدَّم فيه [٣] .

٦٠ ـ حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ « لا تَقَدَّموا » بفتح التاء والدال [٤] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٣٠).

(٢) جامع البيان (٢٦/١١٦ـ١١٧)، وكذلك فى النكت ٤/٦٨، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٠١) ، وزادا فى آخره: « فنزلت هذه الآية » اهـ.

(٣) جامع البيان ٢٦/١١٦، وكذلك فى الدر (٧/٥٤٥) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وبنحوه فى معالم التنزيل ٤/٢٠٩، وزاد المسير (٧/١٧٦) ، وتفسير ابن كثير (٧/٢٤٥).

وتعددت أقوال أهل العلم فى سبب نزول هذه الآية، أصحها ماروواه الإمام البخاري عن ابن أبي ملكية أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه « قدم ركب من بنى تميم على النبي ـ ﷺ ـ فقال أبو بكر: أمِّرِ القعقاع ابن معبد، وقال عمر: بل أمِّرِ الأقرع بن حابس.

فقال أبو بكر: ماأردت إلى ـ أو إلاَّ ـ خلافى؛ فقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما،فنزل فى ذلك ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدىالله ورسوله ﴾ حتى انقضت الآية » .

صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الحجرات،باب ﴿ إن الذين يُنادُونك من ورآء الحُجُرات أكثرهم لايعقلون ﴾ (٤/١٨٣٤ رقم ٤٥٦٦).

وكذلك فى أسباب النزول للواحدى (٤٤٤).

وذكره السيوطى فى الدر (٧/٥٤٦) وعزاه إلى البخاري، وابن مردويه، وابن المنذر .

وانظر: زاد المسير (٧/١٧٧)، وقال الحسن: إن قوما ذبحوا قبل أن يصلى رسول الله ﷺ يوم النحر، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يعيدوا الذبح،فنزلت الآية.انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/٣٣٠)، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

انظر: أسباب النزول للواحدى (٤٤٤)، ومعالم التنزيل (٤/٢٠٩)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/١٧٠)، وزاد المسير (٧/١٧٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٠١)، ولباب النقول (١٩٥) ، وروح المعانى (٢٦/١٢٢ـ١٢٤).

(٤) زاد المسير (٧/١٧٧) حكاها عن ابن مسعود، وأبى هريرة، وعائشة، وعكرمة وابن سيرين وقتادة، ويعقوب وآخرين. =

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتَكم فوقَ صوتِ النَبِيِّ ولا تجهروا له بالقول كَجَهْرِ بعضكم لبعض أن تَحْبَطَ أعمالُكم وأنتم لا تشعرون* إن الذين يَغُضُّون أصواتَهم عند رسول الله أولَئك الذين امتَحَنَ اللَّهُ قلوبَهم للتقوى ﴾ الحجرات/ ٢ـ٣.

٨٨٢ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ لا ترفعوا أصواتكم ﴾ قال: كانوا يرفعون (١) ويجهرون عند النبي ﷺ فوعظوا ونهوا عن ذلك (٢) .

وأخرجه ابن جرير عن طريق معمر عن قتادة كذلك (٣) .

وفى رواية سعيد: كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم، فوعظهم الله، ونهاهم عن ذلك (٤) .

٨٨٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ أولَئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴾ قال: أخلص الله قلوبهم فيما أحب (٥) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٦) .

= وقرأ الجمهور ﴿ تُقَدِّموا ﴾ بضم التاء وكسر الدال. وانظر: النشر (٢/٢٧٥ـ٢٧٦).

و ﴿ تَقَدَّموا ﴾ بفتح التاء والقاف والدال ـ فعل لازم أصله تتقدموا، فحذفت التاء الأولى للتخفيف. أما ﴿ تُقَدِّموا ﴾ بضم التاء وكسر الدال مشددة ـ فيحتمل أنه لازم وتعضده القراءة السابقة.

ويحتمل أن يكون متعديا وحذف مفعوله لإفادة العموم، والله أعلم.

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٦٩)، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج (٥/٢١) . والمحتسب (٢/٢٧٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٣٠٠) ، والبحر المحيط (٨/١٠٥)، وروح المعانى (٢٦/١٣٢).

(١) أى: أصواتهم.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٣١).

(٣ـ٤) جامع البيان ٢٦/١١٨، وبنحوه فى الدر ٧/٥٤٨ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير، إلا أنه قال : فأنزل ﴿ لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ بدل قوله : « فوعظهم الله ونهاهم عن ذلك » .

وما قاله قتادة يؤيده حديث ابن الزبير المتقدم فى الأثر (٨٨٠) ، وانظر أيضا الرواية الأخرى للحديث المذكور فى صحيح البخاري (٤/١٨٢٢ رقم ٤٥٦٤).

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٣١).

(٦) جامع البيان (٢٦/١٢٠) ، وكذلك فى الدر (٧/٥٥١) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير.

وبنحو قول قتادة قال أيضا مجاهد، والطبري، ولفظه: « هم الذين اختبر الله قلوبهم بامتحانه إياها، فاصطفاها وأخلصها للتقوى... كما يمتحن الذهب بالنار، فيخلص جيِّدها، ويبطل خبثها » اهـ جامع البيان (٢٦/١٢٠).

وقيل: جربت قلوبهم ودربت للتقوى. انظر: الكشاف (٤/٦)، والبحر المحيط (٨/١٠٦).

وقيل: إن معنى امتحن أي: شرح ووسع ، من قولك : مَحَنْتُ الأديم مَحْنا، إذا مددته حتى توسّعه.

فالمعنى على هذا أن الله شرح صدورهم وقلوبهم للإيمان والتقوى ووسعها له. وهذا قول بديع، والله أعلم

انظر: تهذيب اللغة (٥/١٢١ـ١٢٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٣٠٩)، ولسان العرب (٦/٤١٥٠).

قوله تعالى : ﴿ إن الذين يُنَادونك من ورآءِ الحُجُرات أكثرُهم لايعقلون ﴾ الحجرات /٤

٨٨٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ إن الذين ينادونك من ورآء الحجرات ﴾ أن رجلا جاء إلى النبي - ﷺ - فناداه من وراء الحجرة [١] ، فقال : يا محمد ، إنَّ مدحي زَيْن ، وإنَّ شتمي شَيْن [٢] ، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: « ويلك ذلك الله، ويلك [٣] ذلك الله » فأنزل الله ﴿ إن الذين ينادونك من ورآء الحُجُرات أكثرهم لايعقلون ﴾ [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

٨٨٥ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلا جعل ينادى:يانبى الله، يا محمد فخرج إليه النبي ـ ﷺ ـ فقال: « ماشأنك » ؟ فقال : والله إن حمده لزين وإن ذمه لشين، فقال نبى الله ﷺ: « ذاكم الله » فأدبر الرجل، وذكر لنا أن الرجل كان شاعرا [٦] .

---

(١) هكذا فى تفسير عبد الرزاق « الحجرة » وفى جامع البيان: « الحجر بالجمع وهو موافق لمعنى التلاوة، والله أعلم.

(٢) يعنى: إن مدحت رجلا فهو محمود مزين، وإنذممته فهو مذموم ومعيب.
انظر: تحفة الأحوذى ١٥٢/٩.

(٣) هكذا فى تفسير عبد الرزاق، وفى جامع البيان « ويلك ذلك الله » مرة واحدة.

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٣١/٢) ، وأخرجه ابن جرير عن الحسن مرسلا بنحوه. انظر: جامع البيان (١٢٢/٢٦).

(٥) المرجع السابق فى الموضع نفسه، وبنحوه فى النكت (٦٩/٤ـ٧٠)، والدر (٥٥٢/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير. وأشار إليه ابن كثير فى تفسيره (٣٤٩/٧).

(٦) جامع البيان (١٢٢/٢٦)، والحديث ضعيف بهذا الإسناد؛لإرساله،لكنه جاء من طريقين أخريين ، وهما:

أ ـ ما رواه الإمام أحمد ـ بسند رجاله ثقات،رجال الشيخين ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الأقرع بن حابس«أنه نادى رسول الله ـ ﷺ ـ من وراء الحجرات، فقال يامحمد، إن حمدى زين، وإن ذمى شين،فقال: ذاكم الله عز وجل، كما حدث أبو سلمة عن النبي ـ ﷺ». مسند الإمام أحمد (٢٩٣/٦ـ٢٩٤) ، وأخرجه فى (٤٨٨/٣) بنحوه.

ورواه أيضا الطبراني فى الكبير (٢٧٧/١ رقم ٨٧٨).

وأخرجه ابن جرير عن الحسن بن أبي يحيى المقدسى ـ وباقى رجاله رجال أحمد ـ عن الأقرع بن حابس التميمى بنحوه إلاَّ أنه زاد فى آخره « فأنزل الله ﴿ إن الذين ينادونك من ورآء الحجرات ﴾ ... الآية » جامع البيان (١٢٢/٢٦) ، وذكره السيوطى بنحو رواية الطبرى وعزاه إلى أحمد، وابن جرير، والبغوى وابن مردويه والطبراني بسند صحيح. انظر الدر المنثور (٥٥٢/٧).

ب ـ ماروواه الترمذي، وابن جرير عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب فى قوله تعالى ﴿ إن الذين ينادونك من ورآء الحجرات ﴾ قال: جاء رجل إلى النبي ـ ﷺ ـ فقال: يامحمد، إن حمدى زين، وإن ذمى شين، فقال: « ذاك الله تبارك وتعالى » رواه الترمذي فى تفسير سورة الحجرات،وقال:«هذا حديث حسن غريب » (٣٦١/٥ رقم ٣٢٦٧) وابن جرير ـ واللفظ له ـ فى جامع البيان (١٢١/٢٦)، وعزاه السيوطى فى الدر (٥٥٢/٧) إلى الترمذى، وابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم.

والحديث رجاله ثقات،إلا أن أبا إسحاق السَّبيعي مدلس وقد عنعن، والله أعلم.

٨٨٦ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إن الذين ينادونك من ورآء الحُجُرات ﴾ قال: نزلت في ناس من أعراب بني تميم [١] ، جاؤوا إلى النبي ﷺ فنادوا على الباب [٢] .

٨٨٧ ـ حكى السيوطي عن قتادة عن سعيد بن جبير قال: قال رجل من بني أسد [٣] لرجل من بني تميم وتلا هذه الآية ﴿ إن الذين ينادونك من ورآء الحجرات أكثرهم ﴾: بني تميم ﴿ لايعقلون ﴾ فلما قام التميمي وذهب، قال سعيد بن جبير :

أما التميمي لو يعلم ما أنزل في بني أسد لتكلم، قلنا: ما أنزل فيهم ؟ قال: جاؤوا إلى النبي ـ ﷺ ـ فقالوا:

إنا قد أسلمنا طائعين وإنَّ لنا حقاً، فأنزل الله ﴿ يَمُنُّونَ عليك أن أسلموا ﴾ ... الآية [٤] .

قوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا إن جآءكم فاسق بنبأٍ فتبيَّنوا أن تُصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين ﴾ الحجرات/٦.

٨٨٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا إن جآءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ قال: بعث النبي ـ ﷺ ـ الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق، [٥] . فأتاهم الوليد ابن عقبة، فخرجوا، يتلقونه، ففرقهم [٦] ، فرجع إلى النبي ـ ﷺ ـ فقال: ارتدوا، فبعث إليهم النبي ـ ﷺ ـ خالد بن الوليد، فلما دنا منهم بعث عيونا ليلا فإذا هم يصلون وينادون، فأتاهم خالد، فلم ير منهم إلا طاعة وخيرا، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره [٧] .

٨٨٩ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا إن جآءكم فاسق ﴾ حتى بلغ ﴿ بجهالة ﴾ وهو ابن أبي معيط، الوليد بن عقبة، بعثه نبي الله ﷺ مُصَدِّقا إلى بني المُصْطَلِق فلما أبصروه، أقبلوا نحوه، فهابهم، فرجع إلى رسول الله ﷺ ـ

---

(١) بنو تميم: قبيلة عظيمة من العدنانية، تنتسب إلى تميم بن مرٍّ بن أد، كانت منازلهم بنجد، انظر: جمهرة أنساب العرب (٢٠٧، ٤٦٦) ، ومعجم قبائل العرب (١٣٦/١ فما بعدها).

(٢) معالم التنزيل (٢١١/٤)، ولا منافاة بين ما رواه عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة وبين ما رواه عنه البغوي هنا؛ لأن الأقرع بن حابس كان ضمن وفد بني تميم كما تقدم في الأثر (٨٨٠) ، انظر : ابن كثير (٣٤٩/٧) ، وفتح الباري (٤٥٦/٨).

(٣) بنو أسد: قبيلة عظيمة من العدنانية، تنتسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة. وهي ذات بطون كثيرة، كانوا يسكنون بنجد. انظر جمهرة أنساب العرب ١٩٠، ٤٦٥، ومعجم قبائل العرب (٢١ـ٢٢).

(٤) الدر المنثور ٥٥٢/٧ نقلا عن عبد بن حميد، وأخرجه ابن جرير بإسناد وسياق مختلفين عن سعيد بن جبير مثله. انظر: جامع البيان (١٢٢/٢٦)، والدر المنثور فيما سبق.

(٥) بنو المُصْطَلِق: بطن من خزاعة كانت منازلهم بين مكة والمدينة، وغزاهم الرسول ـ ﷺ ـ سنة خمس ـ أو ست، وقيل أربع ـ من الهجرة وهزمهم.
انظر: سيرة ابن هشام (١٨٢/٣)، ومعجم ما استعجم (٩٤٢/٣) و (١٢٢٠/٤) ، واللباب (٢١٩/٣ـ٢٢٠) ، معجم البلدان (٢١٢/٤) ، (١٨٨/٥) ، والسيرة النبوية لابن كثير (٢٩٧/٣).

(٦) فرقهم: أي خافهم، انظر: النهاية (٤٢٨/٣).

(٧) تفسير عبد الرزاق (٣٣١/٣).

فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام، فبعث نبى الله ـ ﷺ ـ خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يُعَجِّل، فانطلق حتى أتاهم ليلا، فبعث عيونه فلما جاؤوا أخبروا خالدا أنهم مستمسكون بالإسلام، وسمعوا آذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد، فرأى الذى يعجبه، فرجع إلى نبى الله ﷺ فأخبره الخبر، فأنزل الله عز وجل ماتسمعون، فكان نبى الله يقول: « التَّبَيُّن من الله والعَجَلة من الشيطان » (١).

وأخرج من طريق معمر عن قتادة نحوه (٢).

(١ـ٢) جامع البيان (١٢٤/٢٦)، وبنحوه فى النكت (٧٠/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١١/١٦)، إلا أنَّ فيه: « فهابهم لإحنة كانت بينه وبينهم » ، وزاد ابن كثير فى روايته عن مجاهد وقتادة: « فتلقَّوه بالصدقة، فرجع فقال: إن بنى المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك ...» الخ .

وعزاه السيوطى فى الدر (٥٥٨/٧) إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

وما قاله قتادة من أن الآية نزلت فى الوليد بن عقبة هو قول غير واحد من السلف، قال ابن عبد البر: « لاخلاف بين أهل العلم بالتأويل أن قوله عز وجل ﴿ ياأيها الذين آمنوا إن جآءكم فاسق بنبأ فَتَبَيَّنُوٓا ﴾ نزلت فى الوليد بن عقبة » اهـ. الاستيعاب (١٥٥٢/٤ رقم ٢٧٢١) ، وانظر أيضا سائر المراجع السابقة فى المواضع المذكورة، وسيرة ابن هشام (١٨٧/٢) ، ومسند الإمام أحمد (٢٧٩/٤)، والمعجم الكبير (٣١٠/٢ رقم ٢٣٩٥) ، وأسباب النزول (٤٥٠ـ٤٥٢)، وأسد الغابة (٤٥١/٥ رقم ٥٤٦٨)، والإصابة (٣٢١/٦ رقم ٩١٤٨).

وأما الحديث الذى رواه قتادة عن النبي ـ ﷺ ـ مرسلا : « التبيُّن من الله والعجلة من الشيطان » فقد ذكره العجلونى وعزاه إلى العسكرى فقط انظر: « كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس » لإسماعيل بن محمد العجلونى ت ١١٦٢. ت: أحمد القلاش ٢٥٠/١، مكتبة التراث الإسلامي بحلب، ودار التراث بالقاهرة.

ويشهد له أحاديث أخرى منها:

أ ـ مارواه أبو يعلي فى مسنده (٢٤٨/٧ رقم ١٥٠١)، والبيهقي فى السنن الكبرى (١٠٤/١٠) من طريق الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي ـ ﷺ قال : « التأنى من الله والعجلة من الشيطان » .

وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢٥١/٢) والهيثمي فى مجمع الزوائد (١٩/٨) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح » اهـ.

هكذا قالا، لكن سعد بن سنان ـ ويقال سنان بن سعد ـ ليس من رجال الصحيح، وإنما من رجال أبي داود والترمذي وابن ماجه، وقال عنه الحافظ ابن حجر: «صدوق له أفراد» اهـ. التقريب (٢٣١ رقم ٢٢٣٨).

والحديث ذكره الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية (٢٥/٣ـ٢٨١٢) وعزاه إلى أبي بكر، وأحمد بن منيع، والحارث، وأبى يعلى، ونقل الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي محقق « المطالب » عن البوصيري قوله فى « الإتحاف » (١٤٧/٢) : «رواته ثقات» اهـ.

ب ـ ما رواه الترمذي عن أبي مصعب المديني أخبرنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدى عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ : « الأناة من الله والعجلة من الشيطان » قال الترمذي: « هذا حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل العلم فى عبد المهيمن بن عباس وضعَّفه من قِبَل حفظه » اهـ .

سنن الترمذي أبواب البر والصلة، باب ماجاء فى التانى والعجلة (٣٢٢/٤ رقم ٢٠١٢) . =

قوله تعالى : ﴿ واعلموا أن فيكم رسولَ الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لَعَنِتُّمْ ﴾ ... الآية الحجرات/٧

٨٩٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لو يطيعكم فى كثير من الأمر لَعَنِتُّم ﴾ قال: فأنتم أسخف رأيا، وأطيش أحلاما، فاتُّهم رجل رأيه وانتصح لكتاب الله [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

٨٩١ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ واعلموا أن فيكم رسولَ الله ﴾ حتى بلغ ﴿ لَعَنِتَّم ﴾ هؤلاء أصحاب نبي الله ـ ﷺ ـ لو أطاعهم نبى الله فى كثير من الأمر لعنتم، فأنتم والله أسخف رأيا وأطيش عقولا، اتهم رجل رأيه وانتصح لكتاب الله، فإن كتاب الله ثقة لمن أخذ به وانتهى إليه،وإن ماسوى كتاب الله تغرير [٣] .

قوله تعالى : ﴿ وإن طآئفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بَغَتْ إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تَبْغِى حتى تَفِيءَ إلى أمر الله ﴾ ... الآية الحجرات/٩ .

٨٩٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وإن طآئفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ ... الآية كان رجلان بينهما حق تداريا فيه ، فقال أحدهما : لآخذنه عنوة ـ لكثرة عشيرته ـ وقال الآخر : بيني وبينك رسول الله ـ ﷺ ـ فتنازعا حتى كان بينهما ضرب بالنعال والأيدي [٤] .

واخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

٨٩٣ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أنها نزلت فى رجلين من الأنصار كان

= جـ ـ قول النبي ـ ﷺ ـ لاشج عبد القيس: « إن فيك لخصلتين يحبهما الله:الحلم والاناة » رواه الإمام أحمد فى مسنده ٢٣/٣ عن أبي سعيد الخدري،ومسلم عنه وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ واللفظ له ـ فى كتاب الإيمان باب « الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ـ ﷺ ـ وشرائع الدين... » (٤٨/١ رقم ٢٥ـ(١٧) و(٢٦ رقم ١٨). وابن ماجة فى أبواب الزهد،باب الحلم (٤٢٣/٢ رقم ٤٢٤٠). والترمذى ـ عن ابن عباس ـ فى أبواب البر « ما جاء فى التأنى والعجلة » وقال: « هذا حديث حسن صحيح غريب » . (٣٢٢/٤ رقم ٢٠١١).

وانظر سائر شواهده فى المواضع المذكورة من مجمع الزوائد، والترغيب والترهيب، وكشف الخفاء، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،لعلاء الدين علي المتقي،ت ٩٧٥ هـ (١٠٠/٣).

(١) تفسير عبدالرزاق (٢٢٢/٢).

(٢) جامع البيان (١٢٦/٢٦).

(٣) المرجع السابق فى الموضع نفسه،وبنحوه فى النكت مختصرا (٧١/٤). والدر(٥٥٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ،إلا أن فيه « لعنتوا » . و « أسخف قلبا » .

(٤) تفسير عبدالرزاق (٢٢٨/٢).

(٥) جامع البيان ١٢٩/٢٦ وبنحوه فى النكت ٧١/٤ـ٧٢.

بينهما مدارءة فى حق بينهما.

فقال أحدهما للآخر: لآخذنه عنوة، لكثرة عشيرته، وأن الآخر دعاه ليحاكمه إلى نبى الله ـ ﷺ ـ، فأبى أن يتبعه، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، وحتى تناول بعضهم بعضا بالأيدى والنعال، ولم يكن قتال بالسيوف، فأمر الله أن تقاتل حتى تفئ إلى أمر الله؛ كتاب الله وإلى حكم نبيه ـ ﷺ ـ وليست كما تأولها أهل الشبهات، وأهل البدع، وأهل الفِرَىٰ * على الله وعلى كتابه أنه المؤمن يحل لك قتله، فوالله لقد عظم الله حرمة المؤمن حتى نهاك أن تظن بأخيك إلا خيراً فقال: ﴿ إنما المؤمنون أخوة ﴾ ... الآية (١).

٨٩٤ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأصلحوا بينهما ﴾ قال: بالدعاء إلى حكم كتاب الله عز وجل والرضى بما فيه لهما وعليهما (٢).

قوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ﴾ ... الآية الحجرات/١٠

٦١ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ : (بين إخوتكم) بتاء مع كسر الهمزة على الجمع (٣).

٨٩٥ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ فأصلحوا بين أخويكم ﴾ قال: يعنى بذلك

---

* في المطبوع من جامع البيان « الفراء » بالمد ، والصواب ما أثبته .

(١) جامع البيان ١٢٩/٢٦ وبنحوه ـ مختصرا ـ دون قوله « فأمر الله ...»الخ.

فى معالم التنزيل(٢١٣/٤)، وزاد المسير (١٨١/٧)، والدر (٥٦٠/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر. وفى الجامع لأحكام القرآن: « ... فتناول بعضهم بعضا بالأيدى والنعال والسيوف » اهـ(٣١٦/١٦).

والظاهر أن لفظ « السيوف » مقحم في عبارة القرطبى؛ لأنه يخالف قوله ـ « ولم يكن قتال بالسيوف » فى رواية ابن جرير والبغوى، والسيوطى. والله أعلم.

هكذا قال قتادة : إن الآية نزلت فى ذلك، لكن روى الشيخان سببًا آخر لنزول الآية عن أنس رضى الله عنه قال: « قيل للنبى ـ ﷺ ـ: لو أتيت عبدالله بن أبى.

قال: فانطلق إليه وركب حمارا وانطلق المسلمون ـ وهى أرض سبخة ـ فلما أتاه النبى ﷺ ـ قال: إليك عنى، فو الله لقد آذانى نتن حمارك. قال: فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله ـ ﷺ ـ أطيب ريحًا منك. قال: فغضب لعبد الله رجل من قومه، قال: فغضب لكل واحد منهما أصحابه . قال فكان بينهم ضرب بالجريد وبالأيدي وبالنعال . قال : فبلغنا أنها نزلت فيهم : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٢١٩،١٥٧/٣) ، والإمام البخارى فى كتاب الصلح باب ما جاء فى الإصلاح بين الناس (٩٥٨/٢ رقم ٢٥٤٥).

ومسلم ـ واللفظ له ـ فى كتاب الجهاد باب « دعاء النبى ﷺ ـ وصبره على أذى المنافقين (١٤٢٤/٣ رقم ١١٧ـ١٧٩٩). وابن جرير فى جامع البيان ١٢٨/٢٦. وانظر لباب النقول (١٩٧ـ١٩٨).

ويبدو لى أنه لا مانع من أن تكون الآية نزلت إثر الحادثتين. والله أعلم.

(٢) زاد المسير (١٨١/٧) حكاه عن الحسن، وقتادة، والسدى.

(٣) المرجع السابق فى الموضع نفسه، وهى قراءة جماعة،منهم أبى بن كعب ومعاوية، وسعيد بن المسيب، وأبو العالية ويعقوب.

وقراءة الجمهور: « بين أخويكم » على التثنية. انظر: المرجع السابق فى الموضع نفسه، والنشر٢/٣٧٦.

الأوس والخزرج [1].

قوله تعالى : ﴿ ولا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكم ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ ... الآية. الحجرات/١١

٨٩٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا تَلْمِزوا أَنْفُسَكم ﴾ قال: لايطعن بعضكم على بعض [2].

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [3].

٨٩٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ لاتقل لأخيك المسلم: يافاسق، يامنافق [4].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [5].

٨٩٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى﴿ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ يقول للرجل: لاتقل لأخيك المسلم: ذاك فاسق، ذاك منافق.نهى الله المسلم عن ذلك وقدَّم فيه [6].

٨٩٩ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى﴿ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ قال: كان الرجل يعيَّر بعد إسلامه بكفره،يايهودى، يانصراني فنزلت [7].

---

(١) زاد المسير (١٨١/٧) يعنى أن الآية نزلت فيهم، كما تقدم . وبه قال أيضا مجاهد، والطبرى فى جامع البيان (١٢٨/٢٦ـ١٢٩). والله أعلم.

(٢) تفسير عبدالرزاق ٢٢٢/٢.

(٣) جامع البيان(١٣٢/٢٦)، وكذلك فى النكت(٧٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٣٢٧/١٦)، وتفسير ابن كثير (٣٥٦/٧).

واللَّمز في اللغة: هو العيب،وأصله الإشارة بالعين ونحوها.قاله الجوهرى فى الصحاح ٨٩٥/٣، وقال الراغب: « هو الاغتياب ،وتتبع المعاب » مفردات القرآن (٤٧٤)، وقال ابن الأثير: هو « العيب والوقوع فى الناس، وقيل: هو العيب بالوجه » اهـ النهاية (٢٦٩/٤).

وما قاله قتادة يعم جميع هذه العبارات، والله أعلم.

قال الطبرى فى قوله تعالى ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾: « فجعل اللامز أخاه لامزا نفسه، لأن المؤمنين كرجل واحد فيما يلزم بعضهم لبعض من تحسين أمره وطلب صلاحه، ومحبته الخير » اهـ . جامع البيان (١٣١/٢٦).

(٤) تفسير عبدالرزاق (٢٢٢/٢).

(٥) جامع البيان (١٣٢/٢٦) ، وكذلك فى الدر (٥٦٤/٧) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) جامع البيان (١٣٢/٢٦) ، وبمعناه فى الجامع لأحكام القرآن (٣١٨/١٦).

وفى معنى التنابز بالألقاب أقوال أخرى أيضا مبنية على سبب نزول الآية ـ كما سيأتى إن شاء الله تعالى ـ وكلها متقاربة يجمعها قول الإمام ابن جرير ـ رحمه الله تعالى ـ حيث قال: « هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة »اهـ جامع البيان (١٣٢/٢٦) وانظر: زاد المسير (١٨٢/٧).

قال ابن الأثير: « التنابز : التداعى بالألقاب، والنَّبز ـ بالتحريك ـ اللقب وكأنه يكثر فيما كان ذما» اهـ النهاية (٨/٥).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٣١٨/١٦)، حكاه عن قتادة، وأبى العالية، وعكرمة.

وروى الإمام أحمد عن أبى جبيرة بن الضحاك ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال: «فينا نزلت ـ فى بنى سلمة ـ ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان =

قوله تعالى : ﴿ ولا تجسَّسوا ولا يغتبْ بعضُكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكلَ لحمَ أخيه مَيْتاً فكرهتموه ﴾ .. الآية، الحجرات/١٢.

٩٠٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ولا تجسسوا ﴾ هل تدرون ما التجسس، أو التجسيس؟ هو أن تتبع ـ أو تبتغى ـ عيب أخيك لتطلع على سره [١].

٩٠١ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا ﴾ كنا نحدث أن الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه، وتعيبه وإن كذبت عليه [٢]. فذلك البهتان [٣].

٩٠٢ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ﴾ يقول: كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدَّودَة أن تأكل منها فكذلك فاكره غيبته وهو حى [٤].

قوله تعالى : ﴿ وجعلناكم شُعوبا وقبآئِلَ لتعارفوا إن أَكْرَمَكم عند الله

= إذا دعى أحد منهم باسم من تلك الأسماء، قالوا: يا رسول الله، إنه يغضب من هذا، فنزلت: ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ ، مسند الإمام أحمد (٢٦٠/٤) ، وأخرجه أيضا ابن ماجة فى الأدب،باب « الألقاب » (٢٢٢/٢ رقم ٣٧٨٦).

وأبو داود فى كتاب الأدب،باب فى « الألقاب » (٢٩٠/٤ـ٢٩١ رقم ٤٩٦٢).

والترمذى ـ بشىء من الاختلاف ـ فى كتاب التفسير،تفسير سورة الحجرات،وقال: « هذا حديث حسن صحيح » اهـ (٣٦٢/٥ رقم ٣٢٦٨).

هذا، وحكى ابن الجوزى عن الحسن أنه قال: « إن أبا ذر كان بينه وبين رجل منازعة، فقال له الرجل: يا ابن اليهودية، فنزلت ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب » زاد المسير ١٨٢/٧.

وهذه الأقوال كلها داخلة فى عموم لفظ الآية ، فإن صح ما قاله الحسن وقتادة، فلا مانع من أن يقال: إن الآية نزلت فى جميع ذلك، والله أعلم.

(١) جامع البيان ١٣٥/٢٦، وبمعناه فى النكت ٧٥/٤، وبنحوه فى الدر ٥٦٧/٧ نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

(٢) فى الطبعة التى بين يدي من جامع البيان « عليك » وهو تصحيف ، وما أثبته: من الدر.

(٣) جامع البيان ١٣٧/٢٦، وكذلك فى الدر ٥٧٠/٧ـ٥٧١ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير. وذكر معناه ابن كثير فى تفسيره (٢٥٩/٧) عن قتادة من قوله.

وما ذكره قتادة فى معنى الغيبة ورد به حديث مرفوع عن أبى هريرة عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قيل له«ما الغيبة يا رسول الله؟ قال: ذكرك أخاك بما يكره ، قال: أفرأيت إن كان في أخى ما أقول أى رسول الله؟ قال: إن كان فى أخيك ما تقول فقد اغتبته،وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتَّه » .

أخرجه الإمام أحمد-واللفظ له-فى (٢٨٤/٢)، وأخرجه أيضا فى (٢٣٠ رقم ٣٨٦ و٤٨٥)، والدارمى فى كتاب الرقاق باب « ما جاء فى الغيبة » (٢٨٧/٢ رقم ٢٧١٤).

ومسلم فى كتاب البر«باب « تحريم الغيبة » (٢٠٠١/٤ رقم ٧٠ـ (٢٥٨٩).

وأبو داود فى أبواب الأدب« باب«ما جاء فى الغيبة » ٤٨٧٤/٢٦٩/٤.

والترمذى فى أبواب البر«باب ما جاء فى الغيبة«وقال: « هذا حديث حسن صحيح (٢٩٠/٤ رقم ١٩٣٤).

(٤) جامع البيان ٨٦/٤ ولفظ النكت (٧٦/٤) والجامع لأحكام القرآن (٣٢٥/١٦) : « قال: كما يمتنع أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حيا »اهـ

أتقاكم ﴾ ... الآية الحجرات/١٣.

٩٠٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعلناكم شعوبا ﴾ قال: هو النسب البعيد. قال: والقبائل: كما سمعته يقال: فلان من بني فلان [١].

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بنحوه [٢].

٩٠٤ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ إن أكرم الكرم التقوى، وإن ألأم اللؤم الفجور [٣].

٩٠٥ ـ قال الإمام الترمذي ـ رحمه الله تعالى ـ حدثنا الفضل بن سهل البغدادي الأعرج وغير واحد، قالوا: أخبرنا يونس بن محمد عن سلاّم بن أبي مطيع عن قتادة عن الحسن عن سمرة [٤] عن النبي ﷺ قال:

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٣٢).

(٢) جامع البيان (٢٦/١٢٩) ، وكذلك في الدر (٧/٥٧٨) نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير، وبمعناه في النكت (٤/٧٦)،وفي البحر المحيط عن قتادة: « الشعب: النسب الأبعد، والقبيلة الأقرب » اهـ (٨/١١٦).

وبنحو قول قتادة في الشعوب والقبائل ـ أي أن القبائل دون الشعوب ـ قال أيضا ابن عباس، وسعيد بن جبير ومجاهد، والضحاك، وعزاه ابن الجوزي إلى جمهور المفسرين، وأهل اللغة، وقد قيل بعكس ذلك، والله أعلم.

انظر جامع البيان فيما سبق، وزاد المسير (٧/١٨٦)، وراجع أيضا: تهذيب اللغة (١/٤٤٢)، والصحاح (١/١٥٥)، ومفردات القرآن (٣٦٨)، ولسان العرب (٤/٢٢٧٠)، والبحر المحيط (٨/١٠٤، و١١٦).

(٣) معالم التنزيل (٤/٢١٧).

(٤) **رجال الإسناد:**

ـ الفضل بن سهل بن إبراهيم الأعرج أبو العباس البغدادي الحافظ.

روى عن شبابة، ويزيد بن هارون، ويونس بن محمد المؤدب. وعنه الجماعة سوى ابن ماجة.

قال عنه الحافظ: صدوق، مات سنة خمس وخمسين ومائتين،وقد جاوز السبعين.

انظر: الجرح والتعديل (٦/٦٢ رقم ٢٥٩)، وتهذيب التهذيب (٨/٢٤٩ـ٢٥٠ رقم ٥٠٨)، والتقريب (٤٤٦ رقم ٥٤٠٣).

ـ يونس بن محمد: هو يونس بن محمد بن مسلم البغدادي أبو محمد الحافظ المؤدب.

روى عن سلام بن أبي مطيع، وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وغيرهم. وعنه أحمد، وعلي بن المديني، وعبد بن حميد وآخرون. ثقة ثبت،مات سنة سبع ومائتين.روى له الجماعة.

انظر: الجرح (٩/٢٤٦ رقم ١٠٣٣)، وسير الأعلام (٩/٤٧٣ رقم ١٧٥)، وتهذيب التهذيب (١١/٣٩٢ رقم ٧٦٤)، والتقريب (٦١٤ رقم ٧٩١٤).

ـ سلاّم بن أبي مطيع ـ واسمه سعد ـ الخزاعي مولاهم أبو سعيد البصري. روى عن قتادة وهشام ابن عروة، ومعمر بن راشد وغيرهم. وعنه ابن مهدي، وابن المبارك ويونس بن محمد وآخرون.

قال عنه الحافظ: « ثقة،صاحب سنة، في روايته عن قتادة ضعف » اهـ التقريب (٢٦١ رقم ٢٧١١). مات سنة أربع وستين ومائة،وقيل بعدها. روى له الخمسة وأبو داود في « المسائل ».

انظر الجرح والتعديل (٤/٢٥٨ رقم ١١١٨) ، والكامل لابن عدي (٢/١١٥٢) ، وميزان الاعتدال (٢/١٨١ رقم ٣٣٥٦) ، وتهذيب التهذيب (٤/٢٥٢ رقم ٥٠٥)، ومقدمة فتح الباري (٤٢٨).

« الحَسَبُ المالُ،والكرم التقوى »[1].

قوله تعالى : ﴿ قالت الأعرابُ آمنَّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولَمَّا يَدْخُلِ الإيمانُ فى قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسولَه لايَلِتْكمُ من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم ﴾ الحجرات/١٤.

٩٠٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾ قال: لم تعم هذه الآية الأعراب، إن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قرباتٍ عند الله ،[2] لكنها فى الطوائف من الأعراب[3].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك[4].

ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ قالت الأعراب آمنَّا قل لم تؤمنوا ﴾ ولعمرى ماعمت هذه الآية الأعراب، إن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ، ولكن إنما أنزلت فى حى من أحياء العرب امتنوا بإسلامهم على نبى الله ـ ﷺ فقالوا: أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، وبنو فلان، فقال الله: لاتقولوا آمنا﴿ولكن قولوا أسلمنا ﴾ حتى بلغ ﴿ فى قلوبكم ﴾[5].

٩٠٧ ـ حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنَّا﴾ قال: نزلت فى بنى أسد[6].

---

(١) قال الترمذى: « هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث سلاَّم ابن أبى مطيع » اهـ أبواب التفسير، تفسير سورة الواقعة (٥/٣٦٢ رقم ٣٢٧١).
ورواه الإمام أحمد فى مسنده (٥/١٠) عن يونس بن محمد به.
ومن طريقه أيضا ابن ماجة فى سننه،أبواب الزهد،باب الورع والتقوى (٢/٤٢٩ رقم ٤٢٧٢)، والحاكم (٤/٣٢٥) وصححه ووافقه الذهبي.
هكذا صححوا هذا الحديث لكن قتادة مدلس،وقد عنعن.وقال ابن عدى: « ولسلام عن قتادة عن الحسن عن سمرة أحاديث لا يتابع عليها » اهـ. وذكر منها هذا الحديث. والله أعلم انظر: الكامل (٣/١١٥٤) وميزان الاعتدال (٢/١٨٢).

(٢) كما قال الله تعالى : ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخِر ويَتَّخِذُ ما ينفَقُ قُرُبَاتٍ عند الله وصلواتِ الرسول ألآ إنَّها قربةٌ لهم سيدخلُهم الله فى رحمته إن الله غفور رحيم ﴾ سورة التوبة/٩٩.

(٣) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٣٢.

(٤) جامع البيان ٢٦/١٤٢، وبنحوه ـ مختصرا ـ فى الدر ٧/٥٨٢ نقلا عن عبدالرزاق، وابن جرير، وابن المنذر.

(٥) جامع البيان ٢٦/١٤٢ وكذلك فى الموضع السابق من الدر نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير. وبنحوه فى النكت (٤/٧٧)، ولفظه فى تفسير ابن كثير: « نزلت فى قوم امتنوا بإيمانهم على رسول الله ﷺ » اهـ . (٧/٣٦٨).

(٦) الدر المنثور ٧/٥٨٢ نقلا عن ابن جرير، ولم أجده فيه. وما قاله قتادة من أن الآية نزلت فى بنى أسد هو أيضا قول مجاهد.
ورواه قتادة وغيره عن سعيد بن جبير أيضا كما تقدم فى الأثر ٨٨٦.
وانظر: جامع البيان (٢٦/١٤١)، وزاد المسير (٧/١٨٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٤٨).

٩٠٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لايَلِتْكم من أعمالكم شيئا ﴾ يقول: لن يظلمكم من أعمالكم شيئا [١] .

٩٠٩ ـ وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ غفور للذنوب الكثيرة، أو الكبيرة ـ شك يزيد ـ [٢] رحيم بعباده [٣] .

قوله تعالى : ﴿ يَمُنُّون عليك أن أسلموا قل لا تَمُنُّوا عليَّ إسلامَكم بل اللهُ يَمُنُّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ﴾ الحجرات/١٧.

٩١٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لاتَمُنُّوا عليَّ إسلامَكم ﴾ قال: منوا على النبي ـ ﷺ ـ حين جاؤوه فقالوا: إنا قد أسلمنا بغير قتال، لم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، وبنو فلان، فقال الله تعالى لنبيِّه: ﴿ قل لاتمنُّوا عليَّ إسلامَكم بل اللَّهُ يَمُنُّ عليكم أن هداكم للإيمان ﴾ [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٥] .

قوله تعالى : ﴿ والله بصير بما تعملون ﴾ الحجرات/١٨.

٩١٢ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ بما تعملون ﴾ بتاء الخطاب [٦] .

---

(١) يزيد هذا هو الراوى عن سعيد.

(٢ـ٣) جامع البيان (١٤٢/٢٦،١٤٤) ، وبنحوه فى الدر (٥٨٤/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن المنذر، وفيه « غفور للذنب الكبيرة » بدون الشك.

وقال الراغب: « يقال: لاته عن كذا يليته: يصرفه عنه، ونقصه حقًا له. أيْتا قال: ﴿ لايلتكم ﴾ أى: لا ينقصكم من أعمالكم » اه مفردات القرآن (٤٧٧).

(٤) تفسير عبدالرزاق (٢٣٥/٢).

(٥) جامع البيان (١٤٥/٢٦) ومما قاله قتادة يؤيده حديث عبدالله بن أبى أوفى « أن ناسا من العرب قالوا: يا رسول الله، أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلتك بنو فلان، فأنزل الله عز وجل: ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ـ ﴾ ».

قال الهيثمى: « رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه الحجاج بن أرطاة،وهو ثقة لكنَّه مدلس، وبقية رجاله رجال الصحيح اهـ . مجمع الزوائد (١١٢/٧) ، وذكره السيوطى فى الدر (٥٨٥/٧) وعزاه إلى ابن المنذر، والطبرانى، وابن مردويه ـ بسند حسن ـ عن عبدالله بن أبى أوفى ـ رضى الله عنه. وروى نحوه عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وغيره.

انظر: جامع البيان (١٤٥/٢٦)، وأسباب النزول (٤٥٧)، والدر فى الموضع السابق، ولباب النقول (١٩٧).

(٦) المحرر الوجيز (٥٢١/١٢) . وهى قراءة الجمهور، وقرأ ابن كثير « بما يعملون » بالياء انظر: النشر (٢٧٦/٢).

سورة ﴿ قٓ ﴾

٩١١ ـ هى مكية كلها، وحكى عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا: إن فيها آية مدنية وهى قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض ﴾.... الآية [١] .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ﴿ قٓ والقرآنِ المجيدِ ﴾ ق/١

٦٢ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ (قافُ) بضم القاف [٢] .

٩١٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قٓ ﴾ قال: اسم من أسماء القرآن [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

قوله تعالى : ﴿ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ﴾... الآية ق/٤

٩١٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ﴾ يعنى: الموت، قال: من يموت منهم، أو قال:ماتأكل الأرض منهم إذا ماتوا [٥] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٦] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿قد عَلِمْنا ماتَنْقُصُ الأرضُ منهم﴾ يقول:

---

(١) حكى عنهما فى النكت والعيون (٧٩/٤)، وزاد المسير (٨٨/٧)، وجمال القرآء (١٧) والجامع (١/١٧)، والبحر المحيط (١٢٠/٨)، وفتح القدير (٧٠/٥)، والآية هي/٣٨.

(٢) زاد المسير (١٨٩/٧)، حكاها عن أبى رزين وقتادة، ولم أقف على من عزا هذه القراءة إلى قتادة فى غير هذا الموضع،

وعزاها ابن خالويه إلى الحسن، والقرطبى إلى هارون ومحمد بن السميفع . ونسبها أبو حيان إليهما،وزاد الحسن ـ فى رواية عنه ـ.

انظر: مختصر فى شواذ القرءات (١٤٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢/١٧) ، والبحر المحيط (١٢٠/٨).

وقراءة العامة ﴿ قٓ ﴾ بسكون القاف. فمن سكن القاف،فلأنها حرف تهجٍّ، ومن ضمها، فلأنه فى الغالب حركة البناء. والله أعلم. انظر: الجامع لأحكام القرآن، والبحر المحيط فيما سبق، وإعراب القرآن،للنحاس (٢١١/٣ـ٢١٢).

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢٣٦/٢).

(٤) جامع البيان (١٤٧/٢٦)، وكذلك فى النكت (٧٩/٤)، وزاد المسير (١٨٩/٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢/١٧ـ٣)، والدر المنثور (٥٨٩/٧) ـ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد ـ وفتح القدير (٧١/٥) ، وتقدم الكلام على الحروف المقطعة فى الأثر (٢).

(٥) تفسير عبدالرزاق (٢٣٦/٢).

(٦) جامع البيان (١٤٩/٢٦) ، وفى النكت: « من يموت منهم اهـ (٨٠/٤).

وهذا القول عزاه القرطبى وغيره إلى السدى،قال: النقص هنا الموت « يعنى قد علمنا من يموت منهم ومن يبقى؛ لأن من مات دفن،فكأن الأرض تنقص من الناس » اهـ الجامع لأحكام القرآن (٤/١٧).

ما تأكل الأرض منهم [1].

قوله تعالى : ﴿ بل كذّبوا بالحق لما جآءهم فهم فى أمر مَرِيجٍ ﴾ ق/٥.

٩١٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بل كذبوا بالحق لما جآءهم ﴾ أى: كذبوا بالقرآن [2].

٩١٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر قال: تلا قتادة ﴿ فى أمر مَرِيجٍ ﴾ قال: من ترك الحق مرج عليه أمره، والتبس عليه دينه [3].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [4].

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فهم فى أمر مريج﴾ ملتبس عليهم أمره [5].

٩١٦ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى فهم فى أمر مريج ﴾ أى مختلف [6].

قوله تعالى : ﴿ والأرضَ مَدَدْناها وألْقَيْنا فيها رواسِىَ وأنبتنا فيها من كلِّ زوجٍ بَهِيجٍ تبصرةً وذِكْرَىٰ لِكُلِّ عبد مُنِيب ﴾ ق/ ٧ـ٨.

٩١٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وألقينا فيها رواسى ﴾

---

(١) جامع البيان (١٤٩/٢٦)، وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٣٢٢/٧)، والدر (٥٩٠/٧) نقلا عن عبدالرزاق وابن جرير، وهذا قول ابن عباس والجمهور، وهو أظهر من القول السابق، وأنسب بالسباق، وذلك لأن المشركين استبعدوا البعث بعد الموت حيث قالوا: ﴿ أإذا متّنا وكنّا ترابا ذلك رجع بعيد ﴾ فردّ الله تعالى عليهم بأن ما تأكله الأرض من أجسادهم لا يغيب عنه عز وجل حتى تتعذر عليه الإعادة، بل كل ذلك فى علمه سبحانه وتعالى.

(٢) جامع البيان (١٤٩/٢٦).

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢٣٦/٢)، وكذلك فى معالم التنزيل (٢٢١/٤).

(٤-٥) جامع البيان (١٥٠/٢٦) وقوله « تلا قتادة » إلى «عليه أمره » ساقط من الطبعة التى بين يدى من جامع البيان.

(٦) النكت (٨٠/٤)، وكذلك الجامع لأحكام القرآن (٥/١٧)، والبحر المحيط (١٢١/٨) . وفتح القدير (٢٧/٥)، هو أيضا قول ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فيما رواه عنه على بن أبى طلحة.

وتنوعت ألفاظ المفسرين فى معنى ﴿ أمر مريج ﴾ . فقال ابن عباس ـ فى رواية عنه ـ المريج: الشىء المنكر. وفى رواية عنه أنه: ضلالة. وقال ابن زيد: المريج المختلط.

قال الطبرى ـ رحمه الله تعالى ـ : « هذه العبارات وإن اختلفت ألفاظها فهى فى المعنى متقاربات، لأن الشىء مختلف ملتبس، معناه مشكل، وإذا كان كذلك كان منكرا، لأن المعروف واضح بين، وإذا كان غير معروف كان لا شك ضلالة، لأن الهدى بين لا لَبْس فيه » اهـ جامع البيان (١٥١/٢٦) ، وانظر: ما قبلها. قال الراغب: « أصل المَرْج الخلط، والمروج الاختلاط، يقال مرج أمرهم اختلط، وأمر مريج: أى مختلط » اهـ . بتصرف يسير من مفردات القرآن (٤٨٥).

قال المفسرون: إنما كان أمرهم مختلطًا عليهم لأنهم كانوا يصفون النبى ـ ﷺ ـ مرة بساحر، وأخرى بشاعر ... وهكذا ، كما اختلفت أقوالهم فى القرآن الكريم، والله أعلم. انظر: زاد المسير (١٩٠/٧).

والرواسى الجبال .[1]

﴿ وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ﴾ أى من كل زوج حسن[1] .

٩١٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تَبْصِرةً وذِكْرَىٰ ﴾ يقول: تبصرة من الله ﴿ وذِكْرَىٰ لكل عبد منيب ﴾[2] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بمثله[3] .

٩١٩ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تبصرةً ﴾ نعمة من الله يبصرها العباد ﴿وذكرى لكل عبد منيب ﴾ أى: مقبل بقلبه إلى الله[4] .

قوله تعالى : ﴿ فأنبتنا به جنّاتٍ وحَبَّ الحَصيد ﴾ ق/ ٩.

٩٢٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله : ﴿ وحبَّ الحصيد ﴾ قال: هو البُرُّ والشعير[5] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك[6] .

قوله تعالى : ﴿ والنَّخْلَ باسِقاتٍ لها طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ ق/٩

٩٢١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والنَّخْلَ باسِقاتٍ ﴾ قال: بسوقها: طولها[7] .

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والنخل باسقات ﴾ قال : يعنى طولها (٨) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك[9] .

٩٢٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لها طَلْعٌ نَضِيد ﴾ قال: بعضه على بعض[10] .

---

(١) جامع البيان (١٥١/١٦) ، وتفسير ﴿ بهيج ﴾ كذلك فى الدر (٥٩٠/٧) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٢) تفسير عبدالرزاق (٢٣٦/٢).

(٣) جامع البيان (١٥٢/٢٦).

(٤) المرجع السابق فى الموضع نفسه، وبمعناه فى النكت ٨١/٤، وبنحوه فى الدر ٥٩٠/٧ نقلا عن عبدالرزاق وعبد ابن حميد، وابن جرير.

(٥) تفسير عبدالرزاق (٢٣٦/٢ـ٢٣٧).

(٦) جامع البيان (١٥٢/٢٦)، وكذلك فى الدر(٥٩١/٧) نقلا عن عبدالرزاق وعن عبد بن حميد، وابن جرير.
قال ابن جرير: إن الحب الحصيد هو حب الزرع المحصود من البُرّ والشعير، وسائر أنواع الحبوب.

(٩،٧) جامع البيان (١٥٢/٢٦)، وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٢٧٤/٧)، وفتح القدير (٧٢/٥).

(٨) تفسير عبدالرزاق (٢٣٧/٢)، وبمعناه فى معالم التنزيل (٢٢١/٤)، ولفظه فى الجامع لأحكام القرآن: « بسوقها: استقامتها فى الطول» اهـ (٦/١٧).
قال الراغب : « الباسق هو الذاهب طولا من جهة الارتفاع » اهـ المفردات (٤٤).

(١٠) تفسير عبدالرزاق ٢٣٧/٢.

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [1].

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لها طلع نضيد ﴾ ينضد بعضها على بعض [2].

قوله تعالى : ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرَّس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تُبَّع ﴾... الآية ق/١٢ـ١٤

٩٢٣ ـ قال ابن جرير:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرنا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عمرو بن عبد الله عن قتادة [3]. أنه قال: إن أصحاب الأيكة ـ والأيكة الشجر الملتف ـ وأصحاب الرس كانتا أمتين فبعث الله إليهم نبيا واحدا شعيباً وعذبهما الله

(١ـ٢) جامع البيان (١٥٤/٢٦).

(٣) **رجال الإسناد:**

ـ يونس: هو يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن مَيْسَرة الصَّدَفي أبو موسى المصري.
روى عن ابن عيينه، والوليد بن مسلم وابن وهب وغيرهم. وعنه مسلم، والنسائي وابن ماجه وأخرون.
ثقة، مات سنة أربع وستين ومائتين، وله ست وتسعون سنة.
انظر: الجرح والتعديل (٢٤٢/٩ رقم ١٠٢٢)، وتهذيب التهذيب (٢٨٧/١١ رقم ٧٥٤)، والتقريب (٦١٢ رقم ٧٩٠٧).

ـ ابن وهب : هو عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه.
روى عن عمرو بن الحارث، والليث بن سعد، وابن لهيعة، وغيرهم. وعنه عبدالرحمن بن مهدي، وعبدالله ابن يوسف التِّنِّسي، ويونس بن عبد الأعلى، وأخرون.
ثقة حافظ عابد، مات سنة سبع وتسعين ومائة، وله اثنتان وسبعون سنة. روى له الجماعة.
انظر: الجرح والتعديل (٨٨/٥ رقم ٨٧٧)، وتهذيب التهذيب (٦٥/٦ رقم ١٤١)، والتقريب (٣٢٨ رقم ٣٦٩٣).

ـ عمرو بن الحارث: هو عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبدالله الأنصاري أبو أمية المصري.
روى عن أبيه، والزهري وسعيد بن أبي هلال وآخرين. وعنه عبدالله بن وهب، ونافع بن يزيد، ويحيى بن أيوب وغيرهم.
ثقة فقيه، حافظ مات قبل الخمسين ومائه،عن حوالى ثمان وخمسين سنة،روى له الجماعة.
انظر: الثقات للعجلي (٣٦٢ رقم ١٢٥٢)، والجرح والتعديل (٢٢٥/٦ رقم ١٢٥٢)، وسير الأعلام (٢٤٩/٦ رقم ١٥٠)، وتهذيب التهذيب (١٢/٨ رقم ٢٢)، والتقريب (٤١٩ رقم ٥٠٠٤).

ـ سعيد بن أبي هلال: هو سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم أبو العلاء المصري
قال ابن يونس ـ على ما في تهذيب التهذيب ـ ولد بمصر سنة (٧٠)، روى عن قتادة، والزهري، ونافع مولى ابن عمر وخلق. وعنه سعيد المقبري ـ وهو أكبر منه ـ وهشام بن سعد، وعمرو بن الحارث وغيرهم.
وثقه العجلي، وابن خزيمة، والدارقطني، والخطيب، وابن عبدالبر وأخرون. وقال عنه أبو حاتم: « لا بأس به » الجرح والتعديل (٧١/٤ رقم ٣٠١). وقال عنه ابن حجر: « صدوق » ، التقريب (٢٤٢ رقم ٢٤١٠).
توفى سنة ١٢٥، وقيل ١٣٢، وقيل ١٤٩، روى له الجماعة.
انظر: تاريخ الثقات (١٨٩ رقم ٥٦٦)، وسير الأعلام (٢٠٢/٦ رقم ١٢٨) ، وتهذيب التهذيب (٨٣/٤ رقم ٥٩) .

ـ عمرو بن عبد الله : لم أتأكد من معرفته بعد البحث والتحقيق .

بعذابين [1] .

٩٢٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأصحابُ الأيكة ﴾ قال: كانوا أصحاب غيضة [2] . وكانت عامة شجرهم الدوم [3] .

قال : ﴿ وأصحاب الرس ﴾ كانوا بِحَجْر [4] . بناحية اليمامة على آبار [5] .

---

(١) جامع البيان (١٥٤/٢٦)، وبنحوه فى معانى القرآن الكريم للنحاس (٢٨/٥).

(٢) الغَيْضَة: الشجر الملتف. انظر: النهاية (٤٠٢/٣).

(٣) الدَّوْم: شجر المقل. انظر: الأثر رقم (٢٦٨).

(٤) هكذا فى هذا الموضع « حَجْر » بفتح الحاء وإسكان الجيم.

وأخرج ابن جرير عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن جرير بن حازم عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ وعادًا وثمودَ وأصحابَ الرَّسِ ﴾ ... الآية،سورة الفرقان/٣٨. قال: الرس قرية من اليمامة يقال لها الفَلَج » اهـ جامع البيان (١٤/١٩). وكذلك فى معانى القرآن للنحاس (٢٧/٥)، والدر (٢٥٦/٦) نقلا عن ابن عساكر .

وكذا قال عكرمة أيضا: إن أصحاب الرس بفَلَج. انظر جامع البيان (١٤/١٩).

والفَلَج ـ بفتح أوله وثانيه ـ مدينة بأرض اليمامة. انظر: معجم ما استعجم ١٠٢٩/٣، ومعجم البلدان (٢٧١/٤)، ولسان العرب (٣٤٥٨/٥).

وحَجْر ـ بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم ـ هى مدينة اليمامة وأم قراها.

انظر: معجم البلدان (٢٢١/٢)، ولسان العرب (٧٨٤/٢).

(٥) تفسير عبدالرزاق ٢٢٧/٢. ولفظ النكت: « إن الرس قوم باليمامة كانوا على آبار لهم » اهـ ٨٢/٤، وبنحوه فى زاد المسير ١٥/٦.

والرس فى اللغة هو البئر القديمة، أوالمعدِن، والجمع رِساس. انظر: لسان العرب ١٦٤١/٢.

واختلفت أقوال أهل العلم فى موطن أصحاب الرس على أقوال:

.. فقال قتادة وعكرمة وغيرهما: إنهم كانوا بقرية من قرى اليمامة. وقول ابن السائب قريب من هذا حيث قال: إن الرس بئر دون اليمامة. وقال ابن عباس ـ فى رواية عكرمة ـ: إن الرس بئر بأذربيجان. وروى ابن جريج عن ابن عباس أنه قال: إن الرس قرية من قرى ثمود. وقال السدى: إنها بئر بأنطاكية. وقيل: هم أصحاب الأخدود الذين ذكرهم الله تعالى فى سورة البروج ﴿ قُتِلَ أصحابُ الأخدود ﴾ /٤.

وقال عاتق بن غيث البلادي فى كتابه « معالم الحجاز » : الرس « بئر واسعة الفوهة مطوية طيا جاهليا محكما ليس بها ماء،ولكن حالها يدل على أنها كانت عامرة، فى جنوب تبوك، وجنوب الوادى الأخضر » اهـ (٥٠/٤) كما اختلفوا فى النبى الذى بعث إليهم.

فقال قتادة ووهب بن منبه : إنه شعيب عليه السلام.

وقال سعيد بن جبير وغيره : إن نبيهم حنظلة بن صفوان . وقال السدى وعكرمة،وغيرهما:إنهم الذين قتلوا حبيبا النجار،وهو الذى قال: ﴿ يا قوم اتَّبِعوا المُرْسَلين ﴾ ... الآية،يس/٢٠. وتقدم فى الأثر رقم ٢٢ الكلام على المرسلين المذكورين فى هذه الآية هل كانوا رسلا من عند الله تعالى أم أرسلهم عيسى عليه السلام؟.

وقيل هم بقية ثمود، قوم صالح عليه السلام.

وقيل: إن الله بعث إليهم نبيا من ولد يهوذا بن يعقوب.

وقيل غير ذلك والله أعلم.

انظر/ جامع البيان (١٢/١٩-١٤) ، والكشاف (٩٧/٢) ، ومعالم التنزيل (٣٦٩/٢) ، وزاد المسير (١٥/٦) . =

٩٢٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقوم تبع ﴾ قال : ذمَّ الله قومه ولم يذمه [١] .

٩٢٦ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقومَ تُبَّع ﴾ وهو الذي حيَّر الحيرة ، وفتح سمرقند حتَّى خرَّبها ، وكان يكتب إذا كتب : بسم الله الذي تسمَّى وملَّك برّاً وبحراً ، وضُحىً ، وريحاً [٢] .

قوله تعالى : ﴿ بل هم في لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جديد ﴾ ق/١٥ .

٩٢٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادةً في قوله تعالى : ﴿ في لبس من خلق جديد ﴾ قال البعث بعد الموت [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

٩٢٨ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله : ﴿ تعالى بل هم فى لبس ﴾: أى شك ، والخلق الجديد: البعث بعد الموت. فصار الناس فيه رجلين: مكذِّب، ومصدِّق [٥] .

قوله تعالى : ﴿ إذ يتلقَّى المُتَلَقِّيَانِ عن اليمين وعن الشِّمال قَعِيد ﴾ ق/١٧.

٩٢٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: تلا الحسن ﴿ عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾ قال: فقال: يا ابن آدم، بسطت لك صحيفة، ووكل بك ملكان كريمان، أحدهما عن

= ومعجم البلدان (٢/٤٢ـ٤٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٣٢ـ٣٣)، والبحر المحيط (٦/٤٩٩)، وتفسير ابن كثير (٦/١١٩)، وقصص الأنبياء-لابن كثير (١/٢٤٤ فما بعدها)، وفتح القدير (٤/٧٦)، وروح المعانى (٣٦/١٧٧).

تنبيه: تقدم فى الأثر ٢٦٩ قول قتادة رحمه الله تعالى : إن أهل مدين وأصحاب الأيكة أمتان بعث الله إليهما نبيًا واحدًا وهو شعيب عليه السلام.

وقال هنا: إن أصحاب الأيكة وأصحاب الرس كانتا أمتين فبعث الله إليهما نبيا واحدا شعيبا عليه السلام. وقال أيضا إن الرس قرية من قرى اليمامة.فعلى ذلك يكون أصحاب الرس وأهل مدين أمة واحدة،هم قوم شعيب عليه السلام،وأن مدين تكون قرية من قرى اليمامة. أو يكون شعيب عليه السلام قد أرسل إلى ثلاثة أقوام هم أهل مدين، وأصحاب الرس، وأصحاب الأيكة.

أما كون أصحاب الرس أهلَ مدين فهو معنى قول بعض أهل العلم الذين قالوا: إن أصحاب الرس هم قوم شعيب عليه السلام كما جزم بذلك الشوكانى فى فتح القدير (٥/٧٢).لكن أن تكون مدين بلدة شعيب عليه السلام هى « الفلج أو « حجر » فلم أقف على من قال ذلك ، كما أنى لم أطلع على من قال إن شعيبا عليه السلام أرسل إلى ثلاثة أقوام،والله أعلم.

انظر: معجم ما استعجم (٤/١٢٠١)، ومعجم البلدان (٥/٧٧)، وانظر الأيكة ومدين فى الأثر (٢٦٩).

(١) معالم التنزيل (٤/٢٢٢)، وبنحوه فى فتح القدير (٥/٧٢)،وتقدم فى الأثر (٧٠٩) أن قتادة روى بنحوه عن كعب الاحبار.

(٢) النكت والعيون (٤/٨٤) ، وتقدم الكلام على هذا القول فى الأثر (٧٠٩).

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٢٧).

(٤ـ٥) جامع البيان (٢٦/١٥٧).

يمينك، والآخر عن شمالك، فأما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذى عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فاعمل بما شئت، أقل أو أكثر، حتى إذا متَّ طويت صحيفتك فجعلت فى عنقك معك فى قبرك، حتى تخرج يوم القيامة، فعند ذلك يقول: ﴿ وكلَّ إنسانٍ ألزمناه طآئره فى عُنُقِهِ ﴾ حتى بلغ ﴿ حسيبا ﴾ [1] ، عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك [2] .

٩٣٠ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ المتلقِّيان ﴾ ملكان يتلقيان عملك، أحدهما عن يمينك يكتب حسناتك، والآخر عن شمالك يكتب سيئاتك [3] .

قوله تعالى : ﴿ ما يَلْفِظ من قولٍ إلا لديه رقيب عتيد ﴾ ق/ ١٨.

٩٣١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إذ يتلقى المتلقِّيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾ حتى بلغ ﴿ عتيد ﴾ قال: ﴿ ما يلفظ من قول ﴾ أى: ما يتكلم به من شئ إلا كتب عليه [4] .

قوله تعالى : ﴿ وجآءت كلُّ نفسٍ معها سآئق وشهيد ﴾ قَ /٢١

٩٣٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وجآءت كلُّ نفس معها سآئق وشهيد ﴾ قال: سائق يسوقها إلى ربها وشاهد يشهد عليها بعملها [5] .

وأخرجه ابن جرير عن ابن بشار عن سليمان بن حرب عن أبي هلال عن قتادة [6] بنحوه [7] .

---

(١) سورة الإسراء/١٢ـ١٤.

(٢) جامع البيان (١٥٩/٢٦)، ورواه عبدالرزاق عن معمر عن الحسن. انظر تفسير عبدالرزاق (٢٣٧/٢) ، وبنحوه ـ مختصرا ـ فى الجامع لأحكام القرآن (٩/١٧).

(٣) النكت والعيون (٨٥/٤) ، وكذلك فى الموضع نفسه من المرجع السابق.

(٤) جامع البيان (١٥٩/٢٦) ـ رواه عن الحسن وقتادة ـ وبمعناه فى تفسير ابن كثير (٢٧٧/٧) ، وبه قال أيضا مجاهد.

وقال عكرمة: إنهما يكتبان الخير والشر فقط. وعن ابن عباس كالقولين.

وظاهر الآية العموم، كما قال الحافظ ابن كثير فى الموضع السابق من تفسيره، والله أعلم.

وانظر: زاد المسير (١٩٣/٧)، والجامع لأحكام القرآن (١١/١٧)، والبحر المحيط (١٢٣/٨).

(٥) جامع البيان (١٦٢/٢٦)، وكذلك فى الجامع لأحكام القرآن (١٤/١٧)، وتفسير ابن كثير (٢٧٩/٧).

(٦) **رجال الإسناد:**

ابن بشار: هو محمد بن بشار، وسليمان بن حرب كلاهما ثقة.

وأبو هلال هو محمد بن سليم أبو هلال الراسبى صدوق فيه لين تقدمت تراجم الجميع فى الأثر ١٢٢.

(٧) جامع البيان (١٦٢/٢٦)، وما قاله قتادة فى تفسير هذه الآية هو قول الجمهور وهو الظاهر من لفظ الآية الكريمة، كما قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ .

وروى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أنه قال: السائق الملك، والشهيد العمل، وكذا قال السدى.

وقال العوفى عن ابن عباس: السائق من الملائكة، والشهيد الإنسان نفسه يشهد على نفسه . وبه قال الضحاك بن مزاحم، والله أعلم.

وقيل: إن السائق: قرينها من الشيطان سمى سائقا؛ لأنه يتبعها، حكاه ابن الجوزى فى زاد المسير (١٩٤/٧)، وانظر المراجع السابقة فى المواضع المذكورة.

قوله تعالى : ﴿ لقد كنتَ فى غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطآءَك فبصرُك اليومَ حديد*وقال قرينُه هذا ما لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ ق/٢٢ـ٢٣.

٩٢٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطآءَك ﴾ قال: عاين الآخرة (١).

٩٢٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقال قرينه هذا ما لدى عتيد ﴾ الملك (٢).

قوله تعالى : ﴿ أَلْقِيا فى جهنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عنيد* منَّاعٍ للخير مُعْتَدٍ مريب * الذى جعل مع الله إلهاً آخرَ ﴾ ق/٢٤ـ٢٦.

٩٢٥ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ عنيد ﴾ قال: إنه المنحرف عن الطاعة (٣).

٩٢٦ ـ وحكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ ألقيا فى جهنم كلَّ كفَّار عنيد ﴾ قال: كفار بنعم الله، عنيد عن طاعة الله وحقه (٤).

٩٢٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ منَّاع للخير ﴾ هو الزكاة المفروضة (٥).

٩٢٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق بالإسناد نفسه عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ معتد ﴾ فى منطقه

---

(١) جامع البيان (١٤٦/٢٦) وبنحوه فى النكت (٨٨/٤) والدر ، إلا أنه زاد فى آخره « فنظر إلى ما وعده الله فوجده كذلك » اهـ (٦٠٠/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٢) جامع البيان (١٦٤/٢٦)، وبنحوه فى النكت (٨٨/٤) والجامع لأحكام القرآن (١٦/١٧) وما قاله قتادة من أن المراد بالقرين هنا هو الملك الموكَّل به هو قول الأكثرين ولم يذكر ابن جرير غيره.

وقيل: إن المراد بقرينه هنا قرينه الذى قُيِّض له من الشياطين، وقيل: إنه قرينه من الانس.حكى القرطبى ـ فى الموضع السابق ـ الأول عن مجاهد، والثانى عن ابن زيد فى رواية عن كل منهما.

ويبدو لى أن قول الاكثرين أظهر وأولى،والله تعالى أعلم. انظر: ابن كثير (٢٨٠/٨).

وعتيد: هو المعد المحفوظ. أفاده الطبرى فى (١٦٥/٢٦).

(٣) النكت والعيون (٨٩/٤).

(٤) الدر المنثور (٦٠١/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

وقال الطبرى فى قوله تعالى : ﴿ كُلَّ كفَّار عنيد ﴾ : « يعنى كل جاحد وحدانية الله ، عنيد، وهو العادل عن الحق وسبيل الهدى » اهـ . جامع البيان (١٦٦/٢٦).

(٥) جامع البيان (١٦٦/٢٦)، وكذلك فى النكت (٨٩/٤)، وزاد المسير (١٩٧/٧)، والدر (٦٠١/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن المنذر.

وهذا القول حكاه أبو حيان عن قتادة، ومجاهد وعكرمة. انظر البحر المحيط ١٣٦/٨.

واختار الطبرى أن الخير هنا عام فى كل حق وجب لله أو لآدمى فى ماله. وأن الخير فى هذا الموضع هو المال. وقال أبو حيان ـ رحمه الله تعالى ـ : « والأحسن عموم الخير فى المال وغيره » اهـ.

ويبدو لى أن القول ما قاله أبو حيان؛إذ لا دليل على تخصيص الخير بالمال هنا. والله أعلم.

وانظر: النكت والعيون فيما سبق، والكشاف (٢٢/٤).

وسيرته وأمره ﴿ مُرِيبٍ ﴾ شاك [1].

وحكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ معتدٍ مريبٍ ﴾ قال: معتد فى قوله وكلامه، آثم بربه، فقال: هذا المنافق [2].

٩٢٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الذى جعل مع الله إلٰهاً آخرَ ﴾ قال: هو المشرك [3].

قوله تعالى : ﴿ قال قرينُه ربَّنا ما أَطغيتُه ولكن كان في ضلال بعيد ﴾ ٢٧.

٩٤٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قال قرينه ربَّنا ماأَطغيتُه ﴾ قال: الشيطان [4].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [5].

قوله تعالى : ﴿ ما يُبَدَّل القول لَدَيَّ ﴾.... الآية

٩٤١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مايُبَدَّلُ القولُ لَدَيَّ ﴾ قال الله يا محمد، مايبدل القول لديَّ،ولك بالخمس الصلوات خمسون صلاة [6].

---

(١) جامع البيان (١٦٧/٢٦)، وبنحوه فى الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٧)، وتفسير ﴿ معتد ﴾ كذلك فى تفسير ابن كثير (٣٨٠/٧).

(٢) الدر المنثور (٦٠١/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن المنذر.
كذا روى عن قتادة أن المراد ب ﴿ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ﴾ هو المنافق.ويبدو أنه المشرك الذى جعل مع الله إلٰهًا آخر والله تعالى أعلم.

(٣) جامع البيان (١٢٧/٢٦)، وكذلك فى الموضع السابق من الدر نقلا عنهما.

(٤) تفسير عبدالرزاق (٢٣٨/٢).

(٥) جامع البيان (١٦٧/٢٦)، وبنحوه فى زاد المسير (١٩٧/٧) ، وابن كثير (٣٨١/٧) .
وهذا قول الجمهور وهو ظاهر الآية.
وقيل: إن المراد بقرينه هنا هو الملك الذى كان يكتب السيئات ، أي أنه يَدَّعى أن الملك زاد عليه فيما كتب،فيقول الملك: ﴿ ما أَطغيتُه ﴾ أي : ما زدت عليه، وقيل: إنه يدعى عليه أنه كان يُعَجِّله عن التوبة. والأول قول الجمهور وهو ظاهر الآية والله أعلم. انظر: زاد المسير فيما سبق والجامع (١٧/١٧).

(٦) تفسير عبدالرزاق (٢٣٨/٢)، وبمعناه فى النكت (٩٠/٤)، هكذا قال قتادة ، فإن كان ذلك تفسيرا منه للآية فهو قول بعيد، ولم اقف عليه عن غير قتادة، بل قالوا إن المعنى: ما يبدل القول لدىَّ فيما وعدته من ثواب وعقاب. والله أعلم. انظر: جامع البيان (١٦٨/٢٦ـ١٦٩)، وزاد المسير (١٩٧/٧).
وما قاله قتادة هو جزء من حديث صحيح رواه الإمام أحمد ـ وغيره ـ عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال: أخبرنى أنس بن مالك قال:"فرضت على النبى ـ ﷺ ـ الصلوات ليلة أسرى به خمسين، ثم نقصت حتى جعلت خمسا، ثم نودى: يا محمد، إنه لا يُبَدَّل القول لدىَّ وإن لك بهذه الخمس خمسين " . المسند (١٦١/٢) . ورواه الشيخان عن الزهرى عن أنس بنحوه،ضمن حديث الإسراء الطويل. البخارى فى كتاب الصلاة باب ـ " كيف فرضت الصلوات فى الإسراء " (١٣٦/١ رقم ٣٣٢).
ومسلم فى كتاب الايمان،باب الإسراء برسول الله ـ ﷺ ـ وفرض الصلوات (١٤٩/١ رقم ٢٦٢ـ (١٦٣).

قوله تعالى : ﴿ يوم نقول لجهنم هل امتلأتِ وتقول هل من مزيد ﴾ ق/٣٠

٩٤٢ ـ قال الإمام البخاري : حدثنا ابن أبي الأسود، حدثنا حَرَمي، حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس [١] ، عن النبي ﷺ قال: يلقى فى النار،

ح وقال لى خليفة، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس [٢] .

ح وعن معتمر سمعت أبي [٣]، عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال: لايزال يلقى فيها وتقول: هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى بعض ثم تقول : قد، قد بعزّتك وكرمك. ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة [٤] .

---

(١) **رجال الإسناد:**

ـ ابن أبى الأسود: هو عبدالله بن محمد بن أبى الأسود، البصرى الحافظ أبو بكر قاضى همدان، وقد ينسب إلى جده. روى عن جده أبى الأسود، وخاله عبدالرحمن بن مهدى، وحَرَمي بن عماره وغيرهم. وعنه البخارى، وأبو داود، وروى الترمذى عن البخارى عنه، وإبراهيم الحربى وجماعة.

ثقة حافظ مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

انظر تهذيب التهذيب (٦/٦ رقم ٤)، والتقريب (٣٢٠ رقم ٣٥٧٨).

ـ حَرَمى : هو حَرَمى بن عُمارة بن أبى حفصة نابت ـ بنون وموحدة، ثم مثناة ـ ويقال: ثابت، العتكى مولاهم، البصرى، أبو رَوح. روى عن أبى خلدة، ومرة بن خالد، وشعبة، وعدة. وعنه ابن المدينى، وبندار، والفلاس وغيرهم. قال عنه الحافظ ابن حجر: صدوق يهم. مات سنة إحدى ومائتين. روى له الجماعة سوى الترمذي.

انظر: الجرح والتعديل (٣/٢٠٧ رقم ١٣٦٨)، وتهذيب التهذيب (٢/٢٠٤ رقم ٤٢٩)، والتقريب (١٥٦ رقم ١١٧٨)، ومقدمة فتح البارى ٤١٥.

ـ شعبة: ثقة حافظ تقدمت ترجمته فى الصفحة (٣٤).

(٢) **رجال الإسناد:**

ـ خليفة: هو خليفة بن خيَّاط بن خليفة بن خيَّاط العُصْفُرى ـ بضم العين وسكون الصاد المهملتين، وضم الفاء ـ التميمى، أبو عمرو، البصرى، الملقَّب بشباب. روى عن إسماعيل بن أمية، وأبى داود الطيالسى، ويزيد بن زريع وخلق كثير. وعنه البخارى، وأبو يعلى الموصلي وبقي بن مخلد وجماعة.

قال عنه الحافظ: « صدوق ربما أخطأ، وكان أخباريا علامة » اهـ التقريب (١٩٥ رقم ١٧٤٢).

روى عنه البخارى ـ مقرونا، أو معلقا ـ من بين الجماعة. مات سنة أربعين ومائتين.

انظر: الجرح والتعديل (٣/٢٧٨ رقم ١٧٢٨)، وتهذيب التهذيب (٣/١٢٨ رقم ٢٠٣).

ـ يزيد بن زريع ثقة تقدمت ترجمته فى الصفحة (٨٥) .

ـ سعيد بن أبى عروبة ثقة تقدمت ترجمته فى الصفحة (٨٥) .

(٣) معتمر بن سليمان بن طرخان التيمى كلاهما ثقة تقدما فى الأثر (٦٥٠).

(٤) الجامع الصحيح كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ و ﴿ سبحان ربِّك ربِّ العِزَّةِ عمَّا يَصِفون ﴾ و ﴿ ولله العِزَّة ولرسوله ﴾ . ومن حلف بعزة الله » (٦/٦٨٩ رقم ٦٩٤٩).

وأخرجه أيضا بألفاظ مختلفة من طريق قتادة عن أنس فى كتاب التفسير باب ﴿ وتقول هل من مزيد ﴾ (٤/١٨٢٥ رقم ٤٥٦٧)، وكتاب الأيمان والنذور، باب « الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته (٦/٢٤٥٣ رقم ٦٢٨٤)، ومسلم فى كتاب الجنة باب « النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء » (٤/٢١٨٧ رقم ٣٧ ـ (٢٨٤٨).

ومعنى قوله « قد، قد، وفى بعض الروايات « قط، قط أى: حسبى. انظر: النهاية (٤/١٩).

قوله تعالى : ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ماتوعدون لكل أوّاب حفيظ ﴾ ق /٣١-٣٢.

٩٤٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين ﴾ يقول : وأدنيت ﴿ غير بعيد ﴾ (١).

٩٤٤ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أوّاب ﴾ قال: هو المصلى (٢).

٩٤٥ ـ وحكى عنه السيوطى فى قوله تعالى : ﴿ أوّاب ﴾ مطيع لله (٣).

٩٤٦ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حفيظ ﴾ قال: حفيظ لما استودعه الله من حقه ونعمته (٤).

قوله تعالى : ﴿ وجآء بقلب منيب * ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ﴾ ق/ ٣٣-٣٤.

٩٤٧ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجآء بقلب منيب ﴾ أى: منيب إلى ربه مقبل (٥).

٩٤٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ قال: سلموا من عذاب الله وسلم الله عليهم (٦).

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ قال: سلموا من عذاب الله وسلم عليهم (٧).

٩٤٩ ـ وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ ذلك يوم الخلود ﴾ خلدوا والله، فلا يموتون، وأقاموا فلا يظعنون، ونعموا فلا يبأسون (٨).

قوله تعالى : ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشدّ منهم بَطْشا فنَقّبوا

---

(١) جامع البيان (١٧٢/٢٦)، وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٣٨٢/٧)، وفى الدر (٦٠٤/٧)، « زينت الجنة » ـ نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر ـ وهو تحريف من « أدنيت ».

(٢) معالم التنزيل (٢٢٥/٤).

(٣) الدر المنثور ٦٠٤/٧ نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
وسبق في الأثر (٢٧٧) أنه قال: إن الأواب هو المطيع لله كثير الصلاة، وتقدم الكلام عليه هناك.

(٤) جامع البيان (١٧٢/٢٦)، وكذلك فى الدر (٦٠٤/٧) نقلا عنهم، وبنحوه فى معالم التنزيل (٢٢٥/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٧)، وزاد فى آخره « وأتمنه عليه ».

(٥) جامع البيان (١٧٢/٢٦)، وبمعناه فى النكت ٩١/٤، وبنحوه فى الموضع السابق من الدر نقلا عنهم وزاد فى آخره « إليه ».

(٦) تفسير عبدالرزاق (٢٣٩/٢)، وكذلك فى الدر (٦٠٤/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير والمنذر.

(٧) جامع البيان (١٧٢/٢٦) ولفظه في ابن كثير « سلموا من عذاب الله وسلم عليهم ملائكة الله » اهـ. (٣٨٢/٧).

(٨) جامع البيان (١٧٢/٢٦) وبنحوه ـ مختصرا ـ فى الموضع السابق من الدر نقلا عنهم.

فى البلاد هل من محيص * إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ ٣٦ـ٣٧.

٩٤٩ ـ حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ (فَنَقَّبُوا) بفتح النون والقاف مخففة [١].

٩٥٠ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فنقبوا فى البلاد ﴾ أى: ساروا فى البلاد، وطوفوا [٢].

٩٥١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فنقبوا فى البلاد هل من محيص ﴾ قال: حاص [٣] أعداء الله فوجدوا أمر الله لهم مدركا [٤].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥].

٩٥٢ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن ﴾ حتى بلغ ﴿ هل من محيص ﴾ قد حاص [٦] الفجرة فوجدوا أمر الله متبعا [٧].

٩٥٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله : ﴿ تعالى لمن كان له قلب ﴾ قال: من كان له قلب من هذه الأمة [٨].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٩].

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ لمن كان له قلب ﴾ أى: من هذه الأمة، يعنى بذلك القلب: القلب الحى [١٠].

٩٥٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ قال: هو رجل من أهل الكتاب، ﴿ ألقى السمع ﴾ يقول: استمع إلى القرآن ﴿ وهو شهيد ﴾ على ما فى يديه من كتاب الله أنه يجد النبى ـ ﷺ ـ مكتوبا [١١].

---

(١) زاد المسير (١٩٩/٧) حكاها عن عمر بن الخطاب، وعمر بن عبدالعزيز وقتادة وآخرين، ولم أرها عن قتادة فى غير هذا الموضع، وقراءة العامة ﴿ فَنَقَّبُوا ﴾ بفتح القاف مشددة، ومعنى القراءتين واحد إلا أن المثقلة تدل على المبالغة كما هو معروف لغة في مثل هذا ، والله أعلم . انظر روح المعاني (٩١/٢٦)، وراجع أيضًا : مختصر فى شواذ القراءات (١٤٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٣/١٧).

(٢) النكت والعيون (٩٢/٤)، وبنحوه فى الجامع (٢٢/١٧)، وتفسير ابن كثير (٣٨٥/٧).

(٦٣) حاصوا: أى حادوا وهربوا، والمحيص المحيد والمهرب. انظر: المختار الصحاح (١٦٥).

(٤) تفسير عبدالرزاق (٣٢٩/٢)، وكذلك فى النكت (٩٢/٤)، والدر (٦٠٧/٧) نقلا عن عبدالرزاق، وابن جرير، وابن المنذر.

(٥ـ٧) جامع البيان (١٧٧/٢٦).

(٨) تفسير عبدالرزاق (٣٢٩/٢).

(١٠٠٩) جامع البيان ٢٦/(١٧٧)، قال المفسرون: إن القلب هنا بمعنى العقل. انظر: المرجع السابق فى الموضع نفسه، ومعالم التنزيل (٢٢٦/٤)، وزاد المسير (٢٠٠/٧).

(١١) تفسير عبدالرزاق (٣٢٩/٢)، وكذلك فى الدر (٦٠٩/٧) نقلا عن عبدالرزاق، وابن جرير.

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه (١).

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ أو أَلْقَى السَّمْعَ وهو شهيد ﴾ يعنى بذلك أهل الكتاب، وهو شهيد على ما يقرأ فى كتاب الله من بعث محمد ﷺ (٢).

قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستَّة أيَّام وما مَسَّنا من لُغُوب ﴾ ق/ ٣٨

٩٥٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ من لغوب ﴾ قال: قالت اليهود: إن الله خلق السموات والأرض فى ستة أيام،ففرغ يوم الجمعة،واستراح يوم السبت، فأكذبهم الله تعالى،قال : ﴿ وما مَسَّنا من لُغُوب ﴾ (٣).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٤).

---

(١) جامع البيان (١٧٨/٢٦).

(٢) المرجع السابق (١٧٨/٢٦) وبمعناه فى النكت (٩٢/٤)، والجامع (٢٣/١٧)، هكذا قال قتادة: إن الشطر الأول من الآية لهذه الأمة، والشطر الثانى لأهل الكتاب، ولم يظهر لى وجه هذه التفرقة.

ويبدو لى أن لفظ الآية عام فى كل من هذا وصفه، على أن ﴿ شهيد ﴾ بمعنى حاضر القلب، والله أعلم.

قال ابن جرير فى تفسير قوله تعالى ﴿ أو أَلْقَى السمعَ وهو شهيد ﴾ : «أو أصغى لإخبارنا إياه عن هذه القرون التى أهلكناها، وهو متفهم لما يخبر به عنهم،شاهد له بقلبه غير غافل عنه ولا ساه » اهـ.

ثم روى نحو هذا القول عن ابن عباس، والضحاك ومجاهد وغيرهم.

انظر:جامع البيان (١٧٨/٢٦ـ١٧٩)، ومعالم التنزيل (٢٣٦/٤)، وزاد المسير (٢٠٠/٧)، وتفسير ابن كثير (٢٨٦/٧) وروح المعانى (١٩٢/٢٦).

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢٣٩/٢)، وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٢٨٦/٧)، والدر (٦٠٩/٧) نقلا عن عبدالرزاق، وابن جرير، وابن المنذر.

(٤) جامع البيان(١٧/٢٦)، وبنحوه فى النكت(٩٢/٤)، والجامع(٢٤/١٧) إلا أن فيهما: «نزلت فى يهود المدينة ... » الخ.

وهذا الذى رواه معمر عن قتادة حكى ابن الجوزى نحوه عن المفسرين،ولم يذكر غيره. انظر زاد المسير (٢٠٠/٧).

ومن هنا قال قتادة ـ كما تقدم فى الأثر ٩١١ ـ أن هذه الآية مدنية.ويؤيده ما جاء فى سبب نزولها عن ابن عباس قال: إن اليهود أتت النبى ـ ﷺ ـ فسألته عن خلق السموات والأرض فقال: « خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الله الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، فهذه أربعة،فقال عز وجل ﴿ أَئِنَّكم لتكفرون بالذى خلق الأرضَ فى يومين وتجعلون له أندادًا ذلك رب العالمين،وجعل فيها رواسىَ من فوقها وبارك فيها وقدَّرَ فيها أقواتَها فى أربعةِ أيَّام سواءً للسآئلين ﴾ (فصلت/ ٩ـ١٠) وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه، فخلق فى أول ساعة من هذه الساعات الثلاث الآجال، حين يموت من مات، وفى الثانية ألقى الآفة على كل شىء مما ينتفع به الناس، وفى الثالثة آدم، أسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له،وأخرجه منها فى آخر ساعة » ثم قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: « ثم استوى على العرش » قالوا: قد أصبت لو أتممت، قالوا: ثم استراح، قال: فغضب النبى ﷺ غضبا شديدا فنزلت : ﴿ ولقد خلقنا السمواتِ والأرض وما بينهما فى ستَّةِ أيَّامٍ وما مسَّنا من لغوب * فا صبر على ما يقولون ﴾ » . =

٩٥٦ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما ﴾... الآية قال: أكذب الله اليهود والنصارى، وأهل الفرى على الله؛ وذلك أنهم قالوا: إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام،ثم استراح في اليوم السابع، وذلك عندهم يوم السبت وهم يسمونه يوم الراحه (١) .

قوله تعالى : ﴿ وسبِّحْ بحمد ربِّك قبل طلوع الشَّمسِ وقبلَ الغروب * ومن الليل فسبِّحْه وأدْبارَ السُّجود ﴾ ق/٣٩ـ٤٠.

٩٥٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بحمد رَبِّكَ قبل طلوع الشمس ﴾ صلاة الفجر، وقبل غروبها: العصر (٢) .

٩٥٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأدبار السجود ﴾ قال: ركعتان بعد المغرب (٣) .

= أخرجه الحاكم وصححه، واستدرك عليه الذهبي بأن فيه أبا سعيد البقال، قال عنه ابن معين: لا يكتب حديثه. انظر المستدرك مع التلخيص (٢/٤٤٣).

وأخرجه من الطريق نفسها ابن جرير في جامع البيان (٢٤/٩٤)، و الواحدي في أسباب النزول ٤٥٨ـ٤٥٩.

وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، والنحاس في « ناسخه » وأبي الشيخ في « العظمة » والحاكم ـ وصححه ـ وابن مردويه، والبيهقي في « الأسماء والصفات » عن ابن عباس رضي الله عنهما. الدر (٧/٣١٤)، وانظر الأثر (٤٩٥).

(١) جامع البيان (٢٦/١٧٩). هكذا روى سعيد عن قتادة أن الآية نزلت في اليهود والنصارى من أجل مقالتهم المذكورة، ولم يذكر النصارى في رواية معمر، والمقالة وردت في التوراة بنحوها: « وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع ... إلخ. الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح الثاني الفقرة ٣ـ٤ ص٥ طبعة العيد المئوي (١٨٨٣ـ١٩٨٣) دار الكتاب المقدس بمصر.

(٢) جامع البيان (٢٦/١٨٠،) وكذلك في زاد المسير (٧/٢٠٠) ، ويؤيده حديث جرير بن عبدالله عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ قال: « قبل طلوع الشمس صلاة الصبح، وقبل الغروب صلاة العصر » . ذكره السيوطي في الدر (٧/٦١٠)، وعزاه إلى الطبراني في « الأوسط » وابن عساكر.

وروى الشيخان عن جرير بن عبدالله قال: كنا جلوسا ليلة مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغْلَبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ». ثمَّ قرأ ﴿ وسبِّحْ بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ .

أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ في كتاب التفسير، تفسير سورة « ق » باب ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ (٤/١٨٣٦ رقم ٤٥٧٠) ، والإمام أحمد في مسنده (٤/٣٦٥-٣٦٦).

ومسلم ـ وفي روايته ـ: « ثم قرأ جرير ... » ـ في كتاب المساجد باب « فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما » (١/٤٣٩ رقم ٢١١ـ٦٣٣) .

هذا وحكى ابن الجوزي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: قبل الغروب صلاة الظهر والعصر. والله أعلم.انظر زاد المسير (٧/٢٠٠).

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٤٠).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [1].

قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يومَ يُنادِي الْمُنادِ من مكان قريب ﴾ ق/ ٤١.

٩٥٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم ينادي المنادِ من مكان قريب ﴾ قال: بلغنا أنه ينادى من الصخرة التى ببيت المقدس [2].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [3].

٩٦٠ ـ وقال: ابن جرير: حدثنا على بن سهل، قال: ثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن كعب [4]. فى قوله تعالى : ﴿ واستمع يومَ يُنادى المُنادى من مكان قريب ﴾ قال: ملك قائم على صخرة ببيت المقدس ينادي:أيتها العظام البالية،والأوصال المتقطعة،إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء [5].

---

(١) جامع البيان (١٨٢/٢٦)، وبنحوه فى زاد المسير (٢٠١/٧)، وتفسير ابن كثير (٢٨٧/٧)، والدر المنثور (٦١١/٧) نقلا عن ابن جرير.

وقال ابن جرير ـ فى رواية مجاهد ـ إنه التسبيح باللسان فى أدبار الصلوات المكتوبات، وقال ابن زيد: إنه النوافل بعد المفروضات.

انظر: جامع البيان (١٨٢/٢٦)، وزاد المسير (٢٠١/٧).

وما قاله قتادة هو قول الجمهور ، وبه ورد حديث مرفوع. رواه الحاكم من طريق محمد بن فضيل، ثنا رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: « الركعتان قبل صلاة الفجر أدبار النجوم والركعتان بعد المغرب أدبار السجود » . رواه الحاكم وصححه وتعقبه الذهبى بأن رشدين ضعفه أبو زرعة والدارقطنى.

انظر المستدرك مع التلخيص (٢٢٠/١) ، ورواه الترمذى فى كتاب التفسير، تفسير سورة الطور،وقال: « هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه من حديث محمد بن فضيل عن رشدين بن كريب » اهـ (٣٦٦/٥ رقم ٣٢٧٥).

وأخرجه ابن جرير فى جامع البيان (١٨١/٢٦)، وعزاه السيوطى فى الدر (٦١٠/٧) إلى الترمذى، وابن جرير، وابن أبى حاتم، وابن مردوية، والحاكم-وصححه-عن ابن عباس.

(٢) تفسير عبدالرزاق (٢٤٠/٢).

(٣) جامع البيان (١٨٢/٢٦).

(٤) **رجال الإسناد:**

ـ على بن سهل بن قادم،صدوق.

ـ الوليد بن مسلم القرشى،ثقة لكنه كثير التدليس والتَّسْوِيَة. تقدما فى الأثر (٤٩٤).

ـ سعيد بن بشير الأزدى ضعيف. تقدمت ترجمته فى الأثر (١٥١).

ـ كعب: هو كعب الأحبار ثقة تقدمت ترجمته فى الأثر (١٣٦)، ورواية قتادة عن كعب منقطعة.

(٥) جامع البيان (١٨٢/٢٦)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٢٨٨/٧)، والدر (٦١١/٧) نقلا عن ابن جرير ـ وفتح القدير (٨١/٥).

وهذا القول عزاه البغوي فى معالم التنزيل (٢٢٧/٤ـ٢٢٨) إلى مقاتل، وعزا ابن الجوزي فى زاد المسير (٢٠١/٧)، نحوه إلى المفسرين،ولم يحك غيره. وروى ابن جرير نحوه بسند ضعيف عن بريدة الأسلمى رضى الله عنه.انظر جامع البيان (١٨٢/٢٦)، ورواه السيوطي عن ابن عباس رضى الله عنهما. وغيره،انظر الدر (٦١٢/٧).

٩٦١ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب ﴾ قال: كنا نحدث أنه ينادى من بيت المقدس من الصخرة وهى أوسط الأرض.

وحدثنا أن كعباً قال: هى أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا [١] .

٩٦٢ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم ينادى المناد ﴾ قال: هو إسرافيل صاحب الصور [٢] .

قوله تعالى : ﴿ نحن أعلم بما يقولون وما أنتَ عليهم بجبَّارٍ فذكِّر بالقرآن مَنْ يخافُ وَعِيدِ ﴾ ق/٤٥.

٩٦٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وما أنت عليهم بجبَّار ﴾ فإن الله عز وجل كره الجبرية، ونهى عنها، وقدَّم فيها [٣] .

٩٦٤ ـ وحكى ابن كثير عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾. أى: لا تتجبر عليهم [٤] .

٩٦٥ ـ حكى القرطبى عن قتادة أنه كان يقول: اللهم اجعلنا ممن يخاف وعيدك ويرجو موعدك [٥] .

---

(١) جامع البيان (١٨٢/٢٦)، وكذلك فى النكت (٩٤/٤).

قال الآلوسى معلقا على هذا القول: « وأنت تعلم أن مثل هذا لايقبل إلا بوحى، ثم إن كونها وسط الأرض مما تأباه القواعد فى معرفة العروض والأطوال. ومن هنا قيل: المراد: قريب ممن يناديهم، فقيل: ينادى من تحت أقدامهم، وقيل: من منابت شعورهم،فيسمع من كل شعرة: ياأيتها العظام النخرة ... » إلخ روح المعانى (١٩٤/٢٦).

وقال القرطبي: « من مكان قريب أي : يسمع الجميع فلا يبعد أحد عن ذلك النداء. قال عكرمة: ينادى منادى الرحمن فكأنما ينادى فى آذانهم. وقيل: المكان القريب: صخرة بيت المقدس » اهـ . المطلوب من الجامع لأحكام القرآن (٢٧/٢٦)، وانظر التفسير الكبير،للرازي (١٨٨/٢٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٧/١٧)، وقيل: إن الذى ينادى هو جبريل، والله أعلم. انظر المرجع السابق فى الموضع نفسه، وزاد المسير (٢٠١/٧).

(٣) جامع البيان (١٨٤/٢٦) . ولفظ الدر: قال: إن الله كره لنبيه الجبريه ونهى عنها وقدم فيها فقال: ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾(٦١٢/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٤) تفسير ابن كثير (٣٨٩/٧) حكاه عن مجاهد، وقتادة الضحاك.

وقال ابن كثير فى تفسير هذه الآية: أى: « ولست بالذى تجبر هؤلاء على الهدى وليس ذلك مما كلفت به،ثم حكى القول السابق، ورجح الأول قائلا: « والقول الأول أولى، ولو أراد ما قالوه لقال: ولا تكن جبَّارا عليهم، وإنما قال: ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ بمعنى: وما أنت بمجبرهم على الايمان، إنما أنت مبلغ. قال الفراء: سمعت العرب تقول: جبر فلان فلانًا على كذا بمعنى أجبره » اهـ . تفسير ابن كثير (٣٨٩/٧)، وضعف هذا القول بأن فعالاً بمعنى مُفْعِل شاذ. والله أعلم. انظر جامع البيان (١٨٤/٢٦ـ١٨٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٨/١٧)، وروح المعانى (١٩٥/٢٦).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٩/١٧)، وبنحوه فى تفسير ابن كثير وزاد فى آخره « يابار يارحيم » اهـ (٣٨٩/٧).

جامعة أم القرى بمكة المكرمة
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا

٣٠١٠٢٠٠٠٠٢٢٩٣

الإمام قتادة بن دعامة السدوسي

أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة (يس) إلى نهاية المصحف من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة

جمع ودراسة

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

رساله مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

محمد خالد عبد الهادي

إشراف الدكتور

عويد بن عياد المطرفي

الجزء الثاني

١٤١٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والذَّارياتِ ذَرْوًا * فالحامِلات وِقْرا * فالجارِياتِ يُسْرًا * فالمقَسِّمات أَمْرًا ﴾ الذاريات /١ـ٤

٩٦٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة أن رجلا سأل علياً عن « الذاريات » فقال: هى الرِّياح (١).

وعن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فالحامِلات وِقْرا ﴾ قال: هى السحاب ﴿ فالجاريات يُسْراً ﴾ قال: هى السفن. ﴿ فالمُقَسِّمات أمرا ﴾ قال: الملائكة (٢).

وهذه الأقوال حكاها ابن كثير عن قتادة من قوله (٣).

قوله تعالى : ﴿ وإن الدِّينَ لواقع ﴾ الذاريات /٥.

٩٦٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإن الدين لواقع ﴾ قال: يوم يدين الله العباد بأعمالهم (٤).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٥).

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وإن الدين لواقع ﴾ وذلك يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم (٦).

قوله تعالى : ﴿ والسَّمآءِ ذاتِ الحُبُك ﴾ الذاريات /٧.

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والسمآء ذات الحُبُك ﴾ قال: ذات الخلق الحسن (٤).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٧).

---

(١) جامع البيان (١٨٦/٢٦).

(٢) المرجع السابق (١٨٨/٢٦).

وهذا الذى أرسله قتادة عن على رضى الله عنه فى هذه الآيات، قد ثبت من غير وجه عن على رضى الله عنه،وأن السائل كان ابن الكواء.

انظر: تفسير عبدالرزاق (٢٤١/٢)، وجامع البيان (١٨٥/٢٦ـ١٨٨)، وتفسير ابن كثير (٢٩٠/٧)، وفتح البارى (٤٦٤/٨)، والدر المنثور (٦١٤/٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٢٩١/٧) عزاه إلى ابن عباس، وابن عمر، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والحسن وقتادة وغير واحد.

وانظر معالم التنزيل (٢٢٨/٤)، وزاد المسير (٢٠٤/٧)، والتبيان فى أقسام القرآن (٢٧٨ـ٢٧٩).

(٤) تفسير عبدالرزاق (٢٤٢/٢).

(٥ـ٦) جامع البيان (١٨٨/٢٦)، وبمعناه فى النكت (٩٧/٤).

(٧) جامع البيان (١٩٠/٢٦)، وبنحوه فى النكت (٩٨/٤)، ومعالم التنزيل (٢٢٩/٤)، وزاد المسير (٢٠٥/٧)، والجامع (٢١/١٧)، وتفسير ابن كثير (٢٩١/٧).

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والسمآءِ ذاتِ الحُبُك ﴾ أي: ذات الخلق الحسن.

وكان الحسن يقول: حبكها: نجومها [1] .

٩٦٨ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران عن سعيد عن قتادة [2] قال: حبكها: نجومها [3] .

وكان ابن عباس يقول ﴿ الحُبُك ﴾: ذات الخلق الحسن [4] .

---

(١) جامع البيان (١٩٠/٢٦).

ومعنى قول الحسن أي: أن السماء حبكت بالنجوم، كما رواه ابن جرير عنه، قال: « حبكت بالخلق الحسن، حبكت بالنجوم » اهـ المرجع السابق في الموضع نفسه.

(٢) **رجال الإسناد:**

ابن حميد: هو محمد بن حميدبن حَيَّان أبو عبد الله الرازي، حافظ ضعيف، تقدمت ترجمته في الأثر (١٧٧).

ـ مهران هو مهران بن أبي عمر العَطَّار، أبو عبدالله الرازي. روى عن إسماعيل بن أبي خالد، والثوري، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم. وعنه إبراهيم بن موسى الرازي، ويحيى بن معين، ومحمد بن حميد، وآخرون. وثقه ابن معين ـ في رواية عنه ـ وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: « أسلم على يَدَيِ سفيان وصنَّف الجامع الصغير له » اهـ . كتاب الثقات (٢٠٥/٩). وقال عنه البخاري: « في حديثه اضطراب » اهـ . التاريخ الصغير (٢٢٩/٢) وقال ابن معين ـ في رواية عنه ـ : «كتبت عنه .... وعنده غلط كثير في حديث سفيان » اهـ . ميزان الاعتدال (١٩٦/٤ رقم ٨٨٢٨).

وقال الحافظ: « صدوق سيء الحفظ له أوهام » اهـ . التقريب (٥٤٩ رقم ٦٩٣٢). من الطبقة التاسعة، روى له أبو داود في « المراسيل » ، وابن ماجة.

انظر التاريخ الكبير (٤٢٩/٧ رقم ١٨٨١). والجرح والتعديل (٢١/٨ رقم ١٣٩١)، والكامل لابن عدى (٢٤٥٢/٦)، وتهذيب التهذيب (٢٩١/١٠ رقم ٥٧٣).

ـ سعيد هو ابن أبي عروبة ثقة تقدمت ترجمته في الصفحة (٨٥).

(٣) هكذا روى ابن جرير ـ بسند ضعيف ـ هذا القول عن قتادة من قوله ، وتقدم في الأثر السابق أنه إنما روى هذا اللفظ عن الحسن، وقال قتادة ﴿ ذات الحبك ﴾ أي: ذات الخلق الحسن. ومع أن مدلول العبارتين واحد ـ كما تقدم ـ إلا أن اللفظ الأول هو المشهور عن الحسن، والثاني عن قتادة، والله أعلم.

انظر: زاد المسير (٢٠٥/٧)، والجامع (٢١/١٧).

(٤) جامع البيان (١٩٠/٢٦) . وهذا الذي أرسله قتادة عن ابن عباس ، وصله ابن جرير من طريق عكرمة، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: المرجع السابق ١٨٩/٢٦.

وما قاله ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ هو قول جمهور المفسرين ، على اختلاف ألفاظهم.

وقال الضحاك واللغويون: إن الحُبُك بمعنى الطرائق، جمع حِبَاك، كمِثَال ومُثُل، أو جمع حَبِيكة كطريقة وطرق. وهو على القول الأول مصدر من قولك: حبكتُ الشيءَ: أي أحكمتُه وأحسنتُ عملَه.

ويبدو لي أنه لا منافاة بين القولين، وكلاهما صحيح. والله أعلم.

انظر: معاني القرآن للفراء (٨٢/٢) ، ومجاز القرآن، لأبي عبيدة (٢٢٥/٢)، وتفسير غريب القرآن (٤٢٠)، وجامع البيان (١٨٩/٢٦ـ١٩٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٣٠/٢)، والكشاف (١٤/٤)، وزاد المسير (٢٠٥/٧)، والتبيان في أقسام القرآن (٢٨٦)، وأضواء البيان (٦٦٢/٧).

٩٦٧ ـ قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي وأبو داود قالا : ثنا عمران القطان عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن عمرو اليكالي عن عبد الله بن عمرو [١] . في قوله تعالى : ﴿ والسمآء ذات الحبك ﴾ قال :

---

(١) **رجال الإسناد:**

ـ ابن بشار: هو محمد بن بشار بندار ثقة حافظ تقدمت ترجمته فى الأثر (١٣٢).

ـ عبدالرحمن بن مهدى: هو عبدالرحمن بن مهدى بن حسان العنبرى مولاهم أبو سعيد البصرى الإمام الناقد.

روى عن هشام بن أبى عبدالله الدَّسْتَوَائى، وشعبة، وعمران القطان وآخرين. وعنه الإمام أحمد، وبندار وخلق. ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال. توفى بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة. روى له الجماعة.

انظر: مقدمة الجرح والتعديل (١/٢٥١ فما بعدها)، وسير الأعلام (٩/١٢٩ فما بعدها رقم ٥٦)، وتهذيب الكمال (٢/٨١٩) ، والتقريب (٣٥١ رقم ٤٠٨١).

ـ أبو داود: هو سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسى البصرى الحافظ.

روى عن جرير بن حازم، وشعبة، وعمران القطان وغيرهم. وعنه جرير بن عبدالحميد ـ وهو من شيوخه ـ وأحمد بن حنبل، وبندار وآخرون.

قال عنه الحافظ: ابن حجر: « ثقة حافظ، غلط فى أحاديث » اهـ . مات سنة أربع ـ أو ثلاث ـ ومائتين، عن اثنتين وسبعين سنة. روى له البخارى فى التعاليق، وباقى الخمسة.

انظر: التاريخ الكبير (٤/١٠ رقم ١٧٨٨)، وسير الأعلام (٩/٣٨٧ رقم ١٢٣)، وتهذيب التهذيب (٤/١٦٠ رقم ٣١٦) ، والتقريب (٢٥٠ رقم ٢٥٥٠) .

ـ عمران القطان: هو عمران بن داوَر ـ بفتح الواو بعدها راء ـ أبو العوام القطان. روى عن قتادة، ومحمد بن سيرين، ومعمر بن راشد، وغيرهم. وعنه ابن مهدى، وأبو داود الطيالسى وعمرو بن عاصم وآخرون. ذكره ابن حبان فى الثقات، وكذا ابن شاهين، وقال عنه: « كان من أخصِّ الناس بقتادة » وثَّقه العجلى وغيره، وضعفه النسائى وآخرون. وقال ابن عدى: « هو ممن يكتب حديثه ». الكامل (٥/١٧٤٢).

وقال عنه الحافظ: « صدوق يهم، ورمي برأى الخوارج، من الرابعة، مات بين الستين والسبعين » التقريب (٤٢٩ رقم ٥١٥٤.) روى له البخارى فى التعاليق، والأربعة.

انظر: تاريخ ابن معين (٢/٤٣٧)، والعلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد (١٠٤/١٦٦)، والتاريخ الكبير (٦/٤٢٥ رقم ٢٨٦٨)، والثقات، لابن حبان (٧/٢٤٢)، وتاريخ أسماء الثقات، لأبي حفص عمر بن شاهين، ت ٣٨٥ هـ ، ت : صبحي السامرائي (١٨٢ رقم ١١١) الدار السلفية ، تونس ، ط الأولى ١٤٠٤ هـ . وسير الأعلام (٧/٢٨٠ـ٨٢)، وتهذيب التهذيب (٨/١١٥ رقم ٢٢٦).

ـ سالم بن أبى الجعد: هو سالم بن أبى الجعد رافع الأشجعى مولاهم الكوفى. روى عن على بن أبى طالب، وأبى سعيد، وعبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضوان الله عليهم ـ وغيرهم. وعنه: عمرو بن دينار، وأبو إسحاق السبيعى، وقتادة وآخرون. قال عنه الحافظ فى التقريب: « ثقة، وكان يرسل كثيرا » اهـ (٢٢٦ رقم ٢١٧) . وذكره فى المرتبة الثانية من المدلسين. مات سنة سبع ـ أو ثمان ـ وتسعين، وقيل مائة، وقيل بعدها. روى له الجماعة.

انظر: التاريخ الكبير (٤/١٠٧ رقم ٢١٣٢)، وسير الأعلام (٥/١٠٨ رقم ٤٤)، وتهذيب التهذيب (٣/٢٧٧ رقم ٧٩٩)، وتعريف أهل التقديس (٦٣ رقم ٤٨ ـ (١٥).

ـ مَعْدان : هو مَعْدان بن أبى طلحة ـ ويقال ابن طلحة، اليَعْمَرى ـ بفتح التحتانية والميم، بينهما مهملة ساكنة ـ الشامى. روى عن عمر بن الخطاب، وأبى الدرداء، وثوبان، وعمرو بن عبسة. وعنه سالم بن أبى الجعد، والسائب بن حُبَيْش، والوليد بن هشام وعدة. ثقة، من الطبقة الثانية. روى له الجماعة سوى البخارى.

انظر: الطبقات الكبرى (٧/٤٤٤)، والتاريخ الكبير (٨/٢٨ رقم ٢٠٧٠)، وتهذيب التهذيب (١٠/٢٠٥ رقم ٤١٩)، والتقريب (٥٢٩ رقم ٦٧٨٧).

=

السماء السابعة [1].

قوله تعالى : ﴿ إنكم لفى قول مُخْتَلِف ﴾ الذاريات /٨.

٩٧٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنكم لفى قول مختلِف ﴾ قال: مصدق بهذا القرآن ومكذب به [2].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [3].

= ـ عمرو البكالى: هو عمرو البِكالى ـ بكسر الموحدة وتخفيف الكاف ـ واختلف فى اسم أبيه، فقيل: عبدالله، وقيل سيف، وقيل سفيان. روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص. وعنه معدان بن طلحة وأبو تميمة. قال البخارى: له صحبة. وذكره خليفة وابن سعد وآخرون فى الصحابة، وذكره العجلى وأبو زرعة فى التابعين.
انظر: الطبقات الكبرى (٤٢١/٧)، وتاريخ خليفة بن خياط (١٢٣)، والتاريخ الكبير (٢١٢/٦ رقم ٢٤٩٨)، والثقات للعجلى (٢٧٢ رقم ١٢٩٤)، والجرح والتعديل (٢٧٠/٦ رقم ١٤٩٥)، والاستيعاب (١٢٠٦ رقم ١٩٦٤)، والإصابة (٢٤/٥ رقم ٥٩٨٥).
وهذا الأثر رجاله ثقات غير عمران القطان، فقال عنه الحافظ: صدوق يهم، والإمام قتادة على جلالته مدلس وقد عنعن. فالأثر ضعيف بهذا الإسناد، والله أعلم.

(١) جامع البيان (١٩١/٢٦)، وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٢٩١/٧)، وهذا الأثر حكاه الماوردي فى النكت (٩٧/٤) والقرطبي فى تفسيره (٣١/١٧) عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ ولعله ابن عمرو كما فى الطبرى وابن كثير والله أعلم.
وروى عن على رضى الله عنه نحوه. انظر: روح المعانى (٤/٢٧). وعلق الحافظ ابن كثير على قول عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ قائلا « كأنه ـ والله أعلم ـ أراد بذلك السماء التى فيها الكواكب الثابتة، وهى عند كثير من علماء الهيئة فى الفلك الثامن الذى فوق السابع، والله أعلم » تفسير ابن كثير (٢٩٢/٧).
واستظهر أبو حيان أن المراد بالسماء هنا جميع السموات. انظر: البحر المحيط (١٢٤/٨).
والذى يظهر لى من خلال أقوال أكثر المفسرين فى قوله تعالى ﴿ ذاتِ الحُبُك ﴾ أن المراد بها هنا سماء الدنيا، وذلك لأنهم قالوا: إن معنى ذات الحبك، أى: ذات الخلق الحسن المحكم المستوى، وذات البهاء والزينة بالنجوم، وهذه الصفات إنما وصفت بها السماء الدنيا فى غير ما آية من التنزيل العزيز، مثل قوله عز وجل: ﴿ولقد زيَّنَّا السمآءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رُجوما للشياطين﴾... الآية سورة الملك/٤ والله أعلم.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢).

(٣) جامع البيان (١٩١/٢٦)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٢٩٢/٧)، وبمعناه فى النكت (٩٨/٤).
وقال ابن زيد: « يتخرصون، يقولون: هذا سحر، ويقولون: هذا أساطير، فبأى قولهم يؤخذ، ؟ جامع البيان (١٩١/٢٦).
فالخطاب على قول قتادة لجميع الناس، المؤمن منهم والكافر، وعلى قول ابن زيد لمشركى مكة.
والأول قول الطبرى، واستظهره أبو حيان.
والثانى: اختاره ابن كثير، ولم يذكر ابن الجوزى وابن قيم الجوزية غيره. وهو المختار لدىّ، أعنى أن الخطاب لمشركى مكة، وأمثالهم الذين اضطربت واختلفت أقوالهم ومعتقداتهم فى الله تعالى وفى رسوله ﷺ وفى القرآن الكريم. وذلك لأن الله تعالى قال: بعده ﴿ قُتِل الخَرَّاصون ﴾ فكان فيه إيماء إلى أن الذين اختلف قولهم فى الرسول ـ ﷺ ـ والقرآن إنما كان ذلك عن تخرص منهم، وهذا شأن المشركين ومن على شاكلتهم، ولأن هذه الآية مثل قوله تعالى ﴿ بل كذَّبوا بالحق لما جآءهم فهم فى أمر مريج ﴾ ق/٥. أى: مختلف، مضطرب، ولاشك أنها فى الكفرة فكذلك هذه الآية، والله أعلم.
انظر: زاد المسير (٢٠٥/٧)، والبحر المحيط (١٢٤/٨)، والتبيان (٢٨٨-٢٨٩)، وتفسير ابن كثير (٢٩٢/٧)، وروح المعانى (٥/٢٦)، وأضواء البيان (٦٦٤/٧)

قوله تعالى : ﴿ يُؤفَكُ عنه من أُفِك ﴾ الذاريات /٩.

٩٧٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ يُؤْفَكُ عنه من أُفِك ﴾ قال: يصرف عنه من صرف [١].

٩٨٠ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يُؤْفَكُ عنه من أُفِك ﴾ فالمأفوك عنه اليوم،يعنى كتاب الله [٢].

وحكى أبو حيان عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يُؤْفَكُ عنه من أُفِك ﴾ أى: يصرف عنه، أى: عن القرآن والرسول [٣].

٦٥ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿ من أَفَك ﴾ بفتح الهمزة والفاء، مبنياً للمعلوم [٤].

قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الخَرَّاصُون الذين هم فى غَمْرَةٍ ساهون * يسألون أيان يوم الدين * يوم هم على النَّار يُفْتَنون * ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تُكَذبون ﴾ الذاريات /١١ـ١٤.

٩٧٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الخَرَّاصُون ﴾ أى: أهل الظنون [٥].

٩٧٤ ـ وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الذين هم فى غَمْرَة ساهون ﴾ يقول: فى غمرة وشبهة [٦].

(١ـ٢) جامع البيان (١٩١/٢٦).

(٣) البحر المحيط (١٢٤/٨).

حكاه عن الحسن وقتادة، وهو قول الأكثرين، وقيل: إن الضمير يعود على القول المختلف في «عن » سببية ، أى: لايصرف بسبب ذلك القول المختلف عن الإيمان إلا من صرفه الله عن الحق وسبق فى علم الله القديم أنه يضل، وإلا فإن اختلاف هذا القول يكذّب بعضه بعضا ويبطله.

وقيل: يصرف عن القول المختلف من صرفه عنه الله وعصمه.

وتعقب هذا القول بأن لفظ « الإفك » إنما استعمل فى القرآن فى الصرف عن الخير إلى الشر دون عكسه، والله أعلم.

انظر: الكشاف (٢٧/٤) ، وزاد المسير (٢٠٥/٧)، والتبيان (٢٨٨ـ٢٨٩)، وروح المعانى (٦/٢٧) وأضواء البيان (٦٦٤/٧ـ٦٦٥).

(٤) زاد المسير (٢٠٥/٧) حكاها ابن خالويه ـ فى مختصره (١٤٥)ـ وابن الجوزي،وابن عطية (٨/١٤) عن قتادة وحده. وحكاها أبو حيان والآلوسى عن سعيد بن جبير وقتادة.

ومعناها: أى: يؤفك عنه من أَفَكَ الناسَ عنه،وهم قريش.

انظر: البحر المحيط (١٣٥/٨)، وروح المعانى (٦/٢٧).

(٥) جامع البيان (١٩٢/٢٦)، وبنحوه فى النكت (٩٨٠/٤)، وابن كثير (٢٩٢/٧).

والخَرْص هو « كل قول مقول عن ظن وتخمين » اهـ . مفردات القرآن (١٤٦).

(٦) جامع البيان (١٩٢/٢٦) ولفظه في النكت: « الذين هم فى عمى وشبهة يتردّدون » اهـ.

قال ابن جرير فى تأويل الآية: « يقول تعالى ذكره: الذين هم فى غمرة الضلالة وغلبتها عليهم =

٩٧٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يومَ هم على النار يُفْتَنُون * ذوقوا فِتْنَتَكُمْ ﴾ قال: يقول: يوم يعذبون، فيقول ذوقوا عذابكم [١].

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٢].

قوله تعالى : ﴿ كانوا قليلاً من الليل مايَهْجَعُونَ ﴾ الذاريات/١٧.

٩٧٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر قال: قال قتادة: قال أنس فى قوله تعالى : ﴿ كانوا قليلاً من الليل مايَهْجَعُون ﴾ كانوا يتنفلون ما بين المغرب والعشاء.[١]

٩٧٧ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار وابن المثنى، قالا: ثنا يحيى بن سعيد وابن أبي عدي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس [٣] بن مالك ﴿ كانوا قليلا من الليل مايَهْجَعُونَ ﴾ قال: يتيقَّظون، يصلون مابين هاتين الصلاتين، مابين المغرب والعشاء [٤].

٩٧٨ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، وابن المثنى،قالا: ثنا أبو داود قال: ثنا بُكَيْر بن أبي السَّمِيط عن قتادة عن محمد بن على [٥] فى قوله تعالى : ﴿ كانوا قليلا من الليل مايَهْجَعُون ﴾

= متمادون، وعن الحق الذى بعث الله به محمدا ـ ﷺ ـ ساهون،قد لهوا عنه ، وقال الراغب : أصل الغَمْر: إزالة أثر الشئ، ومنه قيل للماء الكثير الذى يزيل أثر سيله: غَمْرٌ وغامر... والغَمْرَةُ معظم الماء الساترة لقرها، وجعل مثلاً للجهالة التى تغمر صاحبها ، اهـ. مفردات القرآن (٣٧٨)، وانظر النهاية (٣/٣٨٣).

(١) تفسير عبدالرزاق ٢/٢٤٢. (٢) جامع البيان ٢٦/١٩٥.

(٣) **رجال الإسناد.**

ـ وابن بشار: هو بندار،ثقة حافظ.تقدمت ترجمته فى الأثر (١٣٢).

ـ محمد بن المثنى الزَّمِن،ثقة ثبت.تقدمت ترجمته فى الأثر (١٥١).

ـ يحيى بن سعيد: هو القطان، ثقة ثبت إمام.تقدمت ترجمته فى الصفحة (٤٢)

ـ ابن أبي عدى: هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدى،ثقة.تقدم فى الأثر (٦٥٩) .

ـ سعيد: هو ابن أبي عروبة،ثقة تقدمت ترجمته فى الصفحة (٨٥) .

والإسناد رجاله ثقات،لكن قتادة مدلس، والله أعلم .

(٤) جامع البيان ٢٦/١٩٦، وأخرجه من طريق سعيد به،كل من:أبي داود فى سننه كتاب الصلاة باب « وقت قيام النبي ـ ﷺ من الليل » (٢/٣٥ رقم ١٣٢٢)، والحاكم ـ وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي ـ فى المستدرك (٢/٤٦٧)، والبيهقي فى السنن الكبرى (٢/١٩).

وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٧/٦١٥)، وعزاه إلى أبي داود، وابن جرير وابن أبي حاتم، والحاكم ـ وصححه ـ وابن مردويه، والبيهقي فى سننه.

وهذا الأثر مداره على قتادة وهو مدلس،ولم يصرح بالتحديث ـ على ماوقفت عليه ـ فالله أعلم.

(٥) **رجال الإسناد:**

ابن بشار، وابن المثنى تقدما فى الأثر السابق.

ـ أبو داود: هو سليمان بن داود الجارود ثقة.تقدم فى الأثر (٩٦٩).

ـ بُكَيْر بن أبي السَّمِيط،صدوق.تقدم فى الأثر (٧٠٠).

ـ محمد بن على: هو محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب الهاشمى أبو جعفر الباقر.

روى عن جابر، وابن عمر، وأبي سعيد،وغيرهم من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم. وعنه ابنه جعفر، والأعرج، والزهري، وآخرون. ثقة فاضل،مات سنة بضع عشرة ومائة. روى له الجماعة.

انظر: سير الاعلام (٤/٤٠١ رقم ١٥٨)، وتهذيب التهذيب (٩/٣١١ رقم ٥٨٢)، والتقريب (٤٩٧ رقم ٦١٥١).

قال: كانوا لاينامون حتى يصلوا العَتَمة [1].

٩٧٩ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، وابن المثنى، قالا: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة عن قتادة عن مطرف [2]. في قوله تعالى: ﴿ كانوا قليلا من الليل مايَهْجَعُون ﴾ قال: قل ليلة أتت عليهم إلا صلّوا فيها [3].

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: قال مطرف بن عبد الله في قوله تعالى: ﴿ كانوا قليلا من الليل مايهجعون ﴾ قل ليلة تأتي عليهم لايصلون فيها لله، إما من أولها، وإما من وسطها [4].

٩٨٠ ـ وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ كانوا قليلا من الليل مايهجعون ﴾ قال: قال مطرف بن عبد الله: كان لهم قليل من الليل، لا يهجعون فيه، كانوا يصلونه [5].

٩٨١ ـ وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة من قوله [6].

٩٨٢ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ كانوا قليلا من الليل مايهجعون ﴾ كانوا يصلون بين العشائين: المغرب والعشاء [7].

---

(١) جامع البيان (١٩٦/٢٦)، وبنحوه في معالم التنزيل (٢٣٠/٤)، والجامع (٣٧/١٧)، وتفسير ابن كثير (٣٩٢/٧)، والدر (٦١٥/٧) نقلا عن ابن جرير.

(٢) **رجال الإسناد:**

ـ ابن بشار هو بندار ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢).

ـ ابن المثنى: هو محمد بن المثنى الزَّمِن ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الأثر ١٥١ .

ـ محمد بن جعفر: هو محمد بن جعفر الهذلي مولاهم أبو عبد الله البصري المعروف بغندر، روى عن شعبة فأكثر عنه، وجالسه نحوا من عشرين سنة، وعن معمر بن راشد، وسعيد بن أبي عروبة وآخرين، وعنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وبندار وخلق، قال عنه الحافظ: "ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة" مات سنة ثلاث ـ أو أربع وتسعين ومائة ـ روى له الجماعة.

انظر: سير الأعلام (٩٨/٩ رقم ٣٣)، وتهذيب التهذيب (٨٤/٩ رقم ١٢٩)، والتقريب (٤٧٢ رقم ٥٧٨٧) .

ـ شعبة: هو ابن الحجاج .

مطرف: هو مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير ثقة فاضل تقدم في الأثر (١٢٥).

(٣) جامع البيان (١٩٦/٢٦)، وبنحوه في معالم التنزيل (٢٣٠/٤)، والدر (٦١٥/٧) نقلا عن ابن أبي شيبة، وابن جرير.

(٤) جامع البيان (١٩٦/٢٦ـ١٩٧)، وبنحوه في الجامع (٣٧/١٧)، وابن كثير (٣٩٢/٧).

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢).

(٦) جامع البيان (١٩٧/٢٦)، وبمعناه في تفسير ابن كثير: "قل ما يرقدون ليلةً حتى الصباح لا يتهجدون" حكاه عن مجاهد، وقال: "وكذا قال قتادة" اهـ . (٣٩٢/٧).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٣٦/١٧) ـ حكاه عن أنس وقتادة ـ وكذلك في فتح القدير (٨٤/٥).

و ﴿ ما ﴾ على هذه الأقوال نافية، والمعنى: كانوا يسهرون قليلا من الليل.

وقيل إن المعنى على كون ﴿ ما ﴾ نافية، أي: كانوا لا ينامون قليلاً من الليل، فكيف بالكثير منه؟ وهذا القول ضعفه ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ من تسعة وجوه، انظر التبيان (٢٩١)، وزاد المسير (٢٠٦/٧).

٩٨٣ ـ وقال ابن جرير : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن [١] في قوله تعالى : ﴿ كانوا قليلا من الليل مايهجعون ﴾ قال: قيام الليل [٢] .

٩٨٤ ـ حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة عن قتادة [٣] . في قوله تعالى : ﴿ كانوا قليلا من الليل مايهجعون ﴾ قال: قال الحسن: كابدوا قيام الليل [٤] .

٩٨٥ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: كان الحسن يقول: لاينامون إلا قليلاً [٥] .

٩٨٦ ـ قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد، [٦] . قال: ثنا مهران [٧] عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن،قال: كانوا لاينامون من الليل إلا قليلا [٨] .

٩٨٧ ـ حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سعيد عن قتادة قال: قال الأحنف بن قيس [٩] في قوله تعالى : ﴿ كانوا قليلا من الليل مايهجعون ﴾ قال: كانوا

---

(١) **رجال الإسناد:**
ـ ابن بشار: هو محمد بن بشار، بندار،ثقة حافظ تقدم فى الأثر (١٢٢).
ـ ابن أبى عدى: هو محمد بن إبراهيم بن أبى عدى،ثقة.تقدم فى الأثر (٦٥٩).
ـ سعيد: هو ابن أبى عروبة.

(٢) جامع البيان (١٩٨/٢٦).

(٣) انظر رجال الإسناد فى الأثر (٩٧٩).

(٤ـ٥) جامع البيان (١٩٧/٢٦) ، ولفظه فى تفسير ابن كثير: « كابدوا قيام الليل،فلا ينامون من الليل إلا أقله، ونشطوا فمدُّوا إلى السحر،حتى كان الاستغفار بسحر » اهـ (٢٩٤/٧).

(٦) ابن حميد: هو محمد بن حميد بن حيان الرازى حافظ ضعيف تقدم فى الأثر (١٧٧).

(٧) مهران: هو مهران بن أبي عمر العطار صدوق له أوهام سيء الحفظ تقدمت ترجمته فى الأثر (٩٦٨).

(٨) جامع البيان (١٩٨/٢٦).

(٩) **رجال الإسناد:**
ـ ابن بشار: هو محمد بن بشار بندار،ثقة حافظ.تقدمت ترجمته فى الأثر ١٢٢.
ـ أبو عاصم: هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيبانى أبو عاصم النبيل المصرى. روى عن سليمان التيمي، وشعبة وابن أبي عروبة وآخرين. وعنه: علي بن المديني، وأبو خيثمة، ومحمد بن بشار، وخلق كثير.
ثقة، ثبت مات سنة ٢١٢ أو بعدها. روى له الجماعة.
انظر: الطبقات الكبرى (٢٩٥/٧)، والتاريخ الكبير (٣٣٦/٤ رقم ٣٠٢٨)، وكتاب الثقات،لابن حبان (٢٣١ رقم ٧١٠)، وسير الأعلام (٤٨٠/٩ رقم ١٧٨)، وتهذيب التهذيب (٢٩٥/٤ رقم ٧٩٢)، والتقريب (٢٨٠ رقم ٢٩٧٧)، وطبقات الحفاظ (٢٣١ رقم ٧١٠).
ـ سعيد: هو ابن أبى عروبة .
ـ الأحنف بن قيس: اختلف فى اسمه، فقيل: صخر، وقيل ضحاك واشتهر بالأحنف بن قيس بن معاوية ابن حصين التميمى السعدى أبو بحر البصرى،أدرك النبى ﷺ ولم يجتمع به، وروى أن النبى ـ ﷺ ـ دعا له. روى عن عمر، وعلى وعثمان ـ رضى الله عنهم ـ وآخرين. وعنه الحسن البصرى، وأبو العلاء بن الشخير، وطلق بن حبيب،وغيرهم. ثقة، مات سنة سبع وستين، وقيل اثنتين وسبعين ، فعليه تكون رواية قتادة عنه مرسلة ـ روى له الجماعة.
انظر: الطبقات الكبرى (٩٢/٧)، وطبقات خليفة بن خياط (١٩٥)، وأسد الغابة (٦٨/١ رقم ٥١)، وسير الأعلام (٨٦/٤ رقم ٢٩)، والإصابة (١٠٢/١ رقم ٤٢٦) ، وتهذيب التهذيب (١٦٧/١ رقم ٢٥٦)، والتقريب (٩٦ رقم ٢٨٨).

لا ينامون إلا قليلاً [1].

٩٨٨ ـ حدثنا ابن بشار قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا الحكم بن عطية [2] عن قتادة قال: قال الأحنف بن قيس ـ وقرأ هذه الآية ﴿ كانوا قليلا من الليل مايهجعون ﴾ـقال:لستُ من أهل هذه الآية [3].

قوله تعالى : ﴿ وفى أموالهم حق للسآئل والمحروم ﴾ الذاريات/ ١٩.

٩٨٩ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفى أموالهم حق ﴾ قال: الحق هنا الزكاة المفروضة [4].

---

(١) جامع البيان (١٩٨/٢٦).

(٢) **رجال الإسناد:**

ـ ابن بشار: هو محمد بن بشار بندار ثقة حافظ تقدم فى الأثر (١٢٢).

ـ أبو داود: هو سليمان بن داود بن الجارود، ثقة غلط فى أحاديث تقدم فى (٩٦٩).

ـ الحَكَم بن عَطِيَّة: هو الحكم بن عطية العَيْشِي البصرى.

روى عن الحسن، وابن سيرين وقتادة وغيرهم،وعنه ابن مهدى، وابن المبارك، وأبو داود الطيالسى وآخرون.

قال عنه الإمام أحمد « كان عندى ليس به بأس ثم بلغنى أنه حدث بأحاديث مناكير » اهـ العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد (١٠٢ رقم ١٠٥).

وقال عنه الحافظ: « صدوق له أوهام،من السابعة » اهـ ، التقريب (١٧٥ رقم ١٤٥٥). روى له أبو داود فى المراسيل، والترمذى.

انظر: التاريخ الكبير (٢٤٤/٢ رقم ٢٦٩٢)، والجرح والتعديل (١٢٥/٣)، وميزان الاعتدال (٥٧٧/١ رقم ٢١٩٠)، وتهذيب التهذيب (٣٧٤/٢ رقم ٧٥٨).

(٣) جامع البيان ١٩٨/٢٦، وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٣٩٤/٧).فعلى قول الحسن والأحنف تكون ﴿ ما ﴾ مصدرية أى: كانوا قليلا من الليل هجوعهم، أو هى صلة،أى: كانوا قليلا من الليل يهجعون. وقيل غير ذلك. واختار الطبرى أن تكون ﴿ ما ﴾ مصدرية وذلك لأن الله سبحانه وتعالى وصفهم بذلك مدحا لهم ، فوصفهم بكثرة العمل وسهر الليل أولى وأشبه من وصفهم بقلة العمل وكثرة النوم، والله أعلم.

انظر: جامع البيان (٢٠٠/٢٦)، ومعالم التنزيل (٢٣٠/٤)، وزاد المسير (٢٠٦/٧)، والجامع (٣٦/١٧)، والبحر المحيط (١٢٥/٨ـ١٣٦).

(٤) النكت والعيون (١٠١/٤)، وبنحوه فى زاد المسير (٢٠٧/٧)، والجامع (٣٨/١٧)، وفتح القدير (٨٤/٥). وهو أيضا قول ابن سيرين ، وعزاه الشنقيطى إلى الأكثرين.

وقال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ: إنه حق سوى الزكاة. قال الشوكانى: « يجعلون فى أموالهم على أنفسهم حقا للسائل والمحروم تقربا إلى الله » اهـ ، فتح القدير (٨٤/٥). وبنحوه قال الألوسى فى روح المعانى ٩/٢٧. وضُعِّف القول الأول بأن السورة مكية، والزكاة إنما فرضت بالمدينة.

واستدل أصحاب القول الأول بأنه سبحانه وتعالى وصف هذا الحق فى سورة المعارج بأنه معلوم ﴿ وفى أموالهم حق معلوم،للسائل والمحروم ﴾ ٢٤ـ٢٥. والحق المعلوم هو الزكاة،وسائر الحقوق غير معلومة. أضف إلى ذلك أنه جاء فى سورة المعارج مقترنا بالصلاة المفروضة.

وأجابوا عن الاعتراض السابق بأنه لا مانع من أن تكون أصل الزكاة فرضت بمكة،ثم فصلت أحكامها فى المدينة. والله أعلم.

انظر: المراجع السابقة فى المواضع المذكورة، وأحكام القرآن،للجصاص (٤١١/٣)، وأحكام القرآن،لابن العربى (١٧٢٠/٤)، وفتح القدير (٢٩٢/٥)، وروح المعانى (٩/٢٧)، وأضواء البيان (٤٦٢/٨).

٩٩٠ ـ قال ابن جرير : حدثنى محمد بن عمر [١] المقدمى، قال: ثنا قريش بن أنس عن سليمان عن قتادة عن سعيد بن المسيب [٢] قال: المحروم هو المحارف [٣].

٩٩١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفى أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ هذان فقيرا أهل الإسلام، سائل يسأل فى كفه وفقير متعفف، ولكليهما عليك حق يا ابن آدم [٤].

وفى رواية معمر عن قتادة، قال: السائل الذى يسأل بكفه، والمحروم المتعفف، ولكليهما عليك حق يا ابن آدم [٥].

---

(١) فى هذا الموضع من جامع البيان : « محمد بن عمرو » ، وهو تحريف، وما أثبته من جامع البيان (٢٩/٨١) ، ومراجع أخرى.

(٢) **رجال الإسناد:**

ـ محمد بن عمر: هو محمد بن عمر بن على بن عطاء المَقَدَّمى ـ بفتح القاف والدال مشددة ـ أبو عبدالله البصرى.

روى عن أبيه، وأبى عامر العقدى، ومحمد بن أبى عدى وغيرهم. وعنه أصحاب السنن الأربعة، والطبرى وآخرون. وثقه النسائى ـ فى رواية عنه ـ والبزار، وغيرهما، وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال النسائي فى رواية أخرى: لا بأس به. وقال عنه أبو حاتم والحافظ ابن حجر: صدوق، من صغار العاشرة.

انظر: التاريخ الكبير (١/١٧٩ رقم ٥٤٦)، والجرح والتعديل (٨/٢١ رقم ٩٢)، وكتاب الثقات لابن حبان (٩/١٠٩)، وتهذيب التهذيب (٩/٢٢١ رقم ٦٠٢)، والتقريب (٤٩٨ رقم ٦١٧١).

ـ قريش بن أنس: هو قريش بن أنس الانصارى ـ وقيل: الأموى ـ مولاهم أبو أنس البصرى. روى عن عوف الأعرابى، وحماد بن سلمة وسليمان بن طرخان وعدة. وعنه على بن المدينى و يحيى بن معين، وبندار وآخرون. ثقة تغير بأخرة قدر ست سنين، ومات سنة ثمان ومائتين. روى له البخارى حديثا واحدا ـ على ما قاله الحافظ فى مقدمة فتح البارى (٤٥٨) . والباقون سوى ابن ماجة.

انظر: التاريخ الكبير (٧/١٩٥ رقم ٨٦٦)، والجرح والتعديل (٧/١٤٢ رقم ٧٩٤)، وتهذيب الكمال (٢/١١٢٨)، وميزان الاعتدال (٢/٢٨٩ رقم ٦٨٩٢)، وتهذيب التهذيب (٨/٣٢٥ رقم ٦٦٥) ، والتقريب (٤٥٥ رقم ٥٥٤٢) .

ـ سليمان: هو ابن طرخان التيمى، ثقة. تقدمت ترجمته فى الأثر (٨١٦).

(٣) جامع البيان (٢٦/٢٠١)، والمحارف: هو المحروم الذى قتر عليه رزقه. انظر: النهاية (١/٢٧٠)، ولسان العرب (٢/٨٢٩).

(٤ـ٥) جامع البيان (٢٦/٢٠٢)، وبنحوه ـ مختصرا ـ فى كل من: النكت (٤/١٠١)، ومعالم التنزيل (٤/٣٢١)، وزاد المسير (٧/٢٠٧)، والجامع (١٧/٢٨)، وتفسير ابن كثير (٧/٢٩٥)، والدر (٧/٦١٧) نقلا عن ابن جرير وابن المنذر ولم أجد فى الجميع قوله : « ولكليهما عليك حق يا ابن آدم ». والله أعلم .

وما قاله له قتادة هو أيضا قول الزهرى.

وتنوعت أقوال أهل العلم فى المحروم، منها:

ما قاله ابن عباس، وسعيد بن المسيب ومجاهد وآخرون: إن المحروم هو المحارف الذى ليس له فى الإسلام سهم، أى: ليس له فى الغنيمة ولا فى الفىء سهم ـ على ما قاله البغوى فى الموضع السابق من تفسيره ـ.

وقال ابن زيد هو الذى قد ذهب ثمره وزرعه. واختار الطبرى ترك اللفظ على عمومه فإن المحروم هو كل من حرم الرزق واحتاج، بأى شىء كان. انظر جامع البيان (٢٦/٢٠٤) وأختار قول ابن جرير لعمومه والله أعلم.

قوله تعالى : ﴿ وفى الأرض آيات للموقنين * وفى أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ الذاريات / ٢٠ـ٢١.

٩٩٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ آيات للموقنين ﴾ يقول: معتبر لمن اعتبر [١].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢].

٩٩٣ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ﴾ إذا سار فى أرض الله رأى عبراً وآيات عظاماً [٣].

٦٦ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ آية ﴾ بالإفراد [٤].

٩٩٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفى أنفسكم ﴾ قال: يقول: وفى خلقه أيضاً إذا فكَّر فيه معتبر [٥].

٩٩٥ ـ وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفى أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ قال: في تسوية مفاصل أيديكم وأرجلكم، وجوارحكم دليل على أنكم خلقتم لعبادته [٦].

قوله تعالى : ﴿ فراغ إلى أهله فجآء بعجل سمين ﴾ الذاريات/ ٢٦.

٩٩٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ فراغ إلى أهله فجآء بعجل سمين ﴾ قال: كان عامة مال نبى الله إبراهيم عليه السلام البقر [٧].

قوله تعالى : ﴿ فأقبلت امرأته فى صَرَّة ﴾... الآية الذاريات / ٢٩.

٩٩٧ ـ روى عبد الرزاق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فى صرة ﴾ قال: أقبلت ترن [٨].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٩].

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فى صرة ﴾ أى: فى رنة [٩].

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٤٤).

(٢) جامع البيان (٢٦/٢٠٤)، وبنحوه فى الدر (٧/٦١٩) نقلا عن عبدالرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وأبى الشيخ فى « العظمة » .

(٣) جامع البيان (٢٦/٢٠٤)، وبنحوه فى الجامع (١٧/٤٠).

(٤) المحرر الوجيز (١٤/١٦)، وكذلك فى البحر (٨/١٣٨)، وروح المعانى (٢٧/٩) حكوها عن قتادة وحده، وما رواه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة يفيد بأنه قرأ ﴿ آيات ﴾ بالجمع كقراءة العامة،فالله أعلم.

(٥) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٤٥) وكذلك فى الموضع السابق من الدر،نقلا عنهم.

(٦) النكت والعيون (٤/١٠٤)، وبمعناه فى الجامع (١٧/٤٠)، وتفسير ابن كثير (٧/٢٩٦)، والدر (٧/٦١٩) نقلا عن ابن جرير، وابن المنذر، وأبى الشيخ.

(٧) جامع البيان (٢٦/٢٠٨)، وبنحوه فى النكت (٤/١٠٤)، وكذلك فى الجامع (١٧/٤٦)، والدر (٧/٦٢٠) نقلا عن عبد ابن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، والله أعلم بما قاله قتادة.

(٨) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٤٤).

(٩) جامع البيان ٢٦/٢٠٩.

٩٩٨ ـ وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فى صَرَّة ﴾ أى فى رنة وتأوه [١] .

قوله تعالى : ﴿ وفى موسى إذا أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين * فتولَّى برُكنه وقال ساحر أومجنون ﴾ الذاريات /٣٨ـ٣٩.

٩٩٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بسلطان مبين ﴾ يقول: بعذر مبين [٢] .

١٠٠٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ فتولَّى بِرُكْنه ﴾ قال: بقومه [٣] .

١٠٠١ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فتولَّى بِرُكْنه ﴾ قال: غلب عدو الله على قومه [٤] .

١٠٠٢ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فتولى بركنه ﴾ قال: بقوته [٥] .

١٠٠٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وهو مُليم ﴾ قال: مليم فى عباد الله تعالى [٦] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٧] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وهو مليم ﴾ قال: مليم فى نعمة الله [٨] .

قوله تعالى : ﴿ وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الرِّيحَ العقيم * ماتَذَرُ من شئ أتتْ عليه إلا جَعَلَتْه كالرَّميم ﴾ الذاريات/ ٤٠ـ٤١.

١٠٠٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الرِّيحَ العقيمَ ﴾ التى لاتنبت [٩] .

---

(١) النكت (١٠٥/٤)، وبنحوه فى الجامع (٤٦/١٧)، وبمعناه فى زاد المسير (٢١٠/٧).
والرِّنة هي: الصيحة الحزينة. قاله ابن منظور فى لسان العرب (١٧٤٦/٣).
والصَّرَّة فى اللغة بمعنى الصيحة والضجة. انظر مفردات القرآن (٢٨٦)، ومختار الصحاح (٣٦٠).
(٢) جامع البيان (٢/٢٧) وتقدم توجيه تفسير قتادة للسلطان بالعذر فى الأثر (٢١٦).
(٣ـ٦) تفسير عبدالرزاق (٢٤٤/٢، ٢٤٥).
(٤) جامع البيان (٣/٢٧)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٣٩٩/٧).
(٥) الجامع لأحكام القرآن (٤٩/١٧)، وبنحوه فى فتح القدير (٩٠/٥).
وفسر ابن عباس أيضا الركن هنا بالقوم، وبنحوه قال مجاهد وابن زيد وآخرون. وسمى القوم والأصحاب ركنا؛لأن المرء يركن ويسكن إليهم. قال الراغب: « ركن الشيء: جانبه الذى يسكن إليه، ويستعار للقوة » اهـ . مفردات القرآن (٢٠٨).
(٧) جامع البيان ٤/٢٧، وكذلك فى الدر ٦٢١/٧ نقلا عن عبدالرزاق، وابن جرير، وابن المنذر.
(٨) جامع البيان (٤/٢٧) . قال الطبري: « والمليم: هو الذى قد أتى ما يلام عليه من الفعل » اهـ . (٣/٢٧).
(٩) تفسير عبدالرزاق (٢٤٥/٢)، وكذلك فى النكت (١٠٦/٤)، والدر (١٢٢/٧) نقلا عن عبدالرزاق، وابن جرير.

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [1].

١٠٠٥ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفى عادٍ إذ أرسلنا عليهم الريحَ العقيم ﴾ إن من الريح عقيماً وعذاباً حين ترسل، ولا تلقح شيئا، ومن الريح رحمة يثير الله تبارك وتعالى بها السحاب،وينزل بها الغيث.

وذكر لنا أن رسول الله ﷺ كان يقول: « نُصِرْت بالصَّبا وأُهْلِكَت عادٌ بالدبور » .

١٠٠٦ ـ وأخرج ابن جرير بالإسناد نفسه عن قتادة عن ابن عباس مثله [2] .

١٠٠٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلا جَعَلَتْهُ كالرميم ﴾ قال: كرميم الشجر [3] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [4] .

١٠٠٨ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كالرميم ﴾ قال: إنه الذى دِيسَ من يابس النبات [5] .

قوله تعالى : ﴿ وفى ثمودَ إذ قيل لهم تَمَتَّعوا حتَّى حِينٍ * فعَتَوْا عن أمر ربِّهم ﴾... الآية ٤٢ـ٤٣.

١٠٠٩ ـ حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفى ثمودَ إذ قيل لهم تَمَتَّعُوا حتَّى حِينٍ ﴾ قال: ثلاثة أيام [6] .

(١ـ٢) جامع البيان (٢٧/٤ـ٥)، وما أرسله قتادة عن ابن عباس وصله ابن جرير، ـ بسند ضعيف ـ من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: « الريح العقيم : الريح الشديدة التى لا تلقح شيئا » اهـ.

ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال: « الريح العقيم:التي لا تلقح الشجر، ولا تثير السحاب » اه .. المرجع السابق فى الموضع نفسه.

والحديث رواه الشيخان ـ من غير طريق قتادة ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما، وتقدم تخريجه برقم (٧٦٩).

(٣) تفسر عبدالرزاق (٢٤٥/٢).

(٤) جامع البيان (٥/٢٧).

وكذلك فى معالم التنزيل (٢٢٣/٤)، والدر (٦٢٢/٧) نقلا عن عبدالرزاق، وابن جرير.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٥١/١٧)، وكذلك فى فتح القدير (٩١/٥).

(٦) الدر المنثور (٦٢٢/٧) نقلا عن البيهقى فى سننه، و «دِيس» = أى وُطِئَ.

فعلى ما روى عن قتادة يكون هذا الأمر بالتمتع بعد عقرهم الناقة كما جاء فى قوله تعالى : ﴿ فعقروها فقال تَمَتَّعوا فى داركم ثلاثة أيامٍ ذلك وعدٌ غيرُ مكذوب ﴾ هود/٦٥. وبه قال أيضا القرطبى فى تفسيره (٥١/١٧)، وابن كثير (٤٠٠/٧) ، وآخرون، ونصره الألوسى فى روح المعانى (١٦/٢٧).

وعن الحسن البصرى ـ رحمه الله تعالى ـ أن هذا الأمر بالتمتع كان حين بعث إليهم صالح عليه السلام فأمرهم الله بالإيمان به، والتمتع إلى فناء آجالهم . وهذا اختيار الرازى وأبى حيان. قال أبو حيان: « ولذلك جاء العطف بالفاء المقتضية تأخر العتو عما أمروا به فهو مطابق لفظًا ووجودًا » اهـ البحر المحيط (١٤١/٨)، وانظر تفسير الكبير (٢٢٣/٢٨ـ٢٢٤).

ويبدو لى أن ما قاله قتادة وآخرون هو الأولى؛لكونه من تفسير القرآن بالقرآن والله أعلم. وانظر الجواب عما قاله أبو حيان فى روح المعانى (١٦/٢٧).

قوله تعالى : ﴿ فما استطاعوا من قيام وما كانوا مُنْتَصِرين ﴾ الذاريات/ ٤٥.

١٠١٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فما استطاعوا من قيام ﴾ قال: من نهوض [١].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢].

١٠١١ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فما استطاعوا من قيام ﴾ يقول: ماستطاع القوم نهوضا لعقوبة الله تبارك تعالى : ﴿ وما كانوا مُنْتَصِرين ﴾ قال: ما كانت عندهم من قوة يمتنعون بها من الله عز وجل [٣].

قوله تعالى : ﴿ والسماءَ بنيناها بأييدٍ وإنَّا لَمُوْسِعونَ * والأرضَ فَرَشْناها فنِعمَ الماهِدون ﴾ الذاريات/ ٤٧ـ٤٨.

١٠١٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بأيْدٍ ﴾ أي: بقوة [٤].

١٠١٣ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال: الأرض عشرون ألف فرسخ [٥].

قوله تعالى : ﴿ أتَوَاصَوْا به بل هم قوم طاغون * فتولَّ عنهم فما أنت بملوم * وذكِّر فإن الذِّكْرَى تنفع المؤمنين ﴾ ٥٣ـ٥٥.

١٠١٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ أتواصَوْا به ﴾ يقول: أوصى أولهم آخرهم بالتكذيب؟ [٦].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٧].

١٠١٥ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أتواصوا به ﴾ أي: كأن الأول قد أوصى الآخر بالتكذيب [٨].

١٠١٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فتولَّ عنهم فما أنت بملوم ﴾ : ذكر لنا أنها لما نزلت هذه الآية، اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ـ ورأوا أن

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٤٥)، وكذلك فى الدر (٧/٦٢٢) نقلا عن عبدالرزاق، وابن جرير.

(٢ـ٣) جامع البيان (٢٧/٦)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٤/٢٣٤).

(٤) جامع البيان (٢٧/٧)، وكذلك فى زاد المسير (٧/٢١٢)، وبنحوه فى ابن كثير (٧/٤٠٠).

(٥) زاد المسير (٧/٢١٢)، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع. انظر: الفقه الإسلامى وأدلته،للدكتور وهبة الزحيلى (٢/٢٢٠) دار الفكر، ط الثانية ١٤٠٥هـ.

وما حكاه ابن الجوزى عن قتادة هنا، حكاه الماوردى عن قتادة عن كعب بن بشير العدوى بنحوه مطولا. انظر الأثر (١٥٠٦)، وهذا القول لظهور ضعفه وخروجه عن الواقع غنى عن الاشتغال برده.

(٦) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٤٥)، ولفظ الدر: « أوصى الأول الآخر منهم بالتكذيب » (٧/٦٢٤) نقلا عن عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر.

(٧ـ٨) جامع البيان (٢٧/١٠).

الوحى قد انقطع، وأن العذاب قد حضر، فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك : ﴿ وذكِّر فإن الذِّكرى تنفع المؤمنين ﴾ [1].

١٠١٧ ـ حكى الماوردي [2] . عن قتادة في قوله : ﴿ وذكِّر ﴾ أى : بالقرآن [3] .

قوله تعالى : ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتينُ ﴾ الذاريات ٥٨.

٦٧ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿ المتينِ ﴾ بكسر النون [4] .

قوله تعالى : ﴿ فإن للذين ظلموا ذَنُوبا مثلَ ذَنوب أصحابهم فلا يَسْتَعْجِلُونِ ﴾ الذاريات/ ٥٩.

١٠١٨ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ ذَنوبا مثلَ ذَنوبِ أصحابهم ﴾ قال: عذابا مثل عذاب أصحابهم [5] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [6] .

١٠١٩ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ فإن للذين ظلموا ذنوبا ﴾ سَجْلا من عذاب الله تعالى : [7] .

---

(١) جامع البيان (١١/٢٧)، وكذلك فى الدر (٦٢٤/٧) نقلا عن ابن جرير. وروى ابن جرير وغيره عن مجاهد عن على رضى الله عنه نحوه. انظر المرجعين السابقين فيما ذكر.

وحكاه البغوى عن المفسرين. انظر: معالم التنزيل (٢٣٥/٤).

(٢) فى النكت (١٠٧/٤)، وكذلك القرطبى فى تفسيره (٥٥/١٧).

(٣) كما فى قوله تعالى ﴿ فذكِّر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ ق/٤٥.

(٤) زاد المسير (٢١٤/٧) حكاها عن الكسائى ـ فى رواية عنه ـ وأبى رزين، وقتادة وأبى العالية والأعمش. ولم أرها عن قتادة فى غير هذا الموضع.

و ﴿ المتين ﴾ على هذه القراءة صفة للقوة بمعنى الاقتدار، على ما قاله الزمخشرى وغيره، أو لأن تأنيث القوة غير حقيقى فذُكِّر وصفها، على ما قاله ابن الأنبارى، وقيل غير ذلك. وجوز ابن جنّى أنه صفة لـ ﴿ الرزاق ﴾ مخفض على الجوار، كقولهم « هذا جحر ضَبِّ خَرِبٍ ». وقراءة العامة ﴿ المتينُ ﴾ رفوعا، لأنه صفة لـ ﴿ ذو ﴾ أو لـ ﴿ الرزاقُ ﴾ . وقيل غير ذلك، والله أعلم.

انظر المحتسب (٢٨٩/٢)، والكشاف (٣٣/٤)، والبيان فى غريب إعراب القرآن (٣٩٣/٢)، وزاد المسير (٢١٤/٧)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٤٥/٢)، والبحر المحيط (١٤٢/٨)، وروح المعانى (٢٤/٢٧).

(٥) تفسير عبدالرزاق (٢٤٥/٢).

(٦ـ٧) جامع البيان (١٤/٢٧).

وتفسير الذنوب هنا بالعذاب تفسير بالمعنى لا بما يرادف اللفظ، لأن الذنوب فى اللغة هو: « الدلو التى لها ذَنَب، واستعير للنصيب كما استعير له السَّجْل » مفردات القرآن ١٨٤. والمعنى: فإن للذين ظلموا نصيبا من عذاب الله تعالى مثل نصيب أصحابهم الذين من قبلهم، فلا يستعجلوه فإنه واقع لا محالة. انظر: جامع البيان (١٤/٢٧)، وابن كثير (٤٠٢/٧).

سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والطُّوْر* وكتاب مسطور* فى رَقٍّ مَنْشور* والبيت المعمور * والسَّقْفِ المرفوع* والبحر المسجور* إن عذاب ربك لواقع ﴾ الطور/١ـ٧.

١٠٢٠ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة قال: الطور: جبل يقال له: الطور (١).

١٠٢١ ـ ﴿ وكتاب مسطور ﴾ قال: مكتوب (٢).

وأخرجه ابن جرير من طريقين عن قتادة كذلك (٣).

١٠٢٢ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله : ﴿ فى رَقٍّ منشور ﴾ وهو الكتاب (٤).

١٠٢٣ ـ قال الإمام البخارى رحمه الله تعالى :«حدثنا هُدبة بن خالد، حدثنا همام عن قتادة. وقال لى خليفة: حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد وهشام، قالا: حدثنا قتادة (٥)، حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال نبى الله ﷺ:...»وذكر حديث الإسراء بطوله، جاء فيه : « فرفع لى البيت المعمور فسألت جبريل،فقال: هذا البيت المعمور، يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخِرَ ما عليهم : ...»الحديث. قال البخارى فى آخره: « وقال همام عن قتادة عن الحسن عن أبى

(١ـ٢) تفسير عبدالرزاق (٢٤٦/٢)، قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى « فالطور هو الجبل الذى كلم الله عليه نبيه وكليمه موسى بن عمران، عند جمهور المفسرين من السلف والخلف، وعرفه هنا باللام ، وعرفه فى موضع آخر بالإضافة، فقال: ﴿ وطورِ سنينَ ﴾ » اهـ التبيان فى أقسام القرآن (٢٦٤)، والآية من سورة التين/٢.

(٣ـ٤) جامع البيان ١٦/٢٧، وكذلك فى الدر ٦٢٧/٧ نقلا عن عبدالرزاق، والبخارى فى « خلق أفعال العباد » ، ابن جرير، وابن المنذر، والبيهقى فى « الأسماء والصفات » قال الراغب: « والرَّق: ما يكتب فيه،شبه الكاغذ » اهـ المفردات (٢٠٦).

(٥) **رجال الإسناد :**

ـ هُدبة بن خالد: هو هُدْبة ـ بضم أوله وسكون الدال، بعدها موحدة ـ ابن خالد بن الأسود القيسى أبو خالد البصرى، ويقال له: هدّاب ـ بفتح أوله بعدها دال مشددة ـ. روى عن جرير بن حازم، وأبى هلال الراسبى، وهمام بن يحيى، وغيرهم، وعنه البخارى، ومسلم، وأبو داود، وخلق.

ثقة عابد، توفى سنة بضع وثلاثين ومائتين.

انظر: تاريخ الثقات،للعجلى (٤٥٥ رقم ١٧٢٠)، وتذكرة الحفاظ (٤٦٥/٢ رقم ٤٧٦) ، وتهذيب التهذيب (٢٤/١١ رقم ٥٢) ، والتقريب (٥٧١ رقم ٧٣٦٩) .

ـ همام: هو ابن يحيى، ثقة ربما وهم.تقدمت ترجمته فى الصفحة (٢٤).

ـ خليفة هو ابن الخياط شباب العصفرى، صدوق ربما أخطأ.تقدم فى الأثر (٩٤٦).

ـ يزيد بن زريع: ثقة.تقدمت ترجمته فى الصفحة (٨٥).

ـ هشام: هو ابن أبى عبدالله سَنْبَر الدستوائى،ثقة.تقدمت ترجمته فى الصفحة (٣٥).

ـ سعيد: هو ابن أبى عروبة. ثقة . تقدمت ترجمته في الصفحة (٨٥) .

هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ فى البيت المعمور [1] ». اهـ .

١٠٢٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ والبيت المعمور ﴾ ذكر لنا أن نبى الله ـ ﷺ ـ قال يوماً لأصحابه: « هل تدرون ما البيت المعمور ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال : فإنه مسجد فى السماء تحته الكعبة لو خرَّ لخر عليها ـ أو عليه ـ يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخِرَ ما عليهم »[2] .

وأخرجه عبدالرزاق عن معمر عن قتادة كذلك[3] .

---

(١) ـ صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب « ذكر الملائكة » (١١٧٤ رقم ٣٠٢٥) . وأخرجه أيضا فى كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج.

وأخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب الايمان باب، الإسراء برسول الله ﷺ (١٤٩/١ رقم ٥١) و (٢٦٤ رقم ٢٦٥ـ (١٦٤)

تنبيه : قصة البيت المعمور المذكورة فى حديث الإسراء هنا رواها قتادة عن الحسن عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ وكان قتادة أحيانا يدرجها فى حديث الإسراء الذى يرويه عن أنس، وأحيانا يفصلها، ومن هنا أدرجها سعيد بن أبي عروبة، وهشام، في حديث أنس وفصَّلها همام فرواها عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة، والصواب رواية همام، كما رواها الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان، وأبو يعلى، والبغوي وغير واحد كلهم عن هدبة مفصلة، وإليه أشار الإمام البخاري بقوله: « وقال همام عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي ـ ﷺ ـ فى البيت المعمور » اهـ . أفاده الحافظ ابن حجر فى فتح الباري (٢٥٦/٦).

قلت : ما أشار إليه الإمام البخاري رحمه الله تعالى جاء مصرَّحا به فيما رواه الإمام أحمد عن عفان ، قال: ثنا همام بن يحيى، قال : سمعت قتادة يحدِّث عن أنس بن مالك أنَّ مالكَ بن صعصعة حدثه أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم حدثهم ... » فذكر الحديث بطوله إلى قوله : « ثمَّ رفع إليَّ البيت المعمور » قال قتادة : وحدثنا الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ثم لا يعودون إليه ، ثم رجع إلى حديث أنس ، قال : ثم أتيت بإناء من خمر » ... الحديث . المسند (٢٠٨/٤-٢٠٩).

ورواه الحسن بن سفيان في مسنده عن هدبة عن همام به نحوه . أفاده الحافظ في الموضع السابق .

وتقدم غير مرَّة أن رواية الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه منقطعة ، لكن يشهد له ما جاء في حديث الإسراء هذا من طريق ثابت البُناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا : « ثم عرج بنا إلى السماء السابعة » إلى قوله : « فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم وإذا هو مستند إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه » ... الحديث .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٤٩/٣) ، ومسلم في الكتاب والباب السابقين (١٤٥/١-١٤٧ رقم ٢٥٩-(١٦٢)، وابن جرير في جامع البيان ـ مختصرا ـ (١٧/٢٧) ، وكذا الحاكم في المستدرك (٤٦٨/٢) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » . وأقره الذهبي في التلخيص .

(٢) جامع البيان (١٧/٢٧) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٠٤/٧) ، والدر (٦٢٩/٧) ، عن ابن جرير .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٤٦/٢) .

وهذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ، لكن قال الماوردي رحمه الله تعالى : روى قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ « أتي بى إلى السماء السابعة، فرفع لنا البيت المعمور فإذا هو حيال الكعبة ، لو خرَّ، خرَّ عليها، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه » . النكت والعيون (١١٠/٤)، الظاهر أنه الحديث السابق، والصحيح أنه من رواية قتادة عن الحسن عن أبي هريرة كما تقدم، علما بأن قوله ﷺ « فإذا هو حيال الكعبة، لو خَرَّ خَرَّ عليها » لم أجده فى الكتب الستة =

١٠٢٥ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ والسقف المرفوع ﴾ قال: هو السماء [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٢] .

١٠٢٦ ـ وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ والبحر المسجور ﴾ المتلىء [٣] .

١٠٢٧ ـ وروى البغوى عن قتادة أنه قال : إن البحر المسجور هو اليابس الذى قد ذهب ماؤه ونضب [٤] .

= ولا فى مسند الإمام أحمد. نبّهت على ذلك لأن محقق النكت والعيون عزاه إلى مسلم، لكن روى الشيخان الشطر الأخير منه فقط كما سبق،والله أعلم.

وهذا الحديث يشهد له ما رواه ابن مردوية بسند ضالح ـ على ما قاله الحافظ ـ عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا بنحوه. انظر: فتح الباري ٢٥٦/٦، والدر (٦٢٨/٧ـ٦٢٩) ، وما رواه الطبري، وابن مردويه ـ بسند ضعيف ـ عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ مرفوعا بنحوه وزاد: « وإن له فى السماء حرمة على قدر حرمة مكة » انظر فتح الباري فيما سبق، والدر (٦٢٧/٧) .

وأخرج ابن مردويه ـ بإسناد ضعيف ـ عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا نحوه، قال الحافظ : « وهو عند الفاكهى فى (كتاب مكة) بإسناد صحيح عنه لكن موقوفا عليه » اهـ . فتح الباري فى الموضع السابق، والدر (٦٢٨/٧).

وأخرج ابن جرير وآخرون من طرق،أن رجلا قال لعلى ـ رضى الله عنه ـ « ما البيت المعمور؟ قال: البيت المعمور يقال له الضُّرَاح، وهو بحيال الكعبة،من فوقها،حرمته فى السماء كحرمة البيت فى الأرض، يصلى فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة، ولا يعودون فيه أبدا»جامع البيان (١٩/٢٧)، وجاء فى بعض الروايات أن السائل كان ابن الكواء. انظر المرجع السابق فى الموضع نفسه، وتفسير ابن كثير (٤٠٤/٧) ، وفتح الباري، والدر المنثور فيما ذكر.

وورد نحوه عن ابن عباس، وأبي هريرة، ومجاهد، وعكرمة وآخرين.

قال الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ: « وأما البيت المعمور فالمشهور أنه الضراح الذى فى السماء، الذى رفع للنبي ـ ﷺ ـ ليلة الإسراء ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخِرَ ما عليهم، وهو بحيال البيت المعمور فى الأرض.

وقيل: هو البيت الحرام. ولا ريب أن كلاًّ منهما معمور: فهذا معمور بالملائكة وعبادتهم، وهذا معمور بالطائفين، والقائمين، والركّع والسجود، وعلى كلا القولين فكلٌّ منهما سيد البيوت » اهـ . التبيان فى أقسام القرآن (٢٦٦)، وانظر المراجع السابقة فى المواضع المذكورة.

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٤٦/٢).

(٢) جامع البيان (١٨/٢٧).

وما قاله قتادة هو قول الجمهور.

وعن الربيع عن أنس: أنه العرش. والأول هو الصحيح لقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَآءَ سَقْفاً محفوظاً ﴾ سورة الأنبياء/٣٢.

قال ابن جرير عند تأويل هذه الآية: « يعنى بالسقف فى هذا الموضع: السماء،وجعلها سقفا لأنها سماء للأرض، كسماء البيت الذى هو سقفه» اهـ (١٨/٢٧).

(٣) جامع البيان (١٩/٢٧)، وكذلك فى النكت (١١١/٤) ، والجامع (٦١/١٧) ، والبحر المحيط (١٤٦/٨)، وتفسير ابن كثير ٧/(٤٠٥)، وروح المعانى (٢٨/٢٧).

(٤) معالم التنزيل (٢٢٧/٤)، رواه عن الحسن، وقتادة، وأبي العالية. وما رواه البغوي عن قتادة هنا يخالف ما رواه عنه الأكثرون كما ترى، لكنه موافق لما رواه عبد الرزاق، وابن جرير ـ من الطريقين ـ وغيرهما عن قتادة=

١٠٢٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عذابَ رَبِّكَ لواقع ﴾ قال: وقع القسم ها هنا: ﴿ إن عذاب ربك لواقع ﴾ وذلك يوم القيامة [١].

قوله تعالى : ﴿ يوم تمور السمآءُ مَوْراً ﴾ الطور/٩

١٠٢٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تمور السمآء مورا ﴾ قال: مورها: تحركها [٢].

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٣].

قوله تعالى : ﴿ يوم يُدَعُّون إلى نار جهنَّمَ دَعّاً ﴾ الطور/ ١٢.

١٠٣٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم يُدَعُّون إلى نار جهنم ﴾ قال: يزعجون إليها إزعاجا [٤].

= فى سورة التكوير ﴿ وإذا البحارُ سُجِّرَتْ ﴾/٦، قال: « ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة» اهـ. تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥٠)، وجامع البيان (٣٠/٦٨)، ومعالم التنزيل (٤/٤٥١)، فعلى القولين المرويين عن قتادة يكون لفظ ﴿ المسجور ﴾ من الأضداد يطلق على المملوء، كما يطلق على الخالى، وإليه ذهب الأصمعى وابن أبي حاتم السجستانى وغيرهما، لكن ابن الجوزي عزا الأول إلى جميع اللغويين، والله أعلم.

انظر: « ثلاثة كتب فى الأضداد » للأصمعى، وللسجستانى، ولابن السكيت ، نشرها الدكتور أوغست هفنر (ص١٠، ١٢٦، ٢٣٣)، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ١٩١٢م. وتهذيب اللغة للأزهرى (١٠/٥٧٥ـ٥٧٨)، وزاد المسير (٧/٢١٦) . ولعلّ الإمام قتادة إنما فسر البحر المسجور هنا بالمتلئ ماءً لأنه اليوم هكذا، لكنه سيسجر يوم القيامة، أي : يذهب ماؤه وينضب ، ففسر اللفظ فى كل موضع بما يراه مناسبا للموضع الذى يتكلم فيه.

هذا، وقال ابن عباس ـ فى رواية عنه ـ ﴿ والبحرِ المسجور ﴾ يقول: المحبوس.

أي: أنه محبوس بقدرة الله سبحانه وتعالى من الفيضان والطغيان على الأرض. وقال مجاهد وغيره: إنه الموقَد نارا، وسيكون كذلك يوم القيامة. وقال الربيع بن أنس: المسجور: المختلط عذبه بملحه. ولكل من هذه الأقوال وجه فى اللغة.

واختار الطبري أنه المملوء ؛ وذلك لأن الأغلب من معانى السجر: الإيقاد، والإمتلاء، ولما كان البحر غير موقد اليوم ـ وقد وصفه الله تعالى بأنه مسجور ـ فبقي المعنى الآخر وهو الامتلاء. والله أعلم.

انظر جامع البيان (٢٧/١٩ـ٢٠)، وزاد المسير (٧/٢١٦ـ٢١٧)، والتبيان (٢٦٧ـ٢٦٩)، وروح المعانى (١٧/٢٨).

(١) جامع البيان (٢٧/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٧/٦٢١) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٢٤٧.

(٣) جامع البيان (٢٧/٢١)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٤/٢٣٧)، وزاد المسير (٧/٢١٧)، وتفسير ابن كثير (٧/٤٠٦) . وما قاله قتادة هو قول الجمهور، ورواه على بن أبي طلحة عن ابن عباس.

وروى العوفى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى قوله تعالى: ﴿ يوم تمور السمآء مَوْرًا ﴾ قال: يوم تشقق السماء.

ولعل هذا تفسير اللفظ بمآله، لا بما يرادفه؛ لأن المور فى اللغة هو التحرك والجريان السريع، والله أعلم.

انظر: جامع البيان (٢٧/٢١)، وراجع أيضا تفسير غريب القرآن (٤٢٥)، والصحاح (٢/٨٢٠)، ومفردات القرآن (٤٩٨).

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك[1].

قوله تعالى : ﴿ والذين آمنوا واتَّبَعَتْهم ذُرِّيَّتُهم بإيمان ألحقنا بهم ذرِّيَّتَهم وما أَلَتْنَاهم من عملهم من شئ ﴾... الآية الطور /٢١.

٦٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والذين آمنوا وأَتْبَعْناهم ذُرِّيَّاتِهم ﴾ ـ كذلك قالها يزيد ـ[2] ﴿ بإيمان ألحقنا بهم ذرِّيَّاتِهم ﴾.

١٠٣١ ـ قال: عملوا بطاعة الله فألحقهم الله بآبائهم[3].

٦٩ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ واتَّبَعتهم ذرِّيَّتُهم بإيمان ألحقنا بهم ذُرِّيَّتَهم ﴾[4].

١٠٣٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما ألتناهم ﴾ يقول: وما ظلمناهم[5].

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك[6].

قوله تعالى : ﴿ يتنازعون فيها كأسا لالغوٌ فيها ولا تأثيم * ويطوف عليهم غِلمان لهم كأنهم لؤلؤٌ مكنُونٌ ﴾ الطور ٢٣ـ٢٤.

١٠٣٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لالغو فيها ولا تأثيم ﴾ قال: ليس فيها لغو ولا باطل، وإنما اللغو والباطل فى الدنيا[7].

---

(١) جامع البيان (٢٢/٢٧)، وكذلك فى النكت (١١٢/٤).

(٢) يزيد هذا هو الرواى عن سعيد، والقراءة المذكورة يحتمل أن يزيد قرأها كذلك دون أن يسمعها عن سعيد عن قتادة، ويحتمل أنه سمعها عن سعيد عن قتادة،والله أعلم.

(٣) ـ جامع البيان (٣٦/٢٧)، وبمعناه فى النكت (١١٢/٤)، وابن كثير (٤٠٨/٧) ، ومفاد هذا القول أن الله سبحانه وتعالى يلحق بالمؤمنين ذرياتهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وإن كانوا دون آبائهم فى العمل، تكرمة من الله لآبائهم.

وهذا أصح القولين عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وبه قال الجمهور واختاره الطبري.

وروى العوفى عن ابن عباس أن المعنى: والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم البالغون بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان . وبه قال: أيضا الضحاك.

ويبدو لى أن الأول أظهر وأن الذرية الأولى هي المذكورة ثانية،والله تعالى أعلم.

انظر: جامع البيان وابن كثير فيما سبق، وزاد المسير ٢١٨/٧ـ٢١٩، والبحر ١٤٨/٨ـ١٤٩.

(٤) المحرر الوجيز ٥٨/١٤ وهذه القراءة هى قراءة الأكثرين. والقراءة السابقة قراءة أبي عمرو.

وقرأ نافع ﴿ واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهم ﴾ و ﴿ ألحقنا بهم ذرِّيَّاتِهم ﴾ الأول بغير ألف وضم التاء، والثانى بألف وكسر التاء. وقرأ ابن عامر ﴿ واتَّبَعَتْهُمْ ذرياتُهم ﴾ و ﴿ ألحقنا بهم ذرياتِهم ﴾ بألف فيهما،وكسر التاء فى الثانية. انظر: كتاب الإقناع فى القراءات السبع (٧٧٣/٢) ، وزاد المسير (٢١٨/٧)، والبحر (١٤٩/٨)، والنشر (٣٧٧/٢).

(٥ـ٧) تفسير عبد الرزاق (٢٤٨/٢).

(٦) جامع البيان (٢٨/٢٧)، وكذلك فى الدر (٦٣٢/٧) نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير. وانظر الأثر (٩٠٨).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [١].

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لالَغْوٌ فيها ولا تأثيمٌ ﴾ أى: لالغو فيها ولا باطل،إنما كان الباطل فى الدنيا مع الشيطان [٢].

١٠٣٤ ـ روى البغوي عن قتادة أنه قال: اللغو:الباطل [٣].

١٠٣٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كأنهم لُؤْلُؤٌ مَكنون ﴾

قال: بلغنى أنه قيل: يارسول الله، هذا الخدم مثل اللؤلؤ،فكيف المخدوم؟

قال: « والذى نفسى بيده إن فضل مابينهم كفضل القمر ليلة البدر على النجوم » [٤].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥].

وفى رواية سعيد: ذكر لنا أن رجلا قال: يانبى الله، هذا الخادم فكيف المخدوم؟

قال: « والذى نفس محمد بيده، إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » [٦].

قوله تعالى : ﴿ أم يقولون شاعر نَتَرَبَّصُ به رَيْبَ المَنُون ﴾ الطور /٣٠

١٠٣٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ ريب المنون ﴾ قال: هو الموت، نتربص به الموت، كما مات شاعر بنى فلان، وشاعر بنى فلان [٧].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٨].

١٠٣٧ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: قال ذلك قائلون من الناس: تربصوا بمحمد رسول الله ﷺ ـ الموت يكفيكموه،كما كفاكم شاعر بنى فلان، وشاعر بنى فلان [٩].

قوله تعالى : ﴿ أم تسألهم أجراً فهم من مَغْرَمٍ مُثْقَلون * أم عندهم الغيب فهم يكتبون ﴾ الطور/٤٠ـ٤١.

(١ـ٢) جامع البيان (٢٩/٢٧)، وبنحوه فى النكت (١١٤/٤)، وابن كثير ـ مختصرا ـ (٤١٠/٧).

(٣) معالم التنزيل (٢٣٩/٤).

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٤٨/٢) ، وكذلك في النكت (١١٤/٢ـ١١٥) .

(٥) جامع البيان (٢٩/٢٧).

(٦) المرجع السابق فى الموضع نفسه، وبنحوه فى معالم التنزيل ٢٤٠/٤، والدر المنثور ٦٢٤/٧ نقلا عن عبد الرزاق، وابن جرير.
وذكره ابن الجوزي فى ٢١٩/٧ـ٢٢٠ بدون إسناد، وحكاه القرطبي فى تفسيره ٤٦/١٧ عن الحسن مرسلاً.
وقال ابن حجر ايضا: « أخرجه الثعلبي من رواية الحسن مرسلا » اهـ الكافي الشاف (٥٤/١٦٠).

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢٤٨/٢).

(٨ـ٩) جامع البيان (٣١/٢٧)، وبنحوه فى النكت (١١٥/٤)، والجامع (٧١/١٧ـ٧٢) وكذا قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أيضا:إن المنون هو الموت. وقال مجاهد: إن المنون هو حوادث الدهر. وهذا القول أعم من سابقه. والله أعلم.
والمنون يأتى فى اللغة بمعنى الدهر،كما يأتى بمعنى الموت، انظر: الصحاح(٢٢٠٧/٦)، والمفردات(٤٩٥).

١٠٣٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله : ﴿ أم تسألهم أجرا فهم من مَغْرَمٍ مُثْقَلُون ﴾ يقول: هل سألت هؤلاء القوم أجرا يجهدهم فلا يستطيعون الإسلام ؟! (١) .

١٠٣٩ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أم عندهم الغيب فهم يكتبون ﴾ قال: هذا جواب لقولهم ﴿ نَتَرَبَّصُ به رَيْبَ المنون ﴾ يقول: أعندهم علم الغيب حتى علموا أن محمداً يموت قبلهم ؟ (٢) .

قوله تعالى : ﴿ وإن يَرَوْا كِسْفاً من السمآء ساقِطا يقولوا سَحابٌ مَرْكومٌ ﴾ الطور/ ٤٤.

١٠٤٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإن يروا كِسْفاً ﴾ يقول: وإن يروا قطعاً (٣) .

١٠٤١ ـ وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يقولوا سَحابٌ مركومٌ ﴾ يقول: لايصدقوا بحديث ولا يؤمنوا بآية (٤) .

قوله تعالى : ﴿ فَذَرْهُمْ حتى يُلاقوا يومَهم الذى فيه يُصْعَقون ﴾ الطور/٤٥.

١٠٤٢ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ فذرهم حتى يُلاقوا يومهم الذى فيه يُصْعَقون ﴾ قال: يموتون (٥) .

---

(١) جامع البيان (٣٥/٢٧)، وبنحوه فى فتح القدير (١٠٢/٥).

(٢) معالم التنزيل (٢٤٢/٤)، بنحوه فى الجامع لأحكام القرآن (٧٦/١٧).

(٣) جامع البيان (٣٥/٢٧)، وكذلك فى النكت (١١٦/٤).

وكِسْفٌ ـ بإسكان السين ـ وكِسَفٌ بفتحها بمعنى واحد،جمع كِسْفَةٍ وهى القطعة من الشئ. قاله الجوهرى وابن زنجلة وغيرهما. وقال الزجاج وغيره: إن كِسْفا واحد، وكِسَفا جمع كِسْفَةٍ، والله أعلم.

انظر: معانى القرآن وإعرابه ، للزجاج (٢٥٩/٢ و١٠١/٤) والصحاح (١٤٢١/٤) ، وحجة القراءات (٤١٠)، ولسان العرب(٢٨٧٧/٤).

(٤) جامع البيان (٣٦/٢٧) ، وما قاله قتادة هو تفسير الآية بمرادها.قال المفسرون: هذه الآية جواب لما طلبه المشركون من النبي ﷺ ـ حيث قالوا: ﴿ أو تُسْقِطَ السماءَ كما زعمتَ علينا كِسَفًا ﴾ ـ الآية،الإسراء/٩٢. أى: لو أن هؤلاء المشركين رأوا ما اقترحوه من الآيات فعاينوا كسفا من السماء ساقطا لما انتهوا عن كفرهم وتكذيبهم ولقالوا: إنما هذا سحاب قد ركم بعضه على بعض، كما أخبر سبحانه وتعالى عن شدة عنادهم فى قوله عز جل: ﴿ ولو فَتَحْنا عليهم بابًا من السَّمآءِ فَظَلُّوا فيه يَعْرُجون * لقالوا إنَّما سُكِّرَتْ أبصارُنا بل نحن قوم مسحورون ﴾ سورة الحجر/١٤ـ١٥.

وانظر جامع البيان (٣٦/٢٧)، وتفسير ابن كثير (٤١٢/٧)، وروح المعانى (٣٩/٢٧).

(٥) النكت والعيون (١١٥/٤)، وكذلك فى الجامع لأحكام القرآن (٧٧/١٧).

ويُصْعَقون فى اللغة يأتى بمعنى يموتون كما قال قتادة، ويأتى بمعنى يُغْشَى عليهم،كما قال الجمهور، على ما سيأتى إن شاء الله تعالى،وانظر: تهذيب اللغة (١٧٧/١) ، والصحاح (١٥٠٦/٤).

وقيل:إن يومهم الذى فيه يصعقون يوم بدر، وبه قال الآلوسى ونصره . انظر روح المعانى(٣٩/٢٧)=

قوله تعالى : ﴿ وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكنَّ أكثرَهم لا يعلمون ﴾ الطور/ ٤٧.

١٠٤٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن ابن عباس قال: إن عذاب القبر في القرآن ثم تلا ﴿ وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ﴾ (١).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر به كذلك.

ومن طريق سعيد عن قتادة عن ابن عباس بنحوه (٢).

قوله تعالى : ﴿ ومن الليل فَسَبِّحْه وإدبارَ النجوم ﴾ الطور/ ٤٩.

١٠٤٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإدبارَ النجوم ﴾ قال: ركعتان قبل صلاة الصبح (٣).

= وقال الجمهور: إنه يوم القيامة،على أن ﴿ يُصْعَقون ﴾ بمعنى يغشى عليهم من أهوال يوم القيامة.

وأختار هذا القول دون غيره، وذلك لأن الموت عند نفخة الصعق ـ على قول من يرى أن الصعق فى آية الزمر/٦٨ بمعنى الموت ـ لمن كان حيا عندها ولا شك أن المخاطبين الأولين بهذا الوعيد أموات يومئذ . وأما من قال إن المراد بيوم صعقهم يوم موتهم فى الدنيا أو يوم بدر، فهذا يستبعده ـ على ما يبدو لى ـ قوله تعالى بعده ﴿ يوم لايُغنى عنهم كيدُهم شيئًا ولا هم يُنْصَرون * وإنَّ للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكنَّ أكثرَهم لا يعلمون ﴾ . فإن الظاهر أنه يوم القيامة كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى.

فإذا استبعدتِ الأقوال الثلاثة،ظهر ـ والله أعلم ـ أن المراد ب ﴿ يومَهم الذى فيه يُصْعَقون ﴾ يوم القيامة يغشى عليهم فيه،كما جاء فى الحديث الذى رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ـ رضى الله عنهما ـ مرفوعا: « فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أولَ من يفيق » سبق تخريجه فى الأثر (٤١٢)، والله أعلم.

انظر: المرجع السابقة فى المواضع المذكورة، ومعالم التنزيل (٢٤٢/٤)، وفتح الباري (٥١٢/٦)، وتفسير أبي سعود (١٥٢/٨)، وأضواء البيان (٦٩٥/٧).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٤٨/٢).

(٢) جامع البيان (٣٧/٢٧).

وبنحوه فى الدر (٦٣٦/٧)وما أرسله قتادة عن ابن عباس وصله ابن جرير ـ فى الموضع نفسه ـ من طريق على بن أبي طلحة عنه بنحوه، وكذا روى عن البراء ـ رضى الله عنه. وقال ابن زيد والحسن إنه المصائب التى تصيبهم فى الدنيا. وقال مجاهد إنه الجوع الذى أصاب قريشاً قبل بدر، كما تقدم فى سورة الدخان عند قوله تعالى ﴿ فارتقب يوم تأتى السمآءُ بدخان مبين ﴾ ١٠، انظر الأثر (٦٧٨) واختار الطبري أنه يعم كل عذاب دون يوم القيامة.

قلت: الظاهر أنه ما أصابهم فى الدنيا قبل الآخرة ؛لأن هذا العذاب مثل العذاب المذكور فى قوله تعالى: ﴿ ولَنُذِيقَنَّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلّهم يرْجِعون ﴾ السجدة/ ٢١.

وقد دل قوله تعالى ﴿ لعلّهم يَرْجِعون ﴾ على أن المراد بهذا العذاب هو ما يكون فى الدنيا حيث يوجد مجال للرجعة،والله أعلم انظر: جامع البيان (٣٧/٢٧)، وزاد المسير (٢٢٥/٧)، وتفسير ابن كثير (٤١٢/٧) ، وروح المعانى (٢٩/٢٧)، وأضواء البيان (٦٩٥/٧).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٤٩/٢).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [١].

١٠٤٥ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ ومن الليل فَسَبِّحْهُ وإدبارَ النجوم ﴾ كنا نحدث أنهما الركعتان عند طلوع الفجر.

قال: وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول: لهما أحب إلى من حُمْرِ النَّعَم [٢].

١٠٤٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن زرارة بن أوفى [٣] عن [٤] سعد بن هشام [٥]. عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: فى ركعتى الفجر « هما خير من الدنيا جميعا » [٦].

---

(١) جامع البيان (٢٧/٢٩).

وما قاله قتادة رحمه الله تعالى هو قول الجمهور، وبه ورد حديث مرفوع عن ابن عباس رضى الله عنهما تقدم تخريجه فى الأثر (٩٥٨).

وقال الضحاك وابن زيد: إن إدبار النجوم هو صلاة الفجر. واختاره الطبرى رحمه الله تعالى؛ لأن صلاة الفجر هى الواجبةُ دون الركعتين قبلها، وظاهر الأمر فى قوله تعالى ﴿ فَسَبِّحْهُ ﴾ للوجوب، ولم تقم حجة يجب التسليم لها ـ على حدّ قول الطبري ـ أنه للندب، والله أعلم.

انظر: جامع البيان (٢٧/٢٩ـ٤٠)، ومعالم التنزيل (٤/٢٢٤)، وزاد المسير (٧/٢٢٥).

(٢) جامع البيان (٢٧/٣٩)، وقول عمر، رواه ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير كذلك. انظر مصنف ابن أبي شيبة (٢/٢٤١).

وحُمْرُ النَّعَمِ: أى: الإبل الحمر، وهى أجود أنواع الإبل. انظر لسان العرب ٢/٩٩٠.

(٣) ـ زرارة بن أوفى: هو زُرارة ـ بضم أوله ـ ابن أوفى العامرى أبو حاجب، البصرى القاضى.

روى عن المغيرة بن شعبة، وأنس، وسعد بن هشام ـ رضي الله عنهم ـ وغيرهم من الصحابة والتابعين. وعنه قتادة، وداود بن أبي هند، وبهز بن حكيم وآخرون. ثقة عابد، مات فجأة فى الصلاة، سنة ثلاث وتسعين. روى له الجماعة. انظر: تهذيب التهذيب (٣/٢٧٨ رقم ٥٩٨)، والتقريب (٢١٥ رقم ٢٠٠٨).

(٤) فى الطبعة التى بين يدى من جامع البيان « سعيد » وهو تصحيف، والصواب ما أثبته من مراجع أخرى.

(٥) هو سعد بن هشام بن عامر الأنصارى المدنى. روى عن أبيه، وعائشة وابن عباس ـ رضى الله عنهم ـ وآخرين. وعنه حميد بن هلال، والحسن البصري، وزرارة بن أوفى، وحميد بن عبد الرحمن. ثقة، من الثالثة استشهد بأرض الهند غازيا، روى له الجماعة.

انظر: الجرح والتعديل (٤/٩٦ رقم ٤٢٤)، وتهذيب التهذيب (٣/٤١٩ رقم ٩٠٠)، والتقريب (٢٣٢ رقم ٢٢٥٨).

(٦) جامع البيان (٢٧/٣٩).

والحديث رواه ـ بشئ من الاختلاف فى ألفاظه ـ من طريق قتادة به، كل من الإمام أحمد فى مسنده ٦/٣٦٥، ومسلم فى صحيحه، كتاب الصلاة باب استحباب ركعتى سنة الفجر (١/٥٠١ـ٥٠٢ رقم ٩٦ـ٩٧ـ(٧٢٥)) ، والترمذيّ وقال: حسن صحيح ـ فى أبواب الصلاة باب « ما جاء فى ركعتى الفجر من الفضل » (٢/٢٧٥ رقم ٤١٦) ، والنسائي فى سننه، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب « المحافظة على الركعتين قبل الفجر » (١/٢٥١ـ٢٥٢)، والحاكم ـ وصححه على شرط الشيخين ـ فى المستدرك (١/٣٠٧).

١٠٤٧ ـ هى مكية، وحكى عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا: هى مكية،إلا آية منها،وهى: ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم ﴾... الآية [١] .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ﴿ والنجم إذا هَوَى * ماضَلَّ صاحبكم وما غَوَى ﴾ النجم/١ـ٢.

١٠٤٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ قال: تلا النبي ﷺ : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ فقال ابن أبي لهب ـ حسبت [٢] أنَّه قال: اسمه عتبة بن أبي لهب ـ : كفرت برب النجم، فقال النبي ﷺ : « احذر لا يأكلك كلب الله » [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه، وزاد بعد رواية الحديث : « قال: فضرب هامته » [٤] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والنجم إذا هوى * ماضل صاحبكم وما غوى ﴾ قال: قال عتبة بن أبي لهب: كفرت برب النجم، فقال رسول الله ﷺ: « أما تخاف أن يأكلك كلب الله » ؟ قال فخرج فى تجارة إلى اليمن، فبينما هم قد عرسوا [٥] إذ سمع صوت الأسد، فقال لأصحابه: إنى مأكول، فأحدقوا به، وضرب على أصمختهم [٦] ، فناموا، فجاء حتى أخذه ، فما سمعوا إلا صوته [٧] .

---

(١) أفاده صاحب النكت والعيون (١١٨/٤)، وزاد المسير (٢٣٦/٧)، والجامع لأحكام القرآن (٨١/١٧)، وجمال القراء (١٧/١)، والآية هى/٣٢. ولم أقف عنهما ما يدل على أنها مكية، وقد نبَّهت على ضعف مثل هذا القول عنهما فى بداية تفسير سورة (يس)

(٢) الشك عن معمر،لأن سعيدا رواه بدون الشك، والله أعلم.

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢٥٠/٢).

(٤) جامع البيان (٤١/٢٧)، وبنحوه مختصرا ـ دون ذكر الحديث ـ فى الدر (٦٤١/٧) نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير.

ومعنى قوله « فضرب هامته » أى: فضرب الأسد رأسه،كما جاء موضحا فى رواية سعيد التالية.

(٥) عَرَسُوا: أى: نزلوا آخر الليل للنوم والاستراحة. انظر النهاية (٢٠٦/٣).

(٦) وضُرِب على أصمِختهم أى: أن الله سبحانه وتعالى أنامهم.

والأصمخة جمع قلة للصِّماخ ـ بالصاد، ويقال بالسين ـ وهو ثقب الأذن. انظر: المرجع السابق (٥٢/٢)، ولسان العرب (٢٤٩٥/٤).

(٧) جامع البيان (٤٠/٢٧ـ٤١) ومرسل قتادة هذا رواه عبدالرزاق وابن جرير من طريق معمر عن ابن طاووس عن أبيه بنحوه مرسلا أيضا. (انظر تفسير عبدالرزاق، وجامع البيان فيما سبق)، ورواه ابن عساكر، وأبو نعيم فى دلائل النبوة (١٦٢ـ١٦٣) كلاهما من طريق محمد بن إسحاق عن عثمان بن عروة بن الزبير عن أبيه عن هبار بن الأسود ـ رضى الله عنه ـ بنحوه مطولا .

انظر تفسير ابن كثير (٤٢١/٧)، والجامع (٨٢/١٧).

=

قوله تعالى : ﴿ وما ينطِق عن الهوى * إنْ هو إلا وحى يُوحَىٰ * علَّمه شديدُ القُوَىٰ * ذو مِرَّةٍ فاستَوَىٰ * وهو بالأفُقِ الأعلى * ثم دَنَى فتَدَلَّى * فكان قابَ قَوْسَيْنِ أو أدنى * فأوْحى إلى عبده ما أوحى * ماكَذَبَ الفُؤادُ ما رأى ﴾ النجم ٣ـ١١.

١٠٤٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ أى: ما ينطق عن هواه ﴿ إن هو إلا وحى يوْحَىٰ ﴾ قال: يوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل، ويوحى جبريل إلى محمد ﷺ (١).

١٠٥٠ ـ وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ علَّمه شديدُ القُوَىٰ ﴾ يعنى: جبريل (٢) ﴿ ذو مِرَّةٍ ﴾: ذو خَلق طويل حسن (٣).

١٠٥١ ـ وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذو مِرَّةٍ ﴾ أى: ذو قوة (٤).

= وأفاد الحافظ ابن حجر: أن القصة ذكرها ابن مندة من طريق عبدالرحمن بن المغيرة عن أبى الزناد، وابن قانع من طريق داود بن إبراهيم عن حماد بن سلمة،كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن هُبار بن الأسود، بنحوه، وجاء فيه قول هبار أنه رأى الأسد يشم وجوه النيام واحدا واحدا،حتى انتهى إلى عتبة فاخذه.

انظر: الإصابة (٢٨٠/٦)، والدر (٦٤١/٧)، ورواه البيهقى من طريق أبى نوفل بن أبى عقرب عن أبيه، وعن هشام بن عروة عن أبيه بسياقين مختلفين. انظر دلائل النبوة (٢٢٨/٢ـ٢٢٩).

تنبيه : هكذا قال قتادة:أن اسم ابن أبى لهب هذا كان عتبة،وكذا فى رواية هبار بن الأسود المتقدمة، وهذا القول عزاه البيهقى إلى أهل المغازى، وقال : « قال بعضهم: عتيبة » اهـ المرجع السابق (٢٢٨/٢) . لكن ذكر ابن سعد وآخرون عتبة بن أبى لهب فى مسلمة الفتح.

قال السهيلي : « وكانت رقية بنت رسول الله ـ ﷺ ـ تحت عتبة بن أبى لهب، وأم كلثوم تحت عتيبة فطلقاهما بعزم أبيهما عليهما وأمهما حين نزلت ﴿ تَبَّتْ يدا أبى لَهَبٍ ﴾ فأما عتيبة فدعا عليه النبى ـ ﷺ ـ أن يسلِّط عليه كلبا من كلابه، فافترسه الأسد بين أصحابه وهم نيام حوله، وأما عتبة ومُعَتِّب أبنا أبى لهب فأسلما ولهما عقب » اهـ.

الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبدالرحمن السهيلى،ت ٥٨١هـ ت عبدالرحمن الوكيل (١٩٥/٥ـ١٩٦)، دار الكتب الحديثة، دار النصر للطباعة ـ القاهرة ط الأولى ١٣٨٧هـ.

وانظر: الطبقات الكبرى (٥٩/٤ـ٦٠)، والاستيعاب (١٠٣٠/٢ رقم ١٧٦٦) وتجريد أسماء الصحابة،للذهبى، ت صالحة عبدالحكيم شرف الدين (٣٧١/١ رقم ٣٩٧٠) بومباى الهند ١٣٨٩هـ والإصابة (٢١٦/٤ رقم ٥٤٠٥) و(١٢٢/٦ رقم ٨١١٥).

(١ـ٢) جامع البيان (٤٢/٢٧)، وكذلك فى الدر (٦٤٢،٦٤٢/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وبمعناه فى النكت (١٢٠/٤).

(٣) جامع البيان (٤٢/٢٧)، وكذلك فى معالم التنزيل (٢٤٥/٤)، والجامع (٨٦/١٧)، وابن كثير (٤١٩/٧) وفى الموضع السابق من الدر نقلا عنهم.

(٤) النكت والعيون (١٢٠/٤)، وكذلك فى الجامع لأحكام القرآن (٨٧/١٧)، حكاه عن مجاهد وقتادة، وروى الاكثرون عن قتادة ما تقدم، وهو أيضا قول ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وبالثانى قال مجاهد، وابن زيد وسفيان .

قال الجوهرى: « والمِرّة أيضا القوة وشدة العقل » اهـ الصحاح (٨١٤/٢). =

١٠٥٢ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاستوى ﴾ يعنى جبريل عليه السلام [١] .

١٠٥٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وهو بالأُفُقِ الأعلى ﴾ والأفق الذى يأتى منه النهار [٢] .

١٠٥٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وهو بالأفق الأعلى ﴾ قال: قال الحسن: الأفق الأعلى أفق المشرق [٣] .

١٠٥٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ثم دنا فَتَدَلَّى﴾ قال: هو جبريل [٤] .
وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٥] .

١٠٥٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فكان قابَ قَوْسَيْنِ أو أدنى ﴾ قال: قيد قوسين [٦] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٧] .

١٠٥٧ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قاب قوسين ﴾ أى: بقدرهما إذا مُدّا [٨] .

١٠٥٨ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: ذكر لنا أن القاب فضل طرف القوس على الوَتَر [٩] .

= واختار الطبرى أن المِرّة بمعنى صحة الجسم وسلامته من الآفات والعاهات . وهذه الأقوال لا منافاة بينها والله أعلم.
انظر: جامع البيان، وتفسير القرطبى، وتفسير ابن كثير فيما سبق، وفتح القدير (١٠٥/٥)، وروح المعانى (٤٧/٢٧).

(١) تفسير ابن كثير (٤١٩/٧)، حكاه عن مجاهد، والحسن، وقتادة، والربيع بن أنس.

(٢) جامع البيان (٤٤/٢٧)، كذلك فى النكت (١٢١/٤)، وبنحوه فى الجامع لأحكام القرآن (٨٨/١٧)، وتفسير ابن كثير (٤١٩/٧).

(٣) الدر المنثور (٦٤٤/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، ورواه عبدالرزاق وابن جرير من طريق معمر عن الحسن. انظر تفسير عبدالرزاق (٢٥٠/٢)، وجامع البيان (٤٤/٢٧).

(٤) تفسير عبدالرزاق (٢٥٠/٢)، رواه معمر عن الحسن وقتادة، وكذلك فى النكت (١٢١/٤).

(٥) جامع البيان (٤٤/٢٧)، وكذلك فى الدر (٦٤٤/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير. وبمعناه فى معالم التنزيل (٢٤٦/٤)، وزاد المسير (٢٢٩/٧)، والجامع (٨٨/١٧)، أى: دنا جبريل بعداستوائه بالأفق الأعلى من الأرض،فنزل إلى رسول الله ﷺ.

(٦) تفسير عبدالرزاق (٢٥١/٢)، رواه معمر عن الحسن وقتادة.

(٧) جامع البيان (٤٥/٢٧)، وكذلك فى النكت (١٢٢/٤)، وفى الدر (٦٤٤/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير،عن قتادة قال: قال الحسن ...فذكره.

(٨) تفسير ابن كثير (٤٢٢/٧،) حكاه عن مجاهد وقتادة، لكن روى ابن جرير فى رواية عن مجاهد أنه قال:« قاب قوسين:حيث الوَتَر من القوس » اهـ وقال فى رواية أخرى:" قيد، أو قدر قوسين » اهـ جامع البيان (٤٥/٢٧).

(٩) الدر المنثور (٦٤٦/٧) نقلا عن عبد بن حميد.
وهذا الذى حكاه السيوطى عن قتادة يخالف ما رواه عنه عبدالرزاق، وابن جرير كما تقدم.قال أبو عبيدة ـ رحمه الله تعالى ـ:«قاب قوسين: قدر قوسين، وقاد وقِيد، وقَدَى قوسين مثلها » اهـ مجاز القرآن (٢٣٦/٢)، وكذا قال ابن جرير فى الموضع السابق. =

١٠٥٩ وحكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أو أدنى ﴾ قال: حيث الوتر من القوس، الله من : جبريل [١] .

١٠٦٠ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنا أبي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس [٢] . فى قوله تعالى : ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ قال: عبده محمدﷺ ما أوحى إليه ربه [٣] .

١٠٦١ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ قال الحسن: جبريل [٤] .

١٠٦٢ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ أنه جبريل أوحى إليه

= وقال الجوهرى والراغب : القاب : ما بين المقبض والسيَّة من القوس. انظر الصحاح (٢٠٧/١) ، ومفردات القرآن (٤٢٩).

و « سِيَةُ القوس: طرف قابها، وقيل رأسها، وقيل: ما اعوج من رأسها » اهـ لسان العرب ٢١٧٣/٢.

ويبدو لى أن تفسير القاب هنا بالقدر أولى من تفسيره بأنه ما بين المقبض والسية من القوس وذلك لقراءة ابن مسعود وأبى رزين: (فكان قاد قوسين) بالدال. وقاد بمعنى قدر كما سبق والله أعلم.

انظر: زاد المسير (٢٢٩/٧).

واختلف فى المراد بالقوسين.

فذهب ابن مسعود وسعيد بن جبير وآخرون إلى أن القوسين هنا بمعنى الذراعين. وقال ابن عباس: إنها القوس التى يرمى بها. ولفظ قتادة يحتمل الوجهين،والله أعلم. أنظر: جامع البيان، وزاد المسير فيما ذكر.

(١) الدر المنثور (٦٤٤/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

وفى نسبة هذا القول إلى قتادة نظر؛ لأنه لم يحكه عن قتادة غير السيوطى ـ فيما اطلعت عليه ـ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير. ولم أجده فى جامع البيان، بل رواه ابن جرير بلفظه عن مجاهد (٤٦٤٥/٢٧) فأخشى أنه نسب فى الدر المنثور إلى قتادة سهواً.

والمشهور عن قتادة ـ كما تقدم ـ أنه يقول: إنه جبريل عليه السلام ـ دنا من محمد ـ ﷺ فكان منه قاب قوسين أو أدنى. وهو أيضا قول أم المؤمنين عائشة، وابن مسعود وأبى هريرة، رضى الله عنهم، والحسن البصرى ـرحمه الله تعالى ـ وآخرين، وعزاه القرطبى إلى ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أيضا.

وقال ابن عباس ومحمد بن كعب: إنه محمد ﷺ دنا من ربه عز وجل ليلة الإسراء. وروى نحوه عن أنس ابن مالك رضى الله عنه. والأول أولى لما سيأتى فى الآثار التالية،إن شاء الله تعالى. انظر: جامع البيان (٤٤/٢٧ـ٤٥)، وزاد المسير (٢٢٨/٧ـ٢٢٩)، والجامع (٨٨/١٧ـ٨٩)، وتفسير ابن كثير (٤٢٢/٧).

(٢) **رجال الإسناد:**

ـ ابن بشار: هو محمد بن بشار بندار ثقة حافظ تقدمت ترجمته فى الأثر (١٣٢).

ـ معاذ بن هشام بن أبى عبدالله الدستوائى،الابن صدوق، والأب ثقة . تقدمت ترجمة معاذ في الأثر (٢٥٥)، وترجمة هشام فى الصفحة (٢٤) .

ـ عكرمة: هو مولى ابن عباس،ثقة،تقدمت ترجمته فى الصفحة (٧٩) .

(٣ـ٤) جامع البيان ٤٧/٢٧.

ما أوحى إلى رسول الله ﷺ [1].

١٠٦٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ ما كَذَبَ الفؤادُ ما رأى ﴾ قال: رأى جبريل فى صورته التى هى صورته، قال: وهو الذى رآه نزلة أخرى [2].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [3].

٧٠ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ ماكذَّب ﴾ بتشديد الدال [4].

قوله تعالى: ﴿ ولقد رآه نَزْلَةً أُخْرَى * عند سِدْرَةِ المُنْتَهَىٰ * عندها جَنَّةُ المَأْوَىٰ ﴾ النجم ١٣ـ١٥.

١٠٦٤ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ ولقد رآه نَزْلَةً أخرى ﴾ رأى رسول الله ـ ﷺ جبريل فى صورته مرتين [5].

---

(١) النكت والعيون (١٢٢/٤)، حكاه الماوردي، وابن الجوزي ـ بمعناه ـ فى زاد المسير (٢٢٩/٧)، والقرطبي فى تفسيره (٩١/١٧)، والشوكانى فى فتح القدير (١٠٦/٥) عن الحسن وقتادة وآخرين.

وكلام أهل العلم يدور فى هذه الآية على الأقوال التالية:

١ ـ أوحى جبريل إلى عبد الله محمد ﷺ ما أوحى.

٢ ـ أوحى الله إلى عبده جبريل ما يوحيه إلى محمد ـ ﷺ.

٣ ـ أوحى الله إلى عبده محمد ﷺ وحيه بواسطة جبريل.

٤ ـ أوحى الله إلى عبده محمد ﷺ كفاحا بلا واسطة وكان فيما أوحى إليه فرض الصلوات الخمس.

والأول اختاره الطبري وآخرون؛ « لأن ما قبله وما بعده إخبار عن جبريل ﷺ ـ ومحمد ـ ﷺ ـ فلا يخرج ذلك عنهما إلى أحد إلا بحجة يجب التسليم بها. » اهـ إعراب القرآن للنحاس (٢٦٣/٣).

وانظر: جامع البيان فيما سبق، ومعالم التنزيل (٢٦٤/٤)، وزاد المسير (٢٢٩/٧)، والجامع (٩١/١٧)، والتسهيل فى علوم التنزيل (١٣٦/٤ـ١٣٧)، وتفسير ابن كثير (٤٢٢/٧)، وروح المعانى (٤٨/٢٧ـ٤٩).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٠/٢) رواه معمر عن الحسن وقتادة.

(٣) جامع البيان (٤٩/٢٧).

(٤) المحرر الوجيز (٩٤/١٤)، وكذلك فى البحر المحيط (١٥٩/٨)، وهى قراءة أبي رجاء، وأبي جعفر، وقتادة، والجَحْدَرى وخالد بن إلياس، وهشام عن ابن عامر. وقرأ الجمهور: « ماكَذَبَ » بتخفيف الذال.

انظر: كتاب التبصرة فى القراءات السبع لأبي محمد مكى بن أبي طالب، ت ٤٣٧ هـ تـ د/ محمد غوث الندوى (ص٦٨٦) الدار السلفية، بومباى الهند، ط الثانية ١٤٠٢هـ. وحجة القراءات (٦٨٥)، والنشر (٢٧٩/٢).

قال ابن الجوزي: « فمن شددَّ: آراد: ما أنكر فؤاده ما رأته عينه، ومن خفف أراد: ما أوهمه فؤاده أنه رأى ولم ير، بل صدَّق الفؤاد رؤيته » اهـ زاد المسير ٢٢٩/٧، وانظر حجة القراءات فى الموضع السابق.

(٥) تفسير ابن كثير: حكاه عن مجاهد، ثم قال: « كذا قال قتادة، والربيع بن أنس وغيرهم » اهـ (٤٢٩/٧).

واختلف السلف فيما رآه النبي ـ ﷺ ـ:

فذهبت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، وابن مسعود، وأبو هريرة وأبو ذر وجماعات من السلف والخلف إلى أنه ﷺ رأى جبريل فى صورته التى خلق عليها مرتين: مرة فى الأرض، كما سبق عند قوله تعالى ﴿ ثم دنا فتدلَّى فكان قابَ قوسين أو أدنى ﴾ ومرة أخرى ليلة الإسراء عند سدرة المنتهى كما جاء فى هذه الآية.

١٠٦٥ ـ قال الإمام مسلم: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثنا أبي (ح) وحدثني حجاج بن الشاعر، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا همام ، كلاهما عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر : (١) « لو رأيت رسول الله ـ ﷺ لسألته. فقال: عن أى شئ كنت تسأله؟ قال : قلت : كنت أسأله : هل رأيت ربك؟ قال أبو ذر: قد سألت فقال :

= وذهب ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنه ـ إلى أن الرسول ـ ﷺ رأى ربه مرتين، وتابعه جماعة من السلف والخلف مثل عروة ان الزبير وكعب الأحبار والزهرى وغيرهم. لكنهم اختلفوا هل رآه بعينه أم بقلبه؟ لأن الروايات اختلفت عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى هذا الشأن : ففى أكثر الروايات عنه أن الرسول ـ ﷺ ـ رأى ربه بفؤاده مرتين وأطلق الرؤية فى روايات آخرى.

وحمل ابن جرير، وابن كثير وابن حجر وآخرون الرواية المطلقة على المقيدة.

وقد ذكر ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ بعض الروايات عن ابن عباس التى يقول فيها إنه ﷺ رأى ربه بفؤاده ، ثم قال: « وفى رواية عنه أنه أطلق الرؤية. وهى محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر، فقد أغرب، فإنه لايصح فى ذلك شئ عن الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ وقول البغوي فى تفسيره: وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه، وهو قول أنس، والحسن، وعكرمة ـ فيه نظر والله أعلم. تفسير ابن كثير (٤٢٣/٧ـ٤٢٤)، وانظر جامع البيان (٤٧/٢٧ـ٤٨) ومعالم التنزيل (٢٤٦/٤ـ٢٤٧)، وفتح الباري (٤٧٤/٨).

والمختار لدى القول الأول وهو أنه ﷺ رأى جبريل عليه السلام مرتين. وذلك لما رواه الإمام أحمد ومسلم من طريق الشعبى عن مسروق قال: «كنت متكئا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة: ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين، أنظرينى ولا تعجلينى، ألم يقل الله عزل وجل: (ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ [سورة التكوير ٢٣]، ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: « إنما هو جبريل، لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض » .

أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٢٤١/٦)، وانظرأيضا (٢٣٦/٦)، ومسلم ـ واللفظ له ـ فى كتاب الإيمان باب « قول الله عز وجل ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ ، وهل رأى النبى ـ ﷺ ـ ربه ليلة الإسراء؟ (١٥٩/١ رقم ٢٨٧ـ (١٧٧).

ورواه البخارى بسياق مختلف عن عامر الشعبى عن مسروق قال: « قلت لعائشة رضى الله عنها ـ » فذكره وليس فيه أنها سألت رسول الله ﷺ. صحيح البخارى، تفسير سورة ﴿والنجم﴾ (١٨٤٠/٤ رقم ٤٥٧٤).

قال أبو حيان معلقا على حديث عائشة رضى الله عنها « وحديث عائشة قاطع لكل تأويل فى اللفظ لأن قول غيرها إنما منتزع من ألفاظ القرآن، وليست نصا فى الرؤية بالبصر، بل ولا بغير » . البحر المحيط (١٥٨/٨ ـ١٥٩)، وانظر المحرر (٩٤/١٤).

وقد جمع الحافظ ابن حجر بين إثبات ابن عباس ونفى عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر، وإثباته على رؤية القلب والله أعلم. انظر: فتح البارى (٤٧٤/٨)، وزاد المسير (٣٦/٧ـ٣٨)، وتفسير ابن كثير (٦/٥، و٤٢٢/٧ فما بعدها).

(١) **رجال الإسناد:**

ـ محمد بن بشار: هو بندار ثقة حافظ تقدمت ترجمته فى الأثر (١٣٢).

ـ معاذ بن هشام بن أبي عبدالله الدستوائى الأب ثقة الأبن صدوق ـ تقدمت ترجمة الإبن فى الأثر (٣٥٥) ـ وترجمة الأب في الصفحة (٣٤) .

ـ عبدالله بن شقيق: هو عبدالله بن شقيق العقيلي أبو عبدالرحمن ـ ويقال أبو محمد ـ البصرى. روى عن عمر، وعثمان وعلى وأبي ذر، وغيرهم رضوان الله عليهم. وعنه ابنه عبدالكريم، ومحمد بن سيرين وقتادة وآخرون. ثقة فيه نصب. مات سنة ثمان ومائة. روى له البخارى فى الأدب المفرد والباقون. انظر: الجرح (٨١/٥ رقم ٣٧٦)، وتهذيب التهذيب (٢٢٢/٥ رقم ٤٤٥)، والتقريب (٣٠٧ رقم ٣٢٨٥).

« رأيت نورا »[1].

١٠٦٦ ـ حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد رآه نَزْلَةً أخرى ﴾ قال: رأى نورا عظيما عند سدرة المنتهى[2].

١٠٦٧ ـ قال ابن جرير ـ رحمه الله تعالى ـ حدثنا محمد بن المثنى قال: ثنا ابن أبي عدى، عن سعيد عن قتادة عن أنس ابن مالك عن مالك بن صعصعة[3]، رجلٍ من قومه ـ قال: قال نبي الله ﷺ : « لَمَّا انتهيت إلى السماء السابعة أتيت على إبراهيم،فقلت: ياجبريل من هذا؟ قال: هذا أبوك إبراهيم، فسلَّمت عليه، فقال مرحبا بالابن الصالح، والنبي الصالح، قال: ثم رفعت لي سدرة المنتهى، فحدَّث نبى الله أن نَبِقَها[4] مثل قلال هَجَر[5]، وأنَّ ورقها مثل آذان الفِيَلة »[6].

١٠٦٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس في قوله تعالى : ﴿ عند سدرة المنتهى ﴾ أن النبي ـ ﷺ قال:«رفعت لى سدرة منتهاها فى السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان قال: قلت ياجبريل،

---

(١) وفى رواية يزيد بن إبراهيم عن قتادة عن عبدالله بن شقيق عن أبى ذر قال:« سألت رسول الله ﷺ ـ : هل رأيت ربك؟ قال: « نور أنَّى أراه » .
صحيح مسلم كتاب الإيمان،باب قوله عليه السلام « نور أنَّى أراه » . (١٦١/١ رقم ٢٩١ـ٢٩٢ ـ (١٧٨)، وأخرجه الإمام أحمد بنحو الرواية الأولى ـ انظر المسند (١٤٧/٥)ـ والترمذي فى سننه كتاب التفسير، تفسير سورة النجم،وقال: « هذا حديث حسن » اهـ (٣٦٩/٥ رقم ٣٢٨٢).

(٢) الدر المنثور (٦٤٩/٧) نقلا عن عبد بن حميد.
وما حكاه السيوطي عن قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ ورد به حديث مرفوع،أخرجه الترمذي من طريق الحكم بن عبدالملك عن قتادة عن أنس ، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ « بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لى نهر » إلى قوله « ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرأيت عندها نورا عظيما » .
أخرجه الترمذى فى سننه، أبواب التفسير، تفسير سورة الكوثر،وقال: « هذا حديث حسن صحيح وقد روى من غير وجه عن أنس » اهـ (٤١٩/٥ رقم ٣٣٦٠).

(٣) **رجال الإسناد:**
ـ محمد بن المثنى: هو الزمن ثقة ثبت تقدمت ترجمته فى الأثر (١٥١).
ـ ابن أبي عدي: هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي ثقة تقدم فى الأثر (٦٥٩).
ـ سعيد هو ابن أبى عروبة.

(٤) النَّبِق ـ بفتح النون وكسر الموحده ـ وقد تسكن ثمر السدر، واحدته نَبِقَة ونَبْقَة » اهـ النهاية (١٠/٥).

(٥) القِلال جمع قُلة ـ بالضم ـ وهى الجرة الضخمة.
وهجر المذكورة هنا قرية قرب المدينة كانت تعمل بها القلال، وليست هجر البحرين. أفاده ابن الأثير فى النهاية (١٠٤/٤).

(٦) جامع البيان (٥٢/٢٧)، أخرجه ابن جرير ـ فى الموضع نفسه ـ من طرق عن قتادة به نحوه.
وأخرجه الشيخان ـ ضمن حديث الإسراء الطويل ـ من طريق قتادة به نحوه. صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة (١١٧٣/٢ رقم ٣٠٢٥)، وكتاب مناقب الأنصار باب المعراج (١٤١٠/٢ـ١٤١١) رقم (٣٦٧٤).
وتقدم بيان مواضعه فى المسند، وصحيح مسلم وغيرهما فى التعليق على الأثر (١٠٢٣).

ما هذان ، ؟ قال: أما الباطنان ففى الجنة، وأما النهران الظاهران: فالنيل والفرات[1].

١٠٦٩ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قال: سميت سدرة المنتهى لأنها تنتهي إليها أرواح المؤمنين[2].

١٠٧٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ قال: منازل الشهداء[3].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك[4].

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٥١ـ٢٥٢)، وأخرجه الإمام أحمد من طريق عبدالرزاق، وابن جرير من طريق محمد بن ثور كلاهما عن معمر به نحوه، انظر المسند (٣/١٦٤)، وجامع البيان (٢٧/٥٥).
وروى البخارى من طريق شعبة عن قتادة به، نحوه مختصراً فى كتاب الأشربة باب « شرب اللبن... » (٥/٢١٢٨ رقم ٥٢٨٧)، ورواه الشيخان بنحوه من طرق عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة وتقدم تخريجه برقم (١٠٢٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٧/٩٥).
وتنوعت أقوال أهل العلم فى وجه تسمية سدرة المنتهى بذلك فأخرج الإمام مسلم عن عبدالله بن مسعود ـ رضى الله عنه قال: « لما أسرى برسول الله ـ ﷺ ـ انتهى به إلى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة، إليها ينتهى ما يعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها... » الحديث. كتاب الإيمان باب ذكر سدرة المنتهى (١/١٥٧ رقم ٢٧٩ (١٧٣)). وأخرجه كذلك ابن جرير فى جامع البيان (٢٧/٥٢).
وقال النووى: « قال ابن عباس والمفسرون وغيرهم: سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهى إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ » اهـ صحيح مسلم بشرح النووى (٢/٢١٤). وقال الربيع بن أنس: سميت بذلك لأنها ينتهى إليها كل من كان على سنة رسول الله ﷺ ومنهاجه. وقيل غير ذلك.
وهذه الأقوال لا تعارض بينها فيحتمل أنها سميت بذلك لبعض ما ذكر أو لجميع ذلك كما قال الإمام ابن جرير رحمه الله تعالى.
واعتمد الحافظ ابن حجر ما جاء فى رواية ابن مسعود المتقدمة عند مسلم وابن جرير، لأنه حديث « صحيح مرفوع » ، كذا قال: إنه حديث مرفوع، وهذا مبنى على لفظ حديث ابن مسعود الذى ساقه الحافظ، قال: « ووقع بيان تسميتها بسدرة المنتهى فى حديث ابن مسعود عند مسلم ولفظه: "لما أسرى برسول الله ـ ﷺ ـ قال: انتهى بى إلى سدرة المنتهى... » الحديث. فتح البارى (٧/٢٥٢) فقوله: « قال: انتهى بى » يختلف عما فى الطبعة التى بين يدى من صحيح مسلم وجامع البيان كما تقدم، ولعل هذا ناشئ من اختلاف نسخ صحيح مسلم ورواياتها، والله أعلم.
انظر: المراجع السابقة فى المواضع المذكورة، وجامع البيان (٢٧/٥٢-٥٣)، وزاد المسير (٧/٢٣٠)، وروح المعانى (٢٧/٥٠).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥٢).

(٤) جامع البيان (٢٧/٥٥)، ولفظه فى البحر المحيط: « هى جنة تأوى إليها أرواح الشهداء، وليست بالتى وعد المتقون » اهـ (٨/١٥٩).
واختلف المفسرون فى جنة المأوى: فقال ابن عباس ـ فى رواية العوفى: هى يمين العرش، وهى منزل الشهداء ـ وقال فى رواية أبي العالية: إن ﴿ عندها جنة المأوى ﴾ هو كقوله: ﴿ أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون ﴾ السجدة/١٩.

١٠٧١ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ (جنَّه) بهاء الضمير، و « جَنَّ » فعل ماضٍ [١] .

١٠٧١ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن الأعمش [٢] . فى قوله تعالى : ﴿ لقد رأى من آياتِ ربِّه الكُبْرَىٰ ﴾ أن ابن مسعود قال: رأى النبي ـ ﷺ ـ رفرفا أخضرَ من الجنة قد سَدَّ الأفق [٣] .

= روى القولين عن ابن عباس الطبري فى الموضع السابق، وحكى ابن الجوزي عن ابن عباس أنه قال: إن جنة المأوى: هى جنة يأوى إليها جبريل والملائكة، وقال الحسن: هى التى يصير إليها أهل الجنة، وقيل غير ذلك.

وقد ذكر الإمام ابن قيم الجوزية بعض هذه الأقوال ثم قال:« والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة، كما قال تعالى: ﴿ وأما من خاف مقامَ ربِّه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجَنَّةَ هى المأوى ﴾ » اهـ . حادى الأرواح (٩١)، والآيتان من سورة النازعات (٤٠ـ٤١).

وما قاله الإمام ابن القيم يؤيده ما رواه أبو العالية عن ابن عباس، وما ذكر عن الحسن، واستظهره الآلوسى أيضا، والله أعلم. انظر: زاد المسير (٢٣٠/٧)، والجامع (٩٦/١٧)، وروح المعانى (٥٠/٢٧ـ٥١).

(١) المحرر الوجيز ٩٨/١٤ وكذلك فى: البحر المحيط (١٥٩/٨) حكاها ابن جنى وأبو حيان عن على، وأبي الدرداء وأبي هريرة، وابن الزبير وأنس وقتادة وغيرهم، على أن (جنَّ) فعل ماض والضمير للنبي ﷺ.

والمعنى: « أى عندها ستره إيواء الله تعالى وجميل صنعه، وقيل: المعنى: ضمه البيت والليل، وقيل: جنَّه بظلامه ودخل فيه » اهـ البحر المحيط (١٥٩/٨)، وانظر المحتسب (٢٩٣/٢)، وزاد المسير (٢٣٠/٧)، والمحرر الوجيز فيما تقدم.

وتفسير قتادة للآية الكريمة مخالف لهذه القراءة موافق لقراءة الجمهور « جنة المأوى » فالله أعلم بصحة هذه القراءة عن قتادة.

(٢) الأعمش: هو سليمان بن مهران الأسدى الكاهلى مولاهم،أبو محمد الكوفى،الأعمش. روى عن أنس،ولم يثبت له منه سماع، وعن قيس بن أبي حازم، وإسماعيل بن رجاء وخلق كثير. وعنه سليمان التيمي وسهيل بن أبي صالح، وشعبة وخلائق. ثقة حافظ،لكنه مدلس من المرتبة الثانية (تعريف أهل التقديس ٦٧ رقم ٥٥ (٢٢) مات سنة سبع ـ أو ثمان ـ وأربعين ومائة وكان مولده سنة إحدى وستين. روى له الجماعة.

انظر: الجرح (١٤٧/٤ رقم ٦٣٠)، وزاد المسير (٢٢٦/٦ رقم ١١٠)، تهذيب التهذيب (١٩٥/٤ رقم ٣٨٦)، والتقريب (٢٥٤ رقم ٢٦١٥).

(٣) جامع البيان (٥٧/٢٧).

وهذا الحديث رواه بلفظه عبدالرزاق في تفسيره (٢٥٣/٢) عن معمر عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ . ولم يرد اسم قتادة فى إسناد عبدالرزاق علما بأن الأعمش من أقران قتادة، فالله أعلم.

ورواه البخارى وابن جرير من طريق سفيان عن الأعمش به نحوه،لكن ليس فيه « من الجنة » .

البخارى فى كتاب التفسير، تفسير سورة النجم،باب ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ (١٨٤١/٤ رقم ٤٥٧٧)، وابن جرير فى جامع البيان (٥٧/٢٧).

وذكره السيوطى ـ بلفظ تفسير عبدالرزاق ـ فى الدر ٦٥١/٧ وعزاه إلى الفريابى، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، والبخارى، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والطبرانى، وابن مردويه، وأبى نعيم والبيهقي معًا فى « الدلائل » عن ابن مسعود.

« وأصل الرَّفْرَف ما كان من الديباج رقيقا حسن الصنعة، ثم اشتهر استعماله فى الستر » اهـ. فتح البارى (٤٧٧/٨).

والمراد بالرفرف الأخضر هنا الحلة التى كانت على جبريل ـ عليه السلام ـ كما روى الإمام أحمد =

قوله تعالى : ﴿ أفرأيتم اللَّاتَ والعُزَّىٰ * ومناةَ الثالثةَ الأُخرى ﴾ النجم/١٩ـ٢٠.

١٠٧٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اللَّاتَ والعُزَّىٰ * ومناةَ الثالثة الأخرى ﴾ قال: هى آلهة كان يعبدها المشركون، وكانت اللات لأهل الطائف، وكانت العزى لقريش، وكانت مناة للأنصار [١].

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: أما اللات فكان بالطائف [٢].

ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قال: إن العزى بيت كان ببطن نخلة [٣].

١٠٧٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: أما « مناة » فكانت بقُدَيْد، آلهة كانوا يعبدونها يعني اللات والعزى ومناة [٤].

١٠٧٤ ـ روى البغوي عن قتادة أنه قال: إن مناة كانت لخزاعة بقديد [٥].

قوله تعالى : ﴿ تلك إذاً قسمةٌ ضِيزَىٰ ﴾ النجم/ ٢١.

١٠٧٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قسمةٌ ضِيزَىٰ ﴾ قال: جائرة [٦].

---

* والترمذى عن عبدالله بن مسعود فى قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ النجم/١١ قال:"رأى رسول الله ﷺ جبريل فى حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض » المسند ١/٤١٨،٣٩٤. وأخرجه الترمذى وحسنّه فى تفسير سورة النجم، (٥/٢٧٠ رقم ٣٢٨٢).

وانظر: تفسير القرطبى (١٧/٩٨)، وفتح البارى فيما تقدم.

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٥٢)، وبنحوه فى الدر المنثور،إلا أنه زاد بعد قوله : « وكانت العزى لقريش » زاد: « بسقام ، شعب ببطن نخلة ، وكانت (مناة) للأنصار بقديد » اهـ (٧/٦٥٣) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير ، وابن المنذر.

وقوله: « وكانت مناة للأنصار » كذلك فى زاد المسير (٧/٢٤٢).

(٢) جامع البيان (٢٧/٥٨)، وكذلك فى معالم التنزيل (٤/٢٤٩)، والبحر المحيط (٨/١٦٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٠٠) وبنحوه فى البحر المحيط (٨/١٦١)، وفتح القدير (٥/١٠٨) وتقدم الكلام على العزى فى الأثر (٣٩٢).

وبطن نخلة: موضع بين مكة والطائف. انظر: معجم ما استعجم ٤/١٢٠٤، ومعجم البلدان ٥/٢٧٧.

(٤) جامع البيان (٢٧/٥٩).

(٥) معالم التنزيل (٤/٢٥٠).

وقُدَيْد ـ مصغرا ـ موضع بين مكة والمدينة. انظر: النهاية (٤/٢٢).

وقال ابن الأثير: إن « مناة صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة » اهـ المرجع السابق (٤/٣٦٨) ولا منافاة بين القولين فإنها كانت لخزاعة والأوس والخزرج وغيرهم،كما قال ابن إسحاق: « كانت مناة للأوس والخزرج، ومن دان بدينهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المُشَلَّل بقديد،فبعث رسول الله ﷺ أبا سفيان صخر بن حرب فهدمها، ويقال على بن أبى طالب » اهـ سيرة ابن هشام (١/٧٩).

وهناك أقوال أخرى فى مواضع هذه الأصنام ومن كانوا يعبدونها، أشهرها ما قاله قتادة هنا والله أعلم. انظر: المراجع السابقة فى المواضع المذكورة، وتفسير ابن كثير(٧/٤٣٠ـ٤٣٢)، وفتح البارى(٨/٤٧٩ـ٤٨٠).

(٦) تفسير عبدالرزاق ٢/٢٥٥، وكذلك فى النكت ٤/١٢٦.

وأخرجه ابن جرير من طريقين عن قتادة كذلك [١] .

قوله تعالى : ﴿ الذين يجتنبون كبآئرَ الإثم والفواحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ ﴾... الآية النجم/٣٢.

١٠٧٦ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر عن قتادة عن الحسن [٢] في قوله تعالى : ﴿ إلاَّ اللَّمَمَ ﴾ قال: أن يقع الوقعة ثم ينتهى [٣] .

١٠٧٧ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة قال : قال بعضهم : اللمم : مادون الحدين: حدّ الدنيا، وحدّ الآخرة [٤] .

١٠٧٨ ـ وقال ابن جرير : حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن قتادة [٥] عن ابن عباس أنَّه قال : اللمم : مادون الحدَّين : حدٌ الدنيا ، وحدٌ الآخرة [٦] .

---

(١) جامع البيان (٦١/٢٧)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٢٥٠/٤)، والدر (٦٥٤/٧) نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير . قال الزجاج : « الضيزى فى كلام العرب الناقصة الجائرة » اهـ معانى القرآن وإعرابه (٧٢/٥).

(٢) **رجال الإسناد:**
ـ ابن حميد: هو محمد بن حميد بن حيان الرازى،حافظ ضعيف،تقدمت ترجمته فى الأثر (١٧٧).
ـ مهران: هو ابن أبى عمر العطار أبو عبدالله الرازى، مختلف فيه، وقال عنه الحافظ: صدوق له أوهام سىء الحفظ، تقدمت ترجمته فى الأثر (٩٦٨).
ـ أبو جعفر: هو الرازى التميمي مولاهم،اسمه عيسى بن أبى عيسى ماهان،وقيل: عيسى بن أبي عيسى عبدالله بن ماهان، صدوق سىء الحفظ، تقدمت ترجمته فى الأثر (٨٢٥).

(٣) جامع البيان (٦٧/٢٧) وقول الحسن كذلك فى معالم التنزيل (٢٥٢/٤)، وزاد المسير (٢٢٤/٧)، والجامع (١٠٧/١٧). وهذا الذى قاله الحسن رحمه الله تعالى هنا عموم يشمل الصغائر والكبائر،وهو قول مرجوح،كما سيأتى الكلام عليه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

(٤) جامع البيان (٦٨/٢٧).

(٥) **رجال الإسناد:**
ـ ابن المثنى،محمدبن المثنى،الزَّمن،ثقة ثبت،تقدمت ترجمته فى الأثر (١٥١).
ـ ابن أبى عدى: هو محمد بن إبراهيم بن أبى عدى،ثقة،تقدمت ترجمته فى الأثر (٦٥٩).
ـ شعبة: ثقة حافظ تقدمت ترجمته فى الصفحة (٣٢) .

(٦) جامع البيان (٦٨/٢٧)، رواه شعبة عن قتادة، وعن الحكم بن عتيبة كلاهما عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ ورواه ابن جرير ـ فى الموضع نفسه ـ من طريق آخر أيضا عن سعيد عن قتادة عن ابن عباس كذلك، وهذا الذى أرسله قتادة والحكم عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ رواه ابن جرير متصلا من طريق العوفى عن ابن عباس بنحوه، انظر: المرجع السابق (٦٧/٢٧).
وتعددت أقوال ابن عباس فى « اللمم »؛ فروى الشيخان عنه أنه قال:«ما رأيت شيئا أشبه باللمم مماقال أبو هريرة عن النبى ـ ﷺ ـ : إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة. فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه » . أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٢٧٦/٢، والبخاري في كتاب الاستئذان،باب « زنا الجوارح دون الفرج » (٢٣٠٤/٥ رقم ٥٨٨٩) و(٢٤٢٨/٦ رقم ٦٢٢٨)، ومسلم في كتاب القدر،باب « قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره » (٢٠٤٦/٤ رقم ٢٠ (٢٦٥٧).
=

١٠٧٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الذين يجتنبون كبائرَ الإثم والفواحشَ إلا اللَّمَمَ ﴾ واللمم ما كان بين الحدين، لم يبلغ حد الدنيا، ولا حد الأخرة موجبة، قد أوجب الله لأهلها النار، أو فاحشة يقام عليها الحد فى الدنيا [١] .

قوله تعالى : ﴿ وأعطى قليلا وأكْدَىٰ ﴾ النجم ٣٤.

١٠٨٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأعطى قليلا وأكْدَى ﴾ قال: أعطى قليلا ثم قطع ذلك [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

١٠٨١ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأكدى ﴾ أى: بخل وانقطع عطاؤه [٤] .

قوله تعالى : ﴿ وإبراهيمَ الذى وَفَّى ﴾ النجم/ ٣٧.

١٠٨٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وإبراهيمَ الذى وفَّى﴾ قال: وفى طاعة

= وكذا قال ابن مسعود، ومسروق والشعبى وغيرهم. انظر: جامع البيان (٢٧/٦٥ـ٦٦)، وتفسير ابن كثير (٧/٤٢٥ـ٤٣٦).

وهذا القول يدخل فيما رواه قتادة والحكم عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ.

وروى عطاء عن ابن عباس قال: هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب. وبه قال الحسن ، ومجاهد وآخرون. انظر: جامع البيان (٢٧/٦٦ـ٦٧).

وروى ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس:أن اللمم هو ما قد سلف. أى الذى ألَمَّ به من الأثم والفواحش فى الجاهلية،فإن الله قد عفا لهم عنه. وكذا قال ابن زيد. انظر المرجع السابق (٢٧/٦٤).

(١) جامع البيان (٢٧/٦٨)، وبنحوه فى النكت (٤/١٢٨)، والجامع (١٧/١٠٨)، وتفسير ابن كثير (٧/٤٢٧)، والدر (٧/٦٥٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير. وما قاله قتادة تقدم نحوه عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وبه قال أيضا عكرمة، والضحاك وآخرون.

فاللمم على هذا القول هو صغائر الذنوب؛لأن « الصغيرة ما ليس فيها حد فى الدنيا،ولا وعيد فى الآخرة » اهـ شرح العقيدة الطحاوية (٣٥٨) وقيل غير ذلك.

وهذا القول يؤيده حديث أبى هريرة السابق، ويشهد له أيضا قوله تعالى ﴿ إن تجتنبوا كبآئرَ ما تُنْهَوْنَ عنه نُكَفِّرْ عنكم سيِّئاتِكم ونُدْخِلْكم مُدْخَلاً كريمًا ﴾ ، النساء آية/٣١. لأن هذه الآية مثل آية سورة النجم تدل على أن اجتناب الكبائر سبب لغفران الصغائر. والله أعلم.

انظر: المراجع السابقة، وزاد المسير (٧/٢٣٤)، وأضواء البيان (٧/١٩٦).

(٢) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٥٤)، وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٧/٤٢٩).

(٣ـ٤) جامع البيان (٢٧/٧١). وما قاله قتادة هو أيضا قول ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك وآخرين.

قال ابن جرير: « ذكر أن هذه الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة من أجل أنه عاتبه بعض المشركين، وكان قد اتبع رسول الله ـ ﷺ ـ على دينه، فضمن له الذى عاتبه إن هو أعطاه شيئا من ماله، ورجع إلى شركه،أن يتحمل عنه عذاب الآخرة، ففعل، فأعطى الذى عاتبه على ذلك بعض ما كان ضمن له، ثم بخل عليه ومنعه تمام ما ضمن له » اهـ جامع البيان (٢٧/٧٠)، وانظر أيضا زاد المسير (٧/٣٢٥)، والجامع (١٧/١١٢).

الله، ورسالاته إلى خلقه [١].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢].

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وإبراهيم الذى وَفَّى ﴾ قال: وفى طاعة الله وبلغ رسالات ربه إلى خلقه [٣].

٧٢ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ ﴿ وَفَى ﴾ مخففاً [٤].

قوله تعالى: ﴿ وأنه هو أضحك وأبكى ﴾ النجم /٤٣.

١٠٨٣ ـ قال البغوي: قال معمر عن قتادة: سئل ابن عمر هل كان أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان فى قلوبهم أعظم من الجبل [٥].

قوله تعالى: ﴿ وأنه هو أغنى وأقنى * وأنه هو ربُّ الشِّعْرَىٰ ﴾ النجم/٤٨ـ٤٩.

١٠٨٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ أغنى وأقنى ﴾ أغنى وأخدم [٦].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٧].

١٠٨٥ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: أعطى وأرضى، وأخدم [٨].

١٠٨٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ رب الشعرى ﴾ قال: كان ناس فى الجاهلية يعبدون هذا النجم الذى يقال له الشعرى [٩].

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٥٤).

(٢ـ٣) جامع البيان (٢٧/٧٢)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٤/٢٥٢)، وزاد المسير (٧/٢٣٦)، والجامع (١٧/١١٢)، وتفسير ابن كثير (٧/٤٢٩)، والدر (٧/٦٦٠).

وتنوعت ألفاظ أهل العلم فى الذى وفى إبراهيم عليه السلام أكثرها داخلة فيما قاله قتادة. والله تعالى أعلم. انظر المراجع السابقة فى المواضع المذكورة.

(٤) حكاها القرطبى عن سعيد بن جبير وقتادة، وعزاها أبو حيان إلى أبى أمامة الباهلى، وسعيد بن جبير، وأبى مالك الغفارى، وابن السميفع، وزيد بن على.

قال القرطبى: « معناها: صدق فى قوله وعمله، وهى راجعة إلى معنى قراءة الجماعة ﴿وَفَّى﴾ بالتشديد، أى: قام بجميع ما فرض عليه، ولم يخرم منه شيئا » اهـ (١٧/١١٢)، وانظر: البحر المحيط (٨/١٦٧).

(٥) معالم التنزيل (٤/٢٥٥)، وحكاه القرطبى عن عمر ـ رضى الله عنه ـ بدون ذكر الإسناد. انظر الجامع (١٧/١١٦).

(٦) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٥٤).

(٧) جامع البيان (٢٧/٧٢)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٤/٢٥٦)، وزاد المسير (٧/٢٣٩)، والجامع (١٧/١١٨)، وتفسير ابن كثير (٧/٤٤٢)، والدر (٧/٦٦٤) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٨) جامع البيان (٢٧/٧٢)، وبنحو ذلك قال أيضا ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ ومجاهد، والحسن.

قال الراغب فى قوله تعالى ﴿ أغنى وأقنى ﴾: « أى: أعطى ما فيه الغنى وما فيه القِنية، أى: المال المدَّخر. وقيل: أقنى: أرضى. وتحقيق ذلك أنه جعل له قِنية من الرضا والطاعة، وذلك أعظم الغنائين » اهـ المفردات (٤٢٩)، وانظر الصحاح (٦/٢٤٦٨)، وزاد المسير والجامع فيما ذكر.

(٩) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥٤).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [1].

١٠٨٧ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: كان حيٌّ من العرب يعبدون الشِّعرى، هذا النجم الذى رأيتم [2].

قوله تعالى : ﴿ وأنه أهلك عاداً الأُولى ﴾ النجم/٥٠.

١٠٨٨ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأنه أهلك عادا الأُولى ﴾ قال: إن عادا الأولى قوم هود، والآخرة قوم كانوا بحضر موت [3].

قوله تعالى : ﴿ وقومَ نوح من قبلُ إنهم كانوا هم أظلم وأطغى * والمُؤْتَفِكَةَ أهوى * فغشَّاها ماغَشَّى * فبأيِّ آلاءِ ربِّك تتمارى * هذا نذير من النُّذُر الأُولى ﴾ النجم /٥٢ـ٥٦.

١٠٨٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقومَ نوحٍ من قبلُ إنهم كانوا هم أظلمَ وأطغى ﴾: لم يكن قبيل من الناس هم أظلم وأطغى من قوم نوح، دعاهم نبى الله ﷺ نوح ألف سنة إلا خمسين عاما [4]، كلما هلك قرن ونشأ قرن دعاهم نبى الله، حتى ذكر لنا أن الرجل كان يأخذ بيد ابنه فيمشى به، فيقول: يابنى إن أبى قد مشى بى

---

(١) جامع البيان (٧٧/٢٧)، وبنحوه فى الدر المنثور (٦٦٥/٧)، نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وزاد فى آخره : « فنزلت » اهـ. يعنى فنزلت هذه الآية فى ذلك.

(٢) جامع البيان (٧٧/٢٧)، وقال ابن كثير: « قال ابن عباس، ومجاهد وقتادة، وابن زيد وغيرهم: هو هذا النجم الوقاد الذى يقال له : مرزم الجوزاء كانت طائفة من العرب يعبدونه » اهـ (٤٤٢/٧).

قال ابن منظور: « الشعرى: كوكب نيِّر، يقال له المرزم ، يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه فى شدة الحر » اهـ المطلوب من لسان العرب (٢٢٧٨/٤).

(٣) النكت والعيون (١٣١/٤).

وحضر موت: قال ياقوت الحموى: « ناحية واسعة فى شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة بالأحقاف، وبها قبر هود عليه السلام » اهـ المطلوب من معجم البلدان (٢٧٠/٢)، وانظر معجم ما استعجم (٤٥٥/٢).

هذا، وقال ابن زيد: وصفت عاد بالأولى لأنها أول أمة أهلكت بعد نوح عليه السلام، انظر الجامع لأحكام القرآن (١٢٠/١٧)، وعزا الآلوسى هذا القول إلى الجمهور، انظر: روح المعانى (٧٠/٢٧).

وحكى ابن الجوزي عن الجمهور أن عادا الأولى هم قوم هود عليه السلام، وكان لهم عقب فكانوا عادا الأخرى، انظر: زاد المسير (٢٢٩/٧)، وكذا جزم ابن كثير بأن عادا الأخرى متأخرة عن عاد الأولى ، انظر: قصص الأنبياء (١١٩/١، ١٢٤، ١٢٧).

وقيل: إن قوم هود هم عاد الأخرى، وهم من أولاد عاد الأولى، حكاه ابن الجوزي فى زاد المسير (٢٢٩/٧) عن كعب الأحبار.

وقيل: إن عادا الأولى قوم هود، وعادا الآخرى إرم، وقيل: إن عادا الآخرى قبيلة كانت بمكة مع العماليق، والله أعلم.

انظر: المراجع السابقة فى المواضع المذكورة، والكشاف (٤٢/٤)، والبحر المحيط (١٦٩/٨).

(٤) كما قال سبحانه وتعالى ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألفَ سنةٍ إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ﴾ العنكبوت/١٤.

إلى هذا، وأنا مثلك يومئذ. تتابعاً في [1] الضلالة، وتكذيباً بأمر الله [2].

١٠٩٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ إنهم كانوا هم أظلمَ وأطغى ﴾ دعاهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً [3].

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [4].

١٠٩١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ والمُؤْتَفِكَةَ أهوى ﴾ قال: قوم لوط [5].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [6].

١٠٩٢ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ والمؤتفكة أهوى ﴾ قال: قرية قوم لوط [7].

١٠٩٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ فغشَّاها ماغشَّى ﴾ قال: الحجارة [8].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [9].

١٠٩٣ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ فغشَّاها ماغشَّى ﴾ غشاها صخراً منضوداً [10].

١٠٩٤ ـ حكى ابن كثير عن قتادة أنه قال: كان في مدائن لوط أربعة آلاف ألف إنسان، فانضرم

---

(١) قوله: « تتابعا في الضلالة وتكذيبا بأمر الله » أي كانوا يفعلون ذلك تتابعا في الضلالة ..إلخ.

(٢) جامع البيان (٧٨/٢٧)، وبنحوه في الدر (٦٦٥/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
وقوله: « ذكر لنا أن الرجل..إلخ ذكر البغوي (في معالم التنزيل ٤٠٠/٤) نحوه عن ابن عباس، والكلبي ومقاتل. وذكر السيوطي نحوه مطولا وعزاه إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر. انظر الدر (٤٨٠/٣ـ٤٨١).
وحكى القرطبي نحوه، ولم يعزه لأحد. انظر الجامع (١٢٠/١٧).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٥٤/٢).

(٤) جامع البيان (٧٩/٢٧).

(٥،٦،٧،٨،٩) تفسير عبد الرزاق (٢٥٤/٢ـ٢٥٥).

(٩،٧،٦) جامع البيان (٨٠/٢٧)، وبنحوه في الدر (٦٦٥/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
وسميت قرية قوم لوط المؤتفكة؛ لأن الله سبحانه وتعالى قلبها على أهلها. يقال: ائتفكت البلدة بأهلها: أي انقلبت. انظر: مفردات القرآن (١٥)، ومختار الصحاح (١٩).

(١٠) جامع البيان (٨٠/٢٧)، وما قاله قتادة جاء مصرَّحا به في قوله تعالى مخبرا عما أحله بقوم لوط عليه السلام: ﴿ فلما جاء أمرُنا جعلنا عاليها سافلَها وأمطرنا عليها حجارة من سِجِّيلٍ منضود ﴾ سورة هود/٨٢. والمنضود هنا: قال قتادة: هو المصفوف. وقال الربيع بن أنس: نضد بعضه على بعض، والله أعلم. انظر: جامع البيان (٩٥/١٢).

عليهم الوادى شيئا من نار، ونفط وقطران كفم الأتُون [1].

١٠٩٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فبأي آلآء ربك تتمارى ﴾ [2] قال : بأي نعم ربك تتمارى ؟

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [3].

١٠٩٦ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : يقول : فبأيِّ نعم الله تتمارى ياابن آدم [4] ؟

١٠٩٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ هذا نذير من النُّذُرِ الأُولى ﴾ قال: أنذر محمد ـ ﷺ ـ كما أنذرت الرسل قبله [5].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [6].

١٠٩٨ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: إنما بعث محمد ـ ﷺ ـ بما بعث به الرسل قبله [7].

١٠٩٩ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هذا نَذِيرٌ من النُّذُرِ الأُولى ﴾ قال : القرآن نذير بما أنذرت به الكتب الأولى [8].

قوله تعالى : ﴿ أَزِفَتِ الآزِفَةُ * ليس لها من دون الله كاشفة ﴾ النجم/٥٧ـ٥٨.

١١٠٠ ـ حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أزفت الآزفة ﴾ قال: الساعة [9].

---

(١) تفسير ابن كثير (٤٤٢/٧)، قال ابن كثير: « رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن محمد بن وهب بن عطية عن الوليد بن مسلم عن خليد عنه به وهو غريب جدا » اهـ.

قلت : وهو كما قال الحافظ ولعله من مناكير خليد بن دعلج عن قتادة. وانظر ترجمة خليد فى الأثر (٤٩٤).

والقَطِران: هو ما يتحلب من بعض الأشجار كالابهل والأرز والصنوبر، يطبخ فيهنأ به الابل،ومن شأنه أن يسرع فيه اشتعال النار. انظر: الكشاف (٢٨٤/٢)، ولسان العرب (٣٦٦٩/٥).

والأتُون ـ بتشديد التاء ـ: المَوْقِد. انظر الصحاح (٢٠٦٧/٥)، والمرجع السابق (٢١/١).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٥/٢).

(٣ـ٤) جامع البيان (٨٠/٢٧).

وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٤٤٢/٧)، والدر المنثور (٦٦٥/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد ابن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٥٥/٢)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٢٥٦/٤)، والبحر (١٧٠/٨).

(٦ـ٧) جامع البيان (٨٠/٢٧).

(٨) النكت والعيون (١٣٢/٤)، وكذلك فى الجامع لأحكام القرآن (٢٢١/١٧)، وبنحوه فى زاد المسير (٢٤٠/٧)، وفتح القدير (١١٧/٥).

والقولان لامنافاة بينهما،إذ النذارة تقع بكل من القرآن وبالنذير الذى هو الرسول ـ ﷺ ـ. انظر المراجع السابقة فى المواضع المذكورة.

(٩) الدر المنثور (٦٦٦/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن المنذر. والآزفة بمعنى القريبة،وهى هنا كناية عن الساعة لأنها قريبة كما جاء فى قوله تعالى ﴿ اقتربت الساعةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ ﴾ سورة القمر/١.

١١٠١ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ليس لها من دون الله كاشفة ﴾ ليس لها راد [١].

قوله تعالى : ﴿ وأنتم سامدون ﴾ النجم/٦١.

١١٠٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأنتم سامدون ﴾ قال: غافلون [٢].
وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٣].

١١٠٣ ـ قال ابن جرير حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدى، عن سعيد عن قتادة عن الحسن [٤] في قوله تعالى : ﴿ وأنتم سامدون ﴾ قال: غافلون [٥].

١١٠٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ سامدون ﴾ قال: هو الغناء، كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا، وهى لغة أهل اليمن، قال اليمانى: اسمد [٦].

---

(١) معالم التنزيل (٢٥٧/٤)، حكاه البغوي وابن الجوزي (٢٤٠/٧) عن عطاء، وقتادة والضحاك. وفسره البغوي بقوله: « يعنى إذا غشيت الخلق أهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها عنهم أحد » اهـ.
وقال الفراء: ليس لعلمها كاشف دون الله، أى لايعلم علمها إلا الله تعالى، وبنحوه قال الطبري. انظر معانى القرآن للفراء (١٠٢/٣)، وجامع البيان (٨١/٢٧).
وكلا القولين محتمل وقد جمع ابن كثير (٤٤٢/٧) بينهما.
لكن يبدو لى أن كون الآية وعيدا ـ على القول الأول ـ أليق بالسباق والسياق، والله أعلم.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٥/٢).

(٣) جامع البيان (٨٢/٢٧).
وكذلك فى النكت (١٣٢/٤)، وزاد المسير (٢٤٠/٧)، والدر (٦٦٧/٧) نقلا عبد الرزاق وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) **رجال الإسناد:**
ـ ابن بشار: هو محمد بن بشار ثقة حافظ تقدمت ترجمته فى الأثر (١٣٢).
ـ ابن أبي عدى: هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدى ثقة تقدم فى الأثر (٦٥٩).
ـ سعيد: هو ابن أبي عروبة.

(٥) جامع البيان (٨٢/٢٧)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٤٤٢/٧).

(٦) جامع البيان (٨٢/٢٧)، وروى عبد الرزاق فى تفسيره (٢٥٥/٢) عن معمر عن إسماعيل بن شروس عن عكرمة عن ابن عباس نحوه.
وعن ابن عباس أيضا أن « السامدون » بمعنى اللاهون.
وهذه الأقوال كلها مدلولها واحد وهو: اللهو والغفلة عن القرآن.
والسُّمود يأتى فى اللغة بمعنى اللهو، والغناء والسهو وغير ذلك والله أعلم.
انظر: جامع البيان (٨٢/٢٧ـ٨٣)، ولسان العرب (٢٠٨٩/٣).

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقتربت السَّاعةُ وانشَقَّ القمرُ * وإن يَرَوْا آيةً يُعْرِضُوا ويقولوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ القمر/ ١ـ٢.

١١٠٥ ـ قال الحافظ أبو بكر البزار ـ فيما ذكره الحافظ ابن كثير ـ : حدثنا محمد بن المثنى، وعمرو بن على قالا : حدثنا خلف بن موسى حدثنى أبي عن قتادة عن أنس [(١)] : أن رسول الله ـ ﷺ ـ خطب أصحابه ذات يوم، وقد كادت الشمس أن تغرب فلم يبق منها إلا شِفٌّ [(٢)] يسير فقال: « والذى نفسى بيده مابقى من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه » وما نرى من الشمس إلا يسيراً [(٣)] .

١١٠٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ [آية] [(٤)] ، فانشق القمر بمكة مرتين، فقال النبي ﷺ : « اقتربت الساعة وانشق القمر *

---

(١) **رجال الإسناد:**

ـ محمد بن المثنى: هو الزَّمِن،ثقة ثبت.تقدمت ترجمته فى الأثر ١٥١.

ـ عمرو بن على: هو عمرو بن على بن بحر أبو حفص البصري،الصَّيْرفى الفَلاَّس.

روى عن يزيد بن زريع، وأبي داود الطيالسى، وابن مهدى وآخرين. وعنه الجماعة، وأبو حاتم وآخرون. ثقة حافظ،مات سنة تسع وأربعين ومائتين.

انظر: الجرح (٢٤٩/٦)، وتهذيب التهذيب (٧٠/٨ رقم ١٢٠)، والتقريب (٤٢٤ رقم ٥٠٨).

ـ خَلَف بن موسى: هو خلف بن موسى بن خلف العَمّى ـ بفتح المهملة وتشديد الميم ـ البصرى. روى عن أبيه، وحفص بن غياث. وعنه البخاري فى الأدب المفرد حديثًا واحدًا، وروى له النسائي بواسطة عمرو بن منصور. وروى عنه أيضا أبو حاتم،وغيرهم. وثَّقه العجلى فى تاريخ الثقات (٤٤٤رقم٢٨٤)، وذكره ابن حبان فى الثقات (٢٢٧/٨)، وقال: « ربما أخطأ » ، وقال عنه الحافظ ابن حجر: « صدوق يخطئ » . مات سنة عشرين ومائتين،أو بعدها.

انظر: الجرح (٣٧٢/٣ رقم ١٦٩٣)، وتهذيب التهذيب (١٣٤/٣ رقم ٢٩٦)، والتقريب (١٩٤ رقم ١٧٣٦).

ـ موسى بن خَلَف: هو موسى بن خلف العَمّى أبو خلف،البصري العابد. روى عن قتادة، وعاصم بن بهدلة، وعاصم الأحول،وغيرهم. وعنه إبناه خلف وعبد الحميد، وعفان وآخرون.

قال عنه الحافظ: « صدوق عابد له أوهام، من السابعة»،التقريب (٥٥٠ رقم ٦٩٥٨)، روى له البخاري معلقًا وأبو داود والنسائي.

انظر: تاريخ الثقات،للعجلى (٤٤٤ رقم ١٦٥٧)، والجرح (١٤٠/٨ رقم ٦٢٤)، والكامل،لابن عدى (٢٣٤٤/٦)، وميزان الاعتدال (٢٠٣/٤ رقم ٨٨٥٨)، وتهذيب التهذيب (٣٠٤/١٠ رقم ٦٠٣).

(٢) الشِّف : بكسر المعجمة : بقية النهار : انظر النهاية ٤٨٦/٢.

(٣) تفسير ابن كثير (٤٤٥/٧) . والحديث صحيح لغيره،تقدم تخريجه برقم (٨٠٤).

(٤) لفظ « آية » ساقط من تفسير عبد الرزاق وما أثبته من مسند الإمام أحمد (١٦٥/٣) وسنن الترمذي حيث رويا هذا الحديث من طريق عبد الرزاق به،إلا أن فى رواية الترمذي: « فنزلت » دون « فقال » قال الترمذي: « هذا حديث حسن صحيح » أبواب التفسير،سورة القمر (٣٧١/٥ رقم ٣٢٨٦).

وإن يَرَوْا آيةً يُعْرِضُوا ويقولوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ يقول: أي: ذاهب [1].

١١٠٧ ـ وقال الإمام البخاري ـ رحمه الله تعالى : حدثني عبد الله بن عبد الوهاب، حدثنا بشر ابن المفضَّل، حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس [2] ـ رضى الله عنه ـ«أن أهل مكة سألوا رسول الله ـ ﷺ ـ أن يريهم آية، فأراهم القمر شِقَّتين حتى رأوا حراء بينهما » [3].

١١٠٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿اقتربت الساعةُ وانشَقَّ القمرُ﴾

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥٧).

(٢) **رجال الإسناد :**

ـ عبد الله بن عبد الوهاب الحَجَبي ـ بفتح المهملة والجيم ثم الموحدة ـ أبو محمد البصري، روى عن بِشْر بن المفضل ، وعبد الوهاب الثقفي ، وحماد بن زيد ، وجماعة . وعنه البخاري ، وروى عنه النسائي بواسطة عمرو بن منصور، وروى عنه أيضا يعقوب بن شيبة وآخرون.

ثقة مات سنة ثمان وعشرين ومائتين.

انظر:تهذيب التهذيب (٥/٢٦٦ رقم ٥١٩)، والتقريب (٣١٢ رقم ٣٤٤٩).

ـ بشر بن المفضَّل: هو بشر بن المفضل بن لاحق الرَّقاشي مولاهم،أبو إسماعيل البصري.

روى حميد الطويل وابن عون، ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم، وعنه الإمام أحمد، وإسحاق، وبشر ابن معاذ العَقَدي، وآخرون. ثقة ثبت،مات سنة ست ـ أو سبع ـ وثمانين ومائة. روى له الجماعة.

انظر: تهذيب التهذيب (١/٤٠٢ رقم ٨٤٤)، والتقريب (١٢٤ رقم ٢٧٠).

وسعيد بن أبي عروبة ثقة كما تقدم غير مرة.

(٢) الجامع الصحيح،كتاب مناقب الأنصار،باب انشقاق القمر (٣/٤٠٤ رقم ٣٦٥٥) وأخرجه أيضا بنحوه فى كتاب المناقب،باب « سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر » وفيه: « فأراهم انشقاق القمر » . بدل قوله « فأراهم القمر شِقَّتَيْنِ ». (٢/٣٣١ رقم ٣٤٢٨) وأخرجه كذلك من رواية شيبان عن قتادة عن أنس فى كتاب التفسير، سورة القمر باب ﴿ وانشق القمر * وإن يَرَوْا آيةً يُعْرِضُوا ﴾ (٤/١٨٤٤ رقم ٤٥٨٦)، ورواه فى الموضع نفسه برقم ٤٥٨٧ من طريق شعبة عن قتادة عن أنس قال: «انشق القمرُ فرقتين».

وأخرجه الإمام أحمد بنحوه،فى المسند (٢/١٦٥، ٢٧٥، ٢٧٨)، ومسلم من طريق شعبة عن قتادة،مثل رواية البخاري، ومن طريق شيبان عن قتادة،وفيه: « .... فأراهم انشقاق القمر مرَّتين » كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر ٤/٢١٥٩ رقم ٤٦ـ٤٧ (٢٨٠٢)، وأخرجه ابن جرير فى جامع البيان (٢٧/٨٤ـ٨٥) ـ من طرق وبألفاظ ـ عن قتادة عن أنس رضى الله عنه.

ووقع فى بعض طرق هذا الحديث « مَرَّتَيْنِ » وفى أخرى « شِقَتَيْنِ » ، وفى رواية شعبة عن قتادة بلفظ«فرقتين» وكذلك فى حديث ابن مسعود وابن عباس (انظر البخاري ومسلم فى المواضع المذكورة) وابن عمر،وجبير بن مطعم ـ رضى الله عنهم، بلفظ فرقتين، أو فلقتين، أو شقتين،ولم يرد فى رواياتهم «مرتين». انظر أحاديثهم فى تفسير ابن كثير (٧/٤٤٧ـ٤٥٠)، والبداية والنهاية (٣/١٤٦ـ١٥٠) قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى: « وما وقع فى رواية أنس فى مسند أحمد : فانشق القمر بمكة مرتين فيه نظر، ولعل قائلها أراد فرقتين والله أعلم » اهـ المرجع السابق (٣/١٥٠).

قال ابن حجر مؤيدا قول ابن كثير: « وهذا الذى لا يتجه غيره،جمعا بين الروايات » اهـ. فتح الباري (٧/٢٢٢).

يحدث الله في خلقه ما يشاء [1].

١١٠٩ ـ وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإن يروا آيةً يُعْرِضُوا ويقولوا سحر مستمِرٌّ ﴾ قال: إذا رأى أهل الضلالة آية من آيات الله،قالوا: إنما هذا عمل سحر يوشك هذا أن يستمر ويذهب [2].

١١١٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يقولوا سحر مُسْتَمِرٌّ ﴾ أى : ذاهب [3].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [4].

قوله تعالى : ﴿ وكذَّبوا واتَّبَعوا أهواءَهم وكل أمر مستقِرٌّ * ولقد جآءهم من الأنبآء ما فيه مُزْدَجَرٌ ﴾ القمر/ ٣ـ٤.

١١١١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وكل أمرٍ مستقِرٌ ﴾ أى: بأهل الخير الخير، وبأهل الشر الشر [5].

١١١٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد جآءهم من الأنبآء ما فيه مُزْدَجَرٌ ﴾ أى: هذا القرآن [6].

قوله تعالى : ﴿ يوم يدعو الدَّاعِ إلى شئ نُكُرٍ * خُشَّعاً أبصارُهم ﴾.... الآية القمر/ ٦ـ٧.

---

(١) جامع البيان (٨٧/٢٧).

(٢) المرجع السابق (٨٨/٢٧) . وبنحوه في معالم التنزيل (٢٥٨/٤)، وزاد المسير (٢٤٢/٧) والجامع (١٢٧/١٧).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٥٧/٢).

(٤) جامع البيان (٨٨/٢٧)، وبه قال أيضا مجاهد، والفراء وابن جرير.

فعلى هذا القول يكون ﴿ سحر مستمِرٌّ ﴾ من قولهم : مرَّ الشئ واستمرَّ،إذا ذهب . انظر : معانى القرآن،للفراء (١٠٤/٣)، وجامع البيان فيما سبق، وزاد المسير (٢٤٢/٧) .

وقال أبو العالية : إنه بمعنى الشديد القوى، من المِرَّة، وهى الفتل الشديد. وإليه ذهب أبو عبيدة وابن قتيبة وآخرون. انظر: مجاز القرآن (٢٤٠/٢)، وتفسير غريب القرآن (٤٣١)، وزاد المسير فيما سبق. وقيل غير ذلك والله أعلم.

انظر: المرجع السابق فى الموضع نفسه، والجامع لأحكام القرآن (١٢٧/١٧) .

(٥) جامع البيان ٨٨/٢٧، وكذلك فى الدر (٦٧٢/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير ، وابن المنذر، وبنحوه فى النكت (١٣٦/٤)، ومعالم التنزيل (٢٥٨/٤)، وزاد المسير (٢٤٢/٧) فى تفسير ابن كثير: « الخير واقع بأهل الخير، والشر واقع بأهل الشر » اهـ (٤٥٠/٧).

قال الطبرى فى تفسير هذه الآية : « يقول تعالى جل ذكره: وكل أمر من خير أو شر مستقر قراره ومنتاه نهايته، فالخير مستقر بأهله فى الجنة، والشر مستقر بأهله فى النار » اهـ . وبنحوه قال القرطبى (١٢٨/١٧)

(٦) جامع البيان ـ٨٩/٢٧) والمزدَجَر: ما يردعهم ويزجرهم عن التمادى فى الضلال.

٧٣ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ ﴿ نُكِرَ ﴾ بكسر الكاف وفتح الراء، على الفعل المجهول [١].

١١١٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ خاشعاً [٢] أبصارُهم ﴾ أي: ذليلة أبصارهم [٣].

٧٤ ـ حكى ابن عطية، عن قتادة أنه قرأ ﴿ خُشَّعاً ﴾ جمع تكسير [٤].

قوله تعالى : ﴿ مُهْطِعِينَ إلى الدَّاعِ ﴾... الآية القمر/٨.

١١١٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مُهْطِعِين إلى الدَّاعِ ﴾ أي: عامدين إلى الداع [٥].

قوله تعالى : ﴿ فالتقى المَآء على أمر قد قُدِر * وحملناه على ذات ألواح ودُسُر * تجرى بأعيننا جزآءً لمن كان كُفِر * ولقد تركناها آيةً فهل من مُدكِر ﴾ القمر/ ١٢ـ١٥.

١١١٥ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فالتقى المَآء على أمر قد قُدِر ﴾ قدر لهم إذا كفروا أن يغرقوا [٦].

١١١٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذات ألواح ﴾ قال: معاريض السفينة، و﴿ دُسُر ﴾ قال: دسرت بمسامير [٧].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٨].

١١١٧ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: حدثنا أن دسرها: مساميرها التى

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٢٩/١٧)، حكاها عن مجاهد وقتادة، ومعناها: أى: جُهِلَ فنُكِرَ. وقرأ الجمهور « نُكُر » بضم النون والكاف، وهو الأمر الفظيع يوم القيامة، انظر: المرجع السابق فى الموضع نفسه، والبحر (١٧٥/٨).

(٢) هكذا فى جامع البيان والدر، لكن حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ « خُشَّعًا » جمع التكسير، فالله أعلم.

(٣) جامع البيان (٩٠/٢٧)، وبنحوه فى الدر ٦٧٤/٧ نقلا عن ابن جرير.

(٤) المحرر الوجيز (١٤٥/١٤) وكذلك فى: البحر المحيط (١٧٥/٨) حكاها عن قتادة، وأبى جعفر وشيبة والجمهور، وعن ابن عباس، وابن جبير وأبى عمرو وحمزة والكِسائى وآخرين : أنهم قرؤوا « خاشعا » بالإفراد.

ومعنى القراءتين واحد. انظر: إعراب القرآن،للنحاس (٢٨٢/٣)، وحجة القراءات (٦٨٨)، وزاد المسير (٢٤٤/٧).

(٥) جامع البيان (٩١/٢٧)، وكذلك فى النكت (١٣٦/٤)، والجامع (١٣٠/١٧)، والدر (٦٧٤/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

قال الراغب: « هَطَعَ الرجل ببصره: إذا صوَّبه، وبعير مُهْطِع إذا صوب عنقه » المفردات ٥٤١.

(٦) النكت والعيون (١٢٧/٤)، وكذلك فى الجامع (١٣٢/١٧).

(٧) تفسير عبدالرزاق (٢٥٧/٢)، وكذلك فى الدر (٦٧٥/٧) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٨) جامع البيان (٩٣/٢٧)، وانظر زاد المسير (٢٤٥/٧).

شدت بها [1].

١١١٨ ـ وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة قال: كان الحسن يقول فى قوله ﴿ دُسُر ﴾ جؤجؤها [2] تدسر به الماء [3].

٧٥ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ « كَفَر » بفتح الكاف والفاء [4].

١١١٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد تركناها آيةً فهل من مُدَّكِر ﴾ قال: أبقاها الله بباقِردى [5] ، من أرض الجزيرة،عبرة وآية،حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة نظراً، وكم من سفينة كانت بعدها قد صارت رمادا [6].

١١٢٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: أبقى الله سفينة نوح على الجودى [7] حتى

---

(١) جامع البيان (٩٢/٢٧)، وبنحوه عن قتادة من قوله فى زاد المسير (٢٤٥/٧)، والجامع (١٣٢/١٧)، وتفسير ابن كثير (٤٥٢/٧).

(٢) جؤجؤها: أى صدرها، والجمع: الجآجئ. انظر: مختار الصحاح (٩٠).

(٣) جامع البيان (٩٤/٢٧)، وبنحوه فى المواضع المذكورة من المراجع السابقة. وبه قال أيضا عكرمة، ورواه العوفى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قالوا: سمى بذلك لأنه يدسر الماء، أى يدفعه.

وقال مجاهد: الدُّسُر: أضلاع السفينة. وقيل غير ذلك. وما قاله قتادة هو رواية علي بن أبى طلحة عن ابن عباس،وهو أيضا قول القرظي، وابن زيد، وابن جرير، والراغب، وآخرين.

قالوا: إن الدسر جمع دِسار وهو المسمار. والله أعلم.

انظر: المراجع السابقة فى المواضع المذكورة، والمفردات (١١٧)، والنهاية (١١٦/٢).

(٤) زاد المسير (٢٤٦/٧)، وحكاها ابن جنّى (٢٩٨/٢)، وابن عطية (١٥٢/١٤) والقرطبى (١٣٣/١٧) وأبو حيان (١٧٨/٨) عن قتادة، ويزيد بن رومان وغيرهما. وقراءة العامة « كُفِر » مبنيا للمجهول، أى: عوقبوا لله، ولكفرهم به، وقيل: إن الضمير فى ﴿ كُفِرَ ﴾ ، يعود على نوح عليه السلام، والجزاء بمعنى العقاب، أى: عوقبوا لنوح ولصنيعهم بنوح وكفرهم به، أو يكون الجزاء بمعنى الثواب أى: فعلنا ذلك بهم ثوابا وجزاءا لنوح على صبره،والله أعلم. انظر: جامع البيان (٩٥/٢٧)، والمراجع السابقة.

(٥) باقِردى: بكسر القاف وبفتحها ـ قال ياقوت الحموى « بازبدى كورة قرب باقردى من ناحية جزيرة ابن عمر، وبازبدى فى غربى دجلة، وباقردى فى شرقيه، كورتان متقابلتان، وبازبدى هو اسم قرية فى قبالة جزيرة ابن عمر، سميت الكورة بأسرها بها. وبالقرب منها جبل الجودى » اهـ المطلوب من معجم البلدان (٣٢١/١) ، وانظر أيضا (٣٢٧/١).

وقال البكرى: « باقردى:-بالراء، والدال المهملتين ـ موضع بالجزيرة » اهـ معجم ما استعجم (٢٢٢/١).

(٦) جامع البيان (٩٥/٢٧)، وبنحوه فى النكت (١٢٨/٤)، ومعالم التنزيل (٣٦١/٤)، والجامع (١٣٣/١٧).

(٧) الجودى: قال مجاهد: هو جبل بالجزيرة، وقال الضحاك: بالموصل. وقال ابن جرير: هوجبل بناحية الموصل أو الجزيرة. انظر: جامع البيان (٤٨٤٦/١٢).

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة نحوه،لكن فيه: « ... فى أرض الجزيرة ... » إلخ. ولم يرد فيه باقردى. انظر: فتح البارى (٤٨٥/٨).

وقال البكرى: « الجودى المذكور فى التنزيل جبل بالموصل أو الجزيرة، كذا ورد فى التفسير، وقيل: هو بباقرى من أرض الجزيرة » معجم ما استعجم (٤٠٣/٢).

وقال ياقوت الحموى: « الجودى هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر، فى الجانب الشرقى من الدجلة من أعمال الموصل،عليه استوت سفينة نوح عليه السلام ... ومسجد نوح عليه السلام موجود إلى الآن » اهـ المطلوب من معجم البلدان (١٧٩/٢).

أدركها أوائل هذه الأمة [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

٧٦ ـ حكى ابن عطية، عن قتادة أنه قرأ (مدّكر) بالذال [٣] .

٧٧ ـ وحكى أبو حيان عن قتادة أيضا أنه قرأ (مذّكّر) بتشديد المعجمة والكاف [٤] .

قوله تعالى : ﴿ ولقد يسّرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر ﴾ القمر/ ١٧.

١١٢١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر ﴾ يقول: فهل من طالب خير يعان عليه ؟ [٥] .

قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً فى يوم نَحْسٍ مستمر ﴾ القمر/ ١٩.

١١٢٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ريحا صرصرا ﴾ قال: الصرصر

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٢٥٨/٢)، وبنحوه فى صحيح البخارى (١٨٤٤/٤)، وتفسير ابن كثير (٤٥٢/٧)، بدون ذكر « الجودى » . وفى الدر: « ألقاها الله بالجودى من أرض الجزيرة ... » إلخ. (٤٣٧/٤) نقلا عن ابن أبى حاتم وأبى الشيخ. وذكر الجودي يؤيده قوله تعالى : (واستوت على الجودي) هود/ ٤٤ .

(٢) جامع البيان (٩٥/٢٧)، وكذلك فى زاد المسير (٢٤٧/٧)، والدر (٦٧٦/٧) نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

ويتحصل من مجموع ما ورد عن قتادة، وما ذكره ياقوت الحموى فى موضع الجودى وباقردى أن الجودى جبل بناحية باقردى من أرض جزيرة ابن عمر والله تعالى أعلم.

أما ما قاله قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ من أن سفينة نوح أدركها أوائل هذه الأمة ونظروا إليها نظرا فالله أعلم به. واستظهر ابن كثير أن المراد بقوله تعالى « ولقد تركناها آية » جنس السفن كقوله تعالى : ﴿ وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون * وخلقنا لهم من مثله ما يركبون » سورة « يس » ٤١ـ٤٢ انظر تفسير ابن كثير (٤٥٢/٧) .

وقال البغوى والقرطبى وغيرهما: ولقد تركنا هذه الفعلة آية. وهى نجاة هود عليه السلام والمؤمنين معه فى السفينة وهلاك قومه. والله أعلم.

انظر: معالم التنزيل، وزاد المسير، والجامع فى المواضع المذكورة، والبحر (١٧٨/٨)، وروح المعانى (٨٢/٢٧).

(٣) المحرر الوجيز (١٥٢/١٤)، وكذلك فى البحر المحيط (١٧٨/٨) نقلا عن ابن عطية . وأفاد ابن خالويه أن ابن مسعود وعيسى، وقتادة وغيرهم قرؤوا فى جميع هذه السورة بالذال. انظر المختصر ١٤٨.

وقراءة العامة « مدّكر » بالدال وأصلها « مذتكر » فأبدلت التاء دالاً مهملة ثم أدغمت الذال المعجمة فى المهملة. وعلى قراءة قتادة أدغمت المهملة فى المعجمة، أو قلبت التاء ذالا ثم أدغمت الذال فى الذال. ومعنى القراءتين واحد أى: فهل من معتبر ومتعظ بتلك الآية الحَرِية بالاعتبار؟.

انظر: تفسير غريب القرآن (٤٣٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٨٦/٣ـ٢٨٧)، والمحرر الوجيز، والبحر المحيط فيما سبق.

(٤) البحر المحيط (١٧٨/٨) نقلا عن صاحب اللوامح، وكذلك فى روح المعانى (٨٢/٢٧) فهى من التذكير، أى: من يذكر نفسه أو غيره بما مضى من القصص. والله أعلم. انظر: المرجعين السابقين.

(٥) جامع البيان (٩٦/٢٧)، ورواه بلفظه بإسناد آخر أيضا، وكذلك فى النكت (١٢٨/٤)، وابن كثير (٤٥٢/٧)، والدر (٦٧٦/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

الباردة [١].

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٢].

١١٢٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن النحس: المشؤوم [٣].

١١٢٤ ـ وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال: النحس: الشؤم [٤].

١١٢٥ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ فى يومِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴾ يستمر بهم إلى نار جهنم [٥].

١١٢٦ ـ وحكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ فى يوم نحس مستمر ﴾ فى يوم شؤم على القوم استمر عليهم شره [٦].

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا إِذاً لفى ضَلال وسُعُر ﴾ القمر/ ٢٤.

١١٢٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ضَلال وسُعُر﴾ قال: ضلال وعناء [٧].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٨].

١١٢٨ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: في قوله ﴿ فى ضلال وسُعُر ﴾ فى عناء وعذاب [٩].

(٣،١) تفسير عبدالرزاق (٢٥٨/٢)، هكذا فى هذا الموضع « المشؤوم » ويبدو لى أنه تحريف وصوابه « شؤم » كما فى جامع البيان، والدر، وذلك لأن النحس على هذا القول يكون وصفا لليوم، فعليه تكون القراءة ﴿ فى يوم نَحِس ﴾ بتنوين اليوم وكسر الحاء، قال ابن جرير: « ولا أعلم أحداً قرأ ذلك كذلك » اهـ جامع البيان (٩٨/٢٧).

(٤،٢) المرجع السابق (٩٨،٩٧/٢٧) وبنحوه فى الدر (٦٧٧/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وتقدم معنى الصَّرْصَر والنَّحْس فى الأثرين (٤٩٨، و٤٩٩).

(٥) جامع البيان (٩٨/٢٧)، وبمعناه فى تفسير ابن كثير (٤٥٤/٧).

(٦) الدر (٦٧٧/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

(٧) تفسير عبدالرزاق (٢٦٠/٢ـ٢٦١).

(٨) جامع البيان (١٠٠/٢٧)، وكذلك فى الدر (٦٧٩/٧) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٩) المرجعان السابقان فيما ذكر، وبنحوه فى النكت (١٣٦/٤).

وبه قال أيضا الفراء فى معانى القرآن (١٠٨/٣)، والمعنى: إنا إذا لفى ضلال وفى عناء وعذاب من أجل ما يلزمنا من طاعته. وروى نحوه عن ابن عباس فى رواية عنه. وفى رواية أخرى: أن السعر هو الجنون، من قولهم ناقة مسعورة، كأنها من شدة نشاطها مجنونة. وانظر: زاد المسير (٢٤٧/٧ـ٢٤٨)، والجامع (١٣٨/١٧).

وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن (٢٤١/٢) وابن جرير (١٠٠/٢٧): إن السُّعُر جمع سعير، وهو لهب النار، أي أنهم من شدة عنادهم عكسوا على صالح عليه السلام قوله، فقالوا: إن اتبعناك كنا فى ضلال وسعر. أفاده الآلوسى فى تفسيره (٨٨/٢٧).

وقال ابن قتيبة وابن منظور وغيرهما: إن السعر هنا بمعنى الجنون. ويبدو لى أن هذا القول أليق بالسياق والله أعلم.

انظر: تفسير الغريب (٤٣٣)، وتهذيب اللغة (٨٧/٢)، والصحاح (٦٨٥/٢)، وزاد المسير، والجامع فيما سبق، ولسان العرب (٢٠١٦/٣)، والبحر المحيط (١٨٠/٨).

قوله تعالى : ﴿ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ﴾ القمر/ ٢٩.

١١٢٩ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فنادَوْا صاحِبهم ﴾ قال: إنه أحمر إرم وشقيها [١] [٢].

١١٣٠ ـ حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فتعاطى فعقر ﴾ تناول أحيمر ثمود الناقة فعقرها [٣].

قوله تعالى : ﴿ فكانوا كهشيم المحتظِر ﴾ القمر/ ٣١.

١١٣١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ قال: كرمام محترق [٤] [٥].

٧٨ ـ قال ابن جرير: حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ثنى أبي عن الحسين [٦]. قال: كان قتادة [٧]. يقرأ ﴿ كهشيم المحتظَر ﴾ * يقول: المحترق [٨].

وحكى الطبرى عن قتادة أنه كان يقرأ : ﴿ المحتظَر ﴾ بفتح الظاء [٩].

---

(١) هكذا: « إنه أحمر إرم » ويبدو لى إن اسم « إرم » ورد سهوا هنا، وصوابه « ثمود » ؛ لأن « إرم » قبيلة من عاد كما قال قتادة عند قوله تعالى ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾ إرم ذات العماد ﴾ الفجر/٦ـ٧ وانظر: جامع البيان (١٧٥/٣٠).

(٢) النكت (١٤٠/٤).

(٣) الدر (٦٧٩/٧) نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد.

ورود وصف عاقر الناقة بأحيمر ثمود فى حديث مرفوع عن عمار بن ياسر قال:«كنت أنا وعلى رفيقين فى غزوة ذات العشيرة » ... فذكر حديثا. جاء فيه « ألا أحدثكما بأشقى الناس؛ رجلين » قلنا بلى يا رسول الله قال: « أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك يا عَلِيُّ على هذه ـ يعنى قرنه ـ حتى تبلَّ منه هذه ـ يعنى لحيته ـ » أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٣٦٢/٤)، والحاكم ـ وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبى ـ فى المستدرك (١٥١/٣ـ١٥٢)، وانظر الدر المنثور (٥٣١/٧).

(٤) الرِمام ـ بالضم ـ مبالغة فى الرميم وهو الهشيم المتفتت من النبات. انظر: النهاية (٢٣٦/٢ـ٢٣٧)، ولسان العرب (١٧٢٧/٣).

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٥٩/٣)، وبمعناه فى معالم التنزيل (٢٦٢/٤)، وزاد المسير (٢٤٨/٧)، والجامع (١٤٢/١٧)، والدر (٦٧٩/٧) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٦) فى الطبعة التى بين يدى من جامع البيان : الحسن ، وهو تصحيف.

(٧) **رجال الإسناد:**

ـ عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد: الابن والأب كلاهما صدوق.

ـ الحسين هو ابن ذكوان المعلم صدوق تقدمت تراجم الجميع فى الأثر (٧٤٤)، وراجع هناك التعليق على الإسناد المذكور .

(*) وقع في النسخة التي بين يدي من جامع البيان « المحتظِر » بكسر الظاء ، والصواب ما أثبته،بفتحها .

(٨ـ٩) جامع البيان (١٠٢/٢٧)، حكاه الطبري عن الحسن وقتادة، وأفاد أن المحتظر نعت للهشيم ، أضيف إلى منعوته كما فى قوله تعالى ﴿ إن هذا لهو حق اليقين ﴾ الواقعة/٩٥.

وحكاها ابن الجوزي والقرطبي أيضا عنهما، وأبو حيان عن أبي حيوة وأبي رجاء وغيرهما وقالوا: إن المحتظر: اسم مكان للاحتظار وهو الحظيرة. وقراءة العامة ﴿ المحتظِر ﴾ بكسر الظاء المعجمة: أى :«كانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة ، بعد أن بلغ الغاية في الجفاف ، وهو يجمع ليوقد » اهـ . زاد المسير (٢٤٨/٧) .

١١٣٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كهشيم المحتظِر ﴾ يقول: كهشيم محترق [١] .

قوله تعالى : ﴿ ولقد أنذرَهم بَطْشَتَنا فتمارَوْا بالنُّذُر * ولقد راوَدُوه عن ضيفه فَطَمَسْنا أعينَهم ﴾... الآية القمر/ ٣٦ـ٣٧.

١١٣٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فتمارَوْا بالنُّذُر﴾ قال: لم يصدقوه. [٢]
وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٣] .

١١٣٤ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم ﴾: ذكر لنا أن جبريل عليه السلام استأذن ربه فى عقوبتهم ليلة أتوا لوطا، وأنهم عالجوا الباب ليدخلوا عليه، فصفقهم بجناحه، وتركهم عمياً يترددون [٤] .

قوله تعالى : ﴿ ولقد صبَّحهم بُكرةً عذابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴾ القمر/٢٨.

١١٣٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد صبَّحَهم بُكرَةً عذاب مستقِرٌّ ﴾ يقول: صبحهم عذاب مستقر، استقر بهم إلى نار جهنم [٥] .

قوله تعالى : ﴿ فأخذناهم أخذَ عزيز مقتدر * أكفَّارُكم خير من أولَئكم ﴾ القمر/٤٢-٤٣ .

١١٣٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ﴾ يقول: عزيز فى نقمته إذا انتقم [٦] .

---

* ومفاد القراءتين واحد. أى أن هؤلاء «بادوا عن آخرهم لم تبق منهم باقية، خمدو وهمدوا،كما يهمد يبس الزرع والنبات،قاله غير واحد من المفسرين » اهـ تفسير ابن كثير ٤٥٥/٧، وانظر: زاد المسير (٢٤٨/٧)، والجامع (١٤٢/١٧)، والبحر (١٨١/٨).

(١) جامع البيان (١٠٣/٢٧).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٩/٢).

(٣) جامع البيان (١٠٥/٢٧)، وبنحوه فى الدر (٦٨٠/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر ـ ولفظه: « لم يصدقوا بها » . أى: لم يصدقوا بآيات الله التى أنذرهم وذكرهم بها. انظر جامع البيان (١٠٤/٢٧).
والنذر يحتمل أنه جمع نذير، أو بمعنى الإنذار، أو بمعنى المنذر منه. والله أعلم. أفاده الآلوسى فى تفسيره (٨٧/٢٧).

(٤) جامع البيان (١٠٥/٢٧)، وكذلك فى الدر (٦٨٠/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وبمعناه فى البحر (١٨٢/٨) .
وهذا الأثر رواه ابن جرير من الطريقين عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه بنحوه مطولا . انظر جامع البيان (٩٠/١٢ـ٩١)، وانظر تفسير ابن كثير عند الآية (٨١) من سورة هود.
وحكى ابن الجوزي (١٠٩/٤ـ١١٠) نحوه عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وانظره أيضا فى معالم التنزيل (٣٦٣/٤)، والجامع (١٤٤/١٧)، وابن كثير (٤٥٥/٧).

(٥) جامع البيان (١٠٦/٢٧)، وبنحوه فى الموضع السابق من الدر نقلا عنهم

(٦) جامع البيان (١٠٧/٢٧)، وبنحوه فى الدر (٦٨٠/٧) « عزيز فى نقمته إذا انتقم،لايخاف أن يسبق » اهـ. نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

١١٢٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أكفَّاركم خير من أولَئكم ﴾ ممن مضى [١] .

قوله تعالى : ﴿ سيُهزَم الجمع ويُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ القمر/٤٥.

١١٢٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن عمر قال: لما نزلت ﴿ سيُهزم الجمع ﴾ جعلت أقول: أي جمع يهزم؟ فلما كان يوم بدر، رأيت النبي ـ ﷺ ـ يثب في الدرع وهو يقول: ﴿ سيُهزم الجَمْعُ ويُوَلُّون الدُّبُرَ ﴾ [٢] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ ـ قال يوم بدر: « هزموا وولَّوا الدبر » [٣] .

---

(١) جامع البيان (١٠٧/٢٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٩/٢)، رواه معمر عن قتادة وعن أيوب،عن عكرمة،عن عمر قال.... » فذكره.

ورواه ابن جرير من طريق معمر عن أيوب قال:« لا أعلمه إلا عن عكرمة، أن عمر... »فذكره. انظر: جامع البيان (١٠٨/٢٧). ورواه ابن أبي حاتم من طريق حماد عن أيوب عن عكرمة عن عمر بنحوه، وزاد في آخره « فعرفت تأويلها » انظر تفسير ابن كثير (٤٥٧/٧)، والدر (٦٨١/٧) . ورواه ابن أبي شيبة أيضا عن عكرمة عن عمر رضي الله عنه بنحوه. (٤١٧/١٢ و٧٧/١٢ و١١٢).

(٣) جامع البيان (١٠٩/٢٧)، وكذلك في الدر (٦٨٢/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

وما رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وعن أيوب عن عكرمة،أخرجه الطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنحوه. ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه إلى الطبراني في الأوسط،وقال: « فيه محمد بن إسماعيل بن علي الأنصاري ولم أعرفه » اهـ (٧٨/٦).

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة عن عمر رضي الله عنهما نحوه. ذكره الهيثمي في الموضع السابق وقال: « رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف » اهـ. وذكره السيوطي في الدر (٦٨١/٧) وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والطبراني في « الأوسط » ، وابن مردويه.

ويشهد له ما رواه الإمام البخاري في جامعه الصحيح من طريق عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال ـ وهو في قبة يوم بدر ـ : « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم» فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يارسول الله، ألححت على ربك. ـ وهو يثب في الدرع ـ فخرج وهو يقول: ﴿ سَيُهْزَمُ الجَمْعُ ويُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾» كتاب التفسير تفسير سورة القمر باب قوله ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ (١٨٤٥/٤ رقم ٤٥٩٤)، وفي كتاب الجهاد باب ما قيل في درع النبي ـ ﷺ ـ والقميص في الحرب (١٠٦٧/٢ رقم ٢٧٥٨)، وكتاب المغازي، باب قول الله تعالى ﴿ إذ تستغيثون ربكم ﴾ الآيات ٩ـ ١٢ من سورة الأنفال (١٤٥٦/٤ رقم ٣٧٢٧)، والإمام أحمد في مسنده (٣٢٩/١).

قال الحافظ ابن حجر عند شرح هذا الحديث بعد أن ذكر رواية عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة السابقة ـ قال: « فكأن ابن عباس حمل ذلك عن عمر، وكأن عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر، وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس: حدثني عمر ببعضه » اهـ فتح الباري (٤٨٦/٨) والحديث الذي أشار إليه الحافظ، في صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، (١٣٨٣/٣ رقم ٥٨ـ (١٧٦٣) رواه من طريق سماك الحنفي، قال: « سمعت ابن عباس يقول: حدثني عمر بن الخطاب، قال : .... » فذكره.

قوله تعالى : ﴿ إن المجرمين فى ضلال وسُعُر ﴾ القمر/٤٧ .

١١٣٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فى ضلال وسعر ﴾ قال: فى عناء [١] .

قوله تعالى : ﴿ وكلُّ صغير وكبير مُسْتَطَر ﴾ القمر/ ٥٣.

١١٤٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مُسْتَطَر ﴾ قال: محفوظ، مكتوب [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

ومن طريق سعيد عن قتادة: محفوظ [٤] .

---

(١) جامع البيان (١٠٩/٢٧) . وفى معالم التنزيل: « ، فى عناء وعذاب » (٢٦٤/٤).
وتقدم الكلام على معنى « سُعُر » فى الأثر (١١٢٨).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٩/٢).

(٣) جامع البيان ١١٢/٢٧، وكذلك فى الدر ٦٨٤/٧ نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٤) جامع البيان (١١٣/٢٧)، وكذلك فى النكت (١٤٣/٤).

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرحمٰنُ * علَّم القرآن * خَلَقَ الإنسانَ * علَّمه البيان ﴾ الرحمن/ ١-٤.

١١٤٠ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال ثنا محمد بن مروان العقيلي قال: ثنا أبو العوام العجلي عن قتادة[١] في قوله تعالى : ﴿ الرحمن * علم القرآن ﴾ قال: نعمة من الله عظيمة[٢].

١١٤١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ خلق الإنسان ﴾ قال : ﴿ الإنسان ﴾ آدم[٣].

١١٤٢ ـ وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ علَّمه البيان ﴾ قال: علمه بيان الدنيا والآخرة، بين حلاله وحرامه ليحتج بذلك على خلقه[٤].

---

(١) **رجال الإسناد:**

ـ ابن بشار: هو محمد بن بشار بندار ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢).

ـ محمد بن مروان العقيلي أبو بكر البصري، المعروف بالعجلي، روى عن سعيد المقبري، ويونس بن عبيد وأبي العوام السدوسي وغيرهم، وعنه أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى ونصر بن علي الجهضمي وآخرون، قال عنه الحافظ: « صدوق له أوهام من الثامنة » اهـ التقريب (٥٠٦ رقم ٦٢٨٢)، روى له أبو داود في « الناسخ والمنسوخ »، وابن ماجة.

انظر: التاريخ الكبير (١/٢٣٢رقم٧٢٧)، والضعفاء الكبير للعقيلي (٤/١٣٢رقم١٦٩١)، والجرح والتعديل (٨/٨٥رقم ٣٦٢)، وكتاب الثقات لابن حبان (٩/٦٥)، وميزان الاعتدال (٤/٣٣رقم٨١٥٥)، وتهذيب التهذيب (٩/٢٨٦رقم٧١٩).

ـ أبو العوام: هو شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور السدوسي أبو العوام، وهو ابن عم قتادة، روى عن عطاء وقتادة، وعنه محمد بن مروان العقيلي، وعلي بن بكار والحارث بن مرة.

قال عنه أبو حاتم: « ثقة قديم من أصحاب قتادة »، وقال عنه أبو زرعة: صالح الحديث. انظر: التاريخ الكبير (٤/٢٥٤)، والكنى والأسماء للإمام مسلم (١/٦٢٤ رقم ٢٥٥٠)، والكنى والأسماء للدولابي (٢/٤٧)، والجرح والتعديل (٤/٣٥٥ رقم ١٥٥٩) والثقات لابن حبان (٦/٤٤٨).

تنبيه: هكذا ورد في جامع البيان « محمد بن مروان العقيلي، قال: ثنا أبو العوام العجلي ـ إلخ »

ولم أجد في الرواة من كنيته أبو العوام ولقبه العجلي، وأبو العوام المذكور هنا هو السدوسي، كما أن محمد بن مروان العقيلي هو المشهور بالعجلي كما تقدم، فالله أعلم.

(٢) جامع البيان (٢٧/١١٤)، وكذلك في الدر (٧/٦٩١) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) جامع البيان (٢٧/١١٤) ورواه ابن جرير أيضا عن ابن حميد عن مهران عن سعيد عن قتادة قال: هو آدم ـ ﷺ ـ وكذلك في معالم التنزيل (٤/٢٦٦)، وزاد المسير (٧/٢٥٤)، والجامع (١٧/١٥٢)، والدر في الموضع السابق نقلا عنهم، وقال الأكثرون: إن المراد بالإنسان هو جنس الإنسان.

وكلا القولين محتمل، كما أفاده الطبري، والله أعلم.

انظر جامع البيان فيما سبق، وزاد المسير (٧/٢٥٤).

(٤) جامع البيان (٢٧/١١٤) وبنحوه في النكت (٤/١٤٥)، وفي الموضع السابق من زاد المسير، حكاه ابن الجوزي ضمن أقوال الذين يرون أن المراد بالإنسان هنا جنسه . ويبدو أن قتادة قال: بالقولين والله أعلم.

١١٤٣ ـ وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن سفيان عن سعيدعن قتادة [١] في قوله تعالى : ﴿ علّمه البيان ﴾ الدنيا والآخرة ليحتج بذلك عليه [٢] .

١١٤٤ ـ وقال ابن جرير: حدثنا ابن بشار قال: ثنا محمد بن مروان قال: ثنا أبو العوام [٣] ، في قوله ﴿ علمه البيان ﴾ قال: تبين له الخير والشر، وما يأتي وما يدع [٤] .

قوله تعالى : ﴿ الشمسُ والقمرُ بحسبان * والنَّجْمُ والشَّجَرُ يسْجُدان ﴾ الرحمن/ ٥ـ٦.

١١٤٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق أبي العوام [٣] ، ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ الشمسُ والقمرُ بحسبان ﴾ أي: بحساب وأجل [٥] .

١١٤٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: يجريان في حساب [٦] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٧] .

١١٤٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والنجمُ والشجرُ يسجُدان ﴾ قال: إنما يريد نجم السماء [٨] .

---

(١) **رجال الإسناد:**
ـ ابن حميد: هو محمد بن حميد بن حيان الرازي،حافظ ضعيف،تقدمت ترجمته في الأثر (١٧٧).
ـ مهران هو ابن أبي عمر العطار: صدوق سيء الحفظ له أوهام،تقدم في الأثر (٩٦٨).
ـ سفيان: هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، روى عن أبيه وأبي إسحاق السبيعي، والأعمش وسعيد بن أبي عروبة، وخلف، وعنه عبد الرحمن بن مهدي، وابن المبارك ومهران بن أبي عمر وخلق لايحصون. ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة،وكان ربما دلس. مات سنة إحدى وستين ومائة،وله أربع وستون سنة،روى له الجماعة .
انظر: مقدمة الجرح والتعديل (٥٥/١ فما بعدها)، وتهذيب الكمال (٥١٢،٤٩٩/١) وسير الأعلام (٢٢٩/٧)، وتهذيب التهذيب (٩٩/٤ رقم ١٩٩)، والتقريب (٢٤٤ـ٢٤٥).

(٢) جامع البيان (١١٤/٢٧)، وكذلك في الدر (٦٩١/٧) عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) انظر ترجمة رجال الإسناد في الأثر (١١٤٠).

(٤) جامع البيان (١١٥/٢٧)، وبمعناه في الجامع (١٥٢/١٧)، وابن كثير (٤٦٤/٧) .
وقال: ابن زيد وغيره: إن المراد بالبيان هنا الكلام.ورجحه ابن كثير، والألوسي وغيرهما ؛ لأن سياق في تعليمه سبحانه وتعالى القرآن،وإنما يكون ذلك بتيسير النطق، وقيل غير،ذلك والله أعلم.
انظر: المراجع السابقة، وزاد المسير (٢٥٤/٧)، وروح المعاني (٩٩/٢٧)، وأضواء البيان (٧٣٦/٧).

(٥،٧) جامع البيان (١٥/٢٧)، وبمعناه في معالم التنزيل (٢٦٧/٤)، وزاد المسير (٢٥٤/٧) والجامع (١٥٢/١٧)، والدر (٦٩١/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٦،٨) تفسير عبد الرزاق (٢٦٢/٢).

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [١].

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن نحوه [٢].

١١٤٨ ـ وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة قال: ﴿ الشجر ﴾ شجر الأرض.

١١٤٩ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان: قال: ثنا أبو العوام عن قتادة [٣] في قوله تعالى : ﴿ والنجمُ والشجرُ يسجدان ﴾ مانزَّل من السماء شيئاً إلا عبده له طوعا أو كرها [٤].

قوله تعالى : ﴿ وَوَضَعَ الميزانَ * أَلاَّ تَطْغَوْا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقِسطِ ولا تُخسِروا الميزانَ ﴾ الرحمن/٧ـ٩.

١١٥٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ألا تَطْغَوْا فى الميزان ﴾ اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك، وأوف كما تحب أن يوفى لك؛فإن بالعدل صلاح الناس.

وكان ابن عباس يقول: يامعشر الموالى إنكم قد وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم: هذا المكيال والميزان [٥].

١١٥١ ـ وأخرج ابن جرير من طريق أبي العوام عن قتادة [٦] في قوله تعالى : ﴿ ووَضَعَ الميزان ألا تَطْغَوْا فى الميزان * وأقيموا الوزن ﴾... الآية قال قتادة : قال ابن عباس : يامعشر الموالى إنكم وليتم أمرين بهما أهلك من كان قبلكم، اتقى الله رجل عند ميزانه، اتقى الرجل عند مكياله، فإنما يُعَدِّ لَهُ شئ يسير، ولا ينقصه ذلك، بل يزيده الله إن شاء الله [٧].

(١ـ٢) جامع البيان (١١٧/٢٧)، وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٤٦٥/٧)، وبه قال أيضًا مجاهد.

وقال ابن عباس والسدى وغيرهما: إن المراد بالنجم هنا هو النبات المنبسط على الأرض الذى لاساق له، وعزاه ابن الجوزى إلى اللغويين واختاره الطبرى؛ لأن النجم هنا اقترن بالشجر وهو ما قام على الساق من النبات،فالأولى أن يكون المراد بالنجم ما انبسط على الأرض منه.

ورجح الحافظ ابن كثير والشيخ الشنقيطى الأول؛ لأن سجود النجم صرح به فى قوله تعالى: ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمسُ والقمرُ والنجومُ والجبالُ والشجرُ والدَّوَآبُّ وكثير من الناس ﴾ سورة الحج/١٨، ولم يرد فى القرآن سجود مالا ساق له من النبات بخصوصه.

وأختار هذا القول؛لأن أولى مافسر به القرآن هو القرآن نفسه،والله أعلم. انظر: المراجع السابقة، والكشاف(٥٠/٤)، وزاد المسير(٢٥٥/٧)، والبحر(١٨٩/٨)، وروح المعانى(١٠١/٢٧)، وأضواء البيان(٧٢٧/٧) .

(٣ـ٦) تقدم الإسناد فى الأثر (١١٤٠).

(٤) جامع البيان (١١٨/٢٧).

(٥) جامع البيان (١١٨/٢٧) ، وبنحوه ـ دون كلام ابن عباس ـ في الجامع (١٥٥/١٧) ، والدر (٦٩٢/٧) نقلاً عن ابن جرير وعبد بن حميد .

(٧) جامع البيان ١١٨/٢٧، وهذا الذى أرسله قتادة عن ابن عباس،أخرج ابن جرير ـ فى الموضع نفسه ـ نحوه من طريق أبى المغيرة قال: « سمعت ابن عباس يقول فى سوق المدينة: يامعشر الموالى، إنكم قد بليتم بأمرين أهلك فيهما أمتان من الأمم: المكيال والميزان » اهـ.

١١٥٢ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: ﴿ الميزان ﴾: العدل [(١)].

١١٥٣ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فى الميزان ﴾ أراد به الذى يوزن به ليوصل به [إلى] [(٢)] الإنصاف والانتصاف [(٣)].

قوله تعالى : ﴿ والأرضَ وضعها للأنام * فيها فاكهة والنخلُ ذاتُ الأكمام * والحَبُّ ذو العَصْفِ والرَّيْحانُ ﴾ الرحمن/١٠ـ١٢.

١١٥٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ للأنام ﴾ قال: للخلق [(٤)].

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [(٥)].

١١٥٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذاتُ الأكمام ﴾ قال: أكمامها: ليفها [(٦)]. وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [(٧)].

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى ﴿ والنخلُ ذاتُ الأكمام ﴾ الليف الذى يكون عليها [(٨)].

١١٥٦ ـ وقال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام عن قتادة قال: أكمامها: رفاتها [(٩)].

---

(١) النكت والعيون (١٤٦/٤)، وكذلك فى الجامع (١٥٥/١٧)، وفتح القدير (١٣٢/٥)، وكذا فسر الإمام قتادة الميزان بالعدل فى قوله تعالى ﴿ الله الذى أنزل الكتابَ بالحق والميزانَ ﴾ الشورى/١٧ انظر الأثر (٥٤٦).

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) معالم التنزيل(٢٦٧/٤)، وبمعناه فى زاد المسير(٢٥٤/٧)، والجامع(١٥٤/١٧)حكوه عن الحسن وقتادة والضحاك.
هكذا روى القولان عن قتادة،والأخير هو قول الأكثرين. ومع أنه يعم القول الأول،إلا أن الظاهر من الآية ـ على مايبدو لى ـ أن المراد بالميزان هنا الآلة،والله أعلم: انظر المراجع السابقة والبحر (١٨٩/٨)، وروح المعانى (١٠١/١٧) وأضواء البيان (١٨٢/٧ـ١٨٤).

(٤ـ٧) تفسير عبد الرزاق (٢٦٢/٢).

(٦) جامع البيان (١١٩/٢٧)، وكذلك فى ابن كثير (٤٦٥/٧) وبنحوه فى النكت (١٤٧/٤)، وزاد المسير (٢٥٦/٧)، أى: أن الأنام: كل ذى روح من الخلق.
وقيل: إن الأنام هم الناس، وقيل: الإنس والجن، والأول أعم واشمل،والله أعلم. قال الأزهرى: « الأنام ما على الأرض من جميع الخلق » اهـ . تهذيب اللغة (٥٠٧/١٥) وانظر المرجعين السابقين وروح المعانى (١٠٣/٢٧).

(٨) جامع البيان (١٢٠/٢٧).

(٩) المرجع السابق فى الموضع نفسه.
عد الطبرى هذا القول مستقلا غير الأول،وجعلهماابن كثير قولا واحدا،حيث قال : « وقيل: الأكمام : رفاتها، وهو الليف الذى على عنق النخلة، وهو قول الحسن وقتادة » (٤٦٦/٧).
وحكى ابن جرير عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: الأكمام هى أوعية الطلع. قال ابن كثير: « وهذا قول غير واحد من المفسرين وهو الذى يطلع فيه القنو ثم ينشق عن العنقود » اهـ. (٤٦٥/٧).
وهكذا قال الراغب: « والكِمُّ ما يغطى الثمرة وجمعها أكمام » اهـ. المفردات (٤٥٩).
واختار الطبرى ترك اللفظ على عمومه ليتناول ليفها الذى هى به متكتمة وطلعها الذى هو فى جفه متكتم.والله أعلم. انظر جامع البيان فى الموضع السابق.

١١٥٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والعَصْف ﴾، قال: هو التبن [١].
وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٢].

١١٥٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ والريحانُ ﴾ قال: ريحانكم هذا [٣].

١١٥٩ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الرَّيْحانُ ﴾ إنه الريحان الذى يُشَمُّ [٤].

قوله تعالى : ﴿ فبأيّ آلآء ربكما تُكذبان ﴾

١١٦٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فبأيّ آلآء ربّكما تُكَذّبان ﴾ يقول للجن والإنس: بأى نعم الله تكذبان [٥].

قوله تعالى : ﴿ خَلَق الإنسانَ من صَلْصالٍ كالفَخّار * وخلق الجآنَّ من مارج من نار ﴾ الرحمن /١٤ـ١٥.

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/١٦٢).

(٢) جامع البيان (٢٧/١٢١)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٤/٣٦٨)، وتفسير ابن كثير (٧/٤٦٦)، وكذا قال ابن عباس ـ فى رواية على ـ والضحاك وابن جرير.
وقال ابن عباس ـ فى رواية العوفى ـ ومجاهد وغيرهما: إن العصف هو ورق الزرع اليابس.
ولم يقيده ابن قتيبة وغيره باليابس.
والقولان متقاربان .
وقيل: إن العصف هو المأكول من الحب، وما تقدم هو قول الأكثرين، وهو الأشهر. قال الراغب: « العَصْفُ والعَصِيفة: الذى يُقْصَف من الزرع، ويقال لحطام النبت المتكسّر عَصْفٌ » اهـ المفردات (٣٤٨)، وانظر: المراجع السابقة، وزاد المسير (٧/٢٥٦)، وروح المعانى (٢٧/١٠٢)، وأضواء البيان (٧/٧٤٠).

(٣) جامع البيان (٢٧/١٢٢)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٤/٣٦٨)، وزاد المسير (٧/٢٥٧)، وابن كثير (٧/٤٦٦)، والدر (٧/٦٩٤) نقلا عن ابن جرير ـ وفتح القدير (٥/١٣٢).

(٤) الجامع (١٧/١٥٧)، وفتح القدير (٥/١٣٢).
هكذا قال قتادة والضحاك، وابن زيد والحسن: إن المراد بالريحان هنا هو النبات الذى يُشَمُّ، ورواه العوفى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أيضا.
وقال مجاهد والضحاك وآخرون : إن المراد بالريحان هنا هو الرزق، ورواه ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس، قال: كل ريحان فى القرآن فهو رزق.
وروى على عن ابن عباس أن الريحان: خضرة الزرع. وقيل غير ذلك، واختار الطبرى أن المراد بالريحان هنا هو الرزق؛ لأن الله سبحانه وتعالى وصف الحب بأنه ذو العصف وهو الورق، والتِّبن؛ فالأولى أن يكون المراد بالريحان حبّه.
وأفاد الشنقيطى أنه يتعيّن حمله على الرزق فى قراءة حمزه والكسائى، بكسر النون من ﴿ الرَّيْحانِ ﴾ عطفا على ﴿ العصفِ ﴾ ؛ لأن الحب الذى هو القمح والشعير ونحوه ليس صاحب مشموم طيب ريح. أضف إلى ذلك أن الامتنان فى الرزق أظهر منه فى المشموم، والله أعلم.
انظر: المراجع السابقة، والكشاف (٤/٥٠)، وروح المعانى (٢٧/١٠٢)، وأضواء البيان (٧/٧٤٠ـ٧٤١).

(٥) جامع البيان (٢٧/١٢٤)، وكذلك فى الدر (٧/٦٩٤) نقلا عن ابن جرير، وابن أبى حاتم.

١١٦١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ من صلصال ﴾ قال: من طين له صلصلة، وكان يابسا ثم خلق الإنسان منه [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

١١٦٢ ـ قال: ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام [٣] . عن قتادة ﴿ خَلَقَ الإنسانَ من صلصال كالفَخَّار ﴾ قال: من تراب يابس له صلصلة [٤] .

١١٦٣ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿وخلق الجآنَّ من مارج من نار ﴾ قال: من لهب النار [٥] .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٦] .

قوله تعالى : ﴿ ربُّ المَشْرِقَيْنِ وربُّ المَغْرِبَيْنِ ﴾ الرحمن / ١٧.

١١٦٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ فمشرقها فى الشتاء، ومشرقها فى الصيف [٧] .

وأخرج من طريق أبي العوام [٨] عن قتادة قال: مشرق الشتاء ومغربه، ومشرق الصيف ومغربه [٩] .

قوله تعالى : ﴿ مرجَ البَحْرَيْنِ يلتقيان * بينهما برزخ لايَبْغِيان ﴾ الرحمن/١٩ـ٢٠.

١١٦٥ ـ روى عبد الرحمن عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال: بحر فارس وبحر الروم [١٠] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [١١] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢(/٣٦٢ـ٣٦٣).

(٢) جامع البيان (١٢٥/٢٧)، وبنحوه فى النكت (١٤٩/٤).

(٣، ٨) انظر تراجم رجال الإسناد فى الأثر (١١٤٠).

(٤) جامع البيان (١٢٥/٢٧).

(٥، ٦) جامع البيان (١٢٧،١٢٦/٢٧)، وكذلك فى الدر (٢٩٤/٧) نقلا عن عبد بن حميد.

وتنوعت ألفاظ المفسرين فى تفسير المارج من النار، وكلها متقاربة مما قاله قتادة،والله أعلم.

انظر: جامع البيان فى الموضع نفسه، وزاد المسير (٢٥٨/٧)، والجامع (١٦١/١٧)، وابن كثير (٤٦٧/٧).

(٧، ٩) جامع البيان (١٢٧/٢٧)، وكذلك فى الدر (٦٩٥/٧) نقلا عن عبد بن حميد.

وتقدم الكلام على المشرقين والمغربين فى الأثر رقم (٩٠).

(١٠) تفسير عبد الرزاق (٣٦٢/٢)، ورواه معمر عن الحسن وقتادة، وبمثله فى النكت (١٥٠/٤).

(١١) جامع البيان (١٢٨/٢٧)، وكذا فى الدر وزاد: وبحر المشرق وبحر المغرب ، اهـ (٦٩٦/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

وقال ابن جريج: هما البحر المالح والأنهار العذبة. وبه قال أيضا البغوى (٣٦٩/٤) والزمخشرى (٥١/٤) وابن الجوزى (٢٥٩/٧) وآخرون. واختاره ابن كثير (٤٦٨/٧)؛ لأن هذه الآية كقوله تعالى : ﴿ وهو الذى مَرَجَ البحرينِ هذا عَذْب فُراتٌ وهذا مِلحٌ أُجاج وجعل بينهما برزخا وحِجْرا محجورا ﴾ سورة الفرقان/٥٣.

١١٦٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بينهما برزخ ﴾ قال: والبرزخ: الأرض التى بينهما [١].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢].

١١٦٧ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بينهما برزخ ﴾ هذه الجزيرة هذا اليبس [٣].

١١٦٨ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام عن قتادة [٤]، ﴿ بينهما برزخ لايبغيان ﴾ قال: حجز المالح عن العذب، والعذب عن المالح، والماء عن اليبس ، واليبس عن الماء، فلا يبغى بعضه على بعض بقوته ولطفه وقدرته [٤].

١١٦٩ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا يبغيان ﴾ لا يبغى أحدهما على صاحبه [٥].

١١٧٠ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لايبغيان ﴾ على اليبس، وما أخذ أحدهما من صاحبه فهو بغى، فحجز أحدهما عن صاحبه، بقدرته ولطفه وجلاله [٦].

١١٧١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لايبغيان ﴾ قال : لا يَطِمَّان [٧] على الناس [٨].

= وقال ابن أَبْزَىٰ وسعيد بن جبير: إن المراد بالبحرين بحر فى السماء وبحر فى الأرض. ورواه العوفى عن ابن عباس، واختاره أيضا ابن جرير؛ لأن الله سبحانه وتعالى وصف البحرين بأنهما ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾، واللؤلؤ والمرجان إنما يخرج من أصداف بحر الأرض عن قطر ماء السماء فمعلوم أن ذلك بحر الأرض وبحر السماء » اهـ جامع البيان (١٢٩/٢٧) وانظر ما قبلها.

ولا يخفى ضعف هذا القول، والله اعلم.

انظر: المراجع السابقة فى المواضع المذكورة، وزاد المسير (١٩/٦)، وروح المعانى (١٠٨/١٧ـ١٠٩)، وأضواء البيان (٣٣٨/٦ـ٣٣٩).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٦٢/٢).

(٢) جامع البيان (١٢٩/٢٧). وفى معالم التنزيل: « بينهما برزخ: يعنى الجزائر». (٣٦٩/٤) وفى القرطبى: « الأرض التى بينهما، وهى الحجاز » (١٦٢/١٧)، وبنحو ما فى جامع البيان فى الدر المنثور أيضا (٦٩٦/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) انظر رجال الإسناد في الأثر المتقدم برقم (١١٤٠).

(٤ـ٥) جامع البيان (١٢٩/٢٧، ١٣٠). واللفظ الأخير بمثله فى النكت (١٥١/٤)، ورواه ابن جرير عن ابن أَبْزَىٰ وعن قتادة بمثله.

هكذا ورد القولان عن قتادة فى المراد بالبحرين، والأول أصح إسنادا عن قتادة، وهو المشهور عنه. والله أعلم.

(٦) جامع البيان (١٢٩/٢٧)، وكذلك فى الدر (٦٩٦/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٧) لا يَطِمَّان: اى: لا يغمران ولا يعلوان، يقال: طَمَّ الماءُ يَطِمُّ طَمًّا وطموما: علا وغمر » اهـ اللسان (٢٧٠٥/٤).

(٨) تفسير عبد الرزاق (٣٦٣/٢) وبمعناه فى معالم التنزيل (٣٦٩/٤)، والجامع (١٦٢/١٧)، والدر (٦٩٦/٧) نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن وقتادة.

ومعنى الآية على القول المختار: أرسل الله البحرين: الملح والعذب. وخلاهما يلتقيان فى مجاريهما =

قوله تعالى : ﴿ يَخْرُج منهما اللؤلؤُ والمرجانُ ﴾ الرحمن/ ٢٢.

١١٧٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَخرج منهما اللؤلؤُ والمرجانُ ﴾ قال: اللؤلؤ الكبار من اللؤلؤ، والمرجان الصغار منه [١].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢].

١١٧٣ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: أما اللؤلؤ فعظامه، وأما المرجان فصغاره. وأن لله فيهما خزانة دل عليها عامة بنى آدم،فأخرجوا متاعا، وزينة وبُلغة إلى أجل [٣].

قوله تعالى : ﴿ وله الجوارِ المنشآتُ فى البحر كالأعلام ﴾ الرحمن/ ٢٤.

١١٧٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وله الجوارِ المنشآتُ في البحر كالأعلام يعنى : السفن [٤].

١١٧٥ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ المنشآتُ ﴾، أي: المخلوقات [٥].

قوله تعالى : ﴿ كلُّ من عليها فانٍ * ويَبْقَى وجهُ ربِّك ذو الجلال والإكرام ﴾ الرحمن/ ٢٦ـ٢٧.

١١٧٦ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كل من عليها فان * ويبقى وجهُ ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ أنبأ بما خلق، ثم أنبأ أن ذلك كله فان [٦].

= ويختلطان فى أعين الناظرين،لكن بينهما حاجز من قدرة الله سبحانه وتعالى تجعل كلاًّ منهما يلزم حدوده ولا يدخل ولا يختلط أحدهما بالآخر. وهذا محقق فى الاماكن التى يختلط فيها ماء الأنهار العذب بماء البحار المالح. والله أعلم.

انظر: زاد المسير (١٩/٦)، وأضواء البيان (٣٢٨/٦ـ٣٢٩).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٦٢/٢).

(٢) جامع البيان (١٣١/٢٧)، وكذلك فى زاد المسير (٢٦٠/٧)، والجامع (١٦٢/١٧)، وتفسير ابن كثير (٤٦٨/٧)، والدر ٦٩٧/٧ نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

وقال ابن عباس ـ فى رواية مجاهد ـ ومجاهد وغيرهما: إن المرجان الكبار من اللؤلؤ.

وقيل: إن المرجان نوع من الجوهر،أحمر اللون.

والأول رواه عكرمة عن ابن عباس، وهو قول أكثر المفسرين وأهل اللغة،والله أعلم.

انظر: المراجع السابقة، والمفردات (٤٨٤)، واللسان (٤١٦٩/٦)، وتفسير ابن كثير (٤٦٤/٧) ومختار الصحاح (٥٨٧، و٦٢٠)، وأضواء البيان ٧(/٧٤٩).

(٣) جامع البيان (١٣١/٢٧).

(٤) جامع البيان (١٣٢/٢٧)، وكذلك فى الدر (٦٩٨/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

(٥) النكت (١٥٢/٤)، وبنحوه فى الجامع « أي: المخلوقات للجرى » (١٦٤/١٧)، وابن كثير (٤٦٩/٧)، وفتح القدير (١٣٤/٥).

وقال مجاهد:«ما رفع قلعه من السفن فهى منشآت،وإذا لم يرفع قلعها فليست بمنشأة » اهـ جامع البيان (١٣٢/٢٧) وبنحوه قال الطبرى وآخرون والله اعلم.

انظر: المراجع السابقة، واللسان (٤٤١٩/٦ـ٤٤٢٠)، ومختار الصحاح (٦٥٩).

(٦) تفسير ابن كثير (٤٦٩/٧).

قوله تعالى : ﴿ يسأله من فى السمٰوات والأرض كلَّ يوم هو فى شأن ﴾ الرحمن /٢٩.

١١٧٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يسأله من فى السموات والأرض كلَّ يوم هو فى شأن ﴾ لا يستغنى عنه أهل السماء ولا أهل الأرض،يحيى حياً، ويميت ميتاً،ويربى صغيراً، ويذل كبيراً، وهو مسأل حاجات الصالحين ومنتهى شكواهم، وصريخ الأخيار (١) .

١١٧٨ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مروان، قال: ثنا أبو العوام عن قتادة (٢) . في قوله تعالى : ﴿ يسأله من فى السموات والأرض كلَّ يوم هو فى شأن ﴾ قال: يخلق مخلوقاً (٣)، ويميت ميتاً ويحدث أمراً (٤) .

قوله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغ لكم أيها الثَّقلان ﴾ الرحمن /٣١.

١١٧٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر قال: تلا قتادة : ﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان ﴾ قال: قد دنا من الله فراغ لخلقه (٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٦) .

٧٩ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ : ﴿ سنفرَغ ﴾ بالنون وفتح الراء (٧) .

قوله تعالى : ﴿ لاتَنْفُذُون إلا بسلطان ﴾

١١٨٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلا بسلطان ﴾ قال : إلا بسلطان

---

(١) جامع البيان (١٢٤/٢٧)، وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٤٧١/٧)، والدر (٧٠٠/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وبنحوه ـ مختصرا ـ فى النكت (١٥٢/٤)، معالم التنزيل (٢٧٠/٤).

(٢) تقدمت ترجمة ابن بشار فى الاثر ١٣٢، وترجمة مروان وأبى العوام فى(١١٤٠) .

(٣) فى الطبعة التى بين يدى « مخلقا » وهو تصحيف.

(٤) جامع البيان (١٢٥/٢٧).

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٦٥/٢).

(٦) جامع البيان (١٢٦/٢٧)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٤٧١/٧)، والدر (٧٠١/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.
قال المفسرون: هذه الآية وعيد من الله تعالى لعباده،كقول من يهدد غيره ويتوعده ولا شئ يشغله عن معاقبته: لأتفرغنَّ لك.
انظر: جامع البيان، وابن كثير فيما سبق، وزاد المسير (٢٦٢/٧).

(٧) المحررالوجيز (٢٠٠/١٤)، وكذلك فى البحر المحيط (١٩٤/٨)، حكاها ابن خالوية وأبو حيان عن قتادة والأعرج، وحكاها القرطبي عن ابن شهاب والأعرج، وابن جنى عن قتادة ويحيى بن عُمارة الزارع وغيرهما.
وقرأ الجمهور ﴿ سنفرُغ ﴾ ، بالنون وضم الراء،وحمزة والكسائي وخلف بالياء .
و «سنفرَغ»بفتح الراء ـ لغة في « سنفرُغ » ـ بضمها ـ والله أعلم.
انظر إعراب القرآن للنحاس (٢٠٧/٣)، والمختصر، لابن خالويه (١٤٩)، والمحتسب (٢٠٤/٢)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٥٢/٢)، والبحر، وجامع البيان فيما سبق.

من الله ، بمِلكةٍ منه [١] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بنحوه [٢] .

١١٨١ ـ قال ابن جرير: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام عن قتادة [٣] ، في قوله تعالى : ﴿ فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ﴾ قال: لاتنفذون إلا بمِلك، وليس لكم مِلك [٤] .

قوله تعالى : ﴿ يُرْسَل عليكما شُواظٌ من نار ونُحاسٌ فلا تَنْتَصِرانِ ﴾ الرحمن /٣٥.

١١٨٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يُرْسَل عليكما شُواظ من نار ﴾ قال: لهب من نار [٥] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٦] .

١١٨٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ونحاسٌ ﴾ قال: توعدهما بالصُّفر كما تسمعون أن يعذبهما به [٧] .

١١٨٣ ـ وأخرج من طريق أبي العوام عن قتادة [٨] . في قوله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عليكما شُواظ من نار ونحاسٌ ﴾ قال: يخوفهم بالنار، وبالنحاس [٩] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٦٤).

(٢) جامع البيان (٢٧/١٣٨).

(٣) تقدمت ترجمة محمد بن بشار فى الأثر ١٣٢، وترجمة محمد بن مروان وأبى العوام فى ١١٤٠.

(٤) المرجع السابق فى الموضع نفسه، وكذلك فى النكت (٤/١٥٤)، وزاد المسير (٧/٢٦٢)، والجامع (١٧/١٧٠)، وفتح القدير (٥/١٣٧).

وقال عكرمة ومجاهد: إن السلطان هنا هو الحجة. واختاره الطبرى؛لأنه معنى السلطان فى كلام العرب قال: « وقد يدخل الملك فى ذلك لأن الملك حجة » اهـ . وبنحوه قال البغوى: السلطان: القوة التى يتسلط بها على الأمر، فالملك والقدرة والحجة كلها سلطان » اهـ معالم التنزيل ٤/٢٧١، وانظر: المراجع السابقة فيما ذكر.

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٦٤).

(٦) جامع البيان ٢٧/١٣٩، وكذلك فى الدر (٧/٧٠٢) نقلا عن عبد الرزاق، بن حميد، وابن جرير.

وقال الضحاك إن الشواظ هو الدخان. والأول قول غير واحد من المفسرين واللغويين. والله أعلم انظر: المرجعين السابقين، وزاد المسير (٧/٢٦٤)، والمفردات (٢٧٧)، واللسان (٤/٢٣٦٠).

(٧) جامع البيان (٢٧/١٤٠)، وبمعناه فى النكت (٤/١٥٥)، ومعالم التنزيل (٤/٢٧٢)، وزاد المسير (٧/٢٦٤)، والجامع (١٧/١٧٢)، وابن كثير (٧/٤٧٣)،ولفظه عندهم : « النحاس: هو الصفر المذاب يُصَبُّ على رؤوسهم » اهـ.

(٨) انظر تراجم الإسناد فى الأثر (١١٤٠).

(٩) جامع البيان (٢٧/١٤٠).

هذا، وقال ابن عباس ـ فى رواية أبى صالح ـ وسعيد بن جبير: إن المراد بالنحاس هنا هو الدخان. واختاره الطبرى؛ لأنه تعالى توعدهم أوّلا بالنار المحضة التى لا دخان فيها،فالأولى أن يقال:إنه سبحانه وتعالى أتبع ذلك بنوع آخر من العذاب من جنس الأول،وهو من غير جنسه،والله أعلم.

انظر : المرجع السابق فى الموضع نفسه، وزاد المسير (٧/٢٦٣)، ولسان العرب (٦/٤٣٦٧).

١١٨٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلا تَنتصِران ﴾ قال: يعنى الجن والإنس، يقول: ﴿ فلا تنتصران ﴾ [١].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢].

١١٨٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى :: ﴿ فبأيّ آلآء ربكما تُكَذِّبان ﴾ يعنى الجن والإنس، قال: يقول: فبأى نعم ربكما تكذبان؟ [٣].

قوله تعالى : ﴿ فإذا انشقّت السمآء فكانت وَرْدَةً كالدِّهان ﴾ الرحمن/٣٧.

١١٨٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وردة كالدهان ﴾ قال: إنها اليوم خضراء، وسيكون لها يومئذ لون آخر [٤].

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٥].

١١٨٧ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام عن قتادة [٦]، في قوله تعالى : ﴿ فإذا انشقّت السمآء فكانت وردة كالدِّهان ﴾ قال: هى اليوم خضراء ، ولونها يومئذ الحمرة [٧].

قوله تعالى : ﴿ فيومئذ لايُسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جآنٌّ ﴾ /٣٩.

١١٨٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا يُسْأَل عن ذنبه إنس ولا جآنٌّ ﴾ قال: حفظ الله عز وجل عليهم أعمالهم [٨].

(١ـ٢) تفسير عبد الرزاق ٢(٣٦٤/).

(٢) جامع البيان (١٤١/٢٧)، وكذا فى الدر (٧٠٢/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد وابن جرير

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٦٤/٢).

(٥) جامع البيان (١٤٢،١٤١/٢٧)، وكذلك فى الدر (٧٠٢/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٦) تقدمت ترجمة ابن بشار فى الأثر ١٢٣،وترجمة محمد وأبى العوام فى (١١٤٠).

(٧) جامع البيان (١٤١/٢٧)، وبنحوه فى الجامع (٧٣/١٧) . وفى رواية معالم التنزيل « قال قتادة: إنها اليوم خضراء، وسيكون لها يومئذ لون آخر يضرب إلى الحمرة » اهـ معالم التنزيل ٢٧٢/٤، وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٤٧٤/٧).

وقال البغوى فى قوله تعالى:﴿ كالدِّهان ﴾ قال: « جمع دهن، شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل، وشبه الوردة فى اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه،وهو قول الضحاك، ومجاهد، وقتادة والربيع » اهـ وبنحوه قال الفراء فى معانى القرآن (١١٧/٣)، وآخرون. وذهب الكلبى إلى أن الدهان مفرد وهو الأديم الأحمر حكاه عنه البغوى فى الموضع السابق، وحكاه ابن الجوزى (٣٦٥/٧) عن ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ . وقيل غير ذلك،والله أعلم.

انظر: المراجع السابقة، وإعراب القرآن،للنحاس (٣١١/٣)، والمفردات (٥٥٧)، واللسان (١٤٤٧/٢)، وأضواء البيان (٧٥١/٧).

(٨) جامع البيان (١٤٢/٢٧)، ورواه عبد الرزاق (٣٦٥/٢) عن معمر عن الحسن. وقال البغوى: « قال الحسن وقتادة: لايسألون عن ذنوبهم لتعلم من جهتهم؛ لأن الله عز وجل علمها منهم وكتبت الملائكة عليهم » اهـ معالم التنزيل (٢٧٢/٤)، وبنحوه فى الجامع (١٧٤/١٧).

١١٨٩ ـ وأخرج من طريق أبي العوام [١] . عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه إنس ولا جآنٌّ ﴾ قال: قد كانت مسألة،ثم ختم على ألسنة القوم،فتتكلم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون [٢] .

قوله تعالى : ﴿ يُعرف المجرمون بسيماهُم ﴾... الآية ٤١.

١١٩٠ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يُعْرَف المجرمون بسيماهم ﴾ قال: زرق العيون وسواد الوجوه [٣] .

قوله تعالى : ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آنٍ ﴾ الرحمن/٤٤.

١١٩١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آنٍ ﴾ يقول: حميم قد أنى طبخه منذ خلق الله السموات والأرض [٤] .

وأخرجه من طريق أبي العوام [٥] عن قتادة بنحوه .

١١٩٢ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ يطوفون مرة بين الحميم، ومرة بين الجحيم، والجحيم النار، والحميم الشراب [٦] .

قوله تعالى : ﴿ ولمن خاف مَقامَ ربّه جنّتان ﴾ الرحمن/ ٤٦.

١١٩٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق أبي العوام [٧]، عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولمن خاف مَقامَ ربه جنّتان ﴾ قال: إن لله مقاماً قد خافه المؤمنون [٨] .

---

(١) انظر الأثر (١١٤٠).

(٢) جامع البيان (١٣٤/٢٧)، وكذلك في ابن كثير (٤٧٤/٧)، وبمعناه في النكت (١٥٦/٤)، والجامع (١٧٤/١٧). ويتحصل من مجموع ما ورد عن قتادة في هذه الآية أن المذنبين لا يُسألون سؤال التوبيخ وإقامة الحجة عليهم.والله أعلم.
انظر: زاد المسير (٢٦٥/٧)، وأضواء البيان (٧٥٢/٧ـ٧٥٤)، وانظر الأحاديث التي تؤيد ما رواه أبو العوام عن قتادة في الأثر (٦٠) .

(٣) جامع البيان (١٤٣/٢٧)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٧٤/٧)، وبه قال: أيضا الحسن وآخرون. ولم أقف فيه على قول آخر.واستشهد له بقوله تعالى « ونحشر المجرمين يومئذ زُرْقا » سورة طهَ /١٠٢، وبقوله عز وجل ﴿ يوم تَبْيَضُّ وجوهٌ وتَسْوَدُّ وجوهٌ ﴾ ... الآية،آل عمران/ ١٠٦. انظر: جامع البيان في الموضع نفسه، وتفسير عبد الرزاق (٢٦٥/٢)، ومعالم التنزيل (٢٧٢/٤)، وزاد المسير (٢٦٥/٧)، والجامع (١٧٥/١٧)، والدر (٧٠٤/٧)، وأضواء البيان (٧٥٤/٧ـ٧٥٥).

(٤) انظر الأثر (١١٤٠).

(٥) جامع البيان (١٤٤/٢٧)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٧٥/٧)، والدر (٧٠٥/٧)، نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، بمثله في الجامع لأحكام القرآن (١٧٥/١٧).

قال ابن جرير في تأويل قوله تعالى ﴿ وبين حميم آنٍ ﴾ « يقول: بين ماء قد أسخن وأغلي حتى انتهى حره، وأنى طبخه وكل شئ قد أدرك وبلغ فقد أنى » اهـ .

(٦) النكت والعيون (١٥٦/٤) ، وكذلك في الجامع (١٧٥/١٧) ، وحكى ابن الجوزي (٢٦٦/٧) نحوه عن المفسرين.

(٧) انظر الأثر (١١٤٠).

(٨) جامع البيان (١٤٦/٢٧).

١١٩٤ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: إن المؤمنين خافوا ذاكم المقام فعملوا له، ودأبوا له [١]، وتعبدوا بالليل والنهار [٢].

١١٩٥ ـ وحكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى﴿ولمن خاف مَقام ربِّه ﴾ قال: من خاف مقام الله عليه [٣].

قوله تعالى : ﴿ ذواتا أفنان ﴾ الرحمن/٤٨.

١١٩٦ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى﴿ذواتا أفنان ﴾قال: ذواتا فضل على ما سواهما [٤].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥].

١١٩٧ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: يعنى فضلهما وسعتهما على ما سواهما [٦].

قوله تعالى : ﴿ متَّكِئين على فُرُشٍ بَطآئنُها من إستبرقٍ وجَنَى الجنَّتَيْنِ دانٍ ﴾ الرحمن/٥٤ .

---

(١) فى جامع البيان: « دانوا » بالنون، وهو تحريف، وما أثبته هو من معالم التنزيل، والدر.

(٢) جامع البيان(١٤٦/٢٧) وبنحوه فى معالم التنزيل ٢٧٢/٤، والدر (٧٠٦/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.
وقال ابنَ جرير وآخرون: إن المعنى: ولمن خاف مقامه بين يدى ربه. ومؤدَّى القولين واحد،وهو: أن المراد بالمقام هنا هو الوقوف بين يدى الله عز وجل يوم القيامة.

(٣) الدر المنثور (٧٠٦/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وبمعناه فى روح المعانى (١١٥/٢٧) حكاه عن مجاهد وقتادة .
فالمقام على هذا القول يجوز أن يكون مصدرا ميميًا بمعنى القيام مضافا إلى فاعله أى: ولمن خاف قيام الله ومراقبته عليه، جنتان. والله أعلم. انظر المراجع السابقة فى المواضع المذكورة، وزاد المسير (٢٦٨/٧) والجامع (١٧١/١٧)، والبحر المحيط (١٩٦/٨).

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٦٥/٢)، وكذلك في النكت (٧٠٩/٧) نقلاً عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير .

(٥ـ٦) جامع البيان (١٨٤/٢٧)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٢٧٤/٤)، والجامع (١٧٨/١٧)، وتفسير ابن كثير (٤٧٧/٧).
هكذا قال قتادة. وقال عكرمة ومجاهد ـ فى رواية عنه ـ وغيرهما: إن الأفنان هى الأغصان،جمع فَنَنٍ وهو الغصن المستقيم طولا. وبه قال أيضا الإمام ابن قيم الجوزية، فى حادى الأرواح/١٥٢.
وقال ابن عباس ـ فى رواية سعيد بن جبير ـ والضحاك وآخرون: إن الأفنان هى الألوان،جمع « فَنَنٍ »، وهو من قولهم: افتن فلان فى حديثه إذا أخذ فى فنون منه وضروب » اهـ جامع البيان (١٤٧/٢٧). فمعنى الآية على هذا القول: أن فيها ألوانا وفنونا من الملاذ.
والقولان الأخيران لامنافاة بينهما، كما أفاده الحافظ ابن كثير (٤٧٧/٧)، وانظر المراجع السابقة فى المواضع المذكورة.
وأما ما قاله قتادة،فالظاهر أنه تفسير الآية بمعناها إذ لم أر أحدا من المفسرين ولا من أهل اللغة من فسر الأفنان بالفضل والسعة. قال الراغب، « الفنن: الغصن الغَضُّ الوَرِق،وجمعه أفنان. ويقال ذلك للنوع من الشئ،وجمعه فنون، وقوله ﴿ ذواتا أفنان ﴾ أى: ذواتا غصون،وقيل: ذواتا أغصان » اهـ المفردات (٤٠٠)، وانظر اللسان (٢٤٧٦/٥).

١١٩٨ ـ حكى الماوردى عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ بطآئنها من إستبرق ﴾ قال: إن بطائنها يريد به ظواهرها [١] .

١١٩٩ ـ قال ابن جرير: حدثنا محمد بن بشار قال: ثنا يحيى [عن] [٢] ابن أبى عروبة عن قتادة عن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ إستبرقٍ ﴾ قال : الديباج الغليظ [٣] .

١٢٠٠ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وجَنَى الجنتين دانٍ ﴾ قال: لا يرده بعد ولا شوك [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

١٢٠١ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وجَنَى الجنتين دانٍ ﴾ ثمارهم دانية لا يرد أيديهم عنه بعد ولا شوك.

ذكر لنا أن النبى ـ ﷺ ـ قال: والذى نفسى بيده لا يقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل إلى فيه حتى يبدل الله مكانها خير أمنها [٦] .

---

(١) النكت (١٥٨/٤)، وبنحوه فى الجامع (١٨٠/١٧)، ولفظه فى زاد المسير: « إن البطائن هى الظواهر بلغة قوم » اهـ (٢٦٧/٧).

وأفاد الفراء أن البطانة قد تكون ظهارة، والظهارة بطانة؛لأن كلاً منهما قد يكون وجها. انظر معانى القرآن (١١٨/٢).

وهذا القول ردّه ابن قتيبة وقال: « إنما أراد الله عز وجل أن يُعَرِّفنا ـ من حيث نفهم ـ فضل هذه الفرش، وأن ما ولى الأرض منها إستبرق ـ وهو الديباج الغليظ ـ وإذا كانت البطانة كذلك فالظهارة أعلى وأشرف » اهـ المطلوب من تفسير غريب القرآن (٤٤١ـ٤٤٢)، وما قاله ابن قتيبة ـ رحمه الله تعالى هو ما عليه عامة المفسرين،والله أعلم. انظر: المراجع السابقة، وجامع البيان (١٤٩/٢٧)، ومعالم التنزيل (٢٧٤/٤)، وروح المعانى (١١٨/٢٧).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الإسناد، ويحيى هذا هو القطان ثقة حافظ إمام تقدمت ترجمته فى الصفحة (٤٣).

(٣) جامع البيان (١٤٩/٢٧)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٤٧٨/٧).

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٦٥/٢)، وبنحوه فى النكت (١٥٨/٤)، ومعالم التنزيل (٢٧٤/٤).

(٥ـ٦) جامع البيان (١٤٩/٢٧)، وكذلك فى الدر (٧١٠/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

والحديث الذى رواه قتادة عن النبي ـ ﷺ ـ مرسلا، لم أجده من طريقه متصلا،لكن يشهد له حديث ثوبان ـ رضى الله عنه مرفوعا، أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٠٠/٢ رقم ١٤٤٩) قال: حدثنا معاذ ابن المثنى، حدثنا على بن المدينى، حدثنا ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن أيوب عن أبى قلابة، عن أبى أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عاد مكانها أخرى » .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد وقال: « رواه الطبرانى والبزار،إلا أنه قال: ﴿ عيد فى مكانها مثلاها﴾ ، ورجال الطبرانى وأحد إسنادى البزار ثقات » اهـ مجمع الزوائد (٤١٤/١٠).

وذكره الحافظ ابن حجر فى الكافى الشاف (٣٥/٦) بنحوه وعزاه إلى الطبرانى، والبزار، والحاكم.

وذكره السيوطى فى الجامع الصغير (٣٠٢/١رقم١٩٧٦) ـ وصححه ـ وعزاه إلى الطبرانى فى الكبير.=

قوله تعالى : ﴿ فيهنَّ قاصِرات الطَّرْف ﴾

١٢٠٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿فيهن قاصرات الطَّرْفِ ﴾ يقول: قصر طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم (١) .

قوله تعالى : ﴿ كأنهنَّ الياقوت والمرجان ﴾ الرحمن/٥٨

١٢٠٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ قال: في صفاء الياقوت وبياض المرجان (٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٣) .

١٢٠٤ ـ وأخرج من طريق أبي العوام عن قتادة (٤) . قال: شبه بهن صفاء الياقوت في بياض المرجان (٥) .

= هكذا صحَّح السيوطي هذا الحديث ومن قبله قال الهيثمي: « رجاله ثقات » لكن ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٤٥/٢ رقم ١٤٤٦)، وهو كذلك؛ لأن في إسناده عباد بن منصور الناجي أبا سلمة البصري، مدلس ولم يصرح بالتحديث.

قال عنه الحافظ: « صدوق رمي بالقدر، وكان يدلس، وتغيَّر بأخَرَة » اهـ التقريب (٢٩١)، وذكره في المرتبة الرابعة من المدلسين.

انظر تعريف أهل التقديس (١٢٩ رقم ١٢١ـ٥).

وانظر ترجمته في الجرح والتعديل (٨٦/٦ رقم ٤٢٨)، وميزان الأعتدال (٣٧٦/٢ رقم ٤١٤١)، وتهذيب التهذيب (٩٠/٥ رقم ١٧٢).

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤٥٠/٤) ضمن أحاديث ساقها بسند واحد عن أبي العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن سنان القزاز، ثنا إسحاق بن إدريس، ثنا أبان بن يزيد، ثنا يحيى بن أبي كثير، ثنا أبو قلابة عبد الله بن زيد الجَرمي، حدثني أبو أسماء الرحبي أن ثوبان حدثه أنه سمع رسول الله ـ ﷺ ـ يقول، فذكر حديثاً، ثم قال: « وزعم أنه لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها شيئا إلا أخلف الله مكانها مثلها » ... الحديث قال الحاكم: « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة » اهـ وأقره الذهبي .

قلت: رجاله إلى أبان بن يزيد رجال الصحيحين، لكن ظهر لي أن إسحاق بن إدريس هذا هو الأسواري البصري ضعفه أبو حاتم وأبو زرعة وتركه علي بن المديني واتهمه ابن معين، وليس له رواية في الكتب الستة. والله أعلم.

انظر: تاريخ ابن معين (٢٤/٢)، والجرح (٢١٣/٢ رقم ٧٢٩)، والميزان (١٨٤/١ رقم ٧٢٤)، واللسان (٣٥٢/١ رقم ١٠٨٨).

(١) جامع البيان (١٥٠/٢٧)، وبمعناه في النكت (١٥٨/٤)، وابن كثير (٤٧٩/٧) . وعزاه إلى ابن عباس، وقتادة، وعطاء الخراساني، وابن زيد. وبنحوه في الدر (٧١٠/٧).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٦٥/٢)، وكذلك في الدر (١٢/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٤) انظر ترجمة رجال الإسناد في الأثر (١١٤٠).

(٥،٣) جامع البيان (١٥٢/٢٧)، وبنحو رواية معمر في معالم التنزيل (٢٧٥/٤)، وزاد المسير (٣٦٩/٧).

وقوله في رواية أبي العوام « شبه بهن ... إلخ » . مقلوب كما لا يخفى. إذ في لفظ الآية تشبيههن باللؤلؤ والمرجان.

١٢٠٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة : ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ صفاء الياقوت في بياض المرجان.

ذكر لنا أن نبي الله ﷺ ـ قال: من دخل الجنة فله فيها زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما [١].

قوله تعالى : ﴿ هل جزآء الإحسان إلَّا الإحسانُ ﴾ الرحمن /٦٠.

١٢٠٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق أبي العوام [٢] ، عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هل جزآء الإحسان إلَّا الإحسان ﴾ قال: عملوا خيراً فجوزوا خيراً [٣].

قوله تعالى : ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ الرحمن/٦٤.

١٢٠٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ قال: خضراوان من الرِّي، ناعمتان، إذا اشتدت الخضرة ضربت إلى السواد [٤].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥].

---

(١) جامع البيان (١٥٢/٢٧)، وما قاله قتادة رحمه الله تعالى من أنهن شبهن في صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان هو قول عامة المفسرين واللغويين. انظر: زاد المسير (٣٦٩/٧)، وحادي الأرواح (٢٠٦)، وتفسير ابن كثير (٤٧٩/٧).

والحديث الذي أرسله قتادة هنا، رواه الإمام أحمد في مسنده بنحوه، قال: حدثنا عبد الله،قال: حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن خلاس بن عمرو، عن أبي رافع ـ يعني الصائغ ـ عن أبي هريرة أن نبي الله ﷺ ـ قال: « للمؤمن زوجتان يرى مخ ساقيهما من فوق ثيابهما » المسند (٢٨٥/٢).

فهذا الإسناد رجاله رجال الشيخين إلا أن الإمام قتادة مدلس ولم يصرح بالتحديث، لكن أخرج الإمام أحمد في مسنده (٣٤٥/٢) من طريق يونس عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا نحوه.

وأخرجه الإمام أحمد أيضا، والشيخان ـ من غير طريق قتادة ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه ضمن حديث آخر بنحوه.

انظر: المسند (٢٣٠/٢، ٢٤٧، ٣١٦، ٤٢٠، ٤٢٢، ٥٠٧).

والجامع الصحيح للبخاري،كتاب بدء الخلق، باب « ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة » (١١٨٦/٣ رقم ٣٠٧٣، ٣٠٧٤، و٣٠٨).

وصحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب « أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، وصفاتهم، وأزواجهم » (٢١٧٨/٤ رقم ٢١٧٩ـ١٤ـ(٢٨٣٤).

وأخرج الإمام أحمد (١٦/٣) والترمذي في سننه عن أبي سعيد الخدري نحوه مرفوعا. أبواب صفة الجنة باب « نساء أهل الجنة » (٥٨٤/٤ رقم ٢٥٣٥) وانظر مجمع الزوائد (٤١١/١٠ـ٤١٢).

(٢) انظر ترجمة رجال الإسناد في الأثر ١١٤٠.

(٣) جامع البيان ١٥٢/٢٧، وكذلك في الدر ٧١٥/٧ نقلا عن ابن جرير.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٦٦/٢.

(٥) جامع البيان ١٥٥/٢٧.

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: خضراوان من الرى ناعمتان [1].

قوله تعالى : ﴿ فيهن خَيْرَاتٌ حِسان ﴾ الرحمن /٧٠.

١٢٠٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فيهن خَيْرَات حِسان ﴾ قال: خيرات فى الأخلاق، حسان فى الوجوه [2].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [3].

وأخرج من طريق سعيد ومن طريق أبي العوام [4] عن قتادة بنحوه [5].

١٢٠٩ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فيهن خَيْرَاتٌ حِسان ﴾ قال: خيرات كثيرة حسنة فى الجنة [6].

٨٠ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ ﴿ خيِّرات ﴾ بالتشديد [7].

قوله تعالى : ﴿ حُورٌ مَقْصورات فى الخيام ﴾ الرحمن /٧٢.

١٢١٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس قال: الخيمة [درة] [8] مجوفة فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف باب من ذهب [9].

---

(١) جامع البيان (١٥٥/٢٧)، وكذلك فى النكت (١٦٠/٤)، وتفسير ابن كثير (٤٨٢/٧).

وبنحوه قال ابن عباس وابن الزبير وآخرون انظر: المراجع السابقة.

والدُّهمة فى اللغة هى: « سواد الليل ويعبَّر بها عن سواد الفرس، وقد يعبر بها عن الخضرة الكاملة اللون، كما يعبَّر عن الدُّهمة بالخضرة إذا لم تكن كاملة اللون، وذلك لتقاربهما باللون » اهـ المفردات ١٧٥.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٦٦/٢)، وكذلك فى الدر (٧٢٠/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٤) انظر رجال السند فى الأثر (١١٤٠).

(٣-٥) جامع البيان (١٥٨/٢٧)، وبنحوه فى النكت (١٦٠/٤)، والجامع (١٨٧/١٧).

(٦) تفسير ابن كثير (٤٨٢/٧) وهذا الذى حكاه ابن كثير عن قتادة أعم مما ثبت من طرق صحيحة عن قتادة فالله اعلم به.

وما تقدم عن قتادة هو أيضا قول الجمهور، وبه ورد حديث مرفوع بإسناد ضعيف من طريق أم سلمة رضى الله عنها، انظره فى جامع البيان (١٥٨/٢٧)، والدر (٧٢٠/٧)، وتقدم الكلام على إسناده فى الأثر (١٣٩).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (١٨٧/١٧) حكاها عن قتادة، وابن السميفع، وأبى رجاء، وبكر بن حبيب السهمى، وعزاها ابن الجوزى إلى معاذ القارئ، وعاصم الجحدرى، وأبى نَهِيك.

وقرأ الجمهور ﴿ خَيْرَات ﴾ مخففا عن أصله المشدد، وقيل: إن خَيْرَات ـ بالتخفيف ـ جمع خير، والمعنى: ذوات خير، والله اعلم.

انظر: المرجعين السابقين، ومعانى القرآن للفراء (١١٩/٢ـ١٢٠)، وتفسير غريب القرآن (٤٤٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢١٦/٣)، والبيان فى غريب إعراب القرآن (٤١١/٢)، والبحر المحيط (١٩٨/٨).

(٨) ساقط من تفسير عبد الرزاق، وأثبته من جامع البيان.

(٩) تفسير عبد الرزاق (٢٦٧/٢)، وأخرجه من الطريق نفسها فى المصنف (٤١٨/١١ رقم ٢٠٨٨٢).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [١].

وأخرج أيضاً من طريق سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول: ... فذكره [٢].

١٢١١ ـ وقال ابن جرير: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس [٣] قال: الخيمة في الجنة من درة مجوفة، فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع [٤].

(١ـ٢) جامع البيان (١٦٢/٢٧).

(٣) **رجال الإسناد:**

ـ محمد بن إسماعيل الأحمسي: هو محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي ـ بالمهملتين ـ أبو جعفر الكوفي السراج. روى عن أبي معاوية، وابن عيينة، ووكيع وغيرهم، وعنه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه وآخرون. ثقة مات سنة ستين ومائتين، وقيل قبلها.

انظر: الجرح والتعديل (١٩٠/٧ رقم ١٠٨٠)، وتهذيب التهذيب (٥٠/٩ رقم ٥٨٠)، والتقريب (٤٦٨ رقم ٥٧٢٢).

ـ أبو داود: هو سليمان بن داود بن الجارود ثقة تقدمت ترجمته في الأثر (٩٦٩).

ـ همام: هو ابن يحيى بن دينار ثقة ربما وهم تقدمت ترجمته في الأثر (٢٥).

ـ عكرمة: هو مولى ابن عباس، ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الصفحة (٧٩)

(٤) جامع البيان (١٦١/٢٧)، ورواه ابن المبارك عن همام عن قتادة به، في كتاب الزهد والرقائق، زيادات نعيم بن حماد (٧٢/٧١ رقم ٢٤٩) وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣٣/١٣ـ١٣٤ رقم ١٥٩٠٥) عن يزيد بن هارون عن همام عن قتادة به . وأخرجه في (١٢٥/١٣ رقم ١٥٩٠٩) عن محمد بن مروان البصري عن أبي العوام عن قتادة عن ابن عباس .

وقد عنعن قتادة ـ وهو مدلس ـ في جميع هذه الروايات فالله أعلم.

وفي رواية عن ابن عباس: « أربعة فراسخ في أربع فراسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب » .

انظر: جامع البيان فيما سبق، وزاد المسير (٢٧٠/٧)، وتفسير ابن كثير (٤٨٤/٧)، والدر (٧١٩/٧).

وهذا الذي ورد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في مساحة الخيمة موقوفا عليه هو في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي،لكنه يخالف ما رواه الشيخان عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي ـ ﷺ قال: « الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون » أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب « ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة » (١١٨٥/٣ رقم ٣٠٧١)، ومسلم ـ واللفظ له ـ في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب « في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين » (٢١٨٢/٤ رقم ٣٣ـ٢٥ـ(٢٨٣٨) وفي رواية للبخاري ـ في الموضع نفسه ـ « طولها في السماء ثلاثون ميلا » وفي رواية لهما: « عرضها ستون ميلا » .

أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الرحمن باب ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ (١٨٤٩/٤ رقم ٤٥٩٨).

ومسلم في الكتاب والباب السابقين.

والفرسخ ثلاثة أميال كما تقدم في الأثر (١٠١٣).

وأفاد النووي ـ رحمه الله تعالى ـ أن الخيمة بيت مربع طولها وعرضها متساويتان،والله أعلم. انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٧٥/١٧ـ١٧٦)، وتحفة الأحوذي (٢٢٤/٧).

١٢١٢ ـ قال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن أبي الربيع، [١] . حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن قتادة، أخبرني خليد العصري [٢] . عن أبي الدرداء قال: الخيمة لؤلؤة واحدة فيها سبعون بابا من در [٣] .

١٢١٣ ـ وقال ابن جرير: حدثني أحمد بن المقدام [٤] . قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت أبي [٥] يحدث عن قتادة عن خليد العصري قال: لقد ذكر لي أن الخيمة لؤلؤة مجوفة لها سبعون مصراعا كل ذلك من در [٦] .

قوله تعالى : ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ﴾ الرحمن/ ٧٦.

١٢١٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رفرف خضر ﴾ قال: مجالس خضر [٧] .

١٢١٥ ـ وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رفرف خضر ﴾ قال: مجالس خضر [٨] .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٩] .

١٢١٦ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: قال الحسن: الرفرف: مرافق [*] خضر [١٠] .

---

(١) الحسن بن أبي الربيع: هو الحسن بن يحيى بن الجعد العبدي، تقدمت ترجمته في الصفحة (٨٥) .

(٢) ـ خليد هو ابن عبد الله العصري، صدوق وكان يرسل، تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٤) .

(٣) تفسير ابن كثير (٢٨٤/٧) . وذكره السيوطي في الدر (٧١٩/٧) وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد الله بن أحمد في « زوائد الزهد » ، وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٤) أحمد بن المقدام صدوق تقدمت ترجمته في الأثر (٨١٧).

(٥) المعتمر بن سليمان بن طرخان.الأب والابن كلاهما ثقة،تقدما في الأثر (٦٥٠).

(٦) جامع البيان ١٦١/٢٧، وأخرجه ابن المبارك عن سليمان بن طرخان به.

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢٦٧/٢)، وكذلك في معالم التنزيل وزاد: « فوق الفرش » (٢٧٨/٤) حكاه عن الضحاك وقتادة.

(٨ـ٩) جامع البيان ١٦٤/٢٧، وكذلك في تفسير ابن كثير ٤٨٥/٧، والدر ٧٢٢/٧ نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير. وبنحوه في الجامع، وزاد في آخره: « يتكئون على فضولها » اهـ (١٩٠/١٧) ، حكاه عن ابن عباس ـ في رواية عنه ـ وقتادة.

والمحابس جمع محبس ـ بكسر الباء ـ ثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه.

انظر: تهذيب اللغة (٢٤٢/٤)، واللسان (٧٥٢/٢).

(*) المرافق جمع مرفقة وهي المخدة. انظر مختار الصحاح (٢٥١).

(١٠) جامع البيان (١٦٤/٢٧)، وبنحوه في الجامع (١٩٠/١٧)، وعن الحسن أيضا أن الرفرف هي البسط. انظر المرجعين السابقين ومعالم التنزيل فيما ذكر.

وعنه أيضا أنها الوسائد. انظر:زاد المسير (٢٧٣/٧)، وتفسير ابن كثير (٤٨٤/٧).

وما قاله قتادة من أن الرفرف هي المحابس هو أيضاً قول الضحاك ، وابن زيد ، وآخرين . وقال سعيد بن جبير: إن الرفرف رياض الجنة ، واحدتها «رفرفة» . وقيل غير ذلك ، والله أعلم . انظر المراجع=

١٢١٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ عبقرى حسان ﴾ قال: زرابى [١] .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين، ومن طريق أبي العوام [٢] عن قتادة كذلك [٣] .

= السابقة في المواضع المذكورة .
والرفرف في اللغة : ثياب خضر تتخذ منها المحابس والمجالس ، الواحدة رفرفة . انظر:الصحاح (١٣٦٦/٤) ، والمفردات (٢٠٥) ، واللسان (١٦٩٤) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٦٧/٢)، وكذلك فى زاد المسير (٢٧٢/٧)، وتفسير ابن كثير (٤٨٤/٧)، والدر (٧٢٢/٧) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٢) انظر رجال الإسناد فى الأثر *(١١٤).

(٣) جامع البيان (١٦٤/٢٧). ولفظه فى معالم التنزيل (٢٧٨/٤): « هى عتاق الزرابى » اهـ أى: جيادها. وحكاه ابن كثير، فى الموضع السابق عن سعيد بن جبير .
وما قاله قتادة من أن العبقرى هى الزرابى هو قول الجمهور،وقيل غير ذلك،والله أعلم.
انظر المراجع السابقة فى المواضع المذكورة.
والزرابى جمع زربيَّة وهى الطنفسة،وهى الثياب التى لها خمل رقيق . انظر: جامع البيان (١٦٤/٣٠)، والنهاية (٣٠٠/٢، و١٤٠/٢)، واللسان (١٨٢٢/٣).

سورة الواقعة

١٢١٨ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إنها مكية إلا آية منها نزلت بالمدينة،وهي قوله تعالى : ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ [١].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إذا وقعت الواقعة * ليس لوَقْعَتِها كاذبة * خافضة رافعة ﴾ الواقعة/١-٣.

١٢١٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ قال: إذا نزلت [٢].

١٢٢٠ ـ ﴿ ليس لِوَقْعَتِها كاذبة ﴾ أى مثنوية [٣].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤].

١٢٢١ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال:: ليس لها مثنوية، ولا رجعة ولا ارتداد [٥].

١٢٢٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال: أسمعت القريب والبعيد، حتى خفضت أقواماً فى عذاب الله،ورفعت آقواماً فى كرامة الله [٦].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٧].

١٢٢٣ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: يقول: تخللت كل سهل وجبل،حتى أسمعت القريب والبعيد، ثم رفعت أقواما فى كرامة الله وخفضت أقواما في عذاب الله [٨].

---

(١) النكت والعيون (١٦٣/٤)، وكذلك فى جمال القراء (١٨/١)، والجامع (١٩٤/١٧) حكوه عن ابن عباس وقتادة، وزاد إليهما السخاوى الكلبى أيضا،والآية: ٨٢.

(٢ـ٣) تفسير عبدالرزاق (٢٦٩/٢)، وكذلك فى الدر (٤/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

(٤) جامع البيان (١٦٦/٢٧).

(٥) المرجع السابق فى الموضع نفسه، وبنحوه فى زاد المسير (٢٧٦/٧)، وابن كثير (٤٨٨/٧)، وبمعناه فى النكت (١٦٣/٤) والجامع (١٩٥/١٧) « لا يردُّها شيء » اهـ.

(٦) تفسير عبدالرزاق (٢٦٩/٢).

(٧) جامع البيان (١٦٦/٢٧).

(٨) المرجع السابق فى الموضع نفسه، وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٤٨٨/٧)، والجامع (١٩٥/١٧)، والدر (٤/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

حكى ابن الجوزى عن المفسرين أنهم قالوا: الواقعة: القيامة، والمراد بها هنا النفخة فى الصور لقيام الساعة. انظر: زاد المسير (٢٧٦/٧)، وما قاله قتادة يجمع بين قولى المفسرين فى هذه الآية الكريمة:

الأول منهما: أنها خفضت حتى أسمعت القريب، ورفعت حتى أسمعت البعيد. رواه العوفى عن ابن عباس،وبه قال عكرمة، والضحاك.

والثانى: أنها خفضت أقواما إلى أسفل السافلين، ورفعت آخرين إلى عليين فى الجنة، وبه قال ابن جرير الطبرى وحكاه ابن الجوزى عن عكرمة عن ابن عباس والمفسرين، وهو الأظهر،والله أعلم.

انظر: المراجع السابقة فى المواضع المذكورة.

قوله تعالى : ﴿ إذا رُجَّت الأرض رَجًّا*وبُسَّت الجبال بَسّاً * فكانت هباءً مُنْبَثّاً ﴾ الواقعة /٤ـ٦.

١٢٢٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إذا رُجَّت الأرض رَجّاً ﴾ قال: زلزلت زلزالا [١].

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٢].

١٢٢٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وبُسَّت الجبال بَسّاً ﴾ قال: نسفت نسفا [٣].

١٢٢٦ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى﴿وبست الجبال بسا ﴾ أى: فتت فتا [٤].

١٢٢٧ ـ وحكى ابن الجوزي عن قتادة قال: لتت لتا [٥].

١٢٢٨ ـ وحكى عنه السيوطى أنه قال: حتت حتا [٦].

١٢٢٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هباءً منبثا ﴾ قال: الهباء: ماتذروه الريح من حطام هذا الشجر [٧].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٨].

١٢٣٠ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فكانت هباءً منبثا ﴾ كيس الشجر تذروه الرياح يمينا وشمالا [٩].

(١،٣) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٦٩).

(٢) جامع البيان (٢٧/١٦٧).

(٤) تفسير ابن كثير (٨/٤٨٩)، حكاه عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة فى آخرين.

(٥) زاد المسير (٧/٢٧٧).

(٦) الدر المنثور (٨/٤) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير. وهذه الألفاظ المروية عن قتادة داخلة فى معنى « البس » لغة.

قال ابن جرير فى تفسير هذه الآية: « فتت الجبال فتا، فصارت كالدقيق المبثوث وهو المبلول، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وكانت الجبال كثيبا مهيلا ﴾ [المزمل/١٤] والبسيسة عند العرب: الدقيق، والسويق تُلَتُّ وتُتَّخذ زادا» اهـ. جامع البيان (٢٧/١٦٧)، وانظر: المفردات (٤٢)، ومختار الصحاح (٥١ـ٥٢)، وأضواء البيان (٧/٧٦٤ـ٧٦٦).

وهذه الأقوال كلها صحيحة، لكن ما رواه ابن كثير عن قتادة « فُتَّتْ فَتّاً » أنسب بقوله تعالى ﴿ فكانت هباءً منبثا ﴾ والله أعلم . وانظر المرجع السابق(٧/٧٦٦).

(٧) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٦٩).

(٨) جامع البيان (٢٧/١٦٩).

(٩) المرجع السابق فى الموضع نفسه، وكذلك فى الدر (٨/٤) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وبنحوه فى النكت (٤/١٦٥)، وتفسير ابن كثير (٧/٤٨٩).

وما قاله قتادة فى معنى الهباء، روى عطاء الخراسانى عن ابن عباس نحوه.

وقال على رضي الله عنه والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير، وعكرمة،واللغويون: إن الهباء هو ما يرى فى الشمس التى تدخل فى الكوة مثل الغبار. والله أعلم.

انظر: جامع البيان (١٩/٤)، والمفردات (٥٢٤)، وزاد المسير (٦/١١).

قوله تعالى : ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة * فأصحاب الْمَيْمَنَة ماأصحاب الميمنة * وأصحاب الْمَشْأَمَة ماأصحاب المشأمة * والسابقون السَّابقون ﴾ الواقعة /٧ـ١٠.

١٢٣١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة ﴾ قال: منازل الناس يوم القيامة [١].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢].

١٢٣٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله : ﴿ فأصحاب الميمنة ماأصحاب الميمنة ﴾ أي: ماذا لهم، وماذا أعد لهم؟ ﴿ وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ﴾ أي: ماذا لهم وماذا أعد لهم؟ ﴿ والسابقون السابقون ﴾ أي: من كل أمة [٣].

١٢٣٣ ـ وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والسابقون السابقون ﴾ قال: إنهم السابقون إلى الإيمان من كل أمة [٤].

قوله تعالى : ﴿ على سُرُرٍ موضونة ﴾ الواقعة /١٥.

١٢٣٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ على سرر موضونة ﴾ قال: مرمَّلة مشبَّكة [٥].

١٢٣٥ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: والموضونة: المرمولة،وهي أوثر السرر [٦].

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٣٦٩).

(٢) جامع البيان (٢٧/١٧٠)، وكذلك فى الدر (٨/٦) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) المرجعان السابقان فيما ذكر، وتفسير الآية الأخيرة كذلك فى تفسير ابن كثير (٧/٤٩١).
قال ابن الجوزى : « قال المفسرون: أصحاب الميمنة هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمن ويعطون كتبهم بأيمانهم، وتفسير أصحاب المشأمة على ضد تفسير أصحاب الميمنة سواء» اهـ . زاد المسير (٧/٢٧٨).

(٤) النكت والعيون (٤/١٦٥)، وكذلك فى زاد المسير (٧/٢٧٨)، والجامع (١٧/١٩٩)، وفتح القدير (٥/١٤٨).
وما قاله قتادة هو أيضا قول الحسن رحمه الله تعالى.
وتنوعت أقوال أهل العلم فى المراد بالسابقين.
فعن ابن سيرين: إنهم الذين صلُّوا للقبلتين. وقيل: إنهم السابقون إلى المساجد والخروج فى سبيل الله. وقيل: إنهم السابقون إلى الأعمال الصالحة» . وقيل : إنهم السابقون إلى الهجرة . وقيل غير ذلك.وهذه الأقوال كلها متقاربة لا تنافى بينها،ويبدو أنها ذكرت من باب التمثيل،والله أعلم.
انظر: المراجع السابقة فى المواضع المذكورة، والبحر (٨/٢٠٥)، وروح المعانى (٢٧/١٣٢).

(٥) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٧٠).

(٦) جامع البيان (٢٧/١٧٢)، ولفظ الدر: « الموضونة: المرملة وهى أوثق السرر » (٨/٨)نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.
وكلا اللفظين يؤدى به المعنى، ولا مانع من اجتماعهما، أي أنها أوثق وأوثر . والله أعلم.
قال الراغب: « الوَضْن: نسج الدِّرع ويستعار لكل نسج محكم » اهـ المفردات (٥٦٣).
والأوثر: هو الألين والأوطأ. انظر: النهاية (٥/١٥١)، واللسان (٦/٤٧٦٢).

وقال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سليمان قال: ثنا أبو هلال [١] . عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ موضونة ﴾: قال: مرمولة [٢] .

قوله تعالى : ﴿ بأكواب وأباريق وكأس من مَعِينٍ * لايُصَدَّعُون عنها ولا يُنْزِفون ﴾ الواقعة /١٨ـ١٩.

١٢٣٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بأكواب ﴾ قال: الكوب الذى دون الإبريق ليس له عروة [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

١٢٣٧ ـ وفى رواية سعيد عن قتادة: قال: الأكواب التى يغترف بها ليس لها خراطيم وهى أصغر من الأباريق [٥] .

١٢٣٨ ـ وحكى الماوردي عن قتادة قال: الأكواب: مدورة الأفواه، والأباريق التى يغترف بها [٦] .

١٢٣٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وكأس من مَعين ﴾ أى: من خمر جارية [٧] .

١٢٤٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لايُصَدَّعُون عنها ﴾ قال: ليس لها وجع رأس [٨] .

١٢٤١ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال [٩] . عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لايصدعون عنها ﴾ قال: لاتصدع رؤوسهم [١٠] .

١٢٤٢ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى:﴿ولا يُنْزِفون﴾ قال: لاتغلب على

(١، ٩) **رجال الإسناد:**

ـ ابن بشار: هو محمد بن بشار بندار،ثقة حافظ،وسليمان هوابن حرب،ثقة، وأبو هلال هو محمد ابن سليم الراسبى صدوق فيه لين،تقدمت تراجمهم فى الأثر (١٣٢).

(٢) جامع البيان (١٧٣/٢٧)، وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٤٩٥/٧) ، مرمولة بالذهب ، اهـ حكاه عن ابن عباس ومجاهد، وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة وآخرين.

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢٧٠/٢).

(٤ـ٥) جامع البيان (١٧٤/٢٧).

(٦) النكت (١٦٧/٤)، وتقدم الكلام على الأكواب والأباريق فى الأثر (٦٥٥).

(٧) جامع البيان (١٧٥/٢٧)، وبنحوه فى الدر (٩/٨)نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

(٨) جامع البيان (١٧٥/٢٧).

(١٠) المرجع السابق (١٧٥/٢٧)، وبنحوه فى النكت (١٦٨/٤)، وتفسير ابن كثير (٤٩٦/٧)، والدر (٩/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

عقولهم [1].

١٢٤٣ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: لايغلب أحد على عقله [2].

قوله تعالى : ﴿ وحورٌ عِينٌ ﴾ الواقعة/٢٢.

٨١ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿ وحورٌ عينٍ ﴾ بالرفع مضافا إلى عين [3].

قوله تعالى : ﴿ وأصحابُ اليمين ما أصحاب اليمين ﴾ الواقعة /٢٧.

١٢٤٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأصحاب اليمين ماأصحاب اليمين ﴾ أي: ماذا لهم وماذا أعد لهم ؟ [4].

قوله تعالى : ﴿ فى سِدْرٍ مَخضود * وطَلْحٍ منَضُود * وظِلٍّ مَمْدود * ومآءٍ مسكوب * وفاكهةٍ كثيرةٍ * لامقطوعةٍ ولا ممنوعةٍ ﴾ الواقعة/٢٨ـ٣٣.

١٢٤٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فى سدر مخضود ﴾ قال: كثير الحمل، ليس له شوك [5].

١٢٤٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: كنا نحدث أنه الموقر الذى لاشوك فيه [6].

١٢٤٧ ـ وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان [عن أبي هلال] [7] قال: ثنا قتادة . قال: ليس فيه شوك [8].

(١ـ٢) جامع البيان (١٧٦/٢٧)، وبمعناه فى النكت (١٦٨/٤) وتقدم الكلام على قوله تعالى ﴿ ولا يُنْزِفون ﴾ فى الأثر (١٢٥).

(٣) البحر المحيط (٢٠٦/٨)، وكذلك فى روح المعانى ١٣٨/٢٧ وقرأ الجمهور ﴿ حورٌ عينٌ ﴾ بالتنوين على أن ﴿ عين ﴾ صفة لـ ﴿ حور ﴾. وأفاد القرطبى (١٥٤/٦) أن الإضافة والتنوين فيهما سواء. أى أن من قرأ بالإضافة،أضاف الصفة إلى موصوفها،والله أعلم. انظر: روح المعانى (٢٢/٢٧).

(٤) جامع البيان (١٧٩/٢٧).

(٥) تفسير عبدالرزاق (٢٧٠/٢).

(٦) جامع البيان (١٨٠/٢٧)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٣/٨)، وبنحوه فى زاد المسير (٢٨٢/٧) دون قوله: « كنا نحدث » .

(٧) اسم أبي هلال ساقط من الإسناد . انظر تراجمهم فى الأثر (١٣٢).

(٨) جامع البيان(١٨٠/٢٧)، وحكاه ابن كثير(٣/٨) عن جماعة منهم قتادة قالوا:إن المخضود هو الذى لاشوك فيه. والظاهر ـ كما قال الحافظ ابن كثير ـ أن السدر المخضود اجتمع فيه صفتان: كثرة الثمر، وخلوه عن الشوك،على عكس من سدر الدينا. ويؤيد هذا ما رواه الحاكم من طريق صفوان بن عمرو عن سليم ابن عامر عن أبى أمامة رضي الله عنه قال:«كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله ينفعنا بالأعراب ومسائلهم، أقبل أعرابى يوما فقال: يا رسول الله، لقد ذكر الله فى القرآن شجرة مؤذية، وما كنت أرى أن فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها. فقال رسول الله ﷺ: «وما هى»؟ قال: السدر فإن لها شوكا، فقال رسول الله=

١٢٤٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وطلح منضود ﴾ قال: هو الموز[١].
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك[٢].
وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: كنا نحدث أنه الموز[٣].

١٢٤٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وظلٍّ ممدود ﴾ عن أنس أن النبي ـ ﷺ ـ قال: « إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لايقطعها »[٤].

١٢٥٠ ـ قال ابن جرير: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال قال: ثنا قتادة[٥] . في قوله ﴿ لامقطوعة ولا ممنوعة ﴾ لايمنعه شوك ولا بعد[٦].

١٢٥١ ـ وحكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى﴿لامقطوعة ولا ممنوعة ﴾ لامقطوعة في حين دون حين، ولا ممنوعة بالحيطان والنواظر، إنما هى مطلقة لمن أرادها[٧].

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ الواقعة ٣٥ـ٣٧.

= ﷺ ـ ﴿ فى سدر مخضود ﴾ يخضد الله شوكها فيجعل مكان كل شوكة ثمرة فإنها تنبت ثمرا تفتق الثمرة معها عن اثنين وسبعين لونا ما منها لون يشبه الآخر » .
قال الحاكم: « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ـ وأقره الذهبي ـ في المستدرك (٤٧٦/٢) .
ورواه ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر، كتاب الزهد والرقائق زيادات نعيم بن حماد (٧٤ رقم ٢٦٢).
وأخرج أبو نعيم بإسناده عن عتبة بن عبد السلمى ـ رضي الله عنه ـ قال:«كنت جالسا مع رسول الله ـ ﷺ ـ فجاء أعرابى، فقال: يارسول الله، أسمعك تذكر شجرة فى الجنة » ... فذكر نحوه، حلية الأولياء (١٠٢/٦)، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد وقال: « رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح » اهـ (٤١٧/١٠)، وانظر تفسير ابن كثير (٢/٨)، والدر المنثور (١٢/٨).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٧٠/٢).

(٢) جامع البيان ١٨٢/٢٧، ورواه كذلك عن ابن بشار عن سليمان عن ابى هلال عن قتادة، وكذلك فى زاد المسير (٢٧٢/٧)، وتفسير ابن كثير (٤/٨)، والدر (١٣/٨) نقلا عن عبد بن حميد.

(٣) جامع البيان (١٨٢/٢٧)، وهذا الذى قاله قتادة هو قول جمهور المفسرين،وقال أبو عبيدة: « زعم المفسرون أنه الموز، وأما العرب: الطلح عندهم شجر عظيم كثير الشوك » اهـ مجاز القرآن (٢٥٠/٢)، وانظر: معانى القرآن وإعرابه ١١٢/٥ وسائر المراجع المتقدمة عند تفسير هذه الآية.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٧٠/٢، وأخرجه الإمام أحمد ـ من طرق ـ فى مسنده ١١٠/٢، ١٣٥، ١٦٤، ٢٠٧، والبخاري من طريق سعيد عن قتادة به، كتاب « بدء الخلق » باب « صفة الجنة وأنها مخلوقة » (١١٨٧/٣ رقم ٣٠٧٩)، والترمذى من طريق عبد الرزاق به وزاد فى آخره: « وأقرؤوا إن شئتم ﴿ وظل ممدود * وماءٍ مسكوب ﴾"وقال : « هذا حديث حسن صحيح » أبواب التفسير، تفسير سورة الواقعة (٣٤٧/٥ رقم ٣٢٩٣) وابن جرير في جامع البيان (١٨٤/٢٧) من طريق معمر عن قتادة به فى .

(٥) تقدمت تراجم رجال الإسناد فى الأثر (١٢٢).

(٦) جامع البيان ١٨٥/٢٧، وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٥/٨).

(٧) زاد المسير (٢٨٤/٧) حكاه عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد وقتادة،وكلا القولين عن قتادة داخل فى معنى الآية،والله أعلم،انظر جامع البيان فى الموضع السابق.

١٢٥٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أنشأناهن إنشآءً ﴾ قال: خلقناهن خلقا [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

١٢٥٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنا أنشأناهن إنشآءً ﴾ كان صفوان بن مُحْرِز [٣] يقول: منهن العجز، الرجف صيرهن الله كما تسمعون [٤] .

١٢٥٤ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عمرو بن عاصم قال: ثنا المعتمر عن أبيه عن قتادة عن صفوان بن محرز [٥] في قوله تعالى : ﴿ إنا أنشاناهن إنشاءً * فجعلناهن أبكارا ﴾ قال: فيهن العجز الرمص [٦] .

١٢٥٥ ـ وقال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال قال: ثنا قتادة [٧] في قوله تعالى : ﴿ إنا أنشأناهن إنشآءً * فجعلناهن أبكارا ﴾ قال: إن منهن العجز الرجف أنشأهن الله فى هذا الخلق [٨] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٧١).

(٢) جامع البيان (٢٧/١٥٨).

(٣) ـ صفوان بن مُحْرِز ـ بضم الميم وإسكان الحاء المهملة وكسر الراء آخرهما معجمة ـ ابن زياد المازنى، وقيل الباهلى.

روى عن ابن عمر، وابن مسعود وعمران بن حصين ـ رضى الله عنهم ـ وآخرين. وعنه عاصم الأحول، ومحمد بن واسع، وقتادة وغيرهم. ثقة عابد. مات سنة أربع وسبعين، روى له الجماعة غير أبى داود. انظر: تهذيب التهذيب (٤/٣٧٧ـ٣٧٨ رقم ٧٥٤)، التقريب (٢٧٧ رقم ٢٩٤١).

(٤) جامع البيان (٢٧/١٨٧).

(٥) **رجال الإسناد:**

ـ ابن بشار هو محمد بن بشار ثقة حافظ تقدمت ترجمته فى الأثر (١٢٢) .

ـ عمرو بن عاصم، هو عمرو بن عاصم بن عبيد الله الوازع الكلابى القيسى، أبو عثمان البصرى الحافظ. روى عن شعبة وحماد بن سلمة، ومعتمر بن سليمان وغيرهم. وعنه البخارى، وروى هو والباقون عنه بواسطة أحمد بن إسحاق السرمارى. وروى عنه أيضًا محمد بن بشار وآخرون.

وثقه ابن معين، ـ على ما فى تهذيب التهذيب ـ وقال عنه الحافظ: « صدوق، فى حفظه شئ من صغار التاسعة، مات سنة ثلاث عشرة » اهـ. التقريب (٤٢٢ رقم ٥٠٥٥)، وانظر: الجرح والتعديل (٦/٢٥٠ رقم ١٢٨٠)، وتهذيب التهذيب (٨/٥١ رقم ٨٧)، ومقدمة فتح البارى (٤٥٣).

ـ المعتمر بن سليمان بن طرخان، كلاهما ثقة، تقدما فى الأثر (٨١٦).

ـ صفوان بن مُحْرِز ثقة تقدم فى الأثر السابق.

(٦) جامع البيان (٢٧/١٨٦)، والرُّمْصُ: جمع رَمْصاء وأرمص، من الرَّمَص، وهو وسخ أبيض رطب يجتمع فى زوايا الأجفان. انظر: النهاية (٢/٢٦٣)، ومختار الصحاح (٢٥٦).

(٧) تقدمت تراجم رجال الإسناد فى الأثر (١٢٢).

(٨) جامع البيان (٢٧/١٨٦). وهذا الأثر ورد بنحوه فى حديث مرفوع، رواه الترمذى وابن جرير من طريق موسى بن عبيدة عن يزيد بن أبان عن أنس قال: قال رسول الله ـ ﷺ فى قوله ﴿ إنّا أنشاناهن إنشاءً ﴾ قال: « إن من المنشآت اللائى كن فى الدنيا عجائز عُمْشا رُمْصا » قال الترمذى: « هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرَّقَاشي =

١٢٥٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ عُرُبا ﴾ قال: عشاقا لأزواجهن [١].
وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال: عشقا لأزواجهن [٢].

١٢٥٧ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ عربا أترابا ﴾ يقول عشق لأزواجهن، يحبين أزواجهن حبا شديدا [٣].

١٢٥٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أترابا ﴾ قال: سناً واحدة [٤].

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٥].

قوله تعالى : ﴿ ثُلَّةٌ من الأَوَّلين * وثُلَّةٌ من الآخِرين ﴾ الواقعة /٣٨ـ٣٩.

١٢٥٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد قال: ثنا قتادة قال: ثنا الحسن عن حديث عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال :«تحدثنا عند رسول الله ﷺ ذات ليلة حتى أكرينا [٦] في الحديث ، ثم رجعنا إلى أهلينا ، فلما أصبحنا غدونا على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : عرضت عليَّ الأنبياء الليلة بأتباعها من أممها، فكان النبي يجئ معه الثلة من أمته، والنبي معه العصابة من أمته،والنبي معه النفر من أمته، والنبي معه الرجل من أمته، والنبي مامعه من أمته أحد من قومه، حتى أتى عليَّ موسى بن عمران في كَبْكَبَة [٧]

= يضعَّفان في الحديث» اهـ أبواب التفسير، تفسير سورة الواقعة » (٥/٣٧٥ رقم ٣٢٩٦) وأخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢٧/١٨٦)، وذكره السيوطي في الدر (٨/١٥) وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وهناد، والترمذي وابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن مردوية، والبيهقي في « البعث » .
والعُقَش : جمع أعمش وعمشاء و « العَمَش في العين ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها » اهـ مختار الصحاح (٤٥٥).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٧١).

(٢) جامع البيان (٢٧/١٨٨)، وكذلك في الدر (٨/١٧)، نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد، وابن المنذر، وبنحوه في زاد المسير (٧/٢٨٥)، وتفسير ابن كثير (٨/١١)، « العواشق لأزواجهن » .

(٣) جامع البيان (٢٧/١٨٨)، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٢٨٤)، والجامع (١٧/٢١١).

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٧١).

(٥) جامع البيان (٢٧/١٨٩)، وبنحوه في الدر (٨/١٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
وتقدم الكلام على معنى الأتراب في الأثر (٢٤٤).
تنبيه: ذكر الحافظ ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية الحديث الذي رواه الترمذي من طريق أبي داود الطيالسي عن عمران القطان عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غَنْم عن معاذ بن جبل أن رسول ـ ﷺ ـ قال: « يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحَّلين ، أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة » (٨/١٢) وتقدم تخريجه في الأثر (٤٢٥).

(٦) أكْرَيْنا في الحديث: يعني: « أطلناه وأخرناه» وأكرى من الأضداد، يقال: إذا أطال وقصر، وزاد ونقص » اهـ . النهاية (٤/١٧٠).

(٧) الكَبْكَبَة ـ بالضم والفتح: الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم، انظر المرجع السابق (٤/١٤٤).

من بنى إسرائيل؛ فلما رأيتهم أعجبونى، فقلتُ أى رب، من هؤلاء؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران ومن معه من بنى إسرائيل، فقلت: رب فأين أمتى؟ فقيل: انظر عن يمينك، فإذا ظراب مكة [١] قد سدت بوجوه الرجال، فقلت: من هؤلاء؟ قيل هؤلاء أمتك، فقيل: أرضيت؟ فقلت رب رضيت، رب رضيت، قيل: انظر عن يسارك، فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال ، فقلت رب من هؤلاء؟ قيل: هؤلاء أمتك، فقيل: أرضيت؟ فقلت: رضيت، ربِّ رضيت، فقيل: إن مع هؤلاء سبعين ألفا من أمتك يدخلون الجنة لاحساب عليهم ، قال: فأنشأ عكاشة بن محصن - رجل من بنى أسد بن خزيمة [٢] - فقال : يانبى الله ادع ربك أن يجعلنى منهم، قال: « اللهم اجعله منهم » ثم أنشأ رجل آخر فقال : يانبى الله ادع ربك أن يجعلنى منهم ، قال : « سبقك بها عكاشة » فقال نبى الله ﷺ : « فدى لكم أبي وأمى إن استطعتم أن تكونوا من السبعين فكونوا، فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الظراب، فإن عجزتم وقصرتم،فكونوا من أهل الأفق، فإنى رأيت ثَمَّ أناسا يتهرشون [٣] كثيرا » أو قال: « يتهوشون » قال: فتراجع المؤمنون - أو قال: فتراجعنا - على هؤلاء السبعين، فصار من أمرهم أن قالوا: نراهم ناسا ولدوا فى الإسلام، فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه، فنمى حديثهم ذاك إلى نبى الله ﷺ فقال: « ليس كذلك ولكنهم الذين لايسترقون ولا يكتوون [٤]، ولا يتطيرون [٥]، وعلى ربهم يتوكلون » .

ذكر أن نبى الله ﷺ قال يومئذ [٦] : « إنى لأرجو أن يكون من تبعنى من أمتى ربع أهل الجنة » فكبرنا، ثم قال: « إنى لأرجو أن تكونوا الشطر » فكبرنا، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ ثلة من الأولين * وثلة من الأخرين ﴾ [٧] .

١٢٦٠ - قال ابن جرير:حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الحسن بن بشر البجلى عن الحكم بن عبد الملك

---

(١) الظراب : « الجبال الصغار، واحدها ظَرِب،بوزن كَتِف وقد يجمع فى القلة على أظراب » اهـ النهاية (١٥٦/٣).

(٢) انظر فى التعرف على بنى أسد الأثر (٨٨٧).

(٣) هكذا فى جامع البيان لكن فى النهاية « يتهارشون » بمعنى يتواثبون ويتقاتلون.
وهو فى مصنف عبد الرزاق (٤٠٨/١٠)، والمسند (٤٠١/١) « يتهاوشون » بالواو، أى يختلطون ويدخل بعضهم فى بعض،والله أعلم،انظر النهاية (٢٦٠/٥، ٢٨٢).

(٤) الكى بالنار من العلاج المعروف فى بعض الأمراض. انظر النهاية (٢١٢/٤).

(٥) الطِيَرة: « بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن - هى التشاؤم بالشئ » اهـ المرجع السابق (١٥٢/٣).

(٦) قوله: « ذكر أن نبى الله قال يومئذ » يفهم منه أن الإمام قتادة روى هذا الحديث مرسلا، لكن الظاهر من رواية ابن جرير التالية، ومن رواية البزار (كشف الأستار ٢٠٣/٤ رقم ٣٥٢٨) والحاكم (المستدرك ٥٧٧/٤-٥٧٨) وابن أبى حاتم (تفسير ابن كثير ١٤/٨) أنه من تمام الحديث المذكور، والله أعلم.

(٧) جامع البيان (١٩٠/٢٧).

عن قتادة [1] عن الحسن عن عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال : تحدثنا ليلة عند رسول الله ـ ﷺ ـ حتى أكرينا ـ أو أكثرنا ، ثم ذكر نحوه إلا أنه قال: « فإذا الظراب ظراب مكة مسدودة بوجوه الرجال » وقال أيضا « فإنى رأيت عنده أناساً يتهاوشون كثيرا » . قال: فقلنا من هؤلاء السبعون ألفا؟ فاتفق رأينا على أنهم قوم ولدوا فى الإسلام، ويموتون عليه، قال : فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ،فقال: « لا، ولكنهم قوم لا يكتوون » وقال أيضا، ثم قال رسول الله ﷺ : « إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة » فكبر أصحابه، ثم قال:«إنى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة » فكبر أصحابه ثم قال: « إنى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة »،ثم قرأ ﴿ ثلة من الأولين * وثلة من الآخرين ﴾ » [2] .

---

(١) **رجال الإسناد:**

أبو كريب: هو محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى أبو كريب الكوفى الحافظ، روى عن ابن المبارك وأبى خالد الأحمر وإسماعيل بن علية وآخرين. وروى عنه الجماعة وغيرهم.

ثقة حافظ،مات سنة سبع وأربعين ومائتين،وهو ابن سبع وثمانين سنة.

انظر: الجرح (٥٢/٨ رقم ٢٢٩)، وتهذيب التهذيب (٢٤٢/٩ رقم ٦٣٦)، والتقريب (٥٠٠ رقم ٦٢٠٤).

- الحسن بن بشر: هو الحسن بن بشر بن سلم بن المسيب الهمدانى البجلى أبو على الكوفى .

روى عن أبى خيثمة الجعفى، وأبى الأحوص، وشريك القاضى وغيرهم. وعنه البخارى، وروى عنه الترمذى، والنسائى بواسطة أبى زرعة، والفضل بن أبى طالب وغيرهما، وإبراهيم الحربى وآخرون.

قال عنه الحافظ: صدوق يخطئ، مات سنة إحدى وعشرين ومائتين.

انظر: الجرح (٣/٣ رقم ١٠)، وتهذيب التهذيب (٢٢٣/٢ـ٢٢٤ رقم ٤٧٣)، التقريب (١٥٨ رقم ١٢١٤)، ومقدمة فتح البارى (٤١٦).

ـ الحكم بن عبد الملك القرشى البصرى نزل الكوفة. روى عن قتادة، وبيان بن بشر وعاصم بن بهدلة وغيرهم، وعنه الحسن بن بشر البجلى وأبو غسان النهدى وسريج بن النعمان وغيرهم.

قال عنه الحافظ: « ضعيف، من السابعة » التقريب (١٧٥ رقم ١٤٥١) روى له البخارى فى الأدب المفرد، والترمذى، والنسائى فى « خصائص على » ، وابن ماجه.

انظر: الجرح (١٢٢/٣ رقم ٥٦٤)، وتهذيب التهذيب (٢٧١/٢ رقم ٧٥٦).

(٢) جامع البيان ١٩٠/٢٧ـ١٩١، ورواه ابن ابى حاتم من طريق سعيد بن بشر عن قتادة به نحوه. انظر تفسير ابن كثير (١٤/٨)، ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة به فى المصنف (٤٠٨/١٠ رقم ١٩٥١٩)، والإمام أحمد من طرق عن قتادة به نحوه مختصرا.

انظر المسند (٤٠٢/١، و٤٢٠) ورواه الإمام أحمد فى الموضع نفسه، والبزار (كشف الأستار ٢٠٢/٤ رقم ٣٥٣٨)، والحاكم ـ وصححه وأقره الذهبي ـ فى المستدرك (٥٧٧/٤ رقم ٥٧٨) كلهم من طريق قتادة عن الحسن ، والعلاء بن زياد ، عن عمران بن حصين به نحوه.

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد وقال: « رواه أحمد بأسانيد، والبزار أتمّ منه، والطبرانى، وأبو يعلى باختصار كثير، وأحد أسانيد أحمد، والبزار رجاله رجال الصحيح » اهـ (٤٠٨/١٠-٤٠٩) .

قلت: بل ثلاثة أسانيد أحمد رجالها رجال الصحيحين، إلا أن الحسن لم يسمع من عمران بن حصين ـ على ما قاله ابن معين وآخرون ـ لكنه تابعه العلاء بن زياد وهو ثقة. انظر:التقريب (٤٢٥ رقم ٥٢٢٨).

وذكر ابن كثير رواية ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة وأشار إلى الطريقين عند ابن جرير ثم قال: « وهذا الحديث له طرق كثيرة من غير هذا الوجه فى الصحاح وغيرها » اهـ (١٤/٨). =

١٢٦١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه بلغه أن النبي ـ ﷺ ـ قال: « أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قالوا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قالوا: نعم، قال: والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة » ثم تلا قتادة ﴿ ثُلَّةٌ من الأوّلين * وثُلَّةٌ من الآخرين ﴾ (١).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك إلاَّ أن فيه « ثم تلا هذه الآية » (٢).

قوله تعالى : ﴿ وأصحابُ الشِّمال ما أصحاب الشِّمال ﴾ الواقعة /٤١.

١٢٦٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله : ﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ﴾ أي: ماذا لهم وماذا أعدَّ لهم ؟ (٣).

قوله تعالى : ﴿ وظلٍّ من يَحْمُوم * لابارِدٍ ولا كريم ﴾ الواقعة /٤٣ـ٤٤.

١٢٦٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وظلّ من يحموم ﴾ قال: من دخان (٤).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٥). ومن طريق سعيد عنه بنحوه (٦).

١٢٦٤ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا بارد ولا كريم ﴾ قال:

= ورواه الحاكم من طريق زِر بن حُبَيْش عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا بسياق مختلف ثم قال : « هذا حديث صحيح الإسناد من أوجه » اهـ وأقره الذهبي. انظر المستدرك (٤/٤١٥).

ويشهد له ما رواه الشيخان عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ : « عرضت عليَّ الأمم » فذكر نحوه إلى قوله « سبقك بها عكاشة » .

أخرجه البخاري في كتاب الطب باب « من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو » (٥/٢١٥٧ رقم ٥٢٧٨)، وانظره أيضا في (٥/٢١٧٠ رقم ٥٤٢٠) و (٥/٢٣٩٦ رقم ٦١٧٥)، ومسلم في كتاب الإيمان باب « الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب » (١/١٩٩ـ٣٧٤ـ (٢٢٠) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٧١).

(٢) جامع البيان (٢٧/١٩١)، وليس فيه التصريح بأن قارىء الآية هو قتادة .

وهذا الذي أرسله قتادة هنا، روى الشيخان نحوه عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود قال: كنا مع النبي ـ ﷺ في قبة، فقال: « أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قلنا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قلنا نعم، قال: أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة ؟ قلنا: نعم قال: والذي نفسي بيده، إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة. وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر »

أخرجه الإمام البخاري ـ واللفظ له ـ في كتاب الرقاق باب « كيف الحشر » (٥/٢٣٩٢ رقم ٦١٦٢)، وفي كتاب الأيمان باب كيف كانت يمين النبي ـ ﷺ » (٦/٤٤٨ـ٤٤٩ رقم ٦٢٦٦). ومسلم في كتاب الإيمان باب « باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة » . (١/٢٠٠ رقم ٣٧٦ـ٣٧٨ ـ(٣٢١).

(٣) جامع البيان (٢٧/١٩١)، وكذلك في الدر (٨/٢٠) نقلا عن عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٧٢).

(٥ـ٦) جامع البيان (٢٧/١٩٢)، وكذلك في الدر (٨/٢٠) نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر.

لابارد المنزل، ولا كريم المنظر [1].

١٢٦٥ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لابارِدٍ ولا كريمٍ ﴾ أى: ليس طيب الهبوب ولا حسن المنظر [2].

قوله تعالى : ﴿ وكانوا يُصِرُّون على الحِنْثِ العظيم ﴾ الواقعة /٤٦.

١٢٦٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ على الحِنْث العظيم ﴾ قال: على الذنب [3].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [4].

١٢٦٦ ـ وحكى ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الحِنْثِ العظيم ﴾ وهو الشرك [5].

١٢٦٧ ـ وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الحِنْثِ العظيم ﴾ قال: الذنب الذى لايتوبون منه [6].

قوله تعالى : ﴿ فشاربون شُرْبَ الهِيمِ ﴾ الواقعة /٥٥.

١٢٦٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فشاربون شُرْبَ الهِيمِ ﴾ قال: الإبل الطائش [7].

١٢٦٩ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فشاربون شُرْبَ الهِيمِ ﴾ قال: داء بالإبل لاتروى معه [8].

---

(١) جامع البيان (١٩٢/٢٧)، وكذلك فى معالم التنزيل ٢٨٦/٤، والدر (٢١/٨) نقلا عن عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر.

(٢) تفسير ابن كثير (١٥/٨)، قال ابن جرير فى تفسير هذه الآية: « يقول تعالى ذكره: ليس ذلك الظل ببارد كبرد ظلال سائر الأشياء، ولكنه حار، لأنه دخان من سعير جهنم، وليس بكريم لأنه مؤلم من استظل به، والعرب تتبع كل منفى عنه صفة حمد نفى الكرم عنه، فتقول: ماهذا الطعام بطيب ولا كريم » اهـ.

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٧٢/٢).

(٤) جامع البيان (١٩٤/٢٧).

(٥) المرجع السابق فى الموضع نفسه، وكذلك فى زاد المسير (٢٨٧/٧)، والبحر المحيط (٢٠٩/٨) وتفسير ابن كثير (١٥/٨).

(٦) النكت والعيون (١٧٣/٤)، وكذلك فى زاد المسير (٢٧٨/٧)، والجامع (٢١٣/١٧).
وما قاله قتادة من أن الحنث العظيم الذى كانوا يصرون عليه هو الشرك، هو قول الجمهور، ولم يحك ابن جرير غيره.
وقيل: إنه اليمين الغموس، كما حكى الله تعالى عنهم: ﴿ وأقسموا بالله جَهْدَ أيمانِهم لا يَبْعَثُ الله من يموت ﴾ النحل/ ٣٨ والله أعلم، انظر: المراجع السابقة فى المواضع المذكورة وأضواء البيان (٦٩٢/٧).

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢٧٢/٢).

(٨) جامع البيان (١٩٥/٢٧)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٢٨٦/٤)، والجامع (٢١٤/١٧ـ٢١٥)، والدر (٢٢/٨) نقلا عن=

قوله تعالى : ﴿ ولقد علمتم النَّشْأَةَ الأُولى ﴾ الواقعة /٦٢.

٨٢ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ النشآءة ﴾ بألف بعد الشين [١].

١٢٧٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ علمتم النشأة الأولى ﴾ قال: هو خلق آدم [٢].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣].

١٢٧١ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: يعنى خلق آدم، لست سائلا أحدا من الخلق إلا أنبأك أن الله خلق آدم من طين [٤].

قوله تعالى : ﴿ لو نشآء لجعلناه حُطاما فظلتم تفكَّهُونَ * إنا لَمُغْرَمُون * بل نحن محرومون ﴾ الواقعة /٦٥ـ٦٧.

١٢٧٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فظلتم تَفَكَّهُونَ ﴾ قال: تفكهون شبه التندم [٥].

١٢٧٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فظلتم تَفَكَّهُونَ ﴾ قال : تعجبون [٦].

= عبد بن حميد. وما قاله قتادة هو قول الأكثرين.

وروى عن ابن عباس ـ فى رواية عنه أن الهيم: الأرض الرملة التى لا تروى من الماء. وبه قال سفيان وغيره. انظر المراجع السابقة. وجمع أبو عبيدة بين القولين فقال: « الهيم: وحدها أهْيَم وهو الذى لا يروى، من رمل كان أو بعير » اهـ مجاز القرآن (٢/٢٥١).

قال الراغب : « يقال: رجل هيمان وهائم: شديد العطش، وهام على وجهه: ذهب ، وجمعه هِيم، والهيام: داء يأخذ الإبل من العطش » اهـ المفردات (٥٤٦).

(١) المحرر الوجيز (١٤/٢٥٩)، وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو. وقرأ الأكثرون ﴿ النشأة ﴾ بدون ألف. وهما لغتان. انظر الإقناع فى القراءات السبع (٢/٧٣٦)، والجامع (١٣/٢٣٧)، والنشر (٢/٣٤٢).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٧٢).

(٣) جامع البيان (٢٧/١٩٧)، وكذلك فى الجامع (١٧/٢١٧)، والدر (٨/٢١٠) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٤) جامع البيان (٢٧/١٩٧).

هكذا قال قتادة. وقال مجاهد وغيره إن المراد بالنشأة الأولى هو خلقهم فى الأرحام نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ... وهكذا. انظر: زاد المسير (٧/٢٨٩)، والجامع فيما تقدم.

ويبدو لى أن هذا القول هو الأرجح وذلك

١ ـ لأن الآية جاءت عقب قوله تعالى ﴿ نحن خلقناكم فولا تُصَدِّقون* أفرأيتم ما تُمْنُونَ أأنتم تَخْلُقونه أم نحن الخالقون ﴾ ... الآية. فالأشبه أن يكون المراد بالنشأة الأولى خلقهم فى الأرحام.

٢ ـ ويدل عليه أيضا قوله تعالى ﴿ قل يحييها الذى أنشأها أوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ... الآية سورة يس/٧٩ فالنشأة الأولى هى الإنشاء أول مرة .

أضف إلى ذلك أن الآية خطاب لجميع الناس، وكلهم يعلمون نشأتهم الأولى بخلاف نشأة آدم عليه السلام فيجهلها كثيرون. والله أعلم. وانظر: تفسير ابن كثير (١٧).

(٥) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٧٢).

(٦) جامع البيان (٢٧/١٩٨)، وكذلك فى زاد المسير (٧/٢٩٠)، والبحر المحيط (٨/٢١١).

١٢٧٤ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: تندمون [١].

١٢٧٥ ـ وحكى القرطبي عن قتادة قال: تعجبون بذهابها، وتندمون مما حل بكم [٢].

١٢٧٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ أي: معذَّبون [٣].

١٢٧٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ بل نحن محرومون ﴾ أي: مُحارَفون [٤].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥].

قوله تعالى: ﴿ أأنتم أنزلتموه من المُزْن أم نحن المُنْزِلون ﴾ الواقعة /٦٩.

١٢٧٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ أأنتم أنزلتموه من المُزْن ﴾ أي: من السحاب [٦].

قوله تعالى: ﴿ نحن جعلناها تذكرةً ومَتاعا للمُقْوِين ﴾ الواقعة /٧٣.

١٢٧٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ نحن جعلناها تذكِرةً ﴾ للنار الكبرى. [٧] ذكر لنا أن نبي الله ﷺ ـ قال: « ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم. قالوا: يانبي الله، إن كانت لكافية، قال: قد ضربت بالماء ضربتين ـ أو مرتين ـ ليستنفع بها بنو آدم ويدنوا منها » [٨].

---

(١) جامع البيان (١٩٩/٢٧)، وكذلك في النكت (١٧٦/٤)، وزاد المسير (٢٩٠/٧)، وتفسير ابن كثير (١٨/٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢١٩/١٧)، وكذلك في فتح القدير (١٥٧/٥). وهذا يجمع بين القولين السابقين. قال في الصحاح: « تفكَّه: تعجَّب، ويقال: تندَّم » اهـ المطلوب من الصحاح (٢٢٤٢/٦).

(٣) جامع البيان (١٩٩/٢٧)، وكذلك في النكت (١٧٦/٤)، ومعالم التنزيل (٢٨٨/٤)، والجامع (٢١٩/١٧)، وتفسير ابن كثير (١٨/٨)، وفتح القدير (١٥٧/٥).

فعلى هذا القول هو من الغُرام بمعنى العذاب والهلاك.

وقيل: إنا لمولع بنا. روى عن مجاهد وعكرمة. انظر جامع البيان (١٩٩/٢٧). وفي الجامع لأحكام القرآن: « الضحاك وابن كيسان: هو من الغُرم. والمُغْرَم: الذي ذهب ماله بغير عوض؛ أي: غرمنا الحب الذي زرعناه » اهـ (٢٢٠/١٧).

ويبدو لي أن كلا القولين ـ أعني ما قاله قتادة وما قاله الضحاك ـ محتمل، والأول اختاره الطبري؛ لأن الغرام عند العرب هو العذاب، والله أعلم.

(٤) تفسير عبدالرزاق (٢٧٢/٢).

(٥) جامع البيان (٢٠٠/٢٧)، وكذلك في الجامع (٢٢٠/١٧)، وتفسير ابن كثير (١٨/٨)، ومعنى محارفون: أي لا يثبت لنا مال. قاله ابن كثير في الموضع نفسه.

(٦) جامع البيان (٢٠٠/٢٧)، وكذلك في الدر (٢٤/٨) نقلا عن عبد بن حميد.

(٧) وكذلك في النكت (١٧٧/٤)، والجامع (٢٢١/١٧)، والدر (٢٤/٨) نقلا عن عبدالرزاق، وابن جرير.

(٨) جامع البيان (٢٠١/٢٧)، وكذلك في تفسير ابن كثير (١٩/٨). وهذا الذي أرسله قتادة رحمه الله تعالى لم أجده من طريقه في موضع آخر. لكنه حديث صحيح رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ـ بشيء من

١٢٨٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿متاعا للمُقْوِين﴾ قال: للمسافرين [١].
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢].

١٢٨١ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ ومتاعا للمُقْوِين ﴾ قال: للمرمل: المسافر [٣].

قوله تعالى: ﴿ فلا أُقْسِمُ بمواقع النجوم ﴾ الواقعة/٧٥.

١٢٨٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال: منازل النجوم [٤].
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥].

١٢٨٣ ـ وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ بمواقع النجوم ﴾ أي: مساقطها [٦].

١٢٨٤ ـ وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال: قال الحسن: انكدارها، وانتثارها يوم القيامة [٧].

= اختلاف في ألفاظه ـ كل من: الإمام مالك في الموطأ، أبواب جهنم باب « ما جاء في صفة جهنم » (ص٩٩٤)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٢٤٤،٣١٣،٤٦٧،٤٧٨)، والإمام البخاري في كتاب بدء الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقة (٢/١١٩١ رقم ٣٠٩٢)، والإمام مسلم في كتاب « الجنة وصفة نعيمها وأهلها » باب في «شدة حر نار جهنم وبعد قعرها » (٤/٢١٨٤ رقم ٣٠ـ(٢٨٤٢).

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٧٢).

(٢) جامع البيان (٢٧/٢٠٢)، وكذلك في زاد المسير (٧/٢٩١)، وابن كثير (٨/١٩)، وزاد في الدر المنثور: « كم من قوم قد سافروا ثم أرملوا فأججوا نارا فاستدفؤوا بها وانتفعوا بها » اهـ (٨/٢٤)، نقلا عن عبدالرزاق، وابن جرير. ولم أجد الزيادة عندهما والله أعلم.

(٣) جامع البيان (٢٧/٢٠٢)، والمُرْمِل الذي نفد زاده. انظر النهاية (٢/٢٦٥).
هذا، وقال مجاهد: إن المراد بالمُقْوِين: المستمتعون، المسافر والحاضر. وقيل: إن المقوين: هم الجائعون. قاله ابن زيد.
والأول قول ابن عباس والجمهور واختاره الطبري أيضا. قال: « عنى بذلك المسافر الذي لا زاد معه، ولا شيء له، وأصله من قولهم: أَقْوَت الدار إذا خلت من أهلها وسكانها» اهـ وقال ابن قتيبة: سمي المسافرون بالمقوين لنزولهم القَوى: وهو القفر. والله أعلم. انظر تفسير غريب القرآن (ص٤٥١)، وجامع البيان، وزاد المسير فيما سبق. والجامع (١٧/٢٢٢)، والبحر (٨/٢١٢)، وفتح القدير (٥/١٥٨ـ١٥٩)، وأضواء البيان (٧/٧٩٦).

(٤) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٧٢).

(٥) جامع البيان (٢٧/٢٠٤)، وكذلك في زاد المسير (٧/٢٩٢)، والدر(٨/٢٥) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

(٦) جامع البيان (٢٧/٢٠٤)، وكذلك في الدر (٨/٢٥) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.
ولفظه في الجامع: « مساقطها ومغاربها » (١٧/٢٢٣)، وفي تفسير ابن كثير: « مطالعها ومشارقها » (٨/٢١) حكاه عن الحسن وقتادة. وهذا القول يرجع إلى سابقه؛ لأن مساقط النجوم ومطالعها ومغاربها هي منازلها التي تجري فيها، والله أعلم.

(٧) جامع البيان (٢٧/٢٠٤)، وكذلك في معالم التنزيل (٤/٢٨٩)، وزاد المسير (٧/٢٩٢)، والجامع (١٧/٢٢٣)، وتفسير ابن كثير (٨/٢١)، والدر (٨/٢٥) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.
هذا، وقال ابن عباس وعكرمة وغيرهما: إن المراد بمواقع النجوم هي أوقات نزول القرآن، لأنه نزل منجّماً خلال ثلاث وعشرين سنة. وما تقدم هو قول الأكثرين وهو المتبادر من لفظ النجوم والله أعلم. =

قوله تعالى : ﴿ إنه لقرآن كريم * فى كتاب مكنون * لا يَمَسُّه إلا المُطَهَّرون ﴾ الواقعة /٧٧ـ٧٩.

١٢٨٥ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فى كتاب مكنون ﴾ قال: إنه المصحف الذى بأيدينا [١].

١٢٨٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ لايمسه إلا المطهرون ﴾ قال: لايمسه عند الله إلا المطهرون، فأما فى الدنيا فإنه يمسه المجوسى [٢] النجس، والمنافق الرجس [٣].
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤].

١٢٨٧ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: ذاكم عند رب العالمين، فأما عندكم فيسمه المشرك النجس، والمنافق الرجس [٥].

١٢٨٨ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا يمسُّه إلا المطهرون ﴾ من الملائكة [٦].

١٢٨٩ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لايمسه إلا المطهرون ﴾ من الأجداث والأنجاس [٧].

٨٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال: فى حرف ابن مسعود: ﴿ مايمسه إلا

= انظر المراجع السابقة، والتبيان فى أقسام القرآن (٢١٩ـ٢٢٠)، وروح المعانى (١٥٢/٢٧ـ١٥٣) وأضواء البيان (٦٩٩/٧ـ٧٠٠).

(١) النكت والعيون (١٧٨/٤)، وكذلك فى زاد المسير (٢٩٣/٧)، والجامع (٢٢٥/١٧).

(٢) المجوسي: نسبة إلى المجوسية، وهى دين قدماء الفرس الذين كانوا يعبدون الشمس والقمر والنيران، ويزعمون أن للكون أصلين قديمين مدبرين وهما النور والظلمة، فالخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة. انظر: جامع البيان (١٢٩/١٧)، والملل والنحل (٢٥٤،٢٣٢/١)، والنهاية (٢٩٩/٤)، ولسان العرب (٤١٤٠/٦ـ٤١٤١).

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢٧٣/٢).

(٤ـ٥) جامع البيان (٢٠٦/٢٧)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٢١/٨)، وبنحوه فى الدر (٣٦/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

(٦) معالم التنزيل (٢٨٩/٤)، وكذا فى الدر (٣٦/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

(٧) النكت والعيون (١٧٩/٤).
هكذا حكى الماوردى هذا القول عن قتادة، وحكى عنه أيضا أن الكتاب المكنون هو المصحف الذى بأيدينا. وهذا قول طائفة من أهل العلم، فعليه يكون لفظ الآية خبر ومعناها الطلب، والمراد بالطهارة الطهارة الشرعية.
وما رواه عبدالرزاق وابن جرير ـ بإسنادين صحيحين ـ والبغوى، عن قتادة يعنى أن المراد بالكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ.
وهذا قول ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ ، وسعيد بن جبير وآخرين، فعليه تكون الجملة إخبارية على ظاهرها. ويؤيد هذا القول قراءة ابن مسعود « ما يمسه إلا المطهرون » كما ستأتى، والله أعلم.
انظر: المراجع السابقة فى المواضع المذكورة، والبحر المحيط (٢١٤/٨)، وروح المعانى (١٥٤/٢٧ـ١٥٥).

المطهرون ﴾ [1].

قوله تعالى : ﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون * وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ الواقعة /٨١/٨٢.

١٢٩٠ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مدهنون ﴾ أي: كافرون [2].

١٢٩١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ أما الحسن فكان يقول: بئسما أخذ القوم لأنفسهم، لم يرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب به [3].

١٢٩٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ أما الحسن فقال: بئس ما أخذ القوم لأنفسهم، لم يرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب.

قال: وذكر لنا أن الناس أمحلوا [4] على عهد نبى الله ـ ﷺ ـ فقالوا: « يانبى الله، لو استقيت لنا، فقال : عسى قوم إن سقوا أن يقولوا: سقينا بنوء [5] كذا وكذا فاستقى نبى الله، فمطروا فقال رجل: إنه قد كان بقى من الأنواء كذا وكذا، فأنزل الله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ [6].

---

(١) جامع البيان (٢٠٦/٢٧)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢١/٨)، والدر (٣٦/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وعزاها أبو حيان (٢١٤/٨) والآلوسى (١٥٥/٢٧) أيضا إلى ابن مسعود والله أعلم.

(٢) الجامع للأحكام القرآن (٢٢٧/١٧)، وكذلك فى فتح القدير (١٦١/٥)، حكياه عن قتادة ومقاتل.

وقال ابن عباس والضحاك: مكذبون. وقال الزمخشرى: « متهاونون به،كمن يدهن فى الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به» اهـ الكشاف (٦٢/٤)، وانظر جامع البيان(٢٠٧/٢٧)، وزاد المسير (٢٩٤/٧).

(٣) جامع البيان (٢٠٩/٢٧)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٢٩٠/٤)، وابن كثير (٢٤/٨) عن الحسن.

(٤) أمحلوا: أى انقطع عنهم المطر. انظر النهاية (٢٠٤/٤).

(٥) النَوْء: جمعه أنواء.وهى ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة ـ وهى المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين-يسقط فى كل ثلاث عشرة ليلة نجم منها فى المغرب مع الفجر، وطلوع آخر ما يقابله فى المشرق من ساعته، وهكذا إلى آخر السنة وكانت العرب تنسب الأمطار، والرياح، والحر، والبرد إلى الساقط منها، وقيل إلى الطالع.

انظر: الصحاح (٧٩/١)، وصحيح مسلم بشرح النووى (٦١/٢)، ولسان العرب (٤٥٦٧/٦) .

(٦) الدر المنثور (٣٠/٨) نقلا عن عبد بن حميد.

وهذا الذى رواه قتادة عن النبى ﷺ مرسلا لم أجده متصلا من طريقه، لكن يشهد له ما رواه الإمام مسلم فى « صحيحه » من حديث ابن عباس قال: مطر الناس على عهد النبي ـ ﷺ ـ فقال النبي ﷺ: « أصبح من الناس شاكر، ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا، قال: فنزلت هذه الآية ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ كتاب الايمان باب « كفر من قال: مطرنا بالنوء » ، (٨٤/١ رقم ١٢٧ـ٧٣).

وروى ابن مردويه عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ نحوه ولفظه قريب من مرسل قتادة ، انظره فى الدر المنثور (٢٨/٨ـ٢٩).

فمعنى الآية على ما ورد فى سبب نزولها: أى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب؟ أو: تجعلون شكركم =

قوله تعالى : ﴿ فلولا إن كنتم غيرَ مَدِينِينَ ﴾ الواقعة/٨٦.

١٢٩٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلولا إن كنتم غير مدينين ﴾ أي: محاسبين (١).

١٢٩٤ ـ وقال ابن جرير: حدثنا ابن بشار قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال عن قتادة (٢) في قوله تعالى : ﴿ غيرَ مدَينين ﴾ قال: غير مبعوثين، غير محاسبين (٣).

قوله تعالى : ﴿ فرَوْحٌ ورَيْحانٌ ﴾ الواقعة/ ٨٩.

١٢٩٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿فرَوحٌ ورَيْحان ﴾ قال: الروح: الرحمة، والريحان: يتلقى به عند الموت (٤).

١٢٩٦ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَرَوْحٌ ورَيْحان ﴾ أي: الجنة (٥).

١٢٩٧ ـ حكى الماوردي عن قتادة قال: الريحان: الخير (٦).

٨٤ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿ فرُوح ﴾ بضم الراء (٧).

= التكذيب. وبه ورد حديث مرفوع عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ يقول: شكركم ﴿ أنكم تكذبون ﴾ تقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، ينجم كذا وكذا ، أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/١٠٨، ١٢١)، والترمذي في تفسير سورة الواقعة،وقال: « حسن غريب صحيح لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث إسرائيل » (٥/٣٧٤ رقم ٣٢٩٥) وابن جرير في جامع البيان ٢٧/٢٠٨، وابن أبي حاتم: انظر ابن كثير (٨/٢٢ـ٢٣).

(١) جامع البيان (٢٧/٢١٠)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٢٥)، والدر (٨/٣٦) نقلا عن عبد بن حميد.

(٢) الإسناد حسن،لأن فيه أبا هلال،وهو صدوق، تقدمت تراجمهم في الأثر (١٣٢).

(٣) جامع البيان (٢٧/٢١٠)، وبنحوه في زاد المسير (٧/٢٩٦).

(٤) جامع البيان (٢٧/٢١٢)، وكذلك في الدر (٨/٣٧) نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير، وابن المنذر.
وتفسيره للروح بالرحمة كذلك في النكت (٤/١٨١)، ومعالم التنزيل (٤/٢٩١)، وزاد المسير (٧/٢٩٧)، وفي تفسير ابن كثير: « فرَوح ورحمة » (٨/٢٥).

(٥) زاد المسير (٧/٢٩٧)، وكذلك في تفسير القرطبي (١٧/٢٣٣)، وفتح القدير (٥/١٦٠).

(٦) النكت (٤/١٨١).

(٧) زاد المسير (٧/٢٩٦) حكاها عن أبي بكر الصديق، وأبي رزين، والحسن، وعكرمة، وابن يعمر، وقتادة ، ورويس عن يعقوب، وابن أبي سريج عن الكِسائي.
ونسبها القرطبي (١٧/٢٣٣) وأبو حيان (٨/٢١٥) إلى جماعة، منهم قتادة. وانظر أيضا: النشر ٢/٢٨٢.
واختلف في معناها؛ فقال قتادة: أي: فرحمة. انظر زاد المسير (٧/٢٩٧). وقال ابن قتيبة: « فحياة وبقاء » اهـ . تفسير غريب القرآن ٤٥٢ وقال الطبري (٢٧/٢١١):إن روحه تخرج في ريحانة.
وقرأ الجمهور ﴿ فرَوْح ﴾ بفتح الراء، وتنوعت ألفاظ المفسرين في معناها.
فعن ابن عباس أنه الفرح، وعنه أيضا: الراحة، وفي رواية أخرى عنه: المغفرة، والرحمة، وقيل غير ذلك، وهذه الأقوال مدلول جميعها واحد.
وأما الريحان فاختلفت فيه أقوال المفسرين أيضا. فعن قتادة في ذلك الأقوال الثلاثة المذكورة. وعن ابن عباس ـ في رواية سعيد بن جبير ـ أنه الرزق، وعن ابن عباس أيضا: أنه المستراح. =

قوله تعالى : ﴿ وأمَّا إن كان من أصحاب اليمين * فسلامٌ لك من أصحاب اليمين ﴾ الواقعة / ٩٠-٩١.

١٢٩٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأمَّا إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين ﴾ قال: سلام من عند الله وسلمت عليه ملائكة الله (١).

قوله تعالى : ﴿ وأمَّا إن كان من المكذّبين الضّالّين * فنُزُلٌ من حميم * وتَصْلِيَةُ جَحِيم * إنَّ هذا لهو حق اليقين * فسبِّح باسم ربِّك العظيم ﴾ الواقعة / ٩٢-٩٦.

١٢٩٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وأما إن كان من المكذبين الضالين ﴾... حتى ختم: إن الله تعالى ليس تاركا أحدا من خلقه حتى يوقفه على اليقين من هذا القرآن ، فأما المؤمن فأيقن فى الدنيا، فنفعه ذلك يوم القيامة، وأما الكافر فأيقن يوم القيامة حين لا ينفعه (٢).

= وقيل غير ذلك، واختار الطبرى ما رواه سعيد عن قتادة أنه الريحان المشموم الذى يتلقى به عند الموت؛ لأن ذلك هو الأغلب والأشهر من معانيه، والله تعالى أعلم.
انظر المراجع السابقة فى المواضع المذكورة، وروح المعانى (١٦٠/٢٧).

(١) جامع البيان (٢١٢/٢٧)، ولفظه فى تفسير ابن كثير: « سلم من عذاب الله وسلمت عليه ملائكة الله. » اهـ (٢٨/٨) حكاه عن قتادة وابن زيد.
وفى الدر: « سلام من عذاب الله،وسلمت عليه ملائكة الله. » اهـ (٢٨/٨)، نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٢) جامع البيان (٢١٤/٢٧)، وكذلك فى جامع (٣٢٤/١٧)، والدر (٤٠/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هو الأوّل والآخِر والظاهر والباطن وهو بكلّ شئ عليم ﴾ الحديد/٣.

١٣٠٠ ـ قال: الإمام الترمذي ـ رحمه الله تعالى : ـ حدثنا عبد بن حميد وغير واحد ـ المعنى واحد ـ قالوا: أخبرنا يونس بن محمد، أخبرنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة قال: حدثنا [١] حسن [٢] عن أبي هريرة قال: بينما نبى الله ـ ﷺ ـ جالس واصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال نبى الله ـ ﷺ ـ : هل تدرون ما هذا ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: « هذا العنان [٣] . هذه روايا الأرض يسوقه الله إلى قوم لايشكرونه ولا يدعونه » ثم قال: « هل تدرون ما فوقكم ؟ قالوا: الله وسوله أعلم قال: فإنها الرقيع [٤] ، سقف محفوظ وموج مكفوف . ثم قال: « هل تدرون كم بينكم وبينها ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: بينكم وبينها خمسمائة سنة ، ثم قال: « هل تدرون مافوق ذلك ؟ قالوا: الله ورسوله

---

(١) هكذا فى النسخة التى بين يدى من سنن الترمذى، وفى بعض النسخ منها « حدث » كما فى تحفة الأحوذى (١٨٥/٩)، وابن كثير (٣٢/٨).

(٢) **رجال الإسناد:**

ـ عبد بن حميد: هو عبد بن حميد بن نصر الكِسىّ ـ بكسر الكاف وتشديد المهملة ـ وقيل الكشّىّ ـ بفتح الكاف وتشديد المعجمة ـ أبو محمد، قيل: اسمه عبد الحميد.

روى عن جعفر بن عون، ويزيد بن هارون ويونس بن محمد المؤدب وخلق، وعنه ابنه محمد بن عبد، ومسلم والترمذى وروى عنه أيضا البخارى فى التعاليق،ثقة حافظ،صنف المسند، والتفسير، مات سنة تسع وأربعين ومائتين.انظر: تذكرة الحفاظ (٥٢٤/٢)، وسير الأعلام (٣٢٥/١٢ رقم ٨١)، تهذيب التهذيب (٤٠٢/٦ رقم ٨٤٣)، والتقريب (٣٦٨ رقم ٤٢٦٦)، وطبقات المفسرين للداودى (٣٦٨/١).

والكِس ـ بالمهملة، مدينة قريبة من سمر قند.

والكَش ـ بالمعجمة ـ قرية على ثلاثه فراسخ من جرجان.انظر: معجم البلدان (٤٦٠/٤، ٤٦٢)، واللباب (٩٨/٣، ١٠٠).

ـ يونس بن محمد المؤدب ثقة ثبت تقدمت ترجمته فى الأثر (٩٠٥).

ـ شيبان بن عبد الرحمن النحوى ثقة تقدمت ترجمته فى الصفحة (٨٨)

ـ الحسن هو البصرى ثقة فقيه وكان يرسل كثيرا ويدلس، ولم يسمع من أبى هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته فى الصفحة (٣٠) فالإسناد ضعيف، والله أعلم.

(٣) العَنان: ـ بالفتح ـ: « السحاب، والواحدة عنانة، وقيل: ما عنّ لك منها أى: اعترض وبدالك إذا رفعت رأسك » اهـ النهاية (٣١٣/٣).

(٤) الرقيع: هو اسم لسماء الدنيا، وقيل لكل سماء ، والجمع أرقعة.
انظر: المرجع السابق (٢٥١/٢).

أعلم. قال: فإن فوق ذلك سماءين مابينهما مسيرة خمسمائة عام ، حتى عد سبع سموات مابين كل سماءين مابين السماء والأرض. ثم قال: هل تدرون مافوق ذلك ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن فوق ذلك العرش. وبينه وبين السماء بعد مابين السمائين . ثم قال: هل تدرون ما الذى تحتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها الأرض ثم قال: هل تدرون ما الذى بعد ذلك ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم . قال : فإن تحتها أرضا أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عدَّ سبع أَرَضِين بين كل أَرْضَيْن مسيرة خمسمائة سنة، ثم قال: والذى نفس محمد بيده لو أنكم دلَّيْتم بحبل[1] إلى الأرض السفلى لهبط على الله . ثم قرأ: ﴿ هو الأوَّلُ والآخِر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم ﴾ »[2] .

قوله تعالى : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجةً من الذين أنفقوا من بعدُ وقاتلوا وكلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الحُسْنَى ﴾.الآية. الحديد/١٠

---

(١) دليتم بحبل: أى أرسلتموه.انظر: النهاية (١٣١/٢).

(٢) قال الترمذى: « هذا حديث غريب من هذا الوجه، ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد، وعلى بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبى هريرة، وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا: إنما هبط على الله وقدرته وسلطانه، وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان، وهو على العرش كما وصف فى كتابه » اهـ سنن الترمذى، أبواب التفسير. تفسير سورة الحديد (٣٧٦/٥ رقم ٣٢٩٨).

وهذا الحديث رواه أيضا الإمام أحمد عن سريج عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة بنحوه،إلا أنه ليس فيه « على الله » . المسند (٢٧٠/٢)، والحكم بن عبد الملك ضعيف كما تقدم فى الأثر (١٢٦٠).

وقال ابن كثير « ورواه ابن أبي حاتم والبزار عن أبى جعفر الرازى عن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة ... » فذكر الحديث، ولم يذكر ابن أبى حاتم آخره وهو قوله: لو دليتم بحبل. وإنما قال: حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة عام، ثم تلا: ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ﴾ . .

وقال البزار: لم يروه عن النبي ـ ﷺ ـ إلا أبو هريرة » اهـ تفسير ابن كثير (٣٢/٨).

ومحمد بن جعفر الراوى عن قتادة صدوق سيء الحفظ،تقدمت ترجمته فى الأثر (٨٢٥). والحديث رواه البيهقى من طريق شيبان قال: ثنا قتادة عن الحسن عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وكذا ذكره ابن الجوزى من طريق الحسن عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا بمثل رواية الترمذى. وضعفاه بالانقطاع بين الحسن وأبى هريرة.

انظر: الأسماء والصفات للبيهقى ص(٣٩٩ـ٤٠٠) . والعلل المتناهية فى الأحاديث الواهية،لابن الجوزى،ت: إرشاد الحق الأثرى (١٣/١ـ١٤)، إدارة ترجمان السنة ـ لاهور.

وذكره عبدالرزاق فى تفسيره (٢٩٩/٢)، وابن جرير (١٥٤/٢٨) من طريق معمر،وفى ٢١٦/٢٧ من طريق سعيد كلاهما عن قتادة مرسلا بمثل سياق الترمذى.

وقال فيه ابن كثير (٣٢/٨): « ولعل هذا هو المحفوظ. والله أعلم » . وعزاه السيوطى فى الدر (٤٦/٨ـ٤٧) إلى أحمد، وعبد بن حميد، والترمذى، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقى، وأبى الشيخ فى « العظمة » عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٣٠١ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ من قبل الفتح ﴾ فتح مكة [١].
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢].

١٣٠٢ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ لا يستوى منكم ﴾..الآية قال: كان قتالان: أحدهما أفضل من الآخر، وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى، كانت النفقة والقتال من قبل الفتح ـ فتح مكة ـ أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك [٣].

١٣٠٣ ـ حكى الماوردى عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ يعنى: من أنفق ماله فى الجهاد وقاتل [٤].

١٣٠٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾ قال: الجنة [٥].

قوله تعالى : ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ﴾ ... الآية ١٢.

١٣٠٥ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ يسعى نورهم بين أيديهم ﴾ قال: بلغنا أن المؤمنين يوم القيامة منهم من يضىء له نوره ما بين المدينة إلى عدن إلى صنعاء فدون ذلك حتى أن من المؤمنين من لا يضىء له إلا موضع قدميه، والناس منازل بأعمالهم [٦].

١٣٠٦ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبى الله ـ ﷺ ـ كان يقول: « من المؤمنين من يضىء نوره من المدينة إلى عدن أبين فصنعاء » إلى قوله « قدميه » وأخرجه من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٧].

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٧٥).
(٢) جامع البيان (٢٧/٢٢٠).
(٣) المرجع السابق فى الموضع نفسه، وكذلك فى الجامع (١٧/٢٣٩ـ٢٤٠)، والدر (٨/٥٢) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر .
(٤) النكت والعيون (٤/١٨٥).
(٥) جامع البيان (٢٧/٢٢١).
(٦) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٧٥)، وكذلك فى الدر (٨/٥٢) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) جامع البيان (٢٧/٢٢٢)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٨/٤١)، وبنحوه فى الجامع (١٧/٢٤٤).
ولم أجده متصلا من طريق قتادة، لكن روى ابن أبى شيبة عن عبدالله بن إدريس عن أبيه عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن عن عبدالله فى قوله تعالى ﴿ يسعى نورهم بين أيديهم ﴾ قال:«يؤتون نورهم على قدر أعمالهم، منهم من نوره مثل الجبل، ومنهم من نوره مثل النخلة، وأدناهم نورا من نوره على إبهامه يطفأ مرة ويقد أخرى » .
مصنف ابن أبى شيبة (١٢/٢٩٩ رقم ١٦٤٠٦) وعبدالله هذا هو ابن مسعود رضي الله عنه، والحديث رواه من =

١٣٠٧ ـ حكى الماوردى عن قتادة فى هذه الآية قال: إنه ضياء يعطيهم الله ثوابا وتكرمة [١].

قوله تعالى : ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نَقْتَبِسْ من نوركم قيل ارجعوا ورآءكم فالتمسوا نورا فضُرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قِبَلِه العذاب ﴾ ١٣

١٣٠٨ ـ روى البغوى عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ قيل ارجعوا ورآءكم ﴾ تقول لهم الملائكة: ارجعوا وراءكم من حيث جئتم [٢].

١٣٠٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ فضرب بينهم بسور له باب ﴾ السور حائط بين الجنة والنار [٣].

قوله تعالى : ﴿ ينادُونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولَكِنَّكم فَتَنْتُم أنفسَكم وتربَّصتم وارتبتم وغرَّتكم الأمانيُّ حتى جآء أمر الله وغرَّكم بالله الغَرور ﴾ الحديد/١٤

١٣١٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿وتربَّصْتم﴾ يقول: تربصوا

= الطريق نفسها ابن جرير فى جامع البيان (٢٢٢/٢٧)، والحاكم فى المستدرك (٤٧٨/٢) وقال: « صحيح على شرط الشيخين » وتعقبه الذهبى بأنه على شرط البخارى.

قلت: لأنه فيه المنهال بن عمرو الأسدى مولاهم،روى له البخارى والأربعة.وقال عنه الحافظ: « صدوق ربما وهم » اهـ التقريب (١٥٤٧ رقم ٦٩١٨).

وباقى رجاله ثقات رجال الصحيحين.

والحديث ذكره ابن كثير فى تفسيره (٤١/٨) وعزاه إلى ابن جرير، وابن أبى حاتم، وعزاه السيوطى فى الدر (٥٢/٨) إلى ابن أبى شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، والحاكم وصححه ـ عن ابن مسعود.

وقول ابن مسعود هذا فى الحكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأى، وقد أخرجه الحاكم ضمن حديث طويل من طريق أبى خالد الدالانى عن المنهال بن عمرو عن أبى عمرو عن أبى عبيدة عن مسروق عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا بنحوه، ثم قال الحاكم: « رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات،غير أنهما لم يخرجا أبا خالد الدالانى فى الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة فى ذكر الصحابة، فأما الأئمة المتقدمون فكلهم شهدوا لأبى خالد بالصدق والإتقان، والحديث صحيح ولم يخرجاه، وأبو خالد الدالانى ممن يجمع حديثه فى أئمة أهل الكوفة » اهـ. المستدرك (٥٩٢/٤)، وقال فيه الذهبى: « ما أنكره حديثا على جودة إسناده، وأبو خالد شيعى منحرف » اهـ. تلخيص المستدرك فى الموضع السابق.

(١) النكت والعيون (١٨٧/٤) قال الماوردى:إن هذا معنى قول قتادة.

(٢) معالم التنزيل (٢٩٦/٤).

(٣) جامع البيان (٢٢٥/٢٧)، وكذلك فى النكت (١٨٨/٤)، والجامع (٢٤٦/١٧)، وتفسير ابن كثير (٤٣/٨)، والدر (٥٦/٨) نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وأفاد ابن جرير رحمه الله تعالى أن هذا السور هو المذكور فى قوله تعالى ﴿ وبينهما حجاب ﴾ ... الأعراف/٤٦ والله أعلم. انظر جامع البيان (١٨٨/٨).

بالحق وأهله [1].

١٣١١ ـ وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وارتبتم ﴾ كانوا فى شك من الله [2].

١٣١٢ ـ ﴿ وغرتكم الأمانى حتى جآء أمر الله ﴾ كانوا على خدعة من الشيطان، والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله فى النار [3].

١٣١٣ ـ ﴿ وغركم بالله الغرور ﴾ أي: الشيطان [4].

قوله تعالى : ﴿ فاليوم لا يُؤْخَذُ منكم فديةٌ ولا من الذين كفروا ﴾ .. الآية، الحديد/١٥

١٣١٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ﴾ يعنى المنافقين، ولا من الذين كفروا [5].

قوله تعالى : ﴿ ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشعَ قلوبُهم لذكر الله وما نَزَل من الحق ﴾ .. الآية ١٦ .

١٣١٥ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبُهم لذكر الله ﴾ قال: كان شداد بن أوس يقول: أول ما يرفع من الناس الخشوع [6].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [7].

١٣١٦ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن شداد بن أوس كان يروى عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: « إن أول ما يرفع من الناس الخشوع » [8].

---

(١) جامع البيان (٢٢٦/٢٧)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٤٤/٨)، والدر (٥٦/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وبنحوه فى النكت (١٨٩/٤).

(٢) جامع البيان (٢٢٦/٢٧)، وبنحوه فى الدر « كانوا فى شك من أمر الله » اهـ (٥٦/٨) نقلا عن عبد بن حميد.

(٣) جامع البيان (٢٢٧/٢٧)، وكذلك فى معالم التنزيل (٢٩٦/٤)، وابن كثير (٤٤/٨)، والدر (٥٦/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وبنحوه فى النكت (١٨٩/٤)، والجامع (٢٤٧/١٧).

(٤ـ٥) جامع البيان (٢٢٧/٢٧)، وكذلك فى الدر (٥٦/٧) عن عبد بن حميد.

(٦) تفسير عبدالرزاق (٢٧٥/٢).

(٧) جامع البيان (٢٢٨/٢٧)، وكذلك فى الدر (٥٩/٨) نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) جامع البيان (٢٢٨/٢٧)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٤٦/٨)، والدر (٥٧/٨) نقلا عن عبد بن حميد.

والحديث رواه الطبرانى فى المعجم الكبير (٢٩٥/٧١ رقم ٧١٨٣) قال: حدثنا محمد بن خالد الراسبى، ثنا مهلب بن العلاء، ثنا شعيب بن بيان، ثنا عمران القطان عن قتادة عن الحسن عن شداد بن أوس أن رسول الله ﷺ قال... فذكره . وفى رواية قبلها « إن أول ما تفقدون من دينكم الخشوع » .

والحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد وقال: « رواه الطبرانى فى الكبير، وفيه عمران بن داور القطان ضعفه ابن معين والنسائى، ووثقه أحمد وابن حبّان » اهـ (١٣٦/٢) وقال فى الإسناد نفسه أيضا: « فيه المهلب بن العلاء ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات » اهـ (١٤٥/٤).

وذكره السيوطى فى الجامع الصغير (٤٣٢/١ رقم ٢٨٢) وعزاه إلى الطبرانى فى الكبير وحسنه. وصححه =

١٢١٧ ـ قال ابن كثير: قال عبدالله بن المبارك [١] : حدثنا صالح المُرّي [٢] عن قتادة عن ابن عباس أنه قال: إن الله استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن، فقال: ﴿ ألم يأن ﴾ ... الآية [٣] .

= الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٢/٢٥٢ رقم ٢٥٧٢).
وذكره ابن عدى من طريق أخرى ضعيفة عن الحسن به مرفوعا، انظر الكامل (٢/٨٤٠).
وروى الإمام أحمد (٦/٢٦) من طريق أخرى حسنة ضمن حديث طويل عن شداد بن أوس رضي الله عنه نحوه. وكذا رواه الطبرانى فى الكبير (١٨/٤٣ رقم ٧٥)، وانظر مجمع الزوائد (١/٢٠٥ـ٢٠٦).
ويشهد له حديث أبى الدرداء رضي الله عنه مرفوعا: « أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعا » قال الهيثمي: « رواه الطبرانى فى الكبير وإسناده حسن » اهـ مجمع الزوائد (٢/١٣٦).
ويشهد له ايضا ما رواه الحاكم ـ ضمن حديث طويل ـ عن حذيفة رضي الله عنه قال: « أول ما تفقدون من دينكم الخشوع » المستدرك (٤/٤٦٩) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبى.
وانظر أيضا شاهدا آخر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه فى سنن الدارمى، المقدمة، باب « من قال: العلم: الخشية وتقوى الله » (١/٩٩/٢٨٨)، وسنن الترمذى، كتاب العلم، باب ما جاء فى ذهاب العلم (٥/٣١ رقم ٢٦٥٣). فالحديث بشواهده صحيح لغيره . والله أعلم .

(١) عبدالله بن المبارك: هو عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلى التميمى مولاهم أبو عبدالرحمن المروزى، أحد الأئمة.
روى عن سليمان التيمى، وسعيد بن أبى عروبة وشعبة وآخرين. وعنه نعيم بن حماد، وابن مهدى ويحيى بن معين وخلق كثير. ثقة ثبت فقيه عالم جواد ومجاهد، مات سنة إحدى وثمانين ومائة. وله ثلاث وستون. روى له الجماعة.
انظر/ سير الأعلام (٨/٣٧٨ رقم ١١٢) ، وتهذيب التهذيب (٥/٣٢٤ فما بعدها رقم ٦٥٧) ، والتقريب (٣٢٠ رقم ٣٥٧٠) .

(٢) صالح المُرّي : هو صالح بن بشير بن وادع أبو بشر البصري المعروف بالمُرّي ـ بضم الميم وتشديد الراء المكسورة ـ .
روى عن الحسن ، وابن سيرين وقتادة وغيرهم . وعنه يونس بن محمد ، وسيار بن حاتم ، ومسلم ابن إبراهيم وآخرون . ضعيف ، مات سنة ست ـ أو اثنتين ـ وسبعين ومائة . روى له الجماعة .
انظر/ الجرح (٤/٣٩٥ رقم ١٧٣٠) ، وتهذيب التهذيب (٤/٣٢٤ رقم ٦٥١) ، والتقريب (٢٧١ رقم ٢٨٤٥) .
والإسناد ضعيف للانقطاع بين قتادة وبين ابن عباس ، ولضعف صالح المُرّي .

(٣) قال ابن كثير : « ورواه ابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح عن حسين المروزي عن ابن المبارك به » اهـ (٨/٤٥).
وذكره الماوردى فى النكت ٤/١٩٠ عن قتادة عن ابن عباس. وعزاه السيوطى (٨/٥٨) إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس. وذكره القرطبى فى تفسيره (١٧/٢٤٩) عن ابن عباس رضى الله عنهما. هكذا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن هذه الآية نزلت على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن.
وقال السيوطى: « أخرج ابن مردويه عن أنس ـ لا أعلمه إلا مرفوعا إلى النبى ﷺ ـ قال: استبطأ الله قلوب المهاجرين بعد سبع عشرة من نزول القرآن فأنزل الله ﴿ ألم يأن ﴾ ... الآية، الدر (٨/٥٧).
لكن أخرج الإمام مسلم من طريق عون بن عبدالله عن أبيه عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: « ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ إلا أربع سنين » . صحيح مسلم كتاب التفسير باب ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ (٤/٣٣١٩ رقم ٢٤ ـ (٣٠٢٧).

قوله تعالى : ﴿ اعلموا أنما الحياةُ الدنيا لَعِبٌ ولَهْوٌ وزينة وتفاخُر بينَكم وتكاثُرٌ في الأموال والأولاد كمثل غيث أَعْجَبَ الكفَّارَ نباتُه ثم يَهِيج فتراه مُصْفَرًّا ثم يكون حُطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ﴾ ... الآية الحديد/٢٠

١٣١٨ ـ حكى الماوردى عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ لَعِب ولهو ﴾ قال: أكل وشرب [١] .

١٣١٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لَعِب ولهو وزينة ﴾ ... الآية،يقول: صار الناس إلى هذين الحرفين فى الآخرة [٢] .

قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نَبْرَأها ﴾ ... الآية الحديد/٢٢

١٣٢٠ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى:﴿ما أصاب من مصيبة فى الأرض﴾ قال: هى السنون، قال: ﴿ ولا فى أنفسكم ﴾ يقول: الأوجاع والأمراض. قال : بلغنا أنه ليس أحد يصيبه خدش عود ولا نكبة قدم ولا خلجان عرق إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر [٣] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

١٣٢١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ﴾ أما مصيبة الأرض: فالسنون [٥] ... وأمّا : ﴿ . فى أنفسكم ﴾ فهذه الأمراض والأوصاب [٦] .

١٣٢٢ ـ ﴿ من قبل أن نبرأها ﴾ من قبل أن نخلقها [٧] .

= ورواه البزار والحاكم ـ وصححه وأقره الذهبى ـ من طريق عامر بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
انظر: المستدرك ٤٧٩/٢، وتفسير ابن كثير ٤٥/٨،ورواه ابن ماجة من طريق عامر بن عبدالله بن الزبير عن أبيه. سنن ابن ماجة، أبواب الزهد باب « الحزن والبكاء » (٤٢٤/٢ رقم ٤٢٤٥) .
فعلى قول ابن مسعود تكون الآية مكية.والله أعلم.وانظر: الإتقان (٢٤/١).

(١) النكت (١٩٢/٤)، وكذلك فى الجامع (٢٥٤/١٧)، وفتح القدير (١٧٥/٥) . ويبدو لى أن الإمام ذكر الأكل والشرب من باب التمثيل،والله أعلم.

(٢) جامع البيان (٢٣٢/٢٧)، وكذلك فى الدر (٦١/٨) نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢٧٥/٢).

(٤) جامع البيان (٢٣٤/٢٧)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٥٢/٨)وماقاله قتادة ورد في حديث مرفوع ، وتقدم تخريجه فى الأثر (٥٦٥).

(٥) هكذا قال الإمام:إن مصيبة الأرض هى السنون،فإن كان يعنى أنها من جملة مصائب الأرض فهى كذلك وإلا فهى كثيرة مثل الزلازل، والأعاصير وما إلى ذلك،والله أعلم. انظر: البحر المحيط (٢٢٥/٨)، وروح المعانى (١٨٦/٢٧).

(٦ـ٧) جامع البيان (٢٣٢/٢٧)، وبنحوه فى الدر (٦٢/٨) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر،وتفسير قوله تعالى:﴿ ولا فى أنفسكم ﴾ . بنحوه فى النكت (١٩٢/٤)، والجامع (٢٥٧/١٧).

قوله تعالى : ﴿ وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ﴾ ... الآية/٢٥

١٣٢٣ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ الكتاب والميزان ﴾ قال: الميزان: العدل[١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك[٢] .

قوله تعالى : ﴿ ثم قفَّيْنا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتَّبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ﴾ ... الآية/٢٧

١٣٢٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ﴾ فهاتان من الله، والرهبانية ابتدعها قوم من أنفسهم، ولم تكتب عليهم، ولكن ابتغوا بذلك وأرادوا رضوان الله. ﴿ فما رعوها حق رعايتها ﴾ ذكر لنا أنهم رفضوا النساء، واتخذوا الصوامع[٣] .

١٣٢٥ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ قال: لم تكتب عليهم، ابتدعوها ابتغاء رضوان الله[٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك[٥] .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كِفْلَيْن من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم* لئلاَّ يعلم أهل الكتاب ألاَّ يقدرون على شىء من فضل الله وأن

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٧٤).

(٢) جامع البيان (٢٧/٢٣٧)، وكذلك فى زاد المسير (٧/٣٠٩)، وتفسير ابن كثير (٨/٥٢)، والدر (٨/٦٤) نقلا عن عبدالرزاق، وابن المنذر وتقدم الكلام على المراد بالميزان فى الأثر ٥٤٦.

(٣) جامع البيان (٢٧/٢٣٨) ، وقوله : « ذكر لنا ... » إلخ.كذلك في الدر (٨/٦٦) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبنحوه في النكت (٤/١٩٤) ، والجامع (١٧/٢٦٢) عن قتادة من قوله .

(٤) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٧٤).

(٥) جامع البيان (٢٧/٢٣٨)، وبمعناه البحر المحيط (٨/٢٢٨)، وروح المعانى (٢٧/١٩١).

فالاستثناء على ما قاله الإمام يرجع إلى ﴿ ابتدعوها ﴾ وهذا قول الجمهور، وقيل: إن الاستثناء يرجع إلى قوله تعالى ﴿ ما كتبناها عليهم ﴾ أى: ما كتبنا عليهم ذلك إنما كتبنا عليهم ابتغاءَ رضوان الله.

أو: وما أوجبناها عليهم بعد دخولهم فيها تطوعا إلا ابتغاء رضوان الله. أو: وما قضينا عليهم ابتداعهم الرهبانيه إلا ليبتغوا بها رضوان الله. وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

انظر المراجع السابقة، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/١٣٠)، وزاد المسير (٧/٣١١)، والجامع (١٧/٢٦٢) .

الفضل بيد الله يؤتيه من يشآء والله ذو الفضل العظيم ﴾ الحديد/٢٨ـ٢٩.

١٣٣٦ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ كفلين ﴾ قال: حظين[١].

١٣٣٧ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ كفلين من رحمته ﴾ قال: بلغنا أنها حين نزلت حسدها أهل الكتاب على المسلمين، فأنزل الله تعالى : ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله ﴾[٢].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه[٣].

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله ﴾ ... الآية، قال: لما نزلت هذه الآية حسد أهل الكتاب المسلمين عليها، فأنزل الله عز وجل ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ .. الآية. قال: ذكر لنا أن نبى الله ﷺ كان يقول: « إنما مثلنا ومثل أهل الكتابين قبلنا كمثل رجل استأجر أجراء يعملون إلى الليل على قيراط[٤] فلما انتصف النهار سئموا عمله وملوا، فحاسبهم فأعطاهم على قدر ذلك، ثم استأجر أجراء إلى الليل على قيراطين يعملون له بقية عمله، فقيل له: ما شأن هؤلاء أقلهم عملا وأكثرهم أجرا؟ قال: ما لي أعطى من شئت. فأرجو أن نكون نحن أصحاب القيراطين »[٥].

١٣٣٨ ـ روى البغوى عن قتادة قال: حسد الذين لم يؤمنوا من أهل الكتاب المؤمنين منهم فأنزل الله تعالى : ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ ... الآية[٦]

---

(١) الدر المنثور (٦٧/٨) نقلا عن عبد بن حميد.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٧٦/٢).

(٣) جامع البيان (٢٤٦/٢٧)، وبنحوه فى زاد المسير (٣١٢/٧)، والجامع (٢٦٨/٧١).

(٤) القيراط: جزء من أجزاء الدينار. انظر النهاية (٤٢/٤).

(٥) جامع البيان (٢٤٦/٢٧). والحديث الذى أرسله قتادة، لم أجده من طريقه متصلا، لكن يشهد له ما أخرجه الإمام أحمد والبخارى ـ رحمهما الله تعالى ـ عن ابن عمر رضى الله عنهما ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: « مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراء، فقال: من يعمل لى من غدوة إلى نصف النهار على قيراط؟ فعملت اليهود، ثم قال: من يعمل لى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط؟ فعملت النصارى ثم قال : من يعمل لي من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟ فأنتم هم. فغضبت اليهود والنصارى فقالوا: ما لنا أكثر عملا وأقلّ عطاءا؟ قال: هل نقصتكم من حقكم ؟ قالوا: لا. قال: فذلك فضلى أو تيه من أشاء » أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٦/٢)، والبخارى ـ واللفظ له ـ فى كتاب الإجارة باب الإجارة إلى نصف النهار » (٧٩١/٢ـ٨٩٢ رقم ٢١٤٨).

(٦) معالم التنزيل (٣٠٢/٤). وهذا الذى رواه البغوى عن قتادة يفيد بأن الخطاب فى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله ﴾ ... الآية،لأهل الكتابين. وما رواه عبدالرزاق عن معمر عن قتادة يفيد أن هذا الخطاب للمؤمنين من هذه الأمة. وإليه مال ابن كثير وأيده بالحديث السابق. والأول عزاه ابن الجوزى إلى عامة المفسرين، وبه قال أيضا الطبرى،ولم يحك غيره.والله أعلم.
انظر جامع البيان (٢٤١/٢٧) فما بعدها، وزاد المسير (٣١٢/٧ـ٣١٣) والجامع لأحكام القرآن (٢٦٧/١٧ـ٢٦٨)، والبحر المحيط (٢٢٩/٨)، وابن كثير (٥٨/٨) وروح المعانى (١٩٣/٢٧)، وأضواء البيان (٨١٦/٧).

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قد سَمِع اللَّهُ قولَ التي تُجادِلُكَ في زوجها وتشتكي إلى اللَّهِ واللَّهُ يسمع تحاوُرَكما إن الله سميع بصير ﴾ المجادلة / ١ ·

١٣٢٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن خويلة ابنة ثعلبة وكان زوجها أوس بن الصامت ، قد ظاهر(١) منها،فجاءت تشتكي إلى رسول الله - ﷺ - فقالت: ظاهر منّي زوجي حين كبر سني ورقَّ عظمي ، فأنزل الله فيها ما تسمعون ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿ لعفور رحيمٌ * والذين يظاهرون من نسآئهم ثم يعودون لما قالوا ﴾ يريد أن يغشى بعد قوله ذلك · فدعاه رسول الله ﷺ فقال له : « أتستطيع أن تحرّر محرّراً ؟ قال : مالي بذلك يدان، أو قال : لا أجد.قال : أتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا والله ، إنه إذا أخطأه المأكل كل يوم مراراً يكلُّ بصره ، قال : أتستطيع أن تطعم ستين مسكيناً ؟ قال: لا والله،إلا أن تعينني منك بعون وصلاة - قال بشر : قال يزيد: يعني بدعاء - فأعانه رسول الله - ﷺ - بخمسة عشر صاعاً ، فجمع الله له ، والله غفور رحيم(٢) ·

١٣٣٠ - وقال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد عن قتادة(٣) في قوله تعالى : ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما ﴾ قال : ذلك أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خويلة ابنة ثعلبة .... »

---

(١) ظاهر منها : أي : قال لها أنت عليَّ كظهر أمي : أي أنت عليَّ محرمة لا يحل لي ركوبك كما لا يحل لي ركوب أمي ·

وكانت هذه الكلمة طلاقًا في الجاهلية ، ولمَّا جاء الإسلام حرَّم الظهار واعتبره منكرًا من القول وزورًا ، وفصَّل أحكامه على النحو المذكور في هذه السورة والسنة النبوية المشرفة ·

انظر الجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٧٣) ، ولسان العرب (٤/٢٧٧٠) ، وروائع البيان في أحكام القرآن،لمحمد علي الصابوني (٢/٥٢) مؤسسة مناهل العرفان - بيروت - مكتبة الغزالي ، دمشق ط الثالثة ١٤٠١ هـ ·

(٢) جامع البيان (٢٨/٢) ·

(٣) **رجال الإسناد :**

- ابن بشار : هو محمد بن بشار بندار ، ثقة حافظ ، تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) ·

- عبد الأعلى : هو عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن محمد ، وقيل ابن شراحيل ، القرشي ، البصري ، السَّامي - بالمهملة - أبو محمد · روى عن حميد الطويل ، وداود بن أبي هند ، وسعيد بن أبي عروبة وآخرين · وعنه : إسحاق بن راهوية ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وبندار ، وغيرهم · ثقة ، مات سنة تسع وثمانين ومائة ، روى له جماعة · =

فذكر نحوه [١] .

١٣٣١ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أن اسم المجادلة خولة بنت ثعلبة ، وعنه أيضاً أنها خولة بنت خويلد [٢] .

قوله تعالى : ﴿ الذين يُظاهرون منكم من نسآئهم ﴾ إلى قوله : ﴿ وإنهم ليقولون مُنْكَراً من القول وزُوراً ﴾ المجادلة/٢ .

١٣٣٢ - روى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ منكراً من القول وزوراً ﴾ قال : الزور : الكذب [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

٨٥ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ يُظاهرون ﴾ بضم الياء وتخفيف الظاء [٥] .

= انظر: الجرح (٢٨/٦ رقم ١٤٧)، والسير (٢٤٢/٩ رقم ٦٩)، وتهذيب التهذيب (٨٧/٦ رقم ٢٠١)، والتقريب (٣٣١ رقم ٢٣٣٤) .

- سعيد : هو ابن أبي عروبة .

(١) جامع البيان ٢٨ / ٢ وهذا الذي رواه ابن جرير عن قتادة مرسلاً ، وصله ابن مردويه والدارقطني من طريق سعيد بن بشير أنَّه سأل قتادة عن الظهار، قال: «فحدثني أنَّ أنس بن مالك قال : ..... » فذكر نحوه .
كتاب السنن، لعلي بن عمر الدارقطني ، ت ٣٨٥ هـ وبذيله التعليق المغني على الدارقطني، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي . عني بتصحيحه عبد الله هاشم (٢١٦/٤ رقم ٢٥٩) دار المحاسن للطباعة . القاهرة ١٣٨٦ هـ .
وانظر : فتح الباري ٣٨٦/١٢ ، والدر ٧٢/٨ - ٧٣ .
وهذا الحديث رواه ابن ماجه بإسناد رجاله ثقات - وأخرون، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إنِّي لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليَّ بعضه ، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي تقول : يا رسول الله : أكل شبابي . ونثرت له بطني حتىَّ إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر منيِّ اللهم ! إنِّي أشكو إليك .
فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ .
رواه ابن ماجة - واللفظ له - في سننه . أبواب الطلاق ، باب الظهار (٢٨١/١ رقم ٢٠٧٣) والطبري في جامع البيان (٢٨/٥-٦) ، والحاكم - وصحَّحه ووافقه الذهبي - في المستدرك (٤٨١/٢) .
رواه الجميع من طريق الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها .
ورواه من الطريق نفسها بنحوه مختصراً - كل من: الإمام أحمد في مسنده (٤٦/٦) والبخاري - معلقًا - في كتاب التوحيد باب ﴿ وكان الله سميعًا بصيرًا ﴾ (٢٦٨٩/٦) وابن ماجه في المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (٣٦/١ - ٣٧ رقم ١٧٦) ، والنسائي في كتاب الطلاق باب الظهار (١٦٨/٦) .
وانظر سائر روايات هذا الحديث في مسند الإمام أحمد (٤١٠/٦ - ٤١١) ، وجامع البيان (٤/٢ - ٦) . والسنن الكبرى، كتاب الظهار - باب « أسباب نزول آية الظهار في سورة المجادلة » (٣٨٢/٧ - ٣٨٣) . وابن كثير (٦٠/٨ - ٦١) . والدر (٧٠/٨ - ٧٥)، والصحيح المسند من أسباب النزول (١٥٢) .

(٢) زاد المسير (٢١٥/٧) حَكى القولين عن عكرمة وقتادة والقرظي . وحكى الأول عن ابن عباس في رواية مجاهد ، والثاني في رواية عكرمة .
والمشهور عن قتادة الأول كما تقدم ، وهو أصح ما ورد في تسميتها ، أفاده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣٨٦/٣) والله أعلم .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٧٨/٢) .

(٤) جامع البيان (٧/٢٨) . وكذلك في الدر (٧٥/٨) نقلاً عن عبد الرزاق . وعبد بن حميد . وابن المنذر .

(٥) المحرر الوجيز (١٤/ ٣٣٦) .

٨٦ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿ يَظَّهَّرون ﴾ بفتح الياء والظاء مخففة وكسر الهاء مشددة[١] .

قوله تعالى : ﴿ والذين يُظاهرون من نسآئهم ثم يعودون لما قالوا فتحريرُ رَقَبَةٍ من قبل أن يتماسَّا ﴾ ..... الآية . المجادلة / ٣ .

١٣٣٣ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال ثنا عبد الأعلى قال: ثنا سعيد عن قتادة[٢] في قوله تعالى : ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ قال : يريد أن يغشى بعد قوله[٣] .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه[٤] .

وأخرج من طريق معمر عن قتادة قال : حرَّمها ثم يريدأن يعود لها فيطأها[٥].

١٣٣٤ - روى البغوي عن قتادة قال: المراد من العود : الوطء[٦] .

---

(١) زاد المسير (٢١٦/٧) حكاها عن الحسن ، وقتادة ، والضحاك وقال : « والمعنى : تقولون لهنَّ أنتنَّ كظهور أمهاتنا » اهـ .

وقرأ عاصم: ﴿ يُظاهِرون ﴾ بضم الياء وتخفيف الظاء بعدها ألف، وبتخفيف الهاء المكسورة. في الموضعين.

وقرأ أبو جعفر وابن عامر ، وحمزة والكسائي (يَظَّاهَرون) بفتح الياء ، وتشديد الظاء وألف بعدها ، وتخفيف الهاء وفتحها .

وقرأ الباقون كذلك إلاَّ أنَّه بتشديد الهاء من غير ألف قبلها (يَظَّهَّرون) ، وأفاد الطبري أن هذه القراءات كلها متقاربات المعاني،والله أعلم .

انظر : جامع البيان (٧/٢٨) ، والإقناع (٢٨٢/٢) ، وزاد المسير (٢١٦/٧) ، والنشر (٢٨٥/٢) .

(٢) الإسناد صحيح . تقدم قريبًا برقم (١٣٢٠) .

(٣-٥) جامع البيان (٨/٢٨) ، وما رواه معمر عن قتادة هو كذلك في أحكام القرآن،للجصاص (٤١٧/٢) .

(٦) معالم التنزيل (٣٠٥/٤) . قال البغوي : « وقال قوم إن المراد من العود الوطء،وهو قول الحسن وقتادة ، وطاوس ، والزهري ، وقالوا : لا كفارة عليه مالم يطأها ، وقال قوم ، هو العزم على الوطء » اهـ المطلوب من معالم التنزيل .

ويبدولي أنَّ ما رواه ابن جرير من طرق عن قتادة يمكن أن يفسر كما حكى عنه البغوي أن العود هو الوطء نفسه ، ونسبه إليه أيضًا صاحب معجم فقه السلف،قال: « عن قتادة في قول الله عزل وجل: ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ قال : جعلها عليه كظهر أمه ثم يعود فيطؤها فتحرير رقبة ، وهو تفسير الزهري ، وطاوس » اهـ . معجم فقه السلف (٨٢/٧) .

لكن الظاهر من روايات ابن جرير عن قتادة أنه يرى أن العود هو إرادة الوطء ، أي أن المظاهر إذا أراد جماعها لم يقربها حتى يكفِّر . وقد ذكر الطبري قول قتادة في أقوال الذين يرون أن العود هوالعزم على غشيانها ووطئها،فالله أعلم .

والقول بأن العود هو الوطء مخالف لظاهر الآية - كما قال الجصاص - لأن الآية أوجبت الكفارة قبل الوطء . والله أعلم . انظر : أحكام القرآن،للجصاص٢/ ٤١٨ ، وتفسير آيات الأحكام،للسايس ١١٦/٤ .

وللفقهاء أقوال أخرى كذلك في المراد بالعود هنا. محلها كتب الفقه .

١٣٣٥ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ من قبل أن يتماسّا ﴾ قال المس النكاح[١] .

قوله تعالى : ﴿ فمن لم يجد فصيامُ شهرين متتابعين من قبل أن يتماسّا فمن لم يستطع فإطعامُ ستّين مِسكيناً ﴾ ... الآية ، المجادلة/ ٤ .

١٣٣٦ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى[٢] عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه قال في رجل صام من كفارة الظهار ، أو كفارة القتل ومرض فأفطر ، أو أفطر من عذر ، قال : عليه أن يقضي يوماً مكان يوم ولا يستقبل صومه[٣] .

وقال ابن جرير : حدثنا ابن المثنى[٤] ، قال : ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله[٥] .

وقال ابن جرير : حدثا ابن بشار قال : ثنا يحيى[٦] عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب في المظاهر الذي عليه صوم شهرين متتابعين فصام شهراً ، ثم أفطر قال : يتمُّ ما بقي[٧] .

١٣٣٧ - وقال ابن جرير : حدثنا ابن المثنى : قال : ثنا ابن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب في رجل صام من كفارة الظهار شهراً أو أكثر،ثم مرض ، قال : يعتد بما مضى إن كان له عذر[٨] .

١٣٣٨ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سالم بن نوح[٩] ، قال : ثنا عمر بن

---

(١) تفسير ابن كثير (٦٥/٨) ، حكاه ابن عباس وعطاء ، والزهري ، وقتادة ، ومقاتل بن حبان ، وبنحوه في الدر (٨/ ٧٥) ، نقلا عن عبد ارزاق وابن المنذر .
« وقال الزهري : ليس له أن يقبلها ولا أن يمسها حتى يكفر » اهـ . تفسير ابن كثير (٦٦/٨) والمسألة خلافية بين أهل العلم محلها كتب الأحكام .

(٢) **رجال الإسناد :**
- ابن بشار ثقة حافظ تقدم في الأثر ١٣٢ .
- ابن أبي عدي : هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي ثقة،تقدمت ترجمته في الأثر (٦٥٩) .
- عبد الأعلى بن عبد الأعلى :ثقة،تقدم في الأثر (١٣٣٠) .

(٣) جامع البيان (٩/٢٨) .

(٤) ابن المثنى : هو محمد بن المثنى الزَّمِن ، ثقة،تقدمت ترجمته في الأثر (١٥٥) .

(٥) جامع البيان (٩/٢٨) .

(٦) يحيى : هو ابن سعيد القطان ، ثقة إمام تقدمت ترجمته في الصفحة (٤٢) .

(٧-٨) جامع البيان (٢٨ / ١٠) .

(٩) سالم بن نوح : هو سالم بن نوح بن أبي عطاء البصري الجزري أبو سعيد العطار . روى عن ابن جريج ، وابن أبي عروبة ، وعمر بن عامر السلمي وغيرهم ، وعنه أحمد بن حنبل ، وابن المثنى وابن بشار وآخرون. قال عنه الحافظ : صدوق له أوهام . مات بعد المائتين ، روى له البخاري في الأدب المفرد والباقون، سوى ابن ماجه .
انظر : الجرح (٤/ ١٨٨ رقم ٨١٢) ، وتهذيب التهذيب (٣٨٢/٢ رقم ٨١٧) ، والتقريب (٢٧٧ رقم ٢١٨٥) .

عامر [1] عن قتادة عن الحسن في الرجل يكون عليه الصوم في قتل ، أو نذر ، أو ظهار ، فصام بعضه ثم أفطر ، قال : إن كان معذوراً فإنَّه يقضي [2] .

١٣٣٩ - قال القرطبي:إن مذهب قتادة أن الظهار لا يكون إلا بالأم وحدها [3] .

١٣٤٠ - وحكى القرطبي عن سعيد عن قتادة في المظاهر : إذا وطىء قبل أن يُكَفِّر فعليه كَفَّارتان.

١٣٤١ - وحكى عن معمر عن قتادة قال : قال قَبِيصَة بن ذؤيب [4] : عليه كفارتان [5] .

قوله تعالى : ﴿ إن الذين يُحَآدُّون اللهَ ورسولَه كُبِتوا كما كُبِتَ الذين من قبلهم ﴾ .. الآية .

١٣٤٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إن الذين يحآدُّون الله ورسوله ﴾ يقول : يعادون الله ورسوله [6] .

١٣٤٣ - ﴿ كبتوا كما كُبِت الذين من قبلهم ﴾ خزوا كماخزى الذين من قبلهم [7] .

---

(١) عمر بن عامر : هوَ عمر بن عامر السُّلَمي أبو حفص البصري القاضي . روى عن قتادة ، وعمروبن دينار ، ويحي بن أبي كثير ، وغيرهم . وعنه ابن أبي عروبة ، ومعتمر بن سليمان ، وسالم بن نوح ، وآخرون . صدوق له أوهام ، مات سنة خمس وثلاثين ومائة ، وقيل بعدها . روى له مسلم والنسائي .
انظر الجرح (٦/١٣٦ رقم ٦٨٩) ، و تهذيب التهذيب (٧/٤١٠ رقم ٧٧٦) ، والتقريب (٤١٤ رقم ٤٩٢٥) .

(٢) جامع البيان (٢٨/١٠)،وقول الحسن وسعيد بن المسيب حكاه كذلك القرطبي في تفسيره وزاد : (وهو أحد قولي الشافعي،وهو الصحيح من مذهبه ، وقال مالك : إنَّه إذا مرض في صيام كفَّارة الظهار بنى إذا صحَّ ، ومذهب أبي حنيفة - رضي الله عنه - أنه يبتدىء، وهو أحد قولي الشافعي) اهـ (١٧/٢٨٢-٢٨٤) ، وانظر : جامع البيان (٢٨ /١٠-١١) ، وأحكام القرآن،للجصاص (٢/٢٤٦) ، وتفسير آيات الأحكام،للسايس (٤/١٢٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٧٣) حكاه عن قتادة والشعبي ، وعن الشافعي في رواية عنه .
وحكى عن الحسن والنَّخعي والزهري والأوزاعي ومالك وأبي حنيفة والشافعي - في رواية عنه - وآخرين أنهم قالوا:إن الظهار يكون بذوات المحارم أيضًا .

(٤) قَبِيصَة بن ذؤيب بالمعجمة مصغَّرًا - ابن حَلْحَة الخزاعي أبو سعيد ، ويقال أبو إسحاق المدني ، ولد عام الفتح . روى عن بلال ، وعثمان ، وحذيفة بن اليمان - رضي الله عنهم - وآخرين . وعنه : ابن إسحاق ، والزهري ، ومكحول ، وآخرون .
قال عنه الحافظ : « من أولاد الصحابة ، وله رؤية ، مات ستة بضع وثمانين » اهـ . التقريب (٤٥٣ رقم ٥٥١٢) ، روى له جماعة .
انظر : الجرح (٧/١٢٥ رقم ٧١٢) ، وتهذيب التهذيب (٨/٢١١ رقم ٦٢٠) ، والإصابة (٥/٢٧٣ رقم ٧٢٧٠) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٧٧) ، حكاه عن مجاهد وغيره .
وقال الحسن وجابر بن زيد، وإبراهيم النخعي ، وغيرهم : تجب عليه كفَّارة واحدة ، والله أعلم.
انظر : أحكام القرآن،للجصاص (٢/٤٢٠) .

(٦) جامع البيان (٢٨/١١) ، وفي الدر (٨/٧٩) « يجادلون الله ورسوله » - نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم - والظاهر أنَّه تحريف من « يعادون » والله أعلم .

(٧) جامع البيان (٢٨/١١) ، وكذلك في النكت (٤/١٩٩) ، والجامع (١٧/٢٨٨) ، وفي الموضوع السابق من الدر نقلاً عنهم .
قال الراغب : « الكبت : الرد بعنف وتذليل » اهـ . المفردات (٤٣٧) .

قوله تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلاَّ هو رابعهم ولا خمسةٍ إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم يُنبِّئُهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم * ألم تر إلى الذين نُهوا عن النجوى ثمَّ يعودون لما نُهوا عنه ويتناجَوْن بالإثم والعدوان ومعصيةِ الرسولِ وإذا جآؤوك حيَّوْك بما لم يُحَيِّك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول ﴾ ... الآية ٧- ٨ .

١٢٤٤ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : إنها نزلت في اليهود [١] .

١٢٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حيَّوْك بما لم يحيِّك به الله ﴾ قال : كانت اليهود يقولون : سام عليك [٢] ، للنبي ﷺ [٣] .

١٢٤٦ - وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : اليهود كانت تقول: سام عليكم [٤] .

١٢٤٧ - قال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد ، أخبرنا يونس عن شيبان عن قتادة [٥] أخبرنا أنس بن مالك أن يهودياً أتى على نبيِّ الله - ﷺ - فقال : السام عليكم ، فردَّ عليه القوم ، فقال نبيُّ الله - ﷺ - ، هل تدرون ما قال هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، سلَّم يانبي الله. قال : لا ،ولكنه قال كذاوكذا . رُدُّوه عليَّ.فردُّوه،فقال : قلت السام عليكم؟ . قال : نعم. قال نبي الله ﷺ عند ذلك : إذا سلَّم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا: عليك ما قلت . قال : ﴿ وإذا جآؤوك حيَّوْك بما لم يحيِّك به الله ﴾ [٦] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٩٠/١٧) . حكاه عن مجاهد وقتادة .

قال مقاتل بن حيَّان :«كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة ، وكانوا إذا مرَّ بهم رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - جلسوا يتناجون بينهم ، حتىَّ يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله - أو بما يكره المؤمن - فإذا رأى المؤمن ذلك خشيهم ، فترك طريقه عليهم ، فنهاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى فأنزل الله : ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ﴾ » اهـ تفسير ابن كثير (٦٨/٨)، وانظر : زاد المسير (٣٢١/٧) ، والجامع فيما سبق .

وقال ابن عباس وغيره إنهَّا نزلت في اليهود والمنافقين .

قال الواحدي : قال المفسرون : « إن المنافقين واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم ويوهمون المؤمنين أنَّهم يتناجون فيما يسوؤهم فيحزنون لذلك ، فلما طال ذلك وكثر شكوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم فأنزل الله هذه الآيات » اهـ أسباب النزول ٤٧٤ .

وانظر: زاد المسير ، والجامع فيما سبق ، ولباب النقول (٢٠٦) ، والصحيح المسند من أسباب النزول (١٥٢).

(٢) سام عليك : أي موت عليك ، والسام : الموت . انظر : النهاية (٣٢٦/٢) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٧٩/٢) .

(٤) جامع البيان (١٤/٢٨) .

(٥) رجال الإسناد كلهم ثقات ، تقدموا في الأثر (١٣٠٠) .

(٦) قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » اهـ . سنن الترمذي ، أبواب التفسير ، باب تفسير سورة المجادلة (٣٧٩/٥ رقم ٣٣٠١) وأخرجه الإمام أحمد من طرق ، وابن جرير من طريق سعيد ، عن قتادة عن أنس بنحوه ولم تذكر الآية .

=

قوله تعالى : ﴿ إنَّما النَّجْوَىٰ من الشيطان لِيَحْزُنَ الذين آمنوا وليس بضآرِّهم شيئاً إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكَّل المؤمنون ﴾ المجادلة / ١٠ .

١٣٤٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : كان المسلمون إذا رأوا المنافقين خلوا متناجين شقَّ عليهم،فنزلت ﴿ إنما النجوى من الشيطان لِيَحْزُنَ الذين آمنوا ﴾ ... الآية [١] .

١٣٤٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم،فأنزل الله في ذلك القرآن ﴿ إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضآرِّهم شيئاً .. ﴾ الآية [٢] .

قوله تعالى : ﴿ يأأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسَّحوا في المجالس فافسحوا يَفْسَحِ اللَّهُ لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يَرْفَعِ الله الذين آمنوا منكم والَّذين أوتوا العلم درجاتٍ ﴾ ... الآية ١١ .

١٣٥٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تَفسَّحوا في المجالس ﴾ كان الناس يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لهم : ﴿ إذا قيل لكم تفسَّحوا في المجالس فافسحوا وإذا قيل انشزوا ﴾ يقول : إذا دعيتم إلى خير ﴿ فانشزوا ﴾ فأجيبوا [٣] .

= انظر : المسند (١٤٠/٣ ، ١٤٤ ، ١٩٢ ، ٢١٤ ، ٢٣٤ ، ٢٦٢ ، ٢٨٩) . وجامع البيان ١٥/٢٨ وذكره السيوطي في الدر (٨٠/٨) وعزاه إلى أحمد ، وعبد بن حميد ، والبخاري ، والترمذي - وصحَّحه - عن أنس .

والحديث رواه الإمام أحمد أيضًا (٢١٠/٣ ، ٢١٨) والبخاري من طريق هشام بن زيد بن أنس ابن مالك قال :«سمعت أنس بن مالك يقول ...»فذكر نحوه . صحيح البخاري ، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم،باب « إذا عرَّض الذمي أوغيره بسب للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يصرِّح نحو قوله: السام عليكم » (٢٥٣٨/٦ رقم ٦٥٢٧) .

وما تفيده رواية الترمذي من أنَّ الآية نزلت في ذلك جاء مصرِّحًا به فيما رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو أنَّ اليهود كانوا يقولون لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - سام عليك ، ثم يقولون في أنفسهم: لولا يعذِّبنا الله بما نقول ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وإذا جآؤوك حيَّوْك بما لم يُحَيِّك به الله ﴾ ... إلى آخر الآية .المسند ١٧٠/٢ ، ٢٢١ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦٩/٨ وقال :«إسناده حسن ولم يخرجوه» اهـ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢١/٧) وجوَّد إسناده . وانظر : لباب النقول (٢٠٦) .

والآية وردت أيضًا في رواية من حديث عائشة رضي الله عنها عند الإمام أحمد(٢٢٩/٦) ، ومسلم في كتاب السلام باب « النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام » (١٧٠٧/٤ رقم ١١-(٢١٦٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٧٩/٢) .

(٢) جامع البيان (١٥/٢٨ - ١٦) .

وهذا القول عن قتادة يرجِّح أنَّه يرى أن الآيات السابقة أيضًا نزلت في المنافقين ، لأن السياق كله واحد ، لكن حكى عنه القرطبي أنها نزلت في اليهود كما تقدم ، ولا مانع من أن تكون هذه الآيات كلها قد نزلت في الطائفتين على ما تقدَّم في الأثر (١٣٤٤) والله أعلم .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٧٩/٢ - ٢٨٠) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [1] .

١٣٥١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تَفَسَّحُوا في المَجْلِس ﴾ [2] الآية ، كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنُّوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺ - فأمرهم أن يفسح بعضهم لبعض [3] .

٨٧ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ « تَفَسَّحُوا في المجالس» بألف على الجمع [4] .

٨٨ ـ حكى أبو حيَّان عن قتادة أنه قرأ ﴿ تفاسحوا ﴾ [5]

١٣٥٨ -حكى ابن الجوزى عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إذا قيل لكم تفسَّحوا في المجلس ﴾ كان هذا للنبي ﷺ ومن حوله خاصة [6] .

١٣٥٩ - وحكى الماوردي عن قتادة أنه قال إن المراد بالمجالس المذكورة في الآية مجالس الذكر كلها [7] .

---

(١) مختصراً إلى قوله تعالى ﴿ فافسحوا ﴾ جامع البيان (١٧/٢٨) .

(٢) هكذا في الروايتين عند ابن جرير « في المَجْلِس » على الإفراد .

(٣) جامع البيان (١٧/٢٨)، وبنحوه في معالم التنزيل (٣٠٩/٤)، وزاد المسير (٣٢٢/٧)، والجامع (٢٩٦/١٧)، وابن كثير (٧١/٨)، والدر (٨١/٨)، نقلاً عن عبد بن حميد وعبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) المحرر الوجيز (٢٤٩/١٤) ، وكذلك في زاد المسير (٣٢٢/٧) ، والبحر المحيط (٢٣٦/٨) ، وهي قراءة عاصم وقتادة وآخرين .

وقرأ الجمهور « في المجلس » بدون ألف على الإفراد . انظر المحرر ، والبحر فيما ذكر ، والتبصرة في القراءات السبع (٦٩٦) ، وحجة القراءات (٧٠٤) ، والنشر (٢٨٥/٢) .

تنبيه : هكذا عزيت هذه القراءة إلى قتادة لكنَّها ضبطت في رواية قتادة عند ابن جرير بالإفراد - كما رأيت - وتفسير قتادة لهذه الآية أيضًا يدل على أنه قرأها كذلك،والله أعلم .

(٥) البحر المحيط (٢٣٦/٨) حكاها عن داود بن أبي هند ، وقتادة ، وعيسى . وعن الجمهور أنهم قرؤوا ﴿ تفسحُّوا ﴾ بدون ألف . وبنحوه في المحتسب (٣١٥/٢) ، والجامع (٢٩٧/١٧) .

(٦) زاد المسير (٣٢٢/٧) ، وبه قال أيضًا الضحاك ومجاهد وابن زيد .انظر : جامع البيان (١٧/٢٨) .

(٧) النكت والعيون (٢٠١/٤)، وكذلك في زاد المسير (٣٢٢/٧) ،

وفي تفسير ابن كثير :«قال قتادة : نزلت هذه الآية في مجالس الذكر ، وذلك أنَّهم كانوا إذا رأوا أحدهم مقبلاً ضنوا بمجالسهم عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض » اهـ . (٧١/٨) .

هذا ، وقال ابن عباس ، والحسن وغيرهما : إنَّهامجالسِ الحرب ومقاعد القتال.ويبدو لي أن حكم الآية عام في جميع مجالس الخير ـ كما أفاده القرطبي وابن حجر ـ وذلك لعموم اللفظ ، ولما رواه الشيخان وغيرهما عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ولكن تفسحُّوا وتوسَّعوا . وكان ابن عمر يكره أن يقوم الرجلُ من مجلسه ثم يجلسَ مكانه ، الحديث . رواه البخاري - واللفظ له - في كتاب الاستئذان باب ﴿ إذا قيل لكم تفسَّحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا ﴾ (٢٣١٣/٥ رقم ٥٩١٤) . ومسلم في كتاب السلام،باب « تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه » (١٧١٤/٤ رقم ٢٨ - ٢٩ -٢١٧٧) . وانظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٩٧/١٧ - ٢٩٨) ، وفتح الباري (٦٥/١١) .

١٣٦٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل انشزوا فانشزوا ﴾ يقول : إذا دعيتم إلى خير فأجيبوا ،
وقال الحسن : هذا كله في الغزو [١] .

١٣٦١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يرفع اللَّهُ الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجاتٍ ﴾ قال : إنَّ بالعلم لأهله فضلاً ، وإن له على أهله حقًّا ، ولعمري للحقِّ عليك أيها العالم فضل ، والله معطي كل ذي فضل فضله .
وكان مطرِّف بن عبد الله بن الشخير [٢] يقول : فضل العلم أحبُّ إليَّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع .
وكان عبد الله بن مطرِّف [٣] يقول : إنك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صوماً وصلاة وصدقة ، والآخر أفضل منه بوناً بعيداً ، قيل له : وكيف ذاك ؟ فقال : هو أشدُّهما ورعاً لله عن محارمه [٤] .

قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدِّموا بين يدي نجواكم صدقةً ذلكم خيرٌ لكم وأطهرُ فإن لم تجدوا فإن اللَّه غفور رحيم ﴾ المجادلة / ١٢.

١٣٦٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إذا ناجيتم الرسول فقدِّموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ قال : إنها منسوخة،ما كانت إلاَّ ساعة من نهار [٥] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٦] .

١٣٦٣ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : سأل الناس رسول الله ﷺ حتى أَحْفَوْه

---

(١) جامع البيان (١٨/٢٨) ، وقول قتادة كذلك في النكت (٢٠١/٤) ، و تفسير ابن كثير (٢٧٤/٨) ، والدر (٨١/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وبمعناه في الجامع (٢٩٩/١٧) .
وقول الحسن بنحوه في المرجع السابق ، ومعالم التنزيل (٣٠٩/٤) ، وزاد المسير (٣٣٣/٧) . قال القرطبي في قول قتادة هذا : « وهذا هو الصحيح لأنَّه يعم » اهـ . وهو كما قال رحمه الله تعالى .

(٢) مطرِّف بن عبد الله بن الشِّخير ، ثقة عابد فاضل،تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٥) .

(٣) عبد الله بن مطرِّف هو : عبد الله بن مطرف بن الشخير ، أبو جَزْء - بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة - البصري . روى عن أبي برزة الأسلمي، وعنه حميد بن هلال وكاتبه عطيَّة السراج وقتادة .
قال عنه الحافظ : « صدوق،من الثالثة ، مات قبل والده في طاعون الجارف سنة سبع وثمانين » اهـ. التقريب (٣٣٣ رقم ٣٦٢٤) . روى له أبو داود والنسائي . انظر : تهذيب التهذيب (٣١/٦ رقم ٥٧) .

(٤) جامع البيان (١٩/٢٨) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٨٠/٢) .

(٦) جامع البيان (٢٠/٢٨) ، وبنحوه في زاد المسير (٣٢٥/٧) ، والجامع (٣٠٢/١٧) ، وتفسير ابن كثير (٧٧/٨) .
وروى نحوه عن ابن عباس رضي الله عنه .
وقال مقاتل بن حيان : إنَّما كان ذلك عشر ليال ثم نسخ ، وقيل غير ذلك والله أعلم . انظر : زاد المسير والجامع فيما سبق .

بالمسألة [1] فوعظهم الله [2] بهذه الآية .

وكان الرجل تكون له الحاجة إلى نبيِّ الله فلا يستطيع أن يقضيها حتىً يقدِّم بين يديه صدقة ، فأنزل الله الرخصة بعد ذلك . ﴿ فإن لم تجدوا فإنَّ الله غفور رحيم ﴾ [3] .

قوله تعالى : ﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يديكم نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله ﴾ المجادلة/١٢ .

١٣٦٤ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أأشفقتم ﴾ إلى قوله : ﴿ فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ فريضتان واجبتان لا رخصة * لأحد فيهما ، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من الصدقة في النجوى [4] .

قوله تعالى:﴿ ألم تر إلى الذين تولَّوْا قوماً غضب الله عليهم ﴾ ... الآية/١٤.

١٣٦٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الذين تولوْ ا قوماً غضب الله عليهم ﴾ قال : هم اليهود تولاهم المنافقون [5] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [6] .

١٣٦٦ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذيـن توْ لَّوْا قوماًغضب الله عليهم ﴾ إلى آخر الآية ، قال : هم المنافقون توْ لَّوْ ا اليهود وناصحوهم [7] .

قوله تعالى : ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيَحلِفُون له كما يحلفون لكم ﴾ ... الآية المجادلة ١٨ .

١٣٦٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له ﴾ قال إنَّ المنافق يحلف لله يوم القيامة كما حلف لأوليائه في الدنيا [8] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [9] .

١٣٦٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : والله حالف المنافقون ربَّهم يوم القيامة كما حلفوا أولياءه في الدنيا [10] .

---

(١) أحفوه بالمسألة : قال ابن الأثير : « أي استقْصَوْ ا في السؤال » النهاية (٤١٠/١) .

(٢) في تفسير ابن كثير : « قطعهم الله » .

(٣) جامع البيان (٢٠/٢٨)، وبنحوه في ابن كثير (٧٦/٨) حكاه عن سعيد عن قتادة ومقاتل بن حيَّان .

* في المطبوع من جامع البيان « لا رجعة »،والصواب ما أثبته .

(٤) جامع البيان (٢٢/٢٨) ولم أقف على خلاف بين أهل العلم في كون هذه الآية منسوخة .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٨٠/٢) .

(٦-٧) جامع البيان (٢٢/٢٨)، وبنحوه في الجامع (٢٠٤/١٧) ، والدر (٨٥/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢٨١/٢) .

(٩-١٠) جامع البيان (٢٤/٢٨) ، وبنحوه في الدر (٦٥/٨) . ولفظه في زاد المسير (٢٢٧/٧) : « يحلفون لله في الآخرة أنهم كانوا مؤمنين كما حلفوا لأوليائه في الدنيا » اهـ . وأخرج الإمام أحمد بإسناده عن سعيد بن جبير =

قوله تعالى : ﴿ إن الذين يحادّون الله ورسوله أولئك في الأذلّين * كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي ﴾ ... الآية المجادلة ٢٠ - ٢١ .

١٣٦٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يحادّون الله ورسوله ﴾ قال : يعادون الله ورسوله [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

١٣٧٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي ﴾ ... الآية قال : كتب الله كتاباً وأمضاه [٣] .

١٣٧١ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كتب الله ﴾ كتب في اللوح المحفوظ [٤] .

قوله تعالى : ﴿ لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ﴾ المجادلة / ٢٢ .

١٣٧٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيدعن قتادة في قوله تعالى ﴿ لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ﴾ لا تجديا محمد ﴿ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ﴾ أي : عادى الله ورسوله [٥] .

١٣٧٣ - وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حادّ الله ورسوله ﴾ قال : حارب الله ورسوله [٦] .

= أن ابن عباس حدثه قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ظل حجرة من حُجَره وعنده نفر من المسلمين قد كان يقلص عنهم الظِّل قال ، فقال : « إنَّه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان فإذا أتاكم فلا تكلموه » قال : فجاء رجل أزرق ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلَّمه ، قال : « علام تشتمني أنت وفلان وفلان » نفر دعاهم بأسمائهم ، قال : فذهب الرجل فدعاهم فحلفوا بالله واعتذروا إليه ، قال : فأنزل الله عزَّ وجل ﴿ يحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون ﴾ ... الآية ، المسند (٣٦٧/١) .

ورجال إسناده ثقات من رجال الصحيحين غير سماك بن حرب فلم يرو له البخاري في صحيحه ، وقال عنه الحافظ : « صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة ، وقد تغيَّر بأخَرَة وكان ربما تلقَّن » اهـ التقريب (٢٥٥ رقم ٢٦٢٤) .

وأخرجه الإمام أحمد من طريق سماك أيضًا في مسنده (٣٥٠/١) ، وابن جرير في جامع البيان (٢٥/٢٨) ، والحاكم في المستدرك (٤٨٢/٢) ، وصحَّحه على شرط مسلم وسكت عليه الذهبي ، وعزاه السيوطي في الدر (٨٥/٨) إلى البزار والطبراني أيضًا .

(١) تفسير القرآن (٢٨١/٢) .

(٢) جامع البيان (٢٥/٢٨) .

(٣) المرجع السابق ٢٦/٢٨ ، وبمثله في الدر ٦/٨ نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٣٠٦/١٧) .

(٥) جامع البيان (٢٦/٢٨) .

(٦) النكت (٢٠٤/٤) .

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأوَّل الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنُّوا أنهم مانِعَتهم حصونُهم من الله فأتاهم اللَّهُ من حيث لم يحتسبوا وقَذَفَ في قلوبهم الرُّعبَ يُخربون بيوتَهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصارِ ﴾ الحشر/٢ .

١٣٧٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأوَّل الحشر﴾ قيل : الشام ، وهم بنو النضير حيٌّ من اليهود ، فأجلاهم من المدينة إلى خيبر مرجعه من أحد (١) .

١٣٧٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : تجيء نارٌ من مشرق الأرض تحشر الناس الى مغربها تسوقهم سوق البرق الكِسَّير (٢) ، تبيت معهم إذا باتوا ،وتقيل معهم إذا قالوا (٣) وتأكل من تخلَّف منهم (٤) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله (٥) .

---

(١) جامع البيان (٢٨/٢٨) ، وكذلك في الدر (٩٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد.

خلاصة ما ورد في إجلاء بني النضير :

قال أصحاب السير والمغازي : ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منازل بني النضير ليستعين بهم في ديَّة رجلين من بني عامر قتلهما عمرو بن أميَّة الضمري - رضي الله عنه - مرجعه من بئر معونة - وكان بنو عامر حلفاء لبني النضير - فوافقوه على أن يعينوه في ذلك ، فجلس الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جدار بيت من بيوتهم ، لكنهم خلا بعضهم إلى بعض وهموا بإلقاء حجر عليه من ظهر البيت ليقتلوه ، فأخبر الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم بكيد اليهود فنهض سريعًا ورجع إلى المدينة .

ثم أرسل إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم بالخروج من المدينة خلال أيَّام ، فأخذوا يتهيَّئون للخروج ولكن أرسل إليهم عبد الله ابن أبي سِرًّا . أن لا تخرجوا من حصونكم،ووعدهم بنصرهم . فامتنعوا،فحاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم أيَّامًا ، حتى نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو : خروجهم من المدينة على أن يأخذوا معهم ما حملت إبلهم من الأموال دون السلاح. وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة .

انظر سيرة ابن هشام (١٠٨/٢ فما بعدها) . والسيرة النبوية،لابن كثير (١٤٥/٢ فما بعدها) .

(٢) تسوقهم سوق البَرَق الكِسِّير : ، البَرَق : - بفتح الباء والراء - الحَمَل ، والكسير: ، أي مكسور القوائم ، يعني تسوقهم النار سوقاً رفيقاً كما يساق الحمل الظالع ، اهـ النهاية (١١٨/١) .

(٣) تُقيل معهم إذا قالوا : هو من قال يَقِيل مَقِيلا وقيلولة : الاستراحة نصف النهار،وإن لم يكن معها نوم - انظر المرجع السابق (١٣٢/٤) . ومختار الصحاح (٥٥٩) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٨٢/٢) .

(٥) جامع البيان (٢٩/٢٨) .

١٣٧٦ - روى البغوى عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لأول الحشر ﴾ كان هذا أوّل الحشر ، والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا (١).

---

(١) معالم التنزيل (٤/ ٣١٥) ، وبنحوه في النكت (٤/٢٠٦)، وزاد المسير (٧/٣٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢،٢) ، إلا أن فيه « هذا أول المحشر » وقال في الحديث : « وهذاثابت في الصحيح » اهـ ٠
والحديث رواه الحاكم من طريق حفص بن عبد الله ، حدثني إبراهيم بن طهمان عن الحجاج عن قتادة عن المهلب بن أبي صفرة عن عبد الله بن عمروبن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ، يكون لها ما سقط منهم وتخلّف ، تسوقهم سوق الجمل الكسير » قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وأقره الذهبي ٠ المستدرك ٤/٥٤٨ ٠
وأخرجه من طريق عبدالله بن رجاء الغُداني - وفي المستدرك « العراقي » وهو تحريف - ثنا همام عن قتادة به نحوه مرقوفًا ٠ وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي ٠ انظر المستدرك (٤/٤٥٨) لكن عبد الله بن رجاء الغداني ليس من رجال مسلم ، قال عنه الحافظ : « صدوق يهم قليلاً » اهـ ٠ التقريب (٣٠٢ رقم ٣٣١٢) ٠ هكذا صححا هذا الحديث،لكن قتادة مدلس وقد عنعن والله أعلم ٠
وذكر الهيثمي الرواية المرفوعة وقال : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات » اهـ ٠ مجمع الزوائد (٨/ ١٢) ٠ ورواه عبد الرزاق (في المصنف ١١/٣٧٦ رقم ٢٠٧٩٠) عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً ضمن حديث طويل بنحوه ٠ ورواه من طريق عبد الرزاق به الإمام أحمد في مسنده ٢(/١٩٨-١٩٩)، والحاكم (٤/٤٨٦) ٠
ويشهد له ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال : « يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين،راهبين واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسَوا » أخرجه البخاري - واللفظ له - في كتاب الرقاق ، باب الحشر (٥/٣٣٩٠ رقم ٦١٥٧)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب « فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة » (٤/٢١٩٥ رقم ٥٩ - (٢٨٦١) ٠
وعن حذيفة بن أسيد الغفاري - رضي الله عنه - قال :«أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات » فذكر منها : « ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس - أو تحشر الناس - فتبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا » ٠ تقدم تخريجه في التعليق على الأثر (٦٧٩) ، وانظر سائر شواهده في « النهاية في الفتن والملاحم » لابن كثير،ت : محمد أحمد عبد العزيز (١/٢٢٨-٢٣١) دار التراث الإسلامي بالأزهر .
وأما قول قتادة : « كان هذا أول الحشر، والحشر الثاني نار ••• إلخ » فيفيد أن الحشر يعني الجمع، والأولية زمانية أي : أنّ هذا كان أول الجمع لهم في الدنيا إلى أرض المحشر وهي الشام ، والحشر الثاني يكون قبيل الساعة كماجاء في هذا الحديث ٠
وقال مُرّة الهمداني رحمه الله تعالى : هذا كان أوّل حشرهم من المدينة ، والحشر الثاني من أرض خيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٠ انظر : زاد المسير ٧/٣٣٢ ٠
ويبدو لي أن هذا القول أولى مما قاله قتادة؛ لأن الحشر الثاني في قول قتادة يعم الناس جميعًا ، والآية في اليهود خاصة،والله أعلم ٠

١٣٧٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ يُخْرِبون بيوتهم بأيدهم وأيدى المؤمنين ﴾ وكان المسلمون يخربون ماييليهم من ظاهرها ليدخلوا عليهم ، ويخربها اليهود من داخلها [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله [٢].

١٣٧٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : جعلوا يخربونها من أجوافها وجعل المؤمنون يخربونها من ظاهرها [٣].

٨٩ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ « يُخَرِّبون » بالتشديد [٤].

قوله تعالى : ﴿ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاءَ لعذَّبهم في الدنيا ﴾ ..

الآيه ، الحشر /٢ .

١٣٧٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولو لا أن كتب الله عليهم الجلاء ﴾ خروج الناس من البلد [٥] إلى البلد [٦] .

قوله تعالى : ﴿ ماقطعتم من لِينَة أو تركتموها قآئمةً على أصولها فبإذن الله ﴾ .. الحشر /٥

١٣٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ :

= وذهب عكرمة والزهري وغيرهما إلى أن الحشر المذكور في الآية مكاني ، أي أن الله عزّ وجل أخرجهم إلى أوائل أرض المحشر ، وهي الشام ، وأوائلها خيبر وأذرعات .

وحكى الرازي عن ابن عباس والأكثرين أنهم قالوا : إن هذا الحشر هو أول حشر لأهل الكتاب ونفيهم من دارهم ولم يصبهم هذا الذل من قبل ، والله أعلم .

انظر : التفسير الكبير (٢٧٩/٢٩) ، وزاد المسير ـ٣٣١/٧ - ٣٣٢) . والجامع (٢/١٨ -٣) ، والبحر (٢٤٢/٨ - ٢٤٣) ، وروح المعاني (٢٩/٢٨) ، وأضواء البيان (٢٩/٨ فما بعدها) .

ويبدو لي أنه لا مانع من أن يقال : إن هذا أول حشرهم،وأما الحشر الثاني فيحتمل أنّه سبق في زمن عمر بن الخطاب ، ويحتمل أنّه لمّا يات بعد ، وربمّا يكون - والله أعلم - عند المعركة الكبرى التي ستقع بين المسلمين واليهود وينتصر فيها المسلمون على ما أخبر به الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه ، حيث قال : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي : يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله » صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب قتال اليهود (١٠٧٠/٢ رقم ٢٧٦٧) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٨٣/٢)، وبمثله في معالم التنزيل (٣١٥/٤) ، والدر (٩٧/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢-٣) جامع البيان (٢٩/٢٨-٣٠) .

(٤) المحرر الوجيز (٣٦٨/١٣) حكاها القرطبي في تفسيره (٤/١٨) وأبو حيان (٢٤٣/٨) عن قتادة وأبي عمرو ، وقرأ باقي السبعة بالتخفيف .

والقراءتان بمعنى واحد ، وقيل : إن المشددة معناها النقض والهدم ، والمخفّفة : من الخراب ، أي : يخرجون من بيوتهم ويتركونها خرابًا معطّلة ، والله أعلم .

انظر: المراجع السابقة، وجامع البيان (٣٠/٢٨)، والإقناع (٧٨٤/٢)، وزاد المسير (٣٣٢/٧)، والنشر(٢٨٦/٢) .

(٥) هكذا في جامع البيان « من البلد إلى البلد » والصحيح لغة ومعنى أن يقال : من بلد إلى بلد .

(٦) جامع البيان (٣١/٢٨)، وكذلك في تفسير ابن كثير(٨٥/٨)، والدر(٩٨/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد.

قال اللِّينة : ألوان النَّخل كلها إلاَّ العَجْوَة [1].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله [2].

١٣٨١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ماقطعتم من لينة أو تركتموها ﴾ .. الآية؛أي : ليعظهم ، فقطع المسلمون يومئذ النخل ، وأمسك أخرون كراهية أن يكون إفساداً ، فقالت اليهود: آلله أذن لكم فى الفساد؟ فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ ... الآية [3] .

١٣٨٢- حكى القرطبى عن قتادة أنه قال : إن المسلمين قطعوا من نخيلهم وأحرقوا ست نخلات [4].

قوله تعالى : ﴿ وما أفآء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيلٍ ولا رِكاب ﴾ الحشر ٦

١٣٨٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما أفآءَ الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ ... الآية ، يقول : ما قطعتم إليها وادياً ، ولا

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٨٢/٢) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٢١٦/٤) ، وزاد المسير (٣٢٤/٧) ، والدر المنثور (٩٨/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (٣٢/٢٨) .

وقال مجاهد وابن زيد : النخل كله لينة .

وقيل غير ذلك،والأول عزاه ابن كثير (٨٦/٨) إلى الاكثرين ، والله أعلم .

انظر : المراجع السابقة ، والصحاح (١٨٨/٢) ، والمفردات (٤٧٨) ، والكشاف (٨٠/٤)، والنهاية (٢٧٨/٤) .

(٣) جامع البيان (٢٤/٢٨)، وما قاله قتادة يشهد له ما رواه الترمذي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عزَّ وجل ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها ﴾ قال :" اللينة : النخلة، ﴿ وَلِيُخْزِيَ الفاسقين ﴾ قال : استنزلوهم من حصونهم ، قال: وأمروا بقطع النخل فحكَّ في صدورهم ، فقال المسلمون قد قطعنا بعضاً وتركنا بعضًا فلنسألنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هل لنا فيما قطعنا من أجر ، وهل علينا فيما تركنا من وزر ؟ فأنزل الله تعالى ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها ﴾" الآية .

قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب » اهـ وأفاد أن بعضهم روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير مرسلاً . سنن الترمذي ، أبواب التفسير ، تفسير سورة الحشر (٣٨٠/٥ رقم ٣٣٠٢) .

وأخرج الشيخان عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : حرَّق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نخل بني النضير وقطع - وهي البويرة - فنزلت ﴿ ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ﴾ البخارى/كتاب المغازى ، باب«حديث بنى النضير ... » (١٤٧٩/٤ رقم ٣٨٠٧) . ومسلم/كتاب الجهاد باب « جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها » (٣/ ١٣٦٥- ١٣٦٦ رقم ٢٩ - ٣١ (١٧٤٦) .

والبُوَيْرة : موضع نخل بني النضير ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ٥٠/١٢ ، وفتح الباري ٢٨٧/٧ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦/٨ حكاه القرطبي والشوكاني (١٩٦/٥) عن قتادة والضحاك . وعن محمد بن إسحاق أنَّهم قطعوا نخلة ، وأحرقوا أخرى ، والله أعلم .

سرتم إليها سيراً ، وإنمَّا كانت حوائط لبني النضير طُعمة أطعمها الله رسوله ·
ذكر لنا أن رسول الله ﷺ - كان يقول : أيّما قرية أعطت [١] الله ورسولَه فهي لِلَّه ولرسوله ، وأيُما قرية فتحها المسلمون عُنوَةً فإنَّ لله خُمسَه ولرسوله ، وما بقي غنيمة لمن قاتل عليها [٢] ·

قوله تعالى : ﴿ ما أفآء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ ··· الآية الحشر / ٧ ·

١٢٨٤ - قال ابن جرير : حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد عن قتادة [٣] في قوله تعالى : ﴿ ما أفآء الله على رسوله من أهل القرى فللَّه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ · قال : كان الفيء في هؤلاء ، ثم نسخ ذلك في سورة الأنفال ، فقال : ﴿ واعلموا أنَّما غنمتم من شيء فأنَّ لله خُمُسَه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ [٤] فنسخت هذه الآية ما كان قبلها في سورة الحشر [٥] وجعل الخمس لمن كان له الفيء في سورة الحشر ، وكانت الغنيمة تقسم خمسة أخماس : فأربعة أخماس لمن قاتل عليها ، ويقسم الخمس الباقي على خمسة أخماس : فخمس لله وللرسول ، وخمس لقرابة رسول الله - ﷺ - في حياته ، وخمس لليتامى ، وخمس للمساكين ، وخمس لابن السبيل ، فلما قضى رسول الله ﷺ وجَّه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما - هذين السهمين : سهم رسول الله - ﷺ - وسهم قرابته ، فحملا عليه في سبيل الله ،

---

(١) هكذا في جامع البيان « أعطت » بفتح الهمزة بعدها عين»ولم يظهر لي وجهه ·
(٢) جامع البيان (٢٨/٢٥) · وبنحوه - دون ذكر الحديث - في الدر (٩٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ·
وهذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ ، لكن يشهد له : حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيما قرية أتيتموها وأقمتم فيها فسهمكم فيها ، وأيُما قرية عصت الله ورسوله فإن خمسها لله ولرسوله ثم هي لكم» · أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠١٢٧) . عن معمر عن وهب بن منَبِّهٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ·وأخرجه من طريق عبد الرزاق به كل من: الإمام أحمد في مسنده (٣١٧/٢) ، ومسلم في كتاب الجهاد باب « حكم الفيء » (١٣٧٦/٣ رقم ٤٧-(١٧٥٦) ، وأبي داود في سننه كتاب « الخراج والإمارة والفيء » باب في « إيقاف أرض السواد، وأرض العَنوة » (١٦٦/٣ رقم ٣٠٣٦).
(٣) **رجال الإسناد :**
- محمد بن بشار : ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) ·
- عبد الأعلى : هو ابن عبد الأعلى ، ثقة تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٣٠) ·
- سعيد : هو ابن أبي عروبة ، تقدمت ترجمته في الصفحة (٥٥) ·
(٤) سورة الأنفال/٤١ ·
(٥) في الطبعة التي بين يديَّ من جامع البيان « سورة الأنفال » وهو خطأ ، والصواب ما اثبته من رواية أخرى في المرجع نفسه (١٠/٢) ، ومن الدر (١٠١/٨)، وهو المشهور من قول قتادة ، والله أعلم ·

صدقة عن رسول الله - ﷺ - [1] .

قوله تعالى : ﴿ للفقرآء المهاجرين الذين أُخْرِجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا وينصرون اللّهَ ورسولهَ أولئك هم الصادقون ﴾ الحشر /٨ .

١٣٨٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في هذه الآية ، قال : هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال ، والأهلين والعشائر ، خرجوا حبّاً لله ولرسوله ، واختاروا الإسلام على ما فيه من الشِّدّة ، حتى لقد ذكر لنا أن الرجل كان يَعْصِب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع ، وكان الرجل يتخذ الحَفِيرة في الشتاء ، ماله دثار [2] غيرها [3] .

---

(١) جامع البيان (٢٨/٢٠٨) ، وبنحوه مختصراً إلى قوله « لمن قاتل عليها » في المرجع نفسه (١٠/٢) ، والدر (٨/١٠١) نقلاً عن عبد بن حميد ، وبمعناه في زاد المسير (٧/٣٣٦ - ٣٣٧) ، والجامع (١٨/٢) ، حكاه عن قتادة ويزيد بن رومان ، وزاد القرطبي ، ونحوه عن مالك ، اهـ .
فعلى هذا القول يكون الفيء والغنيمة شيئًا واحدًا ،وهو ما أخذ من الكفار على أيِّ وجه كان، صلحًا كان أم عنوة .
وفرّق الجمهور بين الفيء والغنيمة ، فقالوا : إنَّ الغنيمة هي ما انتزعه المسلمون من الكفار عَنْوة بالغلبة والقهر ، وأمّا الفيء فإنَّه ما أفاء الله على المسلمين من أموال الكفار مما لم يوجَف عليه بخيل ولا ركاب،كالصلح ، والجزية ، ونحو ذلك.
كما ذهب الجمهور إلى أنَّ آية الحشر محكمة غير منسوخة . قال ابن كثير مستبعدًا قول قتادة بنسخ هذه الآية : « وهذا الذي قاله بعيد ، لأنَّ هذه الآية نزلت بعد وقعة بدر [يعني آية الأنفال] وتلك نزلت في بني النضير ، ولا خلاف بين علماء السير والمغازي قاطبة أن بني النضير بعد بدر ، وهذا أمر لا يُشك فيه ولا يُرتاب ، فمن يفرّق بين معنى الفيء والغنيمة يقول : تلك نزلت في أموال الفيء ، وهذه في الغنائم .
ومن يجعل أمر الغنائم والفيء راجعًا إلى رأي الإمام يقول : لا منافاة بين آية الحشر وبين التخميس إذا رآه الإمام ، والله أعلم » اهـ . تفسير ابن كثير (٤/١).
وانظر : جامع البيان (١٠/٢) ، وأحكام القرآن،للجصاص (٢/٤٢٩ - ٤٣٠) ، والإيضاح في ناسخ القرآن ومنسوخة ، لمكي بن أبي طالب ، تحقيق : د/أحمد فرحات (٣٧٠ - ٣٧١) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ط الأولى ١٣٩٦ هـ ، وأحكام القرآن،لابن العربي (٤/١٧٧١ - ١٧٧٢) ونواسخ القرآن لابن الجوزي (٤٨٢ - ٤٨٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/١٢ - ١٤) ، وروح المعاني (٢٨/٤٥ - ٤٦) ، وأضواء البيان (٢/٣٥٣) ، والنسخ في القرآن الكريم (٢/٧٧١ - ٧٧٣) .

(٢) الدِثار : بكسر الدال المهملة ، بعدها مثلثة ، هو الثوب الذي يكون فوق الثوب الذي يلي الجسد . انظر : النهاية (٢/١٠٠ ، ٤٨٠) .
والمعنى : أي أنهم لم يكن لهم إلاَّ ثوب واحد ،فاتخذوا الحفيرة بمثابة دثار لهم يقون بها من البرد .

(٣) جامع البيان (٢٨/٢٤٠)، وكذلك في معالم التنزيل (٤/٢١٨) ، والجامع (١٨/١٩) ، والدر (٨/١٠٥) نقلاً عن عبد بن حميد ، وبنحوه في النكت (٤/٢١٢) .
وقوله « لقد ذكر لنا » إلى قوله « من الجوع » يؤيده ما رواه الإمام البخاري عن مجاهد أنَّ أبا هريرة كان يقول : « واللّهِ الذي لا إله إلاَّ هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشدُّ الحجر على بطني من الجوع » صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب « كيف كان عيش النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه وتخليهم عن الدنيا » (٥/٢٣٧٠ رقم ٦٠٨٧) .

قوله تعالى : ﴿ والذين تبوَّءُوا الدَّارَ والإيمانَ من قبلهم يحبُّون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجةً مما أوتوا ويؤْثِرُون على أنفسهم ولو كان بهم خَصاصَة ﴾ ... الآية الحشر/٩.

١٢٨٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا يجدون في صدورهم حاجة ممَّا أوتوا ﴾ ممَّا أعطوا إخوانهم (١) ، هذا الحي من الأنصار أسلموا في ديارهم فابتنوا المساجد والمسجد (٢) قبل قدوم النبي ﷺ فأحسن الله عليهم الثناء في ذلك .
وهاتان الطائفتان الأُولَيان (٣) من هذه الآية أخذتا بفضلهما ومضتا على مَهَلِهما (٤) وأثبت الله حظهما في الفيء (٥) .

قوله تعالى : ﴿ والذين جاءُوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا با لإيمـان ولا تَجْعَلْ في قلوبنا غِلاًّ للذين آمنوا ربَّنا إنك رؤوف رحيم ﴾ . الحشر/ ١٠ .

١٢٨٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : ثم ذكر الله الطائفة الثالثة فقال : ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم ﴾ حتى بلغ ﴿ رؤوف رحيم ﴾ إنمَّا أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ ولم يؤمروا بسبِّهم (٦) .
وذكر لنا أن غلاماً لحاطب بن أبي بلتعة جاء نبيَّ الله ﷺ فقال: يانبي الله : ليدخلنَّ

= والترمذي في كتاب « صفة القيامة والرقائق والورع » باب « ٣٦» (٤/ ٥٥٩ رقم ٢٤٧٧) . وأخرج الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٢٤) عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ نحوه .
وانظر سائر شواهده في الترغيب والترهيب (١١٢/٤) .

(١) وبنحوه في تفسير ابن كثير (٩٥/٨) .

(٢) هكذا في المطبوع من جامع البيان : « المساجد والمسجد» ولفظ « المسجد» غير موجود في الدر ، والظاهر أنه زيد سهواً . والله أعلم .

(٣) في جامع البيان « الأوَّلتان » بتشديد الواو والتاء وهو خطأ .

(٤) قوله « ومضتا على مهلهما » قال الجوهري : « المَهَل : بالتحريك - التؤدة ، والتباطؤ ، ... وفلان ذو مَهَل - بالتحريك - أي : ذو تقدم في الخير ، ولا يقال في الشر » اهـ الصحاح (١٨٢٢/٥) .

(٥) جامع البيان (٤١/٢٨) ، وبنحوه في الدر (٨/ ١٠٥) نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر. وما قاله قتادة من أن هذه الآية معطوفة على ما قبلها هو أيضًا قول عمر - رضي الله عنه ، واستظهره أبو حيان (٨ / ٢٤٧ ، ٢٤٨) وعزاه الالوسي (٥١/٢٨ ، ٥٤) إلى الأكثرين ، قالوا : إن الأصناف الثلاثة : المهاجرين ، والأنصار ، والذين جاؤوا من بعدهم ، لهم الحق في مال الفيء . وانظر أحكام القرآن،الجصاص (٤٣٠/٣)، وابن كثير (٩٨/٨) .
وقيل : إن هذه الآية مستأنفة سيقت في مدح الأنصار.وهذا اختيار القرطبي (٢١/١٨) والله أعلم .
وانظر أيضًا البحر فيما سبق.وروح المعاني (٥٤/٢٨- ٥٥).

(٦) كما يفعل الروافض وغيرهم ممن يسبون الصحابة رضوان الله عليهم .
روى ابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أُمروا أن يستغفروا لهم فسبوهم ! ثم قرأت هذه الآية « والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا » ... الآية . تفسير ابن كثير (٦٦/٨) .

حاطب النار [1] ، قال : « كذبت إنه شهد بدرا و الحديبيّة » .

وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أغلظ لرجل من أهل بدر، فقال نبي الله ﷺ : « وما يدريك ياعمر لعله قد شهد مشهداً اطلع الله فيه إلى أهله ، فأشهد ملائكته : إنى قدرضيت من عبادي هؤلاء ، فليعملوا ماشاؤوا » فما زال بعضنا منقبضاً من أهل بدر هائباً لهم .

وكان عمر - رضي الله عنه - يقول : وإلى أهل بدر تهالك المتهالكون . وهذا الحى من الأنصار أحسن الله عليهم الثناء [2] .

قوله تعالى : ﴿ لا يقاتلونكم جميعاً إلاَّ في قُرىً مُحَصَّنةٍ أو من وراءِ جُدُر بأسهم بينهم شديد تَحْسَبُهم جميعاً وقلوبهم شَتىً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ الحشر / ١٤ .

١٢٨٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا يقاتلونكم جميعاً إلاَّ في قرى محصّنة ﴾ ... الآية قال : تجد أهل الباطل مختلفة شهاداتهم ، مختلفة أهواؤهم ، مختلفة أعمالهم ، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق [3] .

---

(١) في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان « في حي النار » . وكلمة « حي » مقحمة هنا غير موجودة في مراجع أخرى .

(٢) جامع البيان ٢٨/ ٤٤ - ٤٥ وبنحوه ـ مختصراً ـ إلى قوله « ولم يؤمروا بسببهم » في الدر (٨/ ١٠٥) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

والحديث الأول: « إن غلامًا لحاطب ... » ، الحديث أخرجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه - من غير طريق قتادة - بنحوه كل من : الإمام أحمد في مسنده (٣/٣٢٥ ، ٣٤٩) ومسلم في كتاب « فضائل الصحابة » باب « من فضائل أهل بدر - رضي الله عنهم - وقصة حاطب بن أبي بلتعة » (٤/١٩٤٢ رقم ١٦٢ - (٢١٩٥) .

والترمذي في سننه ، أبواب المناقب، باب « ٥٩» (٥/٦٥٤ رقم ٣٨٦٤) . وذكره السيوطي في الدر (٨/١٢٨) وعزاه إلى المذكورين وإلى عبد بن حميد .

وما جاء في الحديث الثاني : « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أغلظ لرجل من أهل بدر... » الحديث. الظاهر أنه حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - الذي كتب كتابًا إلى مشركي مكة يخبرهم فيه بمسير النبي ﷺ ، وستأتي القصة في أول سورة الممتحنة إن شاء الله تعالى .

والحديث ذكره السيوطي في الدر (٨/١٢٨) عن الحسن بنحوه مرسلاً وعزاه إلى عبد بن حميد .

وأخرج الشيخان قصة حاطب بن أبي بلتعة المذكورة من حديث علي - رضي الله عنه - وجاء في آخرها : « ... فقال عمر : دعني يارسول الله فأضرب عنقه ، فقال : إنه شهد بدراً ، وما يدريك لعلَّ الله عز وجل اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . أخرجه البخاري - واللفظ له - في تفسير سورة الممتحنة باب ﴿ لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء ﴾ (٤/١٨٥٥ رقم ٤٦٠٨) ، وفي كتاب المغازي باب فضل من شهد بدر (٤/١٤٦٣ رقم ٣٧٦٢) ، وباب « غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم » (٤/١٥٥٧ رقم ٤٠٢٥) ، والإمام أحمد في (١/٧٩- ٨٠). ومسلم في الكتاب والباب السابقين (٤/ ١٩٤١ رقم ١٦١ - (٢٤٩٤) .

(٣) جامع البيان ٢٨/٤٧، وبنحوه في معالم التنزيل ٤/٣٣٢ ، والجامع ١٨/٣٦ ، والدر ٨/١١٦ نقلا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

قوله تعالى : ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وَبالَ أمرِهم ولهم عذاب أليم ﴾ الحشر / ١٥ ٠

١٣٨٩ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كمثل الذين من قبلهم ﴾ يعني يهود بني قينقاع (١) ٠

١٣٩٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذاقوا وَبالَ أمرهم ﴾ هم بنو النضير (٢) ٠

قوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وَلْتَنْظُرْ نفس ما قَدَّمتْ لِغَدٍ ﴾ ٠٠٠ الآية ١٨ ٠

١٣٩١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ ماقَدَّمَتْ لغد ﴾ قال : يوم القيامة (٣) ٠

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٤) ٠

١٣٩٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ اتقواالله وَلْتَنْظُرْ نفس ماقدمت لغد ﴾ مازال ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد، وغد يوم القيامة (٥) ٠

قوله تعالى : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدِّعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكَّرون ﴾ الحشر/٢١.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٠١/٨) حكاه عن ابن عباس ، وعزاه إلى قتادة ومحمد بن إسحاق ٠
وطرد الرسول صلى الله عليه وسلم يهود بنى قينقاع من المدينة فى منتصف شهر شوال من السنة الثانية للهجرة،على ما قاله الواقدي ٠
انظر تفصيل ذلك في كتاب المغازي،لمحمد بن عمر بن واقد الواقدي،ت ٢٠٧ هـ ، ت د/ مارسدن جونس (١٧٦/١) عالم الكتب ط الثالثة ١٤٠٤ هـ ٠ وسيرة ابن هشام (٥/٢) ، والسيرة النبوية،لابن كثير (٥/٢) ٠

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٨٤/٢) وكذلك في الدر (١١٦/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وبنحوه في النكت (٢١٥/٤) ، وقال القرطبي : « قال قتادة : يعني بني النضير ؛ أمكن الله منهم قبل قريظة » اهـ (٣٦/١٨) ٠
وقوله « أمكن الله منهم قبل قريظة » يحتمل أن يكون من تمام قول قتادة ، والأظهر أنه ذكر لإيضاح قوله وفيه نظر ؛ وذلك لأنَّ معنى الآية - على ما سبق من قول قتادة - أن بني النضير ذاقوا وبال أمرهم كمثل الذين من قبلهم قريبًا وهم بنو قينقاع ٠
ثمَّ ليس لبني قريظة ذكر في الآيات السابقة حتىَّ يضرب لهم المثل بمن قبلهم ، والله أعلم ٠
هذا ، وقال مجاهد : إنَّهم كفار قريش يوم بدر ، والأول هو أيضًا قول ابن عباس - رضي الله عنهما - وهو الأظهر لأنَّ إجلاء بني النضير كان أقرب إلى إجلاء بني قينقاع من غزوة بدر ، ولا مانع من أن يقال إنهم بنو قينقاع والمشركون ببدر،كما ذهب إليه الطبري،والله أعلم ٠
انظر : جامع البيان (٤٨/٢٨) ، وزاد المسير (٢٤٢/٦) ، وتفسير ابن كثير (١٠١/٨) ٠

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٨٥/٢) ٠

(٤) جامع البيان (٥٢/٢٨) ، وكذلك في الدر (١٢٠/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ٠

(٥) جامع البيان (٥٢/٢٨)، وبنحوه في النكت (١٧/٤) ، والجامع (٤٢/١٨) ٠

١٢٩٣ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً مُتَصَدِّعاً من خشية الله ﴾ ...الآية قال : يعذر الله الجبل الأصم ، ولم يعذر شقيَّ بن آدم هل رأيتم أحداً قط تصدَّعت جوانحه من خشية الله [١] ؟

قوله تعالى : ﴿ هو الله الذي لا إله إلاَّ هو الملك القُدُّوس السَّلام المُؤْمِن المُهَيْمِن العزيز الجَبَّار المُتَكَبِّرُ سبحانَ اللَّهِ عمَّا يُشْرِكون ﴾ الحشر / ٢٣ .

١٢٩٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ القدوس ﴾ : أي المبارك [٢] .

١٢٩٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ السلام ﴾ قال: الله السَّلام ﴿ المؤمن ﴾ قال : آمِن لقوله [٣] ، وهو ﴿ المهيمن ﴾ الشهيد عليه ﴿ العزيز ﴾ في نقمته إذا انتقم [٤] ، ﴿ الجبار ﴾ جبر خلقه على ما شاء [٥] ، ﴿ المتكبر ﴾ تكبَّر عن كل سوء [٦] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك إلاَّ أنَّ فيه : ﴿ المؤمن ﴾ أمَّن بقوله :

---

(١) جامع البيان (٥٣/٢٨) ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (٢٠٤/٨) .

(٢) جامع البيان (٥٤/٢٨) ، وكذلك في النكت (٢١٨/٤) ، وتفسير ابن كثير (١٠٥/٨) . حكاه عن مجاهد وقتادة . وعن وهب بن منبِّه : أنه الطاهر.

وما حكاه ابن كثير عن وهب هو قول أكثر أهل العلم .

قال ابن الأثير : « القدوس : هو الطَّاهر المنزَّه عن العيوب » اهـ . النهاية (٣٣٠/٤) .

وانظر : المفردات (٤١١) ، وزاد المسير (٢٤٧/٨) ، وتفسير ابن كثير فيما سبق ، والجامع (٤٥/١٨) ، ولسان العرب (٢٥٤٩/٥-٢٥٥٠) ، ومختار الصحاح (٥٢٤) .

(٣) علَّق عليه محقق التفسير بقوله : « في حاشية (ق) : أي مصدِّق لقوله،فلا يخلف وعده ويغفر لمن استغفره » اهـ.

وفي جامع البيان وابن كثير : « أمَّن بقوله : إنَّه حق» اهـ وسيأتي الكلام على ذلك في الأثر التالي إن شاء الله تعالى .

(٤) وأخرجه ابن جرير (٥٥/٢٨) من طريق سعيد عن قتادة كذلك .

(٥) وكذلك في النكت (٢١٩/٤-٢٢٠) ، وزاد المسير (٢٤٨/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٠٦/٨) .

ومعنى قول ابن عباس - رضي الله عنهما - هو: أنَّ الجبار هو العظيم الذي لا يَنال منه ، وجبروت الله عظمته . وقال ابن جرير : إنَّه المصلح أمور خلقه ، المتصرِّف فيهم بما فيه صلاحهم،فهو على هذا من جَبَرَ الشيءَ إذا أصلحه .

وهذه الأقوال كلُّها صحيحة ولا تنافي بينها،والله أعلم .

انظر : جامع البيان (٥٥/٢٨) ، والمفردات (٨٣-٨٤) ، والنهاية (٢٣٥/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٤٧/١٨) ، ولسان العرب ٥٢٤/١ ، وسائر المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢٨٥/٢ ، وتفسير ﴿ المتكبِّر ﴾ كذلك في زاد المسير (٢٤٨/٧)، وتفسير ابن كثير (١٠٦/٨) ، ورواه ابن جرير (٥٦/٢٨) من طريق سعيد عن قتادة بنحوه .

وقال ابن الأثير وغيره : إنَّه العظيم ذو الكبرياء . وقيل : إنَّه المتعالي عن صفات الخلق . وقيل : إنَّه المتكبِّر على عتاة خلقه .

وهذه الأقوال كلها محتملة،ولا تنافي بينها،والله أعلم .

انظر : زاد المسير (٢٤٨/٧) ، والنهاية (١٣٩/٥-١٤٠) .

أنَّه حق [1] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ المهيمن ﴾ ، قال : أنزل الله عَزَّ وجَلَّ كتابه فشهد عليه [2] .

١٢٩٦ - روى البغوي عن قتادة أنَّه قال : إنَّ المهيمن هو الشهيد على عباده بأعمالهم [3] .

---

(١) هكذا في جامع البيان (٢٨/٥٤) ، وتفسير ابن كثير (٨/١٠٥) وضبطت فيه كلمة « أمَّن » بتشديد الميم . وتقدم في رواية عبد الرزاق أنه « آمن لقوله » بالمد ، وهو الأولى لأن المؤمِن اسم فاعل من آمن ، وليس من أمَّن والله أعلم.

وفُسِّر قول قتادة في حاشية عبد الرزاق بأنه مصدِّق لقوله ، فلا يخلف وعده ، ويغفر لمن استغفره .

وقيل : هو الذي يصدِّق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم ، فهو على هذا من التصديق .

وذهب ابن عباس رضي الله عنهما - على ما في زاد المسير (٨/٣٤٧) - وآخرون ، إلى أنَّه من الآمان أي : أمن الخلقَ ظلمه .

وقيل : أمن أولياءه من عذابه ويؤمنهم يوم القيامة .

وهذه الأقوال كلها صحيحة ، ولا منافاة بينها والله أعلم .

انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، والنهاية (١/٦٩) ، ولسان العرب (١/١٤٢) .

(٢) جامع البيان (٢٨/٥٦) .

(٣) معالم التنزيل (٤/٣٢٦) عزاه إلى ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، ومقاتل ، وهو يختلف عما رواه عبد الرزاق وابن جرير بإسنادين صحيحين عن قتادة ، والله أعلم .

وما رواه البغوي عن هؤلاء عزاه ابن كثير (٨/١٠٩) إلى ابن عباس وغير واحد.

وكلا القولين محتمل لغة ، والله أعلم .

قال ابن الأثير : « في أسماء الله تعالى ﴿ المهيمن ﴾ هو الرقيب ، وقيل : الشاهد ، وقيل : المؤتمَن ، وقيل : القائم بأمور الخلق » اهـ المطلوب من النهاية (٥/٢٧٥) .

وانظر : زاد المسير (٧/٣٤٧ - ٣٤٨) .

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتَّخذوا عدوِّي وعدوَّكم أولياءَ تُلْقُون إليهم بالمودَّة وقد كفروا بما جاءكم من الحقِّ يُخْرِجون الرَّسولَ وإيَّاكم أن تؤمنوا بالله ربِّكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاءَ مرضاتي تُسِرُّون إليهم بالمَودَّة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعلْه منكم فقد ضلَّ سواءَ السبيل ﴾ الممتحنة / ١ ·

١٢٩٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا لا تتَّخذوا عدويَّ وعدوَّكم أولياءَ ﴾ حتى بلغ ﴿ سواءَ السبيل ﴾ ·

ذكر لنا أن حاطباً كتب إلى أهل مكة يخبرهم سير النبي ﷺ إليهم زمن الحديبية [١] ، فأطلع الله عزَّ وجل نبيَّه عليه الصلاة والسلام على ذلك ·

وذكر لنا أنهم وجدوا الكتاب مع امرأة في قرْن [٢] من رأسها ، فدعاه نبيُ الله ﷺ فقال : «ماحملك على الذي صنعت » ؟ قال : والله ما شككت في أمر الله ولا ارتددت فيه ولكنَّ لي هناك أهلاً ومالاً فأردت مصانعة قريش على أهلي ومالي ·

وذكر لنا أنَّه كان حليفاً لقريش لم يكن من أنفسهم ، فأنزل الله عزَّ وجَل في ذلك القرآن فقال : ﴿ إن يثقَفوكم يكونوا لكم أعداءً ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسُّوءِ وودُّوا لو تكفرون ﴾ [٣] ·

قوله تعالى : ﴿ يوم القيامه يَفْصِلُ بينَكم ﴾ ··· الآية المتحنة/٣

٩٠ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ ﴿ يُفْصِل ﴾ بياء مضمومة وفاء ساكنة وكسرالصاد مخففة [٤] .

---

(١) هكذا في هذا الموضع عن قتادة أن ذلك كان زمن الحديبية ، والصحيح أن ذلك كان عند مسير النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى فتح مكة ·

(٢) القرن هنا : ضفيرة من ضفائر الشَّعر · انظر : النهاية (٥١/٤) ·

(٣) جامع البيان (٦١/٢٨) ، وبنحوه في الدر (١٢٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وأشار إليه ابن كثير في تفسيره (١١١/٨) ، وحكي عن غير واحد أنهم قالوا: إن صدر هذه السورة نزل في حاطب بن أبي بلتعة رضى الله عنه. والحديث رواه الشيخان عن علي رضي الله عنه بنحوه أتم منه، وتقدم تخريجه في الأثر ١٢٨٧ ·

(٤) من « أفصل » . هكذا عزا القرطبي (٥٥/١٨) ، والشوكاني (٢١١/٥) ، هذه القراءة إلى قتادة وأبي حيوة ، ولم أجدها في مختصر ابن خالويه ، ولا في المحتسب ، ولا في المحرر الوجيز ، ولا في البحر المحيط ، كما أني لم أجد فعل أفْصَل يُفْصِل إفصالاً في الصحاح ، ولا في لسان العرب،فالله أعلم ·
وقرأ نافع وأبو عمرو ، وابن كثير : « يُفْصَل » بضم الياء وإسكان الفاء وتخفيف الصاد مبنياً للمجهول · وعاصم « يَفْصِل » مبنياً للمعلوم ·

قوله تعالى : ﴿ قد كان لكم أُسْوَةٌ حسنة فى إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنَّا بُرَءآءُ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوةُ والبَغْضَآءُ أبداً حتى تؤمنوا بالله وَحْدَه إلاَّ قولَ إبراهيم لأبيه لأستغفِرَنَّ لك وما أملك لك من الله من شيئ ﴾ ... الآية الممتحنة /٤ .

١٢٩٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلاَّ قولَ إبراهيم لأبيه ﴾ ، قال : يقول : فلا تأتَسُوا بذلك فإنَّه كان عن موعدة ، وائتسوا بأمره كله [١] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٢] .

١٢٩٩ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ائتسوا به في كل شيء ما خلا قوله لأبيه : ﴿ لأستغفرنَّ لك ﴾ فلا تأتسوا بذلك منه فإنَّها كانت عن موعدة وعدها إيَّاه [٣] .

قوله تعالى : ﴿ ربَّنا لا تجعلنا فتنةً للذين كفروا ﴾ .... الآية / ٥ .

١٢٩٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ قال : يقول : لا تُظهرهم علينا فيفتتنوا بذلك ، يرون أنهم إنمَّا ظهروا علينا لحقٍّ هم عليه [٤] .

قوله تعالى : ﴿ عسى اللَّهُ أن يَجْعَلَ بينكم وبين الذين عاديْتم منهم مَوَدَّة والله قدير والله غفور رحيم ﴾ الممتحنة / ٧ .

١٢٩٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودَّة والله قدير ﴾ على ذلك . ﴿ والله غفور رحيم ﴾ يغفر الذنوب الكثيرة ، رحيم بعباده [٥] .

= وقرأ حمزة والكسائي وخلف « يُفَصِّل » بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة مبنيًا للمعلوم ، وابن عامر بتشديد الصاد مفتوحة مبنيًا للمجهول .
انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد (٦٢٣) ، وحجة القراءات (٧٠٦) ، والإقناع في القراءات السبع (٧٨٥/٢) ، وزاد المسير (٤/٨) ، والبحر (٢٥٤/٨) ، والنشر (٣٨٧/٢) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٨٧/٢) .

(٢-٣) جامع البيان (٦٣/٢٨)، وبنحوه في النكت (٢٢٢/٤) ، والجامع (٥٦/١٨-٥٧) ، والدر (١٢٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد وبمعناه في ابن كثير (١١٣/٨) .

(٤) جامع البيان (٦٤/٢٨)، وكذلك في تفسير ابن كثير (١١٤/٨) ، وبنحوه في الدر (١٢٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .
وقال مجاهد : إنَّ المعنى لا تعذبَّنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا: لو كان هؤلاء على الحقِّ ما أصابهم ذلك ، وهذا القول أعم من سابقه والله أعلم .
انظر : جامع البيان وابن كثير فيما سبق ، ومعالم التنزيل (٣٣١/٤) .

(٥) جامع البيان (٦٥/٢٨) .

قوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم في الدين ولم يُخْرِجوكم من دياركم أن تَبَرُّوهم وتُقسِطوا إليهم ﴾ ..... الآية الممتحنة/٨ .

١٤٠٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ﴾ قال : نسخها قوله : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ (١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٢) .

١٤٠١ - وحكى ابن الجوزي عن قتادة قال : إنَّها عامة في جميع الكفار، وهي منسوخة بقوله عز وجل : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ (٣) .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جآءكم المؤمناتُ مُهاجراتٍ فامتحنوهنَّ اللهُ أعلم بإيمانهنَّ فإن علمتموهنَّ مؤمناتٍ فلا ترجعوهنَّ إلى الكفَّار لا هنَّ حِلٌّ لهم ولا هم يَحِلُّون لهنَّ وآتوهم ما أنفقوا ولا جُناح عليكم أن تَنْكِحُوهنَّ إذا آتيتموهنَّ أجورَهنَّ ولا تُمْسِكوا بِعِصَمِ الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم اللهِ يحكم بينكم والله عليم حكيم ﴾ الممتحنة / ١٠ .

١٤٠٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فامتحنوهن ﴾ قال : وكان يحلفهنَّ بالله ما خرجن إلاَّ رغبة في الإسلام وحُبّاً لله ولرسوله (٤) .

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٢٨٧/٢)، والآية من سورة التوبة /٥ .

(٢) جامع البيان (٦٦/٢٨) ، وكذلك في الجامع (٥٩/١٨) ، والدر (١٣١/٨) نقلاً عن أبي داود في « ناسخه » وابن المنذر .

(٣) زاد المسير (٦/٨) ، هكذا قال قتادة إن هذه الآية منسوخة ، وبه قال أيضًا ابن زيد . انظر : جامع البيان في الموضع السابق .

وحكى القرطبي (٥٩/١٨) عن الأكثرين أنَّهم قالوا: إن هذه الآية محكمة غير منسوخة، محتجين بما رواه الشيخان ـ من طريق ابن عيينة عن أسماء ابنة أبي بكر ـ رضي الله عنهما قالت : أتتني أمي راغبة في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - فسألت النبي - صلى الله عليه وسلم - آصِلُها ؟ قال : « نعم » قال ابن عيينة : فأنزل الله تعالى فيها : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين » رواه البخاري في مواضع من جامعه الصحيح ، وهذا لفظه في كتاب الأدب باب « صلة الوالد المشرك » (٥/٢٢٣٠ رقم ٥٦٢٣) .

ومسلم في كتاب الزكاة باب « فضل النفقة والصَّدقة على الأقربين والأولاد» (٩٦/٢ رقم ٤٩-٥٠/١٠٠٣).

كما ردَّ شيخ المفسرين الإمام ابن جرير - رحمه الله تعالى - القول بنسخ الآية قائلاً : « ولا معنى لقول من قال : ذلك منسوخ ، لأنَّ بِرَّ المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة [أو] نسب أو ممن لا قرابة بينه وبينه و لا نسب غير محرَّم ولا منهي عنه، إذا لم يكن في ذلك دلالة له أو لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام ، أو تقوية لهم بكُراع أو سلاح ، وقد بيَّن صحة ما قلنا في ذلك الخبر الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة أسماء وأمها » اهـ .

جامع البيان (٦٦/٢٨) ، وانظر : سائر حجج هذا القول في الناسخ والمنسوخ للنحاس ص (٢٢٢) ، وأضواء البيان (٥٢/٨ فما بعدها) ، والنسخ في القرآن الكريم (٥٥٢/٢ فما بعدها) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٨٨/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله [١] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فامتحِنوهنَّ ﴾ كانت محنتهنَّ أن يستحلفنَ بالله ما أخرجكنَّ النشوز ، وما أخرجكنَّ إلاَّ حُبُ الإسلام وأهله وحرص عليه ، فإذا قلن ذلك قبل ذلك منهنَّ [٢] .

١٤٠٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جآءكم المؤمناتُ مهاجراتٍ فامتحِنوهنَّ ﴾ حتى بلغ ﴿ والله عليم حكيم ﴾ هذا حكم حكمه الله عزَّ وجل بين أهل الهدى وأهل الضلالة : كنَّ إذا فررن من المشركين الذين بينهم وبين نبيِّ الله - ﷺ - وأصحابه عهد، إلى أصحاب نبيِّ الله - ﷺ - فتزوجوهنَّ بعثوا مهورهنَّ إلى أزواجهنَّ من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله - ﷺ - عهد . وإذا فررن من أصحاب نبيِّ الله - ﷺ - إلى المشركين الذين بينهم وبين نبيِّ الله ﷺ عهد بعثوا بمهورهنَّ إلى أزواجهنَّ من أصحاب نبيِّ الله ﷺ [٣] .

١٤٠٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا تُمْسِكوا بعصم الكوافر ﴾ مشركات العرب اللاتي يأبَيْن الإسلام أمر أن يُخَلَّى سبيلُهنَّ [٤] .

١٤٠٥ - حكى القرطبي عن قتادة أنَّه قال:إنَّ الحكم في ردِّ الصَّداق إنَّما هو في نساء أهل العهد فأمَّا من لاعهد بينه وبين المسلمين فلا يُرَدَّ إليهم الصداق [٥] .

---

(١) جامع البيان (٦٨/٢٨) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في تفسير ابن كثير (١١٨/٨) ، وبنحوه في الدر (١٣٤/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وأبي داود في « ناسخه » ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وما قاله قتادة في كيفية امتحانهن روى ابن جرير (٦٧/٢٨) نحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ومجاهد وعكرمة وآخرين .

وقالت عائشة رضي الله عنها:كان يمتحنهنَّ بالآية التي بعدها ﴿ يا أيها النبي إذا جآءك المؤمنات يبايعنك على أن لاَّ يشركن بالله شيئاً ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ إنَّ الله غفور رحيم ﴾ فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم :"قد بايعتك".

انظر : المراجع السابقة وصحيح البخاري كتاب التفسير باب « إذا جآءكم المؤمنات مهاجرات » (١٨٥٦/٤ رقم ٤٦٠٩) ، وصحيح مسلم كتاب الامارة،باب « كيفية بيعة النساء (١٤٨٩/٣ رقم ٨٨-٨٩ (١٨٦٦) .

ويبدو لي أنه لا مانع من أن يقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بالأمرين معًا، أو كان يمتحن بعضهن بهذا وبعضهن بذاك،جمعًا بين القولين،والله أعلم .

انظر : فتح الباري (٥٠٦/٨) .

(٣) جامع البيان (٧٠/٢٨) ، وبنحوه في الدر (١٣٤/٨) نقلاً عن عبد بن حميد وأبي داود في « ناسخه » ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٤) جامع البيان (٢٨/ ٧٣) . قال القرطبي : « المراد بالكوافر هنا عبدة الأوثان من لا يجوز ابتداءًا نكاحها فهي خاصة بالكوافر،غير الكتابيات . وقيل : هي عامة نسخ منها أهل الكتاب » اهـ الجامع (١٨/ ٦٦) .

(٥) المرجع السابق (٦٥/١٨) .

١٤٠٦ - وحكى القرطبى عن قتادة أنه قال : إذا أسلم وثني أومجوسي[١] ولم تسلم امرأته فُرِّق بينهما ولاينتظر ... تمام العدّة ، إذا عرض عليها الإسلام ولم تُسْلِم[٢] .

قوله تعالى : ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجُهم مثلَ ماأنفقوا ﴾ ... الآية الممتحنة /١١

١٤٠٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار ﴾ إذا فررن من أصحاب النبى ﷺ إلى كفار ليس بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد[٣] .

١٤٠٨ - وبه عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا ﴾ كن إذا فررن من أصحاب النبى - ﷺ - إلى الكفار ليس بينهم وبين نبيِّ الله عهد،فأصاب أصحاب رسول الله ﷺ غنيمة أعطى زوجها ماساق إليها من جميع الغنيمة ، ثم يقتسمون غنيمتهم[٤] .

١٤٠٩ - وحكى القرطبي عن قتادة أنه قال فى قوله تعالى : ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفَّار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ماأنفقوا ﴾ : إنما أمروا أن يعطوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ماأنفقوا من الفيىء والغنيمة . وقال : هى فيمن بيننا وبينه عهد ، وليس بيننا وبينه عهد ﴿ فعاقبتم ﴾ أي : فاقتصصتم[٥] .

١٤١٠ - قال القرطبي : وقال قتادة أيضاً : ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار ﴾ الذين ليس[٦] بينكم وبينهم عهد ﴿فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثلَ ما أنفقوا ﴾ ثم نسخ هذا في

---

(١) تقدم التعريف على المجوس في الصفحة (٥٨٦)

(٢) المرجع السابق (٦٦/١٨)، حكاه عن قتادة ، والحسن ، وطاوس ، ومجاهد وعكرمة ، والحكم ، وإليه ذهب مالك بن أنس .
وحَكىَ عن الزهري أنَّه قال : ينتظر بها تمام العدة ، قال : وهو أيضًا قول الشافعي وأحمد .

(٣) جامع البيان (٢٧٤/٢٨)،وروى ابن جرير نحوه عن مجاهد أيضًا .

(٤) المرجع السابق (٧٦/٢٨) وما قاله قتادة من أنهُم يعطون من مال الغنيمة، هو أيضًا قول مجاهد ، ورواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر : المرجع السابق .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٦٩/١٨) حكاه عن مجاهد وقتادة .
فعلى هذا القول تكون الآية عامة في جميع الكفار ، وهذا يخالف ما رواه ابن جرير عنهما أنهما قالا: إنهَّا في غير أهل العهد خاصة ، ورواه همام عن قتادة كذلك في « كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عن قتادة » (٥٠) فالله أعلم بما حكاه عنه القرطبي .
ويحتمل أن تكون الآية عامة في جميع الكفار ، وذلك : بإن لم يُعط أهل العهد صداق المرأة التي فرَّت إليهم من المسلمين ، فالمسلم الذي فرَّت زوجته إلى الكفار يعوض عمَّا أنفق عليها في كلتا الحالتين سواء فرت إلى المعاهدين لم يدفعوا صداقها إلى زوجها المسلم ، أو فرت إلى غير أهل العهد والله أعلم .
انظر : أحكام القرآن،لابن العربي (١٧٨٠/٤) ، وروح المعاني (٧٩/٢٨) .

(٦) لم يثبت محقق تفسير القرطبي لفظ « ليس » وأفاد أنَّه موجود في ست نسخ من المخطوطة ، وأثبتهُ بناءً على ما تقدم من رواية جامع البيان، والله أعلم .

سورة براءة [1] .

١٤١١ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار ﴾ يقول : إلى كفار قريش ليس بينهم وبين أصحاب النبي ﷺ عهد يأخذهم به ﴿ فعاقبتم ﴾ وهي الغنيمة ، إذا غنموا بعد ذلك . ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد في براءة فنبذ إلى كل ذي عهد عهده [2] .

١٤١٢ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإن فاتكم شيء ﴾ ... الآية، هذا في الكفار الذين ليس لهم عهد ، إذا فرَّت إليهم امرأة ولم يدفعوا إلى زوجها شيئاً فإذا جاءت منهم امرأة ، لا يدفع إلى زوجها شيء حتىً يدفع إلى زوج الذاهبة إليهم مثل نفقته عليها [3] .

١٤١٣ - وحكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فعاقبتم ﴾ أي أصبتم غنيمة [4] .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي إذا جآءك المؤمنات يبايعنك على أن لاَّ يشركن باللّه شيئاً ولا يسرقْنَ ولا يزنين ولا يقتلن أولادهنَّ ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيَديهنَّ وأرجلهنَّ ولا يعصينك في معروف فبايعهنَّ ﴾ ... الآية الممتحنة / ١٢ .

١٤١٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال :

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٦٩/١٨) والظاهر أنَّ الإشارة تعود إلى جميع الأحكام الواردة في هذه الآيات بشأن أداء المهر إلى الكفار وأخذه منهم ، وتعويض الزوج من الغنيمة .

فقد روى همام عن قتادة في قوله تعالى : « واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا » إلى قوله «فعاقبتم» قال : « ... ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد في براءة ، فنبذ إلى كل ذي عهد عهده » اهـ .

الناسخ والمنسوخ (٥٠) . والظاهر أنه يعني بآية براءة الآية الخامسة منها وهي المشهورة بآية السيف . والله أعلم .

(٢) الدر المنثور (١٢٤/٨) نقلاً عن عبد بن حميد. وقول قتادة هذا ورد نحوه في « الناسخ والمنسوخ » في كتاب الله عن همام عن قتادة ص (٥٠) . وكذا ذكره النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢٢٥) ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (٤٩٠) ، ولم يذكر فيها قريش . فالله أعلم بما في الدر المنثور ؛ لأن هذه الآيات نزلت بعد صلح النبي ﷺ مع قريش في الحديبية .

وما قاله قتادة من أن هذه الأحكام منسوخة ، هو قول الجمهور .

وقيل : إنها محكمة ، وبه قال عطاء ، والله أعلم .

انظر: الناسخ والمنسوخ ، ونواسخ القرآن فيما سبق ، وأحكام القرآن للجصاص (٤٤١/٤) ، والناسخ والمنسوخ لمكي بن أبي طالب (٢٧٨) ، وأحكام القرآن لابن العربي (١٧٨٨/٤) ، والنسخ في القرآن الكريم (٧٩٨/٢ فما بعدها) .

(٣) تفسير ابن كثير (١٢١/٨) حكاه عن مجاهد وقتادة .

(٤) تفسير ابن كثير ١٢١/٨ حكاه عن مجاهد ، ومسروق ، وقتادة ، والضحاك وآخرين ، ومعنى هذا القول أن زوج الفارة يعطى من الغنيمة .

قال ابن كثير : « وهذا لا ينافي الأول - يعني ما حكاه عن مجاهد وقتادة - لأنَّه إن أمكن الأول فهو أولى ، وإلاَّ فمن الغنائم اللاتي تؤخذ من ايدي الكفار . وهذا أوسع وهو اختيار ابن جرير ، ولله الحمد والمنَّة » اهـ . المرجع السابق في الموضع نفسه ، وانظر : جامع البيان (٧٧/٢٨) .

هو النَّوْح [1] . أخذ عليهن ألاَّ ينحنَ ولا يُحْلِين بحديث الرجال إلاَّ مع ذي رحم معهنَّ ، فقال عبد الرحمن بن عوف : يا رسول الله إنَّا نغيب ويكون لنا أضياف ، قال: « ليس أولئك عنيت » [2] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه،لكن ليس فيه « معهن » [3].

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أنَّ نبيَّ الله - ﷺ أخذ عليهن يومئذ النياحة ، ولا تحدثن الرجال إلاَّ رجلاً منكنَّ مَحْرَماً ، فقال عبد الرحمن بن عوف يا نبيَّ الله إنَّ لنا أضيافاً وإنَّا نغيب عن نسائنا، قال : فقال رسول الله ﷺ : « ليس أولئك عنيت » [4] .

وقال ابن جرير : حدثّنا ابن بشار . قال : ثنا سليمان قال : ثنا أبو هلال [5] قال : ثنا

---

(١) وهو أيضًا قول ابن عباس وسالم بن أبي الجعد وأبي صالح وغيرهم (انظر: جامع البيان ٧٨/٢٨).وبه ورد حديث مرفوع من طريق شهر بن حوشب عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : النوح ،سنن ابن ماجة . أبواب الجنائز باب ما جاء في النهي عن النياحة (٢٨٩/١ رقم ١٥٧٨) . وجامع البيان (٨٠/٢٨-٨١) ، وفي رواية الترمذي عن شهر بن حوشب ، قال : حدثتنا أم سلمة الأنصارية قالت : قالت امرأة من النسوة :ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه ؟ قال : لا تَنُحن ... ، الحديث،رواه الترمذي في سننه أبواب التفسير باب تفسير سورة الممتحنة،وقال : « هذا حديث حسن » (٢٨٣/٥-٢٨٤ رقم ٣٣٠٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٨٩/٢) .

(٣) جامع البيان (٧٩/٢٨) . وبنحوه مختصراً - دون ذكر الحديث - في الجامع (٧٢/١٨) .

(٤) جامع البيان (٧٨/٢٨-٧٩) وكذلك في تفسير ابن كثير (١٢٨/٨) إلا أن فيه « ليس أولئك عنيت ، ليس أولئك عنيت » . وبنحوه في الدر (٨/ ١٤٤) نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير .

ورواه عبد الرزاق من طريق معمر عن قتادة مرسلا بنحوه . انظر المصنف (٥٦٠/٣ رقم ٦٦٩١) ولم أجده متصلاً ، لكن يشهد لقوله : « أخذ عليهن يومئذ النياحة » . ما رواه الشيخان عن أم عطية رضي الله عنها قالت :«بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم،فقرأ علينا ﴿ أن لا يشركن بالله شيئًا ﴾ ونهانا عن النياحة . ...» الحديث .

أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة الممتحنة باب ﴿ إذا جاءك المؤمنات يبايعنك ﴾ (١٨٥٦/٥ رقم ٤٦٠٩) .

وفي رواية مسلم : « قالت : لما نزلت هذه الآية ﴿ يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ﴾ إلى ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قالت : كان منه النياحة ، ...» الحديث . كتاب الجنائز ، باب « التشديد في النياحة » (٦٤٦/٢ رقم ٣٣ -(٩٣٦) .

(٥) **رجال الاسناد :**

- بشار . هو محمد بن بشار بندار،ثقة حافظ .
- سليمان هو : سليمان بن حرب ثقة .
- أبو هلال هو محمد بن سليم أبو هلال الراسبي،صدوق فيه لين . تقدم الجميع في الأثر (١٣٢) .

قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : لا يُحَدِّثْن رجلاً [1]

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولَّوْا قوماً غَضِب الله عليهم قد يئسوا من الآخِرة كما يئس الكُفَّارُ من اصحاب القبور ﴾ الممتحنة/١٣.

١٤١٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قد يئسوا من الآخرة ﴾ يقول : اليهود قد يئسوا أن يبعثوا [2] ، كما يئس الكفار أن يرجع إليهم أصحاب القبور الذين ماتوا [3] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك لكن ، ليس فيه ذكر اليهود [4] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : الكافر لا يرجو لقاء ميته ولا أجره [5] .

---

(١) جامع البيان (٧٩/٢٨)، وروى نحوه عن الحسن رحمه الله تعالى. انظر ابن كثير (١٢٧/٨)، والدر (١٤٤/٨) .
والظاهر أن الإمام قتادة رحمه الله تعالى إنما ذكر ذلك من باب التمثيل ، لا لأنه المراد دون غيره ؛ لأنه قال في الأثر السابق : إنه النياحة والخلوة بالرجال . والله أعلم .

(٢) وبنحوه في زاد المسير (١٣/٨) . وأفاد ابن الجوزي : أن اليهود قد ينسوا من ثواب الآخرة ، هذا قول الجمهور ، وهو الصحيح ، وقال قتادة : قد ينسوا أن يبعثوا ، اهـ .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٨٩/٢) .

(٤) جامع البيان (٨٢/٢٨) ، وبنحوه في الجامع (٧٦/١٨)، وتفسير ابن كثير (١٢٩/٨)، وبنحوه قال الضحاك، ورواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما . أنظر جامع البيان (٨٢،٨١/٢٨) .
وقال مجاهد وابن زيد وآخرون : إن المعنى : قد ينسوا من الآخرة أن يرحمهم الله فيها كما ينس الكفار الذين ماتوا من رحمة الله وعفوه في الآخرة ؛ لأنهم قدعاينوا العذاب .
وهذا القول اختاره الطبري أيضًا ؛ وذلك لأن الأموات قد ينس من رجوعهم إلى الدنيا المؤمنون والكفار جميعا،فلا وجه لتخصيص الخبر بالكفار . انظر : المراجع السابقة عند تفسير هذه الآية .

(٥) جامع البيان (٨٢/٢٨) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيُّها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون * كبُرَ مَقْتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ الصف / ٢ - ٣ .

١٤١٦ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ قال : بلغني أنَّها نزلت في الجهاد ، قال : كان الرجل يقول : قاتلت ، وفعلت ، ولم يكن فعل ، فوعظهم الله في ذلك أشدَّ الموعظة (١) .

- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٢) .

- وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون ﴾ يؤذنهم ويعلمهم كما تسمعون ﴿ كبر مقتاً عند الله ﴾ .

وكانت رجال تخبرني القتال بشيء لم يفعلوه ولم يبلغوه ، فوعظهم الله في ذلك موعظة بليغة فقال : ﴿ ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ إلى قوله﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ (٣) .

قوله تعالى : ﴿ إن الله يحب الذين يُقَاتِلون في سبيله صَفّاً كأنَّهم بنيان مرصوص ﴾ الصف/٤

---

(١) تفسيرعبد الرزاق (٢/٢٩٠) .

(٢) جامع البيان (٢٨/٨٤)، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٢٣٧) ، والجامع (١٨/٧٨) ، وتفسير ابن كثير (٨/١٣٢) .

(٣) جامع البيان (٢٨/٨٤) . وبنحوه قال الضحاك أيضًا .

وقال ابن زيد : إنها نزلت في قوم من المنافقين كانوا يعدون المؤمنين بالنصر وهم كاذبون .

وذهب ابن عباس ، ومجاهد وغيرهما إلى أنها نزلت في قوم من المؤمنين تمنَّوا معرفة أحب الأعمال إلى الله فلما نزل الجهاد كرهه ناس منهم فنزلت هذه الآية توبيخًا لهم .

وعزا البغوي نحوه إلى المفسرين ، واختاره الطبري أيضًا، وردَّ قول قتادة بأن مقتضاه أنهم كانوا قد تعمَّدوا الكذب وهذا لم يكن من شأن القوم .

وردَّ قول ابن زيد بأنها لو كانت نزلت في المنافقين لم يوصفوا بالإيمان . والله أعلم . انظر جامع البيان (٢٨/٨٢-٨٥)، وسائر المراجع السابقة . ويؤيد هذا القول أيضا ما رواه أبو سلمة عن عبد الله بن سلا م - رضي الله عنه - قال :«قعدنانفراً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتذاكرنا ، فقلنا : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه» فأنزل تعالى : ﴿ سبَّح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم * ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ . قال عبد الله بن سلام : فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم» سنن الترمذي ، أبواب التفسير ، تفسير سورة الصف (٥/٢٨٤-٢٨٥ رقم ٣٣٠٩) ، وأخرجه أيضًا الدارمي في سننه كتاب الجهاد باب « الجهادفي سبيل الله أفضل العمل (٢/٢٦٢ رقم ٢٣٩٠) . ورواه بسياق مختلف كل من الإمام أحمد في مسنده (٥/٤٥٢) . وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٧/٥٧ - ٥٨ رقم ٤٥٧٥) . والحاكم في المستدرك (٢/٤٨٦) وصححه على شرط الشيخين .

وانظر تفسير ابن كثير (٨/١٣٠-١٣١) ، والدر (٨/١٤٦) .

١٤١٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في هذه الآية الكريمة : ألم ترإلى صاحب البنيان كيف لايحب أن يختلف بنيانه ، كذلك [الله] تبارك وتعالى لا [١] يختلف أمره وإن الله صفَّ [٢] المؤمنين في قتالهم وصفَّهم في صلاتهم ، فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذبه [٣] .

قوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنو هل أدلُّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ الصف/١٠-١١ .

١٤١٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : تلا قتادة ﴿ هل أدلُّكم على تجارة ﴾ ... الآية . فقال : الحمد لله الذي بيَّنها [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

١٤١٩ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم ﴾ ... الآية، فلولا أن الله بيَّنها ودلَّ عليها المؤمنين لتلهَّف عليها رجال أن يكونوا يعلمونها حتَّى يضنُّوا [٦] بها، وقد دلَّكم الله عليها وأعلمكم إيَّاها ،فقال : ﴿ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ [٧] .

---

(١) كذا في جامع البيان وابن كثير (٢٤/٨) . وفي الدر (١٤٧/٨) « فكذلك الله لا يحب أن يختلف أمره » اهـ .

(٢) في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان ، والدر «وَصَفَ» وهو تصحيف وما أثبته من تفسير ابن كثير.

(٣) جامع البيان (٢٨/ ٨٤) ، وبنحوه في ابن كثير (١٢٤/٨) - نقلا عن ابن أبي حاتم - والدر (١٤٧/٨) نقلا عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

هكذا قال معظم المفسرين ، إن المراد بالتشبيه هنا تشبيه ذواتهم في التحام صفوفهم وتراصِّهم أثناء القتال كالبنيان ، رُصَّ بعضه إلى بعض .

انظر : المراجع السابقة ، وزاد المسير (١٥/٨) .

وقيل : إنهم في ثباتهم في المعركة ولزومهم أمكنتهم واجتماع كلمتهم وموالاة بعضهم بعضاً ،كالبنيان المرصوص . فوجه الشبه المراد هنا هو عموم القوة والوحدة .

ويبدو-والله أعلم - أن هذا القول أظهر؛ وذلك لأن كون المقاتلين يصطفون كالبنيان،يتنافى مع طبيعة الكَرِّ والفَرِّ في المعركة، ولكل معركة نظامها تحددها ظروف وملابسات الوقعة من أرض المعركة ، والأسلحة المستخدمة فيها وما إلى ذلك، والله أعلم .

انظر : الكشاف (٩٢/٤)، والتفسير الكبير للرازي (٢١٢/٢٩)، والبحر (٢٦١/٨) ، والتسهيل في علوم التنزيل (٢١٧/٤) . وروح المعاني (٨٤/٢٧) ، ومحاسن التأويل (١٦/ ١٤٦) ، وأضواء البيان (١٧٤/٨) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٩٠/٢) .

(٥) جامع البيان (٩٨/٢٨) .

(٦) في الدر : « حتى يطلبوها » .

(٧) جامع البيان (٨٩/٢٨)، وبنحوه في الدر (١٤٩/٨) نقلا عن عبد بن حميد .

قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا كونوا أنصارَ الله كما قال عيسى ٱبنُ مريمَ للحوارِيِّين من أنصاري إلى الله قال الحواريُّون نحن أنصار الله ﴾ ... الآية الصف /١٤ .

١٤٢٠ - روى عبد الرزاق عن معمر قال : تلا قتادة ﴿ يأيها الذين آمنوا كونوا أنصارَ اللهِ كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ﴾ فقال : قد كان ذلك بحمد الله ، وقد جاءه سبعون رجلاً فبايعوه عند العقبة ونصروه وآووه حتى أظهر الله دينه [١] . ولم يُسمَّ حيّ من السماء قطُّ باسم لم يكن لهم قبل ذلك ، غيرهم [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٣] .

١٤٢١ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة قال : إن الحواريين كلهم من قريش : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وحمزة ، وجعفر ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعثمان بن مظعون ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

١٤٢٢ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا

---

(١) سيأتي الكلام على بيعة العقبة في الأثر بعد التالي .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩٠) وعلق محقق تفسير عبد الرزاق على كلام قتادة هذا بقوله : « أي : أن الله سماهم الأنصار .. وهم الأوس والخزرج - وهذه تسمية مأخوذة من قوله تعالى ﴿ كونوا أنصارَ الله ﴾ وهذا الشرف لم يحدث بقبيلة أوحيٍّ قبلهم » اهـ .

وما قاله قتادة من أن الله عز وجل هو الذي سمَّى الأنصار بذلك يؤيده ما رواه البخاري من طريق غيلان بن جرير قال: قلت لأنس : أرأيت اسم الأنصار كنتم تُسَمُّون به أم سمَّاكم الله ؟ قال : بل سمَّانا الله » . صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب « مناقب الأنصار » (٢/١٢٧٦ رقم ٣٥٦٥) ، وانظر ابن كثير (٨/١٣٩).

(٣) جامع البيان (٢٨/٩١) ، وكذلك في الدر (٨/١٤٩) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩٠) .

(٥) جامع البيان (٢٨/٨٨)، وكذلك في الدر (٨/١٤٩-١٥٠) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر . وبنحوه في الجامع (١٨/٨٩) .

وحصره للحواريين في قريش هنا يخالف ما أفاده قوله السابق من أن الحواريين هم الأنصار .

ويبدو لي أن كلا القولين صحيح من حيث المعنى ولا تنافي بينهما ؛ لأن الحواريين هم خلصان الأنبياء وأنصارهم (انظر تهذيب اللغة ٥/٢٢٩ والنهاية ٢/٤٥٧-٤٥٨) وكذلك كان شأن من ذكرهم قتادة وغيرهم من المهاجرين والأنصار ، لكن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم الأنصار ليلة العقبة وقبولهم دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم أشبه بدعوة عيسى عليه السلام حواريه، كما أخبر الله تعالى عنهم في هذه الآية والله أعلم .

انظر الجامع لأحكام القرآن في الموضع السابق وتفسير ابن كثير(٨/١٣٩) .

أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريِّين من أنصاري إلى الله ﴾ ... الآية ، قال : قد كانت لله أنصار من هذه الأمة تجاهد على كتابه وحقِّه ·

وذكر لنا أنَّه بايعه ليلة العقبة اثنان وسبعون رجلاً من الأنصار ·

ذكر لنا أنَّ بعضهم قال : هل تدرون علامَ تبايعون هذا الرجل ؟ إنَّكم تبايعونه على محاربة العرب كلِّها أو يسلموا ·

ذكر لنا ذكر لنا أنَّ رجلاً قال : يا نبيَّ الله اشترط لربِّك ولنفسك ما شئت ، قال: « أشترط لربِّي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني ممَّا منعتم منه أنفسكم وأبناءكم » قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبيَّ الله ؟ قال : « لكم النصر في الدنيا والجنَّة في الآخرة » ففعلوا ففعل الله [1] ·

---

(١) جامع البيان (٩١/٢٨) ، وبنحوه في الدر (١٤٩/٨) نقلا عن عبد بن حميد وعبدالرزاق وابن المنذر إلا أن فيه « سبعون رجلاً » كما سبق في رواية معمر عن قتادة ·

وقوله : « وذكر لنا أنه بايعه ليلة العقبة اثنان وسبعون رجلاً من الأنصار » يعني ليلة العقبة الثانية ، واختلفت الروايات في عددمن حضرها : ففي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما - « فرحل إليه منا سبعون رجلا » ... الحديث وفيه شاهد لقوله : « ذكر لنا أن بعضهم قال : ...» الحديث وأن القائل كان أسعد بن زرارة · رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٢٢/٣) ـ وحسَّن الحافظ ابن حجر إسناده في الفتح (٣٦٣/٧) ـ · وابن حبان في صحيحه (انظر : الإحسان ٥٧/٨ - ٥٨ رقم ٦٢٤١) · والحاكم (٢٢٥/٢) وصححه ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٦/٦) وعزاه إلى أحمد والبزار وقال : « رجال أحمد رجال الصحيح » اهـ ·

وفي حديث كعب بن مالك « ... ونحن سبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائهم ... » الحديث. أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٦١/٣) من طريق محمد بن إسحاق بن يسار ·

وفي رواية من حديث كعب رضي الله عنه : « ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا » سيرة ابن هشام (٦٣/٢) ·

وفي رواية ابن إسحاق أن القائل « .. علامَ تبايعون هذا الرجل ... » إلخ · كان العباس بن عبادة ابن نضلة ، والله أعلم ·

انظر سيرة ابن هشام (٦٦/٢) ، ودلائل النبوة للبيهقي (٤٥٠/٢) ·

- وقوله « ذكر لنا أن رجلا قال : يا نبيَّ الله اشترط لنفسك ...» الحديث يشهد له مارواه الإمام أحمد قال : ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثني أبي عن عامر قال : انطلق النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعه العباس عمُّه إلى السبعين من الأنصار عند العقبة تحت الشجرة ... فقال قائلهم ـ وهو أبو أمامة ـ :«سل يامحمد لربك ما شئت ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت ، ثم أخبرنا مالنا من الثواب على الله عز وجل وعليكم إذا فعلنا ذلك · قال : فقال : « أسألكم لربي عزَّ وجلَّ أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤونا وتنصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم » قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : « لكم الجنة · قالوا : فلك ذلك » ·

ثم قال الإمام أحمد : « حدثنا يحيى بن زكريا ، قال : ثنا مجالد عن عامر عن أبي مسعود الأنصاري نحو ذلك وكان أبو مسعود أصغرهم سنًّا » المسند (١١٩/٤-١٢٠) ·

.....

= وعامر هذا هو الشعبي.وذكر الهيثمي الرواية المرسلة وعزاها إلى أحمدوقال : « رجاله رجال الصحيح » وقال أيضًا : « مجالد فيه ضعف وحديثه حسن،إن شاء الله تعالى » اهـ . مجمع الزوائد (٦/٤٨) .

وأفادابن حجر أن الحديث رواه البيهقي بإسنادين عن عامر الشعبي ووصله الطبراني .

ورواه أحمد من الطريقين . وأن أبا أمامة هذا هو أسعد بن زرارة . انظر فتح الباري (٧/٢٦٢ - ٢٦٤) .

وانظر : سيرة ابن هشام (١/٦٩) . والطبقات الكبرى (١/٢٢١) .

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هو الذي بعث في الأُمِّيِّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياتِه ويُزكِّيهم ويُعَلِّمهم الكتابَ والحِكْمَةَ وإن كانوا من قبلُ لَفِي ضلالٍ مُبِينٍ ﴾ الجمعة/٢ .

١٤٢٣ - روى عبد الرزاق عن معمر قال : تلا قتادة ﴿ هو الذي بعث في الأمِّيِّين رسولاً منهم ﴾ قال : كانت هذه الأمة أمة أمِّيَّة لا يقرؤون كتاباً [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

١٤٢٤ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : كان هذا الحيُّ من العرب أمَّة أمِّيَّة ليس فيها كتاب يقرؤونه ، فبعث الله نبيَّه محمداً - ﷺ - رحمة وهدىً يهديهم به [٣] .

١٤٢٥ - وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويُعلِّمهم الكتابَ والحكمةَ ﴾ أي : السنة [٤] .

قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الذين حُمِّلوا التوراةَ ثم لم يَحْمِلوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ ... الآية الجمعة / ٥ .

١٤٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ قال : مثل الحمار يحمل كتباً لا يدري ما على ظهره [٥] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٦] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٧] .

قوله تعالى : ﴿ قل إن الموت الذي تَفِرُّون منه فإنَّه مُلاقيكم ثم تُرَدُّون إلى عالم الغيب والشَّهادة ﴾ ... الآية الجمعة / ٨ .

١٤٢٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : تلا قتادة ﴿ ثم تُرَدُّون إلى عالم الغيب والشَّهادة ﴾ فقال : « إنَّ الله أذلَّ ابن آدم بالموت ، لا أعلمه إلاَّ رفعه [٨] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩١) .

(٢) جامع البيان (٢٨/٩٤) . وبمعناه في النكت (٤/٢٣٤) .

(٣) جامع البيان (٢٨/٩٤) ، وكذلك في الدر (٨/١٥٢) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٤) جامع البيان (٢٨/٩٤) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩١)، وكذلك في الدر (٨/١٥٤) نقلا عن عبد بن حميد .

(٦-٧) جامع البيان (٢٨/٩٧) . والأسفار جمع سفر وهو الكتاب.انظر المفردات (٣٣٩) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [1] .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجُمُعة فاسعَوْا إلى ذكر الله وذروا البيع ﴾ .... الآية الجمعة / ٩ .

٩١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : في حرف ابن مسعود : « إذا نودي للصلاة من يوم الجُمُعة فامضوا إلى ذكر الله » [2] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [3] .

١٤٢٨ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجُمُعة فاسعَوْا إلى ذكر الله ﴾ والسَّعي يا ابن آدم أن تسعى بقلبك وعملك ، وهو المُضيُّ إليها [4] .

---

(١) جامع البيان (٢٨/٩٩) ، وكذلك في الدر (٨/١٥٥) نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر.

وهذا الحديث الذي رواه معمر عن قتادة هنا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الذي خَلَقَ الموتَ والحياةَ ﴾ سورة الملك /١ . قال : « أذل الله ابن آدم بالموت ، وجعل الدنيا دار فناء وجعل الآخرة دار بقاء وجزاء » (٢/٣٠٤) ، وأخرجه ابن جرير (٢٩/١) من طريق معمر عن قتادة بنحوه.

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « إن الله أذل ابن آدم بالموت » وذكره عن قتادة بنحوه مرسلا ، كل من : الماوردي (٤/٢٧٠) والقرطبي (١٨/٢٠٦) وابن كثير (٨/٢٠٣) ـ نقلا عن ابن أبي حاتم،رواه عن أبي زرعة عن صفوان عن الوليد عن خليد عن قتادة ـ والسيوطي في الدر (٨/٢٣٤) نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.وفي الأربعة بزيادة قوله : « وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء » وإسناد ابن أبي حاتم ضعيف ؛ لأن الوليد هو ابن مسلم مدلس وقد عنعن ، وخليد هو ابن دعلج ضعيف. انظرهما في الأثر (٤٩٤) ، ولم أقف على هذا الحديث متصلا. والله أعلم .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩١) .

(٣) جامع البيان (٢٨/١٠١) . وهذه القراءة رواها أيضا إبراهيم النخعي عن ابن مسعود رضي الله عنه . وزاد: « .. ويقول - يعني ابن مسعود - :: لو قرأتها ﴿ فاسعوا ﴾ لسعيت حتى يسقط ردائي » اهـ . وكذلك قرأها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضا . انظر : جامع البيان (٢٨/١٠٠) .

قال أبو حيان : « وقرأ كبراء من الصحابة والتابعين ﴿ فامضوا ﴾ بدل ﴿ فاسعَوْا ﴾ وينبغي أن يحمل على التفسير ، من حيث أنه لا يراد بالسعي هنا الإسراع في المشي ، ففسروه بالمضي ولا يكون قرآنا لمخالفته سواد ما أجمع عليه المسلمون » اهـ . البحر المحيط (٨/٣٦٨) .

(٤) جامع البيان (٢٨/٩٩-١٠٠) ، وكذلك في الجامع (١٨/١٠٣) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٣٤١-٣٤٢) ، وتفسير ابن كثير (٨/١٤٦) ، والدر (٨/١٦٢) نقلا عن عبد بن حميد ، والبيهقي في « شعب الإيمان » . وزاد الجميع في آخره : « وكان يتأول ﴿ فلما بلغ معه السعي ﴾ [الصافات/١٠٢] ، يقول : لما مشى مع أبيه » اهـ . وقد تقدم الكلام على آية الصافات في الأثر (١٦٩) .

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية : « يقول : فامضوا إلى ذكر الله واعملوا له.. وأصل السعي في هذا الموضع العمل » اهـ . (٢٨/٩٩) .

١٤٢٩ - حكى السيوطي عن قتادة أنَّه قال : إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة حرِّم الشراء والبيع [١] .

قوله تعالى : ﴿ وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفَضُّوا إليها وتركوك قآئماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ﴾ الجمعة/ ١١ .

١٤٣٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال «بينما رسول الله - ﷺ - يخطب الناس يوم الجمعة [٢] فجعلوا يتسللون ويقومون حتىً بقيت منهم عصابة ، فقال : ، كم أنتم ، ؟ فعدوا أنفسهم فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة ، ثم قام في الجمعة الثانية فجعل يخطبهم، ـ قال سفيان [٣] : ولا أعلم إلاَّ أنَّ في حديثه : ويعظهم ويذكرهم ـ [٢] فجعلوا يتسلَّلون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة فقال : ، كم أنتم ، ؟ فعدُّوا أنفسهم فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة ؛ ثم قام في الجمعة الثالثة ، [٢] فجعلوا يتسلَّلون ويقومون حتىً بقيت منهم عصابة ، فقال : ، كم أنتم ؟ فعَدُّوا أنفسهم فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة ، فقال : والذي نفسي بيده لو اتبعَ آخركم أوَّلَهُ لالتهب عليكم الوادي ناراً ، وأنزل الله عزَّ وجل: ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضُّوا إليها وتركوك قآئماً ﴾ [٤] .

---

(١) الدر المنثور (١٦٢/٨) نقلا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر والظاهر أنه يعني : حرم البيع والشراء على من تجب عليه الجمعة .

وما قاله قتادة هو قول عامة أهل العلم . وقيل : إن البيع عند ذلك يكون مكروهًا ؛ بناءً على أن الأمر للندب . والله أعلم .

انظر : أحكام القرآن،للجصاص (٤٤٨/٢) ، والجامع لأحكام القرآن ١٠٧/١٨ وتفسير آيات الأحكام،للسايس (١٥٢/٤) .

(٢) زاد بعدها في الدر المنثور ، ... فقيل جاءت عير ، وبنحوه في سائر روايات هذا الحديث .

(٣) هكذا في جامع البيان ، قال سفيان ، ولم يرد في الدر المنثور ولم أتأكد عنه من هو ومن الراوي عنه ؟ وقد يكون محرفا من ، سعيد ، والله أعلم .

(٤) جامع البيان (١٠٤/٢٨) ، وبنحوه في الدر (١٦٧/٨) نقلا عن عبد بن حميد لكن فيه أن ذلك حصل مرتين .

وقال القرطبي : ، قال قتادة : وبلغنا أنهم فعلوه ثلاث مرات كل مُرة عيرتقدم من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة ، اهـ (١١١/١٨) .

وأخرج البيهقي ـ على ما في الدر (١٦٦/٨) ـ في ، شعب الإيمان ، هذه القصة عن مقاتل بن حيَّان ، وقال في آخره : ، فبلغني - والله أعلم- أنَّهم فعلوا ذلك ثلاث مرات ... ، .

وما أرسله قتادة رحمه الله تعالى لم أجده موصولاً من طريقه ، لكن يشهد له ما رواه الشيخان وأخرون عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائمًا يوم الجمعة فجاءت عير من الشام فانفتل الناس إليها حتىً لم يبق إلاَّ اثنا عشر رجلاً ، فأنزلت هذه الآية التي في الجمعة ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قآئمًا ﴾ .

صحيح مسلم كتاب الجمعة باب قوله تعالى : ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهوًا ﴾ ... الآية (٥٩٠/٢ رقم ٢٦ - ٢٨)(٨٦٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ انفَضُّوا إليها وتركوك قائماً ﴾ قال : لو اتبَّع آخرهم أوَّلهم لالتهب عليهم الوادي ناراً [1] .

وقال عبد الرزاق : وقال معمر : قال قتادة : لم يبق مع النبي ﷺ يومئذٍ إلاَّ اثنا عشر رجلاً وامرأة [2] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [3] .

= وأخرجه الإمام البخاري بنحوه في كتاب الجمعة باب « إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة (٢١٦/١ - ٢١٧ رقم ٨٩٤) ، وفي كتاب البيوع باب « قول الله عز وجل : ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهو انفضُّوا إليها ﴾ (٧٢٨/٢ رقم ١٩٥٨) ، وفي كتاب التفسير ، تفسير سورة الجمعة باب ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهو انفضوا إليها ﴾ (١٨٥٩/٤ رقم ٤٦١٦) ، والإمام أحمد في مسنده (٢١٢/٣) ، والترمذي في أبواب التفسير ، باب سورة الجمعة (٢٨٦/٥ رقم ٣٣١١) ،

وفي الروايتين الأوليين عند البخاري : « بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم » .

وأخرج أبو يعلى وابن حبان من طريق هشيم عن حصين عن سالم بن أبي الجعد ، وأبي سفيان - وهي إحدى طرق مسلم - عن جابر بن عبد الله قال «بينا النبي صلى الله عليه وسلم - يخطب يوم الجمعة قدمت عير إلى المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتىً لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاَّ اثنا عشر رجلاً فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتىً لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي ناراً » ونزلت هذه الآية ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفَضُّوا إليها وتركوك قَآئمًا ﴾ وقال : كان في الاثني عشر الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - أبو بكر وعمر رضي الله عنهما » . أخرجه أبو يعلى (٤٦٨/٣ - ٤٦٩ رقم ٢١٢ - (١٩٧٩) . وابن حبان في صحيحه (انظر : الإحسان ١٥/٩ رقم ٨٢٨) .

وقوله : « والذي نفسي بيده .. » الحديث رواه أيضًا عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بنحوه .
انظر : تفسير عبد الرزاق ٢٩٢/٢ ، والكافي الشاف ١٧١ ر ١٥٩ وذكره الواحدي عن المفسرين .
انظر : أسباب النزول ٤٥٦ .

تنبيه : ذكر الحافظ ابن حجر ما جاء في آخر هذا الحديث « لو تتابعتم .. » الحديث ، ثم قال : « ولم أر هذه الزيادة في (الأطراف) لأبي مسعود ، ولا هي في شيء من طرق حديث جابر المذكورة ، وإنَّما وقعت في مرسلي الحسن وقتادة المتقدم ذكرهما ، وكذا في حديث ابن عباس عند ابن مردويه ، وفي حديث أنس عند إسماعيل بن أبي زياد وسنده ساقط » اهـ . فتح الباري (٤٩٢/٢) ، كذا قال الحافظ - رحمه الله تعالى - هنا ، أنه لم يجد هذه الزيادة في شيء من طرق حديث جابر ، لكنها موجودة في رواية أبي يعلى وابن حبان كما رأيت ، وقدذكر الحافظ نفسه رواية ابن حبان في الموضع السابق من الكافي الشاف . والله أعلم .

(١) جامع البيان (١٠٤/٢٨) ، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بلفظه .
انظر : تفسير عبد الرزاق (٢٩٢/٢) .

(٢) المرجع السابق في الموضع نفسه .

(٣) جامع البيان (١٠٤/٢٨) ، وتقدم تخريجه في الحديث السابق برقم (١٤٣٠) .

سورة « المنافقون »

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اتَّخذوا أيمانهم جُنَّةً ﴾ ... الآية المنافقون / ٢ .

١٤٣١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيدعن قتادة فى قوله تعالى ﴿ اتَّخذوا أيمانهم ﴾ ، أي حلْفهم (١) .

١٤٣٢ - وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اتَّخذوا أيْمَانهم جُنَّة ﴾ ليعصموا بها دماءهم وأموالهم (٢) .

قوله تعالى : ﴿ ذلك بأنَّهم آمنوا ثم كفروا فطُبِعَ على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ / ٣ .

١٤٣٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذلك بأنَّهم آمنوا ثمَّ كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ أقرُّوا بلا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسول الله ﷺ وقلوبهم منكرة تأبى ذلك (٣) .

قوله تعالى : ﴿ قاتلهم الله أنىَّ يؤفكون * وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسولُ الله لوَّوْا رؤوسهم ورأيتهم يَصُدُّون وهم مستكبرون ﴾ المنافقون/٤-٥ .

١٤٣٤ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أنىَّ يؤفكون ﴾ معناه : يعدلون عن الحق (٤) .

١٤٣٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوَّوا ﴾ .... الآية كلها قرأها إلى ﴿ الفاسقين ﴾ : أنزلت في عبد الله ابن أبي وذلك أنَّ غلاماً من قرابته انطلق إلى رسول الله - ﷺ - فحدَّثه بحديث عنه وأمر شديد فدعاه رسول الله - ﷺ - فإذا هو يحلف ويتبرَّ أ من ذلك ، وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام فلاموه وعذلوه (٥) ، وقيل لعبد الله : لو أتيت رسول الله - ﷺ -

---

(١ -٢) جامع البيان (١٠٦/٢٨ ، ١٠٧) ، وكذلك في الدر (١٧٢/٨) نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير .
والجُنَّة « سترة يستترون بها كما يستتر المستجن بجنته في حرب وقتال » جامع البيان (١٠٦/٢٨) .

(٣) المرجع السابق (١٠٧/٢٨)، وكذلك في الدر (١٧٢/٨) نقلا عزعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) النكت والعيون (٢٤٢/٤)، وكذلك في الجامع (١٣٦/١٨) .

(٥) وكذا ورد في صحيح البخاري، وأن الغلام كان « زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : لما قال عبد الله بن أبي : لا تنفقوا على من عند رسول الله ، وقال أيضًا لئن رجعنا إلى المدينة ، أخبرت به النبي - صلى الله عليه وسلم فلا مني الأنصار ، وحلف عبد الله بن أبي : ما قال ذلك . فرجعت إلى المنزل فنمت فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فقال : « إن الله قد صدَّقك » ، ونزل ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا ﴾ ... الآية بكتاب التفسير تفسير سورة المنافقين باب قوله : ﴿ ذلك بأنهم آمنوا ﴾ .. الآية (١٨٦٠/٤ رقم ٤٦١٩) .

فجعل يلوِّي رأسه : أي لست فاعلاً وكذَب عليَّ ، فأنزل الله ما تسمعون [١] .

قال عبد الرزاق : قال معمر : قال قتادة : فقال له قومه : لو أتيت النبي ـ ﷺ ـ فاستغفر لك ، فجعل يلوي رأسه ، فنزلت فيه : ﴿ وإذا قيل لهم تعالَوْا يستغفر لكم رسولُ الله لوَّوْا رؤوسَهم ﴾ ... الآية [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

قوله تعالى : ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على مَنْ عند رسول الله حتىَّ ينفَضُّوا ولله خزآئن السموات والأرض ولكنَّ المنافقين لا يفقهون * يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ولله العزَّة ولرسوله وللمؤمنين ولكنَّ المنافقين لا يعلمون ﴾ المنافقون/٧-٨ .

١٤٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتىَّ ينفضوا ﴾ أنَّ عبد الله بن أبي قال قال لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله ، فإنَّكم إن لم تنفقوا عليهم قد انفضوا [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في هذه الآية قال : وهذا قول عبد الله بن أُبَيّ لأصحابه المنافقين : لا تنفقوا على محمد وأصحابه حتىَّ يدعوه ، فإنَّكم لو لا أنَّكم تنفقون عليهم لتركوه وأجْلَوْا عنه [٦] .

١٤٢٧ - أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : اقتتل رجلان : أحدهما من جُهينة ، والآخر من غِفَار [٧] ، وكانت جهينة حلفاء الأنصار ، فظهر عليهم الغفارى فقال رجل منهم عظيم

---

(١) جامع البيان (٢٨/١١٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/١٥٢) ، والدر (٨/ ١٧٤) نقلا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وبمعناه في النكت (٤/٢٤٢) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩٤) .

(٣) جامع البيان (٢٨/١١١) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩٣) .

(٥-٦) جامع البيان (٢٨/١١١) .

وهذا الذي أرسله قتادة في هذا الأثر وما قبله رواه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه - باختلاف في سياقه - كل من : الإمام البخاري في جامعه الصحيح كتاب التفسير تفسير سورة المنافقين (٤/١٨٥٩ - ١٨٦١ رقم ٤٦١٧ - ٤٦٢١) وكذا مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤/٢١٤٠) رقم ١/(٢٧٧٢) .

(٧) جهينة : هو جهينة بن زيد ، أبو حيٌّ عظيم من قضاعة من القحطانية ، كانت مساكنهم ما بين ينبع والمدينة المنورة ، ثم نزلوا الكوفة والبصرة . انظر : الأنساب (١/٢١٧) ، ومعجم قبائل العرب (١/٢١٦) .

- غِفار : بكسرالغين - هو غفار بن مُليل بن ضمرة ، أبو بطن من كنانة من العدنانية كانوا حول مكة . انظر المرجعين السابقين (٢/٢٨٧) ، (٣/٨٩٠) ، وأفاد الحافظ ابن حجر بأن اسم الجهني هو سنان بن وَبْرة ، واسم الغفاري جهجاه بن قيس ، ويقال ابن سعيد - وكان يقود فرس عمر رضي الله عنه . انظر : فتح الباري (٨/٥١٧) ، والإصابة (٣/١٢٥ رقم ٢٥٠٥ و ١/٢٦٥ رقم ١٢٤٢) .

النفاق : عليكم صاحبكم ، عليكم حليفكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلاَّ كما قال القائل : سمِّن كلبك يأكلك ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، قال : وهم في سفر حينئذٍ فجاء رجل من بعض من سمعه إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك ، فقال عمر : مر معاذاً أن يضرب عنقه ، فقال النبي - ﷺ - : « لا والله ، لا يتحدَّث الناس أنَّ محمداً يقتل أصحابه » فنزلت فيه ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا ﴾ ... الآية [1] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [2] .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ، إلاَّ أن فيه التصريح باسم المنافق ابن أبي ، وفيه أيضاً « يا نبيَّ الله مر معاذ بن جبل أن يضرب عنق هذا المنافق » [3] .

١٤٣٨ - وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق قال : ذكر لنا أنه أكثر على رجل من المنافقين عنده [4] ، فقال : « هل يصلِّي » ؟ فقال : نعم ، ولا خير في صلاته ، فقال : « نُهيتُ عن المصلين ، نهيت عن المصلين » [5] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩٣) .

(٢) جامع البيان (٢٨/١١٤) .

(٣) جامع البيان (٢٨/ ١١٣) ، وبنحوه في الدر المنثور (٨/١٧٦) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

وهذا الذي رواه قتادة مرسلا ، أخرجه الشيخان بنحوه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « .. كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال الأنصاري ياللأنصار ، وقال المهاجري : ياللمهاجرين فسمعها الله رسولَه - صلى الله عليه وسلم - ، قال : « ما هذا » ؟ فقالوا : كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال الأنصاري : ياللأنصار ، وقال المهاجري : ياللمهاجرين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « دعوها فإنها منتنة » .

- قال جابر : وكانت الأنصار حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ثم كثر المهاجرون بعد ، فقال عبد الله بن أبي : أوقد فعلوا ؟ والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ منها الأذل ، فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : دعني يارسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - « دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » .

أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ في كتاب التفسير تفسير سورة المنافقين باب ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ﴾ ... الآية (٤/١٨٦٣ رقم ٤٦٢٤) . وفي باب قوله تعالى « سوآء عليهم أستغفرت لهم » ... الآية (٤/١٨٦١ رقم ٤٦٢٢) ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب « نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا » (٤/ ١٩٩٨ رقم ٦٣ - (٢٥٨٤) .

(٤) أي عند النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) جامع البيان (٢٨/١١٣ - ١١٤) ، وبنحوه في الدر (٨ /١٧٦) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد إلا أنه فيه « نهيت عن المصلين » ثلاثًا .

وهذا الذي رواه ابن جرير عن قتادة مرسلا وصله ابن عدي من طريق عامر بن يساف عن سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه بنحوه . وقال ابن عدي عن عامر هذا : « منكر الحديث عن الثقات » الكامل (٥/١٧٢٩) ورواه ابن عبد البر بإسناده من طريق عامر عن سعيد عن قتادة عن النضر بن أنس عن أنس بن مالك قال : لما أصيب عتبان بن مالك في بصره - وهو رجل من الأنصار - وكان عقبيًا بدريًا - بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فذكر بعضهم ابن الدخشم ، فقالوا: يارسول الله، ذاك كهف المنافقين ومأواهم ، وأكثروا فيه حتى رخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله ، ثم قال : =

.....

= « هل يصلي » ؟ قالوا : نعم يارسول صلاة لا خير فيها أحياناً ويلَبِّي أحيانًا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نهيت عن قتل المصلين ، إنه من يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً بها يموت على ذلك حرَّمه الله على النار » التمهيد (١٠/١٥١ -١٥٢) ٠

وذكره الهيثمي بنحوه وقال : « رواه الطبراني في الكبير وفيه عامر بن يساف وهو منكر الحديث » اهـ ٠ مجمع الزوائد (١/٢٩٦) ، ولم أجده في المعجم الكبير ، ورواه الإمام أحمد من طريق ثابت عن أنس بنحوه مختصراً(٣/١٧٤ -١٧٥) ٠

وهذا الحديث أصله في الصحيحين من طريق ابن شهاب عن محمود بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه ، أن عِتبان بن مالك وهومن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ممن شهد بدرًا من الأنصار ، أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم،فقال : يارسول الله قد أنكرت بصري وأنا أصلي لقومي » ٠٠ إلى قوله : « فثاب في البيت رجال من أهل الدار ذوو عدد فاجتمعوا ، فقال قائل منهم : أين مالك بن الدُّخَيْشِن - أوابن الدُّخشُن - ؟ فقال بعضهم : ذاك منافق لا يحب الله ورسوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقل ذلك ألاتراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله » ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : « فإن الله قد حرَّم على النار من قال : لا إله إلا الله ، يبتغي بذلك وجه الله » ٠

أخرجه البخاري في مواضع من جامعه الصحيح وهذا لفظه في كتاب الصلاة باب « المساجد في البيوت » ١/١٦٤و٤١٥ ٠

ومسلم كتاب المساجد باب « الرخصة في التخلف عن جماعة بعذر » ، (١/٤٥٥ رقم ٢٦٣-(٣٣) وأخرجه أيضا مسلم من طريق ثابت عن أنس بن مالك قال :«حدثني محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك ... » الحديث ، باب « الدليل على أن من مات على الإيمان دخل الجنة قطعًا » (١/٦١ رقم ٥٤ - (٣٣) ٠ وانظر شواهد مرسل قتادة في التمهيد (١٠/١٦١ - ١٦٨) ٠

سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يوم يجمعكم ليوم الجَمْع ذلك يوم التَّغابُن ﴾ ... الآية/٩ .

١٤٣٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴾ هو يوم القيامة ، وهو يوم التغابن : يوم غبن أهل الجنَّة أهل النَّار (١) .

١٤٤٠ - حكى القرطبي عن الحسن وقتادة أنَّهما قالا : بلغنا أن التغابن في ثلاثة أصناف ؛ رجل عَلِم علماً فعلَّمه وضييَّعه هو ولم يعمل به ، فشقى به وعمل به من تعلَّمه منه فنجا به .

ورجل اكتسب مالاً من وجوه يُسأل عنها ، وشَحَّ عليه وفرَّط في طاعة ربِّه بسببه ولم يعمل فيه خيراً ، وتركه لوارث لا حساب عليه فيه ، فعمل ذلك الوارث فيه بطاعة ربِّه .

ورجل كان له عبد فعمل العبد بطاعة ربِّه فسعد وعمل السيد بمعصية ربِّه فشقى (٢) .

قوله تعالى : ﴿ ومَنْ يؤمنْ بالله يَهدِ قلبَه ﴾ ... الآية التغابن / ١١ .

٩٣ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ ﴿ يُهْدَ ﴾ بضم الياء وفتح الدال على الفعل المجهول ، و ﴿ قلبه ﴾ برفع الباء (٣) .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنَّ من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم ﴾ التغابن / ١٤ .

١٤٤١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم ﴾ قال : ينهون عن الإسلام ويبطِّئون عنه ، وهم الكفار فاحذروهم (٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٥) .

---

(١) جامع البيان(١٢٢/٢٨)، وكذلك في الدر(١٨٣/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وبنحوه في تفسير ابن كثير(١٦٣/٨). هكذا قال قتادة:إن يوم القيامة سُمِّيَ بيوم التغابن لأن فيه يغبن أهل الجنة أهل النار ، وروى نحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وبه قال أيضًامجاهد والإمام البخاري والطبري وآخرون . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وصحيح البخاري كتاب الرقاق باب « القصاص يوم القيامة ... » (٢٣٩٤/٥) . قال الحافظ ابن حجر: « والسبب في ذلك أن أهل الجنة ينزلُون منازل الأشقياء التي كانت أعدت لهم لو كانوا سعداء » اهـ . فتح الباري (٤٠٣/١١) . وما قاله الحافظ من أن أهل الجنة يرثون منازل أهل النار لو كانوا سعداء،ورد به حديث مرفوع تقدم تخريجه في الأثر (٣٧٨) .

وانظر الكشاف (١٠٥/٤) ، وزاد المسير (٢٥/٨) ، والتذكرة للقرطبي (٣٦٢) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣٧/١٨) .

(٣) المرجع السابق (١٣٩/١٨) حكاها عن السلمي وقتادة ، وحكاها أبو حيان عن السلمي والضحاك ، وأبي جعفر.وقراءة العامة « يَهْدِ قلبَه » بفتح الياء وكسر الدال ونصب « قلبَه » مفعول به . انظر : المرجع السابق والبحر (١٧٩/٨) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٩٥/٢) .

(٥) جامع البيان (١٢٧/٢٨) ، وبمعناه في زاد المسير (٣٧/٨) .

١٤٤٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : منهم من لا يأمر بطاعة الله ولا ينهى عن معصيته ، وكانوا يبطِّئون عن الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجهاد [١] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ﴾ التغابن / ١٥ .

١٤٤٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ يقول : بلاء [٢] .

١٤٤٤ - وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أجر عظيم ﴾ وهي الجنَّة [٣] .

قوله تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ﴾ ... الآية التغابن / ١٦ .

١٤٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ قال : نسخت قوله ﴿ اتَّقوا الله حقَّ تقاته ﴾ [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٥] .

١٤٤٦ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : هذه رخصة من الله .والله رحيم بعباده،وكان الله جلَّ ثناؤه أنزل قبل ذلك ﴿ اتقوا الله حقَّ تُقاتِه ﴾ وحقُ تقاته : أن يطاع فلا يعصى ، ثمَّ خفف الله تعالى ذكره عن عباده فأنزل الرخصة بعد ذلك فقال : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ﴾ فيما استطعت يا ابن آدم ، عليها بايع رسول الله ﷺ : على السمع

---

(١) جامع البيان (١٢٧/٢٨)، وبنحوه في النكت (٢٤٧/٤) مختصرًا .
وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية مبني على ماجاء في سبب نزولها؛ وهو ما رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما - وسأله رجل عن هذه الآية ﴿ ياأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوًا لكم فاحذروهم ﴾ قال :"هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة ، وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجهم وأولادهم أن يَدَعوهم أن يأتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأوا الناس قد فقهوا في الدين ، همُّوا أن يعاقبوهم فأنزل الله عز وجل ﴿ ياأيها الذين آمنوا إنَّ من أزواجكم وأولادكم عدوًا لكم فاحذروهم ﴾"الآية . قال الترمذي ، هذا حديث حسن صحيح ، أبواب التفسير،تفسير سورة التغابن ، (٢٩١/٥ رقم ٣٣١٧) ، ورواه كذلك ابن جرير (١٢٤/٢٨) وابن أبي حاتم . انظر تفسير ابن كثير (١٦٥/٨) .
والآية وإن كانت قد نزلت في ذلك،إلا أنها تعم كل أزواج وأولاد يتسببون في معاصي أزواجهم وآبائهم وتركهم للطاعات،والله أعلم .
انظر : جامع البيان (١٢٤/٢٨) . والجامع (١٤١/١٨ - ١٤٢)، وتفسير ابن كثير (١٦٤/٨) .

(٢-٣) جامع البيان (١٢٥/٢٨) ، وكذلك في الدر (١٨٥/٨) نقلا عن عبدبن حميد و ابن المنذر ، وتفسير « فتنة لكم » كذلك في النكت (٢٤٨/٤) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٩٥/٢) ، والآية من سورة آل عمران /١٠٢ .

(٥) جامع البيان (٢٨/ ١٢٧) ، وبنحوه في الجامع (١٤٤/١٨) ، وتفسير ابن كثير (١٦٦/٨)، وفتح القدير (٢٣٨/٥) .

والطاعة فيما استطعتم [1] .

وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ واسمعوا وأطيعوا ﴾ عليها بويع النبي - ﷺ - على السمع والطاعة [2] .

---

(١) جامع البيان (١٢٧/٢٨) ، وكذلك في الدر (١٨٦/٨ - ١٨٧) نقلا عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

وما ذهب إليه الإمام من أن هذه الآية نسخت آية آل عمران هو أيضًا قول ابن عباس - في رواية عنه - وسعيد بن جبير والسدي ، والربيع بن أنس وابن زيد وآخرين .

انظر : جامع البيان (٢٩/٤) ، وزاد المسير (١١/٢ -١٢) .

وذهب ابن عباس رضي الله عنهما - في رواية علي بن أبي طلحة عنه - وطاووس إلى أنها محكمة . (انظر المرجعين السابقين فيما ذكر) وبه قال الطبري والنحاس ، وابن الجوزي ، والقرطبي وآخرون .

واختلافهم في ذلك مبني على تفسيرهم لآية آل عمران،فمن قال إنها منسوخة فسّرها بنحو ما قال قتادة : « وحق تقاته : أن يطاع فلا يعصى » وهذا ليس في مقدور البشر.

ومن ذهب إلى أنها محكمة قال : إن المعنى : اتقوا الله حق تقاته ، أي مااستطعتم،فلا يكلّف الله نفسًا إلا وسعها. فعليه تكون آية التغابن مفسرة لآية آل عمران .

ويبدو لي أن تفسير هؤلاء للآية أظهر ، فإذا كان ذلك كذلك،استبعد نسخ الآية ؛ لأن المصير إلى النسخ إنما يكون عند التعارض بين الحكمين وعدم إمكان الجمع بينهما ، ولا تعارض هنا كما رأيت والله أعلم .

انظر : جامع البيان (١٢٧/٢٨) ، والناسخ والمنسوخ،للنحاس (٨٨) ، والناسخ والمنسوخ،لمكي بن أبي طالب (١٧١)، ونواسخ القرآن،لابن الجوزي (٢٤٣ -٢٤٤)، وزاد المسير (١٢/٢) ، والجامع (١٤٤/١٨ - ١٤٥)، والنسخ في القرآن الكريم (٦١٤/٢ - ٦١٥) .

(٢) النكت والعيون ٢٤٩/٤ وتدل رواية جامع البيان أن كلمة « ما استطعتم » ساقطة من النكت والله أعلم .

وما قاله الإمام تؤيده أحاديث كثيرة ، منها : ما رواه الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال:«كنا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا : فيما استطعتم » صحيح البخاري كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس (٢٦٣٢/٦ رقم ٦٧٧٦) ، وصحيح مسلم كتاب الإمارة باب « البيعة على السمع والطاعة فيما استطاع » (١٤٩٠/٣ رقم ٩/- (١٨٦٧) .

سورة الطـــلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيُّها النبي إذا طلَّقتُم النسآء فطلِّقُوهنَّ لِعِدَّتِهنَّ وأَحْصُوا العِدَّة واتقوا الله ربَّكم لا تُخرجوهنَّ من بيوتهنَّ ولا يَخرُجن إلاَّ أن يأتين بفاحشة مبيِّنة وتلك حدوَد الله ومن يتعدَّ حدودَ الله فقد ظلم نفسَه لا تدري لعلَّ اللهَ يُحدِث بعد ذلك أمراً ﴾ .

١٤٤٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فطلقوهنَّ لعدتهنَّ ﴾ قال : إذا طهرُت من الحيض لغير جماع ، قلت : وكيف ؟ قال : إذا طهرت فطلِّقها قبل أن تَمسَّها ، فإن بدا لك أن تطلقها أخرى ، تركتها حتىَّ تحيض حيضة أخرى ، ثم طلِّقها إذا طهرت ، الثانية ، فإن أردت طلاقها الثالثة أمهلتها حتىَّ تحيض ، فإذا طهرت طلَّقتها الثالثة ، ثم تعتد حيضة واحدة ثم تنكح إن شاءت [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فطلِّقوهن لِعِدَّتهن ﴾ والعدة : أن يطلقها طاهراً من غير جماع تطليقة واحدة [٣] .

١٤٤٨ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فطلقوهنَّ لعدتهنَّ ﴾ قال : والعِدَّة : أن يطلقها طاهراً من غير جماع،فأمَّا الرجل يخالط امرأته حتىَّ إذا أقلع عنها طلَّقها عند ذلك فلا يدري أحامل هي أم غير حامل ، فإنَّ ذلك لا يصلح [٤].

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٩٦/٢) .

(٢) جامع البيان (١٣٠/٢٨) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (١٦٩/٨) .

(٤) الدر المنثور (١٩٠/٨) نقلا عن عبدبن حميد .

وما قاله قتادة في الطلاق للعدة سماه أهل العلم الطلاق السني،لأنه وردت به السنة الشريفة،كما سيأتي إن شاء الله تعالى . وأما إن طلقها في الحيض أو في طهر جامع فيه فإنه طلاق بدعي .

وذهب جمهور الفقهاء إلى أن الطلاق البدعي ينفذ،لكن صاحبه آثم مخالف للسنة. وذهب الإمام ابن حزم وآخرون إلى أنه لا يقع ، ومال إليه شيخ الإسلام ابن تيمية،ولكل فريق أدلتهم محلها كتب الفقه .

وما حكاه السيوطي عن قتادة في الطلاق البدعي ، إن ذلك لا يصلح ، يحتمل الوجهين،لكنى لم أقف على من عزا لقتادة خلاف الجمهور،والله أعلم .

انظر : أحكام القرآن للجصاص (٢٨٦/١ فما بعدها) ، و(٤٥٥/٢) ، والمحلى (١٦١/١٠)، والمغني،لابن قدامة (٩٩/٧) . والجامع لأحكام القرآن (١٥٠/١٨-١٥١)، وصحيح مسلم بشرح النووي (٦٠/١٠) ، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٥/٣٣ فما بعدها) . وفتح الباري ٢٦٥/٩ فما بعدها . وتكملة المجموع شرح المهذَّب لمحمد نجيب المطيعي (٧٨/١٦) - زكريا علي يوسف ، مطبعة الإمام ، مصر .

١٤٤٩ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن أيوب [١] عن نافع [٢] عن ابن عمر« أنَّه طلَّق امرأته حائضاً، فأتى عمر النبي ﷺ فذكر ذلك له فأمره أن يراجعها ، ثم يتركها حتىً إذا طهرت ثم حاضت [ثم طهرت] [٣] طلَّقها ، قال النبي - ﷺ - : فهي العدة التي أمر الله أن يطلَّق لها النساء » يقول : حين يطهرن [٤] .

١٤٥٠ - قال الإمام ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى : حدثنا محمد بن ثواب بن سعيد الهباري [٥]

---

(١) أيوب : هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السَخْتِياني - بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها مثناة فوقانية فمثناة تحتانية بعدها ألف فنون - أبو بكر البصري، رأى أنس بن مالك، وروى عن عطاء وعكرمة وأبي عثمان النهدي وآخرين ، وعنه قتادة - وهو من شيوخه - وسعيد بن أبي عروبة ، ومعمر، وخلق كثير ، ثقة ثبت حجة، من كبار الفقهاء العبَّاد ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة. روى له الجماعة .
انظر : الجرح (٢٥٥/٢ رقم ٩١٥) ، وسيرالاعلام (١٥/٦ رقم ٧) ، وتهذيب التهذيب (٢٤٨/١ رقم ٧٢٣) والتقريب (١١٧ رقم ٦٠٥) .

(٢) نافع - هو نافع الفقيه مولى عبد الله بن عمر ، أبو عبد الله المدني، أصابه ابن عمر في بعض مغازيه .
روى عن مولاه وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنهم - وآخرين، وعنه أبو إسحاق السبيعي ، والزهري ومالك بن أنس وأيوب السختياني وخلق كثير .
ثقة ، ثبت فقيه ، مات سنة سبع عشرة ومائة ، أو بعد ذلك . روى له الجماعة.
انظر : سير الأعلام (٩٥/٥ رقم ٢٤)، وتهذيب التهذيب (٣٦٨/١٠ رقم ٧٤٢) ، والتقريب (٥٧٩ رقم ٧٠٨٦) .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من جامع البيان، وأثبته من تفسير عبد الرزاق .

(٤) جامع البيان (١٣١/٢٨) .
وهذا الحديث رواه عبد الرزاق (٢٩٧/٢) بلفظه عن معمر عن أيوب به، ولم يذكر بينهما قتادة، وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى هذا الحديث من رواية معمر عن أيوب عن نافع (انظر : فتح الباري ٣٦٢/٩) كما أني تتبعت طرق هذا الحديث المختلفة في الكتب الستة والمسند، فلم أجد في شيء منها رواية قتادة عن أيوب وإنما رووه من طرق عن قتادة عن يونس بن جبير عن ابن عمر .
فيحتمل أن معمراً سمعه من الطريقين أو يكون اسم قتادة مقحما في إسناد جامع البيان كما سبق مثل ذلك غير مرة (انظر الآثار : ٦٥٠ ، و٧٣٣ و٧٣٧) والله أعلم .
وهذا الحديث رواه الإمام أحمد والشيخان من طرق وبألفاظ عن ابن عمر رضي الله عنهما .
فرواه الإمام أحمد في مواضع، منها: (٦/٢ ، و٤٢) (- من طريق سعيد عن قتادة ، ١٠٢ ، ١٢٤) . والبخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة الطلاق (١٨٦٤/٤ رقم ٤٦٢٥) ، وفي كتاب الطلاق باب قول الله تعالى ﴿ يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ (٢٠١١/٥ رقم ٤٩٥٢) ، وفي باب إذا طلقت الحائض تعتد بذلك الطلاق - من طريق شعبة عن قتادة - (٢٠١١/٥ رقم ٤٩٥٤) ، وباب « من طلَّق ... » - من طريق همام عن قتادة - (٢٠١٢/٥ رقم ٤٩٥٨)، وباب ﴿وبعولتهن أحق بردهن في العدة..﴾(٢٠٤١/٥ رقم ٥٠٢٢ ، وفي كتاب الأحكام باب « هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان » ؟ (٢٦١٧/٦ رقم ٦٧٤١) . ومسلم في كتاب الطلاق باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها ... » (١٠٩٢/٢ - ١٠٩٨ رقم ١ -٥ - ١٤٧١) .

(٥) محمد بن ثَوَاب بن سعيد الهبَّاري - بتشديد الموحدة التحتانية - أبو عبد الله الكوفي . روى عن عبد الله ابن نمير ، وشبابة بن سوار، ويونس بن بُكَيْر وعدة. وعنه ابن ماجه وأبو بكر البزار ، وابن أبي حاتم وآخرون .
قال عنه الحافظ : صدوق ، مات سنة ستين ومائتين .
انظر: الجرح والتعديل (٢١٨/٧ رقم ١٢١١)، وتهذيب التهذيب (٧٦/٩ رقم ١١٢) ، والتقريب (٤٧١ رقم ٥٧٧٤).

حدثنا أسباط بن محمد[1] عن سعيد عن قتادة عن أنس قال: «طلق رسول الله - ﷺ - حفصة فأتت أهلها فأنزل الله عز وجل ﴿ ياأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ فقيل له : راجعها فإنها صوامة قوامة ، وهي من أزواجك ونسائك في الجنة»[2] .

وأخرجه ابن جرير عن ابن بشار[3] عن عبد الأعلى[4] عن سعيد عن قتادة بنحوه مرسلا[5] .

---

(١) أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن ميسرة القرشي مولاهم أبو محمد . روى عن الأعمش ، وسعيد بن أبي عروبة والثوري وغيرهم . وعنه أحمد بن حنبل، وابن أبي شيبة، وابن نمير وعدة .
قال عنه الحافظ : « ثقة ضعف في الثوري » اهـ . التقريب (٩٨) مات سنة ماتين روى له الجماعة .
انظر : الجرح (٢٢٢/٢ رقم ١٢٦٣)، وتهذيب الكمال (٧٧/١)، وتهذيب التهذيب (١٨٥/١ رقم ٣٩٥) .

(٢) تفسير ابن كثير (١٦٨/٨) وذكره الواحدي في أسباب النزول (٥٠١) وكذلك الماوردي في النكت (٢٥١/٤) عن قتادة عن أنس. وذكره القرطبي في تفسيره (١٤٨/١٨) وعزاه إلى الماوردي ، والقشيري والثعلبي . وذكره ابن الجوزي (٢٨/٨) عن أنس رضي الله عنه بنحوه . قال القرطبي : « وزاد القشيري : ونزل في خروجها إلى أهلها قوله تعالى : ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ﴾ ...» .

(٣) ابن بشار هو : محمد بن بشار، بندار. ثقة حافظ. تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .

(٤) عبد الأعلى هو عبد الأعلى بن عبد الأعلى ، ثقة. تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٣٠) .

(٥) جامع البيان (١٣٢/٢٨) ، ورواه ابن سعيد عن سعد بن عامر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بنحوه . انظر الطبقات الكبرى (٨٤/٨) .

وهذا الحديث ضعيف من الطريقين: الأولى لعنعنة قتادة وهو مدلس ، والثانية لإرسال قتادة . لكن يشهد له أحاديث أخرى .

قال الحافظ ابن كثير : « وقد ورد من غير وجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها » اهـ (١٦٨/٨) .

ومن هذه الأحاديث ما يلي :

١ - ما أخرجه الدارمي في سننه، كتاب الطلاق، باب في الرجعة (٢١٤/٢ رقم ٢٢٦٤)، وابن ماجه في أبواب الطلاق، باب الطلاق (٣٢١/١ رقم ٢٠٣٦) . وأبو داود في كتاب الطلاق، باب في المراجعة (٢٨٥/٢ رقم ٢٢٨٣) ، والحاكم في المستدرك (١٩٧/٢) كلهم من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن صالح بن صالح عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر . وقال الحاكم « صحيح على شرط الشيخين » . ووافقه الذهبي .

٢ - أخرج أبو يعلى في مسنده (٤٢٥/٦ رقم ١٠٦٠ - ٣٨١٥) ، والحاكم (١٩٧/٢) من طريق هشيم : أنبأ حميد عن أنس قال: « لما طلق النبي ﷺ حفصة أمر أن يراجعها فراجعها » صححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأخرجه الدارمي أيضًا في الموضع السابق برقم (٢٢٦٥) بنحوه مختصرًا .

٣ - أخرج ابن سعد (٨٤/٨) ، والحاكم (١٥/٤) وأبو نعيم في الحلية (٥٠/٢) عن قيس بن زيد «أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة بنت عمر فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت : والله ماطلقني عن شبع ، وجاء النبي ﷺ فقال : قال لي جبريل عليه السلام راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة » . سكت عليه الحاكم والذهبي. وقيس بن زيد هذا ، قال عنه ابن أبي حاتم : « روى عن النبي ﷺ مرسلا ، لا أعلم له صحبة ، روى عنه أبو عمران الجوني » اهـ . الجرح والتعديل (٩٨/٧ رقم ٥٥٤) وباقي رجاله ثقات .

=

١٤٥١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا تُخْرِجوهن من بيوتهن ولا يَخْرُجن ﴾ وذلك إذا طلَّقها واحدة أو اثنتين لها [١] ما لم يطلِّقها ثلاثاً [٢] .

١٤٥٢ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار [٣] قال : ثنا عبد الأعلى [٤] ، قال : ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مُبَيِّنَة ﴾ قال : الزنى ، قال :

= ٤ - روى أبو نعيم (٥٠/٢) من طريق الحسن بن أبي جعفر عن عاصم عن زرٍّ عن عمّار بن ياسر قال: « أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلق حفصة ، فجاء جبريل ، فقال : لا تطلقها ، فإنها صوّامة قوّامة ، وإنها زوجتك في الجنة » .

ورجاله ثقات غير الحسن بن أبي جعفر وهو الجُفري، قال عنه الحافظ : « ضعيف الحديث مع عبادته وفضله » اهـ . التقريب (١٥٩ رقم ١٢٢٢) .

٥ - وروى الحاكم من طريق الحسن بن أبي جعفر ، ثنا ثابت عن أنس - رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: يا محمد طلقت حفصة وهي صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة ؟ فراجعها » المستدرك (١٦/٤) سكت عليه الحاكم والذهبي .

والأحاديث الثلاثة الأخيرة التي فيها « فإنها صوامة قوامة » ، كل منها ضعيف بإسناده المذكور لكنها يقوي بعضها بعضاً والله أعلم .

وقد ذكر الشيخ الألباني هذه الأحاديث ثم قال : « وجملة القول ، أن تطليقه صلى الله عليه وسلم لحفصة ثابت عنه من طرق . وكونه أمر بإرجاعها ثابت من حديث أنس الصحيح . وقول جبريل له : راجعها فإنها صوامة قوامة ... » الخ حسن كما ذكرنا . والله أعلم » اهـ . سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٨/٥) .

وما قاله قتادة من أن قوله تعالى « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن » نزل في ذلك لم أقف عليه في شيء من روايات هذا الحديث .

وقيل : إنها نزلت في عبد الله بن عمر لما طلق زوجته وهي حائض كما تقدم . وقيل غير ذلك .

وقد ذكر ابن العربي بعض هذه الأقوال ثم قال : « والأصح فيه أنه بيان لشرع مبتدأ » اهـ أحكام القرآن (١٨١١/٤) ، وانظر : أسباب النزول (٥٠١) . وزاد المسير (٣٨/٨ - ٣٩) ، والجامع (١٨/ ١٤٨) ، ولباب النقول (٢١٥) .

(١) أي : لها السكنى كما حكى ابن العربي في أحكام القرآن (١٨١٧/٤) ، والقرطبي عن قتادة وابن أبي ليلى أنهما قالا : « لا سكنى إلا للرجعية لقوله تعالى ﴿ لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ﴾ » اهـ الجامع (١٦٧/١٨) .

(٢) جامع البيان (٢٢/٢٨) ومفهوم قول قتادة: أن البائن لا سكنى لها في العدة . وهذه مسألة خلافية بين أهل العلم فذهب جمهورهم إلى أنَّها لها السكنى . وذهبت الحنابلة إلى أنها ليس لها السكنى ولا النفقة إلا أن تكون حاملاً . ولكل فريق أدلتهم محلها كتب الفقه .

قال ابن العربي : « وظاهر القرآن أن السكنى للمطلقة الرجعية لقوله تعالى ﴿ لا تدري لعلَّ اللَّهَ يُحدِثُ بعد ذلك أمرا ﴾ وأنما عرفنا وجوبه لغيرها من دليل آخر بيَّناه في مسائل الخلاف وشرح الحديث » اهـ أحكام القرآن (١٨١٧/٤) . وانظر أحكام القرآن للجصاص (٤٥٩/٢) ، والمُحَلَّى (٢٦٧/١١) ، والمغني (٦٠٦/٧) ، والجامع (١٦٧/١٨) ، وصحيح مسلم بشرح النووي (٩٥/١٠) ، وقوانين الأحكام الفقهية لابن جُزَيّ ص (٢٦٤) ، دار العلم للملايين . بيروت ١٩٧٤م ومعجم فقه السلف (٢٤٥/٧) .

(٣) ابن بشار : هو محمد بن بشار ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .

(٤) عبدالأعلى هو عبدالأعلى بن عبدالأعلى ثقة تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢٠) .

فتخرج ليقام عليها الحد[1] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة مثله[2] .

١٤٥٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال قتادة : إلا أن يطلّقها على النشوز فلها أن تحوّل من بيت زوجها[3] .

وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بفاحشة مبينة ﴾ قال : هو النشوز .

٩٣ - وفي حرف ابن مسعود : «إلا أن يفحشن»[4] .

١٤٥٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لا تدري لعل الله يُحْدِث بعد ذلك أمراً ﴾ قال : هذا في مراجعة الرجل امرأته[5] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك[6] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة نحوه مختصراً[7] .

١٤٥٥ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار قال : ثنا عبد الأعلى قال : ثنا سعيد عن قتادة[8] في قوله تعالى ﴿ لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ قال يراجعها في بيتها ، هذا في الواحدة والثنتين ، هو أبعد من الزنى[9] .

(١-٢) جامع البيان (١٣٢/٢٨)، وبه قال أيضا مجاهد وابن زيد وآخرون. انظر المرجع السابق فى الموضع نفسه وزادالمسير (٢٩/٨) .

(٣) جامع البيان (١٣٤/٢٨) ، وبنحوه فى معالم التنزيل (١٢٤/٤) ، والجامع (١٥٦/١٨) وقال ابن عمر رضي الله عنهما - إن الفاحشة المبينة هنا خروجهن قبل انقضاء عدتهن . وتقدير الآية : « إلا أن يأتين بفاحشة مبينة بخروجهن من بيوتهن بغير حق. أى : لو خرجت كانت عاصية » اهـ . المرجع السابق في الموضع نفسه .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في رواية عنه أن المراد بالفاحشة المبينة هنا هي البذاء على أحمائها .

وروى العوفي عن ابن عباس : أنها المعصية ، واختاره أيضًا الطبري؛ لأنه يعم الأقوال السابقة .

وكذا قال الجصاص بعد أن ذكر هذه الأقوال : « هذه المعاني كلها يحتملها اللفظ ، وجائز أن يكون جميعها مراداً فيكون خروجها فاحشة ، وإذا زنت أخرجت للحد ، وإذا بذت على أهله أخرجت أيضًا وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت قيس بالانتقال حين بذت على أحمائها ، فأما عصيان الزوج والنشوز فإن كان في البذاء وسوء الخلق اللذين يتعذر المقام معها فيه فجائز أن يكون مرادًا ، وإن كانت إنما عصت زوجها في شيء غير ذلك فإن ذلك ليس بعذر في إخراجها » اهـ . أحكام القرآن (٤٥٤/٣)، وانظر : جامع البيان (١٣٢/٢٨ -١٣٤)، وزاد المسير (٢٩/٨)، وروح المعاني (١٣٣/٢٨ - ١٣٤).

(٤) الدر (١٩٤/٨)، نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وعزاها الألوسي أيضًا إلى ابن مسعود . انظر : روح المعاني (١٣٣/٢٨) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٩٨/٢) .

(٦-٧) جامع البيان (١٢٥/٢٨)، وبنحوه في تفسير ابن كثير (١٧٠/٨)، وعزاه الماوردي (٢٥٢/٤) إلى جميع المفسرين ، وكذا أفاد القرطبي (١٥٧/١٨) .

(٨) انظر الأثر (١٤٥٢) .

(٩) جامع البيان (١٢٥/٢٨) .

وحكى السيوطي عن قتادة قال : إن بداله أن يراجعها راجعها في بيتها ، هو أبعد من قذر الأخلاق ، وأطوع لله أن تلتزم بيتها [١] .

قوله تعالى : ﴿ ومن يتَّقِ الله يجعلْ له مَخْرَجاً * ويَرْزُقْه من حيث لا يحتسبُ ﴾ الطلاق ٢-٣ .

١٤٥٦ قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد [٢] ، قال : حثنا مهران [٣] عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَجْعَلْ له مَخْرَجاً ﴾ من شبهات الأمور،والكرب عند الموت . [٤] ﴿ ويرزقْه من حيث لا يحتسب ﴾ من حيث لا يرجو ولا يأمل [٥] .

١٤٥٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ومن يَتَّقِ الله يجعلْ له مَخْرَجاً﴾ قال : من شبهات الدنيا ، والكرب عند الموت وأفزاع يوم القيامة . فالزموا تقوى الله فإن منها الرزق من الله في الدنيا والثواب في الآخرة،قال الله ﴿ وإذ تأذَّن ربُّكم لئن شكرتم لأَزِيدَنَّكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ [٦] وقال ها هنا ﴿ ويرزقْه من حيث لا يحتسبُ ﴾ . قال: من حيث لا يأمل ولا يرجو [٧] .

قوله تعالى : ﴿ واللاَّئي يئسن من المحيض من نسآئكم إن ارتبتم فعِدَّتهن ثلاثةُ أشهر واللاَّئي لم يَحِضْن وأولات الأحمال أجلُهنَّ أن يَضَعْنَ حَمْلَهنَّ ﴾ ... الآية . الطلاق/٤ .

١٤٥٨ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار قال : ثنا عبد الأعلى قال : حدثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة قال : إن من الريبة المرأة المستحاضة ، والتي لا يستقيم لها الحيض ، تحيض في الشهر مراراً وفي الأشهر مَّرة،فعدَّتها ثلاثة أشهر، وهو قول قتادة [٨] .

---

(١) الدر (١٩٤/٨) نقلا عن عبد بن حميد .

(٢) ابن حميد هو : محمد بن حميد ،حافظ ضعيف،تقدمت ترجمته في الأثر (١٧٧) .

(٣) مهران : هو ابن أبي عمر العطَّار ، صدوق له أوهام ، تقدمت ترجمته في الأثر (٩٦٨) .

(٤) هكذا قال قتادة، وتنوعت ألفاظ المفسرين في ذلك،قال ابن الجوزي : « والصحيح أن هذا عام » اهـ (٤١/٨).

(٥) جامع البيان (١٢٩/٢٨) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (١٧٥/٨) .

(٦) سورة ابراهيم/٧ .

(٧) الدر (١٩٥/٨) نقلا عن عبد بن حميد وأبي نعيم في « الحلية » (٢٤٠/٢ - ٢٤١) .

(٨) جامع البيان (١٤١/٢٨) ، وكذلك في الجامع (١٦٣/١٨) .
وقال مجاهد وغيره : إن معنى قوله تعلى : ﴿ إن ارتبتم ﴾ أي : إن ارتبتم بالدم الذي يظهر منها لكبرها،أمن الحيض هو أو من الاستحاضة؟فعدتهن ثلاثة أشهر.
وقيل : إن الكلام متصل بأول السورة أي : لا تخرجوهن من بيوتهن إن ارتبتم في انقضاء العدة . قال القرطبي : « وهو أصح ما قيل فيه » اهـ . (١٦٣/١٨) .
واختار الطبري والجصاص أن المعنى: إن ارتبتم فلم تدروا الحكم في عدة الآيسة والصغيرة،وذلك لأن الخطاب للرجال، ولو كان الخطاب كما قال مجاهد وعكرمة،لقال : إن ارتبتن،لأنهن إذا أشكل الدم عليهن =

١٤٥٩ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ واللاَّئى يئسن من المحيض من نسآئكم ﴾ وهن اللواتى قعدن من المحيض فلا يحضن ﴿ واللاَّئى لم يَحِضْنَ ﴾ هن الأبكار اللاتى لم يحضن فعدتهنَّ ثلاثة أشهر (١).

١٤٦٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيدعن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وأولات الأحمال أجَلُهُنَّ أن يضعن حملَهن ﴾ فإذا وضعت ما في رحمها فقد انقضت عدتها ، ليس المحيض من أمرها في شيء إذا كانت حاملاً (٢).

١٤٦١ - وحكى السيوطي عن قتادة قال : فإذا نفَضت الرَّحم ما فيها،فقد انقضت عدتها ، قال : وذكر لنا أن سُبَيْعة بنت الحارث الأسلمية وضعت بعد وفاة زوجها بخمس عشرة ليلة فأمرها النبي ﷺ أن تزَّوج . قال : وكان عمر يقول : لو وضعت ما في بطنها وهو موضوع على سريره من قبل أن يقبر لحلَّت (٣).

قوله تعالى : ﴿ أَسْكِنوهنَّ من حيث سكنتم من وُجْدِكم ولا تُضآرُّوهنَّ

= فهن المرتابات بدماء أنفسهن لا غيرهن .

ويبدو لي أن هذا القول أظهر ويؤيده ما جاء في سبب نزولها، وهو مارواه الطبري وابن أبي حاتم من طريق عمرو بن سالم قال: قال أبي بن كعب : يارسول الله ؟ إن عدداً من عدد النساء لم تذكر في الكتاب : الصغار والكبار وأولات الأحمال،فأنزل الله ﴿ واللآئي ينسن من المحيض ﴾ إلى ﴿ أن يَضَعْنَ حملهن ﴾ جامع البيان (١٤١/٢٨)، وانظر : أحكام القرآن للجصاص (٤٥٧/٣ - ٤٥٨) ، وزاد المسير (٤٢/٨) ، وتفسير ابن كثير (١٧٥/٨) .

(١) جامع البيان (١٤٢/٢٨)، وبنحوه في الدر (٢٠٢/٨) نقلا عن عبدبن حميد .

(٢) جامع البيان (١٤٣/٢٨) .

(٣) الدر المنثور (٢٠٢/٨) نقلا عن عبد بن حميد .

وحديث سبيعة الأسلمية الذي أرسله قتادة هنا وصله الإمام أحمد قال : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا سعيد عن قتادة عن خلاس وعن أبي حسان،عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله،أن سبيعة بنت الحارث وضعت حملها بعد وفاة زوجها بخمس عشرة ليلة فدخل عليها أبو السنابل ، فقال : كأنك تحدثين نفسك بالباءة ، مالَكِ ذلك حتى ينقضي أبعد الأجلين ، فانطلقت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذب أبوالسنابل ، إذا أتاك أحد ترضينه فأتيني به - أو قال - فأنبنيني به . فأخبرها أن عدتها قد انقضت ، ثم رواه عن عبد الله بن بكر عن سعيد عن قتادة عن خلاس عن عبد الله بن عتبةبنحوه ، وليس فيه ذكر ابن مسعود. انظر المسند (٤٤٧/١) .

وهذا الحديث رواه الشيخان من طرق وبألفاظ.فرواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، تفسير سورة البقرة باب ﴿ والذين يُتَوفَّوْن منكم ويذرون أزواجًا ﴾ الآية (١٦٤٧/٤ رقم ٤٢٥٨)، وفي سورة الطلاق باب ﴿ وأولات الأحمال أجلُهن أن يضعن حملَهن ﴾... الآية (١٨٦٤/٤ رقم ٤٦٢٦) ، وكتاب الطلاق باب ﴿ وأولات الأحمال أجلهن ﴾ الآية (٢٠٢٧/٥ رقم ٥٠١٢) .

ومسلم في كتاب الطلاق باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها،وغيرها بوضع الحمل ، (١١٢٢/٢ رقم ٥٦ (١٤٨٤) و ٥٧ - (١٤٨٥) .

لِتُضَيِّقوا عليهنَّ وإن كنَّ أُولاتِ حمل فأنفِقوا عليهنَّ حتىَّ يَضَعْنَ حملَهنَّ فإن أرضعن لكم فآتوهنَّ أجورهنَّ وأْتَمِروا بينكم بمعروف وإن تَعاسَرتم فسترْضِعُ له أُخْرَىٰ ﴾ الطلاق / ٦ .

٩٤ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنَّه قرأ ﴿ وجدكم ﴾ بكسر الواو [١].

١٤٦٢- أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أسكنوهنَّ من حيث سكنتم من وُجْدِكم ﴾ قال : من سعتكم ، فإن لم تجد إلاَّ ناحية بيتك فأسكنها فيه [٢].

١٤٦٣ - حكى القرطبي عن قتادة أنَّه قال : لا سكنى إلاَّ للرجعية لقوله تعالى : ﴿ لا تدري لعلَّ اللَّهَ يُحْدِث بعد ذلك أمراً ﴾ [٣].

١٤٦٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فإن أرضعن لكم فآتوهنَّ أجورَهن ﴾ هي أحق بولدها أن تأخذه بما كنت مسترضعاً به غيرها [٤] .

١٤٦٥ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى ﴾ قال : إذا قام الرضاع على شيء خُيِّرت الأم [٥] .

قوله تعالى : ﴿ فذاقتْ وَبالَ أمرِها ﴾ ... الآية الطلاق/٩ .

١٤٦٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَذاقَتْ وَبَالَ أمرِها ﴾ يقول: عاقبة أمرها [٦] .

قوله تعالى : ﴿ الله الذي خلق سبعَ سمٰواتٍ ومن الأرض مثلَهنَّ يتنزَّل الأمرُ بينهن ﴾ ... الطلاق / ١٢ .

١٤٦٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلَهن ﴾ خلق سبع سموات وسبع أرضين،في كل سماء من سمائه وأرض من أرضه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه [٧] .

---

(١) زادالمسير (٢٨٥/٨) حكاها عن أبي هريرة ، وأبي عبد الرحمن ، وأبي رزين ، وقتادة ، وروح عن يعقوب، وقراءة العامة « وُجدكم » بضم الدال وهما لغتان « معناه : المقدرة والغنى ، انظر : المرجع السابق ، والمفردات (٥٤٩) ، والبحر (٢٨٥/٨) .

(٢) جامع البيان (١٤٧/٢٨) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (١٧٨/٨) ، والدر (٢٠٧/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٦٧/١٨) ، حكاه عن قتادة وابن أبي ليلى .
وتقدم الكلام على هذه المسألة في الأثر(١٤٥٠) والآية من سورة الطلاق /١ .

(٤) جامع البيان (١٤٧/٢٨)، وكذلك في الدر (٢٠٧/٨) نقلا عن عبدبن حميد ، وابن المنذر .

(٥) حكى السيوطي هذا القول عن سعيد بن جبير،ثم قال : « وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم والضحاك وقتادة مثله » الدر (٢٠٧/٨) .

(٦) جامع البيان (١٥١/٢٨)، وكذلك في الدر (٢٠٩/٨) نقلا عن عبد بن حميد .

(٧) جامع البيان (١٥٤/٢٨) وبنحوه في زاد المسير (٤٧/٨)، والدر (٢١٠/٨) نقلا عن عبد الرزاق وعبدبن حميد ، وابن المنذر .

ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بنحوه [1] .

١٤٦٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال :«بينما النبي - ﷺ - جالس مع أصحابه إذ مرَّت سحاب فقال النبي - ﷺ - : أتدرون ما هذه ؟ هذه عَنان ، هذه روايا أهل الأرض يسوقها الله إلى قوم لا يعبدونه، ثم قال : أتدرون ما هذه السماء ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هذه السماء موج مكفوف وسقف محفوظ، ثم قال : أتدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فوق ذلك سماء أخرى ، حتىً عدَّ سبع سموات ، ويقول : أتدرون ما بينهما ؟ ثم يقول : ما بينهما خمسمائة عام، ثم قال: أتدرون ما فوق ذلك ؟ قال : فوق ذلك العرش، ثم قال : « أتدرون كم ما بينهما ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : بينهما خمسمائة سنة ، ثم قال : أتدرون ما هذه الأرض ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذه الأرض ، ثم قال : أتدرون ما تحت ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : تحت ذلك أرض أخرى، ثم قال : أتدرون كم بينهما ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : بينهما مسيرة خمسمائة سنة. حتىً عدَّ سبع أرضين ، ثم قال : والذي نفسي بيده لو دُلِيَ رجل بحبل حتىً يبلغ أسفل الأرض السابعة لهبط على الله ثم قال : ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾ »[2] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [3] .

١٣٦٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض ، فقال بعضهم لبعض : من أين جئت ؟ قال : أرسلني ربِّي من السماء السابعة وتركته ثَمَّ ،

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٩٩) . وحكى ابن الجوزي هذا القول عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يتنزل الأمر بينهن ﴾ قال « وقال الأكثرون : إنه قضاء الله وقدره » اهـ .

وقوله « في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه ... » الخ . يؤيده مارواه أبو الضحى عن ابن عباس أنه قال في تفسيرهذه الآية :«سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم ، وآدم كآدم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى » .

أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٤٩٢)، وصححه ووافقه الذهبي - والبيهقي - من طريق الحاكم - في « الأسماء والصفات » (٣٨٩) .

ثم روى الحاكم والبيهقي من طريق آخر عن أبي الضحى عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿ سبعَ سموات ومن الأرض مثلَهن ﴾ قال :«في كل أرض نحو إبراهيم » صححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وقال البيهقي : «إسناد هذا عن ابن عباس - رضي الله عنه - صحيح،وهو شاذ بمَرَّة،لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعًا،والله أعلم » اهـ (٣٩٠) . وانظر زاد المسير (٨/٤٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩٩-٣٠٠) ، والآية من سورة الحديد/٣ .

(٣) جامع البيان (٢٨/١٥٤)، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٨/٣٣) نقلا عن ابن جرير ، وتقدم هذا الحديث برقم (١٣٠٠) .

ثم قال الآخر : أرسلني ربِّي من الأرض السابعة وتركته ثَمَّ ، وقال الآخر : أرسلني ربِّي من المغرب وتركته ثَمَّ ، وقال الآخر : أرسلني ربِّي من المشرق وتركته ثَمَّ [1] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [2] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٠٠) .

(٢) جامع البيان (٢٨/١٥٤) ، وذكره ابن كثير في تفسيره (٨/٣٢) نقلا عن ابن جرير وعلق عليه بقوله : « هذا غريب جدًا ، وقد يكون الحديث الأول موقوفًا على قتادة كما روى ها هنا من قوله،والله أعلم » اهـ .

سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيُّها النبي لم تُحرِّم ما أحلَّ الله لك تبتغي مرضاتَ أزواجك والله غفور رحيم * قد فرض الله لكم تحلَّةَ أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم ﴾ التحريم / ١ - ٢ .

١٤٧٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها النبي لِم تحرِّم ما أحل الله لك ﴾ قال : حرَّم النبيُّ ﷺ جاريته [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

١٤٧١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يا أيُّها النبي لم تحرِّم ما أحلَّ الله لك ﴾ قال : كان الشعبي [٣] يقول : حرَّمها عليه وحلف لا يقربها ، وجاءت الكفارة في اليمين [٤] .

١٤٧٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها النبي لم تحرِّم ما أحلَّ الله لك ﴾ ... الآية،قال : كان حرَّم فتاته القبطية أم ولده إبراهيم ، يقال لها مارية ، في يوم حفصة وأسرَّ ذلك إليها ، فأطلعت عليه عائشة رضي الله عنها - وكانتا تظاهران على نساء النبي ﷺ-فأحلَّ الله له ما حرَّم على نفسه ، فأمر أن يكفِّر عن يمينه ، وعوتب في ذلك، فقال : ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم ﴾ [٥] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٠١/٢)، وهذه الجارية هي مارية القبطية رضي الله عنها . انظر : جامع البيان(١٥٥/٢٨)

(٢) المرجع السابق (١٥٦/٢٨) .

(٣) الشعبي : هو عامر بن شراحيل الشعبي روى عن علي والعبادلة الأربعة - رضي الله عنهم - وغيرهم من الصحابة والتابعين . وعنه أبو إسحاق السبيعي ، والأعمش ، وقتادة وجماعات . ثقة مشهور ، فقيه فاضل مات بعد المائة وله نحو ثمانين سنة ، روى له الجماعة .
انظر : الحلية (٣١٠/٤ رقم ٢٧٦)، وسيرالأعلام (٢٩٤/٤ رقم ٢١٩)، وتهذيب التهذيب (٥٧/٥ رقم ١١٠)، والتقريب (٢٨٧ رقم ٢٠٩٢) .

(٤) جامع البيان (١٥٦/٢٨) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (١٦٨/٨)، والدر (٢١٦/٨) نقلا عن عبد الرزاق وعبد ابن حميد .

(٥) جامع البيان (١٥٨/٢٨)، وبنحوه في الدر (٢١٥/٨) نقلا عن عبد بن حميد .
يعني أنه صلى اله عليه وسلم عوتب في ذلك بالآية الأولى ، فأمره أن يكفر عن يمينه فقال : ﴿ قد فرض الله لكم ﴾ .. الآية .
وما ذكره الإمام قتادة من سبب نزول هذه الآية هو أحد القولين المشهورين في ذلك وعزاه ابن الجوزي (٤٩/٨) ، إلى الأكثرين وابن كثير (١٨٥/٨ -١٨٦) إلى الضحاك ، والحسن وقتادة وغير واحد من السلف . وانظر : فتح الباري (٢٨٨/٩) . والدر (٢١٤/٨) .
والقول الثاني في سبب نزول الآية هو: أنها نزلت في تحريمه صلى الله عليه وسلم العسل على نفسه كما روى الشيخان ، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا، فتواصيت أنا وحفصة : أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل : إني لأجد =

قال قتادة : وكان الحسن يقول : حرَّمها عليه،فجعل الله فيها كفَّارة يمين [١] .

١٤٧٣ - قال عبد الرزاق : قال معمر : وأمَّا قتادة فقال : حرَّمها فكانت يميناً [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

١٤٧٤ - وحكى الماوردي عن قتادة أنه ﷺ حلف يميناً حرَّمها بها ،فعوتب في التحريم ، وأمر بالكفارة في اليمين [٤] .

قوله تعالى : ﴿ وإذ أَسَرَّ النبيُّ إلى بعض أزواجه حديثاً فلَّما نَبَّأَتْ به وأظهرَه الله عليه عَرَّف بعضه وأَعْرَضَ عن بعض ﴾ ... الآية التحريم / ٣

١٤٧٥ - قال ابن جرير في قوله تعالى : ﴿ وإذ أسرَّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً﴾ هي حفصة في قول قتادة [٥] .

= منك ريح مغافير ، أكلت مغافير ، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك ، فقال : لا بأس،شربت عسلا عند زينب ابنة جحش ولن أعود له. فنزلت : ﴿ ياأيها النبي لم تُحَرِّم ما أحل الله لك ﴾ إلى ﴿ إن تتوبا إلى الله ﴾ لعائشة وحفصة ، ﴿ وإذأسر النبي إلى بعض أزواجه ﴾ لقوله : بل شربتُ عسلا ، .

رواه البخاري في مواضع واللفظ له - في كتاب الطلاق،باب ، لم تحرم ما أحل الله لك ، (٢٠١٦/٥ رقم ٤٩٦٦) ، وفي سورة التحريم باب ﴿ يا أيُّها النبي لم تحرِّم ﴾ وفيه : ، فلن أعود له وقد حلفت،لا تخبري بذلك أحدا ، (٤٦٢٨/٤) . ورواه مسلم في كتاب الطلاق باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق . (١١٠٠/٢ رقم ٢٠-١٤٧٤) .

والمغافير : جمع مُغفور - بضم الميم - شيء ينضحه شجر العرفط حلو ؛ لكن له ريح كريهة منكرة . انظر : النهاية (٣٧٤/٣) .

وهذا القول الأخير اختاره ابن كثير قائلا : ، والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل،كما قال البخاري عند هذه الآية ، فذكره . (١٨٧/٨) . واختار الطبري أنها نزلت في تحريم النبي - صلى الله عليه وسلم على نفسه شيئًا كان حلالاً له،وجائز أن يكون ذلك جاريته ، أو كان شراباً،أو غير ذلك . انظر جامع البيان (١٥٨/٢٨) .

وقال ابن حجر : ، يحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معاً، اهـ . فتح الباري (٥٢٥/٨) ، وانظر (٢٠٠/٩) .

وأختار ما قاله الحافظ جمعًا بين الحديثين الصحيحين،والله أعلم .

(١) جامع البيان (١٥٨/٢٨) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٠١/٢) ، وكذلك في الدر (٢١٦/٨) نقلا عن عبد الرزاق وعبدبن حميد .

(٣) جامع البيان (١٥٨/٢٨) .

(٤) النكت والعيون (٣٦١/٤) .

وبنحوه مختصراً في زادالمسير (٥٠/٨) حكياه عن الشعبي والحسن وقتادة . وفي نسبته إلى الحسن وقتادة نظر،لأنه يخالف ما تقدم بإسناد صحيح عنهما،والله أعلم .

وقول الشعبي اختاره أيضًا الطبري ودلّل له في جامع البيان ١٥٨/٢٨ -١٥٩ ، ويزيده أيضًا ما تقدم في رواية البخاري في سورة تحريم . والله أعلم . وانظر : فتح الباري (٢٩١/٨) .

(٥) جامع البيان ١٥٩/٢٨ عزاه إلى جماعة منهم قتادة ، وقال ابن الجوزي ، يعني حفصة ، من غير خلاف علمناه ، اهـ . زاد المسير (٥٠/٨) .

١٤٧٦ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنَّه قال : إن الحديث الذي أسرَّه النبي ﷺ إلى بعض أزواجه هو تحريم سُرِّيته على نفسه [١] .

٩٥ - حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ ﴿ عَرَفَ ﴾ بتخفيف الراء [٢] .

قوله تعالى : ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبُكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ﴾ ... الآية ، التحريم / ٤ .

١٤٧٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ قال : مالت قلوبكما [٣] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٤] .

١٤٧٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : هم الأنبياء [٥] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٦] .

---

(١) زاد المسير (٨/٥٠) ، حكاه عن جماعة منهم قتادة . وسبقت الرواية بذلك قريبًا في الأثر (١٤٧٢) .

(٢) المحرر الوجيز (١٤/٥١٦)، وكذلك في : الجامع لأحكام القرآن (١٨/١٨٦) حكاها القرطبي عن علي وطلحة بن مصرف وأبي عبد الرحمن السلمي والحسن ، وقتادة ، والكسائي والأعمش عن أبي بكر.

وعزاها أبو حيان (٨/٢٩٠) إلى الحسن وقتادة والسلمي والكسائي وآخرين . وانظر : النشر (٢/٢٨٨).وقال الطبري : « وكان الكسائي يذكر عن الحسن البصري ، وأبي عبدالرحمن السلمي وقتادة أنهم قرؤوا ذلك « عَرَف » بتخفيف الراء ، بمعنى عرف لحفصة بعض ذلك الفعل الذي فعلته من إفشاء سره وقد استكتمها إياه ، أي:غضب من ذلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجازاها عليه من قول القائل لمن أساء إليه : لأعرفنَّ لك يافلان ما فعلت ، بمعنى : لأجازينك عليه » اهـ المطلوب من جامع البيان (٢٨/١٦٠) وانظر معاني القرآن للفراء (٣/١٦٦) .

وقراءة الجمهور : ﴿ عرَّف ﴾ بتشديد الراء أي أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عرف حفصة ما أظهره الله عليه من حديثها لعائشه رضي الله عنهما .

انظر : المراجع السابقة وحجة القراءات (٧١٣) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٢) .

(٤) جامع البيان (٢٨/١٦١)، وكذلك في النكت (٤/٣٦١) ، وبنحوه في الدر (٨/٢١٩) نقلا عن عبد بن حميد .

قال البغوي في تفسير قوله تعالى ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ : « أي : زاغت ومالت عن الحق واستوجبتما التوبة » اهـ معالم التنزيل (٤/٣٦٤) ، وانظر : جامع البيان في الموضع السابق .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٢) .

(٦) جامع البيان (٢٨/١٦١) ، وبنحوه في النكت (٤/٣٦٢) ، وزاد المسير (٨/٥٢) ، والجامع (١٨/١٨٩) ، والبحر المحيط (٨/٢٩١) ، والدر (٨/٢٢٤) نقلا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

قال أبو حيان موضحاً قول قتادة : « وتكون مظاهرتهم له كونهم قدوة، فهم ظهراء بهذا المعنى » اهـ.

هذا ، وقال مجاهد ، والضحاك : يعني بصالح المؤمنين هنا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما . وقيل غير ذلك . والظاهر - كما قال أبو حيان - العموم فيشمل كل صالح من المؤمنين.والله أعلم .

انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

قوله تعالى : ﴿ قانتاتٍ تآئباتٍ عابداتٍ سآئحاتٍ ﴾ ... الآية ، التحريم/ ٥ .

١٤٧٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قانتات ﴾ قال : مطيعات [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

١٤٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سآئحات ﴾ قال : الصَّائمات [٣] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٤] .

قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا قوا أنفسَكم وأهليكم ناراً وقودها الناسُ والحجارة ﴾ ... التحريم / ٦ .

١٤٨١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ قال : مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصية الله [٥] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٦] .

١٤٨٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ قال : يقيهم أن يأمرهم بطاعة الله وينهاهم عن معصيته. وأن يقوم عليهم بأمر الله ، يأمرهم ويساعدهم عليه ، فإذا رأيت له معصية ردعتهم عنها وزجرتهم عنها [٧] .

قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً نَصُوحاً ﴾ ... الآية ، التحريم / ٨ .

١٤٨٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ توبوا إلى الله توبةً نَصوحاً ﴾ قال : هي الصَّادقة الناصحة [٨] .

(٢-١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٢ ، ٣٠٣) .

(٣) جامع البيان (٢٨/١٦٤)، وكذلك في الدر (٨/٢٢٤) نقلا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٤) جامع البيان (٢٨/١٦٥) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٨/١٩٢) ، والدر (٨/٢٢٤) نقلا عن عبد بن حميد ، وعزاه ابن الجوزي (٨/٥٢) إلى الجمهور .

قال الفراء : « سمّي الصائم سائحًا لأن السائح لازاد معه، وإنما يأكل من حيث يجد، فكأنه أخذ من ذلك والله أعلم » اهـ . معاني القرآن (٣/١٦٧) ، وانظر: الجامع (١٨/١٩٤) .

وقيل : معنى ﴿ السائحات ﴾ : أي : المهاجرات . قاله زيد بن أسلم . والأول قول غير واحد، وورد نحوه في حديث مرفوع عن أبي هريرة رضي الله عنه. انظره في جامع البيان (١١/٣٧) ، وتفسير ابن كثير (٤/١٥٦ - ١٥٧) والله أعلم .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٢) ، وكذلك في الدر (٨/٢٢٥) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٦-٧) جامع البيان (٢٨/١٦٦)، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٨/١٩٤)، وبمعناه في النكت (٤/٢٦٥)، والجامع (١٨/١٩٤) : « قوا أنفسكم بأفعالكم وقو أهليكم بوصيتكم » اهـ .

(٨) جامع البيان (٢٨/١٦٨)، وكذلك في النكت (٤/٢٦٦)، والجامع (١٨/١٩٧)، والدر (٨/٢٢٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن المنذر .

واختلفت عبارات المفسرين في التوبة النصوح، كلها تدور على أنها التوبة الجازمة الصادقة . والله أعلم. انظر المراجع السابقة ، ومفردات القرآن (٥١٦) ، وزاد المسير (٨/٥٤) .

قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها النبيُّ جاهدِ الكفَّارَ والمنافقين واغلظْ عليهم ﴾ ... التحريم / ٩ .

١٤٨٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها النبي جاهدِ الكفار والمنافقين ﴾ قال : أمر الله نبيَّه عليه الصلاة والسلام أن يجاهد الكفار بالسيف ويغلظ على المنافقين بالحدود [١] .

قوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأةَ نوحٍ وامرأةَ لوط كانتا تحت عَبْدَيْنِ من عبادنا صالِحَيْن فخانتاهما فلم يُغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النَّارَ مع الداخلين * وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأةَ فرعونَ إذ قالت ربِّ ابنِ لي عندك بيتاً في الجنَّة ونَجِّني من فرعونَ وعملِه ﴾ ... الآية ، التحريم / ١١ - ١٢ .

١٤٨٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا ﴾ ... الآية قال : لم يغن صلاح هذين من هاتين شيئاً ، وامرأة فرعون لم يضرها كفر فرعون [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا ﴾ ... الآية ، هاتان زوجتا نبيي الله لما عصتا ربَّهما لم يغن أزواجهما عنهما من الله شيئاً [٤] .

١٤٨٦ - وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا ﴾ ... الآية ، وكان أعتى أهل الأرض على الله ، وأبعده من الله ، فوالله ما ضرَّ امرأته كفرُ زوجها حين أطاعت ربَّها ، لتعلموا أن الله حكم عدل لا يؤآخذ عبده إلاَّ بذنبه [٥] .

قوله تعالى : ﴿ ومريمَ ابنةَ عمران التي أَحْصَنَتْ فرجَها فنفخنا فيه من روحنا وصدَّقتْ بكلماتِ ربِّها وكتبه وكانت من القانتين ﴾ التحريم/١٢ .

١٤٨٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ قال :

---

(١) جامع البيان (١٦٩/٢٨)، وما قاله قتادة من أن جهاد المنافقين يكون بإقامة الحدود عليهم هو أيضًا قول الحسن.
وقال الجمهور : إن جهاد المنافقين يكون باللسان ، وبه قال الطبري في الموضع السابق من تفسيره .
وأختار هذا القول ؛ لأن إقامة الحدود يستوي فيها المؤمن والمنافق عند توفر شروطها،والله أعلم .
انظر : جامع البيان (٨٣/١١-٨٤)، وزاد المسير (٢١٩/٣) ، والجامع (٢٠١/١٨) ، وتفسير ابن كثير (١١٨/٤-١١٩ رقم ١٩٥/٨) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٠٢/٢) ، وكذلك في الدر (٢٢٨/٨) نقلا عن عبدالرزاق ، وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣-٥) جامع البيان (١٧٠/٢٨-١٧١) .

فنفخنا في جيبها من روحنا [1] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [2] .

٩٦ - حكى أبو حيّان عن قتادة أنه قرأ ﴿ صَدَقَتْ ﴾ بتخفيف الدال [3] .

١٤٨٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ من القانِتين ﴾ قال : من المطيعين [4] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [5] .

١٤٨٩ - قال القرطبي : روى قتادة عن أنس عن رسول الله - ﷺ - قال : «حسبك من نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خُوَيْلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون بنت مزاحم » [6] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٢) .

(٢) جامع البيان (٢٨/١٧٢)، وكذلك في الدر (٨/٢٢٩) نقلا عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر.

قال القرطبي عند تفسير هذه الآية : « قال المفسرون : إنه أراد بالفرج هنا الجيب ؛ لأنه قال : ﴿ فنفخنا فيه من رُوحنا ﴾ وجبريل عليه السلام إنما نفخ في جيبها ولم ينفخ في فرجها . وهي في قراءة أبيّ : (فنفخنا في جيبها من روحنا). وكل خرق في الثوب يسمى جيبا ... ويحتمل أن تكون أحصنت فرجها ونفخ الروح في جيبها » اهـ . الجامع (١٨/٢٠٣-٢٠٤) .

(٣) البحر المحيط (٨/٢٩٥) حكاها عن يعقوب وأبي مجلز وقتادة ، وعصمة عن عاصم .

قال أبو حيان في معناها : «أي : كانت صادقة بما أخبرت به من أمر عيسى عليه السلام، وما أظهر الله له من الكرامات » اهـ. وقراءة العامة ﴿ صدقت ﴾ بتشديد الدال. انظر المرجع السابق ، والجامع (١٨/٢٠٤).

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٢) .

(٥) جامع البيان (٢٨/١٧٢) ، وكذلك في الدر (٨/٢٢٩) نقلا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٠٤)، ورواه عبد الرزاق في تفسيره (١/١٢٠) عن معمر عن قتادة به . ورواه من طريق عبد الرزاق به، كل من: الإمام أحمد في مسنده (٣/١٣٥) ، والترمذي في سننه «أبواب المناقب باب « فضل خديجة رضي الله عنها » وقال : « هذا حديث صحيح » (٥/٦٦٠ رقم ٣٨٧٨) . وابن حبان في صحيحه، (انظر الإحسان (٩/٧١ رقم ٤٩٦٤) ، والحاكم في المستدرك (٣/١٥٧)، وأبي نعيم في « الحلية » (٢/٣٤٤) .

وقتادة مدلس وقد عنعن، لكن تابعه الزهري فيما رواه عبد الله بن أحمد قال : «حدثني أبي ، نا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس بن مالك أن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال :» فذكره .

فضائل الصحابة، للإمام أحمد ت : وصي الله بن محمد عباس (٢/٧٥٨ رقم ١٣٣٢) . و(٧٦٠ رقم ١٣٣٨) مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط الأولى ١٤٠٣ .

ورواه الحاكم في المستدرك (٣/١٥٨) من هذا الطريق وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. والله أعلم .

سورة الملك

١٤٩٠ - قال الترمذي - رحمه الله تعالى - : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن قتادة عن عباس الجُشَمي (١) عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال : « إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتىً غُفر له،وهي سورة ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ » (٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيُّكم أحسنُ عملاً ﴾ ... تبارك/٢ .

١٤٩١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الذي خلق الموت﴾ قال : أذلَّ الله ابن آدم بالموت ، وجعل الدنيا دار فناء ، وجعل الآخرة دار بقاء وجزاء (٣) .
واخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٤) .

---

(١) **رجال الإسناد :**
ـ محمد بن بشار : هو بندار ، ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر ١٣٢ .
ـ محمدبن جعفر : هو غندر ثقة تقدمت ترجمته في الأثر ٩٧٩ .
ـ شعبة : هو ابن الحجاج ثقة حافظ متقن تقدمت ترجمته في الصفحة (٣٤) .
ـ عباس الجُشَمي - بضم الجيم وفتح المعجمة - يقال :إن اسم أبيه عبد الله . روى عن عثمان وأبي هريرة رضي الله عنهما . وعنه قتادة وسعيدالجُريري ، ذكره ابن حبان في الثقات ، أخرجوا له حديثًا واحدًا في فضل سورة تبارك ، اهـ تهذيب التهذيب (٥/ ١١٨ رقم ٢٢٢). قال عنه الحافظ : « مقبول،من الثالثة،روى له الأربعة » . التقريب (٢٩٤ رقم ٣١٩٥) .
تنبيه : اختلف في اسم شيخ قتادة هنا،ففي المرجعين السابقين أنه « عباس » بالباء،وكذا في التاريخ الكبير (٤/٧ رقم ٧) ، لكن في الثقات لابن حبان (٢٧١/٥) عياش ، بالياء والشين المعجمة . وقال ابن أبي حاتم : « عياش بن عبد الله ، وقال بعضهم عباس ، وعياش أصح » اهـ الجرح (٧/ ٥ رقم ٢٠) .

(٢) قال الترمذي : « هذا حديث حسن » اهـ . أبواب فضائل القرآن باب « ماجاء في سورة الملك » (١٥١/٥ رقم ٢٨٩١) . ورواه من طريق قتادة به كل من : الإمام أحمد في مسنده (٢٩٩/٢، ٣٢١). وابن ماجه في أبواب الآداب،باب ثواب القرآن (٣٢٠/٢ رقم ٣٨٢١) ، وأبي داود في كتاب الصلاة باب في « عدد الآي » (٥٧/٢ رقم ١٤٠٠) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة ، ت : د/ فاروق حمادة (٤٣٢ رقم ٧١٠) الرئاسة العامة للإفتاء والبحوث العلمية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ط الأولى ١٤٠١ هـ ، وابن حبان في صحيحه انظر : الإحسان (٨١/٢ رقم ٧٨٥) ، والحاكم في المستدرك (٥٦٥/١ رقم ٤٩٨/٢) وصححه ووافقه الذهبي .
وهذا الحديث يشهد له حديث أنس رضي الله عنه مرفوعا: « سورة من القرآن ماهي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة،وهي سورة تبارك » . رواه الطبراني في الصغير (١٧٦/١) والضياء في « المختارة » (١١٤/٥ - ١١٥ (١٧٢٨ -١٧٢٩) كلاهما من طريق شيبان بن فروخ حدثنا سلّام بن مسكين عن ثابت عن أنس .
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٧/٧) وعزاه إلى الطبراني ، وقال : « رجاله رجال الصحيح » .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٠٤/٢) .

(٤) جامع البيان (٢٩/١) .

١٤٩٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الذي خَلَقَ الموت والحياة ليبلوكم ﴾ ذكر أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: « إن الله أذلَّ ابن آدم بالموت »[١] .

١٤٩٣ - حكى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الذي خلق الموت والحياة ﴾ أراد موت الإنسان وحياته في الدنيا ، جعل الله الدنيا دار حياة وفناء ، وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء[٢] .

١٤٩٤ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الذي خلق الموت والحياة ﴾ قال : الحياة فرس جبريل ، والموت كبش أملح[٣] .

١٤٩٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة : أنَّه يؤتى بالموت في صورة كبش ، فيقال: يا أهل الجنَّة ، هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، ثمَّ يقال لأهل النَّار : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : يا ربِّ هذا الموت ، فيُسحط سَحْطاً[٤] ، ثم يقال : خلود لا موت فيه[٥] .

١٤٩٦ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ليبلوكم أيُّكم أحسن عملاً ﴾ قال : أيُّكم أتمُّ عقلاً[٦] .

قوله تعالى : ﴿ الذي خلق سبع سمواتٍ طِباقاً ما تَرَى في خَلْقِ الرَّحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فُطور * ثم ارجع البصر كرَّتَيْنِ ينقلبْ إليك البصرُ خاسئاً وهو حسير ﴾ الملك / ٣ - ٤ .

---

(١) جامع البيان (١/٢٩)، والحديث ذكره عن قتادة بنحوه مرسلا كل من:الماوردي في النكت ٢٧٠/٤ ، والقرطبي (٢٠٦/١٨) وابن كثير (٢٠٢/٨) ـ نقلا عن ابن أبي حاتم رواه عن أبي زرعة ، عن صفوان ، عن الوليد عن خليد عن قتادة ـ والسيوطي في الدر (٢٢٤/٨) ، نقلا عن عبد بن حميد ، وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وفي الأربعة بزيادة قوله : « وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء » .
وهذا الحديث رواه معمر عن قتادة من قوله ، ورواه سعيد وخليد عن قتادة مرفوعًا ، وتقدم برقم (١٤٢٧) .

(٢) معالم التنزيل (٣٦٩/٤) .

(٣) الدر المنثور (٢٢٤/٨) نقلا عن ابن أبي حاتم ، وروى نحوه عن ابن عباس والكلبي ومقاتل أيضًا . لكن قبوله يفتقر إلى دليل مقطوع به،كما أفاده القرطبي في (٢٠٦/١٨ - ٢٠٧) والله أعلم .
وانظر أيضًا:معالم التنزيل (٣٦٩/٤)، و روح المعاني (٤/٢٩) .
والأملح : « الذي بياضه أكثر من سواده ، وقيل : هو النَّقي البياض » اهـ . النهاية (٢٥٤/٤) .

(٤) فيُسْحَط سَحْطا : أي : يذبح ذبحًا . انظر المرجع السابق (٣٤٧/٢) .

(٥) تفسير عبد الرزق (٢٠٤/٢) وهذا القول في حكم المرفوع،ولم أجده من طريقهما ، لكن رواه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري،ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهم بنحوه .
انظر : صحيح البخاري كتاب التفسير ، تفسير سورة مريم باب ﴿ وأَنْذِرْهم يومَ الحسرةِ ﴾ (١٧٦٠/٤ رقم ٤٤٥٣) ، وكتاب الرقاق باب « صفة الجنة والنار » (٢٣٩٧/٥ رقم ٦١٨٢) .
ومسلم في صفة الجنة ونعيمها وأهلها باب « النار يدخلها الجبارون،والجنة يدخلها الضعفاء » (٢١٨٨/٤ - ٢١٨٩ رقم ٤٠ - ٤١ - (٢٨٤٩) . و ٤٢ - ٤٣ - (٢٨٥٠) .

(٦) النكت (٢٧٠/٤) ، لعل الإمام فسر الآية بهذا ؛ لأن من كان أتم عقلا كان أعرف بخالقه سبحانه وتعالى،فكان أطوع له وأحسن عملاً ، والله أعلم .

١٤٩٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ﴾ قال : من اختلاف [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٣] .

١٤٩٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ من فطور ﴾ قال: من خلل [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

واخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٦] .

١٤٩٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ينقلب إليك البصر خاسئاً ﴾ قال : صاغراً ، ﴿ وهو حسير ﴾ يقول : مُعْيٍ لم ير خللاً ولاتفاوتاً [٧] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٨] .

١٥٠٠ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ينقلبْ إليك البصر خاسئاً ﴾ أي : حاسراً ﴿ وهو حسير ﴾ أي : معيى [٩] .

قوله تعالى : ﴿ ولقد زيَّنَّا السمآءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رُجوماً للشياطين ﴾ ... الآية الملك / ٥ .

١٥٠١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد زيَّنا السمآء الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين ﴾ إنَّ الله - جلَّ ثناؤه - إنمَّا خلق هذه النجوم لثلاث خصال : خلقها زينة للسماء الدنيا ، ورجوماً للشياطين ، وعلامات يهتدى بها ، فمن يتأوَّل منها غير ذلك،فقد قال برأيه ، وأخطأ حظَّه ، وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به [١٠] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٤ - ٣٠٥) .

(٢ -٣) جامع البيان (٢/٢٩)، وكذلك في النكت (٤/٣٧١)، والدر (٨/٢٢٤) نقلا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير عبدالرزاق (٢/٣٠٤ -٣٠٥) .

(٥-٦) جامع البيان (٢/٢٩) ، وكذلك في الجامع (١٨/٣٠٩) ، وتفسير ابن كثير (٨/٢٠٤) ، والدر (٨/٢٢٤) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٥) .

(٨) جامع البيان (٢/٢٩) . وتفسير ﴿ خاسئًا ﴾ كذلك في الموضع السابق من الدر،نقلا عنهم .

(٩) جامع البيان (٢/٢٩) هكذا روى عن معمر عن قتادة أن الخاسىء هو الصاغر وأن الحسير هو المعي . وروى عنه سعيد أن الخاسىء والحسير بمعنى واحد،وبه قال أيضًا ابن زيد .

والأول قول أكثر أهل اللغة والمفسرين . والله أعلم .

انظر : معاني القرآن (٢/١٧٠) ، وتفسير غريب القرآن (٤٧٤)، وجامع البيان (٢٩ / ٢) ، ومفردات القرآن (١١٧ ، ١٤٨)، والكشاف (٤/١٢١)، وزاد المسير (٨/٥٩) ، ولسان العرب ، (٢ / ٨٦٩ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦) .

(١٠) جامع البيان (٢٩ /٢-٤) ، وبنحوه في الجامع (١٨/٢١١) ، وتفسير ابن كثير (٨/٢٠٤) نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم . وتقدم هذا الأثر برقم (٩٢) .

قوله تعالى : ﴿ هو الذي جعل لكم الأرضَ ذَلُولاً فامشُوا في مناكِبها ﴾ ... الآية ، الملك / ١٥ .

١٥٠٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ في مناكبها ﴾ قال : في جبالها [١] .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٢] .

١٥٠٣ - وحكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مناكِبها ﴾ أطرافها ، وفجاجها ونواحيها [٣] .

١٥٠٤ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى قال : ثنا سعيد عن قتادة عن بُشَيْرْ بن كعب [٤] أنَّه قرأ هذه الآية ﴿ فامشُوا في مناكبها ﴾ فقال لجارية له : إن دريت ما مناكبها فأنت حرّة لوجه الله ، قالت : فإنَّ مناكبها : جبالها . فكأنمَّا سُفع في وجهه ، ورغب في جاريته ، فسأل ، منهم من أمره ، ومنهم من نهاه ، فسأل أبا الدرداء ، فقال : الخير في طمأنينة ، والشر في ريبة ، فذر ما يُريبك إلى ما لا يُريبك [٥] .

١٥٠٥ - وقال ابن جرير : حدثني يعقوب بن إبراهيم قال : ثنا ابن عُلَيَّة [٦] عن سعيد عن قتادة أن بشير بن كعب العَدَوي قرأ هذه الآية : ﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ فقال لجاريته : إن أخبرتيني ما مناكبها فأنت حُرَّة ، فقالت : نواحيها ، فأراد أن يتزوجَّها فسأل أبا الدرداء ، فقال : إنَّ الخير في طمأنينة ، وإنَّ الشر في ريبة ، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك [٧] .

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٣٠٥) .

(٢) جامع البيان (٢٩/٧) ، وكذلك فى النكت (٤/٢٥٧) ، وزادالمسير (٨/٦١) ، والجامع (١٨/ ٢١٥) ، وتفسير ابن كثير (٨/ ٢٠٦)

(٣) المرجع السابق فى الموضع نفسه ، حكاه عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة والسدي .

(٤) **رجال الإسناد :**
- ابن بشار : هو محمد بن بشار بندار ، ثقة حافظ.تقدمت ترجمته في الأثر (١٥٥) .
- عبد الأعلى : هو ابن عبد الأعلى ، ثقة.تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٣٠) .
- سعيد : هو ابن أبي عروبة .
- بشير بن كعب : هو بُشَيْر - مصغرا - ابن كعب بن أُبي ، الحميري العدوي أبو أيوب البصري ، روى عن شداد بن أوس ، وأبي الدرداء ، وأبي هريرة ، وأبي ذر - رضي الله عنهم - . وعنه ابن بُرَيْدة، وثابت البُناني ، وقتادة ، وآخرون . ثقة ، مخضرم ، من الثانية ، روى له الجماعة سوى مسلم .
انظر : سير الأعلام (٤/٣٥١ رقم ١٣١) ، و تهذيب التهذيب (١/٤١٢ رقم ٨٧٣) ، والتقريب (١٢٦ رقم ٧٢٩) .

(٥) جامع البيان (٢٩/٧) ، ورواه أيضًا عن ابن بشار عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن بشير بن كعب بمثله سواء . وبنحوه في الدر (٨/٢٢٦) نقلاً عن ابن المنذر . وحكاه القرطبي (١٨/٣١٥) عن بشير بن كعب بنحوه .

(٦) **رجال الإسناد :**
- يعقوب بن إبراهيم بن كثير ، ثقة .
وابن عُلَيَّة: هو إسماعيل بن إبراهيم بن مِقسم،المعروف بابن عُلَيَّة، ثقة حافظ.تقدما في الأثر (٢٠١).

(٧) جامع البيان (٢٩/٧)، وهذا الأثر رواه ابن أبي حاتم من طريق شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن بشير ابن كعب بنحوه،إلاَّ أن فيه : « فسأل أبا الدرداء،فقال : هي الجبال » اهـ ، تفسير ابن كثير (٨/٢٠٦)، =

١٥٠٦ - قال الماوردي : حكى قتادة عن أبي الجَلْد [١] : أن الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ ؛ فللسودان اثنا عشر ألفاً ، وللروم ثمانية آلاف ، وللفرس ثلاثة آلاف ، وللعرب ألف [٢] .

قوله تعالى : ﴿ أو لم يَرَوْا إلى الطير فوقهم صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ ... الآية .

١٥٠٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ صَافَّاتٍ ويقبضن ﴾ قال : الطائر يصُفُّ جناحيه كما رأيت ثم يقبضهما [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

قوله تعالى : ﴿ أفمن يَمْشِي مُكِبّاً على وجهه أهدى أم من يَمْشِي سَوِيّاً على صراط مستقيم ﴾ الملك / ٢٢ .

١٥٠٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أفمن يمشي مُكِبّاً على وجهه ﴾ قال : هو الكافر عمل بمعصية الله فيحشره الله على وجهه . فذكر أنَّه قيل للنبي ﷺ : كيف يمشون على وجوههم ؟ قال : « إنَّ الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم » .

﴿ أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم ﴾ قال : المؤمن عمل بطاعة الله فحشره الله على طاعته [٥] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٦] .

= واختار ابن جرير أن مناكب الأرض هي نواحيها وجوانبها ، وذلك أن نواحيها نظير مناكب الإنسان التي هي من أطرافه ، اهـ .

(١) أبو الجَلْد : هو جِيلان - بكسر الجيم ومثناة تحتانية - ابن فروة - ويقال : ابن أبي فروة - الأسدي البصري . روى عن معقل بن يسار - رضي الله عنه - وغيره . وعنه قتادة ، وأبو عمران الجَوْني وآخرون.
ورد توثيقه عن أحمد بن حنبل في الجرح والتعديل (٥٤٧/٢ رقم ٢٢٧٥) .
وانظر : العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل (٢٠١/١ رقم ٢٠١) و (٥٣٤/٢ رقم ٣٥٢٨) ، والتاريخ الكبير (٢٥١/٢ رقم ٢٣٦٢) ، والكنى والأسماء للإمام مسلم (١٩٦/١ رقم ٦٠٤) ، والكنى والأسماء للدولابي (١٣٩/١) ، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه للحافظ ابن حجر، تـ: محمد علي النجار ٢٨٤/١ ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

(٢) النكت (٢٧٤/٤) ، وكذلك في الجامع (٢١٥/١٨) . وحكى ابن الجوزي نحوه عن قتادة من قوله مختصراً ، وتقدم برقم (١٠١٣) ، وهو غني عن التعليق عليه ؛ لما فيه من مخالفة الواقع .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٠٥/٢) .

(٤) جامع البيان (٨/٢٩) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٠٥/٢) .

(٦) جامع البيان (١٠/٢٩) ، وبنحوه - دون ذكر الحديث - في كل من : معالم التنزيل (٢٧٢/٤) ، وزاد المسير (٦٢/٨) ، والجامع (٢١٩/١٨) ، والدر (٢٣٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وعبد الرزاق ، وابن المنذر .
هذا، وقال ابن عباس رضي الله عنهما وآخرون: إن هذا ضرب مثل لحال الكافر ولحال المؤمن في الدنيا، وهذا القول عزاه ابن الجوزي إلى المفسرين ثم ذكر قول قتادة. انظر: زاد المسير (٦٢/٨)، وراجع أيضاً جامع البيان (٩/٢٩) .
وجمع الحافظ ابن كثير بين القولين فقال : « هذا مثلهم في الدنيا وكذلك يكونون في الآخرة » اهـ (٢٠٨/٨) . ويمكن أن يوجه قول الإمام أيضاً على نحو ما قال ابن كثير، والله أعلم .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيدعن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أفمن يمشي مكِبًّا على وجهه أهدى ﴾ هو الكافر أكبَّ على معاصي الله في الدنيا حشره الله يوم القيامة على وجهه ، فقيل يا نبيَّ الله كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال «والذي أمشاه على رجليه قادر أن يحشره يوم القيامة على وجهه»(١) .

قوله تعالى : ﴿ فلمَّا رأوه زُلْفَةً سِيئَتْ وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تَدَّعون ﴾ الملك / ٢٧ .

١٥٠٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلمَّا رأوه زلفة سِيئَتْ وجوه الذين كفروا ﴾ قال : لما رأوا عذاب الله زلفة ، سيئَتْ وجوههم حين عاينوا من عذاب الله وخزيه ما عاينوا (٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٣) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سِيئَتْ وجوه الذين كفروا ﴾ لِما عاينوا من عذاب الله (٤) .

٩٧ - قال ابن جرير : حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا حجاج عن هارون قال : أخبرنا أبان العطَّار (٥) وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة أنَّه

---

(١) جامع البيان (٢٩/١٠) . وما قاله قتادة من أنَّ الكافر يحشر يوم القيامة على وجهه جاء مصرَّحاً به في قوله تعالى: ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عُميًا وبُكمًا وصُمًّا ﴾ ... الآية الإسراء ٩٧ .

والحديث رواه الإمام البخاري ومسلم من طريق قتادة عن أنس مرفوعاً بنحوه .

صحيح البخاري تفسير سورة الفرقان باب « الذين يُحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شرٌّ مكانًا وأضلُّ سبيلاً » (٤/١٧٨٤ رقم ٤٤٨٢)، وفي كتاب الرقاق باب « كيف الحشر » (٥/٢٣٩٠ رقم ٦١٥٨) ، وصحيح مسلم كتاب « صفات المنافقين وأحكامهم » باب « يحشر الكافر على وجهه » (٤/٢١٦١ رقم ٥٤ - (٨٠٦) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٦) .

(٣-٤) جامع البيان (٢٩/١١، ١٢) ، وبنحوه في الدر (٨/٢٣٩) نقلاً عن عبد بن حميد، وعبد الرزاق ، وابن المنذر .

(٥) **رجال الإسناد :**

- أحمد بن يوسف : هو أحمد بن يوسف بن خالد بن سليمان أبو عبد الله التغلبي الأحول صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام . روى عن سليمان بن حرب ومسلم بن إبراهيم وأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهم. وعنه أبو عبد الله نفطويه النحوي ، ومحمد بن مخلد ، وأبو عمرو بن السماك،وآخرون . وثقه عبد الله بن أحمدبن حنبل وغيره ، مات سنة ٢٧٣ هـ .

انظر تاريخ بغداد (٥/٢١٨ - ٢١٩ رقم ٢٦٩٣) . وهامش جامع البيان بتحقيق محمود محمد شاكر ، وأحمد محمد شاكر ٥/٤٨١ .

- القاسم : هو القاسم بن سلاَّم البغدادي أبو عبيد ،الفقيه القاضي،صاحب التصانيف . روى عن إسماعيل بن عياش وابن المبارك وابن عيينة وخلق كثير . وعنه ابن أبي الدنيا وعباس الدوري ، وأحمد ابن يوسف التغلبي وآخرون . ثقة فاضل ، قال الحافظ : « لم أر له في الكتب حديثًا مسندًا بل من أقواله في شرح الغريب » اهـ . التقريب (٤٥٠ رقم ٥٤٦٢) ، مات سنة ٢٢٤ هـ .

انظر: تاريخ بغداد (١٢/٤٠٢ فما بعدها رقم ٦٨٦٨) ، وسير الأعلام (١/٤٩٠ فما بعدها رقم ١٦٤) ، =

قرأها ﴿ تَدْعون ﴾ خفيفة، ويقول : كانوا يدعون بالعذاب ، ثمَّ قرأ ﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحقَّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السمآء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ [1] .

قوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم إن أصبح مآؤكم غَوْراً فمن يأتيكم بمآء معين ﴾ الملك / ٣٠ .

١٥١٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قل أرأيتم إن أصبح مآؤكم غورا ﴾ أي : ذاهباً ﴿ فمن يأتيكم بمآء معين ﴾ قال : الماء المعين : الجارى [2] .

= وغاية النهاية في طبقات القراء (٢/١٧-١٨) ، وتهذيب التهذيب (٨/٢٨٢ رقم ٥٧٤) .

- حجاج : هو حجاج بن محمد المِصِّيصي - بكسر ميم وصاد مشددة - الأعور أبو محمد،مولى سليمان بن مجالد . روى عن ابن أبي ذئب ، وابن جريج وشعبة وجماعة . وأخذ القراءة عن هارون بن موسى وغيرهم . وروى عنه أحمد ، ويحي بن معين ، والدوري ، وخلق . وأخذ عنه القراءة أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره . ثقة ثبت،لكنه تغيرَّ في آخر عمره لما قدم بغداد . مات سنة ست ومائتين ، روى له الجماعة .

انظر : تاريخ بغداد (٨/٣٦ فما بعدها رقم ٤٢٤٢) ، وسير الأعلام (٩/٤٤٧ رقم ١٦٩) ، وغاية النهاية (١/٢٠٢) ، و تهذيب التهذيب (٢/١٨٠ رقم ٢٨١) ، والتقريب (١٥٢ رقم ١١٢٥) .

- هارون : هو هارون بن موسى الأزدي العَتَكي مولاهم أبو عبد الله - ويقال أبو إسحاق - النحوي البصري،الأعور، صاحب القراءات . روى عن أبي عمرو بن العلاء ، وثابت البناني ، وعوف الأعرابي ، وعدَّة . وعنه شعبة وحماد بن زيد ، وعلي بن الجعد وآخرون . أخذ القراءة عن أبان بن يزيد وغيره ، وعنه حجاج بن محمد وغيره . ثقة ، رمي بالقدر ، من السابعة،روى له الجماعة غير ابن ماجة .

انظر : تاريخ يحي بن معين (٢/٦١٤) ، وتاريخ بغداد (١٤/٢ رقم ٧٢٤٦) ، وغاية النهاية (٢/٣٤٨)، وتهذيب التهذيب ١١/١٤ر ٢٩ ، والتقريب ٥٦٩ ر ٧٢٤٦ .

- أبان العطَّار : هو أبان بن يزيد العطَّار أبو يزيد البصري . روى عن يحي بن سعيد الأنصاري، وهشام بن عروة ، وقتادة وغيرهم . وعنه ابن المبارك والقطان،ومسلم بن إبراهيم وآخرون . قال عنه الحافظ : « ثقة،له أفراد،من السابعة ، مات في حدود الستين » اهـ . التقريب (٨٧ رقم ١٤٢) . روى له الجماعة غير ابن ماجة .

انظر : الجرح والتعديل (٢/٢٩٩ رقم ١٠٩٨) ، وسير الأ علام (٧/٤٢١ رقم ١٦٢) ، وغاية النهاية (١/٤) ، وتهذيب التهذيب (١/٨٧ رقم ١٧٥) .

(١) جامع البيان (١٢/٢٩) ، والآية من سورة الأنفال/٣٢ . حكى الطبرى - فى الموضع نفسه ـ هذه القراءة عن الضحاك وقتادة . وحكاها البغوى (٤ /٢٧٣) عن يعقوب وقتادة ، وابن الجوزى (٦٢/٨) والقرطبى (٢٢١/١٨) وأبو حيان (١٢٠٤) عن قتادة ويعقوب وآخرين ، وعزاها ابن الجزري في « النشر » (٢٨٩/٢) إلى يعقوب ، وقرأ الجمهور « تدَّعون » بتشديد الدال . وقال الأكثرون إن القراءتين بمعنى واحد، أي : هذاالذي كنتم تسألون وتستعجلون .

وقيل : هو من الدعوى : أي : تدَّعون أنه لا بعث ولا حساب ، والله أعلم . انظر المراجع السابقة ، وروح المعاني (٢٩/٢٥) .

(٢) جامع البيان (١٢/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٣٩/٨) نقلا عن عبد بن حميد .

وقال الفراء : إن المعين هو « الماء الظاهر والجاري » .

معاني القرآن للفراء (٢٢٧/٢) ، والمفردات (٤٩٠) ، ولسان العرب (٤٢٣٦/٦) .

سورة القلم

١٥١١ - حكى الماوردي عن ابن عباس وقتادة أنَّهما قالا : إنَّ هذه السورة من أوَّلها إلى قوله تعالى ﴿ سَنَسِمُه على الخُرطوم ﴾ [١] مكي ، ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى ﴿ أكبرُ لو كانوا يعلمون ﴾ [٢] مدنى ، ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى ﴿ يكتبون ﴾ [٣] مكي ، ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى ﴿ من الصالحين ﴾ [٤] مدني ، ومابقي مكيٌّ [٥].

- وقال ابن الجوزى : هي مكيَّة كلها بإجماعهم إلاَّ ما حكى عن ابن عباس وقتادة أنَّ فيها من المدني قوله عزَّ وجل ﴿ إنَّا بلوناهم ﴾ إلى قوله ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ [٦].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ نۚ والقلم وما يسطُرون ﴾ القلم / ١

٩٨ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنَّه قرأ : ﴿ نونِ والقلم ﴾ بكسر النون [٧].

١٥١٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ نۚ ﴾ قال : هو الدواة [٨].
ورواه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٩].

---

(١) الآيات ١ - ١٦ .
(٢) ١٧ - ٣٣ .
(٣) ٣٤ - ٤٧ .
(٤) ٤٨ - ٥٠ .
(٥) النكت والعيون (٢٧٧/٤) ، وكذلك في جمال القراء (١٨/١) ، والجامع (٢٢٢/١٨) نقلاً عن الماوردي . وانظر : فتح القدير (٢٦٦/٥) .
(٦) زاد المسير (٦٤/٨) ، وانظر : البحر المحيط (٣٠٧/٨) .
هكذا حكى عنهما الماوردي وابن الجوزي ، ولم أقف على ما يثبت ذلك ، وقد نبَّهت على ضعف مثل هذا القول عنهما في غير موضع ، انظر - مثلاً - ما تقدَّم في مستهل سورة « يس » .
(٧) زاد المسير (٦٤/٨) حكاها عن ابن عباس ، وأبي رزين ، وقتادة والأعمش . وتفرد ابن الجوزي - حسب علمي - بعزوها إلى قتادة ، وقراءة العامة بإسكانها.
فمن كسر النون فلالتقاء الساكنين ، على ما قاله أبو حيَّان (٣٠٧/٨) أو على إضمار حرف القسم ، على ما قاله القرطبي (٢٢٢/١٨) ، وانظر : فتح القدير (٢٦٧/٥) ، وروح المعاني (٢٧/٢٩) .
(٨) تفسير عبد الرزاق (٣٠٧/٢) . ورد هذا القول في إحدى نسختي المخطوطة . أفاده المحقق في هامش الصفحة المذكورة .
(٩) جامع البيان (١٥/٢٩) . رواه معمر عن الحسن وقتادة ، ورواه ابن جرير من طريق آخر عن قتادة كذلك ، ونسبه إليهما أيضًا كل من:البغوي (٢٧٥/٤) ، وابن الجوزي (٦٥/٨) ، والقرطبي (٢٢٢/١٨) ، وأبي حيان (٣٠٧/٨) ، والألوسي (٢٨/٢٩) .
و ما قاله الحسن وقتادة هو إحدى الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وبه قال أيضًا الضحاك ، وتعدَّدت أقوال أهل العلم في معنى ﴿ نۚ ﴾ وقال الجمهور : إنه حرف من حروف الهجاء،كما في سائر السور ، وأيَّد هذا القول بقراءة العامة وهي بإسكان النون ، ولو كان معناه غير ذلك لكان معربًا . أفاده الزمخشري (١٢٦/٤) ، وانظر : بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة،تفسير ابن كثير (٢١٠/٨) ، والتبيان في أقسام القرآن (٢٠٣) ، وروح المعاني (٢٨/٢٩) .

١٥١٣ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ نۚ ﴾ قال : إنَّه قسم،أقسم الله به،ولله تعالى أن يقسم بما يشاء [١].

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ نۚ والقلم وما يسطرون ﴾ يقسم الله بما شاء [٢].

١٥١٤ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : القلم نعمة من الله عظيمة على عباده [٣].

وحكى السيوطي عن قتادة أنَّه قال : القلم نعمة من الله عظيمة ، لولا القلم ما قام دين ، ولم يصلح عيش ، والله أعلم بما يصلح خلقه [٤].

١٥١٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما يَسْطُرون ﴾ وما يكتبون [٥].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٦].

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : وما يخطُّون [٧].

قوله تعالى : ﴿ وإنَّك لَعَلَىٰ خُلُقٍ عظيم ﴾ القلم /٤ .

١٥١٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن زرارة [٨] بن أوفى ، عن سعد بن هشام بن عامر [٩] في قوله تعالى : ﴿ وإنَّك لَعَلَىٰ خُلُقٍ عظيم ﴾ قال : سألت عائشة ، فقلت : يا أم المؤمنين ، أخبريني عن خُلُق رسول الله - ﷺ - فقالت : أتقرأ القرآن ؟ فقلت : نعم ، فقالت : إن خلق رسول الله - ﷺ - كان القرآن [١٠].

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ ، ذكر

---

(١) النكت والعيون (٤/٢٧٧) .

(٢) جامع البيان (٢٩/١٦) .

ملاحظة : اعتبر الإمام ابن جرير ما رواه معمر عن قتادة غير ما رواه عنه سعيد، ويحتمل أن تكون رواية سعيد متممة لرواية معمر،فكأنَّه قال : أقسم الله بالدواة ، ولله أن يقسم بما يشاء ، والله أعلم .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٢٥) .

(٤) الدر المنثور (٨/٢٨٢) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٧) .

(٦-٧) جامع البيان (٢٩/١٧-١٨) ، وكذلك في الدر (٨/٢٤٢) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٨) زرارة بن أوفى ، ثقة عابد .

(٩) سعد بن هشام بن عامر ، ثقة.كلاهما تقدم في الأثر (١٠٤٦) .

(١٠) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٧) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٨/٢١٤) نقلاً عن عبد الرزاق ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٦/٥٣ - ٥٤ ، ٩٤ - ٩٥ ، ١٦٣) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين باب « صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض» (١/٥١٢ - ٥١٣ رقم ١٣٩ - (٧٤٦) ، وأبو داود في كتاب التطوع باب في « صلاة الليل » (٢/٤٠ رقم ١٣٤٢) ، والنسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار ، باب قيام الليل (٣/١٩٩) .
كلهم من طريق قتادة به نحوه . وانظر المسند (٦/٩١، ١٨٨، ٢١٦) .

لنا أن سعد بن هشام .... ، فذكرنحوه [1] .

وأخرج من طريق معمر عن قتادة قال : سئلت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن ، تقول : كما هو في القرآن [2] .

١٥١٧ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنك لَعلىٰ خُلُقٍ عظيم ﴾ هو ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي عنه مِن نهي الله [3] .

قوله تعالى : ﴿ بأيِّيكم المفتون ﴾ القلم / ٦ .

١٥١٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بأيِّيكم المفتون ﴾ قال : أيكم أولى بالشيطان [4] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [5] .

١٥١٩ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بأييكم المفتون ﴾ أيُّكم المفتون [6] .

قوله تعالى : ﴿ وَدُّوا لو تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ القلم / ٩ .

١٥٢٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ودُّوا لو تُدْهِن فيدهنون ﴾ قال : ودوا لو يدهن رسول الله - ﷺ - فيدهنون [7] .

(١-٢) جامع البيان (١٨/٢٩) .

ومعنى قولها - رضي الله عنها - : « كان خلقه القرآن » أي كان يعمل به ويقف عند حدوده ، وصار امتثال القرآن سجية له . انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٣٦/٦) ، وتفسير ابن كثير (٢١٥/٨) .

(٣) معالم التنزيل (٢٧٥/٤) ، وكذلك في الجامع (٢٢٧/١٨) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٠٨/٢) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢١٦/٨) ، والدر (٢٤٤/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن حميد .

(٥) جامع البيان (٢٠/٢٩) .

(٦) معالم التنزيل (٣٧٧/٤) . وكذلك في الجامع (٢٢٩/١٨) ،

قال البغوي فيما رواه عن قتادة « أي : المجنون الذي فتن بالجنون » اهـ. وقال القرطبي : « المفتون : المجنون الذي فتنه الشيطان » قال : « وقيل : إنَّ المفتون هو الشيطان ؛ لأنَّه مفتون في دينه ، وكانوا يقولون: إنَّ به شيطانًا » اهـ (٢٢٩/١٨) .

وكلام أهل العلم في تفسير هذه الآية يدور على ما يلي :

١ - أن تكون الباء في ﴿ بأيِّكم ﴾ صلة،والمفتون بمعنى الشيطان،أو بمعنى المجنون .

٢ - أن تكون الباء على بابها،والمفتون بمعنى الجنون،مصدرًا .

٣ - أن تكون الباء بمعنى « في » والمفتون اسم . أي:في أيِّ الفريقين المجنون . والله أعلم . انظر المراجع السابقة ، ومعاني القرآن،للفراء (١٧٣/٢) ، ومجاز القرآن،لأبي عبيدة (٢٦٤/٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٠٥/٥) ، والكشاف (١٣٦/٤) ، والبيان في غريب إعراب القرآن (٤٥٢/٢) ، وزاد المسير (٦٧/٨) ، والبحر (٣٠٩/٨) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢٠٨/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [1] .

١٥٢١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: يقول : ودوا يامحمد لو أدهنت عن هذا الأمر فأدهنوا معك [2] .

١٥٢٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ودوا لو تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ أن تذهب عن هذا الأمر فيذهبون معك [3] .

قوله تعالى : ﴿ ولا تُطِعْ كلَّ حلاَّفٍ مَهِين * همَّاز مشَّآء بنميم * منَّاع للخير مُعْتَدٍ أثيم * عُتُلٍّ بعد ذلك زَنِيم ﴾ القلم / ١٠ - ١٣ .

١٥٢٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا تُطِعْ كلَّ حلاَّف مهين ﴾ هو المكثار في الشر [4] .

١٥٢٤ - وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ همَّاز ﴾ يأكل لحوم المسلمين [5] .

١٥٢٥ - وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مشَّآءٍ بنميم ﴾ ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض [6] .

١٥٢٦ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ منَّاعٍ للخير ﴾ قال : فلا يعطي خيراً [7] .

١٥٢٧ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ معتد﴾ في عمله ﴿ أثيم ﴾ بربِّه [8] .

(١-٢) جامع البيان (٢١/٢٩ ، ٢٢) ، وبنحوه في الدر (٢٤٥/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٣) النكت (٢٨٠/٤) ، وكذلك في الجامع (٢٣٠/١٨) ، وهذا قريب مما رواه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : « ودوا لو تكفر فيكفرون » . وفي معنى الآية أقوال أخرى،كلها متقاربة مما ذكر ، يجمعها قول ابن جرير : « ودَّ هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم فيلينون لك في عبادتك إلهك ... وإنما هو مأخوذ من الدهن ، شبَّه التليين في القول بتليين الدهن » اهـ .
وانظر : سائر المراجع السابقة فيما ذكر ، وأضواء البيان (٤٣١/٨) .

(٤) جامع البيان (٢٢/٢٩) ، وكذلك في النكت (٢٨٠/٤) ، والجامع (٢٣١/١٨) ، والدر (٢٤٦/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .
ولعل معنى قوله : أي أنه كل مكثار للحَلف في الشر والباطل .
ويحتمل أنَّه أراد بقوله هذا ﴿ مهين ﴾ أي : أنَّه لضعف نفسه ومهانتها يكثر من الحَلِف والشر.والله أعلم .

(٥) جامع البيان (٢٢/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٤٦/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبمعناه في الجامع (٢٣٢/١٨) ، وابن كثير (٢١٧/٨) : « هو الاغتياب » اهـ يعني أن الهمَّاز هو الذي يغتاب الناس،فكأنه يأكل لحومهم،كما جاء في قوله تعالى ﴿ ولا يغتبْ بعضُكم بعضًا أيُحِبُّ أحدُكم أن يأكلَ لحمَ أخيه مَيْتًا فكرهتموه ﴾ الحجرات/١٢ .

(٦) جامع البيان (٢٢/٢٩) ، قال ابن الأثير : « النميمة نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر » اهـ النهاية (١٢٠/٥) .

(٧) الدر (٢٤٦/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .
وقال ابن عباس - رضي الله عنهما : ﴿ منَّاع للخير ﴾ لأنه منع ولده وعشيرته عن الإسلام .
ولفظ الآية يعمُّ القولين،والله أعلم . انظر : زاد المسير (٦٨/٨) ، والجامع (٢٣٢/١٨) .

(٨) جامع البيان (٢٢/٢٩) وبنحوه في الموضع السابق من الدر، نقلاً عنهما .

١٥٢٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عُتُلٍّ بعد ذلك زَنِيم ﴾ قال : هو الفاحش اللئيم الضريبة [١] .

١٥٢٩ - حكى ابن كثير عن قتادة أنَّ العتل هو المُصحِّحُ الخلق ، الشديد القوي في المأكل والمشرب والمنكح وغير ذلك [٢] .

١٥٣٠ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عتل ﴾ قال : هو الفاجر ، اللئيم الضريبة .
وذكر لنا أنَّ النبي ﷺ قال : « لا تقومَ الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطيعة الرحم » [٣] .

---

(١) جامع البيان (٢٤/٢٩) ، ورواه من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة كذلك، ورواه أيضًا عن الحسن.
واللئيم الضريبة : أي اللئيم الطبع والسِّجية . انظر : النهاية (٨٠/٣) .

(٢) تفسير ابن كثير (٢١٩/٨) حكاه عن غير واحد من السلف منهم الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وغيرهم ، وأيدَّه الحافظ ابن كثير بما رواه الإمام أحمد من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غَنْمٍ قال : « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم ، فقال : هو الشديد الخَلْق المصَحَّح ، الأكول الشروب الواجد للطعام والشراب ، الظلوم للناس ، رحيب الجوف » المسند (٢٢٧/٤) ، وروى ابن جرير (٢٤/١٩) من طريق معمر عن زيد بن أسلم نحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً .
وانظر : تفسير ابن كثير فيما سبق .
ملاحظة : ما رواه ابن جرير والسيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عتل ﴾ أقرب إلى ما ذكره المفسرون في معنى الزنيم ، فقالوا : إنه الدعي ، ولد الزنا . وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس في قوله « زنيم » قال : « الدعي ، الفاحش اللئيم » اهـ تفسير ابن كثير (١٢٢٠/٨) فلا يستبعد أن يكون ذلك تفسيراً من قتادة للزنيم ، وفسَّر العتل بما حكاه عنه ابن كثير،والله أعلم . وتنوعت ألفاظ أهل العلم في معنى العتل يجمعها حديث ابن غنم السابق ، علمًا بأنه مختلف في صحبته والله أعلم .
انظر : فتح الباري (٥٢١/٨) ، وزاد المسير (٦٨/٨) .

(٣) الدر المنثور (٢٤٦/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر . والحديث رواه الحاكم (٥١٢/٤) من طريق همام ، ثنا قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبي سبرة الهذلي قال : لقيت عبد الله بن عمرو فحدثني حديثاً عن النبي - صلى الله عليه وسلم ... قال : « والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش ... » الحديث . قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد » اهـ . ووافقه الذهبي .
ورواه الحاكم أيضًا (٧٥/١- ٧٦) من طريق حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة قال : ذكر لي أن أبا سبرة بن سلمة الهذلي سمع ابن زياد .... فذكر الحديث .
ثم قال الحاكم : « هذا حديث صحيح ، فقد اتفق الشيخان على الاحتجاج بجميع رواته غير أبي سبرة الهذلي،وهو تابعي كبير مبين ذكره في المسانيد والتواريخ غير مطعون فيه » اهـ .
كذا صحَّحا هذا الإسناد،لكن الذهبي نفسه قال : « سالم بن سلمة أبو سبرة الهذلي يروي عنه ابن بريدة ، مجهول » اهـ. ميزان الاعتدال (١١/٢ رقم ٣٠٥٠) ، وانظر : المغني في الضعفاء (٢٥٠/١ رقم ٢٠٠) .
والحديث رواه الإمام أحمد من طريق مطر الوراق (١٩٩/٢) ومن طريق حسين بن ذكوان المعلم (١٦٢/٣) كلاهما عن ابن بريدة به نحوه . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٨٤/٧) وقال: « رواه أحمد في حديث طويل ، وأبو سبرة هذا اسمه سالم بن سبرة ، قال أبو حاتم : مجهول » اهـ. وقد فرَّق ابن أبي حاتم بين سالم بن سبرة أبي سبرة الهذلي وبين سالم بن سلمة أبي سبرة الهذلي،فذكر في الأول عن أبيه : أنه مجهول ، وسكت على الثاني .
=

١٥٣١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن علي [١] قال : الزنيم : هو الهجين [٢] الكافر [٣] .

١٥٣٢ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سنسمه على الخُرطوم ﴾ قال : سنسمه على أنفه [٤] .

١٥٣٣ - وأخرج من طريق سعيدعن قتادة في قوله تعالى ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ شَيْن لا يفارقه

= انظر : الجرح والتعديل (١٨٢/٤ رقم ٧٨٨و ٧٨٩) ، والثاني ذكره أيضًا الإمام البخاري في التاريخ الكبير (١١٢/٤ رقم ٢١٤٧) ، وابن حبان في كتاب الثقات (٣٠٨/٤).

وذكر مسلم في (الكنى ٤٠٨/١ رقم ١٥٣٢) سالم بن سبرة أبا سبرة الهذلي ، ولم يذكر غيره ، ويفهم من كلام الحافظ في « اللسان ٤/٣ » أنهما واحد ، والله أعلم .

وهذا الحديث رواه البزار من طريق عبد الرحمن بن مغراء الدوسي ، ثنا الأعمش عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو بنحوه .

ثم قال البزار : « لا نعلم هذا الحديث إلاَّ عن عبد الله بن عمرو ولا له عنه إلا هذا الطريق ، ولا نعلم روى الأعمش عن أبي أيوب إلاَّ هذا الحديث » اهـ . كشف الأستار (١٤٨/٤ رقم ٣٤٠٩) ، ثم رواه برقم ٣٤١٠ من طريق قتادة السابقة .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : « رواه البزار وفيه عبد الرحمن بن مغراء،وثقه أبو زرعة وجماعة ، وضعفه ابن المديني.وبقية رجاله رجال الصحيح » اهـ (٣٣٧/٧) ، وعبد الرحمن بن مغراء هذا قال عنه الحافظ في التقريب « صدوق تكلم في حديثه عن الأعمش » اهـ (٣٥٠ رقم ٤٠١٢) .

ويشهد له ما رواه البزار في كشف الأستار (١٤٩/٤ رقم ٣٤١٣) « من طريق شبيب بن بشر عن أنس مرفوعًا : « إن من أشراط الساعة الفُحش والتفحش ، وقطيعة الأرحام ، وائتمان الخائن ، أحسبه قال : وتخوين الأمين ، أو كلمة نحوها » .

قال الهيثمي : « رواه البزار،وفيه شبيب بن بشر،وهو ليِّن ، ووثقه ابن حبان ، وقال يخطىء . وبقية رجاله رجال الصحيح » اهـ مجمع الزوائد (٣٣٧/٧) . وقال في (٢٨٤/٧) : « رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف » اهـ.

وبناءً على ما تقدم يكون حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما صحيحًا لغيره.والله أعلم . وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٨٠/٥ رقم ٢٢٢٨ و ٢٢٢ - ٢٢٣) .

(١) الظاهر أنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) الهجين : « بيِّن الهَجْنة ، والهُجنة في الناس والخيل إنما تكون من قبل الأم فإذا كان الأب عتيقًا.أي كريمًا والأم ليست كذلك كان الولد هجينًا » اهـ . مختار الصحاح (٦٩١) ، وانظر النهاية (٢٤٨/٥) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٠٩/٣) ، والزنيم في اللغة هو الملصق بالقوم وليس منهم . قاله ابن جرير (٢٥/٢٩) وعزاه ابن كثير (٢١٩/٨) إلى غير واحد .

وتعددت أقوال أهل العلم في معنى الزنيم ، ذكر بعضها الحافظ ابن كثير،ثم قال « والأقوال في هذا كثيرة ، وترجع إلى ما قلناه ، وهو أن الزنيم : هو المشهور بالشر ، الذي يعرف به من بين النَّاس وغالبًا ما يكون دَعِيًا ولد زنا » اهـ المطلوب من المرجع السابق (٢٢١/٨) ، وانظر جامع البيان (٢٥/٥٩-٢٧) ، وزاد المسير (٦٨/٨-٦٩) .

(٤) جامع البيان (٢٨/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٢١/٨) ، ولفظ الدر « سنسمه بسيما لا تفارقه آخر ما عليه » اهـ (٢٥٠/٨) نقلاً عن عبد بن حميد.

آخر ما عليه [1] .

١٥٢٤ - حكى القرطبي عن قتادة قال : سنسمه يوم القيامة على أنفه سمة يعرف بها [2] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّا بلوناهم كما بلونا أصحابَ الجنَّة إذ أقسَمُوا ليَصْرِمُنَّها مصبحين ﴾ القلم/ ١٧ .

١٥٢٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إذ أقسموا ليَصْرِمُنَّها ﴾ قال : كانت الجنة لشيخ ، وكان يتصدّق ، وكان بنوه ينهونه من الصدقة ، وكان يمسك قوت سنة ويتصدّق بالفضل ، فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا : ﴿ لا يدخلنَّها اليومَ عليكم مسكين ﴾ [3] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [4] .

وحكى السيوطي عن قتادة قال : هؤلاء ناس قصَّ الله عليكم حديثهم وبيَّن لكم أمرهم [5] .

قوله تعالى : ﴿ فطاف عليها طآئفٌ من ربِّك وهم نآئمون * فأصبحت كالصَّريم ﴾ القلم /١٩ - ٢٠ .

١٥٢٦ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فطاف عليها طآئف من ربك وهم نآئمون ﴾ قال: أتاها أمر الله ليلاً ﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ قال : كالليل المظلم [6] .

---

(١) جامع البيان (٢٨/٢٩) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٢٧٩/٤) ، وزاد المسير (٦٩/٨) ، إلاَّ أن فيهما « شينًا » بدل شيئًا، ولعلَّه تصحيف.والله اعلم .

(٢) الجامع (٢٢٧/١٨) . هكذا حكى القرطبي عنه أن ذلك سيكون يوم القيامة ، ورواية سعيد عن قتادة تفيد بأن ذلك يكون في الدنيا ، كما روى عن ابن عباس أن المعنى : سنسمه بالسيف - يوم بدر - فنجعل ذلك علامة باقية على وجهه ما عاش .

وقال ابن جرير :«سنبيِّن أمره بيانًا واضحًا حتىَّ يعرفوه فلا يخفى عليهم،كما لا تخفى السمة على الخرطوم » اهـ جامع البيان (٢٨/٢٩) .

وقال آخرون : سنسمه سمة أهل النار ، يعني نسوِّد وجهه يوم القيامة . هذا معنى قول مجاهد وأبي العالية (انظر الجامع ٢٢٧/١٨) .

ذكر هذه الأقوال ابن كثير،ثم قال : « ومال - يعني ابن جرير - إلى أنَّه لا مانع من اجتماع الجميع عليه في الدنيا والآخرة ، وهو متجه » اهـ (٢٢١/٨) ، وانظر المراجع السابقة .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٠٩/٢) ، والآية من هذه السورة/٢٤ .

(٤) جامع البيان (٢٩/٢٩) ، وبنحوه في الدر ، إلا أن فيه : « كانت الجنة لشيخ من بني إسرائيل » اهـ (٢٥٠/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٥) الدر المنثور (٢٥٠/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وانظر تفاصيل القصة في معالم التنزيل (٢٧٩/٤) ، وزاد المسير (١٧٠/٨-١٧١) ، والجامع (٢٢٩/١٨) ، وابن كثير (٢٢٢/٨) .

(٦) الدر المنثور (٢٥١/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر . وهو أيضًا قول ابن عباس وآخرين . أي أن جنتهم احترقت فصارت كالليل المظلم . وعن ابن عباس أيضًا فصارت كالرماد الأسود . وقال الثوري : كالزرع المحصود ، وقيل غير ذلك .ويبدو لي أنه لا تنافي بين هذه الأقوال والله أعلم .

انظر : جامع البيان (٢٠/٢٩-٢١) ، وزاد المسير (٧١/٨) ، والجامع (٢٤١/١٨-٢٤٢) ، وابن كثير (٢٢٢/٨) .

قوله تعالى : ﴿ فانطلقوا وهم يتخافتون ﴾ القلم / ٢٣ .

١٥٣٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يتخافتون ﴾ يقول : يُسِرّون [١] .

قوله تعالى : ﴿ وغَدَوْا على حَرْدٍ قادرين* فلما رأوها قالوا إنَّا لضالُّون * بل نحن محرومون * قال أوسطهم لولا تُسَبِّحون ﴾ ٢٥-٢٨ .

١٥٣٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وغَدَوْ ا على حَرْدٍ قادرين ﴾ يقول : على حِد من أمرهم [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

١٥٣٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وغدوا على حرد قادرين ﴾ غدا القوم وهم مُحردون إلى جنَّتهم،قادرون عليها في أنفسهم [٤] .

١٥٤٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلمَّا رأوها قالوا إنَّا لضالّون ﴾ يقول : أخطأنا الطريق ، ما هذه جنَّتنا ، قال بعضهم : ﴿ بل نحن محرومون ﴾ حورفنا ، حرمنا [٥] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٦] .

١٥٤١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنَّا لضالّون ﴾ أي : أضللنا الطريق ، ﴿ بل نحن محرومون ﴾ بل جوزينا فحرمنا [٧] .

١٥٤٢ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قال أوسطهم ﴾ قال : هو أعدلهم وخيرهم [٨] .

---

(١) جامع البيان (٢٩/٣١) ، وبنحوه في النكت (٤/٢٨٥) ، والدر (٨/٢٥٢) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٩) .

(٣) جامع البيان (٢٩/٣٢) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٣٨٠) ، وزاد المسير (٨/٧١) ، والجامع (١٨/٢٤٣) . وبه قال أيضًا الحسن ومجاهد ، وابن زيد ، وآخرون . وقيل غير ذلك .
قال ابن جرير : إن المعروف من معنى الحرد في كلام العرب القصد أي « وغدوا على أمر قد قصدوه واعتمدوه واستسروه بينهم،قادرين عليه في أنفسهم » اهـ . جامع البيان (٢٨/٣٤) وما قبلها . وانظر : زاد المسير (٨/٧١ - ٧٢) ، ولسان العرب (٢/٨٢٤) .

(٤) جامع البيان (٢٩/٣٢) ، وكذلك في الدر (٨/٢٥٢) نقلاً عن عبد بن حميد . وبنحوه في النكت (٤/٢٨٥) ، وتفسير ﴿ قادرين ﴾ كذلك في زاد المسير (٨/٧٢) ، والجامع (١٨/٢٤٣) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٩)، وبنحوه في الدر (٨/٢٥٢) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) جامع البيان (٢٩/٣٤) ، وتفسير قوله تعالى ﴿ إنا لضالّون ﴾ بنحوه في الجامع (١٨/٢٤٤) .

(٧) جامع البيان (٢٩/٣٤) ، وتفسير الآية الأخيرة كذلك في النكت (٤/٢٨٦) .
وتقدم معنى المحارف والمحروم في الأثر (٩٩٠) .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢/٣١٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٢٣٢) ، وبنحوه في النكت (٤/٢٨٦) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [١] .

١٥٤٣ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قال أوسطهم ﴾ أي : أعدلهم قولاً ، وكان أسرع القوم فَزَعاً وأحسنهم رجعة [٢] .

قوله تعالى : ﴿ كذلك العذاب ولَعذابُ الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾.

١٥٤٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كذلك العذاب ﴾ أي : عقوبة الدنيا [٣] .

١٥٤٥ - قال عبد الرزاق قال معمر : فقال [٤] لقتادة : أمِن أهل الجنة هم أم من أهل النار ؟ قال : لقد كلَّفتني تعباً [٥] .

قوله تعالى : ﴿ سلهم أيُّهم بذلك زعيم ﴾ القلم / ٤٠ .

١٥٤٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أيُّهم بذلك زعيم ﴾ يقول : أيُّهم بذلك كفيل [٦] ؟ .

قوله تعالى : ﴿ يوم يُكشَف عن ساق ويُدْعَوْن إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ القلم / ٤٢ .

١٥٤٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : يُكشفَ عن شدَّة الأمر [٧] .

وأخرجه ابن جريرٍ من طريق معمر عن قتادة كذلك [٨] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : عن أمر فظيع جليل [٩] .

(١-٢) جامع البيان (٢٩/٣٥) ، وبنحو رواية سعيد، في الدر (٨/٢٥٢) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) جامع البيان (٢٩/٣٦) ، وكذلك في الدر (٨/٢٥٢) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) وفي رواية ابن المنذر عن معمر : « فقلنا ... » إلخ الدر (٨/٢٥٢) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٩) .

(٦) جامع البيان (٢٩/٣٨) ، وكذلك في زاد المسير (٨/٧٤) ، والجامع (١٨/٢٤٧) ، وهو أيضًا قول ابن عباس - رضي الله عنهما - ولم يحك ابن جرير غيره .
« والمعنى : أيُّهم كفل بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين من الخير » ؟ زاد المسير (٨/٧٤) .
وقيل إن الزعيم هنا بمعنى الرسول.قاله الحسن . انظر : المرجعين السابقين .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢/٣١٠) .

(٨-٩) جامع البيان (٢٩/٣٩) ، وكذلك في الدر (٨/٢٥٦) نقلاً عن عبد بن حميد ، وبمعناه في زاد المسير (٨/٧٥) .
وما قاله قتادة هو قول جماعة من الصحابة والتابعين وعلى رأسهم ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر : جامع البيان (٢٩/٣٨ فما بعدها) . وعزاه الواحدي - على ما في فتح القدير (٥/٢٧٥) - إلى المفسرين .
=

١٥٤٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويُدْعَوْن إلى السجود ﴾ قال : بلغني أنَّه يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود ، وبين كل مؤمنين منافق ، فيسجد المؤمنون ، ولا يستطيع المنافقين أن يسجدوا ، أحسبه قال : تقسو ظهورهم ويكون سجود المؤمنين توبيخاً لهم . قال : ﴿ وقد كانوا يُدْعَوْن إلى السجود وهم سالمون ﴾ (١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ ذلكم والله يوم القيامة .

ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود ، فيسجد المؤمنون ، وبين كل مؤمنين منافق فيقسو ظهر المنافق عن السجود ، ويجعل الله سجود

= وروى عبد الرزاق (٢/٢١٠) من طريق أبي صادق عن ابن مسعود - رضي الله عنه - في قوله تعالى ﴿ يوم يكشف ساق ﴾ قال : « يعني ساقه تبارك وتعالى » اهـ ، وأبو صادق هذا هو الأزدي.قال عنه الحافظ « صدوق ، وحديثه عن علي مرسل » اهـ. التقريب (٦٤٩ رقم ٨١٦٧) . قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - « والصحابة متنازعون في تفسير الآية هل المراد الكشف عن الشِّدة ، أو المراد بها أنَّ الرب تبارك وتعالى يكشف عن ساقه ؟ ولا يحفظ عن الصحابة والتابعين نزاع فيما يذكر أنه من الصفات أم لا في غير هذا الموضع ، وليس في ظاهر القرآن ما يدل على أنَّ ذلك صفة الله ؛ لأنه سبحانه لم يُضِف الساق إليه ، وإنما ذكره مجرداً عن الإضافة منكَّراً .

والذين أثبتوا ذلك صفة كاليدين ، والإصبع ، لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن ، وإنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري المتفق على صحته ، وهو حديث الشفاعة الطويل ، وفيه : فيكشف الرب عن ساقه فيخرون له سُجَّداً ... » إلخ .

الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة،لابن القيِّم.ت د/ علي محمد الدخيل الله (١/٢٥٢ - ٢٥٣) ، دار العاصمة ، الرياض ط الأولى ١٤٠٨ هـ .

والحديث الذي ذكره ابن القيم رواه الإمام أحمد والشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وفي رواية مسلم ، ورواية عند الإمام أحمد (٣/١٧) « فيكشف عن ساق » .

أخرجه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة « نّ والقلم » باب ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ (٤/١٨٧١ رقم ٤٦٢٥) ، وفي كتاب التوحيد ، باب ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾ (٦/٢٧٠٦ رقم ٧٠٠١) .

ومسلم في كتاب الإيمان باب معرفة طريق رؤية الله سبحانه وتعالى (١/١٦٨ رقم ٣٠٢ - (١٨٢) .

وقال النووي عند شرح هذا الحديث : « وفسَّر ابن عباس وجمهور أهل اللغة وغريب الحديث الساق هنا بالشدة ، أي : يكشف عن شدة ، وأمر مهول ... » صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٢٠٧) ، وقيل : إن المعنى : يكشف عن نوره عز وجل . وروى في حديث أبي موسى رضي الله عنه مرفوعًا .

انظر جامع البيان (٢٩/٤٢) ، وابن كثير (٨/٢٢٥) ، وفتح القدير (٥/٢٧٨) .

وراجع أيضًا الأسماء والصفات،للبيهقي (٢٤٤ ، ٣٤٨) ، وزاد المسير (٨/٧٥) ، والجامع (١٨/٢٤٨ فما بعدها)، والبحر (٨/٣١٦) ، وفتح الباري (٨/٥٣٢ و ١٣/٤٢٧) ، وروح المعاني (٢٩/٢٤٤ فما بعدها) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢١٠) .

(٢) جامع البيان (٢٩/٤٢) .

المؤمنين عليهم توبيخاً وذُلاً وصغاراً وندامة وحسرة [١] .

قوله تعالى : ﴿ وقد كانوا يُدعَوْن إلى السجود وهم سالمون ﴾ القلم/٤٣ .

١٥٤٩ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقد كانوا يُدْعَوْن إلى السجود وهم سالمون ﴾ قال : في الصلوات [٢] .

قوله تعالى : ﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ ... الآية، القلم / ٤٨ .

١٥٥٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ قال : لا تعجل كما عجل ، ولا تغضب كما غضب [٣] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٤] .

١٥٥١ - وحكى القرطبي عن قتادة قال : إنَّ الله يُعَزِّي نبيَّه - ﷺ - ويأمره بالصبر ، ولا يعجَل كما عجِل صاحب الحوت [٥] .

قوله تعالى : ﴿ وإن يكاد الذين كفروا لَيُزْلِقُونك بأبصارهم لَمَّا سَمِعوا الذِّكْرَ ﴾ ... الآية ، القلم / ٥١ .

١٥٥٢ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ليزلقونك ﴾ قال : ليزهقونك [٦] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٧] .

١٥٥٣ - وأخرج من طريق سعيدعن قتادة في قوله تعالى ﴿ ليزلقونك بأبصارهم ﴾ لينفذونك بأبصارهم،معاداةً لكتاب الله ولذكر الله [٨] .

---

(١) جامع البيان (٤٢/٢٩) ، وبنحوه في الدر (٢٥٦/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .
وما أرسله قتادة هنا جاء نحوه في الحديث السابق،دون قوله : « ويكون سجود المؤمنين ..» إلخ ، وتقدم أيضًا برقم (٧٣٦ و ٧٣٧) .

(٢) الدر المنثور (٢٥٦/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣١٠/٢ - ٣١١) .

(٤) جامع البيان (٤٥/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٦١/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وأحمدفي « الزهد » ، وابن المنذر ، وصاحب الحوت هو يونس عليه السلام قال تعالى : ﴿ وذا النُّونِ إذ ذهب مغاضِباً فظنَّ أن لن نقدِرَ عليه ﴾ ... الآية الأنبياء (٨٧) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٥٢/١٨) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣١١/٢) .

(٧-٨) جامع البيان (٤٦/٢٩) وبنحو رواية سعيد ، في الدر (٢٦٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .
قال ابن الجوزي : « إنهم كانوا ينظرون إليه بالعداوة نظرًا شديدًا يكاد يزلقه من شدته أي يلقيه إلى الأرض . وهذ مستعمل في كلام العرب » اهـ زاد المسير (٧٧/٨) .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ﴿ الحَآقَّة * ما الحَآقَّة * وما أدراك ما الحَآقَّة * كذَّبَتْ ثمودُ وعادٌ بالقارعة * فأمَّا ثمودُ فأُهلِكوا بالطَّاغية * وأمَّا عادٌ فأُهلِكوا بريح صَرْصَرٍ عاتية * سخَّرها عليهم سبعَ ليال وثمانيةَ أيَّامٍ حسوماً فترى القومَ فيها صَرْعَىٰ كأنَّهم أعجازُ نخلٍ خاوية ﴾ الحاقة/١-٧.

١٥٥٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الحَآقَّةُ ﴾ قال : حقَّت لكل قوم أعمالهم (١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٢) .

١٥٥٥ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الحَآقَّةُ ﴾ يعني الساعة أحقَّت لكل عامل عمله (٣) .

١٥٥٦ - وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما أدراك ما الحَآقَّةُ ﴾ تعظيماً ليوم القيامة كما تسمعون (٤) .

١٥٥٧ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بالقارعة ﴾ أي : بالساعة (٥) .

١٥٥٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بالطاغية ﴾ قال : أرسل الله عليهم صيحة واحدة فأهمدتهم (٦) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣١٢) ، وبمعناه في النكت (٤/٢٩٠) .

(٢) جامع البيان (٢٩/٤٧) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في المستدرك (٢/٥٠٠) ، والدر (٨/٢٦٤) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

تنبيه : وقع في جامع البيان ، والدر ، والجامع (١٨/٢٥٥) ، أحقت ، بالهمزة،رباعيًا ، وفي تفسير عبد الرزاق،والمستدرك ، حقت ، ثلاثياً ، قال في اللسان : ، حقَّه يحقُّه حقًا ، وأحَقَّه ، كلاهما : أثبته وصار عنده حقًا لا يشك فيه . وأحقه : صيَّره حقًا ، وحقَّه وحقَّقه : صدَّقه ، اهـ (٢/٩٤٠) .

وقال ابن جرير وغيره : الحاقة ؛ التي تحق فيها الأمور،ويجب فيها الجزاء على الأعمال،وقيل في وجه تسميتها غير ذلك،والله أعلم .

انظر : الكشاف (٤/١٣٢) ، والجامع (١٨/٢٥٧) ، ولسان العرب (٢/٩٤٢) .

(٤) جامع البيان (٢٩/٤٨) ، وكذلك في المستدرك (٢/٥٠٠) ، والدر ٨/٢٦٤ نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد، وابن المنذر .

(٥) جامع البيان (٢٩/٤٨) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤/٣٨٦) ، والدر (٨/٢٦٤) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

وأصل القَرْع ضرب الشيء بالشيء (انظر المفردات ٤١٦) وقال المفسرون : سميت الساعة بالقارعة لأنها تقرع القلوب بأهوالها وصدمتها . انظر : جامع البيان،ومعالم التنزيل فيما سبق ، والكشاف (٤/١٣٣) ، وزاد المسير (٨/٧٩) ، والجامع (١٨/٢٥٧) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٣١٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [1] .
ومن طريق سعيد عن قتادة بنحوه [2] .

١٥٥٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بريح صرصر عاتية ﴾ والصرصر : الباردة [3] ، عتت عليهم حتىً نقَّبت عن أفئدتهم [4] .

١٥٦٠ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عاتية ﴾ قال : شديدة الهبوب [5] .

١٥٦١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ حُسوماً ﴾ قال : دائمات [6] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [7] .

١٥٦٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثمانيةَ أيَّامٍ حسوماً ﴾ قال : متتابعة ليس فيها تفتير [8] .

١٥٦٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كأنَّهم أعجاز نخل خاوية ﴾

(١-٢) جامع البيان (٢٩/٤٩)، وبنحوه في النكت (٤/٢٩١) ، ومعالم التنزيل (٤/٢٨٦) ، وزاد المسير (٨/٧٩) ، والجامع (١٨/٢٥٨) ، وابن كثير (٨/٢٣٥) ، والدر (٨/٢٦٤) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .
هذا ، وقال مجاهد ، وابن زيد ، وآخرون : إن المراد بالطاغية هو طغيانهم وكفرهم،فالباء على هذا القول سببية .
والأول اختيار الطبري ، وهو الأظهر ؛ لأن الله سبحانه وتعالى ذكر ثمود وعاداً في سياق واحد وقد أخبر عن عاد بأنهم أهلكوا بريح صرصر عاتية،فالأشبه أن يكون قوله تعالى ﴿ فأمَّا ثمود فأُهْلِكوا بالطاغية ﴾ إخباراً عن ثمود بما أهلكوا به، والله أعلم. انظر المراجع السابقة والمحرر الوجيز (١٥/٦٠- ٦١).

(٢) تقدم الكلام على معنى الصرصر في الأثر (٤٩٨) .

(٤) جامع البيان (٢٩/٥٠)، وكذلك في ابن كثير (٨/٢٣٥) ، وبنحوه في الموضع السابق من الدر .

(٥) تفسير ابن كثير (٨/٢٣٥) ، حكاه عن قتادة ، والربيع والسدي ، والثوري . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عتت على الخزنة فخرجت بغير حساب،وجمع ابن جرير بين القولين فقال : « يقول : عتت على خُزَّانها في الهبوب ، فتجاوزت في الشدة والعصوف مقدارها المعروف في الهبوب والبرد » . جامع البيان (٢٩/٤٩) ، وانظر أيضًا (٥٠) ، وابن كثير في الموضع السابق .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٢١٢) .

(٧) جامع البيان ٢٩/٥١ ، وكذلك في الدر ٨/٢٦٦ نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٨) جامع البيان (٢٩/٥١) ، وأخرجه من طريق نصر بن علي عن أبيه عن خالد بن قيس عن قتادة كذلك ، إلا أن فيه « فترة » بدل « تفتير » .
وذهب ابن زيد إلى أن الحسوم صفة الريح،أي : أنها حسمتهم أي : أذهبتهم وأفنتهم . وإليه نحا الراغب في المفردات (١١٧) . وأفاد الزجاج أن هذا المعنى هو ما توجبه اللغة . انظر : معاني القرآن وإعرابه (٥/٢١٤) .
والأول قول غير واحد،واختاره الطبري ، والله أعلم .
وانظر : معاني القرآن للفراء (٢/٢٨٠) ، والكشاف (٤/١٣٢) ، وزاد المسير (٨/٨٠) ، ولسان العرب (٢/٨٧٦) ، والبحر المحيط (٨/٢٢١) .

وهي أصول النخل [1] .

قوله تعالى : ﴿ وجآء فرعون ومَنْ قَبْلَه والمُؤْتَفِكاتُ بالخاطئة ﴾ الحاقة / ٩

١٥٦٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والمؤتفكات ﴾ قال : هم قوم لوط ائتفكت بهم أرضهم [2] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [3] .

١٥٦٥ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وجآء فرعون ومن قبله والمؤتفكات ﴾ قرية لوط .

٩٩ - وفي بعض القراءة «وجاء فرعون ومن معه» [4] .

١٥٦٦ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : إنمَّا سميت قرى قوم لوط (مؤتفكات) لأنَّها ائتفكت بهم [5] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّا لَمَّا طغى المآء حملناكم في الجارية * لنجعلها لكم تذكرة وتَعِيَها أُذُنٌ واعية ﴾ الحاقة / ١١ - ١٢ .

١٥٦٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنَّا لَمَّا طغى المآء﴾ قال : بلغنا أنَّه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعاً [6] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [7] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنَّا لَمَّا طغى المآء حملناكم في الجارية ﴾

---

(١) جامع البيان (٥٢/٢٩) ، وبنحوه في الدر وزاد في آخره : « .... قد بقيت أصولها وذهبت أعاليها » اهـ ، (٢٦٦/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣١٢/٢ .

(٣) جامع البيان (٥٢/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٦٦/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) جامع البيان (٥٢/٢٩) ، والقراءة عزاها كل من القرطبي (٣٦٢/١٨) والشوكاني (٢٨٠/٥) والألوسي (٥٢/٢٩) إلى عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما ، وعزاها ابن خالويه في مختصره (١٦١) إلى أبي موسى وأُبَيّ - رضي الله عنهما - في رواية عنهما .

وقرأ الجمهور ﴿ قَبْلَه ﴾ بفتح القاف وإسكان الباء ، وأبو عمرو والكسائي ، وغيرهم : « قِبله » بكسر القاف وفتح الباء،أي : ومن معه من جنوده وأتباعه .

انظر المراجع السابقة وحجة القراءات (٧١٨) ، والبحر (٣٣١/٨) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٣٦٢/١٨) ، وتقدم ذلك في الأثر (١٠٩٢) . ومعنى « ائتفكت بهم » أي : انقلبت بهم .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣١٣/٢) .

(٧) جامع البيان (٥٤/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٦٧/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

ذاكم زمن نوح طغى الماء على كل شيء خمس عشرة ذراعاً بقدر كل شيء [١] .

١٥٦٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لنجعلها لكم تذكرة ﴾ فأبقاها الله تذكرة وعبرة وآية حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة ، وكم من سفينة قد كانت بعد سفينة نوح قد صارت رماداً [٢] .

١٥٦٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وتَعِيَها أُذُنٌ واعية ﴾ قال : أذن سمعت وعقلت ما سمعت ، وأوعت [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٤] .

١٥٧٠ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وتعيها أُذُنٌ واعية﴾ أذن عقلت عن الله، فانتفعت بما سمعت من كتاب الله [٥] .

قوله تعالى : ﴿ والمَلَك على أرجآئها ﴾ ... الحاقة / ١٧ .

١٥٧١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ على أرجآئها ﴾ أي : على نواحيها [٦] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٧] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : على حافاتها [٨] .

١٥٧٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ على أرجآئها ﴾ على أرجاء السماء [٩] .

---

(١) جامع البيان (٢٩/٥٤) ، وبنحوه في النكت (٤/٢٩٤) .
وما قاله قتادة من أن الماء ارتفع على كل شيء خمسة عشر ذراعًا ، روى نحوه عن ابن عباس وغيره، انظر الدر (٤/٤٢٥) ، وهو أيضًا قول أهل الكتاب .
قال ابن جرير : « وكثر الماء وطغى وارتفع فوق الجبال - كما يزعم أهل التوراة - خمسة عشر ذراعًا » اهـ تاريخ الطبري (١/١٨٥) .
وقال ابن كثير : « قال جماعة من المفسرين : ارتفع الماء على أعلى جبل في الأرض خمسة عشر ذراعًا ، وهو الذي عند أهل الكتاب، وقيل : ثمانين ذراعًا » اهـ قصص الأنبياء (١/١٠٥)، والله أعلم بذلك .

(٢) جامع البيان (٢٩/٥٥) ، وبمعناه في النكت (٤/٢٩٤) ، والجامع (١٨/٢٦٣) ، وابن كثير (٨/٢٢٨) ، وبنحوه في الدر (٨/٣٦٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .
وتقدم الكلام على قول قتادة هذا،وعلى مرجع الضمير في قوله تعالى ﴿ لِنَجْعلها ﴾ في الأثر (١١٢٠) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣١٢) .

(٤) جامع البيان (٢٩/٥٥) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤/٢٨٦) ، والدر (٨/٢٦٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد.

(٥) جامع البيان (٢٩ / ٥٥) ، وكذلك في النكت (٤/٢٩٥) ، والجامع (١٨/٢٦٢) ، وابن كثير (٨/٢٢٧) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٣١٤) .

(٧-٨) جامع البيان (٢٩/٥٨) .

(٩) لم يجزم الماوردي بنسبة هذا القول إلى قتادة وإنما قال : « ولعله قول مجاهد وقتادة » اهـ (٤/٢٩٦) ، وبنحوه في الجامع (١٨/٢٦٥) ، نقلاً عن الماوردي .
وقيل : إن الضمير يعود على الأرض . والأول قول الجمهور ، وهو الظاهر من السياق . ولم يذكر ابن جرير غيره.والله أعلم .
انظر : المرجعين السابقين ، وجامع البيان (٢٩/٥٧) .

قوله تعالى : ﴿ يومئذ تُعْرَضون لا تَخْفَىٰ منكم خافِيةٌ ﴾ الحاقة / ١٨ .

١٥٧٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تُعْرَضُون لا تخفى منكم خافية ﴾ قال : تعرضون ثلاث عرضات ، فأمَّا عرضتان ، ففيهما الخصومات والمعاذير ، وأمَّا الثالثة فتطاير الصحف في الأيدي [١] .

١٥٧٤ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول : « يعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة ، فأمَّا عرضتان ففيهما خصومات ومعاذير وجدال ، وأمَّا العرضة الثالثة فتطير الصحف في الأيدي » [٢] .

وأخرجه من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٣] .

١٥٧٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : سئل النبي ﷺ - أحسبه قال : سأله بعض

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣١٤) ، وكذلك في الدر (٨/٢٧٠) نقلاً عن عبد الرزاق وابن المنذر .

(٢-٣) جامع البيان (٢٩/٦٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٢٤٠) ، وبنحوه في الدر ، وزاد في آخره : « اللهم اجلعنا ممن تؤتيه كتابه بيمينه » اهـ (٨/٢٧٠) نقلا عن عبد بن حميد .

وهذا الذي رواه ابن جرير عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ، رواه الإمام أحمد (٤/٤١٤) نحوه متصلا ، قال :«حدثنا وكيع ، حدثنا علي بن علي بن رفاعة عن الحسن عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ يعرض الناس ... » الحديث .

ورواه من طريق وكيع به كل من : ابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب « ذكر البعث » (٢/٤٤٤ رقم ٤٣٣١) ، وابن جرير في جامع البيان (٢٩/٥٩) ، وعلق عليه محقق سنن ابن ماجه بقوله : « قال البوصيري في الزوائد : هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع ؛ الحسن لم يسمع من أبي موسى . رواه ابن أبي شيبة في مسنده » اهـ .

وأفاد القرطبي في التذكرة (١/٢٩٠) أنه أخرجه البزار أيضًا عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعا .

ورواه ابن المبارك عن علي بن علي عن الحسن قال : قال عبد الله بن قيس ... » فذكره. كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك ، زوائد نعيم بن حماد (١١٧ رقم ٢٩٥) ، ورواه البغوي من طريق ابن المبارك به ، ثم قال: « ورفعه بعضهم عن أبي موسى » اهـ شرح السنة (١٥/ ١٤٣ - ١٤٤ رقم ٤٣٣٨) .

والحديث ذكره ابن كثير من طريق ابن أبي الدنيا«حدثنا أبو نصر التمار،حدثنا عقبة الأصم، عن الحسن،قال : سمعت أبا موسى الأشعري يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » ... الحديث ، ثم قال ابن كثير : « وقد وقع في مسند أحمد التصريح بسماعه منه » النهاية في الفتن والملاحم (٢/١٠٧-١٠٨) ، يعني سماع الحسن عن أبي موسى .

وروى الترمذي عن أبي كريب ، عن وكيع عن علي عن الحسن عن أبي هريرة نحوه«ثم قال : « ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة«وقد رواه بعضهم عن علي بن علي - وهوالرفاعي - عن الحسن عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى»؛ اهـ . كتاب القيامة ، باب « ما جاء في العرض » (٤/٥٣٢ رقم ٢٤٢٥) .

وأخرج ابن جرير (٢٩/٥٩) والبيهقي في « البعث » - وحسن الحافظ إسناده في فتح الباري (١١/٤١٠) - عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا مثله.وهو في حكم المرفوع .

فالحديث بمجموع طرقه حسن لغيره،والله أعلم .

أزواجه - «هل يذكر الناس أهليهم يوم القيامة؟ قال : أمَّا في ثلاثة مواطن فلا : عند الميزان ، وعند الصراط ، وعند الصحف إذا تطايرت في الأيدي »[1] .

قوله تعالى : ﴿ فأمَّا من أوتِيَ كتابَه بيمينه فيقول هآؤمُ اقرؤوا كتابِيَه * إنِّي ظننت أنِّي مُلاقٍ حسابِيَهْ ﴾ الحاقة / ١٩ - ٢٠ .

١٥٧٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيدعن قتادة قال : كان بعض أهل العلم يقول : وجدت أكيس الناس من قال : ﴿ هآؤمُ اقرؤوا كتابيه ﴾[2] .

١٥٧٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنِّي ظننت أنِّي ملاقٍ حسابِيَه ﴾ قال : يقول : إنِّي قد علمت[3] .

١٥٧٨ - وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : ما كان من ظن الآخرة فهو علم[4] .

١٥٧٩ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ظنَّ ظنّاً يقيناً فنفعه الله بظنه[5] .

١٥٨٠ - حكى السيوطي عن قتادة أنَّه قال : كان بعض أهل العلم يقول : إنِّي وجدت أكيس الناس من قال ﴿ هآؤمُ اقرؤوا كتابيه * إنِّي ظننت أنِّي مُلاقٍ حسابيه ﴾ قال : ظنَّ ظنّاً يقيناً

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣١٤/٢) . وهذا الذي أرسله قتادة رواه أبو داود قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم وحميد بن مسعدة أن إسماعيل بن إبراهيم حدثهم قال : أخبرنا يونس،عن الحسن،عن عائشة أنها ذكرت النار فبكت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : « ما يبكيك » ؟ قالت ذكرت النار فبكيت ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدًا : عند الميزان ، حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل ، وعند الكتاب حين يقال : ﴿هآؤمُ اقرؤوا كتابيه﴾ حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره ، وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم » سنن أبي داود كتاب السنة باب في ذكر الميزان (٢٤٠/٤ رقم ٤٧٥٥) .

ورواه الحاكم أيضًا من طريق ابن عُلَيَّة عن يونس بن عبيد به نحوه ، ثم قال : « هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة،على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة - رضي الله عنها - وأم سلمة » اهـ . المستدرك (٥٧٩/٤) وأقره الذهبي في الشطر الأول .

ورواه أيضا الإمام أحمد عن عفان عن القاسم بن فضل قال : قال الحسن :«قالت عائشة يارسول الله ...»فذكر نحوه . المسند (١٠١/٦) .

ورواه ابن المبارك بسند حسن عن الحسن بنحوه مرسلا . انظر : كتاب الزهد والرقائق (٤٧٩ رقم ١٢٧١) ، وقد تابع الحسن في هذا الحديث القاسم بن محمد عن عائشة قالت :«قلت يارسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة ؟ قال يا عائشة : أما عند ثلاث فلا ...» الحديث بنحوه . أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١١٠/٦) وقال الهيثمي : « رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وقد وثق » اهـ مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٢) .

(٢) جامع البيان (٦٠/٢٩)، ويتضح مقصود هذا القول برواية السيوطي الآتية برقم ١٥٨٠ .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣١٥/٢) .

(٤-٥) جامع البيان (٦٠/٢٩) .

وقوله « ما كان من ظن الآخرة فهو علم » . هكذا قال الإمام قتادة ولعل مراده ظن المؤمن أما ظن الكافر فهو على بابه كما أخبر عز وجل عن أحدهم : ﴿ وما أظن الساعة قآئمة ولئن رُدِدْتُ إلى ربِّي لأجدنَّ خيرًا منها منقلبًا ﴾ الكهف ٣٦ . والله أعلم .

فنفعه الله بظنه · قال : وذكر أن نبيَّ الله ﷺ كان يقول : « من استطاع أن يموت وهو يحسن الظن بالله فليفعل »[1] ·

قوله تعالى : ﴿ قُطوفها دانية * كلوا واشربوا هَنِيئاً بما أَسْلَفْتُمْ في الأيَّام الخَالِيةِ ﴾ الحاقة/٢٣-٢٤·

١٥٨١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قطوفها دانية﴾ دنت ، فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك[2] ·

١٥٨٢ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كلوا واشربوا هَنِيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ إن أيَّامكم هذه أيَّام فانية تؤدي إلى أيَّام باقية ، فاعملوا في هذه الأيام وقدِّموا فيها خيراً إن استطعتم،ولا قوة إلاَّ بالله[3] ·

قوله تعالى : ﴿ يا ليتها كانت القاضيةَ ﴾ الحاقة / ٢٧ ·

١٥٨٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يا ليتها كانت القاضية ﴾ تمنىَّ الموت ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت[4] ·

قوله تعالى : ﴿ هَلَك عنيّ سلطانِيَهْ ﴾ الحاقة / ٢٩ ·

١٥٨٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هلك عنيّ سلطانيه ﴾ أما والله ما كل من دخل النار كان أمير قرية يَجبيها،ولكنَّ الله خلقهم وسلَّطهم على أبدانهم[5] ، وأمرهم بطاعة الله ، ونهاهم عن معصية الله[6] ·

١٥٨٥ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هلك عنِّي سلطانية ﴾ سلطانه الذي تُسلِّط به على بدنه حتى أقدم به على معصيته[7] ·

---

(١) الدر المنثور (٨/٢٧٠) نقلا عن عبد بن حميد ·
وما أرسله قتادة رحمه الله تعالى لم أجده بهذا اللفظ ، لكن يشهد له حديث جابر رضي الله عنه مرفوعا · « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن » · رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/٢٩٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٩٠) ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها : باب « الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت » (٤/٢٢٠٥ رقم ٨١ - ٨٢ - (٢٨٧٧) · وابن ماجه في أبواب الزهد باب التوكل واليقين ٢/٤٢٠رقم ٤٢١٩ وأبو داود في كتاب الجنائز باب « ما يستحب من حسن الظن بالله عند الموت (٣/١٨٩ رقم ٣١١٢) ·

(٢-٣) جامع البيان (٢٩/٦١) ، وكذلك في الدر (٨/٢٧٢) نقلا عن عبد بن حميد ·

(٤) جامع البيان (٢٩/٦٢) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤/٢٨٩) ، وابن كثير (٨/٢٤٢) ، والدر (٨/٢٧٣) نقلا عن عبد بن حميد ، وبنحوه في النكت (٤/٢٩٨) ·

(٥) في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان « أقرانهم » ، وهو تحريف ، وما أثبته من الدر،وروح المعاني (٢٩/٦٠) ويدل عليه رواية الماوردي التالية،والله أعلم ·

(٦) جامع البيان (٢٩/٦٢) ، وكذلك في الدر (٨/٢٨٢) نقلا عن عبد بن حميد ·

(٧) النكت والعيون (٤/٢٩٨) ، لم يذكر الماوردي هذا القول عن قتادة بلفظه وإنما بمعناه · =

قوله تعالى : ﴿ ولا طَعَامٌ إلاَّ من غِسْلِينٍ ﴾ الحاقة / ٣٦ .

١٥٨٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولا طَعَامٌ إلاَّ من غِسْلِينٍ ﴾ شرُّ الطعام ، وأخبثه ، وأبشعه [١] .

قوله تعالى : ﴿ فلا أقسم بما تُبْصِرون * وما لا تبصرون ﴾ الحاقة/٣٨-٣٩.

١٥٨٧ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فلا أقسم بما تبصرون * وما لا تبصرون ﴾ أقسم بالأشياء كلها [٢] .

قوله تعالى : ﴿ وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكَّرُون ﴾ الحاقة / ٤١ - ٤٢ .

١٥٨٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ﴾ طهرَّه الله من ذلك وعصمه ﴿ ولا بقول كاهن [٣] قليلاً ما تذكَّرُون ﴾ طهرَّه الله من الكهانة وعصمه منها [٤] .

قوله تعالى : ﴿ ثم لقطعنا منه الوَتِينَ ﴾ الحاقة / ٤٦ .

١٥٨٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لقطعنا منه الوتينَ ﴾ قال : حبل القلب [٥] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٦] .

وحكى السيوطي عن قتادة قال : كنَّا نُحدَّث أنَّه حبل القلب [٧] .

= هكذا قال قتادة . وقال ابن زيد : إنه سلطان الدنيا ، وفسره ابن كثير : (٢٤٢/٨) بالمال والجاه،ولم يذكر غيره .

وقال مجاهد وعكرمة والسدي وآخرون : إن المراد بالسلطان هنا الحجة ، أي : ضلت عني حجتي . وبه قال أيضًا ابن جرير .

ويبدو لي أن القول السابق - أعني قول ابن كثير - أعم وأشمل وأليق بالسياق،والله أعلم .

انظر : جامع البيان (٦٢/٢٩-٦٣) ، والكشاف (١٣٦/٤) ، وروح المعاني (٦٠/٢٩) .

(١) جامع البيان (٦٥/٢٩) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢٤٤/٨) .

وتعددت الأقوال في معنى « الغسلين » فقال ابن عباس : إنه صديدأهل النار ، وقيل غير ذلك،والله أعلم .

انظر : المرجعين السابقين ، ومعالم التنزيل (٣٩٠/٤) ، وزاد المسير (٨٥/٨) .

(٢) معالم التنزيل (٣٩٠/٤) .

(٣) الكاهن : هوالذي يدعى أنه يعلم الغيب ويعرف الأسرار ويخبر عما سيكون . انظر : زاد المسير (٢٢٠/٧)، والنهاية (٢١٥/٤-٢١٦) .

(٤) جامع البيان (٦٦/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٧٥/٨) نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣١٥/٢) .

(٦) جامع البيان (٦٧/٢٩) .

(٧) الدر (٢٧٦/٨) نقلا عن عبد بن حميد .

حكى ابن كثير عن قتادة قال : إنَّه نياط القلب [1] .

قوله تعالى : ﴿ وإنَّه لتذكرة للمتَّقين ﴾ الحاقة / ٤٨ .

١٥٩٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإنَّه لتذكرة للمتقين ﴾ قال : القرآن [2] .

قوله تعالى : ﴿ وإنه لحسرة على الكافرين * وإنَّه لحقُّ اليقين ﴾ الحاقة/٥٠ - ٥١ .

١٥٩١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله في قوله تعالى ﴿ وإنه لحسرة على الكافرين ﴾ ذاكم يوم القيامة [3] .

١٥٩٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإنه لحق اليقين ﴾ إن المؤمن أيقن به في الدنيا فنفعه والكافر أيقن به في الآخرة فلم ينفعه [4] .

---

(١) تفسير ابن كثير (٢٤٥/٨) حكاه عن ابن عباس وقال : « وهو العِرق الذي القلب معلق فيه ، وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والحكم وقتادة والضحاك .. » الخ . وانظر : جامع البيان (٦٥/٢٩ - ٦٦) .

(٢-٣) جامع البيان (٦٨/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٧٦/٨) نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) النكت والعيون (٣٠١/٤) .

سورة المعارج

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سأل سآئل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع * من الله ذي المعارج ﴾ المعارج /١-٣ .

١٥٩٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سأل سآئل ﴾ قال : سأل سائل عن عذاب واقع فقال الله تعالى : ﴿ للكافرين ليس له دافع ﴾ (١) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه (٢) .

١٥٩٤ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : سأل عذابَ الله أقوام ، فبين الله تعالى على من يقع : على الكافرين (٣) .

١٥٩٥ـ وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ من الله ذي المعارج ﴾ ذي الفواضل والنِّعَم (٤) .

قوله تعالى : ﴿ تعرج الملآئكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألفَ سنةٍ ﴾ المعارج/٤ .

١٥٩٦ ـ قال ابن كثير : قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ تعرج ﴾ : تصعد (٥) .

١٥٩٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ ذاكم يوم القيامة (٦) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٦١/٢) .

(٢-٣) جامع البيان (٦٩/٢٩) وبمعناه في معالم التنزيل (٩٢/٤) و الجامع لأحكام القرآن (٢٧٩/١٨) فالباء على هذا القول بمعنى «عن» ، وبه قال أيضًا الطبري .
وقال مجاهد : دعا داع بعذاب واقع،كما قالوا : ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحَقَّ من عندك فأمطر علينا حجارةً من السمآء أو ائتِنا بعذاب أليم ﴾ الأنفال /٣٢ . فعلى هذا تكون الباء على بابها،والفعل فيه تضمين . ، وكلا القولين محتمل،والله أعلم . انظر : جامع البيان فيما سبق ، والكشاف (١٣٧/٤) وزاد السير (٨٩/٨) ، وابن كثير (٢٦٧/٨) ، وأضواء البيان (٤٥٣/٨) .

(٤) جامع البيان (٧٠/٢٩) وكذلك في النكت (٣٠٢/٤) و معالم التنزيل (٣٩٢/٤) ، وزاد السير (٩٠/٨) ، و ابن كثير (٢٤٧/٨) ، و الدر المنثور (٢٧٨/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .
وحكى القرطبي عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا : « ذي العلو والدرجات،والفواضل والنعم » قال القرطبي : « فالمعارج مراتب إنعامه على الخلق » (٢٨١/١٨) .
ويبدو لي أن القرطبي قد جمع بين قولي المفسرين.والمشهور عن قتادة ما سبق،والله أعلم . وقيل : إن المراد بالمعارج معارج السماء التي يَصعد فيها الملائكة.والله أعلم . انظر المراجع السابقة .

(٥) تفسير ابن كثير (٢٤٨/٨) .

(٦) جامع البيان (٧١/٢٩) وبنحوه في معالم التنزيل (٣٩٢/٤) وزاد السير (٩١/٨) و الدر المنثور (٢٨٠/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .
وقيل : إنَّه مقدار صعود الملائكة من أسفل الأرض إلى العرش،لو صعده غيرهم قطعه في خمسين ألف سنة ، وهذا معنى قول مجاهد،وبه قال أيضًا الطبري .
وقيل غير ذلك . والأول قول الأكثرين ويؤيده أحاديث،منها حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا . « ما =

١٥٩٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إن طول نهار يوم القيامة على المؤمن مثل صلاة صلاًها في الدنيا فأكملها وأحسنها »[١] .

= من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقَّها إلاَّ إذا كان يوم القيامة صُفِّحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره ، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » الحديث . رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣١٧/٢) ، والإمام أحمد (٣٦٢/٢) ، ومسلم - واللفظ له - في كتاب الزكاة باب « إثم مانع الزكاة » (٦٨٠/٢ رقم ٩٨٧/٢٤) وانظره أيضًا في المسند (٤٨٩/٢) ، و سنن أبي داود كتاب الزكاة باب في حقوق المال (١٢٤/٢-١٢٥ رقم ١٦٥٨-١٦٦٠) والنسائي في كتاب الزكاة باب التغليظ في حبس الزكاة (١٢/٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٣١٧/٢) ومرسل الحسن هذا لم أجده متصلاً من طريقه،لكن ورد نحوه في حديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قيل لرسول الله - ﷺ -:يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ما أطول هذا اليوم : فقال رسول الله - ﷺ - : « والذي نفسي بيده إنه ليُخَفَّفُ على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا » رواه الإمام أحمد في مسنده (٧٥/٣) ، وكذا أبو يعلى (٥٢٦/٢-٥٢٧ رقم ٤١٦ (١٢٨٩) وابن جرير (٧٢/٢٩) وابن حبان (الإحسان ٢١٦/٩ رقم ٧٣٩٠) والبغوي (شرح السنة ١٢٩/١٥ رقم ٤٣١٨)،كلهم من طريق دارج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد - رضي الله عنه - مرفوعًا ، وعزاه السيوطي (٢٨٠/٨) إلى أحمد وأبي يعلى ، وابن جرير ، وابن حبان والبيهقي في « البعث ».

ودرَّاج وشيخه ضعيفان،كما قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢٥٠/٨) وانظر أيضًا التقريب (٢٠١ رقم ١٨٢٤ و٢٥٣ رقم ٢٥٩٩) ويشهد له الأحاديث الآتية :

أولاً - عن أبي هريرة عن رسول الله - ﷺ - قال : « يوم يقوم الناس لربِّ العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة ، يهون ذلك على المؤمنين كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب » رواه أبو يعلى عن إسماعيل بن عبد الله بن خالد ، وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم كلاهما عن الوليد بن مسلم قال : حدثنا الأوزاعي قال : حدثني يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مرفوعًا . مسند أبي يعلى (٤١٥/١٠ رقم ٨٥(٦٠٢٥) والإحسان (٢١٦/٩ رقم ٧٣٨٩) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٠/١٠) وقال : « رواه أبو يعلى،ورجاله رجال الصحيح،غير إسماعيل بن عبد الله بن خالد وهو ثقة » وعزاه العراقي أيضًا إلى أبي يعلى وجوَّد إسناده . انظر : المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الاحياء من أخبار ، لزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم العراقي،ت ٨٠٦ ، المطبوع بذيل إحياء علوم الدين ، (٥٤٨/٤) دار المكتب العلمية بيروت - ط الأولى ١٤٠٦ ه

ثانيا- وقال ابن المبارك : أنا معمر عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي هريرة قال : « يقصر يومئذ على المؤمن حتى يكون كوقت الصلاة » كتاب الزهد والرقائق،لابن المبارك، زوائد نعيم بن حماد (١٠٠رقم ٣٤٨) ورواه الحاكم والبيهقي من طريق عبدان عن ابن المبارك به موقوفًا،ولفظه « يوم القيامة على المؤمن كقدر ما بين الظهر والعصر » ، ورورياه من طريق سويد بن نصر عن ابن المبارك به مرفوعًا بمثله .

قال الحاكم : « صحيح الإسناد على شرط الشيخين ، إن كان سويد بن نصر حفظه ، على أنه ثقة مأمون . » . أه . ووافقه على كلامه الذهبي . المستدرك (٨٤/١) ، وقال البيهقي إن الموقوف هو المحفوظ . انظر : النهاية في الفتن (١٨/٢) . وذكره السيوطي في الدر (٢٨٠/٨) بنحوه وعزاه إلى ابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في « البعث » عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مرفوعًا .

ثالثاً - وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - مرفوعًا : « يكون ذلك اليوم أقصر على المؤمنين من ساعة من نهار » قال الهيثمي : « رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير أبي كثير الزبيدي وهو ثقة » اه . مجمع الزوائد (٣٤٠/١٠) .

فبناءً على مما تقدم يكون مرسل الحسن صحيحـاً لغيره،والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ يوم تكون السمآءُ كالمُهْلِ * وتكون الجبال كالعِهْن ﴾ المعارج / ٧-٨ .

١٥٩٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم تكون السمآء كالمُهْل ﴾ تتحول يومئذٍ لوناً آخر إلى الحمرة [١] .

١٦٠٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كالعهن ﴾ قال : كالصوف [٢] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

قوله تعالى : ﴿ ولا يَسْأَلُ حميمٌ حميماً * يُبَصَّرونهم ﴾ الآية /٩-١٠.

١٦٠١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولا يسأل حميم حميماً ﴾ يشغل كل إنسان بنفسه عن الناس [٤] .

١٦٠٢ ـ وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يُبَصَّرونهم ﴾ يعرِّفونهم ، يُعلِّمون ، والله ليعرفنَّ قوم قوماً وأناس أناساً [٥] .

١٦٠٣ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يبصَّرونهم ﴾ أنه يبصر بعضهم بعضاً فيتعارفون [٦] .

١٠٠ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ ﴿يُبْصِرونهم﴾ بإسكان الباء وتخفيف الصاد وكسرها [٧] .

قوله تعالى : ﴿ يَوَدُّ المجرم لو يَفْتَدِي من عذاب يومئذٍ ببنيه * وصاحبته وأخيه * وفصيلته التي تؤويه ﴾ المعارج /١١-١٣ .

١٦٠٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يودُّ المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذٍ ببنيه * وصاحبته وأخيه * وفصيلته التي تؤويه ﴾ الأحب فالأحب والأقرب فالأقرب،من أهله وعشيرته،لشدائد ذلك اليوم [٨] .

١٦٠٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وفصيلته التي تؤوية ﴾ قال : قبيلته [٩] .

---

(١) جامع البيان (٧٣/٢٩) ، وتقدم الكلام على معنى المهل في الأثر (٧١٣) .
(٢) تفسير عبد الرزاق (٢١٧/٢) .
(٣) جامع البيان (٧٣/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٥١/٨) .
(٤-٥) جامع البيان (٧٣/٢٩-٧٤) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٨١/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .
(٦) النكت (٣٠٤/٤) .
(٧) المحرر الوجيز (٩٢/١٥) ، وكذلك في زاد المسير (٩١/٨) ، حكاها عن قتادة ، وأبي المتوكل وأبي عمران ، وعزاها أبو حيان (٣٢٤/٨) ، والألوسي (٧٤/٢٩) إلى قتادة . ومعناها : أي يشاهدونهم . وقراءة العامة ﴿ يُبَصَّرونهم ﴾ بضم الياء وفتح الباء والصاد مشددة . أي : يعرِّفونهم . انظر : المراجع السابقة .
(٨) جامع البيان (٧٥/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٨١/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .
(٩) تفسير عبد الرزاق (٣١٨/٢) هكذا في رواية معمر ، وفي رواية سعيد:أنها العشيرة . وبنحوه قال أهل اللغة والله أعلم . انظر : المفردات (٣٩٥) ، والنهاية (٤٥١/٢) ، واللسان (٢٤٢٣/٥) .

قوله تعالى : ﴿ نَزَّاعَةً للشَّوىٰ * تدعو من أدبر وتولَّى * وجَمَعَ فأوعى ﴾ ١٦-١٨ .

١٦٠٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ نزَّاعَةً للشَّوى ﴾ أي : نزاعة لهامته ، ومكارم خلقه وأطرافه [١] .

١٦٠٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ تدعو من أدبر ﴾ قال : عن طاعة الله ﴿ وتولَّى ﴾ قال : عن كتاب الله وعن حقّه [٢] .

١٦٠٨ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وجمع فأوعى ﴾ كان جموعاً قموماً للخبيث [٣] .

قوله تعالى : ﴿ إن الإنسان خُلِقَ هَلُوعاً * إذا مسَّه الشَّر جَزُوعاً * وإذا مسَّه الخير مَنوعاً * إلاَّ المُصَلِّين * الذين هم على صلاتهم دآئمون ﴾ المعارج /١٩-٢٣ .

١٦٠٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هلوعاً ﴾ قال : جزوعاً [٤] . وأخرجه ابن جرير من طريق قتادة كذلك [٥] .

١٦١٠ ـ حكى الماوردي عن قتادة أن الهلوع هو : الضَّجور [٦] .

١٦١١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إن الإنسان خلق هلوعاً ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ دآئمون ﴾ ذكر لنا أن دانيال [٧] نعت أمّة محمد - ﷺ - قال : يصلون صلاةً لو صلاَّها قوم نوح ما غرقوا ، أو عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم ، أو ثمود ما أخذتهم الصيحة ، فعليكم بالصلاة فإنها خُلُق للمؤمنين حسن [٨] .

قوله تعالى : ﴿ والذين في أموالهم حقٌّ معلوم * للسآئل والمحروم ﴾ المعارج /٢٤-٢٥ .

---

(١) جامع البيان (٢٩/٧٧) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٣٩٤) و الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٨٨) ، و ابن كثير (٨/٢٥٢) ، و الدر المنثور (٨/٢٨٢) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢-٣) جامع البيان (٢٩/٧٧) ، وبنحوه في النكت (٤/٣٠٥-٣٠٦) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٣١٧) .

(٥) جامع البيان (٢٩/٧٩) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤/٣٩٤) ، و الدر المنثور (٨/٢٨٤) نقلاً عن عبد الرزاق وابن المنذر ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٨٩) .

(٦) النكت (٤/٣٠٦) ، وحكاه ابن الجوزي (٨/٩٣) عن عكرمة ، وقتادة ، وغيرهما .
هكذا قال قتادة ، وتنوَّعت ألفاظ المفسرين في معنى ﴿ هلوعًا ﴾ ، وقد فسَّر في الآيتين التاليتين كما قال الحافظ ابن كثير (٨/٢٥٣) وانظر : جامع البيان (٢٩/٧٨) ، وزاد المسير (٨/٩٣) .

(٧) دانيال : هو أحد أنبياء نبي اسرائيل ، انظر قصص الأنبياء (٢/٦١٦-٦١٩) .

(٨) جامع البيان (٢٩/٧٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٢٨٤) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبنحوه في تفسير ابن كثير إلاَّ أن فيه « دانيال عليه السلام » (٨/٢٥٤) .

١٦١٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾ قال : الزكاة المفروضة [١] .

١٦١٣ ـ قال ابن جرير : حدثني محمد بن عمر بن علي المَقدَّمي ، قال : حدثنا قريش بن أنس عن سليمان [٢] عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال : المحروم : المحارَف [٣] .

١٦١٤ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ للسآئل والمحروم ﴾ وهو سائل يسألك في كفِّه ، وفقير متعفِّف لا يسأل الناس،ولكليهما عليك حق [٤] .

قوله تعالى : ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ المعارج /٣٤ .

١٦١٥ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ على وضوئها، وركوعها وسجودها [٥] .

قوله تعالى : ﴿ فما للذين كفروا قِبَلَك مُهْطِعينَ * عن اليمين وعن الشِّمال عِزِينَ ﴾ ٣٦-٣٧ .

١٦١٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فما للذين كفروا قِبَلَك مُهْطِعين ﴾ يقول : عامدين [٦] .

١٦١٧ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عن اليمين وعن الشِّمال عِزين ﴾ أي : فِرقاً حول نبيِّ الله - ﷺ - لا يرغبون في كتاب الله ولا في نبيه [٧] .

١٦١٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عزين ﴾ الحِلَق ، المجالس [٨] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٩] .

---

(١) جامع البيان (٨٠/٢٩) وأخرجه عن ابن بشار عن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة كذلك . وتقدم الكلام على المراد بالحق المعلوم في سورة الذاريات . انظر الأثر (٩٨٩) .

(٢) الإسناد رجاله ثقات،غير محمد بن عمر،فقال ابن حجر:صدوق ، تقدموا في الأثر (٩٩٩) .

(٣) جامع البيان (٨١/٢٩) ، وتقدم الأثر نفسه برقم (٩٩٩) .

(٤) جامع البيان (٨٢/٢٩) ، وتقدم الأثر نفسه وكلام أهل العلم في المراد بالمحروم ، برقم (٩٩١) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٩٢/١٨) ، ويبدو لي أن الامام ذكر هذه الأمور على سبيل المثال ، وإلاَّ فإن المحافظة على الصلاة أمر أعم ممَّا ذكره . قال القرطبي - في الموضع نفسه - : « محافظتهم عليها:أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ، ومواقيتها ، ويقيموا أركانها ، ويكملوها بسننها وآدابها ، ويحفظوها من الإحباط باقتراب المأثم » اهـ .

(٦) جامع البيان (٨٥/٢٩) ، وكذلك في المرجع السابق (٢٩٢/١٨) ، و ابن كثير (٢٥٦/٨) ، و الدر المنثور (٢٨٥/٨) نقلاً عن عبد بن حميد . وتقدم معنى ﴿ مهطعين ﴾ في الأثر (١١١٤) .

(٧) جامع البيان (٨٥/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٥٦/٨) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٨٥/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٣١٧/٢) .

(٩) جامع البيان (٨٥/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٨٥/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن المنذر .

قوله تعالى : ﴿ كلاَّ إنَّا خلقناهم مما يعلمون ﴾ المعارج /٣٩ .

١٦١٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّا خلقناهم مما يعلمون ﴾ إنَّما خلقت من قذر يا ابن آدم فاتق الله [١] .

قوله تعالى : ﴿ يوم يَخْرُجون من الأجداث سِراعاً كأنَّهم إلى نُصُبٍ يُوفِضون ﴾ المعارج /٤٢ .

١٦٢٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم يَخْرُجون من الأجداث ﴾ قال : من القبور [٢] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٣] .

١٦٢١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كأنَّهم إلى نُصُبٍ ﴾ قال إلى علَم ﴿ يوفضون ﴾ قال : يسعون [٤] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٥] .

١٠١ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ ﴿ نُصْب ﴾ بضم النون وسكون الصاد [٦] .

قوله تعالى : ﴿ خاشعةً أبصارُهم تَرْهَقُهم ذِلَّةٌ ذلك اليومُ الذي كانوا يُوعَدون ﴾ المعارج /٤٤ .

---

(١) جامع البيان (٨٧/٢٩) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٩٤/١٨) ، و الدر المنثور (٢٨٦/٨) نقلاً عن عبد ابن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣١٨/٢) ،

(٣) جامع البيان (٧٩/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٨٧/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣١٨/٢) .

(٥) جامع البيان (٨٩/٢٩) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم . وبنحوه في زاد المسير (٩٥/٨) : « كأنَّهم إلى شيء منصوب يسرعون » اهـ . وبمعناه في النكت (٢٠٧/٤) ، و تفسير ابن كثير (٢٥٧/٨) .

(٦) المحرر الوجيز (١٠٩/١٥) وكذلك في البحر المحيط (٣٣٦/٨) ، حكاها عن الحسن وقتادة . وحكاها ابن الجوزي (٩٥/٨) عن ابن عباس وأبي مجلز والنخعي . والقرطبي (٢٩٦/١٨) ، عن عمرو بن ميمون وأبي رجاء ، وغيرهما . وقرأ ابن عامر وحفص ﴿ نُصُب ﴾ بضم النون والصاد . وقرأ الباقون ﴿ نَصْب ﴾ بفتح النون وسكون الصاد . والقراءات الثلاث بمعنى واحد، وهو الشيء المنصوب ، وجمعه أنصاب والمراد به هنا أصنامهم التي نصبوها وعبدوها من دون الله . هذا قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٤٨٦) ، والجوهري في الصحاح (٢٢٥/١) .

وقال أبو عبيدة : النُّصُب - بضمتين - جمع نَصْب بالفتح والسكون . كرَهْن ورُهُن . انظر : مجاز القرآن (٢٧٠/٢) . وقيل غير ذلك،والله أعلم . انظر : معاني القرآن للفراء (١٨٦/٣) ، و جامع البيان (٨٨/٢٩) ، وحجة القراءات (٧٢٤) ، ولسان العرب (٤٤٢٥/٦) ، والمراجع الثلاثة الأولى .

١٦٢٢ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ترهقهم ذِلَّة ﴾ قال : هو سواد الوجوه [١] .

١٦٢٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذلك اليوم ﴾ يوم القيامة [٢] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٩٧/١٨) ، وكذلك في فتح القدير (٢٩٥/٥) .
هكذا قال الامام وكأنَّه فسَّر الشيء بما تشبَّب عنه ، وإلاَّ فإن الذِلَّة هي الهوان . والمعنى : « يغشاهم الهوان » اهـ . الجامع لأحكام القرآن في الموضع السابق .

(٢) جامع البيان (٩٠/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٨٧/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

سورة نوح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنَّا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أَنْذِرْ قومَك من قبل أن يأتِيَهُم عذاب أليم ﴾ نوح /١ .

١٦٢٤ ـ قال الماوردي : روى قتادة عن أنس أن النبي - ﷺ - قال : « أول نبيٍّ أرسل نوح » قال قتادة بعث من الجزيرة (١) .

---

(١) النكت (٤/٢٠٩) . والحديث ذكره الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/٢٨٠رقم ١٢٨٩) ، وعزاه إلى الديلمي في مسنده (١/١/٩) ، وابن عساكر في تاريخه (١٧/٢٣٦رقم ٢) عن إبرهيم بن أبي سويد ، نا أبو عوانة عن قتادة عن أنس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « أول نبيٍّ أرسل نوح » . وعزاه السيوطي (٣/٤٧٩) الى ابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن عساكر عن أنس مرفوعا .

وأبو عوانة هو : الوضاح بن عبد الله اليشكري ، ثقة . وإبراهيم بن أبي سويد : هو إبراهيم بن الفضل بن أبي سويد الذارع البصري ، قال عنه الحافظ : « مقبول من التاسعة » اهـ . التقريب (٢٢٩/٩٢)، وانظر : الجرح والتعديل (٢/١٢٢رقم ٢٧٧) ، والميزان (١/٥٢رقم ١٦٨) ، واللسان (١/٩٠رقم ٢٥٨) .

تنبيه : قال الشيخ الألباني : إن « إبراهيم هذا هو ابن الفضل المخزومي المدني ، وهو ضعيف ، بل متروك » السلسلة الصحيحة (٣/٢٨٠) . لكن ظهر لي أنه ابن الفضل بن أبي سويد الذارع البصري كما أسلفت ، لأن الأئمة فرقوا بين الإبراهيمين،وقالوا : إن الذارع البصري روى عن أبي عوانة،والله أعلم . انظر: المراجع السابقة في المواضع المذكورة . والمغني في الضعفاء(١/٢٢ رقم ١٤٢-١٤٣) .

ومتن الحديث الصحيح،لما جاء في حديث الشفاعة الطويل عن قتادة عن أنس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك فيقولون : لو استشفعنا إلى ربِّنا حتَّى يريحنا من مكاننا هذا ، فيأتون آدم ، فيقولون : ياآدم : أما ترى الناس ؟ خلقك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك أسماء كل شيء ، استشفع لنا إلى ربِّك حتى يريحنا من مكاننا هذا . فيقول : لست هناك - ويذكرلهم خطيئته التي أصاب - ولكن ائتوا نوحًا ، فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض . . . . » الحديث . أخرجه البخاري - واللفظ له - في كتاب التوحيد باب « قول الله تعالى ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ (٦/٢٦٩٥رقم ٦٩٧٥) ، وأخرجه أيضًا (٤/١٦٢٤رقم ٤٢٠٦) ومسلم في كتاب الإيمان،باب « أدنى أهل الجنة منزلة فيها » (١/١٨٠رقم ٣٢٢-٣٢٥(١٩٣)) .

وما حكاه الماوردي عن قتادة أنه قال : « إن نوحاً - عليه السلام - بعث من الجزيرة » إن صح ذلك عنه فلعله يعني بالجزيرة ، الجزيرة العمرية،وذلك : لما حكاه ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ حتى إذا جآء أمرُنا وفار التَّنُّورُ ﴾ الآية هود/٤٠ . قال : إنه عين بالجزيرة يقال لها « عين الوردة ».انظر : تفسير ابن كثير (٤/٢٥٤) . ولمَّا ذكر الألوسي أقوال المفسرين في موضع التنور المذكور قال : « وقيل : بعين وردة من أرض الجزيرة العمرية ، أو من أرض الشام » اهـ (١٢/٥٢) .

والجزيرة العمرية بلدة فوق الموصل . انظر : معجم البلدان (٢/١٢٨) .

ويفهم من قول مجاهد والشعبي أيضًا أنه - عليه السلام - بعث من أرض العراق،حيث قالا : إن التنور كان بناحية الكوفة : انظر : تفسير ابن كثير في الموضع السابق . وكذا قال الدِّينوري : « إن مسكنه - عليه السلام - كان بأرض العراق . انظر : الأخبار الطوال،لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري . (ت . ٢٨٢ هـ) تح: عبد المنعم عامر (ص ١) انتشارات أفتاب - تهران . دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي وشركاه ، ط الأولى /١٩٦٠ القاهرة .

وحكى ابن الجوزي عن مقاتل أنَّه قال : « إن التنور كان في أقصى دار نوح ، وكانت بالشام في مكان يقال له « عين وردة » انظر : زاد المسير (٤/٨٦) والله أعلم .

١٦٢٥ ـ قال : القرطبي : روى قتادة عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - قال : « أوّل رسول أرسل نوح ، وأرسل إلى جميع أهل الأرض »[١] .

قوله تعالى : ﴿ قال يا قوم إنّي لكم نذير مبين * أن اعبدوا الله واتّقوه وأطيعونِ ﴾ نوح /٢-٣ .

١٦٢٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعونِ ﴾ قال : أرسل الله المرسلين بأن يعبد الله وحده ، وتُتّقى محارمه،وأن يطاع أمره[٢] .

قوله تعالى : ﴿ فلم يَزِدْهم دعآئي إلاّ فِراراً ﴾ نوح /٦

١٦٢٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فلم يزدهم دعائي إلاّ فراراً ﴾ قال : بلغني أنّهم كانوا يذهب الرجل بابنه إلى نوح فيقول لابنه : احذر هذا ، لايغرنّك فإنّ أبي ذهب بي إليه وأنا مثلك فحذّرني كما حذّرتك[٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله[٤] .

قوله تعالى : ﴿ وأصَرُّوا واستكبرُوا استكباراً ﴾ نوح / ٧ .

١٦٢٨ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأصرُّوا واستكبروااستكباراً ﴾ قُدُماً قُدُماً في معاصي الله ، لالتهائهم عن مخافة الله حتى جاءهم أمر الله[٥] .

قوله تعالى : ﴿ ويُمدِدْكم بأموال وبنين ويَجْعَلْ لكم جنّاتٍ ويجعلْ لكم أنهاراً ﴾ نوح /١٢ .

١٦٢٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثمَّ إنيِّ دعوتهم جهاراً ﴾ إلى قوله ﴿ ويجعلْ لكم أنهاراً ﴾ قال : رأى نوح - عليه السلام - قوماً تجزَّعت أعناقهم حرصاً على الدنيا فقال : هلموّا إلى طاعة الله فإن فيها درَك الدنيا والآخرة[٦] .

قوله تعالى : ﴿ ما لكم لا ترجون لله وَقَاراً * وقد خلقكم أطواراً ﴾ نوح/١٣-١٤ .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٩٨) . وقتادة عن ابن عباس منقطع،لكن يشهد له حديث أنس السابق .

(٢) جامع البيان (٢٩/٩١) ، وبنحوه في الدر المنثور (٨/٢٨٩) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣١٩) ، وكذلك في النكت (٤/٣١٠) ، و الدر المنثور (٨/٢٨٩) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) جامع البيان (٢٩/٩٢) ، وتقدم الأثر في سورة النجم (برقم ١٠٨٩) .

(٥) النكت والعيون (٤/٣١٠)

(٦) جامع البيان (٢٩/٩٤) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٢٩٠) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر . وبنحوه في النكت : (٤/٣١١) ، والجامع (١٨/٣٠٢) .

١٦٣٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا ترجون لله عاقبة [١] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٢] .

١٦٣١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَكم أطواراً ﴾ قال : نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم خلقاً آخر،أطوارُ الخلق [٣] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٤] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : طوراً نطفة ، وطوراً علقةً،وطوراً عظاماً ، ثم كسا العظام لحماً،ثم أنشأه خلقاً آخر أنبت به الشعر،فتبارك الله أحسنُ الخالقين [٥] .

قوله تعالى : ﴿ ألم تَرَوْا كيف خلق الله سبعَ سمٰوات طِباقاً * وجعل القمر فيهنَّ نوراً * وجعل الشمسَ سِراجاً ﴾ نوح/١٥-١٦ .

١٦٣٢ ـ قال ابن جرير : حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال : ثنى أبي عن قتادة [٦] في قوله تعالى : ﴿ ألم تَرَوْا كيف خلق الله ﴾ إلى قوله ﴿ سراجاً ﴾ ذكر لنا أنَّ عبد الله بن عمرو بن العاص كان يقول : إن ضوء الشمس والقمر ونورهما في السماء ، اقرؤوا إن شئتم : ﴿ ألم تَرَوْا كيف خلق الله سبع سموات طِباقاً ﴾ ... إلى آخر الآية [٧] .

١٦٣٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعل القمر فيهنَّ نوراً ﴾ أنَّ عبد الله بن عمرو بن العاص قال : إنَّ الشمس والقمر وجوههما قِبَل السمٰوات ، وأقفيتهما قبل الأرض ، وأنا أقرأ بذلك آية من كتاب الله تعالى : ﴿ وجعل القمر فيهنَّ نوراً وجعل الشمسَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣١٩/٢) .

(٢) جامع البيان (٩٥/٢٩) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٣٠٢/١٨) ، ووضحه القرطبي بقوله : « كأنَّ المعنى: ما لكم لا ترجون لله عاقبة الايمان » اهـ .
هكذا قال قتادة ، وقال ابن عباس - في رواية عنه - ومجاهد: ، ما لكم لا ترون لله عظمة ؟ . وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ما لكم لا تعظمون الله حقَّ عظمته ؟ . وقال ابن زيد : ما لكم لا ترون لله طاعة . واختار ابن جرير : ما لكم لا تخافون لله عظمته ؟ والله أعلم ، انظر المرجعين السابقين.

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣١٩/٢) .

(٤) جامع البيان (٩٢/٢٩) ، وبنحوه في ابن كثير (٢٦٠/٨) ، و الدر المنثور (٢٩١/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٥) جامع البيان (٩٦/٢٩) ، وبنحوه في النكت (٢١٢/٤) ، فسَّر الإمام هذه الآية بقوله تعالى ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سُلالةٍ من طِينٍ * ثمَّ جعلناه نطفةً في قرار مكين * ثمَّ خلقنا النطفة عَلَقَة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظامًا فكسونا العظام لحمًا * ثمَّ أنشأناه خلقًا آخَرَ فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين ﴾ المؤمنون/١٢-١٤ .

(٦) **رجال الإسناد :**
محمد بن بشار: ثقة حافظ ،تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢) .
معاذ بن هشام بن أبي عبد الله سنبر الدستوائي،الأب ثقة ، والابن صدوق . تقدم الابن في الأثر (٣٥٥) والأب في ص (٣٥) .

(٧) جامع البيان (٩٦/٢٩-٩٧) .

سِراجاً ﴾ [1] .

ورواه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [2] .

قوله تعالى : ﴿ لِتَسْلُكوا منها سُبُلاً فِجاجاً ﴾ نوح/٢٠ .

١٦٢٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لتسلكوا منها سبلاً فِجاجاً ﴾ قال : طرقاً [3] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [4] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سبلاً فجاجاً ﴾ قال : طرقاً وأعلاماً [5] .

قوله تعالى : ﴿ واتَّبَعُوا من لم يزدْه مالُه وولَدُه إلاَّ خَساراً ﴾ نوح/٢١ .

١٠٢ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنَّه قرأ « ولْدَه » بكسر الواو وسكون اللام [6] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣١٩) .

(٢) جامع البيان (٢٩/٩٧) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٢٩١) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ في « العظمة » .

وحكى البغوي عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أنه قال : « إن الشمس والقمر وجوههما إلى السموات وضوء الشمس ونور القمر فيهنَّ وأقفيتهما إلى الأرض » اهـ . ثم قال البغوي : « ويروى نحوه عن ابن عباس » اهـ . معالم التنزيل (٤/٣٩٨) .

وقول ابن عباس رواه الحاكم من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ﴿ وجَعَلَ القمرَ فيهنَّ نوراً ﴾ قال : « وجهه إلى العرش ، وقفاه إلى الأرض » المستدرك (٢/٥٠٢) ، صححه الحاكم على شرط الشيخين، وقال الذهبي : على شرط مسلم ، وانظر : الدر المنثور (٨/٢٩٢)

هكذا قالا : إن القمر له وجه وظهر ، وأنه يضيء لأهل السموات كما يضيء لأهل الأرض . . لكن قبول مثل هذا القول يفتقر إلى دليل يعتد به ، وفي استنباطه من الآية نظر ، وذلك لأن جعلَ القمر نوراً في السموات لا يستلزم منه أن يكون له وجه وظهر ، علماً بأن هناك أقوالاً أخرى لأهل العلم في تفسير هذه الآية : فروى ابن جرير بإسناده عن الضحاك أنه قال في هذه الآية : « خلق القمر يوم خلق سبع سموات » اهـ (٢٩/٩٧) . وكذا قال قطرب ، والكلبي، إن ﴿ فيهنَّ ﴾ بمعنى « معهن » . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٠٤) .

وذكر ابن الجوزي (٨/٩٩) ، في تفسير هذه الآية قولين : أحدهما قول عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - كما سبق . والثاني : « أن القمر في السماء الدنيا ، وإنما قيل ﴿ فيهنَّ ﴾ لأنهنَّ كالشيء الواحد. ذكره الأخفش ، والزجاج وغيرهم » اهـ والله أعلم . وانظر الجامع لأحكام القرآن في الموضع نفسه .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣١٩) .

(٤) جامع البيان (٢٩/٩٧) .

(٥) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في النكت (٤/٣١٢) ، وبنحوه في الدر المنثور (٨/٢٩٣) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد . قال الراغب : « الفَجّ : شُقَّة يكتنفها جبلان ، ويستعمل في الطريق الواسع ، وجمعه فِجاج » اهـ . المفردات (٣٨٧) .

(٦) البحر المحيط (٨/٣٤١) ، عزاها أبو حيان والآلوسي (٢٩/٩٥) إلى الحسن وقتادة ، والجحدري ، وزر ، وطلحة، وابن أبي إسحاق، وأبي عمرو - في رواية عنه - .

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ﴿ ولَدَه ﴾ بفتح الواو واللام . والباقون ﴿ ولْدَه ﴾ بضم الواو وإسكان اللام ، وهما لغتان بمعنى واحد ، وقد يكون « الوَلد » بالضم جمع الوَلَد ، كأسُد وأسَد ، و « الوِلد » ـ بالكسر ـ لغة في « الوَلد » ـ بالضم ـ أفاده الجوهري في الصحاح (٢/٥٥٢) ، وانظر : حجة القراءات (٧٢٥) ، ولسان العرب (٦/٤٩١٤) ، وسائر المراجع السابقة .

قوله تعالى : ﴿ وقالوا لا تَذَرُنَّ آلهتكم ولا تَذَرُنَّ وَدًّا ولا سُواعاً ولا يَغوثَ ويَعوقَ ونَسْراً ﴾ نوح/٢٣ .

١٦٢٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا تذرنَّ ﴾ ... الآية قال : كانت آلهة يعبدها قوم نوح،ثم كانت بعدُ العرب تعبدها . فكان وَدٌّ لكلب بدومة الجندل [١] ، وكان سواع لهذيل [٢] ، وكان يغوث لبني غُطَيْف من مراد [٣] بالجوف [٤] . وكان يَعُوق لهمدان [٥] ، وكان نسر لذي الكلاع [٦] من حِمْيَر [٧] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٨] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : كان ودٌّ لهذا الحي من كلب بدومة الجندل ، وكانت سواع لهذيل برياط [٩] ، وكان يغوث لبني غُطَيْف من مراد بالجُرْف من

---

(١) دُوْمة الجندل : - بضم أوله وفتحه - جاء في معجم البلدان : « دومة الجندل حصن وقرىً بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء . وكانت به بنو كنانة من كلب » اهـ . معجم البلدان (٤٨٧/٢) ، وانظر : لسان العرب (١٤٦٠/٢) .

وكَلْبٌ - بفتح الكاف وسكون اللام - اسم قبيلة من قبائل اليمن . انظر : الأنساب (٤٥١/١٠) . وفتح الباري (٥٣٦/٨) .

(٢) هُذَيْل : حي من مضر ، قال في اللباب : « وأكثر وادي نخلة بالقرب من مكة من هذيل » اهـ . (٣٨٣/٣) ، وانظر : لسان العرب (٤٦٤٥/٦) . و فتح الباري (٥٣٦/٨) .

(٣) مراد : هو « أبو قبيلة من اليمن،وهو : مراد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ » اهـ المطلوب من اللسان (٤١٧٣/٦) وانظر : اللباب (١٨٨/٣) .

بنو غُطَيْف - بضم الغين وفتح الطاء بعدها ياء - هو بطن من مراد . انظر : اللباب (٣٨٦/٢) . وفي معجم البلدان : « غطيف : اسم رجل سمى به مخلاف من مخاليف اليمن » اهـ . (٢٠٧/٤) وانظر : فتح الباري (٥٣٦/٨-٥٣٧) .

(٤) الجَوْف - هكذا في تفسير عبد الرزاق ، وفي روايتي جامع البيان « الجُرف » بالراء - جاء في معجم البلدان: « والجَوْف أيضًا من أرض مراد ، وله ذكر في تفسير قوله عزَّوجل : ﴿ إنَّا أرسلنا نوحًا إلى قومه ﴾ الآيات رواه الحميدي بالجرف [بالراء] وهو في أرض سبأ » اهـ . (١٨٨/٣) ، بتصرف يسير . والجُوف - بضم الجيم وسكون الراء - موضع باليمن . انظر : اللباب (٢٧٣/١) .

(٥) هَمْدَان : - بفتح الهاء وسكون الميم ، وفتح الدال المهملة - قبيلة من قبائل اليمن منسوبة إلى جدها همدان، وهو من أولاد كهلان بن سبأ . انظر : اللباب (٣٩١/٢) .

(٦) ذو الكَلاع : - بفتح الكاف - «هو ملك حِمْيَري من ملوك اليمن...وسمِّي ذا الكلاع لأنهمْ تَكَلَّعوا على يديه ، أي تجمّعوا » اهـ . اللسان (٣٩١٦/٥) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٣٢٠/٢) .

(٨) جامع البيان (٩٩/٢٩) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٣٦١/٨) . وبعضه في النكت (٣١٤/٤) . و الجامع لأحكام القرآن (٣٠٩/١٨) .

(٩) هكذا في هذا الموضع « رياط » بالياء،لكن قال ابن اسحاق : « كان سواع بمكان لهم،يقال له رُهاط - بضم الراء وتخفيف الهاء - من أرض الحجاز من جهة الساحل » اهـ . فتح الباري (٥٣٦/٨).وكذا جاء في اللسان « رُهاط : موضع بالحجاز،وهو على ثلاث ليال من مكة » (١٧٥٤/٣) ، وقال الأزهري : « رُهاط موضع في بلاد هذيل » اهـ . تهذيب اللغة (١٧٦/٦) .

سبأ ، وكان يعوق لهمدان بِلْخَع [1] ، وكان نسر لذي الكلاع من حِمْيَر ، قال : وكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح ثم اتَّخذها العرب بعد ذلك.والله ما عدا خشبة ، أو طينة ، أو حجراً [2] .

قوله تعالى : ﴿ وقال نوحٌ ربِّ لا تَذَرْ على الأرض من الكافرين دَيَّاراً * إنَّك إن تَذَرْهم يُضِلُّوا عبادَك ولا يلدوا إلا فاجراً كفَّاراً * ربِّ اغفر لي ولوالِدَيَّ ولمن دخل بيتِيَ مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تَزِدِ الظالمين إلا تباراً ﴾ نوح/٢٦-٢٨ .

١٦٢٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر قال : تلا قتادة قوله تعالى : ﴿ ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديَّاراً ﴾ فقال : أما والله ما دعى بها حتَّى أوحى الله إليه : ﴿ أنَّه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ﴾ ثم دعا دعوة عامة:﴿ ربِّ اغفر لي ولوالدَيَّ ﴾ حتى بلغ ﴿ تباراً ﴾ [3] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [4] .

ومن طريق سعيد عن قتادة بنحوه [5] .

١٦٢٧ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنَّه قال : لم يكن فيهم صَبِيٌّ وقت العذاب [6] .

---

(١) بِلْخَع - بفتح الباء وسكون اللام وفتح الخاء بعدها عين - موضع باليمن . انظر : معجم البلدان (٤٨٠/١) ، واللسان (٣٤٠/١) .

(٢) جامع البيان (٩٩/٢٩) ، ورواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس - رض الله عنهما - بنحوه . كتاب التفسير ، تفسير سورة نوح باب ﴿ ولا تذرن ودًّا ﴾ الآية (١٨٧٢/٤رقم ٤٦٦٦) وانظر : النكت والعيون (٣١٤/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٠٩/١٨-٢١٠) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٣٠/٢) وبنحوه في النكت (٣١٥/٤) ، والآية من سورة هود ٣٦/ .

(٤-٥) جامع البيان (١٠١/٢٩) وكذلك في الدر المنثور (٢٩٥/٨) نقلاً عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢١٢/١٨) ، وقبول مثل هذا الخبر يفتقر إلى دليل مقطوع به،والله أعلم .

سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وأنَّه تعالى جَدُّ ربِّنا ﴾ الآية الجن /٣ .

١٦٢٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ جَدُّ ربنا ﴾ أمرُ ربِّنا، تعالت عظمته [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن بشار ، ومحمد بن المثنى ، قالا : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة عن قتادة [٣] في هذه الآية ﴿ تعالى جَدُّ ربِّنا ﴾ قال: أمر ربِّنا [٤] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : تعالى جلاله ، وعظمته-وأمره [٥] .

١٦٢٩ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنَّه قرأ ﴿ جِدًّا ﴾ بكسر الجيم والتنوين نصباً،و ﴿ ربُّنا ﴾ على الرفع [٦] .

قوله تعالى : ﴿ وأنه كان يقول سفيهنا على الله شَطَطاً * وأنَّا ظننَّا أن لن تقولَ الإنسُ والجنُّ على الله كذِباً*وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رَهَقاً ﴾ الجن /٤-٦ .

١٦٣٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططاً ﴾ وهو ابليس [٧]

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٢١/٢) .

(٢) جامع البيان (١٠٤/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٩٨/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٣) **رجال الإسناد :**
محمد بن بشار - هو بندار-ثقة حافظ.تقدمت ترجمته في الأثر(١٣٢) .
محمد بن المثنى : هو الزَّمن-ثقة ثبت.تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١) .
محمد بن جعفر : هو غندر، ثقة تقدمت ترجمته في الأثر (٩٧٩) .
شعبة : ثقة ثبة حافظ-تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤) .

(٤) جامع البيان (١٠٢/٢٩) .

(٥) المرجع السابق (١٠٤/٢٩) ، وبنحوه في النكت (٣٢٠/٤) ، و معالم التنزيل (٤٠١/٤) ، وزاد المسير (١٠٥/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٨/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٢٦٥/٨) .

(٦) البحر المحيط (٢٤٨/٨) ، حكاها عن قتادة وعكرمة-في رواية عنه ، وحكاها ابن جني-في المحتسب (٣٣٢/٢) ـ عن عكرمة وحده . ونصب «جِداً» على الحال ، ومعناه ، تعالى حقيقة ومتمكنًا ، أو أنه وصف لمصدرمحذوف،تقديره : تعاليًا جداً ، و﴿ ربنا ﴾ مرفوع بـ ﴿ تعالى ﴾.أفاده أبو حيان .
وقرأءة العامة ﴿ جَدُّ ربُّنا ﴾ بفتح الجيم ، وضم الدال المشددة،مضافاً إلى ﴿ ربُّنا ﴾ ومعناه : عظمة ربنا ، انظر : المرجع السابق (٢٤٧/٨) .
وما صحَّ عن قتادة في تفسير هذه الآية موافق لقراءة العامة،فالله أعلم بما حكاها عنه أبو حيان .

(٧) جامع البيان (١٠٧/٢٩) ، وكذلك في النكت (٣٢٠/٤)، وزاد المسير (١٠٥/٨)، والجامع لأحكام القرآن (٩/١٩)، و تفسير ابن كثير (٢٦٦/٨) . وهو قول أكثر المفسرين. وقيل: هو الكافر منهم . انظر : المراجع السابقة .

١٦٤٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : تلا قتادة ﴿ أن لن تقولَ الإنسُ والجنُّ على الله كَذِباً ﴾ فقال : عصاه والله سَفَهَة الجنّ كما عصاه سفهة الإنس [١] .

١٦٤١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يعوذون برجال من الجِنِّ ﴾ قال : كانوا في الجاهلية إذا نزلوا منزلاً،قالوا : نعوذ بأعزِّ هذا المكان ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ يقول : خطيئة وإثماً [٢] .

١٦٤٢ ـ ورواه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

١٦٤٣ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أنَّ هذا الحي من العرب كانوا إذا نزلوا بوادٍ،قالوا : نعوذ بأعزِّ أهل هذا المكان . قال الله : ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ أي إثماً ، وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة [٤] .

١٦٤٤ ـ وحكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فزادوهم رَهَقاً ﴾ ازداد الإنس بهذا فَرقاً وخوفاً من الجن [٥] .

قوله تعالى : ﴿ وأنَّهم ظنُّوا كما ظننتم أن لن يبعثَ اللَّهُ أحداً * وأنَّا لمسنا السمآءَ فوجدناها مُلِئَتْ حَرَساً شديداً وشُهُباً * وأنَّا كنَّا نَقْعُدُ منها مقاعدَ للسمع فمن يستمعِ الآنَ يجدْ له شِهاباً رَصَداً ﴾ الجن /٧-٩ .

١٦٤٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأنَّا لمسنا السمآءَ ﴾ إلى ﴿ رصداً ﴾ كانت الجن تسمع سمع السماء فلمَّا بعث الله نبيه حرست السماء ومُنِعوا ذلك ، فتفقدت الجنُّ ذلك من أنفسها .

وذكر لنا أن أشراف الجن كانوا بنَصِيبِيْن [٦] فطلبوا ذلك وضربوا له حتى سقطوا على

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٢١/٢) ، وبنحوه في النكت (٣٢٠/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٩/١٩) ، و الدر المنثور (٢٩٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٢١/٢) .

(٣) جامع البيان (١٠٨/٢٩-١٠٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٠١/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وتفسير ﴿ رَهَقًا ﴾ كذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٩) ، زاد الجنُّ الإنس ﴿ رهقًا ﴾ أي : خطيئة وإثماً ، اهـ .

(٤) جامع البيان (١٠٨/٢٩) ، ومعنى ﴿ رهقًا ﴾ كذلك في النكت (٣١٩/٤) ، وتفسير ابن كثير (٣٦٦/٨) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٩) حكاه عن قتادة وأبي العالية والربيع وابن زيد ، وفي رواية عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ومجاهد ، وقتادة وإبراهيم النخعي .
وقال الألوسي : زاد الرجال العائذون الجن تكبُّرًا وعتوًّا . انظر : روح المعاني (١٠٦/٢٩) .
واختار الطبري أن المعنى : فزاد الإنس الجنَّ بفعلهم ذلك إثمًا . قال : ، والرهق في كلام العرب : الإثم وغشيان المحارم ، اهـ . والله أعلم . انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٦) نَصِيبين: بفتح النون وكسر الصاد بعدها باء فياء مكسورة ، ومن العرب من يجريها مجرى الجمع ، =

نبي الله - ﷺ - وهو يصلي بأصحابه ، عامداً إلى سوق عِكاظ [١] .

قوله تعالى : ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ الجن /١١ .

١٦٤٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ قال : أهواء مختلفة [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله [٣] .

ومن طريق سعيد عن قتادة قال : كان القوم على أهواء شتى [٤] .

قوله تعالى : ﴿ فمن يؤمنْ بربِّه فلا يخافُ بَخْساً ولا رَهَقاً ﴾ الجن /١٣ .

١٦٤٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فلا يخاف بخساً ﴾ أي : ظلماً ، أن يظلم من حسناته فينقص منها شيئاً،أو يحمل عليه ذنب غيره،﴿ ولا رَهَقاً ﴾ ولا مأثماً [٥] .

قوله تعالى : ﴿ وأمَّا القاسِطون فكانوا لجهنَّمَ حَطَباً ﴾ الجن /١٥ .

١٦٤٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأمَّا القاسطون ﴾ قال : الجائرون [٦] .

وأخرجه ابن جرر من الطريقين عن قتادة كذلك [٧] .

١٦٤٩ ـ وحكى الماوردي عن قتادة قال : إن المراد بالقاسطين هنا الخاسرون [٨] .

قوله تعالى : ﴿ وأن لَّوْ استقاموا على الطريقة لأسقيناهم مآءً غَدَقاً *

= فيعربها في الرفع بالواو وفي الجر والنصب بالياء ، والاكثرون على الأول .

قال ياقوت : « وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة،على جادة القوافل من الموصل إلى الشام » اهـ . معجم البلدان (٥/٢٨٨) ، وانظر:لسان العرب (٦/٤٤٢٧) ، وفتح الباري (٧/٢١٠) .

(١) جامع البيان (٢٩/١١١) . وكذلك في الدر المنثور (٨/٣٠٢) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

وهذا الذي رواه ابن جرير عن قتادة مرسلاً ، روى الشيخان عن ابن عباس - رضي الله عنهما - نحوه مطولاً . انظر : صحيح البخاري كتاب صفة الصلاة باب « الجهر بقراءة صلاة الفجر » (١/٢٦٧رقم ٧٣٩) وفي تفسير سورة الجن (٤/١٨٧٣رقم ٤٦٣٧) . ومسلم في كتاب الصلاة باب « الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن » (١/٣٣١رقم ١٤٩(٤٤٩) . ولم يُصَرِّح في رواية الشيخين عن ابن عباس بأن الجن كانوا من نصيبين،لكنه ورد في روايات أخرى عن ابن عباس - رضي الله عنهما -.انظر : جامع البيان (٢٦/٢٠-٢١) ، وتفسير ابن كثير (٧/٢٨١) . و الدر المنثور (٧/٤٥٢-٤٥٣) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٢٢) . و كذلك في الدر المنثور (٨/٣٠٤) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد . وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٥) .

(٣-٤) جامع البيان (٢٩/١١٢) . والقِدَد : جمع قِدَّة ، وهي الفرقة من الناس . انظر : المفردات (٤٠٨) .

(٥) جامع البيان (٢٩/١١٣) . وبنحوه في تفسير ابن كثير (٨/٣٦٩) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٢٢) .

(٧) جامع البيان (٢٩/١١٣) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٣٠٤) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٨) النكت والعيون (٤/٣٢٢) . فإن صح ذلك عنه فيكون قد فسَّر الآية بمعناها.والله أعلم .

لنفتنهم فيه ومن يُعرِضْ عن ذكر ربه يسلُكْه عذاباً صَعَدًا ﴾ الجن/١٦-١٧ .

١٦٥٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأن لَّوْ استقاموا على الطريقة لأسقيناهم مآءً غدقاً ﴾ قال : لو آمنوا لوسع الله عليهم في الرزق [١] .

١٦٥١ ـ وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لأسقيناهم ماءاً غَدَقاً ﴾ قال : لو اتقوا لوسَّع الله عليهم في الرزق ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ قال : لنبتليهم فيه [٢] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : لو آمنوا كلهم لأوسعنا عليهم من الدنيا ، قال الله تعالى ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ يقول : لنبتليهم بها [٣] .

١٦٥٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عذاباً صَعَداً ﴾ قال : صعوداً من عذاب الله لا راحة فيه [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

ومن طريق سعيد عن قتادة قال : عذاباً لا راحة فيه [٦] .

وحكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عذاباً صَعَداً ﴾ أي : مشقة لا راحة معها [٧] .

قوله تعالى : ﴿ وأن المساجِد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا * وأنه لما قام

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٢٢/٢) .

(٢) جامع البيان (١١٥/٢٩) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبمعناه في النكت (٣٢٥/٤) ، و معالم التنزيل (٤٠٣/٤) ، وزاد المسير (١٠٧/٨) ، و ابن كثير (٢٧٠/٨) ، و الدر المنثور (٣٠٥/٨) نقلاً عن عبد بن حميد . وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو أيضًا قول ابن عباس ، ومجاهد ، وابن المسيب،والحسن،وغيرهم،وبه قال الطبري واختاره الزجاج .

وذهب محمد بن كعب القرظي ، والربيع بن أنس،والكلبي،والفراء إلى أن الطريقة هنا طريقة الكفر . أي : وألَّوا استقاموا على طريقة الكفر التي هم عليها.لوسعنا عليهم الرزق،استدراجًا لهم ، كما قال تعالى ﴿ فلمَّا نَسُوا ما ذُكِّروا به فتحنا عليهم أبواب كلِّ شيءٍ حتَّى إذا فرحوا بما أُوتوا أخذناهم بغتةً فإذا هم مُبْلِسُون ﴾ الأنعام /٤٤ . قال ابن كثير في هذا القول : « له اتجاه ويتقوى بقوله تعالى ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ » اهـ . (٢٧٠/٨) .

وقال القرطبي : « والأول أشبه ، لأن الطريقة معرَّفة بالألف واللام،فالأوجب أن تكون طريقة الهدي ، ولأن الاستقامة لا تكون إلاَّ مع الهدي » اهـ . الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٩) وهو كما قال - رحمه الله تعالى - ويؤيده أيضًا آيات من التنزيل العزيز،منها : ﴿ ولو أنَّ أهلَ القُرَىٰ آمنوا واتَّقَوْا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السمآء والأرض ﴾ الأعراف /٩٦ ، والله أعلم . انظر : بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، معاني القرآن للفراء (١٩٢/٢) ، وتفسير غريب القرآن (٤٩٠) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٣٦/٥) ،

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٢٢/٢) .

(٥) جامع البيان (١١٦/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٠٦/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٦) جامع البيان (١١٦/٢٩) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤٠٤/٤) .

(٧) تفسير ابن كثير (٢٧٠/٨) حكاه عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، وابن زيد . قال الراغب : « الصَّعود : الذهاب في المكان العالي ، والصَّعد ، والصَّعيد والصَّعود ، في الأصل واحد ، لكن الصَّعود والصَّعد : يقال للعقبة ، ويستعار لكل شاق ، قال ﴿ ومن يُعْرِضْ عن ذكر ربه يسلكْه عذابًا صَعَدًا ﴾ أي : شاقًا » اهـ ، المفردات (٢٨٨) ،

عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لِبَدًا ﴾ الجن /١٨-١٩ .

١٦٥٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فلا تدعوا مع الله أحدًا ﴾ قال : كانت اليهود والنَّصارى إذا دخلوا كنائسهم وبِيَعَهم أشركوا بالله ، فأمر الله تعالى نبيه - ﷺ - أن يخلص الدعوة له إذا دخل المسجد (١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٢) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبِيَعهم أشركوا بالله،فأمر الله نبيَّه أن يوحِّد الله وحده (٣) .

١٦٥٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لِبَدًا ﴾ قال :لمَّا بُعث النبي - ﷺ - تلبَّدت الجن والإنس فحرصوا على أن يطفئوا هذا النور الذي أنزل إليه (٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه (٥) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : تلبَّدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه ، فأبى الله إلاَّ أن ينصره ويمضيه ، ويظهره على من ناوأه (٦) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٣٢/٢) .

(٢) جامع البيان (٢٢٧/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٠٦/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر . وبنحوه في معالم التنزيل (٤٠٤/٤) ، إلا أنَّ فيه : « فأمر الله المؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة إذا دخلوا المساجد ، وأراد بها المساجد كلها » اهـ ، وبنحوه في زاد المسير (١٠٨/٨) .

(٣) جامع البيان (١١٧/٢٩) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢٧٠/٨) .

هذا ، وقال الحسن : إن المراد بالمساجد هنا جميع الأرض ، أي لا تسجدوا على الأرض لغير خالقها. وقيل : المساجد هنا جمع مسجَد - بفتح الجيم - بمعنى السجود أي : أخلصوا لله السجود ولا تسجدوا لغيره . وقيل : المراد بها الأعضاء التي يسجد عليها العبد ، أي : لا تسجدوا عليها لغير الله تعالى.

وما قاله قتادة - رحمه الله تعالى - في المساجد هو أيضًا قول ابن عباس - رضي الله عنهما - واستظهره أبو حيان والألوسي . وهو المتبادر إلى الذهن ، والله أعلم . انظر : المراجع السابقة ، والبحر المحيط (٣٥٢/٨) ، وروح المعاني (١١٢/٢٩) .

وما حكاه الإمام عن اليهود والنصارى يؤيِّده ما رواه الشيخان عن عائشة - رضي الله عنها - أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا للنبي - ﷺ - فقال : « إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات ، بنوا على قبره مسجدًا وصوَّروا فيه تلك الصور ، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة.» رواه الإمام البخاري في مواضع من جامعه،وهذا لفظه في كتاب الصلاة،باب « هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد؟» (١/١٦٥رقم ٤١٧) . ورواه مسلم أيضًا في مواضع منها كتاب المساجد باب « النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها » ١/٣٧٥رقم ١٦(٥٢٨) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٣٢/٢) .

(٥) جامع البيان (١١٨/٢٩) ، وبمعناه في النكت (٣٢٨/٤) .

(٦) جامع البيان (١١٨/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٧١/٨) ، و الدر المنثور (٢٠٨/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبمثله في معالم التنزيل (٤٠٤/٤-٤٠٥) ، وزاد المسير (١٠٩/٨) ، الجامع لأحكام القرآن (٢٢/١٩) .

=

قوله تعالى : ﴿ ولن أجدَ من دونه مُلْتَحَدًا * إلاَّ بلاغاً من الله ورسالاتِه ﴾ الآية الجن /٢٢-٢٣ .

١٦٥٥ ـ روي عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ملتحداً ﴾ قال :ملجأ [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ملجأ ونصيراً [٣] .

١٦٥٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إلاَّ بلاغاً من الله ورسالاتِه ﴾ فذلك الذي أملك : بلاغاً من الله ورسالاته [٤] .

قوله تعالى : ﴿ عالِمُ الغيب فلا يُظْهِرُ على غيبه أحدًا * إلاَّ من ارتضى من رسول فإنَّه يَسْلُكُ من بين يديه ومن خلفه رَصَداً * ليعلمَ أن قد أبلغوا رسالاتِ ربِّهم وأحاط بما لديهم وأحصى كلَّ شيءٍ عددًا ﴾ الجن /٢٦-٢٨ .

١٦٥٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إلاَّ من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدًا﴾ قال : يظهره من الغيب على ما شاء الله إذا ارتضاه [٥] .

= وفي معنى الآية قولان آخران ايضًا .

الأول : أنه من إخبار الله تعالى عن الجن،أي : أنهم لما سمعوا القرآن كادوا يركبون الرسول - ﷺ - حرصاً على سماع القرآن . أو كادوا يركبون بعضهم بعضًا لازدحامهم عليه . وهذا معنى قول ابن عباس - في رواية العوفي - وبه قال أيضًا الضحاك .

الثاني : انَّه من قول الجن لقومهم،لمَّا رجعوا إليهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله - ﷺ - له وائتمامهم به في الركوع والسجود . وهذا معنى قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه .

وما قاله قتادة رواه علي عن ابن عباس. وبه قال أيضًا الحسن وابن زيد،واختاره ابن جرير، واستظهره ابن كثير لقوله تعالى بعده: ﴿ إنَّما أدعو ربي ولا أشْرِكُ به أحدًا ﴾ أي: قال لهم الرسول ﷺ لما خالفوه وتظاهروا عليه واجتمعوا على عداوته : ﴿ إنما أدعو ربي ﴾ أي : إنَّما أعبد ربي وحده وأستجير به، وأتوكل عليه ﴿ولا أشرك به أحدًا﴾،انظر ابن كثير(٢٧٢/٨)، وسائر المراجع السابقة في المواضع المذكورة.

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٣٣/٢) ، وبنحوه في النكت (٣٣٨/٤) .

(٢-٣) جامع البيان (١٢٠/٢٩) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (٢٦/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٢٧٢/٨) ، و الدر المنثور (٢٠٨/٨-٢٠٩) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) جامع البيان (١٢١/٢٩) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤٠٥/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٦/١٩) ، و الدر المنثور (٣٠٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

وجوِّز أن يكون ﴿ إلاَّ ﴾ من « إن لم » والمعنى : لن يجيرني من الله أحد إن لم أُبلِّغ رسالة ربِّي . وقيل غير ذلك . وبالأوَّل قال أيضًا الطبري ، والزمخشري وغيرهما . وهو الأظهر،والله أعلم . انظر : المراجع السابقة ، و معاني القرآن،للفراء (١٩٥/٣) ، وإعراب القرآن،للنحاس (٥٢٨/٣) ، ومشكل إعراب القرآن،لمكي ابن أبي طالب،ت / ياسين محمد السواسي (٤١٦/٢) ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/١٣٩٤ هـ . والكشاف (١٤٩/٤) ، وإملاء ما منَّ به الرحمن (٢٧٠/٢) ، وزاد المسير (١١٠/٨) ، والبحر المحيط (٢٥٤/٨)، وروح المعاني (٩٣/٢٩) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣٣٣/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [١] .

وأخرج من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عالِمُ الغيب فلا يُظْهِرُ على غيبه أحدًا إلاَّ من ارتضى من رسول ﴾ فإنه يصطفيهم ويطلعهم على ما يشاء من الغيب [٢] .

١٦٥٩ ـ وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فإنَّه يسلُكُ من بين يديه ومن خلفه رَصَدًا ﴾ قال : الملائكة [٣] .

١٦٦٠ ـ وحكى الماوردي عن قتادة في هذه الآية قال : هم أربعة [٤] .

١٦٦١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لِيَعْلَمَ أن قد أَبْلَغُوا ﴾ قال : ليعلم النبي - ﷺ - أنَّ الرسل قد بلَّغت عن الله وأن الله حفظها ودفع عنها [٥] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٦] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ليعلم رسول الله - ﷺ - أن الرسل قبله قد أبلغت عن ربِّها ، وحُفِظت [٧] .

(١ -٢) جامع البيان (١٢٢/٢٩) ، وبمثله في الدر المنثور (٣٠٩/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبمعناه في النكت (٣٢٩/٤) .

(٣) جامع البيان (١٢٢/٢٩) ، وبمثله في الدر المنثور (٣١٠/٨) نقلاً عنهم .

(٤) النكت والعيون (٣٢٩/٤) . قال الماوردي في تفسير هذه الآية : « إنهم حفظة يحفظون النبي - ﷺ - من الجنِّ والشياطين من أمامه وورائه ، قاله ابن عباس وابن زيد . قال قتادة : هم أربعة » اهـ ، وقول قتادة بمثله في الجامع (٢٩/١٩) : « هم أربعة من الملائكة حفظة » اهـ .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣٢٢/٢) .

(٦) جامع البيان (١٢٢/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣١٠/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبمثله في زاد المسير (١١٠/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٩) و ابن كثير (٢٧٤/٨) ، ولفظه : « ليعلم نبيُّ الله أن الرسل قد بلغت عن الله ، وأن الملائكة حفظتها ودفعت عنها » اهـ .

(٧) جامع البيان (١٢٢/٢٩) وبنحوه في النكت (٣٢٠/٤) .

ومعنى قول ابن عباس ـ فيما رواه عنه سعيد بن جبير ـ : إن الله تعالى يرسل مع جبريل أربعة من الملائكة حفظة يحفظون الوحي ، ليعلم محمد أن قد بلغت الملائكة رسالات ربهم .

وقال مجاهد : ليعلم المشركون أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم قال ابن كثير : « وفي هذا نظر » اهـ . (٢٧٤/٨) .

وقال آخرون : إن المعنى : ليعلم الله أن الأنبياء قد أبلغوا رسالات ربهم مع العلم بأنَّ الله يعلم الأشياء قبل كونها قطعًا . وبه قال الزمخشري في الكشاف (١٥٠/٤) ، وجوَّزه ابن كثير والله أعلم ، انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، والبحر المحيط (٣٥٧/٨) ، وروح المعاني (١٢٠/٢٩) .

سورة المزمل

١٦٦٢ ـ هي مكية كلها . وحكى الماوردي عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا : هي مكية إلاَّ آيتين منها ، وهما : ﴿ واصبر على ما يقولون ﴾ والتي تليها [١] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيُّها المُزَّمِّل * قُمِ الليلَ إلاَّ قليلاً ﴾ المزمل /١-٢ .

١٦٦٣ ـ روى عبد ارزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يا أيُّها المزَّمِّل ﴾ هو الذي قد تزمَّل بثيابه [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٤] .

١٦٦٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : لما نزلت : ﴿ قمِ اللَّيلَ إلاَّ قليلاً ﴾ قاموا حولاً أو حولين ، حتى انتفخت سوقهم وأقدامهم ، فأنزل الله تخفيفاً في آخر السورة ﴿ عَلِمَ أن سيكونُ منكم مرضى ﴾ حتى بلغ ﴿ فاقرؤوا ما تيسَّر منه ﴾ قال : فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة [٥] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٦] .

١٦٦٥ ـ قال الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - : حدثني محمد بن المثنى العَنَزي ، حدثنا محمد بن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن زرارة ، أن سعد بن هشام بن عامر [٧] أراد أن يغزو

---

(١) النكت والعيون (٤/٣٣١) ، والآيتان هما ١٠-١١ . وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٩/٣١) نقلاً عن الماوردي . وفي حكاية هذه القول عن قتادة نظر ؛ لأنه قال : إن الآيتين قد نسختا بآية السيف . فالظاهر أنه يرى أنهما مكيتان ، وقد نبَّهت على ضعف مثل هذا القول عنهما في بداية تفسير سورة (يس) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٢٤) .

(٣-٤) جامع البيان (٢٩/٢٢٦) ، وبنحوه في النكت (٤/٣٣١) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٣٢) ، و تفسير ابن كثير (٨/٢٧٥) ، و الدر المنثور (٨/٣١٢) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن نصر .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٢٢) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٨/٢٨١) .

(٦) جامع البيان (٢٩/١٢٦) .

(٧) **رجال الاسناد :**
محمد بن المثنى العَنَزي : هو الزَّمِن ، ثقة . تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١) .
محمد بن أبي عدي : هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي ، ثقة حافظ . تقدم في الأثر (٩٨٦) .
سعيد : هو ابن أبي عروبة ، ثقة ، تقدمت ترجمته في الصفحة (٨٥) .
زرارة بن أوفى وسعد بن هشام ، كلاهما ثقة . تقدما في الأثر (١٠٤٦) .

في سبيل الله ، إلى قوله : ﴿ فقلت [1] : أنبئيني عن قيام رسول الله - ﷺ - فقالت : ألست تقرأ ﴿ يا أيها المزمل ﴾ ؟ قلت : بلى . قالت : فإن الله عزَّ وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة ، فقام نبيُّ الله - ﷺ - وأصحابه حولاً . وأمسك الله خاتمتها اثنى عشر شهراً [2] في السماء، حتَّى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف ، وصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة ، الحديث [3] .

قوله تعالى : ﴿ ورتِّلِ القرآنَ ترتيلاً ﴾ المزمل /٦ .

١٦٦٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ورتِّل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : بلغنا أن عامة قراءة النبي - ﷺ - كانت المد [4] .

١٦٦٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ورتِّل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : بيِّنه بياناً [5] .

وروى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ورتِّل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : تثبت فيه تثبُّتاً [6] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّا سَنُلْقِي عليك قولاً ثقيلاً * إنَّ ناشئة الليل هي أشدُّ وَطْأً وأقومُ قيلاً * إنَّ لك في النهار سَبْحاً طويلاً ﴾ المزمل /٥-٧

١٦٦٨ ـ أخرج ابن جرير من الطريقين عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ﴾ قال : ثقيل والله فرائضه وحدوده [7] .

---

(١) القائل هو سعد، يسأل عائشة - رضي الله عنها -

(٢) في رواية ابن أبي حاتم : ﴿ ستة عشر شهراً ﴾ ، انظر : تفسير ابن كثير (٢٨١/٨) .

(٣) صحيح مسلم . وتقدم تخريج الحديث في سورة ﴿ القلم ﴾ عند قوله تعالى ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ برقم (١٥١٦) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٢٤/٢) . وكذلك في الدر المنثور (٣١٤/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد . وهذا الحديث رواه الإمام البخاري بإسناده عن قتادة، قال : سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي - ﷺ - فقال : كان يمدُّ مدًّا ﴾ صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب مدُّ القراءة (١٩٢٤/٤ رقم ١٩٢٤ رقم ٤٧٥٨-٤٧٥٩)، وفي رواية له عن قتادة، قال: ﴿ سئل أنس : كيف كانت قراءة النبي ﷺ فقال : كانت مدًّا . ثم قرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ يمد بسم الله ، ويمد بالرحمن ، ويمد بالرحيم ﴾ وأخرجه بنحوه كل من الإمام أحمد في مسنده (١١٩/٣-١٣١-١٩٢-٢٨٩) وابن ماجة في أبواب إقامة الصلاة، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل ﴾ (٢٤٥/١ رقم ١٣٤٧) ، وأبي داود في أبواب الوتر، باب استحباب الترتيل في القراءة (٧٣/٢ رقم ١٤٦٥) ، والنسائي في كتاب الافتتاح، باب مدُّ الصوت بالقراءة (١٧٩/٢) . ومعنى قول أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - هو: أنَّ النبي - ﷺ - كان يمدُّ صوته بالمد الأصلي .
أفاده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧٠٩/٨) .

(٥) جامع البيان (١٢٧/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣١٤/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٦) معالم التنزيل (٤٠٧/٤) ، وكذلك في إحدى نسخ زاد المسير (١١٢/٨)، أفاده محقق زاد المسير، في هامش الصفحة .

وتنوعت ألفاظ المفسرين في معنى الترتيل، وكلها متقاربة. قال الراغب: ﴿ الترتيل: إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة ﴾ اهـ. المفردات (١٩٢)، وانظر: المراجع السابقة، والجامع لأحكام القرآن (٣٧/١٩) (١٧/١).

(٧) جامع البيان (١٢٧/٢٩) .

ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بمثله [١] .

١٦٦٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّ ناشئة الليل ﴾ قال : ناشئة الليل ما كان بعد العشاء [٢] .

وأخرجه عن ابن بشار عن سليمان عن أبي هلال عن قتادة [٣] بمثله [٤] .

١٦٧٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هي أشدُّ وَطْأً وأقومُ قيلاً ﴾ قال : القيام في الليل أشدُّ وطأً . يقول : أثبت في الخير [٥] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٦] .

١٦٧١ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هي أشدُّ وطأً ﴾ أي : أثبت في الخير وأحفظ في الحفظ [٧] .

١٦٧٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ يقول : وأحفظ للقراءة [٨] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٩] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٢٤/٢) . وبنحوه عي معالم التنزيل (٤٠٨/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٣٨/١٩) ، و الدر المنثور (٣١٥/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن نصر . وبمعناه في النكت (٣٣٣/٤) ، وزاد المسير (١١٢/٨) ، و تفسير ابن كثير (٢٧٧/٨) .

هذا . وقال ابن زيد : إنه يثقل في الميزان يوم القيامة . وقيل : إنه كان ثقيلاً على رسول الله ﷺ أثناء نزول الوحي عليه،كما روى البخاري عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي فثقلت عليَّ،حتى خفت أن تُرَضَّ فخذي ، أخرجه الإمام البخاري في جامعه الصحيح،كتاب الصلاة في الثياب، ما يذكر في الفخذ ، (١٤٥/١) وانظر أيضًا (١٦٧٧/٤رقم ٤٣١٦) .

وقيل غير ذلك . وهذه الأقوال كلها صحيحة،ولا تنافي بينها.كما أفاده الإمام ابن جرير في تفسيره (١٢٨/٢٩) والله أعلم . انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وأضواء البيان (٦١٢/٨) .

(٢) انظر تراجم رجال الإسناد في الأثر (١٣٢) .

(٤،٣) جامع البيان (١٢٩/٢٩) . وبمثله في تفسير ابن كثير (٢٧٨/٨) . و الدر المنثور (٣١٦/٨) ، نقلاً عن ابن حميد . هكذا قال قتادة : إن ناشئة الليل هي ما بعد العشاء . وقال ابن عباس،وعكرمة،ومجاهد،وآخرون: إنَّها جميع ساعات الليل . وعن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أنها ما بين المغرب والعشاء . وقيل : إنها القيام من آخر الليل .

وقول ابن عباس أعم،وبه قال أيضًا ابن جرير، و ابن كثير،وأهل اللغة . والله أعلم . انظر : المراجع السابقة ، وزاد المسير (١١٤/٨) ، ولسان العرب (٤٤١٩/٦) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣٢٥/٢) .

(٦) جامع البيان (١٢٩/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣١٧/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد وابن نصر . ، ولفظه في معالم التنزيل: « أثبت في الخير وأحفظ للقراءة » اهـ . (٤٠٩/٤) .

(٧) جامع البيان (١٢٩/٢٩) . ولعل الشطر الثاني من رواية سعيد هذه . ومن رواية البغوي ، تفسير لقوله تعالى ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ كما تدل عليه رواية معمر التالية،والله أعلم .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٣٢٤/٢) .

(٩) جامع البيان (١٢١/٢٩) .

وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ أي : أصوب للقراءة وأثبت للقول [1] .

١٦٧٣ ـ وفي الدر المنثور عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ قال : أجرأ على القراءة [2] .

١٠٤ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ ﴿وِطْأً﴾ بكسر الواو،وسكون الطاء،والهمزة مقصورة [3] .

١٦٧٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سَبْحاً طويلاً ﴾ قال : فراغاً طويلاً [4] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [5] .

١٦٧٥ ـ وحكى ابن كثير عن قتادة ﴿سبحاً طويلاً ﴾ فراغاً ، وبغية . ومنقلباً [6] .

---

(١) النكت والعيون (٣٢٤/٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٤١/١٩) ، حكياه عن قتادة ، ومجاهد .

(٢) الدر المنثور (٢١٧/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن نصر .
وقال ابن جرير في قوله تعالى ﴿ أقوم قيلاً ﴾ أي : أصوب قراءة ، وروى عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه قال : إن أقوم وأصوب وأهيأ واحد. انظر : جامع البيان (١٣٠/٢٩-١٣١) .

(٣) المحرر الوجيز (١٥٩/١٥) حكاها عن قتادة،في رواية حسين . ونسبها أبو حيان،في البحر المحيط (٣٦٢/٨) ، والألوسي،في روح المعاني (١٣١/٢٩) إلى قتادة،وشبل عن أهل مكة . وعزاها ابن خالويه،في المختصر (ص ١٦٤) إلى شبل عن أهل مكة .
وقرأ أبو عمرو وابن عامر ﴿ وِطَآءَ ﴾ بكسر الواو وفتح الطاء ، ممدودة . وقرأ الباقون ﴿ وَطْأً ﴾ بفتح الواو وسكون الطاء . و « وِطَآءً » هو « مصدر واطأت فلانًا على كذا مواطأة. «أراد أن القراءة في الليل يتواطأ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم للقرآن،والإحكام لتلاوته » اهـ . زاد المسير (١١٤/٨) .
و « وَطْأً » من وَطِئَ الشيءَ يطؤه وَطْأً،والمعنى : أن قراءة الليل أثبت قياماً ، وأبعد عن الزلل ، أو أنَّها أثقل على المصلي من صلاة النهار . وقيل غير ذلك ، والله أعلم . انظر : المراجع السابقة،وحجة القراءات (٧٢١) ، ولسان العرب (٤٨٦٤/٦) . وأما قراءة « وِطْأً » بالكسر ، فذهب الزمخشري إلى أن معناها معنى القراءة السابقة . قال : « وقرىء ﴿ وَطْأ ﴾-بالفتح والكسر - والمعنى : أشد ثبات قدم ، أو أثقل وأغلظ على المصلي من صلاة النهار » اهـ . الكشاف (١٥٢/٤) . لكن الفراء قد أنكر هذه القراءة قائلاً : « وأما الوِطء، فلا وِطءَ ، لم نروه من أحد من القراء » اهـ . معاني القرآن (١٩٧/٢) .
وقد استقرأت مادة « وطء » في لسان العرب ، وبعض معاجم أخرى،فلم أجد فيها لفظ « الوِطء » والله أعلم .
تنبيه : حكى ابن عطية هذه القراءة عن قتادة ، وتبعه في ذلك أبو حيان والألوسي كما رأيت ، لكن قال ابن زنجلة في معرض توجيهه لقراءة ﴿ وَطْأ ﴾ - بفتح الواو -: « قال قتادة : ﴿ أشد وَطْأً ﴾ أي : أثبت في الخير ، وأثبت للقلب والحفظ » اهـ . (٧٢١) ، وكذا ذكر ابن جرير قول قتادة السابق ضمن أقوال الذين قرؤوا ﴿ وَطْأً ﴾-فالله أعلم بما حكاه عنه ابن عطية .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٢٥/٢) .

(٥) جامع البيان (١٣١/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٧٨/٨) ، و الدر المنثور (٢١٨/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن نصر ، وابن المنذر .

(٦) تفسير ابن كثير (٢٧٨/٨) ، وما قاله قتادة هو أيضًا قول ابن عباس ، - رضي الله عنهما - ومجاهد ، والحسن ، وآخرين ، وبه قال الطبري . انظر المراجع السابقة .
وذهب الزمخشري والقرطبي وأبو حيان وغيرهما إلى أن المعنى:أن لك في النهار تصرفًا في حوائجك واشتغالاً بشواغلك ، فعليك بمناجاة ربك بالليل . وهذا القول اختاره الألوسي قائلاً : « إنه أوفق لمعنى قولهم سَبح في الماء ، وأنسب للمقام » اهـ . (١٣١/٢٩) . وانظر : الكشاف (١٥٢/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٤٢/١٩) ، والبحر المحيط (٣٦٢/٨) .

قوله تعالى : ﴿ وتَبَتَّلْ إليه تبتيلاً ﴾ المزمل /٨ .

١٦٧٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وتبتَّل إليه تبتيلاً ﴾ قال : أخلص له الدعوة والعبادة [١] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٢] .

قوله تعالى ﴿ واصبر على ما يقولون واهجُرهم هَجْراً جميلاً * وذَرْنِي والمكذِّبين أُولي النَّعمة ومهِّلهم قليلاً * إنَّ لدينا أنكالاً وجحيماً * ﴾ المزمل/١٠-١٢ .

١٦٧٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً ﴾ براءة نسخت [٣] ماها هنا ، أُمِرَ بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسول الله ، لا يقبل منهم غيرها [٤] .

١٦٧٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وذرني و المكذبين أولي النَّعمة ومهِّلهم قليلاً ﴾ يقول : إنَّ له فيهم طِلبة وحاجة [٥] .

١٦٧٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنَّ لدينا أنكالاً ﴾ قيوداً [٦] .

قوله تعالى : ﴿ فأخذناه أخذاً وَبيلاً ﴾ المزمل / ١٦ .

١٦٨٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أخذاً وَبيلاً ﴾ قال : شديداً [٧] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٢٥/٢) .

(٢) جامع البيان (١٢٣/٢٩) ، وكذلك في الدر نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر وابن المنذر .

(٣) الظاهر أنه يعني قوله تعالى ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحُرُم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مَرْصَدٍ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاة فخلُّوا سبيلهم ﴾ الآية التوبة /٥.

(٤) جامع البيان (١٢٤/٢٩) ، وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (٤٥/١٩) ، و ابن كثير (٢٨٢/٨) .

وقوله « أمر بقتالهم ... » إلخ لعله يشير إلى ما رواه الشيخان عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منيِّ دماءهم وأموالهم إلاَّ بحق الإسلام وحسابهم على الله » أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاة فَخَلُّوا سبيلَهم ﴾ (١٧/١رقم ٢٥) ، ومسلم في كتاب الإيمان،باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله » (٥٢/١ رقم ٢٢٣٦)

وما قاله قتادة من أنَّ هذه الآية منسوخة بآية براءة عزاه ابن الجوزي (١١٦/٨) إلى المفسرين،والله أعلم . انظر : المراجع السابقة .

(٥) جامع البيان (١٢٤/١٩) ، وكذلك في الدر (٣١٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) جامع البيان (١٢٥/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٨٢/٨) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور،نقلاً عنهما .

والأنكال : جمع نِكْلٌ وهو القيد . انظر : المفردات (٥٢٧) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٣٢٥/٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [1] .

قوله تعالى : ﴿ فكيف تتَّقون إنْ كفرتم يوماً يجعلُ الوِلدان شيباً * السمآءُ منفطرٌ به ﴾ الآية المزمل /١٧-١٨ .

١٦٨١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر قال : تلا قتادة ﴿ فكيف تتَّقون إن كفرتم ﴾ فقال : والله لا يتَّقى عبدٌ كفر بالله ، ذلك اليوم [2] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [3] .

١٦٨٢ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : يقول : كيف تتَّقون يوماً وأنتم قد كفرتم به ولا تصدِّقون به ؟ [4] .

١٦٨٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ السمآء منفطر به ﴾ يقول : مثقل به ذلك اليوم [5] .

١٦٨٤ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ السمآء منفطر به ﴾ أي : بسببه ، من شدَّته وهوله [6] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّ هذه تذكرة فمن شآء اتَّخذ إلى ربِّه سبيلاً ﴾ المزمل/١٩ .

١٦٨٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّ هذه تذكرة ﴾ يعني القرآن ﴿ فمن شآء اتَّخذ إلى ربِّه سبيلاً ﴾ بطاعة الله [7] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّ ربك يعلم أنَّك تقوم أدنى من ثُلُثَيِ الليل ﴾ الآية المزمل/٢٠ .

---

(١) جامع البيان (١٢٧/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٨٢/٨) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٢٥/٢) .

(٣) جامع البيان (١٢٧/٢٩) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (٤٩/١٩) .

(٤) جامع البيان (١٢٧/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٢٠/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٥) جامع البيان (١٢٨/٢٩) . ومعنى هذا القول:أن السماء ، مثقلة به أثقالاً يؤدي إلى انفطارها لعظمته عليها وخشيته من وقوعه كقوله تعالى ﴿ ثَقُلَت في السموات والأرض ﴾ ، اهـ . الجامع لأحكام القرآن (٥٠/١٩) . والآية من سورة الأعراف (١٨٧) .

(٦) تفسير ابن كثير (٢٨٢/٨) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٢٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر .
قال ابن جرير في هذه الآية : « السماء مثقلة بذلك اليوم ، متصدعة متشققة» اهـ .
وقال ابن قتيبة وآخرون : إن السماء منشقٌّ به أي في ذلك اليوم ، واستظهر أبو حيان أن الباء سببية .
وقيل : إن الضمير يعود على الله عزَّ وجل ، وضعفه ابن كثير بأنه تعالى لم يجر له ذكر فيما سبق.
والله أعلم . انظر : المراجع السابقة ، وتفسير غريب القرآن (٤٩٤) ، والبحر المحيط (٣٦٦/٨) .

(٧) جامع البيان (١٢٩/٢٩) .

١٦٨٦ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أدنى من ثُلُثَيِ الليل ونصفه وثُلُثه ﴾ قال : أدنى من ثُلُثَيِ الليل ، وأدنى من نصفه ، وأدنى من ثلثه [١] .

١٦٨٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ علم أن لن تُحْصوه ﴾ قيامَ الليل-كتب عليكم،﴿ فاقرؤوا ما تيسَّر من القرآن ﴾ [٢] .

١٦٨٨ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة قال : ثمَّ أنبأ بخصال المؤمنين فقال : ﴿ علم أن سيكونُ منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤوا ما تيسَّر منه ﴾ قال : افترض الله القيام في أول هذه السورة ، فقام نبيُّ الله وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم ، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء،ثم أنزل التخفيف في آخرها،فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة [٣] .

١٦٨٩ ـ أخرج ابن جريرمن طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ فريضتان واجبتان لا رخصة لأحدٍ فيهما،فأدوهما إلى الله تعالى ذكره [٤] .

١٦٩٠ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأقيموا الصلاة وآتُوا الزكاةَ ﴾ إنَّها الزكاة المفروضة [٥] .

---

(١) الدر المنثور (٣٢٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر . وهذا الذي قاله الإمام مبني على قراءة ﴿ نصفه وثلثه ﴾ بكسرهما،عطفًا على ﴿ ثُلُثَيَ ﴾ وهي قراءة نافع ، وابن عامر ، وآخرين . وقرأ ابن كثير،والكوفيون : ﴿ نصفَه وثُلُثَه ﴾ بنصبهما،عطفًا على ﴿ أدنى ﴾ والله أعلم. انظر : جامع البيان (١٣٩/٢٩-١٤٠)، والإقناع (٧٩٦/٢) ، وزاد المسير (١١٨/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٥٢/١٩) ، والنشر (٣٩٩/٢) .

(٢) جامع البيان (١٤١/٢٩) . هكذا قال قتادة والحسن وسعيد بن جبير وآخرون إن المعنى : لن تطيقوا قيام الليل .

وقال الفراء : لن تحصوا هذه المواقيت للصلاة . واختاره أيضًا القرطبي (٥٣/١٩) . انظر : معاني القرآن،للفراء (٢٠٠/٣) ، و جامع البيان في الموضع نفسه ، وزاد المسير (١١٨/٨) .

(٣) جامع البيان (١٤١/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٢٢/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن نصر ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (٢٨٦/٨) ، حكاه عن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وغير واحد من السلف . والحديث تقدم نحوه من حديث عائشة - رضي الله عنها - برقم /١٦٦٥ .

(٤) جامع البيان (١٤٢/٢٩) ، وبنحوه في الموضع السابق من الدر،نقلاً عنهما .

(٥) النكت والعيون (٣٢٩/٤) ، وبنحوه في الجامع (٥٨/٢٩) ، حكياه عن عكرمة وقتادة . وبه قال أيضا ابن جرير (١٤٢/٢٩) ، وابن كثير (٢٨٦/٨) ، ولم يحكيا غيره . والله أعلم .

سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيُّها المدثِّر * قم فأنذر ﴾ المدثر /١-٢ .

١٦٩١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يا أيها المدثر ﴾ يقول : المتدثر في ثيابه [١] .

١٦٩٢ ـ ﴿ قم فأنذر ﴾ أي : أنذر عذاب الله ووقائعه في الأمم ، وشدة نقمته [٢] .

قوله تعالى ﴿ وثيابَك فطَهِّر * والرُّجزَ فاهجر * ولا تمنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ المدثر /٤-٦ .

١٦٩٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وثيابك فَطَهِّرْ ﴾ قال : هي كلمة عربية ، كانت العرب تقولها ، طهرْ ثيابك ؛ أي من الذنب [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٤] .

١٦٩٤ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وثيابك فطهّر ﴾ يقول : طهرها من المعاصي ، فكانت العرب تسمي الرجل إذا نكث ولم يف بعهد أنه دَنِس الثياب ، وإذا وفّى وأصلح ، قالوا : مطهر الثياب [٥] .

١٦٩٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والرُّجزَ فاهجر ﴾ إساف ونائلة وهما صنمان كانا عند البيت يمسح وجوههما من أتى عليهما ،فأمر الله

---

(١) جامع البيان (١٤٥/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٢٥/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وبمثله في النكت (٤٢١/٤) .

وأصل المدثّر ، المتدثر - كما قال قتادة - وهو الملتف في ثيابه . انظر : المفردات (١٦٧) . وقيل : المعنى : يا أيها المدثر بالنبوة وأثقالها . والأول قول الجمهور،ويؤيده ما ورد في سبب نزولها عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ -«جاورت في حراء فلمّا قضيت جواري هبطت ، فاستبطنت الوادي ، فنوديت ، فنظرت أمامي ، وخلفي وعن يميني وعن شمالي ، فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض، فأتيت خديجة، فقلت : دثروني، وصبّوا عليّ ماءًا باردا، وأنزل عليّ ﴿ يا أيها المدثر * قم فأنذر * وربّك فكبر ﴾ » أخرجه البخاري،وهذا لفظه في تفسير سورة المدثر،باب ﴿ وربك فكبر ﴾ (١٨٧٥/٤رقم ٤٦٤٠)، ومسلم في كتاب الإيمان،باب « بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١/١٤٤رقم ٢٥٧(١٦١)».

(٢) جامع البيان (١٤٤/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٢٥/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٢٧/٢) .

(٤) جامع البيان (١٤٥/٢٩) ، وبمعناه في النكت (٣٤١/٤) ، و معالم التنزيل (٤١٣/٤) ، وزاد المسير(١٣١/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٦٣/١٩) .

(٥) جامع البيان (١٤٤/٢٩)، وبمثله في تفسير ابن كثير (٣٨٩/٨)، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم . وبنحو قول قتادة قال الجمهور .

وقال ابن سيرين وابن زيد : إن المعنى : اغسل ثيابك بالماء ، ونقّها ، وهذا القول استظهره الطبري وأبو حيّان،والله أعلم . انظر : المراجع السابقة والبحر المحيط (٣٧١/٨) .

نبيَّه أن يجتنبهما ، ويعتزلهما [١] .

١٦٩٦ ـ روى البغوي عن قتادة أنَّه قال : إن المراد بالرجز هنا : الأوثان [٢] .

١٦٩٧ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال : إن المراد بالرجز هنا الآثام والأوثان [٣] .

١٠٥ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنَّه قرأ ﴿ والرُّجز ﴾ بضم الراء [٤] .

١٦٩٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ ولا تعط شيئاً لتثاب أفضل منه [٥] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٦] .

١٦٩٩ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : يقول : لا تعط شيئاً ، إنما بك مجازاة الدنيا ومعارضها [٧] .

وروى البغوي عن قتادة قال : لا تعط شيئاً طمعاً لمجازاة الدنيا [٨] .

---

(١) جامع البيان (٢٩/١٤٧) ، وبنحوه مختصراً في زاد المسير (٨/١٢٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩/٦٦) .

(٢) معالم التنزيل (٤/٤١٣) ، رواه عن مجاهد ، وقتادة، وعكرمة، وابن زيد ، وأبي سلمة . وعزاه ابن الجوزي (٨/١٢٢) إلى جماعة ، منهم: ابن عباس وقتادة ، والسدي . وكذا في تفسير ابن كثير (٨/٢٧٩) .

(٣) النكت والعيون (٤/٣٤٢) . هكذا حكى الماوردي عن قتادة، وهو يجمع بين القولين :
الأول : أن المراد بالرجز هنا الأوثان والأصنام ، وتقدم من قال ذلك .
والثاني : أن المراد بالرجز هنا الإثم، وهو المروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أيضًا، وبه قال الضحاك ، وإبراهيم النخعي، وغيرهما . انظر : جامع البيان، وسائر المراجع المتقدمة .

(٤) المحررالوجيز (١٥/١٧٥) ، وكذلك في البحر المحيط (٨/٣٧١) حكياه عن جماعة، منهم : الحسن وقتادة ، وأبو جعفر ، وحفص ، وقرأ الباقون ﴿ الرِّجز ﴾ بالكسر . واختلف أهل العلم في معنى القراءتين : فذهب الفراء والزجاج وغيرهما إلى أنهما لغتان بمعنى واحد ، قال الزجاج : « الرِّجز في اللغة العذاب، قال الله تعالى ﴿ ولمَّا وقع عليهم الرِّجْزُ ﴾ [الأعراف/١٣٤] . فالتأويل على هذا : ما يؤدي إلى عذاب الله فاهجره » اهـ . معاني القرآن وإعرابه (٥/٢٤٥) ، وانظر معاني القرآن، للفراء (٢/٢٠٠-٢٠١) .

وذهب الكسائي وابن زنجلة ومكي بن أبي طالب وآخرون إلى أن الرُّجز - بالضم - الصنم ، وبالكسر العذاب ، وقال الكسائي أيضًا أنَّ الرِّجز - بالكسر - النجاسة والمعصية . والله أعلم . انظر : حجة القراءات (٧٣٣) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي ابن أبي طالب ت : د محي الدين رمضان (٢/٢٤٧) من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ١٢٩٤ هـ . و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٦٧) . وأمَّا ما رواه سعيد عن قتادة من أن المراد بالرجز ، صنمان : إساف ونائلة ، فالله أعلم بذلك وظاهر اللفظ العموم كما تقدم عن غير واحد، والله أعلم

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٢٨) .

(٦) جامع البيان (٢٩/١٤٩) ، وبمعناه في النكت (٤/٣٤٢) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٦٧) ، و تفسير ابن كثير (٨/٢٩٠) .

(٧) جامع البيان (٢٩/١٤٨) .

(٨) معالم التنزيل (٤/٤١٤)، وما قاله قتادة هو أيضًا قول ابن عباس-رضي الله عنهما- وعكرمة، ومجاهد، وآخرين . وعن مجاهد أيضًا : لا تَضْعُف أن تستكثر من الخير . وقال ابن زيد : لا تمنن بالنبوة على الناس تأخذ عليها عوضاً من الدنيا ، وقال الحسن : لا تمنن بعملك على ربك تستكثره . انظر : جامع البيان (٢٩/١٤٨-١٥٠) ، وسائر المراجع المذكورة .

قوله تعالى ﴿ فإذا نُقِرَ في الناقور * فذلك يومَئذ يوم عَسير * على الكافرين غير يَسير ﴾ المدثر /٨-١٠ .

١٧٠٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ قال : إذا نفخ في الصور [١] .

١٧٠١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فإذا نقر في الناقور ، والناقور : الصور ، والصور الخلق [٢] .

١٧٠٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : قال الله تعالى ذكره : ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ فبين الله على من يقع : ﴿ على الكافرين غير يسير ﴾ [٣] .

قوله تعالى ﴿ ذَرْنِي ومن خَلَقْتُ وحيداً * وجَعَلْتُ له مالاً ممدوداً * وبنينَ شهوداً ﴾ المدثر /١١-١٣ .

١٧٠٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ قال : هو الوليد بن المغيرة،أخرجه الله من بطن أمه وحيداً لا مال له ولا ولد ، فرزقه الله المال والولد والثروة والنماء [٤] .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ خرج من بطن أمه وحيداً ، قال : نزلت فيه هذه الآيات حتى بلغ ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ [٥] .

١٧٠٤ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وجعلت له مالاً ممدوداً ﴾ ستة آلاف دينار [٦] .

١٧٠٥ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وبنين شهوداً ﴾ حضوراً بمكة ، لا يغيبون عنه وكانوا عشرة [٧] .

قوله تعالى ﴿ كلاَّ إنه كان لآياتنا عنيداً * سأُرْهِقُه صَعوداً * إنه فكَّر وقدَّر * فقُتِلَ كيف قدَّر ﴾ المدثر /١٦-١٩ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٢٨/٢) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٩٠/٨) ، و الدر المنثور (٣٢٧/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (١٥١/٢٩) ، وما رواه سعيد عن قتادة هنا ، مثل ما حكاه القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ونُفِخَ في الصُّور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم يَنْسِلون ﴾ يس /٥١ . قال : « الصُور جمع صورة » اهـ . وتقدم الكلام عليه وبيان ضعفه هناك في الأثر (٤٩) .

(٣-٤) جامع البيان (١٥٢/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٢٨/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣٢٩/٢) .

(٦) النكت والعيون (٢٤٤/٤) ، وفي معالم التنزيل (٤١٤/٤) ، وزاد المسير (١٢٤/٨) : أربعة آلاف دينار ،وورد القولان في الجامع لأحكام القرآن (٧١/١٩) . والله أعلم بما قاله قتادة . انظر : جامع البيان (١٥٣/٢٩) .

(٧) معالم التنزيل (٤١٤/٤) ، وبمثله في زاد المسير (١٢٥/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٧٢/١٩) ، وتعددت الأقوال في عدد أولاده،والله أعلم بذلك .

١٧٠٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنه كان لآياتنا عنيداً ﴾ كفوراً بآيات الله جحوداً بها [١] .

١٧٠٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سأرهقه صعوداً ﴾ أي : عذاباً لا راحة منه [٢] .

١٧٠٨ ـ قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال [٣] عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سأرهقه صعوداً ﴾ قال : مشقة من العذاب [٤] .

١٧٠٩ ـ حكى ابن كثير عن قتادة عن ابن عباس قال : صعود : صخرة عظيمة يسحب عليها الكافر على وجهه [٥] .

---

(١) جامع البيان (١٥٥/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٣٩/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وبمعناه في النكت (٢٤٦/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٧٣/١٩) .

(٢) جامع البيان (١٥٥/٢٩) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٢٩٢/٨) .

(٣) انظر : تراجم رجال الإسناد في الأثر (١٢٢) .

(٤) جامع البيان (١٥٥/٢٩) ، وبمثله في النكت (٢٤٦/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٧٤/١٩) .

(٥) تفسير ابن كثير (٢٩١/٨) . وهذا الذي أرسله قتادة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - لم أجده موصولاً بلفظه ، لكن روى عبد الرزاق عن إسرائيل عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ سأرهقه صعوداً ﴾ قال : « جبل في النار » تفسير عبد الرزاق (٣٣١/٢) . ورواه هناد بن السري في الزهد (٣٦٩/١رقم ٢٨٣) ، وابن جرير (١١٦/٢٩) ، والحاكم (٥٠٤/٢) ـ وصححه ووافقه الذهبي ـ كلهم من طريق إسرائيل به نحوه عند قوله تعالى ﴿ ومن يُعْرِضْ عن ذكر ربه يسلكْه عذابًا صَعَدًا ﴾ قال: جبلاً في جهنم » . وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٠٦/٧) ، وعزاه إلى هنَّاد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والحاكم - وصححه - عن ابن عباس .

وهذا الحديث له حكم المرفوع ، وهو ضعيف بهذا الإسناد؛لأن فيه سماك بن حرب؛قال عنه الحافظ « صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة؛وقد تغيَّر بأخرة فكان ربَّما تلقَّن » اهـ ، التقريب (٢٥٥رقم ٢٦٢٤) ويشهد له ما رواه البزار وابن وأبي حاتم على ما في ابن كثير (٢٩١/٨) - وابن جرير- واللفظ له في جامع البيان (١٥٥/٢٩) - من طريق شريك عن عمار الدهني عن عطية العوفي عن أبي سعيد عن النبي - ﷺ - ﴿ سأرهقه صعوداً ﴾ قال : « هو جبل في النار من نار يُكَلَّفون أن يصعدوه ، فإذا وضع يده ذابت، فإذا رفعها عادت ، فإذا وضع رجله كذلك » ورواه ابن المبارك (زوائد نعيم بن حماد ٩٦رقم ٣٣٥) - ومن طريقه البغوي في شرح السنة (٢٤٨/١٥) - وعبد الرزاق في تفسيره (٣٣١/٢) كلاهما من طريق ابن عيينة عن عمار الدهني به موقوفًا .

وقال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف (٧٩رقم٢٥١) : « رواه البزار والطبراني في (الأوسط) ، والبيهقي في (الشعب) والطبري وابن أبي حاتم، كلهم من طريق شريك عن عمار الدهني عن عطية عن أبي سعيد مرفوعًا . قال البزار : لا نعمله رفعه إلا شريك ، وبه جزم الطبراني . ورواه البزار ، والبيهقي من رواية ابن عيينة عن عمار موقوفًا » اهـ .

وعزا السيوطي في الدر المنثور (٣٣١/٨) ، الرواية الموقوفة إلى عبد الرزاق ، وسعيد بن منصور ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا ، وابن المنذر ، والطبراني ، وابن مردوية ، والبيهقي . والحديث ضعيف بالإسناد المذكور؛لأنَّ فيه عطية العوفي،قال عنه الهيثمي « ضعيف » ، مجمع الزوائد (١٣١/٨) ، وقال الحافظ « صدوق يخطىء كثيرًا، وكان شيعيًا مدلسًا » اهـ ، التقريب (٢٩٣رقم ٤٦١٦) .

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا « الصعود جبل من نار يتصعَّد فيه سبعين خريفًا ثم يُهوى به كذلك أبدًا » رواه الإمام أحمد في مسنده (٧٥/٣) ، والترمذي - واللفظ له - في سننه أبواب =

١٧١٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّه فكرَّ وقدَّر ﴾ زعموا أنه [١] قال : والله لقد نظرت فيما قال هذا الرجل ، فإذا هو ليس بشعر ، وإنَّ له لحلاوة وإنَّ له لطلاوة ، وإنَّه ليعلو وما يُعْلَىٰ عليه ، وما أشكُّ أنه سحر . فأنزل الله فيه ﴿ فقتل كيف قدر ﴾ الآية [٢] .

قوله تعالى ﴿ ثمَّ عَبَسَ وبَسَرَ ﴾ عبس/٢٢ .

١٧١١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عبس وبسر ﴾ قبض ما بين عينيه وكلح [٣] .

قوله تعالى ﴿ لوَّاحةً للبَشَر * عليها تسعةَ عشر ﴾ المدثر /٢٩-٣٠ .

١٧١٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لوّاحةٌ للبشر ﴾ أي : حرّاقة للجلد [٤] .

١٧١٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في تعالى ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال أبو جهل : يحدِّثكم محمد أنَّ خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدَّهم [٥] ، فيجتمع على كل واحد عشرة [٦] .

= التفسير . تفسير سورة المدثر (٥/٤٠٠رقم ٣٣٢٦) ، وابن جرير (٢٩/١٥٥) والحاكم (٢/٥٠٨) - وصححه ووافقه الذهبي - كلهم من طريق دراج عن أبي الهيثم به ، وقال فيه ابن كثير : « فيه غرابة ونكارة » اهـ . (٨/٢٩١) ، قلت : دراج وشيخه ضعيفان كما تقدم في التعليق على الأثر (١٥٨٩) .

فهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً ،والله تعالى أعلم .

(١) يعني الوليد بن المغيرة كما ورد مصرحًا به في النكت .

(٢) جامع البيان (٢٩/١٥٧) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٢٩٣) ، وبنحوه في النكت (٤/٣٤٦) ، و الدر المنثور (٨/٣٢٩) نقلاً عن عبد بن حميد .

وهذا الذي قاله قتادة روى الحاكم (٢/٥٠٦) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/١٩٨-١٩٩) ، والواحدي في « أسباب النزول » (٤٧٥-٤٧٦) من طريق عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - نحوه،وصححه الحاكم على شرط البخاري ووافقه الذهبي . وانظر : تفسير ابن كثير (٨/٢٩٢-٢٩٣) ، و الدر المنثور (٨/٣٣٠-٣٣١)، والصحيح المسند (١٦٧-١٦٨) .

(٣) جامع البيان (٢٩/١٥٧) ، و تفسير ﴿ بَسَرَ ﴾ كذلك في الدر المنثور (٨/٣٢٩) نقلاً عن عبد بن حميد ، وبنحوه في النكت (٤/٣٤٧) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٧٥) .

ومعنى قوله كَلَحَ : أي تكشرَّ في عبوس . انظر : مختار الصحاح (٥٧٦) .

(٤) جامع البيان (٢٩/١٥٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٢٩٢) ، وبنحوه في النكت (٤/٣٤٩) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٧٨) .

هكذا قال قتادة:إن البشر هنا جمع بَشَرة ، وبه قال ابن عباس ، ومجاهد،والجمهور، ولم يحك الطبري،وابن كثير (٨/٢٩٣) غيره . وقيل : إن البشر هنا هم الإنس من أهل النار ، والأول أولى ؛ لأن النار يدخلها عصاة الجن والإنس ، ولم يظهر لي وجه قصر هذا الخبر على الإنس دون الجنّ،والله تعالى أعلم . انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٣) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/٢٤٧) ، وزاد المسير (٨/١٢٦) ، والجامع في الموضع السابق .

ومعنى لوّاحة : أي مغيِّرة . انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٧٢) ، والمفردات (٤٧٦) .

(٥) الدَّهم - بفتح الدال وسكون الهاء - العدد الكثير . انظر : النهاية (٢/١٤٥) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٢٧) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [١] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أنَّ أبا جهل حين أنزلت هذه الآية قال : يا معشر قريش ما يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا واحداً من خزنة النار وأنتم الدهم ؟ فصاحبكم يحدثكم أن عليها تسعة عشر [٢] .

قوله تعالى ﴿ وما جعلنا عِدَّتَهم إلاَّ فتنةً للذين كفروا ليَسْتَيْقِنَ الذين أوتوا الكتابَ ويزدادَ الذين آمنوا إيماناً ولا يرتابَ الذين أوتوا الكتابَ والمؤمنون وليقولَ الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مَثَلاً ﴾ المدثر /٣١ .

١٧١٤ ـ أخرج ابن جرير من طرق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما جعلنا عدتهم إلاَّ فتنة للذين كفروا ﴾ إلاَّ بلاءً [٣] .

١٧١٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ليستيقنَ الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : ليستيقن أهل الكتاب حين وافق عدَّة خزنة أهل النار ما في كتابهم [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٥] .

١٧١٦ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : يصدِّق القرآن الكتب التي كانت قبله ، فيها كلها : التوراة والإنجيل أن خزنة النار تسعة عشر [٦] .

١٧١٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وليقول الذين في قلوبهم

---

(١) جامع البيان (١٦٠/٢٩) ، وبنحوه في النكت (٣٥٠/٤) ، و معالم التنزيل (٤١٧/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٨٠/١٩) ، حكاه عن ابن عباس والضحاك ، وقتادة .

(٢) جامع البيان (١٥٩/٢٩-١٦٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٣٢/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - نحوه مطولاً .

(٣) جامع البيان (١٦٠/٢٩) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٣٩/٢) .

(٥-٦) جامع البيان (١٦١/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٣٤/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (٨٢/١٩) ، عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك وغيرهم . وما قالوه من أن عدد خزنة جهنم في الكتابين أيضًا تسعة عشر . يؤيده حديث جابر - رضي الله عنهما - «أن اليهود قالوا: يا أبا القاسم كم عدد خزنة جهنم ؟ قال: هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي مرة تسعة قالوا : نعم » الحديث . رواه الترمذي في سننه تفسير سورة المدثر وقال : « هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد » اهـ. ورواه أيضًا البزار من الطريق نفسها بنحوه. انظر: تفسير ابن كثير (٢٩٣/٨ -٢٩٤)، ومجالد هو ابن سعيد الهمداني « ليس بالقوي وقد تغير بأخرة » اهـ . التقريب (٥٢٠رقم ٦٤٧٨)

مرض ﴾ أي : نفاق [1] .

١٧١٨ ـ وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما يعلم جنودَ ربِّك إلاَّ هو ﴾ من كثرتهم [2] .

١٧١٩ ـ ﴿ وما هي إلاَّ ذكرى للبشر ﴾ يعني النار [3] .

قوله تعالى ﴿ والليل إذْ أدْبَرَ * والصبح إذا أسْفَرَ * إنَّها لإحدَى الكُبَرِ * نذيراً للبَشَرِ * لمن شآء منكم أن يتقدَّم أو يتأخَّر ﴾ المدثر /٣٣-٣٧ .

١٧٢٠ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ ﴿ والليل إذا دَبَر ﴾ فجعل الألف مع ﴿ إذا ﴾ ظرف زمان مستقبل و ﴿ دَبَر ﴾ بفتح الدال [4] .

وهذه القراءة وردت في الدر المنثور عن قتادة عن ابن عباس [5] .

١٧٢٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والليل إذ أدبر ﴾ إذ ولىَّ [6] .

١٧٢١ ـ وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والصبح إذا أسفر ﴾ إذا أضاء وأقبل [7] .

١٧٢٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لاحدى الكبر ﴾ قال : هي النار [8] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [9] .

(١-٣) جامع البيان (٢٩/١٦٠-١٦١) ، وبمثله في النكت (٤/٣٥٠) ، والدر المنثور (٨/٣٢٤-٣٢٥) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر .
وما قاله قتادة من أن المرض هنا هو النفاق،هو قول الاكثرين ، ولم يذكر ابن جرير ولا ابن كثير (٨/٢٩٥) غيره.
وقيل : إنه الشك . قاله مقاتل،وزعم أنهم يهود أهل المدينة وهذه الآية عنده مدنية . وقيل : إنه الخلاف،والله أعلم . انظر : زاد المسير (٨/١٢٧) .

(٤) المحررالوجيز (١٥/١٩٠) ، وكذلك في البحر المحيط (٨/٣٧٨) ، حكاها عن أبي جعفر ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، والكسائي وآخرين . وعن نافع وحمزة ، وحفص،وغيرهم أنهم قرؤوا ﴿ إذ ﴾ ظرف زمان ماض و ﴿ أدبر ﴾ رباعيًا .
و ﴿ دبر ﴾ و ﴿ أدبر ﴾ بمعنىً،أي : ولَّى ومضى . قاله الاكثرون . وقيل إن « دبر » من دبر الليل النهار،أي عطفه وجاء بعده.و ﴿ أدبر ﴾ : إذا ولَّى . وإلى هذا المعنى ذهب أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/٢٧٥-٢٧٦) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٤٩٧) . وانظر : معاني القرآن للفراء (٣/٢٠٤) ، ومعاني القرآن،للأخفش (٢/٥١٥) ومعاني القرآن وإعرابه (٥/٢٤٨) ، وحجة القراءات (٧٣٣) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٢٤٧) ، والكشاف (٤/٦٠-٦١) ، وزاد المسير (٨/١٢٧-١٢٨) ، ولسان العرب (٢/١٣١٩) ، وروح المعاني (٢٩/١٦٢) .

(٥) (٨/٣٢٥) نقلاً عن أبي عبيد وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) جامع البيان (٢٩/١٦٢) .

(٧) المرجع السابق (٢٩/١٦٢) ، وبمثله في الدر المنثور (٨/٣٢٥) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٣٠) .

(٩) جامع البيان (٢٩/١٦٢) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٢٩٧) ، و الدر المنثور (٨/٣٢٥) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

١٧٢٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ نذيراً للبشر ﴾ قال : قال الحسن : والله ما أنذر الناس بشيء أدهى منها أو بداهية هي أدهى منها [١] .

١٧٢٤ ـ وأخرج ابن جرير بإلإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لمن شآء منكم أن يتقدَّمَ أو يتأخَّرَ ﴾ يتقدم في طاعة الله أو يتأخر في معصيته [٢] .

قوله تعالى ﴿ كلُّ نفس بما كسبت رهينةٌ * إلاَّ أصحابَ اليمين ﴾ المدثر/٣٨-٣٩ .

١٧٢٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كلُّ نفس بما كسبت رهينة إلاَّ أصحابَ اليمين ﴾ قال . غلق [٣] الناس كلهم إلاَّ أصحابِ اليمين [٤] .

قوله تعالى ﴿ وكنَّا نخوض مع الخآئضين * وكنَّا نكذِّبُ بيوم الدين * حتى أتانا اليقين * فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ المدثر /٤٥-٤٨ .

١٧٢٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وكنَّا نخوض مع الخآئضين ﴾ قال : يقولون : أي كلما غوى غاوٍ غوينا معهم [٥]

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٦] .

ومن طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٧] .

١٧٢٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر قال : تلا قتادة ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ قال : يعلمون [٨] أنَّ الله يشفعُ المؤمنين بعضهم في بعض [٩] .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال:تعلمُ أن الله يشفع بعضهم في بعض [١٠] .

١٧٢٨ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال تعلمُ أن الله يشفِّع المؤمنين يوم القيامة . ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - كان يقول « إنَّ من أمتي رجلاً يدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من بني تميم » [١١] .

---

(١) جامع البيان (١٦٣/٢٩) ، وقول الحسن بنحوه في معالم التنزيل (٤١٨/٤) ، وزاد المسير (١٢٨/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٨٥/١٩) .
فقوله تعالى ﴿ نذيراً ﴾ هو النار . وقيل : هو محمد - ﷺ - أي : يا أيها المدثر قم نذيرًا للبشر. وقيل إنه الله تعالى،أي : أنا لكم منها نذير . والأول أظهر، وبه قال الطبري،وآخرون،والله أعلم . انظر : المراجع السابقة .

(٢) جامع البيان (١٦٤/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٣٦/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

(٣) في الدر المنثور: « غلق » بالمهملة. ومعنى الكلمتين متقارب،أي: احتبل،لم يُفدَ.

(٤) جامع البيان (١٦٥/٢٩) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر نقلاً عنه .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣٣٠/٢) .

(٦-٧) جامع البيان (١٦٦/٢٩) ، وكذلك في النكت (٢٥٢/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٨٨/١٩) ، و ابن كثير (٢٩٨/٨) ، و الدر المنثور (٣٣٧/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٨) هكذا في تفسير عبد الرزاق : ﴿ يعلمون ﴾ وفي جامع البيان : «تعلمُ» وفي الدر المنثور «تعلموا» .

(٩) تفسير عبد الرزاق (٣٣٠/٢) .

(١٠-١١) جامع البيان (١٦٧/٢٩) . وتقدم التعريف ببني تميم في الأثر (٨٨٦) وسيأتي تخريج الحديث فيما يلي إن شاء الله تعالى .

١٧٢٩ ـ وفي الدر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ قال : تعلموا أن الله يشفِّع المؤمنين بعضهم في بعض ، قال : وذكر لنا أنَّ نبي الله - ﷺ - قال :«إن في أمتي رجلاً ليدخلنَّ الله الجنة بشفاعته أكثر من بني تميم »وقال الحسن :«أكثر من ربيعة ومضر »(١) ، قال : وكنَّا نحدَّث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته (٢) .

---

(١) ربيعة ومضر أخوان ، ابنا نزار بن معد بن عدنان ، ينسب إليهما قبيلتان عظيمتان من العدنانية ، كانوا يسكنون الحجاز ، ثم تفرقوا في سائر أنحاء البلاد العربية . انظر : جمهرة انساب العرب (١٠) ، ومعجم ما استعجم (١٨٥/١) ، ومعجم قبائل العرب (٤٢٤/٣) ، (١١٠٧/٣) ، ومعجم قبائل الحجاز،لعاتق بن غيث البلادي (١٧٥،٤٩٤) دار مكة للنشر والتوزيع ط الثانية (١٤٠٣)

(٢) (٣٢٧/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، عبد بن حميد ، وابن المنذر .

وما حكاه السيوطي عن قتادة مرسلاً،وصله الطبراني في الكبير (٢٢رقم ٨٦رقم ١٨٨) من طريق سعيد ابن بشير ، وأبو نعيم في الحلية (٣٠٤/١٠) من طريق الحكم بن عبد الملك ، كلاهما عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة بن الاسقع - رضي الله عنه - مرفوعًا ، ورواه الخطيب في تاريخه (٢٦/٥) عن أبي نعيم به ،

والحديث ضعيف بهذا الإسناد لعنعنة قتادة،لكن يشهد له ما رواه الإمام أحمد من طريق عبد الله ابن شقيق عن عبد الله بن أبي الجدعاء أنَّه سمع النبي ﷺ يقول « ليدخلَنَّ الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم ، فقالوا : يا رسول الله : سواك ؟ قال : سواي » قلت : أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : أنا سمعته . المسند (٤٧٠/٣) ، وأخرجه أيضًا في (٤٦٩/٣) ، و(٣٦٦/٥) والدارمي في كتاب الرقاق ، باب قول النبي ﷺ : « يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي سبعون ألفًا » (٤٢٢/٢ رقم ٢٨٠٨) ، وابن ماجه في أبواب الزهد،باب« ذكر الشفاعة » (٥٢/١رقم ٤٢٧١) والترمذي في كتاب : « صفة القيامة والرقائق والورع باب «١٢» وقال : « هذا حديث حسن صحيح غريب وابن ابي الجدعاء هو عبد الله وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد » اهـ . (٥٤٠/٤ رقم ٢٤٣٨) . ورواه أيضًا ابن حبان (الإحسان ٢٢٣/٩ رقم ٧٣٢٢) ، والحاكم (٧١/١) ، وصححه ووافقه الذهبي .

وأما مرسل الحسن فقد تابع فيه هشام قتادة عن الحسن،فيما رواه ابن أبي شيبة (١٥٢/١٢ رقم ١٢٣٩٣) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (٤٧٨ رقم ٢٠٢١) ، والحاكم في المستدرك (٤٠٥/٣) ، وسكت عليه الحاكم والذهبي .

وهذا الذي أرسله الحسن - رحمه الله تعالى - ورد نحوه في حديث أبي أمامة أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول : « ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبيٍّ مثل الحيين ، أو مثل أحد الحيين،ربيعة ومضر فقال رجل:يا رسول الله ، أو ما ربيعة من مضر ؟ فقال : إنما أقول ما أقول » المسند (٣٦٤/٥،٣٦٦،٣٦٧)، والطبراني في الكبير (١٦٩/٨رقم ٧٦٣٨) ، و (٢٨٠رقم ٧٩١٩) و (٢٣٠رقم ٨٠٥٨-٨٠٥٩) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد،وقال : « رواه أحمد والطبراني بأسانيد ، ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني رجالهم رجال الصحيح،غير عبد الرحمن بن ميسرة ، وهو ثقة » اهـ . مجمع الزوائد (٣٨١/١٩)

وحديث شفاعة الشهداء لم أجده من طريق قتادة ، لكن يشهد له حديث أبي الدرداء مرفوعًا : « يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته » رواه أبو داود في سننه ، كتاب الجهاد،باب في « فضل الشهيد » (١٥/٣رقم ٢٥٢٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى،كتاب السير باب « الشهيد يشفع » (١٦٤/٩) ، وابن حبان (الإحسان ٨٤/٧ رقم ٤٦٤١) جميعًا عن نِمران بن عتبة الذِّماري عن أم الدرداء عن أبي الدرداء .

ونِمران : مقبول . انظر : التقريب (٥٦٦رقم ٧١٨٨) .

ويشهد له أيضًا حديث المقدام بن معد يكرب - رضي الله عنه - مرفوعاً :« للشهيد عند الله ست خصال » وذكر منها « ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه » ، أخرجه كل من : عبد الرزاق في مصنفه (٣٦٥/٥رقم ٩٥٥٩)، وسعيد بن منصور، (ت/٢٢٧هـ) في كتاب السنن،ت: حبيب الرحمن الأعظمي (٢٢٤/٣رقم ٢٥٦٢) . من منشورات المجلس العلمي - ١٣٨٨هـ . - أخرجه كلاهما عن إسماعيل بن عياش عن بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معد يكرب الكندي ، ورواه الإمام أحمد (١٣١/٤) وابن =

قوله تعالى ﴿ فما لهم عن التذكرة مُعْرِضِين ﴾ المدثر /٤٩ .

١٧٣٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فما لهم عن التذكرة معرضين ﴾ أي : عن هذا القرآن [١] .

قوله تعالى ﴿ فرَّتْ من قَسْوَرَةٍ * بل يريد كلُّ امرئٍ منهم أن يُؤْتَى صُحُفاً مُنَشَّرَةً * كلاَّ بل لا يخافون الآخرة * كلاَّ إنه تذكرة ﴾ المدثر/٥١-٥٤ .

١٧٣١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فرَّت من قسورة ﴾ قال : قَسْوَرة : النَّبْل [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

١٧٣٢ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فرَّت من قسورة ﴾ وهم الرماة القناص [٤] .

١٧٣٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بل يريد كل امرئٍ منهم أن يؤتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً ﴾ قال : قد قال قائلون من الناس : يا محمد : إن سرَّك أن نتَّبعك فأتنا بكتاب خاصة إلى فلان وفلان ، نؤمر فيه باتباعك [٥] . قال قتادة : يريدون أن يؤتوا براءة بغير عمل [٦] .

= ماجه في سننه ،أبواب الجهاد،باب « فضل الشهادة في سبيل الله » (٢/١٣٦رقم ٢٨٢٦) ، والترمذي في سننه كتاب فضائل الجهاد باب « في ثواب الشهيد » (٤/١٦١رقم ١٦٦٣) قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح غريب » اهـ .

وورد نحوه في حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - مرفوعاً، رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/١٣١) ، وعزاه الهيثمي إلى أحمد والبزار والطبراني وقال : « رجال أحمد والطبراني ثقات » اهـ . مجمع الزوائد (٥/٢٩٢) .

(١) جامع البيان (٢٩/١٦٧) ، وكذلك في النكت (٤/٣٥٢) ، و الدر المنثور (٨/٣٣٩) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٣٢) .

(٣) جامع البيان (٢٩/١٦٩) ، وكذلك في النكت (٤/٣٥٢) ، وزاد المسير (٨/١٣١) ، والدر (٨/١٣٩) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٤) جامع البيان (٢٩/١٦٩) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٤١٩) ، وزاد المسير (٨/١٣٠) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٨٩) . وهو أيضًا قول ابن عباس - في رواية عطاء - وأبي موسى الأشعري ، ومجاهد ، والضحاك وآخرين .

وقال أبو هريرة ، وزيد بن أسلم وغيرهما : إن القسورة هي الأسد ، وفي رواية عن ابن عباس : إنها الأسد بلغة الحبشة . وعن ابن عباس أيضًا : أنها جمع الرجال ، وعنه أيضًا : أنها أصواتهم . وقيل غير ذلك،والله أعلم . انظر : المراجع السابقة عند تفسير هذه الآية .

(٥) وبمثله في النكت (٤/٣٥٢) ، و الدر المنثور (٨/٣٤٠) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) جامع البيان (٢٩/١٧١) ، وبمثل الشطر الأخير في تفسير ابن كثير (٨/٢٩٦) .

ويبدو أنَّ الإمام جمع بين القولين في تفسير هذه الآية : فالشطر الأول عزاه البغوي وابن الجوزي =

حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كلاَّ بل لا يخافون الآخرة ﴾ قال : ذلك الذي ضحك[1] بالقوم وأفسدهم، أنَّهم كانوا لا يخافون الآخرة ولا يصدِّقون بها[2] .

١٧٣٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كلاَّ إنَّه تذكرة ﴾ أي : القرآن[3] .

قوله تعالى ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ المدثر/٥٦ .

١٧٣٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هو أهل التقوى ﴾ قال : أهل أن تتقى محارمه ﴿ وأهل المغفرة ﴾ قال : أهل أن يغفر الذنوب[4] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك[5] .

ومن طريق سعيد عن قتادة بنحوه .

= إلى الجمهور . والثاني : قول أبي صالح . وذكر القرطبي نحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما -. والأول أليق بحال المشركين ، والله أعلم . انظر : النكت في الموضع السابق ، و معالم التنزيل (٤/٤٢٠) ، وزاد المسير (٨/١٣١) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٩٠) .

(١) في المطبوع من الدر المنثور « أضحك بالقوم » .

(٢) الدر المنثور (٨/٢٤٠) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) جامع البيان (٢٩/١٧١) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٣٢) .

(٥) جامع البيان (٢٩/١٧٢) ، وبنحوه في النكت (٤/٣٥٤) ، و الدر المنثور (٨/٢٤٠) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (٨/٢٧٩) .

سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لأقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنَّفس اللَّوَّامة ﴾ القيامة/١-٢.

١٧٣٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لا أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ قال : أقسم بهما جميعاً [١] .

١٧٣٨ ـ وأخرج بإسناد نفسه عن قتادة قال : قال الحسن : أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة [٢] .

١٧٣٩ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿لا أقسم بيوم القيامة ﴾ يقسم الله بما شاء من خلقه [٣] .

١٧٤٠ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بالنفس اللوامة ﴾ أي : الفاجرة [٤] .

قوله تعالى ﴿ أيَحْسَبُ الإنسانُ أن لن نَجْمَعَ عظامَه * بلى قادرين على أن نُسَوِّيَ بنانه * بل يريد الإنسان لِيَفْجُر أمامَه * يسأل أيَّانَ يومُ القيامة * فإذا بَرِق البصرُ * وخَسَفَ القمرُ ﴾ القيامة /٣-٨ .

١٠٧ ـ حكى ابن عطية عن قَتادة أنه قرأ ﴿ تُجمَع ﴾ بالتاء مبنياً للمجهول و﴿ عظامه ﴾ بالرفع [٥] .

(١-٢) جامع البيان (١٧٣/٢٩) ، وبمعناه في النكت (٢٥٥/٤) ، وزاد المسير (١٣٣/٨) ، و ابن كثير (٣٠٠/٨) ، وقول الحسن هذا مبني على قراءته ، فإنه قرأ ﴿ لَأقسم ﴾ باللام بعدها همزة ، في الأولى ، و ﴿ لاأقسم ﴾ في الثانية وروى عنه بغير ألف فيهما جميعًا ،والألف فيهما جميعًا ،وهي قراءة العامة . واللام في قراءة الحسن الأولى لام الابتداء أي : لأنا أقسم بيوم القيامة . أفاده ابن جِنِّي في المحتسب (٢٤١/٢) ، و انظر : جامع البيان (١٧٢/٢٩) ، وإعراب القرآن للنحاس (٥٥١/٣) .

(٣) الدر المنثور (٢٤٢/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) جامع البيان (١٧٥/٢٩) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤٢١/٤) ، وابن كثير (٣٠١/٨) ، والدر المنثور (٢٤٢/٨)، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

هكذا قال قتادة ، وروى نحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنَّها النفس المذمومة . وهذا القول ضعفه الألوسي بأنه لا يناسب المقام ؛ لأن الله تعالى أقسم بهذه النفس،فالأولى أن تكون محمودة كما قال الحسن : « إنَّها النفس المؤمنة ، قال : لا ترى المؤمن إلا يلوم نفسه على كل حال » اهـ . زاد المسير (١٣٣/٨) .

ومعنى قول ابن عباس - رضي الله عنهما - فيما حكاه عنه ابن قيم الجوزية : إنها جنس النفس تلوم نفسها يوم القيامة ، اما المحسن فيلوم نفسه لِمَ لم يزدد إحسانًا وأما المسيء فيلوم نفسه على الإساءة . وبه قال الفراء في معاني القرآن (٣٠٨/٣) ، والطبري (١٧٥/٢٩) ، وآخرون،والله أعلم . انظر : بالإضافة إلى المراجع السابقة : التبيان في أقسام القرآن (١٤-١٥) وروح المعاني (١٧١/٢٩).

(٥) المحرر الوجيز (٢٠٧/١٥) ، وكذلك في البحر المحيط (٨/ ٣٨٥) ، وروح المعاني (١٧٣/٢٩) ، حكوها عن قتادة وحده .

١٧٤١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ نسوِّيَ بَنانَه ﴾ قال لو شاء الله لجعل بنانه مثل خف البعير ، أو قال : مثل حافر الدابة [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : قادر والله على أن يجعل بنانه كحافر الدابة أو كخف البعير ، ولو شاء لجعله كذلك ، فإنما ينقي طعامه بفيه [٣] .

١٧٤٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بل يريد الإنسان ليَفْجُرَ أمامه ﴾ قال : قال الحسن : لا تلقى ابن آدم إلاَّ تنزع نفسه إلى معصية الله قُدماً قُدماً إلاَّ من قد عصم الله [٤] .

١٧٤٣ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يسأل أيَّان يومُ القيامة ﴾ يقول : متى يوم القيامة ؟ [٥] .

١٧٤٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فإذا بَرِق البصر ﴾ شخص البصر [٦] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٣٣/٢) .

(٢-٣) جامع البيان (١٧٦/٢٩) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٣٠١/٨) ، وما قاله الإمام هو قول الجمهور . وذهب ابن قتيبة في « تأويل مشكل القرآن » (ص ٣٤٦) ، والزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٢٥١/٥) ، وآخرون إلى أن المعنى : بلى نجمع عظامه قادرين على أن نسوى سلاميات على صغرها ولطافتها ، ونضم بعضها إلى بعض كما كانت في الدنيا ، فإذا كنَّا قادرين على ذلك ، فنحن على إعادة تركيب العظام أقدر .

وهذا الذي قالوه أظهر وأليق بالسياق والله أعلم .

انظر : بالإضافة إلى المراجع السابقة : الكشاف (١٦٤/٤) ، وزاد المسير (١٣٥/٨) ، و التفسير الكبير للرازي (٢١٨/٢٩) ، وروح المعاني (١٧٣/٢٩) ، وأضواء البيان (٣٣٦/٨) .

(٤) جامع البيان (١٧٧/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٠١/٨) ، وعزاه السيوطي إلى قتادة (٣٤٤/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وقال ابن عباس - في رواية العوفي - وعكرمة وسعيد بن جبير، وآخرون : إن المراد بالإنسان هنا : هو الذي يعجِّل الذنبَ ويسوِّف التوبة . وذهب ابن عباس - في رواية علي بن أبي طلحة - وابن زيد إلى أنه الكافر يكذب بيوم الحساب .

وهذا القول استظهره ابن كثير (٣٠١/٨) ؛ لقوله تعالى بعده ﴿ يسأل أيَّانَ يوم القيامة ﴾ وسألوا ذلك استبعاداً لوقوعه وتكذيبًا لوجوده . وهو كما قال - رحمه الله تعالى - والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٧٧/٢٩ -١٧٨) ، وزاد المسير (٣٣٤/٨) .

(٥) الدر المنثور (٣٤٤/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٦) جامع البيان (١٨٠/٢٩) وكذلك في الدر المنثور (٣٤٤/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير، وابن المنذر . وفي معالم التنزيل (٤٢٢/٤) ، عن قتادة ومقاتل أنهما قالا في هذه الآية : « شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب التي كان يكذِّب بها في الدنيا » اهـ . وحكى ابن الجوزي (١٣٥/٨) ، نحوه عن المفسرين .

وقيل : فإذا برق البصر عند الموت ، وهذا القول هو المشهور عن مجاهد، وعزى في الموضع السابق من الدر المنثور - نقلاً عنهم - إلى قتادة أيضًا . والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٨٠/٢٩) ، وسائر المراجع المذكورة .

١٠٨ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ بَرِق ﴾ بكسر الراء [١] .

١٧٤٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وخسف القمر ﴾ يقول : ذهب ضوؤه [٢] .

وأخرجه ابن جرير منطريق معمر عن قتادة عن الحسن كذلك [٣] .

ومن طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٤] .

١٠٩ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ «المَفِرُّ» بفتح الميم وكسر الفاء [٥] .

قوله تعالى ﴿ كلاَّ لا وزر * إلى ربِّك يومئذٍ المستقر * يُنَبَّأ الإنسان يومئذ بما قدَّم وأخَّر * بل الإنسان على نفسه بصيرة * ولو ألقى معاذيره ﴾ القيامة /١١-١٥ .

١٧٤٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كلاَّ لا وزر ﴾ كلا لا جبل [٦] .

وأخرجه من طريق معمر عن قتادة كذلك [٧] .

١٧٤٧ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : لا جبل ولا حرز ولا منجى . قال الحسن : كانت العرب في الجاهلية إذا خشوا عدواً قالوا : عليكم الوزر أي : عليكم الجبل [٨] .

وقال ابن جرير : حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال : ثنى أبي عن خالد بن قيس [٩]

---

(١) المحرر الوجيز (٢١٠/١٥) ، حكاها عن أبي عمرو ، وعاصم ، وأبي جعفر وغيرهم . وعن نافع وعاصم - بخلاف - ﴿ برِق ﴾ بفتح الراء ، وأفاد أن معنى الأولى : أي شخص وحار ، ومعنى الثانية : لمع وصار له برق عند الموت . والمعنى متقارب فيهما .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٣٣/٢) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم .

(٣-٤) جامع البيان (١٨٠/٢٩) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٩٧/١٩) ، حكاها عن ابن عباس ، ومجاهد والحسن ، وحكاها أبو حيان (٢٨٦/٨) عن جماعة غير قتادة . ومعناها : أي الموضع الذي يفر إليه : وقرأ الجمهور ﴿ المَفَر ﴾ بفتح الميم والفاء وهو مصدر ، وذهب الفراء إلى أنهما لغتان،والله أعلم ، انظر : المرجعين السابقين ، ومعاني القرآن للفراء (٢١٠/٢) ، ومعاني القرآن للأخفش (٥١٧/٢) ، و جامع البيان (١٨٠/٢٩) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٥٢/٥) ، والمحتسب (٢٤١/٢) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٣٣/٢) .

(٧-٨) جامع البيان (١٨٢/٢٩) ، وقول قتادة بنحوه في الدر : « لا جبل ولا حرز ولا ملجأ ولا منجى » اهـ . (٢٤٦/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وفي رواية عند ابن جرير عن قتادة : « لاحصن » .

(٩) **رجال الاسناد:**

نصر بن علي الجهضمي،ثقة.تقدمت ترجمته في الأثر (٨٢٣) .

علي بن نصر بن علي بن صهبان الجَهْضَمِي البصري - الكبير - روى عن عبد العزيز بن أبي رواد ، ومهدي بن ميمون وخالد بن قيس وغيرهم . وعنه ابنه نصر ، ووكيع وأبو نعيم وآخرون . ثقة ، مات سنة سبع وثمانين ومائة . روى له الجماعة . انظر : الجرح والتعديل (٢٠٧/٦رقم ١١٢٣) ، و تهذيب التهذيب (٢٤١/٧رقم ٦٣١) ، والتقريب (٢٠٦رقم ٤٨٠٧) ، .

عن قتادة عن الحسن في قوله تعالى ﴿ كلاَّ لا وزر ﴾ قال : لا جبل [١] .

١٧٤٨ ـ أخرج ابن جرري من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إلى ربك يومئذٍ المُسْتَقَرُّ ﴾ أي : المنتهى [٢] .

١٧٤٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بما قدَّم وأخَّر ﴾ قال : ما قدم من طاعة الله وما أخر من حق الله [٣] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بنحوه [٤] .

١٧٥٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ قال : شاهد عليها بعملها [٥] .

وأخرجه ابن جريرمن طريق معمر عن قتادة كذلك [٦] .

١٧٥١ ـ أخرج ابن جرير من طريق قتادة في قوله تعالى ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ إذا شئت والله رأيته بصيراً بعيوب الناس وذنوبهم ، غافلاً عن ذنوبه ، قال : وكان يقال : إن في الإنجيل مكتوباً يا ابن آدم : تبصر القَذَى في عين أخيك ولا تبصر الجِذْع [٧]

= خالد بن قيس : هو خالد بن قيس بن رباح الأزدي البصري . روى عن قتادة وعمرو بن دينار ومطر الوراق وغيرهم . وعنه أخوه نوح بن قيس ، ومسلم بن إبراهيم،وعلي بن نصر الجهضمي،وآخرون . وثقه ابن معين والعجلي . وقال الأزدي - على ما في تهذيب التهذيب (٣/٩٧رقم ٢١١) - : « خالد بن قيس عن قتادة فيها مناكير » وقال عنه الحافظ : « صدوق يغرب.من السابعة » اهـ . التقريب (١٩/١٦٦٨) روى له مسلم وأبو داود-في « سننه » و في الناسخ والمنسوخ ـ والنسائي . انظر : تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن معين،ت د / أحمد محمد نور سيف (١٠٦رقم ٣٠٨) وتاريخ الثقات،للعجلي (١/١٤١رقم ٣٦٧) ، و الجرح والتعديل (٣/٢٤٨رقم ١٥٧١) .

(١) جامع البيان (٢٩/١٨٢) . قال الراغب : « الوَزَر : الملجأ الذي يلتجأ إليه من الجبل » اهـ . المفردات (٥٥٨) .

(٢) جامع البيان (٢٩/١٨٢) ، وكذلك في النكت (٤/٣٥٩) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٩٨) ، و الدر المنثور (٨/٢٤٦) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٣٣) .

(٤) جامع البيان (٢٩/١٨٤) ، وبنحوه في النكت (٤/٣٥٩) ، و معالم التنزيل (٤/٤٢٢) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٩٨) ، و الدر المنثور (٨/٢٤٦) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

هذا وقال ابن عباس وابن مسعود - رضي الله عنهم - : إنَّ ما قدمه : هو ما عمله قبل الموت من خير أو شر . وما أخر : هو ما تركه بعد موته من سنة حسنة أو سيئة . واختار ابن جرير حمل الآية على العموم.والله أعلم .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٢) .

(٦) جامع البيان (٢٩/١٨٥) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٣٠٢) ، و الدر المنثور (٨/٢٤٧) ، نقلاً عن الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٧) هكذا في جامع البيان « الجِذع » بالعين وفي الدر المنثور « الجذل » وكذا ذكره ابن الأثير في النهاية (١/٢٥١) ، وقال : « الجِذل - بالكسر والفتح - أصل الشجرة يقطع ، وقد يجعل العود جذلاً » وأما « الجذع » - بالعين - فقال في اللسان (١/٥٧٦) . « واحد جذوع النخلة ، وقيل : هو ساق النخلة »

المعترض في عينيك [1] .

١٧٥٢ ـ قال ابن جرير : حدثني نصر بن على الجهضمي قال : ثني أبي عن خالد بن قيس عن قتادة [2] عن زرارة بن أوفى [3] عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : لو تجرد [4] .

١٧٥٣ ـ وأخرج ابن جرير بالإسناد نفسه عن قتادة عن الحسن في قوله تعالى ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ لم تقبل معاذيره [5] .

١٧٥٤ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : ولو اعتذر.

قوله تعالى ﴿ لا تُحَرِّكْ به لسانك لتَعْجَلَ به * إنَّ علينا جمعَه وقرآنَه * فإذا قرأناه فاتَّبِعْ قرآنه * ثم إن علينا بيانَه * ﴾ القيامة /١٦-١٩ .

١٧٥٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لا تُحَرِّكْ به لسانك ﴾ قال : كان نبيُّ الله - ﷺ - يقرأ القرآن فيكثر مخافة أن ينساه [6] .

وأخرجه ابن جرير من طريق قتادة بمثله [7] .

ومن طريق سعيد عن قتادة قال ؛ كان نبيُّ الله - ﷺ - يحرك به لسانه مخافة النسيان ، فأنزل الله ما تسمع [8] .

١٧٥٦ ـ حكى ابن كثير عن جماعة منهم قتادة أنَّهم قالوا : كان رسول الله - ﷺ - إذا نزل عليه الوحي يلقى منه شدة ، وكان إذا نزل عليه عرف في تحريكه شفتيه ، يتلقى أوله ويحرك شفتيه خشية أن ينسى أوَّله قبل أن يفرغ من آخره ، فأنزل الله ﴿ لا تحرك

---

(١) جامع البيان (١٨٥/٢٩) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٣٠٢/٨) ، و الدر المنثور (٣٤٧/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) انظر : رجال الإسناد في الأثر (١٧٤٧) .

(٣) زرارة بن أوفى ثقة .تقدمت ترجمته في الأثر (١٠٤٦) .

(٤) جامع البيان (١٨٦/٢٩) ، وفي ابن كثير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - « يقول : لو ألقى ثيابه » اهـ . (٣٠٢/٨) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٤٧/٨) ، نقلاً عن ابن جرير وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
وقال السدي وغيره : إن المعنى : ولو أرخى الستور،وأغلق الأبواب . انظر المراجع السابقة .

(٥) جامع البيان (١٨٦/٢٩) ، وبمعناه في النكت (٣٦٠/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٠٠-١٠١) و تفسير ابن كثير (٣٠٢/٨) ، و الدر المنثور (٣٤٧/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .
وما قاله الحسن وقتادة هو قول الجمهور . أي : « لو اعتذر وجادل عن نفسه فعليه من يكذب عذره، وهي الجوارح » اهـ. زاد المسير (١٣٦/٨) ، واختاره ايضاً ابن جرير و ابن كثير،وهو الأظهر،وتزيده آيات أخرى،مثل قوله تعالى ﴿ اليومَ نَخْتِمُ على أفواهِهِم،وتكلِّمنا أيديهم وتشهد أرجلُهم بما كانوا يكسبون ﴾ يس/٦٥ .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٣٤/٢) .

(٧-٨) جامع البيان (١٨٨/٢٩) .

به لسانك لتعجل به ﴾ [1] .

١٧٥٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿جمعه وقرآنه﴾ قال: حفظه وتأليفه [2] .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [3] .

١٧٥٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ يقول : فاتبع حلاله و [اجتنب [4]] حرامه [5] .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [6] .

١٧٥٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثمَّ إن علينا بيانه ﴾ بيان

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/٣٠٤) ، نقل ابن كثير هذا القول عن ابن أبي حاتم،يرويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ثم قال ابن كثير : « وهكذا قال الشعبي والحسن البصري وقتادة ومجاهد والضحاك وغير واحد:إن هذه الآية نزلت في ذلك » اهـ .
هكذا عزا ابن كثير القول إلى قتادة ، لكن رواه ابن جرير عن جماعة ليس فيهم قتادة،وإنما ذكر قول قتادة فيمن قالوا : إن الآية نزلت في إكثاره - ﷺ - من تلاوة القرآن مخافة النسيان ، ورواية معمر عن قتادة صريحة في ذلك ، ورواية سعيد تحتمل الوجهين،والله أعلم .
وعلى كلٍّ حال فإن ما ذكره ابن كثير عن غير واحد هو ظاهر لفظ الآية ، ويزيده قوله تعالى ﴿ ولا تَعْجَلْ بالقرآن من قبل أن يُقْضَى إليك وحيُه ﴾ الآية،سورة طه /١١٤ . والله أعلم . انظر : المرجعين السابقين عند تفسير هذه الآية ، وزاد المسير (٨/١٢٧) .
وما رواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - رواه الشيخان أيضًا من طريق سعيد عن ابن عباس بنحوه . انظر : صحيح البخاري كتاب الوحي (١/٦رقم ٥) . وصحيح مسلم في كتاب الصلاة باب « الاستماع للقراءة » ١/٣٣٠رقم ١٤٧ (٤٤٨) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٢٤) .

(٣) جامع البيان (٢٩/١٨٩) ، وكذلك في النكت (٤/٣٦١) ، و الدر المنثور (٨/٣٤٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر .
قال ابن جرير « وكأن قتادة وجَّه معنى القرآن إلى أنه مصدر من قول القائل : قد قرأت هذه الناقة في بطنها جنينًا ، إذا ضمَّت رحمها على ولد » اهـ .
وهو في قول ابن عباس ، والضحاك مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآناً . وبه قال الأكثرون،وهو الأظهر والله أعلم،انظر : الصحيحين في الموضع المتقدم في الأثر السابق ، وجامع البيان (٢٩/١٨٨-١٨٩) ، والكشاف (٤/١٦٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٩/١٠٦) ، والبحر (٨/٣٨٧) ، وابن كثير (٨/٣٠٤) ، وروح المعاني (٢٩/١٧٨-١٧٩) .

(٤) ساقط من تفسير عبد الرزاق،وأثبتُّه من جامع البيان ، و الدر المنثور .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٢٤) .

(٦) جامع البيان (٢٩/١٩٠) ، وكذلك في زاد المسير (٨/١٢٧) ، و الدر المنثور (٨/٣٤٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبمعناه في النكت (٤/٣٦٢) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٠٦) .
وهذا الذي قاله قتادة في تفسير هذه الآية روى العوفي وعلي بن أبي طلحة نحوه عن ابن عباس ، وكذا قال الضحاك واختاره الطبري .
وقال ابن عباس في رواية الصحيحين المتقدمة ، « فاستمع له وأنصت » اهـ . قال ابن الجوزي : « قال المفسرون : يعني إقرأه إذا فرغ جبريل من قراءته » اهـ . زاد المسير (٨/١٢٧) ، وانظر : جامع البيان (٢٩/١٨٩-١٩٠) .

حلاله و اجتناب حرامه ، ومعصيته وطاعته [١] .

قوله تعالى ﴿ كلاَّ بل تُحِبُّون العاجلة * وتَذَرُون الآخرة ﴾ القيامة /٢٠-٢١ .

١٧٦٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كلاَّ بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ﴾ اختار أكثر الناس العاجلة إلاَّ من رحم الله وعصم [٢] .

١١٠ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ ﴿ يحبون ﴾ و ﴿ يذرون ﴾ بياء الغيبة [٣] .

قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذٍ باسرة * تَظُنُّ أن يُفْعَل بها فاقِرة ﴾ القيامة/٢٤-٢٥ .

١٧٦١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذٍ باسرة ﴾ قال : عابسة [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

١٧٦٢ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ باسرة ﴾ أي : كالحة [٦] .

١٧٦٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ تظن أن يُفْعَلَ بها فاقرة ﴾ أي : شر [٧] .

قوله تعالى ﴿ وقيل منْ راقٍ * وظنَّ أنَّه الفِراق * والتَفَّتِ الساقُ بالساق ﴾ القيامة /٢٧-٢٩ .

١٧٦٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وقيل مَن راقٍ ﴾ قال : من طبيب ؟ [٨] .

١٧٦٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ من راق ﴾ أي : التمسوا له الأطباء ، فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً [٩] .

---

(١) جامع البيان (٢٩/١٩٠) ، وبنحوه في النكت (٤/٣٦١) ، وزاد المسير (٨/١٣٧) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٠٦) ، و ابن كثير (٨/٣٠٤) ، و الدر المنثور (٨/٣٤٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .
وقال ابن عباس - في رواية سعيد بن جبير - : ثم إن علينا تبيانه بلسانك . والله أعلم . انظر: جامع البيان ، وزاد المسير ، و الجامع لأحكام القرآن في المواضع المذكورة .

(٢) جامع البيان (٢٩/١٩١) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٣٤٩) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٣) المحرر الجيز (١٥/٢١٧) ، وكذلك في البحر المحيط (٨/٢٨٨) ، حكاها عن قتادة ، و ابن كثير وأبي عمرو وأخرين . وقرأ الجمهور ﴿ تحبون ﴾ و ﴿ تذرون ﴾ بتاء الخطاب . وانظر ايضًا النشر (٢/٣٩٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٢٤) .

(٥) جامع البيان (٢٩/١٩٣) .

(٦) النكت والعيون (٤/٣٦٢) ، وكذلك في ابن كثير (٨/٣٠٦) ، و الدر المنثور (٨/٣٦٠) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .
وباسرة وعابسة ، وكالحة معناها متقارب.وأفاد الطبري أن الوجه الباسر : متغير اللون مسودٌ كالح . انظر : جامع البيان (٢٩/١٩٣) ، و مختار الصحاح (ص ٥١) .

(٧) جامع البيان(٢٩/١٩٤)، وكذلك في النكت(٤/٣٦٢)، والجامع(١٩/١١٠)، وابن كثير(٨/٣٠٦)، والدرالمنثور(٨/٣٦٠).

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٣٥) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (١٩/١١١) ، و ابن كثير (٨/٣٠٧) ، و الدر المنثور (٨/٣٦١) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٩) جامع البيان (٢٩/١٩٥) .

١٧٦٦ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مَنْ راقٍ ﴾ هو قول أهله : هل من راق يرقيه بالرُّقى ؟ (١) .

١٧٦٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وظنَّ أنه الفراق ﴾ أي : استيقن أنَّه الفراق (٢) .

١٧٦٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والتفَّتِ الساقُ بالساق ﴾ قال : قال الحسن : ساق الدنيا بالآخرة (٣) .

١٧٦٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والتفَّتِ الساقُ بالساق ﴾ قال : الشدة بالشدة ، ساق الدنيا بساق الآخرة (٤) .

وأخرجه ابن جريرمن طريق معمر عن قتادة كذلك (٥) .

وأخرج بالاسناد نفسه عن قتادة بنحوه (٦) .

١٧٧٠ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والتفَّتِ الساقُ بالساق ﴾ مات رجلاه فلا يحملانه إلى شيء فقد كان عليهما جوَّالاً (٧) .

١٧٧١ ـ قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة عن قتادة (٨) ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال قتادة : أما رأيته إذا ضرب برجله رجله الأخرى (٩) .

---

(١) زاد المسير (١٢٩/٨) ، حكاه عن ابن عباس - في رواية عنه - وعكرمة والضحاك ، وأبي قلابة ، وقتادة وابن زيد وآخرين .
وقال ابن عباس - في رواية أبي الجوزاء - وأبو العالية : إنه من قول الملائكة بعضهم لبعض : من يرقى روحه ، ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ؟ والله أعلم . وانظر ايضًا : جامع البيان (١٩٥/٢٩) ، و تفسير ابن كثير (٢٠٧/٨) .

(٢) جامع البيان (١٩٥/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٦١/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) جامع البيان (١٩٦/٢٩) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٢٤/٢) .

(٥) جامع البيان (١٩٦/٢٩) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤٢٤/٤) ، وزاد المسير (١٤٠/٨) .
فالساق على هذا القول كناية عن الشدة .

(٦) ولفظه : « أمر الدنيا بأمر الآخرة » اهـ . جامع البيان (١٩٦/٢٩) .

(٧) المرجع السابق (١٩٨/٢٩) ، وعزاه ابن كثير (٢٠٧/٨) ، إلى الحسن .

(٨) **رجال الاسناد :**
ابن بشار : هو محمد بن بشار بندار، ثقة حافظ ،تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .
ابن المثنى : هو محمد بن المثنى الزَّمن ثقة ثبت،تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١) .
شعبة : هو ابن الحجاج ثقة حافظ متقن ،تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤) .

(٩) جامع البيان (١٩٨/٢٩) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (١١٢/١٩) ، و الدر المنثور (٣٦٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وروى عبد الرزاق (٣٢٤/٢) عن معمر عن الحسن نحوه .
هكذا اختلفت الرواية عن قتادة في تفسير هذه الآية والرواية الأخيرة أصح إسناداً من الأولى،والله أعلم . ويبدو لي أنَّ كلا القولين صحيح ، ومعناهما متقارب ، لكن في القول الأخير حمل لفظ الساق على =

قوله تعالى ﴿ فلا صدَّق ولا صلَّى * ولكن كذَّب وتولَّى * ثم ذهب إلى أهله يتَمطَّى،أَوْلَىٰ لك فأَوْلَىٰ * ثُمَّ أولى لك فأولى ﴾ القيامة /٣١-٣٥ .

١٧٧٢ ـ أخرج ابن جريرمن طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فلا صدَّق ولا صلَّى ﴾ لاصدق بكتاب الله ولا صلى لله ﴿ ولكن كذَّب وتولَّى ﴾ كذَّب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله (١) .

١٧٧٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يتمطى ﴾ أي : يتبختر (٢) .

١٧٧٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يتمطى ﴾ قال : يتبختر ، قال : وهو أبو جهل ، كانت مشيته (٣) .

وأخرجه ابن جريرمن طريق معمر عن قتادة كذلك (٤) .

١٧٧٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : فأخذ النبي - ﷺ - بيده (٥) فقال : ﴿ أولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى ﴾ فقال ما تستطيع يا محمد أنت ولا ربُّك شيئاً إني لأعزُّ من بين جبليها،قال : فلما كان يوم بدر أشرف عليهم ، فقال:لا يعبد الله بعد هذا اليوم أبداً . فضرب الله عنقه وقتله شر قتلة (٦) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله (٧) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى ﴾ وعيد على وعيد (٨) ، كما تسمعون . زُعم أنَّ هذا أنزل في عدوِّ الله أبي جهل .

= حقيقته،ولا شيء يدعو إلى العدول عن ذلك،والله أعلم . انظر المراجع المذكورة عند تفسير هذه الآية ، و الكشاف (١٦٦/٤) ، وفتح القدير (٢٤١/٥) .

(١) جامع البيان (١٩٩/٢٩) ، وبمثله في النكت (٣٦٢/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١١٢/١٩) ، و الدر المنثور (٣٦٢/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

حكى ابن الجوزي (١٤٠/٨) عن المفسرين أن المعنيَّ بهذه الآية أبو جهل . وقال الزمخشري (١٦٦/٤) إنه الإنسان المذكور في قوله تعالى ﴿ أيَحْسَبُ الإنسان ان لن نجمع عظامه ﴾ .

ويبدو لي أن الآية وإن كانت قد نزلت في أبي جهل،لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب،فلا مانع من حمل الآية على كل منكر للبعث،كما ذهب إليه ابن كثير (٣٠٧/٨) . والله أعلم . وانظر روح المعاني (١٨٦/٢٩-١٨٧) .

(٢) جامع البيان (١٩٩/٢٩) ، وكذلك في ابن كثير (٣٠٨/٨) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٣٤/٢-٣٣٥) .

(٤) جامع البيان (١٩٩/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٦٢/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميدوابن المنذر .

(٥) يعني أبا جهل .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٣٥/٢) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١١٥/١٩) .

(٧) جامع البيان (١٩٩/٢٩) .

(٨) وبمثله في النكت (٣٦٢/٤) .

ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - أخذ بمجامع ثيابه،فقال : ﴿ أولى لك فأولى *ثم أولى لك فأولى ﴾ فقال عدو الله أبو جهل : أيوعدني محمد ؟! والله ما تستطيع لي أنت ولا ربُّك شيئاً، والله أنا أعزُّ من مشى بين جبليها [١] .

١٧٧٦ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى ﴾ ذكر لنا أن النبي - ﷺ - لمَّا نزلت هذه الآية [٢] أخذ بمجامع ثوب أبي جهل بالبطحاء ، وقال له : ﴿ أولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى ﴾ فقال أبو جهل : أتوعدني يا محمد ؟! والله ما تستطيع أنت ولا ربُّك أن تفعلا بي شيئاً ، وإنِّي لأعزُّ من مشى بين جبليها . فلمَّا كان يوم بدر صرعه الله شر مصرَع ، وقتله أسوأ قتلة . وكان النبي - ﷺ - يقول : « إنَّ لكل أمَّة فرعونَ وإنَّ فرعون هذه الأمة أبو جهل » [٣] .

قوله تعالى ﴿ أيحسَب الإنسان أن يُتْرَكَ سدًى ﴾ القيامة /٣٦ .

---

(١) جامع البيان (٢٠٠/٢٩) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٣٠٨/٨) - نقلاً عن ابن أبي حاتم - وفي الدر المنثور (٣٦٣/٨) نقلاً عن عبد الرزاق . وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) هكذا ذهب قتادة إلى أن الآية لما نزلت تلاها النبي - ﷺ - على أبي جهل ، وتقدم في الأثر (٧١٥) نحوه عن عكرمة أن النبي - ﷺ - قال لأبي جهل : « إن الله أمرني أن أقول لك : ﴿ أولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى ﴾ ، الحديث . لكن روى عبد الرزاق عن إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة،قال : سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى ﴿ أولى لك فأولى ﴾ : قاله محمد - ﷺ - لأبي جهل أم نزل به القرآن ؟ فقال : قاله النبي - ﷺ - ثم نزل به القرآن ، تفسير عبد الرزاق (٣٣٥/٢) ، وتفسير ابن كثير (٣٠٨/٨) نقلاً عن ابن أبي حاتم ، ورواه ابن جرير (٢٠٠/٢٩) ، من طريق سفيان عن موسى به،مثله . ورواه النسائي - على ما في الموضع السابق من تفسير ابن كثير - والحاكم (٥١٠/٢) ، من طريق أبي عوانة عن موسى عن سعيد ابن جبير قال :"قلت لابن عباس - رضي الله عنهما -"فذكر مثله . صححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي . وانظر ايضًا : الدر المنثور (٣٦٣/٨) .

(٣) معالم التنزيل (٤٢٥/٤) ، والحديث الأخير كذلك في الدر المنثور (٣٦٣/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر . وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الذي يَنْهَى عبدًا إذا صلَّى ﴾ العلق /٩-١٠ . إلاَّ أن فيه : « كان يقال : إن لكل أمة ... » الحديث،ولم يرفعه إلى النبي - ﷺ - (٣٨٤/٢)، وكذلك في جامع البيان (٢٥٤/٢٠) .

وهذا الحديث لم أجده متصلاً بلفظه،لكن يشهد له حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعاً : "هذا فرعون هذه الأمة" وفي بعض الروايات : « كان هذا فرعون هذه الأمة » أخرجه الإمام أحمد والطبراني من طرق عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعاً . انظر : المسند (٤٠٢/١ و ٤٤٤) ، و المعجم الكبير (٨١/٩ رقم ٨٤٦٩) ، وانظر أيضًا : الحديث : (٨٤٧١،٨٤٧٣) ، ودلائل النبوة،للبيهقي (٣٦١/٢) .

وهذا الحديث ضعيف بهذا الإسناد لعنعنة أبي اسحاق السبيعي،وهو مدلس،وللانقطاع بين أبي عبيدة وأبيه . انظر: مجمع الزوائد (٧٩/٦) ، والتقريب (٦٥٦رقم ٨٢٢١) ، لكن رواه الطبراني من طريق زيد ابن أبي أنيسة،ومن طريق أبي وكيع . والبزار من طريق أبي الأحوص جميعاً عن أبي إسحاق عن عمرو ابن ميمون عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً . انظر : المعجم الكبير (٨٢/٩رقم ٨٤٧٤-٨٤٧٥) ، وكشف الأستار (٢١٧/٢رقم ١٧٧٥) . وقال الهيثمي في رواية زيد بن أبي أنيسة،« رجاله رجال الصحيح،غير محمد بن وهب ابن أبي كريمة،وهو ثقة » اهـ . مجمع الزوائد (٧٩/٦) . وانظر : السيرة النبوية،لابن كثير (٤٤٤/٢) .

١٧٧٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ قال : أن يهمل [١] ؟ .

قوله تعالى ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يُحْيِيَ الموتى ﴾ القيامة /٤٠ .

١٧٧٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ﴾ ذكر لنا أن نبيَّ الله - ﷺ - كان إذا قرأها قال : « سبحانك وبلى » [٢] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٦٢/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (٢٠١/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٠٩/٨) - نقلاً عن ابن جرير - وفي الدر المنثور (٣٠٩/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

وهذا الحديث لم أجده متصلاً من طريق قتادة ، لكن أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعًا ، وعبد بن حميد ، وابن الأنباري في « المصاحف » عن صالح أبي الخليل عن النبي - ﷺ - مرسلاً ، نحوه.انظر : الدر المنثور (٣٦٢/٨) . ويشهد له الأحاديث التالية :

أولاً - ما رواه أبو داود عن محمد بن المثنى ، حدثني محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن موسى ابن أبي عائشة قال : كان رجل يصلي فوق بيته،وكان إذا قرأ ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ قال : سبحانك فبلى ، فسألوه عن ذلك فقال : سمعته من رسول الله - ﷺ -.سنن أبي داود ، كتاب الصلاة.باب الدعاء في الصلاة (٢٢٢/١رقم ٨٨٤) ، وأخرجه من طريق أبي داود كل من البيهقي في السنن الكبرى كتاب الصلاة باب « الوقوف عند آية الرحمة وآية العذاب وآية التسبيح » (٣١٠/٢) ، والبغوي في شرح السنة (١٠٥/٣رقم ٦٢٤) . وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٦٤/٨) ، وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي داود والبيهقي في سننه . وقال ابن كثير : « تفرد به أبو داود ولم يُسَمَّ هذا الصحابي،ولا يضر ذلك»اهـ . (٣٠٩/٨) ، والحديث ضعيف للانقطاع بين موسى بن أبي عائشة وبين الصحابي . والله أعلم .

ثانيًا - ما رواه سفيان بن عيينة قال : حدثني إسماعيل بن أمية : سمعت أعرابيًا يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله - ﷺ - : « من قرأ منكم بالتين والزيتون فانتهى إلى آخرها ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ فليقل : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين . ومن قرأ ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ فانتهى إلى ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ﴾ فليقل بلى ، ومن قرأ ﴿ والمرسلات ﴾ فبلغ ﴿ فبأيِّ حديثٍ بعده يؤمنون ﴾ فليقل : آمنا بالله » قال إسماعيل : ذهبت أعيد على الرجل الأعرابي،وأنظر لعلّه ، فقال : يا ابن أخي : أتظن أني لم أحفظه ؟! لقد حججت ستين حجة،مامنها حجة إلاَّ وأنا أعرف البعير الذي حججت عليه » أخرجه الإمام أحمد (٢٤٩/٢) ، عن سفيان ، وأبو داود عن عبد الله بن محمد الزهري عن سفيان،به - واللفظ له - في كتاب الصلاة باب « مقدار الركوع والسجود » (٢٢٤/١رقم ٨٨٧) والترمذي - مختصرًا إلى قوله : ﴿ من الشاهدين ﴾ - عن ابن أبي عمر عن سفيان به ، في أبواب التفسير تفسير سورة ﴿ التين ﴾ وقال : « هذا الحديث إنَّما يروى بهذا الإسناد من هذا الأعرابي عن أبي هريرة ولا يسمى »(٤١٢/٥رقم ٣٣٤٧) .

قال المِزِيُّ وابن كثير : « وقد رواه شعبة عن إسماعيل بن أمية،قال : قلت له : من حدثك ؟ قال : رجل صدق عن أبي هريرة » اهـ . ابن كثير (٣٠٩/٨) . وقال المِزِيُّ أيضًا « وروى زياد بن أيوب عن إسماعيل بن عُلَيَّة عن إسماعيل بن أمية عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبي هريرة قوله ولم يرفعه » اهـ . تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزي مع النكت الظراف على الأطراف،للحافظ ابن حجر . ت : عبد الصمد شرف الدين ، إشراف : زهير الشاويش . (١٠٤/١١-١٠٥) الدار القيِّمة ، الهند - المكتب الاسلامي - بيروت ط الثانية /١٤٠٣هـ .

١٧٧٩ ـ حكى السيوطي عن قتادة قال : حدثنا أن عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : من سأل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة [١] .

= ورواه الحاكم في المستدرك (٥١٠/٢) من طريق يزيد بن عياض عن إسماعيل بن أمية عن أبي اليسع عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً نحوه . صححه الحاكم وأقره الذهبي لكن يزيد بن عياض هذا هو الليثي، قال عنه الحافظ : كذّبه مالك وغيره ، اهـ . التقريب (٦٠٤ رقم ٧٧٦١) ، وانظر : الكافي الشافي (١٨٠رقم ٢٥٨) وروى نحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - موقوفًا عليه . انظر : تفسير ابن كثير (٢٠٩/٨) ، و الدر المنثور (٣٦٤/٨) .

ويبدو لي أن الحديث بشواهده حسن لغيره.والله أعلم .

(١) الدر المنثور (٣٤٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

١٧٨٠ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال : إنها مدنية كلها [١] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هل أتى على الإنسان حينٌ من الدَّهر لم يكن شيئاً مذكوراً * إنَّا خلقنا الإنسانَ من نطفة أمشاجٍ ﴾ الآية.الإنسان /١-٢ .

١٧٨١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هل أتى على الإنسان حينٌ من الدَّهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ قال : كان آدم - عليه السلام - آخر ما خلق الله من الخلق [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق قتادة كذلك [٣] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ آدم [٤] ، أتى عليه ﴿ حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ إنَّما خلق الإنسان ها هنا حديثاً،ما يُعلم من خليقة الله كانت بعد الإنسان [٥] .

١٧٨٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ من نطفة أمشاجٍ ﴾ قال : الأمشاج إذا اختلط الماء والدم،ثم كان علقة،ثم كان مضغة [٦] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٧] .

١٧٨٣ ـ واخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج ﴾ أطوار الخلق : طوراً نطفة وطوراً علقة ، وطوراً مضغة ، وطوراً عظاماً ، ثم كسى الله العظام

---

(١) زاد المسير (١٤١/٨) حكاه عن مجاهد وقتادة والجمهور ، وفي عزوه إلى قتادة نظر ؛ لأن تفسيره لقوله تعالى ﴿ ولا تطع منهم آثمًا أو كفورًا ﴾ يفيد أنها مكية عنده والله أعلم .

هذا وحكى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنها مكية.وبه قال مقاتل وغيره . وعن الحسن وعكرمة أنَّها مدنية إلا الآية السابقة . وقيل غير ذلك،والله أعلم . انظر : المرجع السابق ، و الجامع لأحكام القرآن (١١٨/١٩) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٣٦/٢) .

(٣) جامع البيان (٢٠٢/٢٩) ، وبنحوه في الدر (٣٦٦/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وابن المنذر .

(٤) وكذلك في النكت (٣٦٥/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١١٩/٢٩) .

(٥) جامع البيان (٢٠٢/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٦٦/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن المنذر .

هكذا قال قتادة:إن المراد بالإنسان آدم عليه السلام وهو قول الجمهور، ولم يذكر ابن جريرغيره . وروى عن ابن عباس وابن جريج أن المراد بالإنسان جنسه ؛ فعليه يكون الحين مدة لبثه في بطن أمه نطفة وعلقة ومضغة،قبل نفخ الروح فيه.ورُجح هذا القول بقوله تعالى بعده ﴿ إنَّا خلقنا الإنسان من نطفة ﴾ ... الآية.والله أعلم . انظر : الكشاف (٣٩٢/٤) ، وروح المعاني (١٩٠/٢٩-١٩١) وأضواء البيان (٦٤٧/٨) .

وأما ما قاله قتادة من أن آدم آخر ما خلق الله من الخلق،فيفتقر إلى دليل يعتد به.والله تعالى أعلم .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٣٦/٢) .

(٧) جامع البيان (٢٠٤/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٦٨/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

لحماً ، ثم أنشاه خلقاً آخر ، أنبت له الشعر [١] .

١٧٨٤ ـ قال الماوردي - رحمه الله تعالى - : روى سعيد عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله - ﷺ - : « ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر ، فأيُّهما سبق-أو علا- فمنه يكون الشَّبه [٢] .

قوله تعالى ﴿ إنَّا هديناه السبيلَ إمَّا شاكراً وإمَّا كَفوراً ﴾ الإنسان /٣ .

١٧٨٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّا هديناه السبيل إمَّا شاكراً ﴾ للنعم ﴿ وإمَّا كَفوراً ﴾ لها [٣] .

قوله تعالى ﴿ إنَّ الأبرار يشربون من كأس كان مِزاجُها كافوراً * عيناً يشرب بها عبادُ الله يُفَجِّرونها تفجيراً * يوفون بالنَّذْرِ ويخافون يوماً كان شرُّه مُسْتَطِيراً ﴾ الانسان /٥-٧ .

١٧٨٦ ـ حكى الماوردي عن قتادة قال : سمُّوا الأبرار أبراراً لأنهم يؤدون حق الله-ويوفون بالنذر [٤] .

١٧٨٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً ﴾ قال : قوم تمزج لهم بالكافور-وتختم لهم بالمسك [٥] .

---

(١) جامع البيان (٢٠٤/٢٩) وبنحوه في النكت (٣٦٧/٤) ، و معالم التنزيل (٤٢٧/٤) ، و الدر المنثور (٢٣٦٨/٨) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر . كذا قال قتادة إن النطفة الأمشاج : أطوار الخلق : إذا اختلط الماء بالدم ... إلخ . وضعفه الطبري بأن الله عزَّ وجل وصف النطفة بأنَّه أمشاج،فإذا تحولت إلى علقة ، لا توصف بذلك حينئذٍ . وهو كما قال رحمه الله تعالى .

وقال الأكثرون : إن النطفة الأمشاج هي إختلاط ماء الرجل بماء المرأة . وقيل : هي مختلفة الألوان . وقيل : هي العروق التي تكون في النطفة . واختار الطبري أنَّها نطفة الرجل ونطفة المرأة . انظر : جامع البيان (٢٠٣/٢٩-٢٠٥) ، وزاد المسير (١٤٢/٨) ، و ابن كثير (٣١٠/٨) .

وما قاله الطبري - رحمه الله تعالى - هو الأقرب إلى ما توصلت إليه الكشوفات العلمية من أن « النطفة الأمشاج هي النطفة المختلطة من الحيوان المنوي الذي يلقِّح البويضة ، أي : البويضةُ الملقَّحة » اهـ . خلق الإنسان بين الطب والقرآن (١٠٩) . وانظر أيضًا (١٢٣) من المرجع نفسه .

(٢) النكت والعيون (١٦٦/٤-١٦٧) . رواه الإمام أحمد (١٩٩/٣) ، عن عبد الأعلى عن سعيدبه . وقال سعيد : « نحن نشك » ورواه أيضًا في (١٢١/٣-٢٨٢) ، والإمام مسلم في كتاب الطهارة باب « وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها » (١/٢٥٠رقم ٣٠(٣١١)) وابن ماجة في أبواب الطهارة،باب « ما جاء في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل » (١/١١٠رقم ٥٩٨) ، والنسائي في كتاب الطهارة باب « الفصل بين ماء الرجل وماء المرأة (١/١١٥-١١٦) كلهم من طريق سعيد به .

(٣) جامع البيان (٢٠٦/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٦٨/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) النكت والعيون (٣٦٨/٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١٩) ، و فتح القدير (٢٤٦/٥) .

قال ابن جرير:إن الأبرار هم « الذين برُّوا بطاعتهم ربَّهم في أداء فرائضه،واجتناب معاصيه » اهـ . جامع البيان (٢٠٦/٢٩) .

(٥) المرجع السابق (٢٠٧/٢٩) وبمثله في النكت (٣٦٨/٤) ، و معالم التنزيل (٤٢٧/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١٩) ، و الدر المنثور (٣٦٩/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

١٧٨٨ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة،قال : إن المراد بالكافور رائحته [١] .

١٧٨٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يُفَجِّرونها تفجيراً ﴾ مستقيد ماؤها لهم،يفجرُّونها حيث شاؤوا [٢] .

١٧٩٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يُوفون بالنَّذْر ﴾ قال : بطاعة الله والصلاة والصوم ، والحج والعمرة [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله [٤] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة،قال : كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة ، وما افترض عليهم ، فسَّماهم الله بذلك الأبرار ، فقال : ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرُّه مستطيراً ﴾ [٥] .

١٧٩١ ـ وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ﴾ استطار والله شرُّ ذلك اليوم حتى ملأ السموات والأرض [٦] .

قوله تعالى ﴿ ويُطْعِمُون الطَّعامَ على حبِّه مِسكيناً ويتيماً وأسيراً ﴾ الإنسان /٨ .

١٧٩١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأسيراً ﴾ قال : كان أسيرهم يومئذ المشرك ، فأخوك المسلم أحق أن تطعمه [٧] .

---

(١) زاد المسير (١٤٤/٨) ، هكذا قال قتادة ؛ فعليه يكون المراد بالكافور الكافور المعروف ، وقال الحسن: إن المراد بالكافور برده ، وقال السدي : طعمه . وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - وعطاء أن الكافور اسم عين في الجنَّة .

وقال أهل المعاني - على ما في معالم التنزيل (٤٢٧/٤) - إن المعنى : كان مزاجها كالكافور في بياضه وطيبه وبرده ؛ لأنَّ الكافور لا يشرب . وإليه نحا الطبري في جامع البيان (٢٠٦/٢٩-٢٠٧) والله أعلم . انظر : زاد المسير فيما تقدم ، و الجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١٩) .

(٢) جامع البيان (٢٠٨/٢٩) ، وبمعناه في النكت (٣٦٩/٤) ، و ابن كثير (٣١٢/٨) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٦٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ،

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٣٦/٢) .

(٤) جامع البيان (٢٠٨/٢٩) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤٢٨/٤) ، وزاد المسير (١٤٥/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٢٧/١٩) .

(٥) جامع البيان (٢٠٨/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٦٩/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

قال القرطبي : « النَّذر : حقيقته:ما أوجب المكلف على نفسه من شيء يفعله . وإن شئت قلت في حدِّه : النذر : هو إيجاب المكلف على نفسه من الطاعات ما لم يوجبه لم يلزمه » اهـ . (١٢٧/١٩).

(٦) جامع البيان (٢٠٩/٢٩) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٢٨/١٩) ، و ابن كثير (٣١٢/٨) ، و الدر المنثور (٣٦٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر . قال ابن جرير : « كان شرهُ مستطيراً : ممتداً ، طويلاً ، فاشيًا » اهـ .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٣٣٦/٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله [١] .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : لقد أمر الله بالأسَرَاء أن يحسن إليهم ، وإنَّ أسراهم يومئذ لأهل الشرك [٢] .

قوله تعالى : ﴿ إنَّا نخاف من ربِّنا يوماً عبوساً قَمْطَرِيراً ﴾ الإنسان /١٠.

١٧٩٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوماً عبوساً قَمْطَرِيراً ﴾ عبست فيه الوجوه،وقبضت ما بين أعينها كراهية ذلك اليوم [٣] .

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قمطريراً ﴾ قال : القمطرير : تقبيض الجباه [٤] .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قمطريراً ﴾ قال : تقبض فيه الجباه . وقوم يقولون : القمطرير : الشديد [٥] .

قوله تعالى ﴿ ولقَّاهم نَضْرةً وسروراً * وجزاهم بما صبروا جنَّةً وحريراً * مُتَّكئين فيها على الأرآئك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ﴾ الانسان /١١-١٣ .

١٧٩٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقَّاهم نَضْرَةً وسروراً ﴾ نضرة في وجوههم ، وسروراً في قلوبهم [٦] .

١٧٩٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجزاهم بما صبروا جنَّةً وحريراً ﴾ يقول : وجزاهم بما صبروا على طاعة الله ، وصبروا عن معصيته ومحارمه،جنَّة وحريراً [٧] .

١٧٩٥ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مُتَّكئين فيها على الأرآئك ﴾ كنَّا نحدث أنَّها الحِجال فيها الأسرة [٨] .

(١-٢) جامع البيان (٢١٠/٢٩) . وبمعناه في زاد المسير (١٤٦/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٩/١٩) ، وابن كثير (٣١٤/٨) ، و الدر المنثور (٣٧١/٨) نقلاً عن عبد بن حميد . وما قاله قتادة هو أيضًا قول عكرمة . وذهب مجاهد وسعيد بن جبير إلى أن الأسير هنا هو المسجون من أهل القبلة . واختار الطبري ترك اللفظ على عمومه.والله أعلم . انظر : جامع البيان (٢١٠/٢٩) .

(٣) المرجع السابق (٢١٢/٢٩) ، وبنحوه في زاد المسير (١٤٦/٨) ، و تفسير ابن كثير (٣١٤/٨) ،

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٣٧/٢) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٧٢/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٥) جامع البيان (٢١٢/٢٩)، وما قاله قتادة في معنى القمطرير،هو أيضًا قول ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد .

وقال ابن عباس - في رواية علي بن أبي طلحة - : القمطرير : هو الطويل ، وقال ابن زيد : هو الشديد . وقال ابن جرير : « والقمطرير : الشديد.. وقد قَمْطَرَ اليوم يُقَمْطِر اقمطراراً ، وذلك أشد الأيام وأطوله في البلاء والشدة » اهـ . جامع البيان (٢١١/٢٩) ، وهذا الذي قاله ابن جرير يجمع العبارات المذكورة، والله أعلم . انظر : زاد المسير (١٤٦/٨) .

(٦-٨) جامع البيان (٢١٢/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٧٢/٨) عن عبد بن حميد ، وتقدم معنى الأرائك في الأثر (٥٧) ،

١٧٩٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ﴾ قال : يعلم أنَّ شدة الحر تؤذي ، وشدة القر تؤذي فوقاهم الله أذاهما [١] .

١٧٩٧ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ﴾ قال : علم الله تبارك وتعالى أن شدة الحر تؤذي،وشدة البرد تؤذي،فوقاهما الله عذابهما جميعاً . قال: وذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - حدَّث « أن جهنم اشتكت إلى ربِّها فنفَّسها في كل عام نفسين ، فشدة الحر من حرِّها وشدة البرد من زمهريرها » [٢] .

قوله تعالى ﴿ ودانيةً عليهم ظِلالُها وذُلِّلَتْ قُطوفُها تذليلاً * ويُطاف عليهم بآنية من فِضَّة وأكواب كانت قواريرَ * قواريرَ من فِضَّة قدَّروها تقديراً * ويُسْقَوْن فيها كأساً كان مِزاجها زَنجبيلاً * عيناً فيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾ الانسان /١٤-١٨ .

١٧٩٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ودانية عليهم ظلالها وذُلِّلَتْ قطوفها تذليلاً ﴾ قال : لا يرد أيديهم عنها بُعدٌ ولا شوك [٣] .

١٧٩٩ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ويُطاف عليهم بآنية من فضة ﴾ أي : صفاء القوارير في بياض الفضَّة [٤] .

وأخرج من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بآنية من فِضَّةٍ ﴾ هي من فِضة ، وصفاؤها صفاء القوارير، في بياض الفضة [٥] .

ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بمثله [٦] .

١٨٠٠ ـ قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال [٧] ،

---

(١) جامع البيان (٢١٤/٢٩) .

(٢) الدر المنثور (٣٧٣/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وهذا الحديث لم أجده موصولاً من طريق قتادة،لكنه ورد من طريق أخرى عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال : « اشتكت النار إلى ربها فقالت : ربِّ أكل بعضي بعضًا فنفسِّني ، فأذن لها في كل عام بنفسين ، فأشدَّ ما تجدون من البرد هو من زمهرير جهنم وأشدَّ ما تجدون من الحرِّ من حرِّ جهنم » مسند الإمام أحمد (٢٧٧/٢) وأخرجه أيضًا في (٥٠٢،٢٣٨/٢) ، وأخرجه بنحوه كل من : الإمام البخاري في جامعه الصحيح كتاب المواقيت باب « الإبراد بالظهر من شدة الحر » (٩٩/١رقم ٥١٢) ، و انظر الحديث (٢٠٨٧) ، ومسلم في كتاب المساجد باب استحباب الإبراد بالظهر من شدة الحر » ٤٣١/١ رقم ١٨٥(٦١٧) .

(٣) جامع البيان (٢١٥/٢٩) ، وكذلك في النكت (٣٧٢/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٣٩/١٩) ، و ابن كثير (٢١٦/٨) .

(٤-٥) جامع البيان (٢١٥/٢٩-٢١٦) ، وبمثله في الدر المنثور (٣٧٤/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٣٧/٢) ، وأفاد محقق تفسير عبد الرزاق أن في نسخة من نسختَي المخطوطة : « عن قتادة . . . قال علي،هي من فضة . . . » إلخ.والظاهر أنَّه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لكني لم أجد - فيما اطلعت عليه - قولاً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في هذه الآية ، فالله أعلم.

(٧) انظر تراجم رجال الإسناد في الاثر (١٣٢) .

عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قواريرَ * قواريرَ من فضة ﴾ قال : لو احتاج أهل الباطل أن يعملوا إناءً من فضة يرى ما فيه من خلفه كما يرى في القوارير، ما قدروا عليه [١] .

١١١ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ «قُدِّروها» بضم القاف مع كسر الدال المهملة مشددة مبنياً للمجهول [٢] .

١٨٠١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قدَّروها تقديراً ﴾ قال : قدَّروها لريِّهم [٣] .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قدَّروها تقديراً ﴾ لريِّهم [٤] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : قُدِّرت على ريِّ القوم [٥] .

١٨٠٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مزاجها زنجبيلاً ﴾ قال : تمزج لهم بالزنجبيل [٦] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٧] .

١٨٠٣ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ويُسْقَوْن فيها كأساً كان مزاجها زَنجبيلاً * عيناً فيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾ رقيقة، يشربها المقربون صِرْفاً ، وتمزج لسائر أهل الجنة [٨] .

---

(١) جامع البيان (٢١٦/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٧٥/٨) نقلاً عن ابن المنذر، إلا أن فيه : « لو اجتمع أهل الدنيا ... » إلخ .

(٢) المحررالوجيز (٢٤٥/١٥) ، وكذلك في البحر المحيط (٣٩٧/٨) ، حكاها أبو حيان عن علي وابن عباس والسلمي ، والشعبي وابن أَبْزَىٰ ، وزيد بن علي ، وقتادة ، والجحدري ، وعبد الله بن عبيد بن عمير ، وأبي حيوة ، وعباس عن أبان ، والأصمعي عن أبي عمرو ، وابن عبد الخالق عن يعقوب .
وقرأ الجمهور ﴿ قَدَّروها ﴾ بفتح القاف والدال مشددة مبنيًا للمعلوم ، بمعنى : قَدَّرها لهم السقاة الذين يطوفون بها عليهم ، اهـ . جامع البيان (٢١٧/٢٩) . ومعنى القراءة المحكية عن قتادة أي : « قُدِّرت عليهم ، فلازيادة فيها ولا نقصان » اهـ . المرجع السابق في الموضع نفسه .
وقال الزمخشري : « جُعِلوا قادرين لها كما شاؤوا، وأطلق لهم أن يقدِّروا على حسب ما اشتهوا » اهـ . الكشاف (١٧٠/٤) . وقيل في توجيه القراءتين غير ذلك، والله أعلم . انظر : الكشاف : والبحر فيما ذكر . والجامع لأحكام القرآن (١٤١/١٩) ، وروح المعاني (١٦٠/٢٩) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٣٧/٢) ،

(٤-٥) جامع البيان (٢١٧/٢٩) ، وبنحو رواية سعيد في تفسير ابن كثير (٢١٧/٨)، حكاه عن ابن عباس ، ومجاهد، وأبي صالح ، وقتادة ، وغير واحد . وروى العوفي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قُدِّرت للكف. قال ابن كثير : « وهذا لا ينافي القول الأول، فإنها مقدَّرة في القدر والري » اهـ . المرجع السابق (٢١٧/٨) ، وانظر: جامع البيان في الموضع نفسه .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٣٨/٢)

(٧) جامع البيان (٢١٨/٢٩) . وبمثله في الدر المنثور (٣٧٥/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٨) جامع البيان (٢١٨/٢٩) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (١٤٢/١٩) ، الزنجبيل : اسم للعين التي يشرب بها المقرَّبون ... » إلخ، وعزاه ابن كثير (٣١٧/٨) إلى قتادة وغير واحد .

١٨٠٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾ قال : سلسة لهم يصرفونها حيث شاؤوا [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

وأخرجه ابن جريرمن طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عيناً فيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾ عيناً سلسة مستقيداً ماؤها [٣] .

قوله تعالى ﴿ ويطوف عليهم ولدان مُخَلَّدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤًا منثوراً ﴾ الإنسان /١٩ .

١٨٠٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولدان مخلَّدون ﴾ قال : لا يموتون [٤] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٥] .

١٨٠٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لؤلؤًا منثوراً ﴾ من كثرتهم وحسنهم [٦] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٧] .

١٨٠٧ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إذا رأيتهم حسبتهم ﴾ من حسنهم وكثرتهم ﴿ لؤلؤًا منثوراً ﴾ . وقال قتادة:عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو قال : ما من أهل الجنة من أحد إلاَّ ويسعى عليه ألف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه [٨] .

قوله تعالى ﴿ عالِيَهم ثيابُ سُنْدُسٍ خضرٌ وإسْتَبْرَقٌ ﴾ الآية:الإنسان /٢١ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٣٨/٢) .

(٢) جامع البيان (٢١٨/٢٩) ، وبنحوه في النكت (٣٧٢/٤) ، و معالم التنزيل (٤٢٠/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٤٢/١٩) ، و الدر المنثور (٣٧٦/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) جامع البيان (٢١٨/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣١٧/٨) .

قال الزجاج : « السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة،فكأن العين - والله أعلم - سمِّيت بصفتها » اهـ . معاني القرآن وإعرابه (٢٦١/٥) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٣٨/٢) .

(٥) جامع البيان (٢٢٠/٢٩) ، وكذلك في النكت (٣٧٢/٤) ، هكذا قال قتادة ، وحكى ابن الجوزي عن الجمهور أن المعنى : أنهم مخلدون للبقاء لا يتغيرون . قال ابن جرير : « هذا تصحيح لما قال قتادة من أن معناه : لا يموتون ، لأنَّهم إذا ثبتوا على حال واحدة فلم يتغيروا بهرم ولا شيب ولا موت،فهم مخلَّدون » اهـ . (٢٢٠/٢٩) .

وقيل : إنهم مُقَرَّطون بأقراط ، وقيل:مسوَّرون بأسورة،والله أعلم . انظر المرجع السابق في الموضع نفسه ، وزاد المسير (٢٨٠/٧) .

(٦) تفسير عبد الرزاق ـ(٣٣٨/٢) ، وبمثله في الدر المنثور (٣٧٦/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد . وبمعناه في النكت (٣٧٢/٤) .

(٧-٨) جامع البيان (٢٢١/٢٩) ، وتقدم الحديث بالإسناد نفسه برقم (٦٥٢) .

١٨٠٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : الإستبرق : الديباج الغليظ [١] .

قوله تعالى ﴿ إنَّ هذا كان لكم جزآءً وكان سعيكم مشكوراً ﴾ الإنسان/٢٢ .

١٨١٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وكان سعيكم مشكوراً ﴾ قال : لقد شكر الله سعياً قليلاً [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

١٨١١ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّ هذا كان لكم جزاءاً وكان سعيكم مشكوراً ﴾ غفر لهم الذنب وشكر لهم الحسنى [٤] .

قوله تعالى ﴿ فاصبر لحكم ربِّك ولا تُطِعْ منهم آثماً أو كفوراً ﴾ الإنسان/٢٤ .

١٨١٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنَّه بلغه أنَّ ابا جهل قال : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأنَّ على عنقه فأنزل الله عزَّ وجل ﴿ ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً ﴾ [٥] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٦] .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه مختصراً [٧] .

قوله تعالى ﴿ نحن خلقناهم وشَدَدْنا أسرهم ﴾ الآية الإنسان /٢٨ .

١٨١٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وشددنا أسرهم ﴾ قال : أي خلقهم [٨] .

---

(١) جامع البيان (٢٢٢/٢٩) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٣٨/٢-٣٣٩) .

(٣) جامع البيان (٢٢٤/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٧٧/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن المنذر .

(٤) جامع البيان (٢٢٤/٢٩) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٤٧/١٩) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣٣٩/٢) .

(٦) جامع البيان (٢٢٤/٢٩) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٤٩/١٩) ، عن قتادة من قوله ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٧٨/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وفي معالم التنزيل : « قال قتادة أراد بالآثم والكفور أبا جهل ، وذلك أنه لمَّا فرضت الصلاة على النبي - ﷺ - نهاه أبو جهل عنها ، وقال : لئن رأيت محمداً يصلِّي لأطأنَّ عنقه » اهـ . (٤٣١/٤) .

(٧) جامع البيان (٢٢٤/٢٩) ، هكذا قال قتادة : إن هذه الآية نزلت في قول أبي جهل المذكور ، وروى نحوه عن ابن جريج . انظر : الدر المنثور (٣٧٨/٨) . لكن المشهور أن الذي نزل في قول أبي جهل السابق،هو قوله تعالى ﴿ أرأيت الذي ينهى * عبداً إذا صلَّى ﴾ إلى آخر سورة العلق،كما سيأتي بيانه هناك،والله تعالى أعلم.

(٨) تفسير عبد الرزاق (٣٣٩/٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [1] .

قوله تعالى ﴿ إنَّ هذه تذكرة ﴾ الإنسان /٢٩ .

١٨١٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّ هذه تذكرة ﴾ قال : إنَّ هذه السورة تذكرة [2] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [3] .

---

(١) جامع البيان (٢٩/٢٣٦) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤/٤٣١) ، وزاد المسير (٨/١٥١) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٥١) ، و الدر المنثور (٨/٣٧٩) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

وما قاله قتادة في معنى الأسر هو قول الجمهور . وقال أبو هريرة - رضي الله عنه - هي المفاصل . واختار الطبري الأول ، لأنه المعروف عند العرب.والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٣٩) .

(٣) جامع البيان (٢٩/٢٢٧) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٣٧٩) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

سورة المرسلات

١٨١٥ ـ هي مكية كلها في قول الجمهور ، وحكى عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا : هي مكية إلاَّ آية منها،وهي قوله تعالى ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا لايركعون [١] ﴾ المرسلات /٤٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والمرسَلات عُرْفًا * فالعاصفات عَصْفًا * والنَّاشِرات نشرًا * فالفارِقات فَرْقًا * فالمُلْقِيات ذِكرًا * عُذْرًا أو نُذْرًا ﴾ المرسلات/١-٦ .

١٨١٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والمرسلات عُرْفًا ﴾ قال : الريح [٢] .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٣] .

١٨١٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فالعاصفات عَصْفًا ﴾ قال : الريح [٤] .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٥] .

١٨١٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والنَّاشِرات نَشْرًا ﴾ قال : الريح [٦] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمرعن قتادة كذلك [٧] .

---

(١) انظر النكت (٣٧٧/٤) ، وزاد المسير (١٥٢/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٥٢/١٩) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٤٠/٢) ،

(٣) جامع البيان (٢٢٩/٢٩) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤٣٢/٤) ، وزاد المسير (١٥٢/٨) ، و ابن كثير (٣٢١/٨) ، و الدر المنثور (٢٨٢/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر. وعزا القرطبي (١٥٤/١٩) هذا القول إلى الجمهور، واستظهره ابن كثير في الموضع السابق .
وذهب ابن مسعود وأبو هريرة - رضي الله عنهما - ومسروق وغيرهم إلى أنها الملائكة،أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه ، أو أرسلت متتابعات ،
واختار الطبري ترك الآية على العموم،ليدخل فيه كل من كان هذه صفته،من الملائكة و الرياح و الرسل . و ﴿ عرفًا ﴾ على القول الأول بمعنى يتبع بعضه بعضًا . والله أعلم . انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة والتبيان في أقسام القرآن (١٤٢-١٤٤) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٤٠/٢) .

(٥) جامع البيان (٢٢٠/٢٩) ، وكذلك في ابن كثير (٣٢١/٨) ، و الدر المنثور (٢٨٢/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٤٠/٢) .

(٧) جامع البيان (٢٢١/٢٩) ، وكذلك في ابن كثير (٣٢١/٨) ، و الدر المنثور (٢٨٢/٨) ، نقلاً عنهم ، وعزاه ابن الجوزي (١٥٤/٨) ، إلى الجمهور ، يعني أنها الرياح تنشر السحاب . وقال أبو صالح - في رواية عنه -:إنها الملائكة تنشر الكتب،وصحائف الأعمال يوم القيامة .
وقال أبو صالح في رواية أخرى : هي الأمطار تنشر الأرض،أي:تحييها . وقيل غير ذلك . واختار الطبري ترك اللفظ على عمومه،والله أعلم . انظر : المراجع السابقة والتبيان ص (١٤٤) .

١٨١٩ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فالفارِقات فَرْقًا ﴾ يعني القرآن ما فرّق الله فيه بين الحق والباطل [١] .

١٨٢٠ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فالفارقات فرقًا * فالملقيات ذكرًا * عذرًا أو نُذْرًا ﴾ يعني الملائكة [٢] .

١٨٢١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فالمُلْقِياتِ ذِكْرًا ﴾ قال : الملائكة تلقى القرآن [٣] .

وأخرجه ابن جريرمن طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : هي الملائكة تلقي الذكر على الرسل وتبلغه [٥] .

١١٢ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنّه قرأ ﴿عذرًا ونُذْرًا﴾ بالواو العاطفة ولم يجعل بينهما همزة [٦] .

١٨٢٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عذرًا أو نذرًا ﴾ قال : عذراً من الله ونذراً منه إلى خلقه [٧] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٨] .

١٨٢٣ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : عذراً لله على خلقه ونذراً للمؤمنين ينتفعون به ويأخذون به [٩] .

---

(١) جامع البيان (٢٣٢/٢٩) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤٣٢/٤) ، وزاد المسير (١٥٤/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٥٥/١٩) ، و الدر المنثور (٣٨٢/٨) ، نقلاً عنهم . حكاه ابن الجوزي عن الحسن وقتادة وابن كيسان .

(٢) تفسير ابن كثير (٣٢١/٨) ، حكاه عن ابن مسعود وابن عباس ، ومسروق ومجاهد وقتادة وآخرين،ثم قال : « ولا خلاف هاهنا،فإنها تنزل بأمر الله على الرسل ، تفرقٌ بين الحق والباطل ، والهدى والغيّ ، والحلال والحرام ... » إلخ .

هكذا عزا ابن كثير هذا القول إلى قتادة ، ونفى الخلاف فيها،لكن تقدم عن قتادة أنّها أيْ القرآن . وعن مجاهد : أنّها الريح تفرّق السحاب ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم . انظر : زاد المسير (١٥٤/٨) ، والتبيان (١٤٥-١٤٦) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٤٠/٢) .

(٤) جامع البيان (٢٣٢/٢٩) ، وبمعناه في زاد المسير (١٤٥/٨) ، و ابن كثير (٣٢١/٨) .

(٥) جامع البيان (٢٣٢/٢٩) ، وبمثله في الدر المنثور (٣٨٢/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٥٦/١٩) ، حكاها عن قتادة ، وإبراهيم التيمي وحكاها أبو حيان عن التيمي فقط . وقراءة العامة ﴿ عذرًا أو نذرًا ﴾ بهمزة قبل الواو .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢٤٠/٢) .

(٨) جامع البيان (٢٣٢/٢٩) .

(٩) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٥٦/١٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٨٢/٨) ، نقلاً عنهم . قال الطبري : « فالملقيات ذكرًا إلى الرسل،إعذارًا من الله إلى خلقه ، وإنذارًا منه لهم » اهـ . جامع البيان (٢٣٢/٢٩) .

قوله تعالى ﴿ ليوم الفصل * وما أدراك ما يوم الفصل * ويل يومئذٍ للمكذِّبين ﴾ المرسلات /١٢-١٥ .

١٨٢٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ليوم الفصل ﴾ يوم يُفصل فيه بين الناس بأعمالهم إلى الجنة وإلى النار (١) .

١٨٢٥ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما أدراك ما يوم الفصل ﴾ تعظيماً لذلك اليوم (٢) .

١٨٢٦ ـ وفي قوله تعالى ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ ويل والله طويل (٣) .

قوله تعالى ﴿ ألم نُهْلِكِ الأوَّلِينَ ﴾ المرسلات /١٦ .

١١٣ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ « نَهلك » بفتح النون (٤) .

---

(١) جامع البيان (٢٣٤/٢٩) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٥٨/١٩) ، و الدر المنثور (٣٨٢/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٢) جامع البيان (٢٣٥/١٩) ، وفي الدر المنثور : « يعظمهم بذلك » اهـ . (٣٨٢/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) جامع البيان (٢٣٥/٢٩) ، وفي الدر المنثور : « وويل لهم ويلاً طويلاً » اهـ . الموضع السابق نقلاً عنهم .
وفي المراد بالويل قولان للمفسرين : فقالت جماعة من السلف منهم ابن مسعود ، وابن عباس - في رواية - والنعمان بن بشير - رضي الله عنهم - إنه اسم واد في جهنم ، وكذا قال عطاء بن يسار والإمام ابن جرير وبه ورد حديث مرفوع عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال : « ويل وادٍ في جهنم يهوي فيه الكافر سبعين خريفًا قبل أن يبلغ قعره » رواه الإمام أحمد (٧٥/٣) ، والترمذي في سننه أبواب التفسير ، تفسير سورة الأنبياء (٢٩٩/٥-٣٠٠رقم ٣١٦٤) ، وابن جرير (٣٧٨/١) ، وابن حبان (الإحسان ٢٧٧/٩رقم ٧٤٢٤) ، والحاكم (٥٠٨/٢) ، و (٦٣٩/٤) . رواه أحمد والترمذي من طريق ابن لهيعة والباقون من طريق عمرو بن الحارث كلاهما عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد به « صححه الحاكم ووافقه الذهبي ، لكن قال الترمذي « هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلاَّ من حديث ابن لهيعة » اهـ . وتعقبه ابن كثير بقوله : « لم يتفرد به ابن لهيعة كما ترى ولكن الآفة ممن بعده وهذا الحديث بهذا الإسناد مرفوعًا منكر والله أعلم » اهـ . (١٦٨/١) ، وقد تقدم غير مرّة أن دراجًا وشيخه ضعيفان ، انظر : - مثلاً - التعليق على الأثر (١٥٨٩) ، والله أعلم ، انظر : جامع البيان (٣٧٨/١) ، و (١٨٠/١٢) ، و (٨٦/١٦) ، و الدر المنثور (٢٠١/١) ، وقال آخرون : إن ﴿ ويل ﴾ بمعنى العذاب . قال الحافظ ابن كثير عند تفسير هذه الآية (٣٢٢/٨) : « أي : ويل لهم من عذاب الله غدًا ، وقد قدمنا في الحديث أن ﴿ ويل ﴾ واد في جهنم ولا يصح » اهـ . (٣٢٢/٨) ، وقال الزجاج : إنَّ الويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة ، وأصلها في اللغة العذاب والهلاك ، والله أعلم . انظر : معاني القرآن وإعرابه (١٦٠/١) ، والمفردات (٥٧٣) . وزاد المسير (٩١/١) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٥٨/١٩) ، و ابن كثير (١٦٨/١) .

(٤) البحر المحيط (٤٠٥/٨) ، وكذلك في روح المعاني (٢١٩/٢٩) ، ولم أقف على هذه القراءة عن غير قتادة ، وقرأ الجمهور ﴿ نُهلك ﴾ بضم النون . وأفاد الزمخشري - في الكشاف (١٧٣/٤) - والآلوسي ، أنهما بمعنى واحد ، وانظر : ايضًا لسان العرب (٤٦٨٦/٦) .

قوله تعالى ﴿ ألم نجعلِ الأرض كفاتًا * أحياءً وأمواتًا * وجعلنا فيها رواسِيَ شامخاتٍ وأسقيناكم ماءً فُراتًا ﴾ المرسلات /٢٥-٢٧ .

١٨٢٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أحياءً وأمواتًا ﴾ قال : أحياء فوقها وأمواتاً يقبرون فيها (١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : يسكن فيها حيُّهم ، ويدفن فيها ميتهم (٣) .

١٨٢٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وجعلنا فيها رواسي شامخات ﴾ يعني الجبال (٤) .

وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ماءً فُراتًا ﴾ أي : ماءً عذباً (٥) .

قوله تعالى ﴿ انطلقوا إلى ظلٍّ ذي ثلاث شُعَب * لا ظليل ولا يغني من اللَّهب * إنها ترمي بشَرَرٍ كالقَصْر * كأنه جِمالةٌ صُفْرٌ ﴾ المرسلات/٣٠-٣٣ .

١٨٢٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ظلٍ ذي ثلاث شعب ﴾ قال : هو كقوله ﴿ نارًا أحاط بهم سرادقها ﴾ (٦) قال : والسرادق : دخان النار (٧) ، فأحاط بهم سرادقها ، ثم تفرق فكان ثلاث شعب ، فقال : ﴿ انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ﴾ شعبة ها هنا ، وشعبة ها هنا ، وشعبة ها هنا ﴿ لا ظليل ولا يغني من اللهب ﴾ (٨) .

١٨٣٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بشَرَرٍ كالقصر ﴾ قال كأصل الشجرة (٩) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٤٠) .

(٢-٣) جامع البيان (٢٩/٢٣٧) ، وبنحوه في النكت (٤/٣٨٠) ، و ابن كثير (٨/٣٣٢) ، ومعنى قوله تعالى ﴿ كفاتًا ﴾ أي : وعاءً . قال ابن الجوزي : « قال اللغويون : الكِفْت في اللغة الضم ، والمعنى : أنَّها تضم أهلها أحياءً على ظهرها وأمواتًا في بطنها » اهـ . زاد المسير (٨/١٥٧) ، وانظر جامع البيان (٢٩/٢٣٦) ، والمفردات (٤٥١).

(٤-٥) جامع البيان (٢٩/٢٣٨) .

(٦) سورة الكهف /٢٩ .

(٧) هكذا قال قتادة ، والسرادق في اللغة « هو كل ما أحاط بشيء من حائط ، او مضرب أو خباء» اهـ . النهاية (٢/٣٥٩) ، والسرادق المذكور في الآية ، قال ابن عباس : إنه سرادق من النار ، وفي رواية عنه : إنَّه لسان من النار . وقال ابن قتيبة : إنَّه دخان يحيط بالكفار يوم القيامة والله أعلم . انظر تفسير الغريب (٢٦٧) ، وتأويل مشكل القرآن (٣١٩) ، و جامع البيان (١٥/٢٣٨-٢٣٩) ، وزاد المسير (٥/٩٤-٩٥) .

(٨) جامع البيان (٢٩/٢٣٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٣٨٥) ، ورواه عبد الرزاق (٢/٢٤٠) ، بلفظه عن معمر عن الكلبي . وبنحوه قال ابن قتيبة . انظر : تأويل مشكل القرآن (٣١٩) .

(٩) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٤٠) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [١] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بشررٍ كالقصر ﴾ قال : أصول الشجر ، وأصول النخل [٢] .

١٨٣١ ـ وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بشررٍ كالقصر ﴾ قال : إنها أعناق الدواب [٣] .

١٨٣٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كأنه جُمالاتٌ صُفْر ﴾ كأنه نوق سود [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٥] .

١١٤ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «رجُمالات» بضم الجيم [٦] .

قوله تعالى ﴿ وإذا قيل لهم اركَعوا لا يركعون ﴾ المرسلات /٤٨ .

---

(١) جامع البيان (٢٤٠/٢٩) .

(٢) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في الدر (٣٨٦/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وبنحوه قال ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك وغيرهم .

وقال ابن عباس - في رواية علي بن أبي طلحة - ومجاهد أيضًا ، والقرطبي : إنه واحد القصور ، وعزاه ابن الجوزي إلى الجمهور ، واختاره أيضًا الطبري . انظر جامع البيان (٢٩/٢٣٩-٢٤٠) ، وزاد المسير (١٥٨/٨) . وأفاد الراغب أن القصر هنا واحد القصور، قال : « وقيل : القصر : أصول الشجر، واحد قَصْرة مثل جَمْرة وجَمْر » اهـ . المفردات (٤٢٠) .

(٣) النكت (٣٨٠/٤) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٦٤/١٩) ، وفتح القدير (٣٥٩/٥) ، كذا حكوا هذا القول عن قتادة، وهو يخالف رواية سعيد ومعمر عن قتادة، فالله أعلم به .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٤٠/٢) .

(٥) جامع البيان (٢٤١/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٢٣/٨) ، و الدر المنثور (٣٨٦/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبمعناه في النكت (٣٨١/٤) . وبنحوه قال الحسن ومجاهد .

وقال ابن عباس - في رواية العوفي وعبد الرحمن بن عابس - : إنها قلوس السفن التي تجمع فتوثق بها السفن . وكذا قال سعيد بن جبير .

وقال ابن عباس - في رواية علي بن أبي طلحة- هي قطع النحاس . واختار الطبري القول الأول ؛ لكونه معروفاً في لغة العرب والله أعلم . انظر : جامع البيان (٢٩/٢٤١-٢٤٢) .

(٦) البحر المحيط (٤٠٧/٨) ، حكاها أبو حيان عن ابن عباس ، وقتادة ، وابن جبير والحسن وأبي رجاء - بخلاف عنهم - وعزاها أيضًا ابن جني في المحتسب (٣٤٧/٢) ، والألوسي (٢٢٣/٢٩) ، إلى جماعة ، منهم قتادة بخلاف عنه. وقرأ حمزة والكسائي وحفص ﴿ جِمالة ﴾ بكسر الجيم وبغير ألف جمع جَمَل . وقرأ الباقون ﴿ جِمالات ﴾ على أنه جمع الجمع .تقول : جمل ، وجمال وجمالات . انظر حجة القرآت (٧٤٤) ، وجُمالات - بالضم - جمع جُمالة .وهي جُمال السفن .أي حبالها .وقيل غير ذلك والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٦٨/٥) ، والكشاف (١٧٤/٤-١٧٥) ، وزاد المسير (١٥٩/٨) .

١٨٣٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإذا قيل لهم اركَعوا لا يركعون ﴾ عليكم بحسن الركوع ، فإن الصلاة من الله بمكان . وقال قتادة : عن ابن مسعود أنَّه رأى رجلاً يصلي ولا يركع ، وآخر يجرُ إزاره ، فضحك . قالوا: ما يضحكك ؟ قال : أضحكني رجلان : أمَّا أحدهما فلا يقبل الله صلاته،وأمَّا الآخر فلا ينظر الله إليه [١] .

١٨٣٤ ـ حكى السيوطي عن قتادة قال : ذكر لنا أن حذيفة رأى رجلاً يصلي ولا يركع كأنه بعير نافر ، قال : لو مات هذا ما مات على شيء من سنة الإسلام [٢] .

---

(١) جامع البيان (٢٤٥/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٨٨/٨) ، وقول قتادة بمعناه في الجامع لأحكام القرآن (١٦٨/١٩) .

وقيل : يقال لهم ذلك يوم القيامة.والأول اختيار الطبري ، وقال ابن الجوزي : « هو الأصح » اهـ . (١٥٩/٨) . وكلام ابن مسعود هذا رواه أيضًا الطبراني من طريق قتادة-أو غيره-عن ابن مسعود - رضي الله عنه - انظر : مجمع الزوائد (١٢٢/٢) . ولم أجده مرفوعًا بلفظه،لكن روى عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول - ﷺ - يقول : « إن العبد إذا صلى فلم يتم صلاته خشوعها ولا ركوعها وأكثر الالتفات لم تقبل منه ، ومن جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه،وإن كان على الله كريمًا » قال الهيثمي : « رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبيد الله بن زحر وهو ضعيف جدا » اهـ . (١٢٢/٢) ، وانظره أيضًا في الترغيب والترهيب للمنذري (١٨٦/١) ، و (٩٩/٢) .

(٢) الدر المنثور (٣٨٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وما أرسله قتادة عن حذيفة - رضي الله عنه - روى الأصفهاني نحوه بإسناده من طريق شعبة عن الأعمش عن زيد بن وهب قال : « رأى حذيفة - رضي الله عنه - رجلاً لا يتم الركوع والسجود ، فقال : منذ كم صليت هذه الصلاة ؟ فقال : منذ أربعين سنة ، قال : ما صليت ، ولو مُتَّ ، مُتَّ على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمدا - ﷺ - وإن الرجل ليخفف الصلاة وهو يتم الركوع والسجود » الترغيب والترهيب،للأصفهاني (٧٧٣/١رقم ١٨٩١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ﴿ عمَّ يتساءلون * عن النبأ العظيم * الذي هم فيه مختلِفون ﴾ النبأ /١-٣ .

١٨٣٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ النبأ العظيم ﴾ قال : القرآن [١] .

١٨٣٦ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عن النبإ العظيم ﴾ البعث بعد الموت [٢] .

١٨٣٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الذي هم فيه مختلفون ﴾ مصدِّق به ومكذب [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

١٨٣٨ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الذي هم فيه مختلِفون ﴾ صار الناس فيه رجلين : مصدِّق ومكذِّب ، فأما الموت فإنَّهم أقروا به كلهم لمعاينتهم إياه ، واختلفوا في البعث بعد الموت [٥] .

قوله تعالى ﴿ ألم نجعلِ الأرض مهادًا * والجبال أوتادًا ﴾ النبأ/٦-٧ .

١٨٣٩ ـ قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مهران عن سعيد عن قتادة [٦]

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٤٢) .

(٢) جامع البيان (٣٠/٢) ، وأخرجه أيضًا عن ابن حميد عن مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة . وكذلك في النكت (٤/٣٨٢) ، و معالم التنزيل (٤/٤٢٤) ، و زاد المسير (٨/١٦١) ، و تفسير ابن كثير (٨/٣٣٦) . هكذا اختلفت الرواية عن قتادة في تفسير هذه الآية،كما اختلفت في قوله تعالى ﴿ قل هو نبأ عظيم أنتم عنه مُعْرِضون ﴾ ص/٦٧-٦٨ . راجع الأثرين (٣٥٢) و (٣٥٣) .

والأول حكاه القرطبي عن أبي صالح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وبه قال مجاهد . وبالثاني قال أيضًا ابن زيد ، واستظهره القرطبي وابن كثير ، والرازي ودلَّل له ، وهو المتبادر إلى الفهم من السياق، والله أعلم . انظر : جامع البيان (٣٠/١-٢) ، والكشاف (٤/١٧٦) ، والتفسير الكبير (٣١/٤-٥)، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٧٠) ، وروح المعاني (٣٠/٢-٤) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٤٢) .

(٤) جامع البيان (٣٠/٢) .

(٥) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبمعناه في النكت (٤/٣٨٢) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٩/١٧٠) ،

(٦) رجال الإسناد :
ابن حميد : هو محمد بن حميد جبان الرازي،حافظ ضعيف،تقدمت ترجمته في الأثر (١٧٧) .
مهران : هو ابن عمر العطار،صدوق له أوهام سيِّء الحفظ . تقدمت ترجمته في الأثر (٩٦٨) .
سعيد : هو ابن أبي عروبة .

﴿ ألم نجعل الأرض مهادا ﴾ أي بساطاً [١] .

١٨٤٠ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والجبال أوتادا ﴾ قال : أوتدت بها لكم [٢] .

قوله تعالى ﴿ وجعلنا نومَكم سُباتًا * وجعلنا الليل لباسًا * وجعلنا النهار معاشًا ﴾ النبأ/٩-١١ .

١٨٤١ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وجعلنا نومكم سباتًا ﴾ قال : سكناً [٣] .

١٨٤٢ ـ قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد قال : ثنا مهران عن سفيان [عن سعيد] [٤] عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وجعلنا الليل لباسًا ﴾ قال : سكناً [٥] .

١٨٤٣ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ألم نجعل الأرض مهادًا ﴾ إلى قوله ﴿ معاشًا ﴾ قال : نعم من الله يعدِّدها عليك يا ابن آدم لتعمل لأداء شكرها [٦] .

قوله تعالى ﴿ وجعلنا سراجاً وهَّاجًا * وأنزلنا من المُعْصِرات مآءً ثجَّاجا ﴾ النبأ/١٣-١٤ .

١٨٤٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سراجا وهَّاجًا ﴾ قال : الوهاج : المنير [٧] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٨] .

١٨٤٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ من المعصرات ﴾ قال : السماء ، وبعضهم يقول : الريح [٩] .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ من المعصرات ﴾ قال : من السماء [١٠] .

---

(١) جامع البيان (٢/٣٠) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٩٠/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٢) المرجع السابق في الموضع نفسه نقلاً عنهم .

(٣) النكت والعيون (٣٨٢/٤) .

(٤) اسم سعيد بن أبي عروبة ساقط من الإسناد ، كما يظهر من الأثر « ١١٩٣ » .

(٥) جامع البيان (٢/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٢٧/٨) .
قال ابن جرير في تفسير هذه الآية : « وجعلنا الليل لكم غِشاءً يتغشاكم سواده وتغطيكم ظلمته كما يغطي الثوب لابسه؛لتسكنوا فيه عن التصرف لما كنتم تتصرفون له نهاراً » اهـ.

(٦) الدر المنثور (٢٩٠/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٣٤٢/٢) .

(٨) جامع البيان (٤/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٩١/٨) ، نقلاًعن عبد الزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٩) تفسير عبد الرزاق (٣٤٢/٢) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

(١٠) جامع البيان (٥/٣٠) ، وكذلك في النكت (٣٨٢/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٧٣/١٩) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : السموات [١] .

١١٥ ـ وأخرج ابن جرير بالإسناد نفسه عن قتادة قال : هي في بعض القراءات «وأنزلنا بالمعصرات» الرياح [٢] .

حكى السيوطي عن قتادة أنَّه قال : في مصحف الفضل بن عباس «وأنزلنا بالمعصرات [٣] مآءً ثجّاجًا» [٤] .

وحكى السيوطي عن قتادة أيضًا قال : في قراءة ابن عباس : «وأنزلنا بالمعصرات» [٣] بالرياح [٥] .

وحكى ابن عطية ، عن قتادة أنَّه قرأ «بالمعصرات» بالباء [٦] .

١٨٤٦ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾ أي : الرياح [٧] .

١٨٤٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ماءً ثجّاجًا ﴾ قال : الثَّجاج : المنصب [٨] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٩] .

---

(١) جامع البيان (٥/٣٠) ، وكذلك في البحر (٤١١/٨) ، و تفسير ابن كثير (٣٣٧/٨) ، وكذا قال الحسن .
قال ابن كثير : « وهذا قول غريب » اهـ . قلت : وقد يكون مرادهما بالسماء السحاب الواقع فيها، والله أعلم . وانظر : المراجع السابقة .

(٢) جامع البيان (٥/٣٠) .

(٣) في الطبعة التي بين يديَّ من الدر المنثور:﴿ من المعصرات ﴾ والصواب ما أثبته من جامع البيان ، والبحر المحيط .

(٤) الدر المنثور (٣٩٢/٨) ، نقلاً عن سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٥) المرجع السابق في الموضع نفسه،نقلاً عن ابن جرير ، وابن الأنباري في « المصاحف » ولم يرد اسم ابن عباس في « جامع البيان » كما رأيت . والله أعلم .

(٦) المحرر الوجيز (٢٨٠/١٥) ، وكذلك في المحتسب (٣٤٧/٢) ، والبحر (٤١١/٨-٤١٢) ، وروح المعاني (١٠/٣٠) . حكاها أبو حيان في البحر (٤١١/٨) ، عن ابن الزبير ، وابن عباس ، وأخيه الفضل بن عباس ، وعبد الله ابن يزيد ، وعكرمة وقتادة . هكذا عزوا هذه القراءة إلى قتادة ، لكن الظاهر من رواية سعيد ومعمر عن قتادة أنه إنما حكى هذه القراءة عن غيره،فالله أعلم .

(٧) معالم التنزيل (٤٢٧/٤) ، وكذلك في زاد المسير (١٦٢/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٧٢/١٩) ، والبحر المحيط (٤١١/٨) ، و تفسير ابن كثير (٣٣٧/٨) .
هكذا عزوا هذا القول إلى قتادة،والظاهر مما تقدم عن قتادة أنه إنَّما يروي هذا القول عن غيره،ممن قرأ «بالمعصرات» . وهو قول ابن عباس ـ في رواية العوفي ـ وبه قال أيضًا عكرمة ومجاهد ، وابن زيد. فعليه تكون الرياح قد وصفت بـ ﴿ المعصرات ﴾ لأنَّها تعصر السحاب وتستدر منه المطر . وقال ابن عباس - في رواية علي - إنَّها السحاب.وبه قال الربيع ، والضحاك،واختاره ابن جرير،لقراءة العامة ﴿ من المعصرات ﴾ ولو كانت المراد الرياح لكانت القراءة بالباء.والله أعلم .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٣٤٢/٢) .

(٩) جامع البيان (٧/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٣٧/٨) ، و الدر المنثور (٣٩١/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والخرائطي في « مكارم الأخلاق » .

١٨٤٨ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثجَّاجاً ﴾ متتابعاً يتلو بعضه بعضاً [١] .

قوله تعالى ﴿ وجنَّاتٍ ألفافًا ﴾

١٨٤٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ألفافًا ﴾ قال : ملتفَّة بعضها إلى بعض [٢] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بنحوه [٣] .

قوله تعالى ﴿ إنَّ يوم الفصل كان ميقاتًا * يوم يُنْفَخ في الصُّور فتأتونَ أفواجًا ﴾ النبأ/١٧-١٨ .

١٨٥٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّ يوم الفصل كان ميقاتًا ﴾ وهو يوم عظمة الله.يَفصل فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم [٤] .

١٨٥١ ـ وبالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾ والصور : الخلق [٥] .

قوله تعالى ﴿ إنَّ جهنم كانت مِرْصادًا * للطَّاغين مآبًا * لابثين فيها أحقابًا ﴾ النبأ/٢١-٢٣ .

١٨٥٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّ جهنم كانت مِرْصادًا ﴾ يُعلَّمنا أنه لا سبيل إلى الجنة حتى يقطع النار [٦] .

١٨٥٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ للطاغين مآبًا ﴾ أي : منزلاً ومأوى [٧] .

١٨٥٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أحقابًا ﴾ بلغنا أن الحقب ثمانون سنة من سِنِيِّ الآخرة [٨] .

---

(١) معالم التنزيل (٤/٤٢٧) ، قال الطبري : « الثَّجُّ : الصبُّ المتتابع » اهـ . جامع البيان (٣٠/٦) ،

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٤٢) .

(٣-٤) جامع البيان (٣٠/٧-٨) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٢٩٢) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) جامع البيان (٣٠/٨) . هكذا قال قتادة ، وقد بينت في الأثر (٤٩) ، أنَّ الصحيح أنَّ الصور قرن ينفخ فيه، كما تظاهرت به الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.والله أعلم .

(٦) جامع البيان (٣٠/٩) ، وبنحوه في الدر المنثور ، وزاد في آخره « وقال في آية أخرى : ﴿ وإن منكم إلاَّ واردُها ﴾ » اهـ . (٨/٣٩٤) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والآية من سورة مريم /٧١ . وبمعناه في النكت (٤/٣٨٤) ، و تفسير ابن كثير (٨/٣٢٩) ، وكذا قال الحسن . والمرصاد على هذا القول بمعنى الطريق ، ومن قال إنَّ المرصاد موضع رصد وترقب،قال:إنَّ جهنم ترصد أهلها.وهذا القول يقويه السياق.والله أعلم . انظر : زاد المسير (٨/١٦٢) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٧٧) ، و تفسير ابن كثير في الموضع السابق ، وروح المعاني (٣٠/١٧) .

(٧) جامع البيان (٣٠/٩) ، وكذلك في النكت (٤/٣٨٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٧٧) ، و الدر المنثور في الموضع السابق نقلاً عنهم .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٤٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [1] .

١٨٥٥ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لابثين فيها أحقابا ﴾ وهو ما لا انقطاع له ، كلما مضى حقب جاء حقب بعده . وذكر لنا أن الحقب ثمانون سنة [2] .

قوله تعالى ﴿ لا يذوقون فيها بَرْدًا ولا شرابًا * إلاَّ حميمًا وغسَّاقًا * جزاءً وِفاقًا ﴾ النبأ /٢٤-٢٦ .

١٨٥٦ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بردًا ﴾ قال : راحة [3] .

١٨٥٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ غسَّاقًا ﴾ كنَّا نحدث أنَّ الغساق ما يسيل من بين جلده ولحمه [4] .

١٨٥٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ جزاءً وِفاقًا ﴾ جزاءً وافق أعمال القوم [5] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [6] .

ومن طريق سعيد عن قتادة بنحوه [7] .

قوله تعالى ﴿ إنَّهم كانوا لا يرجُون حسابًا ﴾ النبأ/٢٧ .

١٨٥٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّهم كانوا لا يرجون حسابًا ﴾ أي : لا يخافون حساباً [8] .

قوله تعالى ﴿ فذوقوا فلن نزيدَكم إلاَّ عذابًا ﴾ النبأ/٣٠ .

١٨٦٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فذوقوا فلن نزيدكم إلاَّ عذابًا ﴾ ذكر لنا أنَّ عبد الله بن عمرو كان يقول : ما نزلت على أهل النار آية أشد منها

---

(١) جامع البيان (١١/٣٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٣٢٩/٨) ، وروى ابن جرير نحوه عن علي وابن عباس وأبي هريره - رضي الله عنهم - .
وقيل غير ذلك،والله اعلم . انظر : المرجعين السابقين ، وزاد المسير (١١٥/٥) .

(٢) جامع البيان (٩/٣٠) ، وبنحوه في الدر المنثور،وزاد في آخره : « من سِني الآخرة » اهـ . (٢٩٤/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) النكت والعيون (٣٨٥/٤) ، وحكاه ابن الجوزي (١٦٤/٨) ، عن الحسن وعطاء .
وحكى الماوردي عن أكثر المفسرين أن البرد هنا برد الماء وبرد الهواء . وعن مجاهد والسدي وغيرهما : إنَّه النوم . قال الزجاج : « وجائز أن يكون : لا يجدون فيها برد ريح ، ولا ظلٌ ولا نوم » اهـ . معاني القرآن وإعرابه (٢٧٣/٥) ، والله أعلم . وانظر : أيضًا جامع البيان (١٢/٣٠-١٣) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٨٠/١٩) .

(٤) جامع البيان (١٢/٣٠) ، وبمعناه في النكت (٣٨٦/٤) ، وتقدم الكلام على الغساق في الأثر (٣٤٦) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣٤٣/٢) .

(٦-٧) جامع البيان (١٥/٣٠) ، وبمعناه في النكت والعيون (٣٨٦/٤) .

(٨) جامع البيان (١٦/٣٠) .

﴿ فذوقوا فلن نزيدكم إلاَّ عذابًا ﴾ فهم في مزيد من [عذاب][1] الله أبدًا [2] .

وقال ابن جرير : حدثنا بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب الأزدي [3] عن عبد الله بن عمرو قال : ... فذكر نحوه [4] .

قوله تعالى ﴿ إنَّ للمتَّقين مفازًا ﴾ النبأ/٣١ .

١٨٦١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّ للمتقين مفازًا ﴾ قال : مفازاً من الجنة إلى النار [5] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [6] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : إي والله ، مفازاً من النار إلى الجنة ومن العذاب إلى الرحمة [7] .

قوله تعالى ﴿ وكواعبَ أترابًا * وكأسًا دِهاقًا * لايَسْمَعُون فيها لَغْوًا ولا كِذَّابًا ﴾ النبأ/٣٣-٣٥ .

١٨٦٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وكواعبَ أترابًا ﴾ يعني : نواهد ﴿ أترابًا ﴾ يقول : سنًّا واحدة [8] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بنحوه [9] .

---

(١) ما بين المكوفتين ساقط من جامع البيان،وأثبته من الدر .

(٢) جامع البيان (١٧/٣٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٣٣١/٨) ، و الدر المنثور (٣٩٧/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) **رجال الاسناد :**
ابن بشار : هو محمد بن بشار بندار،ثقة حافظ.تقدمت ترجمته في الأثر(١٣٢) .
ابن أبي عدي : هو محمد بن ابراهيم بن أبي عدي،ثقة.تقدمت ترجمته في الأثر (٦٥٩) .
سعيد : هو ابن أبي عروبة . وأبو أيوب : هو المراغي الأزدي،ثقة.تقدم في الأثر (٦٥٣) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٤٢/٢) .

(٥) جامع البيان (١٧/٣٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٣٣٢/٨) ، و الدر المنثور (٣٩٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وعبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٦) جامع البيان (١٧/٣٠) ، وبنحوه في النكت (٣٨٦/٤) ، وزاد المسير (١٦٦/٨) ، و تفسير ابن كثير (٣٣٢/٨) ، وكذا قال مجاهد والطبري .
وقال ابن عباس والضحاك : مفازًا : أي متنزهًا،واستظهره ابن كثير لقوله تعالى بعده ﴿ حدآئقَ وأعنابًا ﴾ .
ويبدو لي أن الأول موافق لأصل الوضع في اللغة والثاني أفسح للصدر والنفس بما ذكر بعده من قوله تعالى ﴿ حدآئقَ وأعنابًا ﴾ والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٣٤٢/٢) .

(٨) جامع البيان (١٨/٣٠) ، وحكى ابن كثير عن غير واحد أنهم فسّروا الكواعب بالنواهد، ثم قال: « يعنون أن ثديهنَّ نواهد لم يتدلين لأنهن أبكار عُرُب » اهـ . (٣٣٢/٨)، وتقدم الكلام على معنى الأتراب في الأثر (٣٤٤) .

١٨٦٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وكأسا دهاقا ﴾ قال : الممتلئة [١] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .
وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وكأسا دهاقا ﴾ قال : مترعة ملأى [٣] .

قوله تعالى ﴿ لا يسمعون فيها لغوًا ولا كِذَّابًا * جزاءً من ربِّك عطآءً حسابًا ﴾ النبأ/٣٥-٣٦ .

١٨٦٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لغوًا ولا كِذَّابًا ﴾ قال : لا باطلاً ولا مأثماً [٤] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمرعن قتادة بنحوه [٥] .

١٨٦٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عطآءً حسابًا ﴾ قال : عطاءاً كثيراً [٦] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٧] .

١٨٦٦ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : أي : عطآءً كثيراً فجزاهم بالعمل اليسير الخير الجسيم الذي لا انقطاع له [٨] .

قوله تعالى ﴿ لا يملكون منه خِطابًا * يوم يقوم الروح والملائكة صَفًّا ﴾ الآية النبأ/٣٧-٣٨ .

١٨٦٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ خطابًا ﴾ أي :كلاماً [٩] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٤٢/٢) .
(٢-٣) جامع البيان (١٩/٣٠) ، وبمثله في معالم التنزيل (٤٢٩/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٨٢/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٣٢٢/٨) ، وبنحوه قول قتادة قال أيضًا الحسن .
وقال سعيد بن جبير : إنَّها المتتابعة . وعن ابن عباس ومجاهد كالقولين . وقال عكرمة : هي الصافية. وعزا أبو حيان (٤١٥/٨) ، الأول إلى الجمهور ، وقال ابن منظور في « اللسان » (١٤٤٢/٢) : إنه الأعرف لغة. وجمع الطبري بين قول قتادة وقول سعيد بن جبير، فقال : « وكأسًا ملأى متتابعة على شاربيها بكثرة وامتلاء» .
(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٤٢/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٩٩/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وبنحوه في النكت (٣٨٧/٤) .
(٥) جامع البيان (٢٠/٣٠) ، وقال الطبري وآخرون : كِذَّابًا : أي : لا يكذِّب بعضهم بعضًا .والله أعلم . انظر : جامع البيان والنكت فيما سبق ، وزاد المسير (١٦٦/٨) .
(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٤٢/٢) .
(٧) جامع البيان (٢١/٣٠) ، وكذلك في النكت (٣٨٧/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٨٤/١٩) ، و الدر المنثور (٣٩٩/٨) ، عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .
(٨) جامع البيان (٢١/٣٠) . قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : « أي :كافيًا وافرًا شاملاً كثيرًا، تقول العرب : أعطاني فأحسبني : أي كفاني ، ومنه حسبي الله،أي : الله كافيٌ » اهـ . (٣٢٢/٨) ، وانظر المفردات (١١٥) .
(٩) جامع البيان(٢٢/٣٠)، وكذلك في الدر المنثور(٣٩٩/٨)، نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

١٨٦٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم يقوم الروح ﴾ قال : الروح هم بنو آدم .

قال معمر : وقال قتادة عن ابن عباس : هم على صورة بني آدم ، قال : وقال قتادة : هم في السماء [١] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم يقوم الروح ﴾ قال : هم بنو آدم [٢] .

١٨٦٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة،قال : هذا ممَّا كان يكتمه ابن عباس [٣] .

١٨٧٠ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم يقوم الروح ﴾ قال : خلق على صورة بني آدم وليسوا بناس،يقومون صفاً ، والملائكة صفاً ، هؤلاء جند، وهولاء جند [٤] .

وقال البغوي : روى قتادة عن ابن عباس أن الروح هم بنو آدم،وقال : هذا ممَّا كان يكتمه ابن عباس [٥] .

قوله تعالى ﴿ فمن شآء اتَّخذ إلى ربِّه مآبًا * إنَّا أنذرناكم عذابًا قريبًا يوم ينظر المرء ما قدَّمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابًا ﴾ النبأ/٣٩-٤٠ .

١٨٧١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مآبًا ﴾ قال : سبيلاً [٦] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٤٣-٢٤٤) ، وقول قتادة : « هم في السماء » الظاهر أنَّه إيضاح من قتادة لكلام ابن عباس،اي : أنهم على صورة بني آدم في السماء . ويؤيد ما استظهرته ما في معالم التنزيل : « روى مجاهد عن ابن عباس،قال : هم خلق على صورة بني آدم،وما ينزل من السماء ملك إلاَّ ومعه واحد منهم » اهـ . معالم التنزيل (٤/٤٤٠) ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٨٧) .

(٢) جامع البيان (٢٠/٢٢) ، وكذلك في النكت (٤/٢٨٨) ، وزاد المسير (٨/١٦٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٨٧) ، و تفسير ابن كثير (٨/٣٣٢) ، وبه قال الحسن البصري - رحمه الله تعالى - .

(٣) جامع البيان (٢٠/٢٢) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٨/٣٣٢) ، وحكاه أيضًا العوفي والقرظي عن ابن عباس . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٨٧) .

(٤) معالم التنزيل (٤/٤٤٠) ، حكاه عن قتادة ومجاهد ، وأبي صالح ، ورواه ابن جرير عنهما . انظر : جامع البيان (٣٠/٢٢) .

(٥) معالم التنزيل (٤/٤٤٠) ، هكذا روى البغوي عن قتادة وعنه عن ابن عباس ، وهو عكس ما رواه عنه عبد الرزاق عن معمر، وآخرون - كما تقدم - فالله أعلم بما عزاه إليه البغوي .

هذا ، وروى عن ابن مسعود وابن عباس أيضًا أنه ملك أعظم الملائكة خَلْقًا . وهذان القولان المرويان عن ابن عباس - رضي الله عنهما - يفتقران إلى دليل مقطوع به .

وقال الضحاك والشعبي : إنه جبريل عليه السلام . ومال الحافظ ابن كثير إلى أنَّ المراد بالروح هنا هم بنو آدم . وتوقف ابن جرير ولم يقطع بواحد من هذه الأقوال وقال : « وغير ضائر الجهل به » اهـ . وهو كما قال - رحمه الله تعالى - والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٤٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [١] .

١٨٧٢ ـ وأخرج من طريق سعيدعن قتادة قال : اتَّخذوا إلى الله مآباً بطاعته وما يقرِّبهم إليه [٢] .

١٨٧٣ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عذاباً قريبًا ﴾ عقوبة الدنيا ، لأنه أقرب العذابين [٣] .

١٨٧٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ﴾ وهو الهالك المفرط ، العاجز ، وما يمنعه أن يقول ذلك وقد راج عليه عورات عمله ، وقد استقبل الرحمن وهو عليه غضبان ، فتمنى الموت يومئذٍ ، ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت [٤] .

---

(١) جامع البيان (٢٥/٣٠) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٨٨/١٩) ، و الدر المنثور (٤٠١/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) جامع البيان (٢٥/٣٠) .

(٣) النكت (٣٨٨/٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٨٨/١٩) ، وفتح القدير (٣٧٠/٥) .
هكذا حكوا هذا القول عن قتادة . وقال عامة المفسرين إنه يوم القيامة؛لقوله تعالى بعده ﴿ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ﴾ الآية . قالوا : إن كل ما هو آت فهو قريب . والله أعلم . انظر : المرجعين السابقين ، و جامع البيان (٢٥/٣٠) ، و معالم التنزيل (٤٤٠/٤) ، وزاد المسير (١٦٨/٨) .

(٤) جامع البيان (٢٦/٣٠) .

سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والنَّازِعات غَرْقًا * والنَّاشِطات نَشْطًا * والسَّابحات سَبْحًا * فالسابقات سَبْقًا * فالمدبِّرات أمرًا ﴾ النازعات /١-٥ .

١٨٧٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والنازعات غرقًا * والناشطات نَشْطًا ﴾ قال : هذه النفوس [١] .

١٨٧٦ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والنازعات غَرْقًا ﴾ قال : هو الكافر [٢] .

١٨٧٧ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والنازعات غرقًا ﴾ قال : هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق ومن المشرق إلى المغرب [٣] .

١٨٧٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والناشطات نشطًا ﴾ قال : النجوم [٤] .

وأخرج ابن جرير أيضاً من طريق سعيد عن قتادة بمثله [٥] .

وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والنَّاشطات نشطًا ﴾ قال : النجوم التي تنشط من مطالعها إلى مغاربها [٦] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٤٥) .

(٢) الدر المنثور (٨/٤٠٥) ، نقلاً عن عبد بن حميد . وحكاه ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - عن قتادة ، والسدي وعطاء عن ابن عباس بنحوه،وضعَّفه . انظر : التبيان (١٣٣-١٣٤) ،

(٣) النكت والعيون (٤/٢٩٠) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٤٤١) ، وزاد المسير (٨/١٦٩) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٩٠) ،

(٤-٥) جامع البيان (٣٠/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٣٣٤) ، و الدر المنثور (٨/٤٠٥) ، عن عبد بن حميد.

(٦) النكت (٤/٢٩٠) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٤٤٢) ، وزاد المسير (٨/١٧٠) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٩٢) .

هكذا ورد القولان عن قتادة في تفسير النازعات والناشطات : الأول أنَّها نفوس جميع الناس ، أو أن النازعات نفوس الكفار والناشطات نفوس المؤمنين على أن النزع هو الجذب بشدة وأن النشط هو الجذب برفق ، انظر : معالم التنزيل (٤/٤٤١) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٩٢) ، وروح المعاني (٣٠/٢٨) . وهذا القول هو المشهور عن السدي؛أن النازعات والناشطات هي نفوس بني آدم .

والثاني : أنها النجوم ، وبه قال أيضًا الحسن البصري - رحمه الله تعالى - وأبو عبيدة . انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة،ومجاز القرآن (٢/٢٨٤) . وهذا القول أقوى نقلاً عن قتادة من القول الأول ، لأنه رواه عنه الأكثرون كما رأيت ، أضف إلى ذلك أنَّه فسَّر ﴿ السابحات ﴾ و ﴿ السابقات ﴾ أيضًا بالنجوم؛فلعلَّه يرى أن هذه الكلمات الأربع أوصاف لشيء واحد،وهو النجوم.والله تعالى أعلم .

هذا وقال مجاهد : إن النازعات والناشطات : الموت،ينزع النفوس وينشطها ، انظر : جامع البيان (٣٠/٢٧-٢٨) ، وقال الأكثرون : هي الملائكة ، قال ابن كثير : (٨/٣٣٥) ، هو الصحيح ، اهـ . وإليه ذهب الإمام ابن قيم الجوزية في التبيان (١٣٣) . فالنازعات هي الملائكة التي تنزع أرواح الكفار بشدة . والناشطات: هي الملائكة التي تقبض أرواح المؤمنين برفق ولين . وقيل في تفسير الآية غير ذلك.والله أعلم بمراده . انظر: المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومعاني القرآن،للفرآء (٣/٢٣٠) ، ولسان العرب (٦/٤٢٩٥ و ٤٤٢٩) ، وأضواء البيان (٩/٢٢،٢٣).

١٨٧٩ ـ أخرج ابن جرير من الطريقين عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والسابحات سبحاً ﴾ قال : هي النجوم [١] .

١٨٨٠ ـ وفي قوله تعالى ﴿ فالسابقات سبقاً ﴾ قال : هي النجوم [٢] .

١٨٨١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فالمدبِّرات أمراً ﴾ قال : الملائكة [٣] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٤] .

قوله تعالى ﴿ يوم تَرْجُف الراجِفة * تتبعها الرَّادِفَة ﴾ النازعات /٦-٧ .

١٨٨٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم ترجف الراجفة * تتبعها الرادفة ﴾ قال : هما الصيحتان : أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله ، وأمَّا الأخرى فتحيي كل شيء بإذن الله [٥] . إن نبي الله - ﷺ - كان يقول : « بينهما أربعون » قال أصحابه : والله ما زدانا على ذلك [٦] .

وذكر لنا أنَّ نبي الله - ﷺ - كان يقول : « يُبعث في تلك الأربعين مطر ، يقال له الحياة، حتى تطيب الأرض وتهتز وتنبت أجساد الناس نبات البقل ثم تُنفخ النفخة الثانية ، فإذا هم قيام ينظرون » [٧] .

قوله تعالى ﴿ قلوب يومئذ واجفة * أبصارها خاشعة ﴾ النازعات /٦-٧ .

١٨٨٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قلوب يومئذٍ واجفة ﴾ قال :

---

(١) جامع البيان (٣٠/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٠٥/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وبنحوه في النكت (٣٩١/٤) ، و معالم التنزيل (٤٤٢/٤) ، وزاد المسير (١٧١/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩٢/١٩) ، يعني أنها تسبح في فلكها .

هذا، وقال مجاهد إن السابحات : الموت . انظر : جامع البيان (٣٠/٣٠) ، وعن مجاهد أيضًا وأبي صالح : أنها الملائكة . وقال عطاء : إنها السفن تسبح في الماء . وقيل : إنها الخيل ، وقيل غير ذلك .

قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - : « والصحيح أنها الملائكة ويدل عليه ذكره السابقات بعدها والمدبرات بالفاء ، وذكره الثلاثة الأوَّل بالواو ؛ لأن السبق والتدبير مسبَّب عن المذكور قبله، فإنها نزعت ، ونشطت ، وسبحت فسبقت إلى ما أمرت به فدبَّرته . ولو كانت السابحات هي السفن ، أو النجوم أو النفوس الآدمية لما عطف عليها فعل السبق والتدبير بالفاء » اهـ . باختصار من التبيان (١٣٦) ، وانظر سائر المراجع المذكورة .

(٢) جامع البيان (٣١/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٣٥/٨) ، و الدر المنثور (٤٠٥/٨) ، عن عبد بن حميد، وبنحوه في النكت (٣٩١/٤) ، و معالم التنزيل (٤٤٢/٤) ، وزاد المسير (١٧١/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩٢/١٩) .

وتنوعت أقوال المفسرين في ﴿ السابقات ﴾ على نحو ما تقدم،ويقال فيه ما قيل في ﴿ السابحات ﴾ والله أعلم .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٤٥/٢) ،

(٤) جامع البيان (٣١/٣٠) ، وكذلك في النكت (٣٩١/٤) ، و تفسير ابن كثير (٣٣٥/٨) .

(٥) وكذلك في معالم التنزيل (٤٤٢/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩٥/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٣٣٦/٨) ، وعزاه ابن كثير إلى غير واحد .

(٦) وبنحوه في النكت (٣٩٢/٤) وزاد في آخره : « وكانوا يرون أنه أربعون سنة » اهـ ،

(٧) جامع البيان (٣١/٣٠) ، وتقدم هذا الأثر في سورة الزمر برقم (٤١٤) .

خائفة [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : خائفة ، وجفت مما عاينت يومئذ [٣] .

١٨٨٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ خاشعة ﴾ قال : ذليلة [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك [٥] .

قوله تعالى ﴿ يقولون أإنَّا لمردودون في الحافرة * أإذا كنَّا عظاماً نَخرَة * قالوا تلك إذاً كرَّةٌ خاسرة * فإنما هى زجرة واحدة * فإذا همَ بالساهرة ﴾ النازعات /١٠-١٥ .

١٨٨٥ ـ روى عبد الزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لمردودون في الحافرة ﴾ أي : مردودون خلقاً جديداً [٦] ؟

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٧] .

ومن طريق سعيد عن قتادة بمثله [٨] .

١١٦ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ « نَخِرة » بدون ألف [٩] .

١٨٨٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أإذا كنَّا عظاماً نخرة ﴾ تكذيباً بالبعث . ناخرة بالية [١٠] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٤٥) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٣٣٦) .

(٢) جامع البيان (٣٠/٣٢) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبنحوه في الدر المنثور (٨/٤٠٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٤٥) .

(٥) جامع البيان (٣٠/٣٢) ، وكذلك في النكت (٤/٣٩٣) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٤٥) .

(٧-٨) جامع البيان (٣٠/٣٤) ، وبمعناه في النكت (٤/٣٩٣) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٩٦) ، و الدر المنثور (٨/٤٠٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، ابن المنذر .

قال ابن جرير : « رجع فلان على حافرته : إذا رجع من حيث جاء » اهـ . (٣٠/٣٢) .

(٩) المحرر الوجيز (١٥/٣٠٤) ، وكذلك في البحر المحيط (٨/٤٢٠-٤٢١) ، حكى أبو حيان عن جماعة منهم حمزة والكسائي وخلف؛أنَّهم قرؤوا ﴿ ناخرة ﴾ بألف بعد النون ، وعن الحسن وقتادة وباقي السبعة؛أنهم قرؤوا ﴿ نَخرة ﴾ بدون ألف . وذهب الفراء في معاني القرآن (٢/٣٢١-٣٢٢) ، وأبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/٢٨٤) ، وآخَرون إلى أنَّهما بمعنى واحد ، أي : بالية . وذهب الطبري في جامع البيان (٣٠/٣٤-٣٥) ، وغيره إلى أن النخرة هي البالية ، والناخرة بمعنى المجوَّفة تنخر الرياح في جوفها إذا مرَّت به،والله أعلم . انظر : معاني القرآن وإعرابه (٥/٢٧٩) ، وحجة القراءات (٧٤٨) ، وروح المعاني (٣٠/٣٥) .

(١٠) جامع البيان (٣٠/٣٥) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٨/٣٣٦) ، وقوله ﴿ ناخرة ﴾ : بالية : الظاهر أنه قرأ بها ، وهي تخالف ما حكاها ابن عطية وأبو حيان عن قتادة.وهذا إسناد صحيح متصل إلى قتادة،فالله أعلم .

١٨٨٧ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إذاً كرَّةٌ خاسرة ﴾ أي : رجعة خاسرة [١] .

١٨٨٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بالساهرة ﴾ فإذا هم يخرجون من قبورهم فوق الأرض . والساهرة : الأرض [٢] .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٣] .

١٨٨٩ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : لَمَّا تباعد البعث في أعين القوم قال الله : ﴿ فإنَّما هي زجرة واحدة * فإذا هم بالساهرة ﴾ يقول : فإذا هم بأعلى الأرض بعد ما كانوا في جوفها [٤] .

١٨٩٠ ـ وقال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا محمد بن مروان العقيلي [٥] ، قال : ثني سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ قال : في جهنم [٦] .

قوله تعالى ﴿ إذ ناداه ربُّه بالوادِ المقدَّس طُوى ﴾ النازعات/١٦ .

١٨٩١ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ طُوى ﴾ قال : إنه اسم الوادي المقدس [٧] .

١٨٩٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بالواد المقدس طُوى ﴾ كنا نحدَّث أنه قدِّس مرتين ، واسم الوادي طوى [٨] .

---

(١) جامع البيان (٣٠/٣٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٤٠٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وبمعناه في النكت (٤/٣٩٢) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٩٨) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٤٦) .

(٣) جامع البيان (٣٠/٣٧) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٨/٣٣٧) .

(٤) جامع البيان (٣٠/٣٧) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٤٠٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

(٥) محمد بن بشار : هو بندار، ثقة حافظ، تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .
محمد بن مروان العقيلي ، صدوق له أوهام، تقدمت ترجمته في الأثر (١١٤٠) .

(٦) جامع البيان (٣٠/٣٨) ، وكذلك في النكت (٤/٣٩٤) ، و معالم التنزيل (٤/٤٤٤) ، وزاد المسير (٨/١٧٣) و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٠٠) ، و تفسير ابن كثير (٨/٣٣٧) .
هكذا رَوَى القولين عن قتادة في معنى الساهرة، والأول أصح إسنادًا عنه ، وهو قول الجمهور ، وبه قال أيضًا الإمام الطبري (٣٠/٣٥) ، وصححه ابن كثير . وقيل غير ذلك، والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٧) النكت والعيون (٤/٣٩٥) .

(٨) جامع البيان (٣٠/٣٨) ، وبنحوه في زاد المسير (٥/١٩٢) ، و الدر المنثور (٥/٥٦٠) ، نقلاً عن عبد بن حميد، وما قاله قتادة هنا يجمع بين قولين في تفسير ﴿ طوى ﴾، الأول : أنه اسم للوادي المقدَّس المبارك، وهو عند جبل الطور كما جاء في قوله تعالى ﴿ وناديناه من جانب الطور الأيمن ﴾ مريم/٥٢ .
والثاني : أن معنى طوى : أي مرتين ، أي قدِّس مرتين على أنه مصدر من طويت الشيء طِوىً، بكسر الطاء والتنوين . وهو قول الحسن وقراءته . والأول قول الجمهور وصححه ابن كثير وغيره . والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٦/١٤٦) و (٣٠/٣٨) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/٢٧٩) ، وزاد المسير (٥/١٩١-١٩٢) ، والتفسير الكبير (٣/٤٩) ، و تفسير ابن كثير (٨/٣٣٨) ، وروح المعاني (١٦/١٧٠) .

قوله تعالى ﴿ فقل هل لك إلى أن تَزَكَّى ﴾ النازعات /١٨ .

١٨٩٣ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فقل هل لك إلى أن تَزَكَّى ﴾ تسلم [١] .

قوله تعالى : ﴿ فأراه الآية الكبرى ﴾ النازعات/٢٠ .

١٨٩٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الآية الكبرى ﴾ قال : عصاه ويده [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

ومن طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٤] .

قوله تعالى ﴿ فأخذه الله نكالَ الآخِرةِ والأولى ﴾ النازعات /٢٥ .

١٨٩٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ نكال الآخرة والأولى ﴾ قال الدنيا والآخرة [٥] .

١٨٩٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن : ﴿ نكال الآخرة والأولى ﴾ قال: عقوبة الدنيا والآخرة ، وهو قول قتادة [٦] .

وحكى الماوردي عن قتادة قال : عذبه الله في الدنيا بالغرق،وفي الآخرة بالنار [٧] .

١٨٩٧ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فأخذه الله نكالَ الآخرة والأولى ﴾ قال الآخرة قوله : ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ والأولى تكذيبه لموسى [٨] .

قوله تعالى ﴿ رفع سَمْكَها فسوَّاها * وأغْطَش ليلَها وأخرج ضحاها ﴾ النازعات /٢٨-٢٩ .

١٨٩٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ رفع سَمْكها فسوَّاها ﴾ يقول:

---

(١) النكت (٤/٢٩٥) ، يعني هل لك إلى أن تطهر نفسك بالإسلام ؟ .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٤٦) .

(٢-٤) جامع البيان (٣٠/٤٠) ، وبمثله في النكت (٤/٢٩٥) ، و الدر المنثور (٨/٤٠٩) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٤٧) .

(٦) جامع البيان (٣٠/٤٢) ، وبمثله في الدر المنثور (٨/٤٠٩) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٧) النكت والعيون (٤/٢٩٥) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٤٤٤) ، وزاد المسير (٨/١٧٥) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٠٢) .

(٨) المرجع السابق في الموضوع نفسه . هكذا نسب القرطبي هذا القول إلى قتادة،والأول أقوى نقلاً عنه ، والله أعلم .

هذا هو قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما، أي:أن الأولى هي كلمته ﴿ ما علمتُ لكم من إله غيري ﴾ القصص /٣٨ . والآخرة هي قوله ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ وبه قال الطبري (٣٠/٤١) ، وقول قتادة الأول رجحه ابن كثير،وقال : إنه « الصحيح الذي لا شك فيه » اهـ . (٨/٣٣٨) ، والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

رفع بناءها فسوَّاها [1] .

١٨٩٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَغْطَشَ ليلها ﴾ قال : أظلم ليلها [2] .
وأخرج ابن جرير من الطريقين عن قتادة نحوه [3] .

قوله تعالى ﴿ والأرضَ بعد ذلك دَحَاها ﴾ النازعات /٣٠ .

١٩٠٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ دَحَاها ﴾ أي : بسطها [4] .

قوله تعالى : ﴿ والجبالَ أَرساها ﴾ النازعات/٣٢ .

١٩٠١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والجبالَ أَرساها ﴾ أي : أثبتها لا تميد بأهلها [5] .

قوله تعالى ﴿ وأمَّا من خاف مَقامَ ربِّه ونهى النَّفْسَ عن الهوى * فإن الجنَّةَ هي المأوى ﴾ النازعات /٤٠-٤١ .

١٩٠٢ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه كان يقول : إن لله عزَّ وجل مقاماً قد خافه المؤمنون [6] .

قوله تعالى ﴿ كأنَّهم يوم يرونها لم يَلْبَثُوا إلاَّ عَشِيَّةً أو ضُحاها ﴾ النازعات/٤٦.

١٩٠٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لم يلبثوا إلا عَشِيَّة أو ضُحاها ﴾ قال: استقلوا لمَّا عاينوا الآخرة ، ما كانوا في الدنيا [7] .

١٩٠٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا ﴾ الآية قال : دقَّت [8] الدنيا في أعين القوم حين عاينوا الآخرة [9] .

---

(١) جامع البيان (٤٢/٣٠) ، وبنحوه في الدر المنثور (٤١١/٨) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٤٧/٢) .
(٣) جامع البيان (٤٤/٣٠) ، وبنحوه في الدر المنثور نقلاً عنهما .
(٤-٥) جامع البيان (٤٦/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤١١/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد . ومعنى قوله « لا تميد بأهلها » أي : لا تضطرب بهم،كما جاء في قوله تعالى ﴿ وجعلنا في الأرض رواسى أن تميدَ بهم ﴾ النحل /٣١ . قال الراغب : « المَيْد : اضطراب الشيء العظيم،كاضطراب الأرض » اهـ . المفردات (٤٩٨) .
(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٧/١٩) ، وتقدم الأثر في سورة الرحمن برقم (١١٩٣) .
(٧) تفسير عبد الرزاق (٣٤٧/٢) .
(٨) في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان و ابن كثير « وقت » بالواو وهو تصحيف،والصواب ما أثبته كما يدل عليه رواية الدر المنثور : « تدق الدنيا » والله أعلم .
(٩) جامع البيان (٥٠/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٤١/٨) ، وبنحوه في الدر المنثور (٤١٤/٨) ، نقلاً عن ابن المنذر ، وابن جرير .

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عبس وتولَّى * أن جآءه الأعمى ﴾ عبس /١-٢ .

١٩٠٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عَبَسَ وتَوَلَّى ﴾ قال : جاء ابن أم مكتوم إلى النبي - ﷺ - وهو يكلِّم أُبَيّ بن خلف ، فأعرض عنه،فأنزل الله تعالى عليه: ﴿ عبس وتولى ﴾ فكان النبي - ﷺ - بعد ذلك يكرمه .

١٩٠٦ ـ وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أيضاً،قال : أخبرني أنس بن مالك،قال : رأيته يوم القادسية [١] عليه درع ومعه راية سوداء . يعني ابن أم مكتوم [٢] .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٣] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أنه رآه يوم القادسية معه راية سوداء وعليه درع له [٤] .

١٩٠٧ ـ وأخرج من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عبس وتولى أن جآءه الأعمى ﴾ عبد الله ابن زائدة [٥] وهو ابن أم مكتوم ، وجاء يستقرئه،وهو يناجي أمية بن خلف،رجل من عِلية قريش،فأعرض عنه نبيُّ الله - ﷺ - فأنزل الله فيه ما تسمعون ﴿ عبس وتوَلَّى ﴾ إلى قوله ﴿ فأنت عنه تلَهَّى ﴾ [٦] .

---

(١) القادسية موضع مشهور بالعراق ، وفيها وقعت معركة القادسية التي قصمت ظهر الفرس،فلم تقم لهم قائمة بعدها . وكان قائد المسلمين يومئذ سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - وقائد الفرس رستم.واختلف المؤرخون في تاريخ هذه الواقعة ، قال ابن كثير : « ذهب ابن إسحاق وغيره إلى أن وقعة القادسية كانت في سنة خمس عشرة ، وزعم الواقدي أنَّها كانت في ست عشرة ، وأما سيف بن عمرو وجماعة فذكروها في سنة أربع عشرة،وفيها ذكرها ابن جرير ، فالله أعلم » اهـ . البداية والنهاية (٤٧/٧) ، وانظر : أيضًا تاريخ الطبري (٤٨٠/٢) فما بعدها .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٤٨/٢) .

(٣) جامع البيان (٥١/٣٠) ، وما ذكره قتادة في سبب نزول الآية،رواه قتادة عن أنس - رضي الله عنه- كما هو مصرَّح به في رواية أبي يعلى (٤٣١/٥رقم ٣٦٨) ، من طريق عبد الرزاق به . و انظر : تفسير ابن كثير (٣٤٢/٨) .

(٤) جامع البيان (٥١/٣٠) ، ورواه ابن سعد-من طرق-عن قتادة به . انظر الطبقات الكبرى (٢١٢/٤) ، والإصابة (٢٨٤/٤) ،

(٥) هكذا قال قتادة إن اسم ابن أم مكتوم عبد الله ، وكذا قال ابن كثير (٣٤٤/٨) ، إنه المشهور،قال : « ويقال عمرو »،لكن قال الحافظ ابن حجر: « عمرو بن أم مكتوم القرشي،يقال : اسمه عبد الله ، وعمرو أكثر ، وهو ابن قيس بن زائدة بن الأصم . . . ومنهم من قال : عمرو بن زائدة،لم يذكر قيسًا ، ومنهم من قال : قيس، بدل زائدة » اهـ الإصابة (٢٨٤/٤) .

(٦) جامع البيان (٥١/٣٠) ، وبمعناه في النكت (٢٩٩/٤) ، ولم أقف على خلاف في أن هذه الآيات =

ذكر لنا أنَّ نبيُّ الله - ﷺ - استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة في غزوتين غزاهما يصلي بأهلها [1] .

قوله تعالى ﴿ فأنت له تَصَدَّى ﴾ عبس /٦ .

١١٧ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ تَصَدَّى ﴾ بتخفيف الصاد [2] .

قوله تعالى ﴿ كلاَّ إنَّها تذكرة * فمن شآء ذَكَرَه * في صُحُفٍ مكرَّمة * مرفوعةٍ مُطَهَّرةٍ * بأيدي سَفَرَةٍ ﴾ عبس /١١-١٥ .

١٩٠٨ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كلاَّ إنها تذكرة ﴾ يعني القرآن [3] .

١٩٠٩ ـ حكى السيوطي عن قتادة ﴿ في صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة ﴾ قال : هى عند الله [4] .

١٩١٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بأيدي سفرة ﴾ بأيدي كتبة [5] ، وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله [6] .

= نزلت في ابن أم مكتوم ، لكنهم اختلفوا فيمن كان النبي - ﷺ - يكلم ، فقيل : إنه كان الوليد بن المغيرة ، وقيل : أبي بن خلف ، وقيل : كانوا مجموعة من صناديد قريش.والله أعلم ، انظر بالإضافة إلى المراجع السابقة : زاد المسير (١٧٩/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢١١/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٣٤٢/٨) .

(١) جامع البيان (٥١/٣٠) ، وبنحوه في النكت (٣٩٩/٤) ، ورواه ابن سعد (٢٠٥/٤) ، من طريق همام عن قتادة بنحوه مرسلاً ، ووصله الإمام أحمد في مسنده (١٣٢/٣و١٩٢) ، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة باب « إمامة الأعمى » (١٦٢/١رقم ٥٩٥) ، وفي كتاب « الخراج والإمارة والفيء » باب في « الضرير يولَّى » (١٣١/٣رقم ٢٩٣١) ، وأبو يعلى في مسنده (٤٣٢/٥ رقم ٣١١٠) ، و (٤٣٨رقم ٣١٢٨) ، والبيهقي في السنن الكبرى،كتاب الصلاة باب « إمامة الأعمى » (٨٨/٣) . كلهم من طريق عمران بن داور أبي العوام القطان،عن قتادة عن أنس بنحوه .

ويشهد له ما رواه ابن حبان في صحيحه قال : أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال حدثنا أمية بن بسطام قال : حدثنا يزيد بن زريع،قال : حدثنا حبيب المعلم،عن هشام بن عروة،عن أبيه،عن عائشة «أن النبي - ﷺ - استخلف ابن أم مكتوم يصلي بالناس » اهـ . الإحسان (٢٨٧/٣رقم ٢١٢١) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : : « رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط،وقال : استخلف ابن مكتوم على المدينة مرتين،يصلي بالناس . ورجال أبي يعلى رجال الصحيح » اهـ . (٦٥/٣) .

(٢) المحررالوجيز (٣١٨/١٥) ، وكذلك في البحر (٤٢٧/٨) ، وهي قراءة الأكثرين على أن أصل ﴿ تصَدَّى ﴾ تتصدى،فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً .

وقرأ نافع و ابن كثير ﴿ تصَّدَّى ﴾ بتشديد الصاد على إدغام إحدى التائين في الصاد.والله أعلم ، وانظر أيضًا:حجة القراءات (٧٤٩) ، والإقناع (٨٠٤/٢) ، والنشر (٢٩٨/٢) .

(٣) تفسير ابن كثير (٣٤٤/٨) . حكاه عن قتادة والسدى .

وقال ابن جرير : « إن هذه العظة وهذه السورة تذكرة » جامع البيان (٥٢/٣٠) .

والظاهر أن المراد بالقرآن في قول قتادة آياته،كما قال مقاتل؛لأن الضمير للمؤنث.والله أعلم ، انظر زاد المسير (١٨١/٨) .

(٤) الدر المنثور (٤١٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، قال ابن جرير في تفسير هذه الآية : « يعني اللوح المحفوظ ، وهو المرفوع المطهر عند الله » اهـ . جامع البيان (٥٢/٣٠) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣٤٨/٢) .

(٦) جامع البيان (٥٢/٣٠) .

١٩١١ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بأيدي سَفَرة ﴾ هم القراء [١] .

١٩١٢ ـ قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - حدثنا آدم ، حدثنا شعبة ، حدثنا قتادة،قال : سمعت زرارة بن أوفى يحدث عن سعد بن هشام [٢] عن عائشة عن النبي - ﷺ - قال : « مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة،ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده ، وهو عليه شديد فله أجران » [٣] .

قوله تعالى ﴿ قُتِل الإنسان ما أكفره ﴾ عبس /١٧ .

١٩١٣ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ما أكفره ﴾ ما ألعنه [٤] .

قوله تعالى ﴿ ثم السَّبيلَ يَسَّره ﴾ عبس /٢٠ .

١٩١٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثمَّ السبيلَ يسَّره ﴾ قال : خروجه من بطن أمه [٥] .

---

(١) جامع البيان (٥٣/٣٠) ، وكذلك في النكت (٤٠٠/٤) ، وزاد المسير (١٨٢/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢١٦/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٣٤٤/٨) .

هكذا تنوعت الرواية عن قتادة في المراد بالسفرة ، فروى عنه معمر أنهم الكتبة ، ورواه علي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وروى سعيد عن قتادة أنهم القراء ، ورواه ابن جريج عن ابن عباس.انظر تفسير ابن كثير (٣٤٤/٨) .

وأطلق الإمام قتادة لفظ الكتبة والقراء،ولم يقيدهما لابالملائكة ولا بالمؤمنين من أصحاب محمد - ﷺ - ويفهم من كلام المفسرين أصحاب الكتب أن من قال الكتبة أراد بهم الملائكة ، وأما من قال إنهم القراء فالمتبادر من هذا اللفظ أنهم أرادوا قراء القرآن من أتباع محمد - ﷺ -،ويحتمل أنهم يعنون الملائكة ،كما قال الإمام ابن جرير -رحمه الله تعالى-:« هم الملائكة الذين يسفرون بين الله ورسله بالوحي، وسفير القوم الذي يسعى بينهم بالصلح ... » ثم قال:«وإذا وجه التأويل إلى ما قلنا : احتمل الوجه الذي قاله القائلون هم الكتبة ، والذي قاله القائلون هم القراء ، لأن الملائكة هي التي تقرأ الكتب ، وتسفر بين الله وبين رسله » اهـ ، جامع البيان (٥٤/٣٠) ، وانظر : المراجع السابقة عند تفسير هذه الآية

(٢) **رجال الاسناد :**

آدم : هو آدم بن أبي إياس - واسمه عبد الرحمن بن محمد - أبو الحسن العسقلاني . روى عن شعبة وشيبان النحوي وحماد بن سلمة وجماعة . وعنه البخاري ، والدارمي،وابنه عبيد بن آدم،وآخرون .

ثقة عابد،مات سنة إحدى وعشرين ومائتين . روى له الجماعة،لكن أبا داود في الناسخ والمنسوخ .

انظر : الجرح والتعديل (٣٦٨/٢رقم ٩٧٠) ، و تهذيب التهذيب (١٧١/١رقم ٣٦٨) ، والتقريب (٨٦رقم ١٣٢) ،

شعبة هو ابن الحجاج . انظر ترجمته في الصفحة (٣٤)

سعد بن هشام،وزرارة بن أوفى كلاهما ثقة ، تقدما في الأثر (١٠٤٦) ،

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير ، تفسير سورة ﴿ عبس ﴾ (١٨٨٢/٤رقم ٤٦٥٣) ، وصحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب « فضل الماهر بالقرآن يتتعتع به » (٥٤٩/١رقم ٢٤٤(٧٩٨)) .

(٤) تفسير ابن كثير (٣٤٥/٨) ، قال ابن كثير : « وقد حكاه البغوي عن مقاتل والكلبي » اهـ . كذا قال ، لكن حكى البغوي عن مقاتل والكلبي أنهما قالا : إن ﴿ ما ﴾ استفهامية يعني « أي شيء حمله على الكفر » ؟ اهـ . معالم التنزيل (٤٤٨/٤) .

ولم أقف على تفسير الكفر باللعن في غير هذا الموضع،وإنما فسروا ﴿ قُتِلَ ﴾ بـ « لعن » والله أعلم . انظر : المرجعين السابقين ، و جامع البيان (٥٤/٣٠) ، وزاد المسير (١٨٣/٨) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣٤٨/٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بنحوه [١] .

١٩١٥ ـ وأخرج من طريق معمر عن قتادة،قال : قال الحسن في قوله تعالى : ﴿ ثم السبيلَ يسَّره ﴾ سبيل الخير [٢] .

قوله تعالى ﴿ وعِنَباً وقَضْباً ﴾ عبس /٢٨ .

١٩١٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وقَضْباً ﴾ قال : والقضب : الفصافص [٣]

قوله تعالى : ﴿ وحدآئقَ غُلباً * وفاكهة وأبّاً * متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾ عبس/٣٠-٣٢ .

١٩١٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وحدآئق غلباً ﴾ قال : النخل الكرام [٤] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٥] .

١٩١٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأبّاً ﴾ قال : هو ما أكلت الدوَّاب [٦] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٧] .

١٩١٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفاكهةً وأبّاً ﴾ أما الفاكهة فلكم ، أمَّا الأب فلأنعامكم نعم من الله متظاهرة [٨] .

١٩٢٠ ـ أخرج ابن جرير: حدثنا ابن المثنى قال : حدثنا محمد بن جعفر قال : ثنا شعبة قال : حدثني قتادة [٩] عن أنس قال : قرأ عمر ﴿ وفاكهة وأبّاً ﴾ - ومعه عصاه في يده - فقال :

---

(١) جامع البيان (٥٥/٣٠) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢١٨/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٣٤٥/٨) ، و الدر المنثور (٤١٩/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (٥٥/٣٠) ، واختار الطبري قول قتادة ؛ لأن السياق في بيان صفة خلق الإنسان وتدبير جسمه، وتصريفه إيّاه في الأحوال ، والله أعلم .

(٣) المرجع السابق (٥٧/٣٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٣٤٧/٨) ، وبه قال أيضاً ابن عباس والحسن والضحاك . انظر : المرجعين السابقين .

والفصافص : جمع فِصْفِصة - بكسر الفاءين - وهي الرَّطبة من علف الدواب ، وتُسمَّى القَتَّ فإذا جف فهو قَضْب ، ويقال فسفسة بالسين ، انظر : النهاية (٤٥١/٣) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٤٨/٢) .

(٥) جامع البيان (٥٨/٣٠) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٢٢/١٩) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٣٤٧/٨)، قال الطبري : « يعني بقوله ﴿ غُلْبًا ﴾ أشجاراً في بساتين غلاظ ، والغُلْب : جمع أَغْلَب،وهو الغليظ الرقبة من الرجال » اهـ . جامع البيان (٥٧/٣٠) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٤٩/٢) .

(٧) جامع البيان (٦٠/٣٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٣٤٧/٨) .

(٨) جامع البيان (٥٩/٣٠-٦٠) .

حدثني قتادة [1] عن أنس قال : قرأ عمر ﴿ وفاكهة وأباً ﴾ - ومعه عصاه في يده - فقال : ما الأب ؟ ثم قال : إنَّ هذا هو التكلف، بحسبنا ما قد علمنا ، وألقى عصاه من يده [2] .

١٩٢١ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن ﴿ متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾ قال : متاعاً لكم الفاكهة ولأنعامكم العشب [3] .

قوله تعالى ﴿ يومَ يَفِرُّ المَرْءُ من أخيه * وأمِّه وأبيه وصاحبته وبنيه * لكلِّ امرىءٍ منهم يومَئذٍ شأنٌ يُغْنِيه ﴾ عبس /٣٤-٣٧ .

١٩٢٢ ـ قال البغوي - رحمه الله تعالى - : حكى عن قتادة أنَّه قال في قوله تعالى ﴿ يوم يَفِرُّ المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه ﴾ قال : يفر هابيل من قابيل ويفرُّ النبي - ﷺ - من أمِّه ، وإبراهيم - عليه السلام - من أبيه ، ولوط - عليه السلام - من صاحبته ، ونوح - عليه السلام - من ابنه [3] .

١٩٢٣ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم يَفِرُّ المرء من أخيه ﴾ الآيات . قال : الأحب فالأحب . والأقرب فالأقرب من هول ذلك اليوم [4] .

١٩٢٤ ـ أخرج ابن جريرمن طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لكلِّ امرىءٍ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ أفضى إلى كل إنسان ما يشغله عن الناس [5] .

---

(١) **رجال الاسناد :**
ابن المثنى : هو محمد بن المثنى الزمن،ثقة،تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١) .
محمد بن جعفر : هو غندر، ثقة تقدمت ترجمته في الأثر (٩٧٩) . شعبة : هو ابن الحجاج . والإسناد صحيح.
أخرج ابن جرير هذه الأثر من طريق شعبة بإسناد أخر عن أنس،ثم روى عن شعبة أنه قال : « وحدثني قتادة عن أنس بنحو هذا كله » اهـ .
وحكى ابن كثير عن غير واحد أنهم قالوا : إن الأب:الكلأ والمرعى . ثم أفاد بأن ما رواه ابن جرير بإسناد صحيح عن عمر - رضي الله عنه - هو محمول على أنه أراد أن يعرف شكله ، وجنسه ، وعينه ، وإلاَّ فهو ، وكل من قرأ هذه الآية،يعلم أنه من نبات الأرض لقوله تعالى ﴿ فأنبتنا فيها حَبًّا وعِنَبًا وقَضْبًا * وزيتونًا ونخلاً * وحدآئق غلبًا * وفاكهة وأبًّا ﴾ اهـ (٨/٢٤٨) .

(٢) جامع البيان (٣٠/٦١) .

(٣) معالم التنزيل (٤/٤٤٩) ، وكذلك في زاد المسير (٨/١٨٦) ، وروى نحوه عن ابن عباس،وعن الحسن البصري، فإن ثبت ذلك عنهم،فالظاهر أنهم إنما ذكروا ذلك على سبيل التمثيل،وإلاَّ فلفظ الآية عام في جميع الناس،كما تقرره الآية التالية . والله أعلم ، انظر : تفسير ابن كثير (٨/٢٤٩) .

(٤) المرجع السابق في الموضع نفسه .

(٥) جامع البيان (٣٠/٦١) .

سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وإذا النُّجوم انكدَرَتْ ﴾ التكوير/١-٢ .

١٩٢٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إذا الشمس كوِّرت ﴾ قال : ذهب ضوؤها [١] .

وقال ابن جرير : حدثنا ابن بشار وابن المثنى،قالا : حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة [٢] عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إذا الشمس كوِّرت ﴾ قال : ذهب ضوؤها فلا ضوء لها [٣] .

١٩٢٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ قال : تناثرت [٤] .

١٩٢٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ قال: تساقطت ، تهافتت [٥] .

قوله تعالى ﴿ وإذا العِشار عُطِّلت * وإذا الوُحوش حُشِرَتْ * وإذا البحار سُجِّرت ﴾

١٩٢٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإذا العشار عطِّلت ﴾ قال : عشار الإبل سُيِّبت [٦] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥٠) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤/٤٥١) ، وزاد المسير (٨/١٨٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٢٧) ، و تفسير ابن كثير (٨/٢٥١) .

(٢) ابن بشار : هو محمد بن بشار،ثقة.تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) ، وتقدم الباقون في الأثر (١٩٢٠) .

(٣) جامع البيان (٣٠/٦٤) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٤٢٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم . وهذا الذي قاله قتادة في الآية هو من قبيل تفسير السبب بالمسبَّب،فإن التكوير في اللغة هو « جمع بعض الشيء إلى بعض وذلك كتكوير العمامة،وهو لفُّها على الرأس ، وكتكوير الكارَة - وهي جمع الثياب - بعضها إلى بعض ، ولفها وكذلك قوله : ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ إنَّما معناه جمع بعضها إلى بعض،ثم لفت فرمي بها ، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوؤها » اهـ . جامع البيان (٣٠/٦٤-٦٥) ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٢٧) ، و فتح الباري (٨/٢٤٤-٢٤٥) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥٠) .

(٥) جامع البيان (٣٠/٦٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٤٢٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم . وبنحوه في النكت (٤/٤٠٦) .
قال الراغب : « الانكدار : تغيُّر من انتشار الشيء » اهـ . المفردات (٤٤٤) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥٠) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [1] .

١٩٢٩ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإذا العِشار عطِّلت ﴾ قال : سيَّبها أهلوها ، أتاهم ما شغلهم عنها ، فلم تُصَر [2] ولم تُحلَب ، ولم تكن في الدنيا مال أعجب إليهم منها [3] .

١٩٣٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ إنَّ هذه الخلائق موافية يوم القيامة،فيقضي الله فيها ما يشاء [4] .

١٩٣١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإذا البحار سُجِّرت ﴾ قال : غار ماؤها فذهب [5] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [6] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة [7] .

قوله تعالى ﴿ وإذا النفوس زُوِّجت * وإذا الموءُودة سُئِلت * بأيِّ ذنب قُتِلَت ﴾ التكوير/٧-٩ .

١٩٣٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإذا النفوس زوِّجت ﴾ قال :

---

(١) جامع البيان (٦٦/٣٠) . والعشار هي النوق الحوامل التي أتى على حملها عشرة أشهر ، واحدها عشراء.قال القرطبي : « وإنَّما خُص العشار بالذكر لأنها أعزُّ ما تكون على العرب ، وليس يعطلها أهلها إلاَّ حال يوم القيامة ، وهذا على وجه المثل ؛ لأن في القيامة لاتكون ناقة عشراء ، ولكن أراد به المثل؛أنَّ هول يوم القيامة بحال لو كان للرجل ناقة عشراء لعطَّلها واشتغل بنفسه » اهـ . الجامع لأحكام القرآن (٢٢٨/١٩-٢٢٩) .

(٢) لم تصُر : أي لم يشد على حلوباتها عند الإرسال إلى المرعى كالعادة . انظر النهاية (٢٢/٣) ، ومختار الصحاح (٣٦٠) .

(٣) الدر المنثور (٤٢٧/٨-٤٢٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٤) جامع البيان (٦٧/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٥٤/٨) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور ، وبمعناه ـ مختصرًا ـ في الجامع لأحكام القرآن (٢٢٩/١٩) .

وعزاه ابن كثير إلى غير واحد من السلف.ويؤيده ما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن الرسول - ﷺ - قال : « يقتص الخلق بعضهم من بعض حتى الجمَّاء من القرناء.وحتى الذَّرة من الذرة » المسند (٣٦٢/٢) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣٥٠/٢) .

(٦) جامع البيان (٦٨/٣٠) .

(٧) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٣٠/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٢٥٥/٨)، و الدر المنثور (٤٢٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وبه قال الحسن .

وقال الكلبي والضحاك : سجِّرت : أي ملئت حتى فاضت .

وعن علي وابن عباس وأبي بن كعب - رضي الله عنهم - وغيرهم أن معنى ﴿ سجِّرت ﴾ أي : اشتعلت نارًا ، أو أوقدت .

واختار الطبري قول الكلبي والضحاك ؛ وذلك لأن الله تعالى وصف البحار بالامتلاء في قوله تعالى ﴿ وإذا البحار فجِّرت ﴾ الانفطار /٢ . قال : والعرب تقول للنهر المملوء : مسجور . والله أعلم انظر : جامع البيان (٦٧/٣٠-٦٩) ، وزاد المسير (١٨٩/٨)، والأثر (١٠٢٧) .

بأشكالهم [1] .

١٩٣٣ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : لحق كل إنسان بشيعته،اليهود باليهود ، والنصارى بالنصارى [2] .

١١٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإذا الموؤدة سئلت ﴾ وهي في بعض القراءت «سألَت بأي ذنب قُتِلتْ» [3] .

١٩٣٤ ـ لا بذنب ، كان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ويغذو كلبه ، فعاب الله ذلك عليهم [4] .

١٩٣٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال :«جاء قيس بن عاصم التميمي إلى النبي - ﷺ - فقال : إنِّي وأدت ثماني بناتٍ في الجاهلية قال : ، فأعتق عن كل واحدة رقبة، قال : إني صاحب إبل ، قال : فاهد-إن شئت-عن كل واحدة بدنة » [5] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥٠) ،

(٢) جامع البيان (٣٠/٧٠) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤/٤٥٢) ، وزاد المسير (٨/١٨٩) ، و تفسير ابن كثير (٨/٢٥٥) ، و الدر المنثور (٨/٤٢٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .
وما قاله قتادة هو أيضاً قول عمر بن الخطاب،وابن عباس - رضي الله عنهما - ومجاهد ، والحسن وأخرين ، واختاره ابن جرير لقوله تعالى ﴿ وكنتم أزواجًا ثلاثة ﴾ الواقعة /٧ ، ولقوله تعالى ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجَهم ﴾ الصافات/٢٢ . وقيل : إن المعنى ردت الأرواح إلى الأجساد ،فزوِّجت بها . قاله عكرمة ، والشعبي ، والأول أولى لكونه من تفسير القرآن بالقرآن،والله أعلم . انظر : جامع البيان (٣٠/٦٩-٧٠) ، وزاد المسير (٨/١٩٠) ، وتفسير ابن كثير (٨/٢٥٥) .

(٣) ﴿ سَألَت ﴾ بفتح السين والهمزة ، وتاء التأنيث ، مبنيًا للمعلوم و ﴿ قُتِلَتْ ﴾ بتاء التانيث أيضًا مبنيًا للمجهول . هكذا ضبطت هذه القراءة في جامع البيان ، وعزاها أبو حيان إلى أُبَيّ،وابن مسعود ، والربيع بن خيثم ، وابن يعمر . والمعنى،أي : سألت الموؤدة وائدها ، أو طالبت بدمها .
وعن ابن مسعود ، وعلي ، وابن عباس ، وجابر بن زيد ، وأبي الضحى ، ومجاهد ﴿ سَألَتْ ﴾ مبنيًا للمعلوم كما سبق ، و ﴿ قُتِلتْ ﴾ مبنيًا للمجهول لكن بتاء المتكلم .
وقرأ الجمهور ﴿ سُئِلَتْ ﴾ و ﴿ قُتلت ﴾ مبنيًا المجهول على تاء التأنيث فيهما . انظر : البحر المحيط (٨/٤٢٢) ، و جامع البيان (٣٠/٧١) ،
تنبيه : قال ابن كثير : « قال أبو الضحى : ﴿ سألت ﴾ أي : طالبت بدمها ، وعن السدي وقتادة مثله» اهـ . تفسير ابن كثير (٨/٢٥٦) ، ولم أجد هذا القول،ولا هذه القراءة عن قتادة.فيما اطلعت عليه ، وإنما حكاها قتادة عن غيره كما تقدم،والله أعلم .

(٤) جامع البيان (٣٠/٧٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٤٢٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم وبنحوه - دون ذكر القراءة - في النكت (٤/٤٠٩) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٢٣) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥١) . وهذا الذي أرسله قتادة ، وصله عبد الرزاق من طريق آخر،قال : « أخبرنا إسرائيل عن سماك بن حرب ، عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى ﴿ وإذا الموؤدة سئلت ﴾ قال :«جاء قيس بن عاصم إلى رسول الله - ﷺ - فقال : يا رسول الله إنِّي وأدت بناتٍ لي في الجاهلية ، فقال : أعتق عن كل واحدة منهنَّ رقبة، قال : يارسول الله : إني صاحب إبل . قال : فانحر عن كل واحدة منهنَّ بَدَنة » تفسير ابن كثير (٨/٢٥٧) . قال الحافظ ابن كثير : « وقد رواه ابن أبي حاتم، فقال : أخبرنا أبو عبد الله الظهراني - فيما كتب إليَّ - قال : حدثنا عبد الرزاق ... » فذكره بإسناده مثله، إلاَّ أنه قال : وأدت ثمانى بناتٍ لي في الجاهلية ، وقال في آخره « فاهد_إن شئت_عن كل واحدة بدنة » =

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه إلى قوله - ﷺ - : « فأعتق عن كل واحدة بدنة [1] » .

قوله تعالى ﴿ وإذا الصُّحُفُ نُشِرَت ﴾ التكوير/١٠ .

١٩٣٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإذا الصحف نُشِرَتْ ﴾ صحيفتك يا ابن آدم ، تُملي فيها ثم تُطوى ثم تنشر عليك يوم القيامة [2] .

١١٩ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ نُشِرت ﴾ بتخفيف الشين [3] .

قوله تعالى ﴿ وإذا الجحيم سُعِّرتْ * وإذا الجنَّة أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نفسٌ ما أَحْضَرَتْ ﴾ التكوير/١٢-١٤ .

١٩٣٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سعِّرت ﴾ قال : أوقدت [4] .

١٩٣٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإذا الجحيم سُعِّرت ﴾ قال : سعرها غضب الله وخطايا بني آدم [5] .

١٩٣٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أزلفت ﴾ قال : قربت [6] .

١٩٤٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾

= (٢٥٧/٨) ، ورواه البزار عن الحسين بن مهدي عن عبد الرزاق به ، ثم قال البزار : « لا نعلمه يروي عن عمر إلاَّ من هذا الوجه ، ولم يسنده عنه إلاَّ عبد الرزاق عن إسرائيل ، ولم نسمعه إلاَّ من الحسين ، وقد خولف عبد الرزاق في إسناده عن إسرائيل » اهـ . كشف الأستار (٧٨/٣رقم ٢٢٨٠) .

وسماك بن حرب « صدوق،تغيَّرَ بآخَرَة،وكان ربَّما تلقَّن » اهـ . التقريب (٢٥٥رقم ٢٦٢٤) .

والحديث ذكره الهيثمي - باللفظ الأول - وعزاه إلى البزار والطبراني،وقال : « رجال البزار رجال الصحيح ، غير حسين بن مهدي الأبُلي،وهو ثقة » اهـ . مجمع الزوائد (١٣٧/٧) . ورواه البيهقي في السنن الكبرى،كتاب الديات باب « ما جاء في الكفارة في الجنين وغير ذلك » (١١٦/٨) .

ويبدو لي أن الحديث بطريقيه،المرسلة والمسندة،حسن لغيره،والله أعلم .

(١) جامع البيان (٧٢/٣٠) .

(٢) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبنحوه في تفسير ابن كثير،وزاد في آخره : « فلينظر رجل ماذا يملي في صحيفته » اهـ . وكذا في الدر المنثور (٤٢٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٣) المحرر الوجيز (٢٣٧/١٥) ، وكذلك في البحر المحيط (٤٢٤/٨) . حكاها عن قتادة ونافع وابن عامر وعاصم وغيرهم . وعن باقي السبعة أنَّهم قرؤوا ﴿ نشِّرت ﴾ بتشديد الشين . انظر : النشر (٣٩٨/٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٥١/٢) ، وكذلك في النكت (٤٠٩/٤) ، و تفسير ابن كثير (٣٥٨/٨) ، و الدر المنثور (٤٢٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٥) جامع البيان (٧٢/٣٠) ، وكذلك في النكت (٤٠٩/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٣٥/١٩) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٣٥٨/٨) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٥١/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٢٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وفي تفسير ابن كثير « قربت إلى أهلها » اهـ . (٣٥٦/٨) .

من عمل.قال : قال عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: وإلى هذا جرى الحديث [1] .

قوله تعالى ﴿ فلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الجوارِ الكُنَّسِ * واللَّيْلِ إذا عَسْعَسَ * والصُّبْحِ إذا تَنَفَّسَ ﴾ التكوير/١٥-١٨ .

١٩٤١ ـ أخرج ابنَ جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فلا أقسم بالخُنَّس * الجوار الكُنَّس ﴾ قال : هي النجوم ، تبدو بالليل،وتخنس بالنهار [2] .

١٩٤٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ واللَّيْلِ إذا عَسْعَسَ ﴾ قال : إذا أدبر [3] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [4] .

١٩٤٣ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والليل إذا عَسْعَسَ ﴾ أي : أقبل [5] .

١٩٤٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والصُّبحِ إذا تَنفَّس ﴾ إذا

---

(١) جامع البيان (٧٤/٣٠) . وقول عمر - رضي الله عنه - بنحوه في النكت (٤٠٩/٤) ، وزاد المسير (١٩١/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٢٥/١٩) ، و الدر المنثور (٤٢٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم . وقول عمر هذا رواه أبو حاتم عن عبدة عن ابن المبارك عن محمد بن مُطَرِّف عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: « لَمَّا نزلت ﴿ إذا الشمس كوِّرت ﴾ قال عمر،لما بلغ ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾،قال : لهذا أجرى الحديث » تفسير ابن كثير (٢٥٨/٨) .

(٢) جامع البيان (٧٥/٣٠) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤٥٢/٤) ، وبنحوه في النكت (٤١١/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٣٦/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٢٥٩/٨) ، و الدر المنثور (٤٣٢/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد . وقال ابن مسعود - رضي الله عنه ـ وغيره: إنها الوحوش ، وعن سعيد بن جبير ، ومجاهد: إنها الظباء. وما قاله قتادة هو أيضاً قول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - والحسن وابن زيد ، وآخرين ، وعزاه الإمام ابن قيم الجوزية إلى عامة المفسرين،وقال : « وهو الصواب » اهـ . التبيان (١١٥) .

واختار الطبري ترك الآيَة على عمومها،والله أعلم .

قال الالوسي : « الخُنَّس جمع خانس ، من الخنوس،وهو الانقباض والاستخفاء . والجواري جمع جارية ، من الجري وهو المدّ السريع . والكُنَّس جمع كانس،وكانسة من : كَنَسَ الوَحْشُ إذا دخل كِناسه. وهو بيته الذي يتخذه » اهـ . بتصرف من روح المعاني (٧٣/٣٠) ، و انظر : جامع البيان (٧٤/٣٠-٧٧) ، وزاد المسير (١٩١/٨-١٩٢) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٥٢/٢) .

(٤) جامع البيان (٧٨/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٦٠/٨) ، و الدر المنثور (٤٣٣/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

(٥) النكت (٤١١/٤) ، وكذلك في زاد المسير (١٩٢/٨) .

هكذا ورد القولان عن قتادة في تفسير هذه الآية،والأول أقوى نقلاً عنه ، والله أعلم .

وبكلٍّ من القولين قال جماعة من المفسرين . ولفظ ﴿ عسعس ﴾ من الأضداد عند كثير من أهل اللغة، يستعمل في إدبار الليل وإقباله،والله أعلم . انظر : معاني القرآن للفراء (٢٤٢/٣) ، ومجاز القرآن (٢٨٧/٢) ، و جامع البيان (٧٨/٣٠-٧٩) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٩٢/٥) ، ومفردات القرآن (٣٤٦) ، وكتاب الأضداد لابن الأنباري ص (٢٦) ، ولسان العرب (٢٩٤١/٤) ، و تفسير ابن كثير (٣٦٠/٨) ، وروح المعاني (٥٨/٣٠).

أضاء وأقبل [١] .

قوله تعالى ﴿ إنه لَقولُ رسولٍ كريم ﴾ التكوير/١٩ .

١٩٤٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لَقولُ رسولٍ كريم ﴾ قال : هو جبريل [٢] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٣] .

قوله تعالى ﴿ مُطاعٍ ثمَّ أمينٍ ﴾ التكوير/٢١ .

١٩٤٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مطاعٍ ﴾ مطاع عند الله ﴿ ثَمَّ أمينٍ ﴾ [٤] .

وحكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مطاع ثمَّ ﴾ : أي : في السموات [٥] .

قوله تعالى ﴿ ولقد رآه بالأفُقِ المبين * وما هو على الغيب بضَنِينٍ ﴾ التكوير/٢٣-٢٤ .

١٩٤٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولقد رآه بالأُفُقِ المبين ﴾ كنَّا نحدِّث أنَّ الأفق : الذي يجيء منه النهار [٦] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بمثله [٧] .

١٩٤٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾ قال : إن هذا القرآن غيب فأعطاه الله محمداً - ﷺ - فبذله وعلمه ، ودعا إليه ، والله ما ضنَّ به رسول الله - ﷺ - [٨] .

---

(١) جامع البيان (٣٠/٧٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٤٣٢) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وبمعناه في النكت (٤/٤١١) ، وزاد المسير (٨/١٩٢) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٥٢) .

(٣) جامع البيان (٣٠/٨٠) ، وكذلك في النكت (٤/٤١١) ، و تفسير ابن كثير (٨/٣٦١) ، و الدر المنثور (٨/٤٣٢)، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) جامع البيان (٣٠/٨٠) .

(٥) تفسير ابن كثير (٨/٣٦١) .

ولعل قوله : « عند الله » في جامع البيان،متعلق بقوله تعالى ﴿ أمينٍ ﴾ أي : ﴿ مُطاعٍ ثَمَّ ﴾ أي في السموات ﴿ أمينٍ ﴾ عند الله ، كما قال ابن جرير وغيره . والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٥٢) .

(٧) جامع البيان (٣٠/٨١) ، ولفظ رواية سعيد : « كنا نحدث أنه الأفق الذي يجيء منه النهار » اهـ . وكذلك في الدر المنثور (٨/٤٣٢) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبمعناه في معالم التنزيل (٤/٤٥٤) ، عن قتادة من قوله .

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية : ﴿ ولقد رآه ﴾ « أي : محمد جبريل - ﷺ - في صورته بالناحية التي تبين الأشياء،فترى من قِبَلها.وذلك من ناحية مطلع الشمس من قبل المشرق» اهـ . جامع البيان في الموضع السابق .

(٨) المرجع السابق (٣٠/٨٢) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٣٦٢) ، و الدر المنثور (٨/٤٣٥) ، نقلاً عن عبد ابن حميد .

قوله تعالى ﴿ فأين تذهبون ﴾ التكوير/٢٦ .

١٩٤٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فأين تذهبون ﴾ يقول : فأين تعدلون عن كتابي وطاعتي [١] .

---

(١) جامع البيان (٨٣/٣٠) ، وبنحوه في النكت (٨١٢/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٤٢/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٣٦٢/٨) .

سورة الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وإذا البحار فُجِّرت * وإذا القبور بُعْثِرَت * علِمَت نفس ما قدَّمت وأخَّرت ﴾ الانفطار /٣-٥ .

١٩٥٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإذا البحار فُجِّرت ﴾ فُجِّر عذبها في مالحها ، ومالحها في عذبها [١] .

١٩٥١ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإذا القبور بُعْثِرَت ﴾ بعث من فيها من الأموات [٢] .

١٩٥٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ما قدَّمت وأخَّرت ﴾ قال : بما قدمت من طاعة الله ، وبما أخَّرت من حق الله [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمرعن قتادة بمثله [٤] .

ومن طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٥] .

قوله تعالى ﴿ ياأيُّها الإنسان ما غرَّك بربِّك الكريم ﴾ الانفطار/٦ .

١٩٥٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ما غرَّك بربِّك الكريم ﴾ شيءٌ ما غر ابن آدم ، هذا العدو الشيطان [٦] .

وروى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ما غرَّك بربِّك الكريم ﴾ قال : غرَّه العدو المسلط عليه ، يعني الشيطان [٧] .

---

(١) جامع البيان (٨٥/٣٠) ، وكذلك في النكت (٤١٤/٤) ، و تفسير ابن كثير (٣٦٢/٨) .
كذا قال قتادة ، وقال الحسن : فجرَّ بعضها في بعض ، فذهب ماؤها ، وقال الكلبي : ملئت ، وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : « فجر بعضها في بعض » اهـ . جامع البيان (٨٥/٣٠) .
قال البغوي في تفسير هذه الآية : « فجَّر بعضها في بعض ، واختلط العذب بالمالح فصارت بحراً واحداً » وقال الربيع : فجِّرت : فاضت » اهـ . معالم التنزيل (٤٥٥/٤) ، والله أعلم . انظر - بالإضافة إلى المراجع السابقة - زاد المسير (١٩٦/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٤/١٩) ، وروح المعاني (٨٠/٣٠) .

(٢) النكت (٤١٤/٤) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٥٤/٢) .

(٤-٥) جامع البيان (٨٦/٣٠) ، وبنحوه في الدر المنثور (٤٣٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

(٦) جامع البيان (٨٧/٣٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٤١٥/٨) .

(٧) معالم التنزيل (٤٥٥/٤) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٤٥/١٩) .
وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : غره جهله .
وكلا القولين صحيح والله أعلم . انظر المراجع الثلاثة الأخيرة ، و الدر المنثور (٤٣٩/٨) .

قوله تعالى ﴿ في أيِّ صورة ما شآء ركَّبك * كلاَّ بل تُكَذِّبون بالدين ﴾ الانفطار /٨-٩ .

١٩٥٤ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ في أي صورة ما شآء ركَّبك ﴾ قال : قادر - والله - ربُّنا على ذلك [١] .

١٩٥٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كلاَّ بل تكذِّبون بالدين ﴾ يوم يدين الله العباد بأعمالهم [٢] .

قوله تعالى ﴿ وما أدراك ما يومُ الدين ﴾ الانفطار /١٧ .

١٩٥٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما أدراك ما يوم الدين ﴾ تعظيماً ليوم القيامة ، يوم تدان فيه الناس بأعمالهم [٣] .

قوله تعالى ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله ﴾ الانفطار/١٩ .

١٩٥٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والأمر يومئذ لله ﴾ قال : ليس ثَمَّ أحدٌ يقضي شيئاً ، ولا يصنع شيئاً إلاَّ الله ربُّ العالمين [٤] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله [٥] .

١٩٥٨ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : والأمر - والله - اليوم لله،ولكنه يومئذ لا ينازعه أحد [٦] .

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/٣٦٥) .
(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٥٤) .
(٣) جامع البيان (٣٠/٨٨) .
(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٥٤) .
(٥) جامع البيان (٣٠/٨٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٤٤٠) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .
(٦) جامع البيان (٣٠/٩٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٣٦٧) .

سورة المطففين

١٩٥٩ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال : إن هذه السورة مدنية ، لكن فيها ثماني آياتٍ مكية ، من قوله تعالى ﴿ إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾ الآية ٢٩ إلى آخر السورة [١] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يوم يقوم الناس لربِّ العالمين ﴾ المطففين ٦ .

١٩٦٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم يقوم الناس لربِّ العالمين ﴾ قال: قال كعب [٢] : يقومون ثلاث مائة سنة ، من سنيِّ الدنيا [٣] .

١٩٦١ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن كعباً كان يقول : يقومون ثلاث مائة سنة [٤] .

وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد [٥] قال : ثنا مهران [٦] عن [٧] سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم يقوم الناس لربِّ العالمين ﴾ كان كعب يقول : مقدار ثلاث مائة سنة [٨] .

---

(١) النكت والعيون (٤/٤١٨) ، وكذلك في زاد المسير (٨/١٩٩) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٥٠) ، والبحر المحيط (٨/٤٣٩) ، حكوه عن ابن عباس ، وقتادة .
وحكوا عن الحسن وعكرمة ، وغيرهما أنهم قالوا : إنها مدنية . وعن ابن مسعود والضحاك وغيرهما أنها مكية . وعن جابر بن زيد وغيره أنها نزلت بين مكة والمدينة والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .
هكذا حكوا هذا القول عن قتادة ، ولم أقف في تفسيره لهذه الآيات ما يشير إلى ذلك.والله أعلم .
ويؤيد كون صدر هذه السورة مدنية ما رواه عكرمة عن ابن عباس.قال :«لما قدم نبيُّ الله - ﷺ - المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً ، فأنزل الله ﴿ ويل للمطففين ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك» أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب التجارات باب « التوفي في الكيل والوزن » (٢/٢٠رقم ٢٢٤٢) ، وابن جرير (٣٠/٩١) ، وابن حبان (الإحسان ٧/٢٠٨رقم ٤٨٩٨) ، والحاكم في المستدرك (٢/٣٣) ، وصححه ووافقه الذهبي ، والواحدي في أسباب النزول (٥٢٠) ، وعزاه ابن كثير (٨/٣٦٨) ، إلى النسائي وابن ماجه . والسيوطي (٨/٤٤١) ، إلى النسائي ، وابن ماجه ، وابن جرير ، والطبراني ، وابن مردويه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » بسند صحيح عن ابن عباس .

(٢) هو كعب بن ماتع الحميري المشهور بكعب الأحبار ، تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٦) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٥٥) .

(٤) جامع البيان (٣٠/٥٢) .

(٥) ابن حميد : هو محمد بن حميد بن حيان الرازي.حافظ ضعيف.تقدمت ترجمته في الأثر(١٧٧) .

(٦) مهران : هو ابن أبي عمر العطار. صدوق له أوهام سيء الحفظ.تقدمت ترجمته في الأثر (٩٦٨) .

(٧) في الطبعة التي بين يديَّ من جامع البيان « و » بدل « من » وهو خطأ والصواب ما أثبته ، فإن ابن حميد يروي عن مهران عن سعيد بن أبي عروبة كما تقدم غير مرة .

(٨) وهذا الأثر رواه ابن المنذر - على ما في الدر المنثور - عن كعب مطولاً قال : « يقومون ثلاث مائة عام لا يؤذن لهم بالقعود ، فأما المؤمن فيهون عليه كصلاة مكتوبة » (٨/٤٤٢) .
وما رواه قتادة عن كعب يؤيده ما رواه ابن جرير (٣٠/٩٢) ، من طريق عبد السلام بن عجلان =

قال قتادة وحدثنا العلاء بن زياد العدوي [1]، قال : بلغني أن يوم القيامة يقصر على المؤمن حتى يكون كأحدى صلواته المكتوبة [2] .

١٩٦٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال : قال النبي - ﷺ - « إنْ طولُ نهار يوم القيامة على المؤمن إلاَّ مثل صلاة مكتوبة صلاَّها في الدنيا فأحسنها وأكملها » [3] .

١٩٦٣ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم يقوم الناس لربِّ العالمين ﴾ قال : يقومون ثلاث مائة سنة ، ويخفف الله ذلك على المؤمن ، ويقصره على المؤمن كمقدار نصف يوم ، أو كصلاة مكتوبة [4] .

قوله تعالى ﴿ كلاَّ إنَّ كتاب الفُجَّار لفي سِجِّين ﴾ المطففين /٧ .

١٩٦٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سجين ﴾ قال : هو أسفل الأرض السابعة [5] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [6] .

= قال: ثنا أبو يزيد المدني عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال لبشير الغفاري : « كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لربِّ العالمين مقدار ثلاث مائة سنة من أيام الدنيا،لا يأتيهم خبر من السماء ، ولا يؤمر فيهم بأمر ... » الحديث . ورواه من الطريق نفسها ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٨/٣٧٠) - وعزاه الحافظ ابن حجر إلى ابن مردوية أيضًا . انظر : الإصابة (١/١٦٦رقم ٧١٠) .

وعبد السلام بن عجلان هذا هو أبو الخليل الهُجَيْمي،قال عنه أبو حاتم « شيخ بصري،يكتب حديثه » الجرح والتعديل (٦/٢٤رقم ٢٤٠) ، وقال الحافظ في الموضع السابق من الإصابة : « ضعيف » .

وأبو يزيد المدني : قال عنه الحافظ : « مقبول » التقريب (٦٨٥رقم ٨٤٥٢) ، وانظر الجرح (٩/٤٥٨رقم ٢٢٥٢) ، وتهذيب التهذيب (١٢/٣٠٦رقم ١٢٨٣) .

هذا ، وقال ابن مسعود : يقومون أربعين عامًا رافعي رؤوسهم إلى السماء .

وقال ابن عمر : يقومون مائة سنة . انظر : جامع البيان (٣٠/٩٢) . قال الحافظ ابن كثير : « وفي حديث أنهم يقومون سبعين سنة لا يتكلمون ، وقيل يقومون ثلاثمائة سنة ، وقيل : يقومون أربعين ألف سنة ويقضى بينهم في مقدار عشرة آلاف سنة ، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعًا : في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » اهـ (٨/٣٧٠) . وحديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تقدم تخريجه في الأثر (١٥٩٧) .

(١) العلاء بن زياد : هو أبو نصر البصري . روى عن أبيه ، وأبي هريرة وعمران بن حصين - رضي الله عنهم - والحسن البصري ، وآخرين . وعنه قتادة ، وجرير بن حازم ، ومطر الوَرَّاق.وآخرون . ثقة.مات سنة أربع وتسعين . روى له البخاري في التعاليق ، وأبو داود في « المراسيل » ، والنسائي وابن ماجه . انظر : الجرح والتعديل (٦/٣٥٥رقم ١٩٦١) ، و تهذيب التهذيب (٨/١٦١رقم ٣٢٧) ، والتقريب (٢٥رقم ٥٢٢٨) .

(٢) جامع البيان (٣٠/٩٢) . وهذا الأثر ضعيف بهذا الإسناد ؛ لضعف محمد بن حميد ، لكنه يشهد له مرسل الحسن الآتي ، والأحاديث الأخرى التي ذكرتها عند مرسل الحسن المتقدم برقم (١٥٩٨) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٥٥) ، وتقدم هذا الحديث برقم (١٥٩٨) .

(٤) الدر المنثور (٨/٤٤٣) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وهذا الأثر رواه ابن المنذر عن كعب الأحبار، كما تقدم في الأثر (١٩٦١) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٥٥) .

(٦) جامع البيان (٣٠/٩٥) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٤٥٨) ، وزاد الميسر (٨/٢٠٢) ، والجامع (١٩/٢٥٧) ، والدر (٨/٤٤٤) نقلاً عن عبد بن حميد ، وعبد الرزاق .

١٩٦٥ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر أن عبد الله بن عمرو كان يقول : هي الأرض السفلى فيها أرواح الكفار ، وأعمالهم أعمال السوء [١] .

قوله تعالى ﴿ كتاب مرقوم ﴾ المطففين/٩ .

١٩٦٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كتاب مرقوم ﴾ قال : كتاب مكتوب [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

١٩٦٨ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : رُقم لهم بِشَرٍّ [٤] .

قوله تعالى ﴿ وما يُكَذِّب به إلاَّ كل معتد أثيم ﴾ المطففين/١٢ .

١٩٦٨ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما يكذب به ﴾ أي : بيوم

---

(١) جامع البيان (٣٠/٩٤) . ورواه البغوي في الموضع السابق من تفسيره عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - بنحوه . وهذا الذي روى عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - من أن السجِّين في الأرض السفلى ، حكى القرطبي نحوه عن جماعة من السلف ، قال : « وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد،قال : سجين صخرة تحت الأرض السابعة تقلب فيجعل كتاب الفجار تحتها ، ونحوه عن ابن عباس ، وقتادة ، وسعيد بن جبير ، ومقاتل ، وكعب » اهـ . الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٥٧) .

وكون السجين في الأرض السفلى يؤيده ما جاء في حديث البراء الطويل مرفوعًا : « فيقول الله عزَّوجل : اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى » الحديث .

وحديث البراء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - هذا ، أخرجه - باختلاف في ألفاظه - كل من:ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق (ص ٤٢٠-٤٢٣ رقم ١٢١٩) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢/٢٨٠-٢٨٢) ، وهناد بن السري في كتاب الزهد (١/٤٣٢رقم ٢٤٦) ، والإمام أحمد في مسنده (٤/٢٨٧-٢٨٨) ، وأبي داود في سننه كتاب السنة باب في « المسألة في القبر وعذاب القبر » (٤/٢٣٩-٢٤٠رقم ٤٧٥٣) ، وابن جرير في جامع البيان (٣٠/٩٤) ، والحاكم في المستدرك (١/٣٧-٣٩) ، كلهم من طريق المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد،وقال : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » اهـ . (٢/٤٩-٥٠) ، وذكره القرطبي في «التذكرة»وصححه (١٢٩-١٣٣) . وانظر كتاب الروح للإمام ابن قيم الجوزية (٦٨-٧٢) . وأما ما قاله عبد الله ابن عمرو - رضي الله عنهما - من أن أرواح الكفار في سجين ،فروى نحوه عن كعب الأحبار وغيره . انظر الجامع (١٩/٢٥٧) ، والتذكرة (٦٨) ، والروح (١٢٤-١٥٢-١٥٥-١٥٦) .

واختلف السلف في مستقر الأرواح على أقوال متعددة ، ذكرها الإمام ابن القيم في المرجع السابق (ص ١٣٣ فما بعدها) ، ثم اختار أن الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت . قال رحمه الله تعالى : « فليس للأرواح سعيدها وشقيها مستقر واحد ، بل روح في أعلى عليين وروح أرضية سفلية لا تصعد عن الأرض » اهـ . (ص ١٦٥) ، وانظر أيضًا : شرح العقيدة الطحاوية (٣٩٣-٣٩٥) .

هذا ، وروى عن عكرمة أنه قال : إن السجين بمعنى خسار وضلال ، وقيل غير ذلك ، والأول قول الأكثرين ، ويدل عليه حديث البراء السابق،والله أعلم . انظر : زاد المسير (٨/٢٠٢) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٥٨) ،

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٥٦) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٤٤٤) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ،

(٣) جامع البيان (٣٠/٩٦) .

(٤) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في الدر المنثور (٨ /٤٤٤) ، عن عبد بن حميد ، ولفظ النكت : « رقم له بَشَرٌ لا يزاد فيهم أحد ، ولا ينقص منهم أحد » اهـ . (٤/٤٢٠) ، حكاه عن محمد بن كعب ، وقتادة وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٥٨) ، إلاَّ أن فيه « لهم » بدل « له » ، ولفظ معالم التنزيل :=

الدين ﴿ إلاَّ كلُّ مُعْتَدٍ ﴾ في قوله ﴿ أثيم ﴾ بربه [1]

قوله تعالى ﴿ كلاَّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون * كلاَّ إنَّهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ المطففين/١٤-١٥ .

١٩٦٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كلاَّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ قال : هذا الذنب على الذنب ، حتى يَرين على القلب فيسودَّ [2] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿كلاَّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ أعمال السوء ، إي والله ، ذنب على ذنب ، وذنب على ذنب ، حتى مات قلبه واسودَّ [3] .

١٩٧٠ ـ قال ابن جرير : حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا الوليد بن مسلم عن خليد [4] عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كلاَّ إنَّهم عن ربهم يومئذ لمحجبون ﴾ هو لاينظر إليهم ، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم [5] .

= ، رقم عليه بشر ، كأنه علم بعلامة يعرف بها أنه كافر ، اهـ . حكاه عن قتادة ، ومقاتل . وبنحوه في زاد المسير (٢٠٢/٨) ، إلاَّ أنَّ فيه ، رقم له ، بدل ، عليه ، .

ويظهر لي أن أصح العبارات عن قتادة ما في ، جامع البيان ، ، و ، الدر المنثور ، ، وأن ما في مراجع أخرى تفسير لقول قتادة من الرواة ، ويؤيد ذلك أنه قال في قوله تعالى ﴿ كتاب مرقوم يشهده المقربون ﴾ ، رُقِّم لهم بخير ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.والله أعلم .

والرَّقم هو الخط الغليظ . انظر : المفردات (٢٠٧) .

(١) جامع البيان (٩٧/٣٠) ، هكذا قال قتادة هنا ، وقال في سورة القلم ، معتد في عمله ، . انظر : الأثر (١٥٢٧)، ويبدو لي أن الأولى ترك اللفظ على إطلاقه ليشمل الاعتداء بالقول وبالفعل.والله أعلم .

(٢) جامع البيان (٩٩/٣٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٣٧٣/٨) .

(٣) جامع البيان (٩٩/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٤٧/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية يؤيده حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مرفوعًا : ، إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه ، وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ، ذاك الرين الذي ذكر الله عزَّوجل في القرآن ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ ، أخرجه - بشي من أختلاف في ألفاظه - كلٌ من الإمام أحمد - واللفظ له - في مسنده (٢٩٧/٢) ، وابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب ، ذكر الذنوب ، (٤٢٧/٢ رقم ٤٢٩٨) ، والترمذي في سننه،أبواب التفسير ، تفسير سورة المطففين ، وقال : ، هذا حديث حسن صحيح ، (٤٠٤/٥ رقم ٣٣٣٤) ، وابن جرير (٩٨/٣٠) ، وابن حبان (الإحسان ١٤١/٢ رقم ٩٢٦) ، و (١٩٨/٤رقم ٢٧٧٦) ، و الحاكم في المستدرك (٥١٨/٢) ، وصححه على شرط مسلم،ووافقه الذهبي . وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٤٥/٨) ،وعزاه ـ بالإضافة إلى هؤلاء ـ إلى ابن المنذر ، وابن مردوية ، والبيهقي في ، شعب الإيمان ، .

(٤) **رجال الاسناد :**

علي بن سهل : هو علي بن سهل بن قادم الرَّملي ، صدوق .

الوليد بن مسلم القرشي مولاهم،ثقة،لكنه كثير التدليس .

خليد : هو ابن دَعْلَج،ضعيف ، تقدمت تراجم الجميع في الأثر (٤٩٤) .

(٥) جامع البيان (١٠٠/٣٠) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤٦٠/٤) ، والجامع،إلا أن فيه : ، هو : أنَّه لاينظر إليهم برحمته ... ، إلخ (٣٦١/١٩) .

قوله تعالى ﴿ كلاَّ إنَّ كتابَ الأبرار لفي عِلِّيِّين ﴾ المطففين/١٥ .

١٩٧١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عليِّين ﴾ قال : فوق السماء السابعة ، عند قائمة العرش اليمنى [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن كعباً كان يقول : هي قائمة العرش اليمنى [٣] .

١٩٧٢ ـ قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، ثنا عبيد الله - يعني العَتَكي [٤] - عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّ كتاب الأبرار لفي علِّيِّين ﴾ قال : في السماء السابعة [٥] .

١٩٧٣ ـ وقال ابن جرير أيضاً حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد [٦] ، قال : ثنا مطرِّف بن

= وقال الأكثرون : إن المعنى : أنَّهم محجوبون عن رؤية ربِّهم .

واختار الطبري : أن هؤلاء محجوبون عن كرامته وعن رؤيته ؛ لأن الخبر عام ولا دلالة على تخصيصه،والله أعلم . انظر-بالإضافة إلى المراجع السابقة- زاد المسير (٢٠٢/٨) ، وابن كثير (٣٧٣/٨) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٥٦/٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٦٢/١٩) ، و الدر المنثور (٤٤٨/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٢-٣) جامع البيان (١٠٢/٣٠) ، وفي رواية عن كعب الأحبار : « هي السماء السابعة،وفيها أرواح المؤمنين »اهـ . انظر: المراجع السابقة (١٠١/٣٠) .

(٤) **رجال الإسناد :**

ـ ابن حميد : هو محمد بن حميد بن حيان الرازي،حافظ ضعيف.تقدمت ترجمته في الأثر (١٧٧) .

ـ يحيى بن واضح: هو يحيى بن واضح أبو تُميلة - بمثناة مصغَّرًا - الأنصاري مولاهم،المروزي،الحافظ. روى عن الحسين بن واقد ، ومحمد بن إسحاق ، وعبيد الله العتكي وعدَّة .

وعنه أحمد، وإسحاق ، ومحمد بن حميد الرزاي،وآخرون . ثقة ، من كبار التاسعة ، روى له الجماعة . انظر : الجرح (١٩٤/٩رقم ٧١٠) ، و تهذيب التهذيب (٢٥٧/١١رقم ٤٧٤) ، والتقريب (٥٩٨رقم ٧٦٦٣) ،

ـ عبيد الله : هو عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتكي،المروزي . روى عن عكرمة ، وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وغيرهم . وعنه أبو تميلة ، وزيد بن الحباب ، والفضل بن موسى وآخرون .

قال عنه الحافظ : « صدوق يخطىء،من السادسة » اهـ . التقريب (٣٧٣رقم ٤٣١٢) . روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه . انظر : الجرح والتعديل : (٣٢٢/٥ رقم ١٥٢٩) ، والكامل (١٦٣٦/٤) ، و تهذيب التهذيب (٢٥/٧رقم ٥٤) .

(٥) جامع البيان (١٠١/٣٠) . ولفظه في الجامع لأحكام القرآن (١٦٢/١٩) : « يعني السماء السابعة،فيها أرواح المؤمنين » اهـ . حكاه عن الضحاك ومجاهد وقتادة .

(٦) عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد الكوفي الهمداني نزيل بغداد . روى عن أبيه ، وسعيد بن مَسْلَمة ، وأبي معاوية الضرير وغيرهم . وعنه الترمذي وابن أبي الدنيا ، وابن جرير الطبري وآخرون .

قال عن الحافظ : « متروك ، من صغار العاشرة » اهـ . التقريب (٤١٠ رقم ٤٨٦٦) . وانظر : الجرح (٩٩/٦رقم ٥١٤) ، والميزان (١٨٢/٣رقم ٦٠٥٥) ، و تهذيب التهذيب (٣٧٤/٨رقم ٦٩٨) .

مازن،قاضي اليمن [١]،عن معمر،عن قتادة،قال : علِّيُّون قائمة العرش اليمنى [٢] .

١٩٧٤ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ في عِلِّيِّين ﴾ وفيها أرواح المؤمنين [٣] .

قوله تعالى ﴿ كتاب مرقوم * يشهدُه المقرَّبون ﴾ المطففين /٢٠-٢١ .

١٩٧٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿كتاب مرقوم ﴾ رُقِم [٤] .

١٩٧٦ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يشهده المقربون ﴾ من ملائكة الله [٥] .

قوله تعالى ﴿ يُسْقَوْن من رَحيق مختوم * خِتامه مِسْكٌ ﴾ المطففين/٢٥-٢٦ .

١٩٧٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ من رحيق مختوم ﴾ قال : هو الخمر [٦] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٧] .

١٩٧٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ختامه مسك ﴾ قال : عاقبته مسك [٨] .

---

(١) مطرِّف بن مازن : هو مطرف بن مازن الكناني مولاهم ، وَلِّي القضاء بصنعاء . روى عن معمر ، ويعلى ابن مقسم وابن جريج . وعنه بقيه بن الوليد ، وإبراهيم بن موسى،ومحمد بن مهران،وآخرون ،

كذَّبه يحيى بن معين ، وضعَّفه آخرون ، لكن قال عنه ابن عدي : « لم أر فيما يرويه متنًا منكرًا » اهـ . الكامل (٢٣٧٣/٦) . يقال : توفي سنة إحدى وتسعين ومائة . انظر : تاريخ ابن معين (٥٧٠/٢)، والجرح والتعديل (٢١٤/٨رقم ١٤٥٢) ، والميزان (١٢٥/٤رقم ٨٥٨٢) ، واللسان (٤٧/٦رقم ١٨٢) .

(٢) جامع البيان (١٠٢/٣٠) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤٦٠/٤) ، ولفظه في تفسير ابن كثير : «﴿عِلِّيُّون﴾ ساق العرش اليمني » اهـ . (٣٧٤/٨) .

(٣) النكت والعيون (٤٢٠/٤) . هكذا تعددت الألفاظ المروية عن قتادة في المراد بالعليين ، وكون العليين في السماء السابعة عزاه ابن كثير في الموضع السابق من تفسيره إلى غير واحد .وحكى الطبري إجماع الحجة من أهل التأويل على أنه لا يقصر عن السماء السابعة . انظر : جامع البيان (١٠٢/٣٠) .

أمَّا كونه عند قائمة العرش اليمنى،فيحتاج قبوله إلى دليل مقطوع به ،

وأما قوله : إن أرواح المؤمنين في العلِّيِّين ، فبه قال أيضًا كعب الأحبار ، وغيره.واختلف السلف في مستقر الأرواح بعد الممات كما تقدم في الأثر (١٩٦٥) . والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٠١/٣٠) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٦٢/١٩) ، وكتاب الروح لابن القيم الجوزية (١٣٣ فما بعدها) ، وتفسير ابن كثير (٣٧٤/٨) .

(٤) جامع البيان (١٠٤/٣٠) ، وفي الدر المنثور : « رقم لهم بخير » (٤٤٨/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ،

(٥) جامع البيان (١٤٠/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٧٤/٨) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور، نقلاً عنهم .

(٦، ٨) تفسير عبد الرزاق (٢٥٦/٢) .

(٧) جامع البيان (١٠٥/٣٠) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٣٧٤/٨) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [1] .

١٩٧٩ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : عاقبته مسك ، قوم تمزج لهم بالكافور ، وتختم بالمسك [2] .

قوله تعالى ﴿ ومزاجه من تَسْنِيم * عيناً يشرب بها المقَرَّبون ﴾ المطففين/٢٧-٢٨ .

١٩٨٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ومزاجه من تَسْنيم ﴾ شراب شريف ، عين في الجنة يشربها المقرَّبون صِرْفاً ، وتمزج لسائر أهل الجنة [3] .

١٩٨١ ـ وقال البغوي في تفسير قوله تعالى ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ يجري في الهواء متسنماً فينصبُّ في أواني أهل الجنة على قدر ملئها ، فإذا امتلأت أمسكت . وهذا معنى قول قتادة [4] .

---

(١) جامع البيان (١٠٦/٣٠) ، ولفظه في تفسير ابن كثير : « كان آخر شيء جعل فيها : مسك ، ختم بمسك » اهـ . (٣٧٤/٨) .

(٢) جامع البيان (١٠٦/٣٠) ، وبمثله في الدر المنثور (٤٥١/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وعبد الرزاق ، وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية،روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - نحوه ، وكذا قال الضحاك ، والحسن وغيرهم ،

وذهب مجاهد وابن زيد إلى أن المعنى : ختم إناؤه بالمسك بدلاً من الطين الذي تختم به رؤوس القوارير .

واختار الطبري الأول واستبعد الأخير ؛ لأن شراب أهل الجنة ليست في الأواني حتى يطبع عليها،وإنما يجري في الأنهار .

ورُجِّح القول الأخير بقراءة علي ، والنخعي ، والضحاك ، وزيد بن علي ، والكسائي،وغيرهم الذين قرؤوا ﴿ خَاتَمه مسك ﴾ بألف بعد الخاء وفتح التاء . قال أبو حيان : « وهذه بينة المعنى أنه يراد بها الطبع على الرحيق » اهـ . البحر المحيط (٤٤٢/٨) ، لكن قال الطبري: إن القراءتين متقاربان في المعنى،إلا أن الخاتم اسم ، والختام مصدر . والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٠٦/٣٠-١٠٧) ، و التفسير الكبير (١٠٠/٣١)، وروح المعاني (٩٦/٣٠) ، وسائر المراجع المذكورة .

(٣) جامع البيان (١٠٩/٣٠) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٣٧٥/٨) . وكذا قال ابن مسعود ، وابن عباس ، وحذيفة بن اليمان - رضي الله عنهم - وآخرون .

(٤) معالم التنزيل (٤٦١/٤) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٦٦/١٩) .

هكذا نسب هذا القول إلى قتادة،وهو يختلف عما سبق عن قتادة بإسناد صحيح ، اللهم إلا أن يقال: إنه يخرج من عين ثم يجري في الهواء فينصب في أواني أهل الجنة،والله أعلم .

وقال الكلبي : تسنيم : ينصب عليهم من فوقهم ، قال الآلوسي : « تسنيم : عَلَم لعين بعينها في الجنة ، كما روي عن ابن مسعود ، وعن حذيفة بن اليمان . سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنَّمه إذا رفعه ، إما لأن شرابها أرفع شراب في الجنة ـ على ما روي عن ابن عباس ـ أو لأنها تأتيهم من فوق،على ما روي عن الكلبي » اهـ . روح المعاني (٩٧/٣٠) . وانظر : جامع البيان (١٠٨/٣٠-١٠٩) .

قوله تعالى ﴿ إنَّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾ المطففين/٢٩ .

١٩٨٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾ في الدنيا ، يقولون : والله إنَّ هؤلاء لكذبة ، وما هم على شيء استهزاءاً بهم [١] .

قوله تعالى ﴿ فاليومَ الذين آمنوا من الكُفَّار يضحكون ﴾ المطففين/٣٤ .

١٩٨٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ من الكفار يضحكون ﴾ قال : قال كعب : إنَّ بين أهل الجنة وأهل النار كوىً،لا يشاء رجل من أهل الجنة أن ينظر إلى عدوِّه من أهل النار إلاَّ فعل [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أنَّ كعباً كان يقول : إنَّ بين الجنة والنار كوىً ، فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدوٍّ كان له في الدنيا ، اطلع في بعض الكوى ، قال الله جل ثناؤه ﴿ فاطَّلع فرآه في سوآء الجحيم ﴾ [٤] ، أي : في وسط النار ، وذكر لنا أنَّه رأى جماجم القوم تغلي [٥] .

قوله تعالى ﴿ هل ثُوِّب الكفَّار ما كانوا يفعلون ﴾ المطففين/٣٦ .

١٩٨٤ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ﴾ هل أثيب الكفار ما كانوا يعملون في الكفر [٦] ؟ .

---

(١) جامع البيان (١١٠/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٥٢/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٧/٢) .

(٣) جامع البيان (١٦٠/٣٠) ، وبمثله في الدر المنثور (٤٥٢/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٤) سورة الصافات/٥٥ .

(٥) جامع البيان (١١١/٣٠) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (٢٦٨/١٩) ، وبنحوه في معالم التنزيل مختصراً إلى قوله « . . . وسط النار » . (٤٦٢/٤) ، وتقدم الأثران في سورة الصافات برقم (١٢٤) و (١٣٦) .

(٦) النكت (٤٢٢/٤) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وأَذِنَتْ لربِّها وحُقَّتْ﴾ الانشقاق /٢ .

١٩٨٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأَذِنَتْ لربِّها وحُقَّتْ﴾ قال : سمعت وأطاعت (١) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك (٢) .

١٩٨٦ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وحُقَّتْ ﴾ حق لها أن تفعل ذلك (٣) .

قوله تعالى ﴿ وأَلْقَتْ ما فيها وتخلَّت ﴾ الانشقاق /٤ .

١٩٨٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وألقت ما فيها وتخلَّت ﴾ قال : أخرجت أثقالها ، وكنوزها وتخلت منه (٤) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : أخرجت أثقالها وما فيها (٥) .

قوله تعالى ﴿ ياأيها الإنسان إنَّك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه * فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسَبُ حساباً يسيراً * ويَنْقَلِبُ إلى أهله مسروراً ﴾ الانشقاق /٦-٩ .

١٩٨٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنك كادح إلى ربِّك كدحاً ﴾ قال : عامل له عملاً (٦) .

وأخرجه الن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٧) .

١٩٨٩ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : إنَّ كدحك يا ابن آدم لضعيف ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٥٨) .

(٢) جامع البيان (٣٠/١١٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٤٥٦) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) النكت (٤/٤٢٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٦٩) ،

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٥٩) ، ولفظه في الدر المنثور « أخرجت أثقالها وما فيها من الكنوز والناس » اهـ . (٨/٤٥٦) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٥) جامع البيان (٣٠/١١٤) ، ولفظه في تفسير ابن كثير : « ألقت ما في بطنها من الأموات وتخلت منهم » اهـ . (٨/٣٧٨) .

وقال الماوردي : « ألقت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها ، وتخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها ، وهو معنى قول قتادة » اهـ . (٤/٤٢٥) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٥٨) .

(٧) جامع البيان (٣٠/١١٥) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤/٤٦٣) ، و الدر المنثور (٨/٤٥٦) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ، ولا قوة إلاَّ بالله [١] .

١٩٩٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وينقلب إلى أهله مسروراً ﴾ قال : إلى أهل أعد الله لهم الجنة [٢] .

١٩٩١ ـ قال الامام الترمذي : حدثنا محمد بن عبيد الهَمَذاني ، أخبرنا علي بن أبي بكر عن همام [٣] عن قتادة عن أنس عن النبي - ﷺ - قال : « من حوسب عذب » [٤] .

قوله تعالى ﴿ وأما من أوتي كتابه وراءَ ظهره ﴾ الانشقاق /١٠ .

---

(١) جامع البيان (٣٠/١١٥) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٧١) ، و تفسير ابن كثير (٨/٣٧٦) ، والكدح في اللغة : هو السعي والعمل . انظر : المراجع السابقة ، والمفردات (٤٤٢) .

(٢) هكذا في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان (٣٠/١١٧) ، ويبدو أن هذه العبارة مضطربة،وصوابها كما في النكت (٤/٤٣٦) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٧٢) ، « إلى أهله الذين قد أعدهم الله له في الجنة » اهـ . ولفظه في ابن كثير : « ويرجع إلى أهله في الجنة » اهـ . (٨/٣٧٩) ، حكاه عن قتادة والضحاك .

(٣) **رجال الاسناد :**

ـ محمد بن عبيد الهَمَذاني : هو محمد بن عبيد بن عبد الملك الأسدي أبو عبد الله الهَمَذَاني - بفتح الهاء والميم والمعجمة - الجلاَّب - بالجيم - كوفي الأصل ، روى عن أبي معاوية وابن عيينة وعلي بن أبي بكر وغيرهم . وعنه الترمذي ، وأبو حاتم وابن ماجه - في غير السنن - وآخرون .

ثقة ، مات سنة تسع وأربعين ومائتين . انظر : تهذيب التهذيب (٩/٢٩٢رقم ٥٤٤) ، والتقريب (٤٩٥ رقم ٦١١٧) ،

ـ علي بن أبي بكر بن سليمان بن نفيع بن عبد الله الكندي مولاهم أبو الحسن الأسْفَذْني - بفتح الهمزة ، وسكون المهملة ، وفتح الفاء وسكون المعجمة ، بعدها نون - نسبة إلى قرية بمرو . روى عن الثوري ، وسلام ابن مسكين ، وهمام بن يحيى وغيرهم . وعنه : ابنه عمر ، ومحمد بن عبيد الهَمَذاني ، ومحمد بن حميد الرازي وآخرون .

قال عنه الحافظ « صدوق ربما أخطأ، وكان عابداً ، من التاسعة » اهـ . التقريب (٣٩٨رقم ٤٦٩٥) ، روى له الترمذي وابن ماجه . انظر : الجرح والتعديل (٦/١٧٦رقم ٩٦٦) ، والكامل (٥/١٨٢٨) ، والميزان (٣/١١٥رقم ٥٧٩٢) ، و تهذيب التهذيب (٧/٢٥٢-٢٥٤رقم ٥٠٠) .

ـ همام : هو ابن يحيى العوذي ثقة تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٥) .

(٤) سنن الترمذي ، كتاب التفسير باب « ومن سورة ﴿ إذا السمآء انشقت ﴾ » وقال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس عن النبي - ﷺ - إلاَّ من هذا الوجه » اهـ . (٥/٤٠٦رقم ٣٣٣٨)، ورواه ابن عدي في ترجمة علي بن أبي بكر عن شيخه القاسم بن زكريا ، ثم قال القاسم : « هذا إسناد خطأ ، ولا أدري الخطأ من علي بن أبي بكر أو أخطأ محمد بن عبيد الهَمَذاني ، وإنما صوابه عن همام ، رواه عمرو بن عاصم عن همام عن أيوب السختياني عن ابن أبي مليكة عن عائشة أنَّ النبي - ﷺ - قال: (من حوسب عذِّب) » اهـ . الكامل (٥/١٨٢٨) ورواه الشيخان عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « من نوقش الحساب عذِّب» قالت : قلت : أليس يقول الله تعالى : ﴿ فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا ﴾ قال: « ذلك العرض » صحيح البخاري - واللفظ له - في كتاب الرقاق باب : « من نوقش الحساب عذِّب » (٤/٢٢٩٤-٢٢٩٥رقم ٦١٧١-٦١٧٢) ، وصحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب إثبات الحساب (٤/٢٢٠٤-٢٢٠٥رقم ٧٩-٨٠/٨٧٦) .

١٩٩٢ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأما من أوتي كتابه ورآء ظهره ﴾ قال : يُفَكُّ ألواح صدره وعظامه،ثم تدخل يده وتخرج من ظهره،فيأخذ كتابه كذلك [١] .

قوله تعالى ﴿ ويَصْلَى سَعِيراً * إنه كان في أهله مسروراً * إنه ظنَّ أن لن يَحُورَ ﴾ الانشقاق/١٢-١٤ .

١٩٩٣ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ يَصلَّى ﴾ بفتح الياء مخففاً مبنياً للفاعل [٢] .

١٩٩٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنه كان في أهله مسروراً ﴾ أي : في الدنيا [٣] .

١٩٩٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أن لن يَحُورَ ﴾ يقول : لن يبعث [٤] .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أن لن يَحُورَ ﴾ أن لن ينقلب ، يقول : أن لن يبعث [٥] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّه ظنَّ أن لن يَحُورَ ﴾ أن لا معاد ، ولا رجعة [٦] .

قوله تعالى ﴿ والليلِ وما وَسَق * والقمرِ إذا اتَّسق * لتركبُنَّ طَبَقاً عن طَبَقٍ ﴾ الانشقاق/١٧-١٩ .

١٩٩٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما وسق ﴾ يقول : وما جمع [٧] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٨] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما وسق ﴾ يقول : وما وسق من نجم أو دابة [٩] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٧٢) ، حكاه عن قتادة ومقاتل ، وكذلك في فتح القدير (٥/٤٠٧) .
وقال ابن الجوزي : « قال المفسرون : تغلُّ يده اليمنى إلى عنقه ، وتجعل يده اليمنى وراء ظهره » زاد المسير (٨/٢١٠) ، والله أعلم بكيفية ذلك . وما حكاه القرطبي عن قتادة يفتقر إلى دليل مقطوع به .

(٢) المحرر الوجيز (١٥/٣٧٧) ، وكذلك في البحر المحيط (٨/٤٤٧) ، حكاها عن قتادة ، وعاصم وأبي عمرو وأخرين . وعن باقي السبعة أنهم قرؤوا ﴿ يُصَلَّى ﴾ بضم الياء وفتح الصاد واللام مشددة . أي أن الله سبحانه وتعالى يصليهم تصلية بعد تصلية وإنضاجة بعد إنضاجة . ومعنى القراءة المخففة،أي : أنهم يصلونها ويردونها . أفاده الطبري في جامع البيان (٣٠/١١٧-١١٨) .

(٣) المرجع السابق (٣٠/١١٨) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٥٨) .

(٥-٦) جامع البيان (٣٠/١١٨) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٨/٣٧٩) ، و الدر المنثور (٨/٤٥٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٥٨) ، وكذا قال ابن عباس ، ومجاهد وسعيد بن جبير وآخرون .

(٨-٩) جامع البيان (٣٠/١٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٣٨٠) . =

١٩٩٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والقمرِ إذا اتَّسق ﴾ قال : إذا استدار [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والقمر إذا اتسق ﴾ إذا استوى [٣] .

١٢١ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ لتركبُنَّ ﴾ بتاء الخطاب وبضم الباء [٤] .

١٩٩٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ قال : حالاً عن حال ، ومنزلة عن منزلة [٥] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٦] .

١٩٩٨ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ حالاً بعد حال ، بينما صاحب الدنيا في رخاء إذ صار في بلاء ، وبينما هو في بلاء إذ صار في رخاء [٧] .

١٩٩٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة،قال : قال الحسن وأبو العالية [٨] : ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ يعني محمداً - ﷺ - ﴿ طبقاً عن طبق ﴾ يعني السموات [٩] .

= قال الطبري في قوله تعالى ﴿ والليل وما وسق ﴾ : « يقول:والليل وما جمع ، مما سكن وهدأ فيه من ذي روح، كان يطير أو يدِبُّ نهاراً » اهـ .

وقيل : إن المعنى:والليل وما ساق من الظلمة، فإذا كان الليل ذهب كلُّ شيء إلى مأواه . رواه ابن جرير عن عكرمة ، ومُؤدَّى القولين واحد ، لكن الوَسْقَ في اللغة هو جمع المتفرق،كما ذكر الطبري،والله أعلم. وانظر : المفردات (٥٦٠) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٧٦-٢٧٧) ، وسائر المراجع المذكورة .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٥٨) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤/٤٦٥) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٧٨) ، وتفسير ابن كثير (٨/٣٨١) ، والدر المنثور (٨/٤٥٩) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر.

(٢-٣) جامع البيان (٣٠/١٢٢) .

(٤) المحرر الوجيز (١٥/٢٧٩) ، وكذلك في البحر المحيط (٨/٤٤٧) .

حكى أبو حيان عن ابن كثيروالكسائي وآخرين أنهم قرؤوا ﴿ لتركبُنَّ ﴾ بفتح الباء على الإفراد . وعن قتادة وباقي السبعة أنهم قرؤوا ﴿ لتركبُنَّ ﴾ بضم الباء على الجمع ، وسيأتي فيما يلي معنى القراءتين،إن شاء الله تعالى .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٥٩) .

(٦) جامع البيان (٣٠/١٢٣) .

(٧) الدر المنثور (٨/٤٦٠) ، نقلاً عن عبد بن حميد ،

(٨) أبو العالية : هو رفيع بن مهران،من كبار التابعين،تقدمت ترجمته في الصفحة (٧٩) .

(٩) جامع البيان (٣٠/١٢٤) .

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى ﴿ لتركبن ﴾ فقرأ بعضهم بضم الباء على الجمع ، وقرأ بعضهم بفتحها على الإفراد . ويدور كلام المفسرين في معنى القراءتين على ما يلي :

أنَّ من قرأ بضم الباء فالخطاب لجميع الناس ، أي أنهم يلقون حالات مختلفة في دنياهم ، أو أنهم يركبون حالاً بعد حال من شدائد يوم القيامة وأهوالها . =

قوله تعالى ﴿ والله أعلم بما يُوعونَ ﴾ الانشقاق/٢٣ .

٢٠٠٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يُوعونَ ﴾ قال : يوعون في صدورهم (١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٢) .

٢٠٠١ ـ . حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والله أعلم بما يوعون ﴾ قال : يكتمون في صدورهم (٣) .

= وأما من فتح الباء على الإفراد ففيه ثلاثة وجوه :

الأول : لتركبن السماء حالاً بعد حال من حالاتها التي وصفها الله تعالى من الانشقاق ، والطيء وكونها كالمهل وغير ذلك من حالاتها التي أخبر عنها الكتاب العزيز ، فالتاء على هذا الوجه للغيبة ، والفاعل هو « السماء » الذي دل عليه ذكر الشفق والقمر .

الثاني : أن يكون الخطاب للنبي - ﷺ - والمعنى : لتركبن يا محمد سماءً بعد سماء ، يعني ليلة لإسراء . أو لتصعدنَّ درجة بعد درجة ومنزلة بعد منزلة في كرامة الله أو لتركبن حالاً بعد حال من الأحوال المختلفة في الدنيا .

والثالث : أن يكون الخطاب لجنس الإنسان والمعنى أنه يتنقل في مراحل مختلفة ، من حين كونه نطفة إلى مستقره في الجنة أو في النار .

وأختار هذا الوجه الأخير لأنه موافق لمن قرأ بضم الباء على الجمع والله تعالى أعلم بمراده .

انظر جامع البيان (٣٠/١٢٣-١٢٥) ، وحجة القراءات (٧٥٦-٧٥٧) ، والكشاف (٤/١٩٨-١٩٩) ، والتفسير الكبير (٣١/١١٠) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٧٩) ، والتبيان في أقسام القرآن (١١١-١١٢) ، وتفسير ابن كثير (٨/٣٨١) ، وروح المعاني (٣٠/١٠٤) ، وأضواء البيان (٩/١٢٣) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٦٠) .

(٢) جامع البيان (٣٠/١٢٦) .

(٣) تفسير ابن كثير (٨/٣٨٢) ، حكاه عن مجاهد وقتادة .

سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والسمآء ذات البروج * واليوم الموعود * وشاهد ومشهود ﴾ البروج/١-٣ .

٢٠٠٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذات البروج ﴾ قال : النجوم [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذات البروج ﴾ بروجها نجومها [٢] .

٢٠٠٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ واليوم الموعود ﴾ قال : اليوم الموعود يوم القيامة [٣] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٤] .

٢٠٠٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال الشاهد : يوم الجمعة ، والمشهود : يوم عرفة [٥] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٦] .

٢٠٠٥ ـ اخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ يومان عظيمان من أيام الدنيا . كنَّا نحدث أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة [٧] .

(١،٢،٥) تفسير عبد الرزاق (٣٦١/٢) .

(٢) جامع البيان (١٢٧/٣٠) ، وكذلك في النكت (٤٢٩/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٨٢/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٣٨٤/٨) ، و الدر المنثور (٤٦٢/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

وما قاله قتادة في المراد بالبروج هنا هو أيضًا قول مجاهد .

وروى العوفي عن ابن عباس أن البروج : قصور في السماء . وقال الضحاك : « يزعمون أنَّها قصور في السماء ، ويقال : هي الكواكب » اهـ . جامع البيان (١٢٧/٣٠) .

وحكى ابن كثير القول الأول عن ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، والسدي . ثم اختار أنها النجوم العظام . انظر : تفسير ابن كثير (٣٨٤/٨) ، و (١٢٩/٦) . واختار الطبري أنها منازل الشمس والقمر، وهي اثنا عشر برجًا والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٢٧/٣٠-١٢٨) ، وزاد المسير (٣٨٤/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٨٢/١٩) ،

(٤) جامع البيان (١٢٨/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٨٥/٨) .

وحكى ابن الجوزي إجماعهم على أن المراد باليوم الموعود هو يوم القيامة .والله أعلم . انظر : زاد المسير (٢١٦/٨) ، وروح المعاني (٨٦/٣٠) .

(٦-٧) جامع البيان (١٢٩/٣٠) ،

واختلفوا في المراد بالشاهد والمشهود على أقوال ، منها :

١ أن الشاهد هو محمد ﷺ والمشهود هو يوم القيامة، روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - . وعن مجاهد أن الشاهد هو الإنسان . والمشهود هو يوم القيامة . وقيل : الشاهد هو محمد ﷺ =

قوله تعالى ﴿ قتل أصحابُ الأخدود * النارِ ذات الوَقود * إذ هم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴾ البروج /٤-٧ .

٢٠٠٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قُتِل أصحابُ الأخدود ﴾ قال : يعني القاتلين الذين قتلوا، ثم قُتلوا [١] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ يعني القاتلين الذين قتلوهم يوم قتلوا [٢] .

= والمشهود يوم الجمعة . وقيل الشاهد هو الله عزّ وجل ، والمشهود يوم القيامة . وقيل غير ذلك

والأكثرون على ما قاله قتادة،كما قال البغوي (٤٦٦/٤) ، وبه ورد أحاديث مرفوعة،منها :

اولاً - ما رواه الترمذي من طريق موسى بن عبيدة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعًا : « اليوم الموعود يوم القيامة ، واليوم المشهود يوم عرفة ، والشاهد يوم الجمعة » الحديث . أخرجه الترمذي في سننه، تفسير سورة البروج ، وقال : « هذا حديث حسن غريب،لا نعرفه إلاّ من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعّف في الحديث ، ضعّفه يحيى بن سعيد وغيره » اهـ . (٥/٤٠٦رقم ٣٣٣٩) . ورواه ابن جرير (١٢٩/٣٠) ، وابن أبي حاتم من الطريق نفسها.انظر : تفسير ابن كثير (٣٨٥/٨) ، والدر المنثور (٤٦٢/٨) .

ثانيًا - أخرج الطبري (١٢٩/٣٠) ، والطبراني في الكبير (٣٣٨/٢رقم ٢٤٥٨) ، من طريق محمد بن إسماعيل ، قال : ثني أبي ، قال : ثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إن الشاهد يوم الجمعة وإن المشهود يوم عرفة » الحديث .

وهذا الحديث ضعيف بهذا الإسناد ؛ لأن فيه محمد بن إسماعيل بن عياش ، قال عنه الهيثمي : « ضعيف » المجمع (١٣٥/٧) ، وانظر : أيضًا (١٩٩/١) ، وقال عنه الحافظ « عابوا عليه أنّه حدّث عن أبيه بغير سماع » اهـ . التقريب (٦٨/٢رقم ٥٧٢٥) ، ثم هو منقطع بين شريح بن عبيد ، وأبي مالك الاشعري ، انظر : تهذيب التهذيب (٢٨٩/٤ رقم ٥٧٥) .

وروى ابن جرير (١٢٩/٣٠) ، من مرسل سعيد بن المسيب نحوه . فالحديث بشواهده حسن لغيره كما قال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/٤) . والله أعلم .

وانظر : جامع البيان (١٢٨/٣٠-١٣١) ، وزاد المسير (٢١٦/٨-٢١٧) ، و تفسير ابن كثير (٣٨٥/٨-٣٨٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٦٢/٢) .

(٢) جامع البيان (١٣١/٣٠) ،

وما قاله الإمام في تفسير هذه الآية كلام مبهم يبينه :

اولاً - ما رواه قتادة عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن أصحاب الأخدود كانوا باليمن اقتتل مؤمنوها وكفارها،فظهر المؤمنون أولاً ،ثم ظهر عليهم الكفار،فأحرقوهم،كما ستأتي القصة مفصلة إن شاء الله تعالى .

ثانيًا - ما رواه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إذهم عليها قعود ﴾ قال : « يعني بذلك المؤمنين » اهـ . قال ابن جرير : « وهذا التأويل الذي تأوله قتادة على مذهب من قال : قتل أصحاب الأخدود من أهل الإيمان » اهـ . جامع البيان (١٣٦/٣٠) .

فبناءً على ما تقدم يبدو لي أن الإمام قتادة يرى أن القتل هنا على حقيقته،وأن أصحاب الأخدود هم المؤمنون الذين أحرقهم الكفار في الأخدود .

وقال جمهور المفسرين : إن القتل هنا بمعنى اللعن ، وأصحاب الأخدود هم الكفار الذين أحرقوا المؤمنين .

وهذا القول هو ما يدل عليه ظاهر التنزيل،والقصة المروية عن النبي - ﷺ - بهذا الشأن ، كما ستأتي،والله أعلم . انظر ، معالم التنزيل (٤٦٧/٤) ، وزاد المسير (٢١٨/٨) ، والبحر المحيط (٤٥٠/٨) ، وتفسير ابن كثير (٣٨٧/٨) ،

٢٠٠٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ قال: حُدثنا أنَّ علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان يقول : هم ناس بمذارع اليمن [١] ، اقتتل مؤمنوها وكفارها ، فظهر مؤمنوها على كفارها ، ثم اقتتلو الثانية ، فظهر مؤمنوها على كفارها ، ثم أخذ بعضهم على بعضٍ عهداً ومواثيق أن لا يغدر بعضهم ببعض ، فغدر بهم الكفار ، فأخذوهم أخذاً ، ثم إن رجلاً من المؤمنين قال لهم : هل لكم إلى خير ؟ توقدون ناراً ، ثم تعرضوننا عليها ، فمن تابعكم على دينكم فذلك الذي تشتهون ، ومن لا ، اقتحم النار،فاسترحتم منه . قال : فأجَّجوا ناراً ، وعُرضوا عليها فجعلوا يقتحمونها صناديدهم [٢] ، ثم بقيت منهم عجوز كأنَّها نكصت ، فقال لها طفل في حجرها : يا أماه ، امضي ولا تنافقي . قصَّ الله عليكم نبأهم وحديثهم [٣] .

---

(١) مذارع اليمن : المذارع ، هي القرى القريبة من الأمصار ، وقيل هي قرىً بين الريف والبر ، اهـ . النهاية (١٥٩/٢) ، وانظر : معجم البلدان (٨٩/٥) ، ولسان العرب (١٤٩٨/٣) .

(٢) لفظ ، صناديدهم ، غير موجود في رواية الدر .

(٣) جامع البيان (١٣٢/٣٠) ، وبمثله في الدر المنثور (٤٦٥/٨-٤٦٦) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأشار إلى القصة ابن كثير في تفسيره (٣٨٧/٨) .

هكذا روى قتادة قصة أصحاب الأخدود عن علي - رضي الله عنه - وقد روى ابن جرير - بإسناد آخر ضعيف - قصة أصحاب الأخدود عن علي - رضي الله عنه - أيضًا ، خلاصتها : أن أصحاب الأخدود ، أهل فارس حين أراد ملكهم تحليل تزويج المحارم فامتنع عليه علماؤهم ، فعمد إلى حفر أخدود فقذف فيه من أنكر عليه منهم ، واستمر فيهم تحليل المحارم إلى اليوم ، اهـ . تفسير ابن كثير (٣٨٧/٨) ، وانظر القصة مفصلة في جامع البيان (١٣٢/٣٠) .

وروى عن علي - رضي الله عنه - أيضًا أنهم كانوا أهل حبشة . وذكر القصة بنحو ما رواها عنه قتادة ، انظر : الدر المنثور (٤٦٦/٨-٤٦٧) ، نقلاً عن ابن مردويه .

وتعددت الأقوال في أصحاب الأخدود من هم وكيف كانت قصتهم ؟ وأصح ما ورد في ذلك ما رواه صهيب الرومي - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - في حديث طويل ، وقد لخصه ابن الجوزي على النحو التالي : ، أنه ملك كان له ساحر فبعث إليه غلامًا يعلمه السحر ، فكان الغلام يمرُّ على راهب فأعجبه أمره فتبعه ، فعلم به الملك فأمره أن يرجع عن دينه،فقال : لا أفعل ، فاجتهد الملك في إهلاكه ، فلم يقدر ، فقال الغلام : لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به : أجمع الناس في صعيد واحد ، واصلبني على جذع وارمني بسهم من كنانتي ، وقل : بسم الله رب الغلام . ففعل ، فمات الغلام ، فقال الناس : آمنا برب الغلام فخدَّ الأخاديد وأضرم فيها النار ، وقال : فمن لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها ، ففعلوا ، اهـ . زاد المسير (٢١٨/٨) .

والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (١٦/٦-١٨) ، والإمام مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقاق باب ، قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام ، (٢٢٩٩/٤رقم ٧٢(٣٠٠٥)) وابن جرير (١٣٣/٣٠)، كلهم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب مرفوعًا. وجاء في آخره : ، فجاءت امرأة بابن لها ترضعه فكأنها تقاعست أن تقع في النار ، فقال الصبي : اصبري يا أماه ، فإنك على حق ، وروى عبد الرزاق - ومن طريقه الترمذي - عن معمر عن ثابت به نحوه وجاء في آخره : ، فجعل يلقيهم في ذلك الأخدود ، يقول الله تبارك وتعالى ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ إلى قوله: ﴿ العزيز الحميد ﴾ قال : فأما الغلام فإنه دفن فيذكر أنه أخرج في زمان عمر بن الخطاب وأصبعه =

١٢٢ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنَّه قرأ «النار ذات الوَقود» بضم الواو الأولى [١] .

٢٠٠٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إذهم عليها قعود ﴾ يعني بذلك المؤمنين [٢] .

٢٠٠٩ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴾ يعني بذلك الكفار [٣] .

قوله تعالى ﴿ إنَّ الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴾ البروج /١٠ .

٢٠١٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ قال : حرَّقوهم بالنَّار [٤] .

٢٠١١ ـ وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ قال : عذَّبوا [٥] .

= على صدغه كما كان وضعها حين قتل » اهـ . تفسير عبد الرزاق (٣٦٤/٣) ، وسنن الترمذي أبواب التفسير تفسير سورة البروج ، قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب » اهـ . (٤٠٧/٥-٤٠٩رقم ٣٣٤٠) .

والقصة ذكرها ابن كثير في تفسيره ، وعقب عليها بقوله : « وهذا السياق ليس فيه صراحة أن سياق هذه القصة من كلام النبي - ﷺ - قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المِزّي : فيحتمل أن يكون من كلام صهيب الرومي فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى،والله أعلم » اهـ . (٣٨٩/٨) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٨٧/١٩) ، حكاها القرطبي عن أبي رجاء ونصر بن عاصم ، وقتادة . وعزاها ابن الجوزي (٢٢٠/٨) ، إلى أبي رزين العقيلي ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، والحسن ، ومجاهد ، وأبي العالية وابن يعمر وابن أبي عبلة .

وهو مصدر بمعنى الاتقاد ، وقرأ الجمهور ﴿ الوَقود ﴾ ـ بفتح الواو ـ ، وهو ما يوقد به . انظر : جامع البيان (١٣٥/٣٠) ، والبحر المحيط (٤٥٠/٨) .

(٢-٣) جامع البيان (١٣٦/٣٠) ، وبمعناه في النكت (٤٣٠/٤) .

هكذا قال قتادة : إن الضمير في قوله تعالى ﴿ إذ هم عليها قعود ﴾ للمؤمنين ، وفي قوله تعالى : ﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴾ للكفار ، وتقدم عنه ما يدل على أن المخصوص ﴿ قتل ﴾ المؤمنين. وهو قول مرجوح كما أسلفت .

وقال الجمهور : بل الضمائر الثلاثة للكفار . وهذا موافق للقاعدة التي تقول : « الأصل توافق الضمائر في المرجع حذراً من التشتيت » اهـ . الإتقان (٣٩٩/١) . وبناء على قول الجمهور فإن ﴿ عليها ﴾ يكون بمعنى « عندها » أو على ما يقرب منها ، و﴿ شهود ﴾ بمعنى حضور . والله أعلم .

انظر : جامع البيان (١٣٦/٣٠) ، الجامع لأحكام القرآن (٢٩٤/١٩) ، و البحر المحيط (٤٥١/٨) ، وأضواء البيان (١٤٥/٩) ،

(٤) جامع البيان (١٢٧/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٩٢/٨) ، و الدر المنثور (٤٦٦/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) المرجع السابق في الموضع نفسه نقلاً عن الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وما رواه سعيد عن قتادة به قال أيضًا ابن عباس - في رواية العوفي - ومجاهد ، والضحاك ، وغيرهم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة.

وقد يفهم من هذا القول أن المراد بالذين فتنوا المؤمنين هم أصحاب الأخدود الذين أحرقوا المؤمنين.=

قوله تعالى ﴿ إنَّ بطش ربِّك لشديد ﴾ البروج/١٢ .

٢٠١٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّ بطش ربِّك لشديد ﴾ قال : وقع القسم ها هنا : ﴿ إن بطش ربِّك لشديد ﴾ [١] .

قوله تعالى ﴿ بل هو قرآن مجيد * في لوح محفوظ ﴾ البروج /٢١-٢٢ .

٢٠١٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ يقول : قرآن كريم [٢] .

٢٠١٤ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ في لوح محفوظ ﴾ عند الله [٣] .

٢٠١٥ ـ وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ في لوح محفوظ ﴾ قال : في صدور المؤمنين [٤] .

= واستظهر أبو حيان وآخرون أن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات عام في كل من ابتلى المؤمنين بتعذيب ، أو أذى ، ويرجح هذا العموم ، العموم المقابل له في قوله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات ﴾. ويضعف القول الأول أيضًا بأن الله سبحانه وتعالى لعن أصحاب الأخدود ، فدل على أنهم قد ماتوا كفارًا فلم يكن هناك مجال لتوبتهم، بخلاف مشركي مكة أو غيرهم الذين فتنوا المؤمنين ، ثم تاب بعضهم وندم على ما فعل، والله أعلم . انظر : التفسير الكبير (١٢٢/٣١) ، والبحر المحيط (٤٥١/٨) ، وأضواء البيان (١٤٧/٩-١٤٨) .

(١) جامع البيان (١٢٥/٣٠) ، وما قاله هو أيضًا قول ابن مسعود - رضي الله عنه - فيما رواه عنه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي المستدرك (٥١٩/٢) ، واعترض على هذا القول بطول الفصل بين القسم وجوابه .

واختار أبو حيان أن جواب القسم هو ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ وحذفت لام الجواب كما حذفت في قوله تعالى : ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ الشمس /٩ . واعترض على هذا القول بأن العرب لا تحذف اللام عن جواب القسم .

وقال الطبري والزمخشري وآخرون : إن الجواب محذوف ، يدل عليه ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ فكأنه سبحانه وتعالى قال : أقسم بهذه الأشياء على أن كفار قريش ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود ، أو أن جوابه : لتبعثن ونحوه . والله أعلم . انظر : معاني القرآن للفراء (٢٥٢/٣) ، و جامع البيان (١٢٥/٣٠) ، والكشاف (١٩٩/٤) ، والبيان في غريب إعراب القرآن (٥٠٥/٢) ، وزاد المسير (٢١٧/٨-٢١٨) ، وإملاء ما منَّ به الرحمن (٢٨٤/٢) ، والبحر المحيط (٤٥١/٨) ، والتبيان في أقسام القرآن (٩١) ، وروح المعاني (١١١/٣٠) .

(٢) جامع البيان (١٤٠/٣٠) . قال الراغب : « المجد السعة في الكرم ، والجلال ، ووصف الله القرآن بذلك لكثرة ما يتضمن من المكارم الدينوية والأخروية ، وعلى هذا وصفه بالكريم في قوله ﴿ إنه لقرآن كريم ﴾ » اهـ . المفردات (٤٨٣) .

(٣) جامع البيان (١٤٠/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٧١/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن المنذر .

(٤) الدر المنثور (٤٧١/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر . ولم أجده عن قتادة في غير هذا الموضع، فالله أعلم به ، وهو قول مرجوح . والظاهر أنه اللوح المحفوظ كما تفيده رواية سعيد عن قتادة . والله أعلم . انظر: معالم التنزيل (٤٧٢/٤) ، وزاد المسير (٢٢١/٨) ، والقرطبي (٢٩٨/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٣٦٤/٨).

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والسمآء والطارق * وما أدراك ما الطارق * النَّجْمُ الثاقب * إنْ كلُّ نفس لَّما عليها حافظ ﴾ الطارق/١-٤ .

٢٠١٦ ـ روىَ عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والطارق ﴾ قال : هو ظهور النجوم بالليل ، يقول : تطرقك بالليل [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله [٢] .

٢٠١٧ ـ أخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والسمآء والطارق ﴾ قال : طارق يطرق بليل ويخفى بالنهار [٣] .

٢٠١٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ النجم الثاقب ﴾ المضيء [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ثقوبه : ضوؤه [٦] .

٢٠١٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إن كل نفس لَّما عليها حافظ ﴾ حفظة يحفظون عملك ، ورزقك ، وأجلك ، إذا توفيته يا ابن آدم قبضت إلى ربِّك [٧] .

٢٠٢٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إن كل نفس لَّما عليها حافظ ﴾ قال : قرينه يحفظ عليه عمله [٨] .

٢٠٢١ ـ حكى الماوردي عن قتادة قال : إن كل نفس إلاَّ عليها حافظ [٩] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٦٥/٢) .

(٢) جامع البيان (١٤١/٣٠)، وكذلك في الدر المنثور (٤٧٤/٨)، نقلاً عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) جامع البيان (١٤١/٣٠) ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (٢٩٦/٨) .
قال الراغب : « الطارق : السالك للطريق ، لكن خُص في التعارف بالآتي ليلاً ، فقيل : طرق أهله طروقًا ، و عبَّر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل » اهـ . المفردات (٣١٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٦٥/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٧٤/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥-٦) جامع البيان (١٤٢/٣٠) ، وتقدم الكلام على معنى الثاقب في سورة الصافات في الأثر (٩٨) .

(٧) المرجع السابق(١٤٢/٣٠)، وبنحوه في النكت(٤٢٣/٤)، وزاد المسير(٢٢٣/٨)، و الجامع لأحكام القرآن (٢/٢٠) ، وبنحوه في الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم ، إلاَّ أنَّه زاد : « ما كل نفس إلاَّ عليها حافظ، قال: وهم حفظة ... » إلخ . وبنحوه قال ابن عباس وآخرون . انظر: المراجع السابقة و تفسير ابن كثير (٢٩٩/٨).

(٨) تفسير عبد الرزاق (٣٦٥/٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢/٢٠) .

(٩) النكت (٤٢٣/٤) .

١١٢ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ ﴿ لَّا ﴾ مشدداً [١] .

قوله تعالى ﴿ يخرج من بين الصلب والترآئب ﴾ الطارق /٧ .

٢٠٢٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يخرج من بين الصلب والترآئب ﴾ قال : هو أسفل من التراقي [٢] .

٢٠٢٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يخرج من بين الصلب والترآئب ﴾ قال : يخرج من بين صلب الرجل ونحره [٣] .

وحكى الماوردي عن قتادة قال : يخرج من بين صلب الرجل وترائبه [٤] .

وحكى أبو حيان عن قتادة قال : يخرج من بين صلب كل واحد من الرجل والمرأة ، وترائبه [٥] .

وحكى القرطبي عن قتادة قال : يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة [٦] .

---

(١) المحرر الوجيز (٣٩٧/١٥) ، وكذلك في البحر (٤٥٤/٨) .
حكاها أبو حيان عن قتادة ، وابن عامر وعاصم وأبي عمرو ، ونافع - بخلاف عنهما - وآخرين.
وحكى عن باقي السبعة أنَّهم قرؤوا ﴿ لَمَا ﴾ مخففاً. و ﴿ إن ﴾ في هذه القراءة هي المخففة عن الثقيلة . واللام هي الداخلة للفرق بين « إن » النافية و « إن » المخففة . و ﴿ ما ﴾ صلة . و ﴿ كل ﴾ و ﴿ حافظ ﴾ مبتدأ وخبر ، والمعنى : إن كل نفس لعليها حافظ ، هذا عند البصريين .
وأما الكوفيين : فإن ﴿ إن ﴾ نافية واللام بمعنى إلاَّ و ﴿ ما ﴾ صلة . والمعنى : إن كل نفس إلاَّ عليها حافظ .
وأما على القراءة المشددة فإن ﴿ لَّا ﴾ بمعنى إلاَّ ويتعين على هذه القراءة أن تكون ﴿إن﴾ نافية . أفاده أبو حيان في البحر المحيط(٤٥٤/٨). وانظر: معاني القرآن للفراء(٢٥٤/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣١١/٥) ، والكشاف (٢٠٢/٤) ، والبيان في غريب إعراب القرآن (٥٠٧/٢) ، وإملاء ما منَّ به الرحمن (٢٨٥/٢).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٦٥/٢) .
والتراقي جمع الترقوة ، وهي عظم وصل ما بين ثغرة النحر والعاتق ، اهـ . المفردات (٧٠) .

(٣) جامع البيان (١٤٤/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٩٧/٨) ، و الدر المنثور (٤٧٥/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) النكت والعيون (٤٣٣/٤) ، حكاه عن الحسن وقتادة .

(٥) البحر المحيط (٤٥٥/٨) ، حكاه عن الحسن وقتادة .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٠) ٨٠١
واختلف المفسرون في المراد بالصلب والترائب ، وذهب جمهورهم إلى أنَّ المراد بالصلب صلب الرجل وبالترائب ترائب المرأة على اختلاف منهم في تعيين موضعها . وإليه ذهب أيضًا الإمام ابن قيم الجوزية في تفسيره المشهور بـ « التفسير القيم » جمعه محمد أويس الندوي وحققه محمد حامد الفقي (٥١٠) ، لجنة التراث العربي - بيروت -. لكنه استظهر في أعلام الموقعين أن المراد بالصلب والترائب صلب الرجل وترائبه. انظر: معالم التنزيل (٤٧٣/٤) ، وزاد المسير (٢٢٤/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٠) ، وأعلام الموقعين (١١٢/١-١١٣) .
وما حكاه أبو حيان عن الحسن وقتادة هو أقرب الأقوال إلى رأي العلم الحديث الذي يقول : « إنَّ المني يتكون في الخصية وملحقاتها ، كما تتكون البويضة في المبيض لدى المرءة ، وإن الخصية والمبيض =

قوله تعالى ﴿ إنَّه على رجعه لقادر * يوم تُبلى السَّرآئر * فما له من قوة ولا ناصر ﴾ الطارق/٨-١٠ .

٢٠٢٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّه على رجعه لقادر ﴾ إن الله تعالى ذكره على بعثه وإعادته قادر (١) .

٢٠٢٥ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم تبلى السرآئر ﴾ إنَّ هذه السرائر مختبرة ، فأسروا خيراً وأعلنوه إن استطعتم ولا قوة إلاَّ بالله (٢) .

٢٠٢٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فما له من قوة ولا ناصر ﴾ ينصره من الله (٣) .

قوله تعالى ﴿ والسمآء ذات الرجع * والأرض ذات الصَّدْعِ * إنَّه لقول فصل * وما هو بالهزل ﴾ الطارق/١١-١٤ .

٢٠٢٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والسمآء ذات الرجع ﴾ قال : ترجع بالغيث كل عام (٤) .

= إنما يتكونان من الحدبة التناسلية بين صلب الجنين وترائبه . والصلب : هو العمود الفقري ، والترائب : هي الأضلاع . وتتكون الخصية والمبيض في هذه المنطقة بالضبط ، أي : بين الصلب والترائب ، ثم تنزل الخصية تدريجيًا حتى تصل إلى كيس الصفن (خارج الجسم) في أواخر الشهر السابع من الحمل ، بينما ينزل المبيض إلى حوض المرءة ولا ينزل أسفل من ذلك ، ومع هذا فإن تغذية الخصية والمبيض بالدماء والأعصاب واللَّمفْ تبقى من حيث أصلها ، أي : من بين الصلب والترائب ... ، إلخ . بتصرف من كتاب « خلق الانسان بين الطب والقرآن » (١١٦) .

وقد قرر الشيخ المراغي هذه النظرية ، وقال في آخر كلامه : « فإذا كانت الخصية والمبيض في نشأتهما وفي إمدادهما بالدم الشرياني وفي ضبط شؤونهما بالأعصاب قد اعتمدتا في ذلك كله على مكان في الجسم يقع بين الصلب والترائب ، فقد أستبان صدق ما نطق به القرآن الكريم ، وما جاء به ربُّ العالمين ، ولم يكشفه العلم إلاَّ حديثًا بعد ثلاثة عشر قرنًا من نزول ذلك الكتاب » اهـ . تفسير أحمد مصطفى المراغي (٣٠/١١٢-١١٤) ، دار الفكر - بيروت ، ط الثالثة (١٣٩٤) .

(١) جامع البيان (٣٠/١٤٦)، وبنحوه في النكت (٤/٤٣٤)، ومعالم التنزيل (٤/٤٧٣)، وزاد المسير (٨/٢٢٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٧) ، والدر المنثور (٨/٤٧٥) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

وفي معنى الآية أقوال أخرى أيضًا ، منها :

أولاً - أن الله جلت قدرته على ردِّ الماء في صلبه لقادر ، قاله مجاهد وعكرمة .

ثاني - وقيل : إن الله قادر على رجع الإنسان من حالة الكبر إلى النطفة، قاله الضحاك . وقيل غير ذلك . وما قاله قتادة هو الأظهر واختاره الطبري وآخرون لقوله تعالى بعده : ﴿ يوم تبلى السرآئر ﴾ وهو يوم القيامة. والمعنى : إنه على بعثه ورجعه يوم تبلى السرائر لقادر . والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٢) جامع البيان (٣٠/١٤٧) ، وبمثله في الدر المنثور (٨/٤٧٥) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبمعناه مختصرًا في معالم التنزيل (٤/٤٧٣) .

(٤،٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٦٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [١] .

٢٠٢٨ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والسمآء ذات الرجع ﴾ قال : ترجع بأرزاق العباد كل عام ، لولا ذلك لهلكوا ، وهلكت مواشيهم [٢] .

٢٠٢٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والأرض ذات الصَّدْع ﴾ قال : تتصدع عن النبات [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : تصدع عن الثمار وعن النبات كما رأيتم [٥] .

٢٠٣٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّه لقول فصل ﴾ أي : حكمٌ [٦] .

٢٠٣١ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما هو بالهزل ﴾ وما هو باللعب [٧] .

قوله تعالى ﴿ فمَهِّلِ الكافرين أَمْهِلْهم رُوَيْداً ﴾ الطارق /١٧ .

٢٠٣٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أمهلهم رويداً ﴾ قال : الرويد : القليل [٨] .

---

(١) جامع البيان (١٤٨/٣٠) .

(٢) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٩٧/٨) ، و الدر المنثور (٤٧٧/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد .
وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية عزاه القرطبي إلى عامة المفسرين ، وقال : « قال أهل اللغة : الرجع: المطر » اهـ . الجامع لأحكام القرآن (١٠/٢٠) ، وانظر المفردات (١٩٤) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٦٧/٢) .

(٤) جامع البيان (١٤٩/٣٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٣٩٧/٨) .

(٥) جامع البيان (١٤٩/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٧٧/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد . وعزاه ابن الجوزي (٢٢٦/٨) ، إلى المفسرين وأهل اللغة .

(٦) جامع البيان (١٤٩/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٧٧/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد . وحكى ابن كثيرعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى ﴿ لقول فصل ﴾ : « أي : حق ، وكذا قال قتادة » اهـ . (٣٩٨/٨) . ومدلول اللفظين واحد كما أفاده الطبري،حيث قال في تفسير هذه الآية : « يقول تعالى ذكره : إنَّ هذا القول ، وهذا الخبر ﴿ لقول فصل ﴾ يقول : يفصل بين الحق والباطل ببيانه » ثم قال الطبري: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل،على اختلاف عنهم في العبارة عنه ، فقال بعضهم : لقول حق ، وقال بعضهم : لقول حكم » اهـ . ثم روى الأول عن ابن عباس،والثاني عن قتادة.والله أعلم .

(٧) الدر المنثور (٤٧٧/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

(٨) جامع البيان (١٥٠/٣٠) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنه .

سورة الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبِّح اسمَ ربِّك الأعلى ﴾ الأعلى /١ .

٢٠٢٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سبح اسم ربِّك الأعلى ﴾ ذكر لنا أن نبيَّ الله - ﷺ - كان إذا قرأها قال : « سبحان ربي الأعلى » (١) .

قوله تعالى ﴿ والذي أخرج المرعى * فجعله غثآءً أحوى * سنقرئك فلا تنسى * إلاَّ ما شآء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى ﴾ الأعلى /٤-٧ .

٢٠٢٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والذي أخرج المرعى ﴾ الآية قال : نبت كما رأيتم بين أصفر وأحمر ، وأبيض (٢) .

٢٠٢٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ غثاءً ﴾ قال : الغثاء : الشيء البالي (٣) ﴿ أحوى ﴾ قال : أصفر وأخضر وأبيض، ثم ييبس، يكون يابساً بعد خضرة (٤) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ غثاءً أحوى ﴾ قال : يعود يبساً بعد خضرة (٥) .

---

(١) جامع البيان(١٥١/٣٠)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٠١/٨)، والدر المنثور (٤٨٢/٨)، نقلاً عن عبد بن حميد. وهذا الحديث الذي أرسله قتادة ، روى الإمام أحمد نحوه عن وكيع،قال : حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق،عن مسلم البطين،عن سعيد بن جبير،عن ابن عباس،أن رسول الله - ﷺ - كان إذا قرأ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال: « سبحان ربِّي الأعلى » المسند (٢٢٢/١) ، ورجاله ثقات رجال الصحيحين ، ورواه أيضًا أبو داود - ومن طريقه البيهقي - عن وكيع به . انظر : سنن أبي داود كتاب الصلاة،باب الدعاء في الصلاة (٢٢٢/١رقم ٨٨٢) ، والسنن الكبرى،كتاب الصلاة باب الوقوف عند آية الرحمة وآية العذاب وآية التسبيح (٣١١/٢) .

ورواه ابن أبي شيبة،قال : « حدثنا وكيع عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنَّه قرأ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ فقال : سبحان ربي الأعلى » مصنف ابن أبي شيبة (٥٠٩/٢) ، وانظر : الكافي الشاف (١٨٤رقم ٣٠٩) ، و الدر المنثور (٤٨٢/٨) .

وروى ابن جرير (١٥١/٣٠) ، والحاكم في المستدرك (٥٢١/٢) ، نحوه عن سعيد بن جبير عن ابن عمر - رضي الله عنهما - موقوفاً عليه .

وورد نحوه عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وآخرين . انظر : مصنف ابن أبي شيبة ، و جامع البيان ، والسنن الكبرى ، و الدر المنثور فيما تقدم .

(٢) جامع البيان (١٥٢/٣٠) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٦٧/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٨٢/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، و ابن المنذر . ولفظه في الجامع لأحكام القرآن : « الغثاء : الشيء اليابس » اهـ . (١٧/٢٠) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٦٧/٢) ، وكذلك في المرجع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

(٥) جامع البيان (١٥٢/٣٠) ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (٤٠١/٨) .
قال الإمام ابن جرير - رحمه الله تعالى - : « الغثاء : هو ما جف من النبات وييبس فطارت به الريح، وإنما عنى به هاهنا أنه جعله هشيماً يابساً متغيراً إلى الحُوَّة - وهي السواد - من بعد البياض أو الخضرة، من شدة اليبس » اهـ .

٢٠٣٦ ـ حكى السيوطي عن قتادة في هذه الآية قال : وهو مثل ضربه الله تعالى للكفار لذهاب الدنيا بعد نضارتها [١] .

٢٠٣٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى [٢] ﴾ كان الله يُنسي نبيه - ﷺ - ما يشاء [٣] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى [٢] ﴾ ، كان نبي الله - ﷺ - لا ينسى شيئاً إلاَّ ما شاء الله [٤] .

٢٠٣٨ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إلاَّ ما شآء الله ﴾ : إلاَّ ما شاء الله أن ينسخه فتنساه [٥] .

٢٠٣٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ يعلم الجهر وما يخفى ﴾ قال : الوسوسة [٦] .

قوله تعالى ﴿ فذكِّر إن نَفَعَتِ الذِّكرى * سيذَّكَّر من يخشى * ويَتجنَّبها الأشقى ﴾ الأعلى /٩-١١ .

٢٠٤٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فذكِّر إن نفعتِ الذِّكرى * سيذَّكَّر من يخشى ﴾ فاتقوا الله ، ما خشي الله عبدٌ قطُّ إلاَّ ذكره ﴿ ويتجنبها الأشقى ﴾ فلا والله لا يتنكب عبد هذا الذِّكر زهداً فيه وبغضاً لأهله ، إلاَّ شَقِيَ بيِّن الشقاء [٧] .

قوله تعالى ﴿ قد أفلح من تَزَكَّى ﴾ الأعلى /١٤ .

٢٠٤١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قد أفلح من تَزَكَّى ﴾ بعمل صالح [٨] .

---

(١) النكت والعيون (٤/٤٢٩) ،
وهذا الذي حكى عن قتادة محتمل ، لكن يبدو لي أنه بيان لبعض مظاهر قدرته عزَّ وجل،كما تدل عليه الآية السابقة،والله أعلم .

(٢) كان ينبغي أن يثبت ﴿ إلا ما شآء الله ﴾ ؛ لأنه من تمام الآية ، وتفسير قتادة مبني عليه .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٦٧) .

(٤) جامع البيان (٣٠/١٥٤) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٤٨٢) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم.

(٥) النكت والعيون (٤/٤٢٩) ، وكذلك في زاد المسير (٨/٢٢٩) ، حكياه عن الحسن وقتادة .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٦٧) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٤٨٢) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .
هكذا قال قتادة ، لكن يبدو لي أن لفظ الآية عام في كل ما يخفى من قول أو عمل أو اعتقاد أوغير ذلك ، والله أعلم . انظر معالم التنزيل (٤/٤٧٦) ، وزاد المسير (٨/٢٢٩) ، و تفسير ابن كثير (٨/٤٠٢) .

(٧) جامع البيان (٣٠/١٥٥) ، وبمثله في الدر المنثور (٨/٤٨٤) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، و ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٦٧) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٣٠/٢١) ، و الدر المنثور (٨/٤٨٤) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، و عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : يعمل وَرِعاً [١] .

٢٠٤٢ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قد أفلح من تَزَكَّى ﴾ تزكى رجل من ماله ، وأرضى خالقه [٢] .

٢٠٤٣ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قد أفلح من تَزَكَّى ﴾ أعطى صدقة الفطر [٣] .

٢٠٤٤ ـ وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قد أفلح من تَزَكَّى ﴾ تزكى رجل من ماله وتزكى رجل من خلقه [٤] .

قوله تعالى ﴿ بل تؤثِرون الحياة الدنيا * والآخرة خير وأبقى * إنَّ هذا لفي الصُّحُف الأُولى * صُحُفِ إبراهيمَ وموسى ﴾ الأعلى /١٦-١٩ .

٢٠٤٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا ﴾ اختار الناس العاجلة ، إلاَّ من عصم الله [٥] .

٢٠٤٦ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والآخرة خير ﴾ في الخير ﴿ وأبقى ﴾ في البقاء [٦] .

٢٠٤٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّ هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال : ما قصَّ الله في هذه السورة لفي الصحف الأولى ﴿ صحف إبراهيم وموسى ﴾ [٧] .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٨] .

٢٠٤٨ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّ هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال : تتابعت كتب الله كما تسمعون أنَّ الآخرة خير وأبقى [٩] .

---

(١) جامع البيان (١٥٦/٣٠) .
(٢) المرجع السابق ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٤٠٤/٨) ، و الدر المنثور (٤٨٦/٨) ، نقلاً عن ابن جرير ، وابن أبي حاتم .
(٣) زاد المسير (٢٣٠/٨) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢١/٢٠) .
(٤) الدر المنثور (٤٨٦/٨) .
هكذا تعددت الأقوال عن قتادة في تفسير قوله تعالى ﴿ تَزَكَّى ﴾ والأقوال الثلاثة الأولى هي الأقوال المشهورة عن السلف في تفسير هذه الآية ، والله أعلم بمراده . انظر : المراجع السابقة عند تفسير هذه الآية.
(٥-٦) جامع البيان (١٥٧/٣٠) ، وكذلك في النكت والعيون (٤٤١/٤) ، و الدر المنثور (٤٨٧/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .
(٧) تفسير عبد الرزاق (٣٦٧/٢) .
(٨) جامع البيان (١٥٨/٣٠) .
(٩) جامع البيان (١٥٨/٣٠) ، وبنحوه في زاد المسير (٢٣١/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٤/٢٠) .
وقال أبو العالية : إنَّ قصة هذه السورة لفي صحف إبراهيم وموسى. =

٢٠٤٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن أبي الجَلْد [١] قال : نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست ليال خلون من رمضان ، وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة،وأنزل الانجيل لثماني عشرة ، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين [٢] .

= واختار الطبري أن الإشارة تعود إلى قوله تعالى ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ إلى قوله : ﴿ والآخرة خير وأبقى ﴾ انظر : جامع البيان (٣٠/١٥٨) . قال ابن كثير فيما اختاره ابن جرير : « وهذا اختيار حسن قوي ، وقد روى عن قتادة وابن زيد نحوه،والله أعلم » اهـ . (٨/٤٠٥) ، وانظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(١) في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان « أبي الخلد » بالخاء بدل الجيم،وهو تصحيف ، وما أثبته من الدر المنثور . وأبو الجلد هذا هو جيلان بن فَروة،وثقه الإمام أحمد.تقدمت ترجمته في الأثر (١٥٠٦) .

(٢) جامع البيان (٣٠/١٥٩) ، وهذا الحديث رواه أبو العوام القطان عن قتادة عن أبي مليح عن واثلة بن الأسقع مرفوعاً بنحوه،وتقدم برقم (٦٧٢) .

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هل أتاك حديث الغاشية * وجوه يومئذ خاشعة * عاملة ناصبة * تصْلى ناراً حامية * تُسْقَى من عين آنية * ليس لهم طعام إلاّ من ضَرِيع ﴾ الغاشية /١-٦ .

٢٠٥٠ ـ أخرج ابن جريرمن طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الغاشية ﴾ قال : الساعة [١] .

٢٠٥١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ خاشعة * عاملة ناصبة ﴾ في النار [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

٢٠٥٢ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ خاشعة ﴾ أي : ذليلة [٤] .

٢٠٥٣ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عاملة ناصبة ﴾ تكبرت في الدنيا عن طاعة الله ، فأعملها وأنصبها في النار [٥] .

٢٠٥٤ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ تصلى ناراً حامية ﴾ حارة شديدة الحرارة [٦] .

٢٠٥٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ تُسقى من عين آنية ﴾ يقول:

---

(١) جامع البيان (١٥٩/٣٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٤٠٦/٨) ، و الدر المنثور (٤٩١/٨) ، نقلاً عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وعزاه القرطبي إلى أكثر المفسرين. وسميت القيامة بالغاشية ، لأنها تغشى الناس بأهوالها . والله أعلم . انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٥/٢٠).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٦٨/٢) .

(٣) جامع البيان (١٦٠/٣٠) ، وبنحوه في النكت (٤٤٢/٤-٤٤٣) ، و الجامع لأحكام القرآن (٣٦/٢٠) ، وبمعناه في الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

(٤) جامع البيان (١٦٠/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٠٦/٨) .

(٥) جامع البيان (١٦٠/٣٠) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٧/٢٠) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم ، وبنحوه في النكت (٤٤٢/٤) ، و معالم التنزيل (٤٧٨/٤) ، وزاد المسير (٢٢٢/٨) .

وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو أيضًا قول الحسن وابن زيد . ورواه العوفي عن ابن عباس . وقيل : إن ﴿ عاملة ناصبة ﴾ وصف لوجوه الكفار في الدنيا ، روى عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير وغيرهم .

والأول أظهر ، وبه قال الطبري ولم يحك غيره ، ورجّحه شيخ الإسلام ابن تيمية بسبعة وجوه، منها : أن الله سبحانه وتعالى ذكر وجوه الأشقياء أوّلاً ، ثم ذكر وجوه السعداء،فقال سبحانه: ﴿ وجوه يومئذ ناعمة ﴾ أي في ذلك اليوم ، وهواليوم الآخر ، فالواجب تناظر القسمين في الظرف.والله أعلم . انظر مجموعة فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية (٢١٧/١٦-٢٢٠) ، وسائر المراجع المتقدمة في المواضع المذكورة .

(٦) تفسير ابن كثير (٤٠٧/٨) .

قد أنَىٰ طبخها منذ خلق الله السموات والأرض [١] .

٢٠٥٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إلاَّ من ضريع ﴾ قال : هو الشِّبْرِق [٢] .

٢٠٥٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : هو الشِّبرق ، إذا يبس يُسمى الضريع [٣] .

٢٠٥٨ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في وقله تعالى ﴿ ليس لهم طعام إلاَّ من ضريع ﴾ يقول: من شر الطعام ، وأبشعه وأخبثه [٤] .

٢٠٥٩ ـ حكى السيوطي عن قتادة قال : الضريع بلغة قريش في الربيع الشِّبْرِق ، وفي الصيف الضريع [٥] .

قوله تعالى ﴿ لا تَسْمَعُ فيها لاغيةً ﴾ الغاشية /١٠ .

٢٠٦٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لاغية ﴾ قال : لا يُسمع فيها باطل ولا مأثم [٦] .

٢٠٦١ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : لا تسمع فيها باطلاً ولا شاتماً [٧] .
وأخرج من طريق معمر عن قتادة مثله [٨] .

١٢٤ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ لا تسمع ﴾ بالتاء،مبنياً للمعلوم [٩] .

---

(١) جامع البيان (١٦١/٣٠) ، وبنحوه في الدر المنثور (٤٩١/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وتقدم نحو هذا الأثر في سورة الرحمن برقم (١١٩١) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٦٨/٢) ، وبنحوه في الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

(٣) جامع البيان (١٦٢/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٠٧/٨) ، وبنحوه في النكت (٤٤٤/٤) ، و معالم التنزيل (٤٧٨/٤).

(٤) جامع البيان (١٦٢/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٠٧/٨) .

(٥) الدر المنثور (٤٩٢/٨) ، نقلاً عن ابن أبي حاتم .
قال القرطبي : « قال عكرمة ومجاهد : الضريع : نبت ذو شوك ، لاصق بالأرض تسميه قريش الشِّبْرِق إذا كان رطبًا ، فإذا يبس فهو الضريع ، لا تقربه دابة ، ولا بهيمة ترعاه ، وهو سمٌ قاتل ، وهو أخبث الطعام وأشنعه . على هذا عامة المفسرين » اهـ . (٢٩/٢٠) ، وانظر مفردات القرآن (٣٠٤) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٦٨/٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٣٣/٢٠) ، و الدر المنثور (٤٩٢/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وبنحوه - مختصراً - في النكت (٤٤٤/٤).

(٧-٨) جامع البيان (١٦٣/٣٠) .

(٩) المحرر الوجيز (٤٢٤/١٥) ، وكذلك في البحر المحيط (٤٦٢/٨) .
وفي الآية ثلاث قراءات من القراءات السبع :
فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وغيرهما ﴿ لا يُسمَع ﴾ بالياء مبنياً للمجهول و ﴿ لاغية ﴾ بالرفع .
وقرأ نافع وغيره كذلك إلاَّ أنهم بالتاء على التأنيث.
وقرأ الباقون ﴿ لا تَسمَع ﴾ بالتاء مبنيًا للمعلوم و ﴿ لاغيةً ﴾ بالنصب على أن الخطاب لكل من يصلح للخطاب ، أو للرسول - ﷺ - أو أن يكون الفاعل ﴿ وجوه ﴾.أفاده أبو حيان في الموضع السابق. وانظر: حجة القراءات (٧٦٠) ، وزاد المسير (٢٣٥/٨) ، والنشر (٤٠٠/٢) ، وروح المعاني (١٤٦/٣٠) .

قوله تعالى ﴿ ونمارقُ مَصْفُوفَةٌ * وزرابِيُّ مبثوثة * أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلِقَتْ ﴾ الغاشية /١٥-١٧ .

٢٠٦١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ونمارقُ مصفوفة ﴾ والنمارق: الوسائد [١] .

٢٠٦٢ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وزرابيُّ مبثوثة ﴾ المبسوطة [٢] .

٢٠٦٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : لمَّا نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة ، فأنزل الله ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلِقَتْ ﴾ فكانت الإبل من عيش العرب ومن خَوَلِهم [٣] .

وروى البغوي عن قتادة أنه قال : ذكر الله ارتفاع سرر الجنة وفرشها فقالوا : كيف نصعدها ؟ فأنزل الله هذه الآية [٤] .

قوله تعالى ﴿وإلى الجبال كيف نُصِبَت * وإلى الأرض كيف سُطِحَت﴾ الغاشية /١٩-٢٠ .

٢٠٦٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإلى الجبال كيف نُصِبَتْ ﴾ تَصَّاعد إلى الجبل الصَّيْخُود [٥] عامة يومك ، فإذا أفضيت إلى أعلاه،أفضيت إلى عيون متفجرة ، وثمار متهدِّلة ثَمَّ ، لم تحرثه الأيدي ولم تعمله ، نعمة من الله وبلغة الأجل [٦] .

٢٠٦٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وإلى الأرض كيف

---

(١) جامع البيان (١٦٤/٣٠) ، وكذلك في النكت (٤٤٥/٤) ، و تفسير ابن كثير (٤٠٨/٨) ، و الدر المنثور (٤٩٢/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم . قال الجوهري : « النُّمرقة : وسادة صغيرة ، والنِّمرِقة - بالكسر- لغة » اهـ . الصحاح (١٥٦١/٤) .

(٢) جامع البيان (١٦٥/٣٠) ، وكذلك في النكت (٤٤٥/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٣٤/٢٠) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

وحكى ابن كثير عن ابن عباس والضحاك وغير واحد أنهم قالوا : إن الزرابي : هي البسط . والله أعلم . انظر : تفسير ابن كثير (٤٠٨/٨) ، والتعليق على الأثر (١٢١٧) .

(٣) جامع البيان (١٢٥/٣٠) ، وبنحوه في الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم .

(٤) معالم التنزيل (٤٨٠/٤) ، وبنحوه في زاد المسير (٢٢٥/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٣٥/٢٠) ، وبمعناه في النكت (٤٤٦/٤) .

قال ابن الجوزي : « قال المفسرون : لما نعت الله سبحانه وتعالى ما في الجنة عجب من ذلك أهل الكفر فذكَّرهم صنعه فقال عزَّ وعجل : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ » اهـ . زاد المسير (٢٢٥/٨) .

(٥) كذا في جامع البيان «الصيخود» بالياء والدال،وفي الدر المنثور ﴿ الصخور ﴾ بالراء بدون الياء . والصيخود : « الصخرة الملساء الصلبة لا تُحرَّك من مكانها ولا يعمل فيها الحديد » اهـ . لسان العرب (٢٤٠٨/٤) ، فالجبل الصيخود أي : ذو الصيخود . والله أعلم .

(٦) جامع البيان (١٦٥/٣٠) ، وبنحوه في الدر المنثور (٤٩٤/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم.

سطحت ﴾ أي : بسطت ، يقول : أليس الذي خلق هذا بقادر على أن يخلق ما أراد في الجنة [1] ؟ .

قوله تعالى ﴿ لست عليهم بِمُسَيْطِرٍ * إلاَّ من تولَّى وكَفَرَ ﴾ الغاشية/٢٢-٢١.

٢٠٦٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لست عليهم بِمُسَيْطِرٍ ﴾ قال : بقاهر [2] .

٢٠٦٧ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ أي : كل إليَّ عبادي [3] .

١٢٥ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنَّه قرأ ﴿إلاَ من تولَّى﴾ بفتح الهمزة وتخفيف اللام [4] .

قوله تعالى ﴿ إنَّ إلينا إيابهم * ثم إنَّ علينا حسابهم ﴾ الغاشية /٢٥-٢٦ .

٢٠٦٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إن إلينا إيَابَهم * ثم إن علينا حسابهم ﴾ يقول : إلى الله الإياب،وعليه الحساب [5] .

---

(١) جامع البيان (١٦٦/٣٠) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٦٨/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٩٥/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) جامع البيان (١٦٦/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٩٥/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) المحرر الوجيز (٤٢٨/١٥) ، وكذلك في زاد المسير (٢٢٦/٨) ، وهي قراءة جماعة ، منهم : أنس بن مالك وابن عباس ، وعمرو بن العاص - رضي الله عنهم - وسعيد بن جبير ، وقتادة .
و ﴿ألاَّ﴾ على هذه القراءة حرف استفتاح وتنبيه ،
وقرأ الجمهور ﴿ إلاَّ ﴾ بكسر الهمزة وتشديد اللام ، على أنه حرف استثناء . انظر : المرجع السابق في الموضع نفسه ، والمحتسب (٣٥٧/٢) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٧/٢٠) ، والبحر المحيط (٤٦٥/٨) .

(٥) جامع البيان (١٦٧/٣٠) ، وبنحوه في الدر المنثور (٤٩٦/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ،

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يَسْرِ * هل في ذلك قسم لذي حِجْر ﴾ الفجر/١-٥ .

٢٠٦٩ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والفجر ﴾ قال : هو فجر أول يوم من المحرم تنفجر منه السنة [١] .

٢٠٧٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وليال عشر ﴾ قال : هي العشر الأوّل من ذي الحجة [٢] .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : كنَّا نحدث أنَّها عشر الأضحى [٣] .

١٢٦ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ والوِتر ﴾ بكسر الواو [٤] .

٢٠٧١ ـ قال ابن جرير : حدثنا نصر بن علي ، قال : ثني أبي قال : ثني خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن الحصين [٥] عن النبي - ﷺ -

---

(١) معالم التنزيل (٤/٤٨١) ، وكذلك في زاد المسير (٨/٣٣٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٣٨) . هكذا قال قتادة ، وقال مجاهد : إنَّه فجر يوم النحر ، وقال الضحاك : إنَّه أول يوم من ذي الحجة .
وروى أبو نصر عن ابن عباس أنَّه النهار . وروى العوفي عن ابن عباس أنَّه صلاة الصبح .
وقال علي وابن عباس - في رواية علي بن أبي طلحة - وعكرمة والسدي وآخرون : إنه فجر الصبح .
وبه قال الطبري.واستظهره ابن قيم الجوزية وغيره.ولم أقف على دليل يخصصه بفجر يوم معين والله تعالى أعلم . انظر - بالإضافة إلى المراجع السابقة - : التبيان في أقسام القرآن (٢٨-٢٩) ، و فتح القدير (٥/٤٣٢) ، وأضواء البيان (٩/٢٠٩) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٦٩) ، وكذا في معالم التنزيل (٤/٤٨١) ، وزاد المسير (٨/٣٣٨) ، و الدر المنثور (٨/٥٠١) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٣) جامع البيان (٣٠/١٦٩) . كذا قال قتادة . وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - في رواية عنه - إنَّها العشر الأواخر من رمضان . وقيل : إنها العشر الأول من رمضان .
وما قاله قتادة اختاره أيضًا ابن جرير الطبري ، وعزاه ابن كثير(٨/٤١٢) ، إلى غير واحد من السلف والخلف . والله أعلم . و انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٤) المحرر الوجيز (١٥/٤٢٤) ، وكذلك في البحر المحيط (٨/٤٦٧) . وهي قراءة حمزة والكسائي وغيرهما .
وقرأ الأكثرون : ﴿ والوَتر ﴾ بفتح الواو . وهما لغتان بمعنى واحد . أفاده القرطبي في تفسيره (٢٠/٤١) . وانظر أيضًا : الإقناع (٢/٨١٠) ، والنشر (٢/٤٠٠) .

(٥) **رجال الإسناد :**
ـ نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان الجهضمي ، الأب والابن كلاهما ثقة .
ـ خالد بن قيس بن رباح الأزدي صدوق يغرب . تقدمت ترجمة نصر بن علي في الأثر (٨٢٣) ، وترجمة علي ابن قيس في الأثر (١٧٤٧) .
ـ عمران بن عصام : هو عمران بن عصام الضُبَعي - بضم المعجمة وفتح الموحدة - أبو عُمارة البصري . =

في الشفع والوتر قال : « هي الصلاة ، منها شفع ومنها وتر [1] » .

٢٠٧٢ ـ قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عفّان بن مسلم ، قال : ثنا همام عن قتادة ، قال : قال عكرمة [2] : قال ابن عباس : الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة [3] .

= روى عن عمران بن حصين - وقيل : عن رجل عنه - في الشفع والوتر . وعنه ابنه أبو حمزة ، وأبو التياح ، وقتادة وغيرهم .

قال ابن عبد البر : « ذكروه في الصحابة،ومنهم من لم يصحح له صحبة » اهـ . الاستيعاب (٥/٢٧رقم ٦٠٠٦) . وقال عنه الحافظ ابن حجر: قتل سنة ثلاث وثمانين ، من الثانية ، وقيل : له صحبة.انظر : التقريب (٤٣٠ رقم ٥١٦١) .

روى له الترمذي الحديث المتقدم . انظر : الجرح والتعديل (٦/٢٠٠رقم ١١٦٥) ، و تفسير ابن كثير (٨/٤١٥) ، والإصابة (٥/٢٧ رقم ٦٠٠٦) ، وتهذيب التهذيب (٨/١١٩ رقم ٢٣٣).

(١) جامع البيان (٣٠/١٧٢) ، ورواه الطبراني في الكبير (١٨/٢٣٢رقم ٥٧٨) ، من طريق خالد بن قيس وهمام ، كلاهما عن قتادة بنحوه ، وكذا رواه ابن أبي حاتم ، والحاكم كلاهما من طريق همام عن قتادة عن عمران ابن عصام الضبعي - شيخ من أهل البصرة - عن عمران بن حصين مرفوعًا بنحوه . صححه الحاكم في المستدرك (٢/٥٢٢) ، ووافقه الذهبي .

هكذا ورد في هذا الإسناد عندهما أن عمران بن عصام هو الشيخ من أهل البصرة،يروي عن عمران ابن حصين ، انظر : تفسير ابن كثير (٨/٤١٥) ، لكن رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/٤٢٧) ، والترمذي في أبواب التفسير ، تفسير سورة الفجر، وقال « هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من حديث قتادة ، وقد رواه خالد بن قيس أيضًا عن قتادة » اهـ . (٥/٤٠٩رقم ٣٣٤٢) ، وابن جرير (٣٠/١٧٢) ، والطبراني في الكبير (١٨/٢٣٢رقم ٥٧٩) ، كلهم - من طرق - عن همام عن قتادة عن عمران بن عصام عن شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين مرفوعاً بنحوه . وذكره الحافظ ابن حجر من طريق الترمذي،ثم قال : « رجاله ثقات إلاّ أنّ فيه راويًا مبهمًا ، وقد أخرجه الحاكم من هذا الوجه فسقط من روايته المبهم فاغترّ فصححه » اهـ . فتح الباري (٨/٥٧٢)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٧٠) ، عن معمر عن قتادة عن عمران بن حصين بنحوه موقوفًا عليه ، وكذا أخرجه ابن جرير (٣٠/١٧١) ، من الطريقين عن قتادة عن عمران بن حصين بنحوه . وقد ذكر الحافظ ابن كثير الطرق المختلفة لهذا الحديث،ثم قال : « وعندي أنّ وقفه على عمران بن حصين أشبه،والله أعلم . اهـ . (٨/٤١٥) .

(٢) **رجال الاسناد :**

ـ ابن بشار : هو محمد بن بشار بندار،ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .

ـ عفان بن مسلم : هو عفان بن مسلم بن عبد الله الصفّار أبو عثمان البصري،مولى عزرة بن ثابت الأنصاري . روى عن شعبة ووهيب بن خالد وهمام بن يحيى وآخرين . وعنه البخاري ، وإسحاق بن منصور ، وبندار وآخرون .

قال عنه الحافظ ابن حجر : « ثقة ثبت،وربّما وهم . وقال ابن معين : أنكرناه في صفر سنة ٢١٩ ومات بعدها بيسير،من كبار العاشرة » اهـ . التقريب (٣٩٣رقم ٤٦٢٥) ، روى له الجماعة . انظر : تاريخ ابن معين (٢/٤٠٧) . والجرح والتعديل (٧/٣٠رقم ١٦٥) ، والسير (١٠/٢٤٢رقم ٦٥) ، و تهذيب التهذيب (٧/٢٠٥رقم ٤٢٤) .

ـ همام : هو ابن يحيى بن دينار،ثقة ربما وهم.تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٥) .

ـ عكرمة : هو مولى ابن عباس - رضي الله عنهما - تقدمت ترجمته في الصفحة (٧٩) .

(٣) جامع البيان (٣٠/١٧٠) ، والأثر رواه ابن جرير - في الموضع نفسه - بإسناد صحيح من طريق زرارة بن أوفى عن ابن عباس بمثله . وعزاه السيوطي (٨/٥٠٤) ، إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في « شعب الايمان » .

٢٠٧٣ ـ وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : قال عكرمة : عرفة وتر، والنحر شفع ، عرفة يوم التاسع،والنحر يوم العاشر [١] .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٢] .

٢٠٧٤ ـ قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار قال : ثنا عفان بن مسلم ، قال : ثنا همام عن قتادة [٣] أنَّه سئل عن الشفع والوتر،فقال : قال الحسن : هو العدد [٤] .

٢٠٧٥ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والشَّفْعِ والوَتْرِ ﴾ قال : إن الشفع الخلق ، من أرض وسماء ، وحيوان ونبات ، لكل شيء منه مثل ، والوتر هو الله تعالى ؛ لأنَّه لا مثل له [٥] .

٢٠٧٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والليل إذا يسرِى [٦] ﴾ قال : إذا سار [٧] .

ورواه ابن جرير من الطريقين كذلك [٨] .

(١-٢) جامع البيان (١٧٠/٣٠) ، وقول عكرمة بمثله في زاد المسير (٢٣٨/٨-٢٣٩) ، و الجامع لأحكام القرآن (٤٠/٢٠) وتفسير ابن كثير(٤١٢/٨)، والدر المنثور(٥٠٤/٨)، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم، وهذا القول يؤيده حديث جابر - رضي الله عنهما - مرفوعًا : « إنَّ العشر عشر الأضحى، والوتر يوم عرفة ، والشفع يوم النحر » رواه الإمام أحمد عن زيد بن الحباب «حدثنا عياش بن عقبة ، حدثنا خير ابن نُعيم عن أبي الزبير ، عن جابر عن النبي - ﷺ - ... » فذكره . المسند (٣٢٧/٣) ، وعزاه ابن كثير إلى النسائي وابن أبي حاتم من طريق زيد به ، ثم قال : « وهذا إسناد رجاله لا بأس بهم،وعندي أنَّ المتن في رفعه نكارة،والله أعلم » اهـ . (٤١٢/٨) .

(٣) تقدم الإسناد قريبًا في الأثر (٢٠٧٣) .

(٤) جامع البيان (١٧٢/٣٠) ، وقول الحسن بنحوه في معالم التنزيل (٤٨١/٤) ، وزاد المسير (٢٣٩/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٤١/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤١٤/٨) ، و الدر المنثور (٥٠٢/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

(٥) النكت والعيون (٤٤٩/٤) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٤٠/٢٠) . حكاه القرطبي عن ابن عباس - في رواية عنه - وعن مجاهد ، ومحمد بن سيرين ، وأبي صالح ، وروى عن مجاهد عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - مرفوعًا مثله .

وفي المراد بالشفع والوتر أقوال أخرى أيضًا . واختار الإمام الطبري حمل الآية على العموم ، إذ لا دليل على تخصيص نوع منه دون آخر . وإليه مال أيضًا الشوكاني - رحمه الله تعالى - والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٦٩/٣٠-١٧٢) ، والتبيان في أقسام القرآن (٢١/٣٠) ، وفتح القدير (٤٣٢/٥) ، وأضواء البيان (٢١٠/٩-٢١١) ، وسائر المراجع المذكورة عند تفسير هذه الآية .

(٦) هكذا أثبتت الياء في تفسير عبد الرزاق ، وحذفت في روايتي الطبري،وفي رسم المصحف ، وكلاهما قراءتان سبعيتان.والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٧٢/٣٠) ، وكتاب السبعة في القراءات (ص ٦٨٣) ، و كتاب الإقناع في القراءات السبع (٨١١/٢) ، والنشر (٤٠٠/٢) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٣٧٠/٢) .

(٨) جامع البيان (١٧٢/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤١٥/٨) .

٢٠٧٧ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والليل إذا يسر ﴾ إذا جاء وأقبل [١] .

٢٠٧٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لذي حجر ﴾ لذي حجىً [٢] يعني العقل [٣] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بنحوه [٤] .

قوله تعالى ﴿ ألم تَرَ كيف فعل ربك بعادٍ * إرمَ ذات العماد * التي لم يُخْلَق مثلُها في البلاد * وثمودَ الذين جابُوا الصَّخْرَ بالوادِ * وفرعونَ ذي الأوتاد ﴾ الفجر ٦/-١٠ .

٢٠٧٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بعادٍ إرم ﴾ قال : إرم قبيلة من عاد، كان يقال لهم : إرم ذات العماد ، كانوا أهل عمود [٥] .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إرم ﴾ قال : قبيلة من عاد ، كان يقال لهم : إرم ، جد عاد [٦] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : كنَّا نحدث أنَّ إرم قبيلة من عاد ،بيت مملكة عاد [٧] .

---

(١) معالم التنزيل (٤/٤٨٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٤٢) ، وبمعناه في زاد المسير (٨/٢٤٠) . هكذا ذكر هؤلاء هذا القول عن قتادة . وقد ذكر ابن كثير القول السابق عن مجاهد ، وأبي العالية وقتادة ، وآخرين . ثم قال : « وهذا يمكن حمله على ما قال ابن عباس ، أي : ذهب . ويحتمل أن يكون المراد : إذا سار أي : أقبل » اهـ . تفسير ابن كثير (٨/٤١٦) ، لكن الإمام ابن جرير حمل قول قتادة والآخرين على أنه بمعنى ذهب ، ولم يذكر قولاً آخر ، والله أعلم .

(٢) هكذا في تفسير عبد الرزاق ، و جامع البيان ، وفي النهاية (١/٢٤٨) ، واللسان (٢/٧٩٢) : « حجا » ،

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٧٠) .

(٤) جامع البيان (٢٠/١٧٤) .
قال الزمخشري : « الحِجر : العقل ، لأنَّه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي،كما سمى عقلاً ونُهية،لأنَّه يعقل وينهي » اهـ . الكشاف (٤/٢٠٨) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٧٠) ، وبنحوه في الدر المنثور : « كنَّا نحدَّث أنَّ إرم قبيلة من عاد ، كان يقال لهم : ذات العماد ، كانوا أهل عمود » اهـ . (٨/٥٠٥) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٦) جامع البيان (٢٠/١٧٥) ، وبنحوه في النكت (٤/٤٥١) ، و معالم التنزيل (٤/٤٢٨) ، وزاد المسير (٨/٢٤١) .

(٧) جامع البيان (٢٠/١٧٥) . وقال ابن كثير : « قال مجاهد : إرم : أمّة قديمة ، يعني عاداً الأولى ، كما قال قتادة بن دعامة،والسدي : إن إرم : بيت مملكة عاد . وهذا قول حسن ، جيد قوي » اهـ . تفسير ابن كثير (٨/٤١٧) .
هذا ، وذهب محمد بن كعب القرظي وآخرون إلى أن ﴿ إرم ﴾ اسم مدينة . واختلفوا في تعيينها على أقوال . وقيل: إن ﴿ إرم ﴾ بمعنى الهالك ، رواه العوفي عن ابن عباس،وبه قال الضحاك .
واختار الطبري قول قتادة،أي : أن إرم اسم قبيلة من عاد ، وذلك لأن القراءة تواترت بعدم إضافة عاد إليها وبعدم صرفها ، قال رحمه الله تعالى : « ولو كانت إرم اسم بلدة أو اسم جد لعاد ، لجاءت القراءة بإضافة عاد إليها ، كما يقال : هذا عمرو زبيد ، وحاتم طيء ، وأعشى همدان ، ولكنها اسم قبيلة منها ، فيما أرى ، كما قال قتادة ، والله أعلم » اهـ . جامع البيان (٢٠/١٧٦) . انظر سائر المراجع السابقة عند تفسير هذه الآية ، والبحر المحيط (٨/٤٦٩) .

٢٠٨٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذاتِ العماد ﴾ قال : كانوا أهل عمود [١] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذاتِ العماد ﴾ ذكر لنا أنهم كانوا أهل عمود ، لا يقيمون ، سيَّارة [٢] .

٢٠٨١ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قال أيضًا : في قوله تعالى ﴿ ذات العماد ﴾ كانوا عماداً لقومهم [٣] .

٢٠٨٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ التي لم يُخْلَقْ مثْلها في البلاد ﴾ ذكر أنهم كانوا اثني عشر ذراعاً طولاً في السماء [٤] .

٢٠٨٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ جابوا الصَّخْرَ بالواد ﴾ قال : نقبوا الصخر ، نحتوا الصخر [٥] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٦] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : جابوها ونحتوها بيوتاً [٧] .

(١-٣) جامع البيان (١٧٧/٣٠) ، وبمعناه في معالم التنزيل (٤٨٢/٤) ، وزاد المسير (٢٤٢/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٤٥/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤١٧/٨) .

(٢) قال القرطبي موضحًا ما حكاه عن قتادة : « يقال فلان عماد القوم وعمودهم أي : سيدهم » اهـ . (٤٥/١٩) .
وفي نسبة هذا القول إلى قتادة نظر؛ لأنه يخالف ما ثبت عنه بإسناد صحيح كما تقدم . والله أعلم .
وما صح عن قتادة هو أيضًا قول مجاهد في رواية عنه .
وروى العوفي عن ابن عباس أن المعنى : ذات الطول ، وبنحوه قال مجاهد في رواية أخرى .
وذهب ابن زيد إلى أنهم قيل لهم ذلك لبناء بناه بعضهم . وقال الضحاك : بل قيل لهم ذلك لشدة أبدانهم .
واختار الطبري قول قتادة؛لأن المعروف في كلام العرب أن العماد هو ما عُمِد به الخيام من الخشب والسواري التي يحمل عليها البناء ، والله أعلم . انظر: المراجع السابقة عند تفسير هذه الآية .

(٤) جامع البيان (١٧٧/٣٠) ، وبنحوه في النكت (٤٥١/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٤٥/٢٠) ، و الدر المنثور (٥٠٥/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
هكذا أعاد قتادة الضمير على القبيلة ، وأعاده ابن زيد على العماد.قال : بنوا عمداً بالأحقاف لم يخلق مثلها في البلاد .
ومن قال إن ﴿ إرم ﴾ مدينة لعاد أعاد الضمير عليها .
واختار ابن جرير ، وابن كثير قول قتادة ، وضعف ابن كثير القولين الأخيرين : لأنه لو كان ذلك كذلك لقال : لم يعمل مثلها في البلاد ، لكنه سبحانه وتعالى قال ﴿ لم يخلق ﴾ فدلّ على أن المراد به القبيلة يعني أن الله تعالى ، لم يخلق مثلها في العظم ، والبطش والقوة في البلاد،والله أعلم .
وما ذكره قتادة من أن طول رجل منهم كان اثني عشر ذراعًا،الله أعلم به . انظر : المراجع السابقة وزاد المسير (٢٤٢/٨) ، وتفسير ابن كثير (٤١٧/٨) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣٧٠/٢) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٤١٨/٨) .

(٦-٧) جامع البيان (١٧٨/٣٠) . قال في اللسان : « جابَ الشيءَ جَوبًا واجتابه : خرقه ، وكل مجوَّف قطعتَ وَسَطه فقد جُبْتَه ، وجاب الصخرة جوبًا : نَقَبها » اهـ . (٧١٧/١) .
ودليل ما قاله قتادة،قوله تعالى ﴿ وتَنْحِتُونَ من الجبال بيوتًا فارهين ﴾ سورة الشعراء/١٤٩ .

٢٠٨٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذي الأوتاد ﴾ قال : ذي البناء[١] .

٢٠٨٥ ـ وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن قتادة قال : كانت مظال يلعب له تحتها ، و أوتاد كانت تضرب له[٢] .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذي الأوتاد ﴾ قال : ذي البناء . كانت مظال يلعب له تحتها ، وأوتاد تضرب له[٣] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أنها كانت مظال وملاعب يلعب له تحتها من أوتاد وحبال[٤] .

٢٠٨٦ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذي الأوتاد ﴾ قال : ذي البناء ، قال : وحدثنا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس:أنه كانت له مظال يلعب له تحتها،وأوتاد كانت تضرب له[٥] .

قوله تعالى ﴿ فصبَّ عليهم ربُّك سَوْطَ عذاب ﴾ الفجر /١٣ .

٢٠٨٧ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فصبَّ عليهم ربُّك سَوْطَ عذاب ﴾ يعني : لوناً من العذاب صبَّه عليهم[٦] .

٢٠٨٨ ـ وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سوطَ عذاب ﴾ قال : كل شيء عذب الله تعالى به فهو سوط عذاب[٧] .

قوله تعالى ﴿ فأمَّا الإنسانُ إذا ما ابتلاه ربُّه فأكرمه ونعَّمه فيقول ربِّي أكرمنِ * وأمَّا إذا ما ابتلاه فَقَدَرَ عليه رزقَه فيقول ربِّي أهانَنِ *

(١-٢) تفسير عبد الرزاق (٣٧١/٢) .

(٣-٤) جامع البيان (١٧٩/٣٠) . وبنحو رواية سعيد في تفسير ابن كثير (٤١٩/٨) .
ويبدو مما رواه معمر عن قتادة أنه جمع بين قولين عن قتادة في تفسير هذه الآية .
الأول : أن ﴿ ذي الأوتاد ﴾ أي : ذي البناء،وبنحوه قال الضحاك .
والثاني : أنها كانت مظال وملاعب يلعب له تحتها من حبال وأوتاد . وروى ابن جرير من طريق عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه . انظر : جامع البيان (١٣٠/٢٣) ، والتعليق على الأثر (٢٦٧) .

(٥) الدر المنثور (٥٠٧/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق . وعبد بن حميد ، وابن جرير، وقوله : « وحدثنا . . . » إلخ. لم أجده،لا في هذا الموضع من تفسير عبد الرزاق و جامع البيان ولا في سورة ص /١٢ ، لكن رواه ابن جرير بإسناد آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كما تقدم،والله أعلم .
وتقدمت أقوال أهل العلم والمختار منها في الأثر (٢٦٧) .

(٦) معالم التنزيل (٤٨٤/٤) .

(٧) النكت والعيون (٤٥٣/٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٥٠/٢٠) ، و الدر المنثور (٥٠٧/٨) ، نقلاً عن ابن أبي حاتم .
قال البغوي : « قال أهل المعاني : هذا على الاستعارة : لأنَّ السوط عندهم غاية العذاب فجرى ذلك لكل نوع من العذاب » اهـ . (٤٨٤/٤)، وانظر: معاني القرآن للفراء (٢٦٠/٣)، و جامع البيان (١٨٠/٣٠).

كلاً بل لا تُكْرمون اليتيم ﴾ الفجر/١٥-١٧ .

٢٠٨٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فيقولُ ربِّي أَكْرَمَنِ ﴾ وحُقَّ له [١] .

٢٠٩٠ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأمَّا إذا ما ابتلاه ﴾ الآية ، ما أسرع كفر ابن آدم ! [٢] .

٢٠٩١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأمَّا إذا ما ابتلاه فقَدَرَ عليه رزقَه فيقول ربِّي أهانَنِ ﴾ ما أسرع ما كفر ابن آدم ! يقول الله جلَّ ثناؤه ﴿ كلاَّ ﴾ إنِّي لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا،ولا أهين من أهنت بقلتها ، ولكن إنَّما أكرم من أكرمت بطاعتي ، وأهين من أهنت بمعصيتي [٣] .

قوله تعالى ﴿ وتأكلون التراثَ أكلاً لَمَّاً * وتُحِبُّون المالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ الفجر/١٩-٢٠ .

٢٠٩٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وتأكلون التراث ﴾ أي : الميراث [٤] .

٢٠٩٣ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أكلاً لَمَّاً ﴾ قال : شديداً [٥] .

١٢٧ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿ لا يكرمون ﴾ و ﴿ لا يَحُضُّون ﴾ و ﴿ يأكلون ﴾ و ﴿ يحبون ﴾ بياء الغيبة في الجميع [٦] .

٢٠٩٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ حُبًّا جَمًّا ﴾ أي : حبًّا شديداً [٧] .

قوله تعالى ﴿ وجاء ربك والمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وجيءَ يومئذ بِجَهنَّمَ ﴾ الآية ، الفجر /٢٢-٢٣ .

(١-٣) جامع البيان (٣٠/١٨١،١٨٢) .

(٤) المرجع السابق (٣٠/١٨٢) . وكذلك في الدر المنثور (٨/٥١٠) . نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير، وابن أبي حاتم .

(٥) المرجع السابق في الموضع نفسه ، نقلاً عنهم .
قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى ﴿ أكلاً لمَّاً ﴾يعني أكلاً شديدًا لا تتركون منه شيئًا . وهو من قولهم : لممت على الخوان أجمع فانا ألُمُّهُ لمًّا،إذا أكلت ما عليه،فأتيت على جميعه » اهـ . (٣٠/١٨٢) .

(٦) البحر المحيط (٨/٤٧١) ، حكاها عن الحسن وقتادة ومجاهد وأبي عمرو وآخرين . وعن جمهور السبعة أنهم قرؤوا بتاء الخطاب في الأربع . انظر أيضًا جامع البيان (٣٠/١٨٢) . وزاد المسير (٨/٢٤٦) . و الجامع لأحكام القرآن (٣٠/٥٢) ، والنشر (٢/٤٠٠) .

(٧) جامع البيان (٣٠/١٨٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٥١٠) . نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

٢٠٩٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجآء ربُّك والملك صَفًّا صفًّا ﴾ صفوف الملائكة [١] .

٢٠٩٦ ـ قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا الحكم بن بُشير ، قال : ثنا عمرو ابن قيس عن قتادة [٢] في قوله تعالى ﴿ وجِيءَ يومئذ بجهنم ﴾ قال : جنبتيه الجنَّة والنَّار ، قال : هذا حين ينزل من عرشه إلى كرسيِّه لحساب خلقه.وقرأ ﴿ وجيء يومئذ بجهنم ﴾ [٣] .

٢٠٩٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وجيءَ يومئذ بجهنم ﴾ قال : جيء بها مزمومة [٤] .

قوله تعالى ﴿ ياليتني قدَّمت لحياتي * فيومئذ لا يُعَذِّب عذابَه أحدٌ * ولا يوثِق وَثاقَه أحد ﴾ الفجر/٢٤-٢٦ .

---

(١) جامع البيان (٢٠/١٨٨) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/١١١) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٢) **رجال الاسناد :**

ـ ابن حميد : هو عبد بن حميد،حافظ ضعيف.تقدمت ترجمته في الأثر (١٧٧) .

ـ الحكم بن بشير : هو الحكم بن بشير بن سلمان النهدي،أبو محمد الكوفي . روى عن أبيه ، وخلَّد بن عيسى الصفَّار وموسى بن أبي عائشة وعمرو بن قيس الملائي وغيرهم . وعنه : ابنه عبد الرحمن ، وبشر بن الحكم النيسابوري ، ومحمد بن حميد الرازي وغيرهم .

قال عنه الحافظ : « صدوق ، من الثامنة » التقريب (١٧٤ رقم ١٤٣٩) ، وقال في تهذيب التهذيب : «أخرج له الترمذي ، وابن ماجه حديثًا واحدًا بسند واحد،وهو حديث أبي جُحَيْفة عن علي في القول عند دخول الخلاء » اهـ . (٣/٣٦٥رقم ٧٣٩) ، وانظر : الجرح والتعديل (٣/١١٤رقم ٥٣٠) ، وكتاب الثقات لابن حبان (٨/١٩٤) .

ـ عمرو : هو عمرو بن قيس المُلائي - بضم الميم وتخفيف اللام والمد - أبو عبد الله الكوفي . روى عن أبي إسحاق السبيعي ، وعكرمة،والمنهال بن عمرو، وعدَّة . وعنه الثوري ، وأبو خالد الأحمر ، وخلَّد الصفَّار،وغيرهم .

ثقة متقن عابد،مات سنة بضع وأربعين ومائة . روى له البخاري في الأدب المفرد ، والباقون . انظر الجرح والتعديل (٦/٢٥٤رقم ١٤٠٦) ، والسير (٦/٢٥٠رقم ١١٢) ، وتهذيب التهذيب (٨/٨١رقم ١٤٦) ، والتقريب (٤٢٦رقم ٥١٠٠) .

(٣) جامع البيان (٢٠/١٨٨) ، وهذا الذي روى عن قتادة لم أقف عليه في حديث مرفوع،والله أعلم . وانظر : التذكرة ص (٢٧٠-٢٧١) .

(٤) جامع البيان (٢٠/١٨٨) .

يظهر لي أن مستند قول الإمام هو الحديث الذي رواه الإمام مسلم،قال : حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي عن العلاء بن خالد الكاهلي عن شقيق عن عبد الله،قال : قال رسول الله - ﷺ - : « يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام،مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » صحيح مسلم،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب في « شدة حرِّ نار جهنم » (٤/٢١٨٤رقم ٢٩(٢٨٤٢)) . ورواه أيضًا الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن عن عمر بن حفص قال الترمذي : « قال عبد الله بن عبد الرحمن: والثوري لا يرفعه » سنن الترمذي كتاب صفة جهنم باب « ما جاء في صفة النار » (٤/٦٠٤رقم ٢٥٧٣) ، ورواه أيضًا ابن جرير (٢٠/١٨٨) ، من طريق مروان بن معاوية الفزاري عن العلاء بن خالد عن شقيق عن عبد الله موقوفًا عليه .

٢٠٩٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ياليتني قَدَّمْتُ لحياتي ﴾ هناكم والله الحياة الطويلة [١] .

٢٠٩٩ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولا يُوثِق وَثاقَه أحد ﴾ ولا يوثِق كوثاق الله أحد [٢] .

قوله تعالى ﴿ ياأيتُها النَّفْسُ المطمئنَّة ﴾ الفجر /٢٧ .

٢١٠٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ياأيتها النفس المطمئنة ﴾ قال : المطمئنة إلى ما قاله الله ، والمصدقة بما قال الله [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : هو المؤمن اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله [٥] .

قوله تعالى ﴿ فادخلي في عبادي * وادخلي جنَّتي ﴾ الفجر /٢٩-٣٠ .

٢١٠١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فادخلي في عبادي ﴾ يقول : فادخلي في عبادي الصالحين ﴿ وادخلي جنَّتي ﴾ [٦] .

(١-٢) جامع البيان (٢٠/١٨٩) .
قال البغوي : « الوَثاق : هو الإسار في السلاسل والأغلال » اهـ . معالم التنزيل (٤/٤٨٦) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٧٢) .

(٤) جامع البيان (٢٠/١٩٠) ، وبنحوه في النكت (٤/٤٥٤) ، وزاد المسير (٨/٢٤٨) ، و الدر المنثور (٨/٥١٥) ، نقلاً عن عبد الرزاق وابن جرير .

(٥-٦) جامع البيان (٢٠/١٩٠-١٩٢) ، وبمثله في الموضع السابق من الدر، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لا أقسم بهذا البلد * وأنت حِلٌّ بهذا البلد * ووالد وما ولد * لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ البلد /١-٤ .

٢١٠٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ قال : البلد : مكة [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

٢١٠٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأنت حِلٌّ بهذا البلد ﴾ يقول : أنت به حِلٌّ ، لست بآثم [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمرعن قتادة كذلك [٤] .

٢١٠٤ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : يقول : بريء عن الحرج والإثم [٥] .

٢١٠٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ووالد وما ولد ﴾ قال : آدم وما ولد [٦] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٧] .

٢١٠٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : وقع القسم ها هنا ﴿ لقد خلقنا

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٧٣/٢) .

(٢) جامع البيان (١٩٣/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٥١٨/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
وحكى القرطبي (٦٠/٣٠) ، الإجماع على أن المراد بالبلد هنا مكة ، زادها الله شرفًا .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٧٣/٢) .

(٤) جامع البيان (١٩٥/٣٠) .

(٥) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٤٢٤/٨) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .
قال ابن الجوزي في تفسير هذه الآية : « قال المفسرون : إن الله تعالى وعد نبيه أن يفتح مكة على يديه بأن يحلها له فيكون فيها حِلاً » اهـ . زاد المسير (٢٥٠/٨-٢٥١) ، وانظر معالم التنزيل (٤٨٨/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٦٥/٣٠) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٧٣/٢) .

(٧) جامع البيان (١٩٥/٣٠-١٩٦) ، وكذلك في النكت (٤٥٦/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٦١/٣٠) ، و تفسير ابن كثير (٤٢٥/٨) ، والدر المنثور (٥١٩/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .
كذا قال قتادة ، وبه قال أيضًا مجاهد ، والضحاك ، وآخرون ، وحسنه ابن كثير .
وعن ابن عباس وعكرمة : أن المراد بالولد هنا كل من ولد ، وما ولد كل عاقر لا يلد . وقيل : إن الوالد هو إبراهيم عليه السلام.وما ولد هو محمد - ﷺ -،واختار الطبري ترك الآية على عمومها ، إذ لا دليل على تخصيصها ببعض دون بعض .
ويبدو لي أن القول ما قاله الطبري،والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٩٥/٣٠-١٩٦) ، وزاد المسير (٢٥١/٨) .

الإنسان في كَبَدٍ ﴾ [1] .

٢١٠٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ في كَبَدٍ ﴾ قال : يكابد أمر الدنيا وأمر الآخرة [2] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [3] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لقد خَلَقْنَا الإنسانَ في كبد ﴾ حين خلق في مشقة ، لا يُلقى ابن آدم إلاَّ مكابد أمر الدنيا والآخرة [4] .

قوله تعالى ﴿ يقول أَهْلَكْتُ مالاً لُبَدَاً * أيَحسَبُ أن لم يَرَه أحد ﴾ البلد/٦-٧ .

١٢٨ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنَّه قرأ ﴿ لُبَّداً ﴾ بضم اللام وتشديد الباء مفتوحة [5] .

٢١٠٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مالاً لُبَدَا ﴾ قال : مالاً كثيراً [6] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [7] .

٢١٠٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر قال : تلا قتادة هذه الآية ﴿ أيحسب أن لم يَرَه أحد ﴾ قال : يا ابن آدم إنَّك مسؤول عن مالك،من أين اكتسبته وفيم أنفقته [8] ؟ .

---

(١) جامع البيان (٣٠/١٩٦) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٧٢) .

(٣) جامع البيان (٣٠/١٩٦) .

(٤) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٤٨٨) ، و تفسير ابن كثير (٨/٤٢٥) ، و الدر المنثور (٨/٥١٩) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو قول أكثر المفسرين . وروى العوفي عن ابن عباس أنه قال : ﴿ في كبد ﴾ أي: منتصب القامة. وبه قال أيضًا الضحاك ، وأبو صالح ، وإبراهيم وآخرون . وقيل غير ذلك.

وما قاله قتادة هو قول أكثر المفسرين ، وقد اختاره الإمام الطبري أيضًا،لكونه معروفًا في اللغة.والله أعلم . انظر : جامع البيان (٣٠/١٩٦-١٩٨) ، و زاد المسير (٨/٢٥١) ، والتبيان في أقسام القرآن (٢٤-٢٥) ، وتفسير ابن كثير (٨/٤٢٥-٤٢٦) .

(٥) زاد المسير (٨/٢٥٢) ، حكاها عن أبي بكر الصديق وعائشة - رضي الله عنهما - وأبي عبد الرحمن ، وأبي جعفر . وانظر : النشر (٢/٤٠١) .

وقرأ الجمهور ﴿ لُبَدَا ﴾ بضم الميم وتخفيف الباء . انظر : المرجعين السابقين فيما ذكر .

واللُّبَد - بالتشديد - وصف على وزن فُعَّل كالزُّمَّل . أو يكون جمع لابد كقائم وقُوَّم . وهو الكثير الذي يركب بعضه بعضًا حتى يتلبَّد من كثرته . انظر المحتسب (٢/٣٦٤) ، و (٣٦١) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٦٤)، ولسان العرب (٥/٣٩٨٥) ،

و ﴿ اللُّبَد ﴾ - بالتخفيف - الكثير . والله أعلم . انظر : المرجعين السابقين فيما ذكر ، وزاد المسير (٨/٢٥٢) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٧٢) .

(٧) جامع البيان (٣٠/١٩٨) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٤٢٦) .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٧٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [1] .

قوله تعالى ﴿ ألم نجعل له عينين * ولساناً وشفتين * وهديناه النَّجْدَيْنِ ﴾ البلد /٨/ ١٠ .

٢١١٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين ﴾ نِعم من الله متظاهرة يقررك بها كيما تشكره [2] .

٢١١١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وهديناه النجدين ﴾ ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - كان يقول : « أيها الناس : إنَّهما النجدان : نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر أحبَّ إليكم من نجد الخير [3] ؟ .

٢١١٢ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وهديناه النجدين ﴾ أي الثديين [4] .

---

(١) جامع البيان (١٩٩/٣٠) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٦٤/٢٠) ، وحكاه ابن كثير عن قتادة بنحوه في قوله تعالى ﴿ أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ﴾ ولعله من سبق قلم الناسخ في ابن كثير ، والله أعلم .

وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية يؤيده ما رواه الدارمي عن أبي برزة الأسلمي قال : قال رسول الله - ﷺ - : « لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه ما فعل به ، وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيما أنفقه ؟ وعن جسمه فيما أبلاه » ؟ سنن الدارمي ، المقدمة باب « من كره الشهرة والمعرفة » (١٤٤/١رقم ٥٢٧) ، وأخرجه من طريق الدارمي به ، الترمذي في سننه أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب في « القيامة » (٥٢٩/٤رقم ٢٤١٧)، وقال الترمذي: « هذا حديث حسن صحيح » اهـ .

(٢) جامع البيان (١٩٩/٣٠) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤٨٩/٤) ، و الدر المنثور (٥٢١/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (٢٠١/٣٠) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٦٥/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤٢٧/٨) ، و الدر المنثور (٥٢٢/٨) ، نقلاً عن ابن جرير .

وهذا الحديث لم أجده موصولاً من طريق قتادة ، لكن روى ابن أبي حاتم ، من طريق عبد الله بن وهب : أخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ، عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله - ﷺ - « هما نجدان ، فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير » ؟ انظر : تفسير ابن كثير (٤٢٧/٨) ، و الدر المنثور (٥٢٢/٨) ، وسنان بن سعد - ويقال : سعد بن سنان - هو الكندي ، البصري قال عنه الحافظ ابن حجر : « صدوق له أفراد » اهـ . التقريب (٢٣١رقم ٢٢٢٨) ، وانظر : تهذيب التهذيب (٤٠٩/٢رقم ٨٧٧) ، والموضع السابق من تفسير ابن كثير .

وروى الطبراني في المعجم الكبير (٦٦٢/٨-٦٦٣ رقم ٨٠٢٠) من حديث أبي أمامة ، وابن مردويه من حديث أبي هريرة مرفوعاً مثله . انظر : الدر المنثور (٥٢٢/٨) ، قال الهيثمي في حديث أبي أمامه « رواه الطبراني من حديث فضال عن أبي أمامة،وفضال ضعيف » اهـ . مجمع الزوائد (٢٥٩/١٠) . ورواه ابن جرير وأخرون من طرق عن الحسن - رحمه الله تعالى مرسلاً . انظر جامع البيان (٢٠٠/٣٠-٢٠١) ، و الدر المنثور في الموضع السابق .

فهذه شواهد لهذا الحديث أقل ما تفيده أن يكون الحديث حسنًا لغيره والله أعلم .

(٤) النكت والعيون (٤٥٨/٤) ، وكذلك في زاد المسير (٢٥٣/٨) ، و تفسير ابن كثير (٤٢٧/٨) ، وبه قال أيضًا الضحاك وغيره وروى أيضًا عن ابن عباس - رضي الله عنهما - والأول قول الأكثرين واختاره أيضًا ابن جرير لقوله تعالى ﴿ إنَّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاجٍ نبتليه فجعلناه سميعًا بصيرًا * إنَّا هديناه السبيل إما شاكرًا وإما كفورًا ﴾ سورة الإنسان /٢-٣ . انظر : جامع البيان (٢٠٠/٣٠-٢٠١) ، وسائر المراجع المتقدمة عند تفسير هذه الآية .

قوله تعالى ﴿ فلا اقْتَحَمَ العَقَبَةَ ﴾ البلد /١١ .

٢١١٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ قال : النار عقبة دون الجنة [١] .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : للنار عقبة دون الجسر [٢] .

٢١١٤ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ إنَّها قُحمة [٣] شديدة فاقتحموها بطاعة الله [٤] .

وروى البغوي عن قتادة قال : هي عقبة شديدة في النار دون الجسر، فاقتحموها بطاعة الله [٥] .

قوله تعالى ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ * أو إطعامٌ في يوم ذي مَسْغَبَة ﴾ البلد /١٢-١٣ .

٢١١٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فلا اقتحم العقبة، وما أدراك ما العقبة ﴾ ثم أخبر عن اقتحامها فقال : ﴿ فكُّ رقبة * أو إطعام في يوم ذي مسغبة ﴾ [٦] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٧٤) ، والأثر ذكره ابن حجر في فتح الباري عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : « للنار عقبة دون الجنة » اهـ . (٨/٥٧٤) .

(٢) جامع البيان (٣٠/٢٠٢) ، ولفظه في كل من : النكت (٤/٤٥٩) ، وزاد المسير (٨/٢٥٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٣٠/٦٧) : « هي نار دون الجسر » وفي الدر المنثور : « للناس عقبة دون الجسر، واقتحامها فك رقبة » اهـ . (٨/٥٣٢) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

هكذا تعددت الألفاظ المروية عن قتادة في تفسير هذه الآية، وهي كلها محتملة ومتقاربة ، وقد يكون هذا الاختلاف ناشئًا من قبل الرواة، أو من قبل النساخ . والله أعلم .

(٣) القُحمة هنا بمعنى المهلكة . أفاده القرطبي في تفسيره (٣٠/٦٦) .

(٤) جامع البيان (٣٠/٢٠١) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٤٣٦) .

(٥) معالم التنزيل (٤/٤٨٩) . وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٣٠/٦٧) ، و فتح القدير (٥/٤٤٤) . وقال البغوي في تفسير هذه الآية : « والاقتحام: الدخول في الأمر الشديد، وذكر العقبة هنا مثل، ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر ، فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة . تقول : لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة ولا طعام ، وهذا معنى قول قتادة » اهـ . كذا نسب البغوي هذا القول إلى قتادة، وفيه نظر ؛ لأنه يخالف ما رواه البغوي نفسه وآخرون عن قتادة أنه قال : إن العقبة نار دون الجسر . فالله أعلم . وللمفسرين أقوال أخرى في المراد بالعقبة، وكلها متقاربة مما قاله قتادة من أن العقبة في الآخرة ، واقتحامها إنما يكون بفك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة. والله أعلم . انظر : جامع البيان (٣٠/٢٠١-٢٠٢) ، وزاد المسير (٨/٢٥٤) .

وما ذكره البغوي على أنه معنى قول قتادة ، عزاه ابن الجوزي - في الموضع السابق - إلى علي ابن أحمد النيسابوري في آخرين . ورُوي عن الحسن نحوه، قال : « هي والله عقبة شديدة ، مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان » اهـ . التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٤٧٤-٤٧٥) . وهذا القول اختاره الزمخشري في الكشاف (٤/٢١٢) ، والرازي (٣١/١٨٥) ، وأبو حيان (٨/٤٧٦) ، وآخرون . واستحسنه القرطبي في الموضع السابق من التذكرة . وهو الأظهر ـ على ما يبدو لي ـ لأن العقبة فُسِّرت بما بعدها ﴿ فكُّ رقبة ﴾ ... الآيات . أضف إلى ذلك أن من قال إنها في الآخرة، فإن قبول قوله يفتقر إلى دليل مقطوع به، ولم أقف عليه . والله أعلم بمراده. انظر : المراجع السابقة، و الجامع لأحكام القرآن (٣٠/٦٧-٦٨)، وفتح القدير (٥/٤٤٤) ، وروح المعاني (٣٠/١٧٤-١٧٥) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٧٥-٢٧٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [1] .

٢١١٦ ـ قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا هشام عن قتادة عن قيس الجذامي عن عقبة [2] بن عامر الجهني أن رسول الله - ﷺ - قال : « من أعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه من النار [3] » .

٢١١٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : ثنا سالم بن أبي الجعد [4] عن معدان بن أبي طلحة [5] عن أبي نجيح قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « أيُما مسلم أعتق رجلاً مسلماً فإن الله جاعل وقاء [6] كل عظم من عظامه ، عظماً من عظام محرَّره من النار . وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة ، فإن الله جاعل وقاء كل عظم من عظامها عظماً من عظام محرَّرها من النار [7] .

---

(١) جامع البيان (٢٠٢/٣٠)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٢٨/٨)، والدر المنثور (٥٢٢/٨) ، نقلاً عن ابن جرير .

(٢) **رجال الاسناد :**
ـ عبد الصمد : هو عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري مولاهم صدوق ثبت في شعبة تقدمت ترجمته في الأثر (٧٤٢) .
ـ هشام : هو ابن أبي عبد الله سنبر الدستوائي ، ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٥)
ـ قيس الجُذامي : هو قيس الجذامي ، - بضم الجيم وفتح الذال المعجمة - واختلف في اسم ابيه ، فقيل مرثد، وقيل زيد، وقيل عامر ، روى عن عقبة بن عامر الجهني ، ونعيم بن هبار الغطفاني . وعنه : كثير بن مرة الحضرمي ، والحسن بن عبد الرحمن الشامي . روى له النسائي .
والاكثرون على أن له صحبة ، وفي الجرح والتعديل (١٠٥/٧رقم ٥٩٩) ، : « قيس الجذامي الشامي ليست له صحبة » اهـ . فالله أعلم . وانظر : التاريخ الكبير (١٤٢/٧رقم ٦٤٢) ، وكتاب الثقات لابن حبان (٣٤١/٢) ، و الاستيعاب (١٢٠٢/٣رقم ٢١٦٣) ، وتجريد أسماء الصحابة.للذهبي : ت شرف الدين الكتبي ، (٢٠/٢رقم ٢١٢) ، بومباي الهند . ١٣٩٠ هـ . والإصابة (٢٥٢/٥رقم ٧١٦٧) ، و تهذيب التهذيب (٣٦٢/٨رقم ٧٢٩) ، والتقريب (٥٨٠رقم ٥٥٩٧) .

(٣) مسند الإمام أحمد (١٥٠/٤) ، ورواه أيضًا في (١٤٧/٤) ، من طريق عبد الوهاب الخفاف عن سعيد . وابن جرير في (٢٠٢/٣٠) ، من طريق سعيد عن قتادة به نحوه .
وهذا الحديث ضعيف بهذا الإسناد لعنعنة قتادة ، ويبدو أن هناك انقطاعاً بين قتادة وبين قيس . كما تدل عليه رواية أحمد الثانية.حيث قال فيها قتادة : « ذكرأن قيسًا الجذامي حدثه » وقد رواه الحاكم في المستدرك (٢١١/٢) من طريق هشام عن قتادة عن الحسن عن قيس عن عقبة بن عامر مرفوعًا بنحوه . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.ويشهد له حديث أبي نجيح الآتي وحديث أبي هريرة عند الشيخين،كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

(٤) سالم بن أبي الجعد : ثقة ، وكان يرسل كثيرًا ،

(٥) معدان بن أبي طلحة : ثقة ، تقدمت ترجمتهما في الأثر (٩٦٩) .

(٦) هكذا وقع في جامع البيان وأبي داود « وقاء » بالقاف وفي المسند و ابن كثير « وفاء » بالفاء .

(٧) جامع البيان (٢٠٢/٣٠) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١١٢/٤) ، وأبو داود كلاهما من طريق هشام بن أبي عبد الله عن قتادة به ، مثله . انظر : سنن أبي داود ، كتاب العتق ، باب « أي الرقاب أفضل » (٢٩/٤-٣٠رقم ٣٩٦٥) .
وقد تابع كل من كثير بن مُرَّة ، وشرحبيل بن السمط ، وأبي أمامة والصنابحي تابعوا معدان بن أبي طلحة في رواية هذا الحديث عن أبي نجيح عمرو بن عبسة السلمي - رضي الله عنه - انظر أحاديثهم في مسند الإمام أحمد (١١٢/٤) ، و(٣٨٦) ، وحديث شرحبيل في الكتاب والباب السابقين من سنن =

٢١١٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أنَّ نبي الله - ﷺ - سئل عن الرقاب أيُّها أعظم أجراً ؟ قال : « أكثرها ثمناً [١] » .

٢١١٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَوْ أَطْعَمَ [٢] فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ يقول : يوم يشتهي فيه الطعام [٣] .

قوله تعالى ﴿ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ البلد /١٦ .

٢١٢٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أو مسكيناً ذا متربة ﴾ كنا نحدَّث أنَّ التَّرِب هو ذو العيال الذي لا شيء له [٤] .

قوله تعالى ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾ البلد /٢٠ .

٢١٢١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مؤصدة ﴾ قال : مطبقة [٥] .

= أبي داود برقم (٣٩٦٦) ، و (٣٩٦٧) . وقد ذكر الحافظ ابن كثير هذه الأحاديث،ثم قال : « وهذه أسانيد جيدة قوية ولله الحمد » اهـ . (٤٢٩/٨) .

قلت : ويشهد له ما رواه الشيخان من طريق سعيد بن مرجانة أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله - ﷺ - : « من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوًا من النار حتى فرجه بفرجه » صحيح البخاري - واللفظ له - كتاب كَفَّارات الأيمان،باب قول الله ﴿ أو تحرير رقبة ﴾ وأي الرقاب أزكى » (٦٧١٥/٦رقم ٦٧١٧) ، ومسلم في كتاب العتق،باب « فضل العتق » (١١٤٧/٢رقم ٢١-٢٤)(١٥٠٩) .

(١) جامع البيان (٢٠٢/٣٠) ، وبنحوه في الدر المنثور (٥٢٢/٨) ، نقلاً عن ابن جرير .

وهذا الذي أرسله قتادة لم أجده متصلاً من طريقه . لكن روى الشيخان عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال :«سألت النبي - ﷺ - : أي العمل أفضل ؟ قال : « إيمان بالله وجهاد في سبيله » قلت : فأي الرقاب أفضل ؟ قال : « أغلاها ثمنًا وأنفسها عند أهلها » الحديث . صحيح البخاري - واللفظ له - كتاب العتق باب « أي الرقاب أفضل » (٨٩١/٢ رقم٨٢ ٢٢) ، وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب « بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال » ٨٩/١ رقم ١٣٦(٨٤) .

(٢) هكذا وقع في جامع البيان ﴿ أَطْعَمَ ﴾ فعلاً ماضيًا ، وفي المصحف ﴿ إطعامٌ ﴾ مصدر ، وهما قراءتان سبعيتان . انظر : جامع البيان (٢٠٤/٣٠) ، والإقناع (٨١٢/٢) ، والبحر المحيط (٤٧٦/٨) ، والنشر (٤٠١/٢) .

(٣) جامع البيان (٢٠٤/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٣٠/٨) . وحكى ابن كثير عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى ﴿ أو إطعامٌ في يوم ذي مسغبة ﴾ قال : ذي مجاعة.ثم قال ابن كثير : « وكذا قال عكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وغير واحد . والسَّغْبُ : هو الجوع » اهـ .

(٤) جامع البيان (٢٠٦/٣٠) ، وبمثله في الدر المنثور (٥٢٦/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد . وبنحوه في كل من النكت (٤٦٠/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٧٠/٢٠) ، وابن كثير (٤٣١/٨) ، : « إنه ذو العيال » اهـ . وبه قال أيضًا سعيد بن جبير ، والضحاك وغيرهما ، ورواه العوفي عن ابن عباس .

وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنَّه الملقى في الطريق،الذي ليس له بيت إلاَّ التراب .

وأفاد الراغب أن ذا متربة هو : ذو لصوق بالتراب لفقره ، وتَرِبَ الرجلُ.أي : افتقر كأنه لصق بالتراب . انظر : المفردات (٧٠) وراجع أيضًا جامع البيان (٢٠٤/٣٠-٢٠٦) ، وزاد المسير (٢٥٥/٨) ، وسائر المراجع المتقدمة .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣٧٥/٢) ، وكذلك في النكت (٤٦١/٤) ، و تفسير ابن كثير (٤٣١/٨) ، و الدر المنثور (٥٢٦/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

٢١٢٢ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عليهم نار مُؤْصَدَةٌ ﴾ أي : مطبقة ، أطبقها الله عليهم ، فلا ضوء فيها ، ولا فُرَجَ ولا خروج منها آخرالأبد [٦] .

---

(١) جامع البيان (٢٠٧/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٣٢/٨) ، وما رواه معمر عن قتادة هو قول عامة المفسرين،والله أعلم . انظر المراجع السابقة ، و تفسير ابن كثير أيضًا في (٥٠١/٨-٥٠٢) .

سورة الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والشَّمسِ وضُحاها * والقمر إذا تلاها * والنَّهار إذا جلاَّها * والليل إذا يَغْشاها * والسمآءِ وما بناها * والأرضِ وما طَحاها ﴾ الشمسَ /١-٦ .

٢١٢٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والشمس وضحاها ﴾ قال : هذا النهار (١) .

٢١٢٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : إذا تلاها ليلة الهلال (٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٣) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : يتلوها صبيحة الهلال ، فإذا سقطت الشمس رؤى الهلال (٤) .

٢١٢٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والنَّهارِ إذا جلاَّها ﴾ قال : إذا غشيها النهار (٥) .

---

(١) جامع البيان (٢٠٧/٣٠) ، وكذلك في النكت (٤٦٢/٤) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤٩١/٤) ، وزاد المسير (٢٥٦/٨) ، و تفسير ابن كثير (٤٣٢/٨) ، و الدر المنثور (٥٢٩/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير، وابن أبي حاتم ، وفي الجامع لأحكام القرآن : « بهاؤها » ولعله تحريف من « نهارها » كما في المراجع السابقة.والله أعلم .

وما قاله قتادة اختاره أيضًا الطبري،وتعقَّبه أبو حيان بأن الله تعالى أقسم بالنهار فيما بعد ، وأن الضحى في اللغة هو بُعَيد طلوع الشمس قليلاً . والله أعلم .

وقال ابن عباس : ﴿ وضحاها ﴾ أي : ضوئها . وقال مقاتل : وحرُّها . وهذا تفسير بلازم المعنى كما قال أبو حيان في البحر المحيط (٤٧٨/٨) . و انظر : جامع البيان (٢٠٧/٣٠-٢٠٨) ، و التفسير الكبير (١٩٠/٣١) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٧٦/٢) .

(٣-٤) جامع البيان (٢٠٨/٣٠) ، وبنحوه في زاد المسير (٢٥٦/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٧٣/٣٠) ، و تفسير ابن كثير (٤٣٢/٨) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

وقال ابن جرير : ﴿ والقمر ﴾« إذا تبع الشمس،وذلك في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس تلاها القمر طالعًا » اهـ . جامع البيان (٢٠٨/٣٠) . وقيل : إذا تلاها ليلة البدر . انظر : تفسير ابن كثير فيما سبق . وقيل : إذا ساواها،والله أعلم . انظر : زاد المسير (٢٥٧/٨) ، والبحر المحيط (٤٧٨/٨) ، وروح المعاني (١٧٩/٣٠) .

(٥) جامع البيان (٢٠٨/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٣٢/٨) ، و الدر المنثور (٥٢٩/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وقيل : والنهار إذا جلىَّ الله الشمس.فيكون القسم بالنهار في أكمل حالاته . وقيل : والنهار إذا جلاَّ الأرضَ . وقيل : والنهار إذا جلاَّ الظلمة .

والأول اختاره الطبري،واستظهره أيضًا أبو حيان،والله تعالى أعلم. انظر: المراجع السابقة ، والكشاف (٢١٤/٤)، وزاد المسير(٢٥٧/٨)، والبحر المحيط (٤٧٨/٨)، وروح المعاني (١٨١/٣٠)، وأضواء البيان(٢٤٠/٩) .

٢١٢٦ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ واللَّيلِ إذا يغشاها ﴾ إذا غشاها الليل [١] .

٢١٢٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والسمآءِ وما بناها ﴾ وبناؤها : خلقها [٢] .

٢١٢٨ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والأرضِ وما طَحاها ﴾ قال : بسطها [٣] .

قوله تعالى ﴿ فَألْهَمها فُجُورَها وتقواها * قد أفلح من زكَّاها * وقد خاب من دَسَّاها ﴾ الشمس /٨-١٠ .

٢١٢٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فألهمها فُجُورَها وتقواها ﴾ قال : قد بيَّنَ لها الفجور من التقوى [٤] .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بمثله [٥] .

٢١٣٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : قد وقع القسم ها هنا ﴿ قد أفلح من زكَّاها ﴾ [٦] .

٢١٣١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قد أفلح من زكَّاها ﴾ قال : قد أفلح من زكَّى نفسه بعمل صالح [٧] .

---

(١) جامع البيان (٢٠٩/٣٠) ، وبنحوه في الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

(٢) جامع البيان (٢٠٩/٣٠) ، وبنحوه في النكت (٤٦٢/٤) ، وزاد المسير (٢٥٧/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٧٤/٢٠) ، و الدر المنثور (٥٢٠/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم، و ﴿ ما ﴾ في هذه الآية مصدرية على قول قتادة . وهي موصولة بمعنى «من» في قول مجاهد، واختاره الطبري.وكلا القولين محتمل،والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٣) تفسير ابن كثير (٤٢٤/٨) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .
وروى العوفي عن ابن عباس أنه قال ﴿ وما طحاها ﴾ يقول : ما خلق فيها . وفي رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يقول : قسمها . والأول عزاه القرطبي في تفسيره (٧٤/٢٠) ، إلى عامة المفسرين.
وقال ابن كثير : « وهو المعروف عند أهل اللغة » اهـ . والله أعلم .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٧٦/٢) .

(٥) جامع البيان (٢١٠/٣٠) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٧٥/٢٠) ، و الدر المنثور (٥٢٠/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وبنحوه في تفسير ابن كثير (٤٢٤/٨) . وقال ابن زيد : جعل فيها فجورها وتقواها . والأول قول الأكثرين،ويزيده قوله تعالى ﴿ وهديناه النَّجْدَيْنِ ﴾ سورة البلد/١٠ . والله أعلم . انظر : جامع البيان ، و ابن كثير فيما ذكر . والتفسير الكبير (١٩٣/٣١) ، وأضواء البيان (٣٣٠/٩ فما بعدها) .

(٦) جامع البيان (٢١٢/٣٠) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر المنثور،نقلاً عنهم .
كذا قال الإمام ، وبه قال أيضًا الطبري - في الموضع نفسه - والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٣١/٥) ، والعكبري في الإملاء (٢٨٨/٢) . وذهب الزمخشري في الكشاف (٢١٦/٤) ، إلى أنَّ جواب القسم محذوف،تقديره : ليدمدمنَّ الله عليهم ، أي على أهل مكة . والله أعلم . وانظر البيان في غريب إعراب القرآن (٥١٦/٢) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢٧٦/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [١] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : من عمل خيراً زكاها بطاعة الله [٢] .

٢١٣٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وقد خاب من دسّاها ﴾ قال : أثمها وأفجرها [٣] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٤] .

قوله تعالى ﴿ كذَّبَتْ ثمودُ بطغواها * إذ انبعث أشقاها * فقال لهم رسولُ الله ناقةَ الله وسقياها * فكذَّبوه فعقروها فدمدم عليهم ربُّهم بذنبهم فسَوَّاها * ولا يخاف عُقباها ﴾ الشمس /١١-١٥ .

٢١٣٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كذَّبت ثمود بطغواها ﴾ أي: بالطغيان [٥] .

---

(١) جامع البيان (٢١٢/٣٠) ، وبنحوه في زاد المسير (٢٥٨/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٧/٢٠) ، وتفسير ابن كثير (٤٢٥/٨) ، و الدر المنثور في (٥٣٠/٨) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير .

(٢) جامع البيان (٢١٢/٣٠) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٧٦/٢) .

(٤) جامع البيان (٢١٢/٣٠) ، وبنحوه في النكت (٤٦٤/٤) . وفي المواضع المذكورة من زاد المسير ، والجامع لأحكام القرآن ، والدر المنثور .

وقال ابن كثير في تفسيرهذه الآية « أي : أخملها ووضع منها بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله عزّ وجل » اهـ . (٤٢٥/٨) . فالفاعل على هذا القول في ﴿ زكّاها ﴾ و ﴿ دسّاها ﴾ هو ﴿ من ﴾ المذكور في الآية وتكون الآية مثل قوله تعالى ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ سورة الأعلى /١٤ .

وروى العوفي وعلي بن أبي طلحة عن ابن عباس،قال : قد أفلح من زكى الله نفسه ، وقد خاب من دسىَّ الله نفسه فأضله ، وبه قال أيضًا الإمام الطبري . والأول صححه الإمام ابن قيم الجوزية ، ودلّل له بأنه النظم الطبيعي الذي يقتضيه سياق الكلام . ثم إن هذا القول يستلزم القول الآخَر دون العكس،والله أعلم . انظر : تقرير ذلك في التبيان في أقسام القرآن (٢٠-٢٥) ، وراجع أيضًا سائر المراجع المذكورة عند تفسير هذه الآية .

(٥) جامع البيان (٢١٢/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٥٣٠/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وفي النكت : « بطغيانها ومعصيتها » اهـ . (٤٦٥/٤) ، وفي الجامع لأحكام القرآن (٧٨/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤٣٦/٨) ، : « بطغيانها » .

تنبيه : فسَّر الإمام ابن جرير طغوى ثمود بطغيانهم ، وهو العذاب الذي أوعدهم صالح - عليه السلام - فكان ذلك العذاب طاغيًا عليهم ، كما قال سبحانه وتعالى في سورة الحاقة /١٥ : ﴿ فأما ثمودُ فأُهلِكوا بالطاغية ﴾ ثم ذكر قول قتادة ، فيمن قال هذا القول . وروى نحوه من طريق عطاء الخرساني عن ابن عباس . - رضي الله عنهما - . ثم روى عن مجاهد وابن زيد ، أنهم قالوا : كذبت ثمود بمعصيتهم الله تعالى . لكن القرطبي وابن كثير جعلا قول قتادة في معنى قول مجاهد ، ولفظه كما قدَّمنا نقله من النكت يدل على ذلك . ويبدو لي أن قول مجاهد هو الراجح،منعًا للتكرار ؛ لأن تكذيبهم بالعذاب الموعود قد ذكر في الآيات التالية.والله أعلم .

٢١٢٤ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إذ انبعث أشقاها ﴾ يعني أحيمر ثمود [١] .

٢١٢٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فقال لهم رسول الله ناقةَ الله وسقياها ﴾ قَسْم الله الذي قسم لها من هذا الماء [٢] .

٢١٢٦ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَدَمْدَمَ عليهم ربُّهم بذنبهم فسَوّاها ﴾ ذكر لنا أن أحيمر ثمود أبى أن يعقرها حتى بايعهم صغيرهم وكبيرهم ، وذكرهم وأنثاهم . فلما اشترك القوم في عقرها ، دمدم [٣] الله عليهم بذنبهم فسوّاها [٤] .

٢١٢٧ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ يقول : لا يخاف أن يتبع بشيء مما صنع بهم [٥] .

---

(١) جامع البيان (٢١٤/٣٠) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم . وقد تقدم الكلام على وصف عاقر الناقة بأحيمر ثمود في سورة القمر برقم (١١٢٠) .

(٢) جامع البيان (٢١٤/٣٠) ، وبنحوه في الدر المنثور وزاد في أوله : « يقول الله تعالى : خُلُّوا بينها وبين قسم الله » إلخ . وما ذكره من قسم الله الذي قسمه الله للناقة جاء في قوله تعالى ﴿ هذه ناقة لها شِرب ولكم شرب يوم معلوم ﴾ الشعراء /١٥٥ .

(٣) دمدم الله عليهم أي : أهلكهم . انظر : مفردات القرآن (١٧٣) .

(٤) جامع البيان (٢١٤،٢١٥/٣٠) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٧٩/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤٣٧/٨) ، و الدر المنثور (٥٣٠/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وفي الثلاثة « تابعهم » بدل « بايعهم » .

(٥) جامع البيان (٢١٥/٣٠) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٧٩/٢٠) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ﴿ والليل إذا يَغْشَى * والنَّهار إذا تجلَّى * وما خلق الذَّكَر والأنثى * إن سَعيكم لشَتَّى ﴾ الليل /١-٤ .

٢١٣٨ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والليل إذا يَغْشَى ﴾ إذا غشي الخلائق فعمَّهم وملأهم [١] .

٢١٣٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلَّى ﴾ قال : آيتان عظيمتان يكوِّرهما الله على الخلائق [٢] .

١٢٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : في بعض الحروف « والذَّكرِ والأنثى » [٣] .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٤] .

قوله تعالى ﴿ فأمَّا من أعطى واتَّقى * وصدَّق بالحُسنى * فسنيسِّره لليُسرى * وأما من بَخِل واستغنى * وكذَّب بالحُسنى * فسنيسِّره للعسرى ﴾ الليل/٥-١٠ .

٢١٤٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لشَتَّىٰ ﴾ يقول : لمختلف [٥] .

٢١٤١ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأما من أعطى ﴾ حقَّ الله ﴿ واتَّقى ﴾ محارم

---

(١) النكت والعيون (٤٦٦/٤) .
(٢) جامع البيان (٢١٧/٣٠) .
(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٧٧/٢) .
(٤) جامع البيان (٢١٨/٣٠) ، وهذه قراءة أبي الدرداء وابن مسعود - رضي الله عنهما - على ما رواه الشيخان عن إبراهيم عن علقمة قال : دخلت في نفر من أصحاب عبد الله الشام ، فسمع بنا أبو الدرداء ، فأتانا فقال : أفيكم من يقرأ ؟ فقلنا : نعم ، قال : فأيكم أقرأ ؟ فأشاروا إليَّ ، فقال : اقرأ ، فقرأت : ﴿ والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلى * والذكر والأنثى ﴾ قال : آنت سمعتها من فِيِّ صاحبك ؟ قلت : نعم ، قال : وأنا سمعتها من فِيِّ النبي - ﷺ - وهؤلاء يأبون علينا ، صحيح البخاري - واللفظ له - في كتاب التفسير ، تفسير سورة الليل باب ﴿ والنهار إذا تجلَّى ﴾ (١٨٨٩/٤رقم ٤٦٥٩) ، و انظر : (٤٦٦٠) ، وصحيح مسلم كتاب الصلاة باب ، ما يتعلق بالقراءات ، (٥٦٥/١-٥٦٦رقم ٢٨٢-٢٨٤) .
قال ابن حجر في هذه القراءة ، ولعلَّ هذا مما نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ أبا الدرداء ومن ذكر معه ، اهـ . فتح الباري (٥٧٨/٨) ، و انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٠٩/٦) ، و الجامع لأحكام القرآن (٨١/٢٠) ، والبحر المحيط (٤٨٣/٨) ، و تفسير ابن كثير (٤٢٩/٨) .
(٥) جامع البيان (٢١٨/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٥٢٤/٨) ، نقلاً عن ابن جرير .

الله التي نهى عنها [١] .

٢١٤٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وصدَّق بالحسنى ﴾ قال : صدق المؤمن بموعود الله الحسن [٢] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وصدَّق بالحسنى ﴾ قال : بموعود الله على نفسه ، فعمل بذلك الموعود الذي وعده الله [٤] .

٢١٤٣ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأمَّا من بَخِل ﴾ قال : بحق الله [٥] .

٢١٤٤ ـ وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ واستغنى ﴾ في نفسه عن ربِّه [٦] .

٢١٤٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وكذَّب بالحسنى ﴾ وكذَّب الكافر بموعود الله الحسن [٧] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٨] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وكذَّب بالحسنى ﴾ وكذب بموعود الله الذي وعد ، قال الله ﴿ فسنيسِّره للعسرى ﴾ [٩] .

٢١٤٦ ـ قال ابن جرير : حدثني الحسين بن سلمة بن أبي كَبْشَة ، قال : ثني عبد الملك بن عمرو، قال : ثنا عباد بن راشد ،عن قتادة،قال : ثنى خليد العصري [١٠] عن أبي الدرداء قال :

---

(١) جامع البيان (٢١٩/٣٠) ، وكذلك في زاد المسير (٢٦١/٨) ، و الدر المنثور (٥٢٥/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد، وابن أبي حاتم ، وبنحوه في النكت (٤٦٧/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٢/٢٠) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٧٧/٢) ، وبنحوه في النكت (٤٦٧/٤) ، و معالم التنزيل (٤٩٥/٤) ، وزاد المسير (٢٦٣/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٨٢/٢٠) ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (٤٣٩/٨) .

(٣-٤) جامع البيان (٢٢٠/٣٠) ، وبنحو رواية سعيد،في الدر المنثور (٥٢٥/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٥) النكت والعيون (٤٦٨/٤) ، وكذلك في زاد المسير (٢٦٤/٨) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهما.

(٦) المرجع السابق في الموضع نفسه نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٣٧٧/٢٠) .

(٨-٩) جامع البيان (٢٢٢/٣٠) ، وبمثل رواية سعيد ، في الموضع السابق من الدر المنثور، نقلاً عنهما .

هذا وقال ابن عباس وعكرمة وغيرهما:إن المراد بالحسنى هنا : الخَلَف من الله تعالى ، واختاره الطبري . وعن مجاهد ايضًا : إنه الجنة ، وقال أبو عبد الرحمن السلمي والضحاك : إنه « لا إله إلا الله » وقيل غير ذلك .

ويبدو لي أن قول الإمام يشمل القولين الأوَّلين.والله أعلم . انظر : جامع البيان (٢١٩/٣٠-٢٢١) ، وزاد المسير (٢٦٣/٨) ، و تفسير ابن كثير (٤٣٩/٨) .

(١٠) **رجال الإسناد :**

ـ الحسين : هو الحسين بن سلمة بن إسماعيل بن يزيد بن أبي كَبْشَة الأزدي الطَّحان البصري . روى عن أبي داود الطيالسي،ويوسف بن يعقوب السدوسي، وعبد الرحمن بن مهدي ، وغيرهم. وعنه =

قال رسول الله - ﷺ - : « مامن يوم غربت فيه شمسه إلاَّ و بجنبيها ملكان يناديان، يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين : اللهم أعطِ مُنْفقاً خَلَفاً وأعط مُمْسِكاً تَلَفاً » فانزل الله في ذلك القرآن ﴿ فأما من أعطى واتَّقى * وصدق بالحسنى ﴾ ... إلى قوله ﴿ للعسرى ﴾ »[1] .

قوله تعالى ﴿ وما يُغْنِي عنه ماله إذا تردَّى * إن علينا للهُدىٰ ﴾ الليل/١٢-١٢ .

٢١٤٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إذا تردَّى ﴾ قال : إذا تردى في النار[2] .

= الترمذي ، وابن ماجه ، وأبو حاتم الرازي وآخرون . وثقة الدار قطني ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال عنه أبو حاتم والحافظ : « صدوق » . من التاسعة . انظر : الجرح والتعديل (٥٤/٣رقم ٢٤٣) ، وكتاب الثقات لابن حبان (١٩٠/٨) ، و تهذيب التهذيب (٢٩٤/٢ رقم ٦٠٣) ، و التقريب (١٦٦رقم ١٣٣٢) .

ـ عبد الملك بن عمرو القيسي أبو عامر العَقَدي - بفتح المهملة والقاف - البصري ، روى عن الثوري ، وشعبة وعبَّاد بن راشد وآخرين . وعنه أحمد ، وإسحاق ، وبندار وآخرون . ثقة مات سنة أربع - أو خمس - ومائتين ، روى له الجماعة . انظر : تاريخ يحيى بن سعيد الدرامي عن ابن معين (١٢٧رقم ٤٤٨) ، والجرح (٣٥٩/٥رقم ١٦٩٨) ، و تهذيب التهذيب (٣٦٣/٦رقم ٧٦٤) ، و التقريب (٣٦٤رقم ٤١٩٩) .

ـ عباد بن راشد التميمي مولاهم،البصري البزار ، روى عن ثابت البناني ، والحسن البصري ، وقتادة وغيرهم. وعنه عبد الرزاق ، وابن المبارك ، وأبو عامر العقدي وآخرون .

اختلف فيه ، فوثقة الإمام أحمد والعجلي والبزار . وضعفه أبو داود ، وابن معين-في رواية عنه - وتركه يحيى القطان ، واتهمه ابن حبان،وقال عنه الحافظ : « صدوق له أوهام،من السابعة » اهـ . التقريب (٢٩٠رقم ٣١٢٥) ، روى له البخاري وأبو داود ، والنسائي وابن ماجه . انظر : العلل ومعرفة الرجال،للإمام أحمد (٣٦٩/٢رقم ٢٦٢٨) ، وتاريخ الثقات،للعجلي (٢٤٦رقم ٧٦٠) ، والجرح والتعديل (٧٩/٦رقم ٤٠٦) ، والكامل لابن عدي (١٦٤٧/٤) ، وكتاب المجروحين-لابن حبان (١٦٣/٢) ، والميزان (٣٦٥/٢رقم ٤١١٣) ، وتهذيب التهذيب (٨٠/٥ رقم ١٥٤) .

ـ خليد العصري : هو خليد بن عبد الله العَصَري ، صدوق يرسل ، تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٤).

(١) جامع البيان (٢١١/٣٠) . ورواه أبو حاتم من طريق ابن أبي كبشة به مثله ، انظر : تفسير ابن كثير (٤٤١/٨) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٩٧/٥) ، من طريق هشام ، والحاكم - وصححه ووافقه الذهبي - في المستدرك (٤٤٥/٢) ، من طريق هشام بن أبي عبد الله . وابن حبان من طريق سليمان التيمي (الإحسان ٣٧/٢رقم ٦٨٥) ، ومن طريق سلام بن مسكين (١٣٨/٥رقم ٣٣١٩) ، كلهم عن قتادة به ، لكن ليس فيه ذكر الآية . وذكره المنذري في « الترغيب والترهيب » وقال : « رواه أحمد ورواته رواة الصحيح ، وابن حبان في صحيحه والحاكم،وقال : صحيح الإسناد » اهـ . (٩٩/٤رقم ٢٥) ، وعزاه الهيثمي إلى أحمد والطبراني في الكبير و الأوسط وقال : « رجال أحمد وبعض أسانيد الطبراني في الكبير رجال الصحيح » اهـ . مجمع الزوائد (٢٥٥/١٠) ،

وهذا الحديث حسن بالإسناد المذكور لحال عباد بن راشد . وخليد ، لكن يشهد له ما رواه الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً « ما من يوم يصبح العباد فيه،إلاَّ ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقًا خلفًا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكًا تلفًا » صحيح البخاري - واللفظ له - كتاب الزكاة باب قول الله تعالى ﴿ فأما من أعطى ﴾ إلى قوله ﴿ للعسرى ﴾ اللهم أعط منفق مال خلفًا » (٥٢٣/٢رقم ١٣٤٧)، وصحيح مسلم،كتاب الزكاة باب في « المنفق والممسك » (٧٠٠/٢رقم ٥٧(١٠١٠)) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٧٧/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [1] .

٢١٤٨ ـ وحكى الماوردي عن قتادة قال : إذا مات فتردّى في قبره [2] .

٢١٤٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنَّ علينا للهُدَىٰ ﴾ يقول : على الله البيان ، بيان حلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته [3] .

قوله تعالى ﴿ وما لأحد عنده من نِعمة تُجْزَى * إلا ابتغآءَ وجهِ ربِّه الأعلى ﴾ الليل /١٩-٢٠ .

٢١٥٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تُجْزَى * إلاَّ ابتغآءَ وجهِ ربِّه الأعلى ﴾ يقول : ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم،إنما عطيته لله [4] .

٢١٥١ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر قال : أخبرني سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما لأحد ﴾ ... الآية . قال : نزلت في أبي بكر ، أعتق ناساً لم يلتمس منهم جزاءً ولا شكوراً ، ستة أو سبعة،منهم بلال ، و عامر بن فهيرة [5] .

---

(١) جامع البيان (٢٢٥/٣٠) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤٩٦/٤) ، وزاد المسير (٣٦٤/٨) ، و الدر المنثور (٥٣٦/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٢) النكت (٤٦٨/٤) ، حكاه عن مجاهد وقتادة . وحكاه ابن الجوزي عن مجاهد بلفظه . وبنحوه روى عنه الطبري،ثم اختار قول قتادة ، لأن ذلك هو المعرف في اللغة من التردّي ، فأما إذا أريد معنى الموت ، فإنَّه يقال : رَدِي فلان ، وقلَّما يقال : تردى ، اهـ .

(٣) جامع البيان (٢٢٦/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٥٣٧/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وبنحوه في النكت (٤٦٨/٤) ، و معالم التنزيل (٤٩٦/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٨٦/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤٤٢/٨) .

(٤) جامع البيان (٢٢٨/٣٠) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر المنثور،نقلاً عنهم ، وبنحوه في النكت (٤٦٩/٤) .

(٥) جامع البيان (٢٢٨/٣٠) . وما قاله قتادة من أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق هو قول غير واحد من المفسرين ، وقد حكى البغوي في تفسيره (٤٩٦/٤) ، وكذا ابن الجوزي (٣٦٥/٨) ، الإجماع على ذلك ، والله أعلم . وانظر أيضًا الجامع لأحكام القرآن (٩١/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤٤٤/٨) .

سورة الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والضُّحى * والليل إذا سَجَى * ما ودَّعك ربُّك وما قَلى ﴾

الضحى/١-٣

٢١٥٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والضحى ﴾ قال : ساعة من ساعات النهار (١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك (٢) .

٢١٥٣ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والضحى ﴾ أنه صدر النهار (٣) .

٢١٥٤ ـ وحكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والضحى ﴾ أقسم بالضحى الذي كلمَّ الله فيه موسى (٤) .

٢١٥٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والليل إذا سَجَى ﴾ قال : إذا سكن بالناس (٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة ، قال : إذا سكن بالخلق (٦) .

٢١٥٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ما ودَّعك ربُّك وما قَلى ﴾ قال : أبطأ عليه جبريل ، فقال المشركون : قد قلاه ربه وودَّعه ، فأنزل الله ﴿ ما وَدَّعك ربُّك وما قلى ﴾ (٧) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٧٩) .

(٢) جامع البيان (٣٠/٢٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٥٤١) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) النكت والعيون (٤/٤٧٠) ، وكذلك في زاد المسير (٨/٣٦٧) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٤٩٨) ، وتقدَّم أقوال المفسرين في الضحى في الأثر (٢٠٣٣) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٩١) ، حكاه القرطبي والشوكاني (٥/٤٥٧) ، عن قتادة ، ومقاتل ، وجعفر الصادق .

كذا حكي عنهم هذا القول،لكن لفظ الآية عام،ولم أر دليلاً على تخصيصه،فالأولى تركه على عمومه كما في الروايات المتقدمة عن قتادة،والله أعلم .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٧٩) .

(٦) جامع البيان (٣٠/٢٢٩) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٤٩٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٩١) ، و تفسير ابن كثير (٨/٤٤٧) ، و الدر المنثور (٨/٥٤١) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وبنحو قول قتادة قال أيضًا مجاهد ، والضحاك ، وابن زيد .

وقال ابن عباس : إن المعنى : إذا أقبل بظلامه . وعنه أيضًا : إذا ذهب . والأول اختيار الطبري،وبه قال أيضًا الراغب،وغيره،والله أعلم . انظر : المراجع السابقة ، ومفردات القرآن (٢٣٠) ، وزاد المسير (٨/٣٦٧) ، ولسان العرب (٢/١٩٤٨) .

(٧) جامع البيان (٣٠/٢٣١) ، ورواه عبد الرزاق (٢/٣٧٩) ، عن معمر ولم يذكر قتادة .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : إن جبريل عليه السلام أبطأ عليه بالوحي ، فقال ناس من النَّاس - وهم يومئذٍ بمكة - : ما نرى صاحبك إلاَّ قد قلاك فودَّعك،فأنزل الله ما تسمع ﴿ ما ودَّعك ربُّك وما قلى ﴾ (١) .

قوله تعالى ﴿ ولسوف يعطيك ربُّك فترضى * ألم يجدْك يتيماً فآوى * ووجدك ضآلاً فهدى * ووجدك عآئلاً فأغنى * فأمَّا اليتيمَ فلا تَقهَرْ * وأما السآئل فلا تَنْهَرْ ﴾ الضحى/٥-٩ .

٢١٥٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ وذلك يوم القيامة (٢) .

٢١٥٨ ـ وبالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ألم يجدك يتيماً فآوى * ووجدك ضآلاً فهدى * ووجدك عآئلاً فأغنى ﴾ قال : كانت هذه منازل رسول الله - ﷺ - قبل أن يبعثه الله سبحانه وتعالى (٣) .

٢١٥٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فأمَّا اليتيمَ فلا تقهر ﴾ أي : لا تظلم (٤) .

---

(١) جامع البيان (٣٣١/٣٠) ، وهذا الذي قاله الإمام في سبب نزول هذه الاية.روى الشيخان نحوه عن جندب بن عبد الله البَجَلي - رضي الله عنه - قال :«اشتكى رسول الله - ﷺ - فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا ، فجاءت امرأة،فقالت : يا محمد : إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك،لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثًا ، فأنزل الله عزَّ وجل:﴿ والضُّحى * والليل إذا سَجَى * ما ودَّعك ربك وما قلى ﴾.»صحيح البخاري ، كتاب التفسير، تفسير سورة الضحى باب ﴿ ما ودعك ربُّك وما قلى ﴾ (١٨٩٢/٤رقم ٤٦٦٧) ، وانظر الحديث (١٠٧٢) ، وصحيح مسلم كتاب الجهاد باب « ما لقي النبي - ﷺ - من أذى المشركين والمنافقين » (١٤٢٢/٣رقم ١١٤-١١٥(١٧٩٧)) ، وفي رواية لمسلم،وكذا في رواية الترمذي : « أبطأ جبريل على رسول الله - ﷺ - فقال المشركون : قد وُدِّع محمد،فأنزل الله عزَّوجل ﴿ والضحى * والليل إذا سجى * ما ودعك ربك وما قلى ﴾ سنن الترمذي ، أبواب التفسير ، تفسير سورة الضحى (٤١١/٥-٤١٢ رقم ٣٣٤٥) ، وأخرجه أيضًا ابن جرير في الموضع السابق من تفسيره ، وانظر أيضًا الدر المنثور (٥٤٠/٨) .

(٢) جامع البيان (٣٣٢/٣٠) ، وبنحوه في الدر المنثور (٥٤٢/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (٣٣٢/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٤٨/٨) .

(٤) جامع البيان (٣٣٢/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٥٤٥/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . ولفظ مجاهد : لا تُغمِصه وتحقّره . وبنحوه قال الراغب وابن كثير . والله أعلم . انظر : جامع البيان في الموضع السابق ، والمفردات (٤٢٩) ، وتفسير ابن كثير (٤٤٩/٨) .

٢١٦٠ ـ وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فأمَّا اليتيمَ فلا تقهر ﴾ كن لليتيم كالأب الرحيم [١] .

حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأما السَّآئلَ فلا تنهر ﴾ قال : ردٌ السائل برحمة ولين [٢] .

(١-٢) ، النكت والعيون (٤/٤٧٤) ، وكذلك في الموضع السابق من ابن كثير ، والدر المنثور (٨/٥٤٥) ، نقلاً عن ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وتفسير الآية الأخيرة كذلك في معالم التنزيل (٤/٥٠٠) ، وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٠١) ، والنهر والانتهار : قال الراغب « الزجر مغالظة ، يقال : نهره وانتهره » اهـ . المفردات (٥٢٨) .

سورة الشرح

٢١٦١ ـ قال الإمام الترمذي - رحمه الله تعالى - : حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا محمد بن جعفر وابن أبي عدي عن سعيد [١] عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة - رجل من قومه - أنَّ نبي الله - ﷺ - قال : « بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلاً يقول : أحد بين الثلاثة [٢] ، فأتيت بطست من ذهب فيها ماء زمزم فشرح صدري إلى كذا وكذا » قال قتادة ـ يعني قلت لأنس ـ ما يعني ؟ قال : إلى أسفل بطني قال : « فاستُخرج قلبي فغسل قلبي بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشي إيماناً وحكمة [٣] ».

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ووضعنا عنك وزرك * الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك * فإن مع العسر يسراً * إن مع العسر يسراً * فإذا فرغت فانصب ﴾ الشرح/٢-٧ .

٢١٦٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أنقض ظهرك ﴾ قال : كانت للنبي - صلى الله عليه وسلم - ذنوب قد أثقلته ، فغفرها الله له [٤] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين كذلك [٥] .

---

(١) **رجال الإسناد :**
- محمد بن بشار : ثقة،تقدمت ترجمته في الاثر (١٣٢) .
- محمد بن جعفر : هو غندر،ثقة.تقدمت ترجمته في الاثر (٩٧٩) .
- ابن أبي عدي : هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي،ثقة.تقدمت ترجمته في الأثر (٩٧٧) .

(٢) وفي رواية مسلم : « أحد الثلاثة بين الرجلين » ، قال الحافظ : « المراد بالرجلين حمزة وجعفر وأن النبي - ﷺ - كان نائمًا بينهما » اهـ . فتح الباري (٧/٢٤٤) .

(٣) قال الترمذي بعده : « وفي الحديث قصة طويلة . وهذا حديث حسن صحيح » سنن الترمذي كتاب التفسير ، « ومن سورة ﴿ ألم نشرح ﴾ » (٥/٤١٢رقم ٣٣٤٦) .
وهذا الحديث هو حديث الإسراء والمعراج ، رواه الشيخان مطولاً وتقدم برقم (١٠٢٣) .
هكذا أورد الترمذي هذا الحديث في هذا الموضع فكأنه يرى أن المراد بشرح صدره - ﷺ - ما وقع له ليلة الإسراء ، لكن عامة المفسرين على أن المراد بشرح صدره - ﷺ - هنا شرحه للإيمان بالله ومعرفة الحق كقوله تعالى ﴿ فمن يُرِدِ الله أن يَهْدِيَه يشرحْ صدره للإسلام ﴾ سورة الأنعام /١٢٥ . وقد جمع الحافظ ابن كثير بين القولينَ حيث قال : « لا منافاة ، فإن من جملة شرح صدره : الذي فعل بصدره ليلة الإسراء ، وما نشأ عنه من الشرح المعنوي أيضًا،والله أعلم » اهـ . (٨/٤٥١) ، وانظر : جامع البيان (٣٠/٣٢٤) وزاد المسير (٨/٢٧١) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣/٣٨٠) .

(٥) جامع البيان (٣٠/٣٢٤) ، وكذلك في النكت (٤/٤٧٥) ، و الجامع لأحكام القرآن (٣٠/١٠٥) ، و فتح القدير (٥/٤٥١) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٥٠١) ، وزاد المسير (٨/٢٧١) ، لفظه : « حططنا عنك الذي سلف=

٢١٦٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ أن النبي - ﷺ - قال : « بدئ بالعبودية وثنوا بالرسالة [١] » .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ « ابدؤوا بالعبودة وثنُّوا بالرسالة [٢] » .

٢١٦٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة ، فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلاَّ ينادى بها : أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله [٣] .

٢١٦٥ ـ وبالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فإن مع العسر يسراً ﴾ ذكر لنا أن رسول الله - ﷺ - بشَّر أصحابه بهذه الآية ، فقال : « لن يغلب عسر يسرين [٤] » .

= منك في الجاهلية » اهـ . وبنحوه قال ابن عباس ، والضحاك ، وابن زيد والطبري وأخرون . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وابن كثير (٨/٤٥٢) .

وقال أبو حيان : إن ذلك « كناية عن عصمته من الذنوب وتطهيره من الأدناس، عبر عن ذلك بالحط على سبيل المبالغة في انتفاء ذلك كما يقول القائل : رفعت عنك مشقة الزيارة ، لمن لم يصدر منه زيارة ، على طريق المبالغة في انتفاء الزيارة منه » اهـ . البحر المحيط (٨/٤٨٨) ، وهذا الذي قاله أبو حيان - رحمه الله تعالى هو الأليق بمقام النبي المعصوم - ﷺ - والله تعالى أعلم .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٨٠) .

(٢) جامع البيان (٣٠/٢٣٥) ، وضح معمر معنى هذا الحديث بأن « أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً عبده ، هو العبودية « ورسوله » هو الرسالة - أي تقول : عبده ورسوله . انظر : المرجع السابق في الموضع نفسه . وهذا الحديث لم أجده بلفظه، لكن يشهد له حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مرفوعًا : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبد الله ورسوله » تفسير عبد الرزاق (٢/٣٨٠) ، ومسند الإمام أحمد (١/٢٣-٢٤-٤٧-٥٥) ، وسنن الدارمي ، كتاب الرقاق باب في قول النبي - ﷺ - : « لا تطروني » (٢/٤١٢ رقم ٢٧٨٤) ، وصحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها ﴾ ... الاية ١٦/ من سورة مريم ، (٣/١٢٧١رقم ٣٢٦١) .

(٣) جامع البيان (٣٠/٢٣٥) ، وكذلك في النكت (٤/٤٧٦) ، و معالم التنزيل (٤/٥٠٢) ، وزاد المسير (٨/٢٧٢) ، و الدر المنثور (٨/٥٤٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الدلائل .

وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو قول جمهور المفسرين ، ولم يذكر ابن جرير غيره . وورد به حديث مرفوع عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله - ﷺ - قال : « أتاني جبريل ، فقال : إن ربي وربك يقول : تدري كيف رفعت ذكرك ؟ قلت : الله أعلم ، قال : إذا ذُكرتُ ذكرتَ معي » رواه أبو يعلى في مسنده (٢/٥٢٢ رقم ١٢٨٠-٤٠٦) ، وابن جرير (٣٠/٢٣٥) - على ما في تفسير ابن كثير (٨/٤٥٢) - وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٥/١٦٢رقم ٦٢٧٣) ، والأصفهاني في الترغيب والترهيب (٢/٦٩٤رقم ١٦٧٤) ، كلهم من طريق دراج عن أبي الهيثم به - ودراج وشيخه ضعيفان كما تقدم غير مرة - انظر-مثلاً:التعليق على الأثر (١٥٨٩) .

(٤) جامع البيان (٣٠/٢٣٦) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٤٥٤) ، و الدر المنثور (٨/٥٥٠) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

٢١٦٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ قال : إذا فرغت من صلاتك فانصب في الدعاء [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : أمره إذا فرغ من صلاته أن يبالغ في دعائه [٣] .

٢١٦٧ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة قال : قال الحسن في قوله تعالى ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ قال: أمره إذا فرغ من غزوه أن يجتهد في الدعاء والعبادة [٤] .

وحكاه الماوردي عن قتادة والحسن [٥] .

= وهذا الذي رواه قتادة مرسلاً ، لم أجده متصلاً بلفظه ، لكن جاء نحوه في مرسل الحسن ، قال : لمَّا نزلت هذه الآية ﴿ فإن مع العسر يسرًا ﴾ قال رسول الله - ﷺ - : « أبشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين » رواه ابن جرير بأسانيد صحيحة إلى الحسن في جامع البيان (٢٣٦/٣٠-٢٣٧) ، وفي رواية : « خرج النبي - ﷺ - مسروراً فرحًا وهو يضحك وهو يقول : « لن يغلب عسرٌ يسرين، لن يغلب عسر يسرين، إن مع العسر يسرًا إن مع العسر يسرًا » رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣٨٠/٢) ، عن معمر عن الحسن، وكذا ابن جرير - في الموضع السابق - من طريق معمر عن الحسن ، والحاكم في المستدرك (٥٢٨/٢) ، من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن الحسن بنحوه،وقال الحاكم في الموضع نفسه : « وقد صحت الرواية عن عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب : « لن يغلب عسر يسرين » اهـ . ورُوى نحوه مرفوعًا من حديث جابر ومن حديث ابن مسعود - رضي الله عنهما - انظر : تفسير عبد الرزاق ، والدر المنثور فيما سبق ، و فتح الباري (٥٨٢/٨-٥٨٣) ، و كشف الخفاء (٢١٢/٢) ،

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٨١/٢) .

(٢) جامع البيان (٢٣٧/٣٠) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٥٠٣/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٠٨/٢٠) ، و الدر المنثور (٥٥٢/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) جامع البيان (٢٣٧/٣٠) ، وبنحوه في الدر المنثور (٥٥٢/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وبنحوه قال ابن عباس والضحاك . انظر : المرجعين السابقين ، وزاد المسير (٢٧٢/٨) .

(٤) جامع البيان (٢٣٧/٣٠) .

(٥) النكت (٤٧٧/٤) ، وزاد المسير (٢٧٢/٨) ، - في أكثر نسخ المخطوطة - و الجامع لأحكام القرآن (١٠٩/٢٠) ، عن الحسن وقتادة .

وفي نسبته إلى قتادة نظر : بناءً على ما رواه عنه عبد الرزاق ، وابن جرير . وهذا القول رواه ابن جرير عن ابن زيد أيضًا .

وعن مجاهد : ﴿ فإذا فرغت ﴾ من أمر دنياك ﴿ فانصب ﴾ : فصل . وقيل غير ذلك .

واختار ابن جرير حمل الآية على إطلاقها ، فإن الله سبحانه وتعالى أمر نبيَّه أن ينصب في عبادة ربه عند الفراغ عن كل ما كان مشغولاً به ولم يقيد ذلك بأمر دون آخر. والله أعلم . انظر : جامع البيان (٢٣٧/٣٠) ، وسائر المراجع السابقة .

سورة التين

٢١٦٨ ـ حكى الماوردي عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا : إن هذه السورة مدنية [١] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والتين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الأمين ﴾ التين/١-٣ .

٢١٦٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : قال الحسن في قوله تعالى ﴿ والتين والزيتون ﴾ : التين:تينكم ، والزيتون : زيتونكم هذا [٢] .

٢١٧٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والتين ﴾ قال : الجبل الذي عليه دمشق ﴿ والزيتون ﴾ الذي عليه بيت المقدس [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن التين : الجبل الذي عليه دمشق ، والزيتون : الذي عليه بيت المقدس [٥] .

٢١٧١ ـ وحكى ابن الجوزي عن قتادة قال : إن التين : مسجد دمشق ، والزيتون : بيت المقدس [٦] .

---

(١) النكت والعيون (٤/٤٧٨) ، وبمثله في زاد المسير (٨/٢٧٤) ، - نقلاً عن الماوردي - و الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٠٠) .

هكذا حكى الماوردي هذا القول عنهما ، لكن ما رواه أبو بكر بن الأنباري بإسناده من طريق همام عن قتادة يفيد أن هذه السورة مكية، فالله أعلم بما حكاه عنه الماوردي . انظر : الإتقان (١/٢٠) ، والأخير قول الجمهور ويؤيده قوله تعالى ﴿ وهذا البلدِ الأمين ﴾ فإنه مكة، والإشارة للقريب الحاضر، والله أعلم .

(٢) جامع البيان (٣٠/٢٢٩) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٥٠٤) ، وزاد المسير (٨/٢٧٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١١٠) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٨٢) ، وبمثله في المراجع السابقة ، و الدر المنثور (٨/٥٥٤) ، نقلاً عن عبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن عساكر .

(٤-٥) جامع البيان (٣٠/٢٢٩) .

(٦) زاد المسير (٨/٢٧٥) ، حكاه عن كعب الأحبار ، وقتادة ، وابن زيد . وحكى القرطبي عنهم وعن ابن زيد أنهم قالوا : إن التين : دمشق ، والزيتون : بيت المقدس ، انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١١١) ، وحكى عنهم ابن كثير أنهم قالوا : إن الزيتون هو مسجد بيت المقدس . انظر : تفسير ابن كثير (٨/٤٥٦) .

وفي المراد بالتين والزيتون أقوال أخرى أيضًا منها :

ـ أن التين مسجد نوح على الجودي ، والزيتون بيت المقدس .

ـ أن التين : المسجد الحرام ، والزيتون : بيت المقدس .

ـ أن التين مسجد أصحاب الكهف ، والزيتون : مسجد إيلياء ، وقيل غير ذلك ، وما رواه قتادة عن الحسن هو قول جمهور المفسرين ، والأقوال الباقية كلها ضعيفة كما أفاده الطبري في جامع البيان (٣٠/٢٤٠)، وقال الشوكاني : « وليت شعري ما الحامل لهؤلاء الأئمة على العدول عن المعنى الحقيقي في اللغة العربية ، والعدول إلى هذه التفسيرات البعيدة عن المعنى ، المبنية على خيالات ، لا ترجع إلى عقل ولا نقل » اهـ . فتح القدير (٥/٤٦٤) ، وانظر : التبيان في أقسام القرآن (٤٢-٤٤) ، وسائر المراجع المتقدمة .

٢١٧٢ ـ قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال : ثني أبي عن قتادة عن قَزَعة [١] قال : قلت لابن عمر : إنِّي أريد أن آتي بيت المقدس ، وطور سنين ، فقال: لاتأت طور سنين ، ما تريدون أن تدعوا أثر نبيٍّ إلاَّ وطئتموه . قال قتادة : ﴿ وطور سنين ﴾ مسجد موسى - عليه السلام - [٢] .

٢١٧٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وطور سنين ﴾ جبل بالشام مبارك حسن [٣] .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه [٤] .

٢١٧٤ ـ وبالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ يعني مكة [٥] .

قوله تعالى ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم * ثمَّ رددناه أسفل سافلين * إلاَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون * فما يُكَذِّبك بعدُ بالدين * أليس الله بأحكمِ الحاكمين ﴾ التين /٤-٨ .

---

(١) **رجال الإسناد :**

ـ ابن بشار : هو محمد بن بشار بندار ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .

ـ معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستواني الأب ثقة ، والابن صدوق تقدمت ترجمة معاذ في الأثر (٢٥٥) ، وترجمة هشام في الصفحة (٣٥) .

ـ قَزَعة : هو قَزَعة بن يحيى ، ويقال ابن الأسود ، أبو الغادية البصري ، روى عن ابن عمر وابن عمرو بن العاص ، وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنهم - وآخرين . وعنه عبد الملك بن عمير ، ومجاهد، وقتادة ، وآخرون . قال في الجرح والتعديل : « ولا ندري سمع منه قتادة أم لا ، فإنه يحدث عن عبد الرحمن[بن آدم مولى أم]بَرْثَن عن قزعة » اهـ (٧/١٣٩رقم ٧٧٩) ثقة من الثالثة ، روى له الجماعة . انظر : تهذيب التهذيب (٨/٣٢٧رقم ٦٦٩) ، والتقريب (٥٥٤رقم ٥٥٤٧) .

(٢) جامع البيان (٣٠/٢٤٠) .

(٣-٤) المرجع السابق (٣٠/٢٤١) ، وبنحوه في النكت (٤/٤٧٩) ، وزاد المسير (٨/٢٧٥) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١١٢) ، ولفظه في الدر المنثور : « جبل بالشام مبارك حسن ذو شجر » اهـ . (٨/٥٥٤) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن عساكر .

وما قاله قتادة من أن المراد بطور سينين هو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام بالشام هو قول عامة المفسرين ونفى أبو حيان وجود اختلاف في ذلك . انظر : البحر المحيط (٨/٤٨٩) . وأما كون ﴿ سينين ﴾ بمعنى المبارك الحسن فقال بنحوه أيضًا مجاهد وعكرمة وآخرون .

وقال عطاء بن السائب : إن طور سيناء : هو الجبل المشجر ، وكذا قال أبو حيان - في الموضع السابق من تفسيره - إن ﴿ سينين ﴾ أي ذو شجر .

واختار الطبري وآخرون أن ﴿ سينين ﴾ و ﴿ سَيْنَآء ﴾ هو الموضع الذي يقع فيه الطور . قال ابن الجوزي ولو كان ﴿ سينين ﴾ وصفًا لكان منونًا ، ولم يكن مضافًا إليه . لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه بدون علة تدعو إلى ذلك.والله أعلم . انظر : جامع البيان في الموضع السابق و (١٨/١٣-١٤) ، وزاد المسير (٥/٢١٨) ، و (٨/٢٧٥) ، والتبيان في أقسام القرآن (٤٤) ، و (٢٦٤) .

(٥) جامع البيان (٣٠/٢٤٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٢٧٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير، وابن أبي حاتم ، وابن عساكر .

٢١٧٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : وقع القسم ها هنا ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ [١] .

٢١٧٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ في أحسن تقويم ﴾ قال : في أحسن صورة [٢] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٣] .

٢١٧٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثمَّ رَدَدْناه أسفلَ سافلين ﴾ قال : رددناه إلى الهرم [٤] .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٥] .

٢١٧٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثمَّ رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : قال الحسن : في النار [٦] .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن بنحوه [٧] .

٢١٧٩ ـ روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثمَّ رددناه أسفل سافلين ﴾ يعني : ثم رددناه إلى النار [٨] .

٢١٨٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إلاَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال : فمن أدركه الهَرَم ، وكان يعمل عملاً صالحاً،كان له مثل أجره إذ كان يعمل [٩] .

وأخرجه ابن جرير من طريق قتادة كذلك [١٠] .

---

(١) جامع البيان (٢٤٢/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٧٧/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير، وابن أبي حاتم ، وابن عساكر .

(٢،٤) تفسير عبد الرزاق (٣٨٢/٢-٣٨٣) .

(٣) جامع البيان (٢٤٣/٣٠) .

وتنوعت ألفاظ المفسرين في معنى ﴿ أحسن تقويم ﴾ وكلها متقاربة مما قاله قتادة،والله أعلم . انظر المرجع السابق ، وزاد المسير (٢٧٦/٨) .

(٥) جامع البيان (٢٤٤/٣٠) ، وبنحوه في الموضع نفسه من المرجع السابق .

(٦-٧) جامع البيان (٢٤٥/٣٠) .

(٨) معالم التنزيل (٥٠٤/٤) ، وكذلك في الدر المنثور (٥٥٤/٨-٥٥٥) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وعبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن عساكر .

عزاه البغوي إلى الحسن وقتادة ومجاهد . وفي عزوه إلى قتادة نظر ؛ لأنَّه يخالف ما رواه عنه سعيد ومعمر كما تقدم ، وكما سيأتي في الآية التالية،إن شاء الله تعالى. وهذا القول هو المشهور عن الحسن ومجاهد . وما تقدم عن قتادة من أن المراد بأسفل سافلين هنا الهرم ، به قال أيضًا ابن عباس ، وعكرمة وآخرون ، واختاره الإمام الطبري .

ويبدو لي - والله أعلم - أن الأول أظهر وقد اختاره أيضًا الحافظ ابن كثير ورجحه الإمام ابن قيم الجوزية من ثمانية وجوه . انظرها في التبيان في أقسام القرآن (٤٦-٤٧) ، وانظر أيضًا جامع البيان (٢٤٤/٣٠-٢٤٥) ، وزاد المسير (٢٧٦/٨-٢٧٧) و تفسير ابن كثير (٤٥٧/٨) ، وأضواء البيان (٣٢٢/٩-٣٢٤) .

(٩) تفسير عبد الرزاق (٣٨٢/٢) .

(١٠) جامع البيان (٢٤٧/٣٠) ، وهذا الذي قاله الإمام مبني على قوله السابق من أن المراد بأسفل سافلين أرذل العمر . والله أعلم .

٢١٨١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فما يُكَذِّبك بعدُ بالدين ﴾ أي : استيقن بعد ما جاءك من الله البيان ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ [(١)] .

٢١٨١ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ فما يكذبك أيُّها الرسول بعد هذا بالدين ؟ [(٢)] .

٢١٨٢ ـ قال عبد الرزاق : قال معمر : وكان قتادة إذا تلا ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ قال : بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين ، أحسبه كان يرفع ذلك [(٣)] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ، وزاد في آخره : ، وإذا قرأ ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يُحْيِيَ الموتى [(٤)] ﴾ ؟ قال : بلى . وإذا تلا ﴿ فبأيِّ حديث بعده يؤمنون ﴾ [(٥)] قال : آمنت بالله وبما أنزل [(٦)] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أليس ذلكَ بأحكم الحاكمين ﴾ ذكر لنا أن نبيَّ الله - ﷺ - كان إذا قرأها قال :«بلى وأنا على ذلك من الشاهدين» [(٧)] .

---

(١) جامع البيان (٢٤٩/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٥٥٤/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير و ابن أبي حاتم .

(٢) النكت والعيون (٤٨٠/٤) .

كذا قال قتادة والطبري:إن المخاطب بهذه الآية هو الرسول الكريم - ﷺ - وقال آخرون : إنه عموم الإنسان،أو الكافر خاصة . وروى ابن جرير بإسناده عن منصور قال :قلت لمجاهد ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ أعْنِي به النبي - ﷺ - ؟ قال معاذ الله ! إنما عني به الإنسان ، اهـ . (٢٤٩/٣٠) ، والقول ما قاله مجاهد،والله أعلم . وانظر : زاد المسير (٢٧٧/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١١٦/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤٥٧/٨) ، و تفسير أبي سعود (١٧٦/٩) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٨٣/٢) .

(٤) سورة القيامة /٤٠ .

(٥) سورة المرسلات /٥٠ .

(٦-٧) ، جامع البيان (٢٥٠/٣٠) ، وبنحو رواية سعيد في الدر المنثور (٥٥٩/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وتقدم تخريج الحديث في سورة القيامة : برقم (١٧٧٨) .

سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقرأ باسم ربِّك الذي خَلَقَ * خَلَقَ الإنسانَ من عَلَقٍ * اقرأ وربُّك الأكرمَ * الذي علَّم بالقلم * علَّم الإنسانَ مالم يَعْلَمْ ﴾ العلق/١-٥.

٢١٨٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ قرأ حتى بلغ ﴿ علَّم بالقلم ﴾ القلم نعمة من الله عظيمة لولا ذلك لم يقم [دين] (١) ولم يصلح عيش (٢).

٢١٨٤ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ علَّم الإنسانَ مالم يعلم ﴾ قال : الخط (٣).

قوله تعالى ﴿ أرأيت الذي يَنْهَى * عبداً إذا صلَّى * أرأيت إن كان على الهُدَىٰ أَوْ أَمَرَ بالتقوى * أرأيت إن كَذَّب وتولَّى ﴾ العلق/٩-١٣ .

٢١٨٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الذي ينهى * عبداً إذا صلى ﴾ قال: قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه ، قال : وكان يقال : لكل أمة فرعون ، وفرعون هذه الأمة أبو جهل (٤).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٥).

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أرأيت الذي ينهى ﴾ الآية قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه ، فأنزل الله ما تسمعون (٦).

٢١٨٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أرأيت إن كان على الهدى *

---

(١) ما بين المكوفتين من الجامع لأحكام القرآن ، و الدر المنثور .

(٢) جامع البيان (٢٥١/٣٠) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٢٠/٢٠) ، و الدر المنثور (٥٦٣/٨-٥٦٤) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه نقلاً عنهم .
كذا قال قتادة وابن زيد . وقال الطبري : إنه كل ما علَّم الله عزَّ وجل الإنسان ، والله أعلم . انظر جامع البيان (٢٥٢/٣٠) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٨٤/٢) .

(٥) جامع البيان (٢٥٤/٣٠) ، وقوله : « وكان يقال : . . . إلخ » رفعه قتادة في الأثر (١٧٧٦) ، إلى النبي - ﷺ - وتقدم تخريجه هناك .

(٦) جامع البيان (٢٥٤/٣٠) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٥٤/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .
وما قاله قتادة في سبب نزول هذه الآية هو قول عامة المفسرين وسياتي في آخر السورة ما يؤيده من حديث أبي هريرة وابن عباس - رضي الله عنهما - وانظر : جامع البيان (٢٥٢/٣٠) ، وزاد المسير (٢٧٩/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٢٤/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤٦٠/٨) .

أو أمر بالتقوى ﴾ قال : محمد - ﷺ - كان على الهدى ، وأمر بالتقوى [١] .

٢١٨٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أرأيت الذي كذَّب وتولى ﴾ يعني أبا جهل [٢] .

قوله تعالى ﴿ فَلْيَدْعُ نادِيه * سندع الزَّبَانية * كلاَّ لا تطعه واسجد واقترب ﴾ العلق /١٧-١٩ .

٢١٨٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فليدع ناديه ﴾ قال : قومه ، حيَّه [٣] .

٢١٨٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سندع الزبانية ﴾ قال : الزبانية في كلام العرب الشُّرط [٤] .

٢١٩٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سندع الزبانية ﴾ قال : الملائكة [٥] .

٢١٩١ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سندع الزبانية ﴾ قال النبي ﷺ : « لو فعل أبو جهل لأخذته الزبانية الملائكة عياناً » [٦] .

٢١٩٢ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾ ذكر لنا أنَّها نزلت في أبي جهل . قال : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن عنقه . فأنزل الله : ﴿ كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾ قال نبي الله ﷺ حين بلغه الذي قال أبو جهل ، قال: « لو فعل لاختطفته الزبانية » [٧] .

(١-٢) جامع البيان (٣٠/٢٥٤-٢٥٥) . وبمثله في الدر المنثور (٨/٥٦٥) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٨٤) ، وكذلك في المرجع السابق نقلاً عنهم .
قال الإمام ابن جرير في تفسير هذه الآية : « فليدع أبو جهل أهل مجلسه ، وأنصاره من عشيرته وقومه . والنادي : هو المجلس » اهـ . جامع البيان (٣٠/٢٥٥) ، وانظر : مفردات القرآن (٥٠٨) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٨٤) ، وكذلك في زاد المسير (٨/٢٨١) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٣٦) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

(٥) جامع البيان (٣٠/٢٥٧) . قال الجوهري : « الزَّبْن : الدفع . والزبانية عند العرب : الشُّرَط . وسُمِّي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها » اهـ . الصحاح (٥/٢١٢٠) ، وانظر لسان العرب (٢/١٨٠٩) .

(٦-٧) جامع البيان (٣٠/٢٥٧) . والحديث رواه عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ سندع الزبانية ﴾ قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه قال: فقال النبي - ﷺ - : « لو فعل ذلك لأخذته الملائكة عياناً » تفسير عبد الرزاق (٢/٣٨٤) . ورواه الإمام أحمد في المسند (١/٣٦٨) ، والإمام البخاري في « الجامع الصحيح » تفسير سورة ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ باب ﴿ كلاَّ لئن لم ينته لنسفعنْ بالناصية * ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئة ﴾ (٤/١٨٩٦رقم ٤٦٧٥) ، والترمذي=

.....

= في سننه . أبواب التفسير . تفسير سورة ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ (٤١٣/٥رقم ٣٣٤٨) . والبيهقي في الدلائل (١٩٢/٢) . كلهم من طريق عبد الرزاق به . وانظر : المسند (٢٤٨/١) .

وروى الإمام أحمد من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس،قال : « جاء أبو جهل إلى النبي - ﷺ - وهو يصلي ، فنهاه ، فتهدده النبي - صلى الله عليه وسلم -،فقال : أتهددني ؟! أما والله إني لأكثر أهل الوادي ناديًا ، فأنزل الله ﴿ أرأيت الذي ينهى ﴾ إلى قوله﴿ أرأيت إن كذَّب وتولَّى ﴾ قال ابن عباس : والذي نفسي بيده لو دعا ناديه لأخذته الزبانية » المسند (٣٢٩/١) ، وانظر أيضًا (٢٥٦/١)، ورواه من الطريق نفسها بنحوه : الترمذي في الكتاب والباب السابقين وقال : « هذا حديث غريب صحيح » اهـ . (٤١٤/٥رقم ٣٣٤٩) ، وابن جرير في جامع البيان (٢٥٦/٣٠) . والبيهقي في دلائل النبوة (١٩٢/٢) ، والواحدي في أسباب النزول (٥٣١-٥٣٢) ، وانظر أيضًا : مجمع الزوائد (١٤٢/٧) ، و الدر المنثور (٥٦٤/٨) .

وروى الإمام أحمد وآخرون نحوه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :قال أبو جهل : هل يعفرُ محمد وجهه بين أظهركم ؟ قال : فقيل : نعم ، فقال : واللات والعزى - يميناً يحلف بها - لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ، أو لأعفرنَّ وجهه في التراب ، قال : فأتى رسول الله - ﷺ - وهو يصلي ، زعم ليطأ على رقبته ، قال : فما فجأهم منه إلاَّ وهو ينكص على عقبيه ، ويتقي بيديه، قال : قالوا له : ما لك ؟ قال : إن بيني وبينه لخندقًا من نار ، وهولاً ، وأجنحة ، قال : فقال رسول الله - ﷺ - : لو دنا منيِّ لخطفته الملائكة عضوًا عضوًا . قال: فأنزل - لاأدري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه - : ﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾ إلى آخر السورة . مسند الإمام أحمد (٢٧٠/٢) ، وصحيح مسلم كتاب « صفة القيامة والجنَّة والنار » باب قوله تعالى ﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾ ... الآية (٢١٥٤/٤رقم ٣٨(٢٧٩٧)) . و جامع البيان (٢٥٦/٣٠) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (٦٦) ، ودلائل النبوة للبيهقي (١٨٩/٢) ، وعزاه ابن كثير (٤٦١/٨) ، إلى النسائي وابن أبي حاتم أيضًا .

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ليلةُ القدر خير من ألف شهر ﴾ القدر /٣ .

٢١٩٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ خير من ألف شهر ﴾ قال : خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر [١] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢] .

قوله تعالى ﴿ تنزَّل الملآئكة والرُّوحُ فيها بإذن ربِّهم من كلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هي حتىَ مَطْلَعِ الفجر ﴾ القدر/٤-٥ .

٢١٩٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ من كل أمر ﴾ قال : يقضى فيها ما يكون في السنة إلى مثلها [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

٢١٩٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سلام هي ﴾ قال : خير هي [٥] .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: أي هي خير كلها إلى مطلع الشمس [٦] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٨٦) .

(٢) جامع البيان (٣٠/٢٥٩) ، وبنحوه في النكت (٤/٤٩١) ، وزاد المسير (٨/٢٨٧) ، وتفسير ابن كثير (٨/٤٦٤) ، والدر المنثور (٨/٥٦٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، ومحمد بن نصر ، في كتاب الصلاة وحكاه ابن كثير عن مجاهد ، وقتادة ، والشافعي ، وغير واحد .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٨٦) .

(٤) جامع البيان (٣٠/٢٦٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٨/٤٦٥) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم . وعزاه ابن الجوزي في تفسيره (٨/٢٨٧) ، إلى المفسرين .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٨٦) .

(٦-٧) جامع البيان (٣٠/٢٦١) ، وبنحوه في النكت (٤/٤٩٢) ، وزاد المسير (٨/٢٨٧) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٢٤) ، وتفسير ابن كثير (٨/٤٦٦) ، و الدر المنثور (٨/٥٦٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير ، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة ، وابن المنذر .

سورة البينة

٢١٩٦ ـ قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا غندر ، حدثنا شعبة [١] قال : سمعت قتادة عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي: « إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾ قال : وسمّاني ؟ قال : نعم، فبكى »[٢] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين مُنفكّينَ حتى تأتيهم البيّنةُ * رسولٌ من الله يتلو صُحُفاً مُطهّرةً ﴾ البينة/١-٢ .

٢١٩٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مُنْفَكِّينَ ﴾ قال : منتهين عمّاهم فيه [٣] .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤] .

---

(١) **رجال الاسناد :**
ـ محمد بن بشار : هو بندار، ثقة حافظ .تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .
ـ غندر : هو محمد بن جعفر، ثقة صحيح الكتاب إلاّ أنّ فيه غفلة ، تقدمت ترجمته في الأثر (٩٧٩) .
ـ شعبة : هو ابن الحجاج ، ثقة،تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤) .

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة ﴿ لم يكن ﴾ (٤/١٨٩٦رقم ٤٦٧٦-٤٦٧٧) ، وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب « من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار - رضي الله عنهم - » (٤/١٩١٥رقم ١٢١-١٢٢(٧٩٩)) .
وفي رواية همام عن قتادة عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال النبي - ﷺ - لأبي : « إنّ الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن .فقال أبي : آلله سمّاني لك ؟ قال : . الله سماك لي » فجعل أبي يبكي ، قال قتادة : فأنبئت أنّه قرأ عليه : ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ ، وأخرجه البخاري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس - رضي الله عنه - مرفوعاً بنحوه،لكن ليس فيه تسمية السورة . انظر : المرجعين السابقين فيما ذكر . وانظر أيضًا : تفسير ابن كثير (٨/٤٧٤-٤٧٥) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٨٧) .

(٤) جامع البيان (٣٠/٢٦٢) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٨/٤٧٦) ، و الدر المنثور (٨/٥٨٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وبه قال أيضًا مجاهد ، وابن زيد . وقيل : لم يكونوا تاركين صفة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في كتابهم حتى بعث،فلمّا بعث تفرقوا فيه . وقيل لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين متفرقين في أمر محمد - ﷺ - حتى بعث . وبه قال ابن جرير . وقيل غير ذلك . ولم يذكر ابن كثير غير القول الأول.والله تعالى أعلم . انظر بالإضافة إلى المراجع السابقة:الكشاف (٤/٢٢٦) ، وزاد المسير (٨/٢٨٩) ، والتفسير الكبير(٣٢/٢٨-٢٩) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٤٠) ، والبحر المحيط (٨/٤٩٨) ، وروح المعني (٣٠/٢٥٧ فما بعدها) .

٢١٩٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ البَيِّنَة ﴾ قال : هذا القرآن [١] .

٢١٩٩ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ رسولٌ من الله يتلو صُحُفاً مُطَهَّرة ﴾ يذكر القرآن بأحسن الذكر ، ويحسن عليه بأحسن الثناء [٢] .

٢٢٠٠ ـ حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يتلو صحفاً مُطَهَّرة ﴾ من الباطل [٣] .

قوله تعالى ﴿ وما أمروا إلاَّ ليعبدوا اللَّهَ مُخلصين له الدينَ حنفآءَ ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاةَ وذلك دينُ القَيِّمَة ﴾ البينة /٥ .

٢٢٠١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ حنفآء ﴾ والحنيفية : الختان ، وتحريم الأخوات ، والبنات ، والخالات ، و [إقامة] [٤] المناسك [٥] .

٢٢٠٢ ـ أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذلك دين القَيِّمَة ﴾ هو الدين الذي بعث الله به رسوله،وشرع لنفسه ، ورضي به [٦] .

---

(١) جامع البيان (٢٦٢/٣٠) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .
وقال الجمهور : إن البينة هنا هوالنبيﷺ.والقولان متلازمان.والله أعلم . انظر : المرجع السابق (٢٦٢/٣٠) ، وزاد المسير (٢٨٩/٨) ، و فتح القدير (٤٧٥/٥) .

(٢) جامع البيان (٢٦٣/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٧٦/٨) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور،نقلاً عنهم . وبنحوه في النكت (٤٩٤/٤) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٤٢/٢٠)

(٤) ما بين المعكوفتين من معالم التنزيل .

(٥) جامع البيان (٢٦٣/٣٠) ، وكذلك في معالم التنزيل (١١٩/١) ، و الدر المنثور (٢٩٠/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . ولم أجده في هذا الموضع من تفسير عبد الرزاق ، لكنه روى عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وقالوا كونوا هودًا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين ﴾ البقرة /١٣٥ . قال : « وقد تكون حنيفية في شرك ، ومن الحنيفية : الختان ، وتحريم نكاح الأم ، والبنت ، والأخت ، ولكن الله قال : ﴿ حنيفًا وما كان من المشركين ﴾» . وحكى ابن كثير عن قتادة أنه قال : « الحنيفية شهادة أن لا إله إلاَّ الله ، يدخل فيها تحريم الأمهات ، والبنات ، والخالات ، والعمات ، وما حرم الله عزَّ وجل ، والختان » اهـ . تفسير ابن كثير (٢٧١/١) .
ويبدو من مجموع ما ورد عن الإمام قتادة في تفسير الحنيفية أنه يرى أن الحنيفية هي الاستقامة على ملة إبراهيم عليه السلام . وكذا قال ابن جرير : إن الحنيفية هي « الاستقامة على دين إبراهيم واتباعه على ملته » اهـ . جامع البيان (٥٦٦/١) . والحنيف في اللغة هو المائل عن الضلال إلى الاستقامة . انظر المفردات (١٣٢) .

(٦) جامع البيان (٢٦٤/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٥٨٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . ومعنى ﴿ دين القيمة ﴾ أي : دين الملة المستقيمة ، على حذف المضاف ، أو أن الدين أضيف إلى القيمة،من باب إضافة الشيء إلى نعته . والله أعلم . انظر : جامع البيان (٢٦٤/٣٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤٤/٢٠) .

سورة الزلزلة

٢٢٠٣ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إن هذه السورة مدنية [١].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليُرَوْا أعمالهم * فمن يعملْ مثقال ذرة خيرا يرَه * ومن يعملْ مثقال ذرّة شرًّا يرَه ﴾ الزلزلة /٦ـ٨.

١٣٠ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ ليُرَوْا ﴾ بفتح الياء مبنيا للمعلوم [٢].

٢٢٠٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن محمد بن كعب [٣] قال أما المؤمن فيرى حسناته فى الآخرة، وأما الكافر، فيرى حسناته فى الدنيا [٤].

٢٢٠٥ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن المثنى، وابن بشار، وقال: ثنا أبو داود، قال: ثنا عمران

---

(١) النكت والعيون (٤٩٦/٤)، وكذلك فى زاد المسير (٢٩١/٨)، والجامع (١٥٢/٢٠)، والدر المنثور (٥٩٠/٨) نقلا عن ابن مردوية، ورواه أبو بكر بن الأنبارى من طريق همام عن قتادة بمثله. انظر الإتقان (٢٠/١).
وعزاه ابن الجوزى إلى ابن عباس، وقتادة، ومقاتل والجمهور.
وحكى الماوردي وابن الجوزى والقرطبى عن ابن مسعود وعطاء وجابر أنهم قالوا: إنها مكية.
واحتج لقول الجمهور بما رواه ابن أبى حاتم ـ من طريق ابن لهيعة ـ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: « لما نزلت ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ قلت: يا رسول الله: إنى لراء عملى .... » الحديث. انظر تفسير ابن كثير (٤٨٤/٨)، ووجه الدلالة من الحديث هو أن أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه إنما كان بالمدينة. والله أعلم. انظر: البحر المحيط (٥٠٠/٨)، والإتقان (٣٦/١)، وروح المعانى (٢٦٦/٣٠).

(٢) المحرر الوجيز (٥٢٨/١٥)، وكذلك فى الجامع لأحكام القرآن (١٥٠/٢٠)، والبحر المحيط (٥٠١/٨ـ٥٠٢)، وفتح القدير (٤٧٩/٥) . حكوها عن الحسن، والزهرى، وقتادة والأعرج وآخرين. وقراءة العامة: ﴿ ليُرَوْا ﴾ بضم الياء أى: ليريهم الله أعمالهم، انظر المراجع السابقة فى المواضع المذكورة.

(٣) محمد بن كعب القرظى أحد المفسرين التابعين تقدمت ترجمته فى الصفحة (٨٠)

(٤) جامع البيان (٢٧٠/٣٠).
وهذا الأثر ورد فى تفسير عبد الرزاق (٣٨٨/٢) عن معمر عن عمرو بن قتادة عن محمد بن كعب . وروى ابن جرير بإسناده عن محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن قتادة قال: سمعت محمد بن كعب القرظى وهو يفسر هذه الآية ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ﴾ قال: من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر ير ثوابه فى الدنيا فى نفسه وأهله وماله وولده.حتى يخرج من الدنيا وليس عنده خير. ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره ﴾ من مؤمن ير عقوبتها فى نفسه وأهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس عنده شر » جامع البيان ٢٧٠/٣٠ . فأخشى أن يكون لفظ « عمرو بن » ساقط من إسناد الطبرى؛ لأنى لم أقف على رواية قتادة عن محمد بن كعب إلا فى هذا الموضع والله أعلم.
وما قاله محمد بن كعب رحمه الله تعالى يشهد لشطره الأول حديث أنس رضى الله عنه الآتى. ويشهد لشطره الثانى الأحاديث التى تقدمت عند قوله تعالى ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ سورة الشورى الآية ٣٠/ انظر التعليق على الأثر (٥٦٥).

عن [١] قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: « إن الله لا يظلم المؤمن حسنة، يثاب عليها الرزق فى الدنيا، ويجزى بها فى الآخرة، وأما الكافر فيعطيه بها فى الدنيا، فإذا كان يوم القيامة لم تكن له حسنة » [٢]

٢٢٠٦ ـ قال الإمام أحمد: حدثنا أبو داود، حدثنا عمران عن قتادة عن عبد ربه [٣] عن أبى عياض [٤] عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: « إياكم ومحقَّرات الذنوب، فإنها يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه وإن رسول الله ﷺ ـ ضرب لهن مثلاً، كمثل قوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع [٥] القوم فجعل الرجل ينطلق فيجئ بالعود، والرجل يجئ بالعود، حتى جمعوا سوادًا، وأججوا نارًا، وأنضجوا ما قذفوا فيها» [٦]

---

(١) **رجال الإسناد:**
ـ ابن المثنى: هو محمد بن المثنى، ثقة ثبت تقدمت ترجمته فى الأثر (١٥١).
ـ ابن بشار: هو محمد بن بشار بندار ثقة حافظ تقدمت ترجمته فى الأثر (١٣٢).
ـ أبو داود: هو سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسى، ثقة حافظ غلط فى أحاديث. تقدمت ترجمته فى الأثر (٩٧٨).
ـ عمران: هو عمران بن داور أبو العوام القطان، صدوق يهم، تقدمت ترجمته فى الأثر (٩٧٨).

(٢) جامع البيان (٢٧٠/٢٠)، والحديث فى « منحة المعبود » (٢٩/١ رقم ٤٧). وأخرجه من طرق وبالفاظ عن قتادة به كل من: الإمام أحمد (١٣٣/٣، ١٢٥، ٢٨٣) ومسلم فى صحيحه كتاب صفات المنافقين، باب « جزاء المؤمن بحسناته فى الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر فى الدنيا » (٢١٦٢/٤ رقم ٥٦ـ (٢٨٠٨)، وأبو يعلى فى مسنده (٢٣١/٥ رقم ٢٨٤٤).

(٣) عبد ربه: هو عبد ربه بن أبى يزيد، ويقال ابن يزيد. روى عن أبى عياض، وعنه قتادة، سكت عليه البخارى وابن أبى حاتم، وقال ابن المدينى: « مجهول » وقال الحافظ « مستور من الرابعة » اهـ التقريب (٣٣٥ رقم ٣٧٩١).
روى له أبو داود حديثا واحدا والنسائى آخر ـ على ما فى تهذيب التهذيب ٢٧٢/١١٩/٦ ـ وانظر: التاريخ الكبير (٧٧/٦ رقم ١٧٦٣)، والجرح (٤١/٦ رقم ٢١٢)، والمغنى فى الضعفاء (٣٧٠/١ رقم ٣٥١٥)، والميزان (٥٤٥/٢ رقم ٤٨٠١).

(٤) أبو عياض: هو أبو عياض المدنى، روى عن ابن مسعود وعبد الرحمن بن الحارث. وروى قتادة عن عبد ربه عنه.
قال عنه الحافظ: « مجهول، من السادسة وقيل: اسمه قيس بن ثعلبة » اهـ التقريب (٦٦٣ رقم ٨٢٩٣)، روى له أبو داود حديثا والنسائى آخر، كما تقدم فى ترجمة شيخه عبد ربه. والله أعلم.
انظر: الميزان (٥٦٠/٤ رقم ١٠٤٩١)، وتهذيب التهذيب (٢١٢/١٢ رقم ٨٩٨).

(٥) صنيع القوم: قال محقق تفسير ابن كثير: « حاذقهم، مثل الصناع » اهـ ٤٨٥/٨.
ويبدو لى أنه هنا بمعنى الطعام، وكذا قال الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (٢١٣/٥)، وراجع أيضا الفائق (٤/٢)، والنهاية (٥٦/٣).

(٦) المسند (٤٠٢/١)، والزهد لأحمد (٢١ رقم ٧٩)، وبنحوه فى منحة المعبود (٦٣/٢ رقم ٢٢٠٢)، وأخرجه أيضا من طريق عمران به، الطبرانى فى الكبير (٢٦١/١٠ رقم ١٠٥٠٠)، وعزاه الهيثمى إلى أحمد والطبرانى وقال: « رجالهما رجال الصحيح غير عمران بن داور القطان، وقد وثق » اهـ. مجمع الزوائد (١٨٩/١٠).
كذا قال ـ رحمه الله تعالى ـ لكن عبد ربه وشيخه ليس لهما رواية فى الصحيح كما تقدم، والله أعلم.

٢٢٠٧ ـ حكى السيوطى عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلا ذهب مرة يستقرئ، فلما سمع هذه الآية ﴿ فمن يَعْمَلْ مثقالَ ذرّة خيرًا يَرَه ﴾ إلى آخرها، فقال: حسبى، حسبى، إن عملت مثقال ذرة خيرا رأيته، وإن عملت مثقال ذرة شرا رأيته [١].

٢٢٠٨ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: ذكر أن النبي ﷺ كان يقول: « هى الجامعة الفاذة » [٢]

= **تنبيه:** صحَّح الشيخ أحمد محمد شاكر إسناد هذا الحديث فى تحقيقه للمسند (٣١٢/٥)، وقال: « الراجح الذى جزم به البخارى ومسلم وغيرهما أنه عمرو بن الأسود العنسى وهو تابعى ثقة » اهـ. يعنى أبا عياض.

كذا قال الشيخ،لكنى لم اقف على جزم البخارى ومسلم وغيرهما بأن أبا عياض شيخ عبد ربه هو عمرو بن الأسود العنسى.

نعم، ذكر مسلم فى الكنى والأسماء (٦٥٧/١ رقم ٢٦٦٣)، والدولابى فى الكنى (ص٥٢) ذكرا عمرو بن الأسود أبا عياض ، ولم يذكرا أبا عياض آخر، لكن هذا لا يعنى أنهما يريان أن أبا عياض عمرو بن الأسود هو المذكور هنا.

أضف إلى ذلك أن الإمام البخارى ذكر عمرو بن الأسود العنسى وكناه « أبا عبد الرحمن » ولم يذكر ابن مسعود ولا عبد الرحمن بن الحارث فى شيوخه ولا عبد ربه فى تلاميذه (انظر التاريخ الكبير ٣١٥/٦ رقم ٢٥٠٤) فلو كان الإمام البخارى يرى أن أبا عياض هو عمرو بن الأسود ،لذكر عبد ربه فى تلاميذه،لأنه مشهور بروايته عن أبى عياض، كما قال الإمام البخارى نفسه: « عبد ربه بن أبى يزيد ـ أو ـ ابن يزيد عن أبى عياض،روى عنه قتادة ... » إلخ التاريخ الكبير (٧٧/٦).

فتبين مما سبق أن أبا عياض المدنى الذى يروى قتادة عن عبد ربه عنه غير أبى عياض العنسى، كما جزم بذلك الحافظ ابن حجر فى ترجمة الأول.والله تعالى أعلم.

فالحديث ضعيف بهذا الإسناد،لكن له شاهد، رواه الإمام أحمد عن أنس بن عياض قال: حدثنى أبو حازم، لا أعلمه إلا عن سهل بن سعد،قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إياكم ومحقرات الذنوب كقوم نزلوا فى بطن واد فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزتهم،وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه » المسند (٣٣١/٥)، وإسناد الإمام أحمد صحيح ورجاله رجال الصحيحين ، والحديث أخرجه أيضا الطبرانى فى الصغير (١٤٩/٢)، والكبير (٢٠٤/٦ رقم ٥٨٧٢) من طريق عبدالوهاب ابن عبدالحكم الوراق عن أبى حمزة أنس بن عياض به، والبغوى فى شرح السنة (٢٩٩/١٤ رقم ٤٢٠٣) نحوه وقال الهيثمى: « رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، ورواه الطبرانى فى الثلاثة من طريقين، رجال إحداهما رجال الصحيح،غير عبدالوهاب بن عبدالحكم،وهو ثقة » اهـ. مجمع الزوائد (١٩٠/١٠)، وانظرالسلسلة الصحيحة (٦٧٢/١ـ٦٧٤ رقم ٣٨٩).

(١) الدر المنثور ٥٩٦/٨ نقلا عن عبد بن حميد، ولم أجده من طريق قتادة في موضع آخر، لكن روى الإمام أحمد من طريق جرير بن حازم،ثنا الحسن عن صعصعة بن معاوية،عم الفرزدق « أنه أتى النبى ﷺ ـ فقرأ عليه ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ قال: حسبى، لا أبالى أن لا أسمع غيرها » .

رواه الإمام أحمد فى مسنده (٥٩/٥) ورجاله رجال الصحيحين غير صعصعة رضى الله عنه، وأخرجه النسائى أيضا فى تفسيره، من طريق جرير به . انظر تفسير ابن كثير ٤٨٣/٨).

(٢) الدر المنثور (٥٩٦/٨)، والضمير فى قوله ﷺ يعود على قوله تعالى ﴿ فمن يعمل ﴾ ... الآية.

وهذا الذى أرسله قتادة لم أجده متصلا من طريقه،لكن روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه « ... فسئل رسول الله ﷺ عن الحمر، قال: « ما أنزل الله علىَّ فيها إلا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿ فمن =

٢٢٠٩ ـ وحكى السيوطى عن قتادة قال: ذكر لنا أن عائشة ـ رضى الله عنها ـ جاءها سائل، فسأل، فأمرت له بتمرة، فقال لها قائل: يا أم المؤمنين: إنكم لتصدقون بالتمرة؟! قالت: نعم، والله إن الخلق كثير، ولا يشبعه إلا الله، أو ليس فيها مثاقيل ذر كثيرة؟ (١)

= يعمل مثقال ذرة خيرا يره» ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ ، رواه الإمام البخارى فى مواضع من جامعه الصحيح، وهذا لفظه فى كتاب التفسير،تفسير سورة ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ (١٨٩٧/٤ رقم ٤٦٧٨)، ومسلم فى كتاب الزكاة باب « إثم مانع الزكاة » (٦٨٢/٢ رقم ٢٤ـ (٩٨٧).

(٢) الدر المنثور (٥٩٧/٨) نقلا عن عبد بن حميد.

وما أرسله قتادة عن عائشة رضى الله عنها، روى الإمام مالك عنها نحوه بلاغا. انظر الموطأ كتاب الصدقة، باب الترغيب فى الصدقة (٩٧٧/٢ رقم ٦).

وروى البيهقى وآخرون عن عائشة رضى الله عنها نحوه. انظر الدر (٥٩٧/٨).

سورة العاديات

٢٢١٠ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إن هذه السورة مدنية [١].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والعاديات ضَبْحًا * فالموريات قَدْحًا * فالمغيراتِ صُبْحًا * فأثرن به نَقْعًا * فوَسَطْنَ به جَمْعًا ﴾ ١ـ٥.

٢٢١١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ والعاديات ضبحا ﴾ قال: هى الخيل [تعدو] [٢] حتى تضبح [٣].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤].

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: هى الخيل عدت حتى ضبحت [٥].

٢٢١٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ فالموريات قَدْحا ﴾ قال: هى الخيل، قدحت النار بحوافرها [٦].

---

(١) النكت والعيون (٥٠٠/٤)، وكذلك فى زاد المسير (٢٩٤/٨)، والجامع (١٥٢/٢٠)، والبحر (٥٠٢/٨)، وفتح القدير (٤٨١/٥) حكوه عن أنس، وابن عباس ـ رضى الله عنهم ـ وقتادة وغيرهم.

وعن ابن مسعود، وجابر، والحسن، وعكرمة وعطاء: أنها مكية. وكذا فى رواية أبى بكر بن الأنبارى من طريق همام عن قتادة.

انظر الإتقان (٣٦/١)، فالله أعلم بأصح القولين عن قتادة. والسورة ذكرها الزركشى فى البرهان (١٩٢/١) ضمن السورة المكية.

واستدل لكونها مدنية بما رواه البزار والواحدى من طريق حفص بن جُمَيْع، حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: « بعث رسول الله ﷺ خيلا فاشهرت شهراً لا يأتيه منها خبر، فنزلت: ﴿ والعاديات ضبحا ﴾ ... الآيات ». تفسير ابن كثير (٤٨٧/٨)، وأسباب النزول (ص٥٣٦) وعزاه الهيثمى إلى البزار. وقال: « فيه حفص بن جميع. وهو ضعيف » اهـ مجمع الزوائد (١٤٥/٧) والحديث عزاه السيوطى فى الدر ٥٩٩/٨ـ٦٠٠ إلى البزار، وابن أبى حاتم، والدارقطنى فى « الأفراد » وابن مردويه.

وقال فيه أبو حاتم: « هذا حديث منكر، والصحيح عن عكرمة فقط. وحفص بن جميع ليس بالقوى » اهـ العلل (٦٢/٢ رقم ١٦٧٣).

(٢) ما بين المعكوفتين من جامع البيان، والدر.

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢٩٠/٢).

(٤) جامع البيان (٢٧٢/٣٠)، وكذلك فى الدر (٦٠٢/٨) نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٥) جامع البيان (٢٧٢/٣٠)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٥١٧/٤)، وزاد المسير (٢٩٥/٨)، والجامع (١٥٢/٢٠)، وابن كثير (٤٨٧/٨).

هكذا قال قتادة: إن العاديات ضبحا، هى الخيل.

وقال على وابن مسعود ـ رضى الله عنهما ـ إنها الإبل.

والأول قول الجمهور، بل عزاه القرطبى ـ فى الموضع السابق ـ إلى عامة المفسرين وأهل اللغة. ورجح هذا القول بأن الأوصاف المذكورة للعاديات أوضح فى الخيل منها فى الإبل. والله أعلم.

والضَّبْح: هو صوت أنفاس الخيل عند العدو. انظر المراجع السابقة. ومعانى القرآن للفراء (٢٨٤/٣)، والمفردات (٣٠٠)، ولسان العرب (٢٥٤٦/٤ رقم ٢٥٤٧)، والتبيان (ص٧٦).

(٦) تفسير عبدالرزاق (٢٩٠/٢)، وكذلك فى الدر (٦٠٢/٨) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال: هى الخيل [1].

٢٢١٣ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ فالموريات قَدْحًا ﴾ هجن الحرب بينهم، وبين عدوهم [2].

٢٢١٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ فالمغِيرات صبحا ﴾ قال: أغارت حين أصبحت [3].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [4].

٢٢١٥ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: هى الخيل [5].

وبالإسناد نفسه عن قتادة قال: أغار القوم بعد ما أصبحوا على عدوهم [6].

٢٢١٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ فَأَثَرْنَ به نَقْعًا ﴾ فأثرن به غبارا [7].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [8].

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : فأثرن بحوافرها نقع التراب [9].

---

(١) جامع البيان (٣٠/٢٧٤).

(٢) المرجع السابق (٣٠/٢٧٤)، ورواه ابن جرير من طريق ابن حميد، عن مهران عن سعيد عن قتادة كذلك، وبنحوه فى النكت (٤/٥٠١)، ومعالم التنزيل (٤/٥١٧)، والجامع (٢٠/١٥٧).

وما رواه معمر عن قتادة هو قول الأكثرين. وفيه حمل الآية على الحقيقة . وأما ما رواه سعيد عن قتادة فقول مرجوح، بل قال الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ : « وهذا ليس بشىء، وهو بعيد من معنى الآية وسياقها.

وأضعف منه قول عكرمة: هى الألسنة،توري نار العداوة بعظيم ما تتكلم به. وأضعف منه ما ذكر عن مجاهد: هى أفكار الرجال، توري نار المكر والخديعة فى الحرب » . اهـ التبيان (٧٨)، وانظر سائر المراجع المتقدمة عند تفسير هذه الآية.

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢/٣٩٠).

(٤) جامع البيان (٣٠/٢٧٥)، وكذلك فى الدر (٨/٦٠٢) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٥ـ٦) جامع البيان (٣٠/٢٧٥)، ورواه أيضا من طريق ابن حميد، عن مهران عن سعيد عن قتادة بنحو الرواية الأخيرة.

وما قاله قتادة هو قول جمهور المفسرين .

وقال على بن أبى طالب وابن مسعود رضى الله عنهما: إنها الإبل تدفع بركبانها من المزدلفة إلى منى صباح يوم النحر.

وتقدم ترجيح القول الأول فى الأثر (٢٢١١)، والله أعلم. وانظر: جامع البيان فيما سبق،ومعالم التنزيل ٤/٥١٧، وزاد المسير (٨/٢٩٦)، والجامع ٢٠/١٥٨، والتبيان (٧٩).

(٧) تفسير عبدالرزاق (٢/٣٩٠).

(٨، ٩) جامع البيان (٣٠/٢٧٦)، وبنحوه فى النكت (٤/٥٠١)، والدر (٨/٦٠٢) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

والضمير فى ﴿ به ﴾ يعود على الموضع الذى يقع عليه الإغارة،وهو مفهوم من السياق؛ لأن الغبار إنما يرتفع من موضع. وقيل: يعود على الصبح، وقيل غير ذلك، والله أعلم. انظر: جامع البيان (٣٠/٢٧٥) ومعالم التنزيل (٤/٥١٧)، والتفسير الكبير (٣٢/٦٦)، والبحر (٨/٥٠٤)، وروح المعانى (٣٠/٢٧٦).

٢٢١٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ فَوَسَطْنَ به جَمْعًا ﴾ قال: فوسطن به جمع القوم [١].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢].

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: فوسطن جمع القوم [٣].

وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد [٤]، قال: ثنا مهران [٥]،عن سعيد ،عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ فوسطن به جمعا ﴾ فوسطن بالقوم جمع العدو [٦].

١٣١ ـ حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ فوَسَّطْن ﴾ بتشديد السين المهملة [٧].

قوله تعالى : ﴿ إن الإنسان لربه لَكَنود * وإنه على ذلك لشهيد * وإنه لِحُبِّ الخير لشديد ﴾ العاديات ٧ـ٩.

٢٢١٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال: لكفور [٨].

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٣٩٠).

(٢) جامع البيان (٣٠/٢٧٧)، وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٨/٤٨٧)، والدر (٨/٦٠٢) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد ابن حميد، وابن جرير.

(٣) جامع البيان (٣٠/٢٧٧).

(٤) ابن حميد: هو محمد بن حميد بن حيان الرازى،حافظ ضعيف.تقدمت ترجمته فى الأثر (١٧٧).

(٥) مهران: هو ابن أبى عمر العطار، صدوق له أوهام سيء.الحفظ تقدمت ترجمته فى الأثر (٩٦٨).

(٦) جامع البيان (٣٠/٢٧٧).

(٧) المحرر الوجيز (١٥/٥٤٧)، وكذلك فى الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٦٠). حكاها القرطبى عن ابن مسعود، وقتادة، وأبى رجاء، وأبو حيان (البحر المحيط ٨/٥٠٤) عن على، وزيد بن على وقتادة وابن أبى ليلى.

وقراءة العامة بالتخفيف.

والقراءتان لغتان بمعنى واحد. أى: توسطن، قاله الاكثرون.

وقال ابن جِنِّى: إن « وسَّطن » بالتشديد ، فَعَّلَ معنى : ميَّزن به جمعا أى: جعلنه شطرين، ومعنى « وَسَطْن » بالتخفيف أى: صرن فى وسطه، قال: والمعنى فى المشددة أقوى من المخففة لما فى التشديد من التكثير والتكرير.والله أعلم. انظر: المرجعين السابقين، ومعانى القرآن للفراء (٣/٢٨٥)، وجامع البيان (٣٠/٢٧٦) ومعانى القرآن وإعرابه (٥/٣٥٢)، والمحتسب (٢/٣٧٠ـ٣٧١)، وروح المعانى (٣٠/٢٧٧).

(٨) جامع البيان (٣٠/٢٧٨)، وكذلك فى النكت (٤/٥٠١)، ومعالم التنزيل (٤/٥١٨)، وزاد المسير (٨/٢٩٧)، وابن كثير (٨/٤٨٨)، والدر (٨/٦٠٢)، نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير.

وما قاله قتادة من أن الكنودهو الكفور للنعمة، هو قول عامة المفسرين وأهل اللغة. وقال الحسن ـ فى رواية عنه ـ إن الكنود هو اللوام لربه،يعد المصائب وينسى النعم.

انظر المراجع السابقة، ومفردات القرآن (٤٦٠)، ولسان العرب (٥/٢٩٣٦).

٢٢١٩ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال: الكفور للنعمة، البخيل بما أعطى،الذى يمنع رفده [١] ويجيع عبده، ويأكل وحده ولا يعطى نائبة تكون فى قومه، ولا يكون كنودا حتى تكون هذه الخصال فيه [٢].

٢٢٢٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ وإنه على ذلك لشهيد ﴾ يقول: إن الله على ذلك لشهيد [٣].

١٣٢ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة قال: فى بعض القراءات «إن الله على ذلك لشهيد» [٤]

٢٢٢١ ـ وحكى القرطبى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ وإنه على ذلك لشهيد ﴾ وإن الإنسان لشاهد على نفسه بما يصنع [٥].

٢٢٢٢ ـ قال ابن جرير حدثنا ابن حميد [٦] قال: ثنا مهران [٧] عن سعيد [٨] عن قتادة فى

---

(١) الرِفْدُ: بكسر الراء،هو المعونة والعطية. انظر المفردات (٢٧٩).

(٢) الدر المنثور (٦٠٢/٨) نقلا عن البيهقى فى « شعب الإيمان » عن الحسن وقتادة، وورد نحوه فى حديث مرفوع عن أبى أمامة رضى الله عنه،قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال: الكفور، الذى يأكل وحده، ويضرب عبده، ويمنع رفده » رواه ابن جرير (٢٧٨/٣٠) وابن أبى حاتم (تفسير ابن كثير ٤٨٨/٨) كلاهما من طريق جعفر بن الزبير الحنفى، وقيل الباهلى، وهو متروك. انظر تفسير ابن كثير فى الموضع السابق، وتهذيب التهذيب (٧٨/٢ رقم ١٤٠)، والتقريب (١٤٠ رقم ٩٣٩).

والحديث ذكره السيوطى فى الدر (٦٠٢/٨) وعزاه إلى ابن جرير، وابن ابى حاتم، والطبرانى، وابن مردوية، والبيهقى، وابن عساكر بسند ضعيف.

ورواه ابن جرير بإسناد ضعيف موقوفا على أبى أمامة رضى الله عنه. انظر: جامع البيان، والدر المنثور فيما سبق.

وهذا القول ضعفه ابن سِيدَه،لأنه لا أصل له فى اللغة ولا يسوغ مع قوله تعالى ﴿ لربه ﴾ والله أعلم. انظر لسان العرب (٢٩٣٦/٥).

(٣) جامع البيان (٢٧٨/٣٠)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٤٨٨/٨).

(٤) جامع البيان (٢٧٩/٣٠)، ولم أقف على من ذكر هذه القراءة فى غير هذا الموضع.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٦٢/٢٠)، وبنحوه فى فتح القدير (٤٨٢/٥)،ن حكياه عن الحسن وقتادة، وفى نسبته إلى قتادة نظر؛ لأنه يخالف رواية الطبرى السابقة واللاحقة عن قتادة.وبه قال أيضا أكثر المفسرين. انظر المرجعين السابقين وجامع البيان (٢٧٨/٣٠)، ومعالم التنزيل (٥١٨/٤).

وما حكاه القرطبى عن الحسن وقتادة،به قال أيضا الزمخشرى وآخرون.

ورُجِّح بأنه يؤيده سياق الضمائر « فإن قوله تعالى ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾ للإنسان، فافتتح الخبر عن الإنسان بكونه كنودا، ثم ثناه بكونه شهيدا على ذلك،ثم ختمه بكونه بخيلا بماله لحبه إياه » اهـ التبيان (٨٠)، وانظر أيضا:الكشاف (٢٣٩/٤)، والتفسير الكبير (٦٧/٣٢)، والبحر المحيط (٥٠٥/٨)، وروح المعانى (٢١٨/٣٠)، وفتح القدير (٤٨٢/٥)، وأضواء البيان (٣٤٢/١٠).

(٦) ابن حميد: هو محمد بن حميد بن حيان الرازى،حافظ ضعيف.تقدمت ترجمته فى الأثر (١٧٧).

(٧) مهران: هو ابن أبى عمر العطار،صدوق له أوهام سىء الحفظ.تقدمت ترجمته فى الأثر (٩٦٨).

(٨) سعيد هو ابن أبى عروبة.

قوله تعالى : ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾ قال: هذا من مقاديم الكلام قال: يقول: إن الله لشهيد أن الإنسان لحب الخير لشديد [٢].

٢٢٢٢ ـ روى عبد الرزاق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لحب الخير ﴾ هو المال [٣].

---

(١) جامع البيان (٢٨٠/٣٠)، وبنحوه في الدر (٦٠٤/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.
وبنحو قول قتادة قال أيضا الطبري.أي أن قوله تعالى ﴿ وإنه على ذلك لشهيد ﴾ مؤخر في المعنى.
والله أعلم. انظر جامع البيان (٢٧٩/٣٠).

(٢) تفسير عبدالرزاق (٣٩١/٢)، وكذلك في الدر (٦٠٤/٨) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

سورة القارعه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ القارعة * ما القارعة ﴾ القارعة/١ـ٢.

٢٢٢٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ القارعة ما القارعة ﴾ قال: هى الساعة (١).

قوله تعالى : ﴿ يوم يكون الناس كالفَراش المبثوث * وتكون الجبال كالعِهْن المنفوش * فأما من ثَقُلَت موازينه * فهو فى عيشة راضية * وأما من خفَّت موازينه * فأُمُّه هاوية ﴾ القارعة ٤ـ٩.

٢٢٢٥ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ كالفَراش المبثوث ﴾ هذا الفراش الذى رأيتم يتهافت فى النار (٢).

٢٢٢٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ كالعهن ﴾ قال: هو الصوف (٣).
وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بمثله (٤).

٢٢٢٧ ـ وأخرج من طريق معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ وتكون الجبال كالعِهْن المنفوش ﴾ قال: هو الصوف، وذكر أن الجبال تسير على الأرض ـ وهى في صورة الجبال ـ كالهباء (٥).

٢٢٢٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ فهو فى عيشة راضية ﴾ يعنى فى الجنة (٦).

٢٢٢٩ ـ وبالإسناد نفسه عن قتادة فى قوله تعالى﴿ فأمُّه هاوية ﴾ وهى النار، هى مأواهم (٧).

٢٢٣٠ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن سيف، قال: ثنا محمد بن سواء (٨) عن سعيد عن

---

(١) جامع البيان (٢٨١/٣٠)، وتقدم معنى القارعة فى سورة الحاقة الآثر (١٥٨٧).

(٢) المرجع السابق فى الموضع نفسه، وكذلك فى الدر (٦٠٥/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وبمعناه فى النكت (٥٠٤/٤)، والجامع (١٦٥/٢٠).

(٣) تفسير عبدالرزاق (٣٩٢/٢)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٤٨٩/٨)، والدر (٦٠٥/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.
والصوف المنفوش هو المنثور الذى قد نُدِف. انظر: المفردات (٥٢٣)، ومعالم التنزيل (٥١٩/٤).

(٤-٥) جامع البيان (٢٨٢/٣٠).

(٦) المرجع السابق (٢٨٢/٣٠)، وكذلك فى النكت (٤٠٥/٤).

(٧) جامع البيان (٢٨٢/٣٠)، وكذلك فى ابن كثير (٤٩٠/٨)، وفى الدر: « هى مأواهم وأمهم، ومصيرهم ومولاهم » اهـ (٦٠٥/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

(٨) **رجال الإسناد:**
ـ ابن سيف: الظاهر أنه إسماعيل بن سيف العجلى،وقد صرح ابن جرير باسمه فى الأثر الذى قبل هذا، حيث روى ابن جرير عنه عن على بن مُسْهِر، وروى أيضا عن عبدالقاهر بن السرى السلمى(٢٩٤/٢) =

قتادة. فى قوله تعالى فأمه ﴿ هاوية ﴾ قال: يهوى فى النار على رأسه [1].

٢٢٣١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ فأمه هاوية ﴾ قال: مصيره إلى النار. قال قتادة: هى كلمة عربية، وكان الرجل إذا وقع فى أمر شديد قالوا: هوت به أمه [2].

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال: مصيره إلى النار، هى الهاوية. قال قتادة: هى كلمة عربية، كان الرجل إذا وقع فى أمر شديد قال: هوت أمه [3].

= و عن علي بن عابس (٢٠٥/١٢) وعن عبد الصمد بن على الهاشمى فى الموضع السابق.

ولم اقف ـ فيما بين يدى من كتب الرجال ـ على من اسمه إسماعيل بن سيف منسوبا إلى عِجل، والله أعلم . وانظر تعليق الشيخ محمود محمد شاكر على جامع البيان (١٩٢/٤ـ١٩٣ رقم ٣٨٤٣).

ـ محمد بن سواء: هو محمد بن سواء ـ بتخفيف الواو، آخره همزة ـ ابن عنبر السدوسى العنبرى أبو الخطاب البصرى المكفوف. روى عن شعبة، وحسين المعلم، وآخرين، وجل روايته عن سعيد بن أبى عروبة. وعنه خليفة بن خياط، وابنا أبى شيبة وآخرون. ذكره ابن حبان فى الثقات (٤٢/٩). وقال عنه الذهبى: « أحد الثقات المعروفين » اهـ الميزان (٥٧٦/٢ رقم ٧٦٥٨) وسكت عليه البخارى فى الكبير (١٠٦/١ رقم ٣٠٠) وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٢٨٢/٧ رقم ١٥٢١) وقال عنه الحافظ « صدوق، رمى بالقدر » اهـ التقريب (٤٨٢ رقم ٥٩٣٩)، مات سنة بضع وثمانين ومائة. روى له البخارى ثلاثة أحاديث ـ على ما قاله الحافظ فى مقدمة فتح البارى (٤٦١)ـ وأبو داود فى « الناسخ والمنسوخ » والباقون.

وانظر سؤالات الأجرى أبا داود (٢٢٥ رقم ٢٢٦)، وتهذيب التهذيب (١٨٥/٩ رقم ٣٢٩).

تنبيه : وقع فى المطبوع من جامع البيان « محمد بن سوّار » بتشديد الواو، آخره راء. وظهر لى أنه تحريف، وأن الصواب ما أثبته. والله أعلم.

(١) جامع البيان (٢٨٢/٣٠)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٥١٩/٤)، وابن كثير (٤٨٩/٨).

(٢) تفسير عبدالرزاق (٣٩٢/٢).

(٣) جامع البيان (٢٨٢/٣٠)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٥١٩/٤)، وزاد المسير (٢٩٩/٨) « هى كلمة عربية ... » إلخ، وفى الجامع: « فمصيره إلى النار » اهـ (١٦٧/٢٠)، وبنحوه فى الدر (٥١٩/٨) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

هكذا تعددت الأقوال عن قتادة، وهى جملة أقوال المفسرين فى هذه الآية:

ـ أن الأم بمعنى المأوى والمسكن، والهاوية: هى النار: أى أن مأواه ومسكنه النار.

قال أصحاب هذا القول: إنما سمى المأوى أماً؛ لأن الولد يأوى ويسكن إلى أمه، وحيث لم يكن له مأوى ومسكن غير النار، صارت بمنزلة الأم له.

ـ أن المراد بأمه هنا أم رأسه ـ بمعنى دماغه، أى: أنه ساقط هاو بأم رأسه فى نار جهنم؛ لأنه يسقط فى النار منكوسا. وهذا أضعف الأقوال نقلا عن قتادة.

ـ أنها كلمة عربية، يقال لمن وقع فى أمر شديد: هوت به أمه.

ومدلول جميع هذه الأقوال واحد، لكن يبدو لى أن الأول أولى، وأنه الأوفق لما بعده ﴿ وما أدراك ماهيه * نار حامية ﴾. والله أعلم.

انظر: جامع البيان (٢٨٢/٣٠)، والكشاف (٢٣٠/٤)، ومعالم التنزيل (٥١٩/٤)، وزاد المسير (٢٩٩/٨)، والجامع (١٢٧/٢٠)، والبحر (٥٠٧/٨)، وتفسير أبى سعود (١٩٤/٩)، وروح المعانى (٢٨٤/٢٠ـ٢٨٥)، وأضواء البيان (٣٤٤/١٠ـ٣٤٥).

سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ألهاكم التكاثر * حتى زرتم المقابر ﴾ التكاثر ١-٢.

٢٢٢٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ قال: قالوا: نحن أكثر من بنى فلان، وبنو فلان أكثر من بنى فلان ، حتى ماتوا ضُلَّالا [١].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٢].

٢٢٢٣ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: كانوا يقولون: نحن أكثر من بنى فلان، ونحن أعد من بنى فلان، وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم، والله مازالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم [٣].

٢٢٢٤ - وروى البغوي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ ألهاكم التكاثر * حتى زرتم المقابر ﴾ قال: نزلت فى اليهود قالوا: نحن أكثر من بنى فلان، وبنو فلان أكثر من بنى فلان، شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا [٤].

٢٢٢٥ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إن حيين من قريش: بنى عبد مناف وبنى سهم،كان بينهما ملاحاة، فتعادوا بالسادة والأشراف أيهم أكثر، فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيدا وعِزّاً وعزيزاً وأعظم، وقال بنو سهم مثل ذلك، فكثرهم بنو عبد مناف،فقال بنو سهم: إن البغى أهلكنا فى الجاهلية، فعدوا الأحياء والأموات فكثرتهم بنو سهم، فأنزل الله تعالى : ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ يعنى بالعدد،حتى ذكرتم الأموات فى المقابر [٥].

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٣٩٢/٢).

(٢) جامع البيان (٢٨٢/٣٠)، وكذلك فى الدر (٦١٠/٨) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم. وبمعناه فى النكت (٥٠٧/٤)، وزاد المسير (٣٠١/٨)، أى أن المراد بالتكاثر هنا التكاثر بالقبائل والعشائر.

(٣) جامع البيان (٢٨٢/٣٠)، وبمثله فى الجامع (١٦٩/٢٠)، وتفسير ابن كثير (٤٩٢/٨).

(٤) معالم التنزيل (٥٢٠/٤)، وبمثله فى زاد المسير (٣٠٠/٨)، والجامع (١٦٨/٢٠).

وحكى القرطبى عن شيبان عن قتادة بنحوه مختصرا : « نزلت فى أهل الكتاب » اهـ المرجع السابق (١٦٩/٢٠)، وبنحوه فى الدر (٦١٠/٨) نقلا عن ابن أبى حاتم.

كذا روى عن قتادة أن هذه الآيات نزلت فى تكاثر اليهود بالقبائل والعشائر، والله أعلم بصحة هذا القول؛ لأن الجمهور قالوا:إن هذه السورة مكية،فعليه يكون المخاطبون بها المشركين كما سيأتى فى الأثر التالى،إن شاء الله تعالى.

(٥) النكت والعيون (٥٠٧/٤)، حكاه عن قتادة والكلبى، وحكاه البغوى (٥٢٠/٤)، وابن الجوزى (٣٠٠/٨) عن مقاتل والكلبى وزاد إليهما القرطبى (١٦٨/٢٠) ابن عباس أيضا.

وروى عن ابن بريدة - رحمه الله تعالى - نحوه،إلا أنه قال: « نزلت فى قبيلتين من قبائل الأنصار، فى بنى حارثة،وبنى الحارث ... » إلخ. تفسير ابن كثير (٤٩٢/٨). =

٢٢٢٦ ـ قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، سمعت قتادة يحدث عن مطرف [١] عن أبيه قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ ـ وهو يقول: « ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ يقول ابن آدم: مالي، مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدَّقت فأمضيت » ؟ [٢]

= وهنا ثلاث مسائل ينبغي إيضاحها:

الأولى: ما حكاه الماوردي عن قتادة والكلبي يقتضي أن هذه السورة مكية، ورواه أبو بكر الأنباري من طريق همام عن قتادة (انظر الإتقان ١/٢٠) وبه قال الجمهور، بل إن ابن الجوزي قد حكى الإجماع على ذلك، انظر زاد المسير (٨/٣٠٠)، والجامع (٢٠/١٦٨).والظاهر من رواية البغوي عن قتادة، وعلى ماروى عن ابن بريدة أنها مدنية. وهذا القول اختاره السيوطي وآخرون،لما رواه الإمام البخاري عن أنس عن أُبَيّ قال: « كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ » صحيح البخاري، كتاب الرقاق،باب « ما يتقى من فتنة المال » (٥/٢٣٦٥ رقم ٦٠٧٥)، وفي رواية ابن جرير: « كنا نرى أن هذا الحديث من القرآن، لو أن لابن آدم واديين .... »الحديث. جامع البيان (٢٠/٢٨٤)، ووجه الدلالة هو أن أبي بن كعب رضي الله عنه إنما كان بالمدينة. والله أعلم . انظر: الإتقان (١/٣٦) ، وروح المعاني (٢٠/٢٨٥).

والمسألة الثانية: هي : أن ما تقدم من الأقوال في سبب نزول الآية تفيد بأن المراد بالتكاثر هنا التفاخر والتكاثر بالقبائل والعشائر.

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: إنه التكاثر بالأموال والأولاد. انظر النكت (٤/٥٠٧) وزاد المسير (٨/٣٠١)، وتفسير ابن كثير ٨/٤٩٢.

ويبدو لي أن لفظ الآية يعم القولين وما في معناهما.والله أعلم. انظر جامع البيان ٢٠/٢٨٣، وتفسير ابن كثير (٨/٤٩٢).

والمسألة الثالثة: هي أن زيارة القبور على رواية سعيد ومعمر عن قتادة كناية عن الموت، أي حتى متم فصرتم إلى المقابر.

والمعنى على ما تقدم في سبب نزولها: أي حتى زرتم المقابر فعددتم من فيها من موتاكم. وبالأول قال أيضا الطبري (٢٠/٢٨٤) وصححه ابن كثير (٨/٤٩٤) وبه ورد حديث مرفوع عند ابن ابي حاتم بإسناد ضعيف، انظره في ابن كثير (٨/٤٩٢) والله أعلم. وانظر زاد المسير (٨/٣٠١) وروح المعاني (٢٠/٢٨٦).

(١) **رجال الإسناد:**

ـ محمد بن جعفر،غندر،ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة.تقدمت ترجمته في الأثر (٩٧٩).

ـ شعبة هو ابن الحجاج.تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤) .

ـ مطرف بن عبد الله بن الشخير، ثقة.تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٥).

(٢) مسند الإمام أحمد (٤/٢٤) ورواه أيضا في (٤/٢٦)، ورواه من طريق قتادة به نحوه كل من:ابن المبارك في « الزهد والرقائق » (١٧٠ رقم ٤٩٧)، وأبي داود الطيالسي « منحة المعبود » (٢/٢٥ رقم ١٧٨٧) ومسلم في صحيحه،كتاب الزهد (٤/٢٢٧٢ رقم ٢ـ٢٩٥٨) والترمذي في سننه،أبواب التفسير،باب تفسير سورة « ألهاكم التكاثر » وقال: « هذا حديث حسن صحيح » اهـ. (٥/٤١٦/٤١٧ رقم ٣٣٥٤)، والنسائي في كتاب الوصايا . باب « الكراهية في تأخير الوصية » (٦/٢٣٨) وابن جرير في جامع البيان (٢٠/٢٨٤)، وابن حبان في صحيحه (٢/٤٢ رقم ٤٩٩).

والطبراني في الأوسط (٢/٤٢١ رقم ٢٩٠٩)، والحاكم ـ وصححه ـ في المستدرك (٢/٥٢٤).

وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا،أخرجه الإمام أحمد (٢/٣٦٨، و ٤١٢) ومسلم في الموضع السابق برقم ٤ ـ(٢٩٥٩).

قوله تعالى : ﴿ كلاَّ لو تعلمون عِلْمَ اليقين ﴾ التكاثر /٥.

٢٢٢٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر فى قوله تعالى ﴿ علمَ اليقين ﴾ كنا نحدث أنه الموت [١].

٢٢٢٨ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ كلاَّ لو تعلمون علمَ اليقين ﴾ كنا نحدث أن علم اليقين: أن يعلم أن الله باعثه بعد الموت [٢].

قوله تعالى : ﴿ ثم لتُسألُنَّ يومئذٍ عن النعيم ﴾ التكاثر /٨.

٢٢٢٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ ثم لتُسألُنَّ يومئذ عن النعيم ﴾ إن الله عز وجل سائل كل عبد عما استودعه من نعمه وحقه [٣].

ومن طريق معمر عن قتادة قال: إن الله تعالى ذكره سائل كل ذى نعمة فيما أنعم عليه [٤].

٢٢٤٠ ـ حكى ابن الجوزى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ ثم لتُسْأَلُنَّ يومئذ عن النعيم ﴾ هو العافية [٥].

٢٢٤١ ـ حكى الشوكانى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ يعنى كفار مكة، كانوا فى الدنيا فى الخير والنعمة، فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه، ولم يشكروا رب النعم حيث عبدوا غيره،وأشركوا به.[٦]

٢٢٤٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر قال: قال قتادة: ثلاث لا يسأل عنهن ابن آدم،وما خلاهن فيه المسالة والحساب إلا ما شاء الله: كسوة يوارى بها سوأته، وكسرة يشد بها صلبه، وبيت

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٩٢/٢)، وكذلك فى الدر (٦١٢/٨)، وبنحوه فى الجامع « اليقين ها هنا الموت » اهـ (١٧٢/٢٠).

وقد ورد اليقين بمعنى الموت فى قوله تعالى ﴿ واعبد ربَّك حتى يأتيك اليقين ﴾ سورة الحجر/٩٩ وانظر زاد المسير (٣١٠/٤).

(٢) جامع البيان (٢٨٥/٣٠)، وكذلك فى معلم التنزيل (٥٢١/٤)، والدر (٦١١/٨) نقلا عن الفريابى وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم، وبنحوه فى الجامع مختصرا : أن اليقين: هو البعث؛لأنه إذا جاء زال الشك. انظر: الجامع (١٧٢/٢٠) والتفسير الكبير (٧٩/٣٢).

وقال الطبرى وآخرون: إن المعنى: لو تعلمون علما يقينيا أن الله باعثكم بعد الموت لترونَّ الجحيم. والله أعلم.

انظر المراجع السابقة عند تفسير هذه الآية.

(٣) جامع البيان (٢٨٩/٣٠)، وبمثله فى فتح القدير (٤٨٩/٥).

(٤) المرجع السابق فى الموضع نفسه، وبمثله فى معالم التنزيل (٥٢١/٤)، والدر (٦١٢/٨) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبى حاتم، وبمعناه فى زاد المسير (٣٠٢/٨).

(٥) المرجع السابق فى الموضع نفسه.

(٦) فتح القدير (٤٨٩/٥). هكذا حكى ابن الجوزى، والشوكانى القولين عن قتادة، لكن ما رواه سعيد ومعمر عن قتادة يفيد أن الآية عامة فى جميع الناس وفى جميع أنواع النعم، وهو موافق لعموم لفظ الآية. والله أعلم. انظر المراجع المتقدمة عند تفسير هذه الآية.

يكنه من الحر والبرد [1].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله [2].

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩٢).

(٢) جامع البيان (٣٠/٢٨٩)، رواه معمر عن الحسن وقتادة.

وهذا الذى رواه معمر عن الحسن وقتادة من قولهما رواه الإمام أحمد فى الزهد (٥٤٧ رقم ٢٢٥٣) عن حسين عن المبارك بن فضالة عن الحسن مرفوعا بنحوه.

والمبارك هذا « صدوق يدلس ويسوى » اهـ التقريب (٥١٩ رقم ٦٤٦٤)، ولم أجده بلفظه، لكن روى الإمام أحمد من طريق حريث بن السائب قال: سمعت الحسن يقول: حدثنى حمران عن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: « كل شئ سوى ظل بيت، وجِلْف الخبز وثوب يوارى عورته، والماء فما فضل عن هذا فليس لابن آدم فيهن حق » المسند (١/٦٢).

وأخرجه من طريق حريث به نحوه كل من: الترمذى فى كتاب الزهد باب « الزهادة فى الدنيا »، والطبرانى فى الكبير (١/٤٩ رقم ١٤٧)، والحاكم فى المستدرك (٤/٣١٢) وصححه الترمذى والحاكم.

وجِلْف الخبز: يعنى ليس معه إدام، وقيل: الخبز الغليظ اليابس، ويروى بفتح اللام - جمع جِلْفة. وهى الكسرة من الخبز. والله أعلم أفاده ابن الأثير فى النهاية ١/٢٨٧.

وهذا الحديث تشهد له أحاديث، منها:

١ - عن أبى عسيب - رضى الله عنه - قال: «خرج رسول الله ﷺ - ليلاً فمرَّ بى، فدعانى إليه فخرجت، ثم مر بأبى بكر فدعاه فخرج إليه ثم مر بعمر، فدعاه فخرج إليه، فانطلق حتى دخل حائطا لبعض الأنصار فقال لصاحب الحائط: « أطعمنا بُسرا » فجاء بعذق فوضعه، فأكل رسول الله ﷺ وأصحابه، ثم دعا بماء بارد فشرب فقال: « لتسألنَّ عن هذا يوم القيامة » قال: فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر قِبَلَ رسول الله ﷺ - ثم قال: يا رسول الله، « أإنَّا لمسؤلون عن هذا يوم القيامة ؟! قال: نعم، إلا من ثلاث: خرقة كف بها الرجل عورته، أو كسرة سد بها جوعته أو جحرا يتدخل فيه من الحَرّ والقَرّ » .

رواه الإمام أحمد فى مسنده (٥/٨١) ورجاله ثقات غير حَشْرَج بن نَبَاتة، فقال عنه الحافظ: « صدوق يهم » اهـ التقريب (١٦٩ رقم ١٣٦٣).

وقال المنذرى فى الترغيب والترهيب (٤/٩٧ رقم ٩٨) والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٦٧): « رواه أحمد ورواته ثقات » اهـ ورواه ابن جرير فى جامع البيان (٣٠/٢٨٧ و ٢٨٨) من طريق حشرج بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر (٨/٦١٥-٦١٦) إلى أحمد، وابن جرير، وابن عدي، والبغوى فى « معجمه » وابن مندة فى « المعرفة » وابن عساكر، وابن مردويه والبيهقى فى « شعب الإيمان ».

٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: « ما فوق الإزار، وظل الحائط، وجر الماء فضل يحاسب به العبد يوم القيامة أو يسأل عنه » .

ذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب (٤/٩٨) وقال: « رواه البزار ورواته ثقات إلاَّ ليث بن أبى سليم وحديثه جيد فى المتابعات » اهـ.

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/٢٦٧) وقال: « رواه البزار وفيه ليث بن أبى سليم، وقد وثق على ضعف فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح غير القاسم بن محمد بن يحيى المروزى وهو ثقة » اهـ.

وانظر سائر شواهده فى الموضع السابق من الترغيب والترهيب، ومجمع الزوائد.

سورة العصر

٢٢٤٣ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إن هذه السورة مدنية [١].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والعصر * إنَّ الإنسانَ لَفِي خُسْر * إلاَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتَوَاصَوْا بالحق وتَوَاصَوْا بالصبر ﴾ ١ـ٣.

٢٢٤٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ والعصر ﴾ قال: ساعة من ساعات النهار [٢].

٢٢٤٥ ـ روى البغوى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ والعصر ﴾ قال: آخر ساعة من ساعات النهار [٣].

وحكى الماوردي عن قتادة قال: هو العشي ، ما بين زوال الشمس وغروبها [٤].

١٣٣ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة ﴿ إن الإنسان لفى خسر ﴾ ففى بعض القراءات «وإنه فيه إلى آخر الدهر» [٥].

---

(١) النكت والعيون (٥١٠/٤)، وكذلك فى زاد المسير (٢٠٢/٨)، والجامع (١٧٨/٢٠)؛ وحكاه ابن الجوزى عن مجاهد، وقتادة، ومقاتل.

وقال الجمهور: إنها مكية، وكذا فى رواية أبى بكر بن الأنبارى من طريق همام عن قتادة،حيث لم يذكرها فى السورة المدنية. والله أعلم. انظر/ الإتقان (٢٠/١) والمراجع السابقة.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٥٢٢/٢)، وكذلك فى الدر (٦٢٢/٨) نقلا عن عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم.

ورواه ابن جرير من طريق على عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ انظر جامع البيان (٢٩١/٣٠).

(٣) معالم التنزيل (٥٢٢/٤)، وكذلك فى الجامع (١٧٩/٢٠)، وفتح القدير (٤٩١/٥).

(٤) النكت والعيون (٥١٢/٤)، وكذلك فى زاد المسير (٢٠٢/٨)، والمرجعين السابقين.

هذا، وقال مقاتل: إن العصر ها هنا هو صلاة العصر، وقال ابن عباس رضى الله عنهما: إنه الدهر. وهذا القول عزاه ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ إلى أكثر المفسرين ـ وقال: « وهذا هو الراجح، وتسمية الدهر عصرا أمر معروف فى لغتهم » اهـ التبيان (٤٨)، وانظر سائر المراجع المذكورة، وجامع البيان (٢٨٩/٣٠)، وابن كثير (٥٠٠/٨).

(٥) جامع البيان (٢٩٠/٣٠).

وهذه القراءة رواها ابن جرير بإسناده من طريق أبى إسحاق السبيعى عن عمرو ذى مُرّ الهَمْدَانى الكوفى قال: « سمعت عليا رضى الله عنه يقرأ هذا الحرف: ﴿ والعصر * ونوائب الدهر * إن الإنسان لفى خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر﴾ جامع البيان (٢٩٠/٣٠).

وفى رواية: « والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفى خسر » المرجع السابق. وكذلك فى المستدرك (٥٢٤/٢ ـ ٥٢٥) وصححه الحاكم ووافقه الذهبى، لكنْ عمرو ذى مرّ هذا، سكت عليه ابن أبى حاتم فى الجرح (٢٢٢/٦ رقم ١٢٨٢)، وقال عنه الحافظ : « مجهول » التقريب (٤٢٨ رقم ٥١٤٢) والقراءة ذكرها السيوطى باللفظ الأول، وعزاها إلى الفريابى، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن الأنبارى فى « المصاحف » والحاكم عن على رضى الله عنه. انظر الدر (٦١٩/٨)، وفتح القدير (٤٩٢/٥).

وعزيت هذه القراءة إلى ابن مسعود رضى الله عنه أيضا، انظر المرجعين السابقين، وروح المعانى =

٢٢٤٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ وتواصَوْا بالحق ﴾ والحق: كتاب الله [١].

٢٢٤٧ ـ وبالإسناد نفسه،عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ وتواصَوْا بالصبر ﴾ قال: الصبر: طاعة الله [٢].

= (٢٩٣/٣٠)، قال الشيخ الشنقيطي فى أضواء البيان (٤٩١/٩ـ٤٩٢) : « حملت على التفسير ولم تصح قرآنا » اهـ. يعنى القراءة المذكورة.

(١) جامع البيان (٢٩٠/٣٠)، وبمثله فى النكت (٥١١/٤)، ومعالم التنزيل (٥٢٣/٤)، والجامع (١٨١/٢٠)، والدر (٦٢٢/٨) نقلا عن عبدالرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم. وكذا فى فتح القدير (٤٩٢/٥).قال الشوكاني: « والحمل على العموم أولى » اهـ والله أعلم.

(٢) جامع البيان (٢٩١/٣٠)، وكذلك فى الموضع السابق من الدر نقلا عنهم.
ولفظه فى النكت « بالصبر على طاعة الله » اهـ (٥١١/٤).
ويبدو لى أن الأولى ترك الصبر على إطلاقه ليشمل الصبر على القضاء والقدر وعلى الطاعات وغير ذلك مما يجب أو يستحب الصبر عليه،والله أعلم. انظر التبيان (٨٥)، وابن كثير (٥٠٠/٨).

سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ويل لكلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ الهمزة /١.

٢٢٤٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ ويل لكل هُمَزَة لُمَزَة ﴾ قال: يهمزه ويلمزه بلسانه وعينه، ويأكل لحوم الناس،ويطعن عليهم (١).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٢).

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: أما الهمزة: فأكل لحوم الناس، وأما اللمزة: فالطعان عليهم (٣).

٢٢٤٩ ـ حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قال: إن الهمزة: بالعين، واللمزة: باللسان (٤).

٢٢٥٠ ـ حكى القرطبى عن قتادة قال: إن الهمزة: الطعان فى الناس، واللمزة الطعان فى أنسابهم (٥).

قوله تعالى : ﴿ إنها عليهم مُؤْصَدة * فى عَمَدٍ مُمَدَّدة ﴾ الهمزة / ٨ـ٩

٢٢٥١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ مؤصدة ﴾ قال: مطبقة (٦).

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٩٥).

(٢) جامع البيان (٣٠/٢٩٢). وكذلك فى تفسير ابن كثير (٨/٥٠١) وفى الدر: « يأكل ... » إلخ (٨/٦٢٤) نقلا عن عبدالرزاق ، وعبد بن حميد.

وهذا الذى رواه معمر عن قتادة يفيد بأنه يرى أن الكلمتين بمعنى واحد، وهذا أحد أقوال أهل العلم. انظر زاد المسير (٨/٢٠٦)، والجامع (٢٠/١٨٢).

(٣) جامع البيان (٣٠/٢٩٢)، وكذلك فى معالم التنزيل (٤/٥٢٣) ، وفى إحدى النسخ من مخطوطة زاد المسير. أفاده محقق زاد المسير (٨/٢٠٦).

(٤) المرجع السابق فى الصفحة نفسها.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٨٢) عزاه القرطبى إلى مجاهد وقتادة، وعزاه ابن الجوزى ـ فى الموضع السابق ـ إلى مجاهد وحده.

هكذا تعددت الأقوال عن قتادة فى تفسير اللفظين. ويبدو لى أن أصح الروايات عن قتادة هى رواية سعيد عنه؛ وذلك لأن ما رواه سعيد عن قتادة فى معنى الهمزة هنا يوافق ما رواه عنه هو فى قوله تعالى ﴿ هَمَّاز مشَّاءٍ بنميم ﴾ سورة القلم ١١ ـ قال: « همار: يأكل لحوم المسلمين » اهـ الأثر (١٥٢٤) يعنى أن الهماز هو المغتاب.

وما رواه عنه فى معنى ﴿ لُمَزَة ﴾ موافق لما رواه هو ومعمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ ولا تَلْمِزُوا أنفسُكم ﴾ سورة الحجرات/١١ « يقول ولا يطعن بعضكم على بعض » اهـ الأثر (٨٩٦).

وتنوعت ألفاظ المفسرين فى معنى « همزة لمزة » :

فروى سعيد عن جبير عن ابن عباس فى هذه الآية قال: ويل لكل طعان مغتاب ، وقال أبو العالية: الهمزة: يهمزه فى وجهه، واللمزة: من خلفه. وعن مجاهد ـ فى رواية عنه ـ قال: الهمزة: باليد، واللمزة باللسان.وقيل غير ذلك.

وما رواه سعيد عن قتادة به قال أيضا مجاهد ـ فى رواية عنه ـ والطبرى.والله أعلم. انظر جامع البيان (٣٠/٢٩١ـ٢٩٢)، وزاد المسير (٨/٢٠٦)، وسائر المراجع المذكورة عند تفسير هذه الآية.

(٦) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٩٥).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [1].

٢٢٥٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ عَمَدٍ مُمَدَّدَة ﴾ قال: عمد يعذبون بها فى النار [2].

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ فى عمد ممددة ﴾ كنا نحدث أنها عمد يعذبون بها فى النار.

١٢٤ ـ قال بشر: قال يزيد [3]: فى قراءة قتادة ﴿ عَمَدٍ ﴾ [4].

١٢٥ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن سفيان [5] [عن سعيد بن أبي عروبة] [*] عن قتادة: فى قراءة عبد الله «إنها عليهم مؤصدة بعَمَدٍ ممددة» [6].

٢٢٥٣ ـ وقال ابن جرير أيضا: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ فى عمد ممددة ﴾ قال: عمود يعذبون به فى النار [7].

---

(١) جامع البيان (٢٩٥/٣٠) .

(٢) تفسير عبدالرزاق (٢٩٥/٣)، وكذلك فى زاد المسير (٣٠٧/٨)، والجامع (١٨٦/٢٠) وبنحوه فى معالم التنزيل (٥٢٤/٤)، وابن كثير (٥٠٢/٨)، والدر (٦٢٤/٨) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) يزيد: هو الراوى عن سعيد.

(٤) جامع البيان (٢٩٥/٣٠)، وهى قراءة الأكثرين « عَمَد » بفتحتين، وقرأ الكِسائى وآخرون ﴿ عُمُد ﴾ بضمتين، انظر جامع البيان فى الموضع السابق، وزاد المسير (٣٠٧/٨)، والنشر (٤٠٢/٢)، وهما قراءتان بمعنى واحد جمع عمود، والله أعلم.
انظر جامع البيان وزاد المسير فيما سبق، والبحر (٥١٠/٨ رقم ٥١١)، وروح المعانى (٥٩٤/٢٠).

(٥) **رجال الإسناد:**
ـ ابن حميد: هو محمد بن حميد بن حيان الرازى حافظ ضعيف تقدمت ترجمته فى الأثر (١٧٧).
ـ مهران: هو ابن أبى عمر العطار صدوق يهم تقدمت ترجمته فى الأثر(٩٦٨).
ـ سفيان: هو الثورى .

(*) سقط اسم سعيد عن الإسناد هنا ، وقد سبق هذا الإسناد غير مرة، وفيه بين سفيان وقتادة سعيد بن أبى عروبة (انظر ـ مثلا ـ الأثر ١١٤٣) .

(٦) جامع البيان (٢٩٥/٢٠) وهذه القراءة نسبت إلى عبدالله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ فى كل من معالم التنزيل (٥٢٤/٤)، وزاد المسير (٣٠٧/٨)، والجامع (١٨٥/٢٠)، وابن كثير (٥٠٢/٨)، والدر (٦٢٥/٨) نقلا عن ابن أبى حاتم.

(٧) جامع البيان (٢٩٦/٣٠)، وبنحوه فى النكت (٥١٤/٤).
هكذا قال قتادة، واختاره الطبرى فى الموضع نفسه، وقال ابن الجوزى: قال المفسرون إن العمد « هى أوتاد الأطباق التى تطبق على أهل النار، و ﴿ فى ﴾ بمعنى الباء، والمعنى: مطبقة بعمد » اهـ زاد المسير (٣٠٧/٨) وهذا القول تقويه قراءة ابن مسعود المتقدمة، والله أعلم، وانظر الجامع (١٨٥/٢٠ـ١٨٦).

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وأرْسَلَ عليهم طيراً أبابيلَ * ترميهم بحجارة من سِجِّيل * فجعلهم كعَصْفٍ مأكول ﴾ الفيل/٣ـ٥.

٢٢٥٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ طيرا أبابيل ﴾ قال: طيرا كثيرا متتابعة [١].

٢٢٥٥ ـ وأخرج ابن جرير من الطريقين عن قتادة قال: الأبابيل: الكثيرة [٢].

٢٢٥٦ ـ قال ابن جرير: حدثنى الحسين بن محمد الذارع [٣]، قال: ثنا يزيد بن زريع قال: ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ ترميهم بحجارة من سِجِّيلٍ ﴾ قال: من طين [٤].

٢٢٥٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ بحجارة من سجيل ﴾ قال: هى من طين [٥].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٦].

٢٢٥٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ وأرسلنا عليهم طيراً أبابيلَ * ترميهم بحجارة من سِجِّيل ﴾ قال: خرجت من قبل البحر، بيض مع كل طير ثلاثة أحجار: حجران

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٣٩٦/٢).

(٢) جامع البيان (٢٩٧/٣٠)، وكذلك فى ابن كثير (٥٠٨/٨).

قال ابن جرير فى تفسير هذه الآية: « يقول تعالى ذكره: وأرسل عليهم ربك طيرا متفرقة يتبع بعضها بعضا من نواح شتى،وهى جماع لا واحد لها » اهـ. وقال الراغب: واحدها: أبيل. هكذا ضبط بفتح الهمزة، وفى لسان العرب إبِّيل بكسر الهمزة وتشديد الباء. والله أعلم. انظر المفردات (٣)، ولسان العرب (١٠/١ـ١١).

(٣) الحسين بن محمد الذَّرِع: هو الحسين بن محمد بن أيوب الذارع السعدى،أبو على البصرى. روى عن يزيد بن زريع،وابن عُلَية، وفضيل بن سليمان،وآخرين. وعنه الترمذى، والنسائى، وأبو بكر البزار وآخرون.

قال عنه الحافظ: « صدوق »، مات سنة سبع وأربعين ومائتين.

انظر: الجرح والتعديل (٦٤/٣ رقم ٢٩١)، وتهذيب التهذيب (٣١٥/٢ رقم ٦٢٦)، والتقريب (١٦٨ رقم ١٢٤٤).

(٤) جامع البيان (٢٩٨/٣٠).

(٥) تفسير عبدالرزاق (٣٩٦/٢).

(٦) جامع البيان (٢٩٩/٣٠).

وما قاله قتادة في تفسير ﴿ حجارة من سجيل ﴾ يؤيده أن الله سبحانه وتعالى وصف الحجارة التي أهلك بها قوم لوط،فقال: ﴿ وأمْطَرْنا عليها حجارة من سِجِّيلٍ مَنْضود ﴾ هود/٨٢، ووصفها في موضع آخر بقوله ﴿ لنرسل عليهم حجارة من طين ﴾ الذاريات/٣٣.

وقيل: إن سجيل اسم سماء الدنيا، قاله ابن زيد. وقيل غير ذلك. والأول اختاره الطبرى.واستشهد له بآية سورة الذاريات.والله أعلم. انظر جامع البيان (٢٩٤/١٢)، وزاد المسير (١١٢/٤).

فى رجليه، وحجر فى منقاره لا تقع على شئ إلا هشمته [١].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه [٢].

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: كانت مع كل طير ثلاثة أحجار: حجران فى رجليه، وحجر فى منقاره، فجعلت ترميهم بها [٣].

٢٢٥٩ ـ وروى البغوى عن قتادة قال: طير سود، جاءت من قبل البحر، فوجا فوجا، مع كل طائر ثلاثة أحجار: حجران فى رجليه وحجر فى منقاره، لاتصيب شيئا إلاَّ هشمته [٤].

٢٢٦٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قولع تعالى ﴿ كَعَصْفٍ مأكول ﴾ قال: هو التبن [٥].

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٦].

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٣٩٦)، وبنحوه فى زاد المسير (٨/٣١١).

(٢ـ٣) جامع البيان (٣٠/٢٩٩).

(٤) معالم التنزيل (٤/٥٢٩).

وقيل فى لون هذا الطير، ووصف الحجارة غير ذلك والله أعلم بذلك. انظر المراجع السابقة، وتفسير ابن كثير (٨/٥٠٨).

(٥) تفسير عبدالرزاق (٢/٣٩٧).

(٦) جامع البيان (٣٠/٢٠٤)، وكذلك فى معالم التنزيل (٤/٥٢٩)، وتقدم الكلام على العصف فى الأثر (١١٥٧).

سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لإيلاف قريش * إيلافهم رحلة الشتآء والصيف * فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾.

٢٢٦١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ لإيلاف قريش ﴾ قال: عادة قريش، عادتهم رحلة فى الشتاء، ورحلة فى الصيف [١].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله [٢].

٢٢٦٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ قال: كانوا يقولون : نحن من حرم الله، فلا يعرض لهم أحد فى الجاهلية، يأمنون بذلك، وكان غيرهم من القبائل إذا خرج أغير عليه [٣].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٤].

٢٢٦٣ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: كان أهل مكة تجارا يتعاورون ذلك شتاءاً وصيفاً، آمنين فى العرب، وكانت العرب يغير بعضها على بعض، لا يقدرون على ذلك، ولا يستطيعونه من الخوف، حتى إنْ كان الرجل منهم ليصاب فى حى من أحياء العرب، وإذا قيل: حِرمي : خلى عنه وعن ماله، تعظيما لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن [٥].

٢٢٦٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: ذكر لنا أن نبى الله ـ ﷺ ـ قال: « من أذل قريشا أذله الله » . وقال: « ارقبونى وقريشا، فإن ينصرنى الله عليهم فالناس لهم تبع » فلما فتحت مكة أسرع الناس فى الإسلام،فبلغنا أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: « الناس تبع لقريش فى الخير والشر، كفارهم تبع لكفارهم ومؤمنوهم تبع لمؤمنيهم » [٦].

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٩٨).

(٢) جامع البيان (٣٠/٢٠٩)، وكذلك فى الدر (٨/٦٣٧) نقلا عن عبدالرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم.

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٩٨) .

(٤) جامع البيان (٣٠/٢٠٩)، وبمثله فى الموضع السابق من الدر نقلا عنهم.

(٥) جامع البيان (٣٠/٢٠٩) ، وبمثله فى الموضع السابق من الدر نقلا عن عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) المرجع السابق في الموضع نفسه نقلاً عنهما. وفيه « لمؤمنهم » والظاهر أنه تحريف مما أثبت .

والحديث الأول « من أذل قريشا أذله الله » لم أجده بلفظه، لكن رواه الطبرانى قال: حدثنا محمد ابن محمد التمار، ثنا داود بن شبيب، ثنا أبو هلال الراسبى عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « من أهان قريشا أهانه الله عز وجل قبل موته ». المعجم الكبير (١/٢٢٢ رقم ٧٥٢) وذكره الهيثمى فى مجمع لزوائد، وقال: « رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، وفيه محمد بن سليم أبو هلال وقد وثقه جماعة، وفيه ضعف، وبقية رجالهما رجال الصحيح، ورواه البزار » اهـ (١٠/٢٧).

ورواه البزار عن روح بن حاتم وأحمد بن المعلى، وابن عدى فى الكامل (٦/٢٢١٩ـ٢٢٢٠) عن أحمد =

= ابن عيسى الوشاء، عن على بن معبد بن نوح، كلهم عن داود بن شبيب به ولفظه « من يرد هوان قريش أهانه الله » . قال البزار: « إنما يعرف بأبى هلال » اهـ. كشف الأستار (٢/٢٩٥ رقم ٢٧٨١).

وهذا الحديث بهذا الإسناد حسن؛ لأن فيه ابا هلال الراسبى وهو صدوق فيه لين تقدمت ترجمته فى الأثر (١٣٢)، لكنه صحيح لغيره بشواهده، منها:

١ ـ حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: « من أهان قريشا أهانه الله » رواه عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر التيمى قال: سمعت ابى يقول: سمعت عمى عبيد الله بن عمر بن موسى يقول: حدثنى ربيعة بن أبى عبدالرحمن عن سعيد بن المسيب عن عمرو بن عثمان ابن عفان رضى الله عنه قال: قال لى أبى: يا بنى إن وليت من أمر الناس شيئا فأكرم قريشا فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من أهان قريشا أهانه الله » رواه الإمام أحمد فى مسنده ١/٦٤ عن عبيد الله بن محمد، والعقيلى فى الضعفاء الكبير (٣/١٢٤ رقم ١١٠٧) وابن حبان فى صحيحه (الإحسان ٨/٥٥ رقم ٦٢٣٦) والحاكم فى المستدرك ٢/٧٤، والضياء المقدسى فى « الأحاديث المختارة » (١/٥١١/٥١٢ رقم ٢٧٨ـ٢٨٠) كلهم من طريق عبيد الله، به.

وعبيد الله بن عمر بن موسى قال عنه العقيلى فى الموضع السابق : « لا يتابع على حديثه » اهـ. وقال عنه الذهبى: « فيه لين » الميزان (٣/١٤).

والحديث عزاه الهيثمى إلى أحمد، وأبى يعلى، والبزار، وقال: « رجالهم ثقات » اهـ. مجمع الزوائد (١٠/٢٧)، وذكره السيوطى فى الجامع الصغير (٢/٥٨٤ رقم ٨٥٤٣) وصححه وعزاه إلى أحمد والحاكم.

وصحح الشيخ أحمد محمد شاكر إسناده في تحقيقه للمسند (١/٣٥٩ رقم ٤٦٠) « الهامش.

٢ ـ ويشهد له أيضا حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من يرد هوان قريش أهانه الله » أخرجه من طرق وبالفاظ ـ كل من: عبد الرزاق في المصنف (١١/٥٨ رقم ١٩٩٠٥) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٢/١٧١ رقم ١٢٤٤٢) ، والإمام أحمد في مسنده (١/١٧١،١٨٣)، والترمذى فى سننه أبواب المناقب، باب فى « فضل الأنصار وقريش » وقال : « هذا حديث غريب من هذا الوجه » اهـ . (٥/٦٧١ رقم ٣٩٠٥). وابن عدي في الكامل (٢/٧٤٦) ، والحاكم « وصححه الذهبي فى تلخيص المستدرك (٤/٧٤) .

وذكره السيوطى فى الجامع الصغير (٢/٦٥٦ رقم ٩١٠٧) وصححه وعزاه إلى أحمد، والترمذى، والحاكم. وقال المناوى: « سنده جيد » فيض القدير ٦/٢٤٢. لكن ابن أبى حاتم أورده من طريق محمد بن أبي سفيان عن يوسف بن أبي عقيل ، عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا، ثم قال: « قال أبى: يخالف فى هذا الإسناد، واضطرب فى هذا الحديث » اهـ العلل (٢/٣٦٥ـ٣٦٦).

فالحديث بشواهده صحيح لغيره، والله أعلم. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/١٧٢ـ١٧٤ رقم ١١٧٨).

والحديث الثانى « ارقبونى وقريشًا ... » الحديث، لم أجده.

والحديث الثالث: « الناس تبع لقريش ... » الحديث. لم أجده متصلا من طريق قتادة لكنه حديث صحيح رواه عدد من الصحابة مرفوعا بنحوه ـ .

فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « الناس تبع لقريش فى هذا الشأن، مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم ... » الحديث.

.....

= صحيح البخارى كتاب المناقب، باب قول الله تعالى ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ ... الآية سورة الحجرات ١٣. (٢/١٢٨٨ رقم ٣٢٠٥) ومسلم فى كتاب الإمارة،باب « الخلافة فى قريش » (٢/١٤٥١ رقم ٢،١ـ (١٨١٨) ـ .

وعن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « الناس تبع لقريش فى الخير والشر » .

مسند الإمام أحمد (٢/٣٢١، ٣٧٩، ٣٨٣)، وصحيح مسلم فى الكتاب والباب السابقين برقم (٢ـ١٨١٩).

سورة الماعون

٢٢٦٥ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إنها مدنية [١].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فذلك الذى يدُعُّ اليتيمَ ﴾ الماعون/٢.

٢٢٦٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ فذلك الذى يدُعُّ اليتيمَ ﴾ قال: يقهره ويظلمه [٢].

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك [٣].

قوله تعالى : ﴿ فويل للمُصَلِّين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ /٥.

٢٢٦٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال: ساه عنها، لايبالى أصلى أم لم يصل [٤].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥].

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾ قال: غافلون [٦].

قوله تعالى : ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ الماعون /٧.

٢٢٦٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ قال: الزكاة المفروضة [٧].

---

(١) النكت والعيون (٥٢٨/٤)، وكذلك فى زاد المسير (٢١٧/٨)، والجامع (٢١٠/٢٠)، حكوه عن ابن عباس وقتادة. وقال الجمهور: إنها مكية، ولم يذكرها قتادة أيضا فى السور المدنية،على ما رواه أبو بكر بن الأنبارى من طريق همام عن قتادة.(انظر الإتقان ٢٠/١) والله أعلم .

(٢، ٤) تفسير عبد الرزاق (٣٩٩/٢).

(٣) جامع البيان (٢١٠/٣٠ رقم ٣١١)، وكذلك فى الجامع (٢١١/٢٠)، وبنحوه فى الدر (٦٤٢/٨) نقلا عن عبد الرزاق، وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قال ابن جرير فى تفسير هذه الآية : « هو الذى يدفع اليتيم عن حقه ويظلمه، يقال منه: دعت فلانا عن حقه فأنا أدعُّه دعًّا » اهـ. وانظر الجامع فى الموضع السابق.

(٥) جامع البيان (٣١٢/٣٠)، وكذلك فى معالم التنزيل (٥٢٢/٤)، والدر (٦٤٢/٨) نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير.

(٦) جامع البيان (٣١٢/٣٠)، وكذلك فى النكت (٥٢٩/٤).

هذا، وقال ابن عباس ـ فى رواية عنه ـ إن ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ هم الذين يؤخرونها عن أوقاتها. وبه قال أيضا مسروق وغيره.

وقال: ابن عباس فى رواية أخرى: إنهم المنافقون الذين يصلون فى العلن ويتركونها فى السر.

واختار الطبرى قول قتادة،وأفاد بأنه يشمل القولين المذكورين، والله اعلم. انظر: جامع البيان (٣١١/٣٠ رقم ٣١٢).

(٧) جامع البيان (٣١٦/٣٠) ، وأخرجه أيضًا عن ابن بشار عن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة بمثله. =

.....

= وكذلك فى النكت (٥٣٠/٤)، ومعالم التنزيل (٥٣٢/٤)، وزاد المسير (٢١٨/٨)، وابن كثير (٥١٦/٨).

وكذا قال أيضا على وابن عمر - رضى الله عنهم - والحسن وآخرون.

وذهب ابن مسعود وابن عباس - رضى الله عنهم - وآخرون إلى أن الماعون هو ما يتعاوره الناس بينهم،مثل القدر، والفأس ونحو ذلك.

وقال عكرمة - فيما رواه عنه ابن أبى حاتم والبغوى - : « رأس الماعون زكاة المال، وأدناه المنجل، والدلو والإبرة ». تفسير ابن كثير (٥١٨/٨)، وانظر معالم التنزيل (٥٣٢/٤).

قال ابن كثير مستحسنًا قول عكرمة: « وهذا الذى قاله عكرمة حسن، فإنه يشمل الأقوال كلها، وترجع كلها إلى شئ واحد، وهو ترك المعاونة بمال أو منفعة » اهـ.

قال ابن جرير: « وأصل الماعون من كل شئ: منفعته » اهـ . جامع البيان (١١٢/٣٠)، وانظر أيضا (٢١٩/٣٠ رقم ٣٢٠)، والنكت (٥٣٠/٤)، وزاد المسير (٢١٨/٨).

سورة الكوثر

٢٢٦٩ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إن هذه السورة مدنية [١].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ ١.

٢٢٧٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك في قوله تعالى ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: « هو نهر في الجنة قال النبي ـ ﷺ: « رأيت نهرا في الجنة حافتيه قباب اللؤلؤ، قلت: ما هذا ياجبريل؟ قال: هو الكوثر الذي أعطاكه الله » [٢].

٢٢٧١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في الكوثر قال: الخير الكثير [٣].

---

(١) النكت والعيون (٥٣١/٤)، وكذلك في زاد المسير (٣١٩/٨)، والجامع (٢١٦/٢٠) حكوه عن الحسن وعكرمة وقتادة. كذا نسبوا هذا القول إلى قتادة وفي نسبته إلى قتادة نظر: وذلك لأنه لم يذكرها في السور المدنية على ما رواه ابن الأنباري من طريق همام عن قتادة. انظر الإتقان (٢٠/١).

ولأنه قال: إن قوله تعالى ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ نزلت في العاص بن وائل السهمي على ما سيأتي إن شاء الله تعالى. فعليه تكون السورة مكية كما قال الجمهور، والله أعلم. ورجح السيوطي كونها مدنية لحديث أنس رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسما فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: « أنزلت عليَّ آنفا سورة » فقرأ: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر... ﴾ الحديث. انظر الإتقان (٢٦/١)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٠٢/٣)، ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب « حجة من قال: البسملة آية من كل سورة سوى براءة » (٣٠٠/١ رقم ٥٢ـ(٤٠٠) وانظر: روح المعاني (٢٤٤/٣٠).

(٢) تفسير عبدالرزاق (٤٠١/٢)، وأخرجه من طريق عبدالرزاق به نحوه الإمام أحمد (١٦٤/٣)، والترمذي في سننه، تفسير سورة الكوثر، وقال: « هذا حديث حسن صحيح » (٤١٨/٥ رقم ٣٣٥٩).

وأخرجه أيضا الإمام البخاري من طريق آدم حدثنا شيبان، حدثنا قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: « لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء قال: أتيت على نهر حافتاه قباب الزلؤ مجوَّف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر ». صحيح البخاري كتاب التفسير، تفسير سورة ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ (١٩٠٠/٤ رقم ٤٦٨٠)، وانظر أيضا (٢٤٠٦/٥ رقم ٦٢١٠).

وأخرجه ابن جرير من طريق آدم به نحوه وزاد في آخره: « هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فأهوى الملك بيده، فاستخرج طينه، مسكا أذفر » جامع البيان (٣٢٢/٣٠).

ومسك أذفر: « أي طيب الريح، والذَّفَر ـ بالتحريك ـ يقع على الطيب والكريه» ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به » اهـ النهاية (١٦١/٢).

ورواه أيضا الإمام أحمد (٢٨٩،١٩١/٣) والبخاري في كتاب الرقاق باب « في الحوض وقول الله تعالى ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ »، وابن جرير (٣٢٤/٣٠) كلهم من طريق همام عن قتادة به نحو رواية ابن جرير السابقة.

وهذا الحديث ورد ـ باختلاف في ألفاظه ـ من طرق عن قتادة وعن غيره عن أنس، كما صح عن صحابة آخرين حتى قال فيه الحافظ ابن كثير « قد تواتر من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث » اهـ تفسير ابن كثير (٥٣٢/٨).

(٣) جامع البيان (٣٢٢/٣٠). كذا قال قتادة وبنحوه قال أيضا سعيد بن جبير، وعكرمة ومجاهد.

وروى الإمام البخاري من طرق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر: =

قوله تعالى : ﴿ فصلِّ لربك وانحر ﴾

٢٢٧٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال: هى صلاة الأضحى، والنحر: نحر البُدن،لقوله تعالى ﴿ وانحر ﴾ (١).

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بنحوه (٢).

قوله تعالى : ﴿ إن شانِئَك هو الأَبْتَرُ ﴾

٢٢٧٣ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ هذا العاص بن وائل، بلغنا أنه قال: أنا شانئ محمد (٣).

= ، هو الخير الذى أعطاه الله إياه. قال: أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير: فإن الناس يزعمون أنه نهر فى الجنة، فقال سعيد: النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله إياه ، اهـ. صحيح البخارى كتاب التفسير تفسير سورة الكوثر (٤/١٩٠٠ رقم ١٦٨٢).وانظر منحة المعبود (٢/٣٦ رقم ١٩٨٨).

هكذا حمل هؤلاء الكوثر على عموم الخير، وهذا مبنى على اللغة،فإن الكوثر فى اللغة من الكثرة، قال الراغب فى المفردات: ، قد يقال للرجل السخى: كوثر، ويقال: تكوثر الشىء،كثر كثرة متناهية ، اهـ (٤٤٢) لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبى ـ ﷺ ـ فلا معدل عنه،كما قال الحافظ فى فتح البارى (٨/٦٠٤). وانظر جامع البيان (٣٠/٣٢٠ رقم ٣٢٣).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٤٠١) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٥٢٤) ، والجامع (٣٠/٢١٨) .

(٢) جامع البيان (٣٠/٣٢٧) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٦٥١) نقلاً عن ابن جرير ،

وتفسيره لقوله تعالى : ﴿ فصل لربك ﴾ كذلك في زاد المسير (٨/٣٢٠) ، وحكى ابن كثير (٨/٥٢٣) ، عن قتادة وغير واحد أن المراد بالنحر : نحر البُدْن ونحوها .

وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية حكاه البغوي والقرطبي عن عكرمة وعطاء أيضا .

وروى ابن جرير بإسناده عن أنس بن مالك قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم ينحر قبل أن يصلي فأمر أن يصلي ثم ينحر » (٣٠/٣٢٦) .

وقال سعيد بن جبير وآخرون : إن المراد بالصلاة صلاة الغداة بالمزدلفة ، ونحر البُدْن بمنى . انظر جامع البيان،والجامع لأحكام القرآن فيما تقدم .

وقال محمد بن كعب القرظي : « إن ناسًا كانوا يصلون لغير الله ، وينحرون لغير الله ، فإذا أعطيناك الكوثر يا محمد فلا تكن صلاتك ونحرك إلا لي » اهـ . جامع البيان (٣٠/٣٢٧) .

وروي عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أن المعنى : ضع يدك اليمنى على اليسرى،ثم ضعهما على صدرك في الصلاة . انظر المرجع السابق (٣٠/٣٢٥) ، وزاد المسير (٨/٣٢٠) ، وتفسير ابن كثير (٨/٥٢٣) . وقيل غير ذلك .

واختار الطبري وآخرون قول القرظي الذي يحمل الصلاة والنحر على العموم ، والله أعلم . انظر جامع البيان (٣٠/٣٢٨) ، والبحر المحيط (٨/٥٢٠) ، وابن كثير (٨/٥٢٣) ، وفتح القدير (٥/٥٠٢) ، وروح المعاني (٣٠/٢٤٦-٢٤٧) .

(٣) جامع البيان (٣٠/٣٢٩)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٤/٥٢٤)، وزاد المسير (٨/٣٢١)، وابن كثير (٨/٥٢٥)، وبه قال أيضا سعيد بن جبير ومجاهد إن الآية نزلت فى العاصى بن وائل، انظر المراجع السابقة، وأسباب النزول للواحدى (٣٢٩).

وتعددت أقوال أهل العلم فيمن نزلت فيه الآية: من ذلك ما قاله عكرمة من أن الآية نزلت فى جماعة من قريش، قالوا لكعب بن الأشرف نحن خير أم هذا المنبتر من قومه؟ قال: أنتم خير. انظر جامع البيان (٣٠/٣٢٩)، وسائر المراجع المذكورة.

٢٢٧٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر قال: وقال قتادة: الأبتر: الحقير، الدقيق الذليل [٤].
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥].

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٤٠٢/٢)، وبنحوه فى النكت (٥٢٢/٤).

(٢) جامع البيان (٣٢٩/٣٠).

تنبيه: أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ قال: «هو العاصى بن وائل، قال: أنا شانىء محمداً وهو أبتر ليس له عقب، قال الله ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ قال قتادة: الأبتر ... » إلخ. والشطر الأول رواه عبدالرزاق عن معمر عن الكلبى، ثم عطف عليه معمر بقول قتادة. والله أعلم.

وقال الطبرى: « يعنى بالأبتر: الأقل، الأذل، المنقطع دابره الذى لا عقب له » اهـ. والله أعلم.

سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٧٥ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إن هذه السورة مدنية [١].

٢٢٧٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ تعدل ربع القرآن [٢].

---

(١) النكت والعيون (٥٣٤/٤)، وكذلك فى زاد المسير (٣٢٢/٨)، والجامع (٢٢٤/٢٠)، حكاه الماوردى والقرطبى عن ابن عباس ـ فى أحد قوليه ـ وعن قتادة والضحاك.

وقال الجمهور: إنها مكية، وكذا روى أبو بكر بن الأنبارى بإسناده من طريق همام هن قتادة (انظر الإتقان ٢٠/١)؛فالله أعلم بما حكاه عنه الماوردى.

(٢) تفسير عبدالرزاق (٤٠٣/٢)، وهذا الذى قاله قتادة ورد به حديث مرفوع عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « ..ع﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ تعدل ربع القرآن » ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ،وقال: « رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبدالله بن زحر، وثقه جماعة،وفيه ضعف » اهـ (١٤٨/٧)، ورواه الحاكم ـ كما فى تلخيص المستدرك (٥٦٦/١) ـ من طريق آخرى ضعيفة عن ابن عمر رضى الله عنهما بنحوه.

ويشهد له أحاديث،منها:

١ ـ ما أخرجه الإمام أحمد من طريق سلمة بن وردان قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: « ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ربع القرآن، و ﴿ وإذا زلزلت الأرض ﴾ ربع القرآن، و ﴿ إذا جآء نصر الله ﴾ ربع القرآن »أخرجه الإمام أحمد ـ واللفظ له ـ فى مسنده (١٤٦/٣ـ١٤٧)، والترمذى بنحوه فى سننه أبواب فضائل القرآن،باب « ما جاء فى ﴿ إذا زلزلت ﴾ »، (١٥٣/٥ رقم ٢٨٩٥)، والخطيب فى تاريخه (٣٨٠/١١)، وحسنه الترمذى.

وقال الحافظ « هو حديث ضعيف لضعف سلمة، وإن حسنه الترمذى فلعله تساهل فيه لكونه من فضائل الأعمال » اهـ فتح البارى (٦٧٩/٨).

ورواه الترمذى فى الموضع السابق برقم (٢٨٩٣)، والحاكم فى المستدرك (٥٦٦/١) من طريق أخرى ضعيفة عن أنس رضى الله عنه مرفوعا بنحوه.

وفى الباب أيضا عن أبى هريرة، وعن سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنهما ـ مرفوعا. انظر الدر المنثور (٦٥٦/٨).

فالحديث بمجموع طرقه وشواهده حسن لغيره،والله تعالى أعلم. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، (١٣٢/٢).

سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إذا جآء نصر الله والفتح ﴾ .... إلى آخر السورة.

٢٢٧٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن ابن عباس قال فى قوله تعالى ﴿ إذا جآء نصر الله والفتح ﴾ إلى آخرها، قال: علم وحدُّ حدَّه الله عز وجل لنبيه ـ ﷺ ـ ونعى إليه نفسه، إنك لن تعيش بعد فتح مكة إلا قليلا (١).

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن ابن عباس بنحوه وزاد فى آخره : قال قتادة: والله ما عاش بعد ذلك إلا قليلا، سنتين، ثم توفى ﷺ (٢).

٢٢٧٨ ـ وروى البغوى عن قتادة أنه قال: عاش النبى ﷺ بعد نزول هذه الآية سبعين يوما (٣).

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٤٠٤/٢) . وهذا الذى أرسله قتادة عن ابن عباس رضى الله عنهما رواه البخارى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه، قال: « كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ... » إلى قوله: « قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: ﴿ إذا جآء نصر الله والفتح ﴾ وذلك علامة أجلك، ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول » . صحيح البخارى كتاب التفسير،باب قوله ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾.

وأخرجه أيضا الإمام أحمد فى المسند (٣٤٤/١ رقم ٣٥٦)، والترمذى فى أبواب التفسير باب « من سورة الفتح » (١٩٠١/٤ رقم ٤٦٨٦)، وجامع البيان (٤٣٣/٣٠ـ٤٣٤).

(٢) جامع البيان (٣٢٥/٣٠)، وبنحوه فى الدر (٦٦٠/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر. وقول قتادة بنحوه فى زاد المسير (٣٦٤/٨).

(٣) معالم التنزيل (٥٤٢/٤)، هكذا روى القولان عن قتادة فى مقدار المدة التى كانت بين نزول هذه السورة وبين وفاته ﷺ.

وبالأول جزم أبو حيان فى « البحر المحيط » (٥٢٣/٨).

والثانى يؤيده ما رواه الإمام أحمد من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: « لما نزلت ﴿ إذا جآء نصر الله والفتح ﴾ قال رسول الله ﷺ : نعيت إليَّ نفسى، بأنه مقبوض فى تلك السنة » المسند (٢١٧/١) وفى رواية ابن جرير (٣٢٤/٣٠) « كأنى » بدل « بأنه » .

ويؤيده أيضا، ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن هذه السورة نزلت أوسط أيام التشريق ، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم أنه الوداع .

انظر ابن كثير (٥٢٩/٨)، والدر (٦٥٩/٨).

لكن هذا القول يعكر عليه أن ﴿ إذا ﴾ ظرف للمستقبل، وأن المراد بالفتح فتح مكة على ما قاله الأكثرون (انظر ابن كثير ٥٢٢/٨) فعليه تكون السورة نزلت قبل الفتح، اللهم إلا أن يقال : إن ﴿ إذا ﴾ فى هذا الموضع بمعنى « إذ » التى للماضى، والله أعلم. انظر: روح المعانى (٣٢٧/٣٠).

هذا وروى عن ابن عباس أن النبى ﷺ توفى بعدها بتسع ليال،وقيل بأقل من ذلك،والله أعلم. انظر فتح البارى (٦٠٦/٨).

سورة المسد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَبَّتْ يدا أبى لهبٍ وتبَّ * ما أغنى عنه ماله وما كَسَبَ ﴾.

٢٢٧٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ تَبَّت يدا أبى لهب وتبَّ ﴾ قال: خسرت يدا أبى لهب وخسر (١).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٢).

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: خسرت وتب (٣).

٢٢٨٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ وما كسب ﴾ قال: هم الولد (٤).

قوله تعالى: ﴿ وامرأته حمَّالَةَ الحَطَبِ * فى جِيدها حَبْلٌ من مَسَدٍ ﴾ المسد/٤ـ٥.

٢٢٨١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ ومرأته حمَّالةَ الحطب ﴾ قال: كانت تحطب الكلام وتمشى بالنميمة (٥).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٦).

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: كانت تنقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض (٧).

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٤٠٦/٢).

(٢ـ٣) جامع البيان (٣٣٦/٣٠)، وبنحوه فى النكت (٥٢٩/٤)، والجامع (٣٣٥/٢٠)، والدر (٦٦٦/٨)، نقلا عن عبدالرزاق، وابن جرير.

(٤) تفسير عبدالرزاق (٤٠٦/٢)، وهذا الذى أرسل قتادة عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ رواه عبدالرزاق ـ فى الموضع نفسه ـ وابن جرير، من طريق أبى الطفيل عن ابن عباس متصلا بنحوه. انظر جامع البيان (٣٣٧/٣٠-٣٣٨).

وهذا القول عزاه ابن الجوزى إلى المفسرين.انظر زاد المسير (٣٣٦/٨)، وابن كثير (٥٢٥/٨).

(٥) تفسير عبد الرزاق (٤٠٦/٢).

(٦ـ٧) جامع البيان (٣٣٩/٣٠)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٥٤٢/٤)، والجامع (٣٣٩/٢٠)، وابن كثير (٥٢٥/٨)، والدر (٦٦٧/٨) نقلا عن ابن جرير، وابن أبى حاتم.

وما قاله قتادة فى تفسير هذه الآية هو أيضا قول مجاهد وعكرمة وغيرهما.

قال ابن قتيبة: « شبهوا النميمة بالحطب، والعداوة والشحناء بالنار؛ لأنهما يقعان بالنميمة كما تلهب النار بالحطب » اهـ. تأويل مشكل القرآن (١٦٠).

وقال ابن عباس ـ فى رواية العوفى ـ والضحاك وابن زيد وآخرون: إنها وصفت بذلك لأنها كانت تجئ بالشوك والحطب فتطرحه فى طريق الرسول ﷺ لتؤذيه. =

٢٢٨٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ فى جِيدها حَبْلٌ من مَسَدٍ ﴾ عنقها [١].

٢٢٨٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ في جيدها حبل من مسد ﴾ قال: قلادة من ودع [٢].

وأخرجه ابن جرير من طريقين عن قتادة كذلك [٣].

٢٢٨٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة قال: كانت رقية بنت النبى ـ ﷺ ـ عند عتبة بن أبى لهب فلمّا أنزل الله ـ ﴿ تَبَّتْ يدا أبى لهب ﴾ سأل النبى ﷺ طلاق رقية،فطلقها،فتزوجها عثمان [٤].

٢٢٨٥ ـ وحكى السيوطى عن قتادة أنه قال: تزوج أم كلثوم بنت الرسول ـ ﷺ عتيبة بن أبى لهب، وكانت رقية عند أخيه عتبة بن أبى لهب، فلما أنزل الله ﴿ تبت يدا أبى لهب ﴾ قال: أبو لهب لابنيه عتيبة وعتبة: رأسي من رأسكما حرام إن لم تطلقا بنتى محمد، وقالت أمهما بنت حرب بن أمية ـ وهى حمالة الحطب ـ طلّقاهما،فإنهما قد صبتا، فطلّقاهما [٥].

= وهذا القول اختاره الطبرى،لكونه أظهر،والله أعلم . انظر جامع البيان (٣٢٨/٣٠ رقم ٣٣٩)، وزاد المسير (٣٢٧/٨)، والبحر (٥٢٦/٨)، وابن كثير (٥٣٥/٨ـ٥٣٦).

(١) الدر المنثور (٦٦٧/٨) نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٤٠٦/٢).

(٣) جامع البيان (٣٤١/٣٠)، وكذلك فى معالم التنزيل (٥٤٤/٤)، وزاد المسير (٣٢٨/٨)، والجامع (٢٤٢/٢٠)، والدر (٦٦٧/٨) نقلا عن ابن الأنبارى.

و « الوَدَع بالفتح والسكون جمع وَدَعَة،وهو شئ أبيض يجلب من البحر يعلق فى حلوق الصبيان وغيرهم » اهـ النهاية (١٦٨/٥).

هذا، وقال الضحاك: هى حبال كانت تكون بمكة، وقال عروة بن الزبير، وغيره: إنه حبل من نار فى عنقها.

وقال سعيد بن المسيب: « كانت لها قلادة فاخرة، فقالت: لأنفقنها فى عداوة محمد » قال ابن كثير: « يعنى: فأعقبها الله بها حبلا فى جيدها من مسد النار » اهـ تفسير ابن كثير (٥٣٦/٨)، وانظر: معالم التنزيل (٥٤٤/٤)، والتفسير الكبير (١٧١/٢٢)، وروح المعانى (٣٣٩/٣٠).

والمسد فى اللغة هو: كل ما فتل من ليف،أو غيره.

وقال الطبرى: إنه حبل جمع من أشياء مختلفة. والله أعلم .

انظر المراجع السابقة عند تفسير هذه الآية والمفردات (٤٨٨)، ولسان العرب (٤١٩٩/٦ـ٤٢٠٠).

(٤ـ٥) الدر المنثور (٦٦٦/٨) نقلا عن الطبرانى.

والأثر الأخير ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة (٢٨٤/٨)، وابن حجر، بنحوه، وزاد فى آخره « فطلقاهما قبل الدخول » اهـ الإصابة (٢٧٢/٨) ، وانظر:الروض الأنف (١٩٥/٥ـ١٩٦).

سورة الإخلاص

٢٢٨٦ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إن هذه السورة مدنية [١].

٢٢٨٧ ـ قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد [٢]، قال: ثنا مهران [٣] عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال: جاء ناس من اليهود إلى النبى ـ ﷺ فقالوا: انسب لنا ربك، فنزلت: ﴿ قل هو الله أحد ﴾ حتى ختم السورة [٤].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد ﴾

٢٢٨٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ الله الصمد ﴾ قال: الصمد الدائم [٥].

٢٢٨٩ ـ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد ﴾ قال: كان الحسن وقتادة يقولان: الباقى بعد خلقه [٦].

---

(١) النكت والعيون (٥٤٤/٤)، وكذلك فى زاد المسير (٣٣٩/٨)، والجامع (٢٤٤/٢٠)، حكوه عن ابن عباس وقتادة والضحاك.

وعن ابن مسعود، والحسن وعطاء وعكرمة وجابر: أنها مكية، وكذا فى رواية أبى بكر بن الأنبارى من طريق همام عن قتادة. انظر: الإتقان (٢٠/١)، والله أعلم.

(٢) ابن حميد: هو محمد بن حميد بن حيان الرازى، حافظ ضعيف، تقدمت ترجمته فى الأثر (١٧٧).

(٣) مهران: هو ابن أبى عمر العطار، صدوق له أوهام سىء الحفظ، تقدمت ترجمته فى الأثر (٩٦٨).

(٤) جامع البيان (٢٤٢/٣٠)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٥٤٤/٤)، وزاد المسير (٣٣٠/٨)، والدر (٦٧١/٨) نقلا عن عبدالرزاق، وابن جرير، وابن المنذر.

هكذا قال الإمام إن هذه السورة نزلت بسبب مسألة اليهود المذكورة، وروى نحوه عن ابن عباس، وعن أنس ـ رضى الله عنهم ـ وسعيد بن جبير انظر: المرجع السابق فى الموضع نفسه، ورواية سعيد فى جامع البيان (٢٤٢/٣٠).

وعن ابن عباس أيضا أن السائل كان عامر بن الطفيل. انظر معالم التنزيل وزاد المسير فيما ذكر.

وذهب أبى بن كعب رضى الله عنه إلى أن المسألة كانت من المشركين بمكة. انظر حديثه فى المسند (١٣٢/٥)، وسنن الترمذى، أبواب التفسير، باب ما جاء فى سورة الإخلاص (٤٢١/٥ رقم ٣٣٦٤ـ٣٣٦٥)، وجامع البيان (٢٤٢/٣٠)، والمستدرك (٥٤٠/٢)، وابن كثير (٥٣٨/٨)، والدر (٦٦٩/٨).

وروى نحوه عن جابر بن عبد الله، وابن مسعود ـ رضى الله عنهم ـ وأبى العالية وعكرمة وآخرين. انظر جامع البيان (٢٤٢/٣٠ـ٢٤٣)، والمرجعين السابقين، وحديث ابن مسعود فى الموضع نفسه من تفسير ابن كثير.

هكذا اختلفت الأقوال فى سبب نزول هذه الآية، والأخير أقوى، من حيث السند، ومن حيث كثرة أصحابه.

وقيل إنها نزلت مرتين مرة بمكة جوابا للمشركين، ومرة بالمدينة جوابا لليهود، والله أعلم.

انظر: البرهان (٣٠/١)، والإتقان (٢٦/١ـ٢٧).

(٥) جامع البيان (٢٤٧/٣٠).

(٦) وبنحوه فى النكت (٥٤٦/٤)، ومعالم التنزيل (٥٤٥/٤)، وابن كثير (٥٤٧/٨).

قال: هذه السورة خالصة [1] ليس فيها ذكر شئ من أمر الدنيا والآخرة [2].

٢٢٩٠ ـ حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قال: الصمد: هو الذى لاجوف له [3].

٢٢٩١ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد، عن قتادة، عن عمرو بن غيلان الثقفى [4] ـ وكان أمير البصرة ـ عن كعب [5] قال: إن الله تعالى ذكره أسس السموات السبع والأرضين السبع على هذه السورة ﴿ لم يلد * ولم يولد * ولم يكن له كُفُوًا أحد ﴾ وإن الله لم يكافئه أحد من خلقه [6].

---

(١) أى: لبيان التوحيد. ولعلها سميت بسورة الإخلاص لذلك، والله أعلم. انظر التفسير الكبير (١٧٥/٣٢)، وروح المعانى (٢٤٠/٣٠).

(٢) جامع البيان (٢٤٧/٣٠).

(٣) زاد المسير (٣٣١/٨). هكذا عزا ابن الجوزى هذا القول إلى ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وابن جبير، وقتادة وآخرين، وفى نسبته إلى قتادة نظر؛ لأن الثابت عن قتادة ما تقدم، والله أعلم.

وقال أبو العالية: الصمد: الذى لم يلد ولم يولد.

وذهب ابن عباس ـ فى رواية على ـ وأبو وائل، وآخرون، إلى أن الصمد هو السيد الذى قد كمل سؤدده. انظر جامع البيان (٢٤٦/٣٠)، ومعالم التنزيل (٥٤٤/٤).

وفى رواية عكرمة عن ابن عباس: هو الذى يصمد الخلائق إليه فى حوائجهم. (ابن كثير ٥٤٧/٨) وقيل غير ذلك.

وهذه الأقوال كلها صحيحة فى حد ذاتها، وهى صفات ربنا عز وجل، (انظر: المرجع السابق ٥٤٨/٨) لكن الصمد فى اللغة هو « السيد الذى يُصْمَد إليه، الذى لا أحد فوقه » اهـ. جامع البيان (٢٤٧/٣٠). وانظر: النهاية (٥٢/٣)، ولسان العرب (٢٤٩٥/٤).

(٤) عمرو بن غيلان: هو عمرو بن غيلان بن سلمة الثقفى، مختلف فى صحبته، أبوه غيلان هو الذى أسلم وتحته عشر نسوة، فأمره النبى ـ ﷺ ـ أن يختار منهن أربعا، ويفارق سائرهن. روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود وكعب الأحبار.

وعنه عبد الرحمن بن جبير المصرى، وأبو عبيد الله مسلم بن مِشْكَم ـ بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة، وفتح الكاف ـ الخزاعى، وقتادة.

روى له ابن ماجة حديثا واحدا فى كتاب الزهد باب « فى المكثرين » (٤١٨٥/٤١٤/٢).

انظر: الجرح (٢٥٢/٦ رقم ١٤٠١)، والإصابة (١٠/٥ رقم ٥٩٣٣)، وتهذيب التهذيب (٧٧/٨ رقم ١٢٤)، والتقريب (٤٢٥ رقم ٥٠٩٣).

(٥) هو كعب الأحبار، تقدمت ترجمته فى الأثر (١٣٦).

(٦) جامع البيان (٢٤٧/٣٠)، وكذلك فى الدر (٦٨٢/٨) نقلا عن ابن الضريس، وأبى الشيخ فى « العظمة » .

وما قاله كعب فى تفسير قوله تعالى ﴿ ولم يكن له كفوا أحد ﴾ قال بنحوه أبو العالية وآخرون، أى: لم يكن له شبيه ولا مِثل.

وقال مجاهد: لم يكن له صاحبة. والله أعلم. انظر المرجعين السابقين عند تفسير الآية، وزاد المسير (٣٣١/٨)، وابن كثير (٥٤٨/٨).

وأما قوله: « إن الله تعالى ذكره ... » إلخ. فقد ذكر الزمخشرى فى الكشاف (٢٤٣/٤) من حديث أبى وأنس رضى الله عنهما مرفوعا نحوه، وقال الحافظ ابن حجر: « لم أجده مرفوعا » اهـ. ثم أشار إلى قول كعب الأحبار هذا. والله أعلم. انظر الكافى الشاف (١٩٠ رقم ٢٩٢).

٢٢٩٢ ـ قال الإمام مسلم: حدثنى زهير بن حرب ومحمد بن بشار، قال زهير: حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة عن أبى الدرداء عن النبى ـ ﷺ ـ قال: « أيعجز أحدكم أن يقرأ فى ليلة ثلث القرآن ؟ قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن »[(١)].

---

(١) **رجال الإسناد:**

زهير بن حرب: هو زهير بن حرب بن شداد الحَرَشى ـ بمهملة وراء مفتوحتين وشين معجمة ـ أبو خيثمة النسائى، روى عن عبد الله بن إدريس، وابن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان وخَلَف، وعنه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه، وروى له النسائى بواسطة، ثقة ثبت، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين، وهو ابن أربع وسبعين. انظر تهذيب التهذيب (٢٩٦/٣ رقم ٦٢٧)، والتقريب (٢١٧ رقم ٢٠٢٤).

ـ محمد بن بشار: ثقة حافظ، تقدمت ترجمته فى الأثر (١٣٢).

ـ يحيى بن سعيد القطان، ثقة متقن حافظ إمام، تقدمت ترجمته فى الصفحة (٤٢).

ـ شعبة: هو ابن الحجاج، تقدمت ترجمته في الصفحة (٣٤).

ـ سالم بن أبى الجعد، ومعدان بن أبى طلحة، كلاهما ثقة، تقدما فى الأثر (٩٦٩).

(٢) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب « فضل قراءة » ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .... » (٥٥٦/١ رقم ٢٥٩-(٨١١)) ورواه الطيالسى من طريق قتادة به (منحة المعبود ٢٧/٢ رقم ١٩٩٢) والإمام أحمد فى مسنده (٤٤٢،٤٤٧/٦) والدارمى فى سننه كتاب فضائل القرآن باب فى فضل ﴿ قل هو الله أحد ﴾ (٥٥٢/٢ رقم ٣٤٣١) وورد مرفوعا بنحوه، عن عدد من الصحابة، منهم أبو هريرة وحديثه فى الكتاب والباب السابقين من صحيح مسلم برقم (٢٦١-(٨١٢)) ومنحة المعبود فى الموضع المذكور.

وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنه وحديثه فى صحيح البخارى كتاب فضائل القرآن باب فضل ﴿ قل هو الله أحد ﴾، (١٩١٥/٤ رقم ٤٧٢٦،٤٧٢٧).

سورة الفلق

٢٢٩٣ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: إن هذه السورة مدنية [١].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل أعوذ برب الفلق * من شرّ ما خَلَقَ * ومن شرّ غاسق إذا وَقَبَ * ومن شرّ النفّاثات فى العقد * ومن شرّ حاسد إذا حَسَدَ ﴾.

٢٢٩٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ الفلق ﴾ قال: هو فلق الصبح [٢].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٣].

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: الفلق: فلق النهار [٤].

٢٢٩٥ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ ومن شرّ غاسق إذا وَقَبَ ﴾ إنه الليل إذا أقبل بظلامه [٥].

---

(١) النكت والعيون (٥٤٨/٤)، وكذلك فى زاد المسير (٥٤٨/٨)، والجامع (٢٥١/٢٠).
حكوه عن ابن عباس ـ فى رواية عنه ـ وعن قتادة.
وحكوا عن ابن عباس ـ فى رواية ـ وعن الحسن، وعطاء، وعكرمة، وآخرين، أنها مكية. وكذلك فى رواية أبى بكر بن الأنبارى عن قتادة. انظر الإتقان ٢٠/١.
قال ابن الجوزى: « والأول أصح، ويدل عليه أن رسول الله ﷺ سحر وهو مع عائشة فنزلت عليه المعوذتان » اهـ.
وبذلك رجحه أيضا السيوطى فى الإتقان (٢٧/١).
ومما يؤيد هذا القول أيضا حديث عقبة بن عامر الجهنى قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُرَ مثلهن قطُّ ... ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ ... » وفى رواية « قال لى رسول الله ﷺ .... » الحديث.
رواه الإمام أحمد (١٤٤/٤)، ومسلم فى صحيحه كتاب صلاة المسافرين باب « فضل قراءة المعوذتين » (٥٥٨/١ رقم ٢٦٤،٢٦٥ـ٨١٤).
وعقبة بن عامر هذا هو الجهنى ـ رضى الله عنه ـ بايع النبى ﷺ بعد الهجرة. انظر الإصابة (٢٥٠/٤ رقم ٥٥٩٤).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٤٠٦/٢).

(٣) جامع البيان (٢٥٠/٣٠)، وكذلك فى معالم التنزيل (٥٤٧/٤)، وزاد المسير (٣٣٢/٨)، والجامع (٢٥٤/٢٠)، وابن كثير (٥٥٤/٨).

(٤) جامع البيان (٢٥٠/٣٠).
هذا، وروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ والسدى وغيرهما: إنه سجن فى جهنم.
وروى على عن ابن عباس قال: الفلق: الخلق. وقيل غير ذلك.
والأول قول الأكثرين، وقال ابن كثير « وهذا هو الصحيح » اهـ. انظر المراجع السابقة.

(٥) تفسير ابن كثير (٥٥٤/٨)، وبنحوه فى الجامع (٢٥٦/٢٠)، حكياه عن ابن عباس، والضحاك وآخرين. وانظر معانى القرآن للفراء (٣٠١/٣)، وجامع البيان (٢٥١/٣٠).
وقيل: إن الغاسق هو الكوكب. انظر المرجع السابق فى الموضع نفسه.
وقال آخرون: إنه القمر. وبه ورد حديث مرفوع عن عائشة رضى الله عنها قالت: أخذ رسول الله ﷺ=

٢٢٩٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن فى قوله ﴿ ومن شَرِّ غاسق إذا وَقَبَ ﴾ قال: إذا جاء [١].

٢٢٩٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ ومن شَرِّ غاسق إذا وَقَبَ ﴾ إذا غاب، إذا ذهب [٢].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال ﴿ إذا وقب ﴾ إذا ذهب [٣].

٢٢٩٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر قال: تلا قتادة ﴿ ومن شر النفّاثات فى العقد ﴾ قال: إياكم وما خالط السحر من هذه الرقى [٤].

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك [٥].

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن بنحوه [٦].

٢٢٩٩ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ ومن شر النفاثات فى العقد ﴾ يعنى: السواحر [٧].

٢٣٠٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ قال من شر عينه ونفسه [٨].

= بيدى، فأرانى القمر حين طلع، وقال: تعوذى بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب » المسند (٦١/٦)، وانظر أيضا (٢٠٦/٦، ٢١٥، ٢٢٧، ٢٥٢)، ورواه عن عائشة رضى الله عنها بنحوه الطيالسى (منحة المعبود ٢٧/٢ رقم ١٩٩٥) والترمذى، وقال « حسن صحيح »، في أبواب التفسير، باب « ومن سورة المعوذتين » (٤٢١/٥ رقم ٣٣٦٦)، وابن جرير فى جامع البيان (٢٥٢/٣٠)، والحاكم فى المستدرك (٥٤١/٢) وصححه ووافقه الذهبى.

قال ابن قتيبة: « الغاسق »: الليل؛ و ﴿ الغسق ﴾: الظلمة ﴿ إذا وَقَب ﴾ أى: دخل فى كل شئ.

ويقال: الغاسق: القمر إذا كسف فاسودّ. ﴿ إذا وقب ﴾: دخل فى الكسوف » اهـ. تفسير غريب القرآن (٥٤٢) ، وانظر القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى ت ٨١٧هـ ـ (١٢٧/١) دار الفكر ـ بيروت.

(١) جامع البيان (٢٥٠/٣٠) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٤٠٦/٢).

(٣) جامع البيان (٢٥٢/٣٠)، وبنحوه فى النكت (٥٤٩/٤)، والجامع (٢٥٦/٢٠)، وابن كثير (٥٥٤/٨).

قال الطبرى: « ولست أعرف ما قال قتادة فى ذلك فى كلام العرب ، بل المعروف من كلامها من معنى وقب: دخل » اهـ .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٤٠٨/٢).

(٥ـ٦) جامع البيان (٢٥٣/٣٠).

(٧) تفسير ابن كثير (٥٥٥/٨)، يعنى أنهن ينفثن فى عقد الخيط حين يرقين عليها. انظر المرجع السابق فى الموضع نفسه، وجامع البيان (٢٥٢/٣٠)، ومفردات القرآن (٥٢١).

(٨) جامع البيان (٢٥٤/٣٠)، وكذلك فى الدر (٦٩١/٨) نقلا عن ابن جرير، وابن المنذر.

سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ من شر الوسواس الخَنَّاس * الذى يوسوس فى صدور الناس * من الجِنَّة والناس ﴾ الناس / ٤ـ٦.

٢٣٠١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ الوسواس ﴾ قال: هو الشيطان، وهو الخناس أيضا، إذا ذكر الله خنس، قال: فهو يوسوس، ويخنس [١].

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بمثله [٢].

٢٣٠٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: يقال: الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب يوسوس فى صدور الإنسان، فإذا ذكر العبد ربه خنس [٣].

٢٣٠٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ من الجِنَّة والناس ﴾ قال: إن من الناس شياطين، ومن الجن شياطين [٤] فتعوذ بالله من شياطين الإنس والجن [٥].

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٤١٠).

(٢) جامع البيان (٣٠/٣٥٥).

وحكى ابن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: « الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس، وكذا قال مجاهد وقتادة » اهـ (٨/٥٥٩).

ومعنى خنس: أى انقبض وتأخر. انظر النهاية (٢/٨٢).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٤١٠)، وبنحوه فى الجامع (٣٠/٢٦٢)، وقوله: « الشيطان له خرطوم كخرطوم الكلب » الله أعلم به، لكن روى أبو يعلى ـ بسند ضعيف ـ من طريق زياد النميرى عن أنس رضى الله عنه ـ مرفوعا: « إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإن ذكر خنس وإن نسى التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس » مسند أبى يعلى (٧/٢٧٩ رقم ١٥٤٦).

وذكره ابن كثير فى تفسيره (٨/٥٥٨)، وقال: غريب ». وعزاه السيوطى إلى ابن أبى الدنيا فى « مكايد الشيطان »، وأبى يعلى وابن شاهين فى « الترغيب فى الذكر والدعاء » والبيهقى فى « شعب الإيمان. والدر (٨/٦٩٤).

والخَطم: هو الأنف. انظر النهاية (٢/٥٠).

(٤) كما قال عز وجل: ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ﴾ سورة الأنعام/١١٢.

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٤٠٨)، وكذلك فى النكت (٤/٥٥٢)، والجامع (٢/٢٦٢)، والدر المنثور (٨/٦٩٥) نقلا عن عبد الرزاق، وابن المنذر.

الخاتمة

وبعد أن من الله علي، ووفقني إلى إتمام هذا العمل، ها أنذا ألخص أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال هذا البحث:

١ ـ يعتبر الإمام قتادة من أقوى المفسرين التابعين قولا فى التفسير، إن لم يكن أقواهم، علما بأن المواضع التى رجح فيها الإمام ابن جرير، أقوال قتادة على أقوال شيخ المفسرين التابعين ، الإمام مجاهد من أول تفسيره إلى الجزء السابع عشر منه ـ حسب تتبعى ـ قد بلغت أكثر من ٥٦ موضعاً، بينما رجح أقوال مجاهد على أقوال قتادة في حوالي ٤٢ موضعا.
كما لاحظت أن الأقوال الشاذة والبعيدة فى تفسيره نادرة بالنسبة إلى أقواله الراجحة والمحتملة.

٢ ـ إن تفسير قتادة من أكبر تفاسير التابعين حجما، إن لم يكن أكبرهم، على أنى قد نظرت فى فهرس الاعلام الملحق بكل جزء من تفسير ابن كثير، فوجدت أن اسم قتادة يحتل المرتبة الثانية بعد ابن عباس، ويأتى بعده مجاهد، وهذا يعنى أن تفسير قتادة أغزر تفاسير التابعين من حيث المادة التفسيرية.

٣ ـ لم أقف على تفسير قتادة عند عبد الرزاق إلا على طريق معمر عن قتادة .
وأما ما جاء عنه في « جامع البيان » فجلُّه ورد بأسانيد صحيحه ـ أو حسنة ـ وإن كان هناك بعض طرق ضعيفة إلى جانب الصحيحة ، وقد بلغ مجموعها (٤٠) طريقا .

٤ ـ كان قتادة فى تفسيره كثير الاستعانة بالأحاديث النبوية، فقد تتبعت الأحاديث الواردة فى الفهارس الملحقة بالأجزاء الستة. الأخيره من تفسير الإمام الطبرى، فوجدت أن الأحاديث التى رواها قتادة وحده يقارب جميع الأحاديث التى ذكرها ابن عباس والمفسرون التابعون. حيث بلغت أحاديث قتادة حوالى ٦٩ حديثاً ، وأحاديث الآخرين فى حدود ٨٦ حديثا.

٥ ـ يشكل التفسير اللغوى الجزء الأكبر من تفسير قتادة.

٦ ـ يعتبر قتادة من المكثرين من إيراد الإسرائيليات، والخوض فى دقائق وتفاصيل القصص التى لم ترد فى الكتاب ولا فى السنة، والمعول عليها ـ عادة ـ روايات أهل الكتاب.
كما لاحظت أن تفسيره للآيات أحيانا يكون مبنيا على روايات إسرائيلية ، الأمر الذى لا يتوقع من مفسر مثل قتادة.

٧ ـ يعتبر قتادة من المكثرين من دعاوى النسخ فى القرآن الكريم، وقد رد أهل العلم هذه الدعاوى فى آيات كثيرة.

٨ ـ إن ذكر الأحاديث والآثار مجردة عن الإسناد هو المنهج الذى سلكه قتادة فى تفسيره. اللهم إلا ما يتعلق بالأحكام الفقهية، فإنه كثيرا ما يسندها إلى أصحابها.

٩ ـ بلغ مجموع الآثار الواردة في هذا الجزء من تفسير قتادة - مع المكرر - (٢٣٠٣) أثراء منها (١٣٨) حديثا مرفوعا، مائة حديث منها مرسل ، وخمسة منها لم أجدها موصولة ولم أقف لها على شاهد . كما بلغ مجموع الآثار الموقوفة على الصحابة (٦٠) أثرا أكثرها منقطعة .

١٠ ـ إن القراءات التى رواها ابن جرير عن قتادة، قليلة جدا بالنسبة إلى ما نسبت إليه في « المحرر الوجيز » و « والبحر المحيط » والمراجع الأخرى التى لا تذكر الإسناد. وفي نسبة بعضها إلى قتادة نظر؛ لأنها تخالف التفسير الصحيح عنه.

وقد بلغ مجموع القراءات الواردة في هذا الجزء من تفسيره (١٣٥) قراءة ، (١٩) قراءة منها ذكرها عن غيره ، و (١١٦) نسبت إليه ، منها (٥٦) قراءة صحيحة والباقية شاذة ، تفرد بـ (٧) منها قتادة.

١١ ـ إن المنهج الذى سار عليه قتادة فى تفسيره هو المنهج الإسلامى الأصيل ، من حيث تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة النبوية الشريفة، وبأقوال الصحابة والاستعانة بأقوال كبار التابعين، واجتهاد المفسر، مع مراعاة التدرج فى الرجوع إلى هذه المصادر، كما أنه منهج متكامل حيث طرق جميع جوانب التفسير التى كان يتكلم فيها أنذاك. لكن يؤآخذ عليه إكثاره من الإسرائيليات كما أسلفت.

١٢ ـ وصف بعض أهل العلم الإمام قتادة بأنه كان يروى عن كل أحد، وهذه الدعوى فيها نظر؛ لأننى تتبعت أحوال أكثر من مائة شيخ من شيوخه فوجدتهم إن لم يكونوا أحسن حالا من شيوخ أقرانه، ليسوا بأسوء حالا منهم، فأغلبيتهم المطلقه ثقات، ولا يوجد فيهم راوٍ متَّهم.

١٣ ـ رووا عن يحيى بن سعيد القطان أنه كان لايرى إرسال الزهرى وقتادة شيئا، ويقول: هو بمنزلة الريح . لكن ظهر لى أن إرسال الحديث هو النهج الذى كان قتادة يسير عليه أول الأمر، فإذا كان ذلك كذلك فإرساله للحديث لايعنى أن الحديث ضعيف عنده، أو أنه يجهل روايه. وهناك أحاديث كثيرة أرسلها قتادة فى موضع وأسندها في موضع آخر والله أعلم.

١٤ ـ وصف كثير من أهل العلم الإمام قتادة بأنه كان قدريا، ونفى عنه ذلك آخرون، وقال بعضهم: إنه كان يقول بشئ من القدر ثم رجع عنه، لكن لم يثبت لدى ـ من خلال تحققى فى المسألة بقدر المستطاع ـ أنه كان يقول بالقدر، بل بالعكس ، فهناك أقوال عن قتادة صريحة فى إثبات القدر والله أعلم.

١٥ ـ وأخيرا: فقد لاحظت في ثنايا أقوال قتادة ومن خلال مقارنة تفسيره بتفسير شيخه الحسن البصرى أنه كان شديد التأثر بشيخه رحمهما الله تعالى.

وبعد، فهذه أهم وأبرز نتائج توصلت إليها من خلال هذا البحث، فإن كنت مصيبا فيها فلله الحمد على توفيقه إياى، وإن كنت مخطئا فأعتذر بقوله عز وجل ﴿ لايكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ سورة البقرة /٢٨٦.

وأتضرع إلى الله تعالى عز وجل قائلا: ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تُحَمِّلْنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ سورة البقرة /٢٨٦.

وأصلى وأسلم على من أرسله ربه رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

كتبه الطالب محمد خالد عبد الهادى

١٤١٤/١/٩ هـ ، مكة المكرمة.

ملحق الاستدراكات

١ ـ ما جاء في قوله تعالى : (فنظر نظرة في النجوم * فقال إني سقيم) الصافات ٨٨،٨٩ ، قال الإمام أحمد : ثنا عفان ، ثنا همام ، ثنا قتادة عن أنس بن مالك [١] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يحبس المؤمنون يوم القيامة فيهتمون لذلك ، فيقولون : لو استشفعنا على ربنا عزَّ وجل فيريحنا من مكاننا ، فيأتون آدم فيقولون : أنت أبونا خلقك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك أسماء كل شيء ، فاشفع لنا إلى ربك . قال : فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته التي أصاب ، أكله من الشجرة وقد نهى عنها ، ولكن ائتوا نوحا أوَّ نبيّ بعثه الله إلى أهل الأرض ، قال : فيأتون نوحا فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته ، سؤاله الله عزَّ وجل بغير علم ، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن عز وجل ، فيأتون إبراهيم ، فيقول : لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب ثلاث كذبات كذبهن ، قوله : (إني سقيم) (الصافات/٨٩) وقوله : (بل فعله كبيرهم هذا) (الأنبياء/ ٦٣) وأتي على جبار مترف ومعه امرأته فقال: أخبريه أني أخوك فإني مخبره أنك أختي ، ولكن ائتوا موسى ... » [٢] الحديث.

٢ ـ ماجاء في قوله تعالى : (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب) ص ١٧ . أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : وقد ذكر لنا أنه صلى الله عليه وسلم أعطى قوة في العبادة، وفقهاً في الإسلام » [٣] .

٣ ـ ما جاء في قوله تعالى : (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر) فصلت / ٣٧ .

قال الإمام النسائي : أخبرنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا معاذ بن هشام ، قال : حدثني أبي ، عن قتادة عن الحسن [٤] عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) رحال الإسناد :

عفان : هو ابن مسلم : ثقة ربما وهم . تقدمت ترجمته في الصفحة ٨١٢ .

همام : هو ابن يحيى بن دينار : ثقة ، تقدمت ترجمته في الصفحة ٣٥ .

(٢) مسند الإمام أحمد ٢٤٤/٣ . وأخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (رقم ٨٠٢) ، والنسائي في تفسيره (٢٠٩/٢) ووقع فيه تصريح قتادة بسماعه عن أنس .

والحديث هذا هو حديث الشفاعة الطويل جاء في الصحيحين من طرق عن قتادة عن أنس بنحوه لكن ليس فيهما ذكر الآيتين . وتقدم بيان مواضعه فيهما في الصفحة ٦٩٥ .

(٣) جامع البيان (١٢٦/٢٣) وفي تفسير ابن كثير (٤٩/٧) عن قتادة : « وقد ذكر لنا أنه - عليه السلام - كان يقوم ثلث الليل ويصوم نصف الدهر » ثم قال ابن كثير إ وهذا ثابت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام ، وأحب الصيام إلى اله صيام داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، ويصوم يوما ويفطر يوما ... » الحديث .

« إن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته ، ولكنهما خليقتان من خلقه ، يحدث الله في خلقه ما يشاء » [1] .

٣ ـ ما جاء في قوله تعالى (محمد رسول الله) الفتح/ ٢٩ .

قال الإمام البخاري : حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة عن قتادة [2] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قيل له : إنهم لن يقرءوا كتابا إذا لم يكن مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقشه : محمد رسول الله : فكأنما أنظر إلى بياضه في يده » [3] .

٤ ـ ما جاء في قوله تعالى : (ما كذب الفؤاد ما رأى) النجم / ١١ .

قال الإمام النسائي : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : أخبرنا معاذ بن هشام قال : حدثني أبي ، عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس [4] ، قال : أتعجبون أن تكون الخلة

أخرجه الشيخان - من غير طريق قتادة - عن عبد الله بن عمرو مرفوعا . البخاري في مواضع من صحيحه وهذا لفظه في كتاب التهجد باب من نام عند السحر . (فتح الباري ٢٠/٣) ومسلم في كتاب الصيام باب « النهي عن صوم الدهر ... » . ٨١٦/٢ رقم ١٨٩(١١٥٩) .

(١) رجال الإسناد :

محمد بن بشار : ثقة تقدمت ترجمته في الصحفة ٦٤٦ .

معاذ بن هشام : الأب ثقة ، والابن صدوق . تقدمت ترجمة الأول في الصفحة (٢٤) ، وترجمة الثاني في الصفحة (٢٨٨) .

(٢) تفسير النسائي ٢٦٣/٢ .

هذا الحديث ضعيف بهذا الإسناد ، لعنعنة قتادة والحسن البصري رحمهما الله تعالى . لكن يشهد له ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، ولكنهما آيتان من آيات الله ، فإذا رأيتموهما فصلوا » . كتاب الكسوف ، باب الصلاة في الكسوف (فتح الباري ٦١١/٢) .

(٣) رجال الإسناد :

شعبة : هو ابن الحجاج ، ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤) .

آدم بن أبي إياس ، ثقة ، تقدمت ترجمته في الصفحة (٧٧١) .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب اللباس ، باب الخاتم في الخنصر . (فتح الباري ٣٣٧/١٠) .

(٤) رجال الإسناد :

إسحاق بن إبراهيم : هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المعروف بابن راهويه المروزي أحد الأئمة . روى عن ابن عيينة ، وابن عُلية ، ومعتمر بن سليمان . وعنه الجماعة سوى ابن ماجه . ثقة حافظ مجتهد . ذكر أبو داود أنه تغيَّر قبل موته بيسير ، مات سنة ٢٢٨ هـ .

انظر : تهذيب التهذيب (١٩٠/١) ، والتقريب (٩٩ رقم ٢٢٢) .

معاذ بن هشام بن أبي عبد الله سنبر الدستوائي . الأب ثقة والابن صدوق . تقدمت ترجمة الأول في الصفحة (٢٤) ، وترجمة الثاني في (٢٨٨) .

عكرمة : هو مولى ابن عباس . ثقة .

لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم »[1] .

٥ ـ ما جاء في قوله تعالى : (تنزّل الملائكة والروح فيها) ... الآية . القدر / ٣ .

قال ابن كثير : قال أبو داود الطيالسي : حدثنا عمران ـ يعني القطان[2] ـ عن قتادة عن أبي ميمونة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر : « إنها ليلة سابعة ـ أو : تاسعة ـ وعشرين وأن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى »[3] .

---

(١) تفسير النسائي (٢٤٨/٢) . وأخرجه الحاكم في المستدرك (٦٥/١) وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي، وكذا صحح الحافظ ابن حجر إسناده في فتح الباري (٤٧٤/٨) .

وأخرج ابن جرير في جامع البيان (٤٨/٢٧) من طريق عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس نحوه .

(٢) رجال الإسناد :

عمران : هو ابن داور القطان صدوق يهم ، تقدمت ترجمته في الصفحة ( ) .

أبو ميمونة : هو الفارسي المدني الأبار . قيل اسمه سليم وقيل سلمان وقيل أسامة .

روى عن معاوية وأبي هريرة وسمرة بن جندب . وعنه يحيى بن أبي كثير ، وقتادة وهلال بن أبي ميمونة .

ثقة ، من الثالثة ، روى له الأربعة .

انظر : تهذيب التهذيب (٢٥٢/١٢) ، والتقريب (٦٧٧ رقم ٨٤٠٨) .

(٣) تفسير ابن كثير (٤٦٥/٨) ، والحديث في منحة المعبود (٢٠٠/١) .

ورواه كل من الإمام أحمد والبزار عن أبي داود الطيالسي به .

انظر : المسند (٥١٩/٢) ، وكشف الأستار (٤٨٤/١) .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : « رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات » . مجمع الزوائد (١٧٦/٣) .

جامعة أم القرى مكة المكرمة
UMM AL-QURA UNIVERSITY
٩٢

الفهارس العامة

١ ـ فهرس القراءات

٢ ـ فهرس الأحاديث المرفوعة

٣ ـ فهرس الأعلام

٤ ـ فهرس الكلمات و الجمل المشروحة

٥ ـ فهرس الأماكن والبلدان

٦ ـ فهرس المصادر والمراجع

٧ ـ فهرس الموضوعات

أولاً : فهرس القراءات

الرقم المتسلسل	القراءة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١ ـ	في أيمانهم	يسٓ	٨	١٧٧
٢ ـ	فأعشيناهم	يسٓ	٩	١٧٨
٣ ـ	أيْنَ ذكرتم	يسٓ	١٩	١٨٢
٤ ـ	ذُكِرْتُم	يسٓ	١٩	١٨٣
٥ ـ	يا حسرةَ العباد	يسٓ	٣٠	١٨٦
٦ ـ	فَكِهون	يسٓ	٥٥	١٩٦
٧ ـ	خِطِّف	الصافات	١٠	٢٠٩
٨ ـ	عجبتُ	الصافات	١٢	٢١١
٩ ـ	ولا تَشْطُط، ولا تُشِطّ، ولا تُشَطِّطْ	صٓ	٢٢	٢٦٧،٢٦٨
١٠ ـ	فَتَنَّاه	صٓ	٢٤	٢٦٨
١١ ـ	الرِّياح	صٓ	٣٦	٢٧٨
١٢ ـ	غَسَّاق	صٓ	٥٧	٢٨٦
١٣ ـ	اتَّخَذْناهم	صٓ	٦٣	٢٨٧
١٤ ـ	المُخْلَصين	صٓ	٨٣	٢٨٩
١٥ ـ	أمَّن	الزمر	٩	٢٦٩
١٦ ـ	سالماً	الزمر	٢٩	٣٠٠
١٧ ـ	في الصُّوَر	الزمر	٦٨	٣٠٩
١٨ ـ	كلمة	غافر	٦	٣١٩
١٩ ـ	العُرش	غافر	٧	٣١٩
٢٠ ـ	يُظْهِرَ	غافر	٣٦	٣٢٦

الرقم المتسلسل	القراءة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢١ ـ	أدْخُلوا	غافر	٤٦	٣٣٣
٢٢ ـ	لا تنفع	غافر	٥٢	٣٣٤
٢٣ ـ	تتذكَّرون	غافر	٥٨	٣٣٥
٢٤ ـ	نَحِسات	فصلت	١٦	٣٤٢
٢٥ ـ	يُحْشَر	فصلت	١٩	٣٤٣
٢٦ ـ	الغُوا	فصلت	٣٦	٣٤٥
٢٧ ـ	من ثمرات	فصلت	٤٧	٣٥٢
٢٨ ـ	يَتَفَطَّرْنَ	الشورى	٥	٣٥٤
٢٩ ـ	فيَظْلَلْنَ	الشورى	٣٣	٣٦٦
٣٠ ـ	أنْ كنتم	الزخرف	٥	٣٦٩
٣١ ـ	عند الرحمن	الزخرف	١٩	٣٧٣
٣٢ ـ	إمَّةٍ	الزخرف	٢٠	٣٧٤
٣٣ ـ	بل متَّعتَ	الزخرف	٢٩	٣٧٦
٣٤ ـ	جاءانا	الزخرف	٣٨	٣٨١
٣٥ ـ	واسأل الذين أرسلنا من قبلك			
	من رسلنا	الزخرف	٤٥	٣٨٢
٣٦ ـ	أم أنا خير أم هذا	الزخرف	٥٢	٣٨٤
٣٧ ـ	أسْوِرة	الزخرف	٥٢	٣٨٤
٣٨ ـ	وقالوا أآلهتنا خير أم هذا	الزخرف	٥٨	٣٨٧
٣٩ ـ	وإنَّه لَعَلَمٌ	الزخرف	٦١	٣٨٨
٤٠ ـ	وقيلُه	الزخرف	٨٨	٣٩٨
٤١ ـ	مُقام	الدخان	٢٦	٤٠٧

الرقم المتسلسل	القراءة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٢ ـ	يَعْلِي	الدخان	٤٥	٤١٢
٤٢ ـ	مُقام	الدخان	٥١	٤١٤
٤٤ ـ	بعيسٍ عِينٍ	الدخان	٥٤	٤١٥
٤٥ ـ	يؤمنون	الجاثية	٥	٤١٦
٤٦ ـ	عُلِّم	الجاثية	٦	٤١٦
٤٧ ـ	أَثْرَةٍ	الأحقاف	٤	٤٢٢
٤٨ ـ	أَثَرَةٍ	الأحقاف	٤	٤٢٢
٤٩ ـ	فَصْلُه	الأحقاف	١٥	٤٢٦
٥٠ ـ	أُخْرَجَ	الأحقاف	١٧	٤٢٩
٥١ ـ	آذْهَبْتُم	الأحقاف	٢٠	٤٢٩
٥٢ ـ	لا تُرى	الأحقاف	٢٥	٤٣٣
٥٢ ـ	لا يُرى	الأحقاف	٢٥	٤٣٣
٥٤ ـ	قُتِلوا	محمد	٤	٤٤٠
٥٥ ـ	وتسبِّحوا الله بكرة وعَشِيًّا	الفتح	٩	٤٥٦
٥٦ ـ	ويسبحوا الله بكرة وأصيلاً	الفتح	٩	٤٥٦
٥٧ ـ	« نُدخله » « نعذبه »	الفتح	١٧	٤٥٩
٥٨ ـ	لو تزايلوا	الفتح	٢٥	٤٦٧
٥٩ ـ	من آثار	الفتح	٢٩	٤٦٩
٦٠ ـ	لا تقَدَّموا	الحجرات	١	٤٧١
٦١ ـ	إخوتكم	الحجرات	١٠	٤٧٧
٦٢ ـ	بما تعملون	الحجرات	١٨	٤٨٢
٦٣ ـ	قافُ	قّ	١	٤٨٣

الرقم المتسلسل	القراءة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٤ ـ	فنَقَبوا	قَ	٣٦	٤٩٤
٦٥ ـ	أفَكَ	الذاريات	٩	٥٠٣
٦٦ ـ	آية	الذاريات	٢٠	٥٠٩
٦٧ ـ	المتينِ	الذاريات	٥٨	٥١٣
٦٨ ـ	أتبعنَاهم ذرِّيَّاتهم	الطور	٢١	٥١٨
٦٩ ـ	واتَّبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا			
	بهم ذريتهم	الطور	٢١	٥١٨
٧٠ ـ	ما كذَّب	النجم	١١	٢٧
٧١ ـ	جنَّهُ المأوى	النجم	١٥	٥٣١
٧٢ ـ	وَفَى	النجم	٣٧	٥٣٥
٧٣ ـ	نُكِر	القمر	٦	٥٤٣
٧٤ ـ	خُشَّعاً	القمر	٧	٥٤٣
٧٥ ـ	كَفَر	القمر	١٤	٥٤٤
٧٦ ـ	مذْكِر	القمر	١٥	٥٤٥
٧٧ ـ	مذَّكِّر	القمر	١٥	٥٤٥
٧٨ ـ	المُحْتَظَر	القمر	٣١	٥٤٧
٧٩ ـ	سنَفْرَغ	الرحمن	٣١	٥٥٩
٨٠ ـ	خَيِّرات	الرحمن	٧٠	٥٦٧
٨١ ـ	حورُ عينٍ	الواقعة	٢٢	٥٧٥
٨٢ ـ	النشآءة	الواقعة	٦٢	٥٨٣
٨٣ ـ	ما يَمَسُّه	الواقعة	٧٩	٥٨٦
٨٤ ـ	فَرُوحٌ	الواقعة	٨٩	٥٨٨

الرقم المتسلسل	القراءة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨٥ ـ	يُظَاهرون	المجادلة	٢	٦٠١
٨٦ ـ	يَظَّهَّرون	المجادلة	٢	٦٠١
٨٧ ـ	المجالس	المجادلة	١١	٦٠٦
٨٨ ـ	تفاسحوا	المجادلة	١١	٦٠٦
٨٩ ـ	يُخَرِّبون	الحشر	٢	٦١٢
٩٠ ـ	يُفْصِلُ	الممتحنة	١	٦٢١
٩١ ـ	فامضوا	الجمعة	٩	٦٢٥
٩٢ ـ	يُهْدَ قلبُه	التغابن	٩	٦٤٢
٩٣ ـ	إلاَّ أن يَفْحَشْنَ	الطلاق	١	٦٤٩
٩٤ ـ	وجدكم	الطلاق	٦	٦٥٢
٩٥ ـ	عَرَف	التحريم	٣	٦٥٧
٩٦ ـ	صدّقت	التحريم	١٢	٦٦٠
٩٧ ـ	تَدْعون	الملك	٢٧	٦٦٧
٩٨ ـ	نِ والقلم	القلم	١	٦٦٨
٩٩ ـ	وجآء فرعون ومن معه	الحاقة	٩	٦٨١
١٠٠ ـ	يُبْصِرونهم	المعارج	١٠	٦٩٠
١٠١ ـ	نُصْبٍ	المعارج	٤٣	٦٩٣
١٠٢ ـ	وُلْدَه	نوح	٢١	٦٩٨
١-٣ ـ	جِدُّ	الجن	٣	٧٠١
١٠٤ ـ	وطْأً	المزمل	٦	٧١١
١٠٥ ـ	والرُّجْزَ	المدثر	٤	٧١٦
١٠٦ ـ	إذا دَبَر	المدثر	٣٣	٧٢١

الرقم المتسلسل	القراءة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٧ ـ	نَّجْمَع عظامَه	القيامة	٣	٧٢٦
١٠٨ ـ	بَرِقَ	القيامة	٧	٧٢٨
١٠٩ ـ	المَفِر	القيامة	١٠	٧٢٨
١١٠ ـ	يحبون ، يذرون	الإنسان	٢٠-٢١	٧٣٢
١١١ ـ	قُدِّروها	الإنسان	١٦	٧٤٣
١١٢ ـ	عُذْراً أو نُذْرا	المرسلات	٦	٧٤٨
١١٣ ـ	نَهْلِك	المرسلات	١٦	٧٤٩
١١٤ ـ	جِمالات	المرسلات	٣٣	٧٥١
١١٥ ـ	بالمعصرات	النبأ	١٤	٧٥٥
١١٦ ـ	نَخِرة	النازعات	١١	٧٦٤
١١٧ ـ	تصَدَّى	عبس	٧	٧٦٩
١١٨ ـ	سألَتْ بأيِّ ذنب قُتِلَتْ	التكوير	٨-٩	٧٧٥
١١٩ ـ	نُشِرَت	التكوير	١٠	٧٧٦
١٢٠ ـ	يَصْلَى	الانشقاق	١٢	٧٩٢
١٢١ ـ	لتركبُنَّ	الانشقاق	١٧	٧٩٣
١٢٢ ـ	ذات الوُقود	البروج	١٩	٧٩٨
١٢٣ ـ	لَّا عليها حافظ	الطارق	٤	٨٠١
١٢٤ ـ	لا تسمع فيها لا غيةً	الغاشية	١١	٨٠٩
١٢٥ ـ	ألاَ من تولَّى	الغاشية	٢٣	٨١١
١٢٦ ـ	الوِتر	الفجر	٣	٨١٢
١٢٧ ـ	لا يُكرمون ، لا يَحضُّون ، يأكلون ، يحبون	الفجر	١٧، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠	٨١٨

الرقم المتسلسل	القراءة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٨ ـ	لُبَداً	البلد	٦	٨٢٢
١٢٩ ـ	والذكر والأنثى	الليل	٤	٨٣٢
١٣٠ ـ	ليَرَوا أعمالهم	الزلزلة	٦	٨٥٢
١٣١ ـ	فوَسَّطْن	العاديات	٥	٨٥٨
١٣٢ ـ	إن الله على ذلك لشهيد	العاديات	٨	٨٥٩
١٣٣ ـ	وإنَّه فيه إلى آخر الدهر	العصر		٨٦٧
١٣٤ ـ	عَمَدٍ	الهمزة	٩	٨٧٠
١٣٥ ـ	بعَمَدٍ ممَدَّده	الهمزة	٩	٨٧٠

ثانياً - فهرس الأحاديث المرفوعة

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
ابدؤوا بالعبودة وثنوا بالرسالة ...	قتادة	٨٤٠
أبشروا أتاكم اليسر ...	الحسن البصري	٨٤٠
أبشروا فإنه سيأتي عليكم زمان ...	ابن مسعود	٤٣٠
أبطأ جبريل على رسول الله ﷺ ...	جندب بن عبد الله بن سفيان ، قتادة	٨٣٧
أبغني أحجاراً استنفض بها ...	أبو هريرة	٤٢٤
ابن أختي ، كنَّا ننظر إلى الهلال ...	عائشة تقول لعروة	٤٣١
أتاني جبريل فقال : إن ربك يقول ...	أبو سعيد الخدري	٨٤٠
أتؤذيك هوام رأسك ...	كعب بن عجرة	١٤٩
أتاني ربي في أحسن صورة ...	ابن عباس	٢٨٩
أتاني ملك فقال : يا محمد اختر بنيَّاً ...	قتادة	٣٠٩
أتدرون ما هذه ...	قتادة	٦٥٣
أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ...	قتادة	٨٥١
أتستطيع أن تحرر محرَّراً ...	قتادة	٥٩٩
أتى بي إلى السماء السابعة ...	مالك بن صعصعة	٥١٥
أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ ...	أنس بن مالك	٨٧٨
أجيبوه ...	البراء بن عازب	٤٤١
احتج آدم وموسى ...	أبو هريرة	٤٢
الأخلاء أربعة : مؤمنان وكافران ...	قتادة	٣٩١
أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا ...	قتادة	٣٦٢
إذا خلص المؤمنون من النار ...	أبو سعيد الخدري	٤٤٢،٣١٤،١٥٠
إذا ذكر القدر فأمسكوا ...	أبو عمرو بن العلاء	٩٩
إذا سلمتم عليَّ فسلِّموا على المرسلين ...	أبو طلحة ، قتادة	٢٥٤
أراد رسول الله - ﷺ - أن يطلق حفصة ...	عمار بن ياسر	٦٤٨
ارقبوني وقريشاً فإن ينصرني الله عليهم ...	قتادة	٨٧٤

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
أسالكم لربّي عز وجل - أن ...	أبو مسعود، وعامر الشعبي	٦٣٢
استبطأ الله قلوب المهاجرين بعد ...	أنس بن مالك	٥٩٥
استوصوا بالنساء خيراً ...	أبو هريرة	٢٩٢
أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ...	قتادة	٦٣٢
اشتكت النار إلى ربّها ...	أبوهريرة	٢٩٢
اشتكى رسول الله - ﷺ - فلم يقم ليلتين ...	جندب بن عبد الله البجلي	٨٣٧
أصبح من الناس شاكر ، ومنهم كافر ...	ابن عباس	٥٨٧
أعتق عن كل واحدة منهن بدنة ...	عمر بن الخطاب	٧٧٥
أعطيت أمتي ثلاثاً ...	عبادة بن الصامت	٣٣٥
أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها ...	أبو ذر	٨٣٦
﴿ أقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ...	أنس	٥٤٠
ألا أحدثكما بأشقى الناس ...	عمار بن ياسر	٥٤٧
ألا إن مثل ما بقي من الدنيا ...	أبو سعيد الخدري	٤٤٦
ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها ...	جابر بن سمرة	٢٥٠
الله أكبر خربت خيبر ...	أنس بن مالك	٢٥٢
الله مولانا ولا مولى لكم ...	قتادة	٤٤١،٩٢
الله يحييه ثم يميته ثم يدخلك النار ...	قتادة	٩٢
اللهم أعنّي عليهم بسبع كسبع يوسف ...	ابن مسعود	٤٠٢
اللهم أنت أحب بلاد الله إلى الله ...	قتادة	٤٤٢
اللهم أنت أحب بلاد الله إلى الله ...	ابن عباس	٤٤٢
اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ...	ابن عباس	٥٤٩
أما إن ملكاً بينكما يذب عنك ...	نعمان بن مقرن	٣٤٨
أما تخاف أن يأكلك كلب الله ...	هبار بن الأسود، قتادة	٥٣٣
أما في ثلاثة مواطن فلا ...	عائشة	٦٨٤
أمان لأمتي من الغرق ...	ابن عباس، الحسين بن علي	٣٧١
أما والله لأخرج منك ...	ابن عباس	٤٤٤
أمرت أن أقاتل الناس حتى ...	ابن عمر، أبو هريرة	٧١٢،١١٤

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
أنا سيد ولد أدم يوم القيامة ...	أبو هريرة	٣١٠
أنا عند ظن عبدي بي ...	أبو هريرة	٣٤٥
الأناة من الله والعجلة ...	سهل بن سعد	٤٧٥
أنتم اليوم خير أم إذا غدت على أحدكم ...	عبد الله بن يزيد الخطمي	٤٣٠
أنتم اليوم خير أم يوم يغدو ...	قتادة	٤٣٠
انتهى بي إلى السماء السابعة ...	ابن مسعود	٥٣٠
أنزل الله على رسوله ...	زيد بن ثابت	٧١٠
أنزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان ...	واثلة بن الأسقع، قتادة	٤٠٠،١١٣
أنزلت علي آنفاً سورة ...	انس بن مالك	٨٧٨
إن طول نهار يوم القيامة على المؤمن إلاَّ ...	الحسن البصري	٦٨٩
إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا ...	ابو سعيد الخدري	١٧٩
إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعدة بالغداة ...	ابن عمر	٣٣٣
إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة ...	أنس	٣٩٣
إن الله أذل ابن آدم بالموت ...	قتادة	٦٦٢،٦٣٤
إن الله أمرني أن أقرأ عليك ...	أنس	٨٥٠
إن الله أمرني أن أقول لك ...	عكرمة	٧٣٥،٤١٣
إن الله زوى لي الأرض ...	ثوبان	٤٤
إن الله قال : لا يقولنَّ أحدكم ...	ابو هريرة	٤١٩
إن الله قد صدقك ...	زيد بن أرقم	٦٣٨
إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق ...	أبو هريرة	٣٣
إن الله كتب على ابن أدم حظه من الزنا ...	أبو هريرة	٥٠٦
إن الله لا يظلم المؤمن حسنة ...	أنس	٨٥٣
﴿ إن الإنسان لربه لكفور ﴾ لكفور ...	أبو أمامة	٨٥٩
إن أهل مكة سألوا النبي - ﷺ - ...	أنس	٥٤١
إن أهون أهل النار عذاباً ...	النعمان بن مقرن	٢٢٠
إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح ...	عائشة	٧٠٥
إن أول ما يرفع من الناس الخشوع ...	شداد بن أوس	٥٩٤

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
إن جبريل أبطأ عليه الوحي ...	قتادة	٨٣٧
إن الجن تدارأت في قتيل بينها ...	قتادة	٤٤٣-٣٣٤
إن جهنم اشتكت إلى ربها ...	قتادة	٧٤٢
إن خلق رسول الله - ﷺ - كان القرآن ..	عائشة	٦٦٩
إن ربكم أنذركم ثلاثاً ...	ابو مالك الأشعري	٤٠٢
إن ربكم تبارك وتعالى رحيم، من هم بحسنة ...	ابن عباس	٤٣٧
إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة ...	ثوبان	٥٦٤
إن سبيعة بنت الحارث الأسلمية وضعت ...	قتادة	٦٥١
إن سورة من القرآن ثلاثون آية ...	ابو هريرة	٦٦١
إن الشاهد يوم الجمعة وإن المشهود ...	أبو مالك الأشعري	٧٩٦
إن طول نهار يوم القيامة على المؤمن ...	الحسن البصري	٧٨٣،٦٨٩
إن عامة قراءة النبي - ﷺ - كانت المد ...	أنس، قتادة	٧٠٩،١١٣
إن العبد إذا صلى فلم يتم ...	ابن مسعود	٧٥٢
إن العبد يولد كافراً ويعيش كافراً ...	ابن مسعود	٤٥
إن العشر عشر الأضحى ...	جابر	٨١٤
إن في أمتي رجلاً ليدخلن الله بشفاعته ...	واثلة بن الأسقع، قتادة	٧٢٣
إن في الجنة شجرة يسير الراكب ...	أنس	٥٧٦
إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله ...	ابن عباس	٤٧٦
إن قوم مدين وأصحاب الأيكة ...	عبد الله بن عمرو	٢٦٣
إنكم سترون ربَّكم عياناً ...	جرير بن عبد الله	٤٩٦
إن لكل أمة فرعون وإن فرعون ...	قتادة	٧٢٥
إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن (يس) ...	أنس، أبو هريرة، أبي بن كعب	١٧٠،١٧٢،١٧٣، ٦٦٥، ٦٦٦
إن الذي أمشاه على رجليه قادر على ...	أنس بن مالك، قتادة	١١٢،١٥٠
إنما كان طعامنا مع رسول الله - ﷺ - ...	أبو هريرة	٤٣١
إنما مثلنا وأهل الكتابين قبلنا ...	قتادة	٥٩٨
إن المشركين لما صدوا رسول الله - ﷺ - ...	قتادة	٥٣٧

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
إن مما أخاف عليكم من بعدي ...	ابو سعيد الخدري	٣٦٣
إنما هو جبريل ...	عائشة	٥٢٨
إن المؤمن إذا أذنب ذنباً ...	أبو هريرة	٧٨٥
إن من أشراط الساعة ...	أنس	٦٧٣
إن من أمتي رجلاً يدخل الله بشفاعته ...	قتادة	٧٢٢
إن من المنشآت من كنَّ في الدنيا ...	أنس بن مالك	٥٧٧
إن النبي - ﷺ - استخلف ابن أم مكتوم ...	عائشة	٧٦٩
إن نبي الله أري ما يصيب أمته ...	قتادة	٢٨١
إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ...	أنس	٢٨٠
إن النبي - ﷺ - ذهب هو وابن مسعود	قتادة	٤٢٢
إن النبي - ﷺ - طلَّق حفصة فأتاه جبريل ...	أنس	٦٤٨
إن نبي الله - ﷺ - كان إذا قرأها ...	قتادة	٧٢٦
إنه أتى النبي - ﷺ - فقرأ عليه ...	صعصعة بن معاوية	٨٥٤
أنه إذا تكلم بكلمة أعاده ثلاثاً ...	أنس	٣٦٣
إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني الشيطان ...	ابن عباس	٦٠٩
إنه شهد بدراً ...	علي بن أبي طالب	٦١٧
إنه (ابن عمر) طلق امرأته حائضاً ...	ابن عمر	٦٤٦
إنه كان يرد عنك ملك ...	قتادة	٢٤٨
إنه ملك كان له ساحر ...	صهيب	٧٩٧
إنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ...	ابن عمر	٦٠٦
إنه يؤتى بالموت في صورة الكبش ...	الحسن ، وقتادة	٦٦٢
إني أمرت أن أقرأ القرآن على الجن ...	قتادة	٤٢٤
إني كنت قد رأيت قرني الكبش ...	عثمان بن طلحة	٢٢٧
إن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ...	عبد الله بن عمرو	٦٠٥
أول رسول أرسل نوح ...	ابن عباس	٦٩٦
أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع ...	أبو الدرداء	٥٩٥
أول نبي أرسل نوح ...	أنس بن مالك	٦٩٥

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
أولى لك فأولى ...	قتادة	٧٣٥
إيَّاكم والحمرة فإنها من أحب الزينة ...	قتادة	٣٧٩
إيَّاكم ومحقرات الذنوب ...	ابن مسعود، سهل بن سعد	٨٥٤،٨٥٣
أي بنيَّ لو شهدتنا مع رسول الله ﷺ ...	عبد الله بن قيس الأشعري	٤٣١
أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة واحدة ...	أبو الدرداء	٨٨٧
أيما عبد من أمتي همَّ بحسنة ...	قتادة	٤٣٦
أيما مسلم أعتق رجلاً مسلماً ...	أبو نجيح	٨٢٥
أيما قرية أتيتموها وأقمتم فيها ...	أبو هريرة	٦١٤
أيما قرية أعطت الله ورسوله ...	قتادة	٦١٤
أيها الناس إنهما النجدان ...	قتادة	٨٢٣
أيها الناس إنه لم يبق من دنياكم ...	ابن عمر	٤٤٦
بايعنا رسول الله - ﷺ - فقرأ علينا ...	أم عطية	٦٢٧
بايعناه على ألاَّ نفر ولم نبايعه على الموت ...	جابر بن عبد الله	٤٦٢
بايع النبي - ﷺ - أصحابه تحتها ...	قتادة	٤٦٢
بايعه ليلة العقبة اثنان وسبعون رجلاً ...	قتادة	٦٣٢
بئران في أسفل جهنم ...	أبو أمامة	١٥٠
بدءٌ بالعبودة و	قتادة	٨٤٠
بعث رسول الله - ﷺ - خيلاً ...	ابن عباس	٨٥٦
بعثه نبي الله (عقبة بن أبي معيط) مصدقاً ...	قتادة	٤٧٤
بينا أنا أسير في الجنة ...	أنس بن مالك	٥٢٩
بينما أنا عند البيت بين النائم ...	مالك بن صعصعة	٨٣٩
بينما رسول الله - ﷺ - يخطب ...	قتادة	٦٣٦
بينما نحن نصلي مع النبي - ﷺ - إذا أقبلت ...	جابر من عبد الله	٦٣٧
بين النفختين أربعون ...	قتادة	٣١١
بينهما أربعون ...	قتادة	٧٦٣
التأني من الله والعجلة من الشيطان ...	أنس	٤٧٥
تبعث نار على أهل المشرق ...	عبد الله بن عمرو بن العاص	٦١١

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
التبين من الله والعجلة من الشيطان ...	قتادة	٤٧٥
تعوذي بالله من شر هذا ...	عائشة	٨٨٩
تنصب الموازين فيؤتى باهل الصدقة ...	أنس	٢٩٦
ثلاث لا يسأل عنهن ابن آدم ...	الحسن البصري	٨٦٦
ثمَّ عرج بنا إلى السماء السابعة ...	أنس	٥١٥
ثم ينفخ في الصور ...	عبد الله بن عمرو	٣١٢
جاء ابن أم مكتوم إلى النبي - ﷺ - ...	قتادة	٨٦٨
جاء أبو جهل إلى النبي - ﷺ - وهو يصلي	ابن عباس	٨٤٨
جاورت في حراء فلما قضيت جواري ...	جابر عبد الله	٧١٥
جلس جبريل إلى النبي - ﷺ - ...	أبو هريرة	٣٠٩
حام وسام ويافث ...	سمرة بن جندب	٢٢٦
حرَّق رسول الله - ﷺ - نخل بني النضير ...	ابن عمر	٦١٢
حسبك من نساء العالمين أربع ...	أنس	٦٦٠
الحسب المال والكرم التقوى ...	سمرة بن جندب	٤٨١
خذوا عن خذوا عني قد جعل الله ...	عبادة بن الصامت	١٣٩
خلق الله الأرض يوم الأحد ...	ابن عباس	٤٩٥،٣٤١
خلق الله يحيى بن زكريا في ...	ابن مسعود	٤٤
الخيمة درة طولها في السماء ...	عبد الله بن قيس	٥٦٨
در مكة بيضاء مسك خالص ...	أبو سعيد الخدري	٣٤٥
دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت ...	سعد بن أبي وقاص	٣٤٤
دعوهم يكن لهم بدوُّ الفجور وثناه	سلمة بن الأكوع	٤٦٥
ذاك الله ...	البراء بن عازب	٤٧٣
ذاكم الله ...	الأقرع بن حابس، قتادة	٤٧٣
ذكرك أخاك بما يكره ...	أبو هريرة	٤٧٩
رأى النبي - ﷺ - رفرفاً أخضر ...	ابن مسعود	٥٣١
رأيت نهراً في الجنة ...	أنس	٨٧٨
رأيت نوراً ...	أبو ذر	٥٢٨-٥٢٩

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
ربما تمثل - النبي ﷺ - شعر ابن رواحة ...	عائشة	٢٠٠
رفع إليَّ البيت المعمور ...	مالك بن صعصعة	١١٢
رفعت لي سدرة منتهاها في السماء السابعة ...	أنس بن مالك	٥٢٩
رقتهن كرقة الجلدة التي رأيتها ...	أم سلمة	٢١٨
الركعتان قبل صلاة الفجر أدبار السجود ...	ابن عباس	٤٩٧
سألت جبريل عن هذه الآية ﴿ ونفخ في الصور ﴾ ...	أبو هريرة	٣١٠
سام أبو العرب وحام أبو الحبش ...	سمرة بن جندب	٢٢٦
سبقك إليه الملك ...	مجاهد	١٥٠
سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية ...	أنس	٦٦١
﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ ...	عمر	٥٤٩
الصعود جبل من نار ...	أبو سعيد الخدري	٧١٨
طلَّق رسول الله - ﷺ - حفصة ...	أنس	٦٤٦
عبدي عند ظنه بي ...	أبو هريرة، قتادة	٣٤٤
عُرِضَتْ عليَّ الأمم ...	ابن عباس	٥٨١
عرضت عليَّ الأنبياء الليلة ...	ابن مسعود	٥٧٨
عسى قوم إن سقوا أن يقولوا سقينا ...	قتادة	٥٨٧
علمت أنك خير أرض الله ...	أبو هريرة	٤٤٤
فإن الناس يصعقون يوم القيامة ...	أبو هريرة وأبو سعيد الخدري	٥٢١
فأعتق عن كل واحدة بدنة ...	قتادة	٧٧٥
فرضت على النبي - ﷺ - الصلوات ...	أنس	٤٩١
فرفع لي البيت المعمور ...	مالك بن صعصعة	٥١٤
فسمعت صوتاً في الحجاب ...	مالك بن صعصعة	٤٣٦
فيقول الله - عزَّ وجل - اكتبوا كتاب ...	البراء بن عازب	٧٨٤
فيكشف الرب عن ساقه ...	أبو سعيد الخدري	٦٧٧
قال الله عزَّ وجل : يؤذيني ابن آدم ...	أبو هريرة	٤١٩

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
قال الله يا محمد ما يبدل القول لديَّ ...	أنس	٤٩١
قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة ...	أبو هريرة	٢٧٠،٢٧٦
قال لي جبريل عليه السلام : راجع حفصة ...	قيس بن زيد	٦٤٧
قبل طلوع الشمس صلاة الصبح ...	جرير بن عبد الله	٤٩٦
قد قال الناس ثم كفروا ...	أنس	٣٤٦
قدم رسول الله - ﷺ - المدينة ...	أبو جبيرة بن الضحاك	٤٧٨
قدم ركب من بني تميم على النبي ...	عبد الله بن الزبير	٤٧١
قرن ينفخ فيه ...	عبد الله بن عمرو	١٩٤
قطع سوقها وأعناقها بالسيف ...	أبي بن كعب	٢٧٤
قلت يا رسول الله إنِّي لراء عملي ...	أبو سعيد الخدري	٨٥٢
﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ربع القرآن ...	أنس بن مالك	٨٨١
﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ تعدل ربع القرآن ...	ابن عمر	٨٨١
قولوا الله أعلى وأجل ...	ابن مسعود	٤٤١
قيل للنبي - ﷺ - لو أتيت عبد الله بن أبي ...	أنس	٤٧٧
كان إذا ركب راحلته كبر ثلاثاً ...	ابن عمر	٣٧١
كان إذا قرأها قال سبحان ربي الأعلى ...	قتادة	٨٠٤
كان إذا قرأ ﴿ سبِّح اسم ربِّك الأعلى ﴾ ...	ابن عباس	٨٠٤
كان إذا قرأها قال : سبحانك وبلى ...	قتادة	٧٢٦
كان رجل يصلي فوق بيته ...	موسى بن أبي عائشة	٧٣٧
كان رسول الله - ﷺ - إذا استراث الخبر ...	عائشة	٢٠٠
كان رسول الله - ﷺ - إذا نزل عليه الوحي ...	سعيد بن جبير	٧٣٠-٧٣١
كان الشعر أبغض الحديث إليه ...	عائشة	٢٠٠
كان شعر رسول الله لا يجاوز ...	أنس	٢٥
كان النبي - ﷺ - ينحر قبل ...	أنس	٨٧٩
كان هذا فرعون هذه الأمة ...	ابن مسعود	٧٢٥

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
كان يمد مداً ...	أنس	٧٠٩
كذب أبو السنابل ، إذا أتاك ...	ابن مسعود	٦٥١
كذبت إنه شهد بدراً ...	قتادة	٦١٧
كل شيء سوى ظل بيت وجلف الخبز ...	عثمان بن عفان	٨٦٦
كل من أحب أن يعبد من دون الله ...	محمد بن إسحاق	٢٨٦
كم أنتم ...	قتادة	٦٣٦
كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ ...	ابن عمر	٦٤٤
كيف أنت صانع في يوم يقوم ...	أبو هريرة	٧٨٣
كيف بكم إذا غدى على أحدكم ...	علي بن أبي طالب	٤٣٠
لتسألن عن هذا يوم القيامة ...	أبو عسيب	٨٦٦
للشهيد عند الله ست خصال ...	المقدام بن معد يكرب	٧٢٣
لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي ...	أنس بن مالك	٤٥٥،٩٤
لقّنوا موتاكم لا إله الا الله ...	أبو سعيد و أبو هريرة	٢١٥
لكل شيء قلب وقلب القرآن (يسٓ) ...	ابن عباس	١٧٣
لما انتهيت إلى السماء السابعة ...	مالك بن صعصعة، قتادة	٥٢٩،١١٤
لما أسري برسول الله - ﷺ - انتهى به إلى ...	ابن مسعود	٥٣٠
لما طلّق النبي - ﷺ - حفصة أمر ...	أنس	٦٤٧
للمؤمن زوجتان يرى مخ ساقيهما ...	أبو هريرة	٥٦٦،١١٣
لن يغلب عسر يسرين ...	قتادة	٨٤٠
لما نزلت ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يرى ﴾ ...	أبو سعيد الخدري	٨٥٢
لو أن دلواً من غساق يهراق في الدنيا ...	أبو سعيد الخدري	٢٨٦
لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد ...	جابر بن عبد الله	٦٣٧
لو دنا مني لخطفته الملائكة عضواً عضواً ...	أبو هريرة	٨٤٨
لوفعل ذلك لأخذته الملائكة ...	ابن عباس	٨٤٧
لو فعل لاختطفته الزبانية ...	قتادة	٧٢٣

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي ...	عبد الله بن أبي الجدعاء	٧٢٣
ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي ...	أبو امامة	٧٢٣
ليس أولئك عنيت ...	قتادة	٦٢٧
ماء الرجل غليظ أبيض ...	أنس بن مالك	٧٣٩
ما أصابكم من مرض أو عقوبة ...	علي بن أبي طالب	٣٦٥
ما أطيبك من بلد وأحبك ...	ابن عباس	٤٤٤
ما أعماركم في أعمار من مضى ...	ابن عمر	٤٤٦
ماء كالهل ، قال : كعكر الزيت ...	أبو سعيد الخدري	٤١٢
ما أنزل عليَّ فيها إلاَّ هذه الآية ...	أبو هريرة	٨٥٤
ما بين النفختين أربعون ...	أبو هريرة	٣١١
ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة ...	ابن عباس	٣١١
ما تذكرون ...	حذيفة بن أسيد	٤٠٣
ما حملك على الذي صنعت ...	قتادة	٦٢١،١٥٧
ما فوق الازار وظل الحائط ...	ابن عباس	٨٦٦
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤَدِّي ...	ابو هريرة	٦٨٨
ما منكم من أحد إلاَّ وله منزلان ...	أبو هريرة	٢٩٧
ما من مؤمن إلاَّ وله بابان ...	أنس بن مالك	٤٠٨
ما من يوم غربت فيه شمسه ...	أبو الدرداء	٨٣٤
مامن يوم يصبح العباد فيه إلاَّ ...	أبو هريرة	٨٣٤
ما هذا ؟ دعوها فإنها منتنة ...	جابر بن عبد الله	٦٤٠
ما يبكيك ...	عائشة	٦٨٤
ما يصيب المسلم من نَصَب ...	أبو هريرة	٣٦٥
مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل ...	ابن عمر	٥٩٨
مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له ...	عائشة	٧٧٠
من أذل قريشاً أذله الله ...	قتادة	٨٧٣

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
من استطاع أن يموت وهو يحسن الظن بالله ...	قتادة	٦٨٥
من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل ...	أبو هريرة	٨٢٥
من أعتق رقبة مسلمة فهي ...	عقبة بن عامر	٨٢٦،١٧٢
من أهان قريشاً أهانه الله ...	عثمان بن عفان وأنس	٨٧٤
من حوسب عذّب ...	أنس	٧٩١
من دخل الجنة فله فيها زوجتان ...	قتادة	٥٦٦،١١٣
من قرأ منكم بـ ﴿ والتين * والزيتون ﴾ ...	أبو هريرة	٧٣٦
من قرأ ﴿ يس ﴾ فكأنما قرأ القرآن ...	عقبة بن عامر	١٧٤
من قرأ ﴿ يس ﴾ مرة فكأنما قرأ ...	أبو هريرة	١٧٣
من المؤمنين من يضيء نوره من ...	قتادة	٥٩٢
من نوقش الحساب عذب ...	عائشة	٧٩١
من يرد هوان قريشاً أهانه الله ...	سعد بن أبي وقاص	٨٧٤
من يهن قريشاً يهنه الله ...	سعد بن مالك	٧٨٤
ناركم هذه التي توقدون عليها ...	أبو هريرة، قتادة	٥٨٤
الناس تبع لقريش في هذا الشأن ...	أبو هريرة	٨٧٤
نصرت بالصَّبا وأهلكت عاد بالدبور ...	ابن عباس ، وقتادة	٤٣٢
نعم ، التجافي عن دار الغرور ...	ابن مسعود ، وقتادة	٣٤٨
« نعم » قاله لأسماء بنت أبي بكر ...	أسماء بنت أبي بكر	٦٢٣
نعيت إليَّ نفسي ...	ابن عباس	٨٢٢
نهيت عن قتل المصلين ...	أنس	٦٤١
نور أنَّى أراه ...	أبو ذر	٥٢٩
هذه زينة الشيطان ...	عمران بن حصين	٣٧٩
هزموا وولوا الدبر ...	عمر بن الخطاب	٥٤٩
هكذا وهكذا (عدد خزنة جهنم) ...	جابر بن عبد الله	٧٢٠
هل تدرون ما البيت المعمور ...	قتادة	٥١٥

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
هل تدرون ما قال هذا ...	أنس بن مالك	٦٠٤
هل تدرون ما هذا ...	أبو هريرة	٥٩٠
هل تدرون ممَّ أضحك ...	أنس	٩٨
هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ...	أبو سعيد الخدري	٣٤١
هل تضامون في رؤية الشمس في الظهيرة ...	ابو هريرة	٤٢١
هل يصلي ؟ : ...	أنس ، قتادة	٦٤٠
هل جئتم في عهد أحد ...	عبد الله بن معقل	٤٦٥
هل لكم عليَّ عهد ...	قتادة	٤٦٥
هل يصلي نهيت عن قتل المصلين ...	قتادة	٦٤٠
هما خير من الدنيا جميعاً ...	عائشة	٥٢٢
هما نجدان فما جعل نجد الشر أحب ...	أنس	٨٨٣
هو جبل في النار من النار ...	أبوسعيد الخدري	٧١٨
هو الشديد الخلق المصَّحح الأكول ...	عبد الرحمن بن غنيم	٦٧٢
هي الجامعة الفاذة ...	قتادة	٨٥٤
هي الصلاة ، منها شفع ووتر ...	عمران بن حصين	٨١٢
والله إنك لخير أهل الارض ...	عبد الله بن عدي بن الحمراء	٤٤٤
والله لو أجد لكم اللحم والخبز ...	طلحة بن عمرو	٤٣٠
﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ يقول : شكركم ...	علي بن أبي طالب	٥٨٨
ولد نوح ثلاثة حام وسام ويافث ...	سمرة بن جندب	٢٢٧
والذي نفس محمد بيده إن فضل المخدوم على الخادم ...	قتادة	٥١٩
والذي نفس محمد بيده ليوشكن أن ينزل ...	أبو هريرة	٣٨٩
والذي نفس محمد بيده ما مثل ما مضى من الدنيا ...	قتادة	٤٤٦
والذي نفس محمد بيده ما من خدش عود ...	الحسن البصري	٣٦٥
والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى ...	عبد الله بن عمرو	٦٧٢
والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لم يبق ...	جابر بن عبد الله	٦٣٧

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
والذي نفسي بيده إنه ليخفف عن المؤمن ...	أبو سعيد الخدري	٦٨٩
والذي نفسي بيده لو اتبع آخركم أولكم ...	قتادة	٦٣٦
والذي نفسي بيده لا يقطع رجل ثمرة من الجنة ...	قتادة	٥٦٤
والذي نفسي بيده ما بقي من الدنيا فيما مضى ...	أنس	٥٤٠
وما يدريك أن الله قد أكرمه ...	أم العلاء	٤٢٤
وما يدريك يا عمر لعلّه قد شهد مشهداً ...	علي ، قتادة	٦١٧،١٤١
ويأمرنا بالصلاة والزكاة ...	أم سلمة	٣٣٩
و (يسّ) قلب القرآن ...	معقل بن يسار	١٧٣
ويل وادٍ في جهنم يهوي فيه الكافر ...	أبو سعيد الخدري	٧٤٩
لا أسألكم على ما أتيتكم به من الهدى أجراً ...	ابن عباس	٣٦٠
لا إله إلاّ الله ...	أبي بن كعب	٤٦٧
لا بأس شربت عسلاً ...	عائشة	٦٥٦
لا تؤذوني في العباس ...	مجاهد	١٥٠
لا تخيروا بين الأنبياء ...	أبو سعيد الخدري	٣١٠
لا تزول قدما عبد حتى يُسأل ...	أبو برزة الأسلمي	٨٢٣
لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم ...	ابن عباس	٤١١
لا تسموا العنب كرماً ولا تسبوا الدهر ...	أبو هريرة	٤١٩
لا تصيب عبداً نكبة فما فوقها ...	أبو موسى الأشعري	٣٦٥
لا تطروني كما أطرت النصارى ...	أبو سعيد الخدري	٨٤٠
لا تقل ذلك ألا تراه قد قال ...	محمود بن الربيع	٦٤١
لا تقوم الساعة حتى تروا عشر أيات ...	حذيفة بن أسيد	٦١١
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ...	أبو هريرة	١٩٣
لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش ...	قتادة	٦٧٣
لا والله لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل ...	قتادة	٦٤٠
لا تنحن ...	أم سلمة	٦٢٧

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ...	قتادة	١٣٩
لا يصيب ابن آدم خدش عود ولا عثرة قدم ...	قتادة	٣٦٤،١١٣
لا يزال يلقى فيها وتقول ...	أنس	٤٩٢
لا يموتنَّ أحدكم إلاَّ وهو يحسن بالله الظنَّ ...	جابر بن عبد الله	٦٨٥
لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ...	ابن عباس	٢٤٥
يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس ...	أبو ذر	٨١٩،١٨٨
يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ...	ابن مسعود	١١٤
يؤتون نورهم على قدر أعمالهم ...	ابن مسعود	٥٩٢-٥٩٣
يا عائشة أما عند ثلاثة مواطن فلا ...	عائشة	٦٨٤
يا عمر ضع سيفك ...	ابن عباس	٤١٧
يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى ...	أبو هريرة	٣٢٨
يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد ...	ابن عباس	٣٨٦
يبعثون جرداً مرداً ...	معاذبن جبل	٣١٢
يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك ...	أنس	٦٩٥
يحشر الناس على ثلاث طرائق ...	أبو هريرة	٦١١
يخرج قوم من النار ...	أنس	١٤١
يخضد الله شوكها فيجعل ...	أبو امامة	٥٧٥
يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً	أبو هريرة	٣١٢
يدخلهم الجنة ...	ابن مسعود	٣٦٢
يرحمك الله إن عم الرجل ...	قتادة	١١٢
يشفع الشهيد في سبعين من ...	أبو الدرداء	٧٣٢
يطوي الله السموات فيأخذهنَّ بيمينه ...	عبد الله بن عمرو	٣٠٧
يعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة ...	قتادة، أبو موسى الأشعري،	٦٨٢،١١٢
يقصر يومئذ على المؤمن حتى يكون كوقت الصلاة ...	أبو هريرة	٦٨٩

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
يقول ابن آدم مالي مالي ...	عبد الله بن الشخير	٨٦٤
يكون ذلك اليوم أقصر على المؤمن ...	عبد الله بن عمرو	٦٨٩
يمثل لكل أمة يوم القيامة ما كانت تعبد ...	قتادة	٤٢٠
يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة ...	أبو هريرة	٣٠٦
ينفخ الله في الصور ...	أبو هريرة	٣١١
يود أهل العافية في الدنيا لو أن جلودهم ...	جابر بن عبد الله	٢٩٦
اليوم الموعود يوم القيامة ...	أبو هريرة	٧٩٦
يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم ...	أبو هريرة	٦٨٩

ثالثاً ـ فهرس الأعلام

أولاً - الأعلام الواردة في الأسانيد

الاسم	الصفحة
آدم	٧٧٠
أبان بن يزيد	٦٦٧
إبراهيم بن أبي الوزير	٢٢٠
إبراهيم النخعي	٣٦١
أحمد بن إسحاق	٤٥٣
أحمد بن المقدام	٤٥١
أحمد بن يوسف	٦٦٦
الأخنف بن قيس	٥٠٦
أسباط بن محمد	٦ ٤٧
إسحاق بن الحسن	٨٨
إسماعيل بن إبراهيم (ابن عُلَيَّة)	٢٤٣
إسماعيل بن سيف	٨٦٢
أيوب السختياني	٦٤٦
بشر بن المفضل	٥٤١
بشر بن معاذ	٨٤
بشير بن كعب	٦٦٤
بكير بن أبي السميط	٤٠٨
جعفر بن إياس	٢٣٦
جيلان بن فروة أبو الجلد	٦٦٥
جويرية بن أسماء	٤٦

الاسم	الصفحة
حجاج بن محمد	٦٦٧
حامد بن محمد الهروي	٨٨
حرمي بن عمارة	٤٩٢
الحسن بن أبي الحسن البصري	٢٩
الحسن بن بشر	٥٨٠
الحسن بن دينار	٢٣٦
الحسن بن صالح	١٧١
الحسن بن يحيى	٨٥
الحسين بن ذكوان المعلم	٤٢٣
الحسين بن سلمة	٨٣٣
الحسين بن محمد بن بهرام	٨٨
الحسين بن محمد الذارع	٨٧١
الحكم بن بشير النهدي	٨١٩
الحكم بن عبد الملك	٥٨٠
الحكم بن عتيبة	٥٣
الحكم بن عطية	٥٠٧
حماد بن سلمة	٦٤
حميد بن عبد الرحمن	١٧١
خالد بن الحارث	٤٥٣
خالد بن قيس	٧٢٩
خالد بن اللجلاج	٢٨٨
خلف بن موسى	٥٤٠
خليد بن دعلج	٣٤٠
خليد بن عبد الله	٢٢٠
خليفة بن خياط	٤٩٢

الاسم	الصفحة
ربيعة الجرشي	٣٠٨
رفيع بن مهران (أبو العالية)	٧٩
روح بن عبد المؤمن	٢٥٤
زارة بن أوفى	٥٢٢
زهير بن حرب	٨٨٧
سالم بن أبي الجعد	٥٠١
سالم بن نوح	٦٠٢
سعد بن هاشم	٢٢٢
سعيد بن بشير	٢٢٦
سعيد بن جبير	٧٨
سعيد بن أبي عروبة	٨٥
سعيد بن المسيب	٣١
سعيد بن أبي هلال	٤٨٦
سفيان بن سعيد	٥٥٢
سفيان بن عيينة	٢٢٠
سفيان بن وكيع	١٧١
سلام بن أبي مطيع	٤٨٠
سلمة بن الفضل	٢٣٥
سليمان بن حرب	٢١٩
سليمان بن داود (أبو داود الطيالسي)	٥٠١
سليمان بن طرخان	٣٩٢
سليمان بن مهران الأعمش	٥٣١
شبابة بن سوار	٤٥٩
شعبة بن الحجاج	٣٤
شيبان بن زهير أبو العوام	٥٩٦
شيبان بن عبد الرحمن النحوي	٣٥

الاسم	الصفحة
صالح بن أبي مريم أبو الخليل	٤٠٤
صالح المري	٥٩٥
صفوان بن محرز	٥٧٧
الصلت بن محمد	٤٦١
الضحاك بن مخلد أبو عاصم النبيل	٥٠٦
عاصم بن سليمان الأحول	٣٨
عامر بن شراحيل الشعبي	٦٥٥
عباد بن راشد	٨٣٤
عباس الجشمي	٦٦١
عبد الأعلى بن عبد الأعلى	٥٩٩
عبد الأعلى بن مسهر (أبو مسهر)	٤٢
عبد الله بن شقيق	٥٢٨
عبد الله بن عبد الوهاب	٥٤١
عبد الله بن المبارك	٥٩٥
عبد الله بن محمد بن أبي الأسود	٤٩٢
عبد الله بن محمد بن أسماء	٤٦
عبد الله بن هبيرة أبو هبيرة	٤٢٣
عبد الله بن وهب	٤٨٦
عبد ربه بن أبي زيد	٨٥٣
عبد الرحمن بن أبي ليلى	١٤٩
عبد الرحمن بن مهدي	٥٠١
عبد بن حميد	٥٩٠
عبد الرزاق بن همام الصنعاني	٨٦
عبد الصمد بن عبد الوارث	٤٢٢
عبد الملك بن عمرو	٨٣٤

الاسم	الصفحة
عبد الوارث بن عبد الصمد	٤٢٢
عبد الوهاب بن عطاء الخفاف	٢٥٦
عبد الوهاب بن معاوية المروزي	٤٢٣
عبيد الله بن عبد الله العتكي	٧٨٦
عبيد الله بن محمد الفريابي	٣٦١
عثمان بن عمر	٤٥٣
عطاء بن يزيد الليثي	٤٢٠
عفان بن مسلم	٨١٣
عكرمة مولى ابن عباس	٧٩
العلاء بن زياد العدوي	٧٨٣
علي بن أبي بكر	٧٩١
علي بن سهل بن قادم	٣٣٩
علي بن عبد الله المديني	٤٢
علي بن نصر بن علي	٧٢٨
عمر بن إسماعيل بن مجالد	٧٨٦
عمر بن سعيد الأبح	٢٤٨
عمر بن عامر السلمي	٦٠٣
عمرو بن الحارث	٤٨٦
عمرو بن أبي سلمة	٣٦١
عمرو بن عاصم	٥٧٧
عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي	٣٩٠
عمرو بن عبد الله ؟	٤٨٦
عمرو بن علي	٥٤٠
عمرو بن غيلان الثقفي	٨٨٦
عمرو بن قيس الملائي	٨١٩

الاسم	الصفحة
عمرو بن يحيى بن عمران بن عفرة؟	٢٤٨
عمران بن داور (أبو العوام القطان)	٥٠١
عمرو البكالي	٥٠٢
عمران بن عصام	٨١٢-٨١٣
الفضل بن سهل	٤٨٠
القاسم بن سلام	٦٦٦
قبيصة بن ذؤيب	٦٠٣
قتيبة بن سعيد	١٧٠
قريش بن أنس	٥٠٨
قزعة بن سويد	٨٤٣
قزعة بن يحيى	٨٤٣
قيس الجذامي	٨٢٥
كعب الأحبار	٢٢١
مجاهد بن جبر	٨٧
محمد بن إبراهيم بن أبي عدي	٣٩٤
محمد بن إسحاق	٢٣٥
محمد بن إسماعيل الأحمسي	٥٦٨
محمد بن بشار (بندار)	٢١٩
محمد بن ثواب الهباري	٦٤٦
محمد بن ثور	٨٧
محمد بن جعفر (غندر)	٥٠٥
محمد بن حميد	٢٣٥
محمد بن خالد بن عثمة	٢٢٦
محمد بن رافع	٤٥٩
محمد بن سليم أبو هلال الراسبي	٢١٩
محمد بن سواء	٨٦٢

الاسم	الصفحة
محمد بن عبد الأعلى	٥٠٤
محمد بن عبد الله الأنصاري	٣٢٧
محمد بن عبيد الهمذاني	٧٩١
محمد بن العلاء (أبو كريب)	٥٨٠
محمد بن عمر المقدمي	٥٠٨
محمد بن كعب القرظي	٨٠
محمد بن المثنى	٢٢٦
محمد بن مروان العقيلي	٥٥١
محمد بن مسلم عبد الله بن شهاب الزهري	٤١٩
مطرف بن عبد الله بن الشخير	٢٢٠
مطرف بن مازن	٧٨٧
معاذ بن هشام	٢٨٨
معتمر بن سليمان بن طرخان	٢٩٢
معدان بن أبي طلحة	٥٠١
معمر بن راشد	٨٦
مقاتل بن حيان	١٧١
مقاتل بن سليمان	١٧٢
مهران بن أبي عمر	٥٠٠
موسى بن إسماعيل	٢٢
موسى بن خلف	٥٤٠
ناجية بن كعب	٤٤
نافع مولى ابن عمر	٦٤٦
نصر بن علي	٤٥٣
النضر بن أنس	٣٠٧
هارون بن موسى	٦٦٧

الاسم	الصفحة
هارون أبو محمد	١٧١
هدبة بن خالد	٥١٤
هشام بن أبي عبد الله سنبر الدستوائي	٣٤
همام بن يحيى بن دينار	٣٥
ورقاء بن عمر	١٦٧
الوضاح بن عبدالله (أبو عوانة)	٥٦
الوليد بن مسلم	٣٤٠
يحيى بن حماد	٤٦٠
يحيى بن سعيد القطان	٤٢
يحيى بن واضح	٧٨٦
يزيد بن زريع	٨٥
يعقوب بن إبراهيم بن كثير	٢٤٣
يعقوب بن إسحاق الحضرمي	٤٠٨،٤٠٩
يونس بن عبد الأعلى	٤٨٦
يونس بن محمد المؤدب	٤٨٠
أبو أيوب الأزدي	٣٩٣
أبو بردة بن عبد الله بن قيس	٤٣١
أبو جعفر الرازي	٤٥٤
أبو حسان الأعرج	٤٤
أبو عياض	٨٥٣
أبو قلابة (عبد الله بن زيد)	٢٨٨

ثانياً - الأعلام المترجم لها خارج الأسانيد :

الاسم	الصفحة
أنس بن سيرين	١١
بلال بن أبي بردة	٢٥
جهم بن صفوان	١٥
حماد بن أبي سليمان	٥٣
خالد بن عبد الله القسري	٢٥
زيد بن أسلم	٨٠
سلمى بن عبد الله (أبو بكر الهذلي)	٥٦
شبل بن عباد المكي	٧٧
طرفة بن العبد	٢٠٠
عامر بن عبد الملك	٥٦
عبد الله بن شوذب	٣٩
عبد الرحمن بن أبي نجيح	٧٧
عبد الملك بن قريب (الأصمعي)	٦٤
عبيد بن عمير	١٥٢
عثمان الطويل	٣٨
عروة بن مسعود الثقفي	٣٧٨
عطاء بن يسار	٤٧
عطاء بن أبي ميمونة	٤٧
عمرو بن عبيد	١٦
عيينة بن حصن	١٥٦
محمد بن سيرين	٣١
مسروق بن الأجدع	٨٠

الاسم	الصفحة
معبد بن خالد الجهني	١٤
واصل بن عطاء	١٦
الوليد بن المغيرة	٣٧٨

رابعاً - فهرس الكلمات والجمل المشروحة

الكلمة أو الجملة المشروحة	الصفحة
أحْبَط	٣٦٣
الأحقاف	٤٣٢
اعتوراه	٥٧
أفلته	٢٣٦
أقعصوه	١٤
ألاصوا	٣٧
الاقلبة	٢٨٥
أكرينا في الحديث	٥٧٨
أمحلوا	٥٨٧
أنزفتني	٢٨
إنك لذو بدنة	٤٣٤
الأنصاب	٤١٤
الأوصاب	٤١٤
الأيكة	٢٦١
البَرَق	٦١٠
تخبلنَّك	٣٠٢
تدارأت	٤٣٣
تربد وجهه	٣٦٢
تضارون	٣١٣
تضامون	٣١٣
تُعَفِّى	١٨٠
تمشي في دفوفها	٤٣٥
جؤجؤها	٥٤٤

الكلمة أو الجملة المشروحة	الصفحة
الجثوة	٤٢٠
حاصوا	٤٩٤
الحبر والسبر	٢٢٠
الحجال	١٩٧
حَرَب	٩
الحرب سجال	٤٤٠
حير الحيره	٤١٠
الخصاصة	٤٠٢
الخمش	٣٦٧
خنس	٨٩٠
الدخن	٣١٣
الدرمك	٣٤٥
دروازة	٦٣
دلكت براح	٢٧٣
دمدم الله عليهم	٨٣١
الدهم	٧١٩
الدوم	٣٦١
الديباج	٤١٤
الدبيع	٣٦٣
الرُحَضاء	٣٦٣
الرفد	٨٥٩
الرقيع	٥٩٠
الرمص	٥٧٧
الزج	٥٧
زوى	٤٤

الكلمة أو الجملة المشروحة	الصفحة
سحاء	٣٠٧
سُرِّى عنه	٣٦٢
سمراء	٤٣١
سمرة	٤٦٢
شامه	٤٣٢
الشعر الرَّجل	٢٥
الشف	٤٤٦
الشفرة	٢٣٢
الشمط	٤٣٥
شوك السعدان	٤٢١
صنيع القوم	٨٥٣
الصيخود	٨١٠
الطيرة	٥٧٩
الظراب	٥٧٩
عادى بينهما	٥٧
العِذق	١٨٩
عرسوا	٥٢٣
عَرْق	٤٣٤
عظم حائل	٣٢
عظم نخر	٣٢
العقوة	١٥٦
العنان	٥٩٠
العويل والزويل	٢٧
الغيضة	٤٨٧
فرقهم	٤٧٤

الكلمة أو الجملة المشروحة	الصفحة
فيسحط سحطاً	٦٦٢
القحمة	٨٢٤
قد، قد	٤٩٢
قطران	٥٣٨
القمقم	٢٢٠
كَرُب	٣٦٢
كرع	٢٧٤
كسحاً	١٩٩
كَسَف عراقيبها	٢٧٤
كِسف	٥٢٠
كلاليب	٤٢١
لاتفيضها	٣٠٧
اللئيم الضريبة	٦٧٢
اللغط	٤٣٣
المخردل	٤٢١
المغافير	٦٥٦
المدافق	٥٦٩
المدمل	٥٨٥
المنقار	٢٧٤
الموبق	٤٢١
الموت الأحمر	٢٦٩
الميشار	٢٧٤
النبق	٥٢٩
النَوْء	٥٧٨
هُبَل	٤٤٠
الهجين	٦٧٣

الكلمة أو الجملة المشروحة	الصفحة
يتهوشون	٥٧٩
يروزك	١٥٣
يسترطون	٤٢٩
يطمان	٥٥٧

خامساً - فهرس الأماكن والبلدان المعَّرف عليها :

الاسم	الصفحة
الأحقاف	٤٣٢
أنطاكية	١٨٠
الأيكة	٢٦١
باقردي	٥٤٤
بطن نخلة	٥٣٢
بلخ	٧٠٠
بلقاء	٢٦٩
الجابية	٢٨١
الجوف (الجرف)	٦٩٩
الحجر	٣١٧
الحجون	٤٣٥
حروراء	١٣
حضر موت	٥٣٦
حنين	٤٥٨
الحيرة	٤١٠
دجلة	٢٤٢
دومة الجندل	٦٩٩
رهاط (رياط)	٦٩٩
سدوم	٢٤٢
سقام	٣٠٢
سمرقند	٤١١
الشحر	٤٣٢

شنوءة	٢٤١
صفين	١٣
فلج	٤٨٧
قِضة	٥٧
مدين	٤٦٢
الموصل	٢٤٦
نصيبين	٧٠٢
نينوي	٢٤٥
هجر	٢٧٩
هراة	٨٨
واسط	٢١

سادساً ـ فهرس المصادر والمراجع

* الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: للإمام أبي عبد الله عبيد بن محمد بن حمدان بن بطة ، ت ٣٨٧ هـ . مخطوط - بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٥٢٧ .
* الإتقان في علوم القران : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ت ٩١١هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت ط الأولى ١٤٠٧هـ .
* الأحاديث المختارة : لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي ، ت ٥٦٧هـ . ت : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش - مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة - ط الأولى ١٤١٠هـ .
* الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : لأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، ت ٧٣٩هـ . ت كمال يوسف الحوت - دار الكتب العلمية - بيروت ط الأولى ١٤٠٧هـ .
* أحكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام : للدكتور عبد الكريم زيدان . جامعة بغداد - ط الثانية ١٣٩٦هـ .
* الإحكام في أصول الأحكام : لأبي محمد علي بن حزم ، ت ٤٥٦هـ . عني بتصحيحه : أحمد محمد شاكر - مكتبة الخانجي بمصر - ط الأولى ١٣٤٦هـ .
* أحكام القرآن: لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص ، ت ٣٧٠هـ . - دار الكتاب العربي بيروت -.
* أحكام القرآن: للامام القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله (ابن العربي) ، ت ٥٤٣هـ . ت : علي محمد البجاوي - عيسى البابي ١٣٩٤هـ . -
* أحوال الرجال : لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني . ت ٢٥٩هـ ، ت : السيد صبحي السامرائي - مؤسسة الرسالة بيروت - ط الأولى ١٤٠٥هـ .
* أخبار القضاة : لوكيع محمد بن خلف بن حيان ، ت ٣٠٦هـ ، عالم الكتب - بيروت -
* إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المشهور بتفسير أبي سعود محمد بن محمد العمادي . ت ٩٥١هـ . دار إحياء التراث العربي - بيروت - .
* أسباب النزول : لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، ت ٤٦٨هـ . ت السيد : أحمد صقر - دار القبلة ، جدة - مؤسسة علوم القرآن بيروت - ط الثانية ١٤٠٧هـ .
* الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لأبي عمر يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر) ت ٤٦٣هـ ، ت: محمد علي البجاوي ، مكتبة نهضة مصر ومكتبتها - ،

* أسد الغاب في معرفة الصحابة : لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد (ابن الأثير) ، ت ٦٣٠هـ . دار الشعب - .
* الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : للدكتور محمد بن محمد بن أبي شهبة ، مكتبة السنة ، القاهرة - ط الرابعة ١٤٠٨هـ .
* الإسلام وحركة التاريخ : لأنور الجندي - مطبعة الرسالة - القاهرة - ١٣٨٨هـ .
* الأسماء والصفات : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي،ت ٤٥٨ ، ت : محمد زاهد الكوثري ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
* الإصابة في تمييز الصحابة : للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقرني ، ت ٨٥٢هـ . دار الكتب العلمية - بيروت -
* الأضداد في اللغة : لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبي بكر الأنباري ، ت ٣٢٨هـ . ضبط وتصحيح : محمد عبد القادر سعيد الرافعي - المطبعة الحسينية المصرية - .
* أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : للشيخ محمد أمين الشنقيطي ، ت ١٣٩٣هـ . طبع على نفقة الأمير أحمد بن عبد العزيز ، ١٤٠٣هـ .
* إعراب القرآن : لأبي جعفر النحاس ، ت ٣٣٨هـ . ت : د/ زهير غازي زاهد .
* الأعلام : لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت ، ط الخامسة ١٩٨٠م .
* أعلام الموقعين عن ربِّ العالمين : للامام شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيّم الجوزية ، ت ٧٥١هـ . ت : محمدعبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية - بيروت ط الأولى ١٤١١هـ .
* الإكليل في استنباط التنزيل:للسيوطي ، راجعه وصححه : أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري ، دار الكتاب العربي بالقاهرة - .
* الإمام الزهري وأثره في السنة : للدكتور حارث سليمان الضاري - مكتبة البسام ١٤٠٥هـ . -
* الإمامة والسياسة : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة،ت ٢٧٦هـ . ت : طه محمد الزيبي ، مؤسسة الحلبي وشركاه - .
* إملاء ما منَّ به الرحمن في إعراب القرآن : لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، ت ٦١٦هـ . ت : إبراهيم عطوة عوض - مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط الثانية ١٣٨٩هـ .
* إنباه الرواة على أنباه النحاة : لجمال الدين يوسف القفطي،ت ٦٤٦هـ . ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية - القاهرة ط الأولى ١٣٧١هـ . -
* الانتصار والرد على ابن الراوندي : لأبي الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط المعتزلي (ت في حدود ٣٠٠هـ .) تحقيق ونشر : المستشرق : د/ نيبرج - المكتبة الكاثوليكية - بيروت ١٩٥٧م .

* الأنساب : لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني،ت ٥٦٢هـ . الناشر محمد أمين دمج ، مطبعة محمد هاشم الكتبي - بيروت ط الأولى ١٣٩٦هـ .
* الإيمان : لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية،ت ٨٢٧هـ . ت : محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة أنس بن مالك ١٤٠٠هـ . -
* باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل : لأحمد بن يحيى بن المرتضى،ت ٨٤٠هـ . ت : توما أرنلد - دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد - ١٣١٦هـ .
* الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير،ت ٧٧٤ هـ : تأليف : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية - بيروت - .
* البحر المحيط لمحمد بن يوسف،الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ، ت ٧٥٤هـ . - دار الفكر - ط الثانية ١٤٠٣هـ .
* البداية والنهاية : لابن كثير . ت : علي شيري - دار إحياء التراث العربي - ط الأولى ١٤٠٨هـ .
* البرهان في علوم القرآن : لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،ت ٧٩٤هـ . ت : محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر ١٤٠٠هـ .
* البيان في غريب إعراب القرآن : لعبد الرحمن بن محمد أبي البركات (ابن الأنباري)،ت ٥٧٧هـ . ت : د/طه عبد الحميد طه - الهيئة المصرية العامة للنشر ١٣٩٠هـ .
* البيان والتبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،ت ٢٥٥هـ . . ت : عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - مصر - ط الرابعة ١٣٩٥هـ .
* تاج اللغة وصحاح العربية : لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري،ت ٣٩٣هـ . ت : أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت ١٣٧٦هـ .
* تاريخ أبي زرعة : عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ، ت ٢٨١هـ . ، ت : شكر الله بن نعمة الله القوجاني - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة المفيد الجديدة بدمشق ١٤٠٠هـ .
* تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي : للدكتور حسن ابراهيم حسن - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط السابعة ١٩٦٤م .
* تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام : لشمس الدين محمد بن عثمان الذهبي،ت ٧٤٨هـ . مكتبة القدسي ، القاهرة - مطبعة السعادة بمصر - ١٣٦٧هـ .
* تاريخ بغداد : لأبي بكر بن علي (الخطيب البغدادي)،ت ٤٦٣هـ . مكتبة الخانجي - مصر -.
* تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ، نقله إلى العربية ، د / عرفة مصطفى ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض ١٤٠٨هـ .
* تاريخ الثقات : للحافظ أحمد بن عبد الله العجلي،ت ٢٦١هـ . ت : عبد المعطي قلعجي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤٠٥هـ .

* تاريخ الجنس العربي : لمحمد عزة دَرْوَزة - المكتبة العصرية - بيروت - ط الأولى ١٣٨٢هـ .
* تاريخ الخلفاء : للسيوطي ، ت : محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر - ط الأولى ١٣٧١هـ .
* تاريخ خليفة بن خياط شباب العصفري ت ٢٤٠هـ ، ت : د / أكرم ضياء العمري - دار القلم - دمشق - بيروت مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الثانية ١٣٩٧هـ .
* تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ . ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة - ١٩٦٣م .
* التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويين) : للدكتور عبد المنعم ماجد ، مكتبة الجامعة العربية - بيروت - ط الثانية ١٩٦٦م .
* التاريخ الصغير : للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦هـ ، ت : محمود إبراهيم زيد - دار الوعي بحلب - دار التراث بالقاهرة - ط الأولى ١٣٩٧هـ .
* تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم ت : د/ أحمد محمد نور سيف - جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة - دار المأمون للتراث دمشق ، بيروت - .
* التاريخ الكبير : للإمام البخاري - دار المعارف العثمانية - حيدر آباد - الهند - ط الأولى -.
* تاريخ مدينة دمشق : للحافظ أبي القاسم المعروف بـ (ابن عساكر) ت ٥٧١هـ . ت : صلاح الدين المنجد - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق -.
* تاريخ واسط : لأسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببَحْشَل ت ٢٩٢هـ . ت : كوركيس عواد - عالم الكتب ط الأولى ١٤٠٦هـ .
* تأويل مختلف الحديث : لابن قتيبة . - دار الكتاب العربي - بيروت - .
* تأويل مشكل القرآن : لأبن قتيبة. ت : السيد أحمد صقر - دار التراث القاهرة ١٣٩٣هـ .
* التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين : لأبي المظفر الاسفرائيني ت : ٤٧١ هـ . محمد زاهد الكوثري ، - مطبعة الأنوار - ط الأولى ١٣٥٩هـ .
* التبيان في أقسام القرآن : للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) ت ٧٥١هـ . صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي - دار المعرفة - بيروت .
* التحرير والتنوير : للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر - .
* تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي : لأبي العُلى محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ت ١٣٥٣هـ . ضبطه : عبد الرحمن محمد عثمان - دار الفكر - .
* تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : للسيوطي . ت : عبد الوهاب عبد اللطيف ، المكتبة العلمية - المدينة المنورة - ط الثانية ١٣٩٢هـ .

* تذكرة الحفاظ : للذهبي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - .
* التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة،لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي،ت ٦٧١هـ . - دار الريان للتراث - القاهرة - ط الثانية ١٤٠٧هـ .
* الترغيب والترهيب : للحافظ أبي القاسم بن محمد بن الفضل الجوزي الأصبهاني،ت ٥٣٥هـ . خرَّج أحاديثه : محمد السعيد بسيوني زغلول ، راجعه محمود إبراهيم زايد - مؤسسة الخدمات الطباعية - حسيب درغام - بيروت - .
* الترغيب والترهيب : لزكي الدين عبد العظيم عبد القوي المنذري، ت : ٦٥٦هـ . مكتبة الارشاد .
* التسهيل لعلوم التنزيل : لمحمد بن أحمد بن جُزي الكلبي الغرناطي،ت ٧٤١هـ . ت : محمد عبد المنعم وإبراهيم عطوة عوض - دار الكتب الحديثة - القاهرة .
* تعريف أهل القديس بمراتب الموصوفين بالتدليس : للحافظ ابن حجر ، ت : د/ عبد الغفار سليمان البنداري ومحمد أحمد عبد العزيز - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤٠٥هـ .
* التعريف والإعلام فيما أبهم من الاسماء والأعلام في القرآن : لعبد الرحمن السهيلي،ت ٥٨١هـ . ت: الاستاذ مهنأ - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤٠٧هـ .
* تفسير التبيان : للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي،ت ٤٦٠هـ . ت : أحمد حبيب قصير ، مكتبة الأمين - النجف ١٣٨٨هـ .
* تفسير غريب القرآن : لابن قتيبة،ت السيد أحمد صقر - دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الطبي ، ١٣٧٨هـ .
* تفسير القرآن (تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني،ت ٢١١هـ ،) ت : د/ مصطفى مسلم محمد - مكتبة الرشيد - الرياض ط الأولى ١٤١٠هـ .
* تفسير القرآن العظيم : للحافظ ابن كثير ، ت : د/ محمد إبراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور ، وعبد العزيز غنيم ، دار قهرمان - استنبول - .
* التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : لأبي عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي،ت ٦٠٦هـ . - دار الفكر - ط الثانية ١٤٠٥هـ .
* تفسير المراغي أحمد مصطفى - دار الفكر - بيروت - ط الثالثة ١٣٩٤هـ .
* التفسير والمفسرون : للدكتور محمد حسين الذهبي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - دار الكتب الحديثة - مصر - .
* تقريب التهذيب : للحافظ ابن حجر ، ت محمد عوامة - دار الرشيد - سوريا ، حلب ط أولى ١٤٠٦هـ .
* التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن صلاح : لزين الدين عبد الرحيم العراقي ، ت : ٨٠٦هـ . ت: عبد الرحمن محمد عثمان - دار الفكر ، ١٤٠١هـ .

* تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير : لأبي الفَرَج جمال الدين عبد الرحمن (ابن الجوزي)،ت ٥٩٧هـ . عنيت بنسخه وتحقيقه ونشره : مكتبة الآداب بالقاهرة - .
* التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : لابن عبد البر،ت : مصطفى بن أحمد العلوي ، و محمد بن عبد الكبير البكري - المملكة المغربية ط الثانية ١٤٠٢هـ .
* تهذيب الأسماء واللغات : للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي،ت ٦٧٦هـ . - دار الكتب العلمية - بيروت - .
* تهذيب التهذيب : للحافظ ابن حجر ، دار الفكر - ط الأولى ١٤٠٤هـ .
* تهذيب الكمال في أسماء الرجال : للحافظ جمال الدين المزي،٧٤٢هـ . - دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت - .
* تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري،ت ٣٧٠هـ . ت : عبد العظيم محمود - مراجعة محمد علي النجار ، اللجنة المصرية للتأليف والترجمة - مطابع سجل العرب - القاهرة .
* الثقات : لأبي حاتم محمد بن حبَّان البُستي،ت ٣٥٤هـ . - دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد ، الهند - ط الأولى ١٣٩٩هـ .
* جامع البيان عن تأويل آي القرآن : للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري،ت ٣١٠هـ . - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥هـ .
* جامع بيان العلم وفضله : لابن عبد البر ، قدَّم له عبد الكريم الخطيب - دار الكتب الاسلامية - مصر - ط الثانية ١٤٠٢هـ .
* جامع التحصيل في أحكام المراسيل : لصلاح الدين العلائي،ت ٦٩٤هـ . ت : حمدي عبد المجيد السلفي - الدار العربية للطباعة والنشر - العراق - ط الأولى ١٣٩٨هـ .
* الجامع الصحيح : للإمام البخاري ، ت : د / مصطفى ديب البُغا - دار القلم - دمشق - بيروت - ط الأولى ١٤٠١هـ .
* الجامع الصحيح : للإمام مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري،ت ٢٦١هـ . ت : محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية - ط الأولى ١٣٧٤هـ .
* الجامع الصحيح (سنن الترمذي) : للإمام عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة ، ت ٢٨٧هـ . ت : أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي - دار الكتب المصرية - القاهرة - ط الأولى ١٣٦٥هـ .
* الجامع الصغير من حديث البشير النذير : للسيوطي - دار الفكر بيروت ط الأولى - ١٤٠١هـ .
* الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله القرطبي - دار الكتب المصرية - القاهرة - ط الأولى ١٣٦٥ هـ .
* الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : للخطيب البغدادي ، ت : د/ محمود الطَّحان - مكتبة

المعارف - الرياض ١٤٠٣هـ .
* الجرح والتعديل : لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس.ت ٣٢٧هـ . - دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الهند - ط الأولى ١٣٧٢هـ .
* جمال القرآء وكمال الإقراء : لعلي بن محمد علم الدين السخاوي،ت ٦٤٣هـ . ت : د/ علي حسين البواب - مكتبة التراث مكة المكرمة ، مطبعة المدني - القاهرة - ط الأولى ١٤٠٨هـ .
* الجمع بين رجال الصحيحين : لمحمد بن علي بن طاهر المقدسي،ت ٥٠٧هـ . - حيدر آباد الهند - ط الأولى ١٣٢٣هـ .
* جمهرة أنساب العرب : للإمام أبي محمد علي بن أحمد (ابن حزم)،ت ٤٥٦هـ . راجع النسخة وضبط أعلامها : لجنة من المختصين بإشراف الناشر ، - دار الكتب العلمية - بيروت - .
* حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : للإمام ابن قيم الجوزية - دار الكتب العلمية - القاهرة .
* الحجة في القراءات السبع : لابن خالويه،ت د/ عبد العال سالم مكرم ١٣١٦هـ . - دار الشروق - ط الثانية ١٣٩٧هـ .
* حجة القراءت : لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجَلَة،من علماء القرن الرابع الهجري.ت : سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - ط الثانية ١٤٠٢هـ .
* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم - دار الكتاب العربي،بيروت - ط الثانية ١٣٨٧هـ .
* الحيوان : للجاحظ.ت : عبد السلام هارون - مصطفى البابي - ط الثانية ١٣٨٧هـ .
* خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز : لأبي الحسن الندوي ، المختار الاسسلامي - القاهرة - ط الثانية - .
* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : لعبد القادر بن عمر البغدادي،ت ١٠٩٣هـ . ت عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - .
* خلق الإنسان بين الطب و القرآن : للدكتور محمد علي البار - الدار السعودية للنشر والتوزيع ط السابعة ١٤٠٩هـ .
* الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي - دار الفكر - بيروت - ط الأولى ١٤٠٣هـ .
* دلائل النبوة : لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي،ت ٤٥٨ هـ . ت : د/ عبد المعطي قلعجي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤٠٥هـ .
* دول الإسلام : للذهبي - مطبعة دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد الهند - ط الأولى ١٣٣٧هـ .
* ديوان الضعفاء والمتروكين : للذهبي.ت : حماد بن محمد الأنصاري - مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة - ، ١٣٨٧هـ .
* ديوان طرفة بن العبد . ت : د/ علي الجندي - مكتبة الانجلو المصرية .

ذكر أخبار أصفهان : لأبي نعيم - ط ليدن - ١٩٣٤م .
* الرحلة في طلب الحديث : للخطيب البغدادي ، ت : نور الدين عتر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٣٩٥هـ .
* الرسالة : للإمام محمد بن إدريس الشافعي،ت ٢٠٤هـ . ت : أحمد محمد شاكر - مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة - ط الأولى ١٣٥٨هـ .
* الروح : للإمام ابن قيم الجوزية ، ت : عبد الفتاح محمود عمر - دار الفكر - عمان ١٩٨٥م .
* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي.ت ١٢٧٠هـ . - دار إحياء التراث العربي - بيروت - .
* الروض الأنف : للسهيلي ومعه السيرة النبوية.لابن هشام ، ت : عبد الرحمن الوكيل - دار الكتب الحديثة - دار النصر للطباعة - ط الأولى ١٣٨٧هـ .
* زاد المسير في علم التفسير :لابن الجوزي . ت : محمد بن عبد الرحمن عبد الله - دار الفكر - بيروت - .
* زاد المعاد في هدي خير العباد : لابن قيم الجوزية،ت : شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - توزيع دار الريان - ط الخامسة عشر ١٤٠٧هـ .
* الزهد :للامام أحمد بن حنبل،ت ٢٤١هـ ، ت : محمد السعيد البسيوني زغلول - دار الكتاب العربي ١٤٠٩هـ .
* الزهد : لوكيع بن الجراح.ت ١٩٧هـ . ت : عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي - مكتبة الدار بالمدينة المنورة - ط الأولى ١٤٠٤هـ .
* الزهد والرقائق : للإمام عبد الله بن المبارك.ت ١٨١هـ . ت : حبيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية - .
* الزهد : للإمام هناد بن السري الكوفي.ت ٢٤٣هـ . ت : محمد أبو الليث الخير آبادي - عني بطبعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري - طبع على نفقة أمير دولة قطر خليفة بن حمد آل ثاني.
* سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح و التعديل ، ت : محمد علي قاسم العمري - الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة - ط الأولى ١٤٠٢هـ .
* سؤالات الحاكم النيسابوري.للدار قطني،ت : موفق بن عبد الله بن عبد القادر مكتبة المعارف الرياض - ط الأولى ١٤٠٤هـ .
* سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني ، ت : د/ موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط الأولى ١٤٠١ هـ .
* سلسلة الأحاديث الصحيحة،للشيخ الألباني - مكتبة المعارف الرياض - ط الرابعة ١٤٠٨هـ .
* سلسلة الأحاديث الضعيفة،للشيخ الألباني المكتب الاسلامي ، ط الخامسة ١٤٠٥هـ .

* السنة : لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم،ت ٢٨٧هـ . ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للشيخ الألباني - المكتب الاسلامي - ط الأولى - .
* السنة : لعبد الله بن أحمد بن حنبل ، ت ٢٩٠ هـ ، ت : د/ محمد سعيد القحطاني ـ دار الأرقم ـ ط الأولى ١٤٠٦ هـ .
* السنة قبل التدوين - للدكتور محمد عجاج الخطيب - دار الفكر - ط الخامسة ، ١٤٠١هـ .
* سنن ابن ماجه : للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، ابن ماجه،ت ٢٧٣هـ . صنع فهارسه محمد مصطفى الأعظمي - شركة الطباعة العربية السعودية - الرياض ط الأولى ١٤٠٣هـ .
* سنن أبي داود : للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني،ت ٢٧٥هـ . ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الباز للنشر والتوزيع - .
* سنن الدار قطني .: عني بتصحيحه السيد عبد الله هاشم يماني وبذيله التعليق المغني على الدار قطني - المدينة المنورة - ١٣٨٦هـ .
* السنن الكبرى للبيهقي ـ ط الأولى ـ الهند ـ ١٣٤٤ .
* سنن الدارمي : للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي،ت ٢٥٥ هـ ، ت : فؤاد أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي ـ دار الريان للتراث ـ القاهرة ـ ط الأولى ١٤٠٧ هـ .
* الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : للإمام ابن قيم الجوزية ، ت : علي محمد الدخيل الله ـ دار العاصمة ـ الرياض ـ ط الأولى ١٣٠٨ هـ .
* سنن النسائي : للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسائي،ت ٣٠٣هـ . بشرح السيوطي ، دار الفكر - ط الأولى ١٣٤٨هـ . - .
* سير أ علام النبلاء : للذهبي : أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الأولى ١٤٠١هـ .
* السيرة النبوية : للحافظ ابن كثير ت : مصطفى عبد الواحد - دار المعرفة - بيروت ١٣٩٦هـ .
* السيرة النبوية : لأبي محمد بن هشام المعافري،ت ٢١٣هـ . ت : طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة الكليات الأزهرية ، شركة الطباعة الفنية المتحدة - .
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لعبد الحي بن العماد الحنبلي،ت ١٠٨٩هـ . المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت ٠ .
* شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي،ت ٤١٨هـ . ت: د / أحمد سعد حمدان .
* شرح الأصول الخمسة : للقاضي عبد الجبار ت : عبد الكريم عثمان - مكتبة وهبة - القاهرة - ط الأولى ١٣٨٤هـ .

* شرح السنة : للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي،ت ٥١٦هـ . ت : زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط - المكتب الاسلامي توزيع إدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد بالسعودية .
* شرح العقيدة الطحاوية : لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز،ت ٧٩٢هـ . ت : جماعة من العلماء ، خرَّج أحاديثه الشيخ الألباني - دار الفكر - .
* شرح علل الترمذي : لابن رجب الحنبلي،ت ٧٩٥هـ . ت : د/ همام عبد الرحيم سعيد - مكتبة المنار - الأردن - ط الأولى ١٤٠٧هـ .
* الشريعة : لأبي بكر محمد بن الحسن الآجري،ت ٣٦٠هـ . ت : محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية - ط الأولى ١٣٦٩هـ .
* الشفا بتعريف حقوق المصطفى : للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي،ت ٥٤٤هـ . دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٩هـ .
* صحيح الجامع الصغير وزيادته : للشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي - ط الثانية ١٣٩٩ هـ .
* صحيح ابن خزيمة : للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري،ت ٣١١هـ . ت : د / محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الاسلامي - ط الأولى ١٣٩٩هـ .
* صحيح مسلم بشرح النووي - المكتبة المصرية ومطبعتها - .
* الصحيح المسند من أسباب النزول : لمقبل بن هادي الوادعي - مكتبة المعارف الرياض - ١٤٠٠هـ .
* صفة الصفوة : لابن الجوزي . ت : محمود فخوري - دار الوعي بحلب - ط الأولى ١٣٩٣هـ .
* الضعفاء الكبير : لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي،ت ٣٢٢هـ . ت : د/ عبد المعطي أمين قلعجي - دار الكتب العلمية - بيروت - دار الباز مكة المكرمة - ط الأولى ١٤٠٤هـ .
* ضعيف الجامع الصغير وزيادته للشيخ الألباني - المكتب الاسلامي - ط الثانية ١٣٩٩هـ .
* طبقات الحفاظ : للسيوطي ، ت : علي محمد عمر - مكتبة وهبة - القاهرة ط الأولى ١٣٩٣هـ .
* طبقات خليفة بن خياط - ت : أكرم ضياء العمري - جامعة بغداد - مطبعة العاني بغداد - ط الأولى ١٣٨٧هـ .
* طبقات فحول الشعراء : لمحمد بن سلام الجمحي،ت ٢٣١هـ . قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة - .
* طبقات الفقهاء : لأبي إسحاق الشيرازي،ت ٤٧٦هـ . المكتبة العربية بغداد - ١٣٥٦هـ .
* الطبقات الكبرى : لمحمد بن سعد،ت : ٢٣٠ هـ . - دار صادر - دار بيروت - ١٣٧٧هـ .
* طبقات المفسرين : للداودي ، ت ٩٤٥هـ . ت : علي محمد عمر - مكتبة وهبة - شارع الجمهورية بعابدين - ط الأولى ١٣٩٢هـ .

* العبر في خبر من غبر : للذهبي . ت : صلاح الدين المنجد ، دائرة المطبوعات والنشر في الكويت ١٩٦٠م .
* العقد الفريد : لأحمد بن عبد ربه الأندلسي،ت ٣٢٨هـ . ت : محمد سعيد العريان - مطبعة الاستقامة - القاهرة - ط الأولى ١٣٥٩هـ .
* العلل : لعلي بن عبد الله المديني،ت ٢٣٤هـ . ت : محمد مصطفى الأعظمي المكتب الاسلامي ١٣٩٢هـ .
* علل الحديث : لابن أبي حاتم - مكتبة المثنى بغداد .
* العلل ومعرفة الرجال : للإمام أحمد (مسائل الامام أحمد)،ت ٢٤١هـ . ت : وصي الله عباس - المكتب الاسلامي - بيروت - دار الخاني - الرياض - ط الأولى ١٤٠٨هـ .
* العلل ومعرفة الرجال عن الامام أحمد ، رواية المروزي وغيره.ت : وصي الله بن محمد عباس - بومباي الهند - ط الأولى ١٤٠٨هـ .
* الفائق في غريب الحديث : لجار الله محمود بن عمر الزمخشري،ت ٥٣٨هـ . ت : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - عيسى البابي - ط الثانية - .
* غاية النهاية في طبقات القراء : لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (ابن الجزري)،ت ٨٣٣هـ . براجستراسر- دار الكتب العلمية - بيروت - ط الثانية ١٤٠٠هـ .
* فتح الباري بشرح صحيح البخاري : للحافظ ابن حجر ، ت : محب الدين الخطيب ، دار الريَّان - القاهرة - ط الأولى ١٤٠٧هـ .
* فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير : لمحمد بن علي الشوكاني،ت ١٢٥٠هـ . - دار الفكر - ١٤٠١هـ .
* فتح المغيث شرح ألفية الحديث : لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي،ت ٩٠٢هـ . - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤٠٣هـ .
* الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين : لسليمان بن عمر العجيلي الشافعي المشهور - بالجمل - عيسى البابي - مصر - .
* الفرق بين الفِرق : لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي،ت ٤٢٩هـ . ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بمصر - مطبعة المدني - القاهرة - .
* الفصل في الملل والأهواء والنِّحل : للإمام ابن حزم . ت : محمد إبراهيم نصر و د/ عبد الرحمن عميرة - دار عكاظ السعودية - ط الأولى ١٤٠٢هـ .
* فضائل الصحابة : للإمام أحمد . ت : وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة - بيروت - جامعة أم القرى - ط الأولى ١٤٠٣ .
* فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة : تأليف : أبي القاسم عبد الله بن أحمد البلخي المعروف

بـ (الكعبي)،ت ٣١٩هـ ، و القاضي عبد الجبار، ٤١٥هـ . والحاكم الجشَمي.ت ٤٩٤هـ . اكتشفها وحققها فؤاد سيد - الدار التونسية للنشر - ١٣٩٣هـ .

* في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب - دار الشروق - بيروت ، القاهرة - ط السابعة ١٣٩٨هـ .
* فيض القدير شرح الجامع الصغير : لعبد الرؤوف المناوي،ت : ٩٠٢ هـ ، دار المعرفة ـ بيروت .
* قصص الأنبياء:للحافظ ابن كثير.ت د/ مصطفى عبد الواحد - دار القبلة - جدة مؤسسة علوم القرآن - بيروت - ط الرابعة ١٤١١هـ .
* الكاشف في معرفة من له الرواية في الكتب الستة : للذهبي . ت : عزت علي عيد عطية ، وموسى محمد علي الموشي ، دار الكتب الحديثة - القاهرة - ط الأولى ١٣٩٢هـ .
* الكافي الشافِ : للحافظ ابن حجر - مطبوع بذيل تفسير الكشاف .
* الكامل في التاريخ : لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري،ت ٦٣٠هـ . عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء - دار الكتاب العربي - بيروت ط الثانية ١٣٨٧هـ .
* الكامل في ضعفاء الرجال : لأبي أحمد عبد الله بن علي الجرجاني،ت ٣٦٥هـ . ت : صبحي البدري السامراني - دار الفكر بيروت - ط الأولى ١٤٠٤هـ .
* كتاب الإقناع في القراءات السبع : لأبي جعفر علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ، ابن الباذش. ت : ٥٤٠هـ . ت : د/ عبد المجيد قطامش- جامعة أم القرى - ط الأولى ١٤٠٣هـ .
* كتاب السبعة في القراءات : لأبي بكر (ابن مجاهد ت ٣٢٤)،ت : د/ شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ ط الثانية ـ .
* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التفسير:للزمخشري - دار المعرفة - بيروت - .
* كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة : لأبي بكر نور الدين الهيثمي،ت ٨٠٧هـ . ت : حبيب الرحمن الأعظمي - مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٣٩٩هـ .
* كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس : لإسماعيل بن محمد العجلوني ، ت ١١٦٢ هـ . ت : أحمد القلاش . مكتبة التراث الإسلامي ـ بحلب .
* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لحاجي خليفة - دار الفكر - ١٤٠٢ .
* الكشف والبيان عن تفسير آي القرآن : لأبي إسحاق الثعلبي،ت ٤٢٧هـ . ، مخطوط بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٢٠٥٦/١٣٦ .
* الكفاية في علم الرواية:للخطيب البغدادي.ت : عبد الحليم محمد عبد الحليم ، و عبد الرحمن حسن محمود - دار الكتب الحديثة - مطبعة السعادة بمصر - ط الأولى .
* الكنى والأسماء : للإمام مسلم - ت : عبد الرحيم محمد أحمد القشقري ، الجامعة الاسلامية

بالمدينة المنورة - ط الأولى ١٤٠٤هـ .
* الكنى والأسماء : لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي،ت ٣١٠هـ . دار الكتب العلمية - بيروت - ط الثانية ١٤٠٣هـ .
* اللباب في تهذيب الأنساب : لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير،ت ٦٣٠هـ . - دار صادر بيروت - .
* لباب النقول في أسباب النزول : للسيوطي - دار إحياء العلوم - بيروت - ط الأولى ١٩٧٨م .
* لسان العرب : لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، ت ٧١١هـ . ت : عبد الله علي الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي - دار الفكر - .
* لسان الميزان : للحافظ ابن حجر - دائرة المعارف النظامية بالهند - ط الأولى ١٣٣٠هـ .
* مجاز القرآن : لأبي عبيدة معمر بن المثنى،ت ٢١٠هـ . ت : محمد فؤاد سكزكين - مكتبة الخانجي - دار الفكر - ط الثانية ١٣٩٠هـ .
* المجروحون من المحديثين : لابن حبان ، ت : محمود إبراهيم زايد - دار الوعي بحلب - ط الأولى ١٣٩٦هـ .
* مجمع البيان في تفسير القرآن : لأبي العلي الفضل بن الحسن الطبرسي ت ٥٢٩هـ . دار مكتبة الحياة - بيروت - .
* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي دار الكتاب - بيروت - ط الثانية ١٩٦٧هـ .
* مجموع فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد العاصمي ، النجدي ، الرئاسة العامة لشئون الحرمين ، ١٣٩٨هـ .
* المجموع المغيث في الجمع بين غريب القرآن والحديث : للامام أبي موسى محمد بن أبي بكر ابن أبي عيسى الأصفهاني ت ٥٨١هـ . ت : عبد الكريم الغرباوي - من منشورات جامعة أم القرى - ط الأولى ١٤٠٦هـ .
* محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية (الدولة الأموية) للشيخ محمد الخضري بك - المكتبة التجارية الكبرى بمصر - ط السادسة ١٣٧٠هـ .
* المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات : لأبي الفتح عثمان بن جِنِّي ت ٣٩٢هـ . ت : علي نجدي ناصف ، و د/ عبد الحليم النجار ، و د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي - دار سزكسن للطباعة والنشر - ط الثانية ١٤٠٦هـ .
* المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي (ت في حدود ٣٦٠هـ .) ت : د/ عجاج الخطيب - دار الفكر - بيروت - ط الأولى ١٣٩١هـ .
* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ت ٥٤١هـ . ت : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، والسيد عبد العال - من مطبوعات رئاسة المحاكم

الشرعية بدولة قطر - ط الأولى ١٤١١هـ .
* مختار الصحاح : لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ت : لجنة من علماء العربية - دار الفكر - ١٤٠١هـ .
* مختصر في شواذ القراءات : لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه،ت ٣٧٠هـ . عني بنشره - برجستراسر - المطبعة الرحمانية بمصر - ١٩٣٩م .
* مختصر المنتهى الأصولي : لابن الحاجب المالكي ت ٦١٦هـ . - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣هـ .
* المراسيل : لابن أبي حاتم ، بعناية شكر الله بن نعمة الله قوجاني مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الثانية ١٤٠٣هـ .
* مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : لصفي الدين البغدادي،ت ٧٣٩هـ . ت : علي محمد البجاوي - دار إحياء الكتب العربية - ط الأولى ١٣٧٤هـ .
* المستدرك على الصحيحين : لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري،ت ٤٠٥هـ . ومعه تلخيص المستدرك : للذهبي - دائرة المعارف العثمانية - الهند - ١٣٣٤هـ .
* مسند أبي يعلى : أحمد بن علي بن المثنى التميمي ، ت ٣٠٧هـ . ت : حسن سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، ط الأولى ١٤٠٦هـ .
* مسند الإمام أحمد بن حنبل - دار الفكر -.
* مسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر - دار المعارف المصرية - ١٣٧٠هـ .
* مسند الشهاب : لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي،ت ٤٥٤هـ . ت : حمدي عبد المجيد السلفي - مؤسسة الرسالة - ط الأولى ١٤٠٥هـ .
* مشاهير علماء الأمصار : لابن حبان - عني بنشره : م فلا يشهر-لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٣٧٩هـ .
* المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : للحافظ ابن حجر . ت:حبيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية - بيروت - .
* المصنف : لعبد الرزاق الصنعاني ، ت : حبيب الرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي - ط الأولى ١٣٩٢هـ .
* المصنف في الأحاديث والآثار : لأبي بكر عبد الله بن محمد (ابن أبي شيبة).ت ٢٣٥هـ ، ت : عامر العمري الأعظمي - الدار السلفية - بومباي الهند - .
* المعارف : لابن قتيبة ، ت : ثروت عكاشة - مطبعة دار الكتب - ١٩٦٠م .
* معالم التنزيل : للإمام البغوي ، ت : خالد عبد الرحمن العك ، ومروان سوار - دار المعرفة - بيروت - ط الثانية ١٤٠٧هـ .

* معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ت ٢٠٧هـ . ت : محمد علي النجار - عالم الكتب - بيروت - ط الثانية ١٩٨٠م .
* معاني القرآن : للأخفش الأوسط أبي الحسن سعيد بن مسعدة البلخي البصري،ت ٢١٥هـ . ت : د/ فائز كمال - ط الثانية .
* معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس . ت : الشيخ محمد علي الصابوني : جامعة أم القرى بمكة المكرمة . ط الأولى ١٤٠٩هـ .
* معاني القرأن وإعرابه : للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري،ت ٣١١هـ . ت : د/ عبد الجليل عبد شلبي - عالم الكتب - ط الأولى ١٤٠٨هـ .
* معجم الأدباء : لياقوت الحموي،ت ٦٢٦هـ . - دار المأمون ، مكتبة القراءة والثقافة الاسلامية - ط الأخيرة - .
* المعجم الأوسط : للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني،ت ٣٦٠هـ . ت : حمدي عبد المجدي السلفي - مطبعة الوطن العربي - ط الأولى ١٤٠٠هـ .
* معجم البلدان : لياقوت الحموي - دار إحياء التراث االعربي - بيروت - ١٣٩٩هـ .
* المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، لحمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض .
* المعجم الصغير : للطبراني ، ت : كمال يوسف الحوت - مؤسسة الكتب الثقافية - ط الأولى ١٤٠٦هـ .
* معجم فقه السلف : لمحمد بن منتصر الكتاني - جامعة أم القرى ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي - مطابع الصفا ١٤٠٥هـ .
* معجم قبائل العرب : لعمر رضا كحالة ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٣٨٨ هـ .
* المعجم الكبير : للطبراني ت : حمدي عبد المجيد السلفي - وزارة الأوقاف بالجمهورية العراقية مطبعة الأمة - بغداد - ط الثانية .
* معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز البكري ت ٤٨٧هـ . ت : مصطفى السقا - عالم الكتب - بيروت - ط الأولى ١٣٦٦هـ .
* معجم معالم الحجاز : للمقدم عاتق بن غيث البلادي - دار مكة للنشر والتوزيع - ط الأولى ١٤٠٠هـ .
* معجم مفردات ألفاظ القرآن : للراغب الأصفهاني،ت ٥٠٣هـ . ت : نديم مرعشلي - دار الفكر بيروت - .
* المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : لأبي منصور الجواليقي،ت ٥٤٠هـ . ت : أحمد محمد شاكر - دار الكتب - ط الثانية ١٣٨٩هـ .

* معرفة علوم الحديث،للحاكم النيسابوري - دائرة المعارف العثمانية الهند - مطبعة الكتب العربية - القاهرة ١٩٢٧م .
* المعرفة والتاريخ : لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي ، ٢٧٧هـ . ت : د/ أكرم العمري - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الثانية ١٤٠١هـ .
* المغني في الضعفاء : للذهبي . ت : نور الدين عتر .
* مفتاح السعادة ومصباح السيادة : لأحمد بن مصطفى طاش كبرى زادة،ت ٩٦٨هـ . ت : كامل كامل بكري ، و عبد الوهاب أبو النور - دار الكتب الحديثة مصر - .
* مقالات الإسلامين واختلاف المصلين : لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري،ت ٣٢٤هـ . ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط الأولى ١٣٦٩هـ .
* مقدمة ابن خلدون : لعبد الرحمن بن خلدون . ت ٨٠٨هـ . دار الشعب القاهرة .
* مقدمة في أصول التفسير : لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ت : عدنان زرزور ، دار القرآن الكريم - الكويت - مؤسسة الرسالة بيروت ط الثانية ١٣٩٢هـ .
* الملل والنحل : لأبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني،ت ٥٤٨هـ . ت : محمد سيد كيلاني - مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٨٧هـ .
* المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : لابن الجوزي - حيد أباد - ط الأولى ١٣٥٨هـ .
* مناهل العرفان في علوم القرآن:لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني - دار الفكر -
* منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود،ت ٢٠٤هـ . لأحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي - المطبعة المنيرية بالأزهر - ط الأولى ١٣٧٢هـ .
* من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال،رواية أبي خالد الدقاق . ت : د/ أحمد محمدنور سيف - دار المأمون للتراث - دمشق بيروت - .
* المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم : للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر - الدار السعودية - .
* منهج النقد في علوم الحديث : للدكتور - نور الدين عتر - .
* منية الراغبين في طبقات النسابين : لعبد الرزاق كمونة الحسيني - مطبعة النعمان - النجف - ط الأولى ١٣٩٢هـ .
* الموطأ .
* ميزان الاعتدال في نقد الرجال : للذهبي،ت : علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية - ط الأولى ١٣٨٢هـ .
* الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم:لأبي جعفر النحاس ، مطبعة السعادة مصر - ط الأولى ١٣٢٢هـ .

* الناسخ والمنسوخ في كتاب الله ، عن قتادة،ت ١١٧هـ ، ت : د/أحمد صالح الضامن - مؤسسة الرسالة بيروت - ط الأولى ١٤٠٤هـ .
* الناسخ والمنسوخ : لهبة الله بن سلامة،ت ٤١٠ هـ ، ت : زهير الشاويش ومحمد كنعان - المكتب الاسلامي بيروت - ط الأولى ١٤٠٤هـ .
* نزهة النظر بشرح نخبة الفكر : للحافظ ابن حجر ، علق عليه محمد كمال الدين الأدهمي دار الجيل للطباعة - مصر - مكتبة الفيصلية مكة المكرمة - .
* النسخ في القرآن الكريم : للدكتور مصطفى زيد - دار الوفاء - ط الثالثة ١٤٠٨هـ .
* النشر في القراءات العشر : لابن الجزري ، أشرف على تحقيقه محمد الصباغ - دار الفكر -
* النكت على كتاب ابن الصلاح : للحافظ ابن حجر ، ت د/ بسيع بن هادي عمير ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة - ط الأولى ١٤٠٤هـ .
* نكت الهميان في نكت الهيمان ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي،ت ٧٦٤هـ ، المكتبة الجمالية بمصر ، ١٣٩٢هـ .
* النكت والعيون : لأبي الحسن بن حبيب الماوردي،ت ٤٥٠هـ . ت : خضر محمد خضر - مطابع مقهوي الكويت - ط الأولى ١٤٠٢هـ .
* النهاية في غريب الحديث والأثر : لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري : (لابن الأثير ت ٦٠٦هـ) ، ت : محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - .
* النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ، ت : محمد أحمد عبد العزيز - دار التراث الاسلامي بالازهر .
* نواسخ القرآن : لأبن الجوزي،ت : محمد أشرف الملباري - الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة - ط الأولى ١٤٠٤هـ .
* هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين : لإسماعيل باشا البغدادي - طبعة استنبول ١٩٥١هـ .
* وفيات الأعيان : لأبي العباس شمس الدين (ابن خلكان)،ت ٦٨١هـ . ت : د/ حسان عباس - دار الثقافة - بروت - .
* يحيى بن معين وكتابه التاريخ (تاريخ ابن معين ت ٢٣٣هـ) . ت : د/ أحمد محمد نور سيف من مطبوعات جامعة الملك عبد العزيز - ط الأولى ١٣٩٩هـ - .

سابعاً ـ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	أ
المقدمة	ب
القسم الأول : حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته في التفسير	١
الباب الأول : حياة الإمام قتادة ومكانته العلمية.	٢
مدخل إلى دراسة حياة الإمام قتادة	
« عصره »	٣
أولاً ـ الجانب السياسي	٣
ثانياً ـ الجانب الاجتماعي	٧
ثالثاً ـ الجانب العلمي	١٠
رابعاً ـ الفرق الإسلامية التي عاصرها قتادة	١٢
الفصل الأول « حياة الإمام قتادة »	١٨
١ ـ اسم الإمام قتادة ونسبه وكنيته	١٨
٢ ـ مولده ووفاته	٢٠
٣ ـ نشأته وطلبه للعلم	٢٣
٤ ـ أوصافه	٢٤
٥ ـ عاداته	٢٧
٦ ـ حفظه وذكاؤه	٢٨
٧ ـ أشهر شيوخه ومن روى عنهم	٣٠
٨ ـ أشهر تلاميذه	٣٣
٩ ـ عقيدته وموقفه من الفرق التي عاصرها	٣٦

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني « مكانته العلمية »	٤٩
أولاً ـ علومه ومعارفه	٥٠
ثـانـياً ـ توثيقه وثناء العلماء عليه	٥٧
ثـالـثاً ـ اعتماد العلماء على تفسيره في مصنفاتهم	٥٨
رابـعـاً ـ إرساله	٦١
خامساً ـ آثاره العلمية	٧١
الباب الثاني : أقواله ومروياته في التفسير وقراءاته	٧٢
مدخل إلى تفسير الإمام قتادة	
« تفاسير التابعين »	٧٤
١ ـ أهمية تفاسيرهم	٧٤
٢ ـ عناية الأمة بتفاسير التابعين	٧٦
٣ ـ أشهر المفسرين من التابعين	٧٨
الفصل الأول : أشهر أسانيد تفسير قتادة	٨٣
أولاً : أشهر أسانيد تفسير قتادة في تفسير عبد الرزاق و « جامع البيان »	٨٤
ثانياً : أسانيد تفسيره في كتب أخرى	٧٨
الفصل الثالث : دراسة مروياته وأقواله وقراءاته	٨٩
أولاً ـ مروياته	٩٠
ثانياً ـ أقواله	٩٨
ثالثاً ـ قراءاته	١٠٢
الباب الثالث : منهجه في التفسير ودراسة مقارنة بمفسر معاصر له	١٠٦
الفصل الأول : منهجه في التفسير	١٠٧
١ ـ تفسير للقرآن بالقرآن	١٠٨
٢ ـ التفسير بالسنة	١١١

الموضوع	الصفحة
٣ ـ استعانته بأقوال الصحابة والتابعين	١١٤
٤ ـ التفسير باللغة	١١٨
٥ ـ التفسير بالقراءات الشاذة المحمولة على التفسير	١٢٣
٧ ـ الاهتمام بأحداث السيرة النبوية	١٢٦
٨ ـ موقفه من الإسرائيليات	١٢٧
٩ ـ اهتمامه ببيان الناسخ والمنسوخ	١٣١
١٠ ـ معالجته للأحكام الفقهية	١٣٦
١١ ـ النزعة الوعظية والتربوية في تفسيره	١٣٩
الفصل الثاني : دراسة مقارنة بمفسر معاصر له	١٤٥
١ ـ تفسير مجاهد وقتادة للقرآن بالقرآن	١٤٦
٢ ـ تفسيرهما بالسنة	١٤٩
٣ ـ استعانتهما بأقوال الصحابة وكبار التابعين	١٥١
٤ ـ الجانب اللغوي من تفسيريهما	١٥٣
٥ ـ القراءات في تفسيريهما	١٥٥
٦ ـ اهتمامهما بأسباب النزول وأحداث السيرة النبوية	١٥٦
٧ ـ بيانهما للناسخ والمنسوخ	١٥٨
٨ ـ المسائل الفقهية في تفسيريهما	١٥٩
٩ ـ موقفهما من الإسرائيليات	١٦١
١٠ ـ النزعة العقلية في تفسيريهما	١٦٣
١١ ـ النزعة الوعظية في تفسيريهما	١٦٤
١٢ ـ تعدد أقوالهما في آية واحدة	١٦٥
١٣ ـ اعتماد أهل العلم على تفسيريهما	١٦٥

الموضوع	الصفحة

القسم الثانى

جمع أقوال ومرويات وقراءات الإمام قتادة

من سورة [يسّ] إلى نهاية المصحف

ودراستها الدراسة التفصيلية	١٦٩
تفسير سورة يس	١٧٠
تفسير سورة الصافات	٢٠٥
تفسير سورة ص	٢٥٦
تفسير سورة الزمر	٢٩١
تفسير سورة غافر	٣١٧
تفسير سورة فصلت	٣٣٨
تفسير سورة الشورى	٣٥٤
تفسير سورة الزخرف	٣٦٩
تفسير سورة الدخان	٤٠٠
تفسير سورة الجاثية	٤١٦
تفسير سورة الأحقاف	٤٢٢
تفسير سورة محمد	٤٢٨
تفسير سورة الفتح	٤٥٢
تفسير سورة الحجرات	٤٧١
تفسير سورة ق	٤٨٢
تفسير سورة الذاريات	٤٩٩
تفسير سورة الطور	٥١٤
تفسير سورة النجم	٥٢٢
تفسير سورة القمر	٥٤٠
تفسير سورة الرحمن	٥٥١
تفسير سورة الواقعة	٥٧١
تفسير سورة الحديد	٥٩٠
تفسير سورة المجادلة	٥٩٩

الموضوع	الصفحة
تفسير سورة الحشر	٦١٠
تفسير سورة الممتحنة	٦٢١
تفسير سورة الصف	٦٢٩
تفسير سورة الجمعة	٦٣٤
تفسير سورة المنافقون	٦٣٨
تفسير سورة التغابن	٦٤٢
تفسير سورة الطلاق	٦٤٥
تفسير سورة التحريم	٦٥٥
تفسير سورة الملك	٦٦١
تفسير سورة القلم	٦٦٨
تفسير سورة الحاقة	٦٧٩
تفسير سورة المعارج	٦٨٨
تفسير سورة نوح	٦٩٥
تفسير سورة الجن	٧٠١
تفسير سورة المزمل	٧٠٨
تفسير سورة المدثر	٧١٥
تفسير سورة القيامة	٧٢٦
تفسير سورة الإنسان	٧٣٨
تفسير سورة المرسلات	٧٤٧
تفسير سورة النبأ	٧٥٣
تفسير سورة النازعات	٧٦٢
تفسير سورة عبس	٧٦٨
تفسير سورة التكوير	٧٧٣
تفسير سورة الانفطار	٧٨٠
تفسير سورة المطففين	٧٨٢
تفسير سورة الانشقاق	٧٩٠
تفسير سورة البروج	٧٩٥

الموضوع	الصفحة
تفسير سورة الطارق	٨٠٠
تفسير سورة الأعلى	٨٠٤
تفسير سورة الغاشية	٨٠٨
تفسير سورة الفجر	٨١٢
تفسير سورة البلد	٨٢١
تفسير سورة الشمس	٨٢٧
تفسير سورة الليل	٨٣٢
تفسير سورة الضحى	٨٣٦
تفسير سورة الشرح	٨٣٩
تفسير سورة التين	٨٤٢
تفسير سورة العلق	٨٤٦
تفسير سورة القدر	٨٤٩
تفسير سورة البينة	٨٥٠
تفسير سورة الزلزلة	٨٥٢
تفسير سورة العاديات	٨٥٦
تفسير سورة القارعة	٨٦١
تفسير سورة التكاثر	٨٦٣
تفسير سورة العصر	٨٦٧
تفسير سورة الهمزة	٨٦٩
تفسير سورة الفيل	٨٧١
تفسير سورة قريش	٨٧٣
تفسير سورة الماعون	٨٧٦
تفسير سورة الكوثر	٨٧٨
تفسير سورة الكافرون	٨٨١
تفسير سورة النصر	٨٨٢
تفسير سورة المسد	٨٨٣
تفسير سورة الإخلاص	٨٨٥

الموضوع	الصفحة
تفسير سورة الفلق	٨٨٨
تفسير سورة الناس	٨٩٠
الخاتمة	٨٩١
الفهارس	٨٩٣
١ ـ فهرس القراءات	٨٩٣
٢ ـ فهرس الأحاديث المرفوعة	٩٠٠
٣ ـ فهرس الأعلام	٩١٦
٤ ـ فهرس الكلمات والجمل المشروحة	٩٢٦
٥ ـ فهرس الأماكن والبلدان المعرَّف عليها	٩٣١
٦ ـ فهرس المصادر والمراجع	٩٣٣
٧ ـ فهرس الموضوعات	٩٥٠